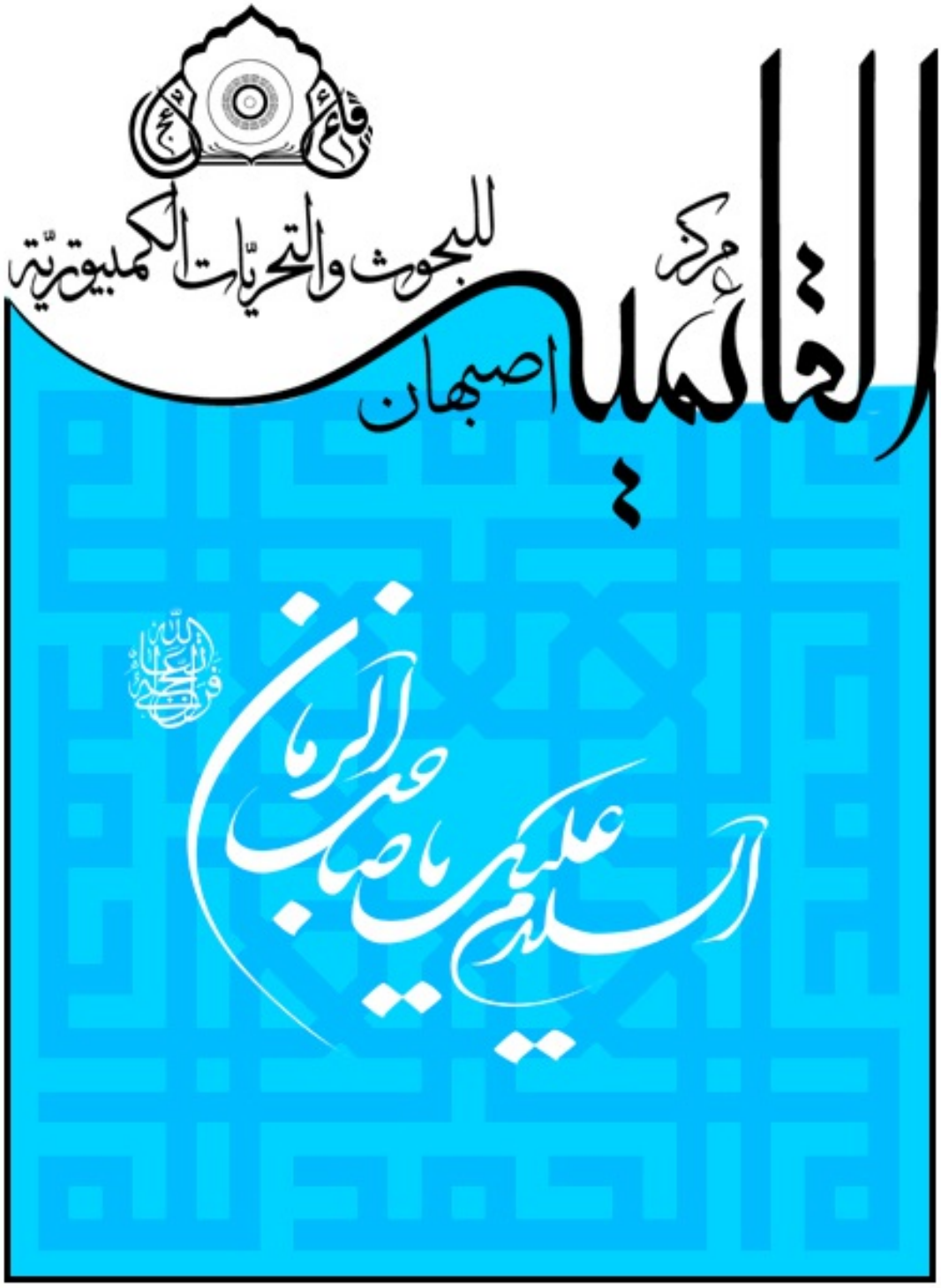


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# مع الركب الحسینی

## مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه

تالیف: محمدجواد طبسی

۱-۶

بسم الله الرحمن الرحيم

# مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه

كاتب:

محمد جواد الطبسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
الجزء الأول ----- ۶۲
الفصل الاول: الامام الحسين) ع) بعد اخيه الامام الحسن) ع) ----- ۶۲
مكانة الامام الحسين (ع) فى الامّة: ----- ۶۲
الاخبار بمقتله (ع): ----- ۶۳
زوبعة اليوم الاوّل: ----- ۶۵
نظرة الامام الحسين) ع) إلى صلح أخيه) ع) مع معاوية ----- ۶۶
القيام عند أهل البيت (ع): ----- ۶۶
الخيارات المتاحة للا مام الحسن (ع): ----- ۶۷
اشارة ----- ۶۷
١ (بقاء الحالة القائمة ----- ۶۷
٢ (حالة الحرب واحتمالاتها ----- ۶۷
٣) الصلح ----- ۶۷
صدق أبومحمّد (ع) ----- ۶۷
مواصلة الامام (ع) الالتزام بالهدنة ----- ۶۸
موقف معاوية من الامام الحسين) ع) ----- ۶۸
دعوى) الدم المضنون فى بنى عبد مناف (وحقيقتها ----- ۶۸
الرقابة المشدّدة على الامام (ع) ----- ۶۹
الخطّ العامّ فى رسائل معاوية إلى الامام (ع) ----- ۶۹
لماذا لم يثر الامام الحسين (ع) على معاوية!؟ ----- ۷۰
الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه ----- ۷۲

اشارة ----- ۷۲
الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه: ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
التعريف بمكانة أهل البيت (ع) وفضلهم ومعرفتهم: ----- ۷۳
استثمار المناسبات الدينيّة لنشر الحقّ وكشف التضليل الاموىّ ----- ۷۴
احتجاجه (ع) على العلماء ودعوتهم إلى نصرة الحقّ: ----- ۷۶
إحتجاجاته (ع) على معاوية وبنى أميّة ----- ۷۶
رعاية الامام (ع) للا مّة عامّة وللشيعة خاصّة ----- ۷۸
قاطعيّته) ع) فى رفض الاقرار بولاية يزيد والبيعة له ----- ۸۱
مختصر قصّة البيعة ليزيد بولاية العهد ----- ۸۱
المواجهات الحادّة ----- ۸۲
روايات مكذوبة على سيرة الامام الحسين (ع) ----- ۸۴
اشاره ----- ۸۴
الرواية الاولى: ----- ۸۴
الرواية الثانية ----- ۸۴
الرواية الثالثة ----- ۸۵
الرواية الرابعة ----- ۸۶
الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷
لماذا لم يبق الامام (ع) فى المدينة المنوّرة؟ ----- ۸۷
الليلة أو الليلتان الاخيرتان فى المدينة: ----- ۸۸
لقاءات الوداع فى المدينة ----- ۸۹
اشارة ----- ۸۹
عزأ نساء بنى عبدالمطّلب ----- ۸۹

عزأ امّ المومنین امّ سلمة (رض): ۸۹
امّ سلمة (رض) والودائع ۸۹
عمر الاطرف ومنطق المداهنة وحبّ السلامة!! ۸۹
محمّد بن الحنفیّة ... النصیحة والوصیّة ۹۰
تاءمّل وملاحظات: ۹۰
الامام (ع) فی المدینة یتحدّث عن مصرعه فی العراق!! ۹۰
مع العامل الاهمّ من عوامل الثورة الحسینیّة ۹۱
سیرة الاصلاح ۹۲
لماذا الخروج من المدینة لیلا!!؟ ۹۲
الاصرار علی الطریق الاعظم! ۹۳
الرکب الحسینیّ الخارج من المدینة: ۹۳
بنو هاشم: ۹۳
الانصار الاخرون: ۹۴
اشارة ۹۴
۱ (عبداللّه بن یقطر الحمیری ۹۴
۲ (سلیمان بن رزین مولی الحسین (ع) ۹۴
۳ (أسلم بن عمرو مولی الحسین (ع) ۹۴
۴ (قارب بن عبداللّه الدئلی مولی الحسین (ع) ۹۴
۵ (منجح بن سهم مولی الحسین (ع) ۹۴
۶ (سعد بن الحرث الخزاعی مولی علی (ع) ۹۴
۷ (نصر بن أبی النیزر مولی علیّ (ع) ۹۴
۸ (الحرث بن نبهان مولی حمزة بن عبدالمطّلب (ع) ۹۵
۹ (جون بن حوی مولی أبی ذرّ الغفّاری (ر) ۹۵
۱۰ (عقبة بن سمعان ۹۵

لقاءات فی الطریق ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
لقاوه (ع) باءفواج من الملائکة ومؤ منی الجنّ ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
«اشارة»: ----- ۹۶
أنصار آخرون یلتحقون بالرکب من منازل جهینة ----- ۹۶
هل لقی الامام (ع) ابن عبّاس وابن عمر فی الطریق إلی مکّة؟ ----- ۹۶
لقاؤه (ع) مع عبداللّه بن مطیع العدوی ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
من هو عبداللّه بن مطیع العدوی؟ ----- ۹۷
هل وصلت إلی الامام (ع) رسائل قُبَیْلَ رحیله عن المدینة؟ ----- ۹۸
علی مشارف مکّة المکرّمة: ----- ۹۸
الجزء الثانی ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
[مقدمات التحقیق] ----- ۹۹
مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة التابع لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة ----- ۹۹
مقدمة المؤلف (الأیام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة) ----- ۹۹
اشاره ----- ۹۹
مکّة المکرّمة والترکیبة القبلیة فیها ----- ۱۰۰
وفی الختام: ----- ۱۰۲
الفصل الأول: حرکة الإمام أبی عبدالله الحسین علیه السلام فی مکّة ----- ۱۰۲
ورود الإمام الحسین علیه السلام مکّة المکرّمة ----- ۱۰۲
اشارة ----- ۱۰۲
الإستقبال الحافل والحفاوة البالغة ----- ۱۰۲

منزل الإمام الحسين عليه السلام بمكّة ----- ۱۰۲
رسائل الإمام عليه السلام إلى الولايات الأخرى ----- ۱۰۳
رسالته عليه السلام إلى البصرة ----- ۱۰۳
نصّ رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة ----- ۱۰۴
نماذج من أشراف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام ----- ۱۰۴
اشارة ----- ۱۰۴
۱- مالک بن مسمع: ----- ۱۰۴
۲- الأحنف بن قيس: ----- ۱۰۴
۳- مسعود بن عمرو بن عدى الأزدى: ----- ۱۰۴
۴- قيس بن الهيثم السلمى: ----- ۱۰۵
۵- المنذر بن الجارود العبدى: ----- ۱۰۵
الشهيد الأوّل فى الثورة الحسينيّة: ----- ۱۰۵
إجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم ----- ۱۰۶
رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة: ----- ۱۰۶
سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة: ----- ۱۰۶
اشارة ----- ۱۰۶
ماذا يعنى كتمان الأمر هنا؟ ----- ۱۰۷
من هو مسلم بن عقيل عليه السلام ----- ۱۰۷
هل طلب مسلم الإستعفاء من السفارة؟! ----- ۱۰۸
اشارة ----- ۱۰۸
يقول السيّد المقرّم قدس سره: ----- ۱۰۸
مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۰۹
وقال الشيخ المفيد قدس سره: ----- ۱۱۰

رسالة الإمام علیه السلام الی محمد بن الحنفیة ومن قِبله من بنی هاشم ----- ۱۱۱
اشاره ----- ۱۱۱
معنی محتوی الرسالة: ----- ۱۱۱
رسالة أخری من الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۱۲
إرساله علیه السلام قیس بن مسهّر إلی الکوفة مرّة ثانیة ----- ۱۱۳
اشارة ----- ۱۱۳
من هو قیس بن مسهّر الصیداوی؟ ----- ۱۱۳
رسالة مسلم بن عقیل إلی الإمام علیه السلام ----- ۱۱۴
خُطَبُ الإمام علیه السلام فی مکّة المکرّمة ----- ۱۱۴
اشارة ----- ۱۱۴
الخطبة الأولی ----- ۱۱۴
اشارة ----- ۱۱۴
ملاحظات مستفادة من هذه الخطبة الشریفة: ----- ۱۱۵
الخطبة الثانیة ----- ۱۱۶
یوم الخروج من مکّة المکرّمة ----- ۱۱۶
لماذا أصرَّ الإمام علیه السلام علی مغادرة مکّة أیّام الحج؟ ----- ۱۱۶
اشارة ----- ۱۱۶
تعلیقة العلّامة المجلسی قدس سره ----- ۱۱۶
تعلیل الشیخ جعفر التستری قدس سره ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
أمّا الواقعیّ ----- ۱۱۷
وأمّا التکلیف الظاهری ----- ۱۱۷
تمام الحق فی القول ... ----- ۱۱۷
قول السید المرتضی قدس سره ----- ۱۱۸

اشارة ----- ۱۱۸
الجواب: ----- ۱۱۸
عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟ ----- ۱۱۸
هل بدّل الإمام علیه السلام إحرامه من عمرة التمتّع إلی العمرة المفردة؟ ----- ۱۱۸
کلمات بعض الفقهاء ----- ۱۱۹
هل خرج الإمام علیه السلام من مکّة سرّاً!؟ ----- ۱۲۰
لماذا حمل الإمام علیه السلام النساء والأطفال معه!؟ ----- ۱۲۱
الفصل الثانی حرکة السلطة الأمویة فی الأیّام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة ----- ۱۲۲
اشارة ----- ۱۲۲
حرکة السلطة الأمویّة المحلّیة فی الکوفة ----- ۱۲۳
اشارة ----- ۱۲۳
تأمّلٌ وملاحظات ----- ۱۲۵
۱)- سکون ما قبل العاصفة فی الکوفة ----- ۱۲۵
۲)- «الغشم» وسیلة خروج الأمویین من مأزقهم الکبیر! ----- ۱۲۵
۳)- سرّ التراخی فی موقف النعمان بن بشیر ----- ۱۲۵
حرکة السلطة الأمویة المرکزیة فی الشام ----- ۱۲۶
اشاره ----- ۱۲۶
تأمّل وملاحظات ----- ۱۲۷
۱)- سرجون النصرانی .. والإقتراح المتوقّع! ----- ۱۲۷
۲)- ماذا یعنی عهد معاویة- أواخر أیّامه- لعبیداللّه علی الکوفة!؟ ----- ۱۲۷
۳)- یزید یستخدم أسلحة أبیه فی الإرهاب الدینی!! ----- ۱۲۷
۴)- من هو عبیداللّه بن زیاد!؟ ----- ۱۲۸
هل غیّرت السلطة الأمویة المرکزیة والی مکّة؟ ----- ۱۲۹
عزل الولید بن عتبة عن ولایة المدینة ----- ۱۲۹

رسالة يزيد إلى عبداللّه بن عبّاس ---- ۱۲۹
ملاحظات حول هذه الرسالة ---- ۱۳۰
رسالة يزيد إلى (القرشيين) فى المدينة ---- ۱۳۱
التخطيط لإغتيال الإمام عليه السلام أو إعتقاله فى مكّة ---- ۱۳۱
حركة السلطة الأموية المحليّة فى البصرة ---- ۱۳۱
حركة السلطة الأموية المحلية الجديدة فى الكوفة ---- ۱۳۲
السفر السريع إلى الكوفة ---- ۱۳۲
خدعة ابن زياد تنطلى حتى على النعمان بن بشير! ---- ۱۳۳
الخطاب الإرهابىّ الأوّل ---- ۱۳۳
اشارة ---- ۱۳۳
إشارة: ---- ۱۳۳
الإجراء الإرهابى الأوّل ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
إشارة: ---- ۱۳۴
قتل عبداللَّه بن يقطر «۲» الحميرى (رض) ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
الرواية الأولى: ---- ۱۳۴
أما الرواية الثانية: ---- ۱۳۴
من هو عبداللَّه بن يقطر الحميرى؟ ---- ۱۳۵
اضطهاد رجال المعارضة وحبسهم وقتلهم ---- ۱۳۶
حبس ميثم التمّار ---- ۱۳۶
ميثم التمّار رضوان اللَّه تعالى عليه ---- ۱۳۷
التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة ---- ۱۳۸
حبس هانى بن عروة المرادى ---- ۱۳۸

أعوان السلطة .. والخدعة المشتركة! ----- ۱۳۹
تسخير الأشراف لتخذيل الناس عن مسلم عليه السلام ----- ۱۳۹
تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم عليه السلام ----- ۱۴۰
تجميد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الحسين عليه السلام ----- ۱۴۰
حركة السلطة الأمويّة المحلّية فی مكة المكرمة ----- ۱۴۰
قلق الوالی من تواجد الإمام عليه السلام فی مكّة ----- ۱۴۰
سفر الأشدق الی المدينة المنوّرة وتهديده أهلها ----- ۱۴۱
تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام عليه السلام أو اغتياله فی مكّة ----- ۱۴۱
محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة ----- ۱۴۲
الفصل الثالث حركة الأمّة فی الأيّام المكيّة من عمر النهضة الحسينية ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
حركّة الأمّة فی الحجاز ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
إحتفاء الناس فی مكّة المكرّمة بالإمام عليه السلام ----- ۱۴۳
وجهاء الأُمّة .. مشورات ونصائح ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۴
اشارة: ----- ۱۴۴
تحرّک عبدالله بن عبّاس ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۴
المحاورة الأولی: ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۴
تأمّل وملاحظات: ----- ۱۴۵
المحاورة الثانية: ----- ۱۴۶
اشارة ----- ۱۴۶

تأمّلٌ وملاحظات: ۱۴۶
معنى الإستخارة: ۱۴۷
المحاورة الثالثة: ۱۴۸
المحاورة الرابعة: ۱۴۸
اشارة ۱۴۸
إشارة: ۱۴۸
والملاحظ المتأمّل يرى: ۱۴۹
خلاصة القضية: ۱۴۹
لماذا تخلّف ابن عباس (رض) عن الإمام عليه السلام!؟ ۱۴۹
رسائل ابن عباس (رض) إلى يزيد ۱۵۲
تحرّک محمد بن الحنفية (رض) ۱۵۳
اشارة ۱۵۳
إشارة: ۱۵۴
لماذا تخلّف محمّد بن الحنفية عن الإمام عليه السلام؟ ۱۵۴
اشارة ۱۵۴
زيادة .. ربّما كانت أمويةً! ۱۵۵
تحرّک عبدالله بن جعفر (رض) ۱۵۶
اشارة ۱۵۶
تأمّل وملاحظات: ۱۵۶
تأمّل وملاحظات: ۱۵۷
لماذا لم يلتحق عبد الله بن جعفر (رض) بالامام عليه السلام ۱۵۸
عبدالله بن الزبير .. والنصائح المتناقضة! ۱۵۸
اشارة ۱۵۸
تأمّل وملاحظات: ۱۶۰

عبدالله بن عمر .. والمشورة المریبة! ---- ۱۶۱
اشارة ---- ۱۶۱
تأمّل وملاحظات: ---- ۱۶۲
الأوزاعی .. والنهی عن المسیر إلی العراق! ---- ۱۶۳
لقاء جابر بن عبدالله الأنصاری (رض) مع الإمام علیه السلام ---- ۱۶۴
لولا تقارب الأشیاء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء! ---- ۱۶۵
اشارة ---- ۱۶۵
تأمّلٌ وملاحظات: ---- ۱۶۵
ولأبی سعید الخدری مشورة أیضاً ---- ۱۶۶
اشارة ---- ۱۶۶
تأمّلٌ وملاحظات: ---- ۱۶۶
کلام المامقانی (ره) فی الفائدة السادسة والعشرین: ---- ۱۶۷
مناقشة کلام المامقانی (ره) ---- ۱۶۷
رسالة المشور بن مخرمة ---- ۱۶۷
اشاره ---- ۱۶۷
تأمّلٌ وملاحظات: ---- ۱۶۷
رسالة عمرة بنت عبدالرحمن ---- ۱۶۸
اشارة ---- ۱۶۸
إشارة: ---- ۱۶۸
حرکة الأمّة فی الکوفة ---- ۱۶۸
أوّل اجتماع للشیعة فی الکوفة بعد هلاک معاویة ---- ۱۶۹
رسل الکوفة إلی الإمام علیه السلام ---- ۱۷۰
اشارة ---- ۱۷۰
إشارة: ---- ۱۷۱

دفعة أخرى من الرُسُل والرسائل! ---- ۱۷۱
ثمّ دفعة أخرى! ---- ۱۷۱
دور المنافقين فی موجة الرسائل: ---- ۱۷۲
التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليهما السلام ---- ۱۷۳
الإجتماع الأوّل مع سفير الإمام عليه السلام ---- ۱۷۳
اشاره ---- ۱۷۳
إشارة: ---- ۱۷۳
الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام ---- ۱۷۳
أهل الكوفة .. والمبادرة المطلوبة ---- ۱۷۴
حركة الأمّة فی البصرة ---- ۱۷۵
اشاره ---- ۱۷۵
ردّ رؤوس الأخماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام ---- ۱۷۵
۱)- ردّ الأحنف بن قيس: ---- ۱۷۵
۲)- خيانة المنذر بن الجارود: ---- ۱۷۶
۳)- يزيد بن مسعود النهشلی .. والموقف المحمود: ---- ۱۷۶
ملاحظات وتأمّل: ---- ۱۷۶
المؤتمر الشيعیّ السرّیُّ فی البصرة ---- ۱۷۸
اشارة ---- ۱۷۸
إشارة: ---- ۱۷۸
خمسمائة من البصريين فی سفر ابن زياد الى الكوفة! ---- ۱۷۸
اشارة ---- ۱۷۸
إشارة: ---- ۱۷۹
الملتحقون بالركب الحسينیّ فی مكّة المكرّمة ---- ۱۷۹
اشارة ---- ۱۷۹

۱)- الملتحقون به علیه السلام فی مکّة من أهل المدینة ----- ۱۷۹
اشارة ----- ۱۷۹
۱)- الملتحقون به علیه السلام فی مکّة من أهل المدینة: ----- ۱۷۹
۲)- الملتحقون به علیه السلام فی مکّة ولم تحدّد التواریخ والتراجم أمکنة إنطلاقهم ----- ۱۸۰
: جنادة بن کعب بن الحرث الأنصاریّ الخزرجی (رض): ----- ۱۸۰
: عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاری الخزرجی (رض): ----- ۱۸۱
: عمّار بن حسّان الطائی (رض): ----- ۱۸۱
۲)- الملتحقون به علیه السلام فی مکّة من أهل الکوفة: ----- ۱۸۱
: بُریرُ بن خُضیر الهمدانی المشرقی (رض): ----- ۱۸۱
: عابس بن أبی شبیب الشاکری (رض): ----- ۱۸۱
: شوذب بن عبداللّه الهمدانی الشاکری (رض): ----- ۱۸۲
: قیس بن مسهّر الصیداوی (رض): ----- ۱۸۲
: عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبی (رض): ----- ۱۸۲
: الحجّاج بن مسروق الجعفی (رض): ----- ۱۸۳
: یزید بن مغفل الجعفی (رض): ----- ۱۸۳
۳)- الملتحقون به علیه السلام فی مکّة من أهل البصرة: ----- ۱۸۳
اشارة ----- ۱۸۳
: الحجّاج بن بدر التمیمی السعدی (رض): ----- ۱۸۳
: قعنب بن عمر النمری (رض): ----- ۱۸۳
: یزید بن ثبیط العبدی وإبناه عبدالله وعبیدالله (رض): ----- ۱۸۳
: الأدهم بن أمیّة العبدی (رض): ----- ۱۸۴
: سیف بن مالک العبدی (رض): ----- ۱۸۴
: عامر بن مسلم العبدیّ ومولاه سالم (رض): ----- ۱۸۴
الجزء الثالث ----- ۱۸۴

اشارة ----- ۱۸۴
مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة ----- ۱۸۴
الفصل الأول: الرکب الحسینیّ فی الطریق الی العراق ----- ۱۸۵
اشارة ----- ۱۸۵
سبعُ فوائد تحقیقیة ----- ۱۸۵
لماذا توجّه الإمام الحسین علیه السلام الی العراق؟ ----- ۱۸۷
اشارة ----- ۱۸۷
۱)- العراق مهد التشیّع ومرکز معارضة الحکم الأموی ----- ۱۸۷
۲)- العراق أرض المصرع المختارا!؟ ----- ۱۸۷
۳)- رسائل أهل الکوفة بعد موت معاویة ----- ۱۸۸
اشارة ----- ۱۸۸
إشارة: ----- ۱۸۸
۴)- تنفیذ أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ----- ۱۸۹
هلع السلطة الأمویة من خبر خروج الإمام علیه السلام! ----- ۱۸۹
محاولة السلطة الأمویة فی مکّة لإرجاع الإمام علیه السلام ----- ۱۹۰
اشارة ----- ۱۹۰
دور عبداللّه بن جعفر فی المحاولة السلمیّة! ----- ۱۹۰
اشارة ----- ۱۹۰
تأمّلٌ وملاحظات: ----- ۱۹۰
المحاولة القمعیّة: ----- ۱۹۱
اشارة ----- ۱۹۱
إشارة: ----- ۱۹۲
هل کانت هذه المحاولة إجراءً صوریاً!؟ ----- ۱۹۲
رسائل أمویة إلی ابن زیاد! ----- ۱۹۳

الفصل الثانی: حرکة أحداث الکوفة أیام مسلم بن عقیل علیه السلام ---- ۱۹۴
اشارة ---- ۱۹۴
فی البدء: ---- ۱۹۴
مناقشة هذه المتون: ---- ۱۹۴
اشارة ---- ۱۹۴
إشارة: ---- ۱۹۴
استعراض أهمّ وقایع أیّام الإعداد للثورة «۱» ---- ۱۹۵
اشارة ---- ۱۹۵
البشری بدرجة الشهادة! ---- ۱۹۶
کتمان الأمر ---- ۱۹۶
اجتماع الشیعة الأوّل مع مسلم علیه السلام ---- ۱۹۶
توالی اجتماعات الشیعة مع مسلم علیه السلام ---- ۱۹۶
رسالة مسلم علیه السلام إلی الإمام علیه السلام ---- ۱۹۶
عبیداللّه بن زیاد والی الکوفة الجدید ---- ۱۹۷
القادم المتنکّر فی الظلام! ---- ۱۹۷
الإجراءات الإرهابیة الغاشمة! ---- ۱۹۷
تغییر مقرّ قیادة الثورة! ---- ۱۹۸
خطّة اغتیال ابن زیاد فی بیت هانیء! ---- ۱۹۸
اشارة ---- ۱۹۸
تأمّل وملاحظات: ---- ۱۹۸
ابن زیاد یستبق الأحداث فیقتل وجوه الشیعة ---- ۱۹۹
حبس میثم التمّار (رض) وقتله ---- ۱۹۹
قتل رشید الهجری (رض) ---- ۲۰۰
إضطهاد مجامیع من رجال المعارضة وحبسهم ---- ۲۰۲

قتل عبداللّه بن يقطر (رض) «۴» ----- ۲۰۲
اشارة ----- ۲۰۲
وتفصيل القصة ----- ۲۰۲
البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام ----- ۲۰۳
اشارة ----- ۲۰۳
إشارة: ----- ۲۰۳
اعتقال هانىء بن عروة (رض) ----- ۲۰۴
اشارة ----- ۲۰۴
تأمّل وملاحظات: ----- ۲۰۵
الخدعة المشتركة! ----- ۲۰۶
قيام مسلم بن عقيل عليه السلام ----- ۲۰۷
اشارة ----- ۲۰۷
المبادرة التى كان ينبغى أن تتحقّق! ----- ۲۰۷
حدود مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام ----- ۲۰۸
الإضطرار .. والقرار الإستثنائى ----- ۲۰۹
وهكذا كان ... ----- ۲۰۹
ماذا صنع الأشراف الموالون لابن زياد!؟ ----- ۲۱۰
وفى البدء كانت الحجارة والشتائم! ----- ۲۱۰
ثمّ كان المَدَرِ والنُشّاب! ----- ۲۱۰
ثمّ بدأت حملات التخذيل ورايات الأمان الكاذب! ----- ۲۱۰
إعتقال المجاهدَين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب! ----- ۲۱۰
مسلم عليه السلام يبعث بقوّة عسكرية تدحر ابن الأشعث! ----- ۲۱۰
فكان قتال وقتال! ----- ۲۱۱
لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!؟ ----- ۲۱۱

وأقبل المساء يحمل النهاية الموسفة! ----- ۲۱۲
ثمّ كان الإنهيار من الداخل! ----- ۲۱۲
علّة الإنهيار المذهل والتداعي السريع! ----- ۲۱۳
وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة .. ومسلم عليه السلام وحده! ----- ۲۱۳
اشارة ----- ۲۱۳
إشارة وتأمّل ----- ۲۱۳
القائد المجاهد فی ضيافة المرأة الصالحة طوعة ----- ۲۱۴
ابن زياد .. والمفاجأه السارّة عند المساء ...! ----- ۲۱۴
وفی ذلک الصباح الأسود! ----- ۲۱۵
المعركة الأخيرة .. حرب الشوارع! ----- ۲۱۵
ورواية أخرى أشدُّ صدقاً وحرارة ..! ----- ۲۱۶
محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه! ----- ۲۱۷
كلمة الحقّ الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال! ----- ۲۱۷
أوّل شهداء النهضة الحسينية من بنی هاشم ----- ۲۱۸
وفخراً عند الموت! ----- ۲۱۸
وكم من آية للّه أعرض عنها ابن زياد!! ----- ۲۱۸
مقتل هانی بن عروة (رض) ----- ۲۱۸
سحل الشهيدَيْن فی الشوارع والسوق! ----- ۲۱۹
صلبُ الشهدَينْ منكّسين! ----- ۲۱۹
انتقام ابن زياد من بقيّة الثّوار! ----- ۲۱۹
الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبی ----- ۲۱۹
الثائر عمارة ابن صلخب الأزدی ----- ۲۱۹
الثائر القائد عبيداللّه بن عمرو بن عزيز الكندی «۲» ----- ۲۱۹
الثائر القائد العبّاس بن جعدة الجدلی ----- ۲۱۹

الثائران القائدان المختار وعبداللّه بن الحارث ----- ۲۲۰
تقریر ابن زیاد الأمّی إلی یزید! ----- ۲۲۰
إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودیة الکوفیة! ----- ۲۲۰
تعبئة الکوفة، وتجمید الثغور، استعداداً لقتال الإمام علیه السلام ----- ۲۲۰
الفصل الثالث: وقایع منازل الطریق بین مکّة وکربلاء ----- ۲۲۱
اشارة ----- ۲۲۱
أهمّ هذه المواقع والمنازل علی الترتیب ----- ۲۲۱
اشارة ----- ۲۲۱
۱)- بستان بنی عامر (أو ابن عامر) «۱» ----- ۲۲۱
۲)- التنعیم ----- ۲۲۲
اشارة ----- ۲۲۲
هل صادر الإمام علیه السلام الوِرسَ والحُلَل فعلًا؟ ----- ۲۲۲
هل التقی الإمام الحسین ابن عمر فی التنعیم؟ ----- ۲۲۲
منطق ابن عمر! ----- ۲۲۳
۳)- الصفاح ----- ۲۲۳
اشارة ----- ۲۲۳
أین لقی الفرزدق الإمام علیه السلام بالضبط؟ ----- ۲۲۳
۴)- ذات عرق ----- ۲۲۴
اشارة ----- ۲۲۴
لقاء بشر بن غالب الأسدی «۳» مع الإمام علیه السلام! ----- ۲۲۴
اشارة ----- ۲۲۴
إشارة: ----- ۲۲۴
والفرزدق .. مرّة أخری!؟ ----- ۲۲۴
هل لقی الإمام علیه السلام بذات عرق عون بن عبداللّه بن جعدة؟ ----- ۲۲۵

۵)- الحاجر من بطن الرمّة ----- ۲۲۵
اشارة ----- ۲۲۵
قیس بن مُسهَّر (رض) أم عبداللّه بن یقطر (رض)؟ ----- ۲۲۵
اللقاء الثانی لعبداللّه بن مطیع «۴» مع الامام علیه السلام ----- ۲۲۶
اشارة ----- ۲۲۶
إشارة: ----- ۲۲۶
۶)- الخُزَیمیَّةُ ----- ۲۲۷
۷)- زَرُود ----- ۲۲۷
اشارة ----- ۲۲۷
إنضمام زهیر بن القین (رض) إلی الرکب الحسینی! ----- ۲۲۷
هل کان زهیر بن القین عثمانیاً!؟ ----- ۲۲۸
اشارة ----- ۲۲۸
ولنا فی کلّ هذا کلام: ----- ۲۲۹
۸)- الثَّعلبیة ----- ۲۳۰
اشارة ----- ۲۳۰
تأمّلٌ وملاحظات: ----- ۲۳۱
إغفاءةٌ .. ورؤیا حقّة! ----- ۲۳۱
مع أبی هرّة الأزدی ----- ۲۳۲
اشارة ----- ۲۳۲
إشارة: ----- ۲۳۲
وبشر بن غالب الأسدی .. مرّة أخری ----- ۲۳۲
ومع زهیر الأسدی من أهل الثعلبیة ----- ۲۳۲
ومع آخر من أهل الکوفة ----- ۲۳۳
لقاء ربّما کان فی الثعلبیة أیضاً! «۲» ----- ۲۳۳

۹)- الشقوق ---- ۲۳۳
اشاره ---- ۲۳۳
والفرزدق .. فی الشقوق أیضاً!! ---- ۲۳۳
اشارة ---- ۲۳۳
إشارتان ---- ۲۳۴
۱۰)- زُبالة ---- ۲۳۴
اشارة ---- ۲۳۴
تأمّل وملاحظات: ---- ۲۳۴
۱۱)- بطن العقبة ---- ۲۳۵
اشارة ---- ۲۳۵
لقاء الإمام علیه السلام مع عمرو بن لوذان ---- ۲۳۵
اشارة ---- ۲۳۵
إشارة: ---- ۲۳۵
رأیتُ کلاباً تنهشنی أشدُّها علیَّ کلبٌ أبقع! ---- ۲۳۶
اشارة ---- ۲۳۶
إشارة: ---- ۲۳۶
۱۲)- شراف ---- ۲۳۶
۱۳) ذو حُسَم: ---- ۲۳۶
اشارة ---- ۲۳۶
تأمُّلٌ وملاحظات: ---- ۲۳۷
۱)- تعاملَ الإمام علیه السلام- القائد الربّانیّ- مع الظالین والمُغرَّر بهم والمشلولینفسیاً من أبناء هذه الأمة ---- ۲۳۷
۲)- کان الإمام علیه السلام یرید أن یدخل الکوفة حُرّاً وبالطریقة التی یختارها هو، وکان الحرُّ یرید أن یأخذه إلیها أسیراً ---- ۲۳۷
۳)- لم یقصد الإمام علیه السلام التخلّی عن نهضته بقوله فی خطبته بعد صلاة الظهر: ---- ۲۳۸
۴) من هو الحرُّ بن یزید الریاحی؟ ---- ۲۳۸

تأمّل وملاحظات: ----- ۲۳۹
۱) یُلاحظ المتأمّل فی هذه الخطبة القصیرة البلیغة الوافیة التی خطب الإمام علیه السلام أصحابه بها: ----- ۲۳۹
۲) ویستفاد أیضاً من قوله علیه السلام: ----- ۲۴۰
۳) من هو نافع بن هلال الجملی؟ ----- ۲۴۰
۴)- أمّا بُرَیْرُ بن خُضَیر الهمدانیّ المشرقیّ (رض) .. ----- ۲۴۰
۱۴)- البیضة: ----- ۲۴۱
اشارة ----- ۲۴۱
إشارة: ----- ۲۴۱
۱۵)- عُذَیْب الهجانات ----- ۲۴۲
اشاره ----- ۲۴۲
خبر مقتل قیس بن مُسهّر الصیداوی (رض) ----- ۲۴۲
مجموعة المجاهدین الذین التحقوا بالإمام علیه السلام فی عُذیب الهجانات ----- ۲۴۲
عمرو بن خالد الأسدی الصیداوی (رض) ----- ۲۴۲
سعد (رض) مولی عمرو بن خالد الصیداوی (رض) ----- ۲۴۳
مجمع بن عبداللّه العائذی (رض) وابنه عائذ (رض) ----- ۲۴۳
جنادة بن الحرث السلمانی (رض) ----- ۲۴۳
واضح الترکی (رض) مولی الحرث المذحجی السلمانی ----- ۲۴۳
إقتراح الطرماح وجواب الإمام علیه السلام ----- ۲۴۳
اشارة ----- ۲۴۳
إشارة ----- ۲۴۴
۱۶)- قصر بنی مقاتل ----- ۲۴۴
اشارة ----- ۲۴۴
إشارة ----- ۲۴۵
هل التحق الصحابیّ أنسُ الکاهلیّ بالإمام علیه السلام فی قصر بنی مقاتل؟ ----- ۲۴۵

لقاء الإمام علیه السلام مع الرجلین المَشرقیین ----- ۲۴۶
اشارة ----- ۲۴۶
إشارة: ----- ۲۴۶
رؤیا المنایا أیضاً .. بین قصر بنی مقاتل ونینوی! ----- ۲۴۶
۱۷)- نینوی: ----- ۲۴۶
أسماء بقیّة الأنصار الملتحقین بالإمام علیه السلام أثناء الطریق ----- ۲۴۷
اشاره ----- ۲۴۷
سلمان بن مضارب البجلی (رض) ----- ۲۴۸
وهب بن وهب (ابن الحبّاب الکلبی) ----- ۲۴۸
نعیم بن العجلان الأنصاری الخزرجی (رض) ----- ۲۴۸
زاهر بن عمر الأسلمی الکندی- صاحب عمرو بن الحمق (رض): ----- ۲۴۸
أبوثمامة عمرو بن عبداللّه الهمدانی الصائدی (رض) ----- ۲۴۹
الحبّاب بن عامر بن کعب بن تمیم اللّاة بن ثعلبة، التمیمی (رض) ----- ۲۴۹
جندب بن حجیر الکندی الخولانی (رض): ----- ۲۴۹
سوید بن عمرو بن أبی المطاع الأنماری الخثعمی (رض) ----- ۲۴۹
سعید بن عبداللّه الحنفی (رض) ----- ۲۴۹
الجزء الرابع ----- ۲۵۰
اشارة ----- ۲۵۰
الفصل الأول: کربلاء ----- ۲۵۰
إسم «کربلاء» .. الأصل والإشتقاق ----- ۲۵۰
اشارة ----- ۲۵۰
۱)- نظریة الأصل العربی لإسم کربلاء ----- ۲۵۰
۲)- نظریة الأصل غیر العربی (الأصل الدینی) ----- ۲۵۰
نُبذة مختصرة من تأریخ کربلاء وجغرافیتها إلی سنة ستین للهجرة ----- ۲۵۱

الأسماء الأخرى لكربلاء ----- ۲۵۲
اشارة ----- ۲۵۲
۱)- الطفّ أو الطفوف: ----- ۲۵۲
۲)- نينوى: ----- ۲۵۲
۳)- النواويس: ----- ۲۵۲
۴)- الغاضرية: ----- ۲۵۳
۵)- عمورا: ----- ۲۵۳
۶)- أرض بابل: ----- ۲۵۳
۷)- شطّ الفرات: ----- ۲۵۳
۸)- أرض العراق: ----- ۲۵۳
۹)- ظهر الكوفة ----- ۲۵۳
۱۰- ۱۱)- الحائر والحَيْر ----- ۲۵۳
فضل كربلاء وقداسة تربتها ----- ۲۵۴
كربلاء فی تأريخ بعض أنبياء اللّه عليهم السلام ----- ۲۵۵
ومصاب الحسين عليه السلام فی حياة أنبياء اللّه عليهم السلام وأممهم ----- ۲۵۶
الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله ومصاب الحسين عليه السلام ----- ۲۵۸
أميرالمؤمنين علیّ عليه السلام ومصاب الحسين عليه السلام ----- ۲۶۰
إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمقتله قبل قيامه ----- ۲۶۱
لماذا كان الإخبار بمقتله عليه السلام؟ ----- ۲۶۱
الفصل الثانی: الإمام الحسين عليه السلام فی كربلاء ----- ۲۶۲
من اليوم الثانی من المحرّم سنة ۶۱ ه ق حتّى فجر اليوم العاشر ----- ۲۶۲
اشاره ----- ۲۶۲
إشارة رقم ۱: ----- ۲۶۳
إشارة رقم ۲: ----- ۲۶۳

المختّم الحسینیّ ----- ۲۶۴
الیوم الثالث من المحرّم سنة ۶۱ ه ----- ۲۶۵
اشارة ----- ۲۶۵
حبّ الدنیا رأس کلّ خطیئة! ----- ۲۶۵
رُسُل عمر بن سعد إلی الإمام علیه السلام ----- ۲۶۶
تبادل الرسائل بین عمر بن سعد وابن زیاد ----- ۲۶۶
الإمام علیه السلام یشتری ستّة عشر میلًا مربعاً من أرض کربلاء ----- ۲۶۶
ابن زیاد یُعبّیء الکوفة لقتال الحسین علیه السلام ----- ۲۶۷
إکتمال تعبئة الکوفة لقتال الإمام علیه السلام فی السادس من المحرّم ----- ۲۶۸
أحد أنصار الإمام علیه السلام یحاول اغتیال ابن زیاد! ----- ۲۶۸
رسالة الإمام علیه السلام إلی أخیه محمّد بن الحنفیّة ----- ۲۶۹
اشارة ----- ۲۶۹
تأمّل: ----- ۲۶۹
خطبة للإمام علیه السلام فی أصحابه ----- ۲۶۹
اشارة ----- ۲۶۹
إشارة: ----- ۲۶۹
حبیب بن مظاهر (رض) «۳» یستنفر حیّاً من بنی أسد لنصرة الإمام علیه السلام ----- ۲۶۹
اشارة ----- ۲۶۹
من غرائب ما تفرّد به البلاذری! ----- ۲۷۰
وقایع الیوم السابع من المحرّم! ----- ۲۷۰
من هو أبوالفضل العبّاس بن أمیرالمؤمنین علیهما السلام؟ ----- ۲۷۱
المحاورة بین الإمام علیه السلام وبین عمر بن سعد لعنه اللّه ----- ۲۷۳
اشارة ----- ۲۷۳
وهنا یُقحم الظنّ الآثم لیختلط بالحق!! ----- ۲۷۳

ثُمَّ یزید الطبری الطین بِلّةً! ----- ۲۷۳
لکنَّ شاهد عیان یروی الحقیقة فیقول: ----- ۲۷۳
أُکذوبة عمر بن سعد التی افتراها علی الإمام علیه السلام ----- ۲۷۳
اشارة ----- ۲۷۳
إشارة: ----- ۲۷۳
شمر بن ذی الجوشن یُحبط خطّة عمر بن سعد! ----- ۲۷۴
إبن زیاد یکتب أماناً لأبی الفضل العباس وإخوته علیهم السلام! ----- ۲۷۴
وقائع الیوم التاسع من المحرّم الحرام ----- ۲۷۴
شمر بن ذی الجوشن یبذل الأمان للعبّاس وإخوته علیهم السلام! ----- ۲۷۵
جیش الضلال یزحف علی معسکر الحقّ والهدی! ----- ۲۷۵
اشارة ----- ۲۷۵
إشارة: ماذا لو حصلت فاجعة عاشوراء فی اللیل!؟ ----- ۲۷۶
وقایع لیلة عاشوراء! ----- ۲۷۶
وفی روایة أخری عن الإمام السجّاد علیه السلام! ----- ۲۷۷
وفی روایة أخری ... ----- ۲۷۸
الحضرمی: أکلتنی السباع حیّاً إنْ فارقتک! ----- ۲۷۸
الإمام علیه السلام یُری أنصاره منازلهم فی الجنّة! ----- ۲۷۹
حبیب بن مظاهر وسرُّ المزاح لیلة عاشوراء! ----- ۲۷۹
اشاره ----- ۲۷۹
إشارة ----- ۲۷۹
أصحاب الإمام الحسین علیه السلام لایجدون أَلَمَ مسَّ الحدید! ----- ۲۷۹
الإمام علیه السلام یأمر بحفر خندق حول معسکره ----- ۲۷۹
یا دهرُ أُفٍّ لک من خلیل! ----- ۲۸۰
الإمام الحسین علیه السلام یتفقّد التلاع والروابی! ----- ۲۸۰

قُلْ: لایستوی الخبیث والطیّب «۲» ---- ۲۸۱
أنصارٌ جددٌ ---- ۲۸۱
رؤیا حقّةٌ! ساعة السحر ---- ۲۸۱
الأنصار الملتحقون به علیه السلام فی کربلاء حتّی لیلة العاشر! ---- ۲۸۱
۱)- أنس بن الحارث الکاهلی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۱
۲)- جوین بن مالک بن قیس بن ثعلبة التمیمی (رض) ---- ۲۸۱
۳)- حبیب بن مظاهر (مُظَهّر) الأسدی الفقعسی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۲
۴)- مسلم بن عوسجة الأسدی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۳
۵)- مسلم أو أسلم بن کثیر الأعرج الأزدی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۴
۶)- رافع بن عبداللّه مولی مسلم بن کثیر (رض) ---- ۲۸۴
۷)- القاسم بن حبیب بن أبی بشر الأزدی (رض) ---- ۲۸۴
۸)- زهیر بن سلیم الأزدی (رض) ---- ۲۸۴
۱۰)- الحُلاس بن عمرو الأزدی الراسبی (رض) ---- ۲۸۴
۱۱)- جابر بن الحجّاج مولی عامر بن نهشل التیمی (رض) ---- ۲۸۴
۱۲)- مسعود بن الحجّاج التیمی- تیم اللّه بن ثعلبة- (رض) ---- ۲۸۵
۱۳)- عبدالرحمن بن مسعود بن الحجّاج التیمی (رض) ---- ۲۸۵
۱۴)- عمر بن ضبیعة بن قیس بن ثعلبة الضبعی التمیمی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۵
۱۵)- أُمیّة بن سعد الطائی (رض) ---- ۲۸۵
۱۶)- الضرغامة بن مالک التغلبی (رض) ---- ۲۸۵
۱۷)- کنانة بن عتیق التغلبی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۵
۱۸)- قاسط بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض) ---- ۲۸۵
۱۹)- کردوس بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض) ---- ۲۸۵
۲۰)- مقسط بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض) ---- ۲۸۵
۲۱)- رجل من بنی أسد (رض)! ---- ۲۸۶

۲۲)- حنظلة بن أسعد الشبامی (رض) ---- ۲۸۶
۲۳)- سیف بن الحرث بن سریع بن جابر الهمدانی الجابری (رض) ---- ۲۸۶
۲۴)- مالک بن عبداللّه بن سریع بن جابر الهمدانی الجابری (رض) ---- ۲۸۶
۲۵)- شبیب مولی الحرث بن سریع الهمدانی الجابری (رض) ---- ۲۸۷
۲۶)- عمّار بن أبی سلامة الدالانی- الصحابی- (رض) ---- ۲۸۷
۲۷)- حبشی بن قیس النهمی (رض) ---- ۲۸۷
۲۸)- زیاد بن عریب الهمدانی الصائدی، أبوعمرة (رض) ---- ۲۸۷
۲۹)- سوار بن منعم بن حابس بن أبی عمیر بن نهم الهمدانی النهمی (رض) ---- ۲۸۸
۳۰)- عمرو بن عبداللّه الجندعی (رض) ---- ۲۸۸
۳۱)- عمرو بن قرظة الأنصاری (رض) ---- ۲۸۸
۳۲)- عبداللّه بن بشر الخثعمی (رض) ---- ۲۸۸
۳۳)- الحارث بن امرء القیس الکندی (رض) ---- ۲۸۸
۳۴)- بشر بن عمرو بن الأُحدوث الحضرمی الکندی (رض) ---- ۲۸۹
۳۵)- عبداللّه بن عروة بن حرّاق الغفاری (رض) ---- ۲۸۹
۳۶)- عبدالرحمن بن عروة بن حرّاق الغفاری (رض) ---- ۲۸۹
۳۷)- عبداللّه بن عمیر الکلبی (رض) ---- ۲۸۹
۳۸)- سالم بن عمرو مولی بنی المدینة الکلبی (رض) ---- ۲۸۹
الفصل الثالث: کربلاء یوم العاشر من المحرّم سنة ۶۱ ه ق ---- ۲۹۰
أنصار الامام الحسین علیه السلام ---- ۲۹۰
عدد أصحاب الإمام الحسین علیه السلام یوم الطف ---- ۲۹۱
الهاشمیون من أنصار الإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء ---- ۲۹۱
عدد الصحابة فی جیش الإمام الحسین علیه السلام یوم الطف ---- ۲۹۲
اشارة ---- ۲۹۲
۱ أنس بن الحارث الکاهلی الأسدی (رض): ---- ۲۹۲

۲ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاری الخزرجی (رض): ۲۹۲
۳ حبیب بن مظاهر (مظهّر) الأسدی (رض): ۲۹۳
۴ عبداللّه بن یقطر الحمیری (رض): ۲۹۳
۵ مسلم بن عوسجهٔ الأسدی (رض): ۲۹۳
۶ کنانهٔ بن عتیق التغلبی (رض): ۲۹۳
۷ عمّار بن أبی سلامهٔ الدالانی الهمدانی (رض): ۲۹۳
۸ الحرث بن نبهان (رض) مولی حمزهٔ علیه السلام: ۲۹۳
وهناک إثنان من الأنصار علیهم السلام ۲۹۳
اشارهٔ ۲۹۳
۱ زیاد بن عریب الهمدانی الصائدی (رض): ۲۹۳
۲ عمرو بن ضبعهٔ الضبعی التمیمی (رض): ۲۹۳
أمّا من وقع الإختلاف ۲۹۳
اشارهٔ ۲۹۳
۱ أسلم (مسلم) بن کثیر الأعرج الأزدی (رض): ۲۹۳
۲ زاهر مولی عمرو بن الحمق الخزاعی (رض): ۲۹۳
۳ سعد بن الحرث (رض) مولی علیّ بن أبی طالب علیهما السلام: ۲۹۴
۴ یزید بن مغفل الجعفی (رض): ۲۹۴
۵ شبیب بن عبداللّه مولی الحرث بن سریع الکوفی (رض): ۲۹۴
۶ جنادهٔ بن الحرث السلمانی الأزدی الکوفی (رض): ۲۹۴
۷ جندب بن حجیر الخولانی الکوفی (رض): ۲۹۴
أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام من أنصار الإمام الحسین علیه السلام فی الطّف ۲۹۵
جیش الإمام الحسین علیه السلام ... حجازیّون وکوفیّون وبصریون ۲۹۵
الموالی من أنصار الإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء ۲۹۵
من ألقاب الجیش الحسینیّ ۲۹۶

عُمر الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة ۶۱ ه ----- ۲۹۶
الجيش الأموى: الألقاب والأوصاف ----- ۲۹۷
عدد الجيش الأموى ----- ۲۹۸
اشارة ----- ۲۹۸
إشارة ----- ۲۹۸
أبرز القادة العسكريين فى جيش ابن زياد ----- ۲۹۹
عناصر الجيش الأموى ----- ۲۹۹
اشارة ----- ۲۹۹
۱- المزدلفون إلى الإمام عليه السلام لقتله: ----- ۲۹۹
۲- أهل الأهواء والأطماع: ----- ۳۰۰
اشارة ----- ۳۰۰
أ- الإنتهازيّون: ----- ۳۰۰
ب- المرتزقة: ----- ۳۰۰
ج- الفسقة والبطّالون: ----- ۳۰۰
۳- الخوارج: ----- ۳۰۰
۴- المُكرهون: ----- ۳۰۱
هل اشترک أهل الشام فى واقعة الطفّ؟ ----- ۳۰۱
من الأعراف الحربية فى ذلک العصر ----- ۳۰۲
الفصل الرابع: ملحمة كربلاء- يوم عاشوراء من المحرّم سنة ۶۱ ه ق ----- ۳۰۲
اشارة ----- ۳۰۲
دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ----- ۳۰۲
إشعال النار فى الخندق خلف المخيّم ----- ۳۰۲
ردّة فعل العدوّ على إشعال النار ----- ۳۰۲
اشارة ----- ۳۰۲

إشارة: ----- ۳۰۳
إحتجاجات الإمام علیه السلام فی ساحة المعرکة ----- ۳۰۴
خطابه علیه السلام قبل بدء القتال ----- ۳۰۴
اشارة ----- ۳۰۴
إشارات ----- ۳۰۶
خطاب زهیر بن القین (رض) ----- ۳۰۶
الحرُّ بن یزید الریاحی .. والموقف الخالد ----- ۳۰۶
هل التحق ثلاثون رجلًا بالإمام علیه السلام یوم عاشوراء؟ ----- ۳۰۷
اشارة ----- ۳۰۷
إشارة: ----- ۳۰۷
بدایة الحرب- الحملة الأولی ----- ۳۰۸
عمر بن سعد: إشهدوا أنّی أوّلُ من رمی!! ----- ۳۰۸
الإمام علیه السلام یأذن لأنصاره (رض) بالقتال ----- ۳۰۸
النصر یرفرف علی رأس الحسین علیه السلام ----- ۳۰۸
المبارزة التی وقعت قبل الحملة الأولی ----- ۳۰۸
عبداللّه بن عمیر الکلبی (رض) ... والموقف البطولی! ----- ۳۰۹
بعض تفاصیل الحملة الأولی ----- ۳۰۹
شمر بن ذی الجوشن .. یواصل الحملة فی المیسرة! ----- ۳۱۰
ثم صارت الحملة من کل جانب! ----- ۳۱۰
فقُتل الشهید الثانی عبدالله بن عمیر الکلبی (رض) ----- ۳۱۰
خیل الإمام علیه السلام تحمل علی الأعداء!! ----- ۳۱۰
مشهد کریم من مشاهد بطولة الحرّ (رض) ----- ۳۱۰
مقتل مجموعة عمرو بن خالد الصیداوی (رض) ----- ۳۱۰
رُماة ابن سعد یعقرون خیل الإمام علیه السلام ----- ۳۱۰

اشتداد القتال حتّى منتصف النهار! ----- ۳۱۱
أمُّ وهب (رض) تستشهد عند مصرع زوجها (رض)! ----- ۳۱۱
زهير فى عشرة من الأنصار يكشف جند الشمر عن الخيام ----- ۳۱۱
وحين زالت الشمس وحضر وقت الصلاة! ----- ۳۱۱
أسماء شهداء الحملة الأولى ----- ۳۱۱
مقتل حبيب بن مظاهر (رض) «۲» قبيل الصلاة! ----- ۳۱۴
اشارة ----- ۳۱۴
مقتل الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) ----- ۳۱۵
كيف كانت صلاة الإمام عليه السلام ظهر عاشوراء؟ ----- ۳۱۵
مقتل سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) أثناء صلاة الإمام عليه السلام ----- ۳۱۶
مقتل أنس بن الحارث الكاهلى (رض) «۱» ----- ۳۱۶
مقتل يزيد بن زياد بن مهاصر الكندى (رض) ----- ۳۱۶
مقتل وهب بن وهب (رض) ----- ۳۱۷
مقتل الحجّاج بن مسروق المذحجى الجعفى (رض) ----- ۳۱۷
مقتل زهير بن القين (رض) ----- ۳۱۷
مقتل سلمان بن مضارب البجلى (رض) ----- ۳۱۸
مقتل أبى ثمامة الصائدى (رض) ----- ۳۱۸
مقتل برير بن خضير الهمدانى (رض) ----- ۳۱۸
مقتل عمرو بن قرظة الأنصارى (رض) ----- ۳۱۹
مقتل نافع بن هلال الجملى (رض) ----- ۳۱۹
مقتل يزيد بن مغفل الجعفى (رض) «۲» ----- ۳۲۰
مصرع الموقَّع «۱» بن ثمامة الأسدى الصيداوى (رض) ----- ۳۲۰
مقتل عمر «۳» (عمرو) بن جنادة الأنصارى الخزرجى (رض) ----- ۳۲۰
مقتل الأخوين الغفاريين (رض) ----- ۳۲۱

مقتل حنظلة بن أسعد الشبامی والأخوین الجابریین سیف ومالک (رض) ----- ۳۲۲
مقتل شوذب بن عبداللّه (رض) «۳» ----- ۳۲۲
مقتل عابس بن أبی شبیب الشاکری (رض) ----- ۳۲۲
مقتل الأخوین الأنصاریین (رض) ----- ۳۲۲
مقتل الأنصار الجهنیین الثلاثة (رض) ----- ۳۲۳
مقتل یزید بن ثبیط العبدی البصری (رض) ----- ۳۲۳
اشارة ----- ۳۲۳
مقتل رافع بن عبداللّه (رض) مولی مسلم الأزدی (رض) ----- ۳۲۳
مقتل حبشی بن قیس النهمی (رض) (۲) ----- ۳۲۳
مقتل زیاد بن عریب الهمدانی الصائدی (رض) (۴) ----- ۳۲۳
مقتل قعنب بن عمر النمری (رض) ----- ۳۲۳
مقتل بکر بن حی التیمی (رض) ----- ۳۲۳
مقتل سالم بن عمرو (رض) مولی بنی المدینة ----- ۳۲۳
مقتل الغلام الترکی (رض) ----- ۳۲۴
مقتل بشر «۲» بن عمرو بن الأُحدوث الحضرمی (رض) ----- ۳۲۴
مقتل سوید بن عمرو بن أبی المطاع (رض) ----- ۳۲۴
قصّة الضحّاک بن عبداللّه المشرقی! ----- ۳۲۵
أسماء أخری وملاحظات: ----- ۳۲۵
مقاتل ومصارع بنی هاشم ----- ۳۲۸
اشارة ----- ۳۲۸
مقتل علیّ الأکبر علیه السلام ----- ۳۲۸
اشاره ----- ۳۲۸
إشارة: ----- ۳۳۰
هل کان لعلیّ الأکبر ذریّة؟ ----- ۳۳۰

مقاتل آل عقیل علیهم السلام «۱» فی یوم عاشوراء ----- ۳۳۱
اشاره ----- ۳۳۱
عبداللّه «۱» بن مسلم بن عقیل علیهم السلام ----- ۳۳۱
محمد بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۲
جعفر بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۲
عبد الرحمن بن عقیل علیه السلام ----- ۳۳۲
محمد بن أبی سعید بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۲
وأمّا الآخرون من آل عقیل علیهم السلام ----- ۳۳۳
اشارة ----- ۳۳۳
عبداللّه بن عقیل الأکبر: ----- ۳۳۳
عبیداللّه بن عقیل: ----- ۳۳۳
محمد بن عقیل: ----- ۳۳۳
عون بن عقیل: ----- ۳۳۳
علی بن عقیل: ----- ۳۳۳
موسی بن عقیل: ----- ۳۳۳
أحمد بن محمد بن عقیل: ----- ۳۳۳
مقاتل آل جعفر بن أبی طالب علیهم السلام ----- ۳۳۳
مقتل عون بن عبداللّه بن جعفر علیه السلام ----- ۳۳۳
مقتل محمد بن عبداللّه بن جعفر علیه السلام ----- ۳۳۴
مقتل القاسم بن محمّد بن جعفر بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۴
مقتل عبیداللّه بن عبداللّه بن جعفر علیه السلام ----- ۳۳۴
مقتل عبداللّه بن عبداللّه بن جعفر علیهما السلام ----- ۳۳۴
أبناء الامام الحسن بن علی علیهم السلام ----- ۳۳۴
اشارة ----- ۳۳۴

مقتل القاسم «۱» بن الحسن علیهما السلام ----- ۳۳۴
مقتل عبداللّه «۱» بن الحسن علیه السلام ----- ۳۳۵
مقتل أحمد بن الحسن علیهما السلام ----- ۳۳۵
مقتل أبی بکر بن الحسن علیه السلام ----- ۳۳۶
مصرع الحسن بن الحسن علیهما السلام ----- ۳۳۶
مقتل عمر بن الحسن علیه السلام ----- ۳۳۶
مقاتل إخوان الإمام الحسین علیه السلام ----- ۳۳۶
اشارة ----- ۳۳۶
مقتل عبدالله بن علی علیه السلام ----- ۳۳۶
مقتل جعفر بن علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۷
مقتل عثمان بن علی علیه السلام ----- ۳۳۷
مقتل أبی بکر بن علیّ علیه السلام ----- ۳۳۷
مقتل محمّد الأصغر بن علیّ بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۷
مقتل عمر بن علی علیه السلام ----- ۳۳۸
اشارة ----- ۳۳۸
هل قُتل عمر فی واقعة الطفّ؟ ----- ۳۳۸
مقتل إبراهیم بن علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۸
مقتل عتیق بن علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۸
مقتل عون بن علی علیه السلام ----- ۳۳۸
مقتل یحیی بن علی علیه السلام ----- ۳۳۹
مقتل عبیداللّه بن علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۳۳۹
اشاره ----- ۳۳۹
من هو «العبّاس الأصغر»، وابن من هو؟ ----- ۳۳۹
مقتل مولانا أبی الفضل العبّاس علیه السلام ----- ۳۴۰

اشارة ----- ۳۴۰
الإمام الحسین علیه السلام وحیداً فریداً فی المیدان ----- ۳۴۱
خروج الإمام زین العابدین علیه السلام!! ----- ۳۴۱
مقتل الرضیع عبداللّه بن الحسین علیه السلام ----- ۳۴۲
الامام الحسین علیه السلام یطلب ثوباً لایُرغبُ فیه! ----- ۳۴۳
اشاره ----- ۳۴۳
ثبات الإمام الحسین علیه السلام ورباطة جأشه! ----- ۳۴۴
الإمام علیه السلام یستولی علی شریعة الفرات! ----- ۳۴۴
الوداع الأخیر ----- ۳۴۴
الإمام علیه السلام وابنته سکینة علیها السلام ----- ۳۴۴
وصایا الإمام علیه السلام ----- ۳۴۵
الهجوم علی رحل الإمام علیه السلام وعیاله ----- ۳۴۵
العطش یشتدّ بالإمام علیه السلام فی حملته الأخیرة! ----- ۳۴۵
السهم المحدّد المسموم القاتل! ----- ۳۴۶
سلب الإمام علیه السلام بعد قتله! ----- ۳۴۸
رضّ جسد الإمام علیه السلام بحوافر الخیل ----- ۳۴۸
وکان ابن زیاد قد أمر ابن سعد بذلک! ----- ۳۴۸
وأمّا روایة الکلینی (ره) ----- ۳۴۹
التحقیق فی رجال السند: ----- ۳۴۹
کلام البرغانی: ----- ۳۴۹
الجزء الخامس ----- ۳۴۹
اشارة ----- ۳۴۹
[مقدمات التحقیق] ----- ۳۴۹
مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة ----- ۳۴۹

اشارة ----- ۳۴۹
مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغى المتمم للنهضة المقدّسة» ----- ۳۵۰
دور نسوة بنى هاشم ----- ۳۵۰
مواصلة الرسالة التبليغية فى دمشق ----- ۳۵۰
الامام السجّاد ودوره فى كربلاء ----- ۳۵۱
الامام السجّاد فى مجلس الطاغية ابن زياد ----- ۳۵۱
الامام السجاد فى الشام ----- ۳۵۱
وهذا الكتاب ... ----- ۳۵۲
المقصد الأول ----- ۳۵۲
اشارة ----- ۳۵۲
الفصل الأول: تجلّيات الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ----- ۳۵۲
اشارة ----- ۳۵۲
الآيات السماوية ----- ۳۵۲
اشارة ----- ۳۵۲
۱- صرخة جبرئيل عليه السلام ----- ۳۵۲
۲- كسوف الشمس ----- ۳۵۳
۳- إسوداد السماء ----- ۳۵۳
۴- إحمرار السماء ----- ۳۵۳
۵- بكاء السماء ----- ۳۵۴
اشارة ----- ۳۵۴
معنى بكاء السماء ----- ۳۵۴
إشارة ----- ۳۵۴
۶- إمطار السماء دماً ----- ۳۵۴
۷- وأمطرت السماء رماداً أيضاً! ----- ۳۵۵

۸- بکاء الملائکة وصلاتهم علی الإمام الحسین علیه السلام ---- ۳۵۵
۹- عجیج السموات والأرض والملائکة لمقتله علیه السلام ---- ۳۵۵
الآیات الأرضیة ---- ۳۵۵
اشارة ---- ۳۵۵
إشارة ---- ۳۵۶
نوح الجنّ ---- ۳۵۷
الطیور: ---- ۳۵۷
تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ---- ۳۵۷
آثار الحزن فی العوسجة المبارکة! ---- ۳۵۷
الفصل الثانی: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسین علیه السلام ---- ۳۵۸
صُوَرٌ من عواقب قتلته وأعدائه علیه السلام ---- ۳۵۸
اشارة ---- ۳۵۸
مصیر عبید اللّه بن زیاد لعنه اللّه ---- ۳۵۸
مصیر عمر بن سعد لعنه اللّه ---- ۳۵۸
مصیر شمر بن ذی الجوشن لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر سنان بن أنس لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر خولی بن یزید الأصبحی لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر حکیم بن الطفیل السنبسی لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر حرملة بن کاهل لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر بجدل بن سلیم لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر الذین وطأوا جسد الإمام علیه السلام بالخیل ---- ۳۵۹
مصیر عمرو بن صبیح الصیداوی لعنه اللّه ---- ۳۵۹
مصیر زید بن رقاد الجهنی لعنه اللّه ---- ۳۶۰
مصیر أبجر بن کعب لعنه اللّه ---- ۳۶۰

مصير أحد سالبى الإمام عليه السلام ----- ۳۶۰
نهب المخيّم الحسينى ----- ۳۶۰
محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام! ----- ۳۶۱
اشارة ----- ۳۶۱
إشارة ----- ۳۶۲
ثم أُحرقت الخيام! ----- ۳۶۲
جائزة سنان بن أنس ----- ۳۶۳
رؤوس الشهداء ----- ۳۶۳
الأجساد الطاهرة ----- ۳۶۳
الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء ----- ۳۶۴
الليلة الحادية عشرة ----- ۳۶۴
هاتفٌ من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر ----- ۳۶۴
اليوم الحادى عشر من المحرّم ----- ۳۶۴
كيف حمل ابن سعد بقيّة الركب الحسينىّ إلى الكوفة!؟ ----- ۳۶۵
مرور الركب الحسينىّ على مصارع الشهداء عليه السلام ----- ۳۶۵
القبائل تتنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد ----- ۳۶۵
اشارة ----- ۳۶۵
إشارة ----- ۳۶۶
المقصد الثانى ----- ۳۶۶
اشارة ----- ۳۶۶
الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الكوفة ----- ۳۶۶
الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة ----- ۳۶۶
منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «۲» ----- ۳۶۷
بقيّة الركب الحسينىّ ----- ۳۶۷

متی دخل الرکب الحسینیّ الکوفة؟ ----- ۳۶۸
إعلان حالة الطوارىء القصوی فی الکوفة! ----- ۳۶۸
کیف استقبلت الکوفة بقیّة الرکب الحسینیّ!؟ ----- ۳۶۸
مسلم الجصّاص یصف حال الکوفة یومذاک! ----- ۳۶۹
اشارة ----- ۳۶۹
إشارة ----- ۳۶۹
خطبة بطلة کربلاء علیها السلام ----- ۳۷۰
خطبة فاطمة الصغری بنت الحسین علیها السلام ----- ۳۷۰
خطبة أمّ کلثوم بنت علیّ علیها السلام ----- ۳۷۱
خطبة الإمام السجّاد علیه السلام ----- ۳۷۱
اشارة ----- ۳۷۱
إشارة (۱) ----- ۳۷۲
الإشارة (۲): هل کانت لفاطمة علیها السلام بنتٌ واحدة أم أکثر؟ ----- ۳۷۲
حکایة اختطاف الإمام السجّاد!! ----- ۳۷۳
اشارة ----- ۳۷۳
إشارة ----- ۳۷۳
الطواف برأس الإمام علیه السلام فی سکک الکوفة!! ----- ۳۷۳
کلام المرحوم السیّد المقرّم حول تکلّم الرأس ----- ۳۷۳
ماهو السرُّ فی تلاوته هذه الآیة من سورة الکهف؟ ----- ۳۷۴
اشارة ----- ۳۷۴
۱- الفتوّة: «إنهم فتیة»: ----- ۳۷۴
۲- القیام للّه: ----- ۳۷۴
۳- الرجعة: ----- ۳۷۴
فی مجلس الطاغیة ابن زیاد ----- ۳۷۴

الرأس المقدّس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ----- ۳۷۴
وسالت دماً حيطان دار الإمارة! ----- ۳۷۴
ابن زياد يضرب ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب!! ----- ۳۷۴
وأنس بن مالک أيضاً! ----- ۳۷۵
اشارة ----- ۳۷۵
إشارة ----- ۳۷۵
وكان للكاهن دور المستشار هناک أيضاً! ----- ۳۷۵
العقيلة زينب فی مواجهة ابن زياد! ----- ۳۷۶
الإمام السجّاد عليه السلام فی مواجهة ابن زياد! ----- ۳۷۶
الرباب زوج الإمام عليه السلام مع رأسه المقدّس ----- ۳۷۷
أمّ كلثوم عليها السلام فی مواجهة ابن زياد! ----- ۳۷۷
إشارات ----- ۳۷۷
اشاره ----- ۳۷۷
۱- الشجاعة العليا التی يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام ----- ۳۷۷
۲- العرفان والفداء فی ذروته عند مولاتنا زينب عليها السلام ----- ۳۷۷
۳- قربان اللّه وقتيله فی كربلاء هو ريحانة رسول اللّه صلی الله عليه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلی الله عليه و آله، وهو خصمه يوم القيام
۴- تفنيد المنطق الجبری الذی أشاعه الأمويون ----- ۳۷۷
۵- الطغيان والتشفّی من علائم الطواغيت دائماً ----- ۳۷۸
وينتفض رجل من بكر بن وائل فی وجه ابن زياد! ----- ۳۷۸
ابن زياد يستفزُّ الصحابی أبا برزة الأسلمی! ----- ۳۷۸
الركب الحسينیّ فی محبس ابن زياد ----- ۳۷۸
اشاره ----- ۳۷۸
إشارة ----- ۳۷۹
دفن الإمام وبقيّة الشهداء عليهم السلام ----- ۳۷۹

ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى!؟ ---- ۳۸۰
خبر سليمان بن قتّة: ---- ۳۸۱
ابن زياد يطلب مَن يُقَوِّرُ الرأس المقدّس! ---- ۳۸۲
اوّلُ رأس حُمل فى الإسلام! ---- ۳۸۲
انتفاضة عبداللّه بن عفيف الأزدى (رض)! ---- ۳۸۲
ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزد ---- ۳۸۴
ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ---- ۳۸۴
المختار يتصدّى لابن زياد فى المسجد الأعظم! ---- ۳۸۴
اشارة ---- ۳۸۴
إشارة ---- ۳۸۵
مقتل وَلَدَىْ مسلم بن عقيل عليهما السلام ---- ۳۸۵
الفصل الثانى: مع الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام ---- ۳۸۷
مدّة بقاء الركب الحسينىّ فى الكوفة ---- ۳۸۷
كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟ ---- ۳۸۷
هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينىّ؟ ---- ۳۸۸
منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ---- ۳۸۹
اشارة ---- ۳۸۹
۱- الطريق السلطانى: ---- ۳۸۹
۲- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل): ---- ۳۸۹
جملة من وقائع الطريق إلى الشام ---- ۳۹۰
اشاره ---- ۳۹۰
۱- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم! ---- ۳۹۰
۲- قصّة الراهب مع الرأس المقدّس! ---- ۳۹۰
۳- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدّس ---- ۳۹۲

۴- تکریت «۲» تستقبل الرکب بالفرح!! ----- ۳۹۲
المشاهد المقدّسة فی منازل الطریق ----- ۳۹۲
۱- مشهد النقطة فی الموصل! ----- ۳۹۲
۲- مشهد النقطة فی نصیبین «۴» ----- ۳۹۲
۳- مشهد النقطة فی حماة! ----- ۳۹۳
۴- هل هناک مشهد للرأس المقدّس بحمص؟ ----- ۳۹۳
۵- مشهد النقطة فی حلب! «۲» ----- ۳۹۳
۶- مشهد السقط فی حلب! ----- ۳۹۳
۷- مشهد الرأس المقدّس فی عسقلان!! ----- ۳۹۴
ولْنَعُدِ الآن إلی قنسرین وقصة راهبها! ----- ۳۹۴
تکلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وکیدة «۳» ----- ۳۹۴
وعلی مقربة من دمشق! ----- ۳۹۴
الیوم الذی ورد فیه الرکب الحسینیّ دمشق ----- ۳۹۴
الجزء السادس ----- ۳۹۴
اشارة ----- ۳۹۴
[مقدمات التحقیق] ----- ۳۹۴
مقدّمة مرکز الدراسات الإسلامیة ----- ۳۹۴
مقدمه المؤلف: المسیرة المظفّرة فی فصلها الأخیر ----- ۳۹۵
المدخل: الشام وحکّامها الأمویّون ----- ۳۹۵
اشارة ----- ۳۹۵
التعریف بالشام ----- ۳۹۵
اشارة ----- ۳۹۵
من خواصّ الشام ----- ۳۹۵
الشام مدخل الفاتحین ----- ۳۹۶

فتح الشام ----- ۳۹۶
فتح دمشق ----- ۳۹۶
بنو أمیّة والشام ----- ۳۹۷
جذور العلاقة ----- ۳۹۷
معاویة مؤسّس الحکومة الأمویّة السوداء ----- ۳۹۷
إسلام أمویّ وحکم دمویّ ----- ۳۹۸
من هو یزید؟ ----- ۳۹۸
اشارة ----- ۳۹۸
لهوه ----- ۳۹۸
فسقه ----- ۳۹۹
کفره ----- ۳۹۹
ما قالته زینب الکبری ----- ۴۰۰
ما قاله بعض الصحابة ----- ۴۰۰
أقوال العلماء فی کفره ----- ۴۰۰
اشاره ----- ۴۰۰
رأی الإمام أحمد بن حنبل: ----- ۴۰۰
رأی ابن القفطی: ----- ۴۰۰
رأی الباعونی: ----- ۴۰۰
رأی ابن عقیل: ----- ۴۰۰
رأی الیافعی: ----- ۴۰۰
رأی القاضی أبی یعلی وابن الجوزی: ----- ۴۰۱
رأی الکیا الهراسی: ----- ۴۰۱
رأی سبط ابن الجوزی: ----- ۴۰۱
رأی ابن عساکر: ----- ۴۰۱

رأی الأجهوری: ۴۰۱
رأی السعد التفتازانی: ۴۰۱
رأی الحافظ البدخشانی: ۴۰۱
رأی الشبراوی: ۴۰۱
رأی الآلوسی: ۴۰۱
رأی عبد الباقی أفندی العمری: ۴۰۱
تأمّل ابن حجر ۴۰۱
توقّف البیهقی: ۴۰۲
مع مجاهد: ۴۰۲
جوره ۴۰۲
لعنه ۴۰۳
اشارة ۴۰۳
۱. التمسّک بعموم وإطلاق بعض الآیات القرآنیة ۴۰۳
۲. التمسّک بعموم بعض الأحادیث ۴۰۴
۳. أقوال العلماء فی لعن یزید ۴۰۴
أحمد بن حنبل: ۴۰۴
ابن الفراء «۵» ۴۰۴
ابن الجوزیّ: ۴۰۴
الأسفراینیّ: ۴۰۴
المقدسیّ: ۴۰۴
السیوطیّ: ۴۰۴
عبد الکریم ابن الشیخ ولیّ الدّین: ۴۰۵
العلّامة الأجهوری ۴۰۵
الکیا الهراسی: ۴۰۵

التفتازانیّ ----- ۴۰۵
السمهودیّ: ----- ۴۰۵
البدخشانی: ----- ۴۰۵
عبد الباقی أفندی: ----- ۴۰۵
الآلوسیّ: ----- ۴۰۵
قتله الإمام الحسین علیه السلام ----- ۴۰۵
اشارة ----- ۴۰۵
جزاء قاتل الحسین علیه السلام وأوصافه فی الروایات ----- ۴۰۵
یزید هو القاتل ----- ۴۰۶
الشواهد التاریخیة ----- ۴۰۶
اشارة ----- ۴۰۶
أمره الولید بن عتبة بقتل الحسین علیه السلام ----- ۴۰۶
مسألة اغتیال الإمام الحسین علیه السلام فی موسم الحجّ ----- ۴۰۶
رسائل یزید حول قتل الحسین علیه السلام ----- ۴۰۶
اعتراف ابن زیاد بذلک ----- ۴۰۷
زینب الکبری تجعل مسؤولیة قتل الحسین علی عاتق یزید ----- ۴۰۷
ابن عبّاس یحمّل یزید مسؤولیة قتل الإمام الحسین علیه السلام ----- ۴۰۷
معاویة ابنه یحمّله المسؤولیة ----- ۴۰۷
بعض بنی العبّاس یحمّله المسؤولیة ----- ۴۰۷
رضاه بقتل الحسین علیه السلام بعد مقتله ----- ۴۰۷
البلاذری: ----- ۴۰۸
القاضی ابن نعمان: ----- ۴۰۸
المسعودی: ----- ۴۰۸
ابن عقیل (۴۳۱- ۵۱۳): ----- ۴۰۸

الکیا الهراسی (۴۵۰- ۵۰۴): ---- ۴۰۸
التفتازانی: ---- ۴۰۸
الذهبی: ---- ۴۰۸
الأجهوری: ---- ۴۰۸
الشبراوی: ---- ۴۰۸
أقوال العلماء فی المسألة ---- ۴۰۸
لماذا تنصّل من مسؤولیة قتل الإمام علیه السلام ---- ۴۰۸
یزید فی مرآة الحدیث ---- ۴۰۹
یزید فی کلمات الإمام الحسین علیه السلام ---- ۴۰۹
یزید فی نظر الصحابة والتابعین وبعض کبار القوم ---- ۴۱۰
اشارة ---- ۴۱۰
أبو هریرة: ---- ۴۱۰
ابن عبّاس: ---- ۴۱۰
عتبة بن مسعود: ---- ۴۱۰
ابن الزبیر: ---- ۴۱۰
سعید بن المسیب: ---- ۴۱۰
عبداللّه بن عفیف: ---- ۴۱۰
عبداللّه بن حنظلة: ---- ۴۱۰
عبداللّه بن مطیع: ---- ۴۱۰
عبداللّه بن عمرو بن حفص المخزومی: ---- ۴۱۱
عمرو بن حفص بن المغیرة- أبو زوجة یزید-: ---- ۴۱۱
وفد المدینة: ---- ۴۱۱
معاویة بن یزید بن معاویة: ---- ۴۱۱
عمر بن عبد العزیز: ---- ۴۱۱

یزید فی أقوال العلماء ----- ۴۱۱
اشارة ----- ۴۱۱
۱- الإمام ابن حنبل: ----- ۴۱۱
۲- مجاهد: ----- ۴۱۱
۳- الکیا الهراسی: ----- ۴۱۱
۴- ابن الجوزی: ----- ۴۱۱
۵- ابن أبی الحدید ----- ۴۱۲
۷- مجد الأئمّة: ----- ۴۱۲
۸- ابن تیمیة: ----- ۴۱۲
۹- صاحب المیزان: ----- ۴۱۲
۱۰- ابن حجر: ----- ۴۱۲
۱۱- الجوهری: ----- ۴۱۲
۱۲- ابن حزم: ----- ۴۱۲
۱۳- العلّامة الحجّة الأمینی: ----- ۴۱۲
موته ----- ۴۱۲
الفصل الأوّل: دور أهل البیت فی الشام ----- ۴۱۳
الشام قبل ورود أهل البیت علیهم السلام ----- ۴۱۳
ظهور الآیات فی الشام بعد مقتل الحسین علیه السلام ----- ۴۱۳
حالة الناس ----- ۴۱۳
أمر یزید بإرسال رأس الإمام علیه السلام وأسرته إلی الشام ----- ۴۱۳
اشارة ----- ۴۱۳
من حمل الرأس الشریف؟ ----- ۴۱۳
اشارة ----- ۴۱۳
أ) زحر بن قیس الجعفی ----- ۴۱۴

ب) محفّز بن ثعلبة العائذی ---- ۴۱۴
ج) عمر بن سعد ---- ۴۱۴
أهل البیت علیهم السلام فی الشام ---- ۴۱۴
أصبح أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله أُساری! ---- ۴۱۴
کیف ورد أهل بیت الحسین علیه السلام دمشق؟! ---- ۴۱۵
رأس الحسین یتلو القرآن ---- ۴۱۵
تکلّم رأس الحسین علیه السلام بدمشق ---- ۴۱۵
علی درج المسجد ---- ۴۱۶
مع الشیخ الشامی ---- ۴۱۶
تأمّل وملاحظات ---- ۴۱۶
متی وصل الرأس الشریف؟ ---- ۴۱۶
رأس الإمام علیه السلام بین یدی یزید ---- ۴۱۷
تأمّل وملاحظات ---- ۴۱۷
ردّ فعل یزید ---- ۴۱۸
إزاحة وهم ---- ۴۱۸
القاتل یطلب الجائزة ---- ۴۱۹
مجلس یزید ---- ۴۱۹
اشارة ---- ۴۱۹
مجلس أم مجالس؟ ---- ۴۱۹
کیفیّة دخول أساری آل البیت علیهم السلام ---- ۴۲۰
رأس الحسین علیه السلام فی مجلس یزید ---- ۴۲۰
یزید ینکت ثنایا الحسین علیه السلام ---- ۴۲۱
اشارة ---- ۴۲۱
أ) ما قاله یزید عند نکته ثنایا الحسین علیه السلام ---- ۴۲۱

ب) ما أنشده يزيد ---- ۴۲۲
[ج)] وقفة مع بعض الكتب ---- ۴۲۲
فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين ---- ۴۲۲
اشارة ---- ۴۲۲
۱- أبو برزة الأسلمى ---- ۴۲۳
اشارة ---- ۴۲۳
ملاحظتان ---- ۴۲۳
الملاحظة الأولى: ---- ۴۲۳
الملاحظة الثانية ---- ۴۲۳
۲- زيد بن أرقم ---- ۴۲۴
۳- نعمان بن بشير ---- ۴۲۴
۴- صحابيّ لم يُسمَ ---- ۴۲۴
۵- يحيى بن الحكم أو عبد الرحمن بن الحكم ---- ۴۲۴
۶- الحسن المثنّى ---- ۴۲۴
يزيد فى موضع الانفعال ---- ۴۲۵
تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى ---- ۴۲۵
عدّة ملاحظات ---- ۴۲۵
محاورات الإمام السجّاد عليه السلام مع يزيد ---- ۴۲۷
اشارة ---- ۴۲۷
ملاحظات ---- ۴۲۹
وفيه نقاط للبحث والتأمّل: ---- ۴۳۰
يزيد يهمُّ بقتل الإمام عليه السلام ---- ۴۳۰
إشارة بعض الحاضرين بقتل الإمام ---- ۴۳۰
مجابهة الإمام زين العابدين مع الرجل الشامى ---- ۴۳۰

زینب الکبری فی مجلس یزید ---- ۴۳۰
بین یدی رأس الإمام ---- ۴۳۱
خطبة زینب الکبری ---- ۴۳۱
اشارة ---- ۴۳۱
نظرة سریعة فی مضامین الخطبة ---- ۴۳۳
موقف یزید من الخطبة ---- ۴۳۳
موقف زینب الکبری من طلب الرجل الشامی ---- ۴۳۳
اشارة ---- ۴۳۳
ملاحظات: ---- ۴۳۴
دور امّ کلثوم فی مجلس یزید ---- ۴۳۵
دور سکینة بنت الحسین علیهما السلام ---- ۴۳۵
دور فاطمة بنت الحسین علیهما السلام ---- ۴۳۵
استنکار بعض أهل الکتاب ---- ۴۳۶
اشارة ---- ۴۳۶
جذور المسألة ---- ۴۳۶
«یوحنا» یخبر عن المذبوح بکربلاء ---- ۴۳۶
«أرمیا» یخبر عن مذبحة کربلاء ---- ۴۳۷
رأس الیهود فی مجلس یزید ---- ۴۳۷
رسول ملک الروم فی مجلس یزید ---- ۴۳۸
دور الإمام زین العابدین علیه السلام فی الشام ---- ۴۳۹
اشارة ---- ۴۳۹
زینب الکبری تُعرّف قائد المسیرة ---- ۴۳۹
السجّاد علیه السلام یعرّف أهل البیت من خلال القرآن ---- ۴۳۹
خطبة الإمام زین العابدین علیه السلام ---- ۴۳۹

اشارة ----- ۴۳۹
نظرة خاطفة فی الخطبة وصداها ----- ۴۴۱
الإمام علیه السلام مع مکحول صاحب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ----- ۴۴۱
زین العابدین علیه السلام مع منهال «۲» ----- ۴۴۲
اشارة ----- ۴۴۲
ملاحظة ----- ۴۴۲
مع الرأی العام المُضلَّل.. مرّة أُخری ----- ۴۴۲
حبس الإمام زین العابدین علیه السلام ----- ۴۴۳
محاولات اغتیال الإمام زین العابدین علیه السلام ----- ۴۴۳
اشارة ----- ۴۴۳
تأمّل وملاحظات ----- ۴۴۳
تجلّی مکارم الأخلاق ----- ۴۴۴
مأساة الشام ----- ۴۴۴
رأس الحسین علیه السلام فی دمشق ----- ۴۴۴
اشارة ----- ۴۴۴
صلب الرأس الشریف فی دمشق ----- ۴۴۵
الرأس الشریف فی بیت یزید ----- ۴۴۵
إطافة الرأس الشریف فی مدائن الشام ----- ۴۴۵
أوّل رأس حُمل فی الإسلام ----- ۴۴۵
إسلام یهودی ببرکة الرأس الشریف ----- ۴۴۵
رباب ترثی الحسین ----- ۴۴۶
رأس الحسین علیه السلام عند یتیمته ----- ۴۴۶
اشارة ----- ۴۴۶
کلام حول السیّدة رقیّة ----- ۴۴۶

وصف مسکن أهل البیت فی الشام ----- ۴۴۷
رؤیا سکینة بنت الحسین علیه السلام بالشام ----- ۴۴۷
مدّة إقامة أهل البیت فی الشام ----- ۴۴۸
اشاره ----- ۴۴۸
حقائق أم أوهام؟ ----- ۴۴۸
المظلوم ینتصر ----- ۴۴۹
غلبة الدم علی السیف ----- ۴۴۹
کیف انقلبت المعادلة؟ ----- ۴۵۰
نظرة إلی دور الإمام زین العابدین علیه السلام ----- ۴۵۰
نظرة إلی دور زینب الکبری علیها السلام ----- ۴۵۰
نظرة إلی دور سائر أهل البیت علیهم السلام وأثره ----- ۴۵۱
نظرة إلی مواقف بعض الصحابة ----- ۴۵۱
بعض الموالین لأهل البیت فی الشام ----- ۴۵۲
نفوذ بعض الموالین فی جهاز الحکم الأموی ----- ۴۵۲
یزید یواجه المشاکل فی بیته ----- ۴۵۲
اشارة ----- ۴۵۲
۱- بکاء نساء الاسرة الأمویّة ----- ۴۵۲
۲- موقف زوجة یزید ----- ۴۵۳
[۳-] رؤیا زوجة یزید ----- ۴۵۳
[۴-] إقامة عزاء الحسین علیه السلام فی بیت الطاغیة ----- ۴۵۳
یزید یبکی تصنّعاً ----- ۴۵۴
یزید یأمر بتقدیم بعض الخدمات! ----- ۴۵۴
یزید یُظهر الندامة ویلعن ابن مرجانة! ----- ۴۵۴
اشارة ----- ۴۵۴

تأمّل وملاحظات: ----- ۴۵۵
وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام ----- ۴۵۵
استشارة يزيد وجوه أهل الشام ----- ۴۵۶
تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينة ----- ۴۵۶
الفصل الثاني: حركة المسيرة المظفّرة ----- ۴۵۷
الخروج من الشام ----- ۴۵۷
اشارة ----- ۴۵۷
يزيد يعتذر من الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام ----- ۴۵۷
عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيّدة أُمّ كلثوم ----- ۴۵۷
متى كان الخروج من الشام؟ ----- ۴۵۷
المسايرون للركب ----- ۴۵۸
اشارة ----- ۴۵۸
السؤال الأوّل: مَنْ هم المسايرون؟ ----- ۴۵۸
السؤال الثاني: لماذا هذه المسايرة؟ ----- ۴۵۸
ما سُمع عند ترک دمشق ----- ۴۵۸
حسن المعاملة فى الطريق ----- ۴۵۸
إلى كربلاء ----- ۴۵۹
زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ----- ۴۵۹
اشارة ----- ۴۵۹
مَنْ هو أوّل زائر لقبر الحسين عليه السلام ----- ۴۵۹
جابر بن عبداللّه الأنصارى وعطية العوفى فى كربلاء ----- ۴۶۰
بيان شخصيتيهما ----- ۴۶۱
إقامة العزاء على أرض الطف ----- ۴۶۱
التحقيق حول الأربعين ----- ۴۶۲

اشارة ----- ۴۶۲
القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى ----- ۴۶۳
اشارة ----- ۴۶۳
۱- مع المحدّث النورى ----- ۴۶۳
اشارة ----- ۴۶۳
مناقشة مقدّمتى النورى ----- ۴۶۳
المحدّث النورى يستدلّ بسبع نقاط ----- ۴۶۴
مناقشتنا للمحدّث النورى ----- ۴۶۵
۲- مع القاضى الطباطبائى ----- ۴۶۶
اشارة ----- ۴۶۶
القاضى يستدلّ بعشر نقاط ----- ۴۶۶
تلخيص استنتاج القاضى ----- ۴۶۶
ملخّص أدلّة القاضى الطباطبائى ومناقشتها ----- ۴۶۷
اشارة ----- ۴۶۷
وفيه: ----- ۴۶۷
القول المختار فى المسألة ----- ۴۶۷
تحديد يوم الأربعين ----- ۴۶۸
فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام فى يوم الأربعين ----- ۴۶۸
إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر ----- ۴۶۸
الأقوال فى موضع دفن رأس الحسين عليه السلام ----- ۴۶۸
اشارة ----- ۴۶۸
فتحصّل من جميع ذلك: ----- ۴۷۱
ترک کربلاء نحو المدينة ----- ۴۷۲
الفصل الثالث إلى مدينة الرسول ----- ۴۷۲

المدينة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ---- ۴۷۲
اشارة ---- ۴۷۲
دور أمّ سلمة ---- ۴۷۳
* أمّ سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام ---- ۴۷۳
* أمّ سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام ---- ۴۷۳
اشارة ---- ۴۷۳
ملاحظتان ---- ۴۷۳
اشارة ---- ۴۷۳
أ) الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ---- ۴۷۳
ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ: ---- ۴۷۳
* تربة الحسين عليه السلام عند أمّ سلمة ---- ۴۷۳
* ما سمعته أمّ سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام ---- ۴۷۴
* ما رأته امّ سلمة فى منامها ---- ۴۷۵
* أمّ سلمة تسمع نوح الجنّ ---- ۴۷۵
* صراخ أمّ سلمة وضجّة المدينة ---- ۴۷۵
* خلاصة الكلام ---- ۴۷۶
دور ابن عبّاس ---- ۴۷۶
* علمه بمصير سيّد الشهداء عليه السلام ---- ۴۷۶
* رؤيا ابن عبّاس وإخباره بعض الناس ---- ۴۷۶
ما سمعه أهل المدينة ---- ۴۷۶
اشارة ---- ۴۷۶
رؤيا عامر بن سعد البجلى ---- ۴۷۸
تقاطر الدم من شجرة ---- ۴۷۸
قصّة الغراب وفاطمة بنت الحسين- الصغرى ---- ۴۷۸

الطير المتلطّخ بالدم فی المدينة ---- ۴۷۹
المدينة بعد تلقّيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ---- ۴۷۹
اشارة ---- ۴۷۹
وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنوّرة ---- ۴۷۹
اشارة ---- ۴۷۹
مبعوث ابن زياد عند والی المدينة ---- ۴۸۰
ضجّة الناس عند سماع الخبر ---- ۴۸۰
اشتداد الواعية فی دور بنی هاشم ---- ۴۸۰
جلاوزة السلطة تظهر كفرها وحقدها ---- ۴۸۰
موقف أمّ سلمة ---- ۴۸۱
نعی أسماء بنت عقيل ---- ۴۸۱
وصول مبعوثی يزيد إلی المدينة ---- ۴۸۱
اشاره ---- ۴۸۱
رأس الحسين عليه السلام بالمدينة ---- ۴۸۱
رثاء ابنة عقيل ---- ۴۸۲
خطبة عمرو بن سعيد ---- ۴۸۳
موقف عبداللّه بن جعفر ---- ۴۸۴
عودة بقيّة الركب الحسينی إلی المدينة المنوّرة ---- ۴۸۴
اشاره ---- ۴۸۴
ما قالته أمّ كلثوم ---- ۴۸۴
الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم ---- ۴۸۵
الفصل الثالث ---- ۴۸۵
حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام ---- ۴۸۵
استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة ---- ۴۸۶

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ---- ۴۸۶
تأمّل وملاحظات ---- ۴۸۶
فی المدينة المنوّرة ---- ۴۸۶
حالة أهل البيت عليهم السلام حين دخولهم المدينة ---- ۴۸۶
حالة المدينة بعد دخول حرم الحسين عليه السلام ---- ۴۸۷
اشارة ---- ۴۸۷
رثاء امرأة من بنات عبد المطّلب ---- ۴۸۷
عند مسجد الرسول صلى الله عليه و آله ---- ۴۸۷
لبس السواد وإقامة المأتم ---- ۴۸۷
مكافأة الحرس ---- ۴۸۷
هدم بيوت تتعلّق بأسرة الحسين عليه السلام ---- ۴۸۷
إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ---- ۴۸۸
نوح الجنّ ---- ۴۸۸
رثاء أمّ البنين ---- ۴۸۸
حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها ---- ۴۸۸
رثاء عاتكة بنت زيد ---- ۴۸۸
أمّ سلمة تردّ الأمانات إلى أهلها ---- ۴۸۹
فاطمة بنت الحسين عليه السلام تردّ الأمانات إلى أهلها ---- ۴۸۹
استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام ---- ۴۸۹
دور الإمام زين العابدين عليه السلام فی استمرار الرسالة ---- ۴۹۰
دور زينب الكبرى سلام اللّه عليها فی استمرار الرسالة ---- ۴۹۰
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۴۹۱

مع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

اشارة

شابک۹۶۴۵۸۷۹۰۹۴ :

پدیدآورنده(شخص)طبسی، محمدجواد، ۱۳۳۱ -

عنوان مع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

تکرار نام پدیدآورتالیف محمدجواد الطبسی

مشخصات نشرقم: حرس الثوره الاسلامیه، ممثلیه الولی الفقیه، مرکز الدراسات الاسلامیه، دراسات عاشوراآ،۱۴ ق= -۱۳.

فروستمرکز الدراسات الاسلامیه. المجموعه الموضوعیه؛ ۳

بها۱۸۰۰۰ریال

مندرجاتج.۱. -- ج.۲. -- ج.۳. وقائع الطریق من مکه الی کربلاآ

یادداشتعربی

یادداشتفهرست‌نویسی براساس جلد سوم:۱۴۲۱ ق. =۱۳۸۰

یادداشتج. ۵ ( ۱۴۲۴ق. =۱۳۸۲ )

یادداشتچاپ دوم:۱۳۸۳

یادداشتکتابنامه

موضوعحسین‌بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱- ۴

موضوعواقعه کربلا، ق۶۱

شناسه افزوده (سازمان)پژوهشکده تحقیقات اسلامی. تحقیقات عاشورا. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه

رده کنگره۴۱/۴BP،/ط۲۷م۶

رده دیوئی۲۹۷/۹۵۳

شماره مدرکم۸۱-۱۳۹۹۲

## الجزء الأول

### الفصل الاول: الامام الحسین) ع) بعد اخیه الامام الحسن) ع)

#### مکانة الامام الحسین (ع) فی الائمة:

--- امتاز الحسنان (ع) بمکانتهما السامیة وقداستهما الخاصّة فی وجدان هذه الائمة الاسلامیّة منذ عهد جدّهما الرسول الاکرم (ص) وإلی یوم تقوم الساعة.

فهما من أهل آیة المباهلة وآیة التطهیر وآیة المودّة وآیة الابرار ...

وهما ریحانتا رسول اللّه (ص)، والامامان إن قاما وإن قعدا، وسیّدا شباب أهل الجنّة، وهما السبطان، وهما إبنا رسول اللّه (ص). «۱»

وفی البیانات النبویّة الکثیر فی الدعوة إلی حبهما والتحذیر من بغضهما .. وقد عرف لهما الصحابة موقعهما الخاصّ من قلب رسول اللّه (ص)، فعظم عند المخلصین من الصحابة قدرهما وتنافسوا فی تکریمهما وتقدیسهما ..

اعترض مُدرک بن زیاد علی ابن عبّاس، وقد أمسک ابن عبّاس للحسن والحسین بالرکاب وسوّی علیهما

قائلا: أنت أسنّ منهما تمسک لهما بالرکاب؟!

فقال: یالَکَع، وتدری من هذان؟ هذان ابنا رسول اللّه (ص)، أولیس ممّا أنعم

---

(۱) راجع: نهج الحق وکشف الصدق: ۱۷۳

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۱۹۴

اللّه به علیّ أن أمسک لهما وامْسوّیً علیهما؟! «۱»

وبلغ من تعظیم المسلمین وتکریمهم لهما، أنّهما لمّا کانا یحجّان إلی بیت اللّه الحرام ماشیین والنجائب تقاد بین أیدیهما، یترجّل کلُّ راکبٍ یجتاز الطریق علیهما إکبارا لهما وتعظیما لشاءنهما، حتّی شقّ المشی علی کثیر من الحجّاج، فکلّموا أحد أعلام الصحابة، وطلبوا منه أن یعرض علیهما الرکوب أو التنکّب عن الطریق، فعرض علیهما ذلک، فقالا: (لانرکب، قد جعلنا علی أنفسنا المشی إلی بیت اللّه الحرام علی أقدامنا، ولکنّا نتنکّب عن الطریق.) «۲»

(وکانا إذا طافا بالبیت یکاد الناس یحطمونهما ممّا یزدحمون علیهما للسلام علیهما ..) «۳»

ومابرح الحسنان (ع) فرقدی سماء هذه الائمّة، تتطلّع إلیهما قلوب المؤ منین حبّا وإکبارا وتقدیسا، حتّی غاب أبومحمّد الحسن المجتبی عن هذه الدنیا منتقلا إلی جوار ربّه تبارک وتعالی وجدّه (ص) وأمّه وأبیه (ع) ...

وبقی الامام أبوعبداللّه الحسین (ع) وحده ...

فصارت الائمّة تری فیه ففضلا عن قدسیّته الخاصّة بقیّة أهل الکساء وآیة التطهیر وآیة المودّة وآیة الابرار وأهل البیت وتذکار الرسول وعلیّ وفاطمة والحسن صلوات اللّه علیهم أجمعین، فکان (أعظم الخلف ممّن مضی) کما عبّرت عن ذلک إحدی رسائل التعزیة التی وصلته من الکوفة. «۴»

---

(۱) مناقب آل ابی طالب، ۳: ۴۰۰.

(۲) الارشاد: ۲۸۰

(۳) البدایة والنهایة، ۸: ۳۷.

(۴) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حدیث ۱۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۱۹۵

وکان محلّه من الناس محلّ جدّه النبیّ (ص)، تجد فیه الارواح الحائرة القلقة ما تشتهی من طماءنینة وسکینة، حتّی النفوس المنحرفة عن هدی أهل البیت (ع) لم تکن تملک أمام أبی عبداللّه (ع) إلّا أن تُجلّه وتظهر له فائق الاکبار وتعترف له بسمُو القدر والمنزلة.

تقول الروایة: (.. أعیی الحسین (ع) فقعد فی الطریق، فجعل أبوهریرة ینفض د التراب عن قدمیه بطرف ثوبه ...

فقال الحسین (ع): یا أباهریرة، وأنت تفعل هذا!؟

قال أبوهریرة: دعنی، فواللّه لو یعلم الناس منک ما أعلم لحملوک علی رقابهم.) «۱»

وکان (ع) فی المدینة الشمس التی تفیض علی الناس نورا وهدیً وأمنة وطماءنینة، وکان (ع) إذا خطب فی مسجد جدّه (ص) أوتحدّث إلی حضّاره انبهرت له القلوب وتسمّرت إلی محیّاه الاعین، وکاءدَ علی رؤ وس الناس الطیر.

هذا معاویة العدوّ اللدود یقول لرجل من قریش:

(إذا دخلت مسجد رسول اللّه (ص) فرأیت حلقة فیها قومٌ کاءدَ علی رؤ وسهم الطیر، فتلک حلقة أبی عبداللّه، مؤ تزرا علی أنصاف ساقیه، لیس فیها من الهزیلی «۲» شیٍ «۳»

---

(۱) تأریخ ابن عساکرترجمة الامام الحسین ع تحقیق المحمودی: ۱۴۹، حدیث ۱۹۱.

(۲) الهزیلی: إذا خفّت یدا المشعوذ بالتخاییل الکاذبة یقال لفعله: الهزیلی وأراد معاویة أنّ حلقة الامام الحسین ع لیس فیها إلّا الحق والصدق والجدّ.

(۳)- تاریخ ابن عساکر- حدیث ۱۸۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۱۹۶

ویجتاز الامام الحسین (ع) فی مسجد جدّه رسول اللّه (ص) علی جماعة فیهم عبداللّه بن عمرو بن العاص، فیسلّم الامام علیهم، فیردّون علیه السلام، ثمّ ینبری عبداللّه بن عمرو بن العاص فیردّ السلام بصوت عالٍ، (.... ثمّ أقبل علی القوم.

فقال: ألاأخبرکم باءحبّ أهل الارض إلی أهل السماء؟

قالوا: بلی.

قال: هو هذا المُقْفی، واللّه ماکلّمته کلمة ولاکلّمنی کلمة منذ لیالی صفّین، واللّه لا ن یرضی عنّی أحبّ إلیّ من أن یکون لی مثل امُحُد! ...). «۱»

وکان (ع) سیّد أهل الحجاز وسیّد العرب فی دهره، وسیّد المسلمین ...

قال ابن عبّاس فی إحدی محاوراته مع الامام (ع): (إنّ أهل العراق قوم غدرٌ فلاتقربنّهم، أقم بهذا البلد فإنّک سیّد أهل الحجاز ..).

«۲»

وممّا قال له عبداللّه بن مطيع العدويّ وهو يحذّره ألّايغرّه أهل الكوفة: (فالزم الحرم فإ نّك سيّد العرب فى دهرك هذا ..). «۳»

وكان هذا العدويّ يعلم أنّ أباعبداللّه الحسين (ع) من مساكن بركة اللّه ووسائط فيضه، فقال للا مام (ع): (إنّ بئرى هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شى من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فيها بالبركة!!

فقال له الامام (ع): (هات من مائها).

---

(۱) مجمع الزوائد، ۹: ۱۸۶

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۸۸.

(۳) الفتوح، ۵: ۲۳.



فاءتى من مائها فى الدلو، فشرب منه ثمّ تمضمض ثمّ ردّه فى البئر فاءعذب وأمهى. «۱»

وأقام (ع) بمكّة المكرّمة (فعكف الناس على الحسين يفدون إليه ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد، وأمّا ابن الزبير فإ نّه لزم مصلّاه عند الكعبة، وجعل يتردّد فى غبون ذلك إلى الحسين فى جملة الناس، ولايمكنه أن يتحرّك بشى ممّا فى نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إيّاه عليه ...

بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لا نّه السيّد الكبير، وابن بنت رسول اللّه (ص)، فليس على وجه الارض د يومئذٍ أحد يساميه ولايساويه ...). «۲»

وفى فقرات رسائل أهل الكوفة إليه ما يكشف عن مكانته (ع) فى قلوبهم، كمثل قولهم:

(إنّه ليس علينا إمام، فاءقبل لعلّاللّه أن يجمعنا بك على الهدى). «۳»

وقولهم (أمّا بعد: فحيّ هلّا، فإ نّ الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، والسلام عليك). «۴»

وقام يزيد بن مسعود النهشلى (ره) وهومن أشراف البصرة خطيبا فى جموع بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد فى البصرة، يدعوهم إلى نصرة الحسين (ع)، فكان ممّا قاله لهم فى التعريف بمكانة الامام (ع):

(.. وهذا الحسين بن على، إبن بنت رسول اللّه (ص) ذوالشرف الاصيل،

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۵۵، حديث ۲۰۱.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۱.

(۳) مقتل الحسين ع لا بى مخنف: ۱۶.

(۴) المصدر السابق.



والرأى الاثيل، له فضل لايوصف، وعلم لايترف، وهو أولى بهذا الامر لسابقته وسنّه وقدمته وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فاءكرم به راعى رعيّة، وإمام قوم وجبت للّه به الحجّة، وبلغت به الموعظة ..). «۱»

ولم تخل قلوب بعض بنى اُميّة من استشعار حرمة ومكانة أبى عبداللّه الحسين (ع)، ويبدو أنّ قلب الوليد بن عتبة والى المدينة عند موت معاوية كان من تلك القلوب، فقد قال لمروان بن الحكم الذى أشار عليه بحبس الحسين (ع) حتّى يبايع أو تضرب عنقه:

(ويحك إنّك أشرت علىّ بذهاب دينى ودنياى، واللّه ما اءحبّ اءنّ ملك الدنيا باءسرها لى وأنّى قتلت حسينا، واللّه ما أظنّ أحدا يلقى اللّه بدم الحسين (ع) إلّا وهو خفيف الميزان، لاينظر اللّه إليه ولايزكّيه وله عذاب أليم). «۲»

وهذا يحيى بن الحكم أخو مروان يعترض مستنكرا قتل الامام الحسين (ع) فى بلاط يزيد قائلا:

لهامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميّة امسى نسلها عددالحصى وليس لال المصطفى اليوم من نسل) «۳»

ولمّا استشعر المجرمون سخط الامّة لقتل الامام (ع) حتّى فى بيوتهم، حاولوا التهرّب من مسؤ وليّة قتله، وصار بعضهم يُلقى بالمسؤ وليّة على بعض! فهذا

---

(۱) اللهوف: ۳۸.

(۲) نفس المصدر: ۱۰.

(۳) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۵۲.



الطبرى يروى أنّه لمّا وضع رأس الامام (ع) بين يدى يزيد، وسمعت بذلك زوجة يزيد هند بنت عبداللّه بن عامر، تقنّعت بثوبها فخرجت ..

(وقالت: يا اميرالمومنين، أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه؟!

قال: نعم، فاعولى عليه، وحُدّى على ابن بنت رسول اللّه (ص) وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله، قتله اللّه!!!). «۱»

وأراد عبيداللّه بن زياد بعد قتل الامام (ع) أن ياءخذ من عمر بن سعد الكتاب الذى أمره فيه بقتل الامام (ع) ..

فقال: (يا عمر! أين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين؟!

قال: مضيتُ لا مرك، وضاع الكتاب.

قال: لتجيئنّ به!

قال: ضاع.

قال: واللّه لتجيئنّ به!

قال: تُرِكَ واللّه يُقرأ على عجائز قريش إعتذارا إليهنّ بالمدينة! أما واللّه لقد نصحتك فى حسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقّاص كنت قد أدّيتُ حقّه.

قال عثمان ابن زياد أخو عبيداللّه: صدق، واللّه لوددت أنّه ليس من بنى زياد رجلٌ إلّا وفى أنفه خزامةٌ إلى يوم القيامة وأنّ حسينا لم يقتل ...). «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۵۶.

(۲) نفس المصدر، ۴: ۳۵۷.



### الاخبار بمقتله (ع):

و من أبعاد مكانته فى الامّة، بُعد معرفتها باءنّه سيّد الشهداً الذى يقتل مظلوما مع كوكبةٍ من أهل بيته وأصحابه عند شاطئ الفرات فى أرض كربلاء من العراق، وأنّ شفاعة النبيّ (ص) لاتنال قتلة الحسين (ع)، وكانت الامّة تعرف أيضا أيّ طاغية ياءمر بقتل الامام (ع)، ومن يتولّى قيادة الجيوش التى تخرج لقتاله، وتعرف أيضا كثيرا من تفاصيل تلك الفاجعة المرتقبة!!

وقد عرفت الاُمّة كلّ ذلك لما شاع فيها من الاخبارات الكثيرة عن رسول اللّه (ص) وعن على (ع) وعن الحسين نفسه (ع) حول مصرعه ومصرع أنصاره وزمان ومكان ذلك.

فلقد نعى رسول اللّه (ص) سبطه الحسين (ع) منذ يوم ولادته، وأقام عليه العزأ فبكى وأبكى من حوله فى مناسبات متعدّدة، وكذلك كان اميرالمومنين علىّ (ع) يبكى ويُبكى من معه كلّما تذكّر ما يجرى على مولانا الحسين (ع).

فكان الامام الحسين (ع) الشهيد الحىّ فى الامّة، تتطلّع إليه أعين المؤ منين، وقلوبهم المنشدّة إليه يعتصرها الاسى حسرة عليه وحزنا لمصابه وعظمة رزيّته، ويَغمر أرواحهم خشوع الاجلال والاكبار لمقام سيّد الشهداً (ع) ومقام أنصاره الذين لايسبقهم سابق ولايلحق بهم لاحق.

وقد وردت هذه الاخبارات فى كتب الخاصّة والعامّة، نتنقى هنا نماذج منها:

(.. قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين (ع) نفَستها به، فجاءنى النبيّ فقال: هلمّ ابنى يا أسماء. فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن، قالت: وبكى رسول اللّه، ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث. ألّلهمّ العن قاتله. لاتُعلمى فاطمة بذلك.



قالت أسماء: فلمّا كان فى يوم سابعه جاءنى النبيّ فقال: هلمّى ابنى. فاءتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن ... ثمّ وضعه فى حجره ثمّ قال: يا أباعبداللّه، عزيزٌ عليّ، ثمّ بكى.

فقلت: باءبى أنت وأمّى، فعلت فى هذا اليوم وفى اليوم الاوّل فما هو؟ قال:

أبكى على ابنى هذا تقتله فئة باغية كافرة من بنى اُميّة لعنهم اللّه، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر باللّه

العظيم ...). »(۱)«

ولمّا بلغ عمر الحسين (ع) عامين (خرج النبى إلى سفر فوقف فى بعض الطريق، واسترجع ودمعت عيناه، فسُئِل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرنى عن أرضٍ بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدى الحسين، وكاءنّى أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكاءنّى أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا، وقد اءهدى راءس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه اللّه، فواللّه ما ينظر اءحد إلى رأس الحسين ويفرح إلّا خالف اللّه بين قلبه ولسانه وعذّبه اللّه عذابا أليما.

ثمّ رجع من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس د الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اَللّهمّ إنّ محمّدا عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتى وخيار أرومتى وأفضل ذريّتى ومن اءخلّفهما فى اءمّتى، وقد اءخبرنى جبرئيل اءنّ ولدى هذا مقتول بالسمّ، والاخر شهيد مضرّج بالدم، اَللّهمّ فبارك له فى قتله، واجعله من سادات الشهداء اَللّهمّ ولاتبارك فى قاتله وخاذله، وأصلِه حَرّ نارك واحشره فى أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبىّ: أيّها الناس، أتبكونه

---

(۱) أمالى الطوسى، ۳۶۷

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۲

ولاتنصرونه، اَللّهمّ فكن أنت له وليّا وناصرا ...). »(۱)«

(ولمّا اشتدّ برسول اللّه (ص) مرضه الذى مات فيه، وقد ضمّ الحسين (ع) إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: مالى وليزيد، لا بارك اللّه فيه، اَللّهمّ العن يزيد. ثمّ غشى عليه طويلا وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لى ولقاتلك مقاما بين يدى اللّه عزّ وجلّ). »(۲)«

وعن امّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص): (يُقتل الحسين راءس ستّين من مهاجرى). »(۳)«

وعن عائشة أنّ رسول اللّه (ص) قال لها: (يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى حسينا مقتول فى أرض الطف، وأنّ أمّتى ستفتن بعدى ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىّ، وأبوبكر، وعمر، وحذيفة، وعمّار، وأبوذرّ، وهو يبكى، فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه؟! فقال: أخبرنى جبرئيل (ع) أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى بارض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه). »(۴)«

وعن ابن عبّاس قال: (كنتُ مع اميرالموءمنين (ع) فى خرْجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال باءعلا صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ماأعرفه يا اميرالموءمنين. فقال (ع): لوعرفته كمعرفتى لم تكن تجوزه حتّى تبكى كبكائى. قال: فبكى طويلا حتّى اخضلّت لحيته،

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۲۴۸ عن مثير الاحزان؛ وفى المصدر الاصل: ۱۸

(۲) مثير الاحزان: ۲۲.

(۳) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۷۵، حديث ۲۳۵؛ قال المحمودى: ورواه أيضا الطبرانى فى الحديث: ۴۱

(۴) مجمع الزوائد، ۹: ۱۸۷

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۳

وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا وهو يقول: أوّه أوّه، مالى ولا ل أبى سفيان؟ مالى ولا ل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر!؟ صبرا يا أباعبداللّه، فقد لقى أبوك مثل الذى تلقى منهم). »(۱)«

و (روى عن أبى جعفر عن أبيه (ع) قال: مرّ علىّ (ع) بكربلاء فقال لمّا مرّ به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكى ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، هاهنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الاحبّة.

وقال الباقر (ع): خرج علىّ يسير بالناس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يقال لها المقذفان، فقال: قُتل فيها ماتنا نبى وماتنا سبط كلّهم شهداء ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء لايسبقهم من كان قبلهم ولايلحقهم من بعدهم). »(۲)«

وعن حذيفة قال: (سمعت الحسين بن علىّ يقول: واللّه ليجتمعنّ على قتلى طغاة بنى اميّة، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك فى حياة النبىّ (ص)!

فقلت: أنباءك بهذا رسول اللّه؟

قال: لا.

فاءتيتُ النبىّ فاءخبرته فقال: علمى علمه، وعلمه علمى، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته). »(۳)«

---

(۱) أمالى الصدوق: ۴۷۸، المجلس ۸۷، حديث ۵.

(۲) البحار، ۴۱: ۲۹۵، باب ۱۱۴، حديث ۱۸.

(۳) دلائل الامامة: ۱۸۳

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۴

ويقول ابن عبّاس: (ماكنّا نشكّ، وأهل البيت متوافرون، أنّ الحسين بن علىّ يقتل بالطفّ). »(۱)«

وروى عبداللّه بن شريك العامرى قال: (كنت أسمع أصحاب علىّ (ع) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن على (ع).

وذلك قبل أن يقتل بزمان). »(۲)«

وروى أنّ عمر بن سعد قال للحسين (ع): يا أباعبداللّه، إنّ قِبَلنا ناسا سفهاء يزعمون أنّى اءقتلك.

فقال له الحسين (ع): إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عينى أن لاتاءكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلا!). »(۳)«

وعُنِّف ابن عبّاس على تركه الحسين فقال: (إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا نعرفهم باءسمائهم من قبل شهودهم!!) »(۴)«

وقال محمّد بن الحنفيّة: (وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون باءسمائهم وأسماء آبائهم!!). »(۵)«

إنّ أخبار الملاحم والفتن الماءثورة عن أهل بيت العصمة (ع) عامّة وعن

---

(۱) مستدرك الحاكم، ۳: ۱۷۹.

(۲) الارشاد: ۲۸۲.

(۳) المصدر السابق.

(۴) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۵۳.

(۵) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۵

رسول اللّه (ص) خاصّة فضلا عن أنّها تؤكّد على أنّ علم هؤلاء المصطفين الاخيار (ع) علمٌ لدنّىٌ ربّانىٌ كاشف عن مكانتهم الالهيّة الخاصّة المنصوص عليها من قبل اللّه تعالى، تؤكّد أيضا على مدى حرصهم الكبير على رعاية هذه الامّة وإنقاذها من هلكات مدلهمّات الفتن التى أحاطت بها منذ بداية التيه فى يوم السقيفة.

لقد كان رسول اللّه (ص) يعلم مدى الانحراف الذى سيصيب الامّة من بعده ويلقى بها فى متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤية السديدة إلّا على قلّة من ذوى البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحقّ من الباطل إلّا على من تمسّك بعروة الثقلين، وكان (ص) يعلم خطورة حالة الشلل النفسى والازدواجية فى الشخصيّة التى ستعتظم فى الامّة من بعده حتّى لايكاد ينجو منها إلّا أقلّ القليل.

لذا لم يالُ (ص) جهدا فى تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الامّة بملاحمها وبالفتن التى ستتعرّض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها (ص) عن كلّ الملاحم والفتن وأوضح لها مزالق وعثرات الطريق إلى أن تنقضى الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان (ره): .. واللّه ما ترك رسول اللّه (ص) من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلّاقد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته). »(۱)«

وذلك لكى لاتلتبس على الامّة الامور، ولاتقع فى خطاء الرؤية أو انقلابها فترى المنكر معروفا والمعروف منكرا، إضافة إلى ما يتضمّنه بيان الملاحم للامّة من دعوة إلى نصرة صفّ الحق وخذلان صفّ الباطل بعد تشخيص كلٍّ من الصفين.

---

(۱) سنن أبى داود، ۴: ۹۵، حديث ۴۲۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۶

وعلى هذا النهج، ولهذه الغاية أيضا، كانت أخبار الملاحم والفتن التى وردت عن أئمة أهل البيت (ع).

وقد اختُصّ قتل الحسين (ع) بنصيب وتركيز أكبر فى الاخبارات الواردة عن النبىّ (ص) وعن اميرالمومنين (ع)، وذلك لعظيم حرمة الامام الحسين (ع)، ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدّة مصابهما بتلك الوقعة الفظيعة والرزيّة العظيمة، ولا همّية واقعة عاشوراً بلحاظ ما يترتّب عليها من حفظ الاسلام وبقائه، ولا همّيّة المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتّبة على نصرة الحسين (ع)، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التى تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشوراً الزمنى من عهد النبىّ (ص) وعلىّ (ع) عامل أيضا من عوامل هذا التركيز، لا نّ النبىّ (ص) ووصيّه (ع) يعلمان أنّ جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراً، فالتركيز على الاخبار بمقتله (ع) ومخاطبة هؤ لاء مخاطبة مباشرة بذلك يؤ ثّران التاءثير البالغ فى الدعوة إلى نصرته (ع)، والتحذير من الانتماء إلى صفّ أعدائه، مع ما فى ذلك من إتمام الحجّة على هؤ لاء الناس آنئذٍ.

ولـذا كـان رسول اللّه (ص) يخـاطب البـاكين معه لبكـائه على الحسـين (ع) خطابا مباشـرا، فيقـول لهم: (أيّها النـاس، أتبكـونه ولاتنصرونه؟!). «۱»

ويخاطب علىّ (ع) البراءَ بن عازب قائلا: (يا براء، يُقتل ابنى الحسين واءنت حىّ لاتنصره.). فلمّا قتل الحسين (ع) كان البرأ بن عازب يقول: صدق واللّه علىّ بن أبى طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثمّ أظهر على ذلك الحسرة والندم. «۲»

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۲۴۸ عن مثير الاحزان.

(۲) الارشاد: ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۷

وفى المقابل فقـد انتفع بهـذا الاخبـار جمع من أهـل الصـدق والاخلاص من الصـحابة والتابعين، فقـدروى الصـحابىّ الجليل أنسُ بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه عن النبىّ (ص) أنّه قـال: (إنّ ابنى هـذا- وأشـار إلى الحسـين- يُقتـل بءرض د يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.). ولمّا خرج الامام الحسين (ع) إلى كربلاء خرج معه الصحابى الجليل أنس بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه، واستشهد بين يدى الحسين (ع). «۱»

ولعلّ سرّ التحوّل فى موقف زهير بن القين رضوان اللّه تعالى عليه مـا كـان يحفظه من قول سـلمان الفارسىّ رضوان اللّه تعالى عليه وإخباره عن بشرى نصرة الامام الحسين (ص)، يقول زهير: (ساءحدّثكم حديثا، إنّا غزونا البحر، ففتح اللّه علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسىّ (ره): أفرحتم بما فتح اللّه عليكم وأصبتم من الغنائم؟

فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد (ص) فكونوا أشدَّ فرحا بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم). «۲»

و (قال العريان بن الهيثم: كان أبى يتبـدّى «۳»، فينزل قريبا من الموضع الـذى كان فيه معركةُ الحسين، فكنّا لانبدو إلّا وجدنا رجلا من بنى أسد هناك.

فقال له أبى: أراك ملازما هذا المكان!؟

---

(۱) راجع: تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۳۹، حديث ۲۸۳.

(۲) الارشاد: ۲۴۶.

(۳) يتبدّى: يخرج إلى البادية.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۸

قال: بلغنى أنّ حسينا يقتل هاهنا، فاءنا أخرج إلى هذا المكان لعلّى أصادفه فاءقتل معه!!

قال ابن الهيثم: فلمّا قتل الحسين قال أبى: انطلقوا بنا ننظر هل الاسدىّ فيمن قتل مع الحسين؟

فاءتينا المعركة، وطوّفنا، فإ ذا الاسديُّ مقتول!!). «۱»

### زوبعة اليوم الاوّل:

لم ينطوِ معاوية إلّا على الخيانة ونقض العهد من اليوم الاوّل للصّلح بل منذ أن فكّر فى الصلح، وقد أعلن عن غدره فى الايّام الاولى بعد الصلح، ولا أوضح من قوله فى خطبته الاولى بعد الصلح:

(ألا وإنّ كلّ شى أعطيته الحسن بن علىّ تحت قدمىّ هاتين لا أفى به!!). «۲»

وقوله:

(يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟ ولكنّى قاتلتكم لا تامّر عليكم وألِيَ رقابكم، وقد آتانى اللّه ذلك وأنتم كارهون!، ألا إنّ كلّ دمٍ أصيب فى هـذه الفتنة مطلول، وكلّ شرط شرطه فتحت قدمىّ هاتين!!). «۳»

ومع أنّ معاوية لم يفِ باءىّ بندٍ من بنود المعاهدة، لكنّه لم يجد الراحة

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۱۲، حديث ۲۶۹.

(۲) شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد، ۱۶: ۱۶ عن المدائنى.

(۳) صلح الحسن ع: ۲۸۵ عن المدائنى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۹

والاستقرار فى نفسه والاطمئنان على مستقبل خلافة يزيد من بعده وهو يرى أبامحمّدٍ الحسن (ع) حيّا، فمكر لقتله مرارا لكنّه لم ينجح فى ذلك إلّا أخيرا على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندىّ التى سمّت الامام (ع) طمعا فى الزواج من يزيد بعد أن أغراها معاوية بذلك وخطّط لها المكيدة.

وانتقل الامام المظلوم أبومحمّد الحسن المجتبى إلى جوار ربّه وجدّه وأبيه وأمّه بعد أن كابد مرارة السم وآلامه أربعين يوما، وكانت شهادته فى السابع من صفر سنة خمسين، أوفى آخر صفر سنة تسع وأربعين للهجرة. «۱»

فابتدأت فى ذلك اليوم إمامة سيّد الشهدأ (ع) ...

وكانت زوبعة اليوم الاوّل من امامته (ع) مشكلة دفن أخيه الحسن (ع)، تلك المشكلة التى أثارتها عائشة بتخطيط وتحفيز من مروان بن الحكم.

وفى قصّة هذه الزوبعة روايات كثيرة متفاوتة رواها الفريقان، نتتقى هنا هذه الرواية منها، وفيها أنّ الحسن (ع) قال لا خيه الحسين (ع): إذا مـتُّ فغسّلنى، وحنّطنى، وكفّنّى، وصلّ عليّ، واحملنى إلى قبر جدّى حتّى تُلحدنى إلى جانبه، فإن مُنعتَ من ذلك فبحقّ جدّك رسول اللّه (ص) وأبيك اميرالمومنين وأمّيك فاطمة، وبحقّى عليك إن خاصمك أحدٌ ردّنى إلى البقيع، فادفنّى فيه ولاتهرق فىّ محجمة دم.

فلمّا فرغ من أمره، وصلّى عليه، وسار بنعشه يريد قبر جدّه رسول اللّه (ص) ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول اللّه (ص)، فوافى مسرعا على بغله، حتّى دخل على عائشة ...

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۱۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۰

فقال لها: يا أمّ المؤ منين، إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جدّه، ووالله لئن دفنه معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة.

فقالت له: فما أصنع يامروان؟

قال: إلحقى وامنعيه من الدخول إليه.

قالت: فكيف ألحقه؟

قال: هذا بغلى فاركبيه والحقى القوم قبل الدخول.

فنزل لها عن بغله، وركبته، وأسرعت إلى القوم، وكانت أوّل امرأة ركبت السرج هى، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدّهما رسول اللّه (ص)، فرمت بنفسها بين القبر والقوم.

وقالت: واللّه، لايدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها بيدها.

وكان مروان لمّا ركبت بغله جمع من كان من بنى أميّة وحشّهم، فاءقبل هو وأصحابه وهو يقول: يارُبّ هيجا هى خيرٌ من دِعَة. أيُدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول اللّه؟! واللّه، لايكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف.

و كادت الفتنة تقع!!

وعائشة تقول: واللّه لايدخل دارى من أكره.

فقال لها الحسين (ع): هـذه دار رسول اللّه (ص)، وأنتِ حشيّة من تسع حشيّاتٍ خلّفهنّ رسول اللّه (ص)، وإنّما نصيبك من الدار

موضع قدميك.

فامراد بنوهاشم الكلام وحملوا السلاح!

فقال الحسين (ع): اللّه اللّه، لاتفعلوا فتضيّعوا وصيّة أخى.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۱۱

وقال لعائشة: واللّه، لولا أنّه أوصى إلىّ ألّا اهُرق فيه محجمة دم لدفنتُه هنا ولو رغم لذلك أنفك.

وعدل به إلى البقيع فدفنه مع الغرباء!

وقال عبداللّه بن عبّاس: يا حميرأ، كم لنا منكِ!؟ فيوم على جمل، ويوم على بغل!

فقالت: إن شاء أن يكون يوم على جمل ويوم على بغل، واللّه ما يدخل الحسن دارى ..). «۱»

وروى أنّ الامام الحسين (ع) حاجَّ عائشة هكذا:

(قديما هتكتِ أنتِ وأبوك حجاب رسول اللّه (ص)، وأدخلتِ بيته من لايحبّ رسول اللّه (ص) قربه وإنّ اللّه سائلك عن ذلك يا عائشة.

إنّ أخى أمرنى أن اءُقرّبه من ا«بيه رسول اللّه (ص) ليحدث به عهدا، واعلمى أنّ أخى أعلم الناس باللّه ورسوله، وأعلم بتاءويل كتابه من أن يهتك على رسول اللّه (ص) ستره، لا نّ اللّه تبارك وتعالى يقول: (يا أيّها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبىّ إلّا أن يؤ ذن لكم)، وقد أدخلتِ أنتِ بيت رسول اللّه (ص) الرجال بغير إذنه.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: (يا أيّها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبىّ)، ولعمرى لقد ضربتِ أنتِ لا بيك وفاروقه عند أذنِ رسول اللّه (ص) المعاول!

وقال اللّه عزّ وجلّ: (إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول اللّه أولئك

---

(۱) دلائل الامامة: ۱۶۱

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۱۲

الذين امتحن اللّه قلوبهم للتقوى)، ولعمرى لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول اللّه (ص) بقربهما منه الاذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما اللّه به على لسان رسول اللّه (ص)، إنّ اللّه حرّم على المؤ منين أموالنا ما حرّم منهم أحياء.

وتاللّه يا عائشة لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات اللّه عليهما جائزا فيما بيننا وبين اللّه لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك ...). «۱»

وروى ابن عساكر أنّ مروان كان قد راسل معاوية باءخبار الامام الحسن (ع) وما آلت إليه حالته الصحيّة عند ما ثقل عليه السمُّ. «۲»

وروى أيضا أنّ معاوية بلغه ما كان قد أراد الامام الحسين (ع) فى دفن أخيه الحسن (ع) إلى جوار جدّه (ص)، فقال: (ما أنصفتنا بنوهاشم حين يزعمون أنّهم يدفنون حسنا مع النبىّ (ص) وقد منعوا عثمان أن يُدفن إلّا فى أقصى البقيع.

إن يك ظنّى بمروان صادقا لايخلصون إلى ذلك.

وجعل يقول: ويها مروان! أنت لها!) «۳»

إذن فهذا الموقف الاموىّ الذى قام بتنفيذه مروان فى قضيّة دفن الامام الحسن (ع) كان رسالة موجهة إلى الامام الحسين (ع) فى وقت مبكّر، هذه الرسالة تضمّن رسم الحدود المسموح بها له والحدود الممنوعة عليه من قبل معاوية، فكاءنّ الامويّين أرادوا أن يقولوا له منذ البدء: لك أن تتكلّم كما

---

(۱) الكافى، ۱: ۳۰۲

(۲) تأريخ مدينة دمشق، ۱۳: ۲۹۱.

(۳) نفس المصدر، ۱۳: ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۱۳

تحبّ، وليس لك أن تقوم باءى فعل لانرضاه، وإلّا فالسيف!

### نظرة الامام الحسين (ع) إلى صلح أخيه (ع) مع معاوية

#### القيام عند أهل البيت (ع):

إنّ لائمة أهل البيت (ع) دورا عامّا يشتركون جميعا فى السعى إلى تحقيقه بالرغم من تفاوت الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى يمرّون بها، كمثل مسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الرسالة الاسلاميّة وتحصينها من كلّ ما يشوبها من عوالق لا إسلاميّة، ومسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الامّة ووقايتها من الاخطار التى تهدّدها، وتبيين الاحكام الشرعيّة والحقائق القرآنيّة، وإنقاذ الدولة الاسلاميّة من كلّ تحدٍّ كافر، وتعريف الامّة بفضل أهل البيت (ع) وأحقّيّتهم بالا مر ما سنحت الفرصة واتّسع المجال، وإلى غير ذلك من مصاديق دورهم العام المشترك.

ولكلٍّ منهم أيضا دور خاصّ به، تحدّده طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى يعيشها كلٌّ من الاسلام والامام والامّة. وقد تتشابه الادوار الخاصّة لبعضهم نتيجة تشابه تلك الظروف، كما هى الحال فى الظروف التى عاشها كلّ من الباقر والصادق (ع) أوالهادى والعسكرىّ (ع). وقد تتعارض الادوار الخاصّة لبعضهم نتيجة التغاير بين تلك الظروف، كما هى الحال فى مهادنة الامام الحسن (ع) مع معاوية والثورة التى قام بها الامام الحسين (ع) ضدّ يزيد بن معاوية.

ومن الدور العامّ المشترك لا ئمة أهل البيت (ع) أصل القيام بوجه الحاكم الظالم إذا توفرّت (العدّة) اللّازمة للقيام بكلّ أبعادها لا فى بُعد العدد فقط، ويمكن استفادة هذه الحقيقة أوهذا الهدف من أهداف دورهم العام المشترك من مجموعة روايات وردت عنهم (ع)، فامير المؤ منين علىّ (ع) بعد السقيفة

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۱۴

كان قد حرّض د البدريّين من المهاجرين والانصار على القيام والثورة، فلم يدع أحدا منهم إلّا أتاه فى منزله، يذكّرهم حقّه ويدعوهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون، فامرهم أن يصبحوا بكُرة محلّقين رؤ وسهم معهم السلاح ليبايعوا على الموت، فما وافاه فى الصباح منهم إلّا أربعة، ثمّ أتاهم أيضا فى الليلة التالية فناشدهم فقالوا: نصبحك بكرة، فما أتاه غير أولئك الاربعة، وكانت النتيجة نفسها أيضا فى غداة اليوم التالى، فلمّا رأى غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بيته. «۱»

ولم يقل اميرالمؤمنين (ع) قوله المشهور: (.. وواللّه، لا سلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا علىّ خاصّة ..) «۲» إلّا بعد أن ظهرت نتيجة مؤ امرة الشورى واءُعطيت الخلافة لعثمان، وزويت عنه للمرة الثالثة، وهو يرى الامّة فى غمرتها تغطُّ فى غفلة عميقة عن حقّه المغتصب، فما صبر على ما صبر إلّا لعدم توفّر عدّة القيام حتّى فيما بعد الشورى. «۳»

ويستفاد هذا الاصل أيضا من قصّة سدير الصيرفى مع الامام الصادق (ع)، التى قال له الامام (ع) فى آخرها:

(واللّه يا سدير، لوكان لى شيعة بعدد هذه الجدأ ما وسعنى القعود!) «۴»

وكان عدد هذه الجدأ سبعة عشر!

---

(۱) راجع سليم بن قيس: ۸۱؛ والكافى، ۸: ۳۳ فى ذكر الخطبة الطالوتيّة؛ واختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۸ حديث ۱۸؛ وتأريخ اليعقوبى، ۲: ۸۴

(۲) نهج البلاغة: ۱۰۲، حديث ۷۴ ضبط صبحى الصالح.

(۳) راجع: شرح النهج، ۹: ۳۹۲.

(۴) الكافى، ۲: ۲۴۲

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۱۵

كما يستفاد من رواية ماءمون الرقّى فى قصّة الصادق (ع) مع سهل بن حسن الخراسانى الذى اعتذر للا مام (ع) عن امتثال أمره فى دخول التّنور المسجور، ودخله هارون المكّى (ره)، فقال (ع) للخراسانى: (كم تجد بخراسان مثل هذا؟) فقال: واللّه ولا واحدا، فقال (ع):

(لا واللّه ولا واحدا، أما إنّا لانخرج فى زمانٍ لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت). «۱»

وكان هذا الاصل أيضا عند الامام الحسن (ع)، إذ كان أوّل ما فعله بعد اميرالمؤمنين (ع) هو مواصلة التعبئة العامّة لقتال معاوية فى حرب مصيريّة، ولولا الخيانات الكبرى والخذلان الخطير والوهن المتفشّى فى عسكره وما أشبه ذلك من أسباب أجبرته على ترك الحرب لما آل الامر إلى صلح مع معاوية، وكان الامام الحسن (ع) قد ابتلى الناس فى عزمهم على الجهاد قبل المهادنة فما وجد فيهم إلّاالخَور والضعف وحبّ السلامة والدنيا، حين صعد المنبر فخطبهم قائلا:

(.. ألا وإنّ معاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه (وحاكمناه إلى اللّه عزّ وجلّ بضّ با السيوف)، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا.)

فناداه القوم (من كلّ جانب): البقيةَ البقيةَ، (فلمّا أفردوه أمضى الصلح). «۲»

(۱) مناقب آل أبي طالب، ۴: ۲۳۷.

(۲) المجتنى لا بن دريد: ۲۳؛ وأسد الغابة، ۲: ۱۴ بسند إلى ابن دريد، وفيه إضافة العبارات التي بين قوسين.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۱۶

ولمّا أن شكى إليه الصحابيّ البطل الشهيد حجر بن عديّ (ره) مرارة الحال بقوله: (خرجنا من العدل ودخلنا في الجور، وتركنا الحقّ الذي كنّا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنّا نمقته، وأعطينا الدنيّة ورضينا بالخسيسة، وطلب القوم أمرا وطلبنا أمرا، فرجعوا بما أحبّوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين) أجابه الامام الحسن (ع):

(يا حجر، ليس كلّ الناس يحبّ ما أحببت، إنّي قد بلوت الناس، فلو كانوا مثلك في نيّتك وبصيرتك لا قدمت). «۱»

### الخيارات المتاحة للا مام الحسن (ع):

#### اشارة

لقد وقف الامام الحسن (ع) من هذه المحنة المحيّرة الموقف المعصوم الذي لايعتوره خطاء في فكرٍ أو قولٍ أو عملٍ، هذا ما يفرضه اعتقادنا الحقّ بإمامة مولانا أبي محمّد الحسن المجتبى (ع)، لكنّنا في معرض تحليل ورصد الخيارات التي كانت متاحة له (ع) يمكن أن نحدّدها تاريخيا كما يلي:

#### ۱ (بقاء الحالة القائمة

: وهي حالة اللّاسلام واللّاحرب، وكان الامام (ع) يعلم أنّ بقاء هذه الحالة أمر غير ممكن آنذاك، وذلك لتزايد الوهن في أهل الكوفة وخذلانهم له، وكثرة الخيانات ممّن حوله، ولا نّ معاوية ياءبى حالة المتاركة هذه بسبب إصراره على مدّ سلطانه على كلّ البلاد طوعا أوكرها. فإ ذن لابدّ من حالة حرب أو حالة سلم. مع الركب الحسيني ج۱ ۲۱۶ ۲(حالة الحرب واحتمالاتها ..... ص : ۲۱۶

#### ۲ (حالة الحرب واحتمالاتها

: لم يكن للا مام (ع) أيّ أمل في نصر مؤ زّر حاسم على ضوء الحالة النفسيّة والروحيّة لجيشه المكوّن من أخلاط وأهواً

(۱) أنساب الاشراف تحقيق المحمودي، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۲.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۱۷

مختلفة وهمم هامدة، كما أنّ الامل ضعيف جدّا في أن تنتهي الحرب مع معاوية كما انتهت صفّين إلى حالة اللاحسم وذلك لا نّ ميزان القوى قد تغيّر تغيرا ملحوظا لصالح معاوية.

إذن لم يبق إلّا احتمال هو أقرب إلى اليقين منه إلى الظنّ، وهو احتمال الهزيمة المنكرة للا مام (ع) والنصر الحاسم لمعاوية.

وعندها فإ مّا أن يُقتل الامام (ع) وأهل بيته وأصحابه فينتهي الصفّ الاسلامي تماما، ويخسر الاسلام قادته ومن معهم دون أيّة استفادة، ذلك لا نّ معاوية لمابلغ به من تضليل الناس ولما يملكه من دهاء وحنكة وقدرة على قلب الحقائق، كان يستطيع أن يُلقي على مقتلهم ألف حجاب وحجاب.

وإمّا أن يؤ سر الامام (ع) فيُقتل ومن معه صبرا أو يمنّ عليهم معاوية ويطلقهم في ذلٍّ مقابلة ليوم فتح مكّة، فتكون سُبّة على بني هاشم، ومنّة لبني أميّة عليهم، باقية إلى آخر الدهر. وقد صرّح الامام (ع) بذلك حيث قال:

(فوالله، لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمنّ عليّ فتكون سُبّة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لايزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميّت). «۱»

#### ۳) الصلح

: وهذا ما اقتضت حكمة المعصوم (ع) القبول به، وإن كان قذىً في العين وشجىً في الحلق وأمرّ من العلقم، لا نّه الخيار الوحيد الذي يحفظ للاسلام بقاءه وبقاء رجاله، ويعرّي حقيقة نفاق معاوية وجاهليته وكفره، ذلك لا نّه إذا استتبّ له الامر بلامنازع تخلّى عن تحفّظاته وكشف تماما عن عدائه للا

(۱) الاحتجاج، ۲: ۱۰ ۱۱.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۱۸

سلام. هذا وتجدر الاشارة هنا إلى أنّ الامام الحسن (ع) لم ينظر إلى الصلح على أنّه نهاية القضيّة مع معاوية، بل كان ينظر إليه كمتاركة مؤ قّتة حتّى ياءتي الوقت المناسب للقيام ضدّ معاوية في حربٍ أخرى، فها هو يجيب حجربن عدي الكندي بقوله:

(إنّي رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصّة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما، فإ نّ الله كلّ يومٍ هو في شاءنٍ). «۱»

#### صدق أبومحمّد (ع)

كان الامام الحسين (ع) قد وقف من كلّ قرارات ومواقف الامام أبي محمّد الحسن (ع) موقف الشريك المعاضد والنصير المؤ ازر، هذا ما تؤ كّده المتابعة التاءريخيّة للعلاقة بينهما طيلة فترة إمامة الحسن (ع)، فضلا عن أنّ الاعتقاد الحقّ بإ مامتهما وعصمتهما يفرض القطع باءنّ كلّا منهما يصدّق الاخر في القول والفعل والتقرير. وفيما يتعلّق باءمر الصلح مع معاوية كان الامام الحسين (ع) قد أكّد دعمه التامّ للقرار الحسني، وعبّر عن اشتراكه مع أخيه في موقفه، وعن امتثاله لا مره كإ مام مفترض الطاعة في أكثر من مناسبة. فقد قال له عديّ بن حاتم (ره): (يا أباعبدالله، شريتم الذلّ بالعزّ، وقبلتم القليل وتركتم الكثير، اءتطِعنا اليوم واعصِنا الدهر، دع الحسن وما راءى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولّني وصاحبي (يعني عبيدة بن عمر) هذه المقدّمة، فلايشعر ابن هند إلّا ونحن نقارعه بالسيوف).

فاءجابه الحسين (ع): (إنّا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل لنقض بيعتنا). «۲»

(۱) الاخبار الطوال: ۲۲۰.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۰.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۱۹

ولمّا طلب منه حجر بن عديّ (ره) مثل ذلك أجابه الامام الحسين (ع) أيضا:

(إنّا قد بايعنا، وليس إلى ما ذكرت سبيل). «۱»

كما أظهر تصديقه لا خيه في الالتزام بالمعاهدة ولوازمها عمليّا في جوابه لعليّ بن محمّد بن بشير الهمداني حين ذكر له امتناع الامام الحسن (ع) من إجابة من دعاه إلى الثورة بعد الصلح قائلا: (صدق أبومحمّد، فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بيته مادام هذا الانسان حيّا). «۲»

وعبّر (ع) عن امتثاله التامّ لا مر الامام الحسن (ع) في هذا الموقف لمّا دعاهما معاوية ومن معهما من أصحاب عليّ (ع) للبيعة في الشام، وكان معهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، فلمّا أتوه دعا معاوية الحسن (ع) للبيعة فبايعه، ثمّ دعا الحسين (ع) أيضا فبايعه، فلمّا طلب من قيس بن سعد البيعة التفت قيس د إلى الحسين (ع) ينظر ما يامره، فقال الحسين (ع): (يا قيس إنّه إمامي). يعني الحسن (ع). «۳»

ولاينافي هذه الحقيقة ما ورد في مجموعة أخرى من النصوص أنّه (ع) كان كارها لتلك البيعة، كمثل قوله لبعض الشيعة:

(قد كان صلح، وكانت بيعة كنت لها كارها، فانتظروا مادام هذا الرجل حيّا، فإن يهلك نظرنا ونظرتم). «۴»

ذلك لا نّ هذا الصلح كان أبغض الاختيارات أمام الامام الحسن (ع)، وقد

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۲.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۱.

(۳) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۲۵، حديث ۱۷۶.

(۴) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۰، حديث ۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۰

اضطرّ إليه اضطرارا حرصا على مصالح إسلامية كبرى، ولاشكّ أنّ رعاية هذه المصالح قد تفرض على الامام فى ظروف صعبة غير مساعدة أن يقدم على أمرٍ هو عند الامام أمرّ من العلقم، وأشدّ من السمّ، وأفجع من الموت.

ولا تفاوت فى كراهيّة هذا الصلح عند الحسن والحسين (ع)، كما أنّ التعبير عن الكراهيّة لا مرٍ لايعنى التعبير عن عدم الرضا بفعله. ذلك لا نّ الرضا بهذا الصلح بلحاظ ما يترتّب عليه من نتائج مرجّوةٍ أمرٌ آخر.

ولا تفاوت فى الرضا به أيضا عند الحسن أوالحسين أو أىّ إمام آخر من أئمّة أهل البيت (ع)، ولقد عبّر الامام الباقر (ع) عن نظرة الرضا بهذا الصلح قائلا:

(واللّه، للّذى صنعه الحسن بن علىّ (ع) كان خيرا لهذه الامّة ممّا طلعت عليه الشمس ...). «۱»

ومع اعتقادنا باءنّ الموقف الذى يتّخذه الامام المعصوم هو الافضل فى ظرفه، أى أنّ كلًّا من صلح الحسن (ع) وقيام الحسين (ع) كان هوالافضل فى ظرفه، صحّ لنا إذن أن نقطع باءنّ إمامة الحسين (ع) لوكانت قبل إمامة الحسن (ع) لصالح معاوية كما فعل الحسن (ع) فى ظرفه، ولوكانت إمامة الحسن (ع) بعد إمامة الحسين (ع) لثار الحسن (ع) كما فعل الحسين (ع) فى ظرفه.

أمّا ما ورد فى مجموعة أخرى من الروايات أنّ الامام الحسين (ع) قال لا خيه الامام الحسن (ع) حينما عزم على الصلح: (يا أخى، أعيذك باللّه من هذا) «۲» اعتراضا عليه، أو أنّه قال: (نشدتك اللّه أن تصدّق أحدوثة معاوية وتكذّب اءحدوثة علىّ!). «۳» اءو (اءنشدك اللّه اءن تكون اءوّل من عاب

---

(۱) الكافى، ۸: ۳۳۰، حديث ۵۰۶.

(۲) الفتوح، ۴: ۲۸۹.

(۳) تاريخ الطبرى، ۴: ۱۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۱

أباك وطعن عليه ورغب عن أمره!) فاءجابه الامام الحسن (ع): (إنّى لاأرى ما تقول، واللّه لئن لم تتابعنى لا سندنّك فى الحديد، فلاتزال فيه حتّى أفرغ من أمرى!) «۱» أو أنّه (ع) قال: (أعيذك باللّه أن تكذّب عليّا فى قبره وتصدّق معاوية!)، فجيبه الامام الحسن (ع): (واللّه ما أردت أمرا قطّ إلّا خالفتنى إلى غيره، واللّه لقد هممت أن أقذفك فى بيت فاءطيّنه عليك حتّى أقضى أمرى!). «۲» فإ نّ هذه الروايات كلّها عاميّة، مردودة لايمكن القبول بها، لا نّها تعارض الاعتقاد الحقّ بمعنى الامامة وحقائقها والادب الرفيع الذى يتعامل به حجج اللّه تعالى فيما بينهم، وهى من افتعال الخيال السّنّى المتاءثّر بالتضليل الاموىّ الذى عمد إلى تشويه صورة الامام الحسن (ع) بشكل خاصّ ليظهره بمظهر المواديع الذى يحبّ السلامة والراحة والنساء والمال، وأنّه لا عزم له على حرب ولا شدّة، كلّ ذ لك ليجرّده فى أذهان الناس عن أهليّته للخلافة. ومن الموّ سّف حقّا أنّك قد لاتجد فى تواريخ العامّة كتابا لم يتاءثّر بهذا التضليل الظالم!!

### مواصلة الامام (ع) الالتزام بالهدنة

آثر الامام (ع) مواصلة الالتزام بالهدنة، وحرص (ع) فى حياة الامام الحسن (ع) على تهدئة ثائرة الشيعة، وأمرهم بالصبر والترقّب، وأوصاهم بالتخفّى عن أعين السلطة، وبالا نتظار، وواصل السير على هذا الخطّ أيضا بعد شهادة الامام الحسن (ع)، فقدروى البلاذرى: أنّه لما توفّى الحسن بن علىّ اجتمعت الشيعة، ومعهم بنوجعدة بن هبيرةبن أبى وهب المخزومى وأمّ جعدة أمّ هانى بنت أبى طالب، فى دار سليمان بن صرد، وكتبوا إلى الحسين كتابا بالتعزية، وقالوا فى كتابهم: إنّ اللّه قد جعل فيك أعظم الخلف ممّن

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۵۱، حديث ۶۱.

(۲) تاريخ مدينة دمشق، ۱۳: ۲۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۲

مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لا مرك.

وكتب إليه بنوجعدة يخبرونه بحسن رأى أهل الكوفة فيه وحبّهم لقدومه وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يُرضى هديه ويُطمائنّ إلى قوله، ويعرف نجدته وباءسه، فاءنضوا إليهم ما هم عليه من شنآن ابن أبى سفيان والبراءة منه، ويساءلونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب الحسين (ع) إليهم:

(إنّى لا رجو أن يكون رأى أخى رحمه اللّه فى المواديعة ورأيى فى جهاد الظلمة رشدا وسدادا، فالصقوا بالا رض، وأخفوا الشخص، وأكتموا الهوى، واحترسوا من الاضاء مادام ابن هند حيّا، فإن يحدث به حدثٌ وأنا حىّ ياءتكم رأيى إن شاءاللّه). «۱»

وكذلك نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبى والمدائنى وغيرهما من أصحاب السيرة أنّهم قالوا: (لمّا مات الحسن (ع) تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين (ع) فى خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهدا وعقدا لايجوز له نقضه حتّى تمضى المدّة، فإ ذا مات معاوية نظر فى ذلك). «۲»

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱ ۱۵۲، حديث ۱۳.

(۲) الارشاد: ۲۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۳

### موقف معاوية من الامام الحسين (ع)

### دعوى) الدم المضمون فى بنى عبد مناف (وحقيقتها

روى ابن عساكر أنّ الوليد بن عتبة أغلظ للا مام الحسين (ع) فى القول، فشتمه الامام (ع) وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه ...

فقال الوليد: إن هجنا باءبى عبداللّه إلّا أسدا!!

فقال له مروان أو بعض جلسائه: أقتله.

قال الوليد: إنّ ذلك لدم مضمون فى بنى عبد مناف!!. «۱»

لاشكّ أنّ الوليد بن عتبة وهو والى المدينة يومئذٍ لم ينطق عن رأيه الشّخصىّ، بل نطق عن الرأى الرسمى للحكم الاموىّ الذى كان معاوية بن أبى سفيان على رأسه آنئذٍ. والدم المضمون فى بنى عبد مناف معناه الدم الذى يعزّ على القتل ولايجوز سفكه، فهل كان دم الامام الحسين (ع) كذلك فعلا فى عهد معاوية؟ وما هى حدود الحقيقة فى هذه الدّعوى؟!

لقد كتب معاوية إلى واليه سعيد بن العاص على المدينة قبل الوليد بن عتبة بصدد الموقف من الامام الحسين (ع) قائلا:

(... وأنظر حسينا خاصّة فلايناله منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «۲»

إذن فمشكلة معاوية فى موقفه من الامام الحسين (ع) هى فى قرابة الامام

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۰۰، حديث ۲۵۵.

(۲) الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۴

الحسين (ع) الخاصّة من رسول اللّه (ص)، إنّه ابن فاطمة الزهرا (س)، وهذه الصلة الخاصّة قد فرضت له (ع) حقّا عظيما على كلّ مسلم ومسلمة، وقد عرفت الامّة كلّها هذا الحقّ العظيم فهى لاتنكره.

من هنا فإ نّ أيّة مواجهة عليّة بين النظام الاموىّ وبين الامام (ع) لاتكون فى مصلحة هذا النظام الحريص على التظاهر بالزىّ الدينى.

لكنّ هذا الموقف الاموىّ فى عدم مسّ الامام (ع) بمكروه هو محدّد غير مطلق، ويلتزم به الحكم الاموىّ فى حال عدم قيام الامام (ع) ضدّ هذا الحكم، وقد صرّح الوليد بن عتبة للا مام الحسين (ع) بحدود الموقف الاموىّ الرسمى منه حينما عنّفه الامام (ع) على منعه أهل العراق من اللقاء به، فقال الوليد يخاطب الامام (ع):

(ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك ...). «۱»

أى لك أن تقول ما شئت وكما تحبّ مادمت لم تقم ضدّنا ولم تخرج علينا، وأمّا إذا تحرّكت عمليّا ضدّنا وخرجت علينا فلا غفران ولا أمان، ولايكون بيننا وبينك عندها إلّا السّيف والقتل. هذا هوالخطّ الاحمر المرسوم للدّم المضمون فى بنى عبدمناف! وعليه ألّايتجاوزه حتّى لايطاله القتل فيسفك كاءىّ دم آخر غير مضمون!

هذا هو الموقف الاموىّ الرسمى بحدوده وأبعاده سافرا فى تصريح الوليد بن عتبة، ولقد بلّغ الامويّون الامام الحسين (ع) بهذا الموقف وأشعروه بهذه

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۶، حديث ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۲۵

الحدود أيضا قبل ذلك فى زوبعة اليوم الاوّل من إمامته (ع) فى المواجهة التى أثاروها لمنع دفن الامام الحسن (ع) قرب جدّه (ص).

إذن فدم الامام الحسين (ع) دم مضنون فى بنى عبدمناف عند الحكم الاموىّ ما لم يخرج الامام (ع) على هذا الحكم، وهو دم مظنون لا عن إيمان بحقّه العظيم وقداسته، بل لا نّ سفكه هذا الدم المقدّس يمزّق الاطار الدينى الذى يتشبّث به الحكم الاموىّ.

وظلّ معاوية مدّة بقيّة حياته يهتمّ بامر الامام الحسين (ع) اهتماما فائقا، ويحسب له حسابا خاصّا، فى موازنة دقيقة بين عدم التحرّش به وتحاشى إثارته وبين مراقبته ليل نهار مراقبة دقيقة متواصلة للحيلولة دون خروج فكرة القيام والثورة عند الامام (ع) من مكنون النيّة إلى حيّز التطبيق والتنفيذ العملى، خشية من مواجهة الخيارات الحرجة التى يسبّبها لمعاوية قيام الامام (ع) فى حال تمكّنه من تنفيذ هذا القيام عمليّا.

### الرقابة المشدّدة على الامام (ع)

ولذا فلاتعجب إذا شدّد معاوية الرقابة على الامام (ع)، ورصد عليه الصغيرة والكبيرة من سكناته وحركاته فى حياته الخاصّة والعامّة، وفى جلّه وترحاله.

وكان معاوية يتعمّد تحسيس الامام (ع) وإشعاره بهذه المراقبة، وإعلامه بانّ الصغيرة والكبيرة من مجريات حياته مرفوعة إليه آنا فآنا بلا انقطاع بواسطة جواسيسه، لعلّ ذلك ينفع فى ردع الامام (ع) عن الفكرة بالخروج والقيام!!

والامثلة على هذه الحقيقة كثيرة، ننتقى منها هذا المثال الدال على أنّ معاوية كان قد رصد على الامام حتّى شؤ ونه الخاصّة فى منزله، يقول التاريخ: (وكان لمعاوية بن أبى سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۲۶

أمور الناس وقريش، فكتب إليه: أنّ الحسين بن على أعتق جارية له وتزوّجها، فكتب معاوية إلى الحسين:

من اميرالمومنين معاوية إلى الحسين بن علىّ:

أمّا بعد: فإنّه بلغنى أنّك تزوّجت جاريتك، وتركت أكفاءك من قريش، ممّن تستنجبه للولد، وتمجّد به فى الصهر، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فكتب إليه الحسين بن على (ع):

(أمّا بعد: فقد بلغنى كتابك، وتعييرك إيّاى بامرأتى تزوّجت مولاتى، وتركت أكفائى من قريش، فليس فوق رسول اللّه منتهى فى شرف، ولا غاية فى نسب، وإنّما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بامرٍ التمست فيه ثواب اللّه تعالى، ثمّ ارتجعتها على سُنّة نبيه (ص)، وقد رفع اللّه بالا سلام الخسيسة، ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلّا فى أمر مأثم، وإنّما اللوم لوم الجاهليّة).

فلمّا قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد، فقرأه وقال: لشدّما فخر عليك الحسين! قال: لا، ولكنّها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر، وتغرف من البحر!»(۱)

ولاريب أنّ الامام (ع) وإن اقتصر فى ردّه على معاوية بالاحتجاج عليه فيما يتعلّق بموضوع هذه الجارية، إلّا أنّه قد أدرك مراد معاوية الخفىّ من ورأ هذه الرسالة، وهو أنّنى على علم بكلّ ما تفعله حتّى شؤ ونك الخاصّة فى داخل منزلك! فمابالك بعلاقاتك الاجتماعيّة وشؤ ونك السياسيّة العامّة؟! فاحذر

(۱) زهر الاداب، ۱: ۱۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۲۷

ولاتتجاوز تربّصك بنا إلى القيام بفعلٍ لاتكون عاقبته إلّا وقوع السيف بيننا!

لقد كانت الموازنة دقيقة وحسّاسة جدّا فى المتاركة القائمة بين الامام الحسين (ع) وبين معاوية، لكنّ بعض الامويّين ممّن كانت قلوبهم تغلى بنار الحقد على أهل البيت (ع)، وليس لهم دهاء معاوية، كانوا يستعجلون معاوية فى تقاريرهم التى يبعثونها بالا خذ على يد الامام (ع) أخذا شديدا أو التخلّص منه قبل أن تستفحل الامور وتستعصى معالجتها على بنى أميّة!

وأشدّ هؤ لاء الامويّين حقدا على أهل البيت (ع)، وأكثرهم عجلة وخرقا، كان مروان بن الحكم الذى كانت تقاريره تتوالى على معاوية، وتثيُّ بالا ندفاع والاستعجال، فقد كتب إلى معاوية ذات مرّة (يعلمه أنّ رجالا من أهل العراق قدموا على الحسين بن علىّ (ع)، وهم مقيمون عنده، يختلفون إليه، فاكتب إلىّ بالذى ترى).»(۱)

وقال البلاذرى: (وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلّونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله، ويدعونه إلى أنفسهم، ويقولون إنّا لك عضدٌ ويدٌ، ليتّخذوا الوسيلة إليه، وهم لايشكّون فى أنّ معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحدا.

فلمّا كثر إختلافهم إليه أتى عمرو بن عثمان بن عفّان مروان بن الحكم وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، واللّه إنّى لا رى أنّ لكم منه يوما عصيبا.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية ...).»(۲)

(۱) الاخبار الطوال: ۲۲۴.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۲، حديث ۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۲۸

وكتب إليه أيضا: (إنّى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظنّ يومكم من حسين طويلا!).»(۱)

لكنّ معاوية الذى كان يرى أنّ من مصلحته أن يبقى الامام الحسين (ع) ملتزما بالهدنة ولو ظاهرا، لم يكن ليرغب فى الخروج عن حال المتاركة مع الامام (ع)، فكان يردّ مروان عن تجاوز هذه المتاركة، وياءمره بالصبر وبنهاه عن الخرق والعجلة، فقد كتب إليه:

(اترك حسينا ما تركك ولم يظهر لك عداوته ويُبدِ صفحته، واكمن عنه كمون الثرى إن شاء اللّه، والسلام).»(۲)

ومع هذا فإنّ مروان الذى كان أشدّ ولاة المدينة الامويّين على أهل البيت (ع) لم يكن ليطيق وجود الامام الحسين (ع) فى المدينة وهويرى التفاف الامّة حوله وانشدادها إليه، فاقترح على معاوية إبعاد الامام عن المدينة وفرض الاقامة الجبريّة عليه فى الشام، لينقطع بذلك اتصاله باهل العراق، لكنّ معاوية رفض هذا الاقتراح أيضا، وردّ عليه قائلا:

(أردت واللّه أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره، وإن أسأتُ إليه قطعتُ رحمه).»(۳)

وفوق الرقابة المشدّدة على الامام (ع) كان بعض ولاة المدينة الامويّين يتدخلون عمليّا فيمنعون وفود الامّة من لقاء الامام (ع) خوفا من تطوّر الامور عمليّا لصالح الامام (ع)، فقد روى البلاذرى عن العتبى أنّ الوليد بن عتبة

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۹۷، حديث ۲۵۴.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۲، حديث ۱۳.

(۳) حياة الامام الحسين بن على ع، ۲: ۲۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۲۹

حجب أهل العراق عن الامام الحسين (ع).

فقال الحسين (ع): يا ظالما لنفسه، عاصيا لربّه، علامَ تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقّى ما جهلته أنت وعمّك؟!

فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك، ولوعلمت ما يكون بعدنا لا حببتنا كما أبغضتنا!!).»(۱)

وإضافة إلى ما قدّمناه قبل ذلك فى أن تصريح الوليد هذا كاشف عن حقيقة ما يعنيه الحكم الاموىّ فى دعوى (الدم المضنون)، نلفت هنا الانتباه إلى أنّ قول الوليد (ولو علمت ما يكون بعدنا لا حببتنا كما أبغضتنا) ربّما كان إشارة إلى أنّ هذه المتاركة الموزونة بيننا وبينك سوف لن تتحقّق فى غير عهد معاوية، وأنّ يزيد الذى سيخلف أباه شخصيّة أخرى، لاترى فى التعامل معك غير الشدّة والصرامة، وسوف تضيق عليك الارض بما رحبت، وعندها إذا التفتّ إلى ورأ ستذكر أيّامنا وعفونا وسماحتنا!! فكأنّه يمنّ على الامام (ع) بهذه المتاركة الموزونة التى هى فى نفهمهم هم أوّلا وأساسا!!

### الخطّ العامّ فى رسائل معاوية إلى الامام (ع)

لعلّ أوّل ما يلفت انتباه المتامّل فى رسائل معاوية إلى الامام الحسين (ع) هو المكر الظاهر فى الموازنة بين الترغيب والترهيب، ولاتكاد تخلو واحدة من رسائل معاوية إلى الامام (ع) من النهج المتوازن بين الترغيب والترهيب.

وهذه الظاهرة إنعكاس واضح لما يتبنّاه معاوية من مبدأ الحفاظ على حالة

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۶ ۱۵۷، حديث ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۳۰

المتاركة مع الامام (ع)، وهذه الرسائل نفسها برهان على تبنّى معاوية هذا المبدأ أيضا.

ولنتق هنا أمثلة من هذه الرسائل ...

(كان مالٌ حُمل من اليمن إلى معاوية، فلمّا مرّ بالمدينة وثب عليه الحسين بن على (ع) فاءخذه وقسّمه فى أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية:

(من الحسين بن علىّ إلى معاوية بن أبى سفيان.

أمّا بعد: فإ نّ عيرا مرّت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا إليك، لتودعها خزائن دمشق وتعلُّ بها بعد النهل بنى أبيك، وإنّى احتجت إليها فاءخذتها، والسلام).

فكتب إليه معاوية:

(من عند عبدالله معاوية اميرالموءمنين إلى الحسين بن علىّ سلام عليك ...

أمّا بعد: فإ نّ كتابك ورد علىّ تذكر أنّ عيرا مرّت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا إلىّ، لا ودعها خزائن دمشق، وأعلّ بها بعد النهل بنى أبى، وأنّك احتجت إليها فاءخذتها.

ولم تكن جديرا باءخذها إذ نسبتها إلىّ، لا نّ الوالى أحقّ بالمال ثمّ عليه المخرج منه، وأيمُ اللّه لو تركت ذلك حتّى صار إلىّ لم أبخسك حظّك منه، ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة، وبوذى أن يكون ذلك فى زمانى فاءعرف لكل قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنّى واللّه أتخوّف أن تبتلى بمن لاينظرك فُواق ناقة). «۱»

---

(۱) شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۳۱

ولايخفى أنّ معاوية فى هذه الرسالة مع إظهاره المسامحة والتجاوز كان قد هدّد الامام (ع) بمن ياءتى بعده، يعنى يزيد.

كما كتب إليه نتيجة التقارير الكثيرة التى كانت تبعث بها عيونه إليه عن حركة الامّة وحركة الامام (ع):

(أمّا بعد: فقد انتهت إلىّ أمور أرغب بك عنها، فإن كانت حقّا لم أقارّك عليها، ولعمرى) إنّ من أعطى اللّه صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء. (وإن كانت باطلا، فاءنت أسعد الناس بذلك، وبحظّ نفسك تبدأ، وبعهد اللّه تفى، فلاتحملنى على قطيعتك والاساءة بك، فإ نّى متى أنكرك تنكرنى، وإنّك) متى تكدنى أكدك. وقد ا ُنبئتُ ا نّ قوماً من اءهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، (فإ تّق شقّ عصا هذه الامّة، وأن يرجعوا على يدك إلى الفتنة). وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، (وقد جرّبت الناس وبلوتهم، وأبوك كان أفضل منك، وقد كان اجتمع عليه رأى الذين يلوذون بك، ولاأظنّه يصلح لك منهم ما كان فسد عليه). فاتّق اللّه، واذكر الميثاق، (وانظر لنفسك ودينك، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «۱»

فكتب إليه الامام (ع) جوابا على رسالته هذه كان بمثابة الصاعقة التى نزلت على رأس معاوية الذى ارتبك وتاءثّر بشدّة من حدّتها إلى درجة أن كان يشكو إلى مقرّبيه من قوّة جواب الامام (ع)، وقد أوردت كتب التاءريخ والتراث ه ذا الجواب كاملا، وسنورده فى محلّه من هذا الكتاب.

---

(۱) الحسين ع سماته وسيرته: ۱۱۵ ۱۱۶؛ وقال صاحب الكتاب: ... لفّقنا الكتاب مّما أورده ابن عساكر خارج الاقواس وما ذكره البلاذرى داخلها وأنا أعتقد أنّ الكتاب نسخة واحدة وإنّما الاختصار عن الرواة.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۳۲

### لماذا لم يثر الامام الحسين (ع) على معاوية؟!

كان رأى أهل بيت العصمة (ع) هو رفض أن يكون معاوية حاكما ولو لمدّة سواد ليلة واحدة رفضا تامّا، ولم يساوم اميرالموءمنين علىّ (ع) على هذا المبدأ قيد أنملة، ورفض كلّ نصيحة تدعو إلى المداهنة فى ذلك، وخاض حرب صفّين الطاحنة لتحقيق هذا الرفض، ثمّ لم يتزعزع عن هذا الرأى حتّى قتل (ع).

وواصل الامام الحسن (ع) الاصرار على هذا الرأى، ولم ياءل جهدا فى الاعداد لتحقيق ذلك، لكنّ نكد الدهر وانقلاب الامور اضطرّه فى الختام إلى القبول باءمرّ اختيار، وحسبك من أمرين أحلاهما مُرّا، فسلّم الامر إلى معاوية مؤ جّلا الحرب ضدّه إلى يوم آخر قد ياءتى به مستقبل الايّام (فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإ نّ اللّه كلّ يوم هو فى شاءنٍ) «۱»، وانطوى على ذلك حتّى مضى شهيدا (ع).

فمسوّغات الثورة على معاوية ودواعيها كانت قائمة وموجودة منذ أوّل يومٍ من أيّام ولايته على الشام، لكنّ دواعى الثورة عليه ودوافعها تكاثرت وتعاظمت بعد شهادة الامام الحسن (ع)، وكان الامام الحسين (ع) يعلم ذلك ويشخّص أبعاده، ويصرّح به لثقاته، بل وقد صرّح به لمعاوية نفسه فى الكتب والمحاورات التى كانت بينهما، ومن هذه التصريحات على سبيل المثال:

(وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّلتَ حتّى أفرطتَ، واستاءثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، وما بذلت لذى حقّ من أنتم حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الاوفر، ونصيبه الاكمل ...). «۲»

---

(۱)

الاخبار الطوال: ۲۲۰.

(۲) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۳۳

وممّا خاطبه به فى رسالةٍ أخرى:

(... وقلتَ فيما قلتَ: لاتردّ هذه الامّة فى فتنة، وإنّى لاأعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلتَ فيما قلتَ: انظر لنفسك ولدينك ولا مّة محمّد، وإنّى واللّه ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإ نّه قربة إلى ربّى وإن لم أفعله فاءستغفراللّه لدينى وأساءله التوفيق لما يحبّ ويرضى ...). «۱»

وهنا يفرض هذا السؤ ال نفسه على مجرى البحث وهو: لماذا لم يثر ولم يقم الامام الحسين (ع) على معاوية أيّام إمامته مع توافر جميع الدواعى والدوافع للقيام بالثورة؟!

وفى الاجابة عن هذا السؤ ال لابدّ فى البدء من تحديد الهدف المنشود من الثورة، فما هو هدف الامام الحسين (ع) من الثورة على معاوية؟

لاشكّ أنّ هدفه (ع) هوذات الهدف الذى أعلن عنه فى قيامه ضدّ يزيد بن معاوية، وهو طلب الاصلاح فى أمّة جدّه (ص) بالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر بما يتضمّن ذلك من إزالة الحكومة الفاسدة وإقامة الحكومة الحقّة، من خلال قيام الامّة مع الامام (ع) لتحقيق نصر حاسم يتوفّر فى ظلّه هذا الهدف.

اوتعريض الامّة لصدمة مروّعة فى الوجدان وصعقة كبرى فى الضمير من خلال ملحمة بطوليّة وفاجعة ماساوية تنتهى بمقتله (ع) ومقتل أنصاره من أهل بيته وصحبه الابرار الذين هم صفوة أخيار هذه الامّة، فى إطار عمل

---

(۱) نفس المصدر، ۱: ۱۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۳۴

إعلامى وتبليغى كبير ناجح يتكشّف نتيجة له كلّ الزيف الذى تستّر به معاوية، وتتراجع كلّ خطط وآثار حركة النفاق الحاكمة منذ يوم السقيفة إلى نقطة الصفر، ويعود الاسلام المحمّدى الخالص خالصا من كلّ شائبة، وتتحرّر الامّة روحيا ونفسيا من كلّ آثار التضليل والافساد الذى تعرّضت له بعد غياب النبىّ الاكرم محمّد (ص) وتتمزّق الغشاوة عن بصيرتها فتعرف الحقّ وأهله وتنهج على هدى نوره.

فهل كان يا مكان الامام الحسين (ع) أن يحقّق أحد هذين الاختيارين فى زمن معاوية؟

أمّا الاختيار الاوّل، وهو طريق الانتصار العسكرىّ الحاسم على معاوية، فكان لابدّ فيه من تعبئة شطر من الامّة كافٍ على الاقلّ لتحمّل تبعات ومقتضيات حرب طاحنة حتّى النصر، فهل كانت الامّة آنئذٍ تنطوى على مثل هذا الاستعداد الكبير نفسيا وعمليا؟!

لنقرأ هذا المقطع الذى يصوّر فيه صاحب كتاب (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة) حال الامّة آنئذٍ، يقول: (لقد كانت حروب الجمل وصفّين والنهروان، والحروب الخاطفة التى نشبت بين القطع السوريّة وبين مراكز الحدود فى العراق والحجاز واليمن بعد التحكيم قد ولّدت عند أصحاب الامام (ع) حنينا إلى السلم والموادعة، فقد مرّت عليهم خمس سنين وهم لايضعون

سلاحهم من حرب إلّا ليشهروه فى حرب أخرى، وكانوا لايحاربون جماعات غريبة عنهم، وإنّما يحاربون عشائرهم وإخوانهم بالا مس، ومن عرفهم وعرفوه ... وما نشكّ فى أنّ هذا الشعور الذى بدأ يظهر بوضوح فى آخر عهد علىّ (ع) إثر إحساسهم بالهزيمة أمام مراوغة خصمهم فى يوم التحكيم أفاد خصوم الامام من زعماء القبائل ومن إليهم ممّن إكتشفوا أنّ سياسته لايمكن أن تلبّى مطامحهم التى تؤ جججها سياسة معاوية فى المال والولايات، فحاولوا إذكاء هذا الشعور والتأكيد عليه، وقد ساعد على تأثير هؤ لاء الزعماء ونفوذهم فى أوساط المجتمع الروح القبليّة التى استفحلت

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۳۵

فى عهد عثمان بعد أن أطلقت من عقالها بعد وفاة النبىّ (ص)، فإ نّ الانسان ذا الروح القبليّة عالمه قبيلته، فهو ينفعل بانفعالاتها، ويطمح إلى ما تطمح إليه، ويعادى من تعادى، وينظر إلى الامور من الزاوية التى تنظر منها القبيلة، وذلك لا نّه يخضع للقيم التى تخضع لها. وتتركّز مشاعر القبيلة كلّها فى رئيسها، فالرئيس فى المجتمع القبلى هوالمهيمن والموجّه للقبيلة كلّها ... وقد عبّر الناس عن رغبتهم فى الدعة وكراهيتهم للقتال بتثاقلهم عن الخروج لحرب الفرق السوريّة التى كانت تغير على الحجاز واليمن وحدود العراق، وتثاقلهم عن الاستجابة للا مام (ع) حين دعاهم للخروج ثانية إلى صفّين.

فلمّا استشهد الامام علىّ (ع) وبويع الحسن (ع) بالخلافة برزت هذه الظاهرة على أشدّها، وبخاصّة حين دعاهم الحسن (ع) للتجهز لحرب الشام، حيث كانت الاستجابة بطيئة جدّا. وبالرغم من أنّ الامام الحسن (ع) قد استطاع بعد ذلك أن يجهّز لحرب معاوية جيشا ضخما إلّا أنّه كان جيشا كتبت عليه الهزيمة قبل أن يلاقى العدوّ بسبب التيارات المتعدّدة التى كانت تتجاذبه، فقد: (خفّ معه أخلاط من الناس: بعضهم شيعة له ولا بيه، وبعضهم محكّمة أى خوارج يؤ ثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع فى الغنائم، وبعضهم شكّاك، وأصحاب عصبيّة اتبعوا رؤ ساء قبائلهم). وقد كان رؤ ساء القبائل هؤ لاء قد باعوا أنفسهم من معاوية الذى كتب إلى كثير منهم يغريهم بالتخلّى عن الحسن (ع) والالتحاق به، وأكثر أصحاب الحسن (ع) لم يستطيعوا مقاومة هذا الاغراء، فكاتبوا معاوية واعدين بأن يسلّموا الحسن (ع) حيّا أو ميّتا. وحين خطبهم الامام الحسن (ع) ليختبر مدى إخلاصهم وثباتهم هتفوا به من كلّ جانب: البقيّة، البقيّة، بينما هاجمته طائفة منهم تريد قتله، هذا فى الوقت الذى أخذ الزعماء يتسلّلون تحت جنح الليل إلى معاوية بعشائرهم!

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۳۶

ولمّا رأى الامام الحسن (ع) أمام هذا الوقع السّيء ، أنّ الظروف النفسيّة والاجتماعيّة فى مجتمع العراق جعلت هذا المجتمع عاجزا عن النهوض بتبعات القتال وانتزاع النصر، ورأى أنّ الحرب ستكلّفه استئصال المخلصين من أتباعه بينما يتمتّع معاوية بنصر حاسم، حينئذٍ جنح إلى الصلح بشروط منها ألّايعهد معاوية لا حد من بعده، وأن يكون الامر للحسن (ع)، وأن يُترك الناس ويؤ منوا ... ولقد كان هذا هوالطريق الوحيد الذى يستطيع الحسن (ع) أن يسلكه باعتباره صاحب رسالة قد اكتنفته هذه الظروف الموئسة ...). «۱»

تُرى هل بقيت الامّيّة فى العراق خاصّيّة على هذه الحال بعد ذلك، أم أنّها قد تغيّرت نحو الاحسن إلى درجة أن صار بالا مكان أن يعتمد عليها الامام الحسن (ع) فى حياته أو الامام الحسين (ع) بعده فى تعبئة عامّة لحرب طاحنة حتّى النصر الحاسم على معاوية؟!

صحيح أنّ الناس الذين كرهوا الحرب لطول معاناتهم منها، ورغبة منهم فى الدنيا والسلامة والدعة، وطاعة لرغبات زعماء قبائلهم، كانوا قد اكتشفوا بعد مدّة مدى الخطاء الذى وقعوا فيه بضعفهم عن القيام بتبعات القتال وخذلان الامام (ع)، بعد ما عرفوا طبيعة حكم معاوية وذاقوا طعم واقعيّته، وما يقوم به من اضطهاد وإرهاب، وتجويع وحرمان، ومطاردة مستمرّة، وخنق للحرّيات واستهزاً بالشريعة واستخفاف بالقيم، وإنقاص من أعطياتهم ليُزاد فى أعطيات أهل الشام، وحمل معاوية إيّاهم على محاربة الخوارج، الامر الذى لم يُتح لهم أن ينعموا بالسلم الذى كانوا يحنّون إليه والدعة التى يتمنّونها ... فندموا على ما فرطوا فى جنب أهل البيت (ع)، (وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيّام علىّ فيحزنون عليها، ويندمون على ما كان من تفريطهم فى جنب خليفتهم ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة: ۱۳۸ ۱۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۳۷

وبين أهل الشام، وجعلوا كلّما لقى بعضهم بعضا تلاوموا فيما كان، وأجالوا الرأى فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضى أعوام قليلة حتّى جعلت وفودهم تفدُ إلى المدينة للقاء الحسن (ع)، والقول له والاستماع منه ...). «۱»

وصحيح أنّ كثيرا من الناس، وعامّة أهل العراق بنوع خاصّ، صاروا يرون بغض د بنى أميّة وحبّ أهل البيت (ع) دينا لهم، نتيجة ظلم معاوية وجوره وبُعده عن الاسلام، لكنّ هذه العاطفة لم تستطع أن تخترق حاجز الازدواجيّة فى الشخصيّة عند أكثر هؤ لاء، بل ظلّت تعشعش فى إطارها فى باطن الشخصيّة الرافض لا ـل أميّة ولحكمهم خلافا لظاهر الشخصيّة المطيع لكل أوامرهم، فهم فى إزدواج الشخصيّة كما وصفهم اميرالمومنين علىّ (ع) فى ظلّ ظلم بنى أميّة حيث قال:

(واللّه لايزالون حتّى لايدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه، ولا عقدا إلّا حلّوه ...

وحتّى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكى لدينه، وباك يبكى لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه ...). «۲»

فالوصف العام للا مّة آنئذٍ هو أنّ جُلّها خاضع لا رادة الحكم الاموىّ طائع لا مره، سوأ الذين عُمّى على بصيرتهم تحت تأثير التضليل الاموىّ، فتوهّموا أنّ الاسلام متمثّل بحكم معاوية، أو ضعاف النفوس الذين قادهم حبّ الدنيا

---

(۱) الفتنة الكبرى، ۲: ۱۸۸.

(۲) نهج البلاغة: ۱۴۳ ۱۴۴، حديث ۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۳۸

فباعوا دينهم بدنيا غيرهم، أو الذين عرفوا الحقّ وأهله فاءحبوهم فى الباطن وتنكّروا لهم فى الظاهر خوفا من الارهاب الاموىّ، وفى القليل المتبقّى كثير ممّن يمنعه الشلل النفسى عن نصرة الحقّ والالتحاق بركبه مع معرفته بأهل الحقّ (ع)!

هذا الوصف العام ظلّ منطبقا على هذه الامّة حتّى بعد موت معاوية!! إذن فالا مّة لم تتأهّل لكى يعتمد عليها الامام الحسين (ع) فى التخطيط لحرب طاحنة تقصر أو تطول حتّى النصر الحاسم على معاوية، وشواهد هذه الحقيقة فى الوصف العام للا مّة كثيرة جدّا مرّ بنا بعضها فى المدخل.

بقى الاختيار الثانى المتاح أمام الامام الحسين (ع) فى الثورة على معاوية، وهو تعريض الامّة لصدمة مروّعة فى وجدانها وصعقة كبرى يهتزّ لها ضميرها، من خلال ملحمة بطوليّة مأساويّة تنتهى بمصرعه ومصرع أنصاره، مقرونة بعمل إعلامى وتبليغى كبير ينجح فى كشف الزيف الاموىّ، وينهى الاثار العمليّة الناشئة عنه.

وهذا الاختيار الذى كُتب له النجاح التام أيّام حكم يزيد، كان محكوما عليه بالفشل التام فى حياة معاوية، وسرّ ذلك يكمن فى شخصيّة معاوية، وأسلوبه الخاص فى معالجة الامور، فإ نّ معاوية لم يكن من الجهل بالسياسة بالمثابة التى يُتيح فيها للحسين (ع) أن يقوم بثورة مدوية، بل الراجح أنّه كان من الحصافة بحيث يُدرك أن جهر الحسين (ع) بالثورة عليه وتحريضه الناس على ذلك كفيل بزجّه فى حروب تعكّر عليه بهاء النصر الذى حازه بعد صلح الحسن (ع)، إن لم يكن كافيا لتفويت ثمرة هذا النصر عليه، لا نّه عارف ولا ريب بما للحسين (ع) من منزلة فى قلوب المسلمين.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۳۹

وأقرب الظنون فى الاسلوب الذى يتبعه معاوية فى القضاء على ثورة الحسين (ع) لوثار فى عهده هو أنّه كان يتخلّص منه بالسمّ قبل أن يتمكّن الحسين (ع) من الثورة، وقبل أن يكون لها ذلك الدوىّ الذى يموّج الحياة الاسلاميّة التى يرغب معاوية فى بقائها هادئة ساكنة. والذى يجعل هذا الظنّ قريبا ما نعرفه من أسلوب معاوية فى القضاء على من يخشى منافستهم له فى السلطان، أوتعكير صفو السلطان عليه، فإ نّ الطريقة المثاليّة عنده فى التخلّص منهم هى القضاء عليهم بأقلّ ما يمكن من الضجيج. ولقد مارس معاوية هذا الاسلوب فى القضاء على الحسن بن علىّ (ع)، وسعد بن أبى وقّاص، ومارسه فى القضاء على الاشتر لمّا توجّه إلى مصر، ومارسه فى القضاء على عبدالرحمن بن خالد بن الوليد لمّا رأى افتتان أهل الشام به. وقد أوجز هو أسلوبه هذا فى كلمته الماءثورة (إنّ للّه جنودا من العسل).

والذى يرتفع بهذا الظنّ إلى مرتبة الاطمئنان ما نعلمه من أنّ معاوية كان قد وضع الارصاد والعيون على الحسين (ع) وعلى غيره ممّن يخشاهم على سلطانه، وأنّهم كانوا يكتبون إليه بما يفعل هؤ لاء، ولايغفلون عن إعلامه بأيسر الامور وأبعدها عن إثارة الشكّ والريبة)، «۱» كمثل ما كتبوا إليه فى أمر جارية كان الحسين (ع) قد أعتقها ثمّ تزوّجها. «۲»

(فلو تحفّز الحسين (ع) للثّورة فى عهد معاوية، ثمّ قضى عليه بهذه الميتة التى يفضّلها معاوية لا عدائه، فماذا كانت تكون جدوى فعله هذا الذى لم يخرج عن حدود الفكرة إلى أن يكون واقعا يحياه الناس بدمائهم

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة: ۱۵۳ ۱۵۵.

(۲) زهر الاداب، ۱: ۱۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۴۰

وأعصابهم، وما كان يعود على المجتمع الاسلامى من موته وقد قضى كما يقضى سائر الناس بهدوء وبلا ضجيج؟ إنّه لن يكون

حينذاك سوى علوىّ مات حتف أنفه، يثير موته الاسى فى قلوب أهله ومحبّيه وشيعة أبيه إلى حين ثمّ يطوى النسيان ذكراه كما يطوى جميع الذكريات). «۱»

وقد صرّح معاوية للا مام (ع) بهذا التهديد بقوله: (... فإ نّك متى تنكرنى أنكرك، ومتى تكدنى أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الامّة ...). «۲»

ولو قُدّر للا مام (ع) أن يخترق حصار جواسيس وعيون معاوية، ويقوم بالثورة عمليًا، فيخرج مع صفوة أنصاره فى جيش قليل العدّة والعدد، ويتّجه إلى العراق مثلا، فهل كان سينجح فى صنع ملحمة بطوليّة ماساويّة يهزّلها ضمير الامّة كما صنع ذلك بالفعل أيّام يزيد؟

وهل كان العمل الاعلامىّ والتبليغى المطلوب فى مثل هكذا نهضة أن ينجح فى عهد معاوية كما نجح بالفعل فى زمن يزيد؟

لا شكّ أنّ معاوية فى مثل هذا الفرض سيواجه ماءزقا عمليًا صعبا، لكنّ معاوية من الدهاء والخبرة فى معالجة المآزق بما يمكّنه من استيعاب هذا الماءزق المحرج، والمتوقّع أنّه سيحاصر جيش الامام الصغير، وسيحرص على سلامة الامام (ع) وسلامة بنى هاشم خاصّة، ويعفو عنهم بطريقة فنيّة مقرونة بعملٍ إعلامىّ كبير، تكون نتيجته سقوط الامام (ع) فى عين الامّة وتجريده من قداسته الدينيّة، وقد يحجزه ومن معه بعد ذلك فى الشام فى إقامةٍ جبريّة لاتنتهى إلّا بموته الذى قد يكون بالسمّ أيضا ... ويخرج معاوية من هذا الماءزق فى النهاية بمظهر من عفا بعد المقدرة، وقابل الاساءة بالا

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة: ۱۵۳ ۱۵۵.

(۲) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲، حديث ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۱

حسان، والقطيعة بالصلة، فيكسب قلوب الناس د ويزدادون حبا له ويزداد هو شاءنا وعظمةً، وعندها لايتحقّق للا مام الحسين (ع) ما كان يؤ مّله فى هذا التحرّك من أثرٍ إيجابىّ فضلا عن ما سيلحقه من آثار سلبيّة بسبب دهاء معاوية.

ولقد صرّح معاوية للا مام (ع) بهذا النهج حين كتب إليه على أثر قضيّة الاموال المحمولة إليه التى أخذها الامام (ع) قائلا: (ولكنّنى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة، ويودّى أن يكون ذلك فى زمانى فاءعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنّنى واللّه أتخوّف أن تبلى بمن لاينظرك فواق ناقة). «۱»

ولايبعد أنّ معاوية يتمنّى لو يوفّق لمثل موقف العفو هذا، فيطلق أسارى بنى هاشم فى منّة يقابل بها منّة الرسول (ص) على الطلقاء فى مكّة، فيكونون سوأ فى حلبة المفاخرة، وهذا ما كان يحذره الامام الحسن (ع) كما مرّ بنا، ولاشكّ أنّ هذا الامر لم يكن ليغيب عن بال الامام الحسين (ع) أيضا.

وعلى فرض أنّ معاوية لوثار عليه الامام (ع) قد يضطرّ إلى قتل الامام (ع) ومن معه من أنصاره، فإ نّ فى مسحة الدين التى كان معاوية يحرص على إسباغها على سلوكه وسائر تصرّفاته أمام العامّة وفى صفة الشرعيّة التى أفلح فى أن يسبغها على منصبه لدى جانب كبير من الرأى العام الاسلامى ما يمكّنه من إطفاء وهج مصارع هؤ لاء الثوّار، وإثارة الناس عليهم لا لهم، ذلك (لا نّ الجواب الذى كان سيقدّمه معاوية وأعوانه للناس حين يتساءلون عمّا حمل الحسين (ع) على الثورة، أو يجيب به الناس أنفسهم، هو أنّ الحسين طالب ملك! ولو قُتل الحسين فى سبيل ما توهّمه الناس هدفا من ثورته لما أثار قتله استنكارا، ولما عاد قتله بشى على مبادئه ودوافعه الحقيقيّة للثورة، بل ربّما

---

(۱) شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۲

عدّه فريق من الناس مستحقًا للقتل! ولن يُجدى الحسين (ع) وأنصاره أن يُعلنوا للناس أنّ ثورتهم لحماية الدين من تحريف وتزييف معاوية وإنقاذ الامّة من ظلمه، فلن يصدّقهم الناس لا نّهم لايرون على الدين من باءس، ولم يُحدث معاوية فى الدين حدثا ولم يجاهر بمنكر، بل سيرى الناس أنّ مقالتهم هذه ستار يخفى مقاصدهم الحقيقيّة). «۱»

وعلى كلّ الفروض، فإ نّ معاوية كان سيستثمر فى سبيل تشويه ثورة الحسين (ع) لو ثار فى عهده قضيّة الميثاق الذى كان نتيجة صلح الحسن (ع) مع معاوية، فلقد عرف عامّة الناس أنّ الحسن والحسين (ع) قد سلّما الامر إلى معاوية وعاهداه على السكوت عنه، فلوثار الامام (ع) لا مكن معاوية أن يصوّره بصورة الخائن الناقض لبيعته وميثاقه الذى أعطاه!

ولايضرّ معاوية هنا أنّه كان قد نقض العهد قبل ذ لك ولم يف بشرط من شروطه، ولم يعرف له حرمة ولم يحمل نفسه مؤ ونة الوفاء به ...

كما لايعتبر فى النتيجة شيئا هنا أيضا سوأ أكان الحسن والحسين (ع) بايعا أو لم يبايعا معاوية بل سلّما له الامر تسليما مشروطًا. «۲»

ذلك لا نّ وسائل معاوية الاعلاميّة المهيمنة على أذهان عامّة الناس هى الغالبة والموّ ثرة فى ميدان التبليغ والدعاية، وباستطاعتها التضليل تماما على الرأى العام فيما تطرحه من إدانة دينيّة لقيام الامام (ع). ثمّ إنّ نفس المجتمع الذى لم يكن أهلا للقيام بالثورة، والذى كان يؤ ثر السلامة والعافية، كان يرى أنّ الامام (ع) قد بايع وعاهد، سوأ كما هوالواقع أو كما أشاع الاعلام الاموىّ

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعية وآثارها الانسانية: ۱۵۸.

(۲) كما ذهب إلى ذلك الشيخ راضى آل ياسين فى كتابه القيّم صلح الحسن ع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۳

فيه، فهو يرى أنّ على الامام (ع) أن يفى بالعهد وألّا ينقض البيعة.

إذن فشخصيّة معاوية بما انطوت عليه من دهاء وحيلة ومكر وغدر وطول ممارسة وتجربة فى العمل السياسى الاجتماعى كانت العامل الاهمّ إن لم تكن العامل الوحيد الذى اضطرّ الامام (ع) إلى عدم القيام ضدّه.

ومن هنا نفهم سرّ حصر السبب بوجود معاوية فى الاجوبة التى أفاد بها الامام (ع) ردًا على مطالب بعض شيعته بالنهضة والقيام، كمثل: (ليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس بيته مادام معاوية حيا ... فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ...) «۱» أو (... فالصقوا بالا رض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى ... مادام ابن هند حيا) «۲» أو (... مادام هذا الانسان «۳» حيا).

---

(۱)

الامامة والسياسة، ۱: ۱۶۷.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۳۸۲. ۱۳

(۳)- الاخبار الطوال ۲۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۵

## الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه

### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۷ الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه ضمن إطار موقفه العامّ فى رعاية حالة الهدنة مع معاوية وعدم القيام ضدّه فى الظروف الراهنة آنذاك، كان الامام الحسين (ع) يقوم بمهامّه فى حياة الامّة الاسلاميّة كإ مام لها من قبل اللّه تبارك وتعالى. ومن مهامّه ما كان فى إطار الدور العامّ المشترك لجميع أئمّة أهل البيت (ع)، ومنها ما كان فى إطار دوره الخاصّ الذى حدّدته طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى كانت تحيط به وبالا مّة الاسلاميّة. ويمكننا أن نتصوّر المعالم العامّة لنهجه صلوات اللّه عليه فى عهد معاوية كما يلى:

### الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه:

### اشارة

فى خضم تيّار التضليل الاموىّ الدينى والسياسى المهيمن على الرأى العامّ الاسلامى كان الامام الحسين (ع) يصارع هذا التيار ويحاول اختراقه فى تبيين الحقّ والدعوة إليه والدفاع عنه، وكشف الضلال وزيفه عن ذهنيّة الامّة بإ يضاح الحجّة والدلالة على المحجّة البيضاء، وبالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتعليم الامّة وتربيتها من خلال حلقات الوعظ والارشاد التى كان يقوم بها فى المدينة ومكّة، وكان الناس فى حلقة الامام الحسين (ع) كماءنّ على رؤ وسهم الطير كما وصف ذلك معاوية نفسه، وذلك لسموّ مكانته، وعناية

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۸

الناس الفائقة بحديثه، ولقوّة انشدادهم إليه، ولا نّ حديثه الحقّ الفصل الذى (ليس فيه من الهُزيلى شى) على حدّ تعبير معاوية. ويمكننا أن نلحظ هذا الخطّ فى الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه فى المجالات التالية:

**التعريف بمكانة أهل البيت (ع) وفضلهم ومعرفتهم:**

ونتتقى فى هذا المجال النماذج التالية:

قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (ع)، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإ نّ فيه حصرا أوفى لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظنّنا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم فى أعين الناس د وفضحنا. فلم يزالوا به حتّى قال للحسين (ع): يا أباعبدالله، لو صعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين (ع) المنبر، فحمد لله وأثنى عليه، وصلّى على النبىّ (ص)، فسمع رجلا يقول: من هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين (ع):

(نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله (ص) الاقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (ص) ثانى كتاب الله تبارك وتعالى، الذى فيه تفصيل كلّ شى، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل علينا فى تفسيره، لايُبطينا تاءويله، بل نتّبع حقائقه، فاءطيعونا فإ نّ طاعتنا مفروضة، أن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ:

(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم، فإن تنازعتم فى شي فردّوه إلى الله والرسول)، وقال: (ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان إلّا قليلا). واءحذّركم الاصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإ نّه لكم عدوٌّ مبين، فتكونوا كاءولياله الذين قال لهم: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّى جارٌ لكم،

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۴۹

فلمّا ترآت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّى برى منكم)، فتُلقّون بالسيوف ضربا، وللرّماح وردا، وللعُمُد حطما، وللسهام غرضا، ثمّ لايقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا.)

قال معاوية: حسبك يا أباعبدالله، قد بلغت. «۱»

وقال الامام الحسين (ع) ذات مرّة فى مجلس معاوية:

(أنا ابن ماء السماء، وعروق الثرى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن.

ثمّ ردّ وجهه للخصم فقال:

هل لك أبٌ كاءبى، أو قديم كقديمى؟ فإن قلت: لا، تُغلب، وإن قلت: نعم.

تُكذَّب.

فقال الخصم: لا، تصديقا لقولك. فقال الحسين (ع):

الحقّ أبلج، لايزيغ سبيله، والحقّ يعرفه ذوو الالباب). «۲»

وعن الباقر (ع)، عن أبيه (ع) أنّه قال: (صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين (ع)، فقالوا: يا ابن رسول الله، ما عندك من عجائب أبيك التى كان يريناها؟

فقال (ع): هل تعرفون أبى؟

قالوا: كلّنا نعرفه.

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۲۲ ۲۳.

(۲) إحقاق الحقّ، ۱۱: ۵۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۵۰

فرفع له سترا كان على باب بيت، ثمّ قال: (أنظروا فى البيت).

فنظروا فقالوا: هذا اميرالموءمنين، ونشهد أنّك خليفة الله حقّا). «۱»

وفى رواية أخرى: سئل الحسين بن علىّ (ع) بعد مضىّ اميرالموءمنين فقال لا صحابه: (أتعرفون اميرالموءمنين (ع) إذا رأيتموه)؟

قالوا: نعم.

قال: (فارفعوا هذا الستر).

فرفعوه، فاذاهم به لاينكرونه.

فقال لهم علىّ (ع): (إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبقى من بقى منّا حجّة عليكم). «۲»

وساءله حبيب بن مظاهر الاسدى (ر) قائلا: أىّ شى كنتم قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم (ع)؟

فقال الامام الحسين (ع): (كنّا أشباح نورٍ ندور حول عرش الرحمن، فنعلّم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد). «۳»

وعن عقيصا وهو أبوسعيد دينار قال:

سمعت الحسين (ع) يقول: (من أحبّنا نفعه الله بحبّنا وإن كان أسيرا فى الديلم، وإنّ حبّنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق). «۴»

---

(۱) الخرائج والجرائح، ۲: ۸۱۱ حديث ۲۰.

(۲) إثبات الهداة، ۱۸۳: ۲، حديث ۳۷، الفصل الثامن.

(۳) بحار الانوار، ۶۰: ۳۱۱ عن كتاب محمّد بن بحر الشيبانى المعروف بالدهنى.

(۴) مناقب علىّ بن أبى طالب لا بن المغازلى: ۴۰۰، حديث ۴۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۵۱

وعن اسماعيل بن عبدالله قال:

قال الحسين بن علىّ (ع): (لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الاية (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) ساءلت رسول الله (ص) عن تاءويلها.

فقال: والله ما عنى غيركم، وأنتم أولوا الارحام، فإ ذا متّ فاءبوك علىّ أولى بى وبمكانى، فإ ذا مضى أبوك فاءخوك الحسن أولى به، فإ ذا مضى الحسن فاءنت أولى به.

قلت، يا رسول الله، فمن بعدى أولى بى؟

قال: إبنك علىّ أولى بك من بعدك، فإ ذا مضى فابنه محمّد أولى به من بعده، فإ ذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى به وبمكانه من بعده، فإ ذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإ ذا مضى موسى فابنه علىّ أولى به من بعده، فإ ذا مضى علىّ فابنه محمّد أولى به من بعده، فإ ذا مضى محمّد فابنه علىّ أولى به من بعده، فإ ذا مضى علىّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإ ذا مضى الحسن وقعت الغيبة فى التاسع من ولدك، فهذه الائمّة تسعة من صلبك، أعطاهم علمى وفهمى، طينتهم من طينتى، ما لقوم يؤ ذونى فيهم، لاأنالهم الله شفاعتى). «۱»

وعن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علىّ بن أبى طالب (ع): يا أباعبدالله، حدّثنى عن قول الله عزّ وجلّ (هذان خصمان اختصموا فى ربّهم).

قال: (نحن وبنوأميّة اختصمنا فى الله عزّ وجلّ، قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله. فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة) «۲»

وعن أبى جعفر (ع) قال:

---

(۱) كفاية الاثر: ۱۷۵ ۱۷۶.

(۲) الخصال، ۱: ۴۲ ۴۳ باب الاثنين، حديث ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص: ۲۵۲

قال الحارث بن عبدالله الاعور للحسين بن على (ع): يا ابن رسول الله، جعلت فداك، أخبرنى عن قول الله فى كتابه: (والشمس وضحيها). قال: (ويحك يا حارث، ذلك محمّد رسول الله (ص).

قال: قلت: جعلت فداك، وقوله: (والقمر إذا تليها).

قال: (ذاك اميرالموءمنين علىّ أبى طالب (ع)، يتلو محمّدا (ص).

قال: قلت: (والنهار إذا جلّيها).

قال: (ذلك القائم (ع) من آل محمّد (ص)، يملا الارض عدلا وقسطا «۱» (والليل إذا يغشيها) بنوأميّة). «۲»

وقيل مرّ المنذر بن الجارود بالحسين (ع) فقال: كيف أصبحت جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله؟

فقال (ع): (أصبحنا وأصبحت العرب تعتدُّ على العجم باءنّ محمّدا (ص) منها، وأصبحت العجم مقرّة لها بذلك، أصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولايرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الائمّة أنّا إذا دعوناهم لم يُجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا). «۳»

وفى رواية أخرى أنّه اجتاز به وقد اءغضب، فقال (ع): (ماتدرى ما تنقم الناس منّا، إنّا لبيت الرحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن العلم). «۴»

وكان فى خُلُقه العظيم دعوة مفتوحة للا قبال على الحقّ وتعريف رائع

---

(۱) تفسير فرات الكوفى: ۵۶۳، حديث ۷۲۱.

(۲) بحار الانوار، ۲۴: ۷۹، حدیث ۲۰.

(۳) نزهة الناظر وتنبیه الخاطر: ۸۵، حدیث ۲۰.

(۴) نفس المصدر: ۸۵، حدیث ۲۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۳

باهل الحقّ (ع).

فقد روی عن عصام بن المصطلق أنّه قال: دخلت المدینة فرأیت الحسین بن علیّ (ع)، فاءعجبنی سمته ورواؤ ه، وأثار من الحسد ما کان یخفیه صدری لا بیه من البغض.

فقلت له: أنت ابن أبی تراب؟

فقال (ع): (نعم).

فبالغت فی شتمه وشتم أبیه، فنظر إلیّ نظرة عاطفٍ رؤ وفٍ.

ثمّ قال: (أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم، خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین، وإمّا ینزغنّک من الشیطان نزغ فاستعذ باللّه إنّه سمیع علیم، إنّ الذین اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشیطان تذکّروا فإ ذا هم مبصرون، وإخوانهم یمدّونهم فی الغیّ ثمّ لایقصرون).

ثمّ قال (ع) لی: (خفّض علیک، أستغفر اللّه لی ولک، إنّک لو استعتبنا لا عتّاک ولو استرفدتنا لرفدناک، ولواسترشدتنا لا رشدناک).

قال عصام فتوسّم منّی الندم علی ما فرط منّی.

فقال (ع): (لا تثریب علیکم الیوم یغفر اللّه لکم وهو أرحم الراحمین. من أهل الشام أنت؟)

قلت: نعم.

فقال (ع): (شُنشُنةٌ أعرفها من أخزم. «۱» حیانا اللّه وإیّاک، انبسط إلینا فی

---

(۱) شنشنة أعرفها من أخزم: جزء من بیت شعر: ذهبت مثلا فی القضیّةالمعروف أصل سببها.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۴

حوائجک وما یعرض لک، تجدنی عند أفضل ظنّک إن شاء اللّه تعالی).

قال عصام: فضاقت علیّ الارض بما رحبت، ووددت لو ساخت بی، ثمّ سللت منه لواذا وما علی الارض أحبّ الیّ منه ومن أبیه. «۱»

وعن عبداللّه بن عمر قال:

سمعت الحسین بن علیّ (ع) یقول: (لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلک الیوم حتّی یخرج رجل من ولدی، فیملا ها عدلا وقسطا کما ملئت جورا وظلما، کذلک سمعت رسول اللّه (ص) یقول). «۲»

وعن عبدالرحمن بن سلیط قال:

قال الحسین بن علیّ بن أبی طالب (ع): (منّا إثنا عشر مهدیّا، أوّلهم امیرالمومنین علیّ بن أبی طالب (ع)، وآخرهم التاسع من ولدی، وهو القائم بالحقّ، یحیی اللّه به الارض بعد موتها، ویُظهر به دین الحقّ علی الدین کلّه ولوکره المشرکون، له غیبة یرتدّ فیها أقوام ویثبت فیها علی الدین آخرون، فیؤ ذون ویقال لهم: (متی هذا الوعد إن کنتم صادقین)؟، أما إنّ الصابر فی غیبته علی الاذی والتکذیب بمنزلة المجاهد بالسیف بین یدی رسول اللّه (ص). «۳»

ومرّ الحسین (ع) علی حلقةٍ من بنی أمیّة وهم جلوس فی مسجد الرسول (ص).

فقال (ع): (أما واللّه لاتذهب الدنیا حتّی یبعث اللّه منّی رجلا یقتل منکم

---

(۱) نفثة المصدور: ۶۱۴ ۶۱۵.

(۲) کمال الدین، ۱: ۳۱۷ ۳۱۸، باب ۳۰، حدیث ۴.

(۳) کمال الدین، ۱: ۳۱۷، باب ۳۰، حدیث ۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۵

ألفا، ومع الالف ألفا ومع الالف ألفا).

فقال له عبیداللّه بن شریک: جعلت فداک، إنّ هؤ لاء أولاد کذا وکذا، لایبلغون هذا.

فقال (ع): (ویحک، فی ذلک الزمان یکون الرجل من صلبه کذا وکذا رجلا، وإنّ مولی القوم من أنفسهم). «۱»

وقال رجلٌ للحسین (ع): یا ابن رسول اللّه أنا من شیعتکم.

قال (ع): (إتّق اللّه، ولاتدّعین شیئا یقول اللّه تعالی لک کذبت وفجرت فی دعواک. إنّ شیعتنا من سلمت قلوبهم من کلّ غشٍّ وغلٍّ ودغلٍ، ولکن قل أنا من موالیکم ومحبّیکم). «۲»

وعن یزید بن رویان قال: دخل نافع بن الازرق المسجد الحرام، والحسین بن علیّ (ع) مع عبداللّه بن عبّاس جالسان فی الحجر، فجلس إلیهما.

ثمّ قال: یا ابن عبّاس، صف لی إلهک الذی تعبده.

فاءطرق ابن عبّاس طویلا مستبطنا بقوله.

فقال له الحسین (ع): (إلیّ یا ابن الازرق المتورّط فی الضلالة، المرتکن فی الجهالة، أجیبک عمّا ساءلت عنه).

فقال: ما إیّاک ساءلت فتجیبنی.

فقال له ابن عبّاس: مَهْ! عن ابن رسول اللّه، فإ نّه من أهل بیت النبوّة، ومعدن الحکمة.

---

(۱) غیبة الطوسی: ۱۹۰ ۱۹۱، حدیث ۱۵۳.

(۲) التفسیر المنسوب للا مام العسکری ع: ۳۰۹، حدیث ۱۰۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۶

فقال له: صف لی.

فقال (ع): (أصفه بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه، لایدرک بالحواس، ولایقاس بالناس، قریب غیر ملتزق، وبعید غیر مقصٍ، یُوحَّد ولایتبعّض، لا إله إلّا هو الکبیر المتعال).

قال فبکی ابن الازرق بکاء شدیدا!

فقال له الحسین (ع): (ما یبکیک؟)

قال: بکیت من حسن وصفک.

قال (ع): (یا ابن الازرق، إنّی امْرءٌ أُکفَر اءبی واءخی ویُکفّرنی).

قال له نافع: لئن قلت ذاک لقد کنتم الحکّام ومعالم الاسلام، فلمّا بدّلتم استبدلنا بکم.

فقال له الحسین (ع): (یا ابن الازرق، أساءلک عن مساءلةٍ، فاءجبنی عن قول اللّه لاإله إلّا هو: (وأمّا الجدار فکان لغلامین یتیمین فی المدینة وکان تحته کنزٌ لهما) إلی قوله (کنزهما)، مَن حُفِظَ فیهما؟).

قال: أبوهما.

قال (ع): (فاءیُهما أفضل أبوهما أم رسول اللّه (ص) وفاطمة؟).

قال: لا، بل رسول اللّه وفاطمة بنت رسول اللّه (ص).

قال (ع): (فما حفظنا حتّی حال بیننا وبین الکفر).

فنهض ابن الازرق، ثمّ نفض ثوبه، ثمّ قال: قد تبّاءنا اللّه عنکم معشر قریش

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۷

أنتم قوم خصمون). «۱»

وعن أبی عبداللّه (ع) قال:

(خرج الحسین بن علیّ (ع) علی أصحابه فقال: (أیّها الناس، إنّ اللّه جلّ ذکره ما خلق العباد إلّا لیعرفوه فإ ذا عرفوه عبدوه، فإ ذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه).

فقال له رجل: یا ابن رسول اللّه، بابی أنت وأمّی، فما معرفة اللّه؟

قال: (معرفة أهل کلّ زمان إمامهم الذی یجب علیهم طاعته). «۲»

وروی عبدالعزیز بن کثیر: أنّ قوما أتوا إلی الحسین (ع).

وقالوا: حدّثنا بفضائلکم!

قال (ع): (لاتطیقون، وانحازوا عنّی لا شیر إلی بعضکم، فإن أطاق ساءحدّثکم).

فتباعدوا عنه، فکان یتکلّم مع أحدهم حتّی دهش وزلّ وجعل یهیم ولایجیب أحدا، وانصرفوا عنه. «۳»

ومن الامثلة على ذلك ما رواه سليم بن قيس (ره)، قال:

(فلمّا مات الحسن بن علىّ (ع) لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان، فلم يبق وليٌّ للّه إلّا خائفا على دمه (وفى رواية أخرى: إلّا خائفا على دمه أنّه

---

(۱) تفسير العيّاشى، ۲: ۳۳۷، حديث ۶۴.

(۲) علل الشرايع: ۹، باب ۹، حديث ۱.

(۳) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۸

مقتول) وإلّاطريدا وإلّا شريدا، ولم يبق عدو للّه إلّا مظهرا حجّته غير مستتر ببدعته وضلالته، فلمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن علىّ صلوات اللّه عليه وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر معه، فجمع الحسين (ع) بنى هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من الانصار ممّن يعرفه الحسين (ع) وأهل بيته، ثمّ أرسل رسلا: لاندعوا أحدا ممّن حجّ العام من أصحاب رسول اللّه (ص) المعروفين بالصلاح والنسك إلّا أجمعهم لى، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم فى سرادقه، عامّتهم من التابعين ونحو من مائتى رجل من أصحاب النبىّ (ص)، فقام فيهم خطيبا فحمد اللّه وأثنى عليه. ثمّ قال:

(أمّا بعد: فإ نّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّى أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدّقونى وإن كذبت فكذّبونى، وأسألكم بحقّ اللّه عليكم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتى من نبيّكم لما سيّرتم مقامى هذا، ووصفتم مقالتى ودعوتم أجمعين فى أمصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس (وفى رواية أخرى بعد قوله فكذّبونى: اسمعوا مقالتى واكتبوا قولى ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، فمن أمنتم من الناس) ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا، فإ نّى أتخوّف أن يدرس هذا الامر ويذهب الحقّ ويُغلَب، واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون).

وما تركَ شيئا ممّا أنزل اللّه فيهم من القرآن إلّا تلاه وفسّره، ولاشيئا ممّا قاله رسول اللّه (ص) فى أبيه وأخيه وأمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه.

وكلّ ذلك يقول أصحابه: اَللّهمّ نعم، وقد سمعنا وشهدنا.

ويقول التابعى: اَللّهمّ قد حدّثنى به من أصدّقه وأئتمنه من الصحابة.

فقال: أنشدكم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه.

(قال سليم): فكان فيما ناشدهم الحسين (ع) وذكّرهم أن قال:

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۹

(أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ علىّ بن أبى طالب كان أخا رسول اللّه (ص) حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والاخرة؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّ رسول اللّه (ص) اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتناه ثمّ ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها فى وسطها لا بى، ثمّ سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم فى ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ اللّه أمرنى بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثمّ نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، وكان يجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول اللّه (ص) فولد لرسول اللّه (ص) وله فيه أولاد؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أفتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها فى منزله إلى المسجد فابى عليه، ثمّ خطب فقال: إنّ اللّه أمرنى أن أبنى مسجدا طاهرا لا يسكنه غيرى وغير أخى وبنيه؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) نصبه يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال له فى غزوة تبوك:

أنت منّى بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولىّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۰

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثمّ قال: لَادفعه إلى رجل يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها اللّه على يديه؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه بعثه ببراءة، وقال: لايبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) لم تنزل به شدّة قطّ إلّا قدّمه لها ثقة به، وأنّه لم يدعه باسمه قطّ إلّا يقول: يا أخى، وادعوا لى أخى؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قضى بينه وبين جعفرٍ وزيد، فقال: يا علىّ، أنت منّى وأنا منك، وأنت ولىّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّه كانت له من رسول اللّه (ص) كلّ يوم خلوة وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة (س): زوّجتك خير أهل بيتى، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۱

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: أنا سيّد ولد بنى آدم، وأخى علىّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، والحسن والحسين إبناى سيّدا شباب أهل الجنّة؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: فى آخر خطبة خطبها: إنّى تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه وأهل بيتى، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟)

قالوا: اَللّهمّ نعم.

فلم يدع شيئا أنزله اللّه فى علىّ بن أبى طالب (ع) خاصّة وفى أهل بيته من القرآن، ولا على لسان نبيّه (ص) إلّا ناشدهم فيه.

فيقول الصحابة: اَللّهمّ نعم، قد سمعنا.

ويقول التابع: اَللّهمّ قد حدّثنيه من أثق به، فلان وفلان.

ثمّ ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: (من زعم أنّه يحبّنى ويبغض علىّا فقد كذب، ليس د يحبّنى ويبغض علىّا. فقال له قائل: يا رسول اللّه، كيف ذلك؟

قال: لا نّه منّى وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّنى، ومن أحبّنى فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض د اللّه).

فقالوا: اَللّهمّ نعم، قد سمعنا.

وتفرّقوا على ذلك ... ۱۰

---

(۱) كتاب سليم بن قيس: ۲۰۶ ۲۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۲

وفى هذه الرواية دلالة بليغة على شدّة وشمول الحصار الاعلامىّ والتعتيم الذى فرضه الحكم الامويّ على البيان النبوىّ المتعلّق بفضائل أهل البيت (ع)، وتقادم الايّام على هذا الحصار والتعتيم المتواصل، الامر الذى اضطرّ الامام الحسين (ع) إلى عقد مثل هذا الاجتماع

والمحفل الكبير ليذكّر بقيّة الصلحاء من الصحابة والاخيار من التابعين بفضائل أهل البيت (ع). وكانّه يذكّر باءمر يكاد يُنسى، ويُنفّس د عن حقيقة تكاد تموت إختناقا من شدّة الحصار وطول مدّته!

هاهو (ع) يقول: (فإ نّى أتخوّف أن يُدرس هذا الامر ويذهب الحقّ ويُغلَب ...)!

وهاهو (ع) يدعو إلى اختراق هذا الحصار فيقول لبقيّة الصحابة والتابعين:

(وأسءلكم بحقّ اللّه عليكم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتى من نبيّكم لما سيّرتم مقامى هذا، ووصفتم مقالتى، ودعوتم أجمعين فى أمصاركم من قبائلكم من أمتم من الناس ووثقتم به، فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا ...

أنشدكم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه).

كما أنّ فى هذه الرواية دلالة بليغة على المجهود العظيم الذى كان يبذله الامام الحسين (ع) لاختراق ذلك الحصار والتعتيم، وعلى الصعوبة الكبيرة التى كان يواجهها فى هذا السبيل، ذلك لا نّ أثر هذا الحصار والتعتيم بلغ أشدّه فى زمانه (ع)، فلم يكن على هذه الشدّة فى زمن الحسن (ع) ولا فى زمن أمير المؤ منين (ع).

### احتجاجه (ع) على العلماء ودعوتهم إلى نصرة الحقّ:

ومن كلام له (ع) فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يخاطب به أهل العلم من الصحابة خاصّة والتابعين عامّة، يحتجّ عليهم فيه ويدعوهم إلى نصرة الحقّ وإتّخاذ الموقف المشرّف اللّائق باءهل العلم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۳

قال (ع): (اعتبروا أيّها الناس بما وعظ اللّه به أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار إذ يقول (لولا ينهاهم الربّانيّون والاحبار عن قولهم الاثم) وقال: (لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل إلى قوله لبئس ما كانوا يفعلون)، وإنّما عاب اللّه ذلك عليهم لا نّهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلاينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة ممّا يحذرون، واللّه يقول: (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال: (المؤ منون والمؤ منات بعضهم أولياء بعض ياءمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فبدأ اللّه بالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة منه، لعلمه باءنّها إذا اءدّيت واءقيمت استقامت الفرائض كلّها، هيّنها وصعبها، وذلك أنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفى والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها فى حقّها.

ثمّ أنتم أيّتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وباللّه فى أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف، ويؤ ثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج إذا امتنعت من طلّابها، وتمشون فى الطريق بهيبة الملوك وكرامة الاكابر، أليس كلّ ذلك إنّما تلتمسون بما يُرجى عندكم من القيام بحقّ اللّه، وإن كنتم عن أكثر حقّه تُقصّرون، فاستخففتم بحقّ الائمّة، فاءمّا حقّ الضعفاء فضيّعتم، وأمّا حقّكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه ولا نفسا خاطرتم بها للّذى خلقها، ولا عشيرة عاديتموها فى ذات اللّه، أنتم تتمنّون على اللّه جنّته ومجاورة رسله وأمانا من عذابه!

لقد خشيت عليكم أيّها المتمنّون على اللّه أن تحلّ بكم نقمة من نقماته لا نّكم بلغتم من كرامة اللّه منزلة فُضّلتم بها، ومن يعرف باللّه لاتُكرِمون، وأنتم باللّه فى عباده تُكرَمون، وقد ترون عهود اللّه منقوضة فلاتفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمّة رسول اللّه (ص) محقورة، والعمىّ والبكم والزّمنّ فى المدائن مهملة، لاترحمون ولا فى منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تُعينون، وبالا دهان والمصانعة عند الظلمة تاءمنون، كلّ ذلك ممّا أمركم اللّه به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، ذلك باءنّ مجارى الاءمور والاحكام على أيدى العلماء باللّه، الامناء على حلاله وحرامه، فاءنتم

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۴

المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلّا بتفرّقكم عن الحقّ، واختلافكم فى السنّة بعد البيّنة الواضحة، ولو صبرتم على الاذى وتحمّلتم المؤ نة فى ذات اللّه كانت أمور اللّه عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنّكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور اللّه فى أيديهم، يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحيوة التى هى مفارقتكم، فاءسلمتم الضعفاء فى أيديهم، فمن بين مستعبَد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلّبون فى الملك بآرائهم ويستشعرون الخزى باءهوائهم اقتداً بالا شرار وجرأة على الجبّار، فى كلّ بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالا رض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خَوَل لايدفعون يد لامس، فمن بين جبّار عنيد، وذى سطوة على الضّعفة شديد، مطاع لايعرف المبدى ء المعيد.

فيا عجبا، وما لى لاأعجب، والارض من غاش غشوم ومتصدّق ظلوم وعامل على المؤ منين بهم غير رحيم، فاللّه الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا.

أللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافسا فى سلطان ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنُرى المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح فى بلادك، ويامن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

فإ نّكم إلّا تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمة عليكم، وعملوا فى إطفاء نور نبيّكم، وحسبنا اللّه وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير). «۱»

---

(۱) تحف العقول: ۱۷۱ ۱۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۵

### إحتجاجاته (ع) على معاوية وبنى اُميّة

لم يمنع التزام الامام (ع) بالهدنة والمتاركة من إعلانه المتواصل عن اعتراضه على منكرات معاوية وعلى نقضه شروط الهدنة، واحتجاجه المتواصل عليه وعلى ولاته فى انحرافهم عن الاسلام وظلمهم الامّة.

ومن أشمل احتجاجات الامام (ع) على معاوية ذلك الكتاب الذى بعث به إليه جوابا لكتاب دعا معاوية فيه الامام (ع) إلى رعاية الهدنة، وحذّره فيه من مغبّة الفتنة وشقّ عصا الامّة بزعمه.

وهذا نصّ جوابه (ع): (... أمّا بعدُ: فقد بلغنى كتابك، تذكر أنّه قد بلغك عنّى أمور أنت لى عنها راغب، وأنا لغيرها عندك جدير، فإ نّ الحسنات لايهدى لها ولايسدّد إليها إلّا اللّه.

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّى، فإ نّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤ ون بالنميم، وماأريد لك حربا ولا عليك خلافا، وأيمُ اللّه إنّى لخائف للّه فى تركى ذلك، وما أظنّ اللّه راضيا بتركى ذلك ولا عاذرا بدون الاعذار فيه إليك، وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كندة والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولايخافون فى اللّه لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلّظة والمواثيق المؤ كّدة لاتاءخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم، ولا بإ حنة تجدها فى نفسك. «۱»

---

(۱) حجر بن عدى الكنّدى: قال عمرو بن عبد البرّ فى كتاب الاستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة مع صغر سنّه عن كبارهم: وقال غيره: كان من الابدال: وكان صاحب راية النبىّ: ص وهو يُعدُّ من الرؤ ساء والزهاد، ومحبته وإخلاصه لا مير المؤ منين أشهر من أن تذكر، وكان على كندة يوم صفّين: وعلى الميسرة يوم النهروان: وكان يُعرف بحجر الخير ... قال الاعمش: أوّل من قتل فى الاسلام صبرا هو حجر بن عدىّ وأوّل رأس اهُدى من بلدٍ إلى بلدٍ رأس عمرو بن الحمق الدرجات الرفيعة: ۴۲۳ ۴۲۹. وقال له اميرالمؤمنين ع: كيف لى بك إذا دُعيت إلى البرأة منّى، فما عساك أن تقول؟ فقال: واللّه يا أمير المؤ منين: لو قطّعت بالسيف إربا إربا، وأضرم لى النار وألقيت فيها، لا ثرت ذلك على البرأة منك. فقال ع: وفّقت لكلّ خيرٍ يا حجر، جزاك اللّه خيرا عن أهل بيت نبيّك. سفينة البحار، ۲۲۳: ۱. وفى سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدىّ الكنّدى، وهو أوّل من قتل صبرا فى الاسلام، حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر م

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۷

أولستَ قاتل عمرو بن الحمق ۱ صاحب رسول اللّه (ص) العبد الصالح الذى أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافا بذلك العهد. «۱»

---

(۱) عمرو بن الحمق الخزاعى: صاحب رسول اللّه ص، ومن حوارىّ اميرالمؤمنين عليّ، وشهد معه مشاهده كلّها اختيار معرفة الرجال، ۲۴۸: ۱. ألقى زياد بن سميّة القبض غدرا على حجر بن عديّ وطلب أصحابه، فخرج عمروبن الحمق حتّى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك، فرفع خبرهما إلى عامل الموصل، فسار إليهما، فخرجا إليه، فاءمّا عمرو فقد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة فكان شابّا قويّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: مايغنى قتالك عنّى؟ أتنجّ بنفسك! فحمل عليهم فافرجوا له فنجا، وأخذ عمرو أسيرا ... فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عثمان الثقفى الذى يُعرف بابن أمّ الحكم، وهو

ابن اُخت معاوية ... فكتب فيه إلى معاوية، فكتب إليه: إنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه، فاطعنه كما طعن عثمان، فاُخرج وطُعن، فمات في الاولى منهنّ أو الثانية. الكامل في التاريخ، ۳: ۴۷۷ وبعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه اءً

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۸

أولست المدّعى زياد بن سميّة ۱ المولود على فراش عبد ثقيف!؟ فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول اللّه (ص): (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، فتركت سنّة رسول اللّه تعمّدا وتبعت هواك بغير هدى من اللّه، ثمّ سلّطته على العراقين، يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمّل أعينهم، ويصلّبهم على جذوع النخل، كانّك لست من هذه الامّة، وليسوا منك!. «۱»

---

(۱) تعتبر قضيّة استلحاق معاوية زياد بن عبيد الرومى كاءخ له من أبى سفيان بلا بيّنة شرعيّة مثالا من الامثلة الكثيرة على استخفاف معاوية باءحكام الشريعة الاسلاميّة، وقد احتجّ الامام ع على معاوية بها فى هذا البعد، ويلاحظ هنا أنّه ع كشف عن بعد آخر من أبعاد هذا العمل المنكر وهو البعد النفسىّ الذى شكّل الغاية من هذا الاستلحاق، بقوله: ثمّ سلّطته ... ذلك لا نّ زيادا قبل الاستلحاق كان ينعصّب للموالى لا نّه يرى نفسه عبدا لثقيف، فيحنو عليهم ويبدرأ عنهم مكائد الحقد القومىّ العربى، كما فعل فى ردّ عمر عن خطّته فى الفتك بالموالى والاعاجم التى كتب بها إلى أبى موسى الاشعرى. وقد لامه معاوية بعد الاستلحاق على ذلك فى كتابه السرّى إليه قائلا: فشاورك أبوموسى فى ذلك فنهيته، وأمرته أن يراجع فراجعه، وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنّما صنعتَ تعصّبا للموالى وأنت يومئذ تحسب أنّك عبد ثقيف، فلم تزل بعمر حتّى رددته عن رأيه ...، سليم بن قيس: ۱۷۴ ۱۷۹. فلمّا استلحقه معاوية تحرّر من عقدة الموالى وانفصل نفسيّا عنهم، فانطلق يبطش بهم وجلّ الشيعة م

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۹

أولست صاحب الحضرميّين «۱» الذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليّ صلوات اللّه عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كلّ من كان على دين عليّ، فقتلهم ومثّل بهم بامركم. ودين عليّ (ع) واللّه الذى كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذى جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين. «۲»

وقلت فيما قلت: «۳» (أنظر لنفسك ولدينك ولا مّة محمّد، واتّق شقّ عصا

---

(۱) الحضرميّون هم: عبداللّه بن يحيى الحضرمى وجماعته، قتلهم زياد بن سميّة باءمر معاوية ومثّل بهم كما وصف الامام ع. وروى عن اميرالمومنين ع أنّه قال لعبداللّه بن يحيى الحضرمى يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى، فاءنت وأبوك من شرطة الخميس حقّا، لقد أخبرنى رسول اللّه ص باسمك واسم أبيك فى شرطة الخميس، واللّه سمّاكم شرطة الخميس على لسان نبيّه ع، إختيار معرفة الرجال، ۲۴: ۱، رقم ۱۰. وشرطة الخميس: الخميس الجيش لا نّه يتكوّن فى تلك الايّام من خمس فرق: المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة. شرطة الخميس هم أوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيّاء للموت. وشرطة الخميس فى جيش اميرالمومنين ع كانوا ستّة أو خمسة آلاف رجل. وساءل رجل الاصبغ بن نباته قائلا: كيف سمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: إنّا ضمّنا له الذبح، وضمن لنا الفتح، يعنى اميرالمومنين ع.، إختيار معرفة الرجال، ۲۵: ۱ و ۳۲۱ رقم ۱۶۵.

(۲) يعنى بالرحلتين: رحلة الشتاء والصيف.

(۳) مرّت بنا بعض فقرات هذه الرسالة فى موارد سابقة من البحث، وقد أتينا بتمام هذه الرسالة هنا كنصّ إحتجاجى شامل كاشف عن أحد المعالم العامّة لنهج الامام ع فى مواجهة معاوية.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۰

هذه الامّة وأن تردّهم إلى فتنة)، وإنّى لاأعلم فتنة أعظم على هذه الامّة من ولايتك عليها، ولاأعلم نظرا لنفسى ولدينى ولا مّة محمّد (ص) وعلينا أفضل من أجاهدك، فإن فعلتُ فإ نّه قربة إلى اللّه، وإن تركتُه فإ نّى أستغفر اللّه لدينى (لذنبى)، وأساءله توفيقه لا رشاد أمرى.

وقلت فيما قلت: (إنّى إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدنى)، فكدنى ما بدا لك، فإ نّى أرجو أن لايضرّنى كيدك فىّ، وأن لايكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لا نّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمرى ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤ لاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا. فاءبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ للّه تعالى كتابا لايغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، وليس اللّه بناسٍ لا خذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك، غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب.

لاأعلمك إلّا وقد خسرت نفسك وتبّرت دينك وغششت رعيتك وأخزيت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقىّ لا جلهم، والسلام).

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان فى نفسه ضبٌّ ما أشعر به!

فقال يزيد: يا اميرالمومنين، أجبه جوابا يصغّر إليه نفسه، وتذكر فيه أباه بشرّ فعله.

قال: ودخل عبداللّه بن عمرو بن العاص.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۱

فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟

قال: وما هو؟

قال: فاءقرأه الكتاب.

فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يصغّر إليه نفسه؟ وإنّما قال ذلك فى هوى معاوية.

فقال يزيد: كيف رأيت يا أميرالمؤمنين رأيى؟

فضحك معاوية، فقال: أمّا يزيد فقد أشار علىّ بمثل رأيك!

فقال عبداللّه: فقد أصاب يزيد.

فقال معاوية: أخطاءتما، أرأيتما لو أنّى ذهبت لعيب علىّ محقّا، ما عسيتُ أن أقول فيه!؟ ومثلى لايحسن أن يُعيب بالباطل وما لايُعرف، ومتى ما عبت به رجلا- بما لايعرفه الناس لم يُحفل بصاحبه، ولايراه الناس شيئا وكذّبوه، وما عسيتُ أن أعيب حسينا، واللّه ما أرى للعيب فيه موضعا، وقد رأيتُ أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده، ثمّ رأيت أن لاأفعل ولاأمحكه). «۱»

و (لمّا قتل معاوية حجر بن عدىّ وأصحابه حجّ ذلك العام، فلقى الحسين بن علىّ (ع). فقال: يا أباعبداللّه، هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه، وشيعة أبيك؟

فقال (ع): وما صنعت بهم!؟

قال: قتلناهم، وكفّناهم، وصلّينا عليهم!

---

(۱) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲ ۲۵۹ رقم ۹۹؛ واعتمدنا المفردات الواضحة المعنى من نصّ بحار الانوار، ۴۴: ۲۱۲ ۲۱۴ رقم ۹ بدلا من مفردات غامضة فى نصّ الكشّى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۲

فضحك الحسين (ع)، ثمّ قال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّا لو قتلنا شيعتك ما كفّناهم، ولا صلّينا عليهم، ولا قبرناهم. ولقد بلغنى وقيعتك فى علىّ، وقيامك ببغضنا، واعتراضك بنى هاشم بالعيوب، فإ ذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثمّ سلها الحقّ عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيبا فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمناك يا معاوية فلاتوترنّ غير قوسك، ولاترمينّ غير غرضك، ولاترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإ نّك واللّه لقد أطمت فينا رجلا ما قدُم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أودع يعنى (عمرو بن عاص). «۱»

وروى أنّ الامام الحسين (ع) كتب إلى معاوية كتابا يقرّعه فيه ويبكّته باءمور صنعها، كان فيه: (ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب، ويلهو بالكلاب، فخُنت أمانتك وأخربت رعيتك، ولم تؤ دّ نصيحة ربّك، فكيف تولّى على أمّة محمّد من يشرب المسكرا؟ وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الاشرار، وليس شارب المسكر باءمين على درهم فكيف على الامّة؟! فعن قليل ترد على عملك حين تُطوى صحائف الاستغفار). «۲»

وكان معاوية يحيط علما بالكثير من حالات وأوضاع الامام الحسين (ع) لكثرة جواسيسه وعيونه الذين يرصدون الصغيرة والكبيرة من حياة الامام (ع) الخاصّة والعامّة، ولقد ضاقت ذات يد الامام (ع) لكثرة جوده وسخائه، فركبه الدين.

فاغتنم الفرصة معاوية، فكتب إلى الامام (ع) يريد أن يشترى منه (عين أبى نيزر) التى حفرها اميرالمومنين علىّ (ع) بيده الشريفة، وأوقفها على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، وأرسل معاوية مع الكتاب مائتى ألف دينار.

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۱۹ ۲۰.

(۲) دعائم الاسلام، ۲: ۱۳۳، حديث ۴۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۳

فاءبى الامام الحسين (ع) أن يبيعها وقال: (إنّما تصدّق بها أبى ليقى اللّه بها وجهه حرّ النار! ولست بائعها بشى).«۱»

وروى أنّه كان بين الامام الحسين (ع) وبين معاوية كلام فى أرض للا مام (ع)، فقال له الامام الحسين (ع): (اختر خصلة من ثلاث خصال: إمّا أن تشترى منّى حقّى، وإمّا أن تردّه علىّ، أو تجعل بينى وبينك ابن الزبير وابن عمر، والرابعة الصّلَم.

قال: وما الصلم؟

قال: أن أهتف بحلف الفضول.

قال: فلا حاجة لنا بالصلم).«۲»

وروى عن محمّد بن السايب أنّه قال:

(قال مروان بن الحكم يوما للحسين بن علىّ (ع): لولا فخركم بفاطمةبم كنتم تفتخرون علينا؟!

فوثب الحسين (ع) وكان (ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشى عليه، ثمّ تركه.

وأقبل الحسين (ع) على جماعة من قريش، فقال: أنشدكم باللّه إلّا صدّقتمونى إن صدقت، أتعلمون أنّ فى الارض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول اللّه (ص) منّى ومن أخى؟)

قالوا: اللّهمّ لا.

---

(۱) الكامل للمبرّد، ۳: ۲۰۸.

(۲) الاغانى، ۱۷: ۱۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۴

قال: وإنّى لاأعلم أنّ فى الارض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه، طريدى رسول اللّه، واللّه ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والاخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الاسلام أعدى للّه ولرسوله ولا هل بيته منك ومن أبيك إذا كان. وعلامة قولى فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤ ك عن منكبك!

قال: فواللّه ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب، فانتفض وسقط رداؤ ه عن عاتقه).«۱»

و (استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش د فقرض لهم.

فقال علىّ بن الحسين (ع): فاءتيته.

فقال: ما اسمك؟

فقلت: علىّ بن الحسين.

فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: علىّ.

فقال: علىّ وعلىّ! ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلّا سمّاه عليّا!!

ثمّ فرض لى، فرجعت إلى أبى فاءخبرته.

فقال: ويلى على ابن الزرقاء دبّاغة الادم، لو ولد لى مائة لا حببت أن لا أسمّى أحدا منهم إلّاعليّا).«۲»

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۲۳ ۲۴.

(۲) الكافى، ۶: ۱۹، حديث ۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۵

وروى أنّه (خطب الحسن (ع) عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزوجها عبداللّه بن الزبير.

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز ياءمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر لابنه يزيد، فاءبى عبداللّه بن جعفر، فاءخبره بذلك، فقال عبداللّه: إنّ أمرها ليس اليّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين وهو خالها.

فاءخبر الحسين بذلك فقال: أستخير اللّه تعالى، أللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلمّا اجتمع الناس فى مسجد رسول اللّه أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلّة، وقال: إنّ اميرالموءمنين أمرنى بذلك، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، ومع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لاكفو له، ويوجهه يستسقى الغمام، قرّدْ خيرا يا أباعبداللّه!!

فقال الحسين (ع): الحمد للّه الذى اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه)، إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، فلعمرى لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول اللّه فى بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما!

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤ نا يقضين عنّا ديوننا؟!

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين فإ نّا قوم عاديناكم فى اللّه، ولم نكن نصالحكم للدّنيا، فلعمرى فلقد أعبى النسب فكيف السبب؟!

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خيرٌ من يزيد ومن أب يزيد ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفوله، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته فى الكفاءة شيئا.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۶

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإ نّما كان ذلك بوجه رسول اللّه (ص).

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّا يغبطه بنا، فإ نّما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال بعد كلام: فاشهدوا جميعا أنّى قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما، وقد نحلتها ضيعتى بالمدينة، أوقال: أرضى بالعقيق، وإنّ غلّتها فى السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنىً إن شاء اللّه.

قال: فتغيّر وجه مروان، وقال: أغدرا يا بنى هاشم، تاءبون إلّا العداوة.

فذكّره الحسين (ع) خطبة الحسن عائشة وفعله ثمّ قال: فاءين موضع الغدر يا مروان؟ ...).«۱»

وروى أنّه (ع) كان جالسا فى مسجد النبىّ (ص) فسمع رجلا من بنى اميّة يقول ويرفع صوته ليسمع الامام (ع): إنّا شاركنا آل أبى طالب فى النبوّة حتّى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا؟! وكرّر هذا القول ثلاثا.

فاءقبل عليه الحسين (ع) فقال له: (إنّى كففت عن جوابك فى قولك الاوّل حلما، وفى الثانى عفوا، وأمّا فى الثالث فإ نّى مجيبك. إنّى سمعت أبى يقول:

إنّ فى الوحى الذى أنزله اللّه على محمّد (ص): إذا قامت القيامة الكبرى حشر اللّه بنى اميّة فى صور الذرّ، يطاءهم الناس د حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ يؤ

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۳۸ ۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۷

تى بهم فيحاسبوا، ويُصار بهم إلى النار).

فلم يُطقِ الاموىّ جوابا وانصرف وهو يتميّز من الغيظ.«۱»

### رعاية الامام (ع) للا مّة عامّة وللشيعة خاصّة

من الدور العامّ المشترك لجميع ائمّة أهل البيت (ع) رعايتهم للا مّة الاسلاميّة عامّة وللشيعة منها خاصّة، فليس بدعا من أمر الامامة الحقّة أن يهتمّ الامام الحسين (ع) إهتماما فائقا باءمور هذه الامّة فى جميع مجالات حياتها، وأن لاياءلو جهدا فى الدفاع عنها وانقاذها من كلّ خطر وهلكة يحيقان بها، وهو الذى قدّم نفسه الزكيّة وأهل بيته وخاصّته وأصحابه قرابين مقدّسة على مذبح الهدف العام من قيامه وخروجه وهو إصلاح هذه الامّة المنكوبة بعد ما شملها الفساد فى كلّ أبعاد حياتها (... وإنّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمّة جدّى ...)

ولمّا كانت مصاديق رعايته لهذه الامّة فى قضاياها العامّة قد وردت مبثوثة فى ثنايا أبحاث الابواب والفصول الاخرى من هذا الكتاب، فإ نّنا نقتصر هنا على تقديم نماذج منتقاة من رعايته لا فراد هذه الامّة، تمثّل عفوه ورأفته وحنانه وكرمه وباقى سجاياه السامية، ثمّ نعرض بعدها نماذج من رعايته للشيعة خاصّة:

(جنى له غلام جناية توجب العقاب، فاءمر (ع) به أن يضرب.

فقال: يا مولاى، (والكاظمين الغيظ).

قال (ع): (خلّوا عنه!)

---

(۱) حیاة الامام الحسین بن علی ع، ۲: ۳۵ نقلا عن المناقب والمثالب للقاضی نعمان المصری ص ۶۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۷۸

فقال: یا مولای، (والعافین عن الناس).

قال (ع): (قد عفوتُ عنک!)

قال: یا مولای، (واللّه یحبّ المحسنین).

قال (ع): (أنت حرّ لوجه اللّه، ولک ضعف ما کنت أعطیک.) «۱»

و (خرج سائل یتخطّی أزقّة المدینة حتّی أتی باب الحسین بن علیّ (ع)، فقرع الباب وأنشاء یقول:

لم یَخبِ الیوم من رجاک ومن حرّک من خلف بابک الحلقه

فانت ذوالجود، أنت معدنُه أبوک قد کان قاتل الفسقه

قال: وکان الحسین بن علیّ (ع) واقفا یصلّی، فخفّف من صلاته، وخرج إلی الاعرابی فرأی علیه أثر ضُرّ وفاقة، فرجع ونادی بقنبر

فاجابه: لبّیک یا ابن رسول اللّه (ص).

قال (ع): ما تبقّی معک من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم، أمرتنی بتفریقها فی أهل بیتک.

فقال (ع): فهاتها، فقد أتی من هو أحقُّ بها منهم.

فاخذها (من قنبر) وخرج فدفعها إلی الاعرابی، وأنشاء یقول:

خذها فإنّی إلیک معتذر واعلم بانّی علیک ذوشفقه

لوکان فی سیرنا الغداة عصا کانت سمانا علیک مندفقه

---

(۱) کشف الغمّة، ۲: ۳۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۷۹

لکنّ ریب الزمان ذونَکِدٍ والکفُّ منّا قلیلة النفقه

قال: فاخذها الاعرابیّ وولّی، وهو یقول:

مطهّرون نقیّاتٌ جیوبهم تجری الصلاة علیهم أینما ذکروا

وأنتم أنتم الاعلون، عندکم علم الکتاب وما جاءت به السّوَرُ

من لم یکنْ علویّا حین تنسبه فما له فی جمیع الناس مفتخرُ «۱»

وفی روایة: (قال: فاخذها الاعرابی وبکی.

فقال (ع) له: لعلّک استقللت ما أعطیناک؟

قال: لا، ولکن کیف یاکل التراب جودک؟!). «۲» مع الرکب الحسینی ج ۱ ۲۷۹ رعایة الامام(ع) للا مة عامة وللشیعة خاصة ..... ص : ۲۷۷

(دخل الحسین (ع) علی أسامة بن زید وهو مریض، وهو یقول: واغمّاه.

فقال له الحسین (ع): ما غمّک یا أخی؟

قال: دینی، وهوستّون ألف درهم.

فقال له الحسین (ع): هو علیّ.

قال: إنّی أخشی أن أموت.

فقال له الحسین (ع): لن تموت حتّی أقضیها عنک.

فقضاها قبل موته). «۳»

وروی أنّه (ع): (دخل المستراح، فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلی غلام له،

---

(۱) تأریخ ابن عساکر ترجمة الامام الحسین ع: ۱۶۰ ۱۶۱، حدیث ۲۰۵.

(۲) مناقب آل أبی طالب، ۴: ۶۶.

(۳) نفس المصدر، ۴: ۶۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۸۰

فقال: یا غلام، أذکرنی بهذه اللقمة إذا خرجتُ.

فاکلها الغلام.

فلمّا خرج الحسین بن علیّ (ع) قال: یا غلام أین اللقمة؟

قال: أکلتها یا مولای.

قال: أنت حرّ لوجه اللّه تعالی.

قال له رجل: أعتقته یا سیّدی!؟

قال: نعم، سمعت جدّی رسول اللّه (ص) یقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما علیها ثمّ أکلها لم تستقرّ فی جوفه إلّا أعتقه اللّه من النار. (ولم أکن أستعبد رجلا أعتقه اللّه من النار). «۱»

و (مرّ الحسین بن علیّ (ع) بمساکین قد بسطوا کساءً لهم فالقوا علیه کِسَرا،

فقالوا: هلمّ یا ابن رسول اللّه (ص)!

فثنّی ورکه فاکل معهم، ثمّ تلا: (إنّ اللّه لایحبّ المستکبرین).

ثمّ قال: قد أجبتکم فاجیبونی.

قالوا: نعم یا ابن رسول اللّه (ص) ...

فقاموا معه حتّی أتوا منزله ...

فقال (ع) للرّباب: أخرجی ما کنت تدّخرین). «۲»

---

(۱) عیون أخبار الرضا، ۲: ۴۳ ۴۴، حدیث ۱۵۴؛ والعبارة الاخیرة بین القوسین عن نصّ الروایة فی صحیفة الامام الرضا: حدیث ۱۷۷.

(۲) تفسیر العیاشی، ۲: ۲۵۷، حدیث ۱۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۸۱

(وجاءه رجل من الانصار یرید أن یساءله حاجة ...

فقال (ع): یا أخا الانصار ضَن وجهک عن بذل المساءلة، وارفع حاجتک فی رقعة، فإنّی آتٍ فیها ما سارّک إن شاء اللّه.

فکتب: یا أباعبداللّه، إنّ لفلان علیّ خمسمائة دینار، وقد ألحّ بی، فکلّمه ینظرنی إلی میسرة.

فلمّا قرأ الحسین (ع) الرقعة دخل إلی منزله فاخرج صرّة فیها ألف دینار،

وقال (ع) له: أمّا خمسمائة فاقض بها دینک، وأمّا خمسمائة فاستعن بها علی دهرک، ولاترفع حاجتک إلّا إلی أحد ثلاثة: إلی ذی دین أو مروّة أو حسب، فاماّ ذو الدین فیصون دینه، وأماّ ذو المروّة فإنّه یستحیی لمروّته، وأماّ ذو الحسب فیعلم أنّک لم تکرم وجهک أن تبذله له فی حاجتک، فهو یصون وجهک أن یردّک بغیر قضاء حاجتک). «۱»

و (مرّ الحسین بن علیّ (ع) براع، فاهدی الراعی إلیه شاة،

فقال له الحسین (ع): حرٌّ أنت أم مملوک؟

فقال: مملوک.

فردّها الحسین (ع) علیه ..

فقال له المملوک: إنّها لی.

فقبلها منه، ثمّ اشتراه واشتری الغنم، فاعتقه، وجعل الغنم له). «۲»

و روی (أنّ الحسین (ع) کان جالسا فی مسجد جدّه رسول اللّه (ص)، بعد

---

(۱) تحف العقول: ۱۷۷ ۱۷۸.

(۲) المحلّی، ۸: ۵۱۴ ۵۱۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۸۲

وفاة أخیه الحسن (ع)، وکان عبداللّه بن الزبیر جالسا فی ناحیة المسجد، وعتبة بن أبی سفیان فی ناحیة أخری، فجاء أعرابی علی ناقة فعقلها باب المسجد ودخل، فوقف علی عتبة بن أبی سفیان فسلّم فردّ علیه السلام

فقال له الاعرابی: إنّی قتلت ابن عمّ لی، وطولبت بالدیة، فهل لک أن تعطینی شیئا؟

فرفع رأسه إلى غلامه وقال: إدفع إليه مائة درهم.

فقال الاعرابى: ما أريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى عبداللّه بن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة.

فقال عبداللّه لغلامه: إدفع إليه مائتى درهم.

فقال الاعرابىّ: مأريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى الحسين (ع)، فسلّم عليه

وقال: يا ابن رسول اللّه، إنّى قتلت ابن عمّ لى، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطينى شيئا؟

فقال (ع) له: يا اعرابى، نحن قوم لانعطى المعروف إلّا على قدر المعرفة.

فقال: سل ما تريد.

فقال له الحسين (ع): يا أعرابىّ، ما النجاة من الهلكة؟

قال: التوكّل على اللّه عزّ وجلّ.

فقال (ع): وما الهمّة؟

قال: الثقة باللّه.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۳

ثمّ ساءله الحسين (ع) غير ذلك وأجاب الاعرابىّ، فامر له الحسين (ع) بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لقضاء ديونك. وعشرة آلاف درهم أخرى، وقال:

هذه تلمّ بها شعثك وتحسّن بها حالك وتنفق منها على عيالك. فانشاء الاعرابىّ يقول:

طَرِبْتَ وما هاج لى مَعبَدٌولا لى مقام ولا مَعشَقُ

ولكنْ طربتُ لا ل الرسولفَلذَّ لى الشعرُ والمنطقُ

هم الاكرمون، هم الانجبونجومُ السماء بهم تُشرِقُ

سبقتَ الانام إلى المكرماتفقصّر عن سبقك السُّبَّقُ

بكم فتح اللّه باب الرشادوباب الفساد بكم مغلق «۱»

وفى رواية أنّه (وجد على ظهره (ع) يوم الطفّ أثر، فسئل زين العابدين (ع) عن ذلك، فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين). «۲»

وأمّا عنايته الخاصّة بالشيعة ورعايته لهم ...

فقد أولى الامام الحسين (ع) شان جميع أئمّة أهل البيت (ع) شيعته عناية فائقة ورعاية خاصّة، وحرص فى ظرفه السياسى الاجتماعى الشديد الحساسيّة والخطورة على حفظهم من كلّ سوء، وعمل بما وسعه الامكان على إبقائهم بمنأى عن منال يد البطش الاموىّ الهادف إلى محو الوجود الشيعى من خريطة المجتمع الاسلامىّ.

---

(۱) أعيان الشيعة، ۱: ۵۸۰.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۵۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۴

ويمكن أن نلحظ بوضوح تامّ حرص الامام (ع) على حفظ الشيعة فى وصاياه العامّة لهم بعد الصلح مع معاوية فى حياة الامام الحسن (ع) وبعد شهادته، كمثل قوله (ع): (... فالصقوا بالارض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا ...). «۱» وكقوله (ع): (... فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بيته ...). «۲» كما يمكن أن نلحظ ذلك فى استقباله وفود الشيعة من أقطار البلاد الاسلاميّة وحرصه على إخفاء هذه اللقاءات عن عيون الرصد الاموىّ، وكان صلوات اللّه عليه يحرص على توعية وفود الشيعة ووجهائهم على حقائق مجريات الامور فى إطار التزامه بالهدنة مع معاوية، ويبثّ فيهم من هدى أهل البيت (ع) ما يركّز الايمان والمعرفة فى قلوبهم، ويقوّى ارتباطهم بامامهم، ويزيد من صبرهم على المكاره، ويعرّفهم منزلتهم عند اللّه تعالى.

روى أنّه: (وفد إلى الحسين صلوات اللّه عليه وفدٌ

فقالوا: يا ابن رسول اللّه، إنّ أصحابنا وفدوا إلى معاوية، ووفدنا نحن إليك.

فقال: إذن أجيزكم بما كثر ممّا يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك، إنّما جئنا لدينا.

قال فطفاء رأسه ونكت فى الارض، وأطرق طويلا، ثمّ رفع رأسه ...

فقال: قصيرة من طويلة، من أحبّنا لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه ولا لمعروفٍ أسديناه إليه، إنّما أحبّنا للّه ورسوله، جاء معنا يوم القيامة كهاتين وقرن بين سبّابتيه). «۳»

وروى عنه (ع) أنّه قال: (واللّه، البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۱.

(۳) بحارالانوار، ۲۷: ۱۲۷ ۱۲۸، حديث ۱۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۵

ركض د البراذين، ومن السيل إلى صمره!). «۱»

وعن حبابة الوالبيّة قالت: (سمعت الحسين بن علىّ (ع) يقول: نحن وشيعتنا على الفطرة التى بعث اللّه عليها محمّدا (ص) وسائر الناس منها برأ). «۲»

وكان صلوات اللّه عليه يحثّ أهل المعرفة والعلم من الشيعة ليكفلوا إخوانهم المحرومين من العلم، المنقطعين عن مواليهم، الذين هم يتامى آل محمّد (ص)، ويرشدوهم ويهدوهم ويخرجوهم من ظلمة الجهل.

وقد رويت عنه (ع) فى ذلك نصوص كريمة منها: (فضل كافل يتيم آل محمّد المنقطع عن مواليه، الناشب فى رتبة الجهل، يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على الشها). «۳»

و (من كفل لنا يتيما قطعته عنّا محنتنا باستارنا، فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتّى أرشده وهداه، قال اللّه عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الكريم المواسى لا خيه أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضعوا إليها ما يليق بها من سائر النعيم). «۴»

وكان صلوات اللّه عليه يحنو على أفراد الشيعة حنوّا خاصّا يفوق حنوّ الوالد على ولده، وقد رويت عنه (ع) فى ذ لك أخبار كثيرة، اخترنا منها نماذج على

---

(۱) بحار الانوار، ۶۷: ۲۴۶، حديث ۹۸؛ والبرذون: نوع من الخيل غير العربيّة سريع الجرى، وصمر السيل: منتهاه.

(۲) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۳۱ ۳۳۲، حديث ۱۸۲.

(۳) الاحتجاج، ۱: ۸ ۷.

(۴) نفس المصدر.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۶

سبيل المثال:

روى عن صالح بن ميثم أنّه قال: (دخلتُ أنا وعباية الاسدى على حبابة الوالبيّة.

فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم.

قالت: إبن أخى واللّه حقّا، ألا أحدّثكم بحديث عن الحسين بن علىّ (ع).

فقلت: بلى.

قالت: دخلتُ عليه وسلّمت فردّ السلام ورحّب.

ثمّ قال (ع): ما بطّاء بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة؟

قلت: ما بطّاءنى إلّا علّة عرضت.

قال: وما هى؟

قالت: فكشفتُ خمارى عن برص.

قالت: فوضع يده على البرص، ودعا فلم يزل يدعو حتّى رفع يده، وكشف اللّه ذلك البرص، ثمّ قال: يا حبابة، إنّه ليس أحدٌ على ملّة إبراهيم فى هذه الامّة غيرنا وغير شيعتنا، ومن سواهم منها برأ). «۱»

وعن يحيى بن أمّ الطويل قال: (كنّا عند الحسين (ع) إذ دخل عليه شابّ يبكى.

فقال له الحسين (ع): ما يبكيك؟

قال: إنّ والدتى توفّيت فى هذه الساعة ولم توص، ولها مالٌ، وكانت قد

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۳۲، حديث ۱۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۸۷

أمرتنى أَلّاأُحدثَ فى امرها شيئا حتّى اءعلمك خبرها.

فقال الحسين (ع): قوموا بنا حتّى نصير إلى هذه الحرّة.

فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذى توفّيت فيه المرأة، وهى مسجّاة.

فاءشرف على البيت ودعا اللّه ليحييها حتّى توصى بما تحبُّ من وصيّتها، فاءحياها اللّه تعالى، فإ ذا المرأة جلست وهى تتشهّد، ثم نظرت الى الحسين (ع).

فقالت: أدخل البيت يا مولاى، ومرنى باءمرك.

فدخل وجلس على مخدّة، ثمّ قال (ع) لها: وصّى، يرحمك اللّه.

فقالت: يا ابن رسول اللّه، إنّ لى من المال كذا وكذا فى مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابنى هذا، إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفا فخذه إليك، فلا حقّ للمخالفين فى أموال المؤ منين.

ثمّ ساءلته أن يصلّى عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميتة كما كانت). «۱»

و (عن الحسن البصرى قال: كان الحسين (ع) سيّدا زاهدا، ورعا، صالحا، ناصحا، حسن الخلق، فذهب ذات يومٍ مع أصحابه إلى بستان له، وكان فى ذلك البستان غلام يقال له، صافى.

فلمّا قرب من البستان رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمى بنصفه إلى الكلب ويا كل نصفه، فتعجّب الحسين (ع) من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الاكل قال:

الحمد للّه ربّ العالمين، أللّهمّ اغفرلى ولسيّدى، وبارك له كما باركت على أبويه، يا أرحم الراحمين.

---

(۱) الخرائج والجرائح، ۱: ۲۴۵ ۲۴۶، حديث ۱.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۸۸

فقام الحسين (ع) ونادى: يا صافى.

فقام الغلام فزعا وقال: يا سيّدى وسيّد المؤ منين إلى يوم القيامة، إنّى ما رأيتك فاعفُ عنّى.

فقال الحسين (ع): إجعلنى فى حلٍّ يا صافى، دخلت بستانك بغير إذنك!

فقال صافى: بفضلك وكرمك وسؤ ددك تقول هذا!

فقال الحسين (ع): إنّى رأيتك ترمى بنصف الرغيف إلى الكلب وتاءكل نصفه، فما معنى ذ لك؟

فقال الغلام: يا سيّدى، إنّ الكلب ينظر إلىّ حين آكل، فإ نّى أستحيى منه لنظره إلىّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الاعداء، وأنا عبدك، وهذا كلبك، ناءكل من رزقك معا.

فبكى الحسين (ع) ثمّ قال: إنْ كان كذلك، فاءنت عتيق للّه.

ووهب له ألف دينار!

فقال الغلام: إن أعتقتنى فإ نّى أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين (ع): إنّ الكريم إذا تكلّم بكلام ينبغى أن يصدّقه بالفعل، البستان أيضا وهبتُه لك، وإنّى لمّا دخلت البستان قلت: إجعلنى فى حلٍّ فإ نّى قد دخلتُ بستانك بغير إذنك، كنت قد وهبتُ البستان بما فيه، غير أنّ هؤ لاء أصحابى، لا. كلهم الثمار والرطب فاجعلهم أضيافك وأكرمهم لا جلى، أكرمك اللّه يوم القيامة، وبارك لك فى حسن خلقك ورأيك.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۸۹

فقال الغلام: إن وهبت لى بستانك، فإ نّى قد سبلته لا صحابك). «۱»

### قاطعيته) ع) فى رفض الاقرار بولاية يزيد والبيعة له

#### مختصر قصّة البيعة ليزيد بولاية العهد

كان المغيرة بن شعبة وهو من رؤ وس جماعة النفعيين فى حركة النفاق، ومن دهاة العرب ومحترفى المكر والغدر، وممّن خدم معاوية طويلا قد بلغه أنّ معاوية يريد عزله عن ولاية الكوفة واستعمال سعيد بن العاص مكانه، فرأى أن يذهب إلى معاوية فيستعفى من منصبه عنده قبل صدور الامر بعزله، ليظهر للناس د بمظهر الكاره الولاية الزاهد فيها.

لكنّ تعلّقه الشديد حقيقة بمنصب الولاية دفعه إلى التفكير مليا وهو فى الطريق إلى الشام بحيلة تصرف معاوية عن عزله، فلم يز وهو الخبير بمعاوية من حيلة أفضل من إثارة أمنية معاوية الكبرى التى لم تساعده الظروف على التحرّك عمليا لتحقيقها حتّى ذلك الوقت، وهى أمنيّته فى عقد البيعة بالخلافة من بعده لابنه يزيد.

فقرّر المغيرة بن شعبة أن يعزف على أوتار هذه الامنيّة المكنونة فى قلب معاوية، ويدعو إلى إثارتها وإظهارها، ويُبدى استعداده للخدمة من أجل تحقيقها، لعلّ معاوية ينصرف بذلك عن عزله فيبقيه واليا على الكوفة.

ورأى المغيرة أن يدخل أوّلًا على يزيد نفسه فيثير فيه خفّته إلى مثل هذا الامر، ليكون يزيد بعد ذلك مفتاح المدخل إلى قلب أبيه، (ومضى حتّى دخل على يزيد، وقال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبىّ (ص)، وآله

---

(۱) مستدرك الوسائل، ۷: ۱۹۲ ۱۹۳، باب ۱۷، حديث ۶ عن مجمع البحرين فى مناقب السبطين للسيّد ولىّ اللّه الرضوى.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۹۰

وكبراً قريش وذوو أسنانهم، وإنّما بقى أبناؤ هم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنّة والسياسة!، ولاأدرى ما يمنع اميرالمو،منين أن يعقد لك البيعة!؟

قال: اءوَتَرى ذلك يتمُّ!؟

قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فاءحضر المغيرة ...

وقال له: ما يقول يزيد!؟

فقال: يا اميرالمو،منين، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفى يزيد منك خلف، فاعقد له فإ نْ حدث بك حادثٌ كان كهفا للناس، وخلفا منك، ولاتُسفَك دماء ولاتكون فتنة.

قال: ومن لى بهذا!؟

قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحدٌ يخالفك.

قال: فارجع إلى عملك وتحدَّث مع من تثق إليه فى ذلك، وترى ونرى.

فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه!؟

قال: لقد وضعتُ رِجل معاوية فى غرزٍ يعيد الغاية على أمّة محمّد، وفتقت عليهم فتقا لايرتق أبدا ...!!

وسار المغيرة حتّى قدم إلى الكوفة، وذاكَر من يثق إليه ومن يعلم أنّه شيعة لبنى أميّة أمر يزيد، فاءجابوا إلى بيعته، فاءوفد منهم عشرة، ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة،

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۲۹۱

وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها.

فقال معاوية: لاتعجلوا يا ظهار هذا، وكونوا على رأيكم.

ثمّ قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤ لاء دينهم!؟

قال: بثلاثين ألفا.

قال: لقد هان عليهم دينهم ... «۱»

وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فاءرسل إلى زياد يستشيره، لكنّ زيادا كتب إلى معاوية يشير عليه بالتريث وعدم العجلة حتّى ياءتى الوقت المناسب.

وهناك رأىٌ يقول إنّ معاوية كان قد أشار باليعة ليزيد فى حياة الامام الحسن (ع) وعرض بها، ولكنّه لم يكشفها ولا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن (ع). «۲» ويؤ يّد ذلك الرواية التاءريخيّة التى تقول إنّ معاوية سافر إلى المدينة سنة خمسين قبيل وفاة الامام الحسن (ع)، فى محاولة لجسّ نبض المدينة فى قضيّة فكرة البيعة ليزيد، وعقد فيها اجتماعا مغلقا مع عبداللّه بن جعفر، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر وطرح عليهم نيّته فى عقد البيعة ليزيد، لكنّ هذا الاجتماع المغلق باء بالفشل الذريع لا نّ هؤ لاء

العبادلة عارضوا هذه الفكرة بشدّة. فسكت معاوية عن ذكر البيعة ليزيد إلى سنة إحدى وخمسين، أى إلى ما بعد وفاة الامام الحسن (ع). «۳» وتقول بعض المصادر التاريخيّة إنّ معاوية لم يلبث بعد وفاة الامام الحسن (ع) إلّا يسيرا

---

(۱) الكامل فى التاريخ، ۳: ۵۰۳ ۵۰۴.

(۲) راجع: الاستيعاب، ۳۹۱: ۱، دار الجيل بيروت.

(۳)+++ راجع: الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۳ ۱۷۴.+++

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۲

حتّى بايع ليزيد فى الشام، وكتب ببيعته إلى الافاق. «۱» وقيل إنّه تريّث فى ذلك حتّى مات زياد الذى لم يكن فى الحقيقة يرجّح لمعاوية هذا التوجّه فى عقد البيعة ليزيد. «۲»

فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد ... وكتب إلى مروان بن الحكم قائلا: (إنّى قد كبرتْ سنّى، ودقّ عظمى، وخشيت الاختلاف على الامّة بعدى، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى، وكرهتُ أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردّون عليك).

فقام مروان فى الناس فاخبرهم به ...

فقال الناس: أصاب ووفّق، وقد أحببنا، أن يتخيّر لنا فلا يالو!!

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فاعاد إليه الجواب يذكر يزيد.

فقام مروان فيهم وقال: إنّ اميرالمومنين قد اختار لكم فلم يالو، وقد استخلف إبنه يزيد بعده ...». «۳»

فقام إليه وجهاء المدينة فانكروا ذلك عليه وعلى معاوية، كالا مام الحسين (ع) وعبدالرحمن بن أبى بكر وابن الزبير وابن عمر.

وكان معاوية قد قام حينذاك بحملة إعلاميّة ودعائيّة كبيرة ليزيد، فقد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه بالا وصاف الحميدة التى تجعله فى أعين الناس د أهلا للخلافة، كما أمر عمّاله أن يوفدوا إليه الوفود من الامصار، ولم

---

(۱) راجع: الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۶ ۱۷۷.

(۲) راجع: الكامل فى التاريخ، ۳: ۵۰۶.

(۳) الكامل فى التاريخ، ۳: ۵۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۳

يزل معاوية يعطى المقارب ويُدارى المباعد ويلطف به حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه على ذلك!!

وبقيت معضلة معاوية الكبرى فى استعصاء المدينة بوجهائها، وتقول المصادر التاريخيّة إنّ معاوية استشعر برودة موقف مروان وعدم اندفاعه فى مشروع أخذ الناس بالبيعة ليزيد، فعزله وجعل محلّه سعيد بن العاص، الذى حاول أخذ الناس د فى ذلك بالغلظة والشدّة، لكنّه لم يفلح فى مسعاه، فكتب إلى معاوية قائلا: (أمّا بعد، فإ نّك أمرتنى أن أدعو الناس ليبعة يزيد بن اميرالمومنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطاء، وإنّى امْخبرك انّ الناس عن ذلك بطاء لاسيّما أهل البيت من بنى هاشم، فإ نّه لم يجبينى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإباته لهذا الامر فعبدالله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك، والسلام). «۱»

### المواجهات الحادّة

فكتب معاوية إلى كلّ من الامام الحسين (ع) وعبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن الزبير، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ثمّ يبعث إليه بجواباتها، وأمره بالحزم والتصلّب مع الرفق وتجنّب الخرق، وكان ممّا أوصاه فى التعامل مع الامام الحسين (ع) أن قال: (وانظر حسينا خاصّة، فلاينالنه منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة، وهوليثٌ عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «۲»

وكان كتاب معاوية إلى الامام الحسين (ع): (أمّا بعدُ: فقد انتهت الىّ منك أ مور، لم أكن أظنّك بها رغبة عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لَمن أعطى بيعته من

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۹.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۴

كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتّق الله ولاتردّدْ هذه الامّة فى فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمّة محمّد، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «۱»

أمّا الامام الحسين (ع) فقد ردّ على معاوية الردّ الاحتجاجى الشامل الذى تضمّن إدانته معاوية بقتل حجر بن عدىّ وأصحابه العابدين، وبقتل الصحابى الجليل عمرو بن الحمق، وبقتل عبدالله بن يحيى الحضرمى، وباستلحاقه زياد بن عبيد الرومى ثمّ تسليطه على الامّة يبطش بها، وذكّره مغبّة سوء العاقبة وزوال الدنيا، وأنّ لله كتابا لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وكانت الفقرة الختامية فى هذا الردّ الشامل: (واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية، والسلام). «۲»

يقول ابن قتيبة: (وذكروا أنّه لمّا جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لا مره والكراهية لبيعته ليزيد، كتب إلى سعيد بن العاص يامره أن ياخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغلظة وشدّة، ولايدع أحدا من المهاجرين والانصار وأبناءهم حتّى يبايعوا، وأمره ألّا يحرّك هؤ لاء النفر ولايهيجهم. فلمّا قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الاخذ وأغلظه فلم يبايعه أحدٌ منهم. فكتب إلى معاوية أنّه لم يبايعنى أحد، وإنّما الناس تبع له ؤلاء النفر، فلو بايعوك بايع الناس جميعا ولم يتخلّف عنك أحد. فكتب إليه معاوية يامره ألّا يحرّكهم إلى أن يقدم، فقدم معاوية المدينة حاجّا، فلمّا أن دنا من المدينة خرج إليه الناس د يتلقّونه ... حتّى إذا

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۰.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۸۲؛ وقد أوردنا النصّ الكامل لجواب الامام ع برواية الكشّى فى احتجاجاته ع على معاوية وبنى أميّة، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۵

كان بالجرف لقيه الحسين بن على وعبد الله بن عبّاس، فقال معاوية: مرحبا بابن بنت رسول الله، وابن صنو أبيه، ثمّ انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بنى عبد مناف، وأقبل عليهما بوجهه وحديثه، فرحبّ وقرّب، وجعل يواجه هذا مرّة ويضاحك هذا أخرى حتّى ورد المدينة، فلمّا خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلّمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل فانصرفا عنه ...). «۱»

ثمّ إنّه أرسل إلى الامام الحسين (ع)، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر، كلٌّ على انفراد، ودعاهم إلى قبول البيعة ليزيد، لكنّه لم يحصل منهم على ما يريد ...

وفى اليوم الثانى، جلس مجلسه، وأمر حاجبه أن لايادْن لاحد من الناس وإن قرب، (ثمّ أرسل إلى الحسين بن على وعبدالله بن عبّاس، فسبق ابن عبّاس، فلمّا دخل وسلّم عليه أقعده فى الفراش على يساره فحادثه مليّا ...

حتّى أقبل الحسين بن علىّ (ع)، فلمّا رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه، فدخل الحسين وسلّم، فاشار إليه فاءجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فساءله معاوية عن حال بنى أخيه الحسن وأسنانهم، فاءخبره ثمّ سكت.

قال: ثمّ ابتدأ معاوية فقال: أمّا بعدُ، فالحمد لله ولىّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لاإله إلّا الله المتعالى عمّا يقول الملحدون علوّا كبيرا، وأنّ محمّدا عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ والانس كافّة لينذرهم بقرآن لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، فاءدّى عن الله وصدع باءمره وصبر عن الاذى فى جنبه، حتّى أوضح دين الله وأعزّ أولياءه،

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۲ ۱۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۶

وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون، فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بُذل له واختار منها الترك لما سخّر له زهادة واختيارا لله واءنفة واقتدارا على الصبر بغيا لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول (ص).

ثمّ خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك، وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد كان من أمر يزيد ما سُبِقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم الله ما أحاول به من أمر الرعيّة، من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين وأحمد الفعل، هذا معناى فى يزيد، وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياتى مثله عندكما وعند غيركما، مع علمه بالسنّة وقرأة القرآن والحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب!!

وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدّم على الصدّيق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سُنّة مذكورة، فقادهم الرجل بامره، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ عليهم فيئهم، وقال ولم يقل معه، وفي رسول اللّه (ص) أسوة حسنة.

فمهلا بني عبدالمطلب، فما نا وأنتم شعبا نفع وجدًّا، وما زلت أرجو الانصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل إلّا بفضل قولكما، فَرِدًا على ذي رحم مُستَعتِبٍ ما يحمد به البصيرة في عتابكما، وأستغفر اللّه لي ولكما.

قال: فتيسّر ابن عبّاس للكلام، ونصب يده للمخاطبة.

فامشار إليه الحسين فقال: على رسلك، فامنا المراد ونصيبي في التهمة أوفر!

فامسك ابن عبّاس، فقام الحسين فحمد اللّه وصلّى على الرسول، ثمّ قال:

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۹۷

(أمّا بعدُ يا معاوية فلن يؤدّي القائل وإن أطنب في صفة الرسول (ص) من جميع جزء، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه من إيجاز الصفة والتنكّب عن استبلاغ البغية.

وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجي، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّلتَ حتّى أفرطتَ، واستاثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، ما بذلت لذي حقّ من اءتمّ حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الاوفر ونصيبه الاكمل!!

وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لا مَهْ محمّد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كاءنّك تصف محجوبا، أو تنعت غائبا، أوتخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ.

وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المُهارشة عند التحارش، والحمام السُّبّق لا ترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصرا.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى اللّه بوزر هذا الخلق باءكثر ممّا أنت لاقيه، فواللّه ما برحت تقدح باطلا في جور، وحنقا في ظلم، حتّى ملات الاسقية، وما بينك وبين الموت إلّاغمضة، فتقدم على عملٍ محفوظٍ في يوم مشهودٍ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الامر، ومنعتنا عن آباتا تراثا، ولقد لعمراللّه أورثنا الرسول (ص) ولادة، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فاذعن للحجّة بذلك، وردّه الايمان إلى النصف، فركبتم الاعاليل وفعلتم الاقاعيل، وقلتم كان ويكون، حتّى أتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الابصار.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۹۸

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول اللّه (ص) وتاءميره له، وقد كان ذ لك ولعمرو بن العاص يومئذٍ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذٍ حتّى اءبَقَ القوم اءمرته وكرهوا تقديمه وعدوّا عليه اءفعاله، فقال (ص): لا جرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد اليوم غيري. فكيف يُحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الاحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب!؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعا، وحولك من لايؤ مَن في صحبته ولايعتمد في دينه وقرابته، وتتخطاهم إلى مسرفٍ مفتون، تريد أن تلبس الناس د شيهْ يُسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك، إنّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر اللّه لي ولكم.

قال: فنظر معاوية إلى ابن عبّاس، فقال: ما هذا يا ابن عبّاس!؟ ولما عندك أدهى وأمرُّ.

فقال ابن عبّاس: لعمراللّه، إنّها لذرّيّة الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطّهر، فَالّه عمّا تريد، فإ نّ لك في الناس مقنعا حتّى يحكم اللّه بامره، وهو خير الحاكمين ...) «۱»

وكان قد أرسل بعدهما إلى عبدالرحمن بن أبي بكر وعبداللّه بن الزبير وعبداللّه بن عمر، وطلب إليهم أن يبايعوا يزيد، وادعّى أنّها قضاء من قضاء اللّه الذي ليس د للعباد الخيرة فيه!، فردّ عليه عبدالرحمن بن أبي بكر بشدّة رافضا ذلك، وكذلك فعل ابن الزبير، ومع أن ابن عمر كان ليّنا في ردّه لقوله: (... ولكنّي إن استقام الناس د فسادخل في صالح ما تدخل فيه أئمّة محمّد) «۲»، لكنّ اجتماع معاوية بهؤ لاء الثلاثة قد انفضّ أيضا دون أيّة نتيجة يرجوها معاوية.

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۵

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۸۹.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۲۹۹

ثمّ إنّه (احتجب عن الناس ثلاثة أيّام لايخرج، ثمّ خرج فامر المنادي أن ينادي في الناس أن يجتمعوا لا مرٍ جامعٍ، فاجتمع الناس في المسجد، وقعد هؤ لاء حول المنبر. فحمداللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر يزيد وفضله وقرأته القرآن، ثمّ قال: يا أهل المدينة، لقد هممتُ ببيعة يزيد، وما تركت قرابة ولا مدرة إلّا بعثت إليها ببيعته فبايع الناس جميعا وسلّموا، وأخّرت المدينة بيعته، وقلتُ بيضته وأصله ومن لاأخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، وواللّه لو علمتُ مكان أحدٍ هو خيرٌ للمسلمين من يزيد لبايعت له!

فقام الحسين فقال: واللّه لقد تركت من هو خير منه أبا وأمّا ونفسا!

فقال معاوية: كاءنّك تريد نفسك؟

فقال الحسين: نعم، أصلحك اللّه.

فقال معاوية: إذن أخبرك، أمّا قولك خيرٌ منه أمّا، فلعمري أمّك خير من أمّه، ولولم يكن إلّا أنّها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهنّ، فكيف وهي ابنة رسول اللّه صلّى عليه وسلّم، ثمّ فاطمة في دينها وسابقتها، فامّك لعمرُ اللّه خير من أمّه، وأمّا أبوك فقد حاكم أباه إلى اللّه فقضى لا يه على أبيك!

فقال الحسين: حسبك جهلك، آثرت العاجل على الاجل!

فقال معاوية: وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفسا فيزيد واللّه خير لا مَهْ محمّد منك!!

فقال الحسين: هذا هو الافك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشترى اللهو خير منّي!؟ «۱»

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۹ ۱۹۰.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۳۰۰

وفي رواية أخرى ...

(فقال الحسين (ع): من خيرٌ لا مَهْ محمّد، يزيد الخمور والفجور!؟

فقال معاوية: مهلا أباعبداللّه، فإ نّك لوذكرت عنده لما ذكر منك إلّا حسنا.

فقال الحسين (ع): إن علم منّي ما أعلمه منه أنا فليقل فيّ ما أقول فيه.

فقال له معاوية: أبا عبداللّه، إنصرف إلى أهلك راشدا، واتّق اللّه في نفسك، واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته، فإ نّهم أعداؤ ك وأعدأ أبيك.

قال: فانصرف الحسين (ع) إلى منزله). «۱»

وقدروى ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح هذه القصّة بنحو آخر: (أنّه لما كان من الغد خرج معاوية وأقبل حتّى دخل المسجد، ثمّ صعد المنبر فجلس عليه، ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، وأقبل الحسين بن علي (ع)، وابن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، حتّى جلسوا إلى المنبر ومعاوية جالس، حتّى علم أنّ الناس قد اجتمعوا وثب قائما على قدميه، فحمد اللّه وأثنى عليه.

ثمّ قال: أيّها الناس، إنّا قد وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنّهم قد زعموا أنّ الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبداللّه بن عمر، وعبداللّه بن الزبير لم يبايعو يزيد، وهؤ لاء الرهط الاربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا!

قال: فضرب أهل الشام باءيديهم إلى سيوفهم فسلّوها، ثمّ قالوا:

يا اميرالمومنين، ما هذا الذي تُعظمه من أمر هؤ لاء الاربعة!؟ إئذن لنا أن

---

(۱) الفتوح، ۴: ۳۳۹.

مع الركب الحسيني ،ج ۱،ص:۳۰۱

نضرب أعناقهم، فإ نّا لانرضى أن يبايعوا سرّا ولكن يبايعوا جهرا حتّى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان اللّه، ما أسرع الناس بالشرّ، وما أحلى بقائهم عندهم، إتّقوا اللّه يا أهل الشام ولاتسرعوا إلى الفتنة، فإ نّ القتل له مطالبة وقصاص.

قال: فبقي الحسين بن علي (ع)، وابن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، حيارى لايدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع، الموت الاحمر تجاه أعينهم في سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة، فسكتوا ولم يقولوا شيئا، ونزل معاوية عن المنبر، وتفرّق الناس وهم يظنّون أنّ ه ؤلاء الاربعة قد بايعوا.

قال: وقُرّبت رواحل معاوية فمضى في رفاقه وأصحابه إلى الشام.

قال: وأقبل أهل مكة إلى هؤ لاء الاربعة فقالوا لهم: يا هؤ لاء، إنّكم قد دعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذ لك، ثمّ دعيتم فرضيتم وبايعتم!!

فقال الحسين (ع): لا واللّه ما بايعنا، ولكنّ معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به، ثمّ صعد المنبر وتكلّم بكلام، وخشينا إن رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعا، ولاندرى إلى ماذا يؤ ول أمرنا، فه ذه قصّتنا معه). «۱»

### روايات مكذوبة على سيرة الامام الحسين (ع)

#### اشاره

فى التراث الروائى الاسلامى هناك الكثير من الروايات المفتريات، وفيما يتعلّق بتاءريخ حياة أهل بيت العصمة (ص) نصيب غير قليل من هذه الروايات المكذوبة.

ولم ينجُ تأريخ حياة سيّد الشهدأ (ع) من أن تعلق به مجموعة من هذه

---

(۱) الفتوح، ۴: ۳۴۳.



الروايات المفتريات.

والمؤ سف أنّ بعض الذين كتبوا فى حياة الامام الحسين (ع) تلقّوا هذه الروايات المكذوبة تلقّى المسلّمات، وتناولوها بالشرح والتعليق، واستلهموا عظات موهومة منها، «۱» ونذكر هنا من هذه الروايات المكذوبة أهمّ ما اعترضنا فى متابعاتنا أثناء تحضيرنا لهذا البحث:

#### الرواية الاولى:

يقول ابن عساكر فى مطلع ترجمته للا مام الحسين (ع):

(ووفد على معاوية، وتوجّه غازيا إلى القسطنطينيّة فى الجيش الذى كان أميره يزيد بن معاوية). «۲»

لاشكّ أنّ من له أدنى معرفة بشخصيّة الامام الحسين (ع) وحكمته وإبائه ومعرفته بزمانه وأهل زمانه ومنهم معاوية ويزيد خاصّة، لايحتاج فى تفنيد هذه الرواية المكذوبة إلى تحقيق فى سند ومناقشة فى متن.

ومع هذا فإنّنا نقول هنا: إنّ ابن عساكر تفرّد بهذا الادّعاء المُرسَل، ولم يأتِ له حتّى بشاهدٍ واحدٍ، ولو بخبرٍ ضعيفٍ!

وقصّة غزوة القسطنطينية ذكرها ابن الاثير فى (الكامل فى التاءريخ) فى أحداث سنة تسع وأربعين ه كذا: (فى هذه السّنة، وقيل: سنة خمسين، سيَّر

---

(۱) كما تورّط بهذا مثلا عبداللّه العلايلى فى كتابه الامام الحسين ع مع أنّهادّعى لنفسه فى هذا الكتاب قدرة تحقيقية وتحليلية تلملم أطراف التاءريخ ودقائقه المبعثرة فتخرج منها باستنتاجات وتقريرات صائبة!!

(۲) ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع المحمودى: ۵.



معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل واعتلَّ، فاءمسك عنه أبوه، فاءصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض د شديد، فاءنشاء يزيد يقول:

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حُمّى ومن موم

إذا اتكاءتُ على الانماط مرتفقا بدَيْرِ مُرّانَ عندى أمُّ كلثوم

وأمّكلثوم امرأته، وهى بنت عبداللّه بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فاءقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار معه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس د وابن عمر وأبوأيّوب الانصارى وغيرهم، وعبدالعزيز بن زرارة الكلابى ... ثمّ رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفّى أبوأيّوب الانصارى عند القسطنطينيّة فدفن بالقرب من سورها ...). «۱»

فالمتيقّن من نصّ ابن الاثير إذن: هو أنّ يزيد لم يكن قائد هذا الجيش وأميره، وأنّ الامام الحسين (ع) لم يكن فى من حضر هذه الغزوة!

ويؤ كّد الطبرى فى تاءريخه عدم حضور الامام الحسين (ع) فى هذه الغزوة، وإن ادّعى أنّ أميرها يزيد، قائلا: (وفيها: كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم، حتّى بلغ القسطنطينيّة، ومعه ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبير وأبوأيّوب الانصارى). «۲»

أمّا اليعقوبى فيقول: (وأغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة ومعه سفيان بن عوف الغامدى فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم، فنال المسلمين فى

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۴۵۸ ۴۵۹.

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۱۷۳.



بلاد الروم حمّى وجدرى، وكانت أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن عامر تحت يزيد بن معاوية، وكان لها محبا ...) «۱»

وأقوى الادلّة على عدم حضور الامام الحسين (ع) هذه الغزوة التى لم يكن يزيد أميرها أيضا، هو أنّ الفضل بن شاذان (ره) سئل عن أبى أيّوب الانصارى (خالد بن زيد) وقتاله مع معاوية المشركين، فقال (ره): (كان ذلك منه قلّة فقه وغفلة، ظنّ أنّه إنّما يعمل عملا لنفسه يقوّى به الاسلام ويوهى به الشرك، وليس عليه من معاوية شى كان معه أو لم يكن). «۲» وهذا التصريح الصادر عن الفضل بن شاذان، وهو من أصحاب الائمة: الجواد والهادى والعسكرى (ع)، وقيل إنّه من أصحاب الامام الرضا (ع) أيضا، وهو من أجلّ فقهاء الشيعة ومتكلّميهم فى عصره، هذا التصريح كاشف عن عدم حضور الامام الحسين (ع) فى هذه الغزوة، وذلك لا نّ الفضل لم يكن ليعيب على أبى أيّوب إشتراكه فيها مع علمه باشتراك الامام (ع) فيها.

ولايقال إنّ هناك احتمالا فى أنّ الفضل بن شاذان علم باشتراك أبى أيّوب ولم يعلم باشتراك الامام (ع)، ذلك لا نّ منزلة الفضل العلميّة تمنع من ذلك، خصوصا وهو من أصحاب مجموعة من أئمة الحقّ (ع)، ثمّ إنّه لايتصوّر أنّ حضور أبى أيّوب الانصارى فى واقعة ما أشهر وأظهر من حضور الامام الحسين (ع) فيها بطبيعة الحال!!

هذا ولو أنّ الامام (ع) كان قد اشترك فعلا فى هذه الغزوة، لصار ذلك الحدث من أشهر مسلّمات التاءريخ، لا نّ الاعلام الاموىّ خاصّة فى عهد

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۱: ۱۶۶. إلى آخر القصّة.

(۲) اختيار معرفة الرجال رجال الكشّى، ۱: ۱۷۷، حديث ۷۷.



معاوية كان سيستثمر هذا الحدث أوسع الاستثمار فى التبليغ والدعاية لصالح النظام الاموىّ فى كلّ أنحاء البلاد الاسلاميّة، الامر الذى يجعل من قضيّة اشتراك الامام فى هذه الغزوة أشهر من أن تخفى على أحد، وأمنع من أن يرقى إليها شكّ!

من كلّ ما مضى يكون المتيقّن فى قضيّة هذه الغزوة أمران هما: عدم اشتراك الامام الحسين (ع) فيها، وثبوت اشتراك أبى أيّوب الانصارى (ره) فيها.

#### الرواية الثانية

قال ابن عساكر أيضا: أخبرنا أبومحمّد طاهر بن سهل بن بشر، أخبرنا أ بوالحسن علىّ بن الحسن ابن صصرى إجازة، أخبرنا أبومنصور طاهر بن العبّاس بن منصور المروزى العمارى بمكّة، أخبرنا أبوالقاسم عبيداللّه بن محمّد بن أحمد بن جعفر السقطى بمكّة، أخبرنا إسحق بن محمّد بن إسحق السوسى، أخبرنا أبوعمر الزاهد:

أخبرنا علىّ بن محمّد بن الصائغ، حدّثنى أبى: قال:

رأيت الحسين بن علىّ بن أبى طالب بعينىّ وإلّا فعميتا، وسمعته باءذنىّ وإلّا فصمتا، وفد على معاوية بن أبى سفيان زائرا فاءتاه فى يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا

فقال له رجل من القوم: يا اميرالمومنين إئذن للحسين بن علىّ يصعد المنبر.

فقال معاوية: ويلك، دعنى أفتخر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ساءلتك باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا ابن بطحاء مكّة؟

فقال الحسين (ع): إىوالذى بعث جدّى بالحقّ بشيرا!

ثمّ قال: ساءلتک باللّه یا أباعبداللّه، أليس أنا خال المؤ منين؟

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۰۶

فقال: إی‌والذی بعث جدّی نبیّا!

ثمّ قال: ساءلتک باللّه یا أباعبداللّه، أليس أنا کاتب الوحی؟

فقال: إی‌والذی بعث جدّی نذیرا!

ثمّ نزل معاویة، فصعد الحسین بن علیّ، فحمد اللّه عزّ وجلّ بمحامد لم یحمده الاوّلون والاخرون، ثمّ قال: حدّثنی أبی، عن جدّی، عن جبرئیل (ع)، عن ربّه عزّ وجلّ: أنّ تحت قائمة کرسیّ العرش ورقة آس خضراً مکتوب علیها: لاإله إلّااللّه، محمّد رسول اللّه، یا شیعة آل محمّد، لایاءتی أحد منکم یوم القیامة یقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة.

قال: فقال معاویة بن أبی سفیان: ساءلتک باللّه یا أباعبداللّه، من شیعة آل محمّد؟

فقال: الذین لایشتمون الشیخین أبابکر وعمر، ولایشتمون عثمان، ولایشتمون أبی، ولایشتمونک یا معاویة!

ثمّ قال ابن عساکر: هذا حدیث مُنکَر، ولا أری إسناده متّصلا إلی الحسین، واللّه أعلم). «۱»

إضافة إلی هذا، فإنّ علیّ بن محمّد الصائغ الراوی عن أبیه فی سند هذه الروایة ممّن ضعفهم الخطیب أبوبکر علی ما فی (میزان الاعتدال، ۳: ۱۵۳ رقم ۵۹۲۴ (وکذلک فی (لسان المیزان، ۴: ۲۵۴ رقم ۶۹۱ (.

وفی السند أیضا من هو مجهول مثل المروزی العماری (لا ترجمة له فی کتب الرجال المعروفة).

فالروایة لایعبأ بها سندا ... أما متنها فیغنی عن متابعة سندها لما فیه من

---

(۱) تأریخ ابن عساکر ترجمة الامام الحسین ع المحمودی: ۸، حدیث ۶.

مع الرکب الحسینی ،ج ۱،ص:۳۰۷

افترأ واضح علی الامام (ع)، حتّی أنکره ابن عساکر نفسه الذی قد یغفل عن روایات منکرة کثیرة أو قد یغضّ الطرف عنها!

نعم، فی متن هذه الروایة نصّ تؤ یّده وتسنده روایات أخری عندنا، وهو:

(لاإله إلّااللّه، محمّدا رسول اللّه، یا شیعة آل محمّد، لایاءتی أحدٌ منکم یوم القیامة یقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة).

غیر أنّ صاحب الافتراً فی هذه الروایة نسج حول هذا النصّ الادعاءات الاخری الکاذبة! المنافیة للماءثور عن نهج وسیرة أبی عبداللّه (ع).

إنّ سیرة الامام الحسین (ع) شاهدة علی أنّه ما خطب فی محفل عام إلّا ونشر من فضائل أهل البیت (ع) وفضل شیعتهم ما تشرأبّ له الاعناق وتهفو له الارواح، وکشف عن نقائص ومثالب أعدائهم من بنی أمیّة وغیرهم ما تشمئزّ منه النفوس.

والعارف بمنسوجات الاعلام الاموی ومفتعلاته من الروایات التی تصبّ فی مجری تنظیف سمعة معاویة وعثمان وبعض الصحابة ممّن لیس لهم منقبة تُذکر فی حیاة النبیّ (ص) یعلم من نسق المتن أنّ هذه الروایة من تلک المفتعلات المکذوبة والمنسوجات الموهومة.

### الروایة الثالثة

(وقال عمر بن شَبِیبة: حجّ یزید فی حیاة أبیه، فلمّا بلغ المدینة جلس علی شراب له، فاستاءذن علیه ابن عبّاس والحسین فقیل له: إنّ ابن عبّاس إن وجد ریح الشراب عرفه، فحجبه وأذن للحسین، فلمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطیب.

فقال: للّه درُّ طلیحک ما أطیبه! فما هذا؟

قال: هوطیب یصنع بالشام.

مع الرکب الحسینی ،ج ۱،ص:۳۰۸

ثمّ دعا بقدح فشربه، ثمّ دعا بآخر، فقال: إسق أباعبداللّه.

فقال له الحسین: علیک شرابک أیّها المرء لا عین علیک منّی!

فقال یزید:

ألا یا صاح للعجب دعونک ثمّ لم تجب

إلی الفتیات والشهوات والصهباء والطرب

وباطیة مکلّلة علیها سادة العرب

وفیهنّ التی تبلت فؤ ادک ثمّ لم تتب

فنهض الحسین وقال: بل فؤ ادک یا ابن معاویة تبلت). «۱»

إنّ عمر بن شَبِیبة أو (عمر بن سیبة: کما فی الکامل فی التاءریخ: ۳:۳۱۷ (إدارة الطباعة المنیریّة مصر الطبعة الاولی) أو عمر بن سمیة علی إحتمال ثالث، لیس د له ترجمة فی کتب الرجال المعروفة. أمّا احتمال کونه عمر بن سفینة فقد قال فیه الذهبی فی میزان الاعتدال: (لایُعرف ... وقال البخاری إسناده مجهول) «۲» وعلی احتمال کونه عمر بن شبیة؛ فقد قال فیه الذهبی أیضا فی میزان الاعتدال: (مجهول). «۳»

أمّا من جهة محتواها فهو أیضا یغنینا فی تکذیبها عن متابعة نوع سندها، ذلک لا نّه علی فرض أنّ یزید قد ذهب للحجّ فعلا، فقد ذهب فی السنین الاواخر من عمر أبیه معاویة، والاقوی أن أباه دفعه إلی الحجّ بعد أو أثناء محاولاته لا خذ البیعة له بولایة العهد من بعده، لتشیع عنه مقالة الایمان والصلاح

---

(۱) الکامل فی التاءریخ، ۴: ۱۲۷.

(۲) میزان الاعتدال، ۳: ۲۰۱.

(۳) نفس المصدر، ۳: ۲۰۵.

مع الرکب الحسینی ،ج ۱،ص:۳۰۹

والتقوی خدعة، ودلائل هذه الحقیقة عدیدة منها أنّ معاویة لما أراد أن یاءخذ البیعة لیزید من الناس، طلب من زیاد أن یاءخذ بیعة المسلمین فی البصرة، فکان جواب زیاد له: (فما یقول الناس إذا دعوناهم إلی بیعة یزید، وهو یلعب بالکلاب والقرود، ویلبس المصبّغ ویدمن الشراب، ویمشی علی الدفوف، وبحضرتهم الحسین بن علی، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبیر، وعبداللّه بن عمر؟!

ولکن تامره ویتخلّق باءخلاق هؤ لاء حولا أو حولین، فعسانا أن نُمَوِّه علی الناس!!). «۱»

وهذا دلیل علی أنّ خدعة التخلّق بمظاهر التدیّن فی حیاة یزید إنّما کانت تمهیدا لا خذ البیعة له بولایة العهد، وما کان هذا إلّا بعد وفاة الامام الحسن (ع)، أی فی العقد الاخیر من حیاة معاویة.

وقد نصّ الیعقوبی فی تاءریخه أنّ یزید ولیَ الحجّ سنة إحدی وخمسین للهجرة، «۲» وکذلک قال ابن الاثیر فی تاءریخه، «۳» وکذلک قال الطبری فی تاءریخه. «۴»

وفی تلک الایّام، کان فسق وفجور یزید أظهر من أن یخفی علی أکثر الناس بدلیل نفس نصّ جواب زیاد لمعاویة! فکیف یخفی ذلک علی الحسین (ع)؟!

فی تلک الایّام خاطب الامام الحسین (ع) معاویة بصدد یزید قائلا:

(وفهمت ما ذکرته عن یزید من اکتماله وسیاسته لا مّة محمّد، ترید أن توهم الناس فی یزید کاءنّک تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عمّا کان

---

(۱) تأریخ الیعقوبی، ۲: ۲۲۰.

(۲) نفس المصدر، ۲: ۲۳۹.

(۳) الکامل فی التاءریخ، ۳: ۴۹۰.

(۴) تاریخ الطبری، ۴: ۲۱۳.

مع الرکب الحسینی ،ج ۱،ص:۳۱۰

ممّا احتویته بعلم خاصّ! وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه، فخذ لیزید فیما أخذ به من استقرائه الکلاب المهارشة عندالتحارش، والحمام السُّبَق لا ترابهنّ، والقینات ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصرا ودع عنک ما تحاول ...). «۱»

وفی تلک الایّام قال (ع) لمعاویة أیضا:

(... هذا هو الافک والزور، یزید شارب الخمر مشتری اللهو خیر منّی ...؟!). «۲»

إذا کان هذا، فکیف نصدّق أنّ الامام الحسین (ع) یستاءذن للدّخول علی یزید فی المدینة، وهو علی هذه المعرفة التامّة بفسق یزید وفجوره؟!

أليس فی دخوله علیه ومجالسته معنی التاءیید والدعم له؟! وکیف یوافق هذا معارضة الامام (ع) الشدیدة والصریحة لمعاویة فی مساءلة البیعة لیزید؟! إنّ هذا ما لایفعله مؤ من عادیّ یدرک الاثر السیاسی والاجتماعی لمثل هذا الفعل، فما بالک بالا مام الحسین

(ع)!؟ وهو يعلم أنّ فى كلّ حركة أو سكنة منه إشارة ذات معنى للا مّة.

ثمّ كيف يجسر يزيد على مثل هذا التصرّف بمحضر الامام (ع) على فرض أنّهما اجتمعا فعلا- خصوصا وأن سفر يزيد إلى مكّة والمدينة كان لا ظهار تديّنه وصلاحه وإظهار لياقته للخلافة!؟

لقد علّق المؤ رّخ المصرى الشيخ عبدالوهّاب النجّار فى حاشية (الكامل فى التاءريخ) على هذه الرواية قائلا:

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۷.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۹۰.



(أعتقد أنّ هذه الابيات مصنوعة منحولة، فلم يكن يزيد من البلاهة بحيث يعرض د ذلك على الحسين ويوجد عليه مقالا، وإذا نظرنا من جهة أخرى إلى أنّ معاوية إنّما ولّى ابنه الحجّ لتشيع عنه قالة الخبر، ويوصف بالدين والتقوى، فلانشكك فى أنّ يزيد كان فى حجّه يتسمّت ويظهر التمسّك بالدين وهذا ينافى هذه الرواية. وقد أحسن ابن جرير (الطبرى) كلّ الاحسان فى إهمالها ولعلّها اخترعت بعد زمانه!). «۱»

### الرواية الرابعة

(وأخبرنا محمّد بن أبى الازهر قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثنا أبوزيد عمر بن شبّة قال: حدّثنا سعيد بن عامر الضبعى، عن جويريّة بن أسماء قال:

لمّا أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة، فقرأ كتابه وقال: إنّ اميرالموءمنين قد كبر سنّه ودقّ عظمه، وقد خاف أن ياءتيه أمر اللّه تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعى لها، وقد أحبّ أن يعلم عَلَما ويقيم إماما!

فقالوا: وفّق اللّه اميرالموءمنين وسدّده، ليفعل!

فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه: أن سمّ يزيدا!

قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمّى يزيد، فقام عبدالرحمن بن أبى بكر (ر).

فقال: كذبت واللّه يا مروان وكذب معاوية معك! لايكون ذلك! لانُحدثوا علينا سنّة الروم! كلّما مات هرقل قام مكانه هرقل!

فقال مروان: إنّ هذا الّذى قال لوالديه: اءُفٌّ لكما اءتعدانني اءن اءُخرج. قال:

فسمعت ذلك عائشة (رض) فقالت: آل بن الصديق يقول هذا!؟ استرونى.

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۳۱۷ إدارة الطباعة المنيرية مصر الطبعة الاولى.



فستروها، فقالت: كذبت واللّه يا مروان، إنّ ذلك لرجلٌ معروف نسبه.

قال: فكتب بذلك مروان إلى معاوية، فاءقبل، فلمّا دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر رضوان اللّه عليهم أجمعين.

فاءقبل على عبدالرحمن بن أبى بكر فسبّه فقال: لا مرحبا بك ولا أهلا!

فلمّا دخل الحسين (ع) قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، يَدَنَةٌ يترقرق دمها واللّه مهريقه!

فلمّا دخل ابن الزبير قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، ضبٌّ تلعة مدخلٌ رأسه تحت ذنبه!

فلمّا دخل عبداللّه بن عمر قال: لا مرحبا بك ولا أهلا وسبّه.

فقال: إنّى لست باءهل لهذه المقالة.

قال: بلى، ولما هو شرّ منها!

قال: فدخل معاوية المدينة وأقام بها، وخرج هؤ لاء الرهط معتمرين، فلمّا كان وقت الحجّ خرج معاوية حاجّا.

فاءقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعلّه قد ندم!

فاءقبلوا يستقبلونه. قال: فلمّا دخل ابن عمر قال: مرحبا بك وأهلا بابن الفاروق، هاتوا لا بى عبدالرحمن دابّة! وقال لابن أبى بكر: مرحبا بابن الصدّيق، هاتوا له دابّة! وقال لابن الزبير: مرحبا بابن حوارىّ رسول اللّه، هاتوا له دابّة! وقال للحسين: مرحبا بابن رسول اللّه، هاتوا له دابّة!

وجعلت ألطافه تدخل عليهم ظاهرة يراها الناس، ويُحسن إذنهم وشفاعتهم.



قال: ثمّ أرسل إليهم!

فقال بعضهم لبعض: من يكلّمه؟

فاءقبلوا على الحسين فاءبى!

فقالوا لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبنا.

قال: على أن تعطونى عهد اللّه ألّا أقول شيئا إلّا تابعتمونى عليه!

قال: فاءخذ عهودهم رجلا رجلا، ورضى من ابن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه.

قال: فدخلوا عليه، فدعاهم إلى بيعة يزيد، فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبهم!

قال: إختر منّا خصلة من ثلاث!

قال: إنّ فى ثلاث لمخرجا.

قال: إمّا أن تفعل كما فعل رسول اللّه (ص).

قال: ماذا فعل؟

قال: لم يستخلف أحدا!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل أبوبكر.



قال: فعل ماذا؟

قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولّاه!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطّاب.

قال: فعل ماذا!؟

قال: جعلها شورى فى ستّة من قريش!

قال: ألاتسمعون!؟ إنّى قد عوّدتكم على نفسى عادة، وإنّى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبين لكم، إن كنت لاأزال أتكلّم بالكلام فتعترضون علىّ فيه، وتردّون علىّ، وإنّى قائم فقائل مقالة، فإ يّاكم أن تعترضوا حتّى أتمّها، فإن صدقت فعلىّ صدقى، وإن كذبتُ فعلىّ كذبى، واللّه لاينطق أحدٌ منكم فى مقالتى إلّا ضربتُ عنقه!

ثمّ وكّل بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلّا يتكلّم ...

وقام خطيبا فقال: إنّ عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر قد بايعوا، فبايعوا.

فانجفل الناس عليه يبايعونه، حتّى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم. فاءقبل الناس على الرهط يلومونهم!

فقالوا: واللّه ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل). «۱»

ورواها ابن الاثير مرسلة بتفاوت فى كتابه الكامل فى التاءريخ، «۲» وفيها:

أنّ معاوية قال لابن الزبير أخيرا: هل عندك غير هذا!؟

---

(۱) كتاب الامالى النوادر منه لا بى على القالى، ۳: ۱۷۵ ۱۷۶، دارالكتب العلميّة بيروت.

(۲) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۵۰۸ ۵۱۱.



قال: لا.

ثمّ قال: فاءنتم!؟

قالوا: قولنا قوله!

كما رواها ابن قتيبة مرسلة بتفاوت أيضا فى الامامة والسياسة. «۱»

ويكفى فى مناقشة سندها أن نقول إنّ الراوى الذى ينتهى إليه سند هذه الرواية هو جويريّة بن أسماء الذى قال فيه الامام جعفر بن محمّد الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۲»

وأمّا أوّل رجل فى سندها، وهو محمّد بن أبى الازهر فقد قال الذهبى فى ترجمته: (يروى عن الزبير بن بكّار، فيه ضعف وقد تُرك، واتُّهم وقيل بل هو متّهم بالكذب. قال الخطيب: قد وضع أحاديث). «۳»

فالرواية ساقطة سندا.

أمّا متنها فقد احتوى على ما تاءباه ساحة الحسين (ع) المقدّسة وتتنزّه عنه، من قبيل سكوته وهو صاحب شعار (هيهات منّا الذلّة) على الاهانة التى وجّهها إليه معاوية عندما لقيه على مشارف المدينة حيث قال له بزعم هذه الرواية:

(لا مرحبا بك ولا أهلا، بدنة يترقرق دمها واللّه مهريقه!).

ومن قبيل تفويض الامر لابن الزبير ليكون ناطقا باسم كبار المعارضين، والامام الحسين (ع) يعلم من هو ابن الزبير وما هى دوافعه للمعارضة! ويعلم انحراف عقيدته! ويعلم رأيه فى أهل البيت (ع) وفى قضيّة الخلافة بالذات التى

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۹۰ ۱۹۱.

(۲) إختيار معرفة الرجال رجال الكشّى، ۲: ۷۰۰، حديث ۷۴۲.

(۳) ميزان الاعتدال، ۴: ۳۵، دارالفكر.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۱۶

هى أساس المحاجّة مع معاوية!!

فكيف يمكن للا مام (ع) أن يُمضى قول ابن الزبير وادّعاءه أنّ رسول اللّه (ص) قبض ولم يستخلف أحدا!؟

أليس إمضاء هذا القول إقرارا بالمغالطة الكبرى التى اءغتُصبت بها الخلافة، وتنازلا عن مبدأ القول بالنصّ على خلافة علىّ (ع)!؟

هذا فضلا عن أنّ الامام (ع) لاتنقصه الجرأة والقدرة والبلاغة على مخاطبة معاوية بما هوالحقّ، وكلّ مواقف الامام (ع) مع معاوية شاهدة على جرأته فى الصدع بالحقّ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر!

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۱۷

## الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة

### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۳ الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة

### لماذا لم يبق الامام (ع) فى المدينة المنوّرة؟

لماذا عزم الامام الحسين (ع) على ترك المدينة المنوّرة وآثر الخروج منها؟

ألم يكن له فيها ماءمنٌ مع كثرة من فيها من بنى هاشم والصحابة من مهاجرين وأنصار وكثرة من فيها من التابعين!؟

هل كان هناك من يستطيع أن يجسر على قتال الامام الحسين (ع) فى المدينة ومواجهته فيها مواجهة عسكريّة علنيّة مع ما كان يتمتّع به الامام (ع) من قدسيّة خاصّة ومنزلة سامية وشاءن رفيع فى قلوب أهل المدينة!؟

هل كان ثَمّ احتمال لاغتيال الامام (ع) فى المدينة!؟

وهل كان خروج الامام (ع) (خائفا يترقّب) خشية من تحقّق هذا الامر خوفا على نفسه الشريفة وعلى صفوة أنصاره من أهل بيته وأصحابه!؟

أم أنّ الامام (ع) أراد من ورأ كلّ ذلك أمرا آخر؟

لايخفى على متاءمّل أنّ احتمال وقوع مواجهة عسكريّة فى المدينة بين الامام (ع) وأنصاره من جهة وبين قوّات السلطة الامويّة من جهة أخرى كان احتمالا قويّا بسبب رعونة يزيد بن معاوية التى تجسّدت فى أوامره المشدّدة لوالى المدينة آنئذ الوليد بن عتبة بقتل الامام الحسين (ع) فى حال رفضه

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۴

البيعة، خصوصا فى رسالته الاخيرة إلى الوليد الذى ذكر له فى رسالة بعد لقائه بالا مام (ع) وإعلان الامام (ع) رفضه المبايعة: (أنّه ليس يرى لنا عليه طاعة ولا بيعة)، «۱» حيث غضب يزيد لذلك غضبا شديدا، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول، وكتب إلى الوليد قائلا: (من عبداللّه يزيد اميرالموءمنين إلى الوليد بن عتبة. أمّا بعدُ: فإ ذا ورد عليك كتابى هذا، فخذ البيعة ثانيا على أهل المدينة بتوكيد منّك عليهم، وذر عبداللّه بن الزبير فإ نّه لن يفوتنا ولن ينجو منّا أبدا مادام حيا، ولكن مع جوابك إلىّ رأس الحسين بن علىّ، فإ ذا فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنّة الخيل، ولك عندى الجائزة والحظّ الاوفر والنعمة واحدة، والسلام). «۲»

وعلى فرض أنّ والى المدينة الوليد بن عتبة لم يكن ليمتثل لا مر يزيد بقتل الامام (ع)، حيث يروى التاءريخ أنّه لمّا ورد عليه كتاب يزيد قال: (لا واللّه لايرانى اللّه قاتل الحسين بن علىّ، وأنا لاأقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) ولو أعطانى يزيد الدنيا بحذافيرها)، «۳» فإن يزيد لن يُعدم أمويّين آخرين يُسارعون إلى تنفيذ أوامره بقتل الامام (ع)، من أمثال مروان بن الحكم وأضرابه، وحادثة المواجهة المسلّحة التى كادت أن تقع بين الامويّين بقيادة مروان بن الحكم وبين بنى هاشم فى يوم دفن الامام الحسن (ع) خير شاهد على ذلك.

لكنّ المتاءمّل يجد أنّ الامويّين أنفسهم لايرون هذا الاختيار أفضل من اختيار اغتيال الامام الحسين (ع) فى صورة غامضة يمكنهم فيها الظهور بمظهر البَرآء من دمه، بل ويمكنهم فيها تمثيل دور المطالب بدمه، فيتقرّبون بذلك

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸.

(۲) المصدر السابق.

(۳) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۵

إلى قلوب الامّة ويفوزون بميلها إليهم.

إنّ من الامويّين نخبة من أهل الدهاء والتخطيط والتدبير، كما إنّ فيهم جماعة من الحمقى وذوى الخرق والاعتساف، ولا شكّ أنّ أهل الدهاء على منهج معاوية فى التخلّص من أعدائه يرجّحون أسلوب الاغتيال على أسلوب المواجهة المسلّحة المكشوفة.

لقد كان احتمال الاغتيال هو الاحتمال الاكبر، وقد حسب له الامام الحسين (ع) حسابه الواقعى فاستبق الاحداث زمنيا تحسّبا من تحقّقه وخرج من المدينة.

وكفى برسائل يزيد إلى الوليد بن عتبة دليلا على عزم يزيد وتصميمه على اغتيال الامام (ع) بشكل غامض أو صريح، غير أنّ من الدلائل التاءريخيّة الاخرى على ذ لك ما ورد فى رسالة ابن عبّاس إلى يزيد حيث خاطبه فيها قائلا: (... وما أنس من الاشياء، فلستُ بناس اطّرادك الحسين بن على من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّيك عليه الرجال تغتاله، فاءشخصته من حرم اللّه إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يترقّب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديما، وأعزّ أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لوتبوّأ بها مقاما واستحلّ بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول اللّه، فاءكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم ...)، «۱» فهذا المقطع من رسالة ابن عبّاس كاشف عن أنّ يزيد سعى إلى اغتيال الامام (ع) فى المدينة كما سعى إلى ذ لك فى مكّة المكرّمة.

واستباقا لما هو متوقّع الحدوث، فقد خرج الامام (ع) بركبه من المدينة، إذ لم تعد مدينة رسول اللّه (ص) ماءمنا لابن بنت رسول اللّه (ص)!!

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸ ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۶

وصحيح أنّه (ع) كان قد خرج من المدينة خشية الاغتيال خوفا على نفسه الشريفة، وخوفا من أن تهتك حرمة حرم رسول اللّه (ص) بقتله غيلة أو فى مواجهة مسلّحة، لكنّ الصحيح فى العمق أيضا أنّ هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوفٍ أكبر، وهو خوفه (ع) من أن تخنق ثورته المقدّسة قبل اشتعالها بقتله غيلة فى المدينة فى ظروف زمانيّة ومكانيّة وملابسات مفتعلة يقوم بإ عدادها وإخراجها الامويّون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الاستفادة حتّى من حادثة قتله لصالحهم إعلاميا فتبقى ماءساة الاسلام على ما هى عليه، بل ترسّخ المصيبة وتشتدّ!!

كان الامام (ع) حريصا على أن يتحقّق مصرعه الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع فى ظروف زمانيّة ومكانيّة يختارها هو (ع)، لايتمكن العدوّ فيها أن يعتمّ على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الاهداف المنشودة من ورأ هذا المصرع الذى أراد منه (ع) أن تهتزّ أعماق وجدان الامّة لتتحرّك بالا تّجاه الصحيح الذى أراده (ع) لها.

فكان خروجه (ع) من المدينة وكذلك من مكّة فى الاصل انفلاتا بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الاموىّ، إضافة إلى خوفه (ع) من أن تهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله.

### الليلة أو الليلتان الاخيرتان فى المدينة:

لنعد إلى مجرى أحداث القصّة فى المدينة المنوّرة بعد لقاء الامام الحسين (ع) بوالى المدينة الوليد بن عتبة، ذلك اللقاء الذى أعلن (ع) فيه رفضه للبيعة، كما أعلن فيه أنّه أحقّ الناس بالخلافة.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۷

وقد يتساءل المتابع قائلا: كم بقى الامام الحسين (ع) فى المدينة المنوّرة بعد ذلك اللقاء الساخن المشحون بالتوتّر؟

ولايقع المتابع فى هذه المساءلة على جواب تاريخىّ واحد، لا نّ المصادر التاريخيّة قد اختلفت فى الاجابة عن هذا السؤ ال، فالسيّد بن طاووس (ر) فى كتابه اللهوف، يقول: (قال رواة حديث الحسين (ع) مع الوليد بن عتبة ومروان: فلمّا كان الغداة توجّه الحسين (ع) إلى مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ستّين ...). «۱» وهذا يعنى أنّ الامام (ع) لم يبق بعد ذلك اللقاء إلّا سواد تلك الليلة نفسها حيث خرج أوّل صبحها من المدينة!! وهذا لاينسجم من حيث سعة الوقت مع الاخبار التى تتحدّث عن ذهابه إلى زيارة قبر جدّه (ص) مرّتين، وذهابه إلى زيارة قبر أمّه وأخيه (ع)، ولقائه مع كلٍّ من أمّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر)، وعمر الاطرف، ونساء بنى هاشم، ومروان بن الحكم وغيرهم ... فسواد تلك الليلة لايتّسع لكلّ ذلك، فضلا عن الوقت الذى يستلزمه الاعداد للرّحيل، فضلا عن أنّ لقاءه (ع) مع الوليد بن عتبة كان فى ساعة متاخّرة من تلكم الليلة.

و تقول بعض المصادر الاخرى: (وخرج الحسين فى الليلة الاتية باهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، فلحق بمكّة). «۲»

---

(۱)

اللهوف: ۱۳.

(۲) تذكرة الخواصّ: ۲۱۴؛ وهذا يوافق ما فى إرشاد المفيد ۴: ۲۲۲ حيث يقول: فاقام الحسين ع فى منزله تلك الليلة يعنى ليلة لقاء الوالى وهى ليلة السبت لثلاثٍ بقين من رجب سنة ستّين من الهجرة ... فكفّوا تلك الليلة عنه ولم يلّحوا عليه، فخرج الحسين ع من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب متوجّها نحو مكّة ....

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۸

وهذا يعنى أنّ الامام (ع) قد خرج فى الليلة التى تلت ليلة اللقاء مع الوالى، لكنّ هذا المصدر التاريخى نفسه (تذكرة الخواصّ) ينقل بعد ذلك مباشرة هذا الخبر: (وقال أبوسعيد المقرى: سمعت الحسين (ع) يتمثّل تلك الليلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ: «۱»

لا ذعرت السوام فى غسق الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا

يوم اءعطى من المهانة ضيما والمنايا يرصدننى اءن اءحيدا

قال: فقلت فى نفسى ما تمثّل بهذين البيتين إلّا لشئ يريده، فخرج بعد ليلتين إلى مكّة). «۲»

ويستفاد من هذا الخبر أنّ الامام (ع) قد خرج بعد ليلتين من ليلة اللقاء بالوليد بن عتبة، كما يستفاد منه أيضا أنّه (ع) زار قبر جدّه (ص) زيارته الاولى فى نفس ليلة اللقاء «۳» فى الساعات الاخيرة منها.

وهذا عموما يوافق المستفاد أيضا من سرد ابن أعثم الكوفى لمجريات أحداث القصّة فى كتابه الفتوح. «۴»

يقول التاريخ:

(وخرج حسين بن علىّ من منزله ذات ليلة (وهى ذات ليلة اللقاء بالوليد

---

(۱) هو يزيد بن مفرغ الشاعر المشهور، وقد روى البيت فى مصادر أخرى بتفاوت يسير.

(۲) تذكرة الخواصّ: ۲۱۴.

(۳) كما رجّح ذلك السيّد المقرّم فى كتابه المقتل: ۱۳۱؛ حيث يقول: وفى هذه الليلة زار الحسين قبر جدّه ص فسطع له نور من القبر ....

(۴) راجع الفتوح، ۵: ۱۶ ۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۷۹

بن عتبة كما بيّنّا)، وأتى إلى قبر جدّه (ص) فقال:

السلام عليك يا رسول اللّه، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك، وسبطك فى الخلف الذى خلّفت على أمّتك، فاشهد عليهم يا نبىّ اللّه أنّهم قد خذلونى وضيّعونى، وأنّهم لم يحفظونى، وهذه شكواى اليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك وسلّم.

ثمّ وثب قائما وصفّ قدميه، ولم يزل راكعا وساجدا ...

قال: وأرسل الوليد بن عتبة إلى منزل الحسين لينظر هل خرج من المدينة أم لا، فلم يصبه فى منزله فقال: الحمدللّه الذى لم يطالبنى اللّه عزّ وجلّ بدمه، وظنّ أنّه خرج من المدينة.

قال: ورجع الحسين إلى منزله مع الصبح!) «۱»

(قال: وأصبح الحسين من الغد، خرج من منزله ليستمع الاخبار، فإ ذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه فى طريقه ...). «۲»

لتتابع ما حدث فى الليلة الثانية ...

يقول صاحب الفتوح: (... فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضا فصلّى ركعتين، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

أللّهمّ، هذا قبر نبيّك محمّد، وأنا ابن بنت محمّد وقد حضرنى من الامر ما قد علمت، أللّهمّ وإنّى أحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلّا ما اخترت من أمرى هذا ما هو لك

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸؛ وفى بحار الانوار، ۴۴: ۳۲۷ ۳۲۸ بتفاوت يسير.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۶ ۱۷ وقد ذكرنا تفصيل هذه اللقاء بين الامام ع وبين مروان فيالفصل الثالث تحت عنوان: مروان ... والغرض المزدوج، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۰

رضى.

قال: ثمّ جعل الحسين (ع) يبكى، حتّى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فاءغفى ساعة، فرأى النبىّ (ص) قد أقبل فى كبكبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتّى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه.

وقال: يا بنى يا حسين، كاءنّك عن قريب أراك مقتولا مذبوحا باءرض كرب وبلاء من عصابة من اءمّتى، وأنت فى ذلك عطشان لاتُسقى، وظمآن لاتروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى، ما لهم!، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة! فما لهم عنداللّه من خلاق. حبيبى يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قد قدموا علىّ، وهم إليك مشتاقون. وإنّ لك فى الجنّة درجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين ينظر فى منامه إلى جدّه (ص) ويسمع كلامه ..

وهو يقول: يا جدّاه، لا حاجة لى فى الرجوع إلى الدنيا أبدا، فخذنى إليك، واجعلنى معك إلى منزلك.

قال: فقال له النبىّ (ص): يا حسين، إنّه لابدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة وما كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فإ نّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة فى زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنّة). «۱»

... وانتبه الامام (ع) وقصّ رؤ ياه على أهل بيته وبنى عبدالمطّلب (فلم يكن

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸ ۱۹: و ورد فى الهامش: قال الحدّادى: فرفع النبى ص يده ورأسه إلى السماء فقال: أللّهمّ أفرغ على حبيبى الصبر وأعظم له الاجر. عن هامش المقتل.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۱

ذلك اليوم فى شرق ولا غرب أشدّ غمّا من أهل بيت الرسول (ص) ولا أكثر منه باكيا ولا باكية.) «۱»

ويقول صاحب الفتوح: (وتهيّاء الحسين بن على (ع) وعزم على الخروج من المدينة ومضى فى جوف الليل إلى قبر أمّه فصلّى عند قبرها وودّعها ثمّ قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن (ع) ففعل مثل ذلك، ثمّ رجع إلى منزله.

وفى وقت الصبح أقبل أخوه محمّد بن الحنفية). «۲»

ومع أنّ ابن أعثم لم يحدّد أيّة ليلة كانت تلك الليلة التى زار فيها الامام (ع) قبر أمّه وقبر أخيه (ع)، إلّا أنّ القرينة فى قوله: (وفى وقت الصبح أقبل إليه أخوه محمّد) كاشفة عن أنّ تلك الليلة هى الليلة التى سبقت ليلة السفر إلى مكّة، لا نّ لقاء أخيه محمّد معه (ع) كان

فى آخر نهار له (ع) فى المدينة (على ما فى الفتوح) كما سيأتى.

### لقاءات الوداع فى المدينة

#### اشارة

وفى غضون هذه الفترة الوجيزة هرع إلى الامام (ع) رجال ونساء من بنى هاشم ومن غيرهم يودّعونه ويترَوّدون من رؤيته قبل الفراق، وقد سجّل لنا التاريخ بعض هذه اللقاءات المشحونة بالحزن والاسى والقلق والخوف على الامام (ع).

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸ ۱۹ وممّا يؤسف له أنّ ابن أعثم الكوفى فى هذا الخبر يقع فى الغفلة أو الجهل وأخذ عنه ذلك مؤرّخون آخرون حيث يقول: فانتبه الحسين من نومه فزعا مذعورا فقصّ رؤياه ...!! تُرى هل يمكن أن يفزع سيّد الشهداء ويذعر من بشرى الشهادة والدرجة الرفيعة؟! أم يزداد سرورا وأنسا؟ وهو الذى كان يترقّبه ذه الشهادة ويخبر الناس عنها منذ طفولته!!

(۲) الفتوح، ۵: ۱۹ ۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۲

ونحن نذكر هنا من هذه اللقاءات ما هو متيقّن الحدوث فى المدينة، وأمّا ما لم نقطع تحقيقا بحدوثه فى المدينة، أو فى مكّة، فسوف نذكره ضمن لقاءات الامام (ع) فى مكّة لوجود قرينة تجعله مظنون الحدوث فى مكّة.

### عزاء نساء بنى عبدالمطّلب

عن الامام الباقر (ع) أنّه قال: (لمّا همّ الحسين (ع) بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بنى عبدالمطّلب، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين (ع) فقال: «أنشدكنّ اللّه» ان تُبدين هذا الامر معصية للّه ولرسوله.

قالت له نساء بنى عبدالمطّلب: فَلِمَ نستبقى هذه النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول اللّه (ص) وعلى (ع) وفاطمة (س) ورقيّة وزينب وأمّكلثوم، فنشدك اللّه، جعلنا اللّه فداك من الموت، فيا حبيب الابرار من أهل القبور.

وأقبلت بعض عمّاته تبكى وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقابا من قريش فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبتك الانوف وَجَلَّتِ

وقلن أيضا:

بكّوا حسينا سيّدا ولقتله شاب الشَّعَر ولقتله زُلزلتمُ ولقتله انكسف القمر

واحمرّت آفاق السماء من العشيّة والسحر وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكُوَر

ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر أورثتنا ذُلّا به نجدَّع الانوف مع الغرر «۱»

---

(۱) كامل الزيارات: ۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۳

وقد ذكر صاحب كتاب معالى السبطين: (ثمّ إنّ نساء بنى هاشم أقبلن إلى أمّهانى عمّة الحسين (ع) وقلن لها: يا أمّ هانى، أنت جالسة والحسين (ع) مع عياله عازم على الخروج؟!

فاقبلت أمّهانى، فلمّا رآها الحسين (ع) قال: أما هذه عمّتى أمّهانى؟

قيل نعم.

فقال: يا عمّة، ما الذى جاء بك وأنت على هذه الحالة؟!

فقالت: وكيف لا آتى، وقد بلغنى أنّ كفيل الارامل ذاهب عنّى؟!

ثمّ إنّها انتحبت باكية، وتمثّلت باءبيات أبيها أبى طالب (ع):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للا رامل

تطوف به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ثمّ قالت: سيّدى وأنا متطيّرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعتُ البارحة يقول:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقابا من قريش فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبته الانوف وجلّت

فقال لها الحسين (ع): يا عمّة لاتقولى من قريش، ولكن قولى (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت).

ثمّ قال: يا عمّة، كلّ الذى مقدّر فهو كائن لامحالة.

وقال (ع):

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قُدّرَ الامرُ

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۴

فخرجت أمّ هانى من عنده باكية وهى تقول:

وما أمُّ هانى وحدها ساء حالَها خروج حسينٍ عن مدينة جدّه

ولكنّما القبرُ الشريف ومن به ومنبره يبكون من أجله فقده «۱»

### عزاء امّ المومنين امّ سلمة (رض):

وروى أنّه: (لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة رضى اللّه عنها فقالت: يا بنىّ لاتحزنّى بخروجك إلى العراق، فإنّى سمعت جدّك يقول:

يُقتل ولدى الحسين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلا.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالة، وليس لى من هذا بدٌّ، وإنّى واللّه لا عرف اليوم الذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى اءدفن فيها، وإنّى اءعرف من يُقتل من اءهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أمّاه اءُريك حفرتى ومضجعى.

ثمّ أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الارض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده.

فعند ذلك بكت أمُّ سلمة بكاءً شديدا، وسلّمت أمره إلى اللّه ...

فقال لها: يا أمّاه، قد شاء اللّه عزّ وجلّ أن يرانى مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مُشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين، ماءسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلايجدون ناصرا ولا معينا.

وفى رواية أخرى:

---

(۱) معالى السبطين، ۱: ۲۱۴ ۲۱۵ ولم يذكر المصدر الذى أخذ عنه هذا التفصيل.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۵

قالت أمّ سلمة: وعندى تربة دفعها إلىّ جدُّك فى قارورة.

فقال: واللّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضا. ثمّ أخذ تربة فجعلها فى قارورة، وأعطاها إيّاها.

وقال: إجعليها مع قارورة جدّى، فإذا فاضتا دما فاعلمى أنّى قد قُتلت). «۱»

### امّ سلمة (رض) والودائع

وروى أنّه (لمّا توجّه الحسين (ع) إلى العراق دفع إلى أمّ سلمة رضى اللّه عنها زوج النبىّ (ص) الوصيّة والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى إليه ما قد دفعت إليك.

فلمّا قُتل الحسين (ع) أتى على بن الحسين (ع) أمّ سلمة رضى اللّه عنها فدفعت إليه كلّ شى أعطاها الحسين (ع). «۲»

وفى رواية أخرى: (وكتب الحسين (ع) وصيّة، وأودعها أمّ سلمة، وجعل طيّها منها علامةً على إمامة الطالب لها من الانام، فطلبها زين العابدين (ع). «۳»

وهذا كاشف عن صدق ايمان أمّ المؤمنين (أمّ سلمة رضوان اللّه تعالى عليها) وجلالة شاءنها ومنزلتها الخاصّة عند أهل البيت (ع).

### عمر الاطرف ومنطق المداهنة وحبّ السلامة!!

وروى عن عمر الاطرف بن الامام علىٍّ (ع) أنّه قال: (لمّا امتنع أخى

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۳۳۱ ۳۳۲، باب ۳۷؛ وفى الخرائج والجرائح، ۱: ۲۵۳ ۲۵۴، باب ۴، حديث ۷، مثلها بتفاوت.

(۲) الغيبة للشيخ الطوسى: ۱۹۵، حديث ۱۰۹.

(۳) الصراط المستقيم: ۱۶۱ النصّ على زين العابدين ع.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۶

الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا.

فقلت له: جُعلت فداك يا أباعبداللّه، حدّثنى أخوك أبومحمّد الحسن عن أبيه (ع) ...

ثمّ سبقتنى الدمعة، وعلا شهيقى، فضمّنى إليه.

وقال: حدّثك أنّى مقتول؟

فقلت: حوشيتَ يا ابن رسول اللّه!

فقال: ساءلتك بحقّ أبيك، بقتلى خبرك؟

فقلت: نعم، فلو لا ناولت وبايعت!!

فقال: حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته، فتظنُّ أنّك علمت ما لم أعلمه!؟ وإنّه لأعطى الدنيّة من نفسى أبدا، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذرّيتها من أمّته، ولايدخل الجنّة أحدٌ آذاها فى ذرّيتها!!». «۱»

(۱) اللهوف: ۱۱ ۱۲؛ وعمر الاطرف: هو عمر بن الامام اميرالمومنين علىّ بن أبى طالب ع، وهو آخر من ولد له من الذكور، وأمّه الصهباء التغلبيّة، ولدته مع رقيّة بنت اميرالمومنين ع توأما، ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل خمس وسبعين راجع سفينة البحار، ۲: ۷۲؛ وهو ممّن تخلّف عن نصرة الامام الحسين ع ولم يذكر التاريخ له عذرا فى ذلك. وكان قد خاصم الامام السجّاد فى صدقات النبى وأمير المؤ منين ع وآذاه لكنّ ذلك لم يمنع السجاد ع من مقابلة القطيعة بالصلة فزوّج ابنه محمّد بن عمر من ابنته خديجة بنت علىّ راجع البحار، ۴۲: ۹۳، باب ۱۲۰، حديث ۲۰؛ وقيل إنّ عمر أتى المختار فساءله المختار: هل معك كتاب محمّد بن الحنفيّة؟ فقال عمر: لا. فطرده المختار، وسار إلى مصعب بن الزبير، فاستقبله فى بعض الطريق، فوصله بمائة ألف درهم، وأقبل مع مصعب حتّى حضر الوقعة فقُتِلَ فيمن قُتل من الناس. راجع: الاخبار الطوال: ۳۰۶ ۳۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۷

### محمّد بن الحنفيّة ... النصيحة والوصيّة

فى صباح آخر نهار للا مام الحسين (ع) فى المدينة أقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفيّة (ر)، وقد غلبه الاسى والحزن، وطغى عليه القلق والخوف على حياة الامام (ع)، وقد قلّب أوجه التفكير فى الامر، ورأى أن يقدّم النصيحة بين يدى أخيه (ع)، فلمّا استقرّ به المقام:

قال: (يا أخى أنت أحبُّ الناس إلىّ، وأعزّهم علىّ، ولستُ أدّخر النصيحة لا حد من الخلق إلّا لك، وأنت أحقّ بها، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس د وبايعوا لك حمدت اللّه على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن يُنقص اللّه بذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروّتك ولا فضلك، إنّى أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار، فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك، فيقتتلون، فتكون لا وّل الاسنّة غرضا، فإ ذا خير ه ذه الامّة كلّها نفسا وأبا وأمّا أضيعها دما وأذلّها أهلا!!

فقال له الحسين (ع): فاءين أذهب يا أخى؟

قال: إنزل مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فإ نّك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا.

فقال: يا أخى، قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديدا

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۸

موفّقا. «۱»

وفى رواية الفتوح: أخرج إلى مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار فذاك الذى تحبُّ واءحبَّ، وإن تكن الاخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإ نّهم اءنصار جدّك وأخيك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوبا، وأوسع الناس

(۱) الارشاد: ۲۲۲ ۲۲۳؛ ومحمّد بن الحنفيّة: هو محمّد بن الامام علىّ بن أبى طالب ع: والحنفيّة لقب أمّه، وهى خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، وهى من سبى اليمامة الذين سبوا لولاية اميرالمومنين ع وأرادوا بيعها فتزوّجها اميرالمومنين ع، وكان محمّد ۲ يتولّى الحسين ع ويتولّى علىّ بن الحسين ع بعد ما نطق له الحجر الاسود شاهدا يا مامه.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۸۹

بلادا، وأرجحهم عقولا، فإن إطماءنّت بك أرض اليمن وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلى بلد، لتنظر ما يؤ ول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين.

فقال له الحسين (ع): يا أخى، واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجاء ولا ماءوى لما بايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا، وقد قال (ص): (اَللّهم لاتبارك فى يزيد).

قال: فقطع عليه محمّد بن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة ..

ثمّ قال: (جزاك اللّه يا أخى عنّى خيرا، ولقد نصحت وأشرتَ بالصواب، وأنا أرجو أن يكون إن شاء اللّه رأيك موفّقا مسدّدا، وإنّى قد عزمت على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّاءتُ لذلك أنا وإخوتى وبنو إخوتى وشيعتى، وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى. وأمّا أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم، ولاتخف علىّ شيئا من أمورهم). «۱»

(ثمّ دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لا خيه محمّد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علىٍّ بن أبى طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة: أنّ الحسين يشهد أن لاإله إلّااللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبور، وإنّى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدّى (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّى وأبى علىٍّ بن أبى طالب (ع)، فمن قبلنى بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، ومن ردَّ علىّ هذا أصبر حتّى يقضى اللّه بينى وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه

(۱) الفتوح، ۵: ۲۰ ۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۳۹۰

وصيّتى يا أخى إليك وما توفيقى إلّا باللّه عليه توكّلت وإليه اءنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج فى جوف الليل). «۱»

### تاءمّل وملاحظات:

### الامام (ع) فى المدينة يتحدّث عن مصرعه فى العراق!!

ملفتٌ للا نتباه أنّ الامام الحسين (ع) مع قصده المرحلى فى الخروج من المدينة إلى مكّة المكرّمة كان قد أعلن لا هل بيته وشيعته عن قصده النهائى فى الخروج إلى أرض العراق وهو فى المدينة لمّا يخرج عنها بعدُ، فها هى أمّ سلمة رضى اللّه عنها تقول له: (يا بنىّ لاتحزنّى بخروجك إلى العراق، فإ نّى سمعتُ جدّك يقول: يُقتل ولدى الحسين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلاء، فيقول (ع): (يا أمّاه وأنا، واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالة ...)،

ويقول (ع) لاخيه عمر الاطرف: (حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته ...)، وهناك نصوص أخرى تؤ كّد هذه الحقيقة.

ويستفاد من هذه الحقيقة على صعيد التحليل التاءريخى إضافة إلى البعد الاعتقادى الحاكى عن أنّ الامام الحسين (ع) كان يعلم بكلّ تفاصيل ما يجرى عليه بعلم إلهى موهبىّ لكونه إماما أنّ الامام الحسين (ع) على ضوء درايته السياسيّة الاجتماعيّة كان يرى أنّ العراق أفضل أرض يختارها مسرحا للمواجهة وللمعركة الفاصلة بينه وبين السلطة الامويّة، وأنّ العراق أفضل بقعة

(۱) البحار، ۴۴: ۳۲۹ ۳۳۰، باب ۳۷ نقلا عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۱

يختارها للمصرع المحتوم (وإنّى مقتولٌ لامحالة)، وذلك لما فى العراق من كمٍّ شيعىٍّ كبير، امّو قُل كمّ كبير محبّ لا هل البيت (ع)، برغم ما فى هذا الكمّ الكبير من مرض الازدواجيّة فى الشخصيّة (قلوبهم معكم وسيوفهم عليكم)، ولاـ نّ العراق لم ينغلق لصالح الامويّين كما انغلقت الشام تماما، الامر الذى يجعل أرض العراق أفضل البقاع للتاءثّر بإ شعاعات الثورة الحسينيّة وفاجعة الطفّ.

ويؤ كّد التاءريخ فى نصوص كثيرة أنّ الشيعة فى العراق كانوا على اتّصال دائم بالا مام الحسين (ع) فى زمن معاوية منذ عهد الامام الحسن (ع)، وكانوا يساءلونه القيام والخروج على الحكم الامويّ، ويبدون استعدادهم للنصرة والتضحية، غير أنّ الامام الحسين (ع) كان ياءمرهم بالصبر والاحتراس والترقّب مادام معاوية حيّا.

من هنا يستفاد أنّ نيّة التوجّه إلى العراق كانت منعقدة عند الامام (ع) منذ البدء على ضوء درايته السياسيّة الاجتماعيّة وعلى ضوء صلته وارتباطه باءهل العراق.

أى أنّ نيّة التوجّه إلى العراق لم تنعقد عند الامام (ع) بسبب رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية، بل كانت هذه النيّة وهذا العزم عند الامام (ع) قبل هذه الرسائل، على أساس منطق الشهيد الباحث عن أفضل أرض مختارة لمصرعه المحتوم، وما شكّلت رسائل أهل الكوفة إلّا حجّة ظاهرة لتاءكيد هذه النيّة وذلك التصميم.

### مع العامل الاهمّ من عوامل الثورة الحسينيّة

فى لقائه (ع) مع أخيه عمر الاطرف الذى قال للا مام (ع) (فلولا ناولتَ وبايعتَ!) جدّد الامام (ع) رفضه القاطع لمبايعة يزيد قائلا: (لاءُعطى الدنيّة

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۲

من نفسى أبدا)، وأكّد (ع) لا خيه محمد بن الحنفية (ر) أيضاً على هذه القاطعية فى رفض البيعة حيث قال: (يا أخى، واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجاء ولا ماءوى لمابايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا ...).

وهذا الرفض القاطع لبيعة يزيد وهو العامل الاوّل من العوامل المؤ ثّرة فى النهضة الحسينيّة لو كان منبعثا من سبب شخصى لكان الامام (ع) قد سكت عن الحكم الامويّ فى حال سكوت هذا الحكم عن مطالبة الامام (ع) بالبيعة، ولكانت مشكلة هذا الحكم مع الامام (ع) قد انتهت عند هذه الحدّ!!.

لكنّ عامل رفض البيعة عند الامام (ع) كان منبعثا من سبب مبدئى تمثل فى الخطر الماحق الذى يهدّد الاسلام فى حال سكوت الامام (ع) عن حاكم مثل يزيد بن معاوية: (وعلى الاسلام السلام إذ بُليت الامّة براعٍ مثل يزيد)، وهذا السبب نفسه هو الذى جعل الامام (ع) ووجها لوجه أمام مسؤ وليّة التحرّك والنهوض لطلب الاصلاح فى أمّة جدّه (ص) والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

و هذا السبب المبدئى المشترك هو الذى مزج فى الحقيقة بين عامل رفض البيعة وعامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وما التفكيك بينهما فى الحديث عنهما إلّا تفكيك إعتبارى.

ونتيجة لهذا الامتزاج فى الحقيقة، كان عامل رفض البيعة قد استمدّ أهميّته الكبيرة الناشئة عن الاهمّية العليا التى يختصّ بها عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلّا لكان من المحتمل أن ينتهى الامر بسكوت الامام (ع) حاشاه عن يزيد بسكوت يزيد عن مطالبته بالبيعة!!

فعامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إذن هوالعامل الاهمّ فى مجموعة العوامل المؤ ثّرة فى النهضة الحسينيّة المقدّسة.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۳

وفى الوصيّة التى أوصى بها الامام الحسين (ع) إلى أخيه محمّد بن الحنفية (ر) نجدُ الامام (ع) يحصر العلّة فى خروجه بهذا العامل وحده، إنّه (ع) لايعلّل الخروج فى هذه الوصيّة بعامل رفض البيعة ولايتحدّث عنه فيها، كما لايعلّله بعامل آخر من العوامل الاخرى المؤ ثّرة فى نهضته المقدّسة كعامل رسائل أهل الكوفة مثلا، إنّه (ع) فى هذه الوصيّة يتحدّث فقط عن طلب الاصلاح وضرورة تغيير الاوضاع الفاسدة من خلال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا دليل واضح وقاطع على الاهمّية العليا لعامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكاءنّ هذه الوصيّة تتحدّث عن ظهور التاءثير المستقلّ لهذا العامل الاهمّ.

فى إطار عامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نجدُ الامام (ع) هوالذى يقرّر المواجهة مع الحكم الامويّ ابتداءً، لا انّ دعوة اءهل الكوفة هى التى دفعته إلى المواجهة، ولا مطالبة الحكم الامويّ إيّاه بالبيعة ورفضه (ع) لهذه البيعة هوالذى دفعه إلى المواجهة، بل لا نّ تحوّل الحرام إلى حلال والحلال إلى حرام وتفشّى الفساد فى حياة الامّة هو الذى وضع الامام (ع) أمام ضرورة المواجهة ووجوب القيام والنهضة.

ولايعنى هذا أنّ الامام (ع) كان قد ترك أو تهاون فى واجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وطلب الاصلاح فى الامّة فى زمن معاوية، بل قد كان (ع) ينهض فى زمن معاوية باءعباء هذا الواجب المقدّس باءشكال مختلفة ومناسبات متوالية، لكنّ أداً هذا الواجب فى إطار النظر إلى الاثار وحساب النتائج المترتّبة على ذلك آنذٍ (عدم احتمال حصول النتائج المرجوّة) كان يقف دون حدّ الخروج على معاوية مادام حيّا.

وإذا كانت العوامل المؤ ثّرة فى أيّة نهضة هى التى تمنحها القيمة والاهمّية

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۴

الجديرة بها، فإ نّ عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد منح الثورة الحسينيّة قيمة أعلى بكثير ممّا منحتها العوامل الاخرى المؤ ثّرة فيها، كعامل رفض د البيعة، وعامل رسائل أهل الكوفة مثلا، فلقد تمكّنت هذه الثورة المقدّسة استنادا إلى عامل طلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن تكون جديرة بالخلود والحياة، وأن تكون الثورة الاسوة.

وكما أنّ عامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد رفع من قيمة وأهمّية الثورة الحسينيّة، فإ نّ هذه الثورة المقدّسة بالمقابل قد رفعت من قيمة وأهمّية مبدأ وأصل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إثباتا لا ثبوتا.

وتوضيح ذلك: هوأنّ لمبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قيمة محدّدة وأهميّة معيّنة ثبوتا، أى فى واقع الامر، أو فى نفس الامر، أو فى متن الاسلام، هذه القيمة حدّدها اللّه تبارك وتعالى فى متن التشريع الاسلامى، ويعلمها كما هى فى الواقع اللّه تبارك وتعالى والراسخون فى العلم محمّد وأهل بيته المعصومون صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وهذا الامر ينطبق على كلّ الاصول والمبادى الاسلاميّة، فلكلٍّ منها حدٌّ معيّن ومقام معلوم وأهمّية محدّدة فى متن الاسلام فى مقام الثبوت أى فى الواقع أو فى مقام الشئ بذاته. مع الركب الحسينى ج۱ ۳۹۴ مع العامل الاهم من عوامل الثورة الحسينية ..... ص : ۳۹۱

ذا غير مقام الاثبات، أى مقام الشى ء بالنسبة إلينا، حيث يمكن فى هذا المقام أن نُخطى فى النظر والتاءمّل والاستنتاج، فنقيّم الشى تقييما نخسه فيه حقّه من القيمة والاهمية، أو نمنحه فوق ما يستحقّ منها.

إذن فمقام الاثبات يختلف عن مقام الثبوت، إذ إنّ هناك فرقا بين ما هو منظور بالنسبة إلينا وبين ما هو واقع الشى ء بنفسه.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۵

وفى مقام الاثبات يلاحظ المتاءمّل أنّ علماء الاسلام مع إقرارهم باءنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أسمى الواجبات الدينيّة وأعظمها، لكنّ قيمة هذا المبدأ ودرجة أهمية هذا الاصل الاسلامى والاولويّة الممنوحة له قضيّة تفاوتت فيها نظراتهم فى تفصيلات الاحكام المستنبطة فى إطار مبحث هذا الاصل خصوصا بلحاظ قضيّة الضرر (المتيقّن أو المظنون أو المحتمل احتمالا ـ يُعتدُّ به) المترتّب على القيام بهذا الواجب.

فتتصاعد القيمة والاهمية والاولويّة التى يتمتّع بها هذا الاصل الاسلامى فى عالم الاستنباط: من النظرة الاجتهاديّة التى ترى أنّ من شرائط القيام بهذا الواجب: (أن لايلزم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ضررٌ فى النفس أو فى العرض أو فى المال، على الامر أو على غيره من المسلمين، فإ ذا لزم الضرر عليه أو على غيره لم يجب شى ...)، «۱» ثمّ لم تتحدّث عن أكثر من ذلك!.

إلى النظرة الاخرى التى تضيف إلى ما سبق فتقول: (... هذا فيما إذا لم يحرز تاءثير الامر أو النهى، وأمّا إذا اءحرز ذلك فلابدّ من رعاية الاهمية، فقد يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع العلم بترتّب الضرر أيضا، فضلا عن الظنّ به أو احتماله). «۲»

إلى النظرة الاخرى التى تعتمد فى شرائط هذا الواجب شرط عدم حصول المفسدة، وترى فى جملة ما ترى فى إطار هذا المبحث:

(: لو وقعت بدعة فى الاسلام، وكان سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم موجبا لهتك الاسلام وضعف عقائد المسلمين يجب عليهم الانكار باءيّة وسيلة ممكنة، سواً كان الانكار مؤ ثّرا فى قلع الفساد أم لا،

---

(۱) منهاج الصالحين آية اللّه العظمى السيّد المحسن الحكيم، ۱: ۴۸۹.

(۲) منهاج الصالحين آية اللّه العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئى، ۱: ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۶

وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجبا لذ لك، ولايلاحظ الضرر والحرج بل تلاحظ الاهمية.

: لوكان فى سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم خوف أن يصير المنكر معروفا أو المعروف منكرا يجب عليهم إظهار علمهم، ولايجوز السكوت ولو علموا عدم تاءثير إنكارهم فى ترك الفاعل، ولايلاحظ الضرر والحرج مع كون الحكم ممّا يهتمّ به الشارع الاقدس جدّا.

: لوكان فى سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم تقوية للظالم وتاءييد له والعياذ باللّه يحرم عليهم السكوت، ويجب عليهم الاظهار ولو لم يكن مؤ ثّرا فى رفع ظلمه). «۱»

هذه النماذج التى أوردناها على سبيل المثال لا الحصر شاهدٌ على تفاوت النظر الاجتهادى فى إطار مبحث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وفى صدد ما نحن فيه: فليس قصدنا أنّ ثورة الامام الحسين (ع) قد غيّرت أو رفعت من القيمة والاهمية الواقعيّة الموضوعة فى متن الاسلام لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى أهميته فى مقام الثبوت.

يقول الشهيد آية اللّه الشيخ مرتضى مطهرى فى هذه النقطة:

(ما أقصده هو أنّ النهضة الحسينيّة إنّما رفعت من إمكانيّات الاستنباط والاجتهاد لعلماء الاسلام والمسلمين، بشكلٍ عامٍّ، فى دائرة أصل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

---

(۱) تحرير الوسيلة آية اللّه العظمى الامام الخمينى، ۱: ۴۷۳، المسائل: ۷ و ۸ و ۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۷

وعليه، فإ نّنى عندما أقول باءنّ الحسين بن على (ع) قد رفع من قيمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإ نّ قصدى هوالقول باءنّه (ع) قد رفع هذه القيمة فى عالم الاسلام، وليس فى الاسلام.

ذلك أنّ الحسين بن على (ع) قد بيّن للعالم أجمع أنّ مساءلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد تصل إلى درجة يتطلّب فيها من الانسان أن يضحّى بنفسه وماله وكلّ ما يملك فى سبيل هذا الاصل، ويتحمّل فى سبيل ذلك كلّ أنواع اللوم والانتقاد، كما فعل الحسين نفسه.

فهل هناك أحد فى الدنيا منح قيمةً لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما أعطاه الحسين بن على (ع)؟!

إنّ معنى النهضة الحسينيّة يفيد باءنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالغ القيمة إلى الحدّ الذى يمكن فيه للمرء أن يضحّى فى سبيله بكلّ شى). «۱»

### سيرة الاصلاح

فى النصّ الذى نقله ابن شهر آشوب (ره) لبعض الوصيّة التى كتبها الامام الحسين (ع) لا خيه محمّد بن الحنفيّة (ر)، «۲» وكذلك فى نصّها الذى نقله العلّامة المجلسى (ره) عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى، والذى أوردناه من قبل، نجدُ الامام (ع) فى تعليله لخروجه على الحكم الاموىّ يقرن مع طلب الاصلاح فى الامّة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله: (وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب (ع).

---

(۱) الملحمة الحسينيّة، ۲: ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۱۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۸

وممّا يستفاد من هذا الاقتران وهذا الحصر بهاتين السيرتين المقدّستين أمران:

الاوّل: هو أنّ الاصلاح العملى فى الامّة من خلال تقديم الصورة الحيّة المثلى لهذا الصلاح، والدعوة العمليّة إلى كلّ معروف والنهى العملى عن كلّ منكر، إنّما يتحقّقان بالسير بهاتين السيرتين المقدّستين.

والثانى: هو أنّ الامام (ع) بذكره هاتين السيرتين فقط قد أعلن عن إدانته للسّير الاخرى التى حكمت حياة المسلمين بعد رسول اللّه (ص)، وكانت السبب فى مناشى ء الانحراف الذى تعاظم حتّى آلت الامور إلى حاكم مثل يزيد بن معاوية!.

ومعنى هذا أنّ الاصلاح فى الامّة وتطبيق مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تحقيقا لحياة يحكمها الاسلام المحمّدى الخالص لايكون إلّا بالا عراض عن تلك السّير الاخرى ورفضها.

ويبدو أنّ بعض الاقلام التى دوّنت سيرة الامام الحسين (ع) أو التى استنسخت بعض كتب التاءريخ قد انتبهت إلى قوّة إدانة الامام (ع) لهذه السير الاخرى فى قوله: (وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب (ع) فقط، فاءضافت إليها عبارة (وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى اللّه عنهم) رفعا لهذه الادانة الحسينيّة لتلكم السير الاخرى.

يقول السيّد مرتضى العسكرى وهو محقّق مرموق (إنّ الراشدين اصطلاح تاءخّر استعماله عن عصر الخلافة الامويّة، ولم يرد فى نصٍّ ثبت وجوده قبل ذلك، ويُقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول اللّه (ص) متواليا، من ضمنهم الامام على (ع)، فلايصحّ أن يعطف الراشدين على اسم الامام،

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۹

كلّ هذا يدلّنا على أن الجملة امُدخلت فى لفظ الامام الحسين (ع). «۱»

ولقد وردت هذه الاضافة فى نصّ الوصيّة فى رواية كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى وفى كتاب مقتل الحسين (ع) للخوارزمى نقلا عن الفتوح.

### لماذا الخروج من المدينة ليلا!؟!

تكاد المصادر التاءريخيّة تجمع على أنّ الركب الحسينىّ خرج من المدينة فى جوف الليل، وإن كانت هذه المصادر قد إختلفت فى الليلة التى كان الخروج فيها.

والظاهر من متون بعض الروايات أنّ ساعة الخروج من المدينة كانت من ساعات الليل المتاءخّرة، ممّا يوحى باءنّ الخروج كان بصورة سريّة وعلى خوف من طلب السلطة، خصوصا وأنّ الروايات تحدّثت أنّ الامام (ع) قد خرج وهو يقرأ قوله تعالى: (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين).

وظاهر أجوأ وقائع ما بعد لقاء الامام (ع) بوالى المدينة يشير مثل هذا التصوّر ولاينفيه، خصوصا وأنّ الامام (ع) كان حريصا على أن لايُقتل غيلة فى المدينة، أو تقع مواجهة مسلّحة فى المدينة، فتُهتك بذلك حرمة حرم رسول اللّه (ص)، فاستبق (ع) الزمن والاحداث كى لايقع كلّ ذلك المحذور، وخرج ليلا بتلك الصورة السريّة!

وقد تكرّر الامر نفسه مع الامام (ع) فى مكّة المكرّمة أيضا، فخرج (ع) منها مستبقا الزمن والاحداث كى لايقع ذلك المحذور أيضا فتُهتك بذلك حرمة البيت، وكان (ع) قد خرج منها فى السحر أو فى أوائل الفجر كما فى الروايات.

فيكون الدافع واحدا فى المرّتين (مع أنّنا قدّمنا من قبل أنّ هذا المحذور يقع

---

(۱) معالم المدرستين، ۳: ۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۰

عند الامام (ع) فى إطار خوف أكبر، وهو خوفه من أن تخنق ثورته فى مهدها، سواً فى المدينة أو فى مكّة ...).

غير أنّ ما يُلفت الانتباه ويثير التاءمّل هو أنّ الامام (ع) قبل خروجه من مكّة قام خطيبا وأعلن فى خطبته عن موعد خروجه منها حيث قال فيما قال فى تلك الخطبة:

(... من كان باذلا فينا مهجته، وموطّنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإ نّى راحلٌ مصبحا إن شاء اللّه تعالى) «۱»

وبهذا يكون الامام (ع) قد كشف عن موعد ارتحاله أوائل الصباح كما فى هذه الرواية، أى فى الوقت الذى يعتبر أواخر الليل وتكون فيه بعدُ بقيّة من ظلام تصلح للستر والخفاء.

لكنّ كشفه (ع) عن موعد ارتحاله فى تلك الساعة ينفى التعليل باءنّه (ع) خرج فى ظلام السحر أو فى بقيّة ظلام أوائل الصبح تستّرا من رقابة السلطة الحاكمة كى لايدركهُ الطلب!

هذا فضلا عن أنّه من المستبعد أن يخفى على السلطة خروج الركب الحسينىّ ساعة خروجه من المدينة (وهو ركب كبير نسبيّا) أو ساعة خروجه من مكّة (وقد كان أكبر)، إذا حرصت هذه السلطة على أن تعلم متى يخرج هذا الركب، خصوصا والمدن آنذٍ تعتبر مدنا صغيرة قياسا إلى المدن المعروفة اليوم.

وهذا فضلا عن أنّ والى المدينة آنذٍ الوليد بن عتبة كان متراخيا فى الضّغط على الامام (ع)، وكان يتمنّى خروجه من المدينة وألّا يُبتلى بدمه! وهذا ليس د بخافٍ على الامام (ع) كما هو اعتقادنا وكما تشير إلى ذلك أدلّة

---

(۱) اللهوف: ۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۱

تاءريخيّة.

إنّ التعليل الذى اءطمئنُّ له فى هذه المساءلة هو اءنّ الامام (ع) لم يخرج فى الظلام من المدينة أو من مكّة حذرا من أعين السلطة

وخوف الطلب، بل خرج فى الظلام من كلتا المدينتين وليس فى النهار كى لاتتصفّح أعين الناس فيهما النساء فى الركب الحسينى، أو تنظر الاعين عن قربٍ كيف يركبن المطايا، الامر الذى تاءباه الغيرة الحسينيّة الهاشميّة!

ولو لم يكن هـذا الامر هو العلّة التامّة لخروج الركب الحسينىّ فى جوف الليل، فلاأقلّ من أن يكون العلّة المهمّة جدّا فى مجموعة العلل الاخرى التى شكّلت العلّة التامّة لهذا الخروج فى ظلمة الليل.

### الاصرار على الطريق الاعظم!

وتقول الرواية التاءريخيّة وهى تصف الجادة التى سلكها الركب الحسينىّ بقيادة الامام الحسين (ع) عند خروجه من المدينة إلى مكّة المكرّمة:

(فسار الحسين (ع) إلى مكّة وهو يقرأ: (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجنى من القوم الظالمين)، ولزم الطريق الاعظم.

فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير كى لايلحقك الطلب.

فقال: (والله، لاأفارقه حتّى يقضى الله ما هو قاض!) «۱»

وفى رواية الفتوح:

(فقال له ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبى طالب: يا ابن بنت رسول الله

---

(۱) الارشاد: ۲۲۳.



(ص)، لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادّة كما فعل عبدالله بن الزبير كان عندى الرأى، فإنّا نخاف أن يلحقنا الطلب!

فقال له الحسين (ع): (لا- والله يا ابن عمّى، لا- فارقت هـذا الطريق أبدا أو أنظر إلى أبيات مكّة، أو يقضى الله فى ذلك ما يحبّ ويرضى).

ثمّ جعل الحسين يتمثّل بشعر يزيد بن مفرغ الحميرى وهو يقول:

لا سهرت السوام فى فلق الصب ح مضيّا ولا دُعيتُ يزيدا

يوم اُعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدننى ان ءحيدا «۱»

وهنا قد يتساءل المتاءمّل عن سبب إصرار الامام (ع) عن سلوك الطريق الاعظم إصرار من يرضى بمواجهة كلّ خطر محتسب وغير محتسب ولايرضى بالتخلّى عن سلوك هذا الطريق الرئيس!؟

هل هى الشجاعة الحسينيّة من ورأ كلّ هذا الاصرار؟

أم أنّ الامام (ع) أراد من ورأ ذلك أمرا إعلاميّا وتبليغيّا للتعريف بقيامه ونهضته من خلال التقاء الركب الحسينىّ القاصد إلى مكّة بكلّ المارّة والقوافل على الطريق الاعظم، لا نّهم سيتساءلون عن سبب خروج الامام (ع) من مدينة جدّه (ص) مع جلّ بنى هاشم ومَن معهم من أنصاره، ويتعرّفون من الامام (ع) مباشرة على أهدافه التى نهض من أجلها، فينضمّ إليه من يوفّقه الله تعالى إلى نصرته، وينتشر أمر هـذا القيام المقدّس بين الناس فى مناطق عديدة، فيتحقّق بـذلك عملٌ إعلامى وتبليغى ضرورى لتوسيع رقعة هذا القيام المبارك وكسب الانصار له؟

---

(۱) الفتوح، ۲۲: ۵.



لاشكّ أنّ تعليل إصراره (ع) على لزوم الطريق الاعظم بالشجاعة الحسينيّة تعليلٌ صحيحٌ فى نفسه، وكذلك تعليله بالهدف الاعلامى والتبليغى للتعريف بقيام الامام (ع) ونهضته، ولا منافاة بين هذين التعليلين.

ولعلّ التعليل الاهمّ الذى يمكن أن يُضاف إليهما، هو أنّ الامام الحسين (ع) فى إصراره على لزوم الطريق الاعظم أراد أن يُعلن للاُمّة أنّه ليس من العصابة البغاة الخارجين على حكومة شرعيّة كانوا قـد اعترفوا بها ثمّ تمرّدوا عليها، أولئك الـذين يلوذون بالطرق الفرعيّة خوفا من رصد الحكّام وفرارا من قبضتهم.

أراد (ع) أن يُعلن للاـ اُمّة أنّه هو ممثّل الشرعيّة لاـ الحكم الاـموىّ، وأنّه هو صـاحب الحقّ بالطريق الاعظم، وبالخلافة، وبكلّ شؤ ون الاُمّة، وأنّه هو الاصل الشرعى، وانّ يزيد هو الشذوذ والخلاف والانحراف والمتمرّد على الشرعيّة.

وهـذا البعد بعدٌ تبليغى وإعلامى ثابت فى حركة الامام الحسين (ع)، وهو مفسّرٌ عامٌ لجميع تفاصيل حركة نهضته المقدّسة منذ حين قال لوالى المدينة:

(أيّها الامير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، مثلى لايبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننتظر وتنتظرون أيّنا أحقّ بالخلافة.) «۱» إلى ساعة استشهاده (ع) فى كربلاء.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۴.



### الركب الحسينى الخارج من المدينة:

#### بنو هاشم:

لم يرد فى الكتب التاءريخيّة ذكر تفصيلىّ لا سماء الهاشميّين فى الركب الحسينىّ القاصد من المدينة إلى مكّة المكرّمة، بل ورد فى أغلب هذه الكتب ذكر إجمالى لمن خرج من الهاشميّين مع الامام (ع) من المدينة، كمثل قول الشيخ المفيد (ره): (فخرج الحسين (ع) من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب متوجّها نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفيّة ...). «۱»

وقال الـدينورى: (فلمّا أمسوا وأظلم الليل مضى الحسين رضى الله عنه أيضا نحو مكّة، ومعه أخواته: اُمّ كلثوم، وزينب، وولـد أخيه، وإخوته أبوبكر وجعفر والعبّاس، وعامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلّا أخاه محمّد بن الحنفيّة ...). «۲»

وقال ابن أعثم الكوفى: (وخرج فى جوف الليل يريد مكّة بجميع أهله). «۳»

وقال الطبرى: (وأمّا الحسين فإ نّه خرج بنيه وإخوته وبنى أخيه وجلّ أهل بيته إلّامحمّد بن الحنفيّة). «۴»

كما أشارت بعض المصادر التاءريخيّة الاخرى إلى أنّ الامام (ع) بعث إلى

---

(۱) الارشاد: ۲۲۲.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۸.

(۳) الفتوح، ۵: ۲۱.

(۴) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۳.



المدينـة (وهوفى مكّة) يستقدم إليه من خفّ من بنى هاشم، فخفّ إليه جماعة منهم، وتبعهم إليه محمّد بن الحنفيّة، ولكنّها لم تحدّد من هؤ لاء! «۱»

وعلى هـذه الاجمال جرت المصادر التاءريخيّة الاخرى التى تعرّضت لهـذا الحدث، ولم أعثر على رواية تتحدّث فى تفصيلات قضايا هـذا الركب وفى أشخاصه إلّا ما ورد فى كتاب (أسرار الشهادة) فى رواية ضـعيفة جدّا: (عن عبدالله بن سنان الكوفى، عن أبيه، عن جدّه) يصف فيها كيف أركب بعض بنى هاشم محارمهم من النساء من عيالات أبى عبدالله الحسين (ع) على محامل الابل، ثمّ كيف ركب بنوهاشم والامام (ع). والرواية مصوغة باءسلوب هو أقرب إلى الاسلوب المنبرى المعتمد على الاثارة العاطفيّة فى الوصف، ومع هذا فالرواية غلب عليها الاجمال فى ذكر من هم (بنوهاشم) فى الركب، وكم كان عددهم. «۲»

نعم، تشير الـدلائل التاءريخيّة إلى أنّ محمّـد بن الحنفيّة، وعمر الاطرف، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عبّاس لم يكونوا مع الركب الحسينىّ الخارج من المدينة.

و تشير أيضـا إلى أنّ الامـام (ع) قـد خرج بجميع أبنـائه، وجميع أبنـاء أخيه الامـام الحسن (ع)، وجميع بقيّة إخوته لا بيه وعليهم السـلام.

ومن المتيقّن أيضا أنّ مسـلم بن عقيل (ع) كان قد خرج معه، أمّا ولداه عبدالله ومحمّد فالا ظهر أنّهما كانا مع أبيهما مسلم فى الخروج مع الامام الحسين (ع).

وأمّا ولـدا عبدالله بن جعفر، وهما عون ومحمّد، فإ نّ ظاهر القرائن التاءريخيّة يفيد أنّهما كانا مع أبيهما، ثمّ التحقا بالا مام (ع) وانضّما

إليه بعد خروجه من مكّة، ويبقى الاحتمال واردا أنهما خرجا مع الامام (ع)، ثم صارا

(۱) راجع: البداية والنهاية، ۸: ۱۷۸؛ وتأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۹۸، حديث ۲۵۶.
(۲) راجع: أسرار الشهادة: ۳۶۷.
مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۰۶
مع أبيهما فى مكّة، ثمّ عادا فالتحقا.
أمّا بقية الانصار من آل عقيل فالقرائن التاريخيّة لانفيد القطع فى معرفة من منهم خرج مع الامام (ع) من المدينة، أو من منهم التحق به بعد ذ لك.

**الانصار الاخرون:**

**اشارة**

أمّا الانصار الاخرون غير الهاشميّين الذين خرجوا مع الامام (ع) من المدينة فقد لايجد المتتبع تلك الصعوبة فى معرفتهم، وقد أثبت التاريخ الاسماء التالية:

**۱ (عبداللّه بن يقطر الحميرى**

: كانت أمّه حاضنة للامام الحسين (ع)، ولم يكن رضع عندها، لا نّه صحّ فى الاخبار أنّ الحسين (ع) لم يرضع إلّا من صدر فاطمة (س) ومن إيهام رسول اللّه (ص) وريقه، لكنّ عبداللّه اشتهر فى أنّه أخوالحسين (ع) من الرضاعة.
وقال ابن حجر فى الاصابة: إنّه كان صحابيّا لا نّه لدة الحسين (ع). وكان الامام (ع) قد سرّحه إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكّة فى جواب كتاب مسلم إلى الحسين (ع)، فقبض عليه الحصين بن تميم بالقادسيّة، وأرسله إلى عبيداللّه بن زياد، فساءله عن حاله فلم يخبره، فقال له: إصعد القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزل حتّى أرى فيك رأيى. فصعد القصر فلمّا أشرف على الناس قال: أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعىّ بن الدعىّ، فامر به عبيداللّه فاُلقى من فوق القصر إلى الارض، فتكسّرت عظامه، وبقى به رمق فاتاه عبدالملك بن عمير اللخمى قاضى الكوفة وفقيهها فذبحه، فلمّا عيب عليه، قال إنّى أردت أن أريحه!! «۱»

(۱) راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين ع: ۹۳.
مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۰۷

**۲ (سليمان بن رزين مولى الحسين (ع)**

: وهو الذى أرسله الامام الحسين (ع) بكتاب إلى رؤوس الاخماس وإلى الاشراف بالبصرة حين كان بمكّة، ومنهم المنذر بن الجارود، وكانت بحريّة بنت الجارود زوجة لعبيداللّه بن زياد، فاخذ المنذر سليمان بن رزين والكتاب وقدّمهما إلى عبيداللّه بن زياد، فلمّا قرأ الكتاب قتل سليمان، فكان من أنصار الحسين (ع) الذين قتلوا فى البصرة. «۱»

**۳ (أسلم بن عمرو مولى الحسين (ع)**

: من شهداء الطف، وقد ذكر أهل السير والمقاتل أنّ الامام الحسين (ع) اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن (ع) ووهبه لابنه على بن الحسين (ع)، وكان أبوه تركيّا، وكان أسلم كاتبا عند الحسين (ع) فى بعض د حوائجه، فلمّا خرج الحسين (ع) من المدينة إلى مكّة كان أسلم ملازما له حتّى أتى معه كربلاء، فلمّا كان يوم العاشر وشبّ القتال استاءذن الامام (ع)، وكان قارئا للقرآن، فاءذن له، فجعل يقاتل ويرتجز حتّى قتل من القوم جمعا كثيرا، ثمّ سقط صريعا، فمشى إليه الحسين (ع) فرآه وبه رمق وهو يومى إلى الحسين (ع)، فاعتنقه الحسين (ع) ووضع خدّه على خدّه، ففتح عينيه فتبسّم وقال: من مثلى وابن رسول اللّه واضع خدّه على خدّى، ثمّ فاضت نفسه (ر). آ «۲»

**۴ (قارب بن عبداللّه الدئلى مولى الحسين (ع)**

: أمّه جارية للحسين (ع)، واسمها فكيهة، كانت تخدم فى بيت الرباب زوجة الامام (ع)، تزوّجها عبداللّه الدئلى فولدت منه قاربا، فهو مولى للحسين (ع)، خرج معه من المدينة إلى

(۱) راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين ع: ۹۴ ۹۵.
(۲) راجع: تنقيح المقال، ۱: ۱۲۵.
مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۰۸
مكّة، ثمّ إلى كربلاء، وقتل فى الحملة الاولى التى هى قبل الظهر بساعة. «۱»

**۵ (منجح بن سهم مولى الحسين (ع)**

: (حكى عن ربيع الابرار للزّمخشرى أنّه قال: حسيبة كانت جارية للحسين (ع) اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، ثمّ تزوّجها سهم فولدت منه منجحا فهو مولى للحسين (ع).
(انتهى).
وقد كانت فى بيت السجاد (ع)، فلمّا خرج الحسين (ع) إلى العراق خرجت معه ومعها ابنها منجح حتّى أتوا كربلاء، ولمّا تبارز الفريقان يوم الطفّ قاتل القوم قتال الابطال، وقُتل فى أوائل القتال رضوان اللّه عليه. «۲»
وقيل: (كان منجح من موالى الحسن (ع)، خرج من المدينة مع ولد الحسن (ع) فى صحبة الحسين (ع) فاءنجح سهمه بالسعادة وفاز بالشهادة). «۳»

**۶ (سعد بن الحرث الخزاعى مولى على (ع)**

: (كان سعد مولى لعلىّ (ع) فانضمّ بعده إلى الحسن (ع)، ثمّ إلى الحسين (ع)، فلمّا خرج من المدينة خرج معه إلى مكّة ثمّ إلى كربلاء، فقتل بها فى الحملة الاولى، «۴» وقيل: (له إدراك صحبة النبىّ (ص)، وكان على شرطة امير المومنين (ع) بالكوفة، وولّاه آذربيجان ...). «۵»

**۷ (نصر بن أبى النيزر مولى على (ع)**

: (كان أبونيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجّاشى. قال المبرّد فى الكامل: صحّ عندى أنّه من ولد

(۱) راجع إبصار العين: ۹۶؛ وتنقيح المقال، ۳: ۱۸.
(۲)+++ تنقيح المقال، ۳: ۲۴۷.+++
(۳) إبصار العين: ۹۶.
(۴) إبصار العين: ۹۶.
(۵) تنقيح المقال، ۲: ۸۱.
مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۰۹
النجّاشى، رغب فى الاسلام صغيرا، فاءتى به رسول اللّه (ص) فاءسلم، وربّاه رسول اللّه (ص)، فلمّا توفّى صار مع فاطمة وولدها. وقال

غيره: إنّه من أبناء ملوك العجم، اُهدى إلى رسول اللّه (ص)، ثمّ صار إلى اءمير المؤ منين (ع)، وكان يعمل له فى نخله ... ونصرُ هذا ولـده، انضمّ إلى الحسين (ع) بعد عليّ والحسن (ع)، خرج معه من المدينـة إلى مكّـة ثمّ إلى كربلاء، فقتل بها، وكان فارسا فعقرت فرسه، ثمّ قتل فى الحملة الاولى (ر). «۱»

### ۸ (الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبدالمطّلب (ع)

: (قال أهل السير: إنّ نبهان كان عبدا لحمزة، شجاعا فارسا، مات بعد شهادة حمزة بسنتين، وانضمّ ابنه الحرث إلى اميرالمومنين (ع)، ثمّ بعده إلى الحسن (ع)، ثمّ إلى الحسين (ع)، فلمّا خرج الحسين (ع) من المدينـة إلى مكّـة خرج الحارث معه، ولازمه حتّى وردوا كربلاء، فلمّا شبّ الحرب تقدّم أمام الحسين (ع) ففاز بالشهادة (ر). «۲»

### ۹ (جون بن حوى مولى أبى ذرّ الغفّارى (ر)

: (كان جون منضّما إلى أهل البيت (ع) بعد أبى ذر، فكان مع الحسن (ع) ثمّ مع الحسين (ع)، وصحبه فى سفره من المدينة إلى مكّة ثمّ إلى العراق ... فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسين (ع) يستاءذنه فى القتال. فقال له الحسين (ع): يا جون أنت فى إذن منّى، فإ نّما تبعتنا طلبا للعافيـة، فلاتبتل بطريقتنا. فوقع جون على قـدمَى أبى عبـداللّه الحسين (ع) يقبلهما ويقول: يا ابن رسول اللّه (ص)، أنا فى الرخاء ألحسُ قصاعكم وفى الشـدّة أخذلكم! إنّ ريحى لنتن، وإنّ حسبى للئيم، وإنّ لونى لا سود، فتنفّس علىّ فى الجنّة ليطيب ريحى وبشرف حسبى وبيبيّض لونى، لا واللّه لاأفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم. فاءذن له

---

(۱) إبصار العين: ۹۷ ۹۸.

(۲) تنقيح المقال، ۱: ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۰

الحسين (ع) ... ثمّ قاتل حتّى قتل ... فوقف عليه الحسين (ع) وقال: أللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه واحشره مع الابرار، وعرّف بينه وبين محمّـد وآل محمّـد (ص). وروى علماؤ نا عن الباقر (ع)، عن أبيه زين العابـدين (ع) أنّ بنى أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جونا بعد أيّام تفوح منه رائحة المسك ...). «۱»

### ۱۰ (عقبة بن سمعان

: كان عقبة بن سـمعان مولى للرّباب بنت امرى القيس الكلبيّة زوجة الامام الحسين (ع)، وكان فى الركب الحسينىّ الخارج من المدينة إلى مكّة ثمّ إلى العراق. وقال الطبرى فى تاءريخه: (وأخذ عمر بن سـعد عقبة بن سـمعان وكان مولى للرّباب بنت امرئ القيس الكلبيّة وهى اُمّ سكينة بنت الحسين (ع) فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك. فخلّى سبيله). «۲»

وقـد نقـل الشـيخ عبّاس القمى (ره) فى نفس المهموم «۳» ذلـك عن الطبرى والجزرى. وقـال المامقـانى (ره) فى تنقيـح المقال: (وقد ذكره الطبرى وغيره من مؤ رّخى الواقعة، ويفهم ممّا ذكروه أنّه كان عبـدا لرباب زوجة الحسين (ع)، وأنّه كان يتولّى خدمـة أفراسه وتقـديمها له، فلمّا استشـهد الحسـين (ع) فرّ على فرس د فاءخـذه أهـل الكوفـة فزعم أنّه عبـد للرّباب بنت أمرئ القيس الكلبيّة زوجة الحسين (ع) فاءطلق، وجعل يروى الواقعة كما حدثت، ومنه اءخذت أخبارها ...). «۴»

لكنّ بعض علمائنا ذهب إلى القول باستشهاد عقبة بن سمعان فى زمرة

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۶ ۱۷۷.

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۴۷؛ والكامل فى التاءريخ، ۴: ۸۰.

(۳) نفس المهموم: ۲۹۸.

(۴) تنقيح المقال، ۲: ۲۵۴، حديث ۷۹۶۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۱

شهداً الطفّ (رضى) إستنادا إلى ورود التسليم عليه فى زيارة الحسين (ع) (أوّل يوم من رجب وليلته، وليلة النصف من شعبان)، «۱»

ومن هؤ لاء العلماء السيّد أبوالقاسم الخوئى (ره) فى معجم رجال الحديث حيث قال: (من أصحاب الحسين (ع) ... واستشهد بين يدى الحسين (ع)، ووقع التسليم عليه فى الزيارة الرجبيّة، وعن بعض المؤ رّخين من العامّة أنّه فرّ من المعركة ونجا). «۲»

ومنهم الشيخ على النمازى فى مستدركات علم رجال الحديث حيث قال:

(عقبة بن سـمعان ... من أصـحاب الحسين (ع)، وكان معه فى كربلاء، واستشهد معه يوم عاشوراً كما ذكره السيّد فى عداد الشهداً فى الزيارة الرجبيّة ...). «۳»

### لقاءات فى الطريق

### اشارة

ومع أنّ الامام الحسـين (ع) لزم الطريق الاعظم من المدينـة إلى مكّـة المكرّمـة لكنّ الرواية التاءريخيّة لم تحدّثنا عن كثير من تفاصيل هذا السفر، بل لعلّ ما ورد فى التاءريخ من ذلك يعتبر نزرا قليلا جدّا، ومنه:

### لقاوه (ع) باءفواج من الملائكة ومؤ منى الجنّ

### اشارة

نقل العلّامـة المجلسـى (ره) فى بحاره عن كتاب المقتل للسـيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى قوله: (وقال شيخنا المفيد يا سناده إلى أبى عبداللّه (ع) قال: لمّا سار أبوعبداللّه من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة فى

---

(۱) البحار، ۱۰۱: ۳۳۶ ۳۴۱، حديث ۱ نقلا عن المفيد والسيّد بن طاووس د رحمة اللّه عليهما.

(۲) معجم رجال الحديث، ۱۱: ۱۵۴، حديث ۷۷۲۳.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث، ۵: ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۲

أيـديهم الحراب على نجب من نجب الجنّـة، فسـلّموا عليه وقالوا: يـا حجّة اللّه على خلقه بعـد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ اللّه سـبحانه أمدّ جدّك بنا فى مواطن كثيرة، وإنّ اللّه أمدّك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتى وبقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلاء، فإ ذا وردتُها فاءتونى.

فقالوا: يا حجّة اللّه، مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوٌّ يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم علىّ ولايلقونى بكريهة أو أصل إلى بقعتى.

وأتته أفواج مسلمى الجنّ ...

فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا باءمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوٌّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك.

فجزّاهم الحسـين خيرا وقال لهم: اءَ وَما قراءتم كتاب اللّه المنزل على جدّى رسول اللّه (ص): (أينما تكونوا يـدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيّدة)، وقال سبحانه: (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)، وإذا أقمت بمكانى فبماذا يُبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى بكربلاء؟ وقد اختارها اللّه يوم دحا الارض، وجعلها معقلا لشيعتنا، ويكون لهم أمانا فى الـدنيا والاخرة؟ ولكنّ تحضـرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراً الذى فى آخره أقتل، ولايبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبى وإخوتى وأهل بيتى، ويُسار برأسى إلى يزيد لعنه اللّه.

فقـالت الجنّ: نحن واللّه يا حبيب اللّه وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعـة وأنّه لايجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعـدائك قبل أن يصـلوا إليك!

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۳

فقال صلوات اللّه عليه لهم: نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة). «۱»

«اشارة»:

لنوع المخاطب أثر فى نوع خطاب أهل البيت (ع) مع الغير، وهذه الحقيقة من الحقائق اللّازم استذكارها لفهم وإدراك متون خطاباتهم (ع).

وعلى قدر درجة المخاطب من العقل والايمان واليقين بهم (ع) والتسليم لهم تكون درجة مخاطبتهم (ع) الغير بصريح القضيّة ومُرّ الحقّ.

---

(۱) البحار، ۴۴: ۳۳۰ ۳۳۱ باب ۳۷؛ وقد روى السيّد بن طاووس؛ هذه الرواية بتفاوت يسير فى كتابه اللهوف: ۲۸ ۳۰ عن الشيخ المفيد فى كتاب مولد النبى ص ومولد الاوصياءع يا سناده إلى أبى عبداللّه الصادق ع: قال: لمّا سار أبوعبداللّه الحسين بن على ع من مكّة ليدخل المدينة لقيه أفواج .... والظاهر أنّ ذلك من اشتباه النسّاخ، والدليل على ذلك: أوّلا: أنّ المنازل التى مرّ بها الامام ع من مكّة إلى العراق لاتمرّ بالمدينة. ثانيا: أنّ السيّد بن طاووس ره فى كتابه اللهوف نفسه يقول بعد هذه الرواية مباشرة ص ۳۰: ثمّ سار حتّى مرّ بالتنعيم وهذا يعارض ما أورده فى هذه الرواية من أنّه ع سار من مكّة ليدخل المدينة، لا نّ معنى ذلك أنّ الامام ع رجع باتّجاه مكّة مرّة أخرى!! هذا ما تثبته جغرافيّة هذه المنازل، فتامّل.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۴

وفى هذه الرواية نجدُ المخاطب من الملائكة ومؤ منى الجنّ، من شيعة أهل البيت (ع) ومن أهل الصدق والاخلاص فى الالهية والتصرف، وعلى درجة عالية جدّا من المعرفة بمنزلة الامام (ع) ومن اليقين والتسليم لا مره، كما هو واضح فى متن المحاورة فى هذه الرواية.

ولذا نجد الامام (ع) يجيبهم بصريح القضيّة ووضوح تام، إنّه (ع) فى هذه المحاورة بمنطق العمق، منطق الشهيد الفاتح يؤ كّد أنّه ماضٍ إلى مصرعه المختار (الموعد حفرتى) على الارض المختارة (بقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلاء). ويؤ كّد (ع) أنّ الامر لابدّ منه تحقيقا للا رادة الالهيّة فى اختبار (هذا الخلق المتعوس) حتّى يتشخّص لهم بوضوح تامّ طريق السعادة من متاهات الشقاء والتعاسة، وليمتاز الحقّ من الباطل تماما بلا شائبة اختلاط وشبهة، حين يتحقّق بذ لك المصرع وعلى تلك البقعة فصل الاسلام المحمّدى الخالص عن الاموىّ المتلبّسة بمسوح الاسلام، وهذا من أهمّ أبعاد الفتح الحسينى المبين، المتواصل على امتداد الزمان، بركة من بركات مصرع (الذبح العظيم)، وفيضا من فيوضات ذلك القبر المقدّس الذى اختاره اللّه يوم دحا الارض مركزا لا شعاع ذلك الفتح، ومعقلا للشيعة الحسينيّين على مرّ الايّام وأمانا لهم فى الدنيا والاخرة.

ويؤ كّد (ع) أيضا أنّ الامر لابدّ من جريان وقائعه فى إطار الاسباب العادية بعيدا عن خوارق العادة من أسباب ما فوق العادة، ولو كانت الغاية نصرا ظاهريّا عاجلا ولا سبيل إلى تحقيقه إلّا بالخوارق فإ نّ الامام (ع) بولايته التكوينيّة العامّة يا ذن اللّه تباركت وتعالى أقدر من الملائكة والجنّ على تحقيق ذلك (نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ...).

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۵

### أنصار آخرون يلتحقون بالركب من منازل جهينة

ويروى لنا التاءريخ من وقائع الطريق من المدينة إلى مكّة أيضا أنّ جماعة من الاعراب كانوا يلتحقون بالركب الحسينى عند مروره بمنازلهم، ومن تلك المنازل منازل جهينة (مياه جهينة)، وقد التحق بالا مام (ع) منها جماعة، منهم ثلاثة رجال لم ينفضّوا عنه فيمن انفضّ من الاعراب عنه بعد ذلك، بل أقاموا معه ولازموه ولم يتخلّوا عنه حتّى فازوا باءسمى مراتب الشرف فى الدنيا والاخرة حيث استشهدوا بين يديه فى الطفّ يوم عاشوراً، وهم:

۱ مجمع بن زياد بن عمرو الجُهَنى (ر).

۲ عبّاد بن المهاجر بن أبى المهاجر الجهنى (ر).

۳ عقبة بن الصلت الجهنى (ر). «۱»

### هل لقى الامام (ع) ابن عبّاس وابن عمر فى الطريق إلى مكّة؟

قال ابن الاثير فى الكامل: (وقيل إنّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين وابن الزبير فساءلاهما: ماورأ كما؟

فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد!

فقال ابن عمر: لاتفترقا جماعة المسلمين). «۲»

أما الطبرى فقال: (فزعم الواقدى أنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعى معاوية وبيعة يزيد على الوليد، وأنّ ابن الزبير والحسين لمّا دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا، وخرجا من ليلتهما إلى مكّة، فلقيهما ابن عبّاس وابن عمر جائيين

---

(۱) راجع: كتاب إبصار العين فى أنصار الحسين ع: ۲۰۱ ۲۰۲.

(۲) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۶

من مكّة فساءلاهما: ما ورأكما ...) «۱» إلى آخر خبر ابن الاثير بتفاوت يسير.

وأمّا ابن كثير فى تاءريخه «۲» فقال: (وقال الواقدى ...) ثمّ أورد نفس رواية الطبرى بتفاوت يسير.

والظاهر أنّ هذه الرواية لم يروها أحدٌ من المؤ رّخين غير هؤ لاء الثلاثة إضافة إلى الواقدى الذى نسبها إليه إثنان منهما!

وقول ابن الاثير فى تصدير الرواية: (وقيل)، وقول الطبرى: (فزعم الواقدى)، يشعران بعدم اطمئنانهما إلى هذا الزعم وبضعف هذه الرواية، خاصّة وأنّهما قد رويا فى تاءريخيهما أنّ عبداللّه بن عمر كان فى المدينة حينما كان الامام الحسين (ع) فيها قبل خروجه منها. «۳» كما أنّ هذه الرواية مخالفة لما هو مشهور من أنّ عبداللّه بن عبّاس خاصّة كان فى مكّة حينما دخلها الامام الحسين (ع)، ومن روايات هذا المشهور قول الدينورى فى الاخبار الطوال:

(وأمّا عبداللّه بن عبّاس فقد كان خرج قبل ذلك باءيّام إلى مكّة)، «۴» وقول ابن أعثم الكوفى وقد نقله عنه الخوارزمى: (وأقام الحسين بمكّة باقى شهر شعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذى القعدة، وبمكّة يومئذٍ عبداللّه بن عبّاس د وعبداللّه بن عمر بن الخطّاب ...). «۵»

هذا فضلا عن أنّ هذه الرواية مخالفة لما ذهب إليه جلّ المؤ رّخين من الفريقين من أن عبداللّه بن الزبير خرج إلى مكّة قبل الامام الحسين (ع)، إذ

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۴.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۸.

(۳) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۱۷؛ وتاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۳ ۲۵۴.

(۴) الا خبار الطوال: ۲۲۸.

(۵) مقتل الحسين ع للخوارزمى، ۱: ۱۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۷

خرج ابن الزبير فى سواد نفس الليلة التى استدعاه إلى البيعة فيها الوليد بن عتبة، فيكون الفارق الزمنى بين مسيره إلى مكّة ومسير الامام (ع) ليلتين أو ليلة على الاقلّ، هذا فضلا عن أنّ ابن الزبير تنكّب عن الطريق الاعظم الذى أصرّ الامام الحسين (ع) على السير عليه، ممّا يدلّ على أنّهما لم يجمعهما منزل من منازل الطريق، خصوصا وأنّ ابن الزبير قد جدّ فى السير إلى مكّة كما يجدّ الهارب حتّى أنّ واحدا وثمانين راكبا من موالى بنى أميّة طلبوه فلم يدركوه ورجعوا. «۱»

إذن فكيف يصحّ ما فى هذه الرواية من أنّهما كانا معا حتّى لقيهما ابن عبّاس وابن عمر؟!

هذه الرواية إذن مخالفة للحقيقة التاءريخيّة فضلا عن إرسالها وضعفها. «۲»

أمّا ماورواه ابن عساكر فى تاءريخه حيث قال: (وخرج الحسين وعبداللّه بن الزبير من ليلتهما إلى مكّة، وأصبح الناس وغدوا إلى البيعة ليزيد وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا ... ولقيهما عبداللّه بن عمر، وعبداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة بالا بوأ منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: أذكّركما اللّه إلّا رجعتما فدخلتما فى صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا، فإن اجتمع الناس د عليه لم تشذّا عنهم، وإن افترق الناس عليه كان الذى تريدان ... وقال له ابن عيّاش: «۳» أين تريد يا ابن فاطمة؟! قال: العراق وشيعتى. فقال: إنّى لكاره لوجهك هذا، أتخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتّى تركهم سخطة

---

(۱) راجع الارشاد: ۲۲۲.

(۲) لقد ضعّف رجاليّو السنّة الواقدى اءشدّ التضعيف، راجع: سير اءعلام‌النبلاء للذّهبى، ۴۵۴: ۹ ۴۶۹ رقم الترجمة ۱۷۲.

(۳) قال المحمودى فى حاشية الصفحة ۲۰۱: هذا هو الصواب المذكور فى‌الطبقات الكبرى، وفى اءنْسَابِ كليهما من تأريخ دمشق: وقال له ابن عبّاس ...

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۸

ومَلَلْ لهم!؟ أذكّرك اللّه أن تغرر بنفسك ...». «۱»

فهذه الرواية كذلك مخالفة للحقيقة التاءريخيّة أيضا على ضوء المناقشة التاءريخيّة التى قدّمناها فى ردّ الرواية الاولى، هذا فضلا عن ضعفها سندا «۲»، على الاقلّ بجويرية بن أسماء الذى قال فيه الامام الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۳»

ولو فرضنا صحّة وقوع المحاورة الاخيرة فى رواية ابن عساكر بين ابن عيّاش د وبين الامام (ع)، فإ نّ الدلائل التاءريخيّة تشير إلى أنّ مثل هذه المحاورات التى تحدّث فيها الامام (ع) بصراحة عن توجّهه إلى العراق وشيعته هناك لم تقع إلّا فى مكّة أثناء إقامته فيها أو قبيل خروجه منها، لاـ نّ الامام (ع) لم يكشف عن نيّة عزمه على التوجّه إلى العراق لكلّ محاور إلّا فى مكّة، وأمّا فى المدينة وفى الطريق منها إلى مكّة فلم يكشف الامام (ع) عن هذه النيّة إلّا لمن يثق بهم كامّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر) مثلا، أمّا عبداللّه بن مطيع العدوى وأمثاله فكان (ع) لايكشف لهم إلّا عن توجّهه إلى مكّة.

وعبداللّه بن عيّاش «۴» هذا لم يعرف له قرب من أهل البيت: أو ولاء لهم، بل

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۰۱۱۹۸، الحديث ۲۲۵.

(۲) وسندها هو: قال ابن سعد: واءنبانا،ناعليّين محمّد، عن جويريّة بن اءسماء، عن مسافع بن شيبة قال:

(۳) اختيار معرفة الرجال رجال الكشّى، ۲: ۷۰۰، حديث ۷۴۲.

(۴) هو عبداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى: قيل: كان أبوه قديم‌الاسلام فهاجر إلى الحبشة فولد له عبداللّه فيها، وقيل: إنّ عبداللّه هذا أدرك من حياة النبى ص ثمانى سنين، وقيل: مات حين جاء نعى يزيد بن معاوية سنة أربع وستّين. راجع: الاصابة فى تمييز الصحابة، ۲: ۳۴۸، حديث ۴۸۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۱۹

الظاهر من نصّ هذه المحاورة التى رواها ابن عساكر هو أنّ عبداللّه هذا على فرض حصول هذه المحاورة لم يكن يُحسن حتّى مراعاة الادب مع الامام (ع) فضلا عن معرفة إمامته إذ يقول له: (أذكّرك اللّه أن تغرر بنفسك!)، فهو من نوع عبداللّه بن مطيع العدوى بل هو أسوأ منه لا نّ هذا الاخير على الاقلّ كان يحسن مراعاة الادب مع الامام (ع) والتودّد إليه فى محاوراته معه.

### لقاؤه (ع) مع عبداللّه بن مطيع العدوى

#### اشارة

يروى لنا التاءريخ لقائين لعبداللّه بن مطيع العدوى مع الامام الحسين (ع)، الاوّل فى الطريق من المدينة إلى مكّة، والثانى على ما فى رواية المفيد فى الارشاد لمّا أقبل الامام الحسين (ع) من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب. «۱»

وتهمّنا فى هذا المقطع من تأريخ حركة الركب الحسينىّ قصّة اللقاء الاوّل، تقول الرواية التاءريخيّة فى متابعتها حركة الامام الحسين (ع) على الطريق من المدينة إلى مكّة: (فبينما الحسين كذ لك بين المدينة ومكّة إذ استقبله عبداللّه بن مطيع العدوى، فقال: أين تريد أباعبداللّه جعلنى اللّه فداك؟

قال: أمّا فى وقتى هذا أريد مكّة فإ ذا صرتُ إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك.

فقال له عبداللّه بن مطيع: خار اللّه لك يا ابن بنت رسول اللّه فيما قد عزمت عليه، غير أنّى أشير عليك بمشورة فاقبلها منّى!

---

(۱) الارشاد: ۲۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۲۰

فقال له الحسين: وما هى يا ابن مطيع؟

قال: إذا أتيتَ مكّة فاحذر أن يغرّك أهل الكوفة، فيها قُتل أبوك، وأخوك بطعنة طعنوه كادت أن تاءتى على نفسه، فالزم الحرم فاءنت سيّد العرب فى دهرك هذا، فواللّه لئن هلكتَ ليهلكنّ أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

قال فودّعه الحسين ودعا له بخير). «۱»

وفى رواية الدينورى فى الاخبار الطوال أنّ ابن مطيع قال للا مام (ع): (إذا أتيت مكّة فاءردت الخروج منها إلى بلد من البلدان فإ يّاك والكوفة، فإ نّها بلدة مشؤ ومة، بها قتل أبوك، وبها خذل أخوك، واغتيل بطعنة كادت تاءتى على نفسه، بل الزم الحرم، فإ نّ أهل الحجاز لايعدلون بك أحدا، ثمّ ادع اليك شيعتك من كلّ أرض د فسياءتونك جميعا.

قال له الحسين (ع): يقضى اللّه ما اءحبّ. «۲»

أمّا ابن عساكر فروى قصّة هذا اللقاء على النحو التالى:

(لمّا خرج الحسين بن علىّ (س) من المدينة يريد مكّة مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: أين فداك أبى وأمّى؟

قال: أردت مكّة.

قال وذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها.

فقال له ابن مطيع: أين فداك أبى وأمّى؟ متّعنا بنفسك ولاتسر إليهم! فاءبى الحسين (ع)، فقال له ابن مطيع: إنّ بئرى ه ذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۲ ۲۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۸ ۲۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۲۱

خرج إلينا فى الدلو شى من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فيها بالبركة!

قال: هاتِ من مائها.

فاءتى من مائها فى الدلو، فشرب منه، ثمّ تمضمض، ثمّ ردّه فى البئر، فاءعذب وأمهى). «۱»

### من هو عبداللّه بن مطيع العدوى؟

هنا نحن فى محضر الامام الحسين (ع) فى الطريق إلى مكّة مع مخاطب آخر من نوع آخر، هو عبداللّه بن مطيع العدوى، رجل من قريش، همّه العافية والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الاسلام، وهو ليس من طلّاب الحقّ ولا من أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب فى دعوى مودّة أهل البيت (ع) مع معرفته بمنزلتهم الخاصّة عنداللّه تبارك وتعالى، والامام الحسين (ع) يعرفه تمام المعرفة!

ولذا نراه (ع) يمرّ به مرور الكرام ولايعباءُ به، ولايحدّثه بصريح قضيّة النهضة ولايكشف له عن تفاصيل مستقبلها كما حدّث بذلك أمّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة، (ر) والملائكة، ومؤ منى الجنّ مثلا، بل حدّثه فقط عن مقصده المرحلىّ (مكّة)، ولم يكشف له عن شئ بعد ذلك إلّا (فإ ذا صرتُ إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك!)، أو (يقضى اللّه ما اءحبّ!).

فى محاورته مع الامام (ع) فى لقائه الثانى به (على ما فى رواية الارشاد) نجد أكبر همّ ابن مطيع هو ألّا تنهتك (حرمة العرب وحرمة قريش)، ونجده هنا أيضا يخاطب الامام (ع) قائلا: (فاءنت سيّد العرب فى دهرك هذا!) ممّا يكشف عن قوّة النزعة العرقية (القوميّة) فى عقله ونفسيته!

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۲۲، حديث ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج ۱،ص:۴۲۲

ونراه مع معرفته بمنزلة الامام (ع) فى الاسلام وفى الائمة، ومع علمه بحقّانيّة خروج الامام (ع) لايندفع إلى نصرة الامام (ع) والانضمام إليه، بل يبقى همّه فى ماء بئره كيف يكثر ويحلو! وببركة الامام (ع)!!

لقد فوّت عليه حبّ العافية والمنفعة الذاتيّة فرصة العمر النادرة بمرور الامام (ع) به فى عدم اغتنامها بنصرته والالتحاق به والفوز بشرف الدنيا والاخرة فى الاستشهاد بين يديه، وتسافل بهمّه إلى درجة أن انحصر فى كثرة ماء البئر وعذوبته!

ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه فى دعوى حبّه للا مام (ع) بعد مقتل الام «۱» ام (ع)، حين انضمّ إلى ابن الزبير، وصار عاملا له

على الكوفة، (فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم،) «۲» وقاتلهم فى مواجهته لحركة المختار، واستعان عليهم بقتلة الامام الحسين (ع) أنفسهم، أمثال شمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعى وغيرهم!!

وفى أوّل خطبة له فى الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير فى السير باهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطّاب وسيرة عثمان بن عفّان، لكنّه فوجئ بحنين أهل الكوفة إلى سيرة علىّ (ع) ورفضهم للسّيَر الاخرى، حين قام إليه السائب بن مالك الاشعرى فقال له: (امّا حملُ فيئنا برضانا فإ نّا نشهد انّا لانرضى أن يُحمل عنّا فضلُه، وأن لايُقَسَّم إلّا فيئا، وألّا يُسار فينا إلّا بسيرة علىّ بن أبى طالب (ع) التى سار بها فى بلادنا هذه حتّى هلك، ولا حاجة لنا

---

(۱) راجع: الكامل فى التاءريخ، ۴: ۲۱۶ ۲۱۷.

(۲) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۵۸.



فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى أنفسنا، ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا، وإن كانت أهون السيرتين علينا ...). «۱»

### هل وصلت إلى الامام (ع) رسائل قَبيلَ رحيله عن المدينة؟

من الطبيعى أن تكون للا مام الحسين (ع) فى زمن معاوية مراسلات بينه وبين شيعته فى العراق والحجاز وباقى مناطق العالم الاسلامى آنذٍ.

لكنّ سؤ النا التحقيقى فى هذا المجال حول ما إذا كانت هناك رسائل قد وصلت إلى الامام (ع) فى غضون اليومين أو الثلاثة قبيل سفره عن المدينة، أى منذ أن جاء نباء موت معاوية، وطلب منه أن يبايع يزيد، وإلى أن ارتحل (ع) عن المدينة المنوّرة.

هناك ثلاث روايات يوحى ظاهرها بحصول هذا الامر:

الاولى: وهى الرواية التى مرّت بنا عن ابن عساكر فى قصّة اللقاء الاول لعبدالله بن مطيع مع الامام (ع)، حيث ورد فيها بعد أن أجاب الامام (ع) ابن مطيع أنّه يريد مكّة قول الراوى إنّ الامام (ع) (ذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها).

والمتبادر من ظاهرها أنّ للا مام الحسين (ع) شيعة فى مكّة قد كتبوا إليه! وهذا ممكن إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت وأرسلت قبل يوم وصول نباء موت معاوية إلى المدينة باءيّام، فوصلت إليه (ع) فى غضون اليومين أو الثلاثة أيّام قبيل سفره عن المدينة، لا نّ المسافة بين مكّة والمدينة فى السفر العاجل تقتضى زمانيّا ثلاثة أيّام على الاقلّ. وأمّا إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت واءُرسلت إليه (ع) بعد خبر موت معاوية، فلا شك اءنّها لاتصل إليه فى غضون ما قيل سفره، بلى، قد تصل إليه وهو فى الطريق إلى مكّة وقد فصل

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۲۱۲ ۲۱۳.



بعيدا عن المدينة، هذا فى أحسن الفروض.

لكنّ المتاءمّل فى بقيّة الرواية يجد ابن مطيع بعد ذلك مباشرة يقول للا مام (ع): (أين فداك أبى وأمّى؟ متعنّا بنفس ولاتسر إليهم!).

ولا شك أنّ ابن مطيع لم ينه الامام (ع) عن مكّة، بل نهاه عن الكوفة! ممّا يدلّ على أنّ ه ذه الرسائل المذكورة كانت من الكوفة وليست من مكّة! وهنا يظهر لنا الخلط فى متن هذه الرواية بين لقاء ابن مطيع الاوّل ولقائه الثانى مع الامام (ع)، حيث كان الامام (ع) فى اللقاء الثانى قد حدّث ابن مطيع عن رسائل أهل الكوفة، ولم يحدّثه عنها فى اللقاء الاوّل، لا نها لم تصل إليه إلّا فى مكّة، ولا نه لم يكن قد وصل إلى مكّة بعدُ.

الثانية: وهى أوضح فى الخلط بين وقائع اللقائين من رواية ابن عساكر، وقد رواها صاحب العقد الفريد، وجاء فيها: (... ومرّ حسين حتّى أتى على عبدالله بن مطيع وهو على بئر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أباعبدالله، لا سقانا الله بعدك ماءً طيّبا، أين تريد؟ قال: العراق!. قال: سبحان الله! لِمَ؟ قال: مات معاوية، وجاءنى أكثر من حمل صحف. قال: لاتفعل أباعبدالله، فوالله ما حفظوا أباك، وكان خيرا منك، فكيف يحفظونك؟ ووالله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلّا استحلّت! فخرج حسين حتّى قدم مكّة ...). «۱»

وهذه الرواية مغايرة للرّوايات الكثيرة التى تحدّثت عن وقائع اللقاء الاوّل، لقاء ما بعد المدينة، حيث حكت هذه الروايات أنّ الامام (ع) لم يصرّح لابن مطيع فيه إلّاأنّه يريد مكّة، ولم يحدّثه أنّه يريد العراق!

ثمّ كيف يُتصوّر أنّ حملا من الرسائل يصل إلى الامام وهو فى المدينة من

---

(۱) العقد الفريد، ۴: ۳۵۲، دار إحياء التراث العربى لبنان/ ط ۱۴۱۷/ ۱ ه. ق ۶۳۴



أهل الكوفة بعد انتشار نباء موت معاوية؟! والثابت تاءريخيا أنّ أهل الكوفة علموا بموت معاوية بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة بفترة، ثمّ كتبوا إليه يدعونه إليهم.

فالرّاوى لهذه الرواية على فرض صحّتها يكون قد خلط بين مجريات اللقائين خلطا ظاهرا من حيث يعلم أو لايعلم! والمقطوع به تاءريخيا أنّ رسائل دعوة أهل الكوفة للا مام (ع) لم تصل إليه فى المدينة، بل فى مكّة.

الثالثة: وهى الرواية التى حكاها صاحب (أسرار الشهادة) عن بعض (الثقات الادباء الشعراء من تلامذتى من العرب) حسب قوله، وأنّ هذا الثقة قد ظفر بها فى مجموعة كانت تنسب إلى (الفاضل الاديب المقرى) فنقلها عنها، وهذه الرواية أنّه: (قد روى عبدالله بن سنان الكوفى، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال:

خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (ع) وهو يومئذٍ بالمدينة، فاءتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: أنظرنى إلى ثلاثة أيّام. فبقيت فى المدينة، ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق، فقلت فى نفسى أمضى وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلاله و شانه «۱» ثم يصف الراوى كيف أركب الهاشميّون محارمهم من عيالات الامام الحسين (ع) على محامل الابل، ثم كيف ركب بنوهاشم والامام (ع).

وهذه الرواية على د فرض صحّتها (وهى ليست كذلك) «۲» هى الرواية الوحيدة التى تخبر عن وصول رسالة من أهل الكوفة إلى الامام (ع) وهو فى المدينة فى أيّام ما بعد رفضه البيعة ليزيد بعد موت معاوية، أو قبل ذلك بيوم!

ولا شك أن هذه الرسالة تعتبر من رسائل أهل الكوفة إلى الامام (ع) فى فترة ما

---

(۱)- اسرار الشهاده ۳۶۷.

(۲) لانّ صاحب أسرار الشهادة يرويها عن مجهول، وهذا ينسبها إلىمجهول أيضا!!.



قبل علم أهل الكوفة بموت معاوية، لا نّ نباء موت معاوية من قرائن تاءريخيّة عديدة لم يصل إلى أهل الكوفة إلّا بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة المكرّمة، أو وهو فى الطريق إليها.

من كلّ ما قدّمناه فى هذه القضيّة نستنتج:

أنّه لم تصل إلى الامام (ع) وهو فى المدينة فى غضون أيّام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها أيّة رسالة من أهل الكوفة تُنبى عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الامام (ع) إليهم، ولا من مكّة أيضا، ولا من سواهما.

### على مشارف مكّة المكرّمة:

وتواصل رواية الفتوح متابعة مسار الامام الحسين (ع) بركب الشهادة من المدينة إلى مكّة حتّى مشارفها من بعيد حيث تبدو جبالها للناظر، فتقول:

(وسار حتّى وافى مكّة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الاية:

(ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّى أن يهدينى سواً السبيل). «۱»

وتقول رواية الاخبار الطوال:

(ثمّ أطلق عنانه ومضى حتّى وافى مكّة، فنزل شِعبَ علىٍّ ...). «۲»

وتقول رواية ابن عساكر:

(فنزل الحسين دار العبّاس بن عبدالمطّلب ...). «۳»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۹.

(۳) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۹۳ حديث ۵۶.

## الجزء الثانی

### اشارة

مع الرکب الحسینی من المدینة الی المدینة (الجز الثانی)

### [مقدمات التحقیق]

#### مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة التابع لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

الحمد للّه‌الذی جعل الحمد مفتاحاً لذکره و دلیلًا علی نعمه و آلائه، والصلاة والسلام علی أشرف الخلائق محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

و بعدُ: فهذا الکتاب هو الجزء الثانی من سلسلة أجزاء الدراسة التأریخیة التفصیلیة (مع الرکب الحسینی من المدینة الی المدینة)، و یختص هذا الجزء بالمقطع الثانی من مقاطع هذه الدراسة، و هو مقطع «الأیام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة»، أی الأیام التی أقام الإمام الحسین علیه السلام فیها بمکّة المکرمة بعد إعلانه عن رفضه مبایعة یزید بعد موت معاویة بن أبی سفیان.

و فترة الأیام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة من أصعب أیام هذه النهضة المبارکة علی صعید المتابعة التاریخیه، لأنها أقلّ مقاطع هذه النهضة المقدّسة من حیث کمیّة الوثائق التأریخیة التی تحدّثت عنها، مع أنّ هذه الفترة هی أطول مقاطع النهضة الحسینیة إذ بلغت ما یقارب مائة و خمسة و عشرین یوماً، و لا شکّ أنها کانت ملیئة بالمهم من وقائع حرکة الإمام علیه السلام لأنّ مکّة المکرّمة فی تلک الأیام کانت محطّ و ملتقی جموع المعتمرین والحجّاج.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۴

ولذا فقد عمد مؤلّف هذا الکتاب- من أجل سدّ ثغرة قلّة وثائق هذه الفترة- إلی دراستها من خلال متابعات ثلاث: الأولی هی متابعة حرکة الإمام علیه السلام، والثانیة متابعة حرکة السلطة الأمویة فی مواجهة حرکة الإمام علیه السلام، والثالثة هی متابعة حرکة الأمّة إزاء قیام الإمام علیه السلام.

فجاءت هذه الدراسة غنیّة و جدیدة بمعنی الکلمة من حیث النظم والمحتوی، والإلتفاتة البکر، والإستنباط الذکی الرائع، والتبویب المغنی عن عناء المتابعات المرهقة.

و مؤلف هذا البحث هو سماحة الشیخ المحقّق الأستاذ نجم‌الدین الطبسی، صاحب الخبرة الطویلة فی میدان التحقیق العلمی والتأریخی، إذ هو أحد محقّقی موسوعة: «معجم أحادیث المهدی علیه السلام»، و من مؤلفاته القیّمة: کتاب «موارد السجن فی النصوص والفتاوی»، و کتاب «النفی والتغریب»، و کتاب «الوهابیة: دعاوی و ردود».

ولا یسعنا هنا إلّاأن نتقدّم الی شیخنا المحقّق مؤلف هذا الکتاب بالشکر الجزیل علی ما بذله من جهد متواصل و عناء کبیر من أجل إنجاز هذا البحث القیّم، داعین له بمزید من الموفقیة والنجاح فی میدان خدمة الحقّ والحقیقة و نصرة دین اللّه تعالی.

کما نتقدّم بالشکر الجزیل إلی الأخ الأستاذ المحقّق علی الشاوی الذی آزر مؤلّف الکتاب مؤازرة صمیمیة، و بذل جهداً کبیراً مشکوراً فی مراجعة و نقد و تنظیم هذا البحث القیّم، داعین له بمزید من الموفقیة فی میدان التحقیق و مؤازرة المحقّقین، و فی مواصلة عنایته الکبیرة فی خدمة الأجزاء الباقیة من هذه الدراسة القیّمة.

مرکز الدراسات الإسلامیّة

لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۷

#### مقدمة المؤلف (الأیّام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة)

##### اشاره

ارتحل الإمام الحسین علیه السلام عن المدینة المنوّرة سنة ستین للهجرة إلی مکّة المکرّمة بعد موت معاویة بن أبی سفیان علی أثر إعلانه رفض البیعة لیزید، وکان علیه السلام قد أقام فی مکّة المکرّمة منذ الیوم الثالث من شعبان الی الیوم الثامن من ذی الحجة من نفس السنة، أی ما لایقلّ عن مائة وخمسة وعشرین یوماً، وهی فترة طویلة نسبیاً فی إطار حساب عمر النهضة الحسینیّة المبارکة، غیر أن هذه الفترة برغم طولها تعتبر الفترة المجهولة من عمر هذه النهضة المبارکة إذا قورنت مع فتراتها الأخری من حیث الوقائع والأحداث التی سجلها التاریخ عنها، ذلک لأن کتب التأریخ مرّت علی هذه الفترة المکیّة مرور الکرام، فعدا وقائع أیّام ما قبیل خروج الإمام علیه السلام من مکة التی حظیت بنوع من العنایة التأریخیّة التفصیلیة، نلاحظ أنّ التأریخ لم یسجّل عن بقیّة هذه الأیام المکیّة الطویلة إلّا ملاحظات عامة هی أقرب إلی الغموض منها إلی الوضوح.

هذا مع أنّ دراسة النهضة الحسینیّة واستیعاب أبعادها وفهم أسرارها مثال لا یبلغ منه المحقق أقصی غایته بمعزل عن معرفة مجریات وقائع هذه الأیام المکیّة ودراسة الأجواء والتحرکات المؤیّدة والمضادة التی کانت تعایشها النهضة الحسینیّة والإمام علیه السلام فی مکّة.

وتتزاحم فی ذهن المتأمل فی هذه الفترة المکیّة أسئلة کثیرة، قد یکون أوّلها

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۸

هو السؤال عن علّة ارتحال الإمام علیه السلام من المدینة المنورة إلی مکّة المکرّمة لا إلی سواها. هل أراد الإمام علیه السلام أن یتّخذ من مکّة مرکزاً لانطلاق الثورة علی الحکم الأمویّ؟! أم کان علیه السلام یرید استثمار أشهر الحج فی مکّة المکرّمة لإیصال صوت هذه النهضة المبارکة والتعریف بأهدافها الی کلّ العالم الإسلامی آنذاک؟

وکان یمکن للمتأمّل أن یجیب بالإیجاب علی محتوی الشقّ الأوّل من السؤال، أو یثنّی الجمع بین محتوی الشقّین الأوّل والثانی معاً لو کان فی مکّة المکرّمة قاعدة شعبیة کبیرة موالیة لأهل البیت علیهم السلام، ولکن هل کانت هذه القاعدة الشعبیة الموالیة موجودة فعلًا آنذاک؟!

من المؤسف أنّ مثل هذه القاعدة الشعبیة الموالیة لم تتوفر للإمام الحسین علیه السلام ولا لأخیه الإمام الحسن علیه السلام من قبله ولا لأبیهما الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام من قبلهما، بسبب ما ترکته معارک الإسلام الأولی کبدرٍ وأُحدٍ وغیرهن فی قلوب بطون قریش من أحقادٍ علی أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام خاصة وعلی أهل البیت علیهم السلام فأضبَت علی عداوتهم وأکبّت علی منابذتهم، ذلک لأنها لا تنسی علیاً علیه السلام الذی ناوش ذؤبانها وقتل صنادیدها، وکیف تنساه «وهو صاحب لواء رسول اللّه صلی الله علیه و آله والمهاجرین» «۱»؟! کیف تنسی قریش علیاً علیه السلام وقد أورد أوّلها النار وقفّل آخرها العار علی حدّ قول الإمام زین العابدین علیه السلام وابن عبّاس «۲»؟! کیف تحبه وقد قتل فی بدرٍ وأُحد من ساداتهم سبعین رجلًا تشرب أنوفهم الماء قبل شفاههم؟ هکذا قال ابن عمر لأمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام الذی ردّ علیه قائلًا:

---

(۱) البحار، ۱۹: ۲۰۶.

(۲) البحار، ۲۹: ۴۸۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۹ ماترکتُ بدرٌ لنا مُذیقاولا لنا من خلفنا طریقا «۱»

عن علیّ بن الحسن بن فضّال، عن أبیه، عن أبی الحسن علیه السلام، قال: سألته عن أمیرالمؤمنین علیه السلام کیف مال الناس عنه الی غیره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومکانه من رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟! فقال علیه السلام:

«إنّما مالوا عنه الی غیره وقد عرفوا فضله لأنه قد کان قتل من آبائهم وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادّین للّه‌ولرسوله عدداً کثیراً، وکان حقدهم علیه لذلک فی قلوبهم فلم یحبّوا أن یتولّی علیهم، ولم یکن فی قلوبهم علی غیره مثل ذلک، لأنه لم یکن له فی الجهاد بین یدی رسول اللّه صلی الله علیه و آله مثل ما کان له، فلذلک عدلوا عنه ومالوا إلی سواه». «۲»

وقد مارس ساسة السقیفة ومؤیدوهم عملًا إعلامیاً مدروساً ومتواصلًا لتأجیج ثائرة قریش علی علیّ علیه السلام ولترسیخ حقدها علیه، فهاهو عمر بن الخطّاب مثلًا ینظر الی سعید بن العاص فیقول له: «مالی أراک کأنّ فی نفسک علیّ شیئاً، أتظنّ أنّی قتلت أباک؟ واللّه لوددت أنّی کنت قاتله! ولو قتلته لم أعتذر من قتل کافر، ولکنّی مررت به فی یوم بدر فرأیته یبحث للقتال کما یبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبدا کالوزغ، فلمّا رأیت ذلک هبته ورغثَ عنه! فقال: إلی أین یابن الخطّاب؟! وصمد له علیّ فتناوله، فواللّه ما رمت مکانی حتی قتله». «۳»

وکان علیّ علیه السلام حاضراً فی المجلس فقال:

---

(۱) البحار، ۲۹: ۴۸۲ عن المناقب لابن شهرآشوب، ۳: ۲۲۰.

(۲) البحار، ۲۹: ۲۸۰- ۲۸۱، رقم ۲ عن علل الشرائع وعیون أخبار الرضا علیه السلام.

(۳) أنساب القرشيين: ۱۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰

«اللّهُمَّ غفراً، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدّم، فمالكت تُهيّج الناس عليّ؟!». «۱»

وقد لخّصت سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام علّة كراهية قريش لعليّ عليه السلام أمام نساء المهاجرين والأنصار اللواتى جئن لعيادتها فى مرضها قبل شهادتها حيث قالت عليها السلام:

«وما الذى نقموا من أبى الحسن؟! نقموا منه واللّه نكير سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره فى ذات اللّه». «۲»

وما برح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله يشكو الى اللّه ما فعلت به قريش من غصب حقّه وتصغير عظيم شأنه حتى مضى شهيداً، ومن شكايا بثّه الى اللّه تعالى فى هذا قوله عليه السلام:

«مالنا ولقريش؟! وما تنكر منّا قريش غير أنّا أهل بيت شيّد اللّه فوق بنيانهم بنيانا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا اللّه عليهم، فنقموا على اللّه أن اختارنا عليهم، وسخطوا مارضى اللّه، وأحبوا ماكره اللّه، فلمّا اختارنا اللّه عليهم شركناهم فى حريمنا، وعرّفناهم الكتاب والنبوّة، وعلّمناهم الفرض والدين، وحفّظناهم الصحف والزبر، ودبّناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقّنا، وألبّوا «۳» أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللّهم فإنّى أستعديك على قريش فخذ لى بحقّى منها، ولا تدع مظلمتى لديها، وطالبهم- ياربّ- بحقّى، فإنّك الحكم العدل، فإنّ قريشاً

(۱) البحار، ۱۹: ۲۸۰- ۲۸۱ عن الإرشاد للمفيد: ۴۶.

(۲) البحار، ۴۳: ۱۶۰، باب ۷، حديث ۹؛ الاحتجاج، ۱: ۱۴۷.

(۳) ألّبْتُهُ يَألِبُهُ: إذا نقَصْتَهُ- النهاية، ۱: ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۱

صغّرت عظيم أمرى ...». «۱»

ويقول عليه السلام فى نفثة أخرى وهو يدعو اللّه تعالى على قريش:

«فأجزِ قريشاً عنى بفعالها، فقد قطعت رحمى، وظاهرت عليّ، وسلبتنى سلطان ابن عمّى ...». «۲»

ويجيب عليه السلام أخاه عقيلًا فى كتاب إليه: «دع عنك قريشاً وتركاضهم فى الضلال، وتجوالهم فى الشقاق، وجماحهم فى التيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول اللّه صلى الله عليه و آله قبلى، فجزت قريشاً عنّى الجوازى، فقد قطعوا رحمى، وسلبونى سلطان ابن عمى ...». «۳»

ويلخّص عليه السلام موقفه فى صبره على الطامّة الكبرى فى انحراف الأمّة عن وصيّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وغصب قيادة السقيفة حقّه الإلهى فى الخلافة:

«ما رأيت منذ بعث اللّه محمّداً صلى الله عليه و آله رخاء، والحمد للّه، واللّه لقد خفت اللّه صغيراً وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادى المنافقين حتى قبض اللّه نبيّه صلى الله عليه و آله فكانت الطامّة الكبرى، فلم أزل حذراً وجلًا أخاف أن يكون ما لا يسعنى معه المقام، فلم أرَ- بحمد اللّه- إلّا خيراً، واللّه مازلت أضرب بسيفى صبياً حتى صرت شيخاً، وإنّه ليصبّرنى على ما أنا فيه أنّ ذلك كلّه فى اللّه ...». «۴»

(۱) البحار، ۲۹: ۵۵۹، حديث ۱۰، عن العدد القوية: ۱۸۹، حديث ۱۹.

(۲) البحار، ۲۹: ۶۲۸، حديث ۳۸ عن الإمامة والسياسة: ۵۵ تحت عنوان: (خروج عليّ من المدينة).

(۳) البحار، ۲۹: ۶۲۱، حديث ۳۱؛ ونهج البلاغة: ۴۰۹، رقم ۳۶.

(۴) البحار، ۲۹: ۵۵۶- ۵۵۷، حديث ۷ عن إرشاد المفيد: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲

### مكّة المكرّمة والتركيبة القبلية فيها

إنّ تركيبة مكّة المكرّمة الإجتماعية آنذاك تركيبة قبلية، فهى بيوتات وعشائر وبطون، وتتألف قريش من خمسة وعشرين بطناً، «۱» و «ما أن أعلن النبى صلى الله عليه و آله نبوّته رسمياً، واختياره لولىّ عهده، حتى وقفت قريش وقفة رجل واحد بقيادة البيت الأموى، وأعلنت رفضها المطلق للنبوّة والكتاب وولاية العهد، وصرّحت بأنها ستجنّد كلّ طاقاتها الماديّة والمعنوية لصدّ أهل مكّة خاصة والعرب عامة عن إتباع محمد صلى الله عليه و آله والدخول فى دينه، وانقسم المجتمع المكى الى قسمين:

الأوّل: وهو الأكثر عدداً ومدداً ظاهرياً، ويتألّف من ثلاثة وعشرين بطناً من بطون قريش ومن والاهم من الموالى والأحابيش.

الثانى: وهو الأقلّ عدداً، ويتألّف من رسول اللّه محمد صلى الله عليه و آله ومن بطنه الهاشمى وبطن بنى المطّلب بن عبد مناف، ومن والى هذين البطنين من الموالى والأحابيش، مضافاً إليهم الذين اعتنقوا الدين الإسلامى». «۲»

وقد «قرّرت البطون استعمال كلّ الوسائل لعزل محمد صلى الله عليه و آله عن الهاشميين، فإن هم أصرّوا على عدم التخلّى عنه فلابدّ من عزل الهاشميين أنفسهم عن البطون، وفرض محاصرتهم ومقاطعتهم، فإن لم تُجدِ هذه الوسائل تعيّن على البطون أن تختار رجالًا منها يشتركون جميعاً فى قتل محمد صلى الله عليه و آله فيضيع دمه بين البطون، ولا يقوى الهاشميون على المطالبة بدمه، وإن لم تنجح محاولة القتل، وجب ملاحقة محمد صلى الله عليه و آله، ومحاربته حتى يتمّ القضاء التام عليه وعلى دعوته». «۳»

(۱)

راجع مروج الذهب، ۲: ۲۷۵.

(۲) كتاب خلاصة المواجهة مع الرسول وآله: ۲۳ و ۲۴.

(۳) نفس المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳

لكنّ هذه البطون المناوئة للدعوة المحمّدية أحسّت بالخيبة وبقوّة الصدمة وشدّة النكسة وهول ما أصابها من بنى هاشم عامة ومن عليّ بن أبى طالب عليهما السلام خاصة بعد تعاظم أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله واشتداد شوكته، خصوصاً بعد معركة بدر الكبرى التى عبّأت فيها قريش كلّ قواها، إذ «مابقى أحد من عظماء قريش إلّا أخرج مالًا لتجهيز الجيش، وقالوا: من لم يخرج نهدم داره». «۱»

ويرى أبوسفيان أنّ لوازم المواجهة مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله تقتضى العداء الى آخر الدهر، هاهو يخاطب الرجل الجهنى وهو يستقصيه أخبار جيش النبى صلى الله عليه و آله قبيل وقعة بدر الكبرى قائلًا:

«واللات والعُزّى لئن كتمتنا أمر محمّد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر، فإنّه ليس أحد من قريش إلّا وله شيء فى هذا العير». «۲»

لقد ترسّخ حقد قريش على بنى هاشم عامة وعلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبى طالب عليهما السلام خاصة منذ انجلت بدر الكبرى عن انكسار قريش واندحارها، وإنها لتعلم أنّ علياً عليه السلام هو السبب الرئيس فى انهزامها وخسارتها المفجعة، فهو الذى قتل الوليد ثم شرك فى قتل عتبة وشيبة، ولقد تفرّد عليه السلام بقتل خمسة وثلاثين رجلًا ببدر- على ما أثبتهُ رواة العامة والخاصة معاً- سوى من اختلفوا فيه، ومن شرك أميرالمؤمنين عليه السلام غيره فى قتله. «۳»

وهو عليه السلام صاحب الموقف الفذ الفريد فى الشجاعة والثبات يوم أحد، وكشاهد على هذا الموقف العُجاب ننقل من ميدان موقعة أحد هذه اللقطة: «قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبى طلحة العبدرى من بنى عبد الدار، فبرز ونادى:

(۱) البحار، ۱۹: ۲۱۷.

(۲) البحار، ۱۹: ۲۴۷.

(۳) البحار، ۱۹: ۲۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴

يامحمّد، تزعمون أنّكم تجهّزونا بأسيافكم الى النار ونجهّزكم بأسيافنا الى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إلىّ. فبرز إليه أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يقول:

ياطلحُ إنْ كنتم كما تقولولكم خيول ولنا نصولُ

فاثبت لننظر أيّنا المقتولوأيّنا أولى بما تقولُ

فقد أتاك الأسدُ الصؤولبصارم ليس به فلولُ

ينصره القاهر والرسولُ فقال طلحة: من أنت ياغلام؟

قال: أنا علىّ بن أبى طالب.

قال: قد علمتُ ياقضم «۱» أنه لايجسرُ علىَّ أحدٌ غيرك!.

فشدَّ عليه طلحة فضربه، فاتّقاه أميرالمؤمنين عليه السلام بالحجفة، ثمّ ضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط

على ظهره، وسقطت الراية، فذهب علىّ عليه السلام ليجهز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا

(۱) «.. عن هشام، عن أبى عبداللّه عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبى طلحة لمّا بارزه علىّ عليه السلام ياقضم؟ قال: إنّ رسول اللّه كان بمكّة لم يجسر عليه أحد لموضع أبى طالب، وأغروا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول اللّه يرمونه بالحجارة والتراب، وشكى ذلك الى علىّ عليه السلام، فقال: بأبى أنت وأُمّى يارسول اللّه صلى الله عليه و آله، إذا خرجت فأخرجنى معك. فخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومعه أميرالمؤمنين عليه السلام، فتعرّض الصبيان لرسول اللّه صلى الله عليه و آله كعادتهم، فحمل عليهم أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان يقضمهم فى وجوههم وآنافهم وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون: قضمنا علىّ، قضمنا علىّ، فسمّى لذلك القُضَم». (البحار: ۲۰: ۵۲). قال ابن الأثير: .. ومنه حديث على عليه السلام «كانت قريش إذا رأته قالت: احذروا الحُطَم، احذَروا القُضَم اى الذى يَقضِم الناس فيهلكهُم» (النهاية: ۴: ۷۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵

أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لايعيش منها أبداً.

ثم أخذ الراية أبوسعيد بن أبى طلحة، فقتله علىّ عليه السلام، وسقطت رايته الى الأرض. فأخذها عثمان بن أبى طلحة فقتله علىّ، وسقطت الراية الى الأرض.

فأخذها مسافع بن أبى طلحة، فقتله علىّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض.

فأخذها الحارث بن أبى طلحة فقتله علىّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض.

فأخذها عُزير بن عثمان فقتله علىّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض. فأخذها عبداللّه بن جميلة بن زهير فقتله علىّ عليه السلام وسقطت الراية الى الأرض. فقتل أمير المؤمنين التاسع من بنى عبدالدار وهو أرطأة بن شرحبيل مبارزة، وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مولاهم صوأب فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها، وسقطت الراية الى الأرض، فأخذها بشماله، فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، فسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال: يابنى عبدالدار، هل أعذرت فيما بينى وبينكم؟ فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله، وسقطت الراية الى الأرض ...». «۱»

فبنو عبدالدار يعادون بنى هاشم عامة وعلياً وآل علىّ عليهم السلام خاصة ويبغضونهم الى يوم الدين، حتى وإن عرفوا أنّ علياً «أحد الأربعة الذين أمر اللّه نبيّه أن يُحبّهم»، «۲» أو سمعوا أنّه يقول فيه: «لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق» «۳» أو أنه «أحبّ الخلق إلى اللّه»، «۴» أو أنه «وليُّ النبىّ صلى الله عليه و آله فى الدنيا والآخرة». «۵»

(۱) البحار، ۲۰: ۵۰- ۵۱.

(۲) مسند أحمد بن حنبل، ۵: ۳۳۳.

(۳) مسند أحمد، ۱: ۸۴؛ وسنن الترمذى، ۵: ۶۳۴.

(۴) سنن الترمذى، ۵: ۶۳۴.

(۵) مسند أحمد، ۱: ۳۳۰؛ أنظر: ميزان الإعتدال، ۱: ۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶

وليطون قريش الأخرى نصيبها من القتلى الذين مضوا الى جهنم بسيف أميرالمؤمنين عليه السلام فى بدر وأحد ومعارك الإسلام الأخرى، هذا فضلًا عمّن قُتل منهم فى حربى الجمل وصفّين، وأولاء عدا من حدّه علىّ عليه السلام لفسقه، أو فرّ من طائلة عدل علىّ عليه السلام وقصاصه.

لذا فقد كان أهل مكّة وكثير من أهل الحجاز لايميلون الى بنى هاشم عامة والى علىّ وآل علىّ عليهم السلام خاصة، ومالوا الى قيادة السقيفة ثم إلى بنى أميّة بعدهم، يقول الإمام على بن الحسين عليهما السلام كاشفاً عن تلك الحقيقة:

«ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا ..». «۱»

ويقول أبوجعفر الإسكافى فى هذا الصدد: «أمّا أهل مكّة فكلّهم كانوا يبغضون علياً قاطبة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بنى أميّة عليه». «۲»

لقد كان لحركة النفاق بجميع فصائلها دور مدروس ومخطّط وذو أثر بالغ فى تأجيج ضغائن الجاهلية ضد أهل البيت عليهم السلام عامة وضد أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام خاصة، ولمّا تسلّم الحزب الأموى قيادة حركة النفاق بزعامة معاوية بن أبى سفيان الذى مايرح يبكى على قتلى مشركى قريش فى بدر حتى لحظات احتضاره، «۳» كان الهمّ الأكبر للأمويين هو فصل الأمّة عن أمير المؤمنين على عليه السلام حتى على الصعيد الوجدانى، فأمر معاوية بسبّه ولعنه والبراءة منه، واضطهد محبّيه معيشياً وسياسياً

(۱) الغارات: ۳۹۳؛ وشرح النهج لابن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴؛ وبحار الأنوار، ۴۶: ۱۴۳.

(۲) شرح النهج لإبن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

(۳) «عن اسماعيل بن عامر بإسناده: أنّ معاوية لمّا احتضر بكى، فقيل له: مايبكيك؟ فقال: مابكيتُ جزعاً من الموت، ولكنى ذكرتُ أهل القليب ببدر!» (شرح الأخبار، ۲: ۱۵۴).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷

اضطهاداً رهيباً. «۱»

من كلّ ما مضى تتأكد لنا حقيقة أنّ أهل البيت عليهم السلام لم تكن لهم قاعدة شعبية فى مكّة المكرّمة خاصة، قاعدة شعبية واسعة تتولاهم وتدعم مواقفهم وتنصرهم، أو تحميهم على الأقلّ، والأمر كما وصفه الإمام السجاد عليه السلام:

«ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا!!

ومن هنا أيضاً تتأكّد لنا حقيقة أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يقصد من توجّهه الى مكّة المكرّمة أهل هذه المدينة بالأساس، بل كان قصده الرئيسى فى التوجّه إليها هو إبلاغ وفود العالم الإسلامى من المعتمرين والحجّاج بقيامه ونهضته للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، طلباً للنصرة وإتماماً للحجّة على الناس.

ومن هنا نرجّح أنّ ماورد فى بعض الروايات من أنّ أهل «۲» مكّة فرحوا بالإمام عليه السلام فرحاً شديداً، أو عكف الناس بمكّة يفدون إليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يسمعون منه، ويضبطون مايروون عنه ... ليس المراد بذلك جلّ أهل مكّة بالذات بل المراد بذلك هم جموع الوافدين على مكّة من معتمرين وحجّاج ونزر قليل جداً من المكيين الذين استوطنوا مكّة بعد فتحها وبعد انتشار الإسلام ومما يؤكّد ماذهبنا إليه أن التأريخ لم يحدّثنا أنّ أحداً من المكيين قد التحق بالإمام عليه السلام وسار معه الى العراق.

والأيام التى قضاها الإمام أبو عبداللّه الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة تشكّل

(۱) راجع: سليم بن قيس: ۲۰۳- ۲۰۴؛ وشرح نهج البلاغة، ۱۱: ۱۶ و ۲: ۱۴۴.

(۲) كمثل رواية ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة: «دخل الحسين مكّة المشرّفة ونزل بهاوأهلها يختلفون إليه ويأتونه، وكذلك من بها من المجاورين والحاج والمعتمرين من سائر اهل الافاق» (الفصول المهمة: ۱۸۳).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸

المقطع الأطول من عمر النهضة الحسينيّة المقدّسة، ولاشكّ أنّ ما يقارب المائة وخمسة وعشرين يوماً مساحة زمنية حفلت ثنايا بكثير من الإتصالات واللقاءات والمحاورات والمراسلات وأنشطة أخرى متعدّدة غيرها كان الإمام أبوعبداللّه الحسين عليه السلام قد قام بها، ولو كان التأريخ قد سجّل لنا جميع تلك الوقائع وتفاصيلها، لكان أغنى المؤرخين والمتتبعين المحقّقين بمادة تأريخية مهمة، ولأعانهم عوناً كبيراً على كشف كثير من الغموض المحيط ببعض الأحداث والمواقف الواقعة فى إطار تأريخ هذه النهضة المباركة.

لكنّ المؤسف فعلًا- كما قلنا فى بداية هذه المقدّمة- أنّ التأريخ لم يسجل لنا عن هذه الأيام المكيّة إلّا ملاحظات عامّة غضّت الطرف وأغمضته عن كثير من التفاصيل التأريخية اللازمة فى الإجابة على كثير من التساؤلات التى تنقدح فى ذهن المتأمل حول تلك الفترة وما جرى فيها وبعدها.

ويمكن للمتتبع أن يحدّد المحاور العامة التى سجلها التأريخ لهذه الفترة المكيّة بما يأتى:

۱- إنشداد الناس فى مكّة الى الإمام عليه السلام واحتفاؤهم به، وتضايق عبداللّه بن الزبير والسلطة الأموية المحلّية فى مكّة لذلك.

۲- محاولات بعض وجهاء الأمّة لثنى الإمام عليه السلام عن التوجّه الى العراق فى إطار لقاءات ومحاورات النصح والمشورة وبعض المكاتبات فى هذا الصدد.

۳- رسائل أهل الكوفة الى الإمام عليه السلام، ورسائل الإمام عليه السلام إليهم والى أهل البصرة.

۴- إرسال الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أهل الكوفة.

۵- خطب الإمام عليه السلام قبيل مغادرة مكّة، والمحاولات الأخيرة لثنيه عن التوجّه

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹

الى العراق.

ومجموع الروايات التأريخية الواردة فى إطار هذه المحاور تعتبر نزراً قليلًا جداً إذا قيست إلى ما يمكن أن تتضمّنه فترة لا تقلّ عن مائة وخمسة وعشرين يوماً من وقائع وأحداث، خصوصاً فى مدينة مكّة المكرّمة وفى أيّام كانت هذه المدينة قد غصّت بجموع غفيرة من معتمرين وحجّاج وفدوا إليها من شتى أنحاء العالم الإسلامى، وفيهم شخصيات مهمة كثيرة يستبعد المتأمّل ألا تكون لها لقاءات كثيرة وطويلة مع الإمام الحسين عليه السلام الذى هو آنذاك الرمز الدينى والروحى لهذه الأمّة.

ومن أجل جبران هذا النقص فى المادّة التأريخية لفترة الأيام المكيّة من عمر النهضه الإسلامية رأينا أن نتابع وقائع وأحداث هذه الفترة من خلال الزوايا الثلاث التالية:

۱- حركة الإمام الحسين عليه السلام فى هذه الفترة.

۲- حركة السلطة الأموية فى مواجهة الإمام عليه السلام.

۳- حركة الأمّة إزاء قيام الإمام عليه السلام.

وقد حاولنا- فضلًا عن الروايات المبذولة فى إطار هذه الزوايا الثلاث- أن نلتقط كلّ الشوارد والإشارات التأريخية المتفرّقة فى كتب التأريخ والتراجم وغيرها ونجمعها فى متجهاتها كيما نزيح بأضواء جديدة بعض الغموض الجاثم على مساحة كبيرة من تلك الفترة، لتكون بذلك قد قدّمنا جديداً فى إطار هذه الدراسة التأريخية التحليلية النقدية.

تُرى هل وفّقنا الى ذلك؟

التقييم فى ذلك متروك الى القارىء الكريم.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰

### وفى الختام:

أود أن أتقدم بالشكر والتقدير الفائق إلى صاحب الفضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى المحترم حيث أتحفنا بملاحظات قيمة، مع بذل غاية جهده فى تنظيم وترصين هذا الجهد المتواضع: كتاب «الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة» فله الفضل علىّ والأيادى.

واستميح سيّدى الوالد المرحوم آية الله الطبسى عذراً إذ لم أوفّق حتّى الآن لتنفيذ ما أوصى به إلينا من تحقيق وطبع ونشر مؤلّفه القيّم- المخطوط- مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وعسى أن يكون هذا الجهد المتواضع بداية خير لإنجاز ما طلبه منّا فى قريب عاجل إن شاء الله تعالى.

نجم الدين الطبسى

قم المقدّسة

۱۹/ محرّم الحرام/ ۱۴۲۱ ه. ق

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳

## الفصل الأول: حركة الإمام أبى عبدالله الحسين عليه السلام فى مكّة

### ورود الإمام الحسين عليه السلام مكّة المكرّمة

#### اشارة

سار الامام عليه السلام بالركب الحسينىّ من المدينة المنورة حتى وافى مكّة المكرّمة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية الكريمة: «ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّى أن يهدينى سواء السبيل». «۱» وذلك ما قاله رسول اللّه موسى بن عمران عليه السلام حينما خرج من مصر إلى مدين.

وقيل: إنه لمّا قدم مكّة قال: «اللّهمّ خرّ لى واهدنى سواء السبيل». «۲»

وقد دخل عليه السلام مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان. «۳» أو دخلها عليه السلام يوم الجمعة، «۴» ومكث فيها أربعة أشهر وخمسة أيّام.

#### الإستقبال الحافل والحفاوة البالغة

قال ابن كثير: «وعكف الناس بمكّة يفدون إليه، ويجلسون حواليه،

---

(۱) سورة القصص: الآية ۲۲.

(۲) الفتوح، ۶: ۲۵؛ وروضة الواعظين: ۱۷۲.

(۳) إعلام الورى: ۲۲۳؛ والبداية والنهاية: ۱۶۰؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۱۲۹۷.

(۴) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ۱۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴

ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يسمعون منه، ويضبطون ما يروون عنه». «۱»

وقال الشيخ المفيد قدس سره: «فأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ...». «۲»

وقال ابن الصباغ: «فأقبل الحسين حتى دخل مكّة المشرّفة ونزل بها، وأهلها يختلفون إليه ويأتونه، وكذلك من بها من المجاورين والحجاج والمعتمرين من سائر أهل الآفاق». «۳»

وذكر بعض المؤرّخين أنّ أهل مكّة فرحوا به عليه السلام فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً. «۴»

ويبدو أنّ بعض المتتبعين المعاصرين- كباقر شريف القرشىّ- قد استفاد من مجموع مثل هذه النصوص أنّ المكيين أنفسهم هم الذين احتفوا بالإمام عليه السلام وكانوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً، فأطلق القول هكذا: «وقد استقبل الإمام عليه السلام استقبالًا حافلًا من المكيين، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً، وهم يسألونه عن أحكام دينهم وأحاديث نبيهم». «۵»

لكننا نرجّح- كما قدّمنا فى مقدمة الكتاب- أنّ الذين احتفوا بالإمام الحسين عليه السلام وكانوا يفدون إليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يسمعون منه، ويضبطون مايروون عنه، هم أهل الأقطار الأخرى من

---

(۱) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۳.

(۲) الإرشاد: ۲۲۳.

(۳) الفصول المهمة: ۱۸۳.

(۴) راجع: الفتوح، ۵: ۲۶؛ وإعلام الورى: ۲۲۳.

(۵) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ۲: ۸۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵

المعتمرين والحجاج المتواجدين آنذاك فى مكّة، وفيهم من المكيين القليل ممن ليسوا من بطون قريش، ممن سكن مكّة بعد الفتح وبعد انتشار الإسلام فى الأرض، ذلك لأنّ قريشاً توارثت العداء لعلىّ وآل علىّ عليهم السلام، والظاهر أنّ جلّ المكيين آنذاك هم من قريش، ولا ننسى قول الإمام السجاد عليه السلام:

«ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا ...». «۱»

#### منزل الإمام الحسين عليه السلام بمكّة

صرّح الذهبى بأنّ الإمام الحسين عليه السلام «نزل بمكّة دار العبّاس». «۲» وكذلك قال المرّى، «۳» ومن قبلهما ابن عساكر، «۴» غير أنّ بعضاً آخر من المؤرخين ذكروا أنه عليه السلام «نزل فى شِعب علىّ عليه السلام». «۵» ولامنافاة بين القولين و لأنّ دارالعبّاس بن عبدالمطلب كانت فى شعب علىّ عليه السلام.

لكن السؤال الذى قد يفرض نفسه هنا هو:

لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام دار العبّاس بن عبدالمطّلب؟

هل هناك غرض سياسى أو اجتماعى أو تبليغى من وراء ذلك؟ أم أنه عليه السلام لم يُرد أن يكون لأحدٍ عليه منّة بذلك؟ أو أنّه عليه السلام خشى أن ينزل على أحدٍ فيكلّف المنزول به ثمناً باهضاً وحرجاً شديداً، لأنّ السلطة الأموية بعد ذلك سوف تضطهد صاحب المنزل بأشدّ عقوباتها؟ أو أنه عليه السلام لم يُرد أن يمنح رجلًا من أهل

---

(۱) الغارات: ۳۹۳؛ وشرح النهج لابن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

(۲) تأريخ الإسلام: حوادث سنة ۶۱، صفحة ۸.

(۳) تهذيب الكمال، ۴: ۴۸۹.

(۴) تأريخ دمشق، ۱۴: ۱۸۲.

(۵) الأخبار الطوال: ۲۲۹، وحياة الإمام الحسين ۲: ۳۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶

مكّة بنزوله عنده اعتباراً اجتماعياً ومنزلة فى قلوب الناس لا يستحقّها أو يستثمرها بعد ذلك لمنافعه الخاصة؟

أم أنّ الإمام عليه السلام لم ينزل من دور بنى هاشم فى مكّة إلا دار العباس بن عبدالمطلب لأنّ بنى هاشم لم تبق لهم دار فى مكّة إلّا دار العبّاس، ذلك لأنّ عقيل ابن أبى طالب كان قد باع دور المهاجرين من بنى هاشم خشية أنْ تستولى عليها قريش وتصادرها، لأنّ قريشاً عمدت حينذاك الى مصادرة منازل المهاجرين من المسلمين الى المدينة انتقاماً وإرهاباً، ولم يكن العبّاس بن عبدالمطلب قد هاجر آنذاك على فرض إسلامه حين هجرة النبى صلى الله عليه و آله- فسلمت داره من المصادرة.

يقول الواقدى: «قيل للنبى: ألا تنزل منزلك من الشعب؟ قال: فهل ترك لنا عقيل منزلًا؟ وكان عقيل قد باع «۱» منزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكّة». «۲»

ويعلل السيد على خان الشيرازى هذه المصادرة قائلًا: «كان عقيل قد باع دور بنى هاشم المسلمين بمكّة، وكانت قريش تعطى من لم يُسلم مال من أسلم، فباع دور قومه حتى دار رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فلما دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله مكّة يوم الفتح قيل:

ألا تنزل داركَ يارسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من دار؟». «۳»

أمّا الشيخ الطوسى فيعلّل هذه المصادرة بسبب الهجرة لا بسبب الإسلام فقط حيث يقول: «.. قول النبى صلى الله عليه و آله يوم فتح مكّة وقد قيل له: ألا تنزل داركَ؟ فقال:

---

(۱) ولعل عقيلًا قد قام بذلك برضا أصحاب المنازل من بنى هاشم أو محرزاً لرضاهم وتوكيلهم إيّاه، لأنّ عقيلًا أجل شأناً وأنزه من أن يدفع غصباً بغصب.

(۲) المغازى ۲: ۸۲۹.

(۳) الدرجات الرفيعة: ۱۵۴. وراجع الذريعة ۸: ۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۷

وهل ترك لنا عقيل من ربع؟ لأنه كان قد باع دور بنى هاشم لمّا خرجوا الى المدينة ..». «۱»

وفى الإجابة عن السؤال المثار حول سبب اختيار الإمام عليه السلام دار العبّاس بن عبدالمطّلب نقول: مما لاشك فيه أنّ سبب هذا الإختيار لاينحصر فى كون دار العبّاس هى الدار السانحة آنذاك، وذلك لأنّ الإمام عليه السلام كان مقتدراً ذا سعة، وكان بإمكانه بل من اليسير عليه أن يهيأ داراً أو أكثر من دار فى مكة له ولغيره من أفراد الركب الحسينىّ، ونرى ألا منافاة بين جميع الدواعى المعقولة لهذا الإختيار، سواء التى ذكرناها فى معرض التساؤل أو التى لم نذكرها، فمن الممكن أن يجتمع السبب السياسى مع السبب الاجتماعى مع السبب التبليغى مع الأسباب الأخرى وتتعاضد جميعها فى متّجه واحد لتشكّل العلّة التامّة لهذا الإختيار.

### رسائل الإمام عليه السلام إلى الولايات الأخرى

#### رسالته عليه السلام إلى البصرة

كانت الشيعة بعد استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على صلة بالإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام رغم الإضطهاد والإرهاب والمراقبة الشديدة من قبل الحكم الأموىّ على محبّى أهل البيت عليهم السلام، فكانت الشيعة فى أنحاء البلاد الإسلامية تبعث الى الإمام الحسين عليه السلام المكاتيب وتسأله عمّا يهمّها من أمور دينهم، وكان للبصرة نصيبها من الصلة بالإمام عليه السلام، وقد أثبت التأريخ بعض رسائل شيعتها إليه، كالرسالة التى بعثوا بها إلى الإمام عليه السلام يسألونه فيها عن معنى الصمد، وبعث إليهم

---

(۱) التبيان ۹: ۳۶۹، ومجمع البيان ۹: ۱۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸

بجوابها ... «۱»

لكنّ الملفت للإنتباه فى الرسالة التى بعث بها الإمام عليه السلام إلى اشراف البصرة ورؤساء الأخماس «۲» فيها هو أنّ الإمام عليه السلام كان البادىء بالمكاتبة، وقد دعا فيها أولئك الأشراف والرؤساء ومن يتبعهم من أهل البصرة إلى نصرته، فى وقت لم يكن أحدٌ من أولئك قد بعث من قبل إلى الإمام عليه السلام بكتاب يدعوه فيه إلى القيام والنهضة ضد الحكم الأموى، كما فعل أشراف الكوفة ووجهاؤها وكثير من أهلها الذين كانت رسائلهم تنهال على مكّة حتى بلغت فى يوم واحدٍ ستمائة رسالة!

فما هى علّة مبادرة الإمام عليه السلام الى الكتابة إلى أشراف البصرة ورؤسائها؟

لايشك مطّلع على التأريخ الإسلامى بالأهمية الخاصة التى كانت تتمتع بها كلٌ من ولايتى الكوفة والبصرة وأثرهما البالغ على حركة أحداث العالم الإسلامى آنذاك، خصوصاً وأنّ هاتين الولايتين المهمتين لم تتغلغا لصالح الحكم الأموى كما انغلق الشام تماماً لصالحه آنذاك، فمحبّو أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فى كلّ من هاتين الولايتين برغم الإرهاب والقمع الأموىّ كانت لهم اجتماعاتهم ومنتدياتهم السريّة، وتطلّعاتهم الى يوم الخلاص من كابوس الحكم الأموىّ.

نعم، هناك فارق واضح بين الكوفة والبصرة من حيث تأريخ كلّ منهما فى نصرة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن حيث عدد الشيعة فى كلّ منهما، ومن حيث درجة

---

(۱) راجع: مكاتيب الأئمّة ۲: ۴۸ نقلًا عن التوحيد: ۹۰/ وكذلك: سير أعلام النبلاء ۳: ۲۹۳.

(۲) أخماس البصرة: كانت البصرة قد قسّمت خمسة أقسام، ولكل خمس منها رئيس من الأشراف. (وقعة الطف: ۱۰۴)/ وأخماس البصرة خمسة: فالخمس الأوّل: العالية، والخمس الثانى: بكر بن وائل، والخمس الثالث: تميم، والخمس الرابع: عبدالقيس، والخمس الخامس: الأزد. (لسان العرب: مادة خَمَسَ: ۶: ۷۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹

تحفّزهم للتحرّك ضد الحكم الأموىّ.

ويُضافُ الى ذلك أنّ البصرة آنذاك كانت تحت سيطرة وال قويّ وإرهابى مستبدّ هو عبيداللّه بن زياد الذى كان قد هيمن على إدارة أمورها، وأحكم الرقابة الشديدة على أهلها، فى وقت كانت الكوفة قد تراخت أزمّة أمورها بيد والٍ ضعيف يميل الى العافية والسلامة هو النعمان بن بشير، فكان الشيعة فى الكوفة أقدر على الحركة والفعل من الشيعة فى البصرة عموماً، مما قد يفسّر سبب مبادرة أهل الكوفة وبهذا الكمّ الكثير إلى المبادرة فى الكتابة إلى الإمام عليه السلام ودعوته إليهم، فى وقت لم تصل إلى الإمام عليه السلام رسالة من أهل البصرة يدعونه فيها إليهم أو يظهرون فيها استعدادهم لنصرته. «۱»

فبادر الإمام عليه السلام إلى الكتابة إلى أهل البصرة عن طريق أشرافها ورؤساء الأخماس فيها، لأنّ أهلها- عدا خُلّص الشيعة منهم- لايتجاوزون أشرافهم فى اتخاذ موقف وقرار، فكان لابدّ من مخاطبتهم عن طريق أشرافهم ورؤساء الأخماس، وإن كان بعض هؤلاء ممّن يميل إلى بنى أميّة، وبعضهم ممن لا يؤتمن، وبعضهم ممن لا تتسق مواقفه باتجاه واحد ..

و لعلّ الإمام عليه السلام أراد إلقاء الحجّة على الجميع، «۲» مع ما قد تثمره رسالته من صدّ

---

(۱) هذا هو المشهور الثابت، لكنّ الشيخ محمد السماوى فى كتابه إبصار العين يقول: «وبلغ أهل البصرة ما عليه أهل الكوفة، فاجتمعت الشيعة فى دار ماربة بنت منقذ العبدى- وكانت من الشيعة- فتذاكروا أمر الإمامة وما آل إليه الأمر، فأجمع رأى بعض على الخروج فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم ..» (إبصار العين: ۲۵).

لكنه لم يذكر من الذى كتب ولا ماذا كتب! كما لم يذكر عمّن أخذ هو هذا القول!

(۲) يقول الشيخ باقر شريف القرشى: «إنّ رسالة الحسين إلى أهل البصرة ترينا كيف كان يعرف مسؤوليته ويمضى معها، فأهل البصرة لم يكتبوا إليه ولم يدعوه إلى بلدهم كما فعل أهل الكوفة، ومع هذا فهو يكتب إليهم، وبعدّهم للمجابهة المحتومة، ذلك أنّه حين قرّر أن ينهض بتبعات دينه وأمّته كان قراره هذا آتياً من أعماق روحه وضميره، وليس من حركة أهل الكوفة ودعوتهم إيّاه» (حياة الإمام الحسين عليه السلام ۲: ۳۲۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۰

المتردّد من الأشراف ورؤساء الأخماس عن الإنضمام إلى أىّ فعل مضاد لحركة الإمام عليه السلام، وما تثمره هذه الرسالة أيضاً من إعلام البصريين الراغبين فى نصرته بأمر نهضته وتعبئتهم لذلك من خلال أشرافهم الموالين لأهل البيت عليهم السلام كمثل يزيد بن مسعود النهشلى وأمثاله.

### نصّ رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة

قال الطبري: «قال أبومخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب الحسين مع مولىً لهم يُقال له سليمان، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيدالله بن معمر.

فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على خلقه وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلّغ ما أرسل به، وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم.» (۱)

---

(۱) لايبعد أنتكونفقرة «وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحق ..» مدخولة منقبل بعضالمؤرّخين على أصل متن الرسالة. أو أنّ الإمام عليه السلام اضطُر إلى ذلك تأليفاً لقلوب المخاطبين بهذه الرسالة ودفعاً لشرهم ومنعاً لتفرّق المسلمين خصوصاً وهو يعلم أنّ جلّ المخاطبين بها ليسوا من شيعته.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱

وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله». (۱)

وقد نقل ابن نما الكتاب باختصار واختلاف قائلًا:

«كتب عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي.

وبعث الكتاب مع زرّاع السدوسي، وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين، فيه:

«أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد». (۲)

### نماذج من أشراف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام

#### اشارة

من هم أولئك البصريون الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام رسالته؟ هل كانوا جميعاً من محبّي أهل البيت عليهم السلام أو شيعة لهم؟ أم كانوا جميعاً على هوى واحد لبني أميّة؟ أم كانوا مختلفين في الميل والهوى؟

يحسن منا هنا أن نلقي ضوءً- وإن كان يسيراً- يكشف لنا عن هوية نماذج من هذه الشخصيات ومتجهات ميولها، لعلّنا بذلك نتعرّف على حقيقة الوضع النفسي والإجتماعي لولاية البصرة آنذاك، كما يساعدنا ذلك على معرفة سبب كون رسالة

---

(۱) تأريخ الطبري ۳: ۲۸۰، وراجع الفتوح ۵: ۴۲.

(۲) مثير الأحزان: ۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲

الإمام عليه السلام بذلك النصّ بالتحديد، لأنّ نوع المخاطَب مؤثّر في نوع الخطاب، فمن هذه الشخصيات المؤثرة في حياة المجتمع البصري آنذاك:

#### ۱- مالك بن مسمع:

كان رأيه مائلًا إلى بني أميّة، وكان مروان بن الحكم قد لجأ إليه يوم الجمل، وكان مالك بن مسمع يأمر الناس بعد واقعة الطف وقتل الإمام الحسين عليه السلام بتجديد البيعة ليزيد بن معاوية. (۱)

#### ۲- الأحنف بن قيس:

قيل إنّه ولد في عهد النبيّ صلى الله عليه و آله ولم يدركه، ومات عام ۶۷ ه، وقد روى فضائل عليّ عليه السلام عن أبي ذر، وعندما قرأ ابن عبّاس كتاب عليّ عليه السلام على أهل البصرة كان الأحنف أوّل رجل أجابه وقال: نعم، والله لنجيبنّك ... وهو الذي اقترح على أميرالمؤمنين عليه السلام أن يجعله حكماً، وقد وجّهه عليّ عليه السلام إلى الخوارج.

وهو الذي بعث إلى عليّ قائلًا: إن شئتَ أتيتك في مائتي فارس فكنت معك، وإن شئتَ اعتزلت بني سعد فكففت عنك ستّة آلاف سيف. فاختار عليّ عليه السلام اعتزاله. (۲)

وعلى ضوء هذه المواقف يراه الرجالي المعروف المامقاني حسناً. (۳)

ويقول رجاليّ آخر وهو النمازي: «يظهر منه كماله وحكمته ورضاية أميرالمؤمنين عليه السلام به، وأنه من السفراء الفصحاء». (۴)

ولكن أليس الأحنف بن قيس هو القائل بعد أن دعاه الإمام أبوعبدالله الحسين

---

(۱) راجع كتاب الغارات: هامش صفحة ۲۶۶، (والهامش للمرحوم عبدالزهراء الخطيب).

(۲) الجمل (للمفيد): ۱۵۸؛ وقاموس الرجال ۱: ۶۹۱.

(۳) تنقيح المقال ۱: ۱۰۳.

(۴) مستدركات علم الرجال ۱: ۵۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۳

إلى نصرته ولم يجبه: «قد جرّبنا آل أبي‌الحسن فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعاً للمال ولا مكيدة للحرب». (۱)

أليس الأحنف بن قيس هو الذي ساعد مصعب بن الزبير على قتل المختار، (۲) وكان على خمس تميم في قتل المختار. (۳)

أليس هو القائل في صفين- وهو مع عليّ عليه السلام- «هلك العرب». (۴)

وفي هذا مؤشّر على ضعف اعتقاد الأحنف بأميرالمؤمنين عليه السلام وبالحسنين عليهما السلام، إذ لو كان له اعتقاد راسخ بهم عليهم السلام لكان سلماً لمن سالمهم وحرباً لمن حاربهم، ولما همّه بعد ذلك، هلكت العرب في حقّ أو بقيت.

ولذا لم يرتض رجاليّ آخر وهو التستري (۵) تحسين المامقاني له، كما سكت الخوئي (۶) في المعجم عن تأييده أو تضعيفه.

ومن المواقف الدالّة على عدم رسوخ اعتقاده بأمير المؤمنين عليه السلام بل الدالّة على تردده وضعف يقينه ووهن موقفه في وجوب نصرة أهل الحقّ وخذلان أهل الباطل أنه حينما قرأت رسالة معاوية على أهل البصرة لتحريضهم على أميرالمؤمنين عليه السلام تحت شعار الأخذ بثأر عثمان أنّ الأحنف قال: «أمّا أنا فلا ناقة

---

(۱) قاموس الرجال ۱: ۶۹۱.

(۲) تاريخ الطبري ۶: ۹۵، وقاموس الرجال ۱: ۶۹۱.

(۳) قاموس الرجال ۱: ۶۹۱.

(۴) وقعة صفين: ۳۸۷.

(۵) قاموس الرجال ۱: ۶۹۱.

(۶) معجم رجال الحديث ۲: ۳۷۲. مع الركب الحسيني ج ۲ ۳۴ - الأحنف بن قيس: ..... ص : ۳۲

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴

لي في هذا ولا جمل، واعتزل أمرهم». (۱)

#### ۳- مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي:

وهو أحد قادة الأزد في معركة الجمل في جيش عائشة وطلحة والزبير، (۲) وهو الذي أجار ابن مرجانة لمّا نابذه الناس ومنعه منهم، (۳) ومكث ابن مرجانة تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام، وبعث معه مسعود بن عمرو مائة من الأزد عليهم قرّة بن قيس حتى قدموا به إلى الشام، وكان ابن زياد قد استخلف مسعود بن عمرو على البصرة حينما تركها متوجهاً إلى الشام. (۴)

**۴- قيس بن الهيثم السلمى:**

لمّا استتصر عثمان بأهل البصرة قام قيس فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، وأتاهم قتل عثمان فرجعوا، «۵» وكان قيس هذا والياً لعثمان على خراسان، «۶» وقد ولى شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد اللّه بن عامر، ثم بعثه والياً على خراسان سنتين حيث عزله عنها بعد ذلك وعاقبه وسجنه، «۷» وكان من أخواله فتشفّعت فيه أمّه فأخرجه «۸» ... ثم عطف على قيس فاستخلفه على البصرة ... ثمّ ولىّ معاوية على البصرة زياد بن سمية سنة ۴۵ ه، فبعث قيس بن الهيثم على مرو الروذ والفارياب والطالقان، ثم

(۱) الغارات: ۲۶۳.

(۲) تاريخ الطبرى ۵: ۵۰۵.

(۳) نفس المصدر ۵: ۵۲۵.

(۴) نفس المصدر ۵: ۵۱۹ و ۵۲۲ و ۵۲۵- وقعة الطف: ۱۰۶.

(۵) تاريخ الطبرى ۵: ۳۶۹.

(۶) تاريخ الطبرى ۵: ۱۷۲ و ۲۰۹.

(۷) نفس المصدر.

(۸) تاريخ الطبرى ۵: ۲۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵

انعزل قيس بعزل يزيد لعبد الرحمن بن زياد، فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة.

وكان قيس هذا على المقاتلة لابن الزبير فى مقاتلة مثّنى بن مخربة الداعى إلى المختار سنة ۶۶ ه، وكان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة ۶۷ ه، وكان قيس سنة ۷۱ ه يستأجر الرجال ليقاتلوا معه خالد بن عبداللّه داعية عبدالملك بن مروان معيناً وناصراً لابن الزبير، وكان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب. «۱»

**۵- المنذر بن الجارود العبدى:**

ولّاه الإمام علىّ عليه السلام بعض أعماله فخان فيه، فكتب عليه السلام إليه:

«أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك غرّنى منك، وظننت أنّك تتبع هديه وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقى إلىّ عنك لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقى لآخرتك عتاداً، أتعمّر دنياك بخراب آخرتك؟! وتصل عشيرتك بقطيعة دينك؟! ولئن كان ما بلغنى عنك حقّاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، من كان بصفتك فليس بأهل أن يُسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر أو يُعلى له قدر أو يُشرك فى أمانة أو يؤمن على جباية، فأقبل إلىّ حين يصلُ إليك كتابى هذا إن شاء اللّه». «۲»

وقال عليه السلام فى المنذر بن الجارود هذا أيضاً:

«إنّه لنظّارٌ فى عطفيه، مختالٌ فى بُردَيْه، تقّال فى شراكَيْه». «۳»

أى أنه ذو زهوٍ، معجب بنفسه ومظهره، متكبر، همّه فى نظافة ظاهره لا فى

(۱) راجع: وقعة الطف: ۱۰۶.

(۲) نهج البلاغة: ۴۶۱- ۲۶۲، كتاب رقم ۷۱.

(۳) بحار الأنوار ۳۳: ۵۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶

طهارة الباطن وتزكية النفس وتهذيب المحتوى والعروج إلى آفاق المعنويات السامية.

و «كان علىّ عليه السلام ولّاه فارساً فاحتاز مالًا من الخراج .. وكان المال أربعمائة ألف درهم، فحبسه علىّ عليه السلام، فشفع فيه صعصعة وقام بأمره وخلّصه». «۱»

ولقد شفّع المنذر بن الجارود خيانته فى الأموال بخيانته فى النفوس حيث قدّم نسخة رسالة الإمام الحسين عليه السلام إليه مع رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين إلى عبيداللّه بن زياد تقرّباً إليه وطمعاً فى الزلفة منه، وكانت نتيجة هذه الخيانة أن قُتل رسول الإمام عليه السلام صبراً.

ولقد كافأ ابن زياد ابن الجارود على خيانته فولاه السند حيث توفى فيها سنة ۶۱ ه، «۲» فلم يهنأ بجائزته إلا شهوراً قليلة.

هذه صورة موجزة لمجموعة من أشراف البصرة آنذاك، قد تمثّل جلّ أشراف البصرة المعروفين يومها، ورأيناها مؤلّفة من ذى هوىً أموى خالص كمالك بن مسمع، ومعادٍ لأهل البيت عليهم السلام كمسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم السلمى، أو ذى معرفة بحقّ أهل البيت عليهم السلام ضعيف اليقين متردد واهن المواقف كالأحنف بن قيس، أو طالبٍ للدنيا متكبر معجب بنفسه متملّق للأمراء غير مؤتمن كالمنذر بن الجارود العبدى.

وكما قلنا من قبل، فقد اضطرّ الإمام عليه السلام إلى الكتابة إلى هؤلاء لأنهم المنفذ الوحيد إلى جلّ أهل البصرة الذين كانوا تبعاً لأشرافهم فى فهم الأحداث وتبنّى المواقف، وكان لابدّ من إلقاء الحجّة على الجميع من خلال هذا الطريق، فلعلّ ثمّة

(۱) بحار الأنوار ۳۴: ۳۳۳، و الغارات: ۳۵۷.

(۲) الغارات: ۳۵۸ (الهامش).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷

من يهتدى ويُسعد بإبلاغ الحجّة.

وهنا لابدّ من التنبيه أنّ من أشراف البصرة مجموعة تعرف حقّ أهل البيت عليهم السلام وتواليهم ولها مواقف كريمة رائعة فى المبادرة إلى نصرة الإمام الحسين عليه السلام كمثل يزيد بن مسعود النهشلى الذى دعا قومه إلى نصرة الإمام عليه السلام وعبّأهم روحياً بهذا الإتجاه، وهو من الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام بتلك النسخة أيضاً، وسيأتى تفصيل موقفه فى فصل حركة الأمّة فيما يأتى من البحث، وقد دعا له الإمام عليه السلام بهذا الدعاء المبارك:

«مالكَ، آمنكَ اللّه يوم الخوف، وأعزّكَ وأرواكَ يوم العطش الأكبر». «۱»

وكيزيد بن ثبيط العبدى، وهو من أشراف البصرة أيضاً، ومن الشيعة، وقد بادر- بعدما علم بما عزم عليه الإمام الحسين عليه السلام- إلى الإلتحاق بركب الإمام عليه السلام فى مكّة، مع ولديه عبداللّه وعبيداللّه وجماعة آخرين من الشيعة البصريين، ورزقوا الشهادة بين يدى الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم العاشر من المحرم. «۲»

**الشهيد الأوّل فى الثورة الحسينيّة:**

يُطلق لقب (الشهيد الأوّل) فى الثورة الحسينية عادةً على مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو المشهور، وهذا صحيح إذا أردنا بذلك الشهيد الأوّل من شهداء بنى هاشم فى هذه الثورة المقدّسة، ولكننا إذا أردنا (الشهيد الأوّل) من شهداء هذه الثورة المقدّسة عموماً فإنّ رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة ورؤساء الأخماس فيها هو ذلك الشهيد الأوّل رضوان اللّه تعالى عليه، الذى قتله عبيداللّه بن

(۱) اللهوف: ۱۹.

(۲) راجع: كتاب إبصار العين: ۱۸۹- ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸

زياد قبل يوم من تركه البصرة متوجهاً إلى الكوفة، وذلك بسبب خيانة المنذر بن الجارود العبدى، الذى زعم «۱» أنه خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيداللّه بن زياد- وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيداللّه بن زياد- فأخذ عبيداللّه بن زياد الرسول فصلبه، «۲» أو قدّمه فضرب عنقه. «۳»

وقد ذهب جلّ المؤرّخين إلى أنّ اسم هذا الرسول هو سليمان، إلا أنّ ابن نما ذكر- على قول- أن إسمه زراع السدوسى حيث قال: «وبعث الكتاب مع زراع السدوسى، وقيل مع سليمان المكنّى بأبى رزين ..» «۴» لكنّ السلام الوارد عليه فى زيارة الناحية المقدّسة يؤكّد أنّ إسمه سليمان: «السلام على سليمان مولى الحسين ابن أميرالمؤمنين، ولعن اللّه قاتله سليمان بن عوف الحضرمى» «۵» ويُكنى سليمان بأبى رزين، وقيل إنّ أبا رزين «هو إسم أبيه، وأمّه كبشة، جارية للحسين عليه السلام، فتزوجها أبورزين فولدها سليمان» «۶» لكنّ المحقّق السماوى ضبط اسم هذا الشهيد هكذا: سليمان بن رزين. «۷»

وكان سليمان قد خرج مع الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة، ثم بعثه

---

(١) راجع: تاريخ الطبرى ٣: ٢٨٠.

(٢) اللهوف: ١٩.

(٣) تأريخ الطبرى ٣: ٢٨٠.

(۴) مثير الأحزان: ٢٧، ولواعج الأشجان: ٣۶.

(۵) البحار ١٠١: ٢٧١/ ولعلّ سليمان بن عوف هو المباشر لقتله بأمر ابن زياد.

(۶) وقعة الطف: ١٠۴.

(٧) إبصار العين: ٩۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۹

الإمام عليه السلام برسالته إلى البصرة، «١» وهذا كاشف عن ثقته به واعتماده عليه ومنزلته الخاصة عنده.

### إجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم

بعد أن علم أهل الكوفة بامتناع الإمام عليه السلام عن البيعة ليزيد، وأنه عليه السلام قد صار إلى مكّة، تقاطرت رسائلهم الكثيرة إليه بلا انقطاع، وقد أبدوا فيها استعدادهم لنصرته والقيام معه، ودعوه فيها إلى القدوم إليهم.

«وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن الناس ...» «٢» وكان هانى بن هانى وسعيد بن عبداللّه الحنفى آخر الرسل القادمين عليه.

«فقال الحسين عليه السلام لهانى وسعيد بن عبداللّه الحنفى:

خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب معكما إلىّ؟

فقالا: يا أميرالمؤمنين، «٣» اجتمع عليه شبث بن ربعى، وحجّار بن أبجر، ويزيد

---

(١) قال السيد عبدالمجيد الشيرازى الحائرى فى كتابه ذخيرة الدارين: «.. قال أبوعلى فى رجاله: سليمان المكنّى بأبى رزين مولى الحسين بن على، قُتل معه.

وقال المحقق الإسترابادى فى رجاله: سليمان بن أبى رزين، مولى الحسين، قُتل مع الحسين عليه السلام.

أقول: .. ظاهر كلامهما أنّ سليمان استشهد مع الحسين فى وقعة الطف، وهو خلاف ماذكره أهل السير والمقاتل من أنّه قُتل بالبصرة، وليس فى الزيارة دلالة على ذلك، نعم، ويمكن حمل كلامهما على أنّ من قُتل لأجل الحسين بن على فى الكوفة أو البصرة كسائر أصحابه الذين قُتلوا معه يوم الطف وإن لم يُقتلوا بين يديه». (ذخيرة الدارين: ١٧٢/ المطبعة المرتضوية- النجف- ١٣۴۵ ه. ق).

(٢) الإرشاد: ٢٠۴.

(٣) لايبعد أن يكون هذا التعبير من ابن أعثم الكوفى صاحب الفتوح أو من الناسخ، لأن المأثور أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يرفضون أن يخاطبوا بهذا اللقب لاختصاص أمير المؤمنين على عليه السلام به، ففى الأثر: «دخل رجلٌ على أبى عبداللّه عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقام أبوعبداللّه عليه السلام قائماً وقال: مه، إنّ هذا الإسم لا يصلح لأحد إلّا لأمير المؤمنين ...» (مستدرك الوسائل ١٠: ۴٠٠ حديث رقم ١۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۰

ابن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج، ومحمد بن عمير بن عطارد. «١»

قال: فعندها قام الحسين عليه السلام فتطهّر وصلّى ركعتين بين الركن والمقام، ثمّ انفتل من صلاته وسأل ربّه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثمّ جمع الرسل فقال لهم: إنى رأيتُ جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى منامى، وقد أمرنى بأمر وأنا ماضٍ لأمره.

فعزم اللّه لى بالخير، إنه ولىّ ذلك والقادر عليه إن شاء اللّه تعالى» «٢».

### رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

«... ثم كتب مع هانى بن هانى وسعيد بن عبداللّه «٣»، وكانا آخر الرسل:

---

(١) ستأتى ترجمة جلّ هؤلاء الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام فيما يأتى من المقاطع الأخرى من هذا البحث/ وفى تاريخ الطبرى (طبعة دار الكتب العلميّة- بيروت): ٣: ٢٧٨ ورد: يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم، وورد أيضاً عزرة بدل عروة، أمّا طبعة مؤسسة الأعلمى- بيروت: ۴: ٢۶٢ ففيها: يزيد بن الحارث ويزيد بن رويم أمّا فى كتاب الإرشاد: ٢٠٣ ففيه: يزيد بن الحارث بن رويم.

(٢) الفتوح ۵: ٣۴.

(٣) ذكر صاحب المناقب أنّ هذه الرسالة بعثها الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أهل الكوفة لا مع هانى، وسعيد (مناقب آل أبى طالب ۴: ٩٠).

لكنّ المامقانى ذهب إلى أنّ الإمام عليه السلام بعثها إلى أهل الكوفة مع هانى وسعيد قبل مسلم بن عقيل، ثم قال:

«أمّا هانى هذا فهو مجهول الحال، وليس هو ابن هانى بن عروة، فإنّ ابن ذاك يحيى، وقد نال الشهادة بالطّف» (تنقيح المقال ٣: ٢٩٠).

ويظهر من ترجمة المزّى ليحيى بن هانى، خلاف ذلك، وأن يحيى كان حياً بعد والده، قال: «وكان من أشراف العرب وكان أبوه ممن قتله عبيد اللّه بن زياد فى شأن الحسين بن على .. عن شعبة أنه كان سيّد أهل الكوفة وزاد أبوحاتم: صالح من سادات أهل الكوفة» (تهذيب الكمال، ٢٠: ٢۴۶).

أمّا سعيد بن عبداللّه الحنفى: فهو فى أعلى درجة الوثاقة والجلالة، ومن أفاضل شهداء الطفّ، وهو الذى جعل نفسه وقاية لمولانا الحسين صلوات اللّه عليه يوم عاشوراء حين الصلاة». (مستدركات علم الرجال ۴: ۶٨).

ولو لم يكن إلّا ماورد فى زيارة الناحية المقدّسة فى حقّه لكفى فى الكشف عن ثقته وجلالته، ففى الزيارة: «السلام على سعيد بن عبداللّه الحنفى القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه، لا نخلّيك حتى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيك، واللّه لو أعلم أنّى أُقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أُذرى، ويفعل بى ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك، وكيف أفعل ذلك وإنّما هى موتة أو هى قتلة واحدة، ثم بعدها الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من اللّه الكرامة فى دار المقامة، حشرنا اللّه معكم فى المستشهدين ورزقنا مرافقتكم فى أعلى علّيين».

كما ازداد شرفاً بوقايته الحسين عليه السلام عند الصلاة، كما روى الطبرى أنّه لمّا صلّى الحسين عليه السلام الظهر صلاة الخوف اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ القتال، ولما قرب الأعداء من الحسين عليه السلام وهو قائم بمكانه استقدم سعيد الحنفى أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالًا وهو قائم بين يدى الحسين عليه السلام يقيه السهام طوراً بوجهه وطوراً بصدره وطوراً بجنبه، فلم يكد يصل الى الحسين عليه السلام شىء من ذلك، حتى سقط الحنفى الى الأرض وهو يقول: اللّهم العنهم لعن عاد وثمود، اللّهم أبلغ نبيّك عنى السلام، وأبلغه مالقيت من ألم الجراح، فإنى أردت ثوابك فى نصرة نبيّك، ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم، أنت أمامى فى الجنّة. ثمّ فاضت نفسه النفيسة». (تنقيح المقال ٢: ٢٨).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۱

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من الحسين بن علىّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين:

أمّا بعدُ: فإنّ هانياً وسعيداً قدما علىّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم علىّ من رسلكم، وقد

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۲

فهمت كلّ الذى اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحق والهدى.

وإنّى باعث إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل، فإن كتب إلىّ أنه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ماقدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم فإنى أقدم إليكم وشيكاً إن شاء اللّه، فلعمرى ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات اللّه، والسلام» «١».

### سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة:

#### اشارة

«ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوى «٢»، وعمارة بن عبداللّه السلولى «٣»، وعبداللّه وعبدالرحمن ابنى شدّاد الأرحبى «۴»، وأمره

(۱) الإرشاد: ۲۰۴، وتاريخ الطبرى ۳: ۲۷۸. والأخبار الطوال: ۲۳۱ وفيه «ليعلم لى كنه أمركم ..».

(۲) قيس بن مسهر الصيداوى: تأتى ترجمته فى متن البحث فيما يأتى.

(۳) عمارة بن عبيداللّه السلولى:

قال النمازى: «عمارة بن عبداللّه السلولى: لم يذكروه، هو حامل كتاب أهل الكوفة إلى مولانا الحسين عليه السلام، ورجع مع مسلم إلى الكوفة» (مستدركات علم الرجال ۶: ۲۰).

وقال التسترى: «عمارة بن عبيد السلولى: فى الطبرى، مرض هانى فجاءه ابن زياد عائداً، فقال له عمارة: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية .. فقد أمكنك اللّه منه فاقتله! قال هانى: ما أحبّ أن يُقتل فى دارى.

وهو (أى عمارة) من أواسط رسل أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، حملوا معه ومع قيس بن مسهّر وعبدالرحمن الأرحبى نحواً من ۳۵۰ صحيفة، وأرسل الحسين عليه السلام معهم مسلماً، كما فى الطبرى أيضاً». (قاموس الرجال ۸: ۵۴).

(۴) عبداللّه وعبدالرحمن ابنى شدّاد الأرحبى:

قال النمازى: «عبدالرحمن بن شدّاد الأرحبى: لم يذكروه، هو وأخوه عبداللّه بن شدّاد رسولان من قبل أهل الكوفة إلى مولانا الحسين صلوات اللّه عليه، ثم أرسلهما الحسين عليه السلام مع ابن عمّه مسلم إلى الكوفة كما عن المفيد فى الإرشاد». (مستدركات علم الرجال ۴: ۴۰۱).

وقال التسترى: «عبدالرحمن بن عبداللّه الأرحبى: عدّه الشيخ فى رجاله فى أصحاب الحسين عليه السلام، وذكر أهل السير أنه أحد الأربعة الذين مضوا إلى مكّة ومعهم نيف وخمسون صحيفة، ودخلوا مكّة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وهو أحد من وجّههم الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا قتل مسلم ردّ هذا من الكوفة إلى الحسين عليه السلام حتى استشهد، وورد التسليم عليه فى الناحية والرجبية.

أقول: إنّما هذا من رسل أهل الكوفة فى الوسط، والطبرى جعلهم ثلاثة: هذا وقيس وعمارة السلولى لا أربعة، وورودهم فى اليوم الذى قال غير معلوم، وإنّما قال الطبرى فى الرسل الأولين وكان قدومهم لعشر مضين منه، وكان تسريح هؤلاء بعد الأوّلين بعد يومين، وأما يوم قدومهم فلم يذكره، ولم يعلم كون سيرهما واحداً، وذكر الطبرى أيضاً بعث الثلاثة مع مسلم، وأمّا رجوع هذا إليه عليه السلام قبل قتل مسلم أو بعده فلم أقف عليه، والزيارتان تضمّنتا السلام عليه». (قاموس الرجال ۶: ۱۲۳ الرقم ۴۰۲۶).

وقال السماوى: «هو عبدالرحمن بن عبداللّه بن الكدن بن أرحب ... وبنو أرحب بطن من همدان، كان عبدالرحمن وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً.

قال أهل السير: أوفده أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام فى مكة مع قيس بن مسهّر ومعهما كتب نحو من ثلاث وخمسين صحيفة .. وكانت وفادته ثانية الوفادات، فإنّ وفادة عبداللّه بن سبع وعبداللّه بن وال الأولى، ووفادة قيس وعبدالرحمن الثانية، ووفادة سعيد بن عبداللّه الحنفى وهانى بن هانى السبعى الثالثة .. وقال أبومخنف: ولمّا دعا الحسين مسلماً وسرّحه قبله إلى الكوفة سرّح معه قيساً وعبدالرحمن وعمارة بن عبيدالسلولى، وكان من جملة الوفود. ثم عاد عبدالرحمن إليه فكان من جملة أصحابه، حتى إذا كان اليوم العاشر ورأى الحال استأذن فى القتال فأذن له الحسين عليه السلام، فتقدّم يضرب بسيفه فى القوم وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّةصبراً عليها لدخول الجنّة

ولم يزل يُقاتل حتى قتل. رضوان اللّه عليه». (إبصار العين: ۱۳۱- ۱۳۲).

وهكذا ذهب المامقانى أيضاً إلى أنه: عبدالرحمن بن عبداللّه بن الكدن الأرحبى، وقال فيه أيضاً: «وهو أحد النفر الذين وجههم الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما خذلوا أهل الكوفة وقتل مسلم ردّ عبدالرحمن هذا إلى الحسين عليه السلام من الكوفة ولازمه حتى نال شرفى الشهادة وتسليم الإمام عليه السلام فى زيارتى الناحية المقدسة والرجبية رضوان اللّه عليه». (تنقيح المقال ۲: ۱۴۵).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۴

بالتقوى، وكتمان أمره، واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك ..» «۱».

### ماذا يعنى كتمان الأمر هنا؟

هل يعنى أن يكتم مسلم بن عقيل عليه السلام أمر سفارته مادام فى الطريق حتى يصل الى الكوفة؟ أم يعنى أن يتّبع مسلم بن عقيل عليه السلام الأسلوب السرّى فى تعبئة أهل الكوفة للنهضة مع الإمام عليه السلام؟ أم يعنى أن يكتم أمر مكانه وزمان تحركاته ومواقع مخازن أسلحته وأشخاص قياداته ومعتمديه من أهل الكوفة وكلمة السرّ فى وثبته؟ أم غير ذلك؟

وماذا يعنى اللطف هنا؟ هل هو اللطف مع الناس وهو من أخلاق الإسلام؟

أم اللطف هنا بمعنى عدم المواجهة المسلّحة مع السلطة المحلّية الأموية فى الكوفة حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أو يأذن بذلك؟

وهل كانت مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام- على ضوء هذه الرواية- منحصرة فى معرفة الرأى العام الكوفى، ومعرفة صدق أهل الكوفة فيما كتبوا به إلى الإمام عليه السلام؟

هناك رواية أخرى تقول إنّ رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة حوت أيضاً هذه العبارات:

«... وقد بعثت إليكم أخى وابن عمّى مسلم بن عقيل بن أبى طالب، وأمرته

(۱) الإرشاد: ۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۵

أن يكتب إلىّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأى ذوى الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إليكم إن شاء اللّه، ولا قوة إلّا باللّه، فإن كتتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم، فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمرى ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط كالذى يحكم بغير الحقّ ولا يهتدى سبيلًا ...» «۱».

ومن هذا النصّ يتجلّى لنا أنّ مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة لم تنحصر فى استطلاع الرأى العام الكوفى ومعرفة حقيقة ومصداقية التوجهات فيها، بل كانت مهمته الأساسية فيها هى الثورة بأهل الكوفة ضد السلطة المحلّية الأموية فيها والتمهيد للقضاء على الحكم الأموى كلّه، والدليل على هذا قوله عليه السلام:

«فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولا تخذلوه ..».

ويتابع ابن أعثم الكوفى روايته التأريخية قائلًا:

«ثم طوى الكتاب، وختمه، ودعا بمسلم بن عقيل فدفع إليه الكتاب، وقال:

إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضى اللّه من أمرك مايحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامضِ ببركة اللّه وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق اهلها، وادع الناس الى طاعتى، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتى أعمل على حساب ذلك إن شاء اللّه تعالى. ثم عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكيا جميعاً» «۲».

ومن هذه الرواية نستفيد أنّ «كتمان الأمر» فى الرواية الأولى لايعنى اتّباع

(۱) الفتوح ۵: ۳۵، ومقتل الخوارزمى ۱: ۱۹۵- ۱۹۶.

(۲) الفتوح ۵: ۳۶، ومقتل الخوارزمى ۱: ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۶

مسلم بن عقيل أسلوب العمل السرّى فى الدعوة إلى طاعة الإمام عليه السلام ذلك لأن ظاهر قوله عليه السلام «وادع الناس إلى طاعتى» هو العلانية فى العمل. نعم قد يلزم الأمر أن تكون البداية والمنطلق من أهل الثقة والولاء، وهذا ما يشعر به قوله عليه السلام: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها».

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد أشعر مسلم بن عقيل عليه السلام أو أخبره بأنّ عاقبة أمره الفوز بالشهادة من خلال قوله عليه السلام: «وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء» والعلم بأن المصير هو القتل لايمنع من المضىّ فى أداء التكليف إذا كان الأمر متعلقاً بإحدى مصالح الإسلام العُليا. ومما يدلّ على أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام قد علم من قول الإمام عليه السلام أنه متوجّه إلى الشهادة، وأنّ هذا آخر العهد بابن عمّه الإمام الحسين عليه السلام هو أنهما تعانقا وودّع أحدهما الآخر وبكيا جميعاً!

وتقول رواية تأريخية: «فخرج مسلم من مكّة فى النصف من شهر رمضان، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوّال ..» «۱».

### من هو مسلم بن عقيل عليه السلام

إنه مسلم بن عقيل بن أبى طالب، من أصحاب علىّ والحسنين عليهما السلام، وقد تزوّج رقيّة «۲» بنت الإمام علىّ عليه السلام، وكان على ميمنة جند أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين مع الحسن والحسين عليهما السلام وعبداللّه بن جعفر «۳».

(۱) مروج الذهب ۲: ۸۹.

(۲) المجدى فى أنساب الطالبيين: ۱۸ وأنساب الأشراف ۲: ۸۳۰.

(۳) بحار الأنوار ۴۲: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۷

قال الخوئى: «وكيف كان فجلالة مسلم بن عقيل وعظمته فوق ما تحويه عبارة، فقد كان بصفين فى ميمنة أميرالمؤمنين عليه السلام ..» «۱».

وعليه لا يعقل أن يكون عمره الشريف يوم بعثه الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ۲۸ سنة على ما قاله المامقانى «۲»، لأنّ صفين كانت عام ۳۷ للهجرة، ومعناه أن عمره يوم صفين كان أقل من عشر سنين!!.

هذا وقد أخبر النبى الأكرم صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام بأنّ مسلماً عليه السلام سوف يقتل فى محبة الحسين عليه السلام، فقد روى الصدوق قدس سره فى أماليه: «قال علىّ عليه السلام لرسول اللّه صلى الله عليه و آله: يارسول اللّه، إنّك لتحبّ عقيلًا؟ قال: إى واللّه، إنى لأحبّه حبين: حباً له، وحباً لحبّ أبى طالب له، وإنّ ولده لمقتول فى محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّى عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله حتى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى اللّه أشكو ما تلقى عترتى من بعدى». «۳»

وكان مسلم عليه السلام مثالًا ساميا فى الأخلاق الإسلامية عامة وفى الشجاعة والجرأة والبأس خاصة، وقد شهدت له ملحمته فى الكوفة بتلك الأخلاقية السامية عامة وتلك الشجاعة خاصة، حتى قال عدوّه محمد بن الأشعث وهو يصفه لابن زياد: «.. أولم تعلم أيها الأمير أنّك بعثتنى إلى أسد ضرغام وسيف حسام فى كفّ بطل همام من آل خير الأنام ..» «۴».

«ونقل عن بعض كتب المناقب: أنّ مسلم بن عقيل كان مثل الأسد، وكان من

(۱) معجم رجال الحديث ۱۸: ۱۵۰.

(۲) تنقيح المقال ۳: ۲۱۴.

(۳) أمالى الصدوق: ۱۱۱، المجلس ۲۷، حديث رقم ۳ وعنه البحار: ۲۲: ۲۸۸.

(۴) نفس المهموم: ۱۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۸

قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت» «۱».

وفى بعض كتب المناقب: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد «۲».

ومن مواقفه الكاشفة عن شجاعته الهاشمية الفذّة موقفه أمام معاوية أيام حكمه وقد طلب منه ردّ المال وأخذ الأرض، حيث قال له مسلم: مه، دون أن أضرب رأسك بالسيف! «۳».

### هل طلب مسلم الإستعفاء من السفارة؟!!:

#### اشارة

روى الطبرى فى تأريخه، والشيخ المفيد قدس سره فى إرشاده أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام بعث إلى الإمام الحسين عليه السلام أثناء طريقه إلى الكوفة يطلب منه أن يعفيه من مهمة السفارة إلى أهل الكوفة، فى قصة هى على رواية الطبرى كمايلى:

«فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلّى فى مسجد رسول اللّه، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به، فضلّا الطريق وجارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهى الى الماء، وقد كادوا أن يموتوا عطشاً (وفى رواية الإرشاد: ومات الدليلان عطشاً)، فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى الحسين وذلك بالمضيق من بطن الخُبيت (وفى رواية الإرشاد: بطن الخبت): أمّا بعدُ، فإنّى أقبلت من المدينة معى دليلان لى فجارا عن الطريق وضلّا، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا

(۱) نفس المصدر.

(۲) راجع: البحار ۴۴: ۳۵۴.

(۳) راجع البحار ۴۲: ۱۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۴۹

إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يُدعى المضيق من بطن الخبيت، وقد تطيرتُ من وجهى هذا، فإن رأيت أعفيتنى منه وبعثت غيرى، والسلام.

فكتب إليه الحسين:

أمّا بعدُ، فقد خشيت ألّا يكون حملك على الكتاب إلىّ فى الاستعفاء من الوجه الذى وجّهتك له إلا الجبن، فامضِ لوجهك الذى وجهتك له، والسلام عليك.

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب (وفى رواية الإرشاد: فلما قرأ مسلم الكتاب قال:) هذا مالستُ أتخوّفه على نفسى ..» «۱».

إنّ من يراجع ترجمة حياة مسلم بن عقيل- على اختصارها فى الكتب- وله معرفة بالعرف العربى آنذاك عامة وبالشمائل الهاشمية خاصة لايتردد فى أنّ هذه القصة مختلقة وأنها من وضع أعداء أهل البيت عليهم السلام لتشويه صورة وسمعة هذا السفير العظيم.

فإنّ مسلماً عليه السلام كان أحد قيادات ميمنة جيش أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، وهو الذى خاطب معاوية وكان آنذاك الطاغية ذا اليد المطلقة فى العالم الإسلامى: مه، دون أن أضرب رأسك بالسيف!، وهو الذى ودّع الإمام الحسين عليه السلام وداع فراق لا لقاء بعده إلّا فى الجنّة بعد أن عرف أنّه متوجّه إلى الشهادة لا محالة من قول الإمام عليه السلام له: وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء.

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۸، والإرشاد: ۲۰۴، والأخبار الطوال: ۲۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۰

تُرى هل تخشى الموت نفس مطمئنّة بالسعادة بعده؟! وهل تتطير من لقاء الموت نفس مشتاقة الى لقاء اللّه ولقاء رسوله صلى الله عليه و آله والأحبّة الماضين من أهل البيت عليهم السلام؟! وهل فارقت الطمأنينة نفس مسلم عليه السلام لحظة ما؟! وهذه سيرته فى الكوفة تشهد له بثبات وطمأنينة مستيقن من أمره، لايفوقه فى مستوى ثباته إلّا الإمام المعصوم عليه السلام. وهل يعقل العارف المتأمل أو يقبل أنّ الإمام الحسين عليه السلام يُرسل فى هذه السفارة الخطيرة من يعتوره جبن أو يتطير من وجهته لعارض من المألوف أن يصيب كثيراً من المسافرين فى تلك الأيام؟! ثمّ هل من الأدب الحسينى أنّ يخاطب الإمام عليه السلام ابن عمّه مسلماً عليه السلام بهذا النوع من الخطاب ويتهمه بالجبن؟!

### يقول السيّد المقرّم قدس سره:

«فإنّ المتأمّل فى صكّ الولاية الذى كتبه سيد الشهداء لمسلم بن عقيل لايفوته الإذعان بما يحمله من الثبات والطمأنينة ورباطة الجأش، وأنه لايهاب الموت، وهل يعدو بآل أبى طالب إلّا القتل الذى لهم عادة وكرامتهم من اللّه الشهادة؟ ولو كان مسلم هيّاباً فى الحروب لما أقدم سيد الشهداء على تشريفه بالنيابة الخاصة عن التى يلزمها كلّ ذلك.

فتلك الجملة التى جاء بها الرواة، وسجلها ابن جرير للحطّ من مقام ابن عقيل الرفيع متفكّكة الأطراف واضحة الخلل، كيف وأهل البيت ومن استضاء بأنوار تعاليمهم لايعبأون بالطيرة ولا يقيمون لها وزناً.

وليس العجب من ابن جرير إذا سجّلها ليشوّه بها مقام شهيد الكوفة كما هى عادته فى رجالات هذا البيت، ولكنّ العجب كيف خفيت على بعض أهل النظر والتدقيق حتى سجّلها فى كتابه، مع أنه لم يزل يلهج بالطعن فى أمثالها ويحكم

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۱

بأنها من وضع آل الزبير ومن حذا حذوهم» «۱».

ويظهر أنّ السيّد المقرّم يرى صحة أصل الحادثة وموت الدليلين وأنّ مسلم ابن عقيل عليه السلام بعث برسالة الى الإمام عليه السلام وأنّ الإمام عليه السلام قد بعث إليه بجواب، ولكن المضمون الذى ينسب فيه التطيّر والجبن الى مسلم بن عقيل عليه السلام هو من الموضوعات المختلقة التى لا صحة لها «۲».

غير أنّ الشيخ باقر شريف القرشى ينكر أصل الرسالة والجواب ويراهما من الموضوعات حيث يقول:

۱- «إنّ مضيق الخبت الذى بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام يقع مابين مكّة والمدينة حسب مانصّ عليه الحموى (معجم البلدان ۲: ۳۴۳) فى حين أنّ الرواية تنصّ على أنّه استأجر الدليلين من يثرب، وخرجوا إلى العراق فضلّوا عن الطريق وماتا الدليلان، ومن الطبيعى أنّ هذه الحادثة وقعت مابين المدينة والعراق، ولم تقع مابين مكّة والمدينة.

۲- إنّه لو كان هناك مكان يُدعى بهذا الإسم يقع مابين يثرب والعراق لم يذكره الحموى فإنّ السفر منه الى مكّة ذهاباً وإياباً يستوعب زماناً يزيد على عشرة أيّام، فى حين أنّ سفر مسلم من مكّة الى العراق قد حدّده المؤرّخون فقالوا: إنّه سافر من مكّة فى اليوم الخامس عشر من رمضان، وقدم إلى الكوفة فى اليوم الخامس من شوّال، فيكون مجموع سفره عشرين يوماً، وهى أسرع مدّة يقطعها المسافر

---

(۱) مسلم بن عقيل: ۱۳۸.

(۲) راجع نفس المصدر: ۱۱۱- ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۲

من مكّة الى المدينة (ثم الى الكوفة) «۱» ... وإذا استثنينا من هذه المدّة سفر رسول مسلم من ذلك المكان ورجوعه إليه، فإنّ مدّة سفره من مكّة إلى الكوفة تكون أقلّ من عشرة أيّام، ويستحيل عادة قطع تلك المسافة بهذه الفترة من الزمن.

۳- إنّ الإمام اتهم مسلماً- فى رسالته- بالجبن، وهو يناقض توثيقه له من أنه ثقته وكبير أهل بيته، والمبرّز بالفضل عليهم، ومع اتصافه بهذه الصفات كيف يتّهمه بالجبن!؟

۴- إنّ اتهام مسلم بالجبن يتناقض مع سيرته، فقد أبدى هذا البطل العظيم من البسالة والشجاعة النادرة ما يبهر العقول، فإنّه حينما انقلبت عليه جموع أهل الكوفة قابلها وحده من دون أن يعينه أو يقف إلى جنبه أىّ أحد، وقد أشاع فى تلك الجيوش المكثفة القتل مما ملأ قلوبهم ذعراً وخوفاً، ولمّا جىء به أسيراً الى ابن زياد لم يظهر عليه أىّ ذل أو انكسار، ويقول فيه البلاذرى: إنه أشجع بنى عقيل وأرجلهم (أنساب الأشراف ۲: ۸۳۶)، بل هو أشجع هاشمى عرفه التأريخ بعد أئمةُ أهل البيت عليهم السلام.

إنّ هذا الحديث من المفتريات الذى وضع للحطّ من قيمة هذا القائد العظيم الذى هو من مفاخر الأمّة العربية والإسلامية «۲».

ولذا فنحن نرجّح رأى القرشى على رأى المقرّم فى هذه المسألة، ونذهب للذى ذهب إليه فى أنّ أصل الرسالة والجواب لا صحة لهما، والشكّ قويّ فى أنّ الحادثة أيضاً لا صحة لها.

---

(۱)

مابين القوسين ليس من الأصل، ولكنّ الصحيح هو هكذا.

(۲) حياة الإمام الحسين عليه السلام ۲: ۳۴۳- ۳۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۳

### مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة

#### اشارة

كان الإمام الحسين عليه السلام قد أوصى مسلم بن عقيل عليه السلام- كما مرّ بنا- أن يكون نزوله فى الكوفة عند أوثق أهلها «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها» «۱»، ذلك لأن من الطبيعى أن تكون انطلاقة عمله السياسى الثورى فى دعوة الناس الى طاعة الإمام عليه السلام وتعبئتهم للقيام معه، وتخذيلهم عن آل أبى سفيان، من منزل يكون صاحبه من أوثق أهل الكوفة فى الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

قال ابن كثير فى تأريخه: «فلمّا دخل الكوفة نزل على رجل يُقال له مسلم بن عوسجة الأسدى «۲».

---

(۱)

الفتوح ۵: ۳۶.

(۲) مسلم بن عوسجة الأسدى: ويكنّى أبا حجل، الأسدى السعدى، كان رجلًا شريفاً سريّاً عابداً متنسكاً. وكان صحابياً ممن رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكان فارساً شجاعاً له ذكر فى المغازى والفتوح الإسلامية. قال أهل السير: إنّه ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له، وممّن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة. ولمّا دخل عبيداللّه بن زياد الكوفة وسمع به مسلم بن عقيل خرج إليه ليحاربه، فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج وأسد، و ...، فنهدوا إليه حتى حبسوه فى قصره، ثمّ لمّا دارت رحى الأحداث على غير مايتمنّاه أنصار الحق وقبض على مسلم بن عقيل وهانى بن عروة اختفى مسلم بن عوسجه مدّة، ثمّ فر بأهله إلى الحسين عليه السلام فوافاه بكربلا وفداه بنفسه رضوان اللّه تعالى عليه. وهو القائل للإمام عليه السلام لمّا رخّص أنصاره ليلة العاشر بالإنصراف عنه: أنحن نخلّى عنك ولم نعذر الى اللّه فى أداء حقّك!؟ أم واللّه لا أبرح حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى مائيت قائمه بيدى ولا أفارقك، ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. ولمزيد من معرفة فضائل وتأريخ هذا الشهيد المقدّس راجع ترجمته فى كتاب (إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام: ۱۰۷- ۱۱۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۴

وقيل نزل فى دار المختار بن أبى عبيدالثقفى «۱» ..» «۲».

---

(۱) المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى: ولد عام الهجرة، وحضر مع أبيه بعض الحروب وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان يتفلّت للقتال فيمنعه عمّه، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتّقى شيئاً، وتعاطى معالى الأمور، وكان ذا عقل وافر، وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسخاء موفورة.

وهو الذى فتك بمعظم الذين شركوا فى دم الإمام الحسين عليه السلام وزعمائهم أيّام ولايته التى دامت ثمانية عشر شهراً. وقُتل على يد مصعب بن الزبير وعمره ۶۷ سنة.

وقد اختلفت الروايات فيه، فبعضها مادحة، وبعضها ذامة، والذامّة منها ضعيفة السند، ومنها قاصرة الدلالة، أو صدرت تقيّة، والمادحة فيها روايات صحيحة.

كما اختلفت الأقوال فيه، ويكفينا هنا قول خمسة من المعاصرين:

۱- الخوئى: «يكفى فى حسن حال المختار إدخاله السرور فى قلوب أهل البيت عليهم السلام بقتله قتلة الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم، أفهل يحتمل أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل البيت عليهم السلام يغضّون النظر عن ذلك وهم معدن الكرم والإحسان .. وهذا محمد بن الحنفية بينما هو جالس فى نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار- فى تأخير قتله عمر بن سعد- فما تمّ كلامه إلا والرأسان عنده، فخرّ ساجداً وبسط كفيه وقال: اللّهمّ لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزه عن أهل بيت نبيّك محمّد خير الجزاء، فواللّه ما على المختار بعد هذا من عتب ..». (معجم رجال الحديث ۱۸: ۱۰۰).

۲- المحدّث القمى: الروايات فى المختار الثقفى مختلفة، لكن المُسلّم بأنه أدخل السرور والفرح الى قلب الإمام زين العابدين، بل إنّه أدخل السرور والفرح الى قلوب آل الرسول عليه السلام والثكالى واليتامى الذين إستشهد آباؤهم مع الإمام الحسين عليه السلام، فخمس سنوات كان العزاء والحزن يخيمان على بيوت أصحاب المصيبة، فلم تُر مكحلة ولاخاضبة ولادخانٌ يتعالى من بيوتهن حتى شاهدن رأس عُبيد الله بن زياد فخرجن من العزاء، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ المختار أشاد البيوت التى هُدمت، وبعث بالعطايا الى المظلومين، فهنيئاً للمختار الذى بعمله هذا أدخل الفرح إلى قلوب أهل بيت رسول الله عليه السلام المطهرين (وقايع الايام ص ۴۰).

۳- النمازى: «والمختار- يعنى الذى أنا أختاره- أنه المختار لطلب الثار، شفى اللّه به صدور الأطهار، وسرّ به قلوب الأبرار، وينجو بشفاعة سيدنا الحسين صلوات اللّه عليه من درك النار، جزاه اللّه خيراً من لطف الغفّار». (مستدركات علم الرجال ۷: ۳۸۵).

۴- الأمينى: «من عطف على التأريخ والحديث وعلم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نفّاذة علم أنّ المختار فى الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص، وأنّ نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل باستيصال شأفة الملحدين، واجتياح جذوم الظلم الأموىّ، وأنّه بمنزح من المذهب الكيسانى، وأنّ كلّ مانبزوه من قذائف وطامات لا مقيل لها من مستوى الحقيقة والصدق وقد أكبره ونزّهه العلماء الأعلام منهم: ابن طاووس فى رجاله، والعلامة فى الخلاصة، وابن داود فى الرجال، والفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته .. والمحقق الأردبيلى فى حديقة الشيعة، وصاحب المعالم فى التحرير الطاووسى، والقاضى نور اللّه فى المجالس، وقد دافع عنه الشيخ أبوعلى فى منتهى المقال (۶: ۲۴۰) وغيرهم». (الغدير ۲: ۳۴۳).

۵- المامقانى: «ولا إشكال فى إسلامه بل كونه إماميّ المذهب، بل الظاهر اتفاق الخاصة والعامة عليه، بل الحق أنّه كان يقول بإمامة مولانا السّجاد عليه السلام .. فتلخّص من جميع ما ذكرنا أنّ الرجل إماميّ المذهب، فإنّ سلطته برخصة الإمام، وإنّ وثاقته غير ثابتة، نعم هو ممدوح مدحاً مدرجاً له فى الحسان». (تنقيح المقال ۳: ۲۰۶).

هذا وقد توقّف المجلسىّ فى شأنه فلم يمدحه ولم يذمّه.

وإذا ثبت تأريخياً نزول مسلم بن عقيل عليه السلام دار المختار- كما صرّح بذلك المؤرّخون- فإنّ ذلك يثبت وثاقه، بل يثبت أنه من أوثق أهل الكوفة، وذلك لأن الإمام الحسين عليه السلام أمر مسلماً عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهلها فنزل عند المختار، فيكون هذا النزول من باب تعيين المصداق لكلام الإمام الحسين عليه السلام، إن لم يكن هذا النزول بأمر من الإمام نفسه عليه السلام، والله العالم.

ولعلّ هناك علّة أخرى لاختيار مسلم دار المختار دون غيرها- مع فرض ثبوت ذلك- وهو أنه كان صهراً للنعمان بن بشير حاكم الكوفة يومها- أى كان زوجاً لابنته عمرة- فلاتمدّ يد سوء إلى مسلم عليه السلام طالما هو فى بيت صهر والى الكوفة.

(۲) البداية والنهاية ۳: ۲۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۶

**وقال الشيخ المفيد قدس سره:**

«... ثمّ أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل فى دار المختار بن أبى عبيدة، وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً. فكتب مسلم الى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم ..» «۱».

لكنّ مسلم بن عقيل عليه السلام بعد قدوم عبيدالله بن زياد الى الكوفة والياً عليها من قبل يزيد، وحصول التطورات السريعة المتلاحقة التى أدّت إلى ضرورة تحوّل عمل مسلم بن عقيل من حالة العلانية إلى السرّ، اضطرّ الى تغيير مقرّه فتحوّلَ الى دار هانى بن عروة «۲» زعيم مراد وشيخها وهو شريف من أشراف الكوفة ومن

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۵، وتاريخ الطبرى ۳: ۲۷۹ بتفاوت يسير.

(۲) هانى بن عروة المرادى: كان هانى من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة ومن رؤسائهم، وشيخ مرادوزعيمها، يركب فى أربعة آلاف درع وثمانية آلاف راجل. روى أنه أدرك النبى صلى الله عليه و آله وتشرّف بصحبته، واستشهد وله من العمر تسع وثمانون سنة (انظر: سفينة البحار ۸: ۷۱۴ و قاموس الرجال ۹: ۲۹۲/ الطبعة القديمة).

ويشهد على كماله وجلالة قدره وعظيم شأنه الزيارة التى نقلها السيّد ابن طاووس له: «سلام اللّه العظيم وصلواته عليك ياهانى بن عروة، السلام عليك أيها العبد الصالح، الناصح للّهولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، أشهد أنّك قتلت مظلوماً، فلعن اللّه من قتلك واستحلّ دمك، وحشى اللّه قبورهم ناراً، أشهد أنك لقيت اللّه وهو راض عنك بما فعلت ونصحت، وأشهد أنك قد بلغت درجة الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء بما نصحت للّهولرسوله مجتهداً، وبذلت نفسك فى ذات اللّه ورضائه، فرحمك اللّه ورضى عنك، وحشرك مع محمد وآله الطاهرين، وجمعنا وإياكم معهم فى دار النعيم، وسلام عليك ورحمة اللّه ..» (بحار الأنوار ۱۰۰: ۴۲۹ نقلًا عن مصباح الزائر والمزار الكبير ومزار الشهيد).

كما أنه شارك فى حرب الجمل بين يدى أميرالمؤمنين، ومن شعره فيها:

يالك حرباً حثّها جمّالهاقائدة ينقصها ضُلّالها

هذا علىّ حوله أقيالُها (البحار ۳۲: ۱۸۱).

٥: مؤاخذات وردود:

رغم الموقف المشرّف لهانى وتضحيته بنفسه الزكية دون سفير الحسين عليه السلام لم يسلم هذا الشهيد البطل من المؤاخذات والانتقادات، وأهم هذه المؤاخذات:

الأولى: إنّ دفاعه عن مسلم بن عقيل عليه السلام لم يكن عن بصيرة دينية، بل لمجرّد الحميّة وحفظ الذمام ورعاية حقّ الضيف، فهو مثل مدلج بن سويد الطائى الذى يضرب به المثل فيقال: أحمى من مجير الجراد. وقصته معروفة وهى أنه خلا ذات يوم فى خيمته فإذا بقوم من طىء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسه وأخذ رمحه وقال: واللّه لا يتعرّض له أحد منكم إلا قتلته، أيكون الجراد فى جوارى ثم تريدون أخذه. ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار، فقال: شأنكم الآن به فقد تحوّل عن جوارى! (راجع مجمع الأمثال ۱: ۳۹۳ والكنى والألقاب ۳: ۱۵۲).

قد أُجيب على هذه المؤاخذة أنه: «اتفقت الأخبار على أنّ هانياً قد أجار مسلماً وحماه فى داره، وقام بأمره، وبذل النصرة وجمع له الرجال والسلاح فى الدور حوله، وامتنع من تسليمه لابن زياد، وأبى كلّ الإباء واختار القتل على التسليم حتى أُهين وضرب وعذّب وحبس وقتل صبراً على يد الفاجر اللعين، وهذه كافية فى حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله فى أنصار الحسين وشيعته المستشهدين فى سبيله،

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۷

---

ويدلّ عليه أمور:

۱- قوله لابن زياد: فإنه قد جاء من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك.

۲- قوله: لو كانت رجلى على طفل من أطفال أهل البيت مارفعتها حتى تقطع.

۳- قول الحسين عليه السلام لمّا بلغه قتله وقتل مسلم: قد أتانا خبرٌ فظيع، قتل مسلم وهانى وعبداللّه بن يقطر.

۴- بعدما أُخبر الحسين عليه السلام بقتل مسلم وهانى استعبر باكياً ثم قال: اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك.

۵- زيارته المعروفة التى ذكرها أصحابنا رضوان اللّه عليهم. (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹).

أقول: قد تضمّنت هذه الإجابة على دلائل ومؤكدات على أنّ ما فعله هانى كان عن بصيرة دينية لا مجرّد حميّة وحفظ للذمام ورعاية لحقّ الضيف.

الثانية: دخول هانى على ابن زياد حين أتى الكوفة، واختلافه إليه فيمن اختلف إليه من أعيانها وأشرافها حتى جاء مسلم، مما يدلّ على أنه كان مع السلطة.

وقد أجيب عنها بأنّ: «هذا أيضاً لا يُعدّ طعناً فيه لأنّ أمر مسلم كان مبنياً على التستر والإستخفاء، وكان هانى رجلًا مشهوراً يعرفه ابن زياد ويصادفه، فكان انزواؤه عنه يحقق عليه الخلاف، وهو خلاف ما كانوا عليه من التستر، فلذا ألزمه الإختلاف- أى المراودة- إليه دفعاً للوهم. فلمّا لجأ إليه مسلم انقطع عنه خوفاً، وتمارض حتى يكون المرض عذراً، فجاءه من الأمر مالم يكن فى حسابه». (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹).

الثالثة: أنّ هانياً نهى مسلماً عن الخروج على ابن زياد!

وأجيب عنها: «فلعلّه رأى أنّ المصلحة فى التأخير حتى يتكاثر الناس وتكمل البيعة ويصل الحسين عليه السلام الى الكوفة، ويتهيأ لهم الأمر بسهولة، ويكون قتالهم مع الإمام مرّة واحدة». (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹).

الرابعة: أنّ هانياً منع مسلماً من قتل ابن زياد فى داره!

وأجيب عنها: «فقد عرفت اختلاف الأخبار فى ذلك، إذ فى بعضها: أنه هو الذى أشار بقتله، وتمارض لابن زياد حتى يأتيه عائداً فيقتله مسلم، وأنه عاتبه على تركه قتله بعد تهيؤه له بسهولة، وقد اعتذر مسلم تارة: بتعلّق المرأة وبكائها فى وجهه ومناشدتها فى تركه ما همّ به، وأخرى: بحديث الفتك، وهو المشهور عنه، وأشار إليه المرتضى فى تنزيه الأنبياء». (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹).

(وراجع: فى أن هانياً هو الذى أشار بقتل ابن زياد: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۶: ۱۰۲).

الخامسة: قوله لابن زياد: واللّه ما دعوته إلى منزلى، ولا علمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييت من ردّه وداخلنى من ذلك ذمام ...

وأجيب عنها ب: «أنه قال ذلك يريد التخلّص منه، ومن البعيد أن يأتيه مسلم من غير ميعاد ولا استيثاق، ويدخل فى أمانه وهو لايدرى به ولم يعرفه ولم يخبره، وكذا عدم اطّلاع هانى- وهو شيخ المصر وسيّده ووجه الشيعة- على شىء من أمره فى تلك المدّة حتى دخل عليه بغتة وفاجأه باللقاء مرّة». (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۵۸

---

السادسة: تصريح صاحب- (روضة الصفا) و (حبيب السير) بأنّ هانياً قال لمسلم حين دخل عليه: لقد أوقعتنى فى عناء وتكليف، ولولا أنّك دخلت دارى لرددتك!

أقول: إن سائر الكتب المعتبرة خالية من هذا القول، فهما قد تفرّدا بهذا النقل، ولم يثبت ذلك.

السابعة: ولعلّها من أشدّ المؤاخذات عليه، وهى أنّ هانياً كان مروّجاً ومبلّغاً لولاية عهد يزيد فى الكوفة على عهد معاوية إستناداً إلى ما أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج: «وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده، وفى أهل الكوفة هانى بن عروة المرادى وكان سيّداً فى قومه، فقال يوماً فى مسجد دمشق والناس حوله: العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد، وحاله حاله، وما ذاك واللّه بكائن. وكان فى القوم غلام من قريش جالساً، فتحمّل الكلمة الى معاوية، فقال معاوية: أنت سمعت هانئاً يقولها؟ قال: نعم. قال: فاخرج فأتِ حلقته، فإذا خفّ الناس عنه فقل له: أيها الشيخ، قد وصّلت كلمتك إلى معاوية، ولستَ فى زمن أبى بكر

وعمر، ولا ـ أحبّ أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أمّيّة، وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم، ولم يدعنى الى هذا القول لك إلّا النصيحة والإشفاق عليك، فانظر مايقول فإنّنى به. فأقبل الفتى الى مجلس هانى، فلمّا خفّ مَن عنده دنا منه فقصّ عليه الكلام، وأخرجه مخرج النصيحة له، فقال هانى: واللّه يابن أخى ما بلغت نصيحتك كلّ ما أسمع، وإنّ هذا الكلام كلام معاوية أعرفه! فقال الفتى: وما أنا ومعاوية! واللّه ما يعرفنى. قال: فلا عليك، إذا لقيته فقل له: يقول لك هانى: واللّه ما إلى ذلك من سبيل، انهض ياابن أخى راشداً.

فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه، فقال: نستعين باللّه عليه. ثم قال معاوية بعد أيّام للوفد: إرفعوا حوائجكم- وهانى، فيهم- فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه، فقال: ياهانى، ما أراك صنعت شيئاً! زد. فقام هانى، فلم يدع حاجة عرضت له إلا وذكرها، ثم عرض عليه الكتاب، فقال: أراك قصّرت فيما طلبت! زد. فقام هانى فلم يدع حاجة لقومه ولا لأهل مصره إلّا ذكرها، ثم عرض عليه الكتاب، فقال: ماصنعت شيئاً! زد. فقال: ياأمير المؤمنين، حاجة بقيت! قال: ماهى؟! قال: أن أتولّى أخذ البيعة ليزيد بن أمير المؤمنين بالعراق! قال: افعل، فما زلت لمثل ذلك أهلًا. فلمّا قدم هانى العراق قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالى بالعراق يومئذٍ». (شرح النهج ۱۸: ۴۰۸).

وقد أجيب عن هذه المؤاخذة من وجوه: «أولًا: أنها قصة مرسلة تفرّد الحديدى بنقلها، ولم يذكر لها مأخذاً رغم أنّ طريقته غالباً نقل المأخذ والمستند. ثانياً: المتن يستظهر منه الكذب، إذ كيف يقول هانى بملأ من قومه وأهل الشام جهراً: إنّ معاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد، ثم يكون هو الطالب للقيام ببيعة يزيد!!. ثالثاً: إنّ ما ختم به لهانى من ردّه بيعة يزيد وقيامه بنصر الحسين عليه السلام حتى قتل يأتى على كلّ ما فرط منه قبل ذلك لو كان، وما أشبه حاله بحال الحرّ إذ تاب وقبلت توبته بعدما وقع وصدر ما صدر، وقد كان الأمر فيه أشدّ، وفى هانى أهون، فهو إلى القبول أقرب». (تنقيح المقال ۳: ۲۸۹، وانظر الفوائد ۴: ۴۱، ونفس المهموم: ۱۱۵).

ويلاحظ فى كلّ الردود التى أوردناها عن صاحب تنقيح المقال أنه ينقلها عن السيد الطباطبائى وهو بحر العلوم (ره).).

الثامنة: وقوفه بوجه علىّ عليه السلام واعتراضه عليه حينما عزل الأشعث بن قيس عن رئاسة كندة ونصب حسّان بن مخدوج مكانه، حيث قام إلى علىّ عليه السلام وقال: إنّ رئاسة الأشعث لاتصلح إلّا لمثله! وما حسّان مثل الأشعث

وأجيب عنها: أولًا: لم يكن هو المعترض فحسب، بل كان الأشتر، وعدى بن حاتم الطائى، و ... ضمن المعترضين. ثانياً: أنهم رجعوا عن قولهم ورضوا بما فعله أميرالمؤمنين عليه السلام كما يظهر من نص (وقعة صفين: ۱۳۷).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۰

وجوه الشيعة فيها.

### رسالة الإمام عليه السلام الى محمد بن الحنفية ومن قبله من بنى هاشم

#### اشاره

روى ابن عساكر وابن كثير أنّ الإمام عليه السلام بعث الى المدينة (وهو فى مكّة) يستقدم إليه من خفّ من بنى هاشم، فخفّ إليه جماعة منهم، وتبعهم إليه محمد

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۱

ابن الحنفية، ولكنّ الرواية لم تحدّد من هم أفراد هذه الجماعة الهاشمية «۱».

وقال الذهبى: «بعث الحسين عليه السلام الى المدينة، فقدم عليه من خفّ معه من بنى عبدالمطلب، وهم تسعة عشر رجلًا، ونساء ...» «۲».

ومفاد ذلك أنّ هؤلاء لم يرافقوا الحسين عليه السلام حين خروجه من المدينة بل التحقوا به بعد الدعوة التى حملتها تلك الرسالة إلى المدينة.

لكنّ المصادر التأريخية الشيعية روت أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث من مكّة إلى أخيه محمد بن الحنفية ومن قبله من بنى هاشم فى المدينة رسالة موجزة العبارة عظيمة الدلالة هى من روائع رسائله عليه السلام.

ففى رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام كتب هذه الرسالة من مكّة ونصّها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من الحسين بن علىّ إلى محمّد بن علىّ ومن قبله من بنى هاشم.

أمّا بعدُ: فإنّ من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يُدرك الفتح والسلام.» «۳»

كما رويت رواية هذه الرسالة بتفاوت يسير عن الإمام الصادق عليه السلام، وظاهرها

---

(۱) راجع تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۹۸ ح ۲۵۶)، والبداية والنهاية ۸: ۱۷۸.

(۲) تأريخ الإسلام: حوادث سنة ۶۱ ص ۹.

(۳) كامل الزيارات: ۷۵ باب ۲۴ حديث رقم ۱۵، ومثير الأحزان: ۳۹ بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۲

أنّ الإمام الحسين عليه السلام كتبها بعد خروجه من مكّة «۱».

#### معنى محتوى الرسالة:

قال المجلسى قدس سره فى تعليقة له على هذه الرسالة: «لم يبلغ الفتح أى لم يبلغ ما يتمنّاه من فتوح الدنيا والتمتّع بها، وظاهر هذا الجواب ذمّه، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه السلام خيرهم فى ذلك فلا إثم على من تخلّف». «۲»

فالمجلسى قدس سره فسّر الفتح بالمكاسب والفتوح الدنيوية والتمتّع بها، كما احتمل أن يكون المعنى أنّ الإمام عليه السلام خير بنى هاشم فى مسألة الإلتحاق به فلا إثم على من تخلّف عنه ولم يلتحق به!!

لكنّ القرشى فسّره بفتح من نوع آخر لم يكن ولا يكون لغير الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام مدى العصور وإلى قيام الساعة، فقال: «لقد أخبر الأسرة النبوية بأنّ من لحقه منهم سوف يظفر بالشهادة، ومن لم يلحق به فإنه لاينال الفتح، فأى فتح هذا الذى عناه الإمام؟

إنّه الفتح الذى لم يحرزه غيره من قادة العالم وأبطال التأريخ، فقد انتصرت مبادئه وانتصرت قيمه، وتألّقت الدنيا بتضحيته، وأصبح إسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمّة دون أمّة ولا لطائفة دون أخرى، وإنّما هى ملك للإنسانية الفذّة فى كلّ زمان ومكان، فأى فتح أعظم من هذا الفتح، وأى نصرٍ أسمى من هذا النصر؟» «۳».

وقد يفسّر هذا الفتح بتفسير آخر، وهو أنّ المراد بهذا الفتح هو التحولات

---

(۱) بصائر الدرجات: ۴۸۱ حديث رقم ۵، كما رواها عن الإمام الصادق عليه السلام محمد بن يعقوب الكلينى (ره) فى كتاب الرسائل (راجع بحار الأنوار ۴۴: ۳۳۰، و ۴۵: ۸۴).

(۲) بحار الأنوار ۴۲: ۸۱- مثله القمى فى سفينة البحار ۷: ۴۲۹.

(۳) حياة الإمام الحسين عليه السلام ۳: ۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۳

والتغيرات الحاسمة لصالح الإسلام الناشئة عن شهادته عليه السلام فى عصره وفى العصور المتعاقبة إلى قيام الطالب بدمه الإمام المهدى عليه السلام الذى يمثل قيامه الفصل الأخير من نهضة جدّه الحسين عليه السلام، والذى يمثّل ظهوره على كلّ الأرض ظهور الدين المحمدىّ على الدين كلّه وذلك هو الثمرة الأخيرة لنهضة عاشوراء «۱».

ولعلّ المرحوم السيّد المقرّم ذهب إلى بعض أبعاد هذا المعنى بقوله: «كان الحسين عليه السلام يعتقد فى نهضته أنه فاتح منصور لما فى شهادته من إحياء دين رسول اللّه، وإماتة البدعة، وتفظيع أعمال المناوئين، وتفهيم الأمّة أنهم أحقّ بالخلافة من غيرهم، وإليه يشير فى كتابه الى بنى هاشم: من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح.

فإنه لم يرد بالفتح إلّا ما يترتّب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهّرة، وإقامة أركان العدل والتوحيد، وأنّ الواجب على الأمّة القيام فى وجه المنكر.

وهذا معنى كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لإبراهيم بن طلحة بن عبيداللّه لمّا قال له حين رجوعه إلى المدينة: من الغالب؟! فقال السجّاد عليه السلام:

إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف الغالب! «۲»

فإنه يشير إلى تحقق الغاية التى ضحّى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها، وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور اللّه، وما أراده أبوه من نقض مساعى الرسول صلى الله عليه و آله، وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمّة فى

---

(۱) راجع: الجزء الأول من هذه الدراسة: مقالة (بين يدى الشهيد الفاتح).

(۲) انظر: أمالى الشيخ الطوسى: ۶۷۷، ح ۱۴۳۲، وبحار الأنوار ۴۵: ۱۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۴

الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبيّ الإسلام ...» «۱».

وقد راجعنا موارد كلمة الفتح فى القرآن الكريم فوجدناها إثنى عشر هى:

۱- «فإن كان لكم فتح من اللّه قالوا ألم نكن معكم ....» «۲»

۲- «فعسى اللّه أن يأتى بالفتح أو أمرٍ من عنده ....» «۳»

۳- «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح». «۴»

۴- «ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين». «۵»

۵- «قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا إيمانهم». «۶»

۶- «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». «۷»

۷- «فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً». «۸»

۸- «فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً». «۹»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۶۶.

(۲) سورة النساء، الآية ۱۴۱.

(۳) سورة المائدة، الآية ۵۲.

(۴) سورة الأنفال، الآية ۱۹.

(۵) سورة السجدة، الآية ۲۸.

(۶) سورة السجدة، الآية ۲۹.

(۷) سورة الفتح، الآية ۱.

(۸) سورة الفتح، الآية ۱۸.

(۹) سورة الفتح، الآية ۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۵

۹- «افتح بينى وبينهم فتحاً ونجنى ومن معى من المؤمنين». «۱»

۱۰- «لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ....» «۲»

۱۱- «وأخرى تحبّونها نصر من اللّه وفتح قريب». «۳»

۱۲- «إذا جاء نصر اللّه والفتح». «۴»

ومعنى الفتح فى هذه الموارد: إمّا فتح مكّة، أو فتح بلاد المشركين، أو فتح اللّه لمحمّد صلى الله عليه و آله على جميع خلقه، أو بمعنى نصر محمّد صلى الله عليه و آله، أو النصر بمحمد صلى الله عليه و آله، أو بمعنى القضاء والحكم، أو القضاء بعذاب المشركين فى الدنيا، أو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة «۵».

وورد فى تفسير القمى فى (وأخرى تحبونها نصر من اللّه وفتح قريب): يعنى فى الدنيا بفتح القائم، وأيضاً قال: فتح مكّة «۶».

وورد فى كتاب تأويل الآيات عن الإمام الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: «قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون» «۷»، أنه قال:

«يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم، لا ينفع أحداً تقرّب بالإيمان مالم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذى ينفعه إيمانه، وبعظم عند اللّه

---

(۱) سورة الشعراء، الآية ۱۱۸.

(۲) سورة الحديد، الآية ۱۰.

(۳) سورة الصف، الآية ۱۳.

(۴) سورة النصر، الآية ۱.

(۵) انظر مجمع البيان ۳: ۲۰۷ و ۴: ۵۳۱، و ۸: ۳۳۲، و ۹: ۲۳۳، و ۱۰: ۵۵۴.

(۶) تفسير القمى، ۲: ۳۶۶؛ تفسير الصافى، ۵: ۱۷۱؛ نور الثقلين، ۵: ۳۱۸؛ البحار، ۵۱: ۴۹.

(۷) سورة السجدة، الآية ۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۶

قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين وذرّيته الطيبين صلوات اللّه عليهم أجمعين» «۱».

والمتأمل يجد أنّ الفتح فى رسالة الإمام الحسين عليه السلام بأىّ معنىً كان من معانيه القرآنية لاينسجم مع ماذهب إليه العلامة المجلسى قدس سره فى أنّ المراد به فى هذه الرسالة هو ما يُتمنّى من فتوح الدنيا والتمتّع بها!.

### رسالة أخرى من الإمام الحسين عليه السلام

روى صاحب الفتوح أنّ يزيد بن معاوية كتب من الشام كتاباً إلى أهل المدينة من قريش وبنى هاشم، وأرفق مع كتابه أبياتاً من الشعر يخاطب فيها الإمام الحسين عليه السلام أساساً، ويفهم من سياق رواية ابن أعثم الكوفى أنّ الرسالة وصلت إلى المدينة والإمام عليه السلام فى مكّة، كما يقوّى هذا الظن قول ابن أعثم بعد ذكره الأبيات الشعرية: «فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات ثم وجّهوا بها وبالكتاب إلى الحسين ابن علىّ عليهما السلام».

والأبيات هى:

«يأيها الراكب الغادى لطيّتهعلى عذافرة فى سيره «۲» قحمّ

أبلغ قريشاً على نأى المزار بهابينى وبين الحسين اللّهُ والرحمُ

وموقف بفناء البيت ينشدهعهد الإله وما توفى به الذممُ

غنيتم قومكم فخراً بأمّكمْ أمُّ لعمرى حصان برّة كرمُ

---

(۱) نفس المصدر ۵: ۳۴۵ رقم ۱۷۸۲.

(۲) هكذا فى الأصل، والصحيح هو: (فى سيرها)، لأن العذافر الجمل الشديد الصلب، والعذافرة هى الأنثى (الناقة) .. (راجع لسان العرب: مادة عذفر). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۷ هى التى لايُدانى فضلها أحدٌبنت الرسول وخير الناس قد علموا

وفضلها لكم فضلٌ وغيركممن يومكم لهم فى فضلها قسمُ

إنى لأعلم حقاً غير ما كذبٍوالطرف يصدقُ أحياناً ويقتصمُ

أن سوف يُدرككم ما تدّعون بهاقتلى تهاداكم العُقبان والرخمُ

ياقومنا لاتشبوا الحرب إذ سكنتْ‌تمتكوا بحبال الخير واعتصموا

قد غرّت الحرب من قد كان قبلكممن القرون وقد بادت بها الأممُ

فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاًفَرُبَّ ذى بذخ زلّت به قدمُ» «۱»

وتقول الرواية أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا نظر فى الكتاب علم أنه كتاب يزيد ابن معاوية، فكتب عليه السلام الجواب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم «وإنْ كذّبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا برىء مما تعملون» «۲». والسّلام» «۳».

ومن ظاهر هذه الرواية لايمكن القطع بأنّ الإمام كتب الجواب ليزيد أو أرسله إليه وإن كان المخاطَب فيها هو يزيد، إذ قد يكون الإمام عليه السلام بعث بالجواب إلى أهل المدينة الذين وجّهوا بالكتاب وبالأبيات إليه، ثم هم بعد ذلك يوصلونه أو ينقلون محتوى الجواب إلى يزيد.

ولم تذكر هذه الرواية من هم أهل المدينة من قريش وبنى هاشم الذين أرسل إليهم يزيد الكتاب، لكن ابن عساكر قال: كتبه يزيد إلى عبداللّه بن العباس، وذكر

---

(۱) الفتوح ۵: ۷۶.

(۲) سورة يونس: ۴۱.

(۳) الفتوح ۵: ۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۸

الأبيات الشعرية بتفاوت «۱».

والمتأمّل فى أبيات يزيد وفى جواب الإمام عليه السلام يرى سنن اللَّه تكرر نفسها فى المواجهات بين الربانيين والطواغيت، فهذا يزيد بمنطق الطاغوت فى أبياته يهدّد الإمام عليه السلام بالاضطهاد والقتل فى الدنيا! وذلك قصارى ما يستطيعه الطغاة.

أمّا الإمام عليه السلام فبمنطق الرّبانيّين فيصرّح بانفصام الآصرة بين عمل المهتدين وعمل الضالين وبالبراءة بينهم، تصريحاً يستبطن التهديد بالجزاء الأخروى وبعذاب اللَّه الذى لاتفتر فيه ولا انقطاع.

وفى متن الجواب ازدراء كامل بيزيد إذ لم يذكر الإمام عليه السلام اسمه ولم يلقّبه بلقب، ولم يسلّم عليه، مما يُفهم منه أنّ يزيد لعنه اللَّه مصداق تام للمكذّب بالدين وبالرسل والأوصياء عليهم السلام.

### إرساله عليه السلام قيس بن مسهّر إلى الكوفة مرّة ثانية

#### اشارة

يظهر من النصوص التأريخية أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث قيس بن مسهّر الصيداوى إلى الكوفة مرّتين، إذ كان قد بعثه فى المرّة الأولى مع مسلم بن عقيل عليه السلام فدخل الكوفة «۲»، ثم بعثه مسلم عليه السلام سفيراً عنه إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثم بعثه الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة مرّة ثانية ليستعلم خبر مسلم بن عقيل عليه السلام، فاعتقل فى الطريق وجرى عليه ماجرى.

ففى التذكرة: «ثم دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهّر الصيداوى ...» «۳».

وفيها أيضاً: «كان الحسين عليه السلام قد بعث قيس بن مسهّر إلى مسلم بن عقيل ليستعلم

---

(۱) انظر: تأريخ ابن عساكر ۱۴: ۲۱۰.

(۲) انظر: مروج الذهب ۲: ۸۶ و وقعة الطف: ۹۹.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۶۹

خبره قبل أن يصل إليه، فأخذه ابن زياد وقال له: قم فى الناس واشتم الكذّاب ابن الكذّاب، يعنى الحسين عليه السلام!

فقام على المنبر وقال: أيّها الناس، إنّى تركت الحسين بالحاجز، وأنا رسوله إليكم لتنصروه، فلعن اللَّه الكذّاب ابن الكذّاب ابن زياد.

فطرح من القصر فمات» «۱».

### من هو قيس بن مسهّر الصيداوى؟

لم نعثر على ترجمة وافية لهذا البطل الفذّ رغم التتبع والإستقصاء! فجميع من ترجموا له اكتفوا بأنه حمل كتاباً من أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، وأنه رجع مع مسلم إلى الكوفة، ثمّ إنّه حمل كتاباً من مسلم إلى الإمام عليهما السلام فى الطريق إلى الكوفة، ثم إنه حمل كتاباً من الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة، وتعرّض أثناء الطريق إليها إلى الإعتقال فى القادسية، ثمّ كان منه ذلك الموقف الصلب الذى عبّر عن شجاعته وولائه وعظمته.

إنّه: «قيس بن مُسَهِّر بن خالد بن جندب ... الأسدىّ الصيداوى، وصيدا بطن من أسد. كان قيس رجلًا شريفاً فى بنى الصيدا شجاعاً مخلصاً فى محبة أهل البيت عليهم السلام.

قال أبو مخنف: اجتمعت الشيعة بعد موت معاوية فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى، فكتبوا للحسين بن على عليهما السلام كتباً يدعونه فيها للبيعة، وسرّحوها إليه مع عبداللَّه بن سبع وعبداللَّه بن وال، ثم لبثوا يومين فكتبوا إليه مع قيس بن مسهّر الصيداوى وعبدالرحمن بن عبداللَّه الأرحبى، ثم لبثوا يومين فكتبوا إليه مع سعيد

---

(۱) نفس المصدر: ۲۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۰

بن عبداللَّه وهانى بن هانى ...

فدعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله إلى الكوفة، وأرسل معه قيس بن مسهّر وعبدالرحمن الأرحبى، فلما وصلوا إلى المضيق من بطن خبت كما قدّمنا جار دليلاهم فضلّوا وعطشوا، ثم سقطوا على الأرض، فبعث مسلم قيساً بكتاب إلى الحسين عليه السلام يخبره بما كان، فلمّا وصل قيس إلى الحسين بالكتاب أعاد الجواب لمسلم مع قيس وسار معه إلى الكوفة «۱». قال: ولمّا رأى مسلم اجتماع الناس على البيعة فى الكوفة للحسين كتب إلى الحسين عليه السلام بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس وأصحبه عابس الشاكرى وشوذباً مولاهم، فأتوه إلى مكّة ولازموه، ثمّ جاءوا معه.

قال أبو مخنف: ثمّ إنّ الحسين لما وصل إلى الحاجر من بطن الرمّة كتب كتاباً إلى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس، فقبض عليه الحصين بن تميم، وكان ذلك بعد قتل مسلم، وكان عبيداللَّه نظّم الخيل ما بين خفّان إلى القادسيّة وإلى القطقطانة «۲»، والى لعلع «۳»، وجعل عليها الحصين، وكانت صورة الكتاب:

«من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم. فإنى أحمد إليكم اللَّه الذى لا إله إلّا هو. أمّا بعدُ: فإنّ كتاب مسلم جاءنى يخبرنى

---

(۱) فيما مضى من هذا الكتاب كنا قد ناقشنا صحة أصل وقوع هذه القصة وتفاصيلها. ويبدو أنّصاحب (إبصار العين) يرى هنا صحة أصل القصة ولا يرى صحة أنّ مسلماً طلب من الإمام عليه السلام أن يعفيه، أو أنّ الإمام عليه السلام انهم مسلماً بالجبن (حاشاهما).

(۲) بضم القاف وسكون الطاء موضع فوق القادسية فى طريق من يريد الشام من الكوفة. (إبصار العين: ۱۱۴)؛ وعن الحموى: انه قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر (معجم البلدان ۴: ۳۷۴).

(۳) بفتح اللام وسكون العين، جبل فوق الكوفة. (إبصار العين: ۱۱۴)؛ وانظر معجم البلدان، ۵: ۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۱

فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت اللَّه أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أحسن الأجر، وقد شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فإذا قدم رسولى عليكم فانكمشوا فى أمركم وجدّوا، فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه إن شاء اللَّه، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته».

قال: فلمّا قبض الحصين على قيس بعث به إلى عبيداللَّه، فسأله عبيداللَّه عن الكتاب، فقال: خرقته.

قال: ولم؟

قال: لئلا تعلم مافيه.

قال: إلى من؟

قال: إلى قوم لا أعرف أسماءهم.

قال: إنْ لم تخبرنى فاصعد المنبر وسبّ الكذّاب بن الكذّاب يعنى به الحسين عليه السلام.

فصعد المنبر فقال:

أيّها الناس، إنّ الحسين بن علىّ خير خلق اللَّه، وابن فاطمة بنت رسول اللَّه، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه.

ثمّ لعن عبيداللَّه بن زياد وأباه، وصلّى على أميرالمؤمنين، فأمر به ابن زياد، فأُصعد القصر، ورمى به من أعلاه، فتقطّع ومات.

وقال الطبرى: لمّا بلغ الحسين عليه السلام إلى عذيب الهجانات فى ممانعة الحرّ

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۲

جاءه أربعة نفر ومعهم دليلهم الطرمّاح «۱» بن عدىّ الطّائى، وهم يجنبون فرس نافع المرادى، فسألهم الحسين عليه السلام عن الناس وعن رسوله، فأجابوه عن الناس، وقالوا له: رسولك من هو؟

قال: قيس!

فقال مجمع العائذى:

أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فأمره أن يلعنك وأباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعانا إلى نصرتك، وأخبرنا بقدومك، فأمر به ابن زياد فأُلقى من طمار القصر، فمات رضى اللَّه عنه.

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام وقال:

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، اللّهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة منزلًا، واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك» «۲».

---

(۱)

عدة الشيخ الطوسى فى رجاله فى اصحاب على عليه السلام قائلًا: رسوله عليه السلام الى معاوية، وفىاصحاب الحسين عليه السلام وكان الطرماح مع الحسين عليه السلام حتى سقط بين القتلى، فحمله قومه وبه رمق، وداووه، فبرىء. ولكن التسترى يرى خلاف ذلك حيث قال: بل لحقه عليه السلام فى الطريق واستأذنه للرواح إلى أهله ثم رجع، فأذن عليه السلام له فرجع فسمع نعيه- عليه السلام- فى الطريق (قاموس الرجال، ۵: ۵۶۰ عن الطبرى، ۵: ۴۰۴).

وعن النمازى: «من اصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم فى غاية الجلالة والنبالة وهو رسول أمير المؤمنين الى معاوية. وله كلمات شريفة ظريفة فصيحة بليغة مع معاوية، بحيث أظلم الدنيا فى عينيه ... وذكر شهادته يوم الطف فى الناسخ ويظهر من المامقانى أنه سقط جريحاً فأخذه قومه وحملوه وداووه، فبرى وعوفى» (مستدركات علم الرجال، ۴: ۲۹۴) و (انظر: معجم رجال الحديث، ۹: ۲۶۱).

(۲) إبصار العين: ۱۱۲- ۱۱۴.



فهو رضوان اللّه تعالى عليه من شهداء الثورة الحسينيّة فى الكوفة وليس من شهداء الطف، لكنّه شريكهم فى الأجر والشرف، ولذا خُصّ بالسلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة والرجبية «۱».

وليس صحيحاً ما ورد فى المناقب أنّه كان حاملًا رسالة الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وعبداللّه بن وال وآخرين، وذلك لأنّ قيساً قتل قبل ورود الإمام عليه السلام كربلاء «۲».

نعم، لقد كان قيس بن مسهّر رضوان اللّه تعالى عليه رسولًا أساسياً بين مكّة والكوفة أو على وجه الدقّة بين الإمام الحسين ومسلم عليهما السلام، فقد بعثه الإمام عليه السلام مع مسلم فى النصف من شهر رمضان، وعلى فرض صحة أصل وقوع حادثة المضيق من بطن الخبت فقد أرسله مسلم إلى الإمام عليه السلام، ثم حمل جواب الإمام عليه السلام إلى مسلم. ثم «لمّا رأى مسلم اجتماع الناس على البيعة فى الكوفة للحسين كتب إلى الحسين عليه السلام بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس وأصحبه عابساً الشاكرى وشوذباً مولاهم، فأتوه إلى مكّة ولازموه، ثمّ جاؤوا معه» «۳»، ثم بعثه الإمام عليه السلام من بطن الرمّة فى الثامن من ذى الحجّة أو بعده.

### رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام عليه السلام

روى الطبرى أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد كتب إلى الإمام عليه السلام من الكوفة قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة:

---

(۱) انظر: تنقيح المقال ۲: ۳۴.

(۲) انظر: قاموس الرجال ۸: ۵۵۰، والبحار ۴۴: ۳۸۱- ۳۸۲.

(۳) تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۷، وإبصار العين: ۱۱۲.



«أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، إنّ جمعَ أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابى، والسلام عليك» «۱».

وفى رواية ابن نما:

«أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعنى منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابى، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته» «۲».

وفى رواية الدينورى:

«... فأقدم، فإنّ جميع الناس معك، ولا رأى لهم فى آل أبى‌سفيان» «۳».

وتقول الرواية التأريخية أنّ قيس بن مسهّر الصيداوى حمل هذه الرسالة الى الإمام عليه السلام فى مكّة، وأصحبه مسلم عابسَ الشاكرى وشوذباً مولاه «۴».

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام قد علّق عزمه فى التوجه الى الكوفة على تقرير مسلم عن حال أهل الكوفة، وقد صرّح عليه السلام لأهل الكوفة فى رسالته الأولى إليهم بذلك حيث قال:

«... فإن كتب إلىّ أنه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم فإنى أقدم إليكم وشيكاً إن

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۲۹۰.

(۲) مثير الأحزان: ۳۲.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۳.

(۴) إبصار العين: ۱۱۲.



شاء اللّه ...» «۱»

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجّه إلى الكوفة، وكتب رسالته الثانية إلى أهلها «۲» فى الحاجر من بطن الرمّة «۳»، وحملها قيس ابن مسهّر إلى الكوفة، لكنه قبض عليه أثناء هذه السفارة فى الطريق، فمزّق الرسالة كى لا تقع فى أيدى الأعداء.

### خُطَبُ الإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة

#### اشارة

من المؤسف أنّ التأريخ لم يسجّل لنا طيلة مكث الإمام عليه السلام فى مكّة المكرمة إلا خطبته المشهورة التى ورد فيها قوله عليه السلام خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وهى الخطبة التى خطبها قبل خروجه من مكّة، وخطبة أخرى قصيرة تضمّنت باقة من قصار الحكم!!

ويصعب على المتأمل أن يقتنع بأنّ الإمام عليه السلام طيلة ما يقارب مائة وخمسة وعشرين يوماً فى مكّة وفى أيّام موسم الحجّ آنذاك لم يخطب فى محافل مكّة إلّا هاتين الخطبتين، مع ما حدّثنا به التأريخ أنّ الناس كانوا يجتمعون إليه ويلتفون حوله، ويأخذون عنه، ويضبطون ما يسمعونه منه!

فهل يُعقل أنّ الإمام عليه السلام لم يستثمر تلك الأجواء الدينية القدسية فى بيت اللّه

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۴.

(۲) أوردناها فى ترجمة قيس بن مسهّر الصيداوى، فراجع.

(۳) ويضبطها بعضهم (الحاجز)، وبطن الرمّة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة الى المدينة المنورة. (راجع: إبصار العين: ۲۸).



الحرام للتبليغ بالحقّ والتعريف به وبنهضته المقدّسة!؟

إنها ثغرة من ثغرات التأريخ المبهمة، وعثرة من عثراته المؤلمة!

#### الخطبة الأولى

#### اشارة

قال المحقّق المتتبع الشيخ السماوى قدس سره: «ولمّا جاء كتاب مسلم الى الحسين عزم على الخروج، فجمع أصحابه فى الليلة الثامنة من ذى الحجّة فخطبهم ...» «۱».

غير أنّ السيد ابن طاووس قدس سره لم يذكر أنه خطبها فى أصحابه، بل قال: «ورُوى أنه عليه السلام لمّا عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً ...» «۲».

وقال ابن نما قدس سره: «ثم قام خطيباً ...» «۳».

وقد يستفاد من نص ابن طاووس وابن نما أنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى الناس فى مكّة لا فى خصوص أصحابه.

والخطبة هى:

«الحمد للّه، ما شاء اللّه، ولا قوّة إلّا باللّه، وصلى اللّه على رسوله، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف، وخيّر لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن

منّى أكثرشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله لحمته، وهى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقرّبهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلًا فينا مهجته

---

(۱) إبصار العين: ۲۷.

(۲) اللهوف: ۱۲۶.

(۳) مثير الأحزان: ۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۷

وموطّناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإنّنى راحل مصبحاً إن شاء اللّه تعالى» «۱».

---

(۱) اللهوف: ۲۶، ومثير الأحزان: ۴۱، وكشف الغمة ۲: ۲۹.

قال الشيخ السماوى:

مخطّ القلادة: يعنى موضع خطّ القلادة، وهى فى الحقيقة الجلد المستدير من الجيد، فكما أنّ ذلك الجلد لازم على الرقبة كذلك الموت على ولد آدم!

هذا إذا قلنا إنّ مخطّ اسم مكان، وإن قلنا إنه اسم مصدر بمعنى خطّ فيعنى به أنّ الموت دائرة لا يخرج ابن آدم من وسطها كما أنّ القلادة دائرة لا يخرج الجيد منها فى حال تقلّده.

ما أولهنى:- يعنى ما أشدّ شوقى، والوله شدّة الشوق.

خِيرَ لِي:- يعنى خار اللّه لى مصرعاً، أى اختاره. ويمضى على بعض الألسنة وفى بعض الكتب «خُيّر» بالتشديد. وهو غلط فاحش.

عُسلان الفلوات: بضم العين وسكون السين، جمع عاسل، وهو المهرّ والمضطرب، يُقال للرمح وللذئب وأمثالهما، والمراد هنا المعنى الثانى.

لا يُقال: إنّ العسلان لا تتسلّط على أوصال صفوة اللّه، لطفاً من اللّه وإيثاراً له.

لأنا نقول: إنّ الكلام جرى على القواعد العربية والأساليب الفصيحة كما يقول قائلهم: عندى جفنة يقعد فيها الخمسة، يعنى لو كانت مما يُفعل به ذلك لقعد فيها خمسة رجال. فيكون معنى الكلام: لو جاز ذلك على أوصالى لفُعل بها، وهذا كناية عن قتله وتركه بالعراء.

النواويس:- جمع ناوس فى الأصل، وهو القبر للنصرانى، والمراد به هنا القرية التى كانت عند كربلاء.

جُوفاً:- بضم الجيم وسكون الواو، جمع جوفاء، وهى الواسعة، ويجرى على بعض الألسن تحريك الواو أو تشديدها وهو غلط.

أجربة سُغْباً: أجربة جمع جراب، كأغلمة وغلام، والمراد به البطن مجازاً، وسغباً جمع سغبى من السَغَب وهو الجوع. ورأيت فى نسخة «أحوية» فكأنه جمع ل حوية البطن وهى أمعاؤها، والمعروف حوايا، فإن وردت أحوية فما أحسبها إلّا خيراً من أجربة.

لن تشذّ:- لن تنفرد وتتفرّق.

لُحمته:- بضمّ اللام وهى القرابة. (إبصار العين: ۴۲- ۴۳).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۸

**ملاحظات مستفادة من هذه الخطبة الشريفة:**

۱- شبّه الإمام عليه السلام حتمية عدم انفلات الإنسان من طوق قهرية الموت بعدم انفلات عنق الفتاة من طوق القلاد المحكم، وتشبيه الموت بالقلادة على جيد الفتاة وهى زينة لها إلفاتة رائعة إلى أنّ الموت خطوة تكاملية فى مسار حركة الإنسان التكوينية، وهو زينة للمؤمن خاصة فى مسار حركة المصير لكونه معبراً للمؤمن من دار العناء والتزاحم والإبتلاء والشدائد الى دار النعيم والجزاء الأوفى والسعادة الأبدية، ولاشك أنّ الشهادة وهى أفضل وأشرف الموت أحرى بحقيقة الزينة من مطلق الموت، ولا يؤتاها إلا ذو حظّ عظيم.

۲- فى قوله عليه السلام: «خِيرَ لى مصرع أنا لاقيه» إشارة إلى أنّ هذا المصرع اختيار إلهى لا على نحو القهر والجبر طبعاً، بل على نحو التشريف بكرامة التكليف فى الظروف الصعبة الخاصة المؤدية إلى أنْ يتحرّك الإمام عليه السلام نحو هذا المصرع تعبّداً وامتثالًا لأمر اللّه تعالى فى آداء هذا التكليف فى مثل تلك الظروف.

كما أنّ فى قوله هذا إشارة إلى علمه بمصيره ومآل أمره.

۳- فى قوله عليه السلام: «لامحيص عن يوم خُطّ بالقلم» إشارة جليّة إلى حتمية وقوع هذا المصرع، وتحقّق ذلك المصير قضاء من اللّه تعالى، لا على نحو القهر والجبر كذلك، بل على نحو أنّ حركة الأحداث فى علم اللّه تبارك وتعالى ستؤول فى النهاية بمشيئة اللّه تعالى إلى تحقّق هذا المصرع وبالكيفية التى وقع بها.

۴- فى هذه الخطبة ركّز الإمام عليه السلام على أن مصيره فى التوجه إلى العراق هو القتل، واشار إلى بشاعة القتلة بأنّ أوصاله تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۷۹

وكربلاء، ولعلّ فى قوله عليه السلام بين النواويس وكربلاء إشارة إلى امتداد الجيش الأموى وكثافته الشديدة على امتداد مابين هاتين المنطقتين ..

وشرط على من يلتحق به أن يكون باذلًا فى موالاة أهل البيت عليهم السلام مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، أى لا مصير إلّا القتل والصبر على السيوف والأسنّة!

فماذا اراد الإمام عليه السلام من وراء ذلك .. ولماذا!؟

إنّ القائد الربانى فى حركته نحو تحقيق أهدافه يسعى كغيره من القادة إلى تهيأة العدّة والعدد ويتوسّل الى ذلك بالأسباب الظاهرة المألوفة، ولكنه يختلف عن القادة الساعين الى تحقيق النصر الظاهرى فقط فى انّه لا- يبتغى الأعوان كيفما كانوا، بل القائد الربّانى يبتغى أعواناً ربّانين من نوعه، هدفهم الأساس فى كلّ ما هم ساعون إليه مرضاة الربّ تبارك وتعالى، أعواناً هادين مهديين، مصرّين على المضىّ فى طريق ذات الشوكة مع علمهم بمصيرهم، ومن أولئك تتشكّل العدّة الحقيقية للقائد الربّانى التى يرسم بحسبها خطّة الفعل ونوع المواجهة، فهو لا- يعتمد فى رسم خطط ونوع المواجهة على كلّ من التحق به، وكثير منهم الطامعون وأهل الريبة والعصيان، فلابد من تمحيصهم، ولابدّ من تنقية الركب الحسينىّ من كلّ أولئك قبل الوصول الى ساحة المواجهة، ولذا كان لابدّ من أن يختبر حقيقة النيّات والعزائم بالإعلام والتأكيد على أنّ المصير هو القتل والصبر على السيوف والأسنة، وأنّ ذلك لا يقوى عليه إلّا باذل فى حقيقة الموالاة مهجته، موطّن على لقاء اللّه نفسه!!

وهذا الإختبار من سنن منهج القيادة الربانية، وقد حدّثنا القرآن الحكيم عن هذه السنّة فى اختبار النهر على يد طالوت عليه السلام: «فلمّا فصل طالوت بالجنود قال إنّ اللّه مبتليكم بنهر، فمن شرب منه فليس

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۰

منى، ومن لم يطعمه فإنه منى، إلّا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلّا قليلًا منهم، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، قال الذين يظنّون أنهم ملاقوا اللّه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه واللّه مع الصابرين» «۱».

يُضاف الى ذلك أنّ القائد الربّانى حينما يُطلع أنصاره على ما سوف يلقى ويلقونه من مصير وما سوف يواجهونه من شدائد ومكاره يكون بذلك قد فتح لهم باب علّو الدرجة وسمّو المنزلة والمثوبة العليا عند اللّه تبارك وتعالى فى حال إصرارهم على المضىّ على طريق الجهاد فى سبيل اللّه.

والمتأمل فى تفاصيل حركة الإمام الحسين عليه السلام يرى أنّ الإمام عليه السلام كان قد دأب على الإخبار بمصرعه منذ أن كان فى المدينة، وفى الطريق الى مكة، وفى مكّة، وفى منازل الطريق منها الى العراق، مغربلًا بذلك الركب الحسينى من جميع من أرادوا الدنيا من وراء الإلتحاق به، ولم يكتف بذلك بل عرّض حتى الصفوة الخالصة من أنصاره لهذا الاختبار، لتعلو بثباتهم درجاتهم الرفيعة عند اللّه تبارك وتعالى، وهكذا كان، حتى رأوا منازلهم فى الجنّة عياناً تلكم العشيّة، ثم فى الغد الرهيب نراه عليه السلام قد رسم خطّته الحربية على أساس قوّته الحقيقية المؤلّفة من تلكم الصفوة القليلة الخالصة من كل شائبة!

۵- فى قوله عليه السلام: «لن تشذّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله لُحمته، وهى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده ...» إشارة إلى أنّ مسار أهل البيت عليهم السلام امتداد لمسار رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهم معه فى درجته ومنزلته، وتقرّ عين الرسول صلى الله عليه و آله بما

---

(۱) سورة البقرة: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۱

جعل اللّه لهم وخصّهم به من كرامة الدنيا والآخرة «۱». ولعل فى قوله عليه السلام «وينجز بهم وعده» إشارة إلى أنّ الوعد الإلهى بإظهار دين اللّه على الدين كلّه على كلّ الأرض سيتحقق فى النهاية على يد رجل من أبناء رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومن أبناء

الحسين عليه السلام هو الإمام المهدى المنتظر عليه السلام «۲».

### الخطبة الثانية

إنّ التأمّل فى محتوى الخطبة الثانية وعدم ارتباط مضامينها بمضامين الخطبة الأولى يقوّى الظنّ فى أنّ مناسبة الخطبة الثانية بعيدة عن مناسبة الخطبة الأولى زماناً ومكاناً، غير أن الحائرى صاحب كتاب معالى السبطين أورد الخطبة الأولى نقلًا عن اللهوف لابن طاووس، ثمّ قال بعدها: «وخطب بعدها هذه الخطبة ...»

وأورد الخطبة الثانية، علماً بأنّ اللهوف لم يحتو لا على هذه الإشارة ولا على الخطبة الثانية نفسها! واللّه العالم عن أىّ مصدر أخذ صاحب معالى السبطين هذه الخطبة وتلكم الإشارة.

ونحن نورد هذه الخطبة هنا بعد الخطبة الأولى، لأنّ هذا الفصل يختصّ بكلّ

---

(۱) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: إنّ اللّه تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة فى ذريته، والشفاء فى تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبى عبداللّه عليه السلام: هذه الخلال تُنال بالحسين عليه السلام، فماله فى نفسه؟ قال: إنّ اللّه تعالى ألحقه بالنبىّ فكان معه فى درجته ومنزلته، ثمّ تلا أبوعبداللّه عليه السلام: (والذين آمنوا واتّبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيتهم) الآية». (البحار ۴۴: ۲۲۱).

(۲) والروايات فى هذا المعنى كثيرة يجدها من أرادها فى الكتب المؤلّفة فى غيبته عليه السلام، كالغيبة للطوسى، والغيبة للنعمانى، وكمال الدين للصدوق، ويحتويها بشكل مجموع كتاب معجم أحاديث المهدى عليه السلام. فراجع.



ما يرتبط بحركة الإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة، ولأنّ من المحتمل أن يكون الإمام عليه السلام قد اشار عقيب الخطبة الأولى بالإشارات الأخلاقية التى تضمنتها مقاطع الحكم القصار التى احتوتها الخطبة الثانية.

والخطبة الثانية هى:

«إنّ الحلم زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والإستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة» «۱».

### يوم الخروج من مكّة المكرّمة

روى الشيخ المفيد قدس سره، وكذلك الطبرى روى عن أبى مخنف أنّ يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة متجهاً الى العراق كان يوم الثامن من ذى الحجّة: «ثمّ خرج منها لثمان مضين من ذى الحجّة، يوم الثلاثاء، يوم التروية، فى اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل» «۲»، وهذا هو المشهور.

لكنّ المرّى وابن عساكر ذكرا أنّ خروجه عليه السلام من مكّة كان فى يوم الإثنين فى العاشر من ذى الحجّة سنة ستين: «فخرج متوجهاً إلى العراق فى أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة، وذلك يوم الإثنين فى عشر من ذى الحجّة سنة ستين» «۳».

لكنّ السيّد ابن طاووس قدس سره قال: «كان قد توجّه الحسين عليه السلام من مكّة يوم

---

(۱) معالى السبطين ۱: ۲۵۱، ورواها الشبلنجى فى نور الأبصار: ۲۷۷ ولم يذكر قول صاحب معالى السبطين: «وخطب بعدها هذه الخطبة»، ورواها الإربلى فى كشف الغمة ۲: ۲۴۲، ووردت فى الفصول المهمّة: ۱۷۸.

(۲) الإرشاد: ۲۱۸ و تاريخ الطبرى ۳: ۳۰۱ و ۲۹۳.

(۳) تهذيب الكمال ۴: ۴۹۳، وتاريخ دمشق ۱۴: ۲۱۲.



الثلاثاء لثلاث مضين من ذى الحجّة» «۱».

وأمّا سبط ابن الجوزى فقد قال فى تذكرة الخواص: «وأمّا الحسين عليه السلام فإنه خرج من مكّة سابع ذى الحجّة سنة ستين ...» «۲».

ولا يخفى أنّ المشهور هو الصحيح والقول الفصل لأنه ورد عن لسان الإمام عليه السلام نفسه فى رسالته الثانية إلى أهل الكوفة، حيث قال فيها:

«... وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجّة يوم التروية ...» «۳».

وروى ابن كثير فى تاريخه عن الزبير بن بكّار عن محمد بن الضحاك أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا أراد الخروج من مكّة الى الكوفة مرّ بباب المسجد الحرام وقال:

لا ذعرتْ السوام فى فلق الصبح‌مغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أُعطى مخافة الموت ضيماًوالمنايا يرصدننى أن أحيدا» «۴»

---

(۱) الملهوف: ۱۲۴.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۱۷.

(۳) تأريخ الطبرى ۳: ۳۰۱.

(۴) البداية والنهاية ۸: ۱۶۷، وشرح الأخبار ۳: ۱۴۴، وتاريخ دمشق ۱۴: ۲۰۴. لكن هناك رواية عن أبى سعيد المقبرى (أو المنقرى) مفادها أنّ الإمام عليه السلام تمثّل بهذين البيتين فى المدينة المنورة حين دخل مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، قال أبوسعيد: «واللّه لرأيت الحسين وإنه ليمشى بين رجلين، يعتمد على هذا مرّة، وعلى هذا مرّة، وعلى هذا أخرى حتى دخل مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو يقول من الخفيف (أى وزن الشعر الذى تمثل عليه السلام به فعلمت عند ذلك أن لايلبث إلّا قليلًا حتى يخرج، فما لبث أن خرج حتى لحق بمكّة ..». (مختصر تاريخ دمشق ۷: ۱۳۶ أقول: لا مانع من تكرر تمثله عليه السلام بهذين البيتين فى الموضعين، كما أشار إلى ذلك القاضى نعمان المصرى بعد شرح مفردات البيتين حيث قال: «السوام: النعم السائمة، وأكثر ما يقولون هذا الإسم على الإبل خاصة. والسائمة: الراعية التى تسوم الكلأ إذا داومت رعيه، وهى سوام، والرعاة يسومونها أى يرعونها. وفى رواية أخرى: تمثّل بهذين البيتين بالمدينة. وهذان البيتان لابن المفرغ الحميرى، تمثل بهما الحسين عليه السلام .. (ثم قال): وقد يكون قال ذلك فى الموضعين جميعاً». (شرح الأخبار ۳: ۱۴۵). وهناك رواية أوردها الشيخ عباس القمى هكذا: «روى: عن ابن عباس قال: «رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه الى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل عليه السلام فى كفّه، وجبرئيل ينادى: هلمّوا إلى بيعة اللّه عزّوجلّ» (نفس المهموم: ۱۶۳). ولا يخفى على متأمّل أنّ ما ورد فى متن هذه الرواية ليس بعزيز على الإمام عليه السلام ولا مستغرب وهو زين السماوات والأرض كما ورد عن لسان جدّه صلى الله عليه و آله، وجبرئيل عليه السلام والملأ الأعلى يتشرّفون بخدمته، لكن الملاحظ على هذه الرواية قول ابن عباس «رأيت» فهل كان (رض) مؤهلًا لمثل هذه الرؤية (رؤية جبرئيل عليه السلام)، أم أنّه رآه بإذن خاص من الإمام عليه السلام فى تلك الواقعة، أم أنه رآه متمثّلًا بشراً سوياً، ثمّ عرّفه الإمام عليه السلام أن هذا الذى رآه هو جبرئيل عليه السلام؟ وملاحظة أخرى: إذا كان ابن عباس (رض) قد شاهد هذا الأمر، فهل بايع؟ وإذا كان قد بايع فكيف اطاق التخلّف عن الإلتحاق بركب سيّد الشهداء عليه السلام؟ حتى على فرض معذوريّته فى ذلك. وملاحظة أخرى: هل انكشف أمر هذه الرؤية لابن عباس (رض) فقط؟ أم أنّ «هلمّوا إلى بيعة اللّه عزّوجلّ» كاشفة عن أنّ الخطاب موجّه للناس الآخرين؟ فهل سمعوا النداء؟ وماذا كانت الإجابة!؟ أم أنّ تلكم الرؤية كانت رؤيا منام؟ وهناك تساؤلات أخرى.



### لماذا أصرّ الإمام عليه السلام على مغادرة مكّة أيّام الحج؟

### اشارة

فى حركة أحداث النهضة الحسينية هناك مجموعة من الوقائع ملفتة للإنتباه



ومثيرة للإستغراب وداعية إلى التساؤل عن العلّة من ورائها، ومن أبرز هذه الوقائع خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة فى يوم التروية، وللمؤرّخين والمحققين والفقهاء تعاليق وآراء فى صدد هذه الواقعة نورد منها هنا ثلاثة أقوال، أحدها للعلّامة المجلسى (ره) والثانى للشيخ التسترى (ره) والثالث للسيّد المرتضى (ره)، ولنا بينها رأى وإيضاح:

### تعليقة العلّامة المجلسى قدس سره

قال العلامة المجلسى فى بحار الأنوار: «قد مضى فى كتاب الإمامة وكتاب الفتن أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلًّا منهم عليهم السلام كان

مأموراً بأمور خاصة مكتوبة فى الصحف السماوية النازلة على الرسول صلى الله عليه و آله فهم كانوا يعملون بها. ولاينبغى قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطّلاع على أحوال الانبياء عليهم السلام، وانّ كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة، .....

ويدعونهم الى دينهم، ولايبالون بماينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء فى النار وغير ذلك.

لاينبغى الاعتراض على أئمّة الدين فى أمثال ذلك، مع أنه مع ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لا مجال للإعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم فى كلّ ما يصدر عنهم.

على أنّك لو تأملت حقّ التأمّل علمت أنه عليه السلام فدى نفسه المقدسة دين جده، ولم يتزلزل أركان دولة بنى أميّة إلّا بعد شهادته، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلّا عند فوزه بسعادته. ولوكان عليه السلام يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم، ويشتبه على الناس أمرهم، فتعود بعد حين أعلام الدين طامسة، وآثار الهداية مندرسة، مع أنه قد ظهر لك من الاخبار السابقة أنه عليه السلام هرب من المدينة

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۶

خوفاً من القتل الى مكّة، وكذا خرج من مكّة بعدما غلب على ظنّة أنهم يريدون غيلته وقتله، حتّى لم يتيسّر له- فداه نفسى وأبى وأمى وولدى- أن يتمّ حجّه، «۱» فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كانوا لعنهم اللّه ضيّقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر عظيم، وولّاه أمر الموسم، وأمّره على الحاجّ كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ثمّ إنه دسّ مع الحاجّ فى تلك السنة ثلاثين رجلًا من شياطين بنى أميّة، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أى حال اتفق، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة. «۲»

وقد روى بأسانيد أنّه لمّا منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج الى الكوفة قال:

واللّه ياأخى لو كنت فى حجر هامة من هوامّ الأرض لاستخرجونى منه حتى يقتلونى! «۳»

بل الظاهر أنّه صلوات اللّه عليه لو كان يسالمهم ويبايعهم لايتركونه لشدّة عداوتهم وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة، ويدفعونه بكلّ وسيلة، وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أوّلًا لعلمهم بأنّه لا يوافقهم فى ذلك، ألا ترى إلى مروان لعنه اللّه كيف كان يشير على والى المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه، وكان عبيداللّه بن زياد عليه لعائن اللّه إلى يوم التناد يقول: إعرضوا عليه فليتزل على

---

(۱)

(۲) (۱) و (۲) سيأتى فى ص ۹۳، أنّ الدليل التأريخى والفقهى يُثبت أنه عليه السلام أحرم منذ البدء لعمرة مفردة لا لعمرة التمتع.

(۳) انظر تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۶ و ۳۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۷

أمرنا ثمّ نرى فيه رأينا، ألا ترى كيف أمّنوا مسلماً ثم قتلوه!!

فأمّا معاوية لعنه اللّه فإنه مع شدّة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أنّ قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه وذهاب ملكه وخروج الناس عليه، فكان يداريهم ظاهراً على أىّ حال، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرّض له الحسين، ولذلك كان يوصى ولده اللعين بعدم التعرّض للحسين عليه السلام لأنه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته ...» «۱».

### تعليل الشيخ جعفر التسترى قدس سره

### اشارة

وللشيخ التسترى كلام عميق فى تفسير سرّ إصدار الإمام الحسين عليه السلام على مغادرة مكّة أيّام الحجّ والخروج الى العراق، يقول قدس سره:

«كان للحسين عليه السلام تكليفان واقعى وظاهرى:

### أمّا الواقعى

الذى دعاه للإقدام على الموت، وتعريض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك، فالوجه فيه أنّ عتاة بنى أميّة قد اعتقدوا أنهم على الحق وأنّ علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل «۲» حتى جعلوا سبّه من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال ببعضهم أنّه نسى اللعن فى خطبة الجمعة فذكره وهو فى السفر ففضاه! وبنوا مسجداً سمّوه «مسجد الذكر»، فلو بايع الحسين عليه السلام يزيد وسلّم الأمر إليه لم يبق من الحقّ أثر، فإنّ كثيراً من الناس يعتقد بأنّ المحالفة لبنى أميّة دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم، وأمّا بعد محاربة الحسين عليه السلام لهم

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵: ۹۸- ۱۰۰.

(۲) الأمر ليس كما ذهب إليه الشيخ التسترى (ره)، بل بنو أميّة عرفوا الحقّ وأنّ أهله محمدوآله صلى الله عليه و آله، ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم، حسداً لأهل البيت عليهم السلام لما فضّلهم اللّه به على الناس أجمعين، فأصرّوا على الصدّ عن الحق بكل ما أوتوا من حيلة وقوّة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۸

وتعريض نفسه المقدّسة وعياله وأطفاله للفوادح التى جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيّته بالأمر وضلال من بغى عليه.

### وأمّا التكليف الظاهرى

فلأنه عليه السلام سعى فى حفظ نفسه وعياله بكلّ وجه فلم يتيسّر له، وقد ضيّقوا عليه الأقطار حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقّب، فلاذ بحرم اللّه الذى هو أمن الخائف وكهف المستجير، فجدّوا فى إلقاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلّقاً بأستار الكعبة، فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحجّ، فتوجّه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكّدوا المصير إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين، فألزمه التكليف بحسب الظاهر الى موافقتهم إتماماً للحجّة عليهم لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنّهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين فاتهمهم بالشقاق ولم يُغثهم، مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجّه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وهو معنى قوله لابن الحنفية: لو دخلتُ فى حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقتلونى!» «۱».

### تمام الحق فى القول ...

وأقول: لاشك فى دقّة جلّ المضامين التى طرحها الشيخ التسترى أعلى اللّه مقامه، خصوصاً فى الإلفات إلى أنّ للإمام عليه السلام تكليفين أحدهما ظاهرى وآخر واقعى هما فى طول بعضهما ولا تنافى بينهما، وقد أجاد قدس سره فى تفصيل هذه الإلتفاتة التى هى من جديد ما قدّمه الشيخ التسترى فى وقته، لكنّ لنا تحفّظاً على قوله قدس سره: «مع أنه لو لم يرجع إليهم- أى إلى أهل الكوفة- فإلى أين يتوجّه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ...» ذلك لأنّ هناك أكثر من رواية تأريخية تفيد أنه

---

(۱) الخصائص الحسينية: ۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۸۹

كان بإمكانه عليه السلام أن يتوجّه إلى اليمن مثلًا ومناطق أخرى غيرها، فهذا محمّد بن الحنفيه يقول له:

«تخرج إلى مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلا بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد الى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم اللّه بيننا وبين القوم الفاسقين» «۱».

وهذا الطرمّاح يقول له:

«فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك وبستين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى يُدعى

(أجا)، فأسير معك حتى أنزلك (القَرَيّة)». «۲»

وفى نصّ آخر:

«فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل (أجا) فإنه جبل منيع، واللّه ما نالنا فيه ذلّ قطّ، وعشيرتى يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم». «۳»

إذن فالحقّ فى هذه النقطة ليس كما ذهب إليه الشيخ التسترى قدس سره فى أنه عليه السلام لم يكن له ملجأ يتوجّه إليه من مكّة إلا الكوفة.

ولعلّ الصواب فى هذه المسألة إضافة إلى ما تفضّل به العلامة المجلسى قدس سره

---

(۱) الفتوح ۵: ۲۲.

(۲) تاريخ الطبرى ۳: ۳۰۸.

(۳) مثير الأحزان: ۳۹- ۴۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۰

والشيخ التسترى قدس سره هو: أنّ الإمام عليه السلام أراد أن (ينجو) من أن يُقتل فى المدينة أو فى مكّة خاصة، قتلة يُقضى بها على ثورته فى مهدها، وتهتك بها حرمة البيت:

«يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم فأكون الذى يُستباح به حرمة هذا البيت.» «۱»، حيث يتمكّن الأمويون فى كلّ ذلك أن يدّعوا أنهم بريئون مما جرى على الإمام عليه السلام سواء فى المدينة أو فى مكّة أو فى الطريق، فيحافظوا بذلك على الإطار الدينى لحكمهم، أو أن تزداد المصيبة سوءً حين يطالبون هم بدم الإمام عليه السلام، فيقتلون من أمروه هم بقتله! أو يتّهمون بريئاً ليقتلوا! فيخدعون الناس بادعائهم أنهم أصحاب دمه الآخذون بثأره، فيزداد الناس انخداعاً بهم ومحبّة لهم وتصديقاً بما يستظهرون من التدين والإلتزام، فتكون المصيبة على الإسلام والأمّة الإسلامية أدهى وأمرّ!! ... فحيث إن لم يبايع يقتل، فقد سعى عليه السلام ألّا يقتل فى ظروف زمانية ومكانية وبكيفية يختارها ويخطط لها ويعدّها العدوّ، وسعى عليه السلام بمنطق الشهيد الفاتح أن يتحقّق مصرعه الذى لابدّ منه على أرض يختارها هو، ولا يستطيع العدوّ فيها أن يعمّم على مصرعه، فتختنق الأهداف المرجوّة من وراء هذا المصرع الذى سيهزّ الأعماق فى وجدان الأمة ويحرّكها بالإتجاه الذى أراده الحسين عليه السلام، كما سعى عليه السلام أن تجرى وقائع المأساة فى وضح النار لا فى ظلمة الليل ليرى جريان وقائعها أكبر عدد من الشهود، فلا يتمكّن العدوّ من أن يعمّم على هذه الوقائع الفجيعة ويغطّى عليها، ولعل هذا هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامى والتبليغى فى طلب الإمام عليه السلام عصر تاسوعاء أن يمهلوه إلى صبيحة عاشوراء!» «۲». فتأمّل!

---

(۱) اللهوف: ۲۷.

(۲) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب: مقالة بين يدى الشهيد الفاتح: ۱۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۱

### قول السيد المرتضى قدس سره

### اشارة

مع الركب الحسينى ج ۲ ۹۱ قول السيد المرتضى قدس سره ..... ص : ۹۱

لسيّد الشريف المرتضى أعلى اللّه مقامه فى سرّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه الى الكوفة رأى غريب حيث قال قدس سره:

«فإن قيل: ما العذر فى خروجه صلوات اللّه عليه من مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة، والمستولى عليها أعداؤه، والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللعين، منبسط الأمر والنهى؟! وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات اللّه عليهما، وأنّهم غادرون خوّانون، وكيف خالف ظنّه ظنّ جميع نصحائه فى الخروج، وابن عبّاس رحمه اللّه يشير بالعدول عن الخروج! ويقطع على العطب فيه! وابن عمر لمّا ودّعه عليه السلام يقول له: «أستودعك اللّه من قتيل» إلى غير ذلك ...

### الجواب:

قلنا قد علمنا أنّ الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقّه والقيام بما فُوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها، وسيّدنا أبوعبداللّه عليه السلام لم يسر طالباً الكوفة إلا بعد توثّق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجيبين، وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرّائها تقدّمت إليه فى أيّام معاوية، وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم وقال فى الجواب ما وجب، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باقٍ، فوعدهم ومنّاهم، وكانت أيّام معاوية صعبة لايطمع فى مثلها، فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبة وبذلوا الطاعه وكرّروا الطلب والرغبة، ورأى عليه السلام من قوّتهم على ما كان يليهم فى الحال من قبل يزيد، وتسلّطهم عليه، وضعفه عنهم ما قوى فيه ظنّه أنّ المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الإجتهاد والتسبّب، ولم يكن فى حسبانه عليه السلام أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتّفق من الأمور الغريبة، فإنّ

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۲

مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها! ...» «۱».

وواضحٌ أنّ جواب السيد الشريف المرتضى قدس سره قائم على مبنى أهل التسنن فى أنّ الإمام عليه السلام كغيره من الناس يعمل على أساس ما يؤدّى إليه الظن، وهو مأجور على اجتهاده أخطأ أم اصاب إلّا أنّ أجره على الصواب أجران! وأنّ الإمام لم يكن يعلم منذ البدء بمصيره! وأنّه إنّما قام بسبب رسائل أهل الكوفة!

ويبدو أن الشريف المرتضى قدس سره- وهو من أكابر متكلّمى الشيعة- قد اعتمد هذا اللون من الإجابة على تلك التساؤلات ليخاطب به العقل السنّى فى بغداد آنذاك، والمتسنّنون آنئذٍ هم الأكثرية فيها ..

وإلّا فإنّ هذا الجواب مخالف لاعتقاداتنا بالإمامة وأنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة علماً موهبياً من اللّه تبارك وتعالى، هذا فضلًا عن الروايات التأريخية الكثيرة التى مفادها أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بمصيره ومصرعه، وأنه كان يخبر عن ذلك حتى فى أيّام طفولته.

ثمّ إنّ قيام الإمام الحسين عليه السلام ورفضه البيعة ليزيد لم يكن بسبب رسائل أهل الكوفة إليه بعد موت معاوية، ذلك لأنّ الثابت أنّ هذه الرسائل لم تصل إليه إلّا بعد رفضه البيعة وقيامه وخروجه من المدينة وورود مكّة، وهى لم تصل إليه إلّا بعد حوالى أربعين يوماً من أيامه فى مكّة!

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵: ۹۶- ۹۸ عن كتاب تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى (ره).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۳

### عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟

### هل بدّل الإمام عليه السلام إحرامه من عمرة التمتّع إلى العمرة المفردة؟

أم أنه عليه السلام ابتداءً دخل فى إحرام العمرة المفردة لعلمه بأنّ الظالمين سوف يصدّونه عن إتمام حجّه؟!

إنّ الذى يظهر من بعض المتون التأريخية «۱» ومن صريح أقوال بعض المحدّثين هو أنّ الإمام عليه السلام قد بدّل إحرامه من الحجّ أو من عمرة التمتع إلى العمرة المفردة.

ولكنّ ظاهر بل صريح بعض النصوص- ومنها نصوص صحيحة- هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد دخل فى إحرام العمرة المفردة ابتداءً ولم يكن ثمّة تبديل فى الإحرام، وقد تبنّى هذا القول من الفقهاء السيّد محسن الحكيم قدس سره والسيّد

---

(۱) «قال الطبرسى لمّا أراد الخروج الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكة ...». (إعلام الورى: ۲۳۰).

«وقال ابن قتّال وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لايتمكن من إتمام الحج ...». (روضة الواعظين: ۱۷۷).

وظاهرهما أنّ الإمام عليه السلام قد بدّل نيّة إحرامه لعمرة التمتع إلى المفردة.

ولكن عبارة الشيخ المفيد (ره) فى (الإرشاد: ۲۱۸): «لأنه لم يتمكّن من تمام الحجّ» لا تفيد أنه أحلّ إحرام الحجّ.

وقد فرّق بعض المحققين المعاصرين بين عبارتى (تمام) و (إتمام) فذهب إلى أنّ مفاد الإتمام أنه عليه السلام قد تلبّس بإحرام الحج حيث قال: «لأنّ كلمة الإتمام تفيد أنه عليه السلام قد تلبّس بإحرام الحج دون كلمة تمام الحجّ». (وقعة الطف: ۱۴۹).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۴

الخوئى قدس سره والسيد السبزوارى قدس سره، وأشار إليه بعض المؤرّخين «۱».

لقد تعرّض الفقهاء لهذا البحث فى مسألة حكم الخروج من مكّة لمن أتى بالعمرة المفردة فأقام الى هلال ذى الحجّة، فقد ذهب بعضهم الى القول بوجوب أداء الحجّ فيما لو أدرك يوم التروية، وهو رأى ابن البرّاج «۲» وهو قول نادر. كما ذهب بعض آخر الى القول بالاستحباب خصوصاً إذا أقام إلى هلال ذى الحجّة ولاسيّما إذا أقام فى مكّة الى يوم التروية وهو اليوم الثامن، وهو قول صاحب الجواهر «۳».

وبعض الروايات التى مفادها حرمة الخروج حملت على الكراهة استناداً الى روايات أخرى منها خبر اليمانى فى أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج قبل يوم التروية بيوم وقد كان معتمراً.

وفيما يلى النصوص ثم كلمات الفقهاء:

۱- الكلينى: «على بن ابراهيم، عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليمانى، عن أبى عبداللّه عليه السلام أنه سُئل عن رجل خرج فى أشهر الحجّ معتمراً ثم رجع الى بلاده؟ قال: لابأس وإن حجّ فى عامه ذلك وأفرد الحجّ، فليس عليه دم، فإنّ الحسين بن على عليهما السلام خرج

---

(۱) قال الشيخ باقر شريف القرشى: «وهذا- أى التبديل- لا يخلو من تأمّل، فإنّ المصدود عن الحجّ يكون إحلاله بالهدى حسب ما نصّ عليه الفقهاء لا بقلب إحرام الحجّ إلى عمرة، فإنّ هذا لايوجب الإحلال من إحرام الحجّ». (راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۵۰).

(۲) راجع: المهذّب ۱: ۲۷۲ «من اعتمر عمرة- غير متمتع بها الى الحج- فى شهور الحج ثم أقام بمكة إلى أن أدركه يوم التروية كان عليه أن يحرم بالحج ويخرج الى منى ...».

(۳) راجع: جواهر الكلام ۲۰: ۴۶۱ و انظر: الدروس ۱: ۳۳۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۵

قبل التروية بيوم الى العراق وقد كان دخل معتمراً «۱».

ومفاد هذا الخبر: أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يوم خروجه من مكّة محرماً حتى بإحرام العمرة، بل كان قد أحرم للعمرة يوم وروده مكّة المكرّمة. فتأمل.

وقد عبّر المجلسى فى المرآة عن هذا الحديث بالحسن كالصحيح «۲».

ولقد روى الشيخ الطوسى هذا الحديث فى التهذيب عن الكلينى، غير أنّ فيه:

«إنّ الحسين خرج يوم التروية» «۳».

وعبّر المجلسىُ عنه أيضاً فى ملاذ الأخيار بالحسن الصحيح «۴».

وقال صاحب الجواهر: «وفى التهذيب: خرج يوم التروية، ولعلّه الأصحّ لصحيح معاوية ...» «۵».

۲- الكلينى: «على بن إبراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السلام: من أين افترق المتمتّع والمعتمر؟

فقال: إنّ المتمتّع مرتبط بالحجّ، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين بن على فى ذى الحجّة ثمّ راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولابأس بالعمرة فى ذى الحجّة لمن لا يريد الحجّ.» «۶».

---

(۱) الكافى ۴: ۵۳۵ حديث رقم ۳ وعنه الوسائل ۱۴: ۳۱۰ باب ۷ حديث رقم ۲/ و ۱۰: ۲۴۶.

(۲) مرآة العقول ۱۸: ۲۳۴.

(۳) التهذيب ۵: ۴۳۶ حديث رقم ۱۶۲، والاستبصار ۲: ۳۲۷ رقم ۱۱۶۰.

(۴) ملاذ الأخيار ۸: ۴۵۹.

(۵) جواهر الكلام: ۲۰: ۴۶۱.

(۶) الكافى ۴: ۵۳۵ حديث رقم ۴ باب العمرة المقبولة فى أشهر الحجّ. وعنه الوسائل ۱۴: ۳۱۰ باب ۷ حديث رقم ۳ (باب أنه يجوز أن يعتمر فى أشهر الحج عمرة مفردة ويذهب حيث شاء، ويجوز أن يجعلها عمرة التمتّع إن أدرك الحج).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۶

وعبّر عنها المجلسى فى الملاذ: «مجهول» وقال: «قوله: وقد اعتمر: لعلّ المراد أنّ عمرة التمتع أيضاً إذا اضطر الإنسان يجوز أن يجعلها عمرة مفردة كما فعله الحسين عليه السلام، ويحتمل أن يكون عليه السلام لعلمه بعدم التمكّن من الحجّ نوى الإفراد ولعلّه من الخبر أظهر.» «۱».

إذن فالمجلسى يرى فى الحديث احتمالين:

الأوّل: التبديل من عمرة التمتع الى عمرة مفردة.

الثانى: أنّه عليه السلام منذ البدء قد نوى الإفراد، وليس ثمّ تبديل.

ويرى المجلسى أنّ الإحتمال الثانى أظهر من الخبر، لكنه فى البحار يصرّح بالاحتمال الأوّل حيث يقول: «ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرة ... حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة.» «۲».

وقال فى نفس الصفحة من كتابه قبل هذا: «وكذا خرج من مكّة بعدما غلب على ظنه أنهم يريدون غيلته وقتله، حتى لم يتيسّر له- فداه نفسى وأبى وأمى وولدى- أن يتمّ حجّه، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب ...» «۳».

### كلمات بعض الفقهاء

۱- قال السيد محسن الحكيم فى مستمسك العروة الوثقى: «... وأمّا مافى

---

(۱) ملاذ الأخيار ۸: ۴۶۱، وعن النسترى: «فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج.» (الخصائص الحسينيّة: ۳۲).

(۲) البحار ۴۵: ۹۹.

(۳) نفس المصدر.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۷

بعض كتب المقاتل من أنّه عليه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا يظهر منه أنها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلى الافراد، فليس مما يصحّ التعويل عليه فى مقابل الأخبار المذكورة التى رواها أهل البيت عليهم السلام» «۱».

۲- ويقول السيد السبزوارى قدس سره فى مهذّب الأحكام: «... كما يسقط بهما- أى رواية اليمانى ورواية معاوية بن عمار- مافى بعض المقاتل من أنّ الحسين عليه السلام بدّل حجّة التمتّع الى العمرة المفردة، لظهورهما فى أنه عليه السلام لم يكن قاصداً للحجّ من أوّل الأمر، بل كان قاصداً للعمرة المفردة، فلا يبقى موضوع للتبديل حينئذ.» «۲».

۳- وقال السيّد الخوئى فى معتمد العروة الوثقى: «لاريب فى أنّ المستفاد من الخبرين أنّ خروج الحسين عليه السلام يوم التروية كان على طبق القاعدة لا لأجل الإضطرار «۳»، ويجوز ذلك لكلّ أحد وإن لم يكن مضطراً، فيكون الخبران- أى خبر اليمانى وخبر معاوية- قرينة على الإنقلاب الى المتعة قهراً والإحتباس بالحجّ إنّما هو فيما إذا أراد الحجّ، وأمّا إذا لم يرد الحجّ فلا يحتبس بها للحجّ ويجوز له الخروج حتى يوم التروية.» «۴».

وممّا يضعّف القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة قول المشهور بعدم جواز التبديل الى العمرة المفردة.

---

(۱) مستمسك العروة الوثقى ۱۱: ۱۹۲.

(۲) مهذّب الأحكام ۱۲: ۳۴۹/ ومثله علماء آخرون، أنظر: كتاب الحج: تقريرات السيّد الشاهرودى ۲: ۳۱۲ وتقريرات الحج للگلپايگانى: ۱: ۵۸، والمحقّق الداماد: كتاب الحج: ۱: ۳۳۳.

(۳) خلافاً لما احتمله المجلسى فى مرآة العقول ۱۸: ۲۳۴ حيث قال: «وفى رواية عمر بن يزيد إذاأهلّ عليه هلال ذى الحجة، ويحمل على الندب، لأن الحسين عليه السلام خرج بعد عمرته يوم التروية وقد يجاب بأنه مضطّر.».

(۴) معتمد العروة الوثقى ۲: ۲۳۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۸

قال الشيخ الوالد قدس سره: «المشهور بين الأصحاب رضوان اللّه عليهم أنّ من دخل مكّة بعمرة التمتع فى أشهر الحج لم يجز له أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكّة حتى يأتى بالحجّ لأنها مرتّبة (مرتبطة) بالحجّ، نعم عن ابن إدريس القول بعدم الحرمة وأنه

مكروه، وفيه أنه مردود بالأخبار.» «۱».

كما يضعّف أيضاً القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة هو أنه لو كان لأجل الصدّ ومنع الظالم فإنّ المصدود عن الحجّ يكون إحلاله بالهدى كما أشار إليه الشهيد الأوّل فى الدروس «۲» والشهيد الثانى فى المسالك «۳».

فلابدّ إذن من تأويل العبارات التى ظاهرها التبديل، والمهمّ المعوّل عليه هو عبارة الشيخ المفيد قدس سره فى الارشاد: «لأنه لم يتمكّن من تمام الحجّ»، وأمّا القول الوارد فى بعض الكتب من أنّه عليه السلام: «لم يتمكن من إتمام الحجّ» فهو مما ورد بعد زمان كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد قدس سره، ولعلّه وقع بسبب تصحيف غير مقصود، أو بسبب تصرّف مقصود قام على عدم التفريق بين «التمام» و «الإتمام»، والله العالم.

### هل خرج الإمام عليه السلام من مكّة سرّاً؟!

قال المرحوم المحقّق الشيخ السماوى فى كتاب (إبصار العين): «ولمّا جاء كتاب مسلم إلى الحسين عزم على الخروج، فجمع أصحابه فى الليلة الثامنة من

---

(۱) ذخيرة الصالحين ۳: ۱۲۴.

(۲) «قال الشهيد الأول: اذا منع المحرم عدو من إتمام نسكه كما مرّ فى المحصر، ولا طريق غير موضع العدو .. ذبح هديه أو نحره مكان الصدّ بنية التحلل فيحل على الإطلاق» (الدروس ۱: ۴۷۸).

(۳) مسالك الأفهام ۲: ۳۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۹۹

ذى‌الحجّة، فخطبهم فقال: ..» «۱»، ثم أورد خطبته المعروفة بعبارتها الشهيرة «خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة» والتى ورد فى آخرها قوله عليه السلام:

«فمن كان باذلًا فينا مهجته، موطّناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا، فإنّنى راحل مصبحاً إن شاء اللّه تعالى».

وقد يُستفاد من قول الشيخ السماوى قدس سره: «فجمع أصحابه ..» أنّ هذه الخطبة التى أعلن فيها الإمام عليه السلام عن موعد ارتحاله عن مكّة لم تكن أمام محضر عام، بل كانت فى اجتماع خاص اقتصر على أصحابه عليه السلام فقط، فموعد السفر لم يعلم به إلّا أصحابه، ولم يخرج الموعد إذن عن كونه سراً من أسرار حركة الركب الحسينى من مكّة، أى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد خرج بركبه من مكّة الى العراق سرّاً!

لكنّ الملفت للإنتباه أنّ الشيخ السماوى قدس سره لم يذكر المصدر الذى أخذ عنه قوله «فجمع أصحابه ..»، كما أننا لم نعثر على مصدر من المصادر التأريخية المعروفة والمعتبرة- والتى يحتمل أنّ الشيخ السماوى قدس سره قد أخذ عنها- كان قد ذكر هذه العبارة «فجمع أصحابه ..».

بل إنّ المصادر التى ذكرت هذه الخطبة بالذات لم تذكر تلكم العبارة، ففى اللهوف: «وروى أنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال: ..» «۲»،

وفى مثير الأحزان: «ثم قام خطيباً فقال: ..» «۳»، وفى كشف الغمة: «ومن كلامه عليه السلام لمّا عزم على الخروج الى العراق، قام خطيباً فقال: ..» «۴».

---

(۱)

إبصار العين: ۲۷.

(۲) اللهوف: ۱۲۶.

(۳) مثير الأحزان: ۴۱.

(۴) كشف الغمة ۲: ۲۴۱/ دار الكتاب الإسلامى- بيروت.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۰

هذه هى المصادر الأساسية التى نعلم أنها ذكرت هذه الخطبة ..

ومع هذا، فإنّ خروج الإمام عليه السلام من مكّة لم يكن سرّاً حتى على فرض أنّ الإمام عليه السلام كان قد خطب هذه الخطبة فى أصحابه فقط، ذلك لأنّ الذين كانوا ملتفّين حول الإمام عليه السلام وهو فى مكّة كثيرون، وفيهم من يريد الدنيا وفيهم من يريد الآخرة، ولم يُغربل هذا الجمع الكبير إلّا فى منازل الطريق إلى العراق منزلًا بعد منزل حتى لم يبق معه إلا الصفوة التى استشهدت بين يديه فى الطف. فمن البعيد جداً أن تكون حركة الركب الحسينى من مكّة إلى العراق سرّاً، والمحيطون بالإمام عليه السلام فى مكّة آنذاك خليط من أناس نوايا هم شتّى، ثمّ هل يُتصوّر أنّ حركة الركب الحسينى وهو كبير نسبياً فى مكّة المكرمة وهى آنذاك صغيرة نسبياً- بكلّ ما تستلزمه حركة مثل هذا الركب الكبير من مقدّمات واستعدادات- تخفى عن أعين السلطة الذين كانوا يتحسسون الصغيرة والكبيرة من حركة الإمام عليه السلام؟!

يذهب بعض المحقّقين المتتبعين إلى عكس ما أورده الشيخ السماوى قدس سره حيث يقول: «ولمّا عزم الإمام عليه السلام على مغادرة الحجاز والتوجّه إلى العراق أمر بجمع الناس ليلقى عليهم خطابه التأريخى، وقد اجتمع إليه خلق كثير فى المسجد الحرام من الحجّاج وأهالى مكّة، فقام فيهم خطيباً، فاستهلّ خطابه بقوله ..» «۱»، ثم أورد تلكم الخطبة نفسها.

ومن الأدلّة على أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة لم يكن سرّاً أنّ والى مكة يومئذٍ عمرو بن سعيد بن العاص أمر صاحب شرطته باعتراض الركب الحسينى عند الخروج، يقول التأريخ: «ولمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص فى جماعة من الجند.

---

(۱)

حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۱

فقال: إنّ الأمير يأمرك بالإنصراف فانصرف وإلا منعتك.

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالإنصراف.» «۱».

إذن فخروج الركب الحسينىّ من مكّة لم يكن سرّاً، وهذا لا ينافى الحقيقة

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۴۴/ وراجع: الكامل فى التاريخ ۲: ۵۴۷ وفيه: «ثم خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص ..». وتاريخ الطبرى ۳: ۹۶ وفيه: «لمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه رسل عمرو بن سعيد». لكنّ ابن عبد ربّه فى كتابه العقد الفريد ۴: ۳۷۷ تفرّد بهذا النقل الغريب: «ثم خرج- أى عمرو بن سعيد- إلى مكّة، فقدمها قبل يوم التروية بيوم، ووفدت الناس للحسين يقولون: يا أبا عبداللّه، لو تقدّمت فصلّيت بالناس فأتزلتهم بداركَ! إذ جاء المؤذّن بالصلاة، فتقدّم عمرو بن سعيد فكبّر، فقيل للحسين: أخرج أبا عبداللّه إذ أبيت أن تتقدّم. فقال: الصلاة فى الجماعة أفضل. قال: فصلّى، ثمّ خرج، فلمّا انصرف عمرو بن سعيد بلغه أنّ حسيناً قد خرج، فقال: اطلبوه، إركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه! قال: فعجب الناس من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه.».

وهذه الرواية مع مخالفتها لحقائق تأريخية عديدة، أهمّها أنّ التأريخ الموثّق لم يروِ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد صلّى خلف أحد ولاة يزيد بن معاوية فى جماعة أبداً، نراها تضطرب اضطراب خيال الأطفال فتصوّر أنّ الإمام عليه السلام ما إنْ يخرج من المسجد حتى يختفى مع الركب الحسينى الكبير فى خروجه من مكّة الى درجة أنّ عمرو بن سعيد لمّا انصرف من نفس الصلاة التى كان الإمام عليه السلام معه فيها! (على فرض الرواية) طلب من جلاوزته أن يطلبوا الإمام عليه السلام على كلّ بعير بين السماء والأرض فلم يدركوه!!

يقول العلامة الأمينى (ره) فى كتابه الغدير ۳: ۷۸ «قد يحسب القارىء لأوّل وهلة أنه- أى العقد الفريد- كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلّفه ذلك المهوّس المهملج، ذلك الأفّاك الأثيم».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۲

التأريخية فى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد استبق الأحداث والزمان فخرج من مكّة مبادراً قبل أن يغتاله الحكم الأموىّ فيها أو يُقبض عليه، لأنّ خروج الإمام عليه السلام من مكّة بالركب الحسينى الكبير نسبياً وقتذاك كان على امتناع وأهبة واستعداد لكلّ احتمال، فى وقت لم يكن من مصلحة الحكم الأموى أن تواجه سلطته المحلّية فى مكّة- على فرض امتلاكها القوّة العسكرية الكافية- «۱» الإمام الحسين عليه السلام مواجهة حربية علنية فى مكّة أو فى أطرافها، لأنّ الأمويين يعلمون ما للإمام الحسين عليه السلام من مكانة سامية عزيزة وقدسية بالغة فى قلوب جموع الحجيج الذين لازالوا آنذاك فى مكّة، فهم يخافون من انقلاب الأمر وتفاقمه عليهم، ولعلّ رواية الدينورى السابقه تشعر بهذه الحقيقة حيث تقول: «.. وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالإنصراف».

وعلى ضوء ما تقدّم تتأكّد صحة ماتقدّم فى الجزء الأوّل «۲» من هذا الكتاب (مع الركب الحسينى من المدينة إلى المدينة): أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة المكرّمة (وكذلك من المدينة) فى السحر أو فى أوائل الصبح فى ستر الظلام من أجل ألّا تتصفح أنظار الناس فى مكّة (وكذلك فى المدينة) فى وضح النهار حرائر

---

(۱) «فقد روى أنه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكّة فى جند كثيف، قدأمره يزيد أن يناجز الحسين عليه السلام (إن هو ناجزه!) أو يقاتله (إن قدر عليه!)، فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية.» (نفس المهموم: ۱۶۳)، ويلاحظ على هذه الرواية- وهى تؤكّد وجود قوّة عسكرية كثيفة لدى السلطة الأموية المحلّية فى مكّة- أنها لا تقطع بأنّ هذه القوّة العسكرية تملك القدرة على إزال الهزيمة بقوة الإمام عليه السلام، بدليل قول الرواية (إن قدر عليه)، كما أنّ هذه الرواية تؤكّد أنّ السلطة الأموية لاتريد مناجزة الإمام عليه السلام (فى قتال علنى) فى مكّة إلا إذا اضطرّت الى ذلك، بدليل قول الرواية (إن هو ناجزه). فتأمّل.

(۲) الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنورة: ۳۹۹- ۴۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۳

بيت العصمة والرسالة والنساء الأُخريات فى الركب الحسينى، وهذا هو السبب الأقوى- إن لم يكن السبب الوحيد- فى مجموعة الأسباب التى دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج فى السحر أو فى أوائل الصبح، وهذا ما يتناسب تماماً مع الغيرة الحسينية الهاشمية.

### لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه!؟

فى السحر الذى أرتحل فيه الإمام الحسين عليه السلام خارجاً عن مكّة الى العراق كان أخوه محمد بن الحنفية (رض) قد هرع إليه، حتى إذا أتاه أخذ زمام ناقته التى ركبها «فقال له: يا أخى، ألم تعدنى النظر فيما سألتك!؟

قال عليه السلام: بلى!

قال: فما حداك على الخروج عاجلًا؟

فقال عليه السلام: أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعدما فارقتك فقال: يا حسين، أخرج فإنّ اللّه شاء أن يراك قتيلا!

فقال له ابن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال!؟

فقال له عليه السلام: قد قال لى: إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا!

وسلّم عليه ومضى». «۱»

وفى إحدى محاوراته عليه السلام مع ابن عباس (رض):

---

(۱) اللهوف: ۱۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۴

قال له ابن عبّاس: «جُعلتُ فداك يا حسين، إن كان لابدّ من المسير إلى الكوفة فلا تَسِر بأهلك ونسائك، فوالله إنّى لخائف أن تُقتل ...

فقال عليه السلام: يا ابن العمّ، إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى منامى وقد أمرنى بأمر لا أقدر على خلافه، وإنه أمرنى بأخذهم معى، إنهنّ ودائع رسول الله صلى الله عليه و آله، ولا آمن عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لايفارقننى ...». «۱»

وفى محاورته عليه السلام مع أمّ سلمة (رض) فى المدينة:

كان عليه السلام قد قال لها: «يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يرانى مقتولًا مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولامعيناً». «۲»

لقد علّل الإمام عليه السلام حمله لأهله ونسائه معه- فى محاوراته مع ثلاثة من أشدّ الناس إخلاصاً له- بأنّ ذلك تحقيق لمشيئة الله سبحانه، وامتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله، وأنه عليه السلام يخاف أن تتعرض ودائع رسول الله صلى الله عليه و آله للأذى والمكروه من بعده إذا فارقه و بقين فى المدينة أو فى مكّة! كما علّل ذلك بإصرارهن على الخروج معه! «۳»

---

(۱) مدينة المعاجز، ۳: ۴۵۴.

(۲) بحار الانوار، ۴۴: ۳۳۱.

(۳) بعدما أنهى الإمام عليه السلام قوله لابن عبّاس (رض): «... وإنهن ودائع رسول الله صلى الله عليه و آله ولا آمن عليهن أحداً وهنّ ايضاً لايفارقننى.» سمع ابن عبّاس بكاءً من ورائه وقائلة تقول: «يا ابن عبّاس، أتشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا و يمضى وحده!؟ وهل أبقى الزمان لنا غيره؟! لا والله بل نحيى معه ونموت معه!». (راجع: مدينة المعاجز، ۳: ۴۵۴).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۵

فكيف نفهم ملامح الحكمة فى هذه المشيئة الإلهية وهذا الأمر النبوى وفى مخافة الإمام عليه السلام على ودائع النبوّة وفى إصرارهن على الخروج معه!؟

ماذا سيجرى على عقائل بيت الرسالة لو بقين خلاف الإمام عليه السلام فى المدينة أو فى مكّة مثلًا؟

يرى الشيخ المرحوم عبدالواحد المظفّر فى كتابه: (توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض) أنّ: «الحسين عليه السلام لو أبقى النساء فى المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علناً وزجّتها فى ظلمات السجون، ولابدّ له حينئذٍ من أحد أمرين خطيرين، كلّ منهما يشلّ أعضاء نهضته المقدّسة!

إمّا الإستسلام لأعدائه وإعطاء صفقته لهم طائعاً ليستنقذ العائلة المصونة، وهذا خلاف الإصلاح الذى يُنشده وفرض على نفسه القيام به مهما كلّفه الأمر من الأخطار، أو يمضى فى سبيل إحياء دعوته ويترك المخدّرات اللواتى ضرب عليهنّ الوحى ستراً من العظمة والإجلال، وهذا ما لاتطيق إحتماله نفس الحسين الغيور.

ولايردع أميّة رادع من الحياء، ولايزجرها زاجرٌ من الإسلام، إنّ أميّة لايهمّها اقتراف الشائن فى بلوغ مقاصدها وإدراك غاياتها، فتتوصل إلى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية!

ألم يطرق سمعك سجن الأمويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعى، وزوجة عبيدالله بن الحرّ الجعفى، وأخيراً زوجة الكُميت الأسدى؟». «۱»

---

(۱) حياة الامام الحسين بن على عليه السلام، ۲: ۳۰۰؛ وروى أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة الف ما بين رجل وامرأة- ومات فى حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف إمرأة، منهن ستة عشر ألفا مجردات، عاريات، (حياة الحيوان ۱: ۹۶ و ۲۴۱). وأنّ أمّ خالد (الأحمسية) حبست بأمر من يوسف بن عمر- حاكم العراق- ثمّ أيام ثورة زيد- ثم أمر بها فقطعت يداها. (انظر: معجم رجال الحديث، ۴: ۱۰۹).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۶

وهذا الإحتمال الذى نظر إليه الشيخ المظفّر (ره) وارد بقوّة، لأنّ السلطة الأمويّة كانت تريد منع الإمام عليه السلام من القيام والخروج الى العراق بكلّ وسيلة، حتى وإن كانت هذه الوسيلة اعتقال الودائع النبوية من نساء وأطفال يعزّ على الإمام الحسين عليه السلام تعرّضهم للأذى والإهانة والسجن، فيضطّر الى التحرّك لإنقاذهم، الأمر الذى يشلّ حركة النهضة أو يقضى عليها!

وإمكان إقدام السلطة الأموية على مثل هذه الفعلة لايحتاج إلى أدنى تأمّل، لقد كان ضغط السلطة الأموية على المناهضين لها وإحراجها إياهم من خلال إيذاء عوائلهم وإرهابها وسجنها سنّة من سنن الحكم الأموى، وإضافة الى الأمثلة التى قدّمها الشيخ المظفّر (ره)، فإنّ ما قامت به السلطة الأموية فى واقعة الحرّة من انتهاك حرمات الأعراض واستباحتها، بل ما فعله السلطة الأموية بالودائع النبوية نفسها فى السبى بعد استشهاد الإمام عليه السلام دليل على سهولة مثل هذه الجسارة العظيمة عند طغاة بنى أميّة، وبهذا قد يتجلّى لنا هنا بعد من أبعاد الحكمة فى الأمر النبوى بحملهن!

وهذا المحذور- حدث تعرّض الودائع النبوية للأذى والسجن- سواء وقع قبل خروج الإمام عليه السلام (من المدينة أو مكّة)، أو بعد خروجه (وقبل استشهاده)، سيكون حدثاً خارجاً عن مسار حركة أحداث النهضة وأجنبياً عنها، وذا أثر مضادّ لمنتج آثارها، بخلاف ما إذا وقع هذا الحدث فى إطار حركة أحداث هذه النهضة وفى مسارها المرسوم، إذ إنه يكون حينذاك امتداداً لها، وتبليغاً بحقائقها، وتحقيقاً لغاياتها.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۰۷

فكان لابدّ للإمام عليه السلام من حمل هذه الودائع العزيزة ونسائه معه كيلا يعوّق العدوّ من خلالها على مسار النهضة المقدّسة.

ومع تفويت الإمام عليه السلام الفرصة على أعدائه بذلك- والحمد لله الذى جعل أعداء أهل البيت عليه السلام من الحمقى- كان الإمام عليه السلام عالماً منذ البدء بضرورة حمل هذه الودائع النبوية معه تحقيقاً (لمسيرة التبليغ الكبرى)- بعد استشهاده- بدواعى النهضة الحسينية، وبأهدافها، وبمظلومية أهل البيت عليه السلام وأحقيتهم بالخلافة، وبحقيقة كفر آل أميّة ونفاقهم وعدائهم للإسلام الحقّ وأهله.

كان الإمام عليه السلام عالماً منذ البدء بضرورة هذه المسيرة الإعلامية التبليغية الكبرى من بعده، والتى ينهض بأعبائها بقيّة الله الإمام

السجّاد علیه السلام وودائع النبوة فی أیام السبی والترحیل من بلد إلی بلد، إذ لولا هذه المسیرة الإعلامیّة التبلیغیة لما کان یمکن للثورة الحسینیة أن تحقّق کامل أهدافها فی عصرها وفی مابعده من العصور إلی قیام الساعة، ولعلّ هاهنا مکمن السرّ فی «إنّ الله قد شاء أن یراهنّ سبایا»، وفی الأمر النبوی بحملهنّ.

إذن فحمل الإمام علیه السلام لودائع النبوّة معه ضرورة من ضرورات نجاح الثورة الحسینیة، وکان لابدّ للإمام علیه السلام أن یقوم بذلک حتی ولو لم یکن هناک احتمال لتعرّض هذه الودائع النبویة للأذی والسجن إذا بقین خلاف الإمام علیه السلام فی المدینة أو مکّة! فما بالک واحتمال سجنهنّ وارد بقوّة؟

والمتأمل فی تفاصیل ماجری علی بقیّة الرکب الحسینی بعد استشهاد الإمام علیه السلام حتی عودتهم الی المدینة المنوّرة یشاهد بوضوح الأثر العظیم المترتب علی العمل الإعلامی والتبلیغی الکبیر الذی قام بأعبائه أعلام بقیة الرکب الحسینی،

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۱۰۸

ویؤمن أنّ الثورة الحسینیة لم تکن لتصل إلی تمام غایاتها لولم تکن تلک الودائع النبویة فی الرکب الحسینی.«۱»

---

(۱) یقول المرحوم المحقّق الکبیر السیّد المقرّم: «ان الکلمة الناصحة فی وجه حمل الحسین عیاله الی العراق مع علمه بما یقدم علیه ومن معه علی القتل هو أنه علیه السلام لمّا علم بأن قتله سوف تذهب ضیاعاً لو لم یتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت یعرّفان الامة ضلال ابن میسون وطغیان ابن مرجانة باعتدائهما علی الذریة الطاهرة الثائرة فی وجه المنکر ودحض ما ابتدعوه فی الشریعة المقدسة.

کما عرف «أبیّ الضیم» خوف رجال الدین من التظاهر بالانکار وخضوع الکلّ للسلطة الغاشمة ورسوف الکثیر منهم بقیود الجور بحیث لایمکن لأکبر رجل الاعلان بقطاعة اعمالهما، وما جری علی ابن عفیف الازدی یؤکد هذه الدعوی المدعومة بالوجدان الصحیح.

وعرف سید الشهداء من حرائر الرسالة الصبر علی المکاره وملاقاة الخطوب والدواهی بقلوب أرسی من الجبال، فلا یفوتهن تعریف الملأ المغمور بالترهات والاضالیل نتائج اعمال هؤلاء المضلین وما یقصدونه من هدم الدین، وان الشهداء ارادوا ینهضنهم مع امامهم قتیل الحنیفیة إحیاء شریعة جده صلی الله علیه و آله.

والعقائل من آل الرسول وان استعرت اکبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب علیهن وأشجاهن الاسی لکنهن علی جانب عظیم من الأخذ بالثأر والدفاع عن قدس الدین.

وفیهن «العقیلة» ابنة أمیر المؤمنین علیها السلام التی لم یرعها الاسر وذل المنفی وفقد الأعزاء وشماتة العدو وعویل الأیامی وصراخ الاطفال وأنین المریض، فکانت تلقی خواطرها بین تلک المحتشدات الرهیبة أو فقل بین المخلب والناب غیر متلعثمة، وتقذفها کالصواعق علی مجتمع خصومها فوقفت أمام ابن مرجانة ذلک الالدّ، وهی امرأة عزلاء لیس معها من حماتها حمی ولا من رجالها ولی، غیر الامام الذی أنهکته العلّة ونسوة مکتنفة بها، بین شاکیة وباکیة، وطفل کفّه العطش، إلی اخری أقلقها الوجل، وأمامها رأس علّة الکائنات ورؤوس صحبه وذویه، وقد ترکت تلک الأشلاء المقطّعة فی البداء تصهرها الشمس، والواحدة من هذه تهد القوی وتبلبل الفکر.

لکن «ابنة حیدرة» کانت علی جانب عظیم من الثبات والطمأنینة، فأفرغت عن لسان أبیها بکلام أنفذ من السهم، وألقمت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له: «هؤلاء قوم کتب الله علیهم القتل فبرزوا الی مضاجعهم، وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج ثکلتک أمک یا ابن مرجانة».

وأوضحت للملأ المتغافل خبثه ولؤمه وأنه لن یرحض عنه عارها وشنارها، کما انها أدهشت العقول وحیرت الفکر فی خطبتها بکنانة الکوفة والناس یومئذ حیاری یبکون لایدورن ما یصنعون «وأنّی یرحض عنهم العار بقتلهم سلیل النبوة ومعدن الرسالة وسید شباب أهل الجنة، وقد خاب السعی وتبّت الایدی، وخسرت الصفقة، وباءوا بغضب من الله وخزی فی الآخرة، ولعذاب الله أکبر لو کانوا یعلمون»

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسین بالقول الجزل مع ثبات جأش وهدوء بال، فکان خطابها کوخز السنان فی القلوب، ولم یتمالک الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبکاء، وعرفوا عظیم الجنایة والشقاء فقالوا لها: حسبک یا ابنة الطاهرین فقد احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا!

وما سکتت حتی ابتدرت أم کلثوم زینب بنت علی بن أبی طالب علیه السلام فعرّفت الحاضرین عظیم ما اقترفوه، فولول الجمع وکثر الصراخ ولم یُرَ إذ ذاک أکثر باکٍ وباکیة.

فهل یا تری یمکنک الجزم بأن أحداً یستطیع فی ذلک الموقف الرهیب الذی تحفّه سیوف الجور أن یتکلم بکلمة واحدة مهما بلغ من المنعة فی عشیرته؟ وهل یقدر احد أن یعلن بموبقات ابن هند وابن مرجانة غیر بنات أمیر المؤمنین علیه السلام؟ ... کلا.

إن علی الألسن أوکیة، والایدی مغلولة، والقلوب مشفقة!

علی أنّ هذا إنما یقبح ویستهجن اذا لم یترتب علیه إلا فوائد دنیویة مثارها رغبات النفس الامارة، وأمّا إذا ترتّبت علیه فوائد دینیة أهمها تنزیه دین الرسول عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فیه عقلًا ولا یستهجنه العرف، ویساعد علیه الشرع.

والمرأة وإن وضع الله عنها الجهاد ومکافحة الاعداء، وأمرها سبحانه وتعالی أن تقرّ فی بیتها، فذاک فیما إذا قام بتلک المکافحة غیرها من الرجال، وأمّا إذا توقف إقامة الحق علیها فقط بحیث لولا قیامها لدرست أسس الشریعة وذهبت تضحیة اولئک الصفوة دونه أدراج التمویهات کان الواجب علیها القیام به. ولذلک نهضت سیدة نساء العالمین «الزهراء» علیها السلام للدفاع عن خلافة الله الکبری حین أخذ العهد علی سید الأوصیاء بالقعود، فخطبت فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله الخطبة البلیغة فی محتشد من المهاجرین والانصار.

علی أنّ الحسین علیه السلام کان علی علم بأخبار جدّه الامین بأن القوم وان بلغوا الغایة وتناهوا فی الخروج عن سبیل الحمیة لایمدّون الی النساء ید السوء، کما أنبأ عنه سلام الله علیه بقوله لهنّ ساعة الوداع الاخیرة: «إلبسوا أزرکم واستعدّوا للبلاء واعلموا أنّ الله حامیکم وحافظکم وسینجیکم من شر الأعداء ویجعل عاقبة أمرکم الی خیر، ویعذّب أعادیکم بأنواع العذاب ویعوّضکم عن هذه البلیة بأنواع النعم والکرامة! فلا تشکوا ولا تقولوا بألسنتکم ما ینقص من قدرکم»، (مقتل الحسین علیه السلام: ۱۱۵- ۱۱۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۱۱۰

أمّا قوله علیه السلام: «وهنّ أیضاً لایفارقننی!» الحاکی عن إصرارهنّ علی السفر معه وملازمته فی رحلة الفتح بالشهادة، فیمکن أن یُفسّر بأنّ الودائع النبویة (خصوصاً بنات أمیر المومنین علیه السلام وعلی رأسهن زینب الکبری علیها السلام) کنّ قد أصررن علی ملازمة الإمام علیه السلام فی نهضته لأنهنّ- إضافة الی البُعد العاطفی والتعلّق الروحی بالإمام علیه السلام- کنّ یعلمن بأهمیة الدور الإعلامی والتبلیغی الذی بإمکانهن القیام به فی مسار النهضة خصوصاً بعد استشهاد الإمام علیه السلام، إذ من المحتمل جدّاً أنّ «۱» الإمام علیه السلام کان قد أطلعهنّ علی تفاصیل ما یجری علیه وعلی من معه، وکشف لهنّ عن أهمیّة الدور الذی یمکنهنّ أن یضطلعن بأعبائه من بعده، وإن کان من الثابت عندنا أنّ العقیلة زینب علیها السلام کانت تعلم کلّ ذلک بالعلم اللدنّی موهبة من الله تبارک وتعالی، فقد وصفها الإمام السجّاد علیه السلام ذات مرّة بأنها: «عالمة غیر معلّمة وفهمة غیر مفهّمة!»، «۲» ولقد کشفت هی علیها السلام عن علمها حتی بما یجری

---

(۱) بل کان الإمام أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام قد أطلع زینب علیها السلام علی جمیع ما یجری علیها (راجع: کتاب زینب الکبری: ۳۶).

(۲) الاحتجاج، ۲: ۳۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۱۱۱

علی جثمان أخیها علیه السلام الی قیام الساعة حینما رأت الإمام السجّاد علیه السلام یجود بنفسه حزناً وهو ینظر الی مصارع شهداء الطفّ، فقالت: «مالی أراک تجود بنفسک یا بقیّة جدّی وأبی وإخوتی؟ فوالله إنّ هذا لعهدٌ من الله إلی جدّک وأبیک، ولقد أخذ الله میثاق أُناس لاتعرفهم فراعنة هذه الارض، وهم معروفون فی أهل السموات أنهم یجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرّجة، فیوارونها وینصبون بهذا الطفّ عَلَماً لقبر أبیک سیّد الشهداء، لایُدرس أثره ولایمحی رسمه علی کرور اللیالی والأیام، ولیجتهدنّ أئمة الکفر وأشیاع الضلال فی محوه وتطمیسه فلا یزداد أثره إلّا علوّاً!». «۱»

رضی الله عنه رضی الله عنه

---

(۱) کامل الزیارات: ۲۵۹، باب ۸۸ فضل کربلاء وزیارة الحسین علیه السلام.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۱۱۳

## الفصل الثانی حرکة السلطة الأمویة فی الأیّام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة

### اشارة

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۱۱۵

الفصل الثانی: حرکة السلطة الأمویةفی الأیّام المکیّة من عمر النهضة الحسینیة

وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرّمة بعد أن استطاع عليه السلام النفاذ من حصار خطة (البيعة أو القتل) فى المدينة المنورة، تلك الخطّة التى أرادها يزيد، وتمنّاها وسعى إلى تنفيذها مروان بن الحكم، لكنّ الوليد بن عتبة والى المدينة آنذاك تردّد فى تنفيذها وتمنى النجاة من تبعاتها.

وبذلك كان الإمام الحسين عليه السلام بدخوله مكّة المكرّمة قد اخترق المرحلة الأولى من الحصار العام الذى بادرت السلطة الأموية إلى فرضه عليه.

ولقد انتاب السلطة الأموية خوف شديد، واعتراها اضطراب لا تماسك معه، وقلق لا استقرار فيه، حينما علمت بدخول الإمام عليه السلام مكّة المكرّمة فى الأيام التى تتقاطر إليها جموع المعتمرين والحجّاج من جميع أقطار العالم الإسلامى آنذاك.

فهرعت هذه السلطة على جميع مستوياتها إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواصلة فرض الحصار على حركة الإمام عليه السلام من جديد، ولمنع انفلات الأمور فى الولايات المهمّة عامة وفى الكوفة منها خاصة.

فما إن رُفعت الى يزيد تقارير جواسيسه فى الكوفة عن ضعف موقف واليها النعمان بن بشير فى مواجهة التحوّلات الناشئة عن تواجد مسلم بن عقيل عليه السلام فيها، حتى اجتمع يزيد مع مستشار القصر الأموىّ سرجون النصرانى ليتلقى منه

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۱۶

تعليماته فى كيفية معالجة مستجدّات الأمور قبل انفلاتها وفقدان السيطرة عليها.

وينتهى الإجتماع باتخاذ قرارات خطيرة شملت عزل بعض الولاة ونشر سلطة بعض آخر، وتوجيه رسائل إلى بعض وجهاء الأمة تدعوهم إلى التدخل وممارسة الضغط على الإمام عليه السلام وبذل قصارى سعيهم لإخراج السلطة الأمويّة من مأزقها الكبير، ورسائل أخرى أيضاً تضمّنت تهديداً وإنذاراً لأهل المدينة عامة وبنى هاشم خاصة، تحذّرهم من مغبّة الإلتحاق بالإمام عليه السلام والإنضمام الى حركته.

ومن قرارات هذا الإجتماع أيضاً أن خطّطت حركة النفاق الحاكمة أن تغتال الإمام عليه السلام فى مكّة، وقد بعثت جمعاً من جلاوزتها بالفعل الى مكّة لتنفيذ هذه المهمّة، إذا لم تُوفّق هذه الزمرة الغادرة بمساعدة السلطة المحلّية فى مكّة فى محاولة لإلقاء القبض على الإمام عليه السلام وإرساله الى دمشق، هذا على صعيد قرارات السلطة المركزية فى الشام.

ولم يقلّ حال السلطات المحلّية فى المدينة ومكّة والكوفة والبصرة فى خوفها وقلقها واضطرابها عن حال السلطة المركزية فى الشام، ففى مكّة يجتهد واليها فى متابعة الصغيرة والكبيرة من حركات الإمام عليه السلام، ويطلب منه البقاء فى مكة ويبذل له الأمان والصلة ويتعهّد له بذلك، ثمّ حيث يُصرّ الإمام عليه السلام على الخروج نرى هذا الوالى يبعث بقوة عسكرية لمنع الإمام عليه السلام من ذلك، ثمّ يكفّ عن منع الإمام عليه السلام خشية من تفاقم الأمر وانقلابه عليهم.

وفى البصرة نرى ابن مرجانة يبادر الى تهديد أهلها ويحذّرهم من مغبّة التمرّد والاستجابة لنداء الإمام عليه السلام والإنضمام إلى حركته، كما يبادر ابن مرجانة قبيل تركه البصرة الى قتل سليمان بن رزين قدس سره رسول الإمام عليه السلام إلى أشراف البصرة ورؤساء الأحماس فيها، ثم يبادر مسرعاً لايشبه شيء فى سفره الى الكوفة ليستبق الزمن والأحداث فى الوصول إليها، وليدير دفّة الأمور هناك فى أصعب

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۱۷

أيّامه والكوفة تكاد تسقط حينها فى يد سفير الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل رضوان اللّه تعالى عليه.

نشر ابن مرجانة فى الكوفة جوّاً رهيباً من الرعب والخوف وحبس الأنفاس من خلال أعمال منوّعة بادر إليها، منها خطب وبيانات التهديد والوعيد بالتعذيب والتنكيل، ومنها حملة واسعة من ممارسات القمع والاعتقالات، ومنها محاولات اختراق صفوف الثوّار بواسطة جواسيس ذوى خبرة وفنّ من اجل الوصول الى مكان ومخبأ قيادة الثورة فى الكوفة، ومنها سلسلة من الإعدامات كان من أبرز ضحاياها نخبة من سفراء النهضة الحسينية، مثل مسلم بن عقيل عليه السلام، وقيس بن مسهر الصيداوى (رض)، وعبداللّه بن يقطر (رض)، ومن أبرز ضحاياها أيضاً الوجيه الكوفى الصحابى الشيعى المبرز هانى بن عروة المرادى (رض).

هذا استعراض مجمل لأهم معالم تحرّك السلطة الأموية فى مواجهة حركة الأحداث الناشئة عن قيام الإمام الحسين عليه السلام فى الأيام المكيّة من عمر نهضته المباركة.

وفى المتابعة التأريخية لتفاصيل حركة السلطة الأموية فى مواجهة قيام الإمام الحسين عليه السلام يحسن بنا على ضوء التسلسل التأريخى أن نقرأ حركة الأحداث فى إطار الترتيب التالى:

۱- حركة السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة.

۲- حركة السلطة الأموية المركزية فى الشام.

۳- حركة السلطة الأموية المحلّية فى البصرة.

۴- حركة السلطة الأمويّة المحلّية الجديدة فى الكوفة.

۵- حركة السلطة الأمويّة المحلّية فى مكّة. مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۱۸

## حركة السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة

### اشارة

كان والى الكوفة حينما دخلها مسلم بن عقيل عليه السلام هو النعمان بن بشير، «۱» فلمّا رأى النعمان استقبال أهل الكوفة الكبير لمسلم عليه السلام وحفاوتهم البالغة به وتجاوبهم الرهيب معه، خرج إلى المسجد وخطب فى الناس يحذّرهم من إثارة الفتنة والفرقة وشقّ عصا الأمّة.

يقول الطبرى: «.. عن أبى الوذّاك قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فاتّقوا اللّه عباد اللّه، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتغصب الأموال- وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية!- قال: إنى لم أقاتل من لم يقاتلنى، ولا أثب على من لايثب علىّ، ولا أشاتمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف «۲» ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنّكم إنْ أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فواللّه الذى لا إله غيره لأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم

---

(۱) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى، ولد فى العام الثانى من الهجرة- أو عام‌الهجرة- وعُدَّ من الصحابة الصبيان، وكان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة مدّة، ثم ولى قضاء دمشق، ثمّ ولى إمرة حمص، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه. وقيل: قُتل بقرية بيرين- من قرى حمص- قتله خالد بن خَلى بعد وقعة مرج راهط فى آخر سنة أربع وستين. (راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۴۱۲). وهو الذى أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقميص عثمان الذى قُتل فيه وهرب الى معاوية بالشام، ولم يكن مع معاوية فى صفين من الأنصار إلا هو ومسلمة بن مخلّد الأنصارى. (راجع: وقعة صفّين: ۴۴۵ و ۴۴۸؛ ومستدركات علم الرجال، ۸: ۷۹).

(۲) قرف فلان فلاناً: إذا عابه واتهمه. (مجمع البحرين، ۵: ۱۰۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۱۹

ناصر، أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يُرديه الباطل.

قال: فقام إليه عبداللّه بن مسلم بن سعيد الحضرمى «۱»- حليف بنى أميّة- فقال:

إنّه لا يُصلح ما ترى إلا الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأى المستضعفين!!

فقال: أن أكون من المستضعفين فى طاعة اللّه أحبّ إلىّ من أن أكون من الأعزّين فى معصية اللّه.

ثمّ نزل، ..

وخرج عبداللّه بن مسلم، وكتب إلى يزيد بن معاوية:

أمّا بعدُ، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علىّ، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلًا قوياً، ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك فى عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيف أو هو يتضعّف!

فكان أوّل من كتب إليه، ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة «۲» بنحو من كتابه، ثمّ كتب

---

(۱) عبداللّه بن مسلم بن سعيد الحضرمى: كان أحد الذين شهدوا للايقاع بالشهيد البطل حجر بن‌عدى (رض). (راجع: وقعة الطف: ۱۰۱؛ وتاريخ الطبرى ۵: ۲۶۹).

(۲) هو أخو الوليد بن عقبة بن أبى معيط، خرج هو وأخوه الوليد من مكّة إلى المدينة يسألان‌رسول اللّه صلى الله عليه و آله أن يردّ عليهما أختهما أمّ كلثوم المهاجرة بعد الحديبية، فأبى صلى الله عليه و آله. وكان منزل عمارة مع أخيه الوليد برحبة الكوفة، وكانت ابنته أمّ أيوب تحت المغيرة بن شعبة، فلمّا مات تزوّجها زياد بن أبيه، وعمارة هو الذى سعى عند زياد على عمرو بن الحمق (رض)، وكان حاضراً فى القصر يوم مقتل مسلم، وهو الذى سعى على المختار عند ابن زياد يوم خروج مسلم. (راجع: وقعة الطفّ: ۱۰۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۰

إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص «۱» بمثل ذلك». «۲»

---

(۱) عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهري، المدنيّ، ولد سنة ۲۳ للهجرة يوم مات عمر بن الخطّاب، فيكون عمره يوم كربلاء سنة ۶۱ للهجرة ۳۸ سنة. وهو الذي أطمع أباه في حضور التحكيم، وقال له: يا أبت، اشهدهم فإنك صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأحد الشورى، فاحضر فإنّك أحقّ الناس بالخلافة!!، وهو ممن شهد على حُجر بن عدي، وقد أفشى لابن زياد وصيّة مسلم بن عقيل عليه السلام التي أسرّ إليه بها قبل قتله، فوبّخه ابن زياد قائلًا: لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن. وقد أراد ابن الأشعث أن يؤمّره على الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاء رجال بني همدان متقلّدين السيوف، وجاءت نساؤهم يبكين حسيناً عليه السلام، وقد بعث إليه المختار أبا عمرة فقتله وجاءه برأسه، ثم قتل ابنه حفص بن عمر، وقال المختار: واللّه، لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. وبعث برأسيهما إلى المدينة الى محمد بن الحنفية. (راجع: وقعة الطف: ۱۰۲) و (تاريخ الطبري، ۳: ۴۶۵).

«وروى عبداللّه بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب عليّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليهما السلام. وذلك قبل أن يُقتل بزمان. وروى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين: يا أبا عبداللّه، إنّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك. فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلًا.» (الإرشاد: ۲۵۱؛ وتهذيب الكمال، ۱۴: ۷۴).

و «عن الأعمش قال: سمعت أبا صالح التمّار يقول: سمعت حذيفة يقول: سمعت الحسين بن علي يقول: واللّه ليجتمعن على قتلي طغاة بني أميّة ويقدمهم عمر بن سعد.- وذلك في حياة النبي صلى الله عليه و آله- فقلت له: أنبأك بهذا رسول اللّه؟ قال: لا. فأتيت النبيّ فأخبرته، فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته.». (دلائل الإمامة: ۷۵).

«وعن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فواللّه لا تسألونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقّاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟! فقال له: أما واللّه لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنك ستسألني عنها، ومافي رأسك ولحيتك من شعرة ل (۲) تأريخ الطبري، ۳: ۴۶۵؛ وراجع: الإرشاد: ۲۰۵.

إلّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلًا يقتل الحسين إبني ..». (البحار، ۴۴: ۲۵۶ رقم ۵ عن أمالي الصدوق: ۱۱۵ المجلس ۲۸، حديث رقم ۱).

و «روى عن محمد بن سيرين، عن بعض أصحابه قال: قال عليّ لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قُمت مقاماً تُخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار.». (تهذيب الكمال، ۱۴: ۷۴).

وكان عمر بن سعد قد تعوّد من قبل على الظلم والقسوة والغشم، و «عن أبي المنذر الكوفي: كان عمر بن سعد بن أبي وقّاص قد اتخذ جعبة، وجعل فيها سياطاً نحواً من خمسين سوطاً، فكتب على السوط عشرة، وعشرين، وثلاثين، إلى خمسمائة على هذا العمل، وكان لسعد بن أبي وقّاص غلام ربيب مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه، فضرب بيده إلى الجعبة فوقع بيده سوط مائة فجلده مائة جلدة، فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عقبيه، فقال: مالك؟! فأخبره، فقال: اللّهم اقتل عمر، وأرسل دمه على عقبيه. قال فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد». (تهذيب الكمال ۱۴: ۷۴).

و «عن الفلاس قال: سمعت يحيى بن سعيد القطّان، وحدثنا عن شعبة وسفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حُريث، عن عمر بن سعد. فقام إليه رجل (أي إلى القطّان) فقال: أما تخاف اللّه تروي عن عمر بن سعد!؟ فبكى وقال: لا أعود أحدّث عنه أبداً!. (تهذيب الكمال، ۱۴: ۷۴).

ومما يؤسف له أنّ بعض الرجاليين السنّيين من أهل التعصب الأعمى يترجم لعمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام كما يترجم لمؤمن تقيّ من أهل الجنّة!! هذا الذهبي يقول: «ابن سعد أمير السريّة الذين قاتلوا الحسين، ثم قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، روى له النسائي، قُتل هو وولداه صبراً» (سير أعلام النبلاء، ۴: ۳۵۰)، ويقول ابن عبدون العجلي: «كان عمر بن سعد يروي عن أبيه أحاديث، وروى عنه الناس، قتل الحسين، وهو تابعي ثقة!!». (تهذيب الكمال، ۱۴: ۷۳ رقم ۴۸۲۸)، انظر الى هذا الأحمق الأعمى قلبه كيف يوثّق قاتل سيد شباب أهل الجنّة!!؟

«قال أحمد بن زهير: سألت ابن معين: أعمرّ بن سعد ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين ثقة!؟» (ميزان الإعتدال، ۳: ۱۹۸)؛ و (القاموس، ۸: ۲۰۰).

(۲) تأريخ الطبري، ۳: ۴۶۵ و راجع: الارشاد: ۲۰۵

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۱۲۱

وفي رواية الدينوري أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام لمّا وافى الكوفة، نزل في دار المختار، فكانت الشيعة تختلف إليه وهو يقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، «ففشا أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميرها، فقال: «لا أقاتل إلا من

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۱۲۲

قاتلني، ولا أثب إلّا على من وثب عليّ، ولا آخذ بالقرفة والظنّة، فمن أبدى صفحته ونكث بيعته ضربته بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم أكن إلّا وحدي». وكان يحب العافية ويغتنم السلامة.

فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي وعُمارة بن عقبة- وكانا عينى يزيد بن معاوية- إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسين بن عليّ، وأنه قد أفسد قلوب أهلها عليه، فإنْ يكن لك في سلطانك حاجة فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإن النعمان رجل ضعيف أو متضاعف، والسلام». «۱»

أمّا البلاذري فقد قال في روايته: «فكتب وجوه أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ومحمّد بن الأشعث الكندي، «۲» وغيرهما إلى يزيد بخبر مسلم

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۳۱.

(۲) محمّد بن الأشعث الكندي: وهو ابن الأشعث بن قيس الذي أُسِرَ في الكفر مرّة وفي الإسلام (منافقاً) مرّة أخرى، وقد اعترض الأشعث على بعض كلام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال: «مايُدريك ما عليّ مما لي!؟ عليك لعنة اللّه ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك! منافق ابن كافر! واللّه لقد أسرك الكفر مرّة والإسلام مرّة أخرى! فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك! وإنّ امرأً دلّ على قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحريٌ أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد!» (نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح: ۶۱- ۶۲ رقم ۱۹)، وقد اشترك هذا الأشعث اللعين في المؤامرة المتعدّدة الأطراف لقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فمحمّد بن الأشعث هذا، أخو جعدة بنت الأشعث التي سمّت الإمام الحسن عليه السلام، ومحمد هذا وأخوه قيس ممّن ساهم مساهمة قياديّة فعالة في قتل الإمام الحسين عليه السلام، ولمحمّد هذا دور قيادي بارز في قتال مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة.

وروى عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: «إنّ اللّه لعن أقواماً فسرت اللعنة في أعقابهم، منهم الأشعث ...» (تنقيح المقال، ۲: ۸۳).

وكان محمّد بن الأشعث ضعيف النفس يتملّق للسلطان حتى مع مخالفة الأدب فيعرّض نفسه للإهانة ولا يبالي فقد: «وقف الأحنف بن قيس، ومحمد بن الأشعث بباب معاوية، فأذن للأحنف، ثم أذن لابن الأشعث، فأسرع في مشيته حتى تقدّم الأحنف ودخل قبله، فلمّا رآه معاوية غمّه ذلك وأحنقه، فالتفت إليه فقال: واللّه إني ما أذنت له قبلك! وأنا أريد أن تدخل قبله، وإنّا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم، ولا يزيد متزيّد في خطوه إلّا لنقص يجده من نفسه!» (العقد الفريد، ۱: ۶۸).

وقال عبيداللّه بن زياد في مدحه محمّد بن الأشعث: «مرحباً بمن لايُستَغشُّ ولا يُتّهم!». (البحار، ۴۴: ۳۵۲).

كيف لا، فقد كان ابن الأشعث من سواعد ابن زياد في جلّ جرائمه، في مواجهة مسلم عليه السلام، وفي مواجهة الحسين عليه السلام، وفي مواجهة عبداللّه بن عفيف (رض) وجموع الأزد الذين دافعوا عنه، وفي المكر بهاني بن عروة واستقدامه الى ابن زياد، وفي رفع راية أمان ابن زياد الكاذبة لمن جاءه من الناس في الكوفة بعد انتفاضة مسلم عليه السلام، ومن قبلُ في البحث عن حجر بن عدي (أيّام معاوية) لإلقاء القبض عليه!، وغير ذلك من مواطن ومواقف السوء والخزي!

وقيل في موت عدوّ اللّه هذا- وقد كان على رأس ألف فارس في جيش ابن سعد في كربلاء- إنّه خاطب الإمام عليه السلام يوم عاشوراء قائلًا: «ياحسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول اللّه ليست لغيرك؟! فتلا الحسين هذه الآية: (إنَّ اللّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل‌عمران على العالمين) الآية، ثم قال: واللّه إنّ محمداً لمن آل إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين عليه السلام رأسه الى السماء فقال: اللّهم أر محمّد بن الأشعث ذلًا في هذا اليوم لا تُعزّه بعد هذا اليوم أبداً. فعرض له عارض، فخرج من العسكر يتبرّز، فسلّط اللّه عليه عقرباً فلدغته، فمات بادي العورة. (البحار، ۴۴: ۳۱۷).

وقيل إنه جاء «فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا. قال: أبشر بالنار تردها الساعة. قال: بل أُبشّر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمّد بن الأشعث. قال: اللّهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذه الى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه!. فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به، وثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض ..» (البحار، ۴۵: ۳۱).

لكنّ جلّ المؤرّخين يذكرون أنّ محمّد بن الأشعث بقي الى ما بعد ثورة المختار فهرب منه وانضمّ الى مصعب بن الزبير، وقتل محمد

بن الأشعث فى المواجهة بين جيش مصعب وجيش المختار. (راجع: الكامل فى التاريخ، ۳: ۱۳؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۴۹۶؛ والأخبار الطوال: ۳۰۶؛ والمعارف: ۴۰۱).

ويبدو أنّ صاحب قاموس الرجال (التسترى) يميل إلى أنّ محمد بن الأشعث لم يشترك فى معركة كربلاء فى مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، حيث يقول: «ورد فى خبر أنّ محمّد بن الأشعث شرك فى دم الحسين عليه السلام، إلّا أنّ الخبر أعمُّ من شهوده حربه!. وذكر أهل السير أنّ أخاه قيس بن الأشعث شهد حربه، وأمّا محمد فإنّما أعطى مسلماً الأمان، ولم يجزه ابن زياد فسلّم (أى رضى وقبل) وأنّ أخاه قيس بن الأشعث قال يوم الطفّ للحسين عليه السلام: أولا تنزل على حكم بنى عمّك، فإنّهم لن يروك إلّا ماتحبّ ولن يصل إليك منهم مكروه. فقال له الحسين عليه السلام: أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ..» (قاموس الرجال، ۹: ۱۲۳).

ومع أنّ استفادات صاحب القاموس (ره) فى هذه المسألة لا تنهض إلى مستوى الدليل على ما يميل إليه، فإنّ مايميل إليه خلاف ظاهر النصوص بل خلاف صريحها.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۴

وتقديم الحسين إيّاه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووهن أمره». «۱»

### تأمّلٌ وملاحظات

#### ۱)- سكون ما قبل العاصفة فى الكوفة

أحدث دخول مسلم بن عقيل عليه السلام مدينة الكوفة داعياً للإمام الحسين عليه السلام

---

(۱) أنساب الأشراف، ۲: ۸۳۶

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۵

تحوّلًا كبيراً فى ظاهر الحياة السياسية فى تلك المدينة بعد أن «انتالت الشيعة على مسلم تبايعه للإمام الحسين عليه السلام، وكانت صيغة البيعة الدعوة الى كتاب اللّه وسنّة رسوله، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وقسمة الغنائم بين المسلمين بالسوية، وردّ المظالم إلى أهلها، ونصرة أهل البيت عليهم السلام، والمسالمة لمن سالموا، والمحاربة لمن حاربوا ..». «۱»

حتى كان عدد من بايعه من أهلها على أقل التقادير ثمانية عشر ألفاً، وعلى أعلاها أربعين ألفاً.

وكأنّ الكوفة- على أساس هذا التحوّل الظاهرى- كانت قد سقطت سياسياً وعسكرياً أو تكاد فى يد سفير الإمام الحسين عليه السلام، ولم يبق دون أن يتحقّق ذلك فعلًا إلّا أن يأمر مسلم بن عقيل عليه السلام بهبوب عاصفة الثورة والتغيير، لكنّ التزام مسلم عليه السلام بحدود صلاحياته التى رسمها الإمام عليه السلام حال دون هبوب العاصفة التى تنتزع الكوفة فعلًا من يد الحكم الأموى، فظلّت الكوفة تعيش أيّامها تلك فى سكون يُنذر باحتمال هبوب العاصفة فى أية لحظة إذا ما أخلّ بذلك السكون سبب غير محتسب.

#### ۲)- «الغشم» وسيلة خروج الأمويين من مأزقهم الكبير!

فزع الأمويّون وعملاؤهم وجواسيسهم من تجاوب الرأى العام فى الكوفة مع مسلم بن عقيل عليه السلام، ورأوا أنّ زمام الأمور سيكون بيد الثوّار تماماً إن لم تبادر السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة إلى اتخاذ التدابير اللازمة الكفيلة بإعادة الوضع الكوفى إلى سابق عهده أو منع تدهوره إلى حدّ سقوط الكوفة فعلًا بيد الثوّار.

ولعلم الأمويين «بالحالة النفسية الكوفية» العامة آنذاك ولخبرتهم الطويلة فى التعامل معها، كان رأيهم أنه لا وسيلة لهم للخروج من هذا المأزق الكبير إلّا

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۴۵- ۳۴۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۶

«الغشم» وهو الظلم والغصب، وأنه لابدّ للكوفة من حاكم أمويّ «غشوم» وهو الظالم المبادر بالظلم، الآخذ بالقهر كلّ ما قدر عليه.

وقد أرادوا من النعمان بن بشير ذى التأريخ الأسود فى معاداة أهل البيت عليهم السلام أن يكون هو هذا الحاكم الغشوم المنشود، وطلبوا إليه- بعد أن أنكروا عليه تراخيه فى مواجهة مستجدّات الأحداث- «۱» أن يبادر إلى تهديد الكوفيين وإرهابهم وقمعهم.

لكنّ الأمويين وعملاءهم فى الكوفة أحسّوا بالخيبة حينما خطب النعمان بأهل الكوفة خطبته التى كشف فيها عن ضعفه أو تضاعفه، وجرأ الكوفيين على مواصلة التعبئة للثورة والتأهب لها، فبادروا- وهم على خوف من تسارع الأيام والأحداث- إلى رفع تقاريرهم الى السلطة المركزية فى الشام، والتى طلبوا فيها من يزيد أن يسارع إلى إقالة النعمان بن بشير وتعيين حاكم آخر غشوم يأخذ أهل الكوفة بالإحتيال والقوّة والقهر.

#### ۳)- سرّ التراخى فى موقف النعمان بن بشير

للنعمان بن بشير بن سعد الخزرجى ولأبيه بشير تأريخ أسود طويل فى نصرة حركة النفاق بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فإنّ أباه بشير بن سعد الخزرجى لحسده سعد بن عبادة على موقعه المرموق فى الخزرج خاصة والأنصار عامة، ولبغضه لأهل البيت عليهم السلام، كان أوّل من بادر إلى مبايعة أبى‌بكر فى السقيفة، وظلّ موالياً لحزب السلطة ومعادياً لأهل بيت النبوّة عليهم السلام، وابنه النعمان «كان قد ولاه معاوية الكوفة بعد عبدالرحمن بن الحكم، «۲» وكان عثمانىّ الهوى، يجاهر ببغض علىّ عليه السلام

---

(۱) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۵۰.

(۲) هرب هو وأخوه (يحيى) يوم الجمل بعد أن شججوا بالجراحات، فأجارهم عصمة بن أبيرحولًا. (راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۵۶).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۷

ويسىء القول فيه، وقد حاربه يوم الجمل وصفين، وسعى بإخلاص لتوطيد الحكم لمعاوية، وهو الذى قاد بعض الحملات الإرهابية على بعض المناطق العراقية، ويقول المحقّقون: إنّه كان ناقماً على يزيد، ويتمنّى زوال الملك عنه شريطة أن لا تعود الخلافة إلى آل علىّ عليهم السلام ..». «۱»

ويُروى أنّ سبب نقمة النعمان على يزيد هو أنّ يزيد كان يبغض الأنصار بغضاً شديداً، ويُغرى الشعراء بهجائهم، الأمر الذى أثار حفيظة النعمان بن بشير فطلب من معاوية قطع لسان الشاعر الأخطل النصرانى الذى هجاهم، وأجابه معاوية إلى ذلك، لكنّ يزيد أجار الأخطل عند أبيه، فعفا معاوية عن الأخطل بدعوى أنه «لا سبيل إلى ذمّة أبى خالد- يعنى يزيد»، وكُبت بذلك النعمان، فلم يزل ناقماً على يزيد. «۲»

ويروى التأريخ أنّ عمرة بنت النعمان بن بشير كانت زوجة المختار بن أبى عبيدة الثقفى الذى نزل عنده مسلم بن عقيل عليه السلام، ويرى بعض المتتبعين أنّ هذه الصلة أيضاً كانت سبباً فى تراخى موقف النعمان من الثوار، إضافة إلى السبب الأهم وهو نقمته على يزيد. «۳»

ولعلّ بإمكاننا هنا أن نضيف سبباً آخر إلى أسباب تراخى موقف النعمان من الثوار، وهو أنّ النعمان وإن كان أنصارياً إلّا أنه كان أحد أفراد حركة النفاق، عُرف عنه أنه عثمانىّ الهوى، متفانٍ فى حبّ بنى أميّة، ومتبنٍ لسياسة معاوية فى قيادة

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۴۹.

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۱۸۸- ۱۹۰.

(۳) راجع: نفس المصدر، ۲: ۳۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۲۸

حركة النفاق تبنياً تاماً، وكان من معالم هذه السياسة أنّ معاوية كان يتحاشى المواجهة العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ معاوية لو اضطرّ إلى مواجهة علنية أى إلى قتالٍ ضدّ الإمام الحسين عليه السلام، وظفر بالإمام عليه السلام لعفا عنه، وليس ذلك حباً للإمام عليه السلام وإنّما لأنّ معاوية- وهو من دهاة السياسة النكراء والشيطنة- يعلم أنّ إراقة دم الإمام عليه السلام علناً وهو بتلك القدسية البالغة فى قلوب الأمّة كفيل بأن يفصل الأمويّة عن الإسلام ويذهب بجهود حركة النفاق عامة والحزب الأموى خاصة أدراج الرياح، خصوصاً الجهود التى بذلها معاوية فى مزج الأموية بالإسلام فى عقل الأمّة وعاطفتها مزجاً لم يعد أكثر هذه الأمّة بعدها يعرف إلا (الإسلام الأموى)، حتّى صار من غير الممكن بعد ذلك الفصل بين الإسلام والأموية إلا إذا أريق ذلك الدم المقدّس- دم الإمام عليه السلام- على مذبح القيام ضد الحكم الأموى. «۱»

ولقد صرّح معاوية بذلك حتى للإمام الحسين عليه السلام نفسه قائلًا: «.. ولكنني قد ظننتُ ياابن أخي أنّ في رأسك نزوة، ويودّى أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنني واللّه أتحرّف أن تُبلى بمن لاينظرك فواق ناقة». «۲»

وقال في وصيته لابنه يزيد بصدد الإمام الحسين عليه السلام: «.. ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإنْ خرج وظفرت به فاصفح عنه فإنّ له رحماً ماسّة وحقاً عظيماً وقرابة من محمّد». «۳»

---

(۱) وقد كشف النعمان عن معرفته بموقف معاوية من قتل الإمام الحسين عليه السلام في محاورته مع يزيد (كما في رواية الصفحة التالية).

(۲) شرح نهج البلاغة، ۱۸: ۴۰۹.

(۳) الكامل في التأريخ، ۲: ۵۲۳.

مع الركب الحسینی ،ج۲،ص:۱۲۹

وكان النعمان بن بشير مؤمناً بصحة نظر معاوية في هذا الصدد، وقد أراد أن يذكّر يزيد نفسه بذلك، حينما استدعاه يزيد الى القصر بعد مقتل الإمام عليه السلام وبعد نصب الرأس المقدّس بدمشق، فلمّا جاءه سأله يزيد قائلًا: كيف رأيت ما فعل عبيداللّه بن زياد؟

قال النعمان: الحرب دُوَل.

فقال يزيد: الحمد للّهالذي قتله!

قال النعمان: قد كان أميرالمؤمنين- يعني به معاوية- يكره قتله. «۱»

ولا شكّ أن معاوية- كما قلنا من قبل- يكره قتل الإمام عليه السلام في مواجهة علنيّة، أمّا في مواجهة سريّة فما أكثر من قتلهم معاوية بالسّم أو الاغتيال، ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فمعاوية لايتورّع قيد أنملة في المبادرة الى قتل الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة سرية بسمّ أو اغتيالًا مادعته الضرورة إلى ذلك.

من كلّ ما تقدّم نرجّح أنّ موقف النعمان بن بشير من الثوّار ومن بوادر الثورة إنّما اتسم ظاهراً باللين والتسامح لأنه كان يرى- إيماناً بنظرة معاوية- أنّ المواجهة العلنيّة مع الإمام الحسين عليه السلام ليست في صالح الحكم الأموي.

فلم يكن النعمان ضعيفاً، بل كان يتضعّف مكراً وحيلة، معوّلًا على الأسلوب السرّي والخدعة الخفية للقضاء على الثورة والتخلّص من مسلم بن عقيل عليه السلام، بل حتى من الإمام الحسين عليه السلام.

فالنعمان لم يكن «حليماً ناسكاً يحبّ العافية» كما صوّرته رواية الطبري، أو «يحب العافية ويغتنم السلامة» كما صوّرته رواية الدينوري، بل كان شيطاناً يحذو

---

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۲: ۵۹- ۶۰.

مع الركب الحسینی ،ج۲،ص:۱۳۰

حذو معاوية كبيرهم الذي علّمهم الشيطنة في رسم الخطط الماكرة، لكنّه أخطأ هذه المرّة في حساباته، تماماً كما صوّرت ذلك التقارير المرفوعة إلى يزيد من عملاء وجواسيس الحكم الأمويّ في الكوفة، لأنّ الزمن آنذاك كان يجري في صالح النهضة الحسينية، وكان لابدّ من المسارعة الى عزل النعمان والإتيان بوالٍ غشوم كعبيد اللّه بن زياد، يبادر إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تقلب مسار حركة الأحداث في العاجل لصالح الحكم الأموي، وهكذا كان.

ونحن- مع هذا- لاننفي احتمال أن يكون لسخط النعمان على يزيد، ولوجود صلة المصاهرة بينه وبين المختار تأثير على موقفه من الثوار، لكننا نرجّح أنّ السبب الذي بيناه كان هو السبب الأهم.

### حركة السلطة الأموية المركزية في الشام

#### اشاره

لنعد إلى متابعة حركة الأحداث حسب تسلسلها التأريخي، ونظر ماذا صنعت في دمشق التقارير التي رفعها إلى يزيد من الكوفة الأمويون فيها مثل عمارة بن عقبة، وعملاؤهم مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وجواسيسهم مثل عبداللّه بن مسلم بن سعيد الحضرمي!

يتابع الطبريّ رواية القصة قائلًا: «فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد، ليس بين كتبهم إلّا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون «۱» مولى معاوية.

---

(۱) هو سرجون بن منصور الرومي (النصراني): كان كاتب معاوية وصاحب سرّه، ثمّ صار كاتب يزيد وصاحب سرّه أيضاً بعد موت معاوية. (راجع: تاريخ الطبري، ۳: ۲۷۵ و ۲۸۰ و ۵۲۴؛ والكامل في التأريخ، ۲: ۵۳۵؛ والعقد الفريد، ۴: ۱۶۴)؛ ويقول ابن كثير: كان كاتب معاوية وصاحب أمره (البداية والنهاية، ۸: ۲۲ و ۱۴۸)؛ وكان يزيد ينادم على شرب الخمر سرجون النصراني (الأغاني، ۱۶: ۶۸). فهو إذن مستشاره وصاحب سرّه وأمره ونديمه على الإثم، وهكذا كان المبرّزون من رجال فصيل منافقي أهل الكتاب في خدمة أهداف حركة النفاق، يعملون تحت ظلّ فصائل حركة النفاق الأخرى مثل فصيل حزب السلطة، وفصيل الحزب الأموي، مقرّبين من الحكّام ومستشارين لهم ونداماء!

يقول ابن عبد ربه: «سرجون: كتب لمعاوية، ويزيد ابنه، ومروان ابن الحكم، وعبدالملك بن مروان، إلى أن أمره عبدالملك بأمرٍ فتوانى فيه، ورأى منه عبدالملك بعض التفريط، فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل: إنّ سرجون يُدِلّ علينا ببضاعته، وأظنّ أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابه، فما عندك فيه حيلة؟ فقال: بلى، لو شئت لحوّلت الحساب من الرومية الى العربية. قال: افعل. قال: أنظرني أُعاني ذلك. قال: لك نظرةٌ ماشئت. فحوّل الديوان، فولاه عبدالملك جميع ذلك. (العقد الفريد، ۴: ۱۶۹، عنوان: من نبل بالكتابة وكان خاملًا).

مع الركب الحسینی ،ج۲،ص:۱۳۱

فقال: مارأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقول سيّء- وأقرأه كتبهم- فماترى؟ من أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيداللّه بن زياد.

فقال سرجون: أرأيت معاوية لو نُشر لك أكنت آخذاً برأيه؟

قال: نعم.

فأخرج عهد عبيداللّه على الكوفة ..

فقال: هذا رأى معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، وضمّ المصرين إلى عبيداللّه، وبعث إليه بعهده على الكوفة» «۱».

ثمّ يتابع الطبري رواية القصة قائلًا:

---

(۱) تأريخ الطبري، ۳: ۲۸۰؛ والإرشاد: ۲۰۶ بتفاوت يسير.

مع الركب الحسینی ،ج۲،ص:۱۳۲

«ثمّ دعا مسلم (۱) بن عمرو الباهلي وكان عنده، فبعثه إلى عبيداللّه بعهده إلى البصرة، وكتب إليه معه:

أمّا بعدُ، فإنّه كتب إليّ شيعتي! من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فَسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه.

والسلام.

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيداللّه بالبصرة. فأمر عبيداللّه بالجهاز والتهيء والمسير الى الكوفة من الغد». (۲)

هذا وقد نقل الموسوي الكركي في كتابه (تسلية المجالس) رسالة يزيد إلى ابن زياد بتفاوت مهم، ونصّها:

«سلام عليك. أمّا بعد: فإنّ الممدوح مسبوب يوماً، والمسبوب ممدوح يوماً، ولك ما لك، وعليك ما عليك، وقد انتميت ونُميتَ إلى كلّ منصب كما قال الأوّل:

رُفِعتَ فجاوزتَ السحاب برفعةٍفمالك إلّا مقعدَ الشمسِ مقعَدُ

مع الركب الحسینی ،ج۲،ص:۱۳۳

وقد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلى بلدك دون البلدان. وقد أخبرتني شيعتي من أهل الكوفة أنّ مسلم بن عقيل في الكوفة يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسر حين تقرأه حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضمنتها إليك، وجعلتها زيادة في عملك فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك، فالعجل العجل، الوحا الوحا، والسلام». «۱»

وقد روى الوالد قدس سره في كتابه (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) نقلًا عن كتاب ناسخ التواريخ أن يزيد في رسالته لابن زياد قال: «بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين، وقد كتبت إليك كتاباً، فاعمل عليه، فإني لا أجد سهماً أرمي به عدوّي

أجرأ منك، فإذا قرأت كتابى هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإيّاك والإبطاء والتوانى، واجتهد ولا تبق من نسل علىّ بن أبى طالب أحداً، واطلب مسلم بن عقيل وابعث إلىّ برأسه». «۲»

**تأمّل وملاحظات**

**۱)- سرجون النصرانى .. والإقتراح المتوقّع!**

فى إطار حركة النفاق- بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله- كان فصيل منافقى أهل الكتاب يرى أنّ غاية وجوده وعلّة تأسيسه هى دعم خطّ الإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وتكفى نظرة عابرة على سيرة أمثال: كعب الأحبار، وتميم الدارى،

---

(۱) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۰.

(۲) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمرحوم آية الله الشيخ محمدرضا الطبسى (مخطوط): ۱۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۴

ووهب بن منبّه، ونافع بن سرجس مولى عبداللّه بن عمر، وسرجون مستشار معاوية ويزيد، وأبى‌زبيد مستشار الوليد بن عقبة، دليلًا على منهج هذا الفصيل فى نوع حركته على أساس العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فكان من المتوقّع بما يشبه اليقين- على ضوء التحليل التأريخى والنفسى- أن يبادر سرجون نفسه فيقترح على يزيد تعيين عبيداللّه بن زياد والياً على الكوفة بدلًا من النعمان بن بشير لمواجهة المستجدّات الصعبة هناك، لما يعلمه سرجون من حقد عبيداللّه على أهل البيت عليهم السلام وبغضه الشديد لهم، وهذا أهم مزايا عبيداللّه فى نظر سرجون، ولما يعلمه فيه من عدم التورع عن الغشم والظلم والقتل، وقدرة إدارية عمادها المكر والحيلة، فهو الرجل المناسب لإدارة الأمور فى الكوفة فى ذلك الظرف الإستثنائى المعقّد.

لكنّ سرجون يعلم أيضاً أنّ هذا الإقتراح قد لايقبله يزيد لأنّه كان يبغض عبيداللّه بغضاً شديداً «۱» أو كان عاتباً عليه، «۲» فمعى سرجون إلى دعم هذا الإقتراح بكتاب معاوية- الذى أمر به قبيل وفاته- بتولية عبيداللّه بن زياد على الكوفة، مؤكداً بذلك مطابقة رأى معاوية لرأيه فى هذه المسألة أو العكس.

فسرجون وهو ممثل فصيل منافقى أهل الكتاب فى البلاط الأموىّ لم يكن غير ذى رأى فى المسألة، بل كان قد اقترح ما يراه هو- بطريقة غير مباشرة- فى إطار رأى معاوية فى نفس المسألة، وما يدرينا فلعلّه كان قد أشار على معاوية أيضاً بنفس هذا الرأى فتبنّاه معاوية، ثمّ أظهره سرجون ليزيد فى الوقت المناسب على أنه رأى أبيه، واللّه العالم.

---

(۱)

راجع: تذكرة الخواص: ۲۱۸.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۲: ۲۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۵

**۲)- ماذا يعنى عهد معاوية- أواخر أيّامه- لعبيداللّه على الكوفة!؟**

لقد أحسّ معاوية بن أبى سفيان قبيل وفاته بإرهاصات تمرّد الكوفيين على الحكم الأموى، ذلك لأنّ عامة أهل العراق بنوع خاص نتيجة مالمسوه من فداحة الظلم الأموى صاروا يرون بغض بنى أميّة وحبّ أهل البيت عليهم السلام ديناً لأنفسهم. «۱»

فكان لابدّ للكوفة خاصة من إدارة قويّة تمسك بأزمّة الأمور فيها، الأمر الذى لم يوفّق فيه النعمان بن بشير واليها وقتذاك، فبادر معاوية إلى استباق الأحداث وعهد الى عبيداللّه بن زياد بالولاية على الكوفة، ليضبط الأمور فيها، لكن الموت أدرك معاوية قبل التنفيذ العملى لهذا العهد، وبقى كتاب هذا العهد محفوظاً عند مستشاره سرجون النصرانى، الذى ربّما كان هو الذى حرّك معاوية باتجاه اتخاذ مثل هذا القرار.

هذا، وهناك رأى آخر يقول: إنّ قرار معاوية- بمشورة سرجون- بتعيين عبيداللّه بن زياد والياً على الكوفة يعتبر الخطوة العملية الأولى لقتل الإمام الحسين عليه السلام، ذلك لأنّ معاوية يعلم أنّ الإمام عليه السلام- بعد موت معاوية- لن يبايع ليزيد، ولابدّ له من القيام، ولابدّ لأهل الكوفة من تأييده ودعوته إليهم، فلابدّ إذن من المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام.

ومعاوية يعلم أنّ يزيد وعبيداللّه بن زياد بما يحملانه من حقد شديد على أهل البيت عليهم السلام واعتساف فى معالجة الأمور وقلّة فى التدبّر والدهاء، والصبر سوف يقدمان على قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل كان معاوية قد أخبر الإمام عليه السلام بذلك فى إحدى رسائله إليه. «۲»

---

(۱) راجع: الفتنة الكبرى: ۲۹۵.

(۲) راجع: شرح نهج البلاغة، ۱۸: ۴۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۶

إذن فمعاوية بهذا مشارك فعّال فى جريمة قتل الإمام عليه السلام!

ونقول: إنّ هذا صحيح من حيث النظر الى النتيجة العملية، وقد أدرك معاوية هذه النتيجة فى حياته، فى إصراره على البيعة لإبنه يزيد ولياً للعهد من بعده- وتولية يزيد على كلّ البلاد أهمّ من تولية عبيداللّه على الكوفة- وكان معاوية يعلم بأنّ يزيد سيرتكب تلك الجريمة- التى تحاشا معاوية أن يرتكبها هو فى حياته- لأنه يعلم أنّ قتل الإمام عليه السلام فى مواجهة علنية، سوف يقضى بالنتيجة على الحكم الأموى نفسه، وعلى كلّ جهود حركة النفاق منذ وفاة الرسول صلى الله عليه و آله، إلى موت معاوية، ولذا كان معاوية إذا تأمّل فى النتيجة العملية تأكلّ قلبه الحسرة إزاء ضعفه أمام عاطفته ليزيد وهواه فيه، فكان يقول: «ولولا هوای فی یزید لأبصرت رشدی وعرفت قصدی ..». «۱»

وقد حاول معاوية قبل موته أن يحتاط لهذا الأمر وأن يحول دون أن يرتكب يزيد من بعده حماقة قتل الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهة علنية، فأوصاه بذلك، «۲» ولعلّه أكّد عليه فى هذه المسألة بأكثر من سبيل، ولات حين فائدة!!

**۳)- يزيد يستخدم أسلحة أبيه فى الإرهاب الدينى!!**

من التضليل الدينى الذى ابتدعه معاوية لتثبيت ملكه، ولاستخدامه فى إرهاب الأمّة إرهاباً دينياً من أجل تحذيرها وتخديرها عن التفكير بالقيام ضده، الأحاديث الكثيرة التى وضعها له وافتراها على رسول اللّه صلى الله عليه و آله عملاؤه من صحابة وتابعين معروفين بنفاقهم وتهالكهم على دنيا معاوية، كأبى هريرة، وعمرو بن العاص،

---

(۱) الفتوح، ۴: ۳۴۴؛ والبداية والنهاية، ۸: ۱۲۶.

(۲) وقد رويت هذه الوصية فى مصادر الفريقين مع تفاوت فى الألفاظ: راجع مثلًا: تأريخ‌الطبرى، ۳: ۲۶۰؛ والكامل فى التاريخ، ۲: ۵۲۳؛ وأمالى الصدوق: ۱۲۹ المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۷

وعبداللّه بن عمر، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وغيرهم من النفعيين، الذين تفنّنوا فى وضع مفتريات تدعو الأمّة الى الصبر على ظلم الحاكم الجائر والخضوع له وعدم الخروج عليه، فمن مفتريات ابن عمر- على سبيل المثال لا الحصر- «ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّة وهى جمع فاضربوه بالسيف كائناً ما كان» و «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنّ من فارق الجماعة شبراً فمات إلا ميتة جاهلية!» و «أدّوا إليهم حقّهم- أى الحكام- واسألوا اللّه حقّكم!» «۱» وأمثال ذلك.

فأراد يزيد أن يعزف على نفس النغمة فى رسالته الى عبيداللّه بن زياد بقوله:

«فإنه كتب إلىّ شيعتى! من أهل الكوفة يخبروننى أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين ..»، وكأنّ يزيد أراد أن يتّه ابن زياد ليقوم باستخدام تهمة «شقّ عصا المسلمين» فى مواجهة مسلم إعلامياً، ويعرّفه أن عقوبة هذه التهمة هى‌القتل، وما يجرى على مسلم من التهم عند الأمويين يجرى بالضرورة على سيّده الإمام الحسين عليه السلام، بل لقد وجّه الأمويون هذه التهمة إلى الإمام عليه السلام بشكل سافر لمّا أرادوا منعه عن الخروج من مكّة المكرمة فأبى عليهم، حيث نادوه: «ياحسين، ألا تتقى اللّه؟ تخرج من الجماعة، وتفرّق بين هذه الأمّة!!». «۲»

ولقد أسرف ابن زياد فى استخدام هذه التهمة إعلامياً ضدّ مسلم بن عقيل عليه السلام والثوّار فى الكوفة لتنفير الناس عنهم، وخاطب مسلماً عليه السلام بهذه التهمة مباشرة بعد أن تمكّنوا منه وأحضروه فى القصر قائلًا: «ياعاقّ، ياشاقّ، خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة!»، لكنّ البطل الشجاع مسلم

(۱) راجع: ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ۱۰۵- ۱۱۴.
(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۸

بن عقيل عليه السلام ردّ عليه قائلًا: «كذبت يابن زياد، إنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأنّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد ..». «۱»

### ۴)- من هو عبيداللّه بن زياد؟!

كان زياد بن أبيه قبل استلحاق معاوية إيّاه وادعّائه أنه أخوه من أبيه يرى نفسه من الموالي، لأنه ولد على فراش عبيد الرومي، «۲» فكان زياد يحنو على الموالي ويدافع عنهم ويدرء عنهم الغوائل، كما فعل فى ردّ عمر بن الخطاب عن خطّته فى الفتك بالموالي والأعاجم التى كتب بها الى أبي موسى الأشعرى. «۳»

ولعلّ هذا العامل النفسى كان أقوى عوامل انتماء زياد بن أبيه إلى صفّ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام والعمل تحت لوائه حينذاك.

وكان معاوية بدهائه وخبثه ومعرفته بنفسية زياد بن أبيه قد انتبه الى هذا العامل النفسى المؤثّر جدّاً فى نوع انتماء زياد فكرياً وسياسياً، فبادر إلى القول بتلك الدعوى المختلقة، دعوى الإستلحاق، ليُطلق زياداً من عقدة انتمائه الى الموالي، وينسبه إلى نسبه (إلى أبيه) أى إلى بيت معروف من بيوتات قريش، وبهذا ضمن معاوية- بماله من معرفة بزياد- تحوّله إلى صفّه وباطله.

وهكذا كان، فبعد أن تحوّل زياد إلى باطل معاوية متحرراً من عقدة الموالي بطش بالموالي أشدّ البطش، وكان جلّ الشيعة منهم، وساعده على ذلك معرفته السابقة بهم وبأشخاصهم ورموزهم وأمكنتهم.

(۱) اللهوف: ۱۲۱.
(۲) وقيل: هو أبوعبيد عبد بنى علاج من ثقيف (نهج الحق وكشف الصدق: ۳۰۷).
(۳) راجع: تفصيل القصة فى كتاب سليم بن قيس: ۱۷۴- ۱۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۳۹

وفى الرسالة الإحتجاجية الشاملة التى بعثها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية أشار عليه السلام إلى هذا البعد النفسى من وراء الإستلحاق إضافة إلى مخالفة هذا الإستلحاق للشريعة المقدّسة، تأمّل فى قوله عليه السلام فى هذه الرسالة:

«أولستَ المدّعى زياد بن سميّة المولود على فراش عبيد ثقيف!؟ فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وتركت سُنّة رسول اللّه تعمّداً وتبعت هواك بغير هدى من اللّه، ثُمّ سلّطته على العراقين، يقطّع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلّبهم على جذوع النخل، كأنّك لست من هذه الأمّة وليسوا منك ..». «۱»

ولقد نشأ عبيداللّه بن زياد فى ظلّ الإعتزاز بالنسب السفياني، وكان يفخر به، «۲» وأجّج فيه وهم هذا الإنتساب نيران حقد شديد على أهل البيت عليهم السلام خاصة والشيعة عامة، فسجّل له التأريخ ملفاً أسود مليئاً بأبشع الجرائم التى يندى لها جبين التأريخ نفسه!

وروى أنّ عبيداللّه ولد سنة ۲۰ ه، «۳» وكانت أمّه مرجانة مجوسية معروفة بالبغاء، فارقها زياد وتزوّج بها شيرويه (الأسوارى)، «۴» ودفع زياد إليها عبيداللّه فنشأ فى بيت شيرويه (ولم يكن مسلماً) وتربّى فى بيته، فكانت فيه لكنة لايستطيع

(۱) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲- ۲۵۹ رقم ۹۹.
(۲) فقد قال لأهل البصرة مثلًا: «.. وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان» (تاريخ‌الطبرى، ۳: ۲۸۱).
(۳) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۴۶.
(۴) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ... والإسوار والأسوار. الواحد من أساورة فارس‌وهو الفارس من فرسانهم المقاتل .. (راجع: لسان العرب، ۴: ۳۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۰

بسببها أداء بعض الحروف العربية كهاهى، فكان يقول للحرورى مثلًا: هرورى، فيضحك سامعوه. «۱»

وهلك أبوه زياد سنة ۵۳ ه، فوفد ابنه عبيداللّه على معاوية فولاه خراسان سنة ۵۴ ه، «۲» ثمّ ولاه البصرة سنة ۵۵ ه، فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلابى ورجع إلى البصرة. «۳» ولما مات معاوية كان عبيداللّه لم يزل والياً عليها.

ومع أنّ حقد عبيداللّه بن زياد على أهل البيت عليهم السلام كان كافياً فى دفعه الى ارتكاب جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام، لكنّ خوفه من نقمة يزيد عليه وبغضه له، ورغبة عبيداللّه فى ترضية يزيد والتودّد إليه، شكّلا دافعاً مضافاً فى العزم على قتل الإمام عليه السلام وإظهار الإخلاص التام ليزيد. «۴»

وكان يزيد قد استخدم مع عبيداللّه نفس سلاح أبيه معاوية مع زياد فى تهديده بسحب هوية النسب الأموى المكذوب منه فيعود كما هو عبداً لثقيف، حينما حثّه على امتثال أمره فى قتل الإمام عليه السلام إذ كتب إليه: «إنه قد بلغنى أنّ حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً، فقتله عبيداللّه وبعث برأسه وثقله إلى

(۱) راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۵۴۵؛ والعقد الفريد، ۲: ۴۷۷؛ والملحمة الحسينية، ۳: ۱۴۰.
(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۴۲ و ۲۴۶.
(۳) نفس المصدر.
(۴) ولعلّ بغض يزيد لعبيداللّه (كما فى تذكرة الخواص: ۲۱۸) أو عتبه عليه (كما فى تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰) كان نتيجة لبغض يزيد لزياد أبى عبيداللّه بسبب ماكان يراه زياد من عدم لياقة يزيد للخلافة بسبب افتضاح فسقه وفجوره، وكان زياد يُثنى معاوية عن الإقدام على أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد ويحذّره من عواقب ذلك.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۱

يزيد». «۱»

وكان عبيداللّه قبيح السريرة، فاسقاً ظالماً غشوماً جباناً إذا ضعف، جباراً إذا تمكّن، قال الحسن البصرى: «قدم علينا عبيداللّه، أمّره معاوية غلاماً سفيهاً، سفّاك الدماء سفّاكاً شديداً .. وكان عبيداللّه جباناً». «۲»

«وكان الحسن البصرى يسمّيه الشابّ المترف الفاسق، وقال فيه: مارأينا شراً من ابن زياد!». «۳»

و «جيء إليه بسيّد من سادات العراق، فأدناه منه ثمّ ضرب وجهه بقضيب كان فى يده حتى كسر أنفه وشقّ حاجبيه، ونثر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه ورأسه». «۴»

«وغضب على رجل تمثّل بآية من القرآن، فأمر أن يُبنى عليه ركن من أركان قصره!». «۵»

«وكان يقتل النساء فى مجلسه، ويتشفّى بمشاهدتهن يعذّبن وتقطّع أطرافهن!». «۶»

«عاش مكروهاً عند أهل العراق» «۷» و «مهيناً عند أهل الحجاز». «۸»

(۱) العقد الفريد، ۴: ۳۸۲.
(۲) راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۵۴۹.
(۳) أنساب الأشراف، ۵: ۸۳.
(۴) مروج الذهب، ۲: ۴۴؛ ولعلّ ذلك السيّد الوجيه هو هانى بن عروة (رض).
(۵) المحاسن والمساوئ، ۲: ۱۶۵.
(۶) بلاغات النساء: ۱۳۴؛ وأنساب الأشراف، ۵: ۲۸۹.
(۷) الإمامة والسياسة ۲: ۱۶.
(۸) الأغاني، ۱۸: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۲

«لما مات يزيد أغرى بعضَ البصريين أن يبايعوه، ثم جبن عن مواجهة الناس فاستتر ثم هرب الى الشام .. وكان عبيداللّه من الأكلة، كان يأكل جدّياً أو عناقاً يُتخير له فى كلّ يوم فيأتى عليها! وأكل مرّة عشر بطّات وزبيلًا من عنب، ثمّ عاد فأكل عشر بطّات وزبيلًا من عنب وجدياً!!». «۱»

«قال التنوخي: إنّ عبيداللّه بن زياد لمّا بنى داره البيضاء بالبصرة بعد قتل الحسين صوّر على بابها رؤوساً مقطّعة، وصوّر فى دهليزها أسداً وكبشاً وكلباً، وقال: أسد كالح، وكبش ناطح، وكلب نابح.

فمرّ بالباب أعرابى فرأى ذلك فقال: أما إنّ صاحبها لا يسكنها إلّا ليلة واحدة لا تتم!

فرفع الخبر إلى ابن زياد، فأمر بالأعرابى فضُرب وحُبس، فما أمسى حتى قدم رسول ابن الزبير إلى قيس بن السكون ووجوه أهل البصرة فى أخذ البيعة له، ودعا الناس الى طاعته فأجابوه، وراسل بعضهم بعضاً فى الوثوب عليه فى ليلتهم (أى على ابن زياد)، فأنذره قوم كانت له صنائع عندهم، فهرب من داره فى ليلته تلك، واستجار بالأزد فأجاروه، ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين بنى تميم بسببه، حتى أخرجوه فألحقوه بالشام، وكُسر الحبس فخرج الأعرابى، ولم يعد ابن زياد الى داره، وقتل فى وقعة الخازر.» (۲)

ولما رأى ابن زياد- بعد فاجعة كربلاء- أنه لم يجنِ إلا غضب اللَّه وسخط الناس عليه «۳» سعى إلى التنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام، فكان يدّعى قائلًا: «أنا

---

(۱) أنساب الأشراف، ۵: ۸۶.

(۲) راجع: الفرج بعد الشدّة، ۲: ۱۰۱.

(۳) زار ابن زياد عبداللَّه بن مغفل الصحابى فى مرضه، وقال له: أتعهد إلينا شيئاً قال: لا تصلِّ علىولا تقم على قبرى. (سير أعلام النبلاء ۳: ۵۴۹)، وقالت له أمّه مرجانة: ياخبيث، قتلت ابن بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟! لا ترى الجنة أبداً (الكامل فى التأريخ ۳: ۸).

وقال أخوه عثمان وهو يسمع: لوددتُ أنه ليس من بنى زياد رجلٌ إلا وفى أنفه خزامة الى يوم القيامة وأنَّ حسيناً لم يُقتل. (تاريخ الطبرى ۳: ۳۴۲، والكامل فى التأريخ ۲: ۵۸۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۳

قتلى الحسين فإنّه أشار إلىّ يزيد بقتله أو قتلى فاخترتُ قتله!». «۱»

ولمّا جاء نعى يزيد هرب عبيداللَّه بعد أن كاد يؤسر، واخترق البرية إلى الشام، وانضم إلى مروان وقاتل معه، فلمّا ظفر مروان ردّه إلى العراق، فلمّا دخل أرض العراق وجّه المختار إليه إبراهيم بن مالك الأشتر، فالتقوا بقرب الزاب، وقتل إبراهيم بن الأشتر عبيداللَّه بن زياد بضربة نجلاء قدَّه بها نصفين، وكان ذلك فى يوم عاشوراء سنة ۶۷ ه. «۲»

«وأُنفذ رأس عبيداللَّه بن زياد الى المختار ومعه رؤوس قواده، فأُلقيت فى القصر، فجاءت حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتى دخلت فى فم عبيداللَّه بن زياد ثم خرجت من منخره، ودخلت فى منخره وخرجت من فيه، فعلت هذا مراراً، أخرج هذا الترمذىّ فى جامعه». «۳»

وكانت جثّته قد أحرقت بعد قطع رأسه. «۴»

وهلك هذا الطاغية حين هلك ولم يكن له عقب. «۵»

---

(۱) الكامل فى التأريخ، ۲: ۶۱۲.

(۲) راجع: المعارف: ۳۴۷؛ وسير أعلام النبلاء، ۳: ۵۴۹.

(۳) الكامل فى التأريخ، ۳: ۹۸ وقد أخرجه الترمذى فى المناقب من سننه، ۵: ۶۶۰ رقم ۳۷۸۰ وقال: حسن صحيح. كما أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء، ۳: ۵۴۹ وصححه.

(۴) الكامل فى التأريخ، ۳: ۸

(۵) راجع: المعارف: ۳۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۴

ومع أنّا نجد فى كتاب اللَّه الحكيم أنّ اللَّه تعالى لعن المفسدين فى الأرض القاطعين الرحم فى قوله تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطّعوا أرحامكم» أولئك الذين لعنهم اللَّه فأصمّهم وأعمى أبصارهم». «۱» ولا نظن أنّ مسلماً عاقلًا عالماً يشكك فى أنّ يزيد وعبيداللَّه بن زياد وأضرابهم كانوا المصداق الأتمّ لمفهوم المفسد فى الأرض والقاطع الرحم، كيف لا وقد قتلوا عامدين ريحانة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله الإمام الحسين عليه السلام شرّ قتلة مع أنصاره من أهل بيته وأصحابه وسبوا حريم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله على أفجع حالة، يتصفّح وجوههنّ الأعداء والغرباء من كربلاء الى الشام!؟ وهل هناك عند اللَّه وعند المؤمنين زجم أعزّ وأولى بالصلة من رحم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟! وهل هناك إفساد مُتصوّر أكثر وأكبر وأنكر مما اجترحه يزيد وعبيداللَّه وأضرابهم!؟

مع كلّ هذا، يقول الذهبى فى شدّة ورع وتقوى!!: «الشيعى لايطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم فى اللَّه!، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى اللَّه!». «۲» ونقول: شتشنة أعرفها من أخزم!! «۳»

### هل غيّرت السلطة الأموية المركزية والى مكّة؟

يذهب بعض المؤرّخين إلى أنّ معاوية مات حين مات: «وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، وعلى مكّة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية، «۴» وعلى

---

(۱) سورة محمد صلى الله عليه و آله: الآية ۲۲ و ۲۳.

(۲) سير أعلام النبلاء، ۳: ۵۴۹.

(۳) عجز بيت شعر قديم، مضى مثلًا للقضية المعروف أصل سببها.

(۴) يحيى بن حكيم بن صفوان بن أميّة: وهو من بنى جمح الذين كانوا مع عائشة يوم الجمل، فقُتل منهم إثنان وهرب الباقون، وكان يحيى هذا ضمن الذين هربوا ونجا بنفسه، ويروى أنّ أميرالمؤمنين علياً عليه السلام لمّا مرّ بقتلى موقعة الجمل بعد انتهائها قال: «.. لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب! أدركت وترى من بنى عبدمناف وأفلتنى أعيار بنى جُمح ..» (شرح نهج البلاغة، ۱۱: ۱۲۳؛ وروى ابن أبى الحديد: أن يحيى هذا عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكة لمّا جمع له يزيد الولاية على مكة والمدينة فأقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة؛ راجع ۱۱: ۱۲۵).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۵

الكوفة النعمان بن بشير الأنصارىّ، وعلى البصرة عبيداللَّه بن زياد». «۱»

وهذا يعنى أنّ السلطة الأموية المركزية فى دمشق قد عزلت يحيى بن حكيم عن ولاية مكّة، وأحلّت مكانه عمرو بن سعيد الأشدق، ضمن الإجراءات الجديدة التى اتخذتها على أثر وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرّمة.

غير أنّ مؤرّخين آخرين رووا أنّ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق هو الذى كان والياً على مكّة حين مات معاوية، «۲» ثم جمع له يزيد الولاية على مكّة والمدينة بعد عزله الوليد بن عتبة عن منصب الولاية فى المدينة.

ومما يؤيد هذا ماروى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا ورد مكّة قال له عمرو بن سعيد: ما إقدامك؟! فقال عليه السلام: عائذاً باللَّه وبهذا البيت. «۳» فتأمّل.

### عزل الوليد بن عتبة عن ولاية المدينة

كان الوليد بن عتبة «۴» أمويّاً مخلصاً كلّ الإخلاص للحكم الأموىّ عن وعيٍ تام

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۲۷.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۲؛ والكامل فى التأريخ، ۲: ۵۲۹.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۴.

(۴) راجع عنوان (شخصية الوليد بن عتبة) فى الجزء الأول من هذا الكتاب (مع الركب الحسينى من‌المدينة إلى المدينة): ۳۶۱- ۳۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۶

لانتمائه القبلى وحرص بالغ على تقديم بنى أميّة على من سواهم، وكان فى نفس الوقت يتمنّى أن لايصطدم مع بنى هاشم عامة وأهل البيت خاصة، ويطلب العافية من ذلك ويرجوها.

وفى صدد الموقف من الإمام الحسين عليه السلام خاصة كان الوليد يتبنّى نظرة معاوية الذى كان يرى أنّه ليس من مصلحة الحكم الأموى أن يدخل فى مواجهة علنية مع الإمام الحسين عليه السلام، مع ماروى أنّ الوليد كان يرى لأهل البيت عليهم السلام حرمة ومنزلة عند اللَّه تعالى!، ولذا فقد اتّسم موقفه من رفض الإمام الحسين عليه السلام بالتسامح واللّين، الأمر الذى أغضب السلطة الأموية المركزية فى دمشق وأسخطها على الوليد، فقام يزيد بعزل الوليد عن ولاية المدينة فى شهر رمضان من نفس السنة، «۱» وأضاف ولاية المدينة لعمرو بن سعيد الأشدق مع ولاية مكّة المكرّمة.

### رسالة يزيد إلى عبداللَّه بن عبّاس

ومن الإجراءات التى بادرت إليها السلطة الأموية المركزية فى الشام بعد وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكّة إرسال الكتب إلى من يحتمل أن يكون له تأثير على موقف الإمام الحسين عليه السلام من بنى هاشم خاصة أو من وجهاء الأمّة الإسلامية عامة، «۲» وقد

سجّل لنا التأريخ فى هذا الإطار قصة الرسالة التى بعث بها يزيد الى عبداللّه بن عباس يطلب إليه فيها أن يردّ الإمام عليه السلام عن الخروج على النظام

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۲؛ والبداية والنهاية، ۸: ۱۵۱؛ وتاريخ الخليفة: ۱۴۲.

(۲) نظنّ ظنّاً قوياً تدعمه دلائل تأريخية أنّ حماسة عبداللّه بن عمر فى محاولاته ردّ الإمام عليه السلام عن‌القيام ونهيه عن الخروج إلى العراق كانت بدفع من السلطة الأموية، لكننا لم نعثر على وثيقة تأريخية تنهض بهذا الظن القوىّ إلى مستوى القطع، ونذكّر هنا بأنّ معاوية فى وصيته ليزيد يقول: «فأمّا عبداللّه بن عمر فهو معكَ فالزمه ولا تدعه ..» (أمالى الصدوق: ۱۲۹، المجلس ۳۰ حديث رقم ۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۷

الأموى، وأن يحذّره من معبّة ذلك، ويمنّيه بالأمان والصلة البالغة والمنزلة الخاصة عند السلطان الأموى!

«قال الواقدى: ولمّا نزل الحسين مكّة كتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس:

أمّا بعدُ: فإنّ ابن عمّك حسيناً وعدوّ اللّه ابن الزبير التويا بيعتى ولحقا بمكّة مرصدين للفتنة، معرّضين أنفسهما للهلكة، فأمّا ابن الزبير فإنه صريع الفناء وقتيل السيف غداً، وأمّا الحسين فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه، وقد بلغنى أنّ رجالًا من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنّونه الخلافة ويمنّيهم الإمرة، وقد تعلمون مابينى وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتايج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبتّه، وأنت زعيم أهل بيتك وسيّد أهل بلادك، فالقه فاردده عن السعى فى الفرقة، وردّ هذه الأمّة عن الفتنة، فإنْ قبل منك وأناب إليك فله عندى الأمان والكرامة الواسعة، وأجرى عليه ما كان أبى يجريه على أخيه، وإنْ طلب الزيادة فاضمن له ما أراك اللّه أنفذ ضمانك، وأقوم له بذلك وله علىّ الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد فى كلّ الأمور عليه.

عجّل بجواب كتابى وبكلّ حاجة لك إلىّ وقبلى، والسلام». «۱»

وأضاف صاحب تذكرة الخواص قائلًا:

«قال هشام بن محمد: وكتب يزيد فى أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب الغادى لمطيته «۲»على عذافرة فى سيرها قحم

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۱۵.

(۲) هكذا فى الأصل، والصحيح «طيته» كما هو فى رواية الفتوح، ۵: ۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۸ أبلغ قريشاً على نأى المزار بهايبنى وبين الحسين اللّهُ والرحمُ

وموقف بفناء البيت أنشده‌عهد الإله غداً يوفى به الذممُ

هنيئاً قومكم فخراً بأمّكمُ أمّ لعمرى حسانٌ «۱» عفّة كرمُ

هى التى لايُدانى فضلها أحدٌبنت الرسول وخير الناس قد علموا

إنّى لأعلم أو ظنّاً لعالمه‌والظنّ يصدق أحياناً فينتظمُ

أنْ سوف يترككم ماتدّعون به‌قتلى تهاداكم العقبان والرخمُ

ياقومنا لاتشبّوا الحرب إذ سكنتْ‌وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا

قد غرّتالحرب من قد كان قبلكم‌من القرون وقد بادت بها الأممُ

فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاًفَرُبَّ ذى بذخ زلّت به القدمُ» «۲»

### ملاحظات حول هذه الرسالة

۱)- هناك مشتركات نفسية أساسية بين متن الرسالة وبين أبيات الشعر التى قال (هشام بن محمّد) إنّ يزيد أرفقها مع الرسالة، وأهم هذه المشتركات هو أنّ كليهما تضمّن الترغيب والترهيب معاً، ومخاطبة الإمام عليه السلام عن طريق ابن عباس الذى عبّر عنه يزيد ب (قريش) فى الشعر، وهناك مشترك نفسى آخر فيهما وهو أنّ يزيد اجتهد فى هذه الرسالة أن يمسك بزمام حنقه وغضبه، وهو الناصبى الفظّ

---

(۱) هكذا فى الأصل، وفى رواية الفتوح، ۵: ۷۶ (حصانٌ) وهو الصحيح.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۱۵- ۲۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۴۹

الغليظ الجلف الذى لايتناهى عن منكراته، «۱» وهذا التماسك فرضته الضرورة السياسية على مزاج يزيد الذى تعوّد الاستهتار، ولا يبعد أن تكون هذه الموازنة فى الترغيب والترهيب من تأثير وإملاء سرجون المستشار النصرانى المعنّق صاحب الخبرة فى الحرب النفسية ومعالجة الأزمات السياسية منذ عهد معاوية.

۲)- ونقف فى هذه الرسالة مرّة أخرى أيضاً أمام نفس النغمة التى يعزفها الحكم الأموىّ بوجه المعارضة، وهى التحذير من شقّ عصا الأمّة وتفريق كلمة المسلمين وإرجاعهم إلى الفتنة وما إلى ذلك.

هذا السلاح الذى ابتكره معاوية واستخدمه فى وجه معارضيه بعد أن روّج له فى الأمّة من خلال أحاديث مفتريات على رسول اللّه صلى الله عليه و آله تدعو الأمّة الى الخنوع للحاكم الظالم والصبر على جوره، وتدعو إلى قتل كلّ من ينهض للخروج على الحكّام الجائرين بتهمة شقّ عصا الأمّة وتفريق كلمتها.

فليس من المستغرب أن يخاطب يزيد ابن عبّاس بذلك فيقول: «فالقه فارده عن السعى فى الفرقة، وردّ هذه الأمّة عن الفتنة!»، وليس بمستغرب أن يخاطب ابن زياد مسلم بن عقيل قائلًا: «أتيتَ الناسَ وهم جميع فشققتَ بينهم وفرّقتَ كلمتهم وحملت بعضهم على بعض!»، «۲» فمن قبل كان معاوية يدسّ تلك التهم إلى الإمام الحسين عليه السلام ويعزف نفس النغمة من خلال تحذيره بألّا يشقّ عصا هذه

---

(۱) يقول الذهبى فى يزيد: «كان ناصبياً، فظاً غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر .. وقال فيه‌النبى صلى الله عليه و آله: لايزال أمرُ أمّتى قائماً حتى يثلمه رجل من بنى أميّة يقال له يزيد ..» (سير أعلام النبلاء، ۴: ۳۷).

(۲) الإرشاد: ۲۱۶؛ وعنه البحار، ۴۴: ۳۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۰

الأمّة وألّا يردّها فى الفتنة، وكان الإمام أبو عبداللّه الحسين عليه السلام يجيبه قائلًا: «.. فلا أعرف فتنة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسى وولدى وأمّة جدّى أفضل من جهادك، فإن فعلته فهو قربة إلى اللّه عزوجلّ، وإن تركته فاستغفر اللّه لذنبى وأسأله توفيقى لإرشاد أموري ..». «۱»

۳)- سعى يزيد فى هذه الرسالة الى اتهام الإمام عليه السلام بأنّ غاية خروجه طلب الملك والدنيا، ولذا فقد طلب فى الرسالة الى ابن عبّاس أن يمنّى الإمام عليه السلام- فى حال تخلّيه عن القيام- بالأمان والكرامة الواسعة! وإجراء ماكان معاوية يجريه على أخيه عليه السلام! وأنّ له ما يشاء من الزيادة على ذلك!

ويزيد يعلم تمام العلم أنّ الإمام عليه السلام لم يقم ولم يخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرج لطلب الإصلاح فى هذه الأمّة المنكوبة بكارثة الحكم الأموى الجاثم على صدرها سنين طويلة، لكنّها عادة الطغاة فى مواجهة الثائرين وعادة الضلال فى مواجهة الهدى، فمن قبل سعى أبو سفيان جدُّ يزيد وأعلام جاهلية قريش إلى إتهام النبى صلى الله عليه و آله بتهمة طلب الملك والدنيا، وشرطوا لأبى طالب عليه السلام أن يحققوا له صلى الله عليه و آله كلّ مايتمنّاه من ذلك فيهم إذا هو تخلّى عن دعوته، لكنّ النبى صلى الله عليه و آله ردّ على إغرائهم وتهمتهم بقاطعية يخلد ذكرها ما خلد الدهر:

«ياعم واللّه، لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يُظهره اللّه أو أهلك فيه ماتركته». «۲»

۴)- ومع ماقدّمناه من ملاحظات حول متن هذه الرسالة، ينبغى أن نلفت الإنتباه إلى أنّ الواقدى الذى رويت عنه قصة هذه الرسالة قد تأمّل علماء الرجال فيه أو رموه بالكذب، فقد قال الذهبى: «قال البخارى: سكتوا عنه، تركه أحمد وابن

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۲۱.

(۲) السيرة النبوية، ۱: ۲۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۱

نمير، وقال أسلم وغيره: متروك الحديث، وقال النسائى: ليس بثقة. وقال الشافعى:

كُتُب الواقدى كذب. وقال ابن معين: ليس الواقدى بشىء. وقال مرّة: لايكتب حديثه. وقال أحمد بن حنبل: الواقدىّ كذّاب. وقال

إسحاق: هو عندى يضع الحديث. وقال النسائى: المعروفون بوضع الحديث على رسول اللّه أربعة ..

والواقدى ببغداد. وقال أبوزرعة: تركت الناس حديث الواقدى. وروى عبداللّه بن على المدينى، عن أبيه قال: عند الواقدى عشرون ألف حديث لم أسمع بها، ثمّ قال: لا يُروى عنه وضعّفه. «۱»

هذا عند رجاليّى العامة، وأمّا عندنا فلم يتعرّضوا له بمدح أو ذم، «۲» وإن حاول المامقانى جعله فى سلك الحسان، «۳» كما تفرّد ابن النديم فى نسبته إلى التشيّع.

هذا فضلًا عن أنّ الرواية مرسلة، لأنّ الواقدى وراوى الرسالة ولد بعد المائة والعشرين للهجرة، والرسالة- على الفرض التأريخى- تكون قد صدرت عام ستين للهجرة.

والظاهر أنّ أوّل من ذكر أنّ هذه الرسالة كانت موجّهة الى ابن عباس هو ابن عساكر المتوفّى سنة ۵۷۱ ه، «۴» وبعده سبط ابن الجوزى المتوفى ۶۵۴ ه، ثمّ المزّى المتوفى ۷۴۲ ه، أمّا الكتب التأريخية التى هى أقدم من هذه الكتب كالفتوح وتأريخ الطبرى فهى خالية من هذه الرسالة، والأبيات الشعرية التى أوردها سبط ابن الجوزى فى ذيل الرسالة أو ردها صاحب الفتوح على أنّ المخاطب بها هم أهل

---

(۱) سير أعلام النبلاء، ۹: ۴۶۲.

(۲) معجم رجال الحديث، ۱۷: ۷۲.

(۳) تنقيح المقال، ۳: ۱۶۶.

(۴) معجم المؤلّفين، ۷: ۶۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۲

المدينة- وسيأتى ذكرها- مما يثير الشبهة فى أنّ هذا الكتاب- الرسالة- ربّما كان من مفتعلات مرتزقة التأريخ الساعين فى خدمة الشجرة الملعونة، ظنّاً منهم أنّ ذكر مثل هذه الرسالة يشكّل تبريراً لموقف يزيد بأنّه قد بادر وكتب الى ابن عبّاس (بنى هاشم) وخاطب الحسين عليه السلام من خلالهم، وأنّه قد أعذر من أنذر!

### رسالة يزيد إلى (القرشيين) فى المدينة

ويروى التأريخ أيضاً أنّ يزيد بعث برسالة الى أهل المدينة تتضمّن أبياتاً من الشعر- وهى التى مرّ ذكرها- تحتوى على تهديدهم وتحذيرهم من أى تحرك يتنافى ومصالح السلطة الأموية، فعن ابن أعثم الكوفى: «وإذا كتاب يزيد بن معاوية قد أقبل من الشام إلى أهل المدينة على البريد- من قريش وغيرهم من بنى هاشم، وفيه هذه الأبيات ..

قال: فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات، ثمّ وجّهوا بها وبالكتاب إلى الحسين ابن علىّ- رضى اللّه عنهما- فلمّا نظر فيه علم أنّه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين الجواب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم «وإنْ كذّبوك فقل لى عملى ولكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا برىء مما تعملون». «۱» والسلام. «۲»

ويظهر من قول المزّى أنّ يزيد كان قد كتب هذه الأبيات إلى ابن عبّاس وإلى من كان فى مكّة والمدينة من قريش، حيث يقول: «كتب بهذه الأبيات إليه وإلى من

---

(۱) سورة يونس عليه السلام: الآية ۴۱.

(۲) الفتوح، ۵: ۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۳

بمكّة والمدينة من قريش». «۱»

والملفت للانتباه هنا أنّ جواب الإمام عليه السلام كاشف عن ازدرائه عليه السلام الكامل ليزيد إذ لم يذكر فى الجواب إسمه، كما لم يلقّبه بلقب، ولم يسلّم عليه، مما يتبيّن منه أنّ يزيد لعنه اللّه مصداق تام للمكذّب بالدين وبالرسل والأوصياء عليهم السلام، وقد فصّلنا القول فى التعليق على هذه الرسالة فى الفصل الأوّل فراجع.

### التخطيط لإغتيال الإمام عليه السلام أو إعتقاله فى مكّة

ومن الإجراءات السرية التى اتخذتها السلطة الأموية المركزية فى الشام بعد فشل خطّتها الرامية الى اعتقال الإمام عليه السلام أو قتله فى المدينة المنوّرة، «۲» هو قيامها بالتدابير اللازمة لاغتيال الإمام عليه السلام أو اعتقاله فى مكّة المكرّمة.

وخطّة السلطة الأموية لاغتيال الإمام عليه السلام فى مكة المكرّمة أو اعتقاله من المسلّمات التأريخية التى يكاد يجمع على أصلها المؤرّخون، وكفى بتصريح الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية:

«يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذى يُستباح به حرمة هذا البيت!» «۳»

وقوله عليه السلام للفرزدق: «لو لم أعجل لأخذت». «۴»

---

(۱) تهذيب الكمال، ۴: ۴۹۳؛ والبداية والنهاية، ۸: ۱۶۷.

(۲) راجع الجزء الأول من هذه الدراسة (مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة): الفصل الرابع، عنوان: لماذا لم يبق الإمام عليه السلام فى المدينة المنوّرة؟ ص ۳۷۳- ۳۷۶.

(۳) اللهوف: ۱۲۸.

(۴) الإرشاد: ۲۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۴

ذكرت بعض المصادر التأريخية: «أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر، وأمّره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد ..». «۱»

ويقول مصدر آخر: «وبعث ثلاثين من بنى أميّة مع جمع وأمرهم أن يقتلوا الحسين». «۲»

ويقول آخر: «إنهم جدّوا فى إلقاء القبض عليه وقتله غيلة ولو وجد متعلّقاً بأستار الكعبة». «۳»

ومن الوثائق التأريخية الكاشفة عن هذه الحقيقة رسالة ابن عباس الى يزيد والتى ورد فيها: «.. وما أنسَ من الأشياء، فلست بناسٍ اطّراداك الحسين بن على من حرم رسول اللّه الى حرم اللّه، ودسّك عليه الرجال تغتاله .. فأكبر من ذلك مالم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم ..». «۴»

وفى هذا القدر من المتون التأريخية كفاية فى الدلالة على خطة السلطة الأموية المركزية فى الشام لإلقاء القبض على الإمام عليه السلام أو اغتياله فى مكّة المكرّمة.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۶۵.

(۲) تذكرة الشهداء: ۶۹.

(۳) الخصائص الحسينية: ۳۲، طبعة تبريز.

(۴) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸- ۲۴۹؛ والبحار، ۴۵: ۳۲۳- ۳۲۴؛ وفى تذكرة الخواص: ۲۴۸ «أنسيت إنفاذ أعوانك الى حرم اللّه لقتل الحسين ..».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۵

### حركة السلطة الأموية المحلية فى البصرة

كان عبيداللّه بن زياد مدّة ولايته على البصرة قد هيمن على ظاهر الحياة السياسية والإجتماعية فيها، لما عُرف عنه من قدرة على الغَشْم والظلم والجور، والتفريق بين القبائل، وخَلْق الكراهية بين الوجهاء والأشراف، وما إلى ذلك من فنون المكر فى إدارة شؤون الأمّة التى تعرف فساد حكّامها وفسقهم، وتنطوى على كرههم.

لكنّ باطن الحياة السياسية والإجتماعية فى البصرة آنذاك كان يشهد أمراً آخر وهو النشاط السرّى للمعارضة الشيعية بشكل أساسى، فقد كان للشيعة فى الخفاء منتدياتهم الخاصة التى يتداولون فيها الأخبار ووقائع الأحداث ومستجدّات الأمور ويتشاورون بصددها فيما بينهم، وكان ابن زياد على علم إجمالى بمثل هذه الحركة الخفية، وكان يتوجّس منها، والدليل على ذلك لحن الخطاب الأخير الذى ألقاه فى البصرة قبل سفره منها الى الكوفة.

تلقّى ابن زياد رسالة يزيد التى حملها إليه مسلم بن عمرو الباهلى والتى ولّاه فيها على الكوفة إضافة إلى البصرة، ودعاه فيها الى المبادرة- حين قراءة الرسالة- الى التوجّه الى الكوفة لطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة حتى يثقفه فيوثقه أو يقتله أو ينفيه.

وما إنْ قرأ ابن زياد الرسالة حتى أمر بالجهاز والتهيء والمسير الى الكوفة من الغد، «۱» لكنّ المفاجأة التى أذهلته قبيل سفره إليها هى معرفته بأنّ الإمام عليه السلام قد ارسل رسولًا إلى البصرة إلى الأشراف ورؤساء الأخماس فيها يدعوهم فيها إلى تأييده والإنضمام إليه

فى قيامه (وإن كان المتيقّن أنّ عبيداللّه بن زياد قد اطّلع

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۶

بالفعل على نسخة رسالة الإمام عليه السلام الى المنذر بن الجارود فقط، لكنّ مما لاريب فيه أنّ خبرة ابن زياد الإدارية والسياسية تجعله على يقين بأنّ المنذر بن الجارود كان واحداً من الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام ولم يكن الوحيد فيهم).

ولم يحدّثنا التأريخ- بل لم نقع على وثيقة تحدّثنا- أنّ ابن زياد قد سعى إلى معرفة الأشراف الآخرين الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، أو سعى إلى مطاردتهم واضطهادهم مثلًا، ولعلّ ذلك بسبب ضيق الوقت والعجالة التى كان عليها فى عزمه على السفر الى الكوفة وهى الساحة الأهمّ والمضطربة الأحداث آنذاك، أو لأنه كان مطمئناً لولاء أكثر هؤلاء الأشراف للحكم الأموىّ.

لنعد إلى مجرى حركة الأحداث فى البصرة قبيل يوم واحد من سفر ابن زياد إلى الكوفة ..

وصلت نسخة من رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى اشراف البصرة بيد رسوله سليمان بن رزين إلى المنذر بن الجارود- الذى كانت ابنته بحريةُ زوجةً لعبيداللّه بن زياد- فلم يُخفِ أمر الرسالة كما فعل الآخرون ولم يحفظ الأمان للرسول، بل عزم على الخيانة التى تعوّدها من قبل، فأقبل بالرسالة وبالرسول الى عبيداللّه بن زياد، زعماً منه «۱» أنه خاف أن يكون الكتاب دسيسة من عبيداللّه نفسه، فصلبه عبيداللّه بن زياد، «۲» أو قدّمه فضرب عنقه على رواية أخرى. «۳»

ثمّ صعد عبيداللّه منبر البصرة، وقلبه يرتعد خيفة من استجابة أهلها لنداء الإمام عليه السلام، وبعتصره القلق من انتفاضة المعارضة الخفية وقيامها مع الإمام عليه السلام،

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۲) راجع: اللهوف: ۱۱۴.

(۳) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰؛ وابصار العين: ۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۷

فكان خطابه مليئاً بالتهديد والوعيد، كاشفاً بذلك عن قلقه وخوفه، وعن قوّة المعارضة التى يخشاها، فقد قال فى خطابه بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه: «أمّا بعدُ، فواللّه ما تُقَرنُ بى الصعبة، «۱» ولا يُقعقع لى بالشّنان، «۲» وإنّى لَنَكِلٌ «۳» لمن عادانى، وسِمٌ لمن حاربنى، أنصف القارة من راماها. «۴»

يا أهل البصرة، إنّ أميرالمؤمنين ولّانى الكوفة، وأنا غادٍ إليها الغداة، وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان، «۵» وإيّاكم والخلاف والإرجاف،

---

(۱) الصعبة: الناقة صعبة القياد.

(۲) القعقعة: الصوت، كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلّمون ببغضى وكراهتى.

(۳) نكل: أى معذّب لمن عادانى، من النكال: أى العذاب والإنتقام.

(۴) أنصف القارة من راماها: رجز لرجل من قبيلة (القارّة)، وكانوا حُذّقاً فى الرماية، فالتقى رجل منهم بآخر من غيرهم فقال له القارى: إنْ شئتَ صارعتك، وإنْ شئت سابقتك، وإنْ شئت راميتك. فقال الآخر: قد اخترتُ المراماة.

فقال القارى:

قد أنصف القارة من راماهاإنّا إذا ما فئة نلقاها

نرُدُّ أولاها على أُخراها

فرماه بسهم فشكّ به فؤاده.

فكأنّ ابن زياد أراد أن يدّعى: أنّ بنى أميّة حُذّق فى أمور السياسة والمواجهات السياسية، وأنّ من أراد مواجهتهم- وقد أنصفهم- لابدّ أنه سيخسر فى المواجهة.

(۵) عثمان بن زياد بن أبيه: أخو عبيداللّه، توفى شاباً وله ثلاث وثلاثون سنة. (راجع: تاريخ‌الإسلام للذهبى: حوادث سنة ۶۱ الى ۸۰: ص ۵). وقد استخلفه أخوه عبيداللّه على البصرة حين ذهب الى الكوفة (راجع: البداية والنهاية، ۸: ۱۶۰).

ويبدو أنّه كان أهون من أخيه عبيداللّه بكثير، وكان إدراكه لعواقب الأمور فيه بقية من بصيرة حيث قال فى محضر أخيه عبيداللّه: «.. ولوددت واللّه أنه ليس من بنى زياد رجلٌ إلا وفى أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل». (البداية والنهاية، ۸ ۲۱۰).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۸

فوالذى لا إله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلافٌ لأقتلنّه وعريفه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لى ولا يكون فيكم مخالفٌ ولا مشاق، أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينتزعنى شَبهُ خالٍ ولا ابن عمّ». «۱»

ويلاحظ المتأمّل هنا أيضاً أنّ عبيداللّه بن مرجانة مع كلّ ما أظهره من استعداد للظلم والغشم والقتل الكاشف عن خوفه وتوجّسه من قدرة المعارضة الخفية على التحرّك لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، كان قد افتخر بانتسابه الموهوم إلى أبى سفيان حيث قال: «وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان»، ومراده من هذا الإفتخار تحذير أهل البصرة وتخويفهم بتذكيرهم أنه وأخوه امتداد لعائلة معروفة بالحيلة والمكر والدهاء وبسابقة طويلة فى الممارسة السياسية.

### حركة السلطة الأموية المحلية الجديدة فى الكوفة

#### السفر السريع إلى الكوفة

بعد أن تسلّم عبيداللّه بن زياد رسالة يزيد التى حملها إليه مسلم بن عمرو الباهلى، أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، «۲» فلم يبق فى البصرة بعدها إلّا يوماً قتل فيه سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة، وألقى فيه خطاباً على منبر البصرة أعلن فيه لأهلها عن استخلافه أخاه عثمان بن زياد عليها، وهدّد فيه أهل البصرة وحذّرهم من الخلاف والإرجاف! وتوعّدهم على ذلك، وفى غد ذلك اليوم خرج من البصرة إلى الكوفة.

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰؛ وتذكرة الخواص: ۲۱۸؛ والأخبار الطوال: ۲۳۲.

(۲) راجع: الإرشاد: ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۵۹

تقول رواية تأريخية: «وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى، وشريك بن الأعور الحارثى، «۱» وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم ..». «۲»

---

(۱)

شريك بن الأعور الحارثى: كان من شيعة علىّ، وكان ساكناً بالبصرة (سفينةالبحار، ۴: ۴۲۴- الغارات: ۲۸۱)، وكان من رؤوس الأخماس، وكان على خمس العالية، وقدم معهم برفقة ابن عبّاس إلى علىّ عليه السلام تلبية لدعوته لحرب معاوية (وقعة صفين: ۱۱۷). كان اسم والده الحارث، ومن ثَمّ يُطلق على شريك: الحارثى. (معجم رجال الحديث، ۹: ۲۴). وكان من خواص أصحاب علىّ عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين، وكان قوىّ الإيمان صلب اليقين، وكان رداً لجارية بن قدامة فى محاربة ابن الحضرمى بالبصرة، ولمعقل بن قيس الرياحى فى محاربة الخوارج بالكوفة وهو فى ثلاثة آلاف مقاتل من أهل البصرة.

جاء من البصرة مع ابن زياد إلى الكوفة فمرض، فنزل دار هانى أيّاماً، ثم قال لمسلم بن عقيل: إنّ عبيداللّه يعودنى، وإنّى مطاوله الحديث، فاخرج إليه واقتله ...

وعن المحدّث القمى أنه مات قبل شهادة مسلم وهانى، ودفن فى الكوفة.

وله حوار صاخب مع معاوية، أغضبه فى الحوار فخرج من عنده وهو يقول:

أيشتمنى معاوية بن صخرٍوسيفى صارم ومعى لسانى

فلا تبسط علينا يابن هندٍلسانك أن بلغت ذُرى الأمانى

وإنْ تَكُ للشقاء لنا أميراًفانّا لا نقرُّ على الهوانِ

وإنْ تَكُ فى أميّة من ذراهافانّا من ذُرى عبد المَدانِ

(راجع: سفينة البحار، ۴: ۴۲۶؛ ومستدركات علم الرجال، ۴: ۲۰۹). مع الركب الحسينى ج۲ ۱۵۹ السفر السريع إلى الكوفة ..... ص : ۱۵۸

استُعمل على اصطخر فارس فبنى مسجداً عام ۳۱ ه. ق؛ وولى كرمان من قبل عبيداللّه بن زياد عام ۵۹ ه. ق؛ ولبث بعد وصوله الكوفة أيّاماً فمات فصلّى عليه ابن زياد. (تأريخ الطبرى، ۵: ۳۶۴).

(۲) الإرشاد: ۲۰۶؛ وقال المزّى فى تهذيب الكمال، ۱۴: ۷۵ «بلغ مسيره- أى الحسين عليه السلام- عبيداللّه بن زياد وهو بالبصرة، فخرج على بغالهم هو واثنا عشر رجلًا حتى بلغ الكوفة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۰

وتقول رواية أخرى: «فتعجّل ابن زياد المسير إلى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذرُ بن الجارود، وشريك الحارثي، وعبداللّه بن الحارث بن نوفل، فى خمسمائة رجل انتخبهم من أهل البصرة، فجدَّ فى السير، وكان لا يلوى على أحد يسقط من أصحابه، حتى أنّ شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبداللّه بن الحارث رجاء أن يتأخّر ابن زياد من أجلهم، فلم يلتفت ابن زياد إليهم مخافة أن يسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولمّا ورد القادسية سقط مولاه مهران.

فقال له ابن زياد: إنْ أمسكتَ على هذا الحال، فنتظر القصر فلك مائة ألف.

قال: واللّه لا أستطيع.

فتركه عبيداللّه، ولبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء وانحدر وحده، وكلّما مرّ (بالمحارس) ظنّوا أنّه الحسين عليه السلام فقالوا: مرحباً بابن رسول اللّه. وهو ساكت، فدخل الكوفة مما يلى النجف». «۱»

ونتابع القصة على رواية الطبرى حيث يقول: «والناسُ قد بلغهم إقبال الحسين إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين قدم عبيداللّه أنّه الحسين، فأخذ لايمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه «۲»، وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول اللّه! قدمت خير مقدم. فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ماساءه، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخّروا، هذا الأمير عبيداللّه بن زياد!

فأخذ- حين أقبل- على الظّهر، «۳» وإنّما معه بضعة عشر رجلًا. فلمّا دخل

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ۱۴۹- دار الكتاب الإسلامى.

(۲) وفى رواية (الأخبار الطوال: ۲۳۲): «فكان لايمرّ بجماعة إلا ظنّوا أنّه الحسين، فيقومون له ويدعون، ويقولون: مرحباً بابن رسول اللّه، قدمت خير مقدم!».

(۳) الظّهر: أى ظهر الكوفة وهو النجف.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۱

القصر وعلم الناس أنه عبيداللّه بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد، وغاظ عبيداللّه ما سمع منهم، وقال: الا أرى هؤلاء كما أرى!». «۱»

إنّ المتون التأريخية التى وصفت الطريقة التى دخل بها ابن مرجانة الكوفة تكشف لنا أنّ حالة التأهب (بل الغليان!) والتوتر التى كانت تعيشها الكوفة وهى تنتظر قدوم الإمام الحسين عليه السلام ما كانت تسمح لأى مبعوث أموى أن يدخلها علناً وبسهولة لأنّ الأمّة منتفضة على السلطة الأموية أو تكاد، فكان لابدّ لأى مبعوث أو مسؤول أموى من التخفّى والتنكّر ومخادعة الناس، فيأتى من طريق غير الطريق التى يأتى منها المسؤولون الرسميّون فى العادة، ويتنكّر فى زىّ آخر، ويشبّه على الناس أنه محبوبهم الذى ينتظرون قدومه بكلّ اشتياق، كى يستطيع العبور بسلام والوصول الى القصر، ليباشر منه التخطيط والقيام بالإجراءات اللازمة للقضاء على انتفاضة الأمة فى الكوفة أوّلًا ثم القضاء على محبوب الأمة القادم إليها.

### خدعة ابن زياد تنطلى حتى على النعمان بن بشير!

وتواصل الرواية التأريخية قصة خدعة ابن زياد فتقول: «وسار حتى وافى القصر بالليل، ومعه جماعة قد التقوا به لا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان ابن بشير الباب عليه وعلى خاصته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام.

فقال: أنشدك اللّه إلّا تنحيت، واللّه ما أنا بمسلّم إليك أمانتى، ومالى فى قتالك من أرب.

فجعل لا يكلّمه، ثم إنّه دنى وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلّمه ..

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ وانظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۲۹۰؛ والإرشاد: ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۲

فقال: إفتح لا فتحت، فقد طال ليلك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام، فقال: ياقوم، ابن مرجانة والذى لا إله غيره!

ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب فى وجوه الناس وانفضّوا». «۱»

هذا النصّ كاشف تماماً عن درجة الضعف المذهل التى كان عليها ممثّلو النظام الأموىّ فى الكوفة يومذاك، فابن بشير يلبد فى القصر ويخشى الخروج منه لمقابلة القادم الذى ظنّ أنّه الحسين عليه السلام، وعبيداللّه وهو بين مجموعة من أهل الكوفة يخشى حتى من إظهار صوته مخافة أن يُعرف .. فما أقوى دلالة هذا النصّ على حالة (الإنقلاب) التى كانت الكوفة تعيشها فى رفضها النظام الأموىّ، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها.

### الخطاب الإرهابىّ الأوّل

### اشارة

ما إن دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من الخوف والتعب حتى أمر الناس بالإجتماع فى المسجد ليعلن لهم عن وصوله وعن بداية قرارات الغشم الإرهابية، تقول الرواية التأريخية: «لمّا نزل القصر نودى: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلينا، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّ أمير المؤمنين أصلحه اللّه ولّانى مصركم وثغركم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليَبق امرؤ على

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۶؛ وعنه بحار الأنوار، ۴۴: ۳۴۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۳

نفسه. الصدق ينبىء عنك لا الوعيد! ثم نزل». «۱»

### إشارة:

تلفت انتباه المتأمّل فى هذه الخطبة دعوى ابن مرجانة بأنّ يزيد أمره فيما أمره به «بالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم!» فمع أنّ هذه الدعوى لم تصدّقها وثائق التأريخ وهى أكذوبة من أكاذيب ابن زياد الكثيرة، وهذا الإحسان- لو تحقّق- مشروط بالإنقياد التام والخنوع للسلطة الأموية، فإنّ موعدة الإحسان الكاذبة هذه جاءت متأخرة جداً بعد سنين متمادية تعمّد فيها طاغية الأمويين الأكبر معاوية أن يُذيق أهل الكوفة الضيم والجوع والحرمان، وأن يجعلهم وقود حروبه فى الثغور وفى مواجهة الخوارج، عقوبة لولائهم لعلى عليه السلام، وكان معاوية لايعبأ بشكاية أهل الكوفة، بل يردّ على من يحمل إليه الشكوى منهم أسوأ الردّ ويعامله بالإستخفاف والقسوة.

هذه سودة بنت عمارة تأتيه من العراق وتشكو إليه جور ولاته الذين حكّمهم فى رقاب وأموال أهل الكوفة، فتقول: «لا تزال تُقدم علينا من ينهض بعرْك ويبسط سلطانك فيحصدنا حصاد السنبل، ويدوسنا دياس البقر، ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة، هذا ابن أرطاة قُدم بلادى، وقتل رجالى وأخذ مالى ..». «۲»

فما كان جواب الطاغية إلا أن قال لها: «هيهات، لتطلكم ابن أبى طالب الجرأة!». «۳»

وقالت له عكرشة بنت الأطرش: «إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتُردُّ

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۲۰۲.

(۲) العقد الفريد، ۲: ۱۰۴.

(۳) نفس المصدر.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۴

على فقرائنا، وإنّا قد فقدنا ذلك، فما يجبر لنا كسير ولا يُنعشُ لنا فقير. فإنْ كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه عن الغفلة وراجع التوبة، وإنْ كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة!». «۱»

فما كان جواب معاوية إلا أن قال لها: «ويهات ياأهل العراق، تبهكم علىّ بن أبى طالب فلن تُطاقوا ..». «۲»

فلم تكن الكوفة تنتظر من السلطة الأموية المركزية ولا من ولاتها إحساناً ورأفة ورفقاً طيلة سنين متمادية جرّعها فيها معاوية كأس الهوان والمذلّة والحرمان.

لكنّ بركان الكوفة لما فارت أعماقه بالحمم، ودوّت فى فمه صرخة النُذُر بالتمرّد والقيام مع الحسين عليه السلام ضد الحكم الأموى، عزف الوالى الجديد ابن زياد نغمة الإحسان لتهدئة ثورة البركان المتأزّم بقذائف الحمم، بعد سنين طويلة، فلعلّ وعسى! ولكن أى إحسان هو؟! إنه الإحسان الخاص للمنقادين السامعين الطائعين فقط.

### الإجراء الإرهابى الأوّل

#### اشارة

ثمّ إنّ عبيداللّه بن مرجانة أتبع خطابه الإرهابى الأوّل بعمل إرهابى كان الأوّل

---

(۱) نفس المصدر، ۲: ۱۱۲.

(۲) العقد الفريد، ۲: ۱۱۲؛ وهناك وافدات أخريات وفدن على معاوية بالشكاة والتيرّم من جوره وجور ولاته، منهن: الدارمية، وأمّ الخير، وأروى بنت عبدالمطلب، وأم سنان، والزرقاء، وبكارة الهلالية (راجع: العقد الفريد، ۲: ۱۰۲- ۱۲۱). وظاهرة وفود النساء دون الرجال على معاوية بالشكوى والتظلّم كاشفة عن أنّ الإرهاب الأموى بلغ آنذاك حدّاً من التعاظم على رجال الكوفة الى درجة أنّ أحداً منهم لم يكن ليستطيع التشكّى والتظلّم خوفاً من قسوة العقوبة والنكال.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۵

أيضاً فى سلسلة أعماله القمعية: «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إلىّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة «۱» أميرالمؤمنين، ومن فيكم من الحرورية، «۲» وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبرىء، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا مافى عرافته ألا- يخالفنا منهم مخالف، ولا- يبغى علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيّما عريف وُجِدَ فى عرافته من بُغية أميرالمؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافة من العطاء، وسُيّر إلى موضع بعُمان الزارة «۳»». «۴»

#### إشارة:

كانت العرافة من وظائف الدولة لمعرفة الرعية وتنظيم عطائهم من بيت المال، وقد كان فى الكوفة مائة عريف، وكان العطاء يُدفع إلى أمراء أرباع الكوفة الأربعة فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه هؤلاء إلى أهله فى دورهم، وكان يؤمر لهم بعطائهم فى المحرّم من كلّ سنة، وبفيئهم عند طلوع الشعرى فى كلّ سنة حيث إدراك الغلات. وكانت العرافة على عهد النبى صلى الله عليه و آله. «۵»

«وكانت الدولة تعتمد على العرفاء، فكانوا يقومون بأمور القبائل ويوزّعون عليهم العطاء، كما كانوا يقومون بتنظيم السجلات العامة التى فيها أسماء الرجال

---

(۱) أى الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(۲) أى الخوارج، نسبة الى حروراء من نواحى الكوفة، أوّل موضع اجتمع فيه الخوارج فى منصرفهم من صفين قبل وصولهم الى الكوفة.

(۳) وهى المعروفة على ساحل الخليج قرب عمان، وهى شديدة الحرارة، ولذا يوعد ابن مرجانة بتبعيد المخالفين إليها لشدّة وصعوبة العيش فيها (راجع: معجم البلدان، ۴: ۱۵۰).

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۲۰۲؛ وتذكرة الخواص: ۲۰۰.

(۵) وقعة الطفّ: ۱۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۶

والنساء والأطفال، وتسجيل من يولد ليفرض له العطاء من الدولة، وحذف العطاء لمن يموت، كما كانوا مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا فى أيّام الحرب يندبون الناس للقتال ويحثّونهم على الحرب، ويخيرون السلطة بأسماء الذين يتخلفون عن القتال، وإذا قصّر العرفاء أو أهملوا واجباتهم فإنّ الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات.

ومن أهمّ الأسباب فى تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل هو قيام العرفاء بتخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الإرهاب بين الناس، كما كانوا السبب الفعّال فى زجّ الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام». «۱»

### قتل عبداللّه بن يقطر «۲» الحميرى (رض)

#### اشارة

إنّ المشهور عند أهل السير «۳» هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام سرّح عبداللّه بن يقطر (رض) إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى جواب كتاب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن نمير «۴» (أو بن تميم) «۵» بالقادسية .. إلى آخر قصة استشهاده (رض).

ولذا فقصة استشهاده (رض) من مختصات تأريخ فترة وقائع الطريق بين مكّة

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۴۷.

(۲) ضبطه التسترى: بقطر، وقال إنّ يقطر غلط. (راجع: قاموس الرجال، ۶: ۶۶۶)؛ وقال المحقق السماوى: «ضبطه الجزرى فى الكامل بالياء الموحّدة، لكنّ مشيختنا ضبطوه بالياء المثّاة تحت» (إبصار العين: ۹۴).

(۳) راجع: إبصار العين: ۹۳.

(۴) راجع: الإرشاد: ۲۲۳.

(۵) راجع: إبصار العين: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۷

وكربلاء، أى من مختصات (الجزء الثالث) من هذه الدراسة.

لكنّ هناك روايتين تحدّثتا فى قصة قتله (رض) مفادهما أنه قُتل فى الفترة التى كان فيها الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة، ولذا فنحن نتعرّض لهاتين الروايتين هنا فى هذا الموقع.

#### الرواية الأولى:

وهى رواية ابن شهرآشوب، وفيها أنّ عبيداللّه بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثى فى مرضه (فى بيت هانىء بن عروة)، وجرى ما جرى من حثّ شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيداللّه من خلال رمز «ما الإنتظار بسلمى أن تحييها ..»، فأوجس عبيداللّه منهم خيفة فخرج: «فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمى بكتاب أخذه من يدى عبداللّه بن يقطر، فإذا فيه:

«للحسين بن على: أما بعدُ، فإنى أُخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابى هذا فالعجل العجل، فإنّ الناس معك، وليس لهم فى يزيد رأى ولا هوى» فأمر ابن زياد بقتله». «۱»

#### أما الرواية الثانية:

وهى رواية محمّد بن أبى طالب فى كتابه (تسلية المجالس) فتفصّل القصة هكذا: أنّه بينما كان عبيداللّه يتكلّم مع أصحابه فى شأن عيادة هانى: «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمى، فقال: أصلح اللّه الأمير، إنى كنت خارج الكوفة أجول على فرسى، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثمّ إنى لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة! ثمّ نزلت عن فرسى ففتشته فأصبت معه هذا الكتاب.

فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن علي: أمّا بعدُ: فإنّي أخبرك أنّه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل،

(۱) مناقب آل أبي طالب، ۴: ۹۴؛ وعنه البحار، ۴۴: ۳۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۸

فإذا أتاك كتابي فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد هوى ..».

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذى أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتوني به.

فلمّا وقف بين يديه قال: ما اسمُك؟

قال: عبداللّه بن يقطين.

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إليّ امرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: إختر أحد اثنين، إمّا أن تخبرني من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: أمّا الكتاب فإنّي لا أخبرك، وأمّا القتل فإنّي لا أكرهه لأنّي لا أعلم قتيلًا عند اللّه أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك!

قال فأمر به فضربت عنقه». «۱»

فهذا الشهيد (رض) في هاتين الروايتين- وخلافاً للمشهور- هو رسول من مسلم عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام، «۲» وهو في رواية (تسلية المجالس) ابن يقطين

(۱) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۲.

(۲) وقال بهذا أيضاً ابن قتيبة وابن مسكويه، أي: أنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر .. وأنّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ما تمّ بعث عبداللّه الى الحسين يخبره بالأمر الذى انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار من الأمر عليه. (راجع: إبصار العين: ۹۴).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۶۹

وليس ابن يقطر أو بقطر.

وهنا قد ينقدح في الذهن احتمال أنّ عبدالله بن يقطر هو غير عبدالله بن يقطين هذا، بقرينة: اختلاف إسم الأب أوّلًا. وثانياً اختلاف اسم الرجل الذى ألقى القبض على ابن يقطر وهو حسب المشهور الحصين بن نمير (او ابن تميم) عن اسم الرجل الذى ألقى القبض على ابن يقطين هذا وهو مالك بن يربوع التميمي.

وثالثاً أنّ الأوّل ألقيَ عليه القبض خارج الكوفة. ورابعاً أنّ الأوّل كما هو مشهور قُتل برميه من فوق القصر، بينما الثاني ضُربت عنقه.

ويمكن أن يُردّ على هذه المرتكزات التي يقوم عليها هذا الإحتمال:

أولًا: أنّ هناك ظنّاً قوياً في أن يكون اسم يقطين تصحيفاً لإسم يقطر خصوصاً في الكتب المخطوطة قديماً، ويقوّى هذا الظنّ أنّ اسم يقطين لم يرد إلّا في كتاب تسلية المجالس، كما أن إسم الأب في رواية ابن شهراشوب المشابهة لهذة الرواية هو يقطر «۱» وليس يقطين، هذا فضلًا عن أنّ رواية كتاب تسلية المجالس نفسها تذكر أنّ عبدالله هذا رجل من أهل المدينة، والتأريخ لم يذكر لنا رجلًا من شهداء النهضة الحسينية من أهل المدينة بهذا الإسم (من غير بني هاشم) سوى عبدالله بن يقطر.

وثانياً: أنّه لايمنع من وحدة الشخص أنّ الأوّل ألقي القبض عليه الحصين بن

(۱) ويستفاد من كلام السيد الخوئي أنه يرى عبدالله بن يقطر شخصاً واحداً في روايات القصةالمشهورة وفي رواية ابن شهراشوب الشاذة عن المشهور، حيث يقول: «وقد ذكر قصة قتله غير واحد من الأعلام، إلّا أنّ ابن شهراشوب ذكر أنه كان رسول مسلم الى الحسين عليه السلام وأنّ مالك بن يربوع أخذ الكتاب منه.» (معجم رجال الحديث، ۱۰: ۳۸۴).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۰

نمير (أو تميم) وأنّ الثاني ألقى القبض عليه مالك بن يربوع التميمي، إذ قد يكون مالك بن يربوع أحد مأموري الحصين، فتصحّ عندئذٍ نسبة إلقاء القبض إلى كليهما.

وثالثاً: أنّ قول مالك بن يربوع كما في رواية تسلية المجالس: «كنت خارج الكوفة أجول على فرسي إذ نظرت الى رجل خرج من الكوفة مسرعاً يريد البادية ..» قد يعني أنه نظر الى رجل أقبل من ناحية الكوفة مسرعاً يريد البادية، ولاينافي ذلك أنه نظر إليه في القادسية أو قريباً منها (من ناحية الكوفة) حيث تنتشر قوّات الرصد الأموى على اتساع تلك المنطقة.

ورابعاً: أنه لا منافاة في الإخبار عن قتله بأنه ضُربت عنقه في حين أنّ ابن يقطر (رض) رُمي به من فوق القصر فتكسّرت عظامه وبقي به رمق ثم ذبحه اللخمي كما هو مشهور، ذلك لأنّ هذا التفاوت في التعبير عن القتل غير مستغرب في الاستعمال العرفي، وهو ليس في مستوى دقّة التعبير الفقهي أو الرياضي كما نعلم، ثم إنّ رواية ابن شهرآشوب ذكرت فقط أنّ ابن زياد أمر بقتله، ولم تتعرّض لطريقة القتل.

### من هو عبداللّه بن يقطر الحميري؟

«كانت أمّه حاضنة للحسين عليه السلام كأمّ قيس بن ذريح للحسن عليه السلام، ولم يكن رضع عندها، ولكنّه يُسمّى رضيعاً له لحضانة أمّه له. وأمّ الفضل بن العبّاس لبابة كانت مربية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً، كما صحّ في الأخبار أنه لم يرضع من غير ثدى أمّه فاطمة صلوات اللّه عليها وإبهام رسول اللّه صلى الله عليه و آله تارة، وريقه تارة أخرى». «۱»

(۱) إبصار العين: ۹۳ لكنّ هناك روايات تذكر أنّه عليه السلام لم يرتضع حتى من ثدى أمّه فاطمة عليها السلام، منها عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يُؤتى به النبيّ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها مايكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول اللّه ودمه». (الكافي، ۱: ۴۶۵، الحديث رقم ۴).

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه، فيمصّه فيجترى، به، ولم يرتضع من أنثى» (الكافي، ۱: ۴۶۵).

لكنّ العلامة المجلسي رمى هاتين الروايتين بالإرسال. (مرآة العقول، ۵: ۳۶۵)؛ وللسيد عبدالحسين شرف الدين فيهما نظر (راجع: أجوبة موسى جار اللّه).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۱

وذكر ابن حجر في الإصابة أنّ عبداللّه بن يقطر كان صحابياً لأنّه لِدَةٌ للحسين عليه السلام. «۱»

وكان عبداللّه بن يقطر رضوان اللّه تعالى عليه من أهل اليقين والشجاعة الفائقة، إذ لمّا أمره ابن مرجانة قائلًا: «إصعد القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب، ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيي». «۲» صعد هذا البطل القصر «فلمّا أشرف على الناس قال:

أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعيّ بن الدعيّ!». «۳»

والظاهر أنّ عبداللّه بن يقطر رضوان اللّه تعالى عليه قُتل قبل قيس بن مسهّر الصيداوى رضوان اللّه تعالى عليه، الذى قتل بعد قتل مسلم عليه السلام، بدليل أنّ خبر مقتل عبداللّه ورد إلى الإمام عليه السلام بزبالة في الطريق إلى العراق في نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني رضوان اللّه تعالى عليه، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا: «أمّا بعدُ، فقد أتانا خبر فظيع، قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلنا

(۱) إبصار العين: ۹۳.

(۲) نفس المصدر.

(۳) نفس المصدر.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۲

شيعتنا ..». «۱»

وبذلك يكون عبداللّه بن يقطر رضوان اللّه تعالى عليه ثاني رسل الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا أثناء أداء مهمة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأوّل سليمان بن رزين رضوان اللّه تعالى عليه، رسول الإمام عليه السلام إلى أشراف البصرة، بل إنّ عبداللّه بن يقطر هو الشهيد الثاني في النهضة الحسينية المباركة إذا ثبت تأريخياً أنه قُتل قبل قيام انتفاضة مسلم عليه السلام في الكوفة.

**اضطهاد رجال المعارضة وحبسهم وقتلهم**

«إنّ ابن زياد لمّا اطّلع على مكاتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التوابين من أصحاب أميرالمؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صرد وابراهيم بن مالك الأشتر و ... وفيهم ابطال وشجعان ولم يكن له سبيل الى نصر الحسين عليه السلام لأنهم كانوا مقيّدين مغلولين وكانوا يوماً يطعمون ويوماً لا يُطعمون». «۲»

وينقل المحقّق الشيخ باقر شريف القرشى عن كتاب (المختار مرآة العصر الأموى) أنّ عدد الذين اعتقلهم ابن زياد فى الكوفة إثنا عشر ألفاً، كما ينقل عن كتاب (الدرّ المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء) أنّ من بين أولئك المعتقلين سليمان بن صرد الخزاعى، والمختار بن ابى عبيد الثقفى وأربعمائة من الوجوه والأعيان. «۳»

---

(۱) نفس المصدر: ۹۴.

(۲) تنقيح المقال، ۲: ۶۳؛ وانظر: قاموس الرجال، ۵: ۲۸۰.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۱۶؛ وقال المحقق القرشى: «وقد اثارت هذه الإجراءات عاصفة من الفزع والهلع، لا فى الكوفة فحسب وإنّما فى جميع أنحاء العراق، وقد ابتعد الكوفيون عن التدخل فى أيّة مشكلة سياسية، ولم تبدُ منهم أية حركة من حركات المعارضة، وأيقنوا أن لا قدرة لهم على الإطاحة بالعرش الأموىّ، وظلّوا قابعين تحت وطأة سياطه القاسية» (نفس المصدر، ۲: ۴۱۶).

ولنا تأمّل فى هذا القول، ولعلّنا نناقشه فى فصل حركة الأمة من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۳

وذكر الطبرى أنّ ابن زياد «أمر أن يُطلب المختار وعبداللّه بن الحارث، «۱» وجعل فيهما جعلًا، فأُتى بهما فحبسا». «۲»

وقال البلاذرى: «أمر ابن زياد بحبسهما- المختار وابن الحارث- بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قتل الحسين». «۳»

«ثمّ إنّ الحصين «۴»- صاحب شرطة ابن زياد- وضع الحرس على أفواه السكك، وتتبّع الأشراف الناهضين مع مسلم، فقبض على عبد الأعلى بن يزيد

---

(۱) عبداللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب: وهو الذى أنقذه الحسن عليه السلام إلىمعاوية، وله رواية عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى فضل فاطمة، وهو الذى حبسه ابن زياد مع المختار وميثم. (مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۵۰۸).

ولد فى حياة النبى صلى الله عليه و آله، واجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميره عليهم، وقال الزبير بن بكّار: هو ابن أخت معاوية بن أبى سفيان وأسمها هند، اصطلح عليه أهل البصرة فأمّروه عند هروب عبيداللّه بن زياد، وكتبوا إلى ابن الزبير بالبيعة له فأقرّه عليهم، خرج هارباً من البصرة إلى عمان خوفاً من الحجّاج عند فتنة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فمات بها عام ۸۴ ه، (راجع: سير أعلام النبلاء، ۱: ۲۰۰)؛ وكان من سادة بنى هاشم. (نفس المصدر، ۳: ۵۳۱).

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

(۳) أنساب الأشراف، ۵: ۲۱۵؛ عنه مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۵۷.

(۴) الحصين بن نمير: «ملعون خبيث، من رؤساء جند ابن زياد، وكان من أتباع معاوية» (الغدير، ۱۰: ۲۹۵)؛ وكان مأموراً من قبل يزيد لقتال ابن الزبير بمكة. (البحار، ۳۸: ۱۹۳ ومستدركات علم رجال الحديث، ۳: ۲۲۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۴

الكلبى، «۱» وعمارة بن صلخب الأزدى «۲» فحبسهما، ثمّ قتلهما، وحبس جماعة من

---

(۱) عبدالأعلى بن يزيد الكلبى: فارس شجاع من الشيعة بالكوفة، بايع مسلماً وكان يأخذ البيعة لهوللحسين عليه السلام، فلما قُتل مسلم حبسه ابن زياد، وأمر بقتله فقتل. (مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۳۶۶).

قال الطبرى: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد لمّا قُتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة دعا بعبدالأعلى الكلبى الذى كان أخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فأُتى به فقال له: أخبرنى بأمركم. فقال: أصلحك اللّه، خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب. فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلّظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت. فأبى أن يحلف! فقال عبيداللّه: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه. قال فانطلقوا به فضربت عنقه». (تأريخ الطبرى ۳: ۲۹۲).

وفى رواية أخرى للطبرى عن أبى مخنف قال: «حدّثنى أبوجناب الكلبى أنّ كثيراً ألفى رجلًا من كلب يُقال له عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، فأخذه حتى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره، فقال لابن زياد: إنّما أردتك. قال: وكنت وعدتنى ذلك من نفسك! فأمر به فحُبس». (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷).

(۲) عمارة بن صلخب الأزدى: ذكر أهل السير أنه كان فارساً شجاعاً، من الشيعة الذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة للحسين عليه السلام، فلمّا تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زياد بقبضه وحبسه، ثمّ بعد شهادته أمر بضرب عنقه فضرب رضوان اللّه عليه. (تنقيح المقال، ۲: ۳۲۳).

وقال الطبرى: «وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة، وجاءه عمارة بن صلخب الأزدى وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه». (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۲)، ثمّ إنّ عبيداللّه- بعد قتل مسلم وهانى- «أخرج عمارة بن صلخب الأزدى، وكان ممن يريد أن يأتى مسلم بن عقيل بالنصرة ليَنصره، فأُتى به أيضاً عبيداللّه، فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به إلى قومه. فضربت عنقه فيهم». (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۵

الوجوه استيحاشاً منهم، وفيهم الأصبغ بن نباتة، «۱» والحارث الأعور الهمدانى «۲»». «۳»

**حبس ميثم التمّار**

يُستفاد من ظاهر بعض المتون التى تروى قصة مقتل الشهيد الفذّ ميثم التمّار (رض) أنّ قتله كان فى أواخر شهر ذى الحجّة سنة ستين للهجرة، كقول الشيخ المفيد (ره): «وحجّ فى السنة التى قُتل فيها»، «۴» وتصرّح بعض المتون أنه (رض) قتل قبل وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق: «وكان مقتل ميثم قبل

---

(۱) الأصبغ بن نباتة: مشكور، من خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين والحسنين عليهم السلام، وروى عنه عهد الأشتر ووصيته إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهو من شرطة الخميس الذين ضمنوا له الذبح وضمن لهم الفتح. وعدّه أميرالمؤمنين عليه السلام من ثقاته العشرة، وهو الذى أعانه على غسل سلمان الفارسى، وممن حمل سرير سلمان لمّا أراد أن يكلّم الموتى. وكان الأصبغ يوم صفين على شرطة الخميس وقال لعلى عليه السلام: قدّمنى فى البقيّة من الناس فإنّك لا تفقد لى اليوم صبراً ولا نصراً. قال عليه السلام: تقدّم باسم اللّه والبركة. فتقدّم وأخذ رايته وسيفه فمضى بالراية مرتجزاً، فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دماً. وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقى القوم لايعمد سيفه، وكان من ذخائر علي، ممن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان العراق، وهو الذى يقول: حفظت مائة فصل من مواعظ أميرالمؤمنين عليه السلام، وحفظت من خطاباته كثراً لايزيده الإنفاق إلّا سعة وكثرة. (مستدركات علم رجال الحديث، ۱: ۶۹۲).

(۲) الحارث الأعور الهمدانى: كان من أولياء أميرالمؤمنين، وعدّه على عليه السلام من ثقاته العشرة، وعن ابن أبى الحديد: وكان أحد الفقهاء. توفى عام ۶۵ ه. ق (مستدركات علم رجال الحديث، ۲: ۲۶۰).

«وعن الطبرى: كان من مقدّمى أصحاب علىّ فى الفقه والعلم بالفرائض والحساب» (قاموس الرجال، ۳: ۱۴).

وثّقه العامّة ومدحوه، ونقلوا الروايات عنه فى الصحاح وغيرها. (الغدير، ۱۱: ۲۲۲).

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۵۷.

(۴) الإرشاد: ۱۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۶

قدوم الحسين بن على عليهما السلام إلى العراق بعشرة أيّام، «۱» بل تصرّح أخرى قائلة:

«وشهادته قبل يوم عاشوراء بعشرين يوماً أو عشرة أيام». «۲»

وعلى أى من هذه الأقوال، يكون ميثم التمار (رض) قد قتل فيما بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة، وفى أثناء أيّام الرحلة إلى العراق.

أمّا حبسه (رض) فى سجن ابن زياد فهناك إشاره تأريخية يمكن الإستفادة منها أنه حُبس مع المختار فى وقت معاً، كما فى قول الشيخ المفيد (ره): «فحبسه وحبس معه المختار ..»، «۳» أى قبل مقتل مسلم عليه السلام، وعلى هذا يكون حبسه (رض) فى الفترة التى كان فيها الإمام عليه السلام بمكّة المكرمة.

**ميثم التمّار رضوان اللّه تعالى عليه**

ينبغي أن نرى كتاباً يتناول تأريخ النهضة الحسينية وقاعجة عاشوراء يذكر ميثم التمّار (رض) في جملة شهداء فترة تأريخ تلك النهضة المقدّسة مع أنه (رض) من طليعة الأبرار وخواص الأولياء الذين استشهدوا في تلك الفترة لولائهم لأهل البيت عليهم السلام وعدائهم للحكم الأموي، ولشهادته نفسها خصوصية تجعلها في العلياء من روائع تأريخ وقائع الإستشهاد في سبيل اللّه تعالى وفي القمة من نوادره.

هو ميثم بن يحيى- أو عبداللّه- التمّار الأسديّ الكوفي، وهو من حواريّ أميرالمؤمنين والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، والروايات في مدحه وجلالته وعظم شأنه وعلمه بالمغيّبات كثيرة لاتحتاج إلى البيان، ولو كان بين

---

(۱) إعلام الورى: ۱۷۴؛ وعنه تنقيح المقال، ۳: ۲۶۲؛ وانظر أيضاً: الإرشاد: ۱۷۱.

(۲) مستدركات علم رجال الحديث، ۸: ۴۴.

(۳) الإرشاد: ۱۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۷

العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلقناها عليه. «۱»

كان ميثم (رض) لمنزلته الخاصة عند اللّه تبارك وتعالى وعند أهل البيت عليهم السلام قد رزق علم المنايا والبلايا، وقد شاعت عنه إخباراته بمغيّبات كثيرة، ومنها أنه أخبر حبيب بن مظاهر باستشهاده في نصرة الحسين عليه السلام وأنه يُجال برأسه في الكوفة كما أخبر المختار بأنه ينجو من سجن ابن زياد، ويخرج ثائراً مطالباً بدم الحسين عليه السلام فيقتل ابن زياد ويطأ بقدميه على وجنتيه، «۲» بل أخبر ابن زياد نفسه بأنه يقتله وبالطريقة التي يقتله بها وأنّه أوّل من يُلجم في الإسلام. «۳»

روى «أنّ ميثم التمّار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟

فقال: سالم.

فقال: أخبرني رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم.

قال: صدق اللّه ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه لأسمي!

قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.

فقال له عليّ عليه السلام ذات يوم: إنّك تُؤخذ بعدي فتُصلب وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً يخضّب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، فتُصلب على باب

---

(۱) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۸: ۴۴؛ وانظر: تنقيح المقال، ۳: ۲۶۲؛ فقد قال المامقاني أيضاً: «بل لو كانت بين العصمة والعدالة مرتبة واسطة لأطلقناها عليه».

(۲) راجع: بحار الانوار، ۴۵: ۳۵۳.

(۳) كما سيأتي في نفس رواية الإرشاد الآتية.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۸

عمرو بن حُريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهّرة، وامضِ حتى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها.

فأراه إيّاها. وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركتِ من نخلة، لكِ خُلِقتُ ولي غُذِيتِ، ولم يزل يتعاهدها حتى قُطعت، وحتى عرف الموضع الذي يُصلب عليها «۱» بالكوفة.

قال: وكان يلقى عمرو بن حُريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جواري!

فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟

وهو لايعلم ما يريد.

وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أمّ سلمة رضي اللّه عنها.

فقالت: من أنت؟

قال: أنا ميثم.

قالت: واللّه لربّما سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يذكرك ويوصي بك عليّاً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين عليه السلام، فقالت: هو في حايط له.

قال: أخبريه أنّني قد أجبيت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء اللّه تعالى. «۲»

---

(۱) هكذا في الأصل، والصحيح (عليه).

(۲) في قول الشيخ المفيد قدس سره: «وحجّ في السنة التي قُتل فيها»، وفي قوله: «فسألها عن الحسين عليه السلام، فقالت: هو في حايط له. قال: أخبريه أنني قد أجبيت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين ...» مدعاة للإستغراب والتأمّل!

تُرى كيف يكون قد حجّ في تلك السنة ولم يكن قد رأى أو التقى الإمام عليه السلام في مكّة المكرّمة طيلة المدّة الطويلة التي كان الإمام عليه السلام فيها بمكّة؟!

الراجح أنّ مراد الشيخ المفيد قدس سره من قوله «وحجّ» أصل زيارة بيت اللّه الحرام، وإن كانت هذه الزيارة عمرة، ولدينا في رواية أخرى تصريح من ابنه وهو حمزة بن ميثم (يصف أحداث نفس هذه الزيارة) يقول فيه: «خرج أبي الى العمرة ..» (بحار الأنوار، ۴۲: ۱۲۹). فهذه الزيارة كانت عمرة، والراجح أيضاً أنّ وصوله الى المدينة المنوّرة كان قبل شهر رجب سنة ستين أو فيه، فيما قبل وصول نبأ موت معاوية إلى المدينة، أيّ قبل مطالبة السلطة الأموية الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة ليزيد، ذلك لأنّ الظاهر من تأريخ ما بعد ذلك الى خروج الإمام عليه السلام من المدينة هو أنّ الإمام عليه السلام لم يخرج الى حائط له خارج المدينة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۷۹

فدعت أمّ سلمة بطيب وطيّبت لحيته، وقالت له: أما إنّها ستُخضّب بدم!

فقدم الكوفة، فأخذه عبيد اللّه بن زياد لعنه الله، فأُدخل عليه

فقيل له: هذا كان من آثر الناس عند عليّ!

قال: ويحكم، هذا الأعجميّ!

قيل له: نعم!

قال له عبيد اللّه: أين ربّك؟!

قال: بالمرصاد لكلّ ظالم، وأنت أحد الظلمة!

قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الذي تريد! ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟

قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم إلى المطهّرة.

قال: لنخالفنّه.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۰

قال: كيف تخالفه؟! فوالله ما أخبرني إلّا عن النبيّ صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء؟! ولقد عرفت الموضع الذي أُصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق اللّه أُلجم في الإسلام!

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة، قال له ميثم: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلمّا دعا عبيد اللّه بالمختار ليقتله طلع يريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلّا عنه، «۱» وأمر بميثم أن يصلب، فأُخرج.

فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم!؟

فتبسّم وقال وهو يومي إلى النخلة: لها خُلقتُ، ولي غُذيتُ!

فلمّا رفع على الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حُريث، قال عمرو: قد كان واللّه يقول إنّي مجاورك! فلمّا صُلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد:

قد فضحكم هذا العبد! فقال: ألجموه. وكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام، وكان قتل ميثم رحمة الله قبل قدوم الحسين بن علي عليه السلام بعشرة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه طُعن ميثم بالحربة، فكبّر، ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً». «۲»

---

(۱) إن المتأمل في دلالة هذا يستنتج أنّ المختار كان طليقاً قبل وصول الإمام عليه السلام الى العراق- لأنّ ميثم قُتل قبل وصول الإمام عليه السلام الى العراق- وهذا خلاف المشهور، وعليه يمكن القول: لعلّ المختار (ره) كان تحت رقابة شديدة أو إقامة جبرية منعته من الإلتحاق بالإمام عليه السلام، والله العالم.

(۲) الإرشاد: ۱۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۱

### التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة

لمّا علم مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام بالاجراءات الإرهابية المتسارعة التى اتخذها عبيد الله بن زياد «وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانىء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانىء على تستّر واستخفاء من عبيد اللّه، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يُقال له معقل، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحدٍ منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم:

استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم، فإنّك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنّوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثمّ اغدُ عليهم وروُحْ حتى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدى فى المسجد الأعظم وهو يصلّى، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبدالله، إنّى امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبهم. وتباكى له، وقال: معى ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّنى عليه، ولا أعرف مكانه، فإنّى لجالس فى المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإنّى أتيتك لتقبض منّى هذا المال، وتدخلنى على صاحبك فإنّى أخ من إخوانك وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتى له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمِّد الله على لقائك إيّاى، فقد سرّنى ذلك، لتنال الذى تحبّ، ولينصرنّ اللّه بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءنى معرفة الناس إيّاى بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۲

فقال له معقل: لايكون إلّا خيراً، خذ البيعة علىّ!

فأخذ بيعته، وأخذ عليه المواثيق المغلّظة لينا صحنّ وليكتمن، فأعطاه من ذلك مارضى به، ثمّ قال له: إختلف إلىّ أيّاماً فى منزلى فإنّى طالب لك الأذن على صاحبك. وأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الأذن فأُذِنَ له، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصّائدى بقبض المال منه، وهو الذى كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشترى لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج، وحتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً.» «۱»

### حبس هانى بن عروة المرادى

ولمّا كثر تردد الرجال من أهل الكوفة على مسلم بن عقيل عليه السلام فى بيت هانى بن عروة، أو جس فى نفسه المحذور «وخاف هانى بن عروة عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: مالى لا أرى هانياً؟

فقالوا: هو شاكٍ. فقال: لو علمتُ بمرضه لعدته.

ودعى محمّد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجّاج الزبيدى وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانى بن عروة، وهى أمّ يحيى بن هانى.

فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروة من إتيانا؟

فقالوا: ماندرى، وقد قيل إنه يشتكى.

قال: قد بلغنى أنه قد برى، وهو يجلس على باب داره! فالقوه ومروه ألّا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّى لا أحبّ أن يفسد عندى مثله من أشراف العرب.

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۷؛ وعنه البحار، ۴۳: ۳۴۲- ۳۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۳

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه.

وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال لو أعلم أنه شاك لَعُدْتُه.

فقال لهم: الشكوى تمنعنى.

فقالوا له: قد بلغه إنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لايحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا.

فدعى بثيابه فلبسها، ثمّ دعى ببغلة فركبها، حتى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذى كان.

فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إنى واللّه لهذا الرجل لخايف، فما ترى؟

فقال: يا عمّ، والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا. ولم يكن حسّان يعلم فى أىّ شىء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هانى حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد الله: أتتك بخابنٍ «۱» رجلاه!

فلمّا دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضى، «۲» التفت نحوه فقال:

---

(۱) هذا مثل معروف وقد ضبطه المحقّق السماوى هكذا: «أتتك بحائنٍ رجلاه تسعى»: الحائن الميّت، من الحَيْن بفتح الحاء وهو الموت. (إبصار العين: ۱۴۳).

(۲) شريح القاضى: «هو شريح بن الحارث بن المنتجع الكندى وقيل: اسم أبيه معاوية، وقيل: هانىء وقيل: شراحيل، ويكنّى أبا أميّة. استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة، فلم يزل قاضياً ستين سنة. لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين فى فتنة ابن الزبير امتنع من القضاء، ثم استعفى الحجاج فى العمل فأعفاه، فلزم منزله إلى أن مات، وعمّر عمراً طويلًا، قيل: إنه عاش مائة و ثمانى سنين، وقيل: مائة سنة، وتوفى سنة سبع وثمانين، وكان خفيف الروح مزّاحاً ... وأقرّ علىّ شريحاً على القضاء مع مخالفته له فى مسائل كثيرة من الفقه مذكورة فى كتب الفقهاء، وسخط على عليه السلام مرّة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ببانقيا، وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود، فأقام بها مدّة حتى رضى عنه. وأعاده إلى الكوفة وقال أبو عمرو بن عبدالبر فى الاستيعاب أدرك شريح الجاهلية ولا يُعدُّ من الصحابة بل من التابعين ..» (راجع البحار، ۴۲: ۱۷۵؛ وشرح النهج لابن أبى الحديد، ۱۴: ۲۹).

«روى الاعمش، عن ابراهيم التميمى، قال: قال على عليه السلام لشريح، وقد قضى قضية نَقَم عليه أمرها: والله لأنفيَنّك إلى بانقيا شهرين تقضى بين اليهود. قال: ثم قُتِل على عليه السلام ومضى دهر، فلمّا قام المختارين أبى عبيد قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال إنه قال لى كذا. قال: فلاوالله لانقعد حتى تخرج إلى بانقيا تقضى بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين.» (راجع: شرح النهج لابن أبى الحديد، ۴: ۹۸).

و «... يقال إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، أدرك النبى صلى الله عليه و آله ولم يلقه على الصحيح ... استقضاه عمر على الكوفة، وأقرّه على بن أبى طالب عليه السلام وأقام على القضاء بها ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة، ويقال: قضى بالكوفة ثلاثاً وخمسين سنة، وبالبصرة سبع سنين .. مات وهو ابن مائة وعشر سنين. وفى رواية أخرى، مائة وعشرون سنة، قيل مات سنة سبع وتسعين ..» (تهذيب الكمال، ۸: ۳۱۸).

وقال الذهبى: «عزل ابن الزبير شريحاً عن القضاء، فلمّا ولى الحجاج ردّه، .. أن فقيهاً جاء الى شريح فقال: ما الذى أحدثت فى القضاء. قال، إنّ الناس أحدثوا، فأحدثت ...» (سير اعلام النبلاء ۴: ۱۰۳)

وقال المامقانى: «... وقد ذكر المؤرخون أنه ممن شهد على حجر بن عدى الكندى بالكفر والخروج عن الطاعة، وكتب زياد شهادته الى معاوية مع سائر الشهود، واراد أمير المؤمنين عليه السلام عزله فلم يتيسر له لأنّ أهل الكوفة قالوا: لانعزله لأنه منصوب من قبل عمر، وبايعناك على أن لاتغيّر شيئاً قرّره أبو بكر وعمر ... وقد أساء الأدب مع أمير المؤمنين فى مقامات مثل طلبه البيّنة منه عليه السلام على درع طلحة، وصياحه واسئلة عمراء عند نهيه عن صلوة التراويح الى غير ذلك مما تغنى شهرته عن النقل» (تنقيح المقال، ۲: ۸۳).

«وروى الطبرى عن أبى مخنف «أنّ الناس قالوا للمختار: إجعل شريحاً قاضياً، فسمع الشيعة يقولون: إنه عثمانى، وإنه ممن شهد على حُجر، وإنه لم يبلّغ عن هانى ما أرسله به، وإنّ علياً عليه السلام عزله عن القضاء» (تاريخ الطبرى، ۶: ۳۴).

روى فى الحلية عن ابراهيم بن زيد التميمى، عن أبيه، قال: وجد على عليه السلام درعاً له عند يهودى التقطها، فعرفها، فقال: درعى سقطت عن جمل لى أورق، فقال اليهودى: درعى وفى يدى! ثم قال اليهودى: بينى وبينك قاضى المسلمين، فأتوا شريحاً (الى ان قال) فقال شريح لعلى عليه السلام صدقت ولكن لابد من شاهدين، فدعا قنبراً مولاه والحسن، وشهدا انه درعه، فقال شريح: اما شهادة مولاك فقد أجزناها واما شهادة ابنك لك فلا نجيزها! فقال: ثكلتك امك! افلا تجيز شهادة سيد شباب اهل الجنة به والله لأوجهنّك الى بانقيا تقضى بين أهلها أربعين يوماً، ثم قال عليه السلام لليهودى: خذ الدرع، فقال اليهودى: أمير المؤمنين جاء معى إلى قاضى المسلمين فقضى عليه ورضى! صدقت والله، إنها لدرعك، سقطت لك عن جمل، إلتقطتها، أشهد ألّا إله إلّا اللّه وأنّ محمداً رسوله فوهبها له علىّ عليه السلام وأجازه بتسع مائة، وقُتِلَ فى يوم صفين» (راجع حلية الاولياء، ۴: ۱۳۹ وقاموس الرجال، ۵: ۴۰۸).

وروى الشيخ الصدوق قدس سره: «أنّ علياً عليه السلام كان فى مسجد الكوفة، فمرّ به عبداللّه بن فضل التميمى ومعه درع طلحة فقال عليه السلام: هذه درع طلحة أُخذت غلولًا يوم البصرة. فقال: إجعل بينى وبينك قاضيك!، فقال شريح له عليه السلام: هات بيّنة! فأتاه بالحسن عليه السلام فقال: هذا واحد ولا أقضى بشاهد حتى يكون معه آخر، فأتى عليه السلام بقنبر، فقال: هذا مملوك ولا أقضى بشهادة المملوك!. فغضب عليه السلام وقال: خذوا الدرع! فإنّ هذا قضى بجَوْرٍ ثلاث مرّات، فقال شريح: من أين؟ قال: قلتُ لك: إنها درع طلحة اخذت غلولًا يوم البصرة فقلت: هاتِ بيّنة، وقد قال النبيُّ «حيثما وجد غلول أخذت بغير بيّنة»، ثم أتيتك بالحسن فقلت: لا اقضى حتى يكون معه آخر، وقد قضى النبى بشاهد ويمين، ثم أتيتك بقنبر فقلت: هذا مملوك، وما يأسُ بشهادة المملوك اذا كان عدلًا ثم قال: يا شريح إنّ إمام المسلمين يؤتمن فى أمورهم على ما هو أعظم من هذا» (من لايحضره الفقيه، ۳: ۶۳).

قال المجلسى الأوّل بعد نقل هذه الرواية: «فتحول شريح عن مجلسه وقال: لا أقضى بين إثنين حتى تخبرنى من أين قضيتُ بجورٍ ثلاث مرّات!؟»

قال المجلسى أما تحوّل شريح عن مجلسه فيَدُلُّ على كفره كما هو ظاهرٌ من ردّ قول المعصوم مستخفّاً. (روضة المتقين، ۶: ۲۶۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۶ أريد حياته ويريد قتلى‌عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً

فقال له هانى: وما ذاك أيها الأمير؟

قال: إيه يا هانى بن عروة، ما هذه الأمور التى تربّص فى دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى علىّ؟

قال: ما فعلت ذلك، وما مسلم عندى.

قال: بلى قد فعلت.

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هانى إلّا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقّلًا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هانى عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأُسقط فى يده ساعة، ثمّ راجعته نفسه.

فقال: إسمع منّى وصدّق مقالتى، فوالله لا كذبت، والله مادعوته إلى منزلى، ولا علمت بشىء من أمره حتّى جاءنى يسألنى النزول فاستحييتُ من ردّه، ودخلنى من ذلك ذمام فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۷

أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتّى اضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتى آتيك، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره!

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقنى أبداً حتّى تأتينى به.

قال: لا والله، لا أجيئك به ابداً، أجيئك بضيفى تقتله؟!

قال: والله لتأتينّى به.

قال: لا والله لا آتيك به.

فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلى- وليس بالكوفة شامى ولا بصرىّ غيره- فقال: أصلح اللّه الأمير، خلّنى وإيّاه حتى أكلّمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: ياهانى، أُنشدك اللّه أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء فى عشيرتك، فوالله إنّى لأنفس بك عن القتل، إنّ هذا الرجل إبن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان!

فقال هانى: واللّه إنّ علىّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حىّ صحيح، أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: واللّه لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه منى.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۸

فأدنوه منه، فقال: واللّه لتأتينّى به أو لأضربنّ عنقك.

فقال هانى: إذن لكثر البارقة حول داركِ!

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفنى؟- وهو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه- ثمّ قال: أدنوه منّى.

فأُدنى منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هانى يده إلى قائم سيف شرطىّ، وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيداللّه: أحرورى ساير اليوم؟! قد حلّ لنا دمك، جرّوه! فجرّوه، فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه.

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به». (۱)

### أعوان السلطة .. والخدعة المشتركة!

فى قصة حبس هانى بن عروة (رض) هناك دور مريب لعمرو بن الحجّاج الزبيدى الذى تفانى فى امتثال أوامر ابن زياد وابن سعد فى كربلاء، مع أنّ هانياً كان صهراً له!

فالرواية التأريخية التى قصّت علينا واقعة حبس هانى ذكرت أنّ عمرو بن الحجّاج كان أحد الذين أتوا هانياً إلى باب منزله وألحّوا عليه بإتيان عبيداللّه، فالظاهر أنّه شهد ما جرى على هانى فى لقائه مع عبيداللّه، لكنّ سياقها بعد ذلك يُلفتُ الإنتباه حيث تقول: «وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قد قُتل، فأقبل فى

(۱) الإرشاد: ۲۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۸۹

مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثمّ نادى: أنا عمرو بن الحجّاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قتل فأعظموا ذلك.

فقيل لعبيداللّه بن زياد: هذه مذحج بالباب!

فقال لشريح القاضى: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج وأعلمهم أنه حىّ لم يُقتل!

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هانى لمّا رأى شريحاً: ياالله، ياللمسلمين! أهلكت عشيرتى؟ أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟- والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجّة على باب القصر- فقال: إنّى لأظنّها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين، إنّه إن دخل علىّ عشرة نفر أنقذونى!

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرنى أن ألقاكم وأعرفكم أنّه حىّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل فالحمد للّه. ثمّ انصرفوا». (۱)

فإذا كان المتأمّل فى هذا النصّ لايشكّ فى الدور الخيانى الذى لعبه شريح القاضى فى ممارسته التورية حيث أظهر لمذحج وكأنّ هانى بن عروة (رض) هو الذى أمره بلقاء مذحج وأن يعرّفهم بأنه حىّ لابأس عليه، فإنّ المتأمّل ليشكّ كثيراً فى نزاهة الدور الذى لعبه عمرو بن الحجّاج الذى ربّما كان قد شهد ما فعله ابن زياد بهانى فى القصر حسب ما يُستفاد من السياق الأوّل للرواية.

(۱) الإرشاد: ۲۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۰

متى خرج عمرو بن الحجاج من القصر؟ وكيف تصدّى لقيادة مذحج وأتى بجموعها فى وقت قصير نسبياً؟ ولماذا اكتفى بقول شريح ولم يدخل- وهو من المقربين لابن زياد- ليرى بنفسه هانياً وحقيقة ماجرى عليه داخل القصر؟!

إنّ استمرار ولاء عمرو بن الحجّاج الزبيدى لابن زياد حتى بعد مقتل هانى بن عروة (رض)، ليقوىّ الريب فى أنّ هذا الرجل كان قد تعمّد التصدّى لجموع مذحج التى أقبلت الى القصر معترضة على حبس هانى، ليركب موجتها ثم ليخدعها وليصرفها عن إخراج هانى من القصر بقوّة السلاح، متواطئاً فى ذلك مع عبيداللّه بن زياد وشريح القاضى فى تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليل مذحج.

### تسخير الأشراف لتخذيل الناس عن مسلم عليه السلام

لمّا علم مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام باعتقال هانى قام فى الكوفة على ابن زياد، وأعلن عن بدء الثورة، وحاصر القصر بجموع من

اتبعه من أهل الكوفة، أغلق ابن زياد أبواب القصر عليه وعلى من كان معه فى القصر من أشراف الناس ومن شرطته وأهل بيته وموالیه، وقع فيه خائفاً يأكل قلبه الرعب وأبى من الجبن أن يخرج بمن معه لمواجهة قوات مسلم عليه السلام، يقول الطبرى: «فلمّا اجتمع عند عبيداللّه كثير بن شهاب ومحمد (أى ابن الأشعث) والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، فقال له كثير- وكانوا مناصحين لابن زياد- أصلح اللّه الأمير، معك فى القصر ناس كثير من أشراف الناس، ومن شُرطك، وأهل بيتك، ومواليك، فاخرج بنا إليهم. فأبى عبيداللّه ..». «۱»

لكنّ عبيداللّه فى ساعات خوفه لجأ إلى تسخير الأشراف الذين كانوا معه فى القصر وأمرهم بتخذيل الناس عن مسلم، يقول التأريخ: «فبعث عبيداللّه الى

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.



الأشراف فجمعهم إليه، ثمّ قال: أشرفوا على الناس، فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم». «۱»

يقول شاهد عيان كان مع الناس خارج القصر، وهو عبداللّه بن حازم الكبرى من الأزد من بنى كبير: «أشرف علينا الأشراف، فتكلّم كثير بن شهاب أوّل الناس حتى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس، إلحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أميرالمؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى اللّه الأميرُ عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيّتكم أن يحرم ذرّيتكم العطاء، ويفرّق مقاتلتكم فى مغازى أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البرىء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقيّة من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرّت أيديها. وتكلّم الأشراف بنحو من كلام هذا، فلمّا سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرّقون وأخذوا ينصرفون». «۲»

### تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم عليه السلام

وبعد أن آل أمر مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أن يبقى وحيداً متخفياً قد تفرّقت عنه جموع من كانوا معه من أهل الكوفة، وبعد أن اطمأنّ عبيداللّه بن زياد إلى أنّ القوم قد تفرّقوا وأنّ المسجد قد خلا تماماً من أنصار مسلم عليه السلام، عمد «ففتح باب السدّة التى فى المسجد، ثمّ خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمّة من رجل من الشُرَط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلّا فى المسجد. فلم يكن إلّا

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) نفس المصدر.



ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحدٌ يغتاله، وصلّى بالناس، ثمّ صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإن ابن عقيل .. قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمّة اللّه من رجل وجدناه فى داره، ومن جاء به فله دينه، إتّقوا اللّه عباد اللّه والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولاتجعلوا على أنفسكم سبيلًا.

ياحصين بن نمير، ثكلتك أمّك إن ضاع باب سكّة من سككك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتنى به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصد على أهل السككك، وأصبح غداً فاستبره الدور وجس خلالها، حتى تأتينى بهذا الرجل ..». «۱»

### تجميد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الحسين عليه السلام

ومن الإجراءات المهمّة والخطيرة التى اتخذها ابن زياد تجميده حركة عدد كبير من الجيوش المتوجهة نحو الحدود لترابط فيها، ليعبئها تحضيراً لحرب الإمام الحسين عليه السلام، يروى الطبرى: «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه: كنتُ فى الجيش الذى بعثهم ابن زياد إلى حسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيداللّه إلى حسين». «۲»

---

(۱) الإرشاد: ۲۱۳؛ والأخبار الطوال: ۲۴۰.

(۲) تأريخ دمشق، ۱۴: ۲۱۵.



### حركة السلطة الأمويّة المحلّية فى مكة المكرمة

### قلق الوالى من تواجد الإمام عليه السلام فى مكّة

ذعر عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق) «۱» والى مكة آنذاك من دخول الإمام

---

(۱) عُرف هذا الجبّار الأموىّ بنصبه وبغضه الشديد لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام وكثرة شتمه إيّاه، ولُقّب بالأشدق لأنه أصابه اعوجاج فى حلقه لإغراقه فى الشتم! (راجع: معجم الشعراء: ۲۳۱).

لقد كان عمرو بن سعيد الأشدق شديد التعصّب لأمويته، شديد البغض لبنى هاشم عامة ولأهل البيت عليهم السلام خاصة، وكان فظاً غليظاً، جباراً متكبراً، لايبالى ولايستحى من قلب الحقائق وادّعاء ماليس أهلًا له، ومن خطبه التى كشف منها عن اعتزازه بجاهليته وأمويته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام، وفظاظته وغلظته وتجبّره ماوراه لنا ابن عبدربه الأندلسى عن العتبى قال: «استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة، ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكّة، فلمّا قدم لم يلقه قرشىٌّ ولا أموى إلا أن يكون الحارث بن نوفل. فلما لقيه قال: لِمَ ياحبار! ما الذى منع قومك أن يلقونى كما لقيتنى؟ قال: ما منعهم من ذلك إلّا ما استقبلتنى به! واللّه ما كنيتنى ولا أتممتَ إسمى! وإنّما أنهاك عن التكبّر على أكفائك، فإنّ ذلك لايرفعك عليهم ولا يضعهم لك. قال: واللّه ما أسأت الموعظة ولا أتهمك على النصيحة، وإنّ الذى رأيت منى لَخُلق!! فلمّا دخل مكة قام على المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فَعشر أهل مكّة، فإنّا سكنّاها حقبةً، وخرجنا عنها رغبةً، وكذلك كنّا إذا رُفعت لنا لهوة- عطية- بعد لهوة أخذنا أسناها ونزلنا أعلاها، ثم شَدَخ أمرٌ بين أمرين فقتلنا وقُتلنا، فواللّه مانزعنا ولانُزَع عنا، حتى شرب الدم دماً وأكل اللحم لحماً، وقرع العظم عظماً، فَولى رسول اللّه برسالة اللّه إيّاه، واختياره له. ثم ولى أبوبكر لسابقته وفضله، ثم ولى عمر، ثم أُجيلت قداح نُزعن من شُعب حول نبعة فقاز بحظها أصلبها وأعنفها، فكنا بعض قداحها، ثمّ شَدَخ أمرٌ بين أمرين، فقتلنا وقُتلنا، فواللّه مانزعنا ولا نُزع عنا حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً وقرَعَ العظم عظماً، وعاد الحرام حلالًا، وأسكت كلُّ ذى حسٍ عن ضرب مُهند، عَرَكاً عَرَكاً، وعسفاً عسفاً ووخزاً ونهساً، حتى طابوا عن حقّنا نفساً، واللّهِ ما أعطوه عن هوادة، ولا رضوا فيه بالقضاء، أصبحوا يقولون حقّنا غُلبنا عليه! فجزَينا هذا بهذا وهذا فى هذا!! ياأهل مكّة، أنفسكم أنفسكم، وسفهاءكم سفهاء كم، فإنّ معى سوطاً نكالًا، وسيفاً وبالًا، وكلّ مصبوبٍ على أهله. ثم نزل». (العقد الفريد، ۴: ۱۳۴).

وكان هذا الأشدق من جملة أولئك الذين أظهروا ولاءهم ليزيد فى حياة أبيه معاوية وهذا بلاشك من جملة الأسباب التى أبقت هذا الأشدق والياً على مكّة حتى بعد موت معاوية بل اضاف إليه يزيد الولاية على المدينة بعد عزل الوليد بن عتبة، تقول رواية تأريخيّة: «لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون، فقال لعمرو بن سعيد قم ياأبا اميّة. فقام فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنّ يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه وأجل تأمنونه، إن استضغتم إلى حلمه وَسعكم، وإن احتجتم الى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم جذَع قارح، سُوبق فَسَبق، ومُوجد فَمجد، وقورع فقرع، فهو خلف أميرالمؤمنين ولا خَلَف منه.

فقال له معاوية: أوسعت أبا أميّة فاجلس.» (العقد الفريد، ۴: ۱۳۲).



الحسين عليه السلام مكّة المكرّمة ومن تواجده فيها، ومن تقاطر الوفود عليه والتفاف الناس حوله، فلم يُطق الوالى صبراً، ولم يجد بُدّاً من أن يسأل الإمام عليه السلام عن سرّ قدومه إلى مكّة، «فقال له عمرو بن سعيد: ما إقدامك؟!

فقال: عائذاً باللّه وبهذا البيت!». «۱»

وفى جواب الإمام عليه السلام دلالة قاطعة على أنّ السلطة الأموية كانت قد أرادت بالإمام عليه السلام سوءً فى المدينة المنوّرة، كأن تفرض عليه الإقامة الجبرية مثلًا أو تغتاله أو تُلقى عليه القبض فتدفع به الى يزيد، ولذا فقد خرج منها خائفاً يترقب، وقد أشرنا من قبل إلى أنّ خوفه على نفسه وإن كان سبباً فى خروجه منها إلا أنه يقع فى طول السبب الأهم وهو خوفه على ثورته من أن تؤسر فى حدود المدينة أو تخمد فى مهدها قبل اندلاعها فلا تصلُ إشعاعاتها المباركة الى حيث أراد عليه السلام، هذا فضلًا عن حرصه عليه السلام ألا تهتك حرمة حرم الرسول صلى الله عليه و آله بقتله.

(۱) تذكرة الخواص: ۲۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۵

### سفر الأشدق الى المدينة المنوّرة وتهديده أهلها

تتحدث روايات تأريخية عديدة عن قدوم عمرو بن سعيد الأشدق الى المدينة المنورة فى شهر رمضان سنة ستّين للهجرة، والظاهر أنّ سفر هذا الطاغية الى المدينة كان بعد عزل الوليد بن عتبة عن منصب الولاية عليها فى شهر رمضان نفسه، والأظهر أنّ سفر هذا الطاغية الأموىّ الى المدينة كان من مكّة إليها لأنّ جلّ المؤرّخين ذكروا أنه كان والياً على مكّة عند موت معاوية وأضيفت إليه ولاية المدينة بعد عزل الوليد عنها.

و «قدم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق المدينة أميراً، فخرج إلى منبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقعد عليه وغمض عينيه، وعليه بُجَيْة خزّ قرمز، وقُطرف خزّ قرمز، وعمامة خزّ قرمز، فجعل أهل المدينة ينظرون إلى ثيابه إعجاباً بها، ففتح عينيه فإذا الناس ينظرون إليه، فقال: مابالكم ياأهل المدينة ترفعون إلىّ أبصاركم، كأنّكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم! أغرّكم أنّكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم! أما إنّه لو أُتيتُم بالأولى ما كانت الثانية! أغرّكم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منّا رفيقاً، قد فَنى غضبه، وبَقى حلمُه! إغتنموا أنفسكم فقد واللّه ملكناكم بالشباب المقتبل، البعيد الأمل، الطويل الأجل حين فرغ من الصغر، ودخل فى الكبر، حليمٌ حديدٌ، ليّن شديد، رقيق كثيف، رفيق عنيفٌ، حين اشتدّ عَظْمُهُ، واعتدل جسمه، ورقى الدهرَ بصره، واستقبله بأسره، فهو إن عضَّ نهس، وإن سطا فرس لايقلقل له الحصى، ولا تُقرع له العصا، ولا يَمشى السُّمهى. قال: فما بقى (أى يزيد) بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه اللّه!. «۱»

«وعرض فى خطابه لابن الزبير فقال: فواللّه لنغزونّه، ثمّ لئن دخل الكعبة

(۱) العقد الفريد، ۴: ۱۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۶

لنحرقنّها عليه، على رغم أنف من رغم ..

ورعف الطاغية على المنبر، فألقى إليه رجل عمامة فمسح بها دمه، فقال رجل من خثعم: دم على المنبر فى عمامة! فتنة عمّت وعلا ذكرها وربّ الكعبة!». «۱»

وقد أثر عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنه قال: «ليرعفنّ على منبرى جبّار من جبابرة بنى أميّة فيسيل رعافه!». «۲»

وقال ابن عبد ربه الأندلسى: «قدم عمرو بن سعيد أميراً على المدينة والموسم، وعزل الوليد، فلمّا استوى على المنبر رعف، فقال أعرابى: مه! جاءنا بالدم. فتلقّاه رجل بعمامته، فقال: مه! عمّ الناسَ واللّه! ثمّ قام فخطب فتاولوه عصا لها شعبتان، فقال: تشعّبَ واللّه ..». «۳»

والملفتُ للإنتباه هنا هو أنّ الأشدق فى هذه الخطبة بعد تهديده أهل المدينة وإرعابهم، «۴» وتذكيرهم بِتِرَةِ دم عثمان الذى قتله الصحابة، «۵» وبعد مدحه يزيد وثنائه عليه وتحذير أهل المدينة من بأسه، نراه لا يتطرّق بشىء إلى قضية الإمام

(۱) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۲: ۳۱۶- ۳۱۷؛ وقد أخذ متن الخطبة عن تأريخ الإسلام للذهبى، ۲: ۲۶۸؛ وقصة الرعاف عن سمط النجوم العوالى، ۳: ۵۷.

(۲) مجمع الزوائد، ۵: ۲۴۰.

(۳) العقد الفريد، ۴: ۳۷۶.

(۴) حيث ضرب عبيداللّه بن أبى رافع مائتى سوط، ثم شفع فيه أخوه. (راجع: المعارف: ۱۴۵)؛ و «ذكر محمّد بن عمر أنّ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة فى رمضان سنة ستين فدخل عليه أهل المدينة، فدخلوا على رجل عظيم الكبر ... فأرسل الى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً!» (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۲).

(۵) أورد الشيخ الأمينى فى كتابه الغدير، ۹: ۱۹۵- ۱۶۳؛ قائمة بأسماء ستين صحابياً شاركوا فى قتل عثمان.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۷

الحسين عليه السلام بصورة مباشرة، وإن كان تهديده أهل المدينة كاشفاً عن خوفه من تأييده أهل المدينة للإمام عليه السلام خاصة ولكل معارض عامة، ولعلّ سبب عدم تعرّضه مباشرة لقضية الإمام عليه السلام هو معرفته بمكانة الإمام عليه السلام وقدسيته فى قلوب الأمّة، فهو يخشى أن يهيج قلوب الناس على السلطة الأموية بما يدفع الناس عملياً نحو الإلتفاف حول الإمام عليه السلام، ثمّ ترى الأشدق يُعلن صراحة عن عزم السلطة على قتل ابن الزبير، ولعلّ علمه بأنّ ابن الزبير لايتمتع بمكانة ومنزلة خاصة فى قلوب الناس هو الذى جرّأه على تلك الصراحة، لكننا نجد هذا الجبار الأموى لايتورّع عن سحق مشاعر الأمّة فى إجلالها لحرمة الكعبة حين يهدّد بإحراقها على رغم أنف من رغم! وفى هذا مؤشر واضح على الدرجة الخطيرة التى بلغها مرض الشلل النفسى والروحى فى كيان الأمّة، حيث تسمع مثل هذا التحدّى لمشاعرها فى مقدّساتها ولا تثور على مثل هذا الجبار العنيد!

### تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام عليه السلام أو اغتياله فى مكّة

قلنا فيما مضى- فى متابعتنا لحركة السلطة الأموية المركزية فى الشام- تحت عنوان (التخطيط لاغتيال الإمام عليه السلام أو اعتقاله فى مكّة): إنّ هذه الخطة من المسلّمات التأريخية التى يكاد يجمع على أصلها المؤرّخون، وقدّمنا هناك مجموعة كافية من الدلائل التأريخية على وجود هذه الخطة التى كانت السبب الصريح لمبادرة الإمام عليه السلام الى الخروج من مكّة يوم التروية كما هو المشهور والصحيح، إضافة الى الأسباب الأخرى الداعية الى مبادرة الخروج والتى تقع فى طول ذلك السبب الصريح.

ويهمّنا هنا فى متابعتنا لحركة السلطة الأموية المحلّية فى مكّة المكرّمة أن نتعرّف على حدود مسؤولية هذه السلطة المحلية فى تنفيذ خطة السلطة المركزية لاغتيال الإمام عليه السلام أو إلقاء القبض عليه فى مكة المكرمة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۸

إنّ المتأمّل فى النصوص الواردة عن الإمام عليه السلام نفسه فى هذا الصدد يرى أنه عليه السلام يُلقى بمسؤولية هذه الخطّة على النظام الأموى ككل وينسب هذه المسؤولية صراحة الى يزيد، كما فى قوله لأخيه محمد بن الحنفية (رض): «يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذى يستباح به حرمة هذا البيت». «۱» وفى قوله عليه السلام للفرزدق «لو لم أعجل لأُخذتُ». «۲»

وفى قوله عليه السلام لابن الزبير: «لأن أُقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إلىّ من أن أُقتل خارجاً منها بشبر، وأيمُ اللّه، لو كنت فى جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم!». «۳»

لكنّ متوناً تأريخية أخرى تصرّح بأن المكلّف بتنفيذ هذه الخطة والإشراف عليها فى مكّة هو واليها عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق)، يقول الطريحى فى تعليله لعدم أداء الإمام عليه السلام مناسك الحج تلك السنة: «.. وذلك لأنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر عظيم، وولّاه أمر الموسم، وأمّره على الحاج كلّه، وكان قد أوصاه بقبض الحسين سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة. ثمّ إنّه لعنه اللّه دسّ مع الحجّاج فى تلك السنة ثلاثين رجلًا من شياطين بنى أميّة، وأمرهم بقتل الحسين على كلّ حال اتفق ..». «۴»

ومن قبله كان السيّد ابن طاووس قدس سره قد أشار إلى ذلك قائلًا: «فلمّا كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن أبى وقاص إلى مكّة فى جند كثيف، قد أمره يزيد أن

(۱) اللهوف: ۱۲۸.

(۲) الإرشاد: ۲۰۱.

(۳) نور الأبصار: ۲۵۸.

(۴) المنتخب: ۲۴۳؛ والبحار، ۴۵: ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۱۹۹

يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه، أو يقاتله إن قدر عليه، فخرج الحسين يوم التروية». «۱»

ولاشكّ أنّ تصحيفاً وقع من سهو النسّاخ فى بعض نسخ كتاب السيّد ابن طاووس قدس سره، حيث ورد فيه إسم (عمر بن سعد بن أبى وقّاص) بدلًا من (عمرو بن سعيد بن العاص)، ذلك لأنّ الثابت والمشهور تأريخياً أنّ عمر بن سعد كان فى الكوفة فى الأيام التى كان فيها الإمام عليه السلام فى مكّة. «۲»

ويذكر السيّد المقرّم (ره): «أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر، وأمّره على الحاج، وولّاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد ..». «۳»

مما مرّ يتضح أنّ والى مكّة آنذاك عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق) كان مأموراً بتنفيذ خطة اغتيال الإمام عليه السلام أو إلقاء

القبض عليه فى مكّة سرّاً أو فى مواجهة عسكرية علنية.

لكنّ لنا تحفّظاً على هذه المتون فى نقطتين هما:

۱)- أنّ المستفاد من متون تأريخية أخرى هو أنّ عمرو الأشدق كان فى مكّة

---

(۱) اللهوف: ۱۲۷.

(۲) كان عمر بن سعد فى الكوفة فى الأيّام التى كان فيها مسلم بن عقيل عليه السلام منذ كان النعمان بن بشير والياً عليها، لأنّه أحد الذين كتبوا إلى يزيد حول ضعف النعمان ليستبدله بوالٍ غيره، وبقى عمر فى الكوفة الى يوم التروية وما بعده لأنه كان فى مجلس عبيداللّه حينما جيء بمسلم عليه السلام أسيراً، وقد أوصى إليه مسلم عليه السلام لكنه خان الوصية، فالثابت أنّ عمر كان فى القصر ساعة مقتل مسلم عليه السلام.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۰

منذ أوّل يوم دخل إليها الإمام الحسين عليه السلام، «۱» وقد كان هذا الأشدق والياً على مكّة منذ أيّام معاوية، وعلى هذا جُلّ المؤرّخين. ولم نعثر على نصّ تأريخى يفيد أنّ الأشدق سافر الى الشام ثم عاد الى مكّة فى المدّة التى كان الإمام عليه السلام فيها بمكّة.

ولذا فإنّ ماورد فى نصّ الطريحى أنّ «يزيد أنفذ عمرو» يحمل على معنى أنّ يزيد أمر عمرو، وما ورد فى نصّ ابن طاووس أنّ عمرو قدم الى مكّة يوم التروية قد يحمل على عودته من المدينة إلى مكّة بعد أن سافر إليها لإرعاب أهلها، ومع هذا فإنّ من المستبعد جدّاً أن يعود الأشدق إلى مكّة يوم التروية ويتركها أياماً طويلة والإمام عليه السلام فيها ووفود الناس تقبل عليه وتلتفّ حوله!

۲)- ورد فى بعض هذه المتون أنّ يزيد أنفذ الأشدق فى عسكر عظيم أو فى جند كثيف، لكنّ المستفاد من دلائل تأريخية أخرى هو أن والى مكة الأشدق لم تكن لديه تلك القوّة العسكرية المبالغ فيها، بل كان لديه جماعة من الجند والشرطة قد تكفى لضبط الأمور الإدارية داخل مكّة ولتنظيم حركة الحجيج آنذاك وحراسة السلطان فقط، وسنأتى على ذكر بعض هذه الدلائل التأريخية لاحقاً فى متابعتنا لمحاولة عمرو بن سعيد الأشدق منع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة.

ويؤكّد صحة مانراه: أنّ الأشدق لم يحقّق ما أمر به من إلقاء القبض على الإمام عليه السلام داخل مكّة، أو الفتك به سرّاً، أو جهراً فى مواجهة علنية!

ولعلّ قائلًا يقول: إنّ وجود الحماية الكافية التى كان الإمام عليه السلام يتمتّع بها حيثما حلّ فى مكّة كان السبب فى عجز الأشدق عن تنفيذ ما أُمر به!

ولا يخفى أنّ هذا القول اعتراف ضمنى بعدم كفاية القوّة الأموية!

---

(۱) راجع مثلًا: تذكرة الخواص: ۲۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۱

أو يقول: إنّ عمرو بن سعيد الأشدق تحاشى الفتك بالإمام عليه السلام فى مواجهة علنية لأنه يخشى من تفاقم الأمر على السلطة الأمويّة بسبب تواجد جموع الحجيج العامرة قلوبهم بحبّ الإمام عليه السلام وتقديسه!

ولا يخفى أنّ هذا القول صحيح لو لم تكن هناك أوامر صريحة وصارمة من قبل يزيد بضرورة تنفيذ المؤامرة، أو أنّ عمرو الأشدق لم يكن ذلك الطاغية الجبّار الأرعن الذى لم يتورّع أمام أهل المدينة عن إعلان استعداده لحرق الكعبة إذا تحصّن بها ابن الزبير رغم أنف من رغم! غير مبالٍ بقداسة الكعبة وحرمتها ولا بمشاعر الأمّة!

ويؤيّد مانراه أيضاً ماورد فى نفس نصّ ابن طاووس (ره) أنّ يزيد أمر الأشدق بمناجزة الحسين عليه السلام (إن هو ناجزه!) أو يقاتله (إن هو قدر عليه!)، وفى هذا إشعار كافٍ بخوف يزيد من عدم كفاية القوّة الأموية، فأين إذن ذلك العسكر العظيم والجند الكثيف.

وينبغى التأكيد هنا: أنّ كلّ ما قدّمناه لايتنافى كون أنّ هذه الخطة والمؤامرة كانت السبب الصريح فى مبادرة الإمام عليه السلام الى الخروج من مكّة يوم التروية (قبيل الشروع بمراسم الحج)، وذلك لأنّ أعوان السلطة وعملاءها قد يتمكنون من اغتيال الإمام عليه السلام أثناء الحجّ حيث يكون هو وأنصاره وجميع الحجيج عُزّلًا من السلاح.

### محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة

يحدّثنا التأريخ عن أسلوبين سلكتهما السلطة الأمويّة المحليّة فى مكّة لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة، أحدهما كان أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبر والصلة للإمام عليه السلام فى رسالة وجهها إليه، والآخر كان

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۲

أسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من جند السلطة للركب الحسينى لمنع حركته فى الخروج عن مكّة.

ويبدو أنّ الأسلوب الأوّل أى أسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعى، كما هى العادة فى مثل هذه الوقائع.

تقول رواية تأريخية أنّ الأشدق لما بلغه عزم الحسين عليه السلام على مغادرة مكّة بعث إليه رسالة ورد فيها: «إنّى أسأل اللّه أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عمّا يرديك، بلغنى أنّك قد عزمت على الشخوص إلى العراق! وإنى أُعيذك باللّه من الشقاق، فإنّك إن كنت خائفاً فأقبل إلىّ فلك عندى الأمان والبرّ والصلة!». «۱»

قد يُستفاد من قوله: «بلغنى أنّك قد عزمت على الشخوص ..» أنّ هذه الرسالة كتبها الأشدق والإمام عليه السلام فى مكّة قبل شخوصه إلى العراق، لكنّ قوله الآخر فيها:

«فإنك إن كنت خائفاً فأقبل إلىّ» مشعر بأنّ الأشدق قد كتبها إلى الإمام عليه السلام وقد خرج بالفعل عن مكّة.

لكنّ رواية الطبرى تصرّح بأنّ الأشدق بعث بهذه الرسالة إلى الإمام عليه السلام بعد خروجه باقتراح من عبداللّه بن جعفر، وأنّ الذى تولّى أمر كتابة هذه الرسالة بالفعل هو عبداللّه بن جعفر ثمّ ختمها الأشدق بختمه، يقول الطبرى:

«وقام عبداللّه بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: أكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئن إلى ذلك فيرجع. فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتنى به حتى أختمه. فكتب عبداللّه بن جعفر الكتاب، «۲» ثمّ أتى به عمرو بن سعيد،

---

(۱) البداية والنهاية، ۸: ۱۶۵.

(۲) إنّ العارف بشخصية عبداللّه بن جعفر (رض) وبسيرته وعلاقته ومعرفته بالإمام الحسين عليه السلام، والمتأمل بمحتوى هذا الكتاب، يستبعد كثيراً أن يكون هذا الكتاب من إنشاء عبداللّه بن جعفر لما فيه من مضامين الجسارة والجهل بمقام الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۳

فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك. ففعل». «۱»

ويتابع الطبرى روايته قائلًا: «.. فلحقه يحيى وعبداللّه بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنى رأيت رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأُمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له علىّ كان أو لى! فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربى!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علىّ عليه السلام:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي: أمّا بعد، فإنى أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنى أُعيذك باللّه من الشقاق، فإنى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىّ معهما فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك اللّه علىّ بذلك شهيد وكفيل ومراعٍ ووكيل. والسلام عليك». «۲»

ولا يخفى على ذى بصيرة مافى هذه الرسالة وأشباهها من رسائل السلطة الأموية الظالمة من مفردات متكررة مقصودة، فالخروج على النظام الظالم فيها من الموبقات، ومن الشقاق، وسعىٌ فى تفريق كلمة الأمّة والجماعة، وما الى ذلك من أسلحة إعلامية لمواجهة كلّ قيام للحق والعدل والإصلاح!

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۴

ويذكر الطبرىّ أنّ الإمام عليه السلام كتب إليه:

«.. أمّا بعدُ: فإنه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا إلى اللّه عزّوجلّ وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين، وقد دعوتَ الى الأمان والبرّ

والصلة، فخير الأمان أمان اللّه، ولن يؤمن اللّه يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل اللّه مخافه فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجُزيت خيراً فى الدنيا والآخرة والسلام». «۱»

ويبدو أنّ الأشدق لمّا آيس من أسلوب عرض الأمان «۲» على الإمام عليه السلام لجأ

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷.

(۲) ولاشكّ أنّ الإمام عليه السلام أعرف من سواه بحقيقة ومصداقية الأمان الذى يبذله بنو اميّة، إذ طالماخان معاوية عهد الأمان الذى بذله لمعارضيه كمثل حُجر بن عدى (رض)، إنّ الأمان عند حكّام بنى أميّة وولاتهم خدعة من خدع مصائدهم، أفلم يُرسل ابن زياد إلى هانى من يؤمنه ويرغّبه فى زيارته ثم اعتقله وعذّبه وقتله؟! أوَلَم يخن ابن زياد الأمان الذى بذله لمسلم عليه السلام ممثّله محمّد بن الأشعث؟!

إنّ الأشدق وهو طاغية وجبار من جبابرة بنى امية لا يختلف عن ابن زياد فى قدرته على الغشم والظلم والفتك والغدر، ويحدّثنا التأريخ أنّ ابن زياد أرسل الى الأشدق من يبشّره بقتل الإمام الحسين عليه السلام، والأشدق هو الذى أعلم الناس بالمدينة بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأظهر فرحه لذلك ودعا ليزيد، ولما سمع واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله تمثل الأشدق بقول عمرو بن معدى كرب:

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنبِ

ثمّ قال: هذه واعية بواعية عثمان. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۶: ۴۱؛ والإرشاد: ۲۴۷؛ والبحار، ۴۵: ۱۲۲؛ وسفينة البحار، ۶: ۴۶۵).

وروى أنه لما انهزم الناس فى وقعة مرج راهط قال له عبيداللّه بن زياد: إرتدف خلفى. فارتدف، فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله، فقال له عبيداللّه بن زياد: ألا تكفّ يالطيم الشيطان!!؟ (العقد الفريد، ۴: ۳۹۷).

وقد ذاق هذا الأشدق فى نهاية مطاف حياته مرارة الغدر الأموى نفسه بعدما بذل له عبدالملك بن مروان (الأمان الأموى!) حيث قتله بيده ذبحاً (راجع: قاموس الرجال، ۸: ۱۰۳)، وقد روى الذهبى تفصيل قصة قتله أنه: «استخلفه عبدالملك على دمشق لمّا سار ليملك العراق، فتوثّب عمرو على دمشق وبايعوه، فلمّا توطّدت العراق لعبدالملك وقُتل مصعب، رجع وحاصر عموراً بدمشق، وأعطاه أماناً مؤكّداً!! فاغترّ به عمرو، ثمّ بعد أيام غدر به وقتله. (سير أعلام النبلاء، ۳: ۴۴۹).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۵

إلى ما تعوّد عليه من الأساليب القمعية فى المواجهة، فقد روى الطبرى عن عقبة بن سمعان قال: «لمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب!؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثمّ إنّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويّاً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فناداه: ياحسين، ألا تتقى اللّه، تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة!؟ فتأوّل حسين قول اللّه عزّوجلّ (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون)». «۱»

وتقول رواية الدينورى: «ولما خرج الحسين من مكّة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد ابن العاص فى جماعة من الجند، فقال: إنّ الأمير يأمرك بالإنصراف، فانصرف وإلّا منعتك!

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل الى صاحب شُرَطِهِ يأمره بالإنصراف!». «۲»

والمتأمّل فى هذين النصّين يستشعر بوضوح أنّ القوّة العسكرية الأموية لم

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۶

تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، والمفروض فى مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود المدينة مع الركب الحسينى الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت) أن يستعمل الأشدق كلّ ما لديه من قوّة فى مواجهة الإمام عليه السلام لمنعه من الخروج، غير أنّ الحال لم تعدُ أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ثمّ خاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رسله) أو (جماعة من جنده) بالإنصراف خائبين.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۰۷

## الفصل الثالث حركة الأئمة فى الأيّام المكيّة من عمر النهضة الحسينية

### اشارة

سجّل لنا التأريخ فى المدّة التى قضاها الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة وقائع كثيرة وصوراً مهمة لحركة الأئمة أفراداً وجماعات على صعيد مواقفهم التى اتخذوها إزاء قيام الإمام الحسين عليه السلام- سلباً أو إيجاباً- فى أهمّ مدن العالم الإسلامى التى يمكن آنذاك فيها لحركة المعارضة إذا اشتدّت شوكتها أن تؤثّر فى تغيير مجرى حركة الأحداث أو ترسم للعالم الاسلامى مستقبلًا آخر.

وعدا دمشق ومدن الشام الأخرى التى كانت مغلقة سياسياً وإعلامياً- بشكل عام- لصالح الحكم الأموىّ، فإنّ أهمّ مدن قلب العالم الإسلامى التى يمكن أن تتحرك فيها المعارضة السياسية آنذاك بصورة خطيرة هى الكوفة والبصرة والمدينة ومكّة.

وفى متابعتنا هنا لحركة الأئمة فى الأيّام المكيّة من عمر النهضة الحسينية نرى من الأفضل- رعاية لترتب بدء التحرك تأريخياً- أن نبدأ أوّلًا فى قراءة حركة الأئمة فى الحجاز (فى أهمّ مدنه: مكة والمدينة)، ثمّ نتابع هذه الحركة فى الكوفة، ثمّ فى البصرة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۰

### حركة الأئمة فى الحجاز

### اشارة

سجّل لنا التأريخ على صعيد حركة الأئمة فى الحجاز مجموعة من حوادث ووقائع وصُوَر فى أهمّ حاضرتين فيه آنذاك وهما مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، نقرأها هنا على النظم التالى:

#### إحتفاء الناس فى مكّة المكرّمة بالإمام عليه السلام

استقبل الناس «۱» فى مكّة المكرّمة خبر قدوم الإمام الحسين عليه السلام استقبال البشرى، واحتفوا به حفاوة بالغة، فكانوا يفدون ويختلفون إليه ويحوطونه دون غيره، إذ كان عليه السلام يومذاك بقيّة الرسول صلى الله عليه و آله فى هذه الأمّة، وسيّد العرب والحجاز خاصة وسيّد المسلمين والعالم الإسلامىّ عامة، فما كان ثَمّ مَن ينازعه يومذاك من الناس سموّ مرتبته وعلوّ مقامه وشرف منزلته فى قلوب المسلمين.

يقول ابن كثير: «فعكف الناس على الحسين يفدون إليه، ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد، وأمّا ابن الزبير فإنّه لزم مصلّاه عند الكعبة، وجعل يتردّد فى غيون ذلك إلى الحسين فى جملة الناس، ولايمكنه أن يتحرّك بشىء مما فى نفسه مع وجود الحسين لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إيّاه عليه .. بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لأنّه السيّد الكبير وابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحد يساميه ولايساويه ..». «۲»

---

(۱)

قدّمنا فى مقدّمة هذا الكتاب وفى الفصل الأول أنّ المراد بالناس فى النصوص التى تتحدث فى حفاوة الناس فى مكّة بالإمام عليه السلام هم جموع الوافدين من المعتمرين والحجّاج وتر من أهل مكّة قليل من الذين لايحملون بغضاً لعلى وآل على عليهم السلام، فراجع تفصيل هذه الحقيقة فى موقعها هناك.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۱

وقال الدينورى: «واختلف الناس إليه، فكانوا يجتمعون عنده حلقاً حلقاً، وتركوا عبدالله بن الزبير، وكانوا قبل ذلك يتحفّلون إليه، فساء ذلك ابن الزبير، وعلم أنّ الناس لايحفلون به والحسين مقيم بالبلد، فكان يختلف الى الحسين رضى الله عنه صباحاً ومساءً.». «۱»

#### وجهاء الأمّة .. مشورات ونصائح

### اشارة

طيلة المدّة التى أقام الإمام عليه السلام فيها بمكّة المكرّمة كان عليه السلام، قد التقى مجموعة متنوّعة المشارب والميول والأفكار من وجهاء مرموقين ومعروفين فى أوساط الأمّة الإسلامية، وقد عرض هؤلاء على الإمام عليه السلام مشوراتهم ونصائحهم واعتراضاتهم، كلّ منهم على هدى مشربه وميله وطريقة تفكيره، ولئن اختلفت تلك المشورات والنصائح والإعتراضات فى بعض تفاصيلها، فقد اشتركت جميعها فى منطلق التفكير والنظرة الى القضية، إذ إنّ جميعها كان يرى الفوز والنصر فى تسلّم الحكم والسلامة والعافية والأمان الدنيوى، ويرى الخسارة والإنكسار فى القتل والتشرّد والبلاء والتعرّض للإضطهاد، فمن هذا المنطق انبعثت جميع تلك الإعتراضات والمشورات والنصائح.

وكم هو الفرق كبير والبون شاسع بين هذا المنطق وبين منطق العمق الذى كان قد جعل أساس حساباته مصير الإسلام والأمة الإسلامية، ولم يغفل فى نظرته إلى متّجه حركة الأحداث عن «أنّ معاوية بن أبى سفيان (الذى انتهت إليه قيادة حركة النفاق آنذاك) قد أضلّ جُلّ هذه الأمّة إضلالاً بعنوان الدين نفسه! حيث عمّم على ذكر أهل البيت عليهم السلام وعلى ذكر فضائلهم تعتيماً تاماً، وافتعل من خلال وُضّاع

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۲

الأحاديث- افتراءً على النبىّ صلى الله عليه و آله- قداسة مكذوبة «۱» له ولبعض مَن مضى مِن الصحابة الذين قادوا حركة النفاق أو ساروا فى ركابها، وتآزروا على غصب أهل البيت عليهم السلام حقّهم الذى فرضه الله لهم، وحذّر معاوية بن أبى سفيان الأمّة المسلمة عن القيام والنهوض ضدّ الظلم من خلال تأسيس فرق دينية تقدّم للناس تفسيرات دينية تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم، كما فى مذهب الجبر ومذهب الإرجاء، وأعانه على ذلك مابذله من جهد كبير فى تمزيق الأمّة قبلياً وطبقياً، وفى اضطهاد الشيعة اضطهاداً كبيراً.

ومع طول مدّة حكمه انخدع جُلّ هذه الأمّة بالتضليل الدينى الأموىّ، واعتقدوا أنّ حكم معاوية حكم شرعى، وأنه امتداد للخلافة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، وأنّ معاوية إمام هذه الأمّة، وأنّ من ينوب عنه فى مكانه إمام هذه الأمّة وامتداد لأئمتها الشرعيين!! ومن المؤسف حقّاً أنّ جُلّ هذه الأمّة خضع خضوعاً أعمى لهذا التظليل وانقاد له، فلم يعد يبصر غيره، بل لم يعد يصدّق أنّ الحقيقة شىء آخر غير هذا!! ... ولقد كان أضمن السبل لتحطيم هذا الإطار الدينى هو أن يثور عليه رجلٌ ذو مركز دينىّ مسلّم به عند الأمّة الإسلامية، فثورة مثل هذا الرجل كفيلة بأن تمزّق الرداء الدينى الذى يتظاهر به الحكّام الأمويون، وأن تكشف هذا الحكم على حقيقته، وجاهليته، وبُعده الكبير عن مفاهيم الإسلام، ولم يكن هذا الرجل الّا الحسين عليه السلام، فقد كان له فى قلوب الأكثرية القاطعة من المسلمين

---

(۱) قال ابن تيمية: .. طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبىّ فى ذلك كلّها كذب.

وقال الشوكانى: إتفق الحفّاظ على أنه لم يصح فى فضل معاوية حديث. (انظر: الفوائد المجموعة: ۴۰۳- ۴۰۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۳

رصيد كبير من الحبّ والإجلال والتعظيم ... ولو لم تكن واقعة كربلاء لكان الأمويون قد واصلوا حكم الناس بإسم الدين، حتى يترسّخ فى أذهان الناس بمرور الأيام والسنين أنه ليس هناك إسلام غير الإسلام الذى يتحدّث به الأمويون ويؤخذ عنهم!! وعلى الإسلام السلام!.

لو لم تكن واقعة عاشوراء لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأموية عن بعضهما البعض، ممّا يعنى أنّ زوال الأمويّة يوماً ما كان سيعنى زوال الإسلام أيضاً! ولكانت جميع الإنتفاضات والثورات التى قامت على الظلم الأموىّ تقوم حين تقوم على الإسلام نفسه! لكنّ الفتح الحسينى فى عاشوراء هو الذى جعل كلّ هذه الإنتفاضات والثورات التى قامت بعد عاشوراء إنّما تقوم باسم الإسلام على الأموية!.. «۱»

### اشارة:

ونلفت الإنتباه هنا إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام فى الوقت الذى كان يتحرك بالفعل على أساس منطق العمق هذا- منطق الفتح بالشهادة- كان يتعاطى أيضاً بمنطق الحجج الظاهرة فى تعامله مع منطق الظاهر، منطق تكلم المشورات والنصائح، كما أنه عليه السلام كان يراعى فى ردوده وإجاباته فى محاوراته مع أصحاب تلك المشورات والنصائح نوع المخاطَب من حيث قدر عقله ومستوى بصيرته ودرجة ولائه لأهل البيت عليهم السلام ونوع اعتقاده بهم ومدى علاقته بأعدائهم.

فنراه عليه السلام مثلًا يردّ على أم سلمة (رض) ومحمد بن الحنفية (رض) وعبدالله بن عبّاس (رض) ردوداً تختلف عن ردوده على عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن مطيع العدوى وأمثالهم.

---

(۱) راجع الجزء الأوّل، عنوان: (آفاق الفتح الحسينى): ۱۷۲- ۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۴

هذه الحقيقة لابدّ من استحضارها وعدم الغفلة عنها فى قراءتنا لمحاوراته عليه السلام حتّى نفهم سرّ التفاوت الظاهرى فى إجاباته وردوده عليه السلام.

### تحرّك عبدالله بن عبّاس

### اشارة

سجّل لنا التأريخ أكثر من محاورة تمّت بين الإمام عليه السلام وبين عبدالله بن عبّاس، وقد كشفت هذه المحاورات فى مجموعها عن أنّ ابن عبّاس (رض) كان قد تحرّك فى حدود السعى لمنع الإمام عليه السلام من الخروج الى العراق- لا- من القيام والثورة على الحكم الأموىّ-، وكانت حجّته فى اعتراضه على خروج الإمام عليه السلام إلى الكوفة أنّ على أهل الكوفة- قبل أن يتوجّه إليهم الإمام عليه السلام- أن يتحرّكوا عملياً لتهيئة الأمور وتمهيدها للإمام عليه السلام، كأن يطردوا أميرهم الأموىّ أو يقتلوه، وينفوا جميع أعدائهم من الأمويين وعملائهم وجواسيسهم فى الكوفة، ويضبطوا إدارة بلادهم، وآنئذٍ يكون من الرشاد والسداد أن يتوجّه إليهم الإمام عليه السلام، وإلّا فإنّ خروج الإمام عليه السلام إليهم- وهم لم يحرّكوا ساكناً بعدُ- مخاطرة لاتكون نتيجتها إلّا القتل والبلوى، ومما قاله ابن عبّاس للإمام عليه السلام فى صدد هذه النقطة:

«أخبرنى رحمك الله، أتسير الى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوّهم؟! فإن كانوا قد فعلوا ذلك فَسِرْ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعمّاله تجبى بلادهم، فإنّما دعوك الى الحرب والقتال، ولا- آمن عليك أن يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك!..» «۱»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۵

وقال له ايضاً: «.. فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا- فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم ثمّ أقدم عليهم، فإن أبيت إلّا أن تخرج فَسِرْ إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً، وهى أرض عريضة طويلة، وتبثّ دعاتك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية..» «۱»

هذه أهمّ نقطة أثارها عبد الله بن عبّاس فى مجموع محاوراته مع الإمام عليه السلام، وهى كاشفة عن محورٍ أساس فى تفكير ابن عبّاس يتلخّص فى تأييده لقيام الإمام عليه السلام واعتراضه فقط على الخروج الى العراق قبل تحرّك أهله وقيامهم، وهذا فارق كبير من مجموع الفوارق بين موقف ابن عباس وموقف عبدالله بن عمر الذى كان يعترض على أصل القيام ضد الحاكم الأموى الجائر.

لكنّ هذه النقطة بالذات كاشفة أيضاً عن انتماء ابن عباس الى مجموعة الناصحين والمشفقين الذين نظروا الى القضية بمنظار النصر الظاهرى الذى لم تكن متطلّباته لتخفى على الإمام عليه السلام لو كان قد تحرّك بالفعل للوصول الى ذلك النصر.

والآن فلنأتِ الى نصوص محاورات ابن عباس مع الإمام عليه السلام:

### المحاورة الأولى:

### اشارة

وهى محاورة ثلاثيـة كان عبـدالله بن عمر، الثالث فيها، ويبدو أنّ هذه المحاورة حصلت فى الأيام الأولى من إقامة الإمام الحسين عليه السـلام فى مكّة المكرّمة، وكـان بهـا يومئـذٍ ابن عبـاس وابن عمر (وقـد عزما أن ينصرفا الى المدينـة)، ونحن نركّز هنا على نصوص التحاور فيها بين الإمام عليه السلام وبين ابن عباس لأنها الآن

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ۲۰۴، رقم ۲۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۶

بصدد تشخيص أبعاد موقفه وتحرّكه.

وقد ابتدأ ابن عمر القول فى هذه المحاورة محذّراً الإمام عليه السلام من عداوة البيت الأموى وظلمهم وميل الناس الى الدنيا، وأظهر له خشيته عليه من أن يُقتل، وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه، ليخذلهم الله إلى يوم القيامة». «۱» ثمّ أشار على الإمام عليه السلام أن يدخل فى صلح ما دخل فيه الناس وأن يصبر كما صبر لمعاوية!! «۲»

فقال له الحسين عليه السلام: «أبا عبدالرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل فى صلحه وقد قال النبىّ صلى الله عليه و آله فيه وفى أبيه ما قال!؟

فقال ابن عباس: صـدقتَ أبا عبـدالله، قال النبىّ صـلى الله عليه و آله فى حياته: مالى وليزيـد، لا بارك الله فى يزيـد، وإنّه يقتل ولـدى وولد ابنتى الحسين عليه السلام، والذى نفسى بيده لايقتل ولدى بين ظهرانى قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم!

ثم بكى ابن عباس، وبكى معه الحسين عليه السلام.

وقال: «يا ابن عباس، تعلمُ أنّى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله!

فقال ابن عباس: أللّهمّ نعم، نعلمُ ونعرف أنّ ما فى الـدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه و آله غيرك، وأنّ نصـرك لفرض على هذه الأمّة كفريضة الصلاة والزكاة التى لايقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى!

قال الحسين عليه السلام: يا ابن عباس، فما تقول فى قومٍ أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله من داره وقراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبره، ومولده،

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۶- ۲۷.

(۲) سوف نكشف عن سرّ منطق ابن عمر هذا فى تحليلنا لشخصيته، فتابع.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۷

ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لايستقرّ فى قرار ولا يأوى فى موطن، يريـدون فى ذلك قتله وسـفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً، ولا اتّخذ من دونه ولياً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول الله!.

فقال ابن عبـاس: مـا أقول فيهم إلّا «إنّهم كفروا بالله وبرسوله ولايأتون الصـلاة إلّا وهم كُسالى». «۱» «يُراؤون الناس ولايـذكرون الله إلّا قليلًا، مذبـذبين بين ذلـك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومن يُضلل اللهُ فلن تجـد له سـبيلا». «۲» وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشـة الكبرى، وأمّا أنت يـا ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه و آله فإنّك رأس الفخار برسول الله صـلى الله عليه و آله وابن نظيرة البتول، فلا تظنّ يا ابن بنت رسول الله أنّ الله غافل عمّا يعمـل الظـالمون، وأنـا أشـهد أنّ من رغب عن مجاورتك، وطمع فى محاربتك ومحاربـة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله فماله من خلاق.

فقال الحسين عليه السلام: أللّهمّ اشهد.

فقال ابن عباس: جُعلتُ فـداك يا ابن بنت رسول الله، كأنّك تريـدنى إلى نفسك، وتريد منّى أن أنصـرك! والله الذى لا إله إلّا هو أن لو ضربتُ بين يـديك بسـيفى هـذا حتّى انخلع جميعاً من كفّى لما كنت ممن أوفّى من حقّك عشر العشر وها أنا بين يـديك مرنى بأمرك.

وهنا يتدخل ابن عمر ليغيّر مجرى الحوار- حين أحسّ أنّ الكلام بلغ الدرجة الحرجة بقول الإمام عليه السـلام «أللّهمّ اشـهد» أنّ الحجّة قائمـة على المخاطب، وصـار الحـديث على لسـان ابن عباس الـذى أدرك مغزى «أللّهمّ اشـهد» فى وجوب نصرة الإمام عليه السـلام ووجوب الإنضمام إلى رايته فى القيام ضد الحكم الأموى، الأمر الذى

---

(۱) سورة التوبة، الآية ۴۵.

(۲) سورة النساء، الآية ۱۴۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۸

يعنى أنه (أى ابن عمر) مقصود أيضاً بالإمتثال لهذا الواجب- فقال لابن عباس:

مهلًا، ذرنا من هذا يا ابن عباس!!

ثمّ عطف يخاطب الإمام عليه السـلام داعياً إيّاه الى الرجوع الى المدينـة والتخلّى عمّا عزم عليه من القيام، وطالباً منه الدخول فى صـلح القوم، والصبر حتى يهلـك يزيـد!!، ويـدّعى ابن عمر هنـا أنّ الإمـام عليه السـلام متروك ولابأس عليه إن هو ترك القيام حتى وإنْ لم يبايع!!

وهنـا يُظهر الإمام عليه السـلام تبرمه من منطق ابن عمر، ثم يُلزمه بالتسـليم لحقيقـة أنّ ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه و آله فى طهره ورشده ومنزلته الخاصة ليس كيزيد بن معاوية، ويُعلمه أنّ الأمويين لايتركونه حتى يبايع أو يقتل، ثمّ يدعوه إلى نصرته، فإن لم ينصره فلا أقلّ من أن لايسارع بالبيعة!!

ثمّ أقبل الإمام الحسين عليه السلام على ابن عباس رحمه الله ..

فقال: يـا ابن عبـاس، إنّك ابن عمّ والـدى، ولم تزل تـأمر بالخير منـذ عرفتك، وكنت مع والـدى تشير عليه بما فيه الرشاد، وقـد كان يستصـحبك ويستشـيرك فتشير عليه بـالصواب، فـامضِ الى المدينـة فى حفظ الله وكلائه، ولا يَخفَ عليّ شـىءٌ من أخبارك، فإنّى مسـتوطنٌ هـذا الحرم، ومقيمٌ فيه أبـداً مـا رأيتُ أهله يحبّونى وينصـرونى، فإذا هم خذلونى استبدلتُ بهم غيرهم، واستعصـمتُ بالكلمة التى قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يومَ أُلقى فى النار (حسبى الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

.. فبكى ابن عباس وابن عمر فى ذلك الوقت بكاءً شديداً، والحسين عليه السلام

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۱۹

يبكى معهما ساعة، ثمّ ودّعهما، وصار ابن عمر وابن عباس الى المدينة. «۱»

**نقل وملاحظات:**

۱)- أكّد ابن عباس (رض)- فى أوّل ما نطق به خلال هـذه المحاورة- أنّ النبىّ صـلى الله عليه و آله كان قـد بلّغ الأمّة بأنّ يزيد قاتل الحسين عليه السـلام، وأنّ على الأمّة أن تحمى الإمام عليه السـلام وتنصره، وقد حذّر صلى الله عليه و آله الأمّة بأنّ الإمام عليه السلام لايُقتل بين ظهرانى قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم! وقد أكّد ابن عمر أيضاً على وقوع هذا التحذير والإنذار النبوى حيث قال إنه سـمع الرسول صـلى الله عليه و آله يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه، ليخذلهم الله الى يوم القيامة»، وهـذا يعنى أنّ الأمّة كان قـد شاع فى أوساطها خبر ملحمة مقتل الحسين عليه السـلام وأنّ يزيد قاتله، وأنّ على الأمّة التحرك لحماية الإمام عليه السـلام ونصـرته!! لكنّ الأمّة بعـد خمسـين سـنة من ارتحال الرسول صـلى الله عليه و آله أعمتها أضـاليل حركة النفاق عامة وفصـيل الحزب الأموى منها خاصة، فتناءت عن وصايا رسول الله صـلى الله عليه و آله وتحذيراته، الأمر الذى استشعر ابن عباس مرارته ونتائجه الخطيرة فبكى، وشاركه الإمام عليه السلام فى البكاء!

۲)- أكّد ابن عباس (رض) فى هـذه المحاورة على معرفته بمقام الحسين عليه السـلام وضـرورة موالاته ونصرته، بدليل قوله: «.. وأنّ نصرك لفرض على هذه الأمّة كفريضة الصلاة والزكاة ..»، وفى قوله: «.. لو ضربتُ بين يديك بسيفى هذا حتى

---

(۱) راجع: الفتوح، ۵: ۲۶- ۲۷ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۲۷۸- ۲۸۱/ لقـد تفرّد ابن أعثم الكوفى فى كتابه «الفتوح» برواية تمام هـذه المحاورة، ونقلها عنه الخوارزمى فى كتابه «مقتل الحسين عليه السـلام»، وقد تضمّنت هذه المحاورة بعض الفقرات التى لايمكن للمتتبع المتأنّل إلّا أن يتحفّظ حيالها إنْ لم يقطع بكذبها ورفضها، خصوصاً فى بعض نصوص التحاور بين الإمام وبين ابن عمر، وقد أرجأنا الكلام فيها الى حيث موقع دراسة موقف ابن عمر ونوع تحرّكه وحقيقة انتمائه.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۰

انخلع جميعاً من كفّى لما كنت ممّن أوفّى من حقّك عشر العشر ..».

۳)- كمـا أكّد (رض) على معرفته بكفر الأمويين ونفاقهم، وأنّهم ومن أطاعهم فى محاربـة الإمام عليه السـلام ممّن لانصيب لهم من الخير فى الآخرة.

۴)- قـد يُستفاد من قوله (رض): «كأنّك تريـدنى إلى نفسك، وتريد منّى أن أنصـرك ... الى قوله: وها أنا بين يديك مُرنى بأمرك» أنّه وإن كان كبير السنّ يومذاك لكنّه كان صـحيح القُوى سليم الجوارح وإلّا لما عرض استعداده للنصرة والجهاد، فلم يكن مكفوف

البصر مثلًا- كما يُستفاد ذلك من رواية لقائه بأمّ سلمة (رض) بعد سماع صراخها تنعى الحسين عليه السلام «۱»- نعم يمكن القول إنّ الإمام عليه السلام في جميع محاوراته مع ابن عباس لم يطلب منه الالتحاق به ونصرته، مما يقوىّ القول بأنه كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً آنذاك، ومعذوراً عن الجهاد إلّا أنه (رض) عرض للإمام عليه السلام استعداده للجهاد والتضحية بين يديه استشعاراً منه لوجوب نصرة الإمام عليه السلام والذبّ عنه وإنْ كان معذوراً.

۵)- وقد يُستفاد أيضاً من أحد نصوص هذه المحاورة أنّ الإمام عليه السلام رخّص لابن عباس (رض) بالبقاء وعدم الالتحاق بركبه، حيث قال عليه السلام له: «فامضِ إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا يَخفَ عليَّ شيء من أخبارك».

۶)- أخير الإمام عليه السلام ابن عباس (رض)- في الأيام الأولى من إقامته في مكّة المكرّمة- أنّ الأمويين يريدون قتله وسفك دمه!، والإمام عليه السلام بهذا ربّما أراد أن يُخبر عن وجود خطة وضعتها السلطة الأموية المركزية بالفعل لقتله في المدينة أو في مكّة، أو أراد أن يُخبر عن حقيقة آتية (ما لم يبايع يقتل)، مؤكّداً بذلك على عدم صحة دعوى بعض من يقول- كابن عمر مثلًا- إنه عليه السلام لابأس عليه ولاخطر إن

---

(۱) أمالي الطوسي: ۳۱۴- ۳۱۵، المجلس ۱۱، الحديث ۶۴۰/ ۸۷



ترك المعارضة وصبر حتى وإن لم يبايع!

۷)- ومع علمه عليه السلام بأنّه مالم يبايع يقتل! ومع إصراره على أن لا يكون هو الذي تستباح بقتله حرمة البيت الحرام! يمكننا أن نفهم قوله عليه السلام لابن عباس (رض) في ختام هذه المحاورة: «فإنّي مستوطن هذا الحرم، ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيت أهله يحبّوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم ..»

أنه عليه السلام أراد أن يطمئن ابن عباس (والمحاورة في أوائل الأيام المكيّة) أنه باقٍ أيّاماً غير قليلة في مكّة، وأنّ هنالك متسعاً من الوقت، وإلّا فإنّ الإمام عليه السلام قد جعل استيطانه الحرم مشروطاً بحبّ أهله إيّاه ونصرتهم له! وهو عليه السلام يعلم أنه ليس في (المكيين) إلا نزر قليل جداً ممّن يحبّ أهل البيت عليه السلام، «۱» فليس له في مكّة قاعدة شعبية تحميه وتنصره في مواجهة السلطة الأموية.

### المحاورة الثانية:

### اشارة

ويبدو أنّ هذه المحاورة حصلت بين ابن عباس (رض) وبين الإمام عليه السلام بعد رجوع ابن عباس من المدينة الى مكّة المكرّمة مرّة أخرى، إذ تقول الرواية التأريخية: «وقدم ابن عباس في تلك الأيّام الى مكّة، وقد بلغه أنّ الحسين عزم على المسير، فأتى إليه ودخل عليه مسلّماً.

ثم قال له: جُعلتُ فداك، إنه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنّك سائر الى العراق! فبيّن لي ما أنت عليه؟ «۲»

---

(۱) عن الإمام السجّاد عليه السلام أنه قال: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا ..»، (كتاب الغارات: ۳۹۳، وشرح النهج لابن أبي الحديد، ۴: ۱۰۴).

(۲) في تاريخ الطبري، ۳: ۲۹۴؛ «فبيّن لي ما أنت صانع؟».



فقال: نعم، قد أزمعتُ على ذلك في أيّامي «۱» هذه إن شاء الله، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فقال ابن عباس: أعيذك بالله من ذلك، فإنّك إنْ سرت الى قوم قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، واتقوا عدوّهم، «۲» ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن سرت إلى قوم دعوك إليهم وأميرهم قاهر لهم، وعمّالهم يجبون بلادهم، «۳» فإنّما دعوك الى الحرب والقتال! وأنت تعلمُ أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمّك وقد بايعه أهله (!) وعبيد الله في البلد يفرض ويُعطي، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن تُقتل، فاتّقِ الله والزم هذا الحرم، فإن كنت على حال لابدّ أن تشخص فَصِرْ إلى اليمن فإنّ بها حصوناً لك، وشيعةً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين عليه السلام: لابُدّ من العراق!

قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك فيُقال إنّ دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمنُ أن تُقتل ونساؤك ينظرن كما قُتل عثمان.

فقال الحسين عليه السلام: والله يا ابن عم، لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليَّ من أن أُقتل بمكّة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر

---

(۱) وفيه أيضاً: «قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيّ هذين ....».

(۲) وفيه أيضاً: «أخبرني رحمك الله أتسير الى قوم ... ونفوا عدوّهم، فإنْ كانوا قد فعلوا ذلكفَسِرْ إليهم ....».

(۳) في تاريخ الطبري، ۳: ۲۹۴، «.. وعمّاله تجبي بلادهم، فإنهم إنّما دعوك الى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك ....».



مايكون». «۱»

### تأمّلٌ وملاحظات:

۱)- يمكن تشخيص تأريخ هذه المحاورة من قرائن متون رواياتها أنّها حصلت في الأيام الأخيرة من إقامة الإمام عليه السلام في مكّة، بدليل قوله عليه السلام «قد أزمعتُ على ذلك في أيّامي هذه ..»، أو أنها حصلت في اليوم الأخير أو اليوم الذي قبله، بدليل قوله عليه السلام كما في رواية الطبري: «قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيّ هذين ..».

۲)- تؤكّد نصوص هذه المحاورة أنّ تصميم الإمام عليه السلام على التوجّه الى العراق قد شاع في الناس في مكّة وغيرها، خصوصاً في الأيّام الأواخر من إقامته فيها، وهذا لايتافى أن يبقى موعد السفر سرّياً لو أراد الإمام عليه السلام ذلك، مع أن نفس موعد سفر الركب الحسيني من مكّة لم يكن سرّياً إذ كان الإمام عليه السلام قد أعلن عنه في خطبته قبيل سفره حين قال فيها: «... من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى.». «۲»

۳)- في هذه المحاورة يتجلّى المحور الأساس في تفكير ابن عباس (رض) وموقفه من قيام الإمام عليه السلام فهو مع القيام، وضد الخروج الى العراق قبل أن يتحرّك أهله عملياً لترتيب وتهيئة الأوضاع وتمهيدها استقبالًا لمقدم الإمام عليه السلام إليهم، وهذه المقولة صحيحة في حدود منطق النصر الظاهري الذي كانت تنطلق منه مشورات ابن عباس (رض) ونصائحه، والملفت للإنتباه أنّ الإمام عليه السلام لم يُخطّئه

---

(۱) الفتوح، ۵: ۷۲؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۰۹- ۳۱۰ ورواها الطبري في تأريخه، ۳: ۲۹۴ بتفاوت أشرنا إلى المهمّ منه.

(۲) مثير الاحزان: ۳۸؛ وقد بيّنا في الفصل الأوّل أنه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عامة الناس.



مثل هذه المشورة والنصيحة في جميع المحاورات التي طُرحت فيها من قبل ابن عباس وغيره، «۱» بل كان يعلّق عليها بما يُشعر بصحتها في حدود منطق الظاهر. «۲»

۴)- في ضوء منطق (الظاهر) يمكن للمتابع المتأمّل أن يفسّر قول الإمام عليه السلام «لابدّ من العراق» أنّ إصراره عليه السلام على التوجّه الى العراق كان بسبب رسائل أهل الكوفة إليه، إذ شكّلت هذه الرسائل حجّة على الإمام عليه السلام في وجوب الإستجابة لهم والتوجّه إليهم، خصوصاً بعد وصول رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام إليه وقد أخبره فيها بأنّ عدد المبايعين له في الكوفة بلغ ثمانية عشر ألفاً (أو أكثر)، وطالبه فيها بالقدوم إليهم، ويؤيّد هذا ما روى عنه عليه السلام أنه قال لابن عباس في محاورة أخرى:

«.. وهذه كتب أهل الكوفة ورسلهم وقد وجب عليَّ إجابتهم وقام لهم العذر عليَّ عند الله سبحانه». «۳»

أمّا في ضوء منطق «العمق» فإنّ قوله عليه السلام «لابدّ من العراق» مع علمه بأنّ أهل الكوفة سوف يقتلونه ومن معه من أنصاره- وتصريحات الإمام عليه السلام بأنه سوف يُقتل كثيرة متظافرة- لابدّ أن يفسّر بأنّ الإمام عليه السلام يعلم أيضاً أنّ العراق هو الأرض المختارة للمصرع المختار، وميدان الواقعة الحاسمة، واقعة «الفتح بالشهادة»، الواقعة التي تكون نتائجها جميعاً لصالح الإسلام المحمّدي

الخالص وأهل البيت عليهم السلام إلى قيام الساعة، ذلك لأنّ الشيعة فى العراق آنئذٍ أكثر منهم فى أىّ

(۱) كعمر بن عبدالرحمن المخزومى، وعمرو بن لوذان، ومحمد بن الحنفية (رض).

(۲) فقد قال عليه السلام لابن عباس فى محاورة أخرى بعدها (تأتى) وقد طرح فيها نفس المشورة: «إنى والله لأعلم أنك ناصح مشفق!»، وقال عليه السلام لعمر بن عبدالرحمن وقد عرض نفس هذه المشورة: «فقد والله علمت أنّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل!»، وقال عليه السلام لعمرو بن لوذان وقد قدّم نفس هذا الرأى: «يا عبدالله، ليس يخفى علىَّ الرأى ولكنّ الله تعالى لا يُغلب على أمره!».

(۳) معالى السبطين، ۱: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۵

إقليم إسلامى آخر، ولأنّ العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعلّ العكس هو الصحيح، فالعراق آنذاك هو أرض المصرع المختار لما ينطوى عليه من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير على هدى اشعاعاتها.

ويؤيّد هذا التفسير (فى العمق) أنّ الإمام عليه السلام ظلّ مصرّاً على التوجّه الى الكوفة حتى بعد انتفاء حجّة أهل الكوفة عليه عملياً حين بلغه خذلانهم لمسلم عليه السلام الذى أمسى وحيداً وجاهد وحيداً حتى قُتل!

۵)- ورد فى هذه المحاورة قول ابن عباس (رض) للإمام عليه السلام: «.. وأنت تعلمُ أنّه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمّك وقد بايعه أهله! ...»

ولاشك أنّ المراد ب (ابن عمّك) هو مسلم بن عقيل عليه السلام، ولذا فإنّ هذه العبارة شاذّة ومخالفة للمشهور الثابت، ذلك لأنّ خبر مقتل مسلم عليه السلام أتى الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى منزل من منازل الطريق (زرود)، ولعلّ هذه العبارة قد أُدخلت إدخالًا على أصل متن هذه المحاورة عمداً أو سهواً، والله العالم.

كذلك الأمر فى قول ابن عباس (رض) للإمام عليه السلام: «.. فأتق الله والزم هذا الحرم ..»، ذلك لأنّ فيه من سوء الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام ما يبعد صدوره جدّاً عن ابن عباس (رض) العارف بمقام الإمام الحسين عليه السلام خاصة وبمقام أهل البيت عليهم السلام عامّة.

۶)- يمكن حمل قول الإمام عليه السلام: «.. لئن أُقتل بالعراق أحبُّ إلىّ من أن أُقتل بمكّة ..» على أصل إصرار الإمام عليه السلام ألّا يكون هو القتيل فى مكّة الذى تُستحلّ به حرمة هذا البيت، ويمكن حمل هذا القول أيضاً على حقيقة علمه عليه السلام بأنّ العراق هو أفضل أرض للمصرع المختار كما قدّمنا قبل ذلك، ولأنّ الواقعة التى يُقتل عليه السلام

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۶

فيها على أرض العراق سوف تكون إعلامياً وتبليغياً (على الأقلّ) فى صالح الإمام عليه السلام تماماً بحيث لايتمكّن العدوّ فيها أن يعتّم على مصرعه فتختفى الأهداف المرجوّة من وراء هذا المصرع الذى سيهزّ الأعماق فى وجدان هذه الأمّة ويحرّكها بالاتجاه الذى أراده الحسين عليه السلام، وهذا بخلاف مالو قُتل الإمام عليه السلام بمكّة غيلة فى خفاء أو علانية، فتلة يمكن للعدوّ أن يُغطّى عليها وينتصّل من مسؤوليته عنها، بل يستفيد من نفس الحادثة لصالحه إعلامياً، إذ يقتل القاتل- الذى كان قد أمره هو بقتل الإمام عليه السلام- فيظهر للأمّة بمظهر المطالب بدم الإمام عليه السلام الثائر له، فتنطلى اللعبة على أكثر الناس، وتبقى مأساة الإسلام على ماهى عليه، بل ترسخ المصيبة وتشتدّ.

۷)- فى ختام هذه المحاورة نقف أمام قول الإمام عليه السلام: «وما قضى اللّه فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر مايكون.»، وقد تكرّر قوله عليه السلام «أستخير الله» فى بعض محاوراته عليه السلام مع ابن الزبير وابن مطيع وفى ردّه على كتاب المسور بن مخرمة.

فهل عنى الإمام عليه السلام بالإستخارة طلب معرفة ما فيه الخيرة من الأمور؟ وهل يعنى هذا أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم تكن لديه خطّة على الأرض فى مسار نهضته منذ البدء، ولم يكن لديه علم بما هو قادم عليه من مصير فى مستقبل ايّامه وأنّ بوصلة الإستخارة هى التى كانت توجّه حركته؟!

وهل يوافق هذا: الإعتقاد الحقّ بالشرائط اللازمة للإمامة المطلقة المتجسّدة فى شخصيات أئمة أهل البيت عليه السلام بعد النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، خصوصاً على صعيد (علم الإمام عليه السلام)؟!

وهل يصدّق هذا التراث الروائى الكبير المتظافر المأثور عن النبىّ صلى الله عليه و آله

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۷

وعنهم عليهم السلام فى إخباراتهم عن (الملاحم والفتن) إلى قيام الساعة، وخصوصاً الإخبارات المأثورة عن النبىّ صلى الله عليه و آله وعن علىّ والحسن والحسين عليهما السلام بصدد (ملحمة عاشوراء)؟!

قبل الإجابة يحسن بنا أن نتعرّض هنا الى معنى الإستخارة لغة واصطلاحاً.

**معنى الإستخارة:**

الإستخارة لغةً: طلب الخيرة فى الشىء، واستخار الله: طلب منه الخيرة، و: مع الركب الحسينى ج۲ ۲۲۷ معنى الإستخارة: ..... ص : ۲۲۷

لَهَم خِر لى: أى اختر لى أصلح الأمرين. «۱»

وهى إصطلاحاً- كما ورد فى الروايات- على معانٍ:

۱- بمعنى طلب الخيرة من الله، بأن يسأل الله فى دعائه أن يجعل له الخير ويوفّقه فى الأمر الذى يريده.

۲- بمعنى تيسّر ما فيه الخيرة. وهو قريب من الأوّل.

۳- طلب العزم على ما فيه الخير، بمعنى أن يسأل الله تعالى أن يوجد فيه العزم على ما فيه الخير.

۴- طلب معرفة ما فيه الخيرة، وهو المتداول فى العرف. «۲»

(۱) لسان العرب، ۴: ۲۶۶- ۲۶۷.

(۲) راجع: مفتاح الكرامة، ۳: ۲۷۲؛ والحدائق الناضرة، ۱۰: ۵۲۴ وقال صاحب الجواهر: «فيه معنيان: الأول: أن يسأل من الله أن يجعل الخير فيما أراد إيقاعه من الأفعال، والثانى: أن يوفّقه لما يختاره له ويسّره له.

ولمعرفة الثانى طرق، ولعلها تتبع إرادة المستخير بالمعرفة:

۱- أن يوجد فيه العزم على الفعل.

۲- أن يوقع مايختاره له على لسان المستشار

۳- يعتبه بالرقاع، السبحة، أو المصحف» (راجع: جواهر الكلام، ۱۲: ۱۶۲).

وقال السيزوارى: «والظاهر أنّ ما ذكر فى هذه الأخبار من السبحة والحصى والمشورة وحدوث العزم وغيرها- ممّا مرّ- من باب الغالب والمثال لا الخصوصية، ومقتضى الأصل جواز استكشاف خيرة الله تعالى بكلّ وجه أمكن ذلك مالم يكن فيه نهى شرعى أو عنوان محرّم أو مكروه، إذ لا دليل على حرمة استكشاف الغيب بلا جزم ويقين، بل بطريق الرجاء. وقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحبّ الفأل ويكره الطيرة.». (مهذّب الأحكام، ۹: ۱۰۰).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۸

لنرجع الى أصل المسألة ..

لاشك أنّ مراد الإمام عليه السلام من الإستخارة ليس معناها المتداول فى يومنا هذا:

وهو طلب معرفة مافيه الخيرة، وأنّه عليه السلام كان يريد استكشاف الغيب بطريق الرجاء بلاجزم ويقين!!

إذ إنّ هذا ينافى الإعتقاد الحقّ بأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله والأئمة عليهم السلام عندهم علم ماكان وما هو كائن ومايكون الى قيام الساعة موهبة من الله تبارك وتعالى، كما ينافى هذا روايات أخبار (الملاحم والفتن) الكثيرة المأثورة عنهم عليهم السلام والكاشفة عن علمهم بمسار وتفاصيل حركة أحداث العالم الى قيام الساعة، وخصوصاً أخبار (ملحمة عاشوراء) المأثورة عن الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير صلوات الله عليهم أجمعين. «۱»

(۱) ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام خاصة يُنبىء عن نهضته وعن مصرعه وعن قاتليه منذ طفولته، فعن حذيفة بن اليمان قال: «سمعت الحسين بن على يقول: والله ليجتمعنّ على قتلى طغاة بنى أميّة، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك فى حياة النبىّ صلى الله عليه و آله!. فقلتُ: أتيأتك بهذا رسول الله؟ قال: لا- فأتيت النبىّ فأخبرته فقال: علمى علمه، وعلمه علمى، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته.». (دلائل الإمامة: ۱۸۳- ۱۸۴).

لايقال: كيف يمكن هذا فى حقّ الحسين عليه السلام؟! هذا من الغلوّ فيه وفى أهل البيت عليهم السلام!!

ذلك لأنّ القوم يعتقدون بهذا لحذيفة بن اليمان (رض)، ويروون عنه من هذا القبيل، بل أكثر من هذا، فقد رووا عنه أنه قال: «والله إنى لأعلم الناس بكلّ فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة». (راجع: سير أعلام النبلاء: ۲: ۳۶۵- عن أحمد ومسلم).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۲۹

إذن فمعنى الإستخارة هنا من الممكن أن يكون هو الدعاء الى الله تبارك وتعالى فى أن يجعل له عليه السلام الخير فى مسعاه ويوفّقه

فى الأمر الذى يريده، أو أن ييسّر له ما فيه الخير بتذليل كلّ الصعوبات والعوائق لبلوغ ما يبتغيه عليه السلام فى طريق نهضته المقدّسة، أو الدعاء الى الله تبارك وتعالى فى طلب المزيد من العزم والتصميم على ما فيه الخير وجزيل المثوبة.

ولاشكّ أن المتابع المتأمّل يُدرك أنّ الإمام عليه السلام فى جميع محاوراته التى ذكر فيها أمر الإستخارة أراد بذلك أن يُسكت المخاطب عن الإلحاح فى نهيه عمّا هو عازم عليه.

ولا ينافى ما قدّمنا إذا حدّثنا التأريخ أنّ الإمام عليه السلام لجأ لقطع إلحاح المحاور الى الإستفتاح بالقرآن- وهو يعلم نتيجة الإستفتاح مسبّقاً- كما فعل ذلك مع ابن عباس نفسه، فقد روى «أنّ ابن عباس ألحّ على الحسين عليه السلام فى منعه من المسير الى الكوفة، فتفأل بالقرآن لإسكاته، فخرج الفأل قوله تعالى: «كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفون أجوركم يوم القيامة ...»، «۱» فقال عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، صدق الله ورسوله. ثمّ قال: يا ابن عباس، فلا تُلحّ علىّ بعد هذا فإنه لا مردّ لقضاء الله عزّ وجلّ.». «۲»

**المحاورة الثالثة:**

يقول التأريخ: «فلمّا كان من العشىّ أو من الغد أتى الحسين عبدالله بن

---

(۱) سورة آل عمران، الآية ۱۸۵.

(۲) ناسخ التواريخ، ۲: ۱۲۲؛ ووسائل الشيعة، ۴: ۸۷۵



عباس ...

فقال: يا ابن عم، إنى أتصبّر ولا أصبر، إنّى أتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والإستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنّهم، أقم بهذا البلد فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم ثمّ أقدم عليهم، فإنْ أبيت إلّا أن تخرج فسِرْ إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً، وهى أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة، فتكتب إلى الناس وتُرسل وتبثّ دُعاتك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية!

فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن عم، إنّى والله لأعلم أنّك ناصحٌ مشفق، ولكنّى قد أزمعت وأجمعت على المسير!

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تَسِرْ بنسائك وصبيتك، فوالله إنّى لخائف أن تُقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه!

ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إيّاه والحجاز والخروج منها، وهو اليوم لاينظر إليه أحدٌ معك، والله الذى لا إله إلّا هو، لو أعلم أنّك إذا أخذتْ بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علىّ وعليك الناس أطعتنى لفعلتُ ذلك!!

قال ثمّ خرج ابن عباس من عنده فمرّ بعبدالله بن الزبير فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير! ثمّ قال:

يالك من قُبّرةٍ بمعمرٍ خلا لك الجوُّ فبيضى واصفرى

ونقّرى ما شئتِ أن تنقّرى هذا حسينٌ يخرج الى العراق! وعليك بالحجاز!.». «۱»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵ وقد روى ابن عساكر هذه المحاورة بتفاوت غير يسير، وأهمّ تفاوت فيها: «.. فكلّمه ليلًا طويلًا وقال: أُنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأتِ العراق، وإن كنت لابدّ فاعلًا فأقمْ حتىّ ينقضى الموسم وتلقى الناس وتعلم على ما يصدرون ثمّ ترى رأيك وذلك فى عشر ذى الحجّة سنة ستّين- فأبى الحسين إلّا أن يمضى الى العراق ...». (راجع: تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام)، تحقيق المحمودى: ۲۰۴، رقم ۲۵۵).

ولايخفى أنّ تأريخ المحاورة الذى ذكره ابن عساكر لايتوافق مع المشهور الثابت فى أنّ الامام عليه السلام قد ارتحل عن مكّة فى اليوم الثامن من ذى الحجة.

ورواها أيضاً ابن أعثم الكوفى باختصار وتفاوت، وفى آخرها «فقال الحسين: فإنى أستخير الله فى هذا الأمر وأنظر ما يكون. فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه!! كما روى الشعر الذى خاطب ابن عباس به ابن الزبير هكذا:

يالك من قبرة بمعمرٍ خلا لك الجوُّ فبيضى واصفرى

ونقرّى ما شئت أن تنقّرى إن ذهب الصائد عنك فابشرى

قد رفع الفخّ فما من حذرهذا الحسين سائر فانتشرى

(راجع الفتوح، ۵: ۷۳؛ ورواها عنه الخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۱۱).

وقد روى العلامة المجلسى (ره) فى البحار، عن الشهيد الثانى (ره) بإسناده عن ابن قولويه (ره)، بإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنّه «لمّا تجهّز الحسين عليه السلام الى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطفّ، فقال: أنا أعرف بمصرعى منك، وما وكدى من الدنيا إلّا فراقها ....». (البحار، ۷۸: ۲۷۳، باب ۲۳، حديث ۱۱۲).

والوكد: المراد والقصد.



**المحاورة الرابعة:**

**اشارة**

روى الطبرى (الإمامى) عن عبدالله بن عباس قال: لقيتُ الحسين بن علىّ وهو يخرج الى العراق ..

فقلت له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!

قال فقال لى: يا ابن عباس، أما علمتَ أنّ ميّتى من هناك وأنّ مصارع أصحابى هناك؟!

فقلتُ له: فأنّى لك ذلك؟

قال: بسرٍّ سُرَّ لى وعلمٍ أُعطيته!!. «۱»

**إشارة:**

لايخفى على المتأمّل فى ما عثرنا عليه من متون محاورات عبدالله بن عباس (رض) مع الإمام الحسين عليه السلام ظهور حقيقة- ما قدّمناه من قبل- أنّ المحور الأساس فى تفكير ابن عباس (رض) هو تأييده لقيام الإمام عليه السلام، ومعارضته لخروجه الى العراق قبل تحرّك أهله عملياً لنصرته.

ولم نعثر- حسب تتبعنا- على نصٍّ منسوب الى ابن عباس (رض) يفيد أنه كان معارضاً لقيام الإمام عليه السلام، أو أنه (رض) نهى عن القيام، إلّا ما ورد فى كتاب (أسرار الشهادة) للدربندى (ره) نقلًا عن كتاب (الفوادح الحسينية)، «۲» عن ابن

---

(۱) دلائل الإمامة: ۷۴.

(۲) هناك كتابان بهذا الإسم ذكرهما صاحب الذريعة: الأول: هو (الفوادح الحسينية والقوادح اليزيدية) المشهور بمقتل العصفور، للشيخ حسين العصفور ابن أخى صاحب الحدائق، المتوفّى ليلة ۲۱ شوال ۱۲۱۶ هق، وهو على نهج منتخب الطريحى وضعه لأن يُقرأ فى عشرة المحرّم يوماً وليلة، ولذا رتّبه على عشرين مصيبة بعدد الأيام والليالى.

والثانى هو (الفوادح الحسينية) للشيخ نمر برّه، طبع بمطبعة العرفان بصيدا، ۳۳ صفحة فى تسعة مجالس، كلّ مجلس حاوٍ لحديث ومرثية. (الذريعة، ۱۶: ۳۶۴). والظاهر أن الكتاب الذى نقل عنه صاحب أسرار الشهادة هو الأوّل.



عباس (رض) أنه قال للامام الحسين عليه السلام فى ختام واحدة من محاوراته بعد أن بكى بكاءً شديداً: «بعزّ واللّه علىّ فراقك يا ابن العم. (ثمّ أقبل على الحسين وأشار عليه بالرجوع الى مكّة والدخول فى صلح بنى أميّة!!).

فقال الحسين عليه السلام: هيهات هيهات يا ابن عباس، إنّ القوم لم يتركونى، وإنهم يطلبوننى أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلونى، والله لو كنتُ فى جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجونى منه وقتلونى، واللّه إنهم ليعتدُون علىّ كما اعتدت اليهود فى يوم السبت، وإنّى ماضٍ فى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله حيث أمرنى، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.» «۱»

ونقل صاحب كتاب «معالى السبطين» هذه المحاورة قائلًا: «وفى بعض الكتب: جاء عبدالله بن عباس الى الحسين عليه السلام وتكلّم معه بما تكلّم الى أن أشار عليه بالدخول فى طاعة يزيد وصلح بنى أميّة!!» وفى نقله إضافة الى نقل الدربندى أنّ ابن عباس قال للامام عليه السلام بعد ذلك: يا ابن العمّ، بلغنى أنّك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل فأقم بمكّة!

فقال عليه السلام: لَانْ أقتل والله بمكان كذا أحبّ إلىّ من أن أُستحلّ بمكّة، وهذه كتب أهل الكوفة ورسلهم، وقد وجب علىّ إجابتهم وقام لهم العذر علىّ عند الله سبحانه!

---

(۱) أسرار الشهادة: ۲۴۶- ۲۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳۴

فبكى عبدالله حتى بُلّت لحيته، وقال: واحسيناه، وا أسفاه على حسين.» «۱»

**والملاحظ المتأمّل يرى:**

۱)- أنّ ما ورد فى هذين الكتابين من دعوى «أنّ ابن عباس (رض) أشار على الامام عليه السلام بالدخول فى صلح بنى أميّة وطاعة يزيد» شاذّ غريب مخالف للمشهور الوارد فى الكتب المعتبرة.

۲)- أنّ صاحب أسرار الشهادة ينسب هذه الدعوى الى كتاب الفوادح الحسينية (لانعرفه فى الكتب المعتبرة)، وصاحب معالى السبطين ينسبها الى (بعض الكتب!)، ولايخفى أنها نسبة ظاهرة الضعف.

۳)- أنّ عبارة الدعوى نفسها ليست قولًا نطق به ابن عباس فنقل عنه، بل هى من إنشاء صاحب أسرار الشهادة وصاحب معالى السبطين.

۴)- وهناك أيضاً تعارضٌ بيّن بين عبارة صاحبى أسرار الشهادة ومعالى السبطين، ففى الأولى: (وأشار عليه بالرجوع الى مكّة)، أى أنّ المحاورة حصلت بعد خروج الامام عليه السلام من مكّة، وفى الثانية: (فلا تعجل فأقم بمكّة) أى أنّ المحاورة حصلت فى مكّة.

كما لايخفى أنّ القول بأنّ المحاورة حصلت بعد خروج الامام عليه السلام من مكّة أشدّ شذوذاً من أصل الدعوى نفسها لأن المشهور الثابت أنّ ابن عباس (رض) لم يلتق الامام عليه السلام بعد خروجه من مكّة المكرّمة.

**خلاصة القضية:**

انّ هذه الدعوى الشاذّة لاتستند الى دليل معتبر يمكن الإطمئنان اليه، بل لا دليل عليها، ويبقى الأصل المستفاد من المتون المعتبرة

---

(۱) معالى السبطين، ۱: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳۵

صحيحاً فى أنّ موقف ابن عباس (رض) يتلخّص فى تأييده لقيام الامام عليه السلام، ومعارضته لخروجه الى العراق قبل تحرّك أهله عملياً لنصرته، نعم، هناك قول للسيّد ابن طاووس (ره) مبهم الدلالة وهو: وجاء عبدالله بن عباس رضوان الله عليه، وعبدالله بن الزبير فأشارا إليه بالإمساك، فقال لهما: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد أمرنى بأمر وأنا ماضٍ فيه. قال فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه!». «۱»

ولا دلالة فى هذه العبارة الغامضة: (فأشارا عليه بالإمساك) على أنّ ابن عباس أشار على الامام عليه السلام بترك القيام، بل الأقوى دلالتها على ترك الخروج الى العراق بقرينة المتون التفصيلية الأخرى ذات المضمون نفسه التى أجاب فيها الامام عليه السلام ابن عباس (رض) بأنه ماضٍ الى العراق بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله.

**لماذا تخلّف ابن عباس (رض) عن الإمام عليه السلام؟!**

عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم رضى الله عنهم أجمعين، كان مؤمناً بإمامة أئمة أهل البيت الإثنى عشر عليهم السلام من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، «۲» عارفاً

---

(۱) اللهوف: ۱۰۱.

(۲) ويكفى فى الدلالة على ذلك متن المحاورة- التى رواها سليم بن قيس- بين معاوية وعبدالله‌بن جعفر (رض) وعبدالله بن عباس (رض) بمحضر الحسنين عليهما السلام (راجع: كتاب سليم بن قيس: ۲۳۱- ۲۳۸/ دار الفنون- لبنان)، وما رواه الخزاز القمّى فى كفاية الأثر من روايات مسندة عن ابن عباس (رض) فى الأئمة الإثنى عشر وفى أسمائهم عليهم السلام (راجع: كفاية الاثر: ۱۰ - ۲۲/ انتشارات بيدار)، ويكفى هنا أن ننتقى منه هذه الرواية عن عطا قال: «دخلنا على عبدالله بن عباس وهو عليل بالطائف، فى العلّة التى توفى فيها، ونحن زهاء ثلاثين رجلًا من شيوخ الطائف، وقد ضعف، فسلّمنا عليه وجلسنا، فقال لى: يا عطا من القوم؟ قلت: يا سيّدى هم شيوخ هذا البلد: منهم عبدالله بن سلمة بن حضرمى الطائفى، وعمارة بن أبى الأجلح، وثابت بن مالك، فما زلتُ أعدّ له واحداً بعد واحد، ثمّ تقدّموا إليه فقالوا: يا ابن عمّ رسول الله، إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسمعت منه ما سمعت، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمّة، فقوم قد قدّموا علياً على غيره، وقوم جعلوه بعد ثلاثة!.

قال: فتنفّس ابن عباس وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علىٌ مع الحقّ والحقّ مع علىٍ، وهو الامام والخليفة من بعدى، فمن تمسّك به فاز ونجى، ومن تخلّف عنه ضلّ وغوى، بلى، يكفنى ويغسّلنى ويقضى دينى، وأبوسبطىّ الحسن والحسين، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة، ومنّا مهدىّ هذه الأمّة.

فقال له عبدالله بن سلمة الحضرمى: يا ابن عمّ رسول الله، فهل كنت تعرّفنا قبل هذا؟

فقال: والله قد أدّيت ما سمعت، ونصحت لكم، ولكنّكم لاتحبّون الناصحين!

ثم قال: أتّقوا الله عباد الله تقيّة من اعتبر بهذا ... واعملوا لآخرتكم قبل حلول آجالكم، وتمسّكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيّكم، فإنى سمعته صلى الله عليه و آله يقول: «من تمسّك بعترتى من بعدى كان من الفائزين».

ثمّ بكى بكاءً شديداً، فقال له القوم: أتبكى ومكانك من رسول الله صلى الله عليه و آله مكانك؟

فقال لى: يا عطا، إنّما أبكى لخصلتين: هول المطّلع، وفراق الأحبّة!

ثمّ تفرّق القوم، فقال لى: يا عطا، خذ بيدى واحملنى الى صحن الدار. ثمّ رفع يديه الى السماء وقال: اللّهمّ إنّى أتقرّب إليك بمحمّدٍ وآله، اللّهمّ إنّى أتقرّب إليك بولاية الشيخ على بن أبى طالب. فما زال يكرّرها حتى وقع على الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثمّ أقمناه فإذا هو ميّت رحمة الله عليه.» (كفاية الاثر: ۲۰- ۲۲؛ وانظر إختيار معرفة الرجال: ۵۶، الرقم ۱۰۶).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳۶

بحقّهم، موقناً بأنّ نصرهم والجهاد تحت رايتهم فرض كفرض الصلاة والزكاة، «۱» وكانت سيرته مع الامام أمير المؤمنين والامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام كاشفة عن هذا الإيمان وهذا اليقين وهذه المعرفة، «۲» وكان (رض) لايتردد فى إظهار

---

(۱) مرّ بنا فى المحاورة الاولى أنه (رض) قال للامام عليه السلام: «وأنّ نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التى لايقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى».

(۲) قال العلّامة فى الخلاصة: «عبدالله بن العباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، كان محبّاً لأميرالمؤمنين عليه السلام وتلميذه، حاله فى الجلالة والإختصاص لأمير المؤمنين أشهر من أن يخفى ...» (ص ۱۰۳، ذكره فى القسم الأوّل من كتابه/ وانظر مستدركات علم الرجال: ۵: ۴۳).

«وقد علم الناس حال ابن عباس فى ملازمته له- أى علىّ عليه السلام- وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخرّيجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ...». (شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱: ۱۹)، وقال الشيخ حسن بن الشهيد الثانى: «عبدالله بن العباس حاله فى المحبّة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين والموالاة والنصرة له والذبّ عنه والخصام فى رضاه والموازرة مما لا شبهة فيه ...». (التحرير الطاووسى: ۳۱۲).

وبعد أن أنهى الإمام الحسن عليه السلام خطبته فى الناس بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قام عبدالله بن عباس بين يديه فقال: «معاشر الناس هذا ابن نبيّكم ووصىّ إمامكم فبايعوه ..» (كشف الغمة: ۲: ۱۵۹ وراجع: مقاتل الطالبيين: ۳۳).

وكان (رض) والياً للإمام الحسن عليه السلام على البصرة كما كان والياً لأمير المؤمنين عليه السلام عليها.

وقد حاول أعداء أهل البيت عليهم السلام الطعن فى هذه الشخصية الهاشمية الجليلة فافتروا عليه أكذوبة اختلاس أموال بيت المال فى البصرة ايّام كان والياً عليها فى حياة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد انبرى محققون كثيرون من علمائنا لتفنيد هذه الأكذوبة ولتنزيه ساحة حبر الأمّة من أدرانها، ويحسن هنا أن ننتقى بعض المتون الواردة دفاعاً عن ساحة ابن عباس (رض):

«دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن على بن عبدالله بن العباس بالبصرة فقال لسليمان: أخبرنى عن قول علىّ عليه السلام فى عبدالله بن العباس: يفتيّنا فى النملة والقملة وطار بأموالنا فى ليلة! فقال له: كيف يقول هذا!؟ وابن عباس لم يفارق علياً حتى قتل، وشهد صلح الحسن عليه السلام! وأىّ مالٍ يجتمع فى بيت مال البصرة مع حاجة علىّ عليه السلام الى الأموال، وهو يفرغ بيت مال الكوفة فى كلّ خميس ويرشّه، وقالوا: إنه كان يُقيل فيه! فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة!؟ وهذا باطل!» (أمالى المرتضى، ۱: ۱۷۷).

وقال السيّد الخوئى: «هذه الرواية- أى رواية اختلاس أموال البصرة- وما قبلها من طرق العامة، وولاه ابن عباس لأمير المؤمنين وملازمته له عليه السلام هو السبب الوحيد فى وضع هذه الأخبار الكاذبة وتوجيه التهم والطعون عليه، حتى أنّ معاوية لعنه الله كان يلعنه بعد الصلاة! مع لعنه علياً والحسنين وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر كما عن الطبرى وغيره ... والمتحصّل مما ذكرنا أنّ عبدالله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام كما ذكره العلامة وابن داود.» (معجم رجال الحديث، ۱۰:

۲۳۹).

وقال ابن أبي الحديد: «وقال آخرون وهم الأقلّون: هذا لم يكن، ولا فارق عبدالله بن عباس عليّاً عليه السلام ولابانه ولاخالفه، ولم يزل أميراً على البصرة الى أن قُتل عليّ عليه السلام .. ويدلّ على ذلك ما رواه أبوالفرج على بن الحسين الأصفهانى من كتابه الذى كتبه الى معاوية من البصرة لمّا قُتل عليّ عليه السلام. قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجزه الى جهته، فقد علمتم كيف اخدع كثيراً من عمّال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم اليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام، فما باله وقد علم النبوة التى حدثت بينهما، لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه، وكلّ من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقّة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ عليه السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام، وما كان يثنى به على أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر خصائصه وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلوكان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضدّ لما اشتهر من أمرهما. وهذا عندى هو الأمثل والأصوب.» (شرح نهج البلاغة، ۴: ۱۷۱). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳۷

---

وقال التسترى: «الأصل فى جعلهم هذا الخبر- اختلاس أموال البصرة- فى ابن عباس إرادتهم دفع الطعن عن فاروقهم باستعماله فى أيّام إمارته المنافقين والطلقاء- كالمغيرة بن شعبة ومعاوية- وتركه أقرباء النبىّ صلى الله عليه و آله ..» (قاموس الرجال، ۶: ۴۴۱).

ويحسن هنا أن نظر إجمالًا فى سندى خبرى الإختلاس اللذين أوردهما الكشّى: سند الخبر الأوّل: «قال الكشّى: روى عليّ بن يزداد الصائغ الجرجانى، عن عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالأعلى الجزرى، عن خلف المحرومى البغدادى، عن سفيان بن سعيد، عن الزهرى قال: سمعت الحارث يقول: ...» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۷۹، رقم ۱۰۹).

ويكفى هذا السند ضعفاً وجود سفيان بن سعيد (الثورى) فيه، الذى هو ليس من أصحابنا، وورد فى ذمّه أحاديث صحيحة. (راجع: منتهى المقال، ۳: ۳۵۱).

هذا فضلًا عن عدالته لعليّ عليه السلام، ولاننسى قوله المعروف: «أنا أبغض أن أذكر فضائل على!» (سير أعلام النبلاء، ۷: ۳۵۳).

وفى السند أيضاً: الزهرى الذى عُرف بأنّه كان يدلّس عن الضعفاء (راجع: تهذيب الكمال، ۳۰: ۴۷۱ وميزان الإعتدال، ۲: ۱۶۹ وتهذيب التهذيب، ۱۱: ۲۱۸).

وعُرف الزهرى بأنه أفسد نفسه بصحبة الملوك، وترك بعضهم حديثه لكونه كان مداخلًا للخلفاء! (راجع: سير أعلام النبلاء، ۵: ۳۳۹).

أمّا سند الخبر الثانى فهو:

«قال الكشّى: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبى قال: ...» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۷۹، رقم ۱۱۰). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۳۸

---

ونقول:

۱)- لكلمة الشيخ إطلاقات عديدة: منها: من له إلمام بالحديث، الزعيم الدينى، رئيس القبيلة، لكنّ هذا العنوان لا- محالة مهمل ولايمكن الإعتماد عليه إذ لايخرج عن الإيهام والترديد.

۲)- معلّى بن هلال: قال فيه أحمد بن حنبل: متروك الحديث، حديثه موضوع كذب، وقال فيه ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال فيه أبوداود: غير ثقة ولامأمون. وقال سفيان: هذا من أكذب الناس.

وقال فى المغنى: كذّاب بالإتفاق. «راجع: ميزان الإعتدال، ۴: ۱۵۲ وتهذيب التهذيب، ۱۰: ۲۴۱).

۳)- الشعبى: وهو عامر بن شراحيل، قال الشيخ المفيد (ره): وبلغ من نصب الشعبى وكذبه أنه كان يحلف بالله أنّ عليّاً دخل اللحد وماحفظ القرآن، وبلغ من كذبه أنه قال: لم يشهد من الجمل من الصحابة إلّا أربعة، فإن جاؤا بخامس فأنا كذّاب .. كان الشعبى سكّيراً خمّيراً مقامراً، روى عن أبى حنيفة أنه خرق ما سمع منه لما خمره وقمره. (راجع: الفصول المختارة: ۱۷۱ وقاموس الرجال، ۵: ۶۱۲).

وروى أبونعيم، عن عمرو بن ثابت، عن أبى إسحاق قال: ثلاثة لا يُؤمَنون على عليّ بن أبى طالب: مسروق، ومرّة، وشريح وروى أن الشعبى رابعهم. (انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۴: ۹۸).

قال الشهيد الثانى: «جملة ما ذكره الكشى من الطعن فيه- أى ابن عباس- خمسة أحاديث كلّها ضعيفة السند ..». (انظر: سفينة البحار، ۶: ۱۲۸).

وقال العلامة الحلّى: «.. وقد ذكر الكشّى أحاديث تتضمّن قدحاً فيه، وهو أجلّ من ذلك، وقد ذكرناها فى كتابنا الكبير وأجبنا عنها.» (خلاصة الأقوال: ۱۰۳).

وقال النفرشى: «وما ذكره الكشّى من الطعن فيه ضعيف السند» «نقد الرجال، ۳: ۱۱۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۰

اعتزازه وافتخاره بما أنعم الله عليه به من موالاتهم وحبهم والإنقياد لهم والإمتثال لأمرهم، ومن جميل ما يُروى فى ذلك أنّ مُدرك بن زياد اعترض على ابن عباس حين رآه ذات يوم وقد أمسك للحسن والحسين عليهما السلام بالركاب وسوّى عليهما:

«قائلًا: أنت أسنُّ منهما تُمسك لهما بالركاب!؟

فقال: يالُكم، وتدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله، أو ليس ممّا أنعم الله به عليّ أن أمسك لهما وأسوّى عليهما!؟» «۱».

وكان ابن عباس (رض) قد حفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله ومن أمير المؤمنين على عليه السلام ما أخبرا به حول مقتل الإمام الحسين عليه السلام، والارض التى يُقتل فيها، وأسماء أصحابه، فها هو يروى قائلًا: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فى خرجته الى صفين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته: يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين!

فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتى لم تكن تجوزه حتّى تبكى كبكائى!

قال: فبكى طويلًا حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۳: ۴۰۰؛ وفيات الأعيان ۶: ۱۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۱

معاً وهو يقول: أوّه أوّه، مالى ولآل أبى سفيان!؟ مالى ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر!؟ صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقى أبوك مثل الذى تلقى منهم.». «۱»

وكان ابن عباس (رض) يقول: «ماكُنا نشكُّ، وأهل البيت متوافرون، أنّ الحسين بن عليّ يُقتل بالطفّ!.». «۲»

إذن لِمَ لم يلتحق ابن عباس (رض) بالركب الحسينى ليفوز بشرف نصرة سيد المظلومين عليه السلام وبشرف الشهادة بين يديه!؟

هل أثّاقل الى الارض وآثر الدنيا على الآخرة بعد عمر شريف عامر بالجهاد ونصرة الحق!؟

إنّ العارف بسيرة ابن عباس (رض) قد يرفض حتى التفكير فى مثل هذا السؤال! أوليس ابن عباس هو القائل فى محاورته الأولى مع الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة فى شعبان سنة ۶۰ للهجرة: «جُعلت فداك يا ابن بنت رسول الله، كأنّك تريدنى إلى نفسك، وتريد منّى أن أنصرك! والله الذى لا إله إلّا هو أنّ لو ضربتُ بين يديك بسيفى هذا حتّى انخلع جميعاً من كفّى لما كنت ممن أوفّى من حقّك عشر العشر! وها أنا بين يديك مرنى بأمرك.».

إذن هل كان تقادم العمر به قد أعجزه عن القدرة على النصرة!؟

إذا علمنا أنّ ابن عباس (رض) توفى سنة ۶۸ للهجرة أو ۶۹ وله من العمر سبعون عاماً أو واحد وسبعون، «۳» أدركنا أنّ عمره سنة ۶۰ للهجرة كان إثنين وستين

---

(۱) أمالى الصدوق: ۴۷۸، المجلس ۸۷ حديث رقم ۵.

(۲) مستدرك الحاكم، ۳: ۱۷۹.

(۳) راجع: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشى)، ۱: ۲۷۲، وأُسد الغابة، ۳: ۱۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۲

عاماً أو ثلاثة وستين عاماً، فهو أكبر من الإمام الحسين عليه السلام بحوالى خمسة أعوام، إذن فقد كان قادراً على الجهاد مع الإمام عليه السلام من حيث السلامة البدنية، خصوصاً وأنّه لم يُروَ أنّ ابن عباس كان مريضاً آنذاك كما روى بصدد محمّد بن الحنفية (رض) مثلًا.

فما هى علّة تخلّفه إذن!؟

لعلّ المتأمل فى موضوع علّة عدم التحاق ابن عباس (رض) بالامام عليه السلام فى نهضته المقدّسة يلاحظ- قبل الوصول الى الجواب- نقطتين مهمتين تساعدان على الإطمئنان أنه كان معذوراً، وهما:

۱- فى جميع ما روى من لقاءات ومحاورات ابن عباس مع الامام الحسين عليه السلام فى مكّة سنة ستين للهجرة، لا يجد المتتبع أنّ الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس دعوة مباشرة الى نصرته كما صنع مثلًا مع ابن عمر، وحتى حينما قال الإمام عليه السلام فى محاورته الأولى مع ابن عباس وابن عمر: «اللّهمّ اشهد» «۱» أدرك ابن عباس مغزى قول الإمام عليه السلام، وبادر الى اظهار استعداده

للنصرة والجهاد بين يدى الامام عليه السلام وعدا هذا لايجد المتتبع أية إشارة من قريب أو بعيد مؤدّاها أنّ الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس الى نصرته.

۲- لم نعثر- حسب تتبعنا- على نصّ تأريخىّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام يفيد أنّ ابن عباس كان مقصّراً وملوماً ومداناً على عدم إلتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام، بل لم نعثر على نصّ تأريخى عام يشير الى إدانته «۲» سوى هذا النصّ الذى نقله ابن

---

(۱) راجع نصّ المحاورة الأولى لفهم المراد فى جوّ المحاورة نفسها، فى صفحة ۲۱۳- ۲۱۷.

(۲) بل ورد عن الصادق عليه السلام ان الامام الباقر كان يحبّه حباً شديداً انظر: اختيار معرفة الرجال: ۵۷، الرقم ۱۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۳

شهر آشوب مرسلًا: «وعُنّفَ ابن عباس على تركه الحسين فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلًا ولم يزيدوا رجلًا، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم!» «۱»، ويظهر من هذا النصّ أنّ ابن عباس لم يكن معذوراً فى تركه الإمام عليه السلام، لكنّ إرسال هذا الخبر، ومجهوليّة المُعنِّف، ومعلوميّة ولاء ابن عباس (رض) لأهل البيت عليهم السلام، كلّ ذلك يفرض عدم الإطمئنان الى صدر هذا الخبر، أى «وعُنّف ابن عباس!».

بعد هذا، ينبغى أن نذكّر بأنّ ابن عباس قد كُفَّ بصرُه آخر عمره، وهذا متّفقٌ عليه عند المؤرّخين، وأنّ سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كُفَّ بصره «۲»، وتعبير «كُفَّ بصره» مشعرٌ بأنّ الضعف كان قد دبّ الى بصره حتى استفحل عليه فكفّه عن رؤية الأشياء، ولعلَّ هذا الضعف كان قد دبّ الى بصره منذ أيّام معاوية (ويحتمل أنّ بصر ابن عباس قد كُفَّ أواخر سنين معاوية)، هذا ما يُشعر به قول ابن قتيبة فى المعارف حيث يقول: «ثلاثة مكافيف فى نسق: عبدالله بن عباس، وأبوه العباس بن عبدالمطّلب، وأبوه عبدالمطلب بن هاشم. قال: ولذلك قال

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۵۳/ ولعل ابن شهر آشوب نقل هذا عن كتاب التخريج الذى نقل عنه رواية قبل هذه الرواية.

(۲) «إنّ سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كُفّ بصره» (تنقيح المقال، ۲: ۱۹۱).

وقال الذهبى: «إنّما أخّر الناس عن بيعة ابن عباس- أن لو شاء الخلافة- ذهاب بصره». (سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۵۶). و «خطب ابن الزبير بمكّة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر، فقال: إنّ ها هنا رجلًا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره ... فقال ابن عباس لقائده سعيد بن جبير: استقبل بى وجه ابن الزبير، وارفع من صدرى، وكان ابن عباس قد كُفَّ بصره ..» «أنظر: قاموس الرجال، ۶: ۴۷۰ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۲۰: ۱۳۰ و ۱۳۴ وسير أعلام النبلاء، ۳: ۳۵۴ ومنتهى المقال، ۴: ۲۰۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۴

معاوية لابن عباس: أنتم يا بنى هاشم تُصابون فى أبصاركم. فقال ابن عباس: وأنتم يا بنى أميّة تُصابون فى بصائركم!» «۱» فلولا أنّ بصر ابن عباس (رض) كان قد ضعف جداً أو قد كُفّ بصره آنذاك لما كان لقول معاوية مناسبة ولا داعٍ.

ويقول مسروق: «كنتُ إذا رأيت عبدالله بن عباس قلتُ: أجمل الناس، فإذا تكلّم قلتُ: أفصح الناس، فإذا تحدّث قلتُ: أعلم الناس، وكان عمر بن الخطّاب يقرّبه ويُدنيه ويشاوره مع جلّة الصحابة، وكُفَّ بصره فى آخر عمره». «۲»

فإذا علمنا أنّ مسروقاً هذا قد مات سنة ۶۲ أو ۶۳ للهجرة، «۳» أمكن لنا أن نقول:

إنّ ابن عباس كان مكفوفاً قبل سنة ۶۲ أو ۶۳ على الأظهر، هذا على فرض أنّ عبارة (وكفّ بصره فى آخر عمره) من قول مسروق أيضاً.

وهناك رواية يمكن أن يُستفاد من ظاهرها أنّ ابن عباس (رض) كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً أوائل سنة إحدى وستين للهجرة، فى الأيّام التى لم يكن خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد وصل بعد الى أهل المدينة المنورة.

هذه الرواية يرويها الشيخ الطوسى (ره) فى أماليه بسنده الى سعيد بن جبير (وهو الذى كان يقود ابن عباس بعد أن كُفَّ بصره)، عن عبدالله بن عباس قال:

«بينا أنا راقدٌ فى منزلى، إذ سمعتُ صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله، فخرجت يتوجّه بى قائدى الى منزلها!، وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيتُ إليها قلت: يا أمّ المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبنى، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يابنات عبدالمطّلب، أسعدننى

---

(۱) المعارف: ۵۸۹.

(۲) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۷۲؛ وتنقيح المقال، ۲: ۱۹۱.

(۳) سير أعلام النبلاء، ۴: ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۵

وابكين معى، فقد واللهِ قُتل سيّدكُنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، وقد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقيل: يا أمّ المؤمنين، ومن أين علمتِ ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابنى الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم.

قالت فقمتُ حتّى دخلتُ البيت وأنا لا أكاد أن أعقل! فنظرتُ فإذا بتربة الحسين التى أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك! وأعطانيها النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: إجعلى هذه التربة فى زجاجة- أو قال فى قارورة- ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: وأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قد قُتل فى ذلك اليوم ...» «۱».

فقول ابن عباس (رض): «فخرجت يتوجّه بى قائدى الى منزلها» كاشف- على الأقوى- عن مكفوفية بصره آنذاك (أو عن ضعف شديد جداً فى بصره)، لحاجته الى قائد يقوده هو، وليس الى قائد يقود دابّته- كما قد يُحتمل- وذلك لقرب المسافة، بدليل أنه سمع الصراخ بإذنيه وشخّص أنّ الصراخ كان ينبعث من بيت أم سلمة (رض).

مما مضى نكاد نطمئن الى أنّ ابن عباس (رض) كان يعانى من ضعف شديد

---

(۱) أمالى الطوسى: ۳۱۴- ۳۱۵، المجلس ۱۱، الحديث ۶۴۰/ ۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۶

فى بصره أو كان مكفوفاً بصره أواخر سنة ستين للهجرة- وبالذات فى الأيام التى كان فيها الامام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة- الأمر الذى أعجزه عن القدرة على الإلتحاق بالامام عليه السلام والجهاد بين يديه، فكان (رض) معذوراً، ولعلّ هذا هو السرُّ فى عدم دعوة الإمام عليه السلام إيّاه للإنضمام إليه، وترخيصه إيّاه فى العودة الى المدينة ليرصد له أخبار السلطة الأموية والناس فيها حيث يقول عليه السلام: «يا ابن عباس، إنّك ابن عمّ والدى، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنتَ مع والدى تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستصحبك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامضِ الى المدينة فى حفظ الله وكلاءته، ولا يخفَ علىَّ شىءٌ من أخبارك ...». «۱»

ولايقدح بما نطمئنّ إليه ما أورده المسعودى فى مروج الذهب حيث يقول فى ابن عباس (رض): «وكان قد ذهب بصره لبكائه على علىٍّ والحسن والحسين ..» «۲» إذ لايُستفاد من هذا النصّ بالضرورة أنه صار مكفوفاً بعد مقتل الحسين عليه السلام، بل الظاهر من هذا النصّ أنّ الذى سبّب ذهاب بصره هو كثرة بكائه المتواصل لفقد امير المؤمنين علىّ «۳» والحسن والحسين عليهما السلام، ومؤدّى ذلك أنّ الضعف قد دبّ الى بصره لكثرة بكائه منذ أيّام فقده لأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ لفقده الحسن عليه السلام، «۴» ثمّ الحسين عليه السلام، ولايخفى أنّ ابن عباس (رض) كان يبكى بكاءً

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۷؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۲۸۱.

(۲) مروج الذهب، ۳: ۱۰۸.

(۳) ورد فى بعض المتون أنّ ذهاب بصره فى آخر عمره كان بسبب البكاء على أمير المؤمنين‌على عليه السلام (انظر سفينة البحار، ۶: ۱۲۸ عن حديقة الحكمة).

(۴) ولعلّ هذا الضعف الذى دبّ الى بصره بسبب هذا البكاء المتواصل منذ فقده أمير المؤمنين عليه السلام كان قد اشتد واستفحل بعد فقده الامام الحسن عليه السلام، فكان ابن عباس قريباً من العمى أواخر عهد معاوية- فيما بعد شهادة الامام الحسن عليه السلام- فلما التقى معاوية فى تلك الايام كان ضعف بصره الشديد هذا هو الذى دفع معاوية الى القول ساخراً: «أنتم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم!».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۴۷

شديداً للحسين عليه السلام وهو بعدُ لم يخرج ولم يُستشهد، لعلمه بما سيصيب الامام عليه السلام من شديد المحنة ولعلمه بمصيره، والدلائل التأريخية على ذلك كثيرة متوافرة.

### رسائل ابن عباس (رض) إلى يزيد

تروى لنا بعض كتب التأريخ أنّ الامام الحسين عليه السلام لمّا نزل مكّة كتب يزيد بن معاوية الى ابن عباس رسالة «۱» طلب اليه فيها أن يتوسّط فى الأمر ليثنى الامام الحسين عليه السلام عن عزمه على القيام والخروج على الحكم الأموىّ، وعرض فيها يزيد من الإغراءات الدنيوية ما يتناسب وضعف نفسيته هو!- أى يزيد-

وتقول هذه المصادر التأريخية: «فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعدُ: فقد ورد كتابُك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكّة، فأمّا ابن الزبير فرجل منقطع عنّا برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرّها فى صدره، يورى علينا ورى الزناد، لافكّك الله أسيرها، فآرأ فى أمره ما أنت راءه.

وأمّا الحسين فإنه لمّا نزل مكّة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فأخبرنى أنّ عُمّالك فى المدينة أساؤا إليه وعجّلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل الى حرم الله مستجيراً به، وسألقاه فيما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويُطفىء به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمّة، فاتّقِ الله فى السرّ والعلانية، ولا تبيتنّ ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة، ولاترصده بمظلمة، ولاتحفر له مهواة، فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤمّل آملًا لم يُؤتَ

---

(۱) راجع متن الرسالة كاملًا فى فصل حركة السلطة الأموية (ضمن عنوان حركة السلطة المركزية).



أمله، وخُذ بحظّك من تلاوة القرآن ونشر السّنّة! وعليك بالصيام والقيام لاتشغلك عنهما ملاهى الدنيا وأباطيلها فإنّ كلّ ما شُغلت به عن الله يضرّ ويفنى، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى، والسلام.». «۱»

وقد روى المزّى جواب ابن عباس مختصراً هكذا: «فكتب إليه عبدالله بن عباس: إنّى لأرجو أن لايكون خروج الحسين لأمرٍ تكرهه، ولست أدع النصيحة له فى كلّ ما يجمع الله به الألفة ويُطفىء به النائرة.». «۲»

ويبدو من نصّ هذه الرسالة- جواب ابن عباس- على فرض صحة الرواية أنّ هذه الرسالة كانت بعد لقاء ابن عباس مع الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة لقاءه الأوّل الذى عاد بعده الى المدينة (بعد الفراغ من العمرة)، كما يُستفاد من نصّها أنّ ابن عباس قَبِل القيام بدور الوساطة بين الإمام عليه السلام وبين يزيد! كما يظهر من نصّها أيضاً أنّ ابن عباس اعتمد أسلوب الملاينة دون التقريع حتى فى نهيه عن ارتكاب الظلم واجتراح المآثم!

والعارف بعبد الله بن العباس (رض)، وبولائه لأئمّة أهل البيت عليهم السلام وبجرأته فى الذَوْد عنهم، وبشدّته وقاطعيته فى المحاماة عنهم فى محاوراته مع رجال بنى أميّة، لايستبعد أن يكون نصّ هذه الرسالة- جواب ابن عباس- من إنشاء الواقدى نفسه الذى يرويها «۳» (ونقلها عنه سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص)،

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۱۶.

(۲) تهذيب الكمال، ۴: ۴۹۲.

(۳) الواقدى: وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، وقد اتهمه جُلُّ رجاليى العامة بالكذب والإفتراء وأنه متروك الرواية، وقد فصلّنا القول فى هذا (راجع: الفصل الثانى: الملاحظة الرابعة من الملاحظات حول رسالة يزيد الى عبدالله بن عباس ص ۱۵۰).



ذلك لأنّ نَفَس هذا الجواب مغايرٌ تماماً لنَفَس ابن عباس فى مواقفه قبال بنى أميّة.

هاهو ابن عباس (رض) فى بلاط معاوية يُخرس محاوريه: معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وعتبة بن أبى سفيان، وزياد بن سميّة، وعبدالرحمن بن أمّ الحكم، والمغيرة بن شعبة، بعد أن دحض إدّعاءاتهم وبهرهم بالحجّة الدامغة، ويقول ليزيد بن معاوية نفسه فى قصر أبيه: «مهلًا يزيد، فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدّرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبّة إليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم، لارضيت اليوم منكم ما سخطت بالأمس من أفعالكم، وإن تَدُل الأيّام نستقض ما سُدَّ عنّا، ونسترجع ما ابتُزَّ منّا، كيلًا بكيل، ووزناً بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى بالله ولياً لنا، ووكيلًا على المعتدين علينا.». «۱»

وها هو ابن عباس (رض) يجيب يزيد «۲» بقارعة أخرى من قوارعه فى رسالة كتبها إليه قائلًا: «من عبدالله بن عباس الى يزيد بن معاوية. أمّا بعدُ: فقد بلغنى كتابُك بذكر دعاء ابن الزبير إيّاى الى نفسه وامتناعى عليه فى الذى دعانى إليه من

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۶: ۳۰۲.

(۲) «أخذ ابن الزبير عبدالله بن عباس باليبعة له، فامتنع عليه، فبلغ يزيد بن معاوية أنّ عبدالله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسرّه ذلك، وكتب الى ابن عباس: أمّا بعدُ، فقد بلغنى أنّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته، وعرض عليك الدخول فى طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفى المأثم شريكاً، وأنّك امتنعت عليه، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وطاعة لله فيما عرفك من حقّنا، فجزاك الله من ذى رحم بأحسن ما يجزى به الواصلين لأرحامهم، فإنّى ما أنسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ برّك وحسن جزائك وتعجيل صلتك بالذى أنت منّى أهله فى الشرف والطاعة والقرابة بالرسول، وانظر رحمك الله فيمن قِبَلَك من قومك، ومن يطرؤ عليك من الآفاق ممّن يسحره المُلحدُ بلسانه وزخرف قوله، فأعلِمهم حسن رأيك فى طاعتى والتمسّك ببيعتى، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمُحلّ المُلحد، والسلام. فكتب اليه عبدالله بن عباس ...». (تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۷- ۲۴۸).



بيعته، فإنْ يكُ ذلك كما بلغك فلستُ حينَ أردتُ ولاأوَدُّكَ، ولكنّ الله بالذى أتوى عليم، وزعمتَ أنّك لستَ بناسٍ ودّى فلعمرى ما توتينا معًا فى يديك من حقّنا إلّا القليل، وإنك لتحبس عنّا منه العريض الطويل، وسألتنى أن أحثّ الناسَ عليك وأحذّلهم عن ابن الزبير، فلا ولا سروراً ولاحبوراً، وأنت قتلت الحسين بن علىّ، بفيك الكثكث، «۱» ولك الأثلب، «۲» إنّك إنْ تُمنَك نفسك ذلك لعازب الرأى، وإنّك لأنت المفند المهوّر.

لانحسبنّى، لا أباً لك، نسيتُ قتلك حسيناً وفتيان بنى عبدالمطّلب، مصابيح الدجى، ونجوم الأعلام، غادرهم جنودك مصرّعين فى صعيد، مرمّلين بالتراب، مسلوبين بالعراء، لامكفّنين، تسفى عليهم الرياح، وتعاورهم الذئاب، وتُنشى بهم حُرج الضباع، حتّى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا فى دمائهم، فأجنّوهم فى أكفانهم، وبى والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذى جلست يايزيد.

وما أنسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ تسليطك عليهم الدعىَّ العاهر «۳» ابن العاهر، البعيد رحماً، اللئيم أباً وأمّاً، الذى فى إدّعاء أبيك إيّاه ما اكتسب أبوك به إلّا العار والخزى والمذلّة فى الأخرة والأولى، وفى الممات والمحيا، إنّ نبىّ الله قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر. فألحقه بأبيه كما يُلحَقُ بالعفيف النقىّ ولدُه الرشيد! وقد أمات أبوك السُنّة جهلًا! وأحيا البدع والأحداث المظلّة عمداً!

وما أنسَ من الاشياء فلستُ بناسٍ اطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول

---

(۱) بفيك الكثكث: أى بفمك التراب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ۲: ۱۷۹).

(۲) ولك الأثلب: كناية عن الخيبة، والأثلب أيضاً معناه التراب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ۱: ۲۴۲).

(۳) يعنى به عبيد الله بن زياد بن أبيه.



الله إلى حرم الله، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالًا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من ذلك مالم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام وعرّضه للعائر وأراقل العالم.

وأنت! لأنت المستحلّ فيما أظنّ، بل لاشك فيه أنّك للمُحرف العريف، فإنّك حلف نسوة، صاحب ملاهٍ، فلمّا رأى سوء رأيك شخص الى العراق، ولم يبتغك ضراباً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثمّ إنّك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال، وأمرته بمعاجلته، وترك مطاولته والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بنى عبدالمطّلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فنحن أولئك، لسنا كآبائك الأجلاف الجفاة الأكباد الحمير.

ثمّ طلب الحسين بن علىّ إليه الموادعة وسألهم الرجعة، «۱» فاغتنمتم قلّة أنصاره، واستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنّما قتلوا أهل بيت من الترك والكفر، فلا شىء عندى أعجب من طلبك ودّى ونصرى! وقد قتلت بنى أبى، وسيفك يقطر من دمى، وأنت أخذ ثأرى، فإن يشأ لايُطلّ لديك دمى ولا

---

(۱) لعل ابن عباس (رض) يشير بهذا الى- ما روى من- قول الإمام الحسين عليه السلام: «دعونى فلأذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.» (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۲).

أو «أيّها الناس، إذ كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم الى مأمنى من الأرض» (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۸).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۲

تسبقنى بثأرى، وإن سبقتنى به فى الدنيا فقبلنا ما قُتل النبيّون وآل النبيين، وكان الله الموعد، وكفى به للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبنّك أن ظفرت بنا اليوم فوالله لنظفرنّ بك يوماً.

فأمّا ماذكرت من وفائي، وما زعمت من حقّي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعتُ أباك «۱»، وإنّى لأعلم أنّ ابنى عمّى وجميع بنى أبى أحقّ بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم معاشر قريش كاثرتمونا، فاستأثرتم علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقّنا، فبعداً على من يجترىء على ظلمنا، واستعوى السفهاء علينا، وتولّى الأمر دوننا، فبعداً لهم كما بعدت ثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، ومكذّبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب، وما عشت أراك الدهرَ العجيبَ، حملك بنات عبدالمطّلب، وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبى المجلوب، تُرى الناس أنّك قهرتنا، وأنّك تأمر علينا، ولعمرى لئن كنت تصبح وتمسى آمناً لجرح يدى، إنّى لأرجو أن يعظم جراحك بلسانى ونقضى وإبرامى فلا يستقرّ بك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلّا قليلًا، حتّى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً، فَعِش لا أبالَ لك فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت، والسلام على من أطاع الله.». «۲»

---

(۱)

وفى هذا إشارة إلى أنه لم يبايع يزيد، بل كان قد بايع معاوية بعد الصلح، لكنّ نصّ هذه الرسالةالمرويّ بتفاوت كثير فى بحار الأنوار: ۴۵: ۳۲۳عن (بعض كتب المناقب القديمة) فيه: «فقد والله بايعتك ومن قبلك ..» وهذا كما هو ظاهر لايتلائم مع نفس متن الرسالة الطافح بالتبرّى من يزيد وفعلته.

(۲) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸- ۲۵۰؛ وانظر: بحار الأنوار، ۴۵: ۳۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۳

## تحرّك محمد بن الحنفية (رض)

### اشارة

يشترك محمد بن الحنفية «۱» مع عبدالله بن عبّاس رضى الله عنهما فى

---

(۱) هو محمّد بن على بن أبى طالب عليه السلام، كنيته أبوالقاسم، وقد اشتهر بلقب أمّه خولة الحنفية: (ابن‌الحنفية)، وقيل إنها من سبى اليمامة (الذين سُبيوا لولايتهم لعلىّ عليه السلام بذريعة امتناعهم عن أداء الزكاة)، فأرادوا بيعها، فصارت إلى علىّ عليه السلام فتزوّجها. (راجع: تنقيح المقال ۳: ۱۱۴؛ والخرايج والجرائح، ۲: ۵۸۹؛ وقاموس الرجال، ۹: ۲۴۶؛ والبحار، ۴۲: ۸۴ رقم ۱۴؛ وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۱: ۲۴۳) وقيل إنها كانت أمة لبنى حنيفة ولم تكن من أنفسهم (راجع: المعارف: ۲۱۱).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقذفه فى لهوات حروبه ولايسمح فى ذلك بالحسنين عليهما السلام، وكان يقول: هو ولدى وهما إبنا رسول الله صلى الله عليه و آله، وتوفى محمد بن الحنفية سنة ثمانين أو إحدى وثمانين (راجع: تنقيح المقال، ۳: ۱۱۱- ۱۱۲)، أو سنة أربع وثمانين (على ما فى كمال الدين وتمام النعمة، ۱: ۳۶). والملفت للإنتباه أننا لم نجد فى ما أثر عن الإمام على عليه السلام- حسب تتبعنا- أنّه لقّب ولده محمداً ب (ابن الحنفية)، كما أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يذكره بهذا اللقب إلا فى موضعين: الأوّل- فى وصيته إليه، وفيها: «إلى أخيه المعروف بابن الحنفية» (الفتوح، ۵: ۲۳ والبحار، ۴۴: ۳۲۹)، والثانى- فى ذكره عليه السلام لحادثة كان فيها محمد، حيث يقول عليه السلام: «وأخى محمّد بن الحنفية» (البحار ۶۲: ۱۹۳)، كما ورد لقبه هذا على لسان سلمان الفارسى أيضاً (البحار، ۲۷: ۳۳) لكنّ هذا اللقب تركّز على لسان الأصحاب والشيعة، نعم أكثر من استعمل هذا اللقب من الأئمة عليهم السلام فى ذكر محمد بن الحنفية هو الإمام الباقر عليه السلام ثمّ الصادق عليه السلام.

ولعلّ السرّ فى تلقيبه بهذا اللقب منذ حياة أمير المؤمنين عليه السلام حتى صار معروفاً به فى زمن الإمام الحسين عليه السلام، هو معرفة أهل بيت العصمة عليهم السلام بأنّ أُناساً من هذه الأمّة سوف يدّعون المهدوية والغيبة لابن الحنفية وأنه هو المهدىّ الموعود سيّما وأنّ إسمه محمّد. وكنيته أبوالقاسم على ماسمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله، ولذا كان تأكيدهم عليهم السلام (خصوصاً الباقر والصادق عليهما السلام اللذين اقترن زمانهما بتلك الدعوى) من أجل دفع هذه الشبهة، لأنّ المهدىّ عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام- كما هو الثابت المشهور فى الروايات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و آله وأهل البيت عليهم السلام-، ومحمّد هذا وإن اشترك مع المهدىّ عليه السلام بالإسم إلّا أنه ليس من ولد فاطمة عليها السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۴

الموقف من قيام الإمام الحسين عليه السلام بنفس المحورين الرئيسين اللذين هما:

۱- تأييد قيام الإمام عليه السلام.

۲- الإعتراض على خروج الإمام عليه السلام الى الكوفة، وترجيح اليمن كقاعدة لانطلاق الثورة الحسينية الى جميع البلاد الاسلامية.

كما يشتركان أيضاً فى أنّ نظرتهما التى انبعث منها اقتراحاتهما ومشوراتهما كانت ترتكز على حسابات النصر الظاهرى وشرائطه ولوازمه، وتتجلّى هذه الحقيقة للمتأمّل إذا نظر فى محاورات الإمام عليه السلام مع كلّ منهما.

وكان محمّد بن الحنفية (رض) قد قدّم رأيه بين يدى الإمام عليه السلام فى المدينة المنوّرة قائلًا: «يا أخى، أنت أحبّ الناس إلىّ، وأعزّهم علىّ، ولستُ أدّخر النصيحة لأحدٍ من الخلق إلّا لك، وأنت أحقّ بها، تنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك، فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن يُنقص الله بذلك دينك ولاعقلك، ولا تذهب بذلك مروّتك ولافضلك، إنّى أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً، فإذا خير هذه الأمّة كلّها نفساً وأباً وأمّاً أضيعها دماً وأذلّها أهلًا!!». «۱»

وقال له أيضاً: «إنزل مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد الى بلد، حتى تنظر الى مايصير أمر الناس اليه، فإنّك أصوب ماتكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالًا.». «۲»

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۱- ۲۰۲.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۵

وفى رواية الفتوح: «أخرج إلى مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار فذاك الذى تحبّ وأُحبّ، وإن تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن، فإنّهم أنصار جدّك وأخيك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولًا، فإن اطمأنّت بك أرض اليمن وإلا لحقت بالرمال وشعوف الجبال، وصرت من بلد الى بلد، لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين.». «۱»

ثم تحرّك محمد بن الحنفية (رض) من المدينة إلى مكّة للقاء الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه الى العراق، «۲» ويحدّثنا التأريخ عن لقاء تمّ بينهما فى مكّة فى الليلة الأخيرة التى خرج الإمام عليه السلام فى صبيحتها عن مكّة، يقول السيّد ابن طاووس (ره): «رويتُ من كتاب أصلٍ لأحمد بن الحسين بن عمر بن بريدة الثقة، وعلى الأصل أنه كان لمحمّد بن داود القمّى، بالإسناد عن أبى عبدالله عليه السلام قال:

سار محمّد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام فى الليلة التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكّة، فقال: يا أخى، إنّ أهل الكوفة من قد عرفتَ غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من فى الحرم وأمنعه.

فقال عليه السلام: يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم، فأكون

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۰- ۲۱.

(۲) تقول بعض المصادر التأريخية إنّ تحرّك محمد بن الحنفية من المدينة الى مكّة للقاء الامام‌الحسين عليه السلام كان على أثر الرسالة التى بعث بها الإمام عليه السلام الى المدينة، والتى خفَّ إليه على أثرها جماعة من بنى هاشم وتبعهم محمد بن الحنفية (راجع: البداية والنهاية، ۸: ۱۶۷ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى): ۲۰۴، رقم ۲۵۶)؛ وان حاول بعض المعاصرين انكار ذلك. وأنه لم يتم لابن الحنفية اى لقاء مع الحسين فى غير المدينة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۶

الذى يُستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فَسِرْ الى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنّك أمنع الناس به ولايقدر عليك أحد!

فقال عليه السلام: أنظرُ فيما قلتَ.

ولمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التى ركبها، فقال له: يا أخى، ألم تعدنى

النظر فيما سألتك!؟

قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلًا!؟

فقال عليه السلام: أتانى رسول الله صلى الله عليه و آله بعد مافارقتك، فقال: ياحسين، أُخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلا!

فقال له ابن الحنفية: إنّا لله وإنا اليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال!؟

فقال عليه السلام له: قد قال لى: إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا!

وسلّم عليه ومضى.». «۱»

### إشارة:

كنّا فى آخر الفصل الأول تحت عنوان (لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه؟) قد تناولنا بعض ملامح الحكمة فى قول الامام عليه السلام عن لسان النبىّ صلى الله عليه و آله: «فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلا!» و «إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا!»،

---

(۱) اللهوف: ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۷

ونودُّ أن نشير هنا إلى:

۱)- أنّ من أبعاد خشية الامام عليه السلام من اغتيال السلطة الأموية إيّاه فى مكّة المكرّمة- إضافة الى جميع الأبعاد التى مرّ ذكرها فيما مضى فى ثنايا هذا الكتاب- هو أنّ هناك روايات مأثورة عن النبىّ صلى الله عليه و آله تندّد بالمقتول القرشىّ فى مكّة، الذى تُنتهك وتستباح به حرمة البيت الحرام، وأنّ ذنوب هذا الرجل لو وزنت بذنوب الثقلين لوزنتها، وأنّ عليه نصف عذاب العالم، «۱» ومعلوم أنّ السلطة الأموية سوف تطبّق هذه الروايات على الإمام الحسين عليه السلام لتستفيد منها إعلامياً فى تنفير الناس من الامام عليه السلام فيما لو تمكّنت من قتله فى مكّة المكرّمة.

۲)- لم يحدّد الإمام عليه السلام فى قوله: «أتانى رسول الله صلى الله عليه و آله بعد مافارقتك» نوع هذا المجىء، هل كان فى يقظة أو فى منام، وإنْ كانت النتيجة واحدة، لأنّ رؤية الامام عليه السلام النبىّ صلى الله عليه و آله فى المنام كرؤيته فى اليقظة، ومستوى التكليف الذى يوجّهه واحد سواء فى يقظة أو فى منام، ولاينحصر هذا فى رؤية الإمام عليه السلام النبىّ صلى الله عليه و آله بل يشمل رؤية المؤمن النبى صلى الله عليه و آله أيضاً، إذ قد أُثر عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: «من رآنى فى منامه فقد رآنى، فإنّ الشيطان لايتمثّل فى صورتى، ولافى صورة أحد من أوصيائى، ولافى صورة أحدٍ من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة». «۲»

فلا يبقى مجال إذن للتشكيك بأنّ الثورة الحسينية وخروج الامام عليه السلام كانا قد

---

(۱) راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۷۷؛ وانظر: قاموس الرجال، ۶: ۳۵۴.

(۲) البحار، ۵۸: ۱۷۶؛ ولايخفى أنّ قوله صلى الله عليه و آله قد شمل حتى رؤية المؤمن أحداً من أوصيائه عليهم السلام، أو أحداً من شيعتهم رضوان الله تعالى عليهم؛ وقد عقد العلّامة المجلسى (ره) باباً «فى رؤية النبى صلى الله عليه و آله وأوصيائه وسائر الأنبياء فى المنام» وفيه بيانات وتعاليق مهمة، فراجع: البحار، ۵۸ ۲۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۸

ارتكزا على رؤيا منام لا اعتبار لها! كما تسطّر ذلك بعض الأقلام المأجورة والعقول الضعيفة. «۱»

### لماذا تخلّف محمّد بن الحنفية عن الإمام عليه السلام؟

#### اشارة

لم نعثر- حسب تتبعنا- على مأثور عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام يصدد علّة تخلّف محمد بن الحنفية (رض) عن الإلتحاق بالإمام الحسين عليه السلام سوى هذه الرواية: التى يرويها ابن فروخ صاحب «بصائر الدرجات» بسندٍ عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول حمزة: «ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية عنه، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا حمزة إنّى سأحدّثك فى هذا الحديث ولاتسأل عنه بعد مجلسنا هذا: إنّ الحسين لمّا فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علىّ الى بنى هاشم: أمّا بعدُ، فإنّه من لحق بى منكم استشهد معى، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح. والسلام.». «۲»

وقد علّق العلّامة المجلسى (ره) على هذه الرواية تعليقتين قائلًا:

فى الأولى: «قوله عليه السلام: لم يبلغ الفتح، أى لم يبلغ ما يتمنّاه من فتوح الدنيا والتمتع

---

(۱) انظر: كتاب شهيد آگاه: ۱۷۴.

(۲) بصائر الدرجات، ۱۰: ۴۸۱، باب ۹، حديث ۵، وقد رواها ابن قولويه (ره) فى كامل الزيارات: ۷۵، باب ۲۴، حديث ۱۵ بسند عن زرارة، عن الامام الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسين بن على من مكّة الى محمّد بن على: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن على إلى محمّد بن علىّ ومن قِبله من بنى هاشم: أمّا بعدُ، فإنّ من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يُدرك الفتح، والسلام»، وقد رويت أيضاً عن كتاب الرسائل للكلينى بسند آخر عن حمزة بن حمران، عن الامام الصادق عليه السلام، وفيها: «ياحمزة إنّى سأخبرك بحديث لاتسأل عنه بعد مجلسك هذا ...» (البحار، ۴۴: ۳۳۰ باب ۳۷).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۵۹

بها، وظاهر الجواب ذمّه، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه السلام خيرهم فى ذلك، فلا إثم على من تخلّف!». «۱».

وفى الثانية: «ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح، اى لايتيسّر له فتح وفلاح فى الدنيا أو فى الآخرة، أو الأعمّ، وهذا إمّا تعليل بأنّ ابن الحنفية إنّما لم يلحق لأنه علم أنّهُ يُقتل إن ذهب بإخباره عليه السلام، أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة، أو لأنه لاعُذر له فى ذلك لأنه أعلمه وأمثاله بذلك!». «۲».

ونقول: إنّ نصّ هذه الرسالة الشريفة- بغضّ النظر عن حقيقة المراد بالفتح «۳» فيها- يقرر بلا شك أنّ من لم يلتحق بالامام عليه السلام محروم من مبلغ الفتح هذا، سواء كان معذوراً أو غير معذور، فلا دليل من نفس النصّ على أنّ كلّ من تخلّف غيرُ معذور ويُذمّ، كما هو المستفاد من ظاهر تعليقتى العلّامة المجلسىّ (ره) «۴» من أنّ كلّ من بلغته هذه الرسالة ليس بمعذور لأنّ الإمام عليه السلام أعلمه فيها بالمصير! «۵» هذا

---

(۱) بحار الانوار، ۴۲: ۸۱، باب ۱۲۰، حديث ۱۲.

(۲) نفس المصدر، ۴۴: ۳۶۰، باب ۳۷.

(۳) لقد مضى القول بالتفصيل فى معنى هذا الفتح، فى الجزء الأوّل من هذا الكتاب فى مقالة (بين يدى الشهيد الفاتح)، كما تعرضنا له فى هذا الجزء أيضاً فى الفصل الأوّل منه عند ذكرنا لهذه الرسالة من (رسائل الامام عليه السلام) وتعليقتنا عليها.

(۴) لايخفى على المتأمل فى تعليقة العلامة المجلسى الثانية ما فيها من قسوة- نراها غير مقصودة- بحقّ ابن الحنفية، ذلك البطل الذى كان أمير المؤمنين علىّ عليه السلام يلقيه فى لهوات حروبه فما يرهب الموت والقتل، وكان معتقداً بإمامة الحسنين عليهما السلام وإمامة السجّاد عليه السلام، عارفاً بحقّهم، وقد أجمع علماء الرجال الشيعة على مدحه والثناء عليه.

(۵) يبدو أنّ التغليب هو المراد بقوله عليه السلام «من لحق بى استشهد» إذ إنّ أفراداً هناك ممّن التحقوا به عليه السلام لم يُستشهدوا وسلموا من القتل كالحسن المثنى وغيره، هذا إذا كان المراد هنا من الاستشهاد: القتل فى سبيل الله، والله العالم.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۰

فضلًا عن المناقشة الموجودة فى سند هذه الرواية. «۱»

ولعلّ الإمام الصادق عليه السلام أراد أن يصرف اهتمام المتذاكرين فى سبب تخلّف ابن الحنفية الى ما هو أهمّ من أن يكون المتخلّف معذوراً أو غير معذور، وهذا الأهمّ هو أصل الحرمان من بلوغ منزلة «أنصار الحسين عليه السلام» الذين لم يسبقهم

---

(۱) فالرواية على فرض دلالتها على توبيخ المتخلّف سيما ابن الحنفية (رض)- كما استفاد منها العلّامة المجلسى (ره) والوحيد البهبهانى (ره)- فهى مورد نقاش فى السند، لأنّ فى سندها مروان بن إسماعيل وهو مهمل، إذ لم يرد له ذكر فى الكتب الرجالية أصلًا، وفيه أيضاً حمزة بن حمران الشيبانى الذى لم يرد فيه توثيق إلّا انه من مشايخ ابن أبى عمير وصفوان من أصحاب الإجماع، وقيل إنّ هذا مشعرٌ بوثاقته (كما عن تنقيح المقال، ۱: ۳۷۴)، لكنّ هذا المبنى مورد للنقاش والردّ (كما عن معجم رجال الحديث، ۶: ۲۶۶)،

والتجأ البعض الى طرق أخرى لتوثيقه وهى أيضاً مخدوشة (انظر: قاموس الرجال، ۴: ۲۸)، كما أنّ السيد محمد بن أبى طالب صاحب كتاب (تسلية المجالس) نقلها عن كتاب الرسائل للكلينى ولايعلم طريقه إليه.

ومن الجدير بالذكر أنّ المامقانى يتبنّى رأى الوحيد البهبهانى فى أنّ نفس الذمّ الذى قد يُستفاد من هذه الرواية بحق ابن الحنفية قد يكون مقصوداً لمصلحة ما كان الإمام عليه السلام ناظراً إليها، يقول المامقانى: «وأمّا تخلّفه عن الحسين عليه السلام فلعلّه كان لعذر أو مصلحة، والرواية الواردة فى ذمّه (ولعلّه يقصد نفس هذه الرواية) إن كانت صحيحة فلعلّه أيضاً كانت لمصلحة كما تبه على ذلك المولى الوحيد (قدس).» (تنقيح المقال، ۳: ۱۱۵).

ويرى المامقانى أيضاً بعد عرضه لجواب العلّامة الحلّى عن سؤال السيد مهنّا أنّ مرض ابن الحنفية- إن صحّ- فهو عند رجوع أهل البيت الى المدينة لاعند ذهاب الحسين عليه السلام، ويعلّق تعليقة طويلة (هى مورد تأمل ونقاش تحقيقى مفصّل!)، ومن الجدير بالذكر أنه (ره) ضمن تعليقته هذه يرى صحة هذه الرواية (راجع: تنقيح المقال، ۳: ۱۱۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۱

سابق فى سموّ مرتبتهم ولايلحق بهم لاحق كما قرّر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام «۱»، إذ المعذور وغير المعذور من المتخلّفين سواء- من حيث النتيجة العملية لامن حيث الحساب والجزاء- فى حرمانهم من ذلك الشرف الذى لايُضاهى والمجد الذى لايُدانى، وحقّ لكلّ مؤمن (غير أنصار الحسين عليه السلام) أن تذهب نفسه حسرات أسفاً على حرمانه من ذلك الفوز العظيم كلّما ردّد: ياليتنى كنت معكم فأفوز والله فوزاً عظيماً!!.

مع هذا، فإنّ من علمائنا من روى ونقل أنّ سيّدنا محمد بن الحنفية (رض) كان مريضاً أيّام خروج الإمام الحسين عليه السلام، إلى درجة أنه كان لايقوى على حمل السيف! وفى طليعة هؤلاء الأعلام السيّد ابن طاووس (قدّس)، فقد أورد فى كتابه:

عن أبى مخنف قوله: «وقد كان محمد بن الحنفية موكوعاً «۲»، لأنه أُهدى الى أخيه الحسين عليه السلام درع من نسج داود على نبيّنا وعليه السلام، فلبسه ففضل عنه ذراع وأربعة أصابع، فجمع محمّد بن الحنفية ما فضل منه وفركه بيده فقطعه، فأصابته نظرة، فصارت أنامله تجرى دماً مدّة، ولهذا لم يخرج مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء، لأنّه ما كان يقدر أن يقبض قائم سيف ولاكعب رمح.» «۳»

ومن هؤلاء الأعلام أيضاً العلّامة الحلى (ره)، ففى إجابته عن سؤال:

«مايقول سيّدنا فى محمّد بن الحنفية، هل كان يقول بإمامة أخويه وزين

---

(۱) بحار الانوار، ۴۱: ۲۹۵، باب ۱۱۴، حديث رقم ۱۸.

(۲) الوكم: مَيْل الأصابع قِبل السبّابة حتى تصير كالعَقَفَة، خِلقةً أو عرضاً. (راجع لسان العرب، ۸: ۴۰۸، مادة وكم).

(۳) كتاب (حكاية المختار فى أخذ الثار برواية أبى مخنف): ۳۳؛ المطبوع مع كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف؛ منشورات المطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۲

العابدين عليهما السلام أم لا؟ وهل ذكر أصحابنا له عذراً فى تخلّفه عن الحسين عليه السلام وعدم نصرته له أم لا؟ وكيف يكون الحال إن كان تخلّفه عنه لغير عذر؟ وكذلك عبدالله بن جعفر وأمثاله؟» قال العلامة الحلى (ره): «قد ثبت فى أصول الإمامة أنّ أركان الإيمان: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة، والسيّد محمّد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحق وخروجهم عن الإيمان الذى يحصل به اكتساب الثواب الدائم والخلاص من العقاب. وأمّا تخلّفه عن نصرة الحسين عليه السلام فقد نُقل أنه كان مريضاً، ويحتمل فى غيره عدم العلم بما وقع لمولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره، وبنوا على ما وصل من كتب الغَدَرَة إليه وتوهمّوا نصرتهم له!». «۱»

---

(۱) المسائل المهنّائية: ۳۸، المسألة رقم ۳۳.

لكنّنا نقول: إن احتمال عدم علم محمد بن الحنفية (رض) بمصير الامام الحسين عليه السلام- كما احتمله العلّامة الحلّى (ره)- مستبعدٌ جدّاً لوجود الروايات الكثيرة المنتشرة آنذاك والمخبرة بمقتل الامام الحسين عليه السلام، المرويّة عن النبىّ صلى الله عليه و آله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الامام الحسين نفسه عليه السلام، ولايُحتمل أنّ محمّد بن الحنفية لم يكن على علم ببعضها على الأقلّ!، كيف وقد روى عن محمّد نفسه حول أصحاب الامام الحسين عليه السلام قوله: «إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم!». (مناقب آل أبى طالب، ۴: ۵۳).

هذا فضلًا عن الروايات التى تقول إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أخبر أخاه محمّداً بذلك، ومنها الرواية المرويّة عن الامام الباقر عليه السلام، والتى تخبر أنّ الامام عليه السلام بعث برسالة الى محمد بن الحنفية ومن قِبله من بنى هاشم يقول فيها: «.. من لحق بى استشهد ..». (كامل الزيارات: ۷۵، باب ۲۴، حديث ۱۵)، والرواية الاخرى المرويّة بأسانيد متعددة، والتى تقول إنّ الامام عليه السلام قال لمحمّد (رض): «والله يا أخى، لوكنت فى جحر هامّة من هوامّ الارض لاستخرجونى منه حتى يقتلونى.». (البحار، ۴۵: ۹۹، باب ۳۷)، ومع اعتقاد محمّد بن الحنفية بامامة الحسين عليه السلام، فإنّ أخذه عنه أخذ عن صادق مصدّق، خبره الخبر اليقين الذى لاريب فيه. لكنّ الذى يهوّن الخطب أنّ احتمال العلّامة فى غير ابن الحنفية- على الأظهر- وإلّا فإن ابن الحنفية كان مريضاً.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۳

كما أورد الدربندى فى (اسرار الشهادة) نقلًا عن أبى مخنف محاورة فى المدينة بين الامام عليه السلام وبين أخيه محمّد، كان منها قول محمّد: «إنّى والله ليحزننى فراقك، وما أقعدنى عن المسير معك إلّا لأجل ما أجده من المرض الشديد، فوالله يا أخى ما أقدر أن أقبض على قائم سيف ولاكعب رمح، فوالله لا فرحت بعدك أبداً. ثم بكى شديداً حتى غُشى عليه، فلمّا أفاق من غشيته قال: يا أخى استودعك الله من شهيد مظلوم!». «۱»

كما تعرّض الشيخ حبيب الله الكاشانى لهذا وذكر أنّ أبن الحنفية كان مصاباً بألم، فلم يقدر على حمل السيف والجهاد، «۲» بل ذكر أنّ المشهور هو أنّ ابن الحنفية كان مريضاً فى المدينة. «۳»

وجدير بالذكر: أنّ محمّد بن يزيد المبرّد فى كتابه (الكامل) روى قصة محمد بن الحنفية مع الدرع قائلًا: «وكان عبدالله بن الزبير يُظهر البغض لابن الحنفية إلى بغض أهله! وكان يحسدُه على أيْدِهِ (أى قوّته)، ويُقال: إنّ علياً استطال درعاً فقال: لينقص منها كذا وكذا حلْقةً، فقبض محمّد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فضلها، ثمّ جذبه فقطعه من الموضع الذى حدّه أبوه، فكان ابن الزبير إذا حُدّث بهذا الحديث غضب واعتراه له أَفْكَلٌ (أى رعدة)!» «۴»

---

(۱) أسرار الشهادة: ۲۴۶؛ ومعالى السبطين، ۱: ۲۳۰.

(۲) تذكرة الشهداء: ۷۱.

(۳) نفس المصدر: ۸۲.

(۴) الكامل، ۳: ۲۶۶/ دار الفكر العربى- القاهرة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۴

### زيادة .. ربّما كانت أمويّة!

ادّعى ابن عساكر فى تأريخه، ومن بعده المزّى، والذهبى، أنّ ابن الحنفية لمّا يأس فى مكّة من تغيير عزم الامام الحسين عليه السلام ومنعه من الخروج الى العراق منع ولده من الإلتحاق بالامام عليه السلام، حيث قالوا: «وبعث الحسين الى المدينة، فقدم عليه من خفّ معه من بنى عبدالمطّلب، وهم تسعة عشر رجلًا، ونساء، وصبيان، من إخوانه وبناته ونسائهم. وتبعهم محمّد بن الحنفية فأدرك حسيناً بمكّة، وأعلمه أنّ الخروج ليس له برأى يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل [رأيه]، فحبس محمّد بن على وُلْده [عنه] فلم يبعث معه أحداً منهم، حتى وجد حسين فى نفسه على محمّد وقال [له]: أترغب بولدك عن موضع أُصاب فيه!؟

فقال محمّد: وماحاجتى أن تُصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم!». «۱»

أقول: لم نعثر على هذا- أى حبس محمّد أولاده عن الإلتحاق بالامام عليه السلام- فى كتبنا، بل فى تواريخ غيرنا أيضاً سوى ما أورده ابن عساكر ثمّ المزّى «۲» ثمّ الذهبى، «۳» وقد أورد الذهبى هذه الرواية مرسلة، وكذلك أوردها المزّى، ولعلهما أخذاها عن ابن عساكر الذى أوردها بسند، فيه أكثر من مجهول، وفيه من اتهمه ابن عساكر نفسه برقّة دينه كالبزاز! «۴»، وفيه من هو ليس بالقوى فى حديثه كابن

فهم.»[1]

فضلًا عن هذا، فإنّ مثل هذا الأمر لو كان قد حصل فعلًا، لكان سُبّةً وسَوْءةً يُعيّر بها ابن الحنفية وأبناؤه، ولكان لهذا الحدث آثار ممتدّة يُعرف من خلالها، كأن يُعاتب ابن الحنفية أو أبناؤه من قبل واحد من أهل البيت عليهم السلام أو أكثر مثلًا، أو من قبل أحد الهاشميين، أو من قبل بعض الناس، فيردّ محمّد- أو أبناؤه- مدافعاً عن موقفه في منع أولاده من الالتحاق بالامام عليه السلام، ولاشكّ أن جميع هذه الآثار أو بعضها سوف تتطبع على صفحة التأريخ فنقرأها في المطبوع منه أو في المخطوط.

لكننا لانجد شيئاً من هذا على صفحة التأريخ، ولا في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام بصدد نهضة الامام الحسين عليه السلام، أو بصدد محمد بن الحنفية نفسه، بل ولانجد له أثراً في المأثور عن ابن الحنفية نفسه وعن أبنائه.

من هنا، نرى أنّ مارواه ابن عساكر بهذا الصدد، زيادة مكذوبة، ولايبعد أن يكون أحد الرواة في سندها ذا ميل أمويّ «۲»، فأراد أن يشوّه وحدة الصفّ الهاشمي في الموقف من نهضة الامام الحسين عليه السلام، ويُسيء بالخصوص الى محمد بن الحنفية (رض) الذي كان معتقداً بإمامة الحسنين عليهما السلام، وبإمامة زين العابدين عليه السلام

---

(۱) وهو حسين بن فهم الفقيه، قال الدارقطني: ليس بالقويّ (راجع: سير أعلام النبلاء، ۱۳: ۴۲۷ وتاريخ بغداد، ۸: ۹۳).

(۲) في سند رواية ابن عساكر هذه: محمد بن عمر الواقدي، الذي قال فيه الشيخ المفيد (ره): «إنّ الواقدي كان عثماني المذهب بالميل عن علي أمير المؤمنين» «كتاب الجمل: ۵۴). وكان الواقدي يقول: «الكرخ مفيض السفل!» وقد عنى بذلك مواضع يسكنها الرافضة! (تاريخ بغداد، ۳: ۳ وقاموس الرجال: ۹: ۴۹۲). وقد اتهمه جلُّ رجاليي العامة بالكذب (راجع: الفصل الثاني، الملاحظة الرابعة من الملاحظات حول رسالة يزيد الى ابن عباس، ص: ۱۵۰- ۱۵۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۶

أنفة له في حياته بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

### تحرّك عبدالله بن جعفر (رض)

#### اشارة

لم يحدّثنا التأريخ عن شيء من تحرّك عبدالله بن جعفر (رض) «۱» طيلة أيام

---

(۱) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين: ولد بأرض الحبشة أيام هجرة أبيه إليها، وأمّه أسماء بنت عميس، وكان عبدالله جليل القدر عظيم الشأن، وآية في الحلم والجود والكرم، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والحسنين عليهما السلام، وقد شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان على الخيل، وقد ورد في مدحه روايات من طريق الفريقين، وهو من رواة حديث الغدير، وقد احتجّ على معاوية بذلك بعد شهادة علي عليه السلام، ومات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين وأربع أو خمس، عن تسعين أو أزيد، ومن أولاده: عون، ومحمد، وهما من شهداء الطّف، وزاد المجلسي (نقلًا عن أبي الفرج الأصبهاني) ثالثاً: وهو عبدالله أو عبيد الله من الشهداء .. (راجع: مستدركات علم الرجال، ۴: ۵۰۲ وانظر خلاصة الاقوال للحلي: ۱۰۳ ومنتهى المقال للحائري، ۴: ۱۶۷ ونقد الرجال للتفرشي، ۳: ۹۳).

وقال الذهبي: «عبدالله بن جعفر، السيّد العالم، كفله النبيّ ونشأ في حجره، كان كبير الشأن كريماً جواداً يصلح للأمامة ... وقد دعا النبيّ له قائلًا: «أللّهم بارك له في تجارته»، وكان يوم صفين على قريش وأسد وكنانة.» (سير أعلام النبلاء، ۳: ۴۵۶).

وكان عبدالله بن جعفر (رض) جريئاً في قول الحق، فقد روى أنّ عمرو بن العاص نال من عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس معاوية بمحضر عبدالله بن جعفر ف «اتمع لونه واعتراه أفكلٌ حتى أرعدت خصائله، ثم نزل عن السرير وحسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية، حمّام نتجرّع غيظك؟! وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسبيء أدبك وذميم أخلاقك؟! هيلتك الهويل! أما يزجرك ذمام المجال عن القذع لجليسك؟! أما والله لو عطفتك أواصر الأرحام، أو حميت على سهمك في الاسلام لما أرعيت بني الإماء أعراض قومك فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام إلى التمادي في ما قد وضح لك الصواب في خلافه. فأقسم عليه معاوية وجعل يترضّاه ويسكّن غضبه، وقال له فيما قال: أنت ابن ذي الجناحين وسيّد بني هاشم!. فقال: كلّا! بل سيّد بني هاشم الحسن والحسين عليهما السلام لا ينازعهما في ذلك أحد.». (قاموس الرجال، ۶: ۲۸۴ وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ۶: ۲۹۵- ۲۹۷).

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسندين عن سليم بن قيس الهلالي، عن عبدالله بن جعفر الطيّار يقول: «كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين، وعبدالله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد عليّ فالحسن ابن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابنه الحسين بعدُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين الأكبر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني محمد بن عليّ الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين، ثمّ تكملة إثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين رضى الله عنه ...». (الخصال، ۲: ۴۷۷، باب ۱۲، رقم ۴۱).

وهذه الرواية دالّة بلا ريب على إمامية عبدالله بن جعفر (رض).

يقول السيّد الخوئي (ره): «أقول: جلالة عبدالله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب بمرتبة لاحاجة معها الى الإطراء، وممّا يدلّ على جلالته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يتحفّظ عليه من القتل كما كان يتحفّظ على الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية ...» (معجم رجال الحديث، ۱۰: ۱۳۸، رقم ۶۷۵۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۷

النهضة الحسينية إلّا في ثلاث قضايا:

الأولى:- كتابته الرسالة التي بعث بها من المدينة الى الامام عليه السلام في مكّة بعد انتشار الخبر في أهل المدينة بأنّ الامام الحسين عليه السلام يريد الخروج الى العراق (على ما في رواية الفتوح)، أو بعثها إليه من مكّة بعد خروجه عليه السلام منها (على ما في رواية الطبري).

والثانية:- وساطته بين والي مكّة والمدينة يومئذٍ عمرو بن سعيد الأشدق وبين الامام عليه السلام بُعَيْدَ خروجه من مكّة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۸

والثالثة:- إرساله ولديه محمّداً وعوناً لنصرة الامام عليه السلام.

أمّا في قضية الرسالة فتقول رواية الفتوح:

«.. واتصل الخبر بالمدينة، وبلغهم أنّ الحسين عزم على الخروج الى العراق، فكتب إليه عبدالله بن جعفر الطيّار:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي من عبدالله بن جعفر: أمّا بعدُ، فإنّي أنشدك الله أن تخرج عن مكّة، فإنّي خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنّك إنْ قُتلتَ أخاف أن يُطفأ نور الأرض وأنت روح الهدى، وأمير المؤمنين، فلا تعجل بالمسير الى العراق، فإنّي آخذٌ لك الأمان من يزيد وجميع بني أميّة، على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.». «۱»

فكتب إليه الحسين عليه السلام:

«أمّا بعدُ، فإنّ كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي قد رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله في منامي، فخيّرني بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليّ، والله يا ابن عمي، لو كنت في جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلوني! والله يا ابن عمّي ليعدينّ عليّ كما عدت اليهود على السبت. والسلام.». «۲»

أمّا الطبري فقد روى أنّ عبدالله بن جعفر (رض) كان قد بعث برسالته هذه الى الامام عليه السلام من مكّة بعد خروجه عليه السلام منها، وقد رواها عن علي بن

---

(۱) الفتوح، ۵: ۷۴ وعنه الخوارزمي في المقتل بتفاوت، ۱: ۳۱۱- ۳۱۲.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۶۹

الحسين عليه السلام قال: «لمّا خرجنا من مكّة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن عليّ مع ابنيه عون ومحمد: أمّا بعدُ، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي توجّه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إنْ هلكت اليوم طُفيء نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب، والسلام.». «۱»

### تأمّل وملاحظات:

۱)- يستفاد من نصّ رواية الفتوح أنّ هذه الرسالة كتبها عبدالله بن جعفر (رض) من المدينة إلى الإمام عليه السلام بعد أن شاع فى المدينة نفسها خبر عزم الامام عليه السلام على التوجّه الى العراق، أى فى أواخر الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية، بل المستفاد من رواية الطبرى أنّ هذه الرسالة كتبت بعد خروج الامام عليه السلام من مكّة، أى بعد انتهاء الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية.

وعلى كلا الاحتمالين قد يستشعر المتأمّل أنّ تحرّك عبدالله بن جعفر (رض) جاء متأخّراً كثيراً قياساً الى بداية حركة أحداث النهضة الحسينية، هذا على ضوء المتون التأريخية المتوفّرة، والله العالم.

أمّا ابن عساكر فقد أشار إلى هذه الرسالة فقط بقوله: «وكتب عبدالله بن جعفر بن أبى طالب إليه كتاباً يحذّره من أهل الكوفة ويناشده الله أن يشخص إليهم.» «۲»

كما لم يَرِدِ من جواب الامام عليه السلام إلّا: «إنّى رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله صلى الله عليه و آله

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷ والكامل فى التأريخ، ۲: ۵۴۸ والإرشاد: ۲۱۹.

(۲) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين، تحقيق المحمودى): ۲۰۲، وانظر: البداية والنهاية، ۸: ۱۶۹ وتهذيب الكمال، ۴: ۴۹۱.



وأمرنى بأمرٍ أنا ماضٍ له، ولستُ بمخبرٍ بها أحداً حتى ألاقى عملى.» «۱»

۲)- يظهر من نص رسالة ابن جعفر (رض) أنّه يشترك مع ابن عبّاس (رض) وابن الحنفيّة (رض) وغيرهم فى النظرة الى قيام الامام عليه السلام من زاوية النصر أو الإنكسار الظاهريين، هذه النظرة التى كانت منطلق مشوراتهم ونصائحهم، وخوفهم أن يُقتل الإمام عليه السلام فى الوجهة التى عزم عليها، ولذا فقد كان الامام عليه السلام يجيبهم بأنّ منطقه الذى يتحرّك على أساسه غير هذا من خلال الرؤيا التى رأى فيها جدّه صلى الله عليه و آله، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرك امتثالًا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله.

۳)- كما يظهر من نصّ رسالة عبدالله بن جعفر (رض) أنه كان يعتقد أو يأمل- من خلال الوساطة- أن تتحقق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام إذا انثنى عن القيام والخروج وإن لم يبايع!

ولذا فقد ردّ الامام عليه السلام على هذا الوهم بأنه ما لم يُبايع يُقتل لامحالة، ولأنه لايبايع يزيد أبداً فالنتيجة لا محالة هى: «لو كنت فى جحر هامّة من هوامّ الارض لاستخرجونى حتى يقتلونى! ..» وفى هذا ردٌّ أيضاً على تصوّر عبدالله بن جعفر- على فرض صحة رواية الفتوح- بأنه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليه السلام ولما له وأولاده وأهله!

ولايخفى على العارف أننا هنا إنّما نناقش معانى مستوحاة من نصّ الرسالتين، وإلّا فإنّ الامام عليه السلام لم يكن ليتثنى عن قيامه ونهضته حتّى لو أُعطى الأمان مع عدم المبايعة، ذلك لأنه لم يخرج لفقده الأمان بل لطلب الإصلاح فى أمّة جده صلى الله عليه و آله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير بسيرة جدّه وأبيه صلوات الله عليهما وآلهما.

---

(۱) راجع: المصادر السابقة.



أمّا قصة وساطته بين عمرو الأشدق وبين الامام عليه السلام ....

فالظاهر من رواية الطبرى أنّ عبدالله بن جعفر (رض) لم يكتف بمراسلة الامام عليه السلام، بل ترك المدينة مسرعاً الى مكّة لتحقيق وعده بتحصيل الأمان الأموى للإمام عليه السلام!

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أنّ عبدالله بن جعفر (رض) حينما توسّط فى الأمر كان الامام عليه السلام قد تحرك بالفعل خارجاً عن مكّة المكرّمة ..

تقول الرواية: «وقام عبدالله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب الى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيّه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتنى به حتّى أختمه.

فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن تطمئنّ نفسه اليه ويعلم أنه الجدّ منك.

ففعل ... فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: إنى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله وأُمرت فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له علىّ كان أو لى!

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدّثت أحداً بها، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربى!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علىّ:



أمّا بعد، فإنّى أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك، بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أُعيذك بالله من الشقاق، فإنّى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله علىّ بذلك شهيدٌ وكفيلٌ ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.» «۱»

**تأمّل وملاحظات:**

۱)- توحى هذه الرواية- كما أوحت ذلك من قبل أيضاً رسالة عبدالله بن جعفر الى الامام عليه السلام التى رواها صاحب الفتوح- بأنّ عبدالله بن جعفر كان يعتقد أنّ الامام عليه السلام إنّما خرج لفقده الأمان على حياته لا لأمرٍ آخر وراء ذلك، فهو هنا يقول للأشدق: أكتب للحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة ...

لعلّه يطمئن الى ذلك فيرجع!

كما توحى أيضاً بأنه كان يرى إمكان تحقق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الامام عليه السلام فى حال عدم مبايعته ليزيد! الأمر الذى لم يكن يراه محمّد بن الحنفية وعبدالله بن عباس رضى الله عنهما كما هو المستفاد من محاوراتهما مع الامام عليه السلام.

ونحن نستبعد جدّاً أن يكون عبدالله بن جعفر (رض) ذا اعتقاد كهذا! وهو ابن عمّ الإمام عليه السلام، القريب منه الحميم العلاقة به، والمعتقد بإمامته وعصمته، العارف بنظرته الى الأمور، البصير بمشربه.

ونعتقد أنّ قلّة الوثائق التأريخية المتعلّقة بأخبار وتفاصيل موقف ابن

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۲۹۷ والكامل فى التأريخ: ۲: ۵۴۸.



جعفر (رض) من قيام الامام عليه السلام ساعدت كثيراً على مظلوميته!

والنزر القليل جدّاً من الروايات التأريخية المتوفّرة فى هذا الصدد قد شوّه الصورة الناصعة لهذا الهاشمى العظيم الذى وردت روايات فيه أنه أشبه رسول الله صلى الله عليه و آله خلقاً وخُلقاً. «۱»

۲)- وتدّعى هذه الرواية أيضاً أنّ رسالة الأشدق الى الامام عليه السلام كان قد كتبها عبدالله بن جعفر (رض)، وهذا من مظلوميته التأريخية أيضاً، ذلك لأنّ المتأمل فى متن هذه الرسالة يرى فيها كثيراً من سوء الأدب فى مخاطبة الامام عليه السلام، كمثل: «أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك .. وإنى أُعيذك بالله من الشقاق»، وهذا مستبعد صدوره من رجل مؤمن بإمامة الامام الحسين عليه السلام، ويراه: «نور الأرض» و «أمير المؤمنين» و «روح الهدى». «۲»

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح «۳» قد ذكر هذه الرسالة التى بعثها الأشدق الى الامام عليه السلام، ولكنّه ذكر أن عمرو بن سعيد الأشدق هو الذى كتبها وليس عبدالله بن جعفر (رض)، كما ذكر أنّ حاملها الى الامام عليه السلام كان يحيى بن سعيد وحده، أى لم يكن عبدالله بن جعفر (رض) معه!

كما أنّ الشيخ المفيد (ره) روى نفس قصة هذه الرسالة- كما رواها الطبرى- لكنّه لم يذكر أنّ عبدالله بن جعفر (رض) هو الذى كتبها «۴»، بل قال: «فكتب إليه

---

(۱) انظر: سير أعلام النبلاء، ۳: ۴۵۶.

(۲) كما ورد ذلك فى رسالة عبدالله بن جعفر الى الامام عليه السلام على ما فى رواية الفتوح، ۵: ۷۵ وكذلك تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۳) الفتوح، ۵: ۷۵ وعنه الخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۱۲/ لكنّه ذكر أنه كتبها إليه من المدينة.

(۴) وهكذا فى الكامل لابن الاثير، ۲: ۵۴۸ وفى البداية والنهاية، ۸: ۱۶۹.



عمرو بن سعيد كتاباً ...» «۱» فتأمّل!

وأمّا قصة التحاق ابنيه عون ومحمّد «۲» بالإمام عليه السلام ...

فإنّ ظاهر القرائن التأريخية يفيد أنهما كانا مع أبيهما، ثمّ التحقا بالإمام عليه السلام وانظمّا إلى الركب الحسينى بعد خروجه من مكّة بعلمٍ من أبيهما وبإذنه، يقول الشيخ المفيد (ره): «فلمّا أيس منه عبدالله بن جعفر (ره) أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد الى مكّة.». «۳»

وقد كان إبناه محمد وعون حاملى رسالة أبيهما الى الامام عليه السلام قبل ذلك على ما فى رواية الطبرى والمفيد «۴» وإن كان سياق القصة على ما فى رواية الفتوح أنه بعثهما برسالته من المدينة الى الامام عليه السلام فى مكّة، «۵» وهذا ما ذهب اليه ابن الصبّاغ أيضاً فى الفصول المهمة حيث قال: «ثمّ إنّه وردت على الحسين عليه السلام كتب من أهل المدينة من عند عبدالله بن جعفر على يدى ابنيه عون ومحمّد، ومن سعيد بن العاص ومعه جماعة من أعيان المدينة ...». «۶»

---

(۱) الارشاد: ۲۱۹.

(۲) عون وأمّه زينب بنت علىّ عليهما السلام، ومحمّد وأمّه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة ... بن بكر بن وائل (راجع: إبصار العين: ۷۵- ۷۷).

(۳) الارشاد: ۲۱۹.

(۴) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷ والارشاد: ۲۱۹.

(۵) الفتوح، ۵: ۷۵ والخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۱۱.

(۶) الفصول المهمة: ۱۸۷ ونور الأبصار: ۲۵۸/ أمّا ابن عبد ربّه فعلى عادته فى قلب الحقائق، قال فى كتابه: «أرسل عبدالله بن جعفر ابنيه عوناً ومحمّداً ليردّا حسيناً! فأبى حسين أن يرجع! وخرج إبنا عبدالله بن جعفر معه!» (العقد الفريد: ۴: ۳۷۷).



وإرسال عبدالله بن جعفر (رض) ولديه عوناً ومحمّداً ليجاهدا دون الامام عليه السلام وليستشهدا بين يديه دليل تام على تأييده النهضة الحسينية، وهنا يلمح المتأمّل أنّ عبدالله بن جعفر يشترك مع ابن الحنفية وابن عباس فى أصل تأييد قيام الامام عليه السلام وفى أصل معارضة خروجه الى العراق ..

ومن الروايات الكاشفة عن تأييده (رض) لقيام الامام عليه السلام، ما رواه الشيخ المفيد (ره) قائلًا: «ودخل بعض موالى عبدالله بن جعفر بن أبى طالب عليهم السلام فنعى إليه ابنيه، فاسترجع، قال أبو السلاسل (أبو اللسلاس) «۱» مولى عبدالله: هذا ماقلتنا من الحسين بن علىّ!

فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء، أللحسين عليه السلام تقول هذا!؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه! والله إنه لممّا يسخّى نفسى عنهما ويعزّى عن المصاب بهما أنهما أُصيبا مع أخى وابن عمّى مواسيين له، صابرين معه.

ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمدُ للّه، عزَّ علىّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدى فقد آساه ولداى.». «۲»

وجدير بالذكر هنا أن نضيف أنّ أبا الفرج الأصبهانى روى أنّ لعبدالله بن جعفر (رض) ولداً آخر أسمه عبيدالله، وأمّه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف، قُتل أيضاً فى كربلاء بين يدى الامام الحسين عليه السلام، وهو أخو محمد بن عبدالله بن جعفر (رض) لأمّه وأبيه. «۳»

---

(۱) كما ضبطها المحقّق السماوى (راجع: ابصار العين: ۷۶).

(۲) الارشاد: ۲۴۷، والكامل فى التأريخ: ۲: ۵۷۹ والطبرى: ۳: ۳۴۲.

(۳) راجع: مقاتل الطالبيين: ۶۱ وعنه البحار، ۴۵: ۳۴.



### لماذا لم يلتحق عبد الله بن جعفر (رض) بالامام عليه السلام

لم نعثر- بحسب تتبعنا- على من تأمّل فى جلالة عبدالله بن جعفر (رض)، لا فى كتبنا ولا فى كتب السنّة، فكأنّ جلالة قدر عبدالله بن جعفر (رض) أمرٌ متسالم ومتّفق عليه.

فالعلّامة الحلّى (ره)- على سبيل المثال لا الحصر- يقول فيه وفى محمّد بن الحنفية رضوان الله عليهما: «والسيّد محمّد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحقّ وخروجهم عن الإيمان ...». «۱»

ويقول السيّد الخوئى (ره): «جلالة عبدالله بن جعفر الطيّار بن أبى طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الإطراء ...». «۲»

ويقول الذهبى: «عبدالله بن جعفر، السيّد العالم .. كان كبير الشأن، كريماً جواداً، يصلح للإمامة ..» «۳».

ولا شكّ أنّ المتتبع العارف بسيرة عبدالله بن جعفر (رض)، وبأخباره، وبمواقفه الجريئة فى الدفاع عن الحق ودحض الباطل، وبانقطاعه الى عمّه أمير المؤمنين علىّ عليه السلام والحسنين عليهما السلام من بعده، وبمعرفته بأئمته الذين فرض الله طاعتهم وولايتهم، «۴» وبعلاقته الحميمة بالامام الحسين عليه السلام وبقربه منه، يقطع مطمئنّاً بأنّ هذا السيّد الهاشمىّ الإمامىّ الشجاع البصير المنقطع الى الامام

---

(۱) المسائل المهنائية: ۳۸، المسألة ۳۳.

(۲) معجم رجال الحديث: ۱۰: ۱۳۸، رقم ۶۷۵۱

(۳) سير أعلام النبلاء: ۳: ۴۵۶.

(۴) راجع: الخصال: ۲: ۴۷۷، باب ۱۲، رقم ۴۱.



الحسين عليه السلام كان عارفاً بفرض امتثال أمر إمامه عليه السلام، وبوجوب نصرته، فلابدّ أنّه كان معذوراً فى عدم التحاقه بالركب الحسينى، وكيف يتخلّف بلا عذرٍ وقد خرجت زوجته وابنة عمّه المكرّمة زينب الكبرى بنت علىّ عليهما السلام، وخرج ولداه- أو أولاده- مع الامام عليه السلام فى رحلة الفتح بالشهادة؟!

إنّ من يواسى الامام عليه السلام بأعزّ ما عنده من أهل بيته لابدّ وأن يكون تخلّفه عن الإمام عليه السلام على كُرْهٍ منه بسبب عُذر قاهر!

يقول المامقانى (ره): «وقد واساه بولده عون ومحمّد وعبدالله، قُتلوا معه بالطفّ لما كان هو معذوراً فى الخروج معه.». «۱»

أمّا ما هو عذره فى عدم الإلتحاق بالامام عليه السلام، فإننا لم نعثر- مع تتبع غير يسير على مصدر يشخّص نوع هذا العذر، إلّا ما وجدناه فى كتاب (زينب الكبرى) للمحقّق الشيخ جعفر النقدى، حيث يقول: «أمّا عدم خروجه مع الحسين عليه السلام الى كربلاء فقد قيل إنه مكفوف البصر!». «۲»

---

(۱) تنقيح المقال: ۲: ۱۷۳.

(۲) زينب الكبرى: ۸۷.



### عبدالله بن الزبير .. والنصائح المتناقضة!

#### اشارة

لم يستثقل عبدالله بن الزبير «۱» وجود الإمام الحسين عليه السلام من قبلٍ فى أىّ مكان

---

(۱) عبدالله بن الزبير بن العوّام: وأمّه أسماء بنت أبى بكر، وقيل: إنه ولد فى السنة الأولى أو السنة الثانية من الهجرة، وقد عُدَّ من صغار الصحابة (راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۶۴)، وهو الذى قال له النبىّ صلى الله عليه و آله- حين شرب دم حجامته- ويلٌ للناس منك!، وهو الذى كان يخالف السنّة الثابتة ويواصل فى الصوم سبعة أيّام، وإن حاول الذهبى الإعتذار عنه بقوله: لعلّه ما بلغه النهى عن الوصال! (راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۶۶)، وهو الذى ركع فقراً فى ركوعه البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، مع النهى الوارد عن رسول الله صلى الله عليه و آله، وإن حاول الذهبى أيضاً الإعتذار عنه بقوله: بأنّ ابن الزبير لم يبلغه حديث النهى! (راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۶۹).

وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام فى واحدٍ من أخباره بالمغيّبات قائلًا: «خبٌّ، ضبٌّ، يروم أمراً ولايدركه، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعدُ مصلوب قريش!». (شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۷: ۲۴).

وكان ابن الزبير قد رغّب عثمان بن عفّان- أثناء الحصار- بالتحوّل الى مكّة، لكنّ عثمان أبى ذلك قائلًا: إنّى سمعتُ رسول الله يقول: يُلحد بمكّة كبش من قريش إسمه عبدالله، عليه مثل نصف أوزار الناس. (راجع: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۷۵).

وقد حذّره عبدالله بن عمرو بقوله: «إيّاك والإلحاد فى حرم الله، فأشهد لسمعتُ رسول الله يقول: يُحلّها- وتحل به- رجل من قريش لو

وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها، (سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۷۸).

وكان عبدالله بن الزبير من أهمّ العوامل التى أثّرت فى تغيير مسار أبيه، وفى هذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «مازال الزبير منّا حتّى نشأ ابنه عبدالله!» (بحار الانوار، ۳۴: ۲۸۹)، وهو الذى حرّض عائشة على مواصلة المسير الى البصرة حين قصدت الرجوع بعد نباح كلاب الحوأب عليها، وهو الذى بقى أربعين يوماً لايصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله فى خطبته حتى التأت عليه الناس، فقال: إنّ له أهل بيت سوء! إذا ذكرته اشرأبّت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك، فلا أحبّ أن أقرّ أعينهم بذلك! (راجع: العقد الفريد، ۴: ۴۱۳ وبحار الأنوار، ۴۸: ۱۸۳)، وهو الذى دعا ابن عباس ومحمّد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم إلى بيعته، فلمّا أبوا عليه جعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر .. ثمّ قال: لتبايعن أو لأحرقنّكم بالنار! فأبوا عليه، فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن (العقد الفريد، ۴: ۴۱۳ وانظر: مروج الذهب: ۳: ۸۶/ الطبعة الميمنيّة).

وقد كان ابن الزبير يبغض بنى هاشم ويلعن علياً عليه السلام ويسبّه، وكان حريصاً جدّاً على الإمارة والسلطة، وكان يدعو الناس الى طلب الثأر قبل موت يزيد، فلمّا مات طلب الملك لنفسه لا للثار. (راجع: مستدركات علم الرجال، ۵: ۱۸).

وكان ابن الزبير هذا متّصفاً بصفات وخلالٍ تنافى أخلاقيات الرئاسة ولايصلح معها للخلافة، إذ كان بخيلًا، سيىء الخلق، حسوداً، كثير الخلاف ولذا تراه أخرج ابن الحنفية، ونفى ابن عباس الى الطائف (راجع: فوات الوفيات، ۱: ۴۴۸).

وقد عانى الناس أيّام سلطته القصيرة أنواع البؤس والجوع والحرمان، وخصوصاً الموالى فقد لاقوا منه أنواع الضيق حتى أنشد شاعرهم فيه:

إنّ الموالى أمست وهى عاتبةعلى الخليفة تشكو الجوع والسغبا

ماذا علينا وماذا كان يُرزؤناأتى الملوك على من حولنا غلبا

(راجع: مروج الذهب، ۳: ۲۲).

وكان تصنّعه النسك والتقشّف والتقوى لصيد البسطاء وإغراء السذّج من هذه الأمّة، ويُنقل أنّ زوجة عبدالله بن عمر ألحّت عليه أن يبايع ابن الزبير لما رأت من ظاهر طاعته وتقواه، فقال لها ابن عمر: أما رأيتِ بغلات معاوية التى كان يحجُّ عليها الشهباء؟! فإنّ ابن الزبير ما يريد غيرهنّ!!. (راجع: حياة الامام الحسين بن على عليهم السلام، ۲: ۳۱۰ عن المختار: ۹۵).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۷۹

- بعد موقعة الجمل- كما أستقلته فى مكّة المكرّمة أيّام تواجد الإمام عليه السلام فيها بعد رفضه البيعة ليزيد، ذلك لأنّ ابن الزبير كان قد نوى منذ البدء أن يتّخذ مكّة المكرّمة منطلقاً للتمرّد على السلطة الأموية ومركزاً لإدارة أمور البلدان الأخرى فى حال نجاحه فى مسعاه، ولذا فقد كان فى حاجة ماسّة إلى أن يخلو له وجه مكّة من أى منافس، وتصفو له من كلّ مزاحم، فما بالك بمزاحمٍ ومنافسٍ لايرى الناس ابن

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۰

الزبير قباله شيئاً مذكوراً؟! ولايعبأون بحضوره أو بغيابه إذا حضر ذلك الشخص المبجّل عندهم؟!.

فمع وجود الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة كانت الارض قد ضاقت على ابن الزبير بما رحبت، وضاقت عليه حرجاً أنفاسه كأنما يصّعّدُ فى السماء، لكنه كان يُداری حراجة تلك الأيّام باستظهار هدوءٍ مفتعل، وصبر مصطنع، ويتكتّم على حسده وغلّه ونواياه بما هو فوق طاقته!

يقول التأريخ: «واشتدّ ذلك على ابن الزبير لأنه كان قد طمع أن يبايعه أهل مكّة، فلمّا قدم الحسين شقّ ذلك عليه، غير أنه لايُبدى ما فى قلبه الى الحسين، لكنّه يختلف إليه ويصلّى بصلاته، ويقعد عنده ويسمع حديثه، وهو يعلم أنه لايبايعه أحدٌ من أهل مكّة والحسين بن علىّ بها، لأنّ الحسين عندهم أعظم فى أنفسهم من ابن الزبير.». «۱»

«وأمّا ابن الزبير فإنه لزم مصلّاه عند الكعبة، وجعل يتردد فى غبون ذلك إلى الحسين فى جملة الناس، ولايمكنه أن يتحرّك بشىء مما فى نفسه مع وجود الحسين، لِما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إيّاه عليه ... بل الناس إنّما ميلهم الى الحسين لأنه السيد الكبير، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحدٌ يساميه ولايساويه ...». «۲»

من هنا كان كلُّ همّ عبدالله بن الزبير وأقصى أُمنيته أن يخرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة لتخلو له، وكان ابن الزبير يظنّ أنّ مايضمره خافٍ على

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۶ وإعلام الورى: ۲۲۳ وانظر البداية والنهاية، ۸: ۱۵۳ وكذلك روضة الواعظين: ۱۷۲.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۳ وانظر: تأريخ الاسلام: ۲۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۱

الإمام عليه السلام وعلى الآخرين من وجهاء الأمّة وأعلامها، غير أنّ أمره كان أظهر من أن يخفى على ذى فطنة كابن عباس مثلًا، فما بالك بالإمام عليه السلام؟!

يروى الطبرى أنّ ابن الزبير أتى الإمام الحسين عليه السلام- بعد خروج ابن عباس (رض) من عند الإمام عليه السلام!- فحدّثه ساعة، ثمّ قال: ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفّنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة الأمر دونهم؟! خبّرنى ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين عليه السلام: واللّه لقد حدّثت نفسى بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلىّ شيعتى بها وأشراف أهلها، وأستخير الله.

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها! ثمّ خشى أن يتّهمه فقال: أما إنّك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردتَ هذا الأمر ها هنا ماخولف عليك إن شاء الله!

ثم قام فخرج من عنده.

فقال الحسين عليه السلام: «ما إنّ هذا ليس شىء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معى شىء، وأنّ الناس لم يعدلوه بى فودّ أنّى خرجت منها لتخلو له.». «۱»

ويروى ابن عساكر عن معمر، عن رجل أنه سمع الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام يقول لابن الزبير: «أتتنى بيعة أربعين ألفاً يحلفون لى بالطلاق والعتاق

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵ وانظر: الكامل فى التأريخ، ۲: ۵۴۶ والبداية والنهاية، ۸: ۱۷۲ وشرح الأخبار، ۳: ۱۴۵.

وقال المزّى فى تهذيب الكمال، ۴: ۴۸۹: «وكان ابن الزبير يغدو ويروح الى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق، ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك!».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۲

من أهل الكوفة- أوقال من أهل العراق-.

فقال له عبدالله بن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟!». «۱»

ويروى الطبرى أيضاً عن عبدالله بن سليم والمُذرى بن المشمعَل الأسديين أنهما رأيا- يوم التروية!- فيما بين الحجر وباب الكعبة كُلًّا من الإمام الحسين عليه السلام وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى، وسمعا ابن الزبير يقول للإمام عليه السلام:

«إنْ شئت أن تقيم أقمتَ فَوَلِّيتَ هذا الأمر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنّ أبى حدّثنى أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها! فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش!

فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتولّينى أنا الأمر، فتُطاع ولاتُعصى!

فقال عليه السلام: وما أريد هذا أيضاً!». «۲»

أمّا الدينورى فيروى قائلًا: «وبلغ عبدالله بن الزبير ما يهمُّ به الحسين، فأقبل حتى دخل عليه، فقال له: لو أقمت بهذا الحرم، وبثثت رسلك فى البلدان، وكتبت إلى شيعتك بالعراق أن يقدموا عليك، فإذا قوى أمرك نفيتُ عمّال يزيد عن هذا

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين/ تحقيق المحمودى): ۱۹۴، رقم ۲۴۹.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵/ والمُلفت للانتباه فى هذه الرواية أيضاً أنّ هذين الراويين الأسديين فى ختام هذه الرواية قالا: «ثمّ إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فمازالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى منى عند الظهر، فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصّ من مشعره، وحلّ من عمرته، ثمّ توجّه نحو الكوفة، وتوجّهنا نحو الناس إلى منى!» وهذا خلاف المشهور فى أنّ الإمام عليه السلام خرج من مكّة أوائل الصبح يوم التروية، وخلاف قول الإمام الحسين نفسه عليه السلام: «.. فإنّى راحل مصبحاً ..» فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۳

البلد، وعلىّ لك المكافئة والمؤازرة، وإن عملتَ بمشورتى طلبتَ هذا الأمر بالحرم، فإنّه مجمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار، لم يعدمك بإذن الله إدراك ما تريد، ورجوتُ أن تناله!». «۱»

وفى رواية أخرى عن أبى مخنف عن أبى سعيد عقيصا، «۲» عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن علىّ وهو بمكّة وهو واقف مع عبدالله بن الزبير فقال له ابن الزبير: إلىّ يا ابن فاطمة!

فأصغى إليه، فسارّه، ثمّ التفت إلينا الحسين عليه السلام

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۴۴.

(۲) وهو دينار، وكنيته أبوسعيد، ولقّب بعقيصا لشعرٍ قاله، وعدّه جماعة من علماء الرجال الشيعةفي اصحاب عليّ عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام (راجع: معجم رجال الحديث، ۷: ۱۴۷ رقم ۴۴۶۱ وتنقيح المقال، ۱: ۴۱۹ ومستدركات علم الرجال، ۳: ۳۷۵) وقد روى الصدوق (ره) بإسناده عنه، عن الحسين عليه السلام رواية شريفة عظيمة في الفضائل (راجع: البحار، ۳۹: ۲۳۹)، وروى عن الامام الحسن المجتبى عليه السلام ردّه على من لامه على صلحه مع معاوية، ردّاً حوى بيانات مهمة في الإمامة وفي القائم عليه السلام (راجع: كمال الدين: ۱: ۳۱۵، باب ۲۹، رقم ۲)، وفي ذلك دلالات على حسن أبي سعيد عقيصا وكماله. قال المامقاني في ثنايا ترجمته لعقيصا: «.. وظاهره كونه إمامياً ... لكن لم يرد فيه مدحٌ يُدرجه في الحسان، فهو إماميٌّ مجهول الحال.» (تنقيح المقال، ۱: ۴۱۹). وقد عنونه الخطيب البغدادي بلفظ عقيصا، وروى عنه خبر العين في طريق صفّين، وأنّ الراهب قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «لايستخرجها إلّا نبيٌّ أو وصيّ»، ونقل البغدادي عن يحيى بن معين أنه ذكر رشيد الهجري وحبة العرني والأصبغ بن نباتة بسوء المذهب!! وقال: عقيصا شرٌّ منهم!! (تاريخ بغداد: ۱۲: ۳۰۵). قال التستري تعليقاً على كلام ابن معين: «ذنبهم عند يحيى تشيعهم «ومانقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (قاموس الرجال، ۴: ۲۹۸).

أقول: غاية ما وصل إلينا عنه أنّه شيعيٌّ، وأمّا عدالته، وسرّ عدم إلتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام فالتأريخ ساكت عنه، ولم يُعرف عنه شيء!

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۴

فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لاندري، جعلنا فداك!

فقال: قال أقِمْ في هذا المسجد أجمع لك الناس!

ثمّ قال الحسين عليه السلام: والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلًا منها بشبر!، وأيمُ الله لو كنت في جُحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم!، والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!». «۱»

أمّا ابن قولويه (ره) فيروى (بسنده) عن سعيد عقيصا قال:

سمعت الحسين بن علي عليهما السلام وخلا به عبدالله بن الزبير فناجاه طويلًا، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال: إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبيني وبين الحرم باعٌ أحبّ إليّ من أن أقتل وبيني وبينه شبر، ولأن أُقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أُقتل بالحرم». «۲»

ويروى ابن قولويه (ره) أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«قال عبدالله بن الزبير للحسين عليه السلام: ولو جئت إلى مكّة فكنتَ بالحرم! «۳»

---

(۱) تاريخ الطبري، ۳: ۲۹۵ والكامل في التاريخ، ۲: ۵۴۶.

(۲) كامل الزيارات: ۷۲ وعنه البحار، ۴۵: ۸۵ رقم ۱۶.

(۳) قد يُستفاد من قول ابن الزبير (ولوجئت الى مكّة) أنّ هذه المحاورة ليست من وقائع مكّة، غير أنّ من المحتمل أيضاً أن يكون ابن الزبير قد شيّع الإمام عليه السلام الى أطراف مكّة ثم قال له هذا القول فيكون معناه (لو عُدتَ الى مكّة)، وهذا ما تشعر به الرواية التي بعد هذه.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۵

فقال الحسين عليه السلام: لا نَستحلّها، ولاأُستحلُّ بنا، ولأن أُقتل على تل أعفر «۱» أحبّ إليّ من أن أُقتل بها». «۲»

ويروى ابن قولويه (ره) أيضاً عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّ ابن الزبير شيّع الإمام الحسين عليه السلام: «فقال: يا أبا عبدالله، قد حضر الحجُّ وتدعه وتأتي العراق!؟

فقال: يا ابن الزبير، لأن أُدفن بشاطيء الفرات أحبّ إليّ من أن أُدفن بفناء الكعبة!». «۳»

وروى السيّد ابن طاووس (ره) أنّ عبدالله بن العبّاس (رض) وعبدالله بن الزبير جاءا الى الإمام عليه السلام فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه!». «۴»

ويبدو أنّ ابن الزبير- من جملة محاوراته مع الإمام عليه السلام ومن مجموع الإخبارات المتناقلة آنذاك عن مصرع الامام عليه السلام- كان يعلم أنّ الإمام عليه السلام سوف يُقتل في سفره هذا الى العراق لا محالة، وأنّ ذلك آخر العهد به عليه السلام، فحرص في اللحظات الأخيرة على الإستفادة من علم الإمام عليه السلام، فسأله قائلًا: «يا ابن رسول الله، لعلّنا لانلتقي بعد اليوم، فأخبرني متى يرث المولود ويورث؟ وعن جوائز السلطان هل تحلّ أم لا؟».

فأجابه عليه السلام: «أمّا المولود فإذا استهلّ صارخاً .. وأمّا جوائز السلطان فحلال مالم يغصب الأموال.». «۵»

---

(۱)

تل أعفر: موضع من بلاد ربيعة (راجع: البحار: ۴۵: ۸۶)

(۲) كامل الزيارات: ۷۳ وعنه البحار: ۴۵: ۸۵- ۸۶ رقم ۱۷.

(۳) كامل الزيارات: ۷۳ وعنه البحار: ۴۵: ۸۶ رقم ۱۸.

(۴) اللهوف: ۱۰۱.

(۵) راجع: حياة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام ۳: ۵۲ عن مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۶

**تأمّل وملاحظات:**

۱)- في محاوراته مع الإمام عليه السلام كان ابن الزبير يناقض نفسه في نصائحه ومشوراته، فمرّة يستظهر خلاف ما يستبطن فيشير على الإمام عليه السلام بالبقاء في مكّة، وأخرى يغفل عن تصنّعه فتظهر أمنيّة قلبه في فلتات لسانه فيحثّ الامام عليه السلام على الخروج الى العراق، وقد يعارض نفسه في المحاورة الواحدة فيشير في أوّلها بالخروج ثم يستدرك فيشير بالبقاء خوفاً من أن يُتّهم بما يُكنُّ في نفسه! وقد ينسى نفسه وماحوله فيطلب من الإمام عليه السلام أن يوليّه الأمر!!

۲)- ويلاحظ على ابن الزبير أيضاً أنّ «حبّ الرئاسة» قد طغى على قلبه وهيمن على تفكيره إلى درجة أنساه عندها حتى الفرق الهائل بين قمر الوهدة وذروة القمة حين تعامى عن الفرق الكبير بينه وبين الإمام عليه السلام! فعدّ نفسه- كما الإمام عليه السلام!- من ولاة الأمر وأصحاب الحقّ بالخلافة حيث يقول: «ونحن أبناء المهاجرين وولاة الأمر دونهم!»، بل يغلب حبّ الرئاسة على عقله الى درجة يفقد عندها توازنه فيعمى عن حقائق الأشياء وموازينها- فيما يمكن ومالا يمكن- فلا يرى مانعاً من أن يكون هو الخليفة حتّى مع وجود الإمام عليه السلام حيث يخاطبه قائلًا:

«فأقم إن شئت وتولّيني أنا الأمر ..!!».

۳)- ويلاحظ المتأمّل في جميع هذه المحاورات الأدب الجمّ والخلق السامي الذي تعامل به الإمام عليه السلام مع عبدالله بن الزبير، مع معرفته التامّة بما انطوى عليه ابن الزبير من بغض لأهل البيت عليهم السلام، فكان صلوات الله عليه يسايره كما يسايرّ الودود المخلص في وداده، ويحاوره كما يحاور الناصح الصادق في نصحه، ومع كلّ هذا الخلق العظيم فقد حرص الإمام عليه السلام في محاوراته مع ابن الزبير على أمرين هما:

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۷

الأوّل: التأكيد على حرمة استحلال البيت وانتهاك حرمته «إنّ أبى حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها! فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش!» و «والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلًا منها بشبر!» و «لأن أُقتل وبيني وبين الحرم باعٌ أحبُّ إليّ من أن أُقتل وبيني وبينه شبر!» و «لانستحلّها ولاأُستحلّ بنا، ولأن أُقتل على تل أعفر أحبّ إليّ من أن أُقتل بها!»، ولايخفى على المتأمّل أنّ الإمام عليه السلام أراد من خلال هذا التأكيد أيضاً نهي ابن الزبير ألّا يكون هو أيضاً ذلك الكبش القتيل إقامة للحجّة عليه، مع علمه عليه السلام بأنّ ابن الزبير هو ذلك المستحلُّ لحرمة البيت الحرام!

الثاني: تأكيد الإمام عليه السلام على نفي أيّ ارتباط بينه وبين ابن الزبير، ويظهر حرص الإمام عليه السلام على ذلك كلّما أحسّ أنّ هناك من يراهما اثناء التحاور ويُنصت لهما، حيث يكشف الإمام عليه السلام لأولئك المراقبين عن ما يسرّه إليه ابن الزبير، كمثل قوله عليه السلام: «إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم ...» وقوله عليه السلام كاشفاً عن أمنية ابن الزبير:

«ها إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أخرج الى العراق ...».

۴)- ويلاحظ أيضاً أنّ الإمام عليه السلام أكّد لابن الزبير ولسامعيه الآخرين أنه لامحالة مقتول حيث قال عليه السلام: «وأيمُ الله لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم! والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!»، كما أشار عليه السلام تلميحاً إلى مكان مصرعه في قوله: «ولأن أُقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أُقتل بالحرم!» و «يا ابن الزبير، لأن أُدفن بشاطيء الفرات أحبّ إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة!»، ولعلّ الإمام عليه السلام أراد بذلك إلقاء الحجّة على ابن الزبير وعلى من كان يسمع

تحاورهما بوجوب الخروج معه

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۸

لنصرته والجهاد بين يديه.

۵- ممّا لايخفى- على من له أدنى اطّلاع على تأريخ النهضة الحسينية- أنّ مشورات ونصائح ابن الزبير المتعارضة- وإن استمع إليها الإمام عليه السلام بأدبه السامى العظيم- لم يكن لها أىّ تأثير على الإمام عليه السلام الذى كان عارفاً بحقيقة مايستبطنه ابن الزبير من عداوة وبغضاء لآل محمّد صلى الله عليه و آله، وبكذب مايستظهره من نصح ومودّة لهم، ولذلك فلم يكن لرأى ابن الزبير أىّ أثر على حركة أحداث النهضة الحسينية لا من قريب ولا من بعيد.

من هنا حقَّ للمتأمّل أن يعجب كثيراً من سخيف ما ذهب إليه ابن أبى الحديد من أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج الى العراق عملًا بنصيحة ابن الزبير له بذلك، فغشه!

يقول ابن أبى الحديد: «واستشار الحسين عليه السلام، عبدالله بن الزبير وهما بمكّة فى الخروج عنها، وقصد العراق ظانّاً أنه ينصحه، فغشّه، وقال له: لاتقم بمكّة، فليس بها من يبايعك، ولكن دونك العراق، فإنّهم متى رأوك لم يعدلوا بك أحداً، فخرج الى العراق حتى كان من أمره ما كان!». «۱»

وأسخف من قول ابن أبى الحديد قول محمّد الغزالى فى الدفاع عن ابن الزبير واستبعاده أن يكون ابن الزبير قد أشار على الإمام عليه السلام بالخروج الى العراق ليستريح منه، قائلًا: «فعبد الله بن الزبير أتقى لله وأعرف فى الإسلام من أن يقترف مثل هذه الدنيّة!». «۲»

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱۶: ۱۰۲.

(۲) حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام: ۲: ۳۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۸۹

### عبدالله بن عمر .. والمشورة المريبة!

#### اشارة

تميّز عبدالله بن عمر «۱» عن جميع وجهاء الأمّة وأعلامها من الرجال الذين

---

(۱) عبدالله بن عمر بن الخطّاب العدوىّ القرشىّ: وأمّه زينب بنت مظعون الجمحيّة، وقيل إنه ولدسنة ثلاث من المبعث النبوى، ومات وله سبع وثمانون سنة، (راجع: الإصابة فى معرفة الصحابة: ۲: ۳۳۸ رقم ۴۸۳۴)، وروى عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام أنه قال فيه: «.. لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق، وهو فى كبره أسوأ خُلقاً!» (راجع: شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: ۴: ۹ و ۱۰)، وكان شبقاً فى شهوته الجنسية، فكان له وطيء على كلّ إفطار، وكان يفخر بذلك (راجع: سير أعلام النبلاء: ۳: ۲۲۳)، وكان أبوه يعرف هذا التهالك على الجنس فيه، حتى قال له- حين أستأذنه فى الجهاد- أى بُنىّ إنّى أخاف عليك الزنا! (راجع: الغدير: ۱۰: ۳۷ عن سيرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزى: ۱۱۵ أو ۱۳۸)، وكان يأكل الدجاج والفراخ والخبيص، ويلبس المطرف الخزّ ثمنه خمسمائة درهم (راجع: سير أعلام النبلاء: ۳: ۲۳۹ و ۲۱۲).

وكان ابن عمر يُكثر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله ويُكثر فى الفُتيا، ويُخطيء فى كليهما أخطاءً فاحشة تكشف عن بلادة ذهنه وقلّة عقله وفقهه، وقد كشفت عائشة عن كثير من اشتباهاته فى الرواية والفتيا (راجع: الغدير: ۱۰: ۳۷- ۵۸/ أخبار ابن عمر ونوادره)، ومن طريف ما يُروى فى هذا ما أخرجه الطبرانى من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أنّ ابن عمر يقول: إنّ موت الفجأة سخط على المؤمنين! فقالت: يغفر الله لابن عمر! إنّما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخط على الكافرين. (الغدير: ۱۰: ۴۲ عن الاجابة للزركشى: ۱۱۹)، وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّ الميّت يُعذّب ببكاء أهله عليه! ففضت عائشة عليه بأنه لم يأخذ الحديث على وجهه: مرّ رسول الله على يهودية يبكى عليها أهلها، فقال صلى الله عليه و آله: إنهم يبكون عليها وإنها تُعذّب فى قبرها.

وظنّ ابن عمر العذاب معلولًا للبكاء! وظنّ الحكم عامّاً على كلّ ميّت! (راجع: الغدير: ۱۰: ۴۳ عن كتاب الانصاف لشاه صاحب). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۰

---

ويكفى ابن عمر جهلًا أنه ما كان يحسن طلاق زوجته، وقد عجز واستحمق (كما فى صحيح مسلم ۳: ۲۷۳ ح ۷ كتاب الطلاق) ولم يكد يعلم أنه لايقع إلّا فى طهر لم يواقعها فيه! وفى لفظ مسلم أنه طلّق امرأته ثلاثاً وهى حائض (مسلم: ۳: ۲۷۳) ولذلك لم يره أبوه أهلًا للخلافة بعده،ما كبر وبلغ منتهى الكهولة! إذ قال عمر رداً على رجل اقترح عليه أن يستخلف عبدالله بن عمر: قاتلك الله! والله ما أردت الله بها! أستخلف من لم يحسن أن يطلّق امرأته؟! (راجع: تأريخ الطبرى ۴: ۲۲۸ والكامل لابن الاثير: ۲: ۲۱۹) وكان ابن عمر يقول: لا اقاتل فى الفتنة وأصلّى وراء من غلب! (راجع: الطبقات الكبرى: ۴: ۱۴۹)، فهو يرى شرعيّة الغالب بالقوّة وإن كان فاسقاً فاجراً عدوّاً لله ولرسوله كيزيد والحجّاج وأمثالهما! ومن المؤسف أنّ الفقه السنّى- الذى يعتبر ابن عمر فقيه الأُمّة!- قد تبنّى هذه النظرة الخاطئة وكان ولايزال متأثّراً بها الى يومنا هذا.

وقال ابن حجر فى (فتح البارى: ۱۳: ۴۷): «كان رأى ابن عمر ترك القتال فى الفتنة ولو ظهر أنّ إحدى الطائفتين محقّة والأخرى مبطلة!» وهذا مخالف لصريح القرآن فى وجوب قتال الفئة التى تبغى! وقال ابن كثير فى (تأريخه: ۹: ۸/ حوادث سنة ۷۴): «كان- أى ابن عمر- فى مدّة الفتنة لايأتى أميراً إلّا صلّى خلفه! وأدّى إليه زكاة ماله!» فهو مع الأمير دائماً وإن كان ظالماً فاجراً!

لكنّ ابن عمر لم يلتزم بما ادّعى الإلتزام به من تلك المبتنيّات فى موقفه من الأمير الحقّ علىّ عليه السلام، إذ لم يرَ شرعيته حتى بعد انتصاره فى موقعة الجمل! ولم يبايعه وقعد عنه! ولمّا «دخل عبدالله بن عمر، وسعد بن أبى وقّاص، والمغيرة بن شعبة مع أُناس معهم، وكانوا قد تخلّفوا عن علىّ، فدخلوا عليه فسألوه أن يعطيهم عطاءهم- وقد كانوا تخلّفوا عن علىّ حين خرج الى صفّين والجمل- فقال لهم علىّ: ما خلّفكم عنى؟! قالوا: قُتل عثمان، ولاندرى أحلٌّ دمه أم لا؟ وقد كان أحدث أحداثاً ثُمّ استتبتموه فتاب، ثمّ دخلتم فى قتله حين قُتل، فلسنا ندرى أصبتم أم أخطأتم؟ مع أنّا عارفون بفضلك يا أمير المؤمنين وسابقتك وهجرتك! فقال علىّ: ألستم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فقال: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التى تبغى حتّى تفىء الى أمر الله؟ قال سعد: يا علىّ، اعطنى سيفاً يعرف الكافر من المؤمن! أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النار! فقال لهم علىّ: ألستم تعلمون أنّ عثمان كان إماماً بايعتموه على السمع والطاعة، فعلام خذلتموه إن كان محسناً؟! وكيف لم تقاتلوه إذ كان مسيئاً؟! فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم إذ لم تنصروا إمامكم، وإن كان مسيئاً فقد ظلمتم إذ لم تعينوا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدّونا بما أمركم الله به، فإنه قال: فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله. فردّهم ولم يعطهم شيئاً.» (وقعة صفين: ۵۵۱). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۱

---

ومن المضحك قول ابن عبدالبرّ فى ابن عمر: «وكان رضى الله عنه لورعه قد أُشكلت عليه حروب علىّ رضى الله عنه وقعد عنه» (الاستيعاب ۳: ۸۱) فإنّ ابن عمر الورع التقىّ هذا كان قد رفض أن يعطى أمير المؤمنين علياً عليه السلام حتى كفيلًا على شرطه ومدّعاه، إذ لمّا «أمر أمير المؤمنين بإحضار عبدالله بن عمر فقال له: بايع. قال: لا أبايع حتى يبايع جميع الناس!!

فقال له عليه السلام: فاعطنى حميلًا حتى تبرح! قال: ولا أعطيك حميلًا! فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، أئذن هذا سوطك وسيفك فدعنى أضرب عنقه! فقال: لست أريد ذلك منه على كره، خلّو سبيله. فلمّا انصرف قال أمير المؤمنين: لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق، وهو فى كبره أسوأ خلقاً!» (شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: ۴: ۹)، ويتمادى ابن عمر فى تمرّده وتطاوله حين يأمن سطوة أهل الحق، إذ «لمّا بايع الناس علياً، وتخلّف عبدالله بن عمر، وكلّمه فى البيعة، أتاه فى اليوم الثانى فقال: إنّى لك ناصح! إنّ بيعتك لم يرضَ بها كلُّهم، فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين! فقال علىّ: ويحك! وهل كان عن طلب منى؟! ألم يبلغك صنيعهم؟! قم عنّى يا أحمق! ما أنت وهذا الكلام؟!» (شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۴: ۱۰). ويُروى أنّ ابن عمر أظهر فى أواخر عمره ندمه على عدم نصرته لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى حروبه!! فكان يقول: ما أجدنى آسى على شىء فاتنى من الدنيا إلّا أنّى لم أُقاتل مع علىٍّ الفئة الباغية!! وفى لفظ آخر: ما آسى على شىء إلّا تركى قتال الفئة الباغية مع علىّ رضى الله عنه!! (راجع: الطبقات الكبرى: ۴: ۱۸۷ والاستيعاب: ۳: ۸۳ وأُسد الغابة: ۳: ۳۴۲ والرياض النضرة: ۳: ۲۰۱).

ولو صحّ هذا الندم فلابدّ أنّ حصوله كان لمّا حضرت ابن عمر الوفاة حيث يندم المجرمون ولات ساعة مندم، ذلك لأنّه كان يصلّى أواخر عمره خلف الحجّاج فى مكّة، وخطباء الحجّاج لعنه الله ولعنهم كانوا يسبّون علياً عليه السلام ويلعنونه! بل كان ابن عمر يصلّى أيضاً خلف نجدة بن عامر الخارجىّ! (راجع: الطبقات الكبرى: ۴: ۱۴۹ والمحلّى: ۴: ۲۱۳).

وقد أذلّ الله ابن عمر وأذاقه وبال أمره- بإمتناعه عن مبايعة علىّ عليه السلام- إذ لمّا أراد أن يبايع لطاغية زمانه على يد ممثله الحجاج مدّ إليه هذا المتجبّر رجله بدلًا من يده احتقاراً له، ثمّ سلّطه الله عليه فقتله وصلّى عليه! (راجع: الإستيعاب: ۳: ۸۲ وأُسد الغابة: ۳: ۲۳۰ وانساب الأشراف ۱۰: ۴۴۷ و ۴۵۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۲

التقوا مع الامام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة وعرضوا عليه نصائحهم ومشوراتهم بموقفه الرافض لأصل القيام والنهضة! وبدعوته الإمام عليه السلام الى الدخول فى ما دخل فيه الناس! وإلى مبايعة يزيد! والصبر عليه كما صبر لمعاوية من قبل!

وكان هذا النهى عن القيام والخروج، والدعوة الى مبايعة يزيد، والدخول فى ما دخل فيه الناس، خطّاً ثابتاً لابن عمر فى لقاءاته الثلاثة «۱» مع الإمام الحسين عليه السلام منذ ابتداء قيامه المبارك.

ولم يسجّل لنا التأريخ فى الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية شيئاً عن موقف ابن عمر من قيام الإمام عليه السلام سوى آرائه ومشوراته التى أبداها فى المحاورة الثلاثية بينه وبين الإمام عليه السلام وبين ابن عباس (رض).

وقد نقلنا هذه المحاورة فى حديثنا عن تحرّك ابن عبّاس (رض) مركّزين

---

(۱) روى التاريخ ثلاثة لقاءات لعبد الله بن عمر مع الإمام عليه السلام منذ رفض الامام عليه السلام البيعة ليزيد، اللقاء الأوّل فى الأبواء بين المدينة ومكّة، بين ابن عمر وابن عبّاس (أو ابن عيّاش) من جهة وبين ابن الزبير والامام عليه السلام من جهة (راجع: تأريخ ابن عساكر/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۰۰ رقم ۲۵۴)، وقد مرّ فى الجزء الاول من هذه الدراسة أنّ هذا اللقاء لم يقع لأنّ الامام عليه السلام وابن الزبير لم يجتمعا فى الطريق بين المدينة ومكّة. أمّا اللقاء الثانى فهو فى مكّة، وأمّا الثالث فهو بعد خروجه من مكّة كما فى (تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۱۹۲- ۱۹۳ رقم ۲۴۶).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۳

على نصوص التحاور بين الامام عليه السلام وبين ابن عباس (رض)، وننقلها هنا مركّزين على نصوص التحاور بين الامام عليه السلام وبين عبدالله بن عمر ..

تقول الرواية التأريخية: «وأقام الحسين عليه السلام بمكّة باقى شهر شعبان ورمضان وشوّال وذى القعدة، وبمكّة يومئذٍ عبدالله بن عبّاس وعبدالله بن عمر بن الخطّاب، فأقبلا جميعاً حتى دخلا على الحسين عليه السلام وقد عزما على أن ينصرفا الى المدينة ...

فقال له ابن عمر: أبا عبدالله، رحمك الله إتّق الله الذى إليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم وظلمهم إيّاكم، وقد ولى الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية! ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء فيقتلونك ويهلك فيك بشرٌ كثير، فإنى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وهو يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله الى يوم القيامة»، وأنا أشير عليك أن تدخل فى صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فلعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين!

فقال له الحسين عليه السلام:

أبا عبدالرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل فى صلحه وقد قال النبىّ صلى الله عليه و آله فيه وفى أبيه ما قال؟!

وهنا يتدخّل ابن عبّاس فى الحوار ليصدّق قول الامام عليه السلام، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «مالى وليزيد! لابارك الله فى يزيد! وإنه ليقتل ولدى وولد ابنتى الحسين عليه السلام، والذى نفسى بيده لايُقتل ولدى بين ظهرانى قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم»، ثم يبكى ابن عبّاس، ويبكى معه الإمام عليه السلام ويسأله أليس يعلم أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فيشهد ابن عبّاس بذلك ويؤكّد

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۴

أنّ نصرة الامام عليه السلام فرض على هذه الأمّة كالصلاة والزكاة!

ثمّ يسأله الامام عليه السلام عن رأيه فى الأمويين الذين أخرجوه عن حرم جدّه صلى الله عليه و آله وأرادوا سفك دمه بلا جُرم كان قد اجترحه، فيجيبه ابن عبّاس بأنّ هؤلاء قوم كفروا بالله ورسوله، وعلى مثلهم تنزل البطشة الكبرى، ثمّ يشهد ابن عبّاس أنّ من طمع فى محاربة الامام عليه السلام والرسول صلى الله عليه و آله فماله من خلاق! وهنا يقول الامام عليه السلام «أللّهمّ اشهد!»، فيدرك ابن عباس (رض) أنّ الامام عليه السلام قصده وابن عمر بطلب النصرة! فيبادر ابن عباس ويظهر استعداده لنصرة الامام عليه السلام والجهاد بين يديه، ويقول انه لا يوفّى بذلك عشر العشر من حقّه عليه السلام!

وهنا يُحرج ابن عمر لأنّه مقصود أيضاً بالخطاب! فيتدخل ليحرف مسير الحوار عن الإتجاه الذى أراده الامام عليه السلام فيقول لابن عباس: مهلًا، ذرنا من هذا يا ابن عبّاس!

ثمّ أقبل ابن عمر على الحسين عليه السلام فقال: أبا عبدالله، مهلًا عمّا قد عزمت عليه، وارجع من هنا الى المدينة، وادخل فى صلح القوم! ولاتغب عن وطنك وحرم جدّك رسول الله صلى الله عليه و آله، ولا تجعل لهؤلاء الذين لاخلاق لهم على نفسك حجّة وسبيلا، وإن أحببت أن لاتبايع فأنت متروك حتى ترى برأيك، فإنّ يزيد بن معاوية عسى أن لايعيش إلّا قليلًا فيكفيك اللّه أمره! مع الركب الحسينى ج ۲ ۲۹۴ عبدالله بن عمر.. والمشورة العربية! ..... ص : ۲۸۹

ال الحسين عليه السلام:

أُفٍّ لهذا الكلام أبداً مادامت السموات والأرض!، أسألك بالله يا عبدالله! أنا عندك على خطأ من أمرى هذا؟ فإن كنتُ عندك على خطأ فردّنى فإنى أخضع وأسمع وأطيع!

فقال ابن عمر: أللّهمّ لا، ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ،

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۵

وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول صلى الله عليه و آله على مثل يزيد بن معاوية باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمّة ما لا تحب، فارجع معنا الى المدينة، وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبداً واقعد فى منزل!

فقال الحسين عليه السلام:

هيهات يا ابن عمر! إنّ القوم لايتركونى، إن أصابونى وإن لم يُصيبونى، فلا يزالون حتى أُبايع وأنا كاره، أو يقتلونى! أما تعلم يا عبدالله أنّ من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أُتى برأس يحيى بن زكريا عليه السلام الى بغيّة من بغايا بنى إسرائيل والرأس ينطق بالحجّة عليهم؟ أما تعلم أبا عبدالرحمن أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمّ يجلسون فى أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم كأنّهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، ثمّ أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر! إتّقِ الله أبا عبدالرحمن ولا تدعنّ نصرتى! واذكرنى فى صلاتك! يا ابن عمر، فإن كان الخروج معى ممّا يصعب عليك ويثقل فأنت فى أوسع العذر، ولكن لا تتركنّ لى الدّعاء فى دبر كلّ صلاة، واجلس عن القوم، ولاتعجل بالبيعة لهم حتى تعلم الى ماتؤول الأمور!

ثمّ أقبل الامام عليه السلام على ابن عبّاس (رض) فأثنى عليه، ورخّصه بالمضىّ الى المدينة وأوصاه بمواصلته بأخباره، وأظهر عليه السلام أنه مستوطن الحرم ما رأى أهله يحبونه وينصرونه، وأنه يستعصم بالكلمة التى قالها إبراهيم عليه السلام يوم أُلقى فى النار (حسبى الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۶

فبكى ابن عبّاس (رض) وابن عمر بكاءً شديداً، وشاركهما الامام عليه السلام بكاءهما ساعة ثمّ ودّعهما وصارا الى المدينة. «۱»

**تأمّل وملاحظات:**

۱)- سبق ان قلنا «۲» أنّ ابن أعثم الكوفى كان قد تفرّد برواية نصّ هذه المحاورة المفصّلة فى كتابه الفتوح، ونقلها عنه الخوارزمى فى كتابه مقتل الحسين عليه السلام، والملفت للإنتباه أنّ هذا النص قد احتوى على عبارات متعارضة، وأخرى لاتنسجم مع نظرة أهل البيت عليهم السلام الى بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله سواء فى حياته صلى الله عليه و آله أو بعد رحلته، ومثال على المتعارضات قوله عليه السلام لابن عمر «إتّق اللّه أبا عبدالرحمن ولاتدعنّ نصرتى» وقوله بعد ذلك «فإن كان الخروج معى ممّا يصعب عليك ويثقل فأنت فى أوسع العُذر!». ومثال على الاخرى قوله: «فوالذى بعث جدّى محمداً صلى الله عليه و آله بشيراً ونذيراً لو أنّ أباك!»، وقوله «واذكرنى فى صلاتك!» وقوله «ولكن لا تتركنّ لى الدعاء فى دبر كُلّ صلاة!».

والظنّ قويٌّ أنّ العبارة التى ترخّص لابن عمر فى عدم نصرة الامام عليه السلام وتجعله فى أوسع العذر! والعبارة التى تثنى على بعض الصحابة بمالم يفعله (والوثائق التأريخية تؤكد خلاف ذلك!)، والعبارة التى تدّعى عناية الامام عليه السلام بصلاة ابن عمر أو بدعائه- على فرض صحة رواية هذه المحاورة أصلًا- قد

---

(۱) راجع: الفتوح: ۵: ۲۶- ۲۷ ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۱: ۲۷۸- ۲۸۱، وقد روى بعضها السيد ابن طاووس (ره) فى اللهوف: ۱۰۲.

(۲) راجع حاشية آخر هذه الرواية فى عنوان (تحرّك عبدالله بن عباس) فى أوائل هذاالفصل، ص ۲۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۷

أُدخلت على أصل النصّ وأُقحمت عليه إقحاماً من قبل بعض الرواة أو النسّاخ من أجل تحسين صورة البعض على لسان الامام عليه السلام!!

۲)- اعترف ابن عمر بأنّ نصرة الامام الحسين عليه السلام والإنضمام إليه واجب شرعىّ حين قال إنه سمع رسول الله صلى الله عليه و

آله يقول: «حسينٌ مقتول! ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله يوم القيامة!».

ويتأكد لابن عمر هذا الواجب الشرعيّ المقدّس حين يسمع من ابن عباس أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «مالى وليزيد!؟ لابارك الله فى يزيد! وإنه ليقتل ولدى وولد ابنتى الحسين عليه السلام! والذى نفسى بيده لايُقتل ولدى بين ظَهرانَىْ قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم!».

ويُلقى الامام عليه السلام الحجّة صريحة بالغة تامة على ابن عمر حيث يقول له:

«إتّقِ الله أبا عبدالرحمن ولا تدعنّ نصرتى!».

ومع كلّ هذا نرى عبدالله بن عمر يقعد ويتخلّف عن نصرة الامام الحسين عليه السلام عامداً بلا عُذر! ولايكتفى بذلك بل يلحُّ بإصرار على الامام عليه السلام ليترك القيام، ويرجع الى المدينة، ويدخل فى صلح القوم!، ويصير على يزيد!

۳)- ونلاحظ ابن عمر أيضاً يحاول- وكأنّه ناطق رسمىّ أموىّ!- أن يوهم الامام عليه السلام بأنّ المتاركة بينه وبين يزيد أمرٌ ممكن، وأنّه لابأس على الامام عليه السلام إنْ تَرك القيام حتى وإن لم يبايع! فيقول له: «وإن أحببت أن لاتبايع فأنت متروك حتّى ترى برأيك!»، ويقول: «وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبداً واقعد فى منزل!».

تُرى هل كان ابن عمر مؤمناً حقّاً بإمكان هذه المتاركة؟!

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۸

كيف يكون مؤمناً بها وقد روى هو نفسه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

«حسين مقتول! ...» ويسمع ابن عباس أيضاً يروى عنه صلى الله عليه و آله بأنّ يزيد قاتل الحسين عليه السلام!؟

وإذا لم يكن مؤمناً بإمكان هذه المتاركة! فلماذا كان يصرّ على دعوى إمكانها وكأنّه ينطق عن لسان الحكم الأموىّ!؟

هل كان ابن عمر يريد- بلسان المشورة والنصيحة- أن يوقع الامام عليه السلام فى بَيْتاك صيد يزيد بعد نزع فتيل الثورة قبل اندلاعها!؟

وهل يستبعد المتأمّل ان يصدر هذا من ابن عمر!؟

لعلّ التأمّل فى أبعاد الملاحظة التالية يكشف لنا عن الجواب!

۴)- أكّد ابن عمر فى هذه المحاورة اعترافه بعداوة الأمويين لأهل البيت عليهم السلام وبظلمهم إيّاهم! وبأنّ الأمويين وعلى رأسهم يزيد هم «القوم الظالمون»! وأنهم «اخلاق لهم» عند الله! وأكّد على خوفه من أن يميل الناس إليهم طمعاً فى ما عندهم من الذهب والفضة «الصفراء والبيضاء»!

لكننا نجد أنّ ابن عمر هذا كان ممن تسلّم هذه الصفراء والبيضاء من معاوية رشوة أيّام تمهيده ليزيد بولاية العهد من بعده! حيث أرسل إليه معاوية مائة ألف درهم فقبلها! «۱»

ونجد ابن عمر قد بادر الى بيعة يزيد! مع أنّ الإمام عليه السلام كان قد طلب إليه فى

---

(۱) يقول ابن كثير: «وبعث اليه معاوية بمائة ألف لمّا أراد أن يبايع ليزيد ..» (البداية والنهاية: ۸: ۸۳)، ويقول ابن الأثير: «عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل الى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها ..» (الكامل فى التأريخ: ۲: ۵۰۹).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۲۹۹

هذه المحاورة- على الأقلّ!- ألّا يعجل بالبيعة ليزيد حتّى يعلم ما تؤول إليه الأمور! هذا مع اعتراف ابن عمر بأنّ يزيد رجل ظالم ولاخلاق له عند الله! ثمّ نجد ابن عمر وقد انتفضت الأمّة فى المدينة على يزيد وخلعته لفسقه وفجوره يصرُّ على التمسّك ببيعة يزيد مدّعياً أنها كانت بيعة لله ولرسوله!! وينهى أهله عن التنكّر لهذه البيعة معلناً براءته ممّن تنكّر لها منهم!

يقول التأريخ: لمّا خلع أهل المدينة بيعة يزيد «جمع ابن عمر بنيه وأهله ثمّ تشهد، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله! وإنّى سمعت رسول الله يقول: إنّ الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، يقال هذا غدر فلان، فإنّ من أعظم الغدر- إلّا أن يكون الشرك بالله- أن يبايع رجل رجلًا على بيعة الله ورسوله ثمّ ينكث بيعته! فلا يخلعنّ أحدٌ منكم يزيد! ولايسرفنّ أحد منكم فى هذا الأمر فيكون الفيصل بينى وبينه- رواه مسلم، وقال الترمذى: صحيح.» «۱»

فهل يُعقل أن تكون البيعة لرجل ظالم فاسق لاخلاق له عند الله تعالى بيعة لله ولرسوله!؟

أو ليس مما أجمعت الأمّة عليه أنّ العدالة من شروط الإمامة!؟ «۲»

ومن هو الغادر الذى يُنصب له لواء يوم القيامة! الذى بايع الفاسق مع علمه بفسقه منذ البدء- كما فعل ابن عمر!- أم أهل المدينة الذين انتفضوا على يزيد بعد أن تيقّنوا من فسقه وخلعوا بيعته!؟

ثمّ لماذا لايرى ابن عمر كُلًّا من طلحة والزبير ومن معهما غادرين تُنصب لهم ألوية غدر يوم القيامة! حيث نكثوا بيعتهم لرمز العدالة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام!؟ أم

---

(۱) سنن الترمذى: ۴: ۱۴۴.

(۲) راجع: الجامع لاحكام القرآن: ۱: ۱۸۷/ الشرط الحادى عشر من شروط الإمامة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۰۰

يتوقّف ابن عمر فى هذا الأمر فيبتدع مغالطة أخرى من مغالطاته الكبيرة الكثيرة!؟

لقد كان عبدالله بن عمر لساناً من الألسنة التى خدمت الحكم الأموىّ، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز فى أنشودة المعارضة! وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولا يُعبأ بما صوّره به بعض المؤرخين من أنه كان رمزاً من رموزها، لأنّ المتأمّل المتدبّر لا يجد لابن عمر هذا أىّ حضورٍ فى أىّ موقف معارضٍ جادّ! بل يراه غائباً تماماً عن كلّ ساحة صدق فى المعارضة!

وإذا تأمّل المحقق ملياً وجد عبدالله بن عمر ينتمى انتماءً تاماً- عن إصرار وعناد- الى حركة النفاق التى قادها حزب السلطة، منذ البدء ثمّ لم يزل يخدم فيها حتى فى الأيّام التى آلت قيادتها فيها الى الحزب الأموى بقيادة معاوية ثمّ يزيد! هذه هى حقيقة ابن عمر وإن تكلّفت علاقات حسنة فى الظاهر مع وجوه المعارضة عامّة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة.

وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لابنه يزيد فى وصيته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «.. فأمّا ابن عمر فهو معكَ! فالزمه ولاتدعه!» «۱».

### الأوزاعى .. والنهى عن المسير إلى العراق!

روى ابن رستم الطبرى فى كتابه (دلائل الإمامة) قائلًا:

«حدّثنا يزيد بن مسروق قال: حدّثنا عبدالله بن مكحول، عن الأوزاعى قال:

بلغنى خروج الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام الى العراق، فقصدتُ مكّة فصادفته بها، فلمّا رآنى رحّب بى وقال: مرحباً بك يا أوزاعى، جئت تنهانى عن المسير،

---

(۱) أمالى الصدوق: ۲۱۵/ المجلس الثلاثون، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۰۱

وأبى الله عزّ وجلّ إلّا ذلك، إنّ من هاهنا الى يوم الاثنين مبتيّتى (مبعثى)!.

فسهدتُ فى عدّ الأيّام، فكان كما قال!» «۱».

تُرى من هو هذا الأوزاعىّ الذى أهمّه أمر الإمام الحسين عليه السلام حتى قصد مكّة لينهاه عن المسير الى العراق؟ وما هو دافعه فى ذلك؟ وما معنى قول الإمام عليه السلام:

«إنّ من هاهنا الى يوم الإثنين مبتيّتى (مبعثى)!؟

أمّا من هو هذا الأوزاعى؟ فانّ هناك جماعة من الرجال عُرفوا بهذا اللقب «۲» لكنّ الاحتمال الأقوى هو أنّ المراد بهذا الأوزاعىّ: أبوأيّوب، مغيث بن سمّى

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۴: رقم ۱۰۲/ ۳.

(۲) فمن هؤلاء: عبدالرحمن بن عمرو بن يُحمَد: أبو عمرو الشامى، وهذا الأوزاعى وُلد عام ۸۸ ه ق يعنى بعد سبع وعشرين سنة من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وتوفى عام ۱۵۷ ه، وقد سكن الأوزاع بدمشق، والمعروف عنه أنه قال: «ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علىّ عليه السلام بالنفاق وتبرّأنا منه، وأُخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق» (راجع: سير أعلام النبلاء: ۷: ۱۰۹)، وعليه فهذا الاوزاعىّ لم يُدرك الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ظنّ المامقانى أنّ لقب الأوزاعى منحصر فى عبدالرحمن هذا، حيث قال: «إنّ هذا اللقب منحصر فى عبدالرحمن المعروف بالأوزاعى ولم نَر غيره قطّ» (تنقيح المقال: ۳: ۴۶)، والأمر ليس كذلك، إذ منهم أيضاً: مغيث بن سُمَى الأوزاعى، أبو أيّوب (راجع: الأنساب للسمعانى: ۱: ۲۲۷)، وقد أوردنا ذكره فى المتن لأننا نرجّح أنه هو المراد بالأوزاعى فى هذه الرواية. ومنهم أيضاً: نهيك بن يريم الأوزاعى، وهو من الطبقة الرابعة، ويروى عن الأوزاعى المعروف- عبدالرحمن بن عمرو- (راجع: تهذيب الكمال: ۱۸: ۲۹۴)،

وعليه فلا يمكن ان يكون هذا معاصراً للإمام الحسين عليه السلام.

ومنهم أيضاً: أبوبكر عمرو بن سعيد الأوزاعي، ولم نعثر له على ترجمة.

وقال السمعاني في (الأنساب: ۱: ۲۲۷): «هذه النسبة الى الأوزاع وهي قرى متفرقة فيما أظنّ بالشام فجمعت وقيل لها الأوزاع، وقيل إنها قرية على باب دمشق يقال لها الأوزاع وهو الصحيح.». (وانظر: معجم البلدان: ۱: ۲۸۰).

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۰۲

الأوزاعي: الذي يُقال إنه أدرك زهاء ألفٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، «۱» وقد روى عن ابن الزبير وابن عمر، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وأبي هريرة، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وقد وثّقه ابن حبّان، وأبوداود، ويعقوب بن سفيان. «۲» ولكن لم يرد له ذكر في كتبنا الرجالية على ما حقّقنا.

أمّا ما هو دافعه في التحرّك حتى قصد مكّة لينهى الامام عليه السلام عن المسير الى العراق، فذلك ممّا لا نستطيع أن نحدّده من متن الرواية- ومن عدم معرفتنا بتأريخ هذا الرجل وسيرته- إلّا أنّ ترحيب الامام عليه السلام به قد يكشف عن أنّ هذا الأوزاعي كان مشفقاً على الإمام عليه السلام من القتل في مسيره الى العراق، وإن كان ظاهر النصّ صريحاً في أنه كان ناهياً لا ناصحاً!

وأما ما هو المراد من قوله عليه السلام: «إنّ من هاهنا الى يوم الإثنين ميّتي (مبغي)!»، فلا يخفى على المتأمّل أنّ فيه غموضاً وتشابهاً! فهل أراد الإمام عليه السلام أن يقول للأوزاعي إنّ لك أن تعدّ من هذه الساعة الى يوم الاثنين الذي أُقتلُ فيه؟ ولذا يقول الأوزاعي: فسهدتُ (اى سهرتُ) في عدّ الأيام فكان كما قال! وعلى هذا يكون الإمام عليه السلام قد قُتل في يوم الإثنين! وهذا مالا يتّفق مع المأثور أنّ يوم عاشوراء كان يوم الجمعة أو يوم السبت. «۳»

---

(۱)

الأنساب/ للسمعاني: ۱: ۲۲۷.

(۲) تهذيب الكمال: ۱۸: ۲۹۴.

(۳) ومن هذا المأثور:- على سبيل المثال لا الحصر- ۱- قول الإمام الحسين عليه السلام لمؤمني الجنّ: «ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشورا- في غير هذه الرواية يوم الجمعة- الذي في آخره أُقتلُ ...» (اللهوف: ۲۹/ المطبعة الحيدرية- النجف).

۲- قول ابي جعفر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام». (كمال الدين: ۲: ۶۵۳ باب ۵۷ حديث ۱۹).

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۰۳

أم أنّ الإمام عليه السلام اراد أن يقول للأوزاعي: إنّني باقٍ في مكّة الى يوم الإثنين، وبعده (أي يوم الثلاثاء) يكون مبغى الى العراق، أي سفرى إليه!؟

ونرى أنّ هذا هو الأقوى احتمالًا، لأنّ الإمام عليه السلام قد خرج من مكّة بالفعل يوم الثلاثاء بدليل قول الإمام عليه السلام نفسه في رسالته الأخيرة التي بعثها الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهّر الصيداوي (رض) حيث يقول فيها: «.. وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية ...». «۱»

وعلى أساس هذا التقويم يكون يوم عاشوراء الجمعة إذا كان ذو الحجة تسعة وعشرين يوماً، أو السبت إذا كان ثلاثين يوماً، وهذا ما يتّفق مع المأثور بصدد يوم عاشوراء.

### لقاء جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) مع الإمام عليه السلام

روى ابن كثير خبراً مرسلًا أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) «۳» كان قد

---

(۱) لم يذكره الرجاليون، والقول بأنّه كان والي مكّة آنذاك قول نادر وضعيف، إذ إنّ المشهور الأقوى أنّ والي مكّة آنذاك هو عمرو بن سعيد الأشدق.

(۲) تأريخ الطبري: ۳: ۲۹۴ ومروج الذهب: ۳: ۷۰.

(۳) جابر بن عبدالله الأنصاري (رض): من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والسجّاد عليهم السلام. وقد شهد بدراً وثماني عشرة غزوة من غزوات النبيّ صلى الله عليه و آله، وهو من شرطة الخميس، وكان مع علي عليه السلام في الجمل وصفين، وهو من النقباء الإثني عشر، انتخبهم رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر جبرئيل عليه السلام، وعدّه الامام الصادق عليه السلام من الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم وتجب ولايتهم، ومن الذين وفوا لرسول الله صلى الله عليه و آله فيما أخذ عليهم من موثقة ذي القربى. وهو الذي ألقى نفسه على أيدي الحسنين عليهما السلام وأرجلهما يقبّلها، ويبيّن فضائلهما. وهو الراوي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أسماء الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وفضائلهم ومناقبهم، وأنّ من أطاعهم فقد أطاع رسول الله صلى الله عليه و آله، ومن عصاهم فقد عصى رسول الله صلى الله عليه و آله، وأنّ بهم يُمسك الله السماء ان تقع على الارض، وهو الذي ضمن الامام الباقر عليه السلام له الشفاعة يوم القيامة (راجع: مستدركات علم الرجال: ۲: ۱۰۱). وهو أوّل زائر لقبر الحسين عليه السلام، وصاحب الزيارة المعروفة التي من نصها: «اشهد أنك ابن النبيين وابن سيّد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، ومالك لاتكون هكذا وقد غذتك كفّ سيّد المرسلين، وربّيت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالاسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميّتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك، ولا شاكّة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا ...» (راجع: بشارة المصطفى: ۷۴) وقد أثنى عليه علماؤنا، ووثّقوه في أعلى مراتب الوثاقة، فعلى سبيل المثال:

۱)- قال المجلسي (ره): «ثقة، وجلالته أجلُّ من أن يحتاج الى بيان» (رجال المجلسي: ۱۷۳).

۲)- وقال المامقاني (ره): «فالرجل من أجلّاء الثقات بلامرية ... وقال الوحيد: لايخفى أنه من الجلالة بمكان لايحتاج الى التوثيق» (تنقيح المقال: ۱: ۱۹۹).

۳)- وقال الخوئي (ره): «إنّه من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمة!» (معجم رجال الحديث: ۴: ۱۵).

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۰۷

التقى الإمام عليه السلام وكلّمه ليردّه عن القيام والخروج على يزيد: «قال جابر بن عبدالله: كلّمتُ حسيناً، فقلت: إتّق الله، ولاتضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ماحمدتم ما صنعتم. فعصاني!».

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۰۸

ولايخفى على ذي أدنى معرفة بجابر بن عبدالله الانصاري (رض) أنّ أصل اللقاء هذا إذا كان محتملًا، فلا سبيل إلى احتمال محتواه! لأنه بعيد كلّ البعد أن تصدر مثل هذه الجسارة على الامام عليه السلام ومثل سوء الأدب هذا عن هذا الصحابي الجليل القدر العارف بحق أهل البيت عليهم السلام!

والظنّ قويّ جداً في أن يكون محتوى هذا الخبر من مفتعلات مرتزقة الإعلام الأموي من أجل الإساءة الى النهضة الحسينية وتخطئتها!

وممّا يؤيد كون هذا الخبر من الموضوعات أنّ ابن كثير أورده مرسلًا دون أن يذكر له طريقاً.

نعم، روى عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي «۱» المعروف بابن حمزة في كتابه «الثاقب في المناقب» لقاءَ لجابر الأنصاري (رض) مع الامام عليه السلام يفوح منه عطر حسن الأدب في مخاطبة الامام عليه السلام، والمعرفة بحقّ أهل البيت عليهم السلام، والصدق في موالاتهم ومحبّتهم والتشيّع لهم:

«عن جابر بن عبدالله (رض) قال: لمّا عزم الحسين بن عليّ عليهما السلام على الخروج الى العراق، أتيته فقلت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه و آله، وأحد سبطيه، لا أرى إلّا أنّك تصالح كما صالح أخوك الحسن عليه السلام، فإنه كان موفّقاً راشداً.

فقال لي عليه السلام:

يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله، وإنّي أيضاً أفعل

---

(۱) هو الشيخ الفقيه العالم الواعظ: أبوجعفر محمد بن عليّ بن حمزة الطوسي المشهدي، من أعلام القرن السادس، له تصانيف منها: الوسيلة، الواسطة، الرابع في الشرايع، المعجزات وأسمه الآخر الثاقب في المناقب، مسائل في الفقه. (أنظر: معجم المؤلّفين: ۱۱: ۴ وأمل الآمل: ۲: ۲۸۵ وتنقيح المقال: ۳: ۱۵۵ ومعجم رجال الحديث: ۱۶: ۳۲۶).

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۰۹

بأمر الله تعالى ورسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله صلى الله عليه و آله وعلياً وأخي الحسن عليهما السلام بذلك الآن!

ثمّ نظرتُ، فاذا السماء قد انفتح بابها، واذا رسول الله صلى الله عليه و آله وعليّ والحسن عليهما السلام وحمزة وجعفر وزيد، «۱» نازلين عنها حتّى استقرّوا على الأرض، فوثبت فزعاً

---

(۱) الواضح من المتن أنّ زيداً هذا من سادات الشهداء أولي المنزلة الرفيعة جدّاً، بقرينة أنه في الرواية كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله وعلي والحسن وحمزة وجعفر عليهم السلام! ولانعلم شهيداً ذا منزلة رفيعة جدّاً باسم «زيد» حتى ذلك الحين سوى إثنين، هما:

الأول: زيد بن حارثة الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنت أخونا ومولانا»، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله قد اشتراه بمال خديجة، فلمّا أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله الدعوة أسلم زيدٌ، فاستوهبه الرسول صلى الله عليه و آله من خديجة ليعتقه فوهبته له وأعتقه، وبعد أن رفض زيدٌ الإلتحاق بأبيه، تبرّأ أبوه منه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا معاشر قريش، زيدٌ ابنى وأنا أبوه، فاشتهر فى أوساط قريش بزيد بن محمّد، على عادة قريش فى تسمية الأدعياء الى نزول الآية التى أمرت بأن يُدعى الأدعياء الى آبائهم. وهو الذى خرج مع النبىّ صلى الله عليه و آله إلى الطائف، وقد استخلفه الرسول على المدينة فى بعض غزواته، وقال صلى الله عليه و آله فى حقّه: خير أمراء السرايا زيد بن حارثة. وقد رأى النبىّ ليلة المعراج جارية تتغمس فى أنهار الجنّة، فقال لها: لمن أنتِ يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة. فبشّره صلى الله عليه و آله بها فى الصباح، وهو الذى أمّره النبىّ صلى الله عليه و آله على جيش المسلمين فى غزوة مؤته، وقد استشهد فيها، فخرج من فمه نورٌ ساطع أضوأ من الشمس الطالعة حتى صار الليل المظلم كالنهار! (راجع: البحار: ۲۰: ۳۷۲ و ۱۱۵/ ۱۹: ۲۲ و ۱۷۴)، وإبنه أسامة بن زيد الذى أمّره رسول الله صلى الله عليه و آله على الجيش الاسلامى الذى بعثه الى الشام، فتكلّم المنافقون فى إمارته وقالوا: أمّر غلاماً جلّة المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل، وإنه لخليق للإمارة وكان أبوه خليقاً لها (راجع: الكامل فى التأريخ: ۲: ۲۱۵)، والمشهور الثابت أن أبابكر وعمر ممّن تخلّفوا عن جيش أسامة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلّف عن جيش اسامة!» (نهج الحق وكشف الصدق: ۲۶۳).

والثانى: هو زيد بن صوحان العبدى، أخو صعصعة، كان من الأبدال، وقُتل يوم الجمل، وقيل إنّ عائشة قد استرجعت يوم قُتل! وعن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا صُرع زيدٌ يوم الجمل جاءه أمير المؤمنين حتى جلس عند راسه فقال: رحمك الله يا زيد! قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة!. وذكر النبىّ زيد بن صوحان فقال: زيد ومازيد! يسبق منه عضو إلى الجنّة (راجع: سفينة البحار: ۳: ۵۶۵)، وعن النبى الكريم صلى الله عليه و آله أنه قال: من سرّه أن ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنّة فلينظر الى زيد بن صوحان (تاريخ بغداد: ۸: ۴۴۰)، وكان قد قُطعت يده يوم نهاوند فى سبيل الله (البحار: ۱۸: ۱۱۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۰

مذعوراً!

فقال لى رسول الله صلى الله عليه و آله:

يا جابر، ألم اقل لك فى أمر الحسن قبل الحسين، لاتكون مؤمناً حتّى تكون لأنمتك مسلّماً ولاتكون معترضاً، أتريد أن ترى مقعد معاوية، ومقعد الحسين ابنى، ومقعد يزيد قاتله لعنه اللّه؟

قلت: بلى يا رسول الله!

فضرب برجله الأرض فانشقّت، وظهر بحر فانفلق، ثم ضرب فانشقّت هكذا حتى انشقّت سبع أرضين، وانفلقت سبعة أبحر، فرأيتُ من تحت ذلك كلّه النار فيها سلسلة قُرن فيها الوليد بن المغيرة وأبوجهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقُرن بهم مردة الشياطين، فهم أشدّ أهل النار عذاباً.

ثم قال صلى الله عليه و آله: إرفع رأسك!

فرفعتُ فإذا أبواب السماء مفتّحة، وإذا الجنّة أعلاها! ثم صعد رسول الله صلى الله عليه و آله ومن معه الى السماء، فلمّا صار فى الهواء صاح بالحسين: يا بُنىّ إلحقنى. فلحقه الحسين وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنّة من أعلاها!

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۱

ثم نظر إلىّ من هناك رسول الله صلى الله عليه و آله، وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال: يا جابر، هذا ولدى معى ها هنا، فسلّم له أمره ولاتشكّ لتكون مؤمناً.

قال جابر: فعميت عيناى إن لم أكن رأيتُ ما قُلت من رسول الله صلى الله عليه و آله.». «۱»

### لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء!

#### اشارة

روى ابن رستم الطبرى (ره) قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد سفيان بن وكيع، عن أبيه وكيع، عن الأعمش، قال: قال لى أبو محمّد الواقدى وزرارة بن جلح:

لقينا الحسين بن علىّ عليهما السلام قبل أن يخرج الى العراق بثلاث ليالٍ، فأخبرناه بضعف الناس فى الكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه! فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزل من الملائكة عدد لايحصيهم إلّا الله، وقال:

«ولا- تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلمُ علماً أنّ من هناك مصعدى، وهناك مصارع أصحابى، لاينجو منهم إلّا ولدى عليّ!.». «۲»

### تأمّل وملاحظات:

۱)- من هو هذا الواقدى فى سند هذه الرواية؟ ومن هو زرارة هذا؟

أمّا الواقدى، فإن كان هو محمّد بن عمر بن واقد، أبو عبدالله الأسلمى المدنى

---

(۱) الثاقب فى المناقب: ۳۲۳ حديث ۲۶۶ ومدينة المعاجز: ۳: ۴۸۸ ونفس المهموم: ۷۷.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۸۲ حديث رقم ۹۸/ ۳، وعنه السيد ابن طاووس (ره) فى اللهوف: ۱۲۵، وفيه «وزرارة بن خلج»، وفيه ايضاً: «قبل أن يخرج الى العراق فأخبرناه .. ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعى ومصرع أصحابى ..»، وبحار الانوار: ۴۴: ۳۶۴ عن اللهوف، وفيه «زرارة بن صالح».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۲

الواقدى، فولادته سنة عشرين بعد المائة، فهو لم يدرك عصر الحسين عليه السلام! «۱»

وإن كان هو واقد بن عبدالله التميمى الحنظلى، فقد توفى أيام عمر بن الخطاب، «۲» فهو لم يدرك أيضاً أيّام النهضة الحسينية عام ستين للهجرة!

وأمّا زرارة، فهو مهمل سواء كان ابن خلج او حلج (كما فى دلائل الإمامة) أو صالح!

وعن النمازى فى مستدركات علم الرجال: أنّ ابن خلج من أصحاب الحسين عليه السلام ورأى معجزته وإخباره إيّاه بشهادته وشهادة أصحابه، وأمّا ابن صالح فقد تشرّف بلقاء الحسين عليه السلام قبل خروجه الى العراق بثلاثة أيام! «۳»

لكنّ النمازى (ره) لم يأتِ بأكثر مما فى رواية الطبرى، ولم يخرج زرارة هذا عن الجهالة والإهمال!

وربما كان فى السند حذف وإرسال، وكان اللذان التقيا بالإمام عليه السلام هما غير الواقدى وزرارة، وقد حُذف إسماهما، والله العالم.

۲)- فى متن هذه الرواية صورة من صور الإرادة والقدرة التكوينية التى يتمتع بها الإمام المعصوم عليه السلام، وهذا من صلب اعتقاداتنا، فالإمام عليه السلام إذا أشار الى جبل لزال من مكانه، كما فى الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام، «۴» وأنّ الكون-

---

(۱) سير أعلام النبلاء: ۹: ۴۵۴.

(۲) مستدركات علم الرجال ۸: ۹۸.

(۳) مستدركات علم الرجال ۳: ۴۲۵ وراجع: تهذيب الكمال ۶: ۲۹۷ و ۱۹: ۳۶۳.

(۴) عن الحسن بن عطية، قال: كان ابو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا، فقال له عبّاد البصرى: حديث يروى عنك؟ قال: وما هو؟ قال: قلتَ حرمة المؤمن اعظم من حرمة هذه البنية قال: قد قلت ذلك، إنّ المؤمن من لو قال لهذه الجبال: أقبلى، أقبلت. قال: فنظرت الى الجبال قد اقبلت! فقال لها: على رسلك إنّى لم أردك. (الاختصاص: ۳۳۵).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۳

أعمّ من العالم العلوىّ والسفلى- تحت تصرف الإمام عليه السلام تفضّلًا من الله تبارك وتعالى، والأئمّة عليهم السلام مختلف الملائكة، تتنزّل عليهم وتطوف بهم، وأمّا فى نهضة الإمام أبى عبدالله الحسين عليه السلام فقد نزلت إليه أفواج من الملائكة فى طريقه من المدينة الى مكّة وعرضت عليه استعدادها لنصرته والقتال بين يديه! «۱»

أمّا ماهو مراده صلوات الله عليه فى قوله: «لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر»؟ فلعلّ من مراده عليه السلام فى «تقارب الأشياء»: أنه لو توسّل فى تحقيق أهدافه بالخوارق والمعاجز دون الأسباب الطبيعية لتحقّق له ذلك عاجلًا وعلى أحسن وجه- والله غالب على أمره- لكنّ ذلك خلاف للإرادة الإلهية فى امتحان الخلق وابتلائهم فى مجارى الأسباب والإقتضاءات والعلل الطبيعية العادية، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بيّنة، ولتكون الحجّة البالغة لله على خلقه، هذا فضلًا عن أنّ الأعمال والإنجازات العظيمة التى يمكن للناس جميعاً أن يتأسّوا بها هى الأعمال والبطولات التى تتمّ فى إطار السنن الطبيعية والمجارى العادية المألوفة لا الخوارق والمعاجز-

التى لا يُلجأ إليها إلّا إذا دعت الضرورة إليها- ذلك لأنّ استخدام المعاجز وخوارق العادة ليس ميسوراً لجميع الناس، وامتحان الخلق- فى إطار التأسّى بالقادة الربانيين- إنّما يصح إذا كان الإختيار والتكليف بما يستطيعونه لا بما يعجزون عنه.

ويؤيد هذا قوله عليه السلام لمؤمنى الجنّ الذين عرضوا عليه نصرتهم قائلين:

«يا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ

---

(۱) راجع: اللهوف: ۱۲۹/ الهامش؛ وعنه البحار ۴۴: ۳۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۴

لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك!». «۱»

فجزاهم خيراً وقال لهم فيما قال:

«.. فإذا أقمتُ فى مكانى فبمَ يُمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يُختبرون!؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى؟ وقد اختارها الله تعالى لى يوم دحا الأرض، وجعلها معقلًا لشيعتنا ومُحبّينا، تقبل أعمالهم وصلواتهم، ويجاب دعاؤهم، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً فى الدنيا وفى الآخرة ..». «۲»

أمّا مراده عليه السلام من «حبوط الأجر» فلا شكّ أنّ الأجر مرتبط بالنيّة ودرجة المشقّة ومستوى أثر العمل، ولا شكّ أن العمل الذى يتمّ بالخوارق والمعاجز ليس كالعمل المتحقق فى إطار السنن الطبيعية من حيث درجة المشقّة فيه! كما أنّ الأثر والفتح المترتب على شهادته عليه السلام هو أعظم أثر وفتح متصوَّر من حيث النتائج والبركات المترتبة عليه بالنسبة الى الاسلام والأمة الإسلامية، والإنسان المسلم خاصة، والإنسانيّة عامة! ولعلّ هذا من أسرار قول الرسول صلى الله عليه و آله له عليه السلام: «يا حسين أُخرج! فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلًا!» «۳» و «وإنّ لك فى الجنّة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة!». «۴»

---

(۱) اللهوف: ۱۲۹/ الهامش.

(۲) اللهوف: ۱۲۹/ الهامش.

(۳) اللهوف: ۱۲۸/ وتذكّر أنّ هذا الإستظهار إنّما هو بحسب فهمنا القاصر، ومن الأكيد أنّ ثمّةمعانى ومقاصد فيه هى فوق منال أفهامنا القاصرة.

(۴) أمالى الصدوق: ۱۳۰ المجلس ۳۰، حديث رقم ۱/ وقال العلّامة المجلسى (ره) فى (البحار ۴۵: ۷۴): قوله عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء» أى قرب الآجال، أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح، أو أنّه يصير سبباً لتقارب الفرج وغلبة أهل الحقّ ولمّا يأتِ أوانه. وفى بعض النسخ لولا تفاوت الأشياء، أى فى الفضل والثواب. انتهى.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۵

### ولأبى سعيد الخدرى مشورة أيضاً

#### اشارة

روى إبن كثير: أنّ أبا سعيد الخدرى (ره) لقى الإمام الحسين عليه السلام وحذّره من أهل الكوفة، إذ قال: «جاءه أبوسعيد الخدرى فقال: يا أبا عبدالله، إنى لكم ناصح، وإنى عليكم مشفق، وقد بلغنى أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك الى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم! فإنى سمعتُ أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملّونى وأبغضونى! وما يكون منهم وفاء قطّ! ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله مالهم نيّات ولا عزم على أمرٍ، ولا صبرٌ على السيف!». «۱»

وروى ابن كثير أيضاًنصّاً آخر عن لسان أبى سعيد الخدرى (ره) أنه قال:

«غلبنى الحسين على الخروج، وقلت له: إتّقِ الله فى نفسك! والزم بيتك ولاتخرج على إمامك!!». «۲»

#### تأمّلٌ وملاحظات:

۱)- هذان النصّان لم يرد أىّ ذكر لهما فى التواريخ الشيعية، فهما سيّا المنبع، وإذا كان المتأمّل لايجد بأساً فى قبول النصّ الأوّل مع ما فيه من بعض الهنات، فإنه يقف ذاهلًا متحيراً فى دهشته إزاء النصّ الثانى لأنه يشبه تماماً فى محتواه- من حيث الجسارة وسوء الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام- خطابات قتلة الإمام عليه السلام الذين تألّبوا وتآزروا على قتله فى كربلاء! أمثال شمر وعزرة بن قيس وغيرهم من مسوخ هذه الأمة! الذين اتهموا الإمام عليه السلام بالخروج على (إمامهم!) يزيد.

---

(۱) البداية والنهاية ۸: ۱۶۳- وتأريخ الإسلام/ حوادث سنة ۶۰ ص ۹- وتهذيب تأريخ دمشق ۸: ۱۳۸/ ويظهر من كلامه أنّ هذا اللقاء كان فى المدينة وعلى عهد معاوية، لكنّ ابن كثير وغيره ذكروه ضمن حوادث مكّة.

(۲) البداية والنهاية ۸: ۱۶۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۶

ولذا فالمتأمّل المنصف العارف لايتردد فى- بل يقطع- أنّ النصّ الثانى من مكذوبات مرتزقة الإعلام الأموىّ أعداء أهل البيت عليهم السلام ليزيّنوا للمسلّح من هذه الأمّة أنّ جمعاً من صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله ذوى المكانة المرموقة قد أنكروا على الإمام الحسين عليه السلام خروجه وقيامه، واتهموه بشقّ عصا الطاعة وتفريق كلمة الأمة! فهذا نصّ مفترى على أبى سعيد الخدرى (ره)، ومرّ بنا من قبل هذا نصّ مفترىً آخر على جابر بن عبدالله الأنصارى (ره)، والأمثلة كثيرة!

۲)- ولكى يطمئنّ القارىء تماماً إلى أنّ هذا النصّ مكذوب على أبى سعيد ومفترىً عليه، يحسن هنا أن نقدّم صورة مباركة موجزة عن هذا الصحابى الجليل العارف بحقّ أهل البيت عليهم السلام، المتأدّب فى محضر من شهد منهم:

إنّه سعد بن مالك بن سنان الخزرجى، من مشاهير أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله ونجباء الأنصار وعلمائهم، شهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله إثنتى عشرة غزوة أوّلها الخندق، وتوفى عام ۶۴ أو ۷۴. «۱»

وولاؤه لأمير المؤمنين علىّ عليه السلام معروف، فهو من السابقين الذين رجعوا اليه، ورواياته فى فضائل علىّ عليه السلام كثيرة، وكذلك رواياته عن النبىّ صلى الله عليه و آله فى فضائل وأسماء الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام. «۲»

كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام فى مدحه أنه «رُزق هذا الأمر، وكان مستقيماً». «۳»

---

(۱) راجع: سير أعلام النبلاء ۳: ۱۷۱ وسفينة البحار ۴: ۱۶۱.

(۲) انظر: بحار الانوار ۳۹: ۲۸۹ و ۴۰: ۹ و ۲۷: ۲۰۱ و ۳۶: ۲۹۰ والكافى ۳: ۱۲۵ حديث رقم ۱ كتاب الجنائز، وكفاية الاثر: ۲۸- ۳۴.

(۳) رجال الكشّى: ۳۸ رقم ۷۸ وبحار الأنوار: ۸۱: ۲۳۷ رقم ۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۷

كما ذكره الإمام الرضا عليه السلام ضمن من لم يتغيروا ولم يبدّلوا. «۱» فهو من الذين تجب ولايتهم، والمستفاد من هذا وثاقته وجلالته.

هذا وقد مدحه علماء الرجال والتراجم:

فقد قال فيه الشيخ عبّاس القمىّ (ره): «كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، وكان مستقيماً». «۲»

وذكر السيّد الخوئى (ره) إطراء الرجاليين وثناءهم عليه ولم يذكر أى قدح فيه أو ذمّ له! «۳»

وقد دافع التسترى عنه حينما عدّه المسعودى فيمن تخلّف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام قائلًا: «إلّا أنه بعد اتفاق أخبارنا على استقامته وقوله بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وجب القول بمّا باستبصاره بعدُ، أو باشتباه المسعودى وأنه رأى تخلّف سعد بن مالك- أى سعد بن أبى وقّاص- فتوّهمه الخدرى!- فكلٌّ منهما سعد بن مالك». «۴»

۲)- قد ينقدح فى ذهن المتأمّل سؤال حول سرّ عدم إلتحاق أبى سعيد بالإمام عليه السلام مع ماله من معرفة بحقّ أهل البيت عليهم السلام وولائه لهم؟

وهل يمكن القول: إنّ ذلك لايضرُّ بحسنه واستقامته!؟

قال النمازى: «ولانعلمُ علّة عدم حضوره لنصرة الحسين عليه السلام، فلا يضرُّ ذلك

---

(۱) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۲: ۱۲۵ باب ۳۵ حديث رقم ۱.

(۲) سفينة البحار ۴: ۱۶۰.

(۳) معجم رجال الحديث ۸: ۴۷.

(۴) قاموس الرجال ۵: ۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۸

فى حسنه واستقامته». «۱»

وقال المامقانى: «إنّ بعض الأواخر قد استشكل فى حسن عاقبة الرجل بكونه لم يشهد مع الحسين عليه السلام طفّ كربلاء، مع أنّه ممن سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. وهذا إشكال واه ضعيف، إذ لم يُحرز علمُه بخروجه عليه السلام الى كربلاء! ولا عُلِم عدم عذره لو كان عالماً، وليس كلّ متخلف عنه عليه السلام هالكاً، نعم لاينال تلك الدرجات الرفيعة المعدّة لأصحابه، وقد نبّهنا على ذلك فى فوائد المقدّمة». «۲»

### كلام المامقانى (ره) فى الفائدة السادسة والعشرين:

ويحسن هنا أن نقرأ ماقاله المامقانى (ره)، فى الفائدة السادسة والعشرين:

قال (ره): «إذا ثبت حسنُ حال الرجل أو عدالته وثقته، لم يمكن المناقشة فى ذلك بحياته فى زمان وقعة الطفّ وتركه الحضور لنصرة سيّد المظلومين عليه السلام، ضرورة أنّ عدم الحضور فعل مجمل لايحمل على الفاسد إلّا إذا احرز فيه جهة الفساد.

وسبب الحمل على الصحة فى ذلك واضح لائح، ضرورة أنّ الرجل إن كان كوفياً فإنّ ابن زياد قد حبس أربعمائة وخمسين رجلًا من الشيعة والموالين حتى لايحضروا النصرة! فلعلّ الرجل كان فيهم.

وأيضاً فقد صدَّ على الطرق حتى لايصل أحدٌ الى كربلاء!

ومن حضر الطفّ: بين من كان معه، ومن خرج فى عسكر ابن سعد ولمّا بلغ

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث ۴: ۲۲.

(۲) تنقيح المقال ۲: ۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۱۹

كربلاء انصرف الى الحسين عليه السلام.

ولعلّ من لم يحضر لم يلتفت إلى إمكان هذه المكيدة الحسنة: أعنى الخروج بعنوان عسكر ابن سعد واللحوق فى كربلاء بالحسين عليه السلام.

وإن كان الرجل من غير أهل الكوفة فلأنّه مضافاً الى رصد الطرق، لم تطل المُدَّة ولم يمهل ابن زياد حتى يبلغهم الخبر، فإنّ أسباب وصول الخبر يومئذٍ من البريد والبرق لم يكن متهيئاً، ورصد الطرق أوجب تأخير وصول الخبر، ولذا لم يدر الأغلب بالوقعة إلّا بعد وقوعها، فعدم الحضور غير قادح فى الرجل بعد إحراز وثاقته أو حسن حاله، إلّا إذا ثبت علمه بالحال وقدرته على الحضور وتخلّفه عنه كما لايخفى.

وأمّا المتخلّفون عنه عند حركته من المدينة، فلأنّ الحسين عليه السلام حين حركته وإن كان يدرى هو وجمع من المطّلعين على إخبار النبىّ الأمين بمقتضى خبره صلى الله عليه و آله أنه يستشهد بالعراق إلّا أنّه فى ظاهر الحال لم يكن ليمضى الى الحرب حتى يجب على كلّ مكلّف متابعته، وإنّما كان يمضى للإمامة بمقتضى طلب أهل الكوفة، فالمتخلّف عنه غير مؤاخذ بشىء! وإنّما يؤاخذ لترك نصرته من حضر الطفّ او كان قريباً منه على وجه يمكنه الوصول إليه ونصرته، ومع ذلك لم يفعل وقصّر فى نصرته، فالمتخلّفون بالحجاز لم يكونوا مكلّفين بالحركة معه حتى يوجب تخلّفهم الفسق، ولذا فإنّ جملة من الأخيار الأبدال الذين لم يكتب الله تعالى لهم نيل هذا الشرف الدائم بقوا فى الحجاز، ولم يتأثّل أحدٌ فى عدالتهم كابن الحنفية وأضرابه!». «۱»

---

(۱) تنقيح المقال ۱: ۲۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۰

### مناقشة كلام المامقانى (ره)

۱)- إنّ الإخبارات الكثيرة التى أُثرت عن النبىّ صلى الله عليه و آله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، (ومنها قليلٌ عن الحسن عليه السلام)، وعن الحسين عليه السلام نفسه، كانت قد شخّصت زمان استشهاده عليه السلام، ومكان الوقعة التى يستشهد فيها، بل وشخّصت الحاكم الآمر بقتله عليه السلام وهو يزيد، وأمير جيشه عمر بن سعد، بل وشخّصت حتى صفة القاتل المباشر للذبح شمر بن ذى الجوشن، وكانت هذه الإخبارات على كثرتها ووفرة تفصيلاتها قد انتشرت فى أوساط الصحابة خاصة وفى كثير من أوساط الأمّة عامة، فمن البعيد ألّا يكون المخلصون من الصحابة (فضلًا عن سواهم من الصحابة الذين كانوا يعملون فى خطّ حركة النفاق) قد علموا- أو توقّعوا على الأقلّ- أنّ الإمام عليه السلام فى خروجه من المدينة ثمّ فى خروجه من مكّة الى العراق ماضٍ إلى حرب وقتال! نعم، قد يُعذر المتخلّفون عنه عند خروجه من المدينة بأنهم ربّما لم يعلموا بخروجه لأنّ خروجه من المدينة تمّ بسرعة ولم يعلم به إلّا المقرّبون منه عليه السلام، أو لأنهم لم يكونوا آنذاك فى المدينة، ولكن ما عذرهم فى عدم الالتحاق به عليه السلام فى مكّة وقد أقام فيها ما يقرب من مائة وخمسة وعشرين يوماً؟! خصوصاً وأنه قد شاع فى أواخر تلك الأيام بين الناس فى الحجاز أنّ أهل الكوفة قد كاتبوه وأنه عليه السلام عازم على التوجّه الى العراق، بما يكفى لمن يُريد الإلتحاق به أن يلتحق به حتى وإن تحرّك إليه من المدينة.

۲)- من هنا وجب أن نبحث عن عذر كلّ واحدٍ من هؤلاء المخلصين فى تخلّفه عن الإلتحاق بالامام عليه السلام على حدة، فإن علمنا عذره فى عدم إلتحاقه بالامام عليه السلام فبها ونعمت، وإن علمنا بأنه لا عذر له فى تخلّفه وأنّه قصّر عن نصرة الإمام عليه السلام وقعد عن الجهاد معه عمداً فلا يمكننا حينذاك أن نقول بحسنه وعدالته، وإن لم نعلم بعذره أو عدم عذره استصحبنا حسن حال الرجل أو عدالته

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۱

ووثاقته إذا ثبت ذلك من مجموع تأريخ سيرته، خصوصاً إذا أثنى عليه السلام الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام أو أحد ممن جاء من بعده من الأئمة عليهم السلام.

۳)- لم ينجُ أحدٌ من أعلام الأمّة ممن بقى فى الحجاز ولم يلتحق بالإمام عليه السلام من التأثّل فى عدالته من خلال التساؤل عن سرّ عدم التحاقه، ولعلّ أكثر من تعرّضوا للتأثّل فى عدالتهم المتخلّفين من بنى هاشم، كابن عبّاس وابن جعفر وابن الحنفيّة، ولعلّ الأخير أكثر المتعرضين لهذا التأثّل منذ أيّام الأئمة عليهم السلام «۱» وإلى الآن، مع أنّ المأثور أنّ ابن الحنفيّة (رض) أقعده وأعجزه المرض عن الإلتحاق بالإمام عليه السلام، وورد أنّ ابن جعفر كان مكفوفاً، وتحقّق عندنا أنّ ابن عبّاس (رض) كان عذره فى كونه مكفوفاً أو ضعيف البصر جدّاً آنذاك. «۲»

فالأمر ليس كما ذهب إليه المامقانى (ره) بقوله: «.. ولم يتأثّل أحدٌ فى عدالتهم كابن الحنفية وأضرابه!».

۴)- أمّا فيما يتعلّق بأمر أبى سعيد الخدرى (ره)، فقد وردت روايات عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام تثنى عليه وتمدحه، كقول الإمام الصادق عليه السلام فيه:

«رُزق هذا الأمر، وكان مستقيماً» «۳»، وعدّه الإمام الرضا عليه السلام فيمن لم يُغيّروا ولم يبدّلوا، وهذا يكفى فى الإطمئنان الى حسن حاله ووثاقته وعدالته.

---

(۱)

راجع: بصائر الدرجات ۱۰: ۴۸۱ باب ۹ حديث ۵ والبحار ۴۴: ۳۳۰ باب ۳۷.

(۲) راجع بحث تحرّك كلٍّ من هؤلاء الثلاثة (رض) فيما تقدّم من هذا الفصل.

(۳) ولقد حسّن العلامة المجلسى (ره) هذه الرواية (راجع: مرآة العقول ۱۳: ۲۸۱).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۲

### رسالة المسور بن مخرمة

#### اشاره

روى ابن عساكر أنّ المسور بن مخرمة كتب الى الإمام الحسين عليه السلام رسالة يقول فيها: «إيّاك أن تغترّ بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير: إلحق بهم فإنّهم ناصروك! إيّاك أن تبرح الحرم، فإنّهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتّى يوافوك! فتخرج فى قوّة وعدّة». «۱»

«فجزّاه الحسين خيراً وقال: أستخير الله فى ذلك!». ۲

### تأمّل وملاحظات:

۱)- إنّ محتوى هـذه الرسالة كاشف عن أنّ المسور بن مخرمـة بعث بها إلى الامام عليه السـلام فى مكّة، بدليل قوله: «إيّاك أن تغترّ بكتب أهل العراق! ويقول لكَ ابن الزبير: إلحق بهم فإنّهم ناصروك!»، ذلك لأن كتب أهل الكوفة لم تصل إلى الامام عليه السلام إلّا فى مكّة، كما أنّ ابن الزبير لم يُشر على الامام عليه السلام بالتوجّه الى العراق إلّا فى مكة المكرّمة، هذا فضلًا عن الدليل الواضح فى قوله: «إيّاك أن تبرح الحرم!».

۲)- صاحب هـذه الرسالة هو المسور بن مخرمة بن نوفل القرشـى الزهرى، وأمّه عاتكة أخت عبدالرحمن بن عوف وهى زهرية أيضاً، ولـد بعـد الهجرة بسنتين، وكان من صـغار الصـحابة، قـدم دمشق بريداً من عثمان يستصـرخ معاوية، وكان ممن يلزم عمر بن الخطّاب ويحفظ عنه، وقد انحاز الى مكّة مع ابن الزبير وسخط إمرة يزيد، وقد أصابه حجر منجنيق فى الحصار فبقى ايّاماً ومات، وكانت

---

(۱) و (۲) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۰۲ رقم ۲۵۵؛ وراجع تهذيب تاريخ دمشق ۷: ۱۴۰ والبداية والنهاية ۸: ۱۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۳

الخوارج تغشاه وتنتحله. «۱»

وأمّا عندنا فهو مجهول، وذكر السيّد الخوئى (ره) أنّ الشيخ عدّه فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله تارة، وأخرى فى أصحاب علىّ عليه السـلام قائلًا: المسور بن مخرمة كان رسوله عليه السلام الى معاوية، «۲» وقد روى الشيخ الطوسى رحمه الله فى الأمالى رواية يُتَفَهَّم منها ضعف المسور بن مخرمة، «۳» ونقل القرشـىّ عن كتاب الإصابة أنه كان من أهل الفضل والدين، «۴» كما نقل الأمينى (ره) عن كتاب أنساب الأشراف قائلًا:

«وكان مسور بن مخرمـة الصـحابىّ ممّن وفـد الى يزيد، فلمّا قدم شـهد عليه بالفسق وشـرب الخمر، فكَتب الى يزيد بذلك، فكتب الى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحدّ، فقال أبوجوزة:

أيشربُها صهباء كالمسكِ ريحهاأبوخالد، والحدَّ يُضربُ مسورُ» «۵»

۳)- قد يُستفاد من بعض الأقوال التى أوردناها فى النقطة الثانية أنّ المسور بن مخرمة كان عمرىّ الميْل عثمانى الهوى، كما قد يُستفاد من نقل الشيخ (ره) أنه كان رسول علىّ عليه السلام إلى معاوية، ومن رواية البلاذرى أنه شهد على يزيد بالفسق

---

(۱) راجع: سير أعلام النبلاء ۳: ۳۹۳ والإصابة: ۳: ۴۱۹.

(۲) معجم رجال الحديث ۱۸: ۱۶۱ رقم ۱۲۳۵۹.

(۳) أمالى الشيخ الطوسى: ۷۲۷ مجلس ۴۴ حديث رقم ۱۵۳۰/ ۵، وفى خلاصة الرسائل العشرللميلانى ص ۴۰: أنّه كان إذا ذكر معاوية صلّى عليه!!

(۴) حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۲۴/ الهامش.

(۵) الغدير ۱۰: ۳۳/ والصهباء: الخمر، وأبوخالد يعنى يزيد. مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۴

وشرب الخمر، ومن قول الذهبى أنه سخط إمرة يزيد، أنّ المسور بن مخرمة ربّما كان ذا شىء من التدين، وعلى هذا يحتمل أنه كتب رسالته الى الامام عليه السلام بدافع الشـفقة والخوف عليه من غدر أهل الكوفة، ويساعد على هذا الاحتمال ما ورد فى آخر رواية ابن عساكر أنّ الإمام عليه السلام جزّاه خيراً، هذا على فرض صحة الرواية أصلًا!!

كما يظهر من متن الرسالة أنّ المسور كان عارفاً بمكر ابن الزبير حيث يقول:

«ويقول لكَ ابن الزبير: إلحق بهم فإنّهم ناصروك!» لكنّ العجيب أنّ الـذهبى يـذكر أنه انحاز بعد ذلك إلى مكّة مع ابن الزبير، وقتله حجر منجنيق أصابه فى الحصار!

### رسالة عمرة بنت عبدالرحمن

#### اشارة

وروى ابن عساكر أيضاً قائلًا: «وكتبت إليه عمرة بنت عبدالرحمٰن، تعظّم عليه ما يريد أن يصنع [من إجابة أهل الكوفة]، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة! وتخبره أنّه إنّما يُساق الى مصرعه وتقول: اشهد لحدّثتنى عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: يُقتل حسين بأرض بابل!. فلمّا قرأ [الحسين عليه السلام] كتابها قال:

فلابُدَّ لى إذن من مصرعى! ومضى.». «۱»

#### إشارة:

عمرة بنت عبـدالرحمن بن سـعد الأنصارية المدنية، لم يرد لها ذكر فى كتبنا الرجالية ولا التراجم، لكنّ كتب السـنّة ترجمت لها بإطراء وثناء عليها! فها هو الـذهبى يقول فيها: «الفقيهـة، تربيـة عائشـة وتلميـذتها ... كانت عالمـة، فقيهة، حجّة، كثيرة العلم، وحديثها كثير فى دواوين الإسلام، توفيت عام ثمان وتسعين.». «۲»

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۰۲ رقم ۲۵۵؛ وانظر: تهذيب الكمال ۴: ۴۹؛ وتاريخ الاسلام (حوادث عام ۶۰) ص ۹؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن منظور ۷: ۱۴۰.

(۲) سير أعلام النبلاء ۴: ۵۰۹؛ وانظر: تهذيب التهذيب ۱۲: ۴۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۵

ويُغنينا قول الذهبى فيها إنها تربية عائشة وتلميذتها عن كلّ تعليق!

ذلك لأنّ كراهية عائشـة لأهل البيت عليهم السلام وحقدها عليهم أمر أوضـح من الشـمس فى رابعة النهار، فعن أمير المؤمنين عليه السـلام: «وأمّا فلانة فأدركها رأى النساء وظغن غلا فى صـدرها كمرجل القين!» «۱» ولم تتورّع عائشـة عن إعلان هـذه الكراهية فى مواقف كثيرة، وهل ينسـى منعها دفن الإمام الحسن عليه السـلام إلى جوار جدّه صـلى الله عليه و آله وقولها: «تريدون أن تُدخلوا بيتى من لا أهوى ولا أحبّ!» «۲» وقولها: «نحّوا ابنكم عن بيتى!». «۳»

فإذا كان هـذا حال الأستاذة فما حال مريـدتها وربيبتها!؟ وهل يُتوقّع منها غير أن تأمر الإمام عليه السلام بإطاعة يزيد وعدم شقّ عصا الجماعة! والقعود عن أىّ قيام فى وجه الطاغوت!

#### حركة الأئمة فى الكوفة

كـان الكوفيون يكـاتبون الإمام الحسـين عليه السـلام- بعـد استشـهاد الامام الحسن عليه السـلام- باذلين له الطاعـة ويـدعونه الى القيام والنهضـة ضـد معاوية، فقد روى البلاذرى أنّه:

«لمّا توفى الحسن بن علىّ اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبى

---

(۱) نهج البلاغة: ۲۱۸ الخطبة ۱۵۶/ ويقول ابن أبى الحديد: «.. ثمّ ماتت فاطمةفجاء نساء رسولالله صـلى الله عليه و آله كُلهنَّ إلى بنى هاشم فى العزاء إلّا عائشـة فإنّها لم تأتِ، وأظهرت مرضاً! ونُقل إلى علىّ عليه السـلام عنها كلام يدلّ على السـرور!» (راجع: شـرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ۹: ۱۹۸).

(۲) أمالى الطوسى: ۱۶۱ المجلس ۶ حديث رقم ۲۶۷/ ۱۹؛ وعنه البحار ۴۴: ۱۵۳.

(۳) الكافى ۱: ۳۰۲؛ وعنه البحار ۴۴: ۱۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۶

وهب المخزومى، «۱» وأمّ جعدة أمّ هانى بنت أبى طالب، فى دار سليمان بن صرد، وكتبوا إلى الحسـين كتاباً بالتعزية، وقالوا فى كتابهم: إنّ الله قد جعل فيكَ أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك،

---

(۱) جعدة بن هبيرة المخزومى: هو ابن أخت أمير المؤمنين علىّ عليه السـلام، وأمّه أمّ هانى بنت أبىطالب عليه السـلام، وُلد جعدة فى عهد النبىّ صـلى الله عليه و آله، فهو من الصحابة، ونزل الكوفة، وكان فارساً شجاعاً، شريفاً فقيهاً، وكان والياً على خراسان من قبل أمير المؤمنين عليه السـلام. وقال له عتبة بن أبى سـفيان: إنّما لكَ هـذه الشدّة فى الحرب من قبل خالكَ- يعنى علياً عليه السـلام- فقال له جعدة: لو كان لكَ خال مثل خالى لنسيتَ أباكَ!

وله رواية عن أمّه حول قصة الهجرة ومبيت أمير المؤمنين عليه السـلام فى فراش الرسول صـلى الله عليه و آله، ويروى بعض قضايا يوم شهادة علىّ عليه السلام.

قال عتبة بن أبى سفيان فى يوم من أيام صفين: إنّى لأتى بالغداة جعدة بن هبيرة! فقال له معاوية: بخ بخ! قومه بنو مخزوم، وأمّه أمّ هانى

بنت أبى طالب، وأبوه هبيرة بن أبى وهب، كفؤ كريم ... (راجع: شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ۱۸: ۳۰۸ ومستدركات علم الرجال ۲: ۱۳۰).

وكان لجعدة فى قريش شرف عظيم، وكان له لسان، وكان من أحبّ الناس إلى علىّ عليه السلام. (راجع: وقعة صفين: ۴۶۳).

ويبدو من ظاهر خبر الإجتماع فى دار سليمان بن صرد أنّ جعدة أيّام النهضة الحسينية لم يكن فى الأحياء، بدليل الإشارة الى أبنائه فقط «وممهم بنو جعدة بن هبيرة ...».

أمّا أبناؤه، فيحيى (وله رواية عن الحسين عليه السلام وهو من رواة الغدير)، وعبدالله (وهو الذى فتح القهندز وكثيراً من خراسان)، وقيل إنّ له ولداً آخر اسمه عمر. (راجع: مستدركات علم الرجال ۲: ۱۳۱ و ۸: ۱۹۳ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۸: ۳۰۸).

ولم نعثر على خبر تأريخى يحدّثنا عن بنى جعدة وما حلّ بهم فى الفترة ما بين انعقاد هذا الاجتماع فى دار سليمان بن صرد إلى يوم عاشوراء يوم مقتل الإمام عليه السلام، وبهذا تبقى أسئلة كثيرة تتدافع فى صدر المتتبع حولهم بلاجواب.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۷

المسرورة بسروركَ، المنتظرة لأمركَ. وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأى أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه، وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يُرضى هديه ويُطمأنّ إلى قوله، ويُعرف نجدته وبأسه، فأفضَوا إليهم ماهم عليه من شنآن ابن أبى سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه ...». «۱» وكذلك نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبى والمدائنى وغيرهما من أصحاب السير أنّهم قالوا: لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام فى خلع معاوية، والبيعة له ...». «۲» وكان الإمام الحسين عليه السلام فى كلّ ذلك يمتنع عليهم، ويذكر لهم أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتى تمضى المدّة، فإذا مات معاوية نظر فى ذلك.

لكنّ الثابت- من قرائن تأريخية عديدة- أنّ نبأ موت معاوية وصل الى أهل الكوفة بعد وصول الامام الحسين عليه السلام إلى مكّة المكرّمة أو وهو فى الطريق إليها، ومعنى هذا: أنه لم تصل الى الامام عليه السلام وهو فى المدينة- فى غضون أيّام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها- أيّة رسالة من أهل الكوفة تُنبىء عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الإمام عليه السلام إليهم، ولا من أهل مكّة أيضاً، ولا من سواهما. «۳»

---

(۱)

أنساب الاشراف ۳: ۱۵۱- ۱۵۲ حديث ۱۳.

(۲) الإرشاد: ۲۰۰.

(۳) هناك ثلاث روايات يوحى ظاهرها بأنّ الإمام عليه السلام كانت قد وصلت إليه رسائل فى المدينة فى الأيام التى أعلن فيها عن رفضه البيعة ليزيد بعد وصول نبأ موت معاوية، الأولى: رواية ابن عساكر للقاء عبدالله بن مطيع العدوىّ مع الإمام عليه السلام فى الطريق من المدينة الى مكّة، حيث ذكر ابن عساكر فى جملة اعتراضية أنّ الإمام عليه السلام ذكر للعدوىّ فيها أنه كتب إليه شيعته بها «أى مكّة» (راجع: تاريخ ابن عساكر «ترجمة الامام الحسين عليه السلام»/ تحقيق المحمودى: ۲۲۲ حديث رقم ۲۰۳/ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية- قم)، والثانية: رواية ابن عبد ربّه الأندلسى فى (العقد الفريد ۴: ۳۵۲/ دار إحياء التراث العربى)، وهى رواية خلط فيها الراوى بين اللقاء الأوّل لعبدالله بن مطيع العدوىّ مع الإمام عليه السلام فى الطريق من المدينة الى مكّة، وبين لقائهما الثانى بعد خروجه عليه السلام من مكّة إلى العراق! مما يوهم القارىء أنّ الإمام عليه السلام قبل وصوله الى مكّة كان قد أخبر العدوىّ عن رسائل كثيرة وصلت إليه من أهل الكوفة! والثالثة: هى الرواية التى حكاها صاحب كتاب (أسرار الشهادة: ۳۶۷) عن بعض الثقات الأدباء الشعراء من تلامذته العرب- حسب قوله!- وأنّ هذا الثقة قد ظفر بها فى مجموعة تنسب إلى فاضل أديب مقرىء! فنقلها عنه! وفيها يقول الراوى: «خرجت بكتاب من أهل الكوفة الى الحسين عليه السلام، وهو يومئذٍ بالمدينة، فأتيته فقرأه وعرف معناه، فقال أنظرنى إلى ثلاثة أيّام، فبقيت فى المدينة، ثمّ تبعته الى أن صار عزمه بالتوجّه الى العراق ...». ولقد نوقشت هذه الروايات الثلاث نقاشاً تحقيقياً فى الجزء الأوّل من هذه الدراسة (الركب الحسينى من المدينة الى المدينة) أثبت عدم جدارتها للإعتماد على ما ورد فيها بهذا الصدد، فراجع الجزء الأوّل ۴۲۳- ۴۲۶/ عنوان: هل وصلت إلى الامام عليه السلام رسائل قُبيل رحيله عن المدينة!؟

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۸

### أوّل اجتماع للشيعة فى الكوفة بعد هلاك معاوية

روى الطبرى قائلًا: «فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسينٌ وابن الزبير ولحقا بمكّة، فكتب أهل الكوفة الى حسين ...». وروى ايضاً عن أبى مخنف، عن الحجّاج بن علىّ، عن محمّد بن بشر الهمدانى «۱» قال: «اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد، «۲» فذكرنا هلاك

---

(۱) محمد بن بشر الهمدانى: كان فى الكوفة فى جمع قرأ عليهم مسلم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، ولم يقل شيئاً!

وقع فى طريق (سند) الشيخ الصدوق (ره) فى كتاب التوحيد، باب معنى الحجزة عن أبى الجارود، عنه، عن محمّد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفى سند غيبة الطوسى ص ۲۷۷، عن أبى الجارود، عن محمد بن بشر، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (راجع: مستدركات علم الرجال ۶: ۴۸۰)

وروى أبو مخنف، عن الحجّاج بن علي، عن محمّد بن بشر- كما فى تأريخ الطبرى- قصة اجتماع الشيعة فى منزل سليمان بن صُرَد لدعوة الحسين عليه السلام إليهم فى الكوفة، وإرساله عليه السلام مسلماً عليه السلام، وأنّ مسلماً عليه السلام قرأ كتاب الحسين عليه السلام إليهم، فقام عابس الشاكرى ثم حبيب بن مظاهر ثم سعيد بن عبدالله الحنفى، وأخبروا عن أنفسهم بالجدّ فى الجهاد معهم.

وقال الحجّاج: فقلتُ لمحمّد: فهل كان منك قول؟ فقال: إن كنتُ لأحبُّ أن يُعزَّ الله أصحابى بالظفر، وماكنت لأُحبّ أن أُقتلَ، وكرهتُ أن أكذب!! (راجع: الطبرى ۵: ۳۵۲ وقاموس الرجال ۹: ۱۳۴).

(۲) سليمان بن صُرد الخزاعى: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، ومن أصحاب أمير المؤمنين علىّ والحسن والحسين عليهم السلام وكان اسمه فى الجاهلية يساراً فسمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله سليمان، وكان خيراً فاضلًا، سكن الكوفة وابتنى بها داراً فى خزاعة، وكان نزوله بها فى أوّل ما نزلها المسلمون، وكان له سنٌّ عالية وشرف، وقدر كلمة فى قومه، شهد مع علىّ صفين، وهو الذى قتل حوشباً ذا ظليم بصفين مبارزة ثم اختلط الناس يومئذٍ (راجع: الاستيعاب: ۳: ۲۱۰ رقم ۱۰۶۱).

وروى نصر بن مزاحم فى كتابه عن عبدالرحمن بن عبيد بن أبى الكنود: أنّ سليمان بن صرد الخزاعى دخل على علىّ بن ابى طالب بعد رجعته من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له: ارتبتَ وتربّصتَ وراوغت! وقد كنت من أوثق الناس فى نفسى، وأسرعهم- فيما أظنّ- الى نصرتى، فما قعد بكَ عن أهل بيت نبيّكَ وما زهّدكَ فى نصرهم!؟

فقال: يا أميرالمؤمنين، لا تردنّ الأمور على أعقابها، ولا تؤنّبنى بما مضى منها: واستبق مودّتى بخلص لك نصيحتى، وقد بقيت أمورٌ تعرف فيها وليكَ من عدوّكَ. فسكت عنه، وجلس سليمان قليلًا، ثمّ نهض فخرج الى الحسن بن علىّ وهو قاعد فى المسجد، فقال: ألا أُعجبكَ من أمير المؤمنين وما لقيتُ منه من التبكيت والتوبيخ؟ فقال له الحسن: إنّما يُعاتب من تُرجى مودّته ونصيحته. فقال: إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا ويُنتضى فيها السيوف، ويُحتاج فيها إلى أشباهى، فلاتستعفُّوا عتبى، ولاتُهموا نصيحتى.

فقال له الحسن: رحمكَ الله، ما أنت عندنا بالظنين.» (وقعة صفين: ۶- ۷).

وراوى هذه القصة عبدالرحمن بن عبيد- أو عبد- بن أبى الكنود: مجهول الحال (راجع: تنقيح المقال ۲: ۱۴۵)، وذكره رجاليون آخرون دون التعرض له بمدح أو بذم (راجع: قاموس الرجال ۶: ۱۲۵ ومعجم رجال الحديث ۹: ۳۳۵ و ۳۳۷ رقم ۶۳۹۲ و ۶۴۰۰ ومستدركات علم الرجال ۴: ۴۰۷).

وقد روى ابن عبد ربه رواية نفس هذا العتاب بتفاوت وإجمال مرسلة «وهى رواية عامّيّة» (راجع: العقد الفريد ۴: ۳۳۰).

لكنّ المامقانى أنكر تخلّف سليمان يوم الجمل، واستدلّ بقول ابن الأثير انه شهد مع علىّ عليه السلام مشاهده كلّها (راجع: تنقيح المقال ۲: ۶۳)، وقد قال ابن سعد أيضاً أنه شهد الجمل وصفين مع علىّ عليه السلام (راجع: الطبقات الكبرى ۴: ۲۹۲).

لكنّ التسترى ردَّ إنكار المامقانى معتمداً على رواية كتاب وقعة صفين. (قاموس الرجال: ۵: ۲۷۹). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۲۹

---

كما ذهب المامقانى إلى أنّ ابن زياد لمّا أطلع على مكاتبة أهل الكوفة للحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة من أصحاب أمير المؤمنين وأبطاله، منهم سليمان بن صرد، وابراهيم الأشتر، وصعصعة، ولم يكن لهم سبيل الى نصرة الحسين عليه السلام (راجع: تنقيح المقال ۲: ۶۳).

ونقل القرشى أيضاً عن كتاب (الدرّ المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء ۱: ۱۹۰/ مخطوط) أنّ سليمان بن صرد الخزاعى، والمختار، وأربعمائة من أعيان ووجوه الكوفة كانوا من بين المعتقلين فى سجون ابن زياد (راجع: حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام ۲: ۴۱۶).

ويُمكن أن يُردَّ على ذلك: أنّ الأمر إذا كان كذلك، ولم يكن له ذنب وتقصير فى تخلّفه عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ففيم كانت توبته ولماذا كانت قيادته لحركة التوابين!؟

إنّ المتأمّل فى خطب سليمان- فى جموع التوّابين- لايجد أيّة إشارة إلى أنه كان معتقلاً! بل يجد سليمان يدين نفسه وأصحابه بالتوانى والتقصير والعجز والمداهنة والتربّص! هـا هو يقول: «.. إنّا كُنّا نمدُّ أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله نمنّيهم النصر، ونحثّهم على القدوم، فلمّا قدموا ونّينا وعجزنا وأدهنّا وتربّصنا حتى قُتل ولد نبيّنا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه ...» (الكامل فى التأريخ ۳: ۳۳۳ وانظر: تأريخ الطبرى ۳: ۳۹۱).

وقد يُردُّ على ذلك بأنّ كتب التواريخ والتراجم الستّة هى التى اتهمت سليمان بن صرد بالتقصير والشك والمداهنة والعجز، فإضافة إلى ما أورده الطبرى وابن الأثير، يقول الذهبى: «قال ابن عبدالبر: كان ممّن كاتب الحسين ليبايعه، فلمّا عجز عن نصره، ندم وحارب ..» (سير اعلام النبلاء ۳: ۳۹۵).

وقال ابن سعد: «وكان فيمن كتب الى الحسين عليه السلام يسأله القدوم عليهم الكوفة، فلمّا قدم الحسين الكوفة اعتزله فلم يكن معه، فلمّا قتل الحسين ندم من خذله وتابوا من خذلانه ..» (الطبقات الكبرى ۶: ۲۵)، وقال أيضاً: «وكان فيمن كتب الى الحسين بن علىّ أن يقدم الكوفه، فلما قدمها أمسك‌عنه ولم يقاتل معه، كان كثير الشكّ والوقوف، فلما قُتل الحسين ندم ..» (الطبقات الكبرى ۴: ۲۹۲ وانظر الوافى بالوفيات ۱۵: ۳۹۳). مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۳۰

---

لقد كانت ثورة التوّابين ردَّ فعل خالصاً لثورة الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يكن لغير ثورة الإمام الحسين عليه السلام اثرٌ فيها، وقد انبعثت نتيجة الشعور بالإثم والندم والحسرة على عدم نصرة الامام الحسين عليه السلام، وقد رأى التوّار فيها أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم إلّا قتل من قتل الإمام عليه السلام أو القتل فى هذا الأمر، وكان زعيم هذه الثورة سليمان بن صرد الخزاعى، وقد ابتدأ الإعداد لهذه الثورة اجتماعياً وعسكرياً بعد عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة، وكان هذا الإعداد سرّياً حتى مات يزيد، فخرجوا بعد موته من السرّ الى العلن، فتوجهوا سنة خمس وستين للهجرة الى قبر الامام الحسين عليه السلام ... ثمّ توجّهوا الى الشام والتحموا مع كتائب الجيش الأموىّ فى منطقة (عين الوردة) فى وقعة دمويّة رهيبة هزّت نتائجها القادحة اركان الحكم الأموى هزّاً عنيفاً (راجع: الركب الحسينى من المدينة الى المدينة/ الجزء الأوّل: ۱۷۹ وتاريخ الطبرى ۳: ۴۰۸).

وقد قُتل التوّابون جميعاً فى هذه المعركة التى دامت ثمانية ايام فى مواجهة مائة ألف فارس كانوا مقدّمة للجيش الأموى، وقد نقل المامقانى أنّ سليمان رأى فى المنام فى الليلة الثامنة خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام فقالت له خديجة: شكر الله سعيك يا سليمان ولإخوانك، فإنكم معنا يوم القيامة. وقالوا له: أبشر فأنت عندنا غداً عند الزوال، ثم ناولته إناءً فيه ماء وقالت: أفضه على جسدك! فانتبه فرأى إناءً عند رأسه فيه ماء، فأفاضه على جسده، وترك الإناء الى جنبه فالتحمت جراحاته، واشتغل يلبس ثيابه وغاب القدح فكبّر، فانتبه اصحابه من تكبيره، وسألوه عن السبب فبيّن لهم، فلمّا أصبحوا قاتلوا جيش ابن زياد حتى قُتلوا عن آخرهم ... (راجع: تنقيح المقال ۲: ۶۳).

وقال المامقانى فى ختام كلامه: «وقد تلخّص من جميع ما سطّرناه أنّ سليمان بن صُرَد شيعى مخلص فى الولاء، وأنا اعتبره ثقة مقبول الرواية، واسأل الله تعالى أن يحشرنى معه ومع أصحابه بجاه الحسين عليه السلام». (تنقيح المقال ۲: ۶۳).

ونختم هذا المقام بهذه الرواية:

روى نصر بن مزاحم المنقرى فى كتابه عن عون بن أبى جُحيفة قال:

«أتى سليمان بن صُرد علياً أمير المؤمنين بعد الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف، فلمّا نظر إليه عليّ قال: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا، فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل. فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدتُ أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة أبداً! أما والله لقد مشيتُ فى الناس ليعودوا الى أمرهم الأوّل فما وجدتُ أحداً عنده خيرٌ إلّا قليلاً!» (وقعة صفين: ۵۱۹).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۳۲

معاوية فحمدنا الله عليه.

فقال لنا سليمان بن صرد: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد نقبض على القوم ببيعته، وقد خرج الى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه!

قال: فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن علىّ، من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة، «۱» ورفاعة بن

---

(۱) المسيّب بن نجبة: كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم، وكان من رؤساء الجماعة الذين‌خفّوا لنصرة علىّ عليه السلام من الكوفة الى البصرة، ووجّهه الإمام علىّ عليه السلام مع بشرٍ كثير من قومه لمقاومة غارة عبدالله بن مسعدة الفزارى. وكان قائد التوّابين بعد سليمان بن صُرد، وقتل معهم سنة ۶۵ ه (راجع: رجال الكشّى: ۶۹ وتاريخ الطبرى ۴: ۴۴۸ و ۵: ۱۳۵).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۳۳

شدّاد، «۱» وحبيب بن مظاهر، «۲» وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليكم. فإنّا نحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلّا هو.

أمّا بعدُ: فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انترى على هذه الأمّة فابتزّها وغصبها فيأها وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى

---

(۱) رفاعة بن شدّاد: كان قاضياً من قبل أمير المؤمنين علىّ عليه السلام على الأهواز، وكان على جناح عسكره يوم صفّين، وروى أنّه لمّا ورد الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء دعا بدواة وبيضاء وكتب الى أشراف الكوفة منهم رفاعه بن شدّاد.

وذهب المامقانى الى أنّ رفاعة كان يوم الطفّ محبوساً أو معتقلًا فى سجن ابن زياد، فلم يستطع الخروج الى الحسين عليه السلام، ولم يسمع واعيته.

وهو من الذين وفّقوا مع مالك الأشر لتجهيز أبى ذرّ وتكفينه ودفنه. (راجع: مستدركات علم الرجال ۳: ۴۰۲).

(۲) حبيب بن مُظَهِّر (مظاهر)، أبوالقاسم، الأسدى الفقعسى: كان صحابياً رأى النبىّ صلى الله عليه و آله، وكان من أصحاب علىّ والحسن والحسين عليهم السلام، وصحب علياً فى حروبه كلّها، وكان من خاصّته وحملة علومه، وكان عنده علم المنايا والبلايا، وهو قرين ميثم التمّار ورشيد الهجرى فى غاية الجلالة والنباله، وكان حبيب (رض) ممن كاتب الحسين عليه السلام. وكان حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام فى الكوفة، حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذّل أهلها عن مسلم وفرّ أنصاره حبسهما عشائرهما وأخفياهما، فلمّا ورد الحسين كربلا خرجا إليه مختفين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا إليه. وذكر الطبرى وغيره (المفيد فى الإرشاد والدينورى فى الأخبار الطوال) أنّ حبيباً كان على ميسرة الحسين عليه السلام. وروى أبومخنف أنه لمّا قُتل حبيب بن مظهّر هدّ ذلك الحسين عليه السلام وقال: «عند الله أحتسب نفسى وحماة أصحابى». (راجع: إبصار العين: ۱۰۰- ۱۰۶ ومستدركات علم الرجال ۲: ۳۰۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۳۴

شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة، ولانخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك.». «۱»

### رسل الكوفة إلى الإمام عليه السلام

#### اشارة

«ثمّ سرّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمدانى، «۲» وعبدالله بن وال، «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۷، والإرشاد: ۲۰۳، ووقعة الطفّ: ۹۲، كما رواها السيد ابن طاووس فى اللهوف: ۱۰۴ بتفاوت، وروى البلاذرى هذه الرسالة ايضاً بتفاوت فى أنساب الأشراف ۳: ۳۶۹/ دار الفكر- بيروت.

(۲) عبدالله بن مسمع الهمدانى: لم يرد له ذكر فى الكتب الرجالية ولا فى التواريخ سوى ما ذكره‌الطبرى و الشيخ المفيد (ره) أنه وعبدالله بن وال حملا كتاب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وذكره ابن كثير: «عبدالله بن سبع الهمدانى» (البداية والنهاية ۷: ۱۵۴).

(۳) عبدالله بن وال (وأل): كوفىّ من بنى تميم، وقيل من آل بكر بن وائل، من وجوه الشيعة بالكوفة، ومن خيار أصحاب علىّ عليه السلام (أنظر: الغارات: ۲۲۶/ الهامش).

وقيل هو عبدالله بن وأل التيمى من بنى تيم اللّات بن ثعلبة. (البحار ۴۵: ۳۵۵).

وهو الذى كان يقول: أللّهمّ إنّى لعلىّ وليّ، ومن ابن عفّان برىء (الغارات: ۳۶۴).

وهو الذى بعثه علىّ عليه السلام بكتابه إلى زياد بن خصفة- فى قصة بنى ناجيه- يقول هو: فأخذت الكتاب منه- وخرجت من عنده-

وأنا يومئذٍ شابّ حدث، فمضيت به غير بعيد، فرجعت إليه فقلتُ: يا أمير المؤمنين ألا أمضى مع زياد بن خصفة إلى عدوّك إذا دفعتُ إليه الكتاب؟ فقال: يا ابن أخي، إفعل، فو الله إنّي لأرجو أن تكون من أعواني على الحقّ، وأنصاري على القوم الظالمين. فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله كذلك، ومن أولئك، وأنا والله حيث تحبّ!

قال ابن وأل: فوالله ما أُحبّ أنّ لي بمقالة عليّ عليه السلام تلك حُمر النعم!» (الغارات: ۲۲۹)، وحمر النعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الأموال يومئذٍ، والمثل هذا يُضرب في كلّ نفيس.

وكان عبدالله بن وأل من أمراء التوّابين، قال ابن الأثير يصف لقطة من لقطات معركة التوّابين ضد الجيش الأموي: «فلمّا كان المساء تولّى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وأل وهو يتلو (ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية، فغاظ ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحّى عنه وقال: إنّي أظنّك وددت أنّك عند أهلك!

قال ابن وأل: بئسما ظننت، والله ما أحبّ أنّ يدك مكانها ألّا يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجري! فغاظه ذلك أيضاً فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول! وكان ابن وأل من الفقهاء العُبّاد ..» (الكامل في التأريخ ۲: ۶۴۱ وأنظر قاموس الرجال ۶: ۶۴۴ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۳: ۱۳۲).

وفي رواية أخرى: «وتقدّم عبدالله بن وأل فأخذ الراية، وقاتل حتى قُطعت يده اليسرى، ثمّ استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً، ثم كرّ عليهم وهو يقول:

نفسي فداكم اذكروا الميثاقوصابروهم واحذروا النفاقا

لاكوفة نبغي ولا عراقالابل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتى قُتل.» (البحار ۴۵: ۳۶۲)

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۳۵

وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان.». «۱»

وقال ابن كثير: «فكان أوّل من قدم عليه عبدالله بن سبع الهمداني، وعبدالله إبن وال، ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية ..». «۲»

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۲ وتأريخ الطبري: ۳: ۲۷۷.

(۲) البداية والنهاية ۷: ۱۵۴.

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۳۶

وروى ابن الجوزي عن الواقدي صيغة أخرى للرسالة الأولى التي بعث بها أهل الكوفة- ولعلّها رسالة أخرى- قائلًا: «ولمّا استقرّ الحسين بمكّة، وعلم به أهل الكوفة كتبوا إليه يقولون: إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك! ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم علينا فنحن في مائة ألف! وقد فشا فينا الجور، وعُمل فينا بغير كتاب اللّه وسنّة نبيّه، ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحقّ، وينفى عنّا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غصب الأمّة فيئها، وشرب الخمر ولعب بالقرود والطنابير، وتلاعب بالدين.

وكان ممّن كتب إليه سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبة ووجوه أهل الكوفة.». «۱»

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۱۵/ ويحسن هنا أن نذكّر أنّ تعاطي معاوية الخمر ولعبه بالقرود والطنابير، وتلاعبه بالدين أمرٌ مفروغ منه ومسلّم به تأريخياً وقد صرّح بذلك أحمد في مسنده ۵: ۳۴۷، وابن عساكر في تأريخه ۷: ۲۱۱، وورد ذلك أيضاً في أُسد الغابة ۳: ۲۹۹، وتأريخ بغداد ۷: ۲۱۳، وقد جمعها العلامة الأميني في الغدير ۱۰: ۱۸۳، ومعاوية هو الذي وصفه عليّ عليه السلام بأنّه «ظاهر غيّه ومهتوك ستره» وقد علّق ابن ابي الحديد على هذا الوصف قائلًا: «فأمّا قوله في معاوية: ظاهرٌ غيّه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه، وكلّ باغٍ غاوٍ، وأمّا «مهتوك ستره» فإنه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جلساء وسُمّار، ومعاوية لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرياسة إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلّا فقد كان في أيّام عثمان شديد الهتك، موسوماً بكلّ قبيح وكان في أيّام عمر يستر نفسه قليلًا خوفاً منه، إلّا أنه كان يلبس الحرير والديباج وكان حينئذٍ شابّاً وعنده نزق الصبا وأثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة.

ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيّام عثمان في الشام، وأمّا بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل إنه شرب الخمر في ستر، وقيل إنه لم يشرب!، ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه، وأعطى ووصل عليه!» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۱۶: ۱۶۰)، إذن فمعاوية في تهتّكه وفسقه ليس بأقل من ابنه يزيد شهرة وافتضاحاً.

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۳۷

### إشارة:

لايخفى على المتأمّل في محتوى الرسائل التي بعث بها أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفي تعبير ابن كثير «ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية» أنّ جوّاً نفسياً طافحاً بالإبتهاج والفرحة عمّ الشيعة في الكوفة لموت معاوية، الذي كان قد أذاقهم الويلات في جميع جوانب حياتهم، وجثم على صدورهم سنين عجافٍ طويلة مريرة يخنق أنفاسهم ويحصيها عليهم، ويرصد الشاردة والواردة من حركاتهم، ويجرّعهم مرارة الفقر وعذاب مكابدة حروبه في الداخل والخارج، وكان يُضاعف في فظاعة هذا الكابوس، وفي شوقهم إلى يوم الخلاص منه، أنّهم كانوا كلّما كاتبوا الإمام عليه السلام يدعونه إلى القيام والنهضة ردّ عليهم يوصيهم- لحكمته البالغة- بالتزام الصبر ومواصلة الإنتظار مادام معاوية حيّاً، فلمّا مات معاوية شعر أهل الكوفة وكأنهم أُطلقوا من عقال، وأفاقوا وقد تحرّرت ألسنتهم وأيديهم بعد أن زال عنهم ذلك الكابوس المطبق، فتباشروا فرحاً وتبادلوا التهاني والسرور بموت الطاغية، وأعينهم كفلوبهم تنظر بلهفة إلى ماذا سيفعل الإمام عليه السلام منتظرة إشارته.

لكنّ الصادقين منهم قليل، إذ كان الشلل النفسي ومرض إزدواج الشخصية وحبّ الدنيا وكراهية الموت قد تفشى في حياة هذه الأمة، وكان بدء نشوئه في السقيفة وتعاظم فيما بعدها، حتى نُكِسَ جُلُّ الناس على رؤوسهم، فصارت قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه، فكان انقلابهم وتخاذلهم عن مواصلة النهضة مع مسلم بن عقيل عليه السلام، ذلك الإنقلاب الذي يحارفيه المتأمل المتدبّر ويذهل من سهولة وسرعة وقوعه! ثمّ كانت نكسة هذه الأمّة الكبرى بقتلها الإمام عليه السلام في عاشوراء.

مع الركب الحسيني ،ج۲،ص:۳۳۸

### دفعة أخرى من الرّسُل والرسائل!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهّر الصيداوي، وعبدالله وعبدالرحمن ابني شدّاد الأرحبي، وعمارة بن عبدالله السلولي، إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة، من الرجل، والإثنين، والأربعة ...». «۱»

### ثمّ دفعة أخرى!

قال الشيخ المفيد (ره) أيضاً: «ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي «۲» وسعيد بن عبدالله الحنفي، «۳» وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين: أمّا بعدُ، فحيَّ هلّا فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم في غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام.». «۴»

ثمّ ما برحت الرسائل تترى على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأنّى ولايجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في توبٍ متفرّقة إثنى عشر ألف كتاب.». «۵»

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۳/ وقد مضت ترجمة قيس في ص ۶۹- ۷۳، ومضى الكلام حول ابني الأرحبي وكذلك السلولي في ص ۴۲، فراجع.

(۲) هانئ بن هانئ السبيعي: مضى الكلام حوله في الفصل الأوّل ص ۴۰.

(۳) سعيد بن عبدالله الحنفي: مضت ترجمته في الفصل الأول ص ۴۱.

(۴) الإرشاد: ۲۰۳ والبداية والنهاية ۸: ۱۵۴ مع تفاوت يسير في الأسماء، وتاريخ اليعقوبي ۲: ۲۴۱.

(۵) اللهوف: ۱۰۵/ ويحسن أن نذكر هنا أنّ صاحب كتاب (تذكرة الشهداء) كان قد نقل في ص ۶۴ منه عن مقتل الإسفراييني رسالة من أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام، يشكون إليه فيها جور يزيد! وتجبّره على سائر البلاد! كما يشكون إليه عبيد الله بن زياد! وأنه أظلم وأطغى! وبدعونه الى القدوم عليهم، وأنّه أحقّ من يزيد وأبيه بالخلافة.

ويُلاحظ على نصّ هذه الرسالة ركّة تعابيرها حتّى ليشكّ القارىء أنّها من إنشاء إنسان لايحسن العربية تماماً في أيّامنا هذه!!

كما يُلاحظ أنّ محتواها مخالف لحقائق التأريخ، لأنّهم يشكون فيها جور يزيد وتجبّره، ولم يكن ليزيد والإمام عليه السلام في مكّة إلّا

أشـهر قليلـة فى الحكم، ولم تتغير الأحوال على أهل الكوفـة فى هـذه الأشـهر شـيئاً ما يُذكر، بل العكس ربما كان صـحيحاً لأنّ الوالى عليهم آنذاك النعمان بن بشير كانت قبضته قد تراخت عليهم بعد موت معاويـة وأظهر ضـعفاً واضحاً فى إدارة أمورهم. هذا فضلًا عن أنّ ابن زياد لم يأت الكوفة إلا بعد فترة من دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الى الكوفة لتعبئة أهلها.

والغريب فى رواية هذه الرسالة، أنها تحكى أنّ الإمام عليه السلام بعد أن قرأ الكتاب رماه من يده وطرد الرسول!

ولا ـ ريب أنّ هـذا ليس من أخلاق الامام عليه السلام، فلم يرو التأريخ أنّ الامام عليه السـلام ألقى بكتاب أرسل إليه ولم يردّ عليه إلّا كتاب ابن زياد الذى دعاه فيه إلى النزول لحكمه وأمره فيه!

هـذا، ويحسن هنا أيضاً أن نذكر أنّ الحائرى فى كتابه (معالى السـبطين ۱: ۱۴۰) قد نقل عن كتاب (التبر المُذاب فى المواعظ) للسيّد عبدالفتاح بن ضياء الدين الأصفهانى (راجع: الذريعة ۳: ۳۷۲) نصّ رسالة من أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام- ولعلّ النقل بـالمعنى- قـال: «كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل، وكتبوا إليه: إنّك إن لم تصلْ إلينا فأنتَ آثمٌ!! لوجود الأنصار على الحقّ وتمكّنك من القيام به، فإنّك أصله وعموده وأهله ومعدنه!».

ولايخفى على المتأمّل البصير ما فى نصّ هـذه الرسالة المـدّعاة من تهافت! إذ كيف يأثم من هو أصل الحقّ وعموده وأهله ومعـدنه!؟ وهل يمكن لأحـدٍ من أهل الكوفـة يؤمن- على الأقلّ- بأحقيّة الإمام عليه السـلام بالخلافة، أو يؤمن بأنّه الإمام المفترض الطاعة، أن يتجاسر مثل هذه الجسارة فيحكم عليه بالإثم إنْ لم يأتِ الكوفة!؟

نعم، ربّما يُحتمل أن تكون هـذه الرسالة من إنشاء واحـد أو أكثر من منافقى أهل الكوفـة، غير أنّ من البعيـد ان يوفّق المنافق إلى مثل هذا التعبير: فإنّك أصله- أى الحقّ- وعموده وأهله ومعدنه! أو لعلّها من إنشاء جاهل بمقام الإمام عليه السلام وموقفه. والله العالم.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص: ۳۴۰

ولقد روى السيّد ابن طاووس (ره) نفس الرسالة التى حملها الى الإمام عليه السـلام هانى بن هانى السبيعى وسـعيد بن عبدالله الحنفى، ولكن بتفاوت وإضافة مفصّلة، ويرى السيّد (ره) أنّ هذه الرسالة كانت آخر ما ورد على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة، ولعلّ من الأفضل أن ننقل متن هذه الرسالة أيضاً كما رواها السيد ابن طاووس (ره)، وهى:

«بسم الله الرحمن الرحيم. للحسـين بن علىّ أمير المؤمنين عليه السـلام من شيعته وشـيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السـلام. أمّا بعد: فإنّ الناس ينتظرونـك، لا ـ رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يـا ابن رسول الله، فقـد اخضّرت الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علينا إذا شئت، فإنّما تقدم على جُند مجنّدة لك، والسـلام عليك ورحمة الله وعلى أبيك من قبلك.». «۱»

### دور المنافقين فى موجة الرسائل:

ركب المنافقون والـذين فى قلوبهم مرض موجة الرسائل التى بعث بها أهل الكوفة إلى الإمام عليه السـلام، فشاركوا فيها، أو كتبوا إليه مستقلّين عن غيرهم يدعونه أيضاً الى القدوم عليهم مدّعين الطاعة له والإستعداد لنصرته!

روى السيّد ابن طاووس (ره) أنّ الإمام عليه السلام بعد أن قرأ الكتاب الذى حمله إليه هانى بن هانى وسعيد الحنفى سألهما قائلًا:

---

(۱) اللهوف: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص: ۳۴۱

«خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب به إلىّ معكما؟».

فقالا: يـا ابن رسول الله، شبث بن ربعى، وحجّار بن أبجر، ويزيـد بن الحارث، ويزيـد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج، ومحمّد بن عمير بن عطارد!». «۱»

لكنّ الشيخ المفيد (ره) ذكر أنّ هؤلاء- المنافقين- كتبوا إلى الإمام عليه السلام رسالة مستقلّة عن رسائل غيرهم، فقال: «ثمّ كتب شبث بن ربعى، «۲» وحجّار بن أبجر، «۳»

---

(۱) اللهوف: ۱۰۷/ وفى نقـل الطبرى: يزيـد بن الحارث بن يزيـد بن رويم، وفيه أيضـاً: عزرة بن قيس بـدلًا من عروة بن قيس (تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۸/ طبعة دار الكتب العلمية- بيروت)، أمّا فى كتاب الإرشاد: ۲۰۳ ففيه: يزيد بن الحارث بن رويم.

(۲) شبث بن ربعى التميمى: كان مؤذّن سجاح التى أدّعت النبوة (الطبرى ۲: ۲۶۸)، ثمّ أسلم، وكانفيمن أعان على عثمان، ثم صار مع علىّ فهدم بأمره دار حنظلة بن الربيع، وله موقف من معاوية، ثمّ صار من الخوارج ثمّ تاب، ثمّ حضر قتل الحسين، ثم كان ممّن يطلب دم الحسين مع المختار!! وكان على شرطته!!، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة حدود الثمانين. (راجع: تقريب التهذيب ۱: ۳۴۴).

وما زعمه العسـقلانى من أنّ شبث بن ربعى ممن طلب دم الحسين مع المختار وكان على شرطته شاذٌّ وغريب جدّاً، وقـد تفرّد بهـذا الزعم الـذى لم يقـل به غيره! والمعروف المشـهور أنّ المختـار (ره) لم يسـتعن بأحـدٍ ممّن شـارك فى قتـل الحسـين عليه السـلام، بل طاردهم جميعاً فلم ينجُ من سيفه وعـذابه إلّا أقلّ القليل، نعم لقـد اسـتعان بقياداتهم عبـدالله بن الزبير! ولذا اسـتغرب الرجالىّ المحقّق التسترى من زعم العسـقلانى فقال: «وما عن التقريب فى كونه ممّن أعان على عثمان، وفى شرطة المختار لم أتحققه!» (قاموس الرجال: ۳۹۰).

وشبث من أصحاب المساجد الأربعة الملعونة التى جُدّدت بالكوفة فرحاً واسـتبشاراً بقتل الحسـين عليه السـلام مع أنه كان قد حضر صفين فى صف علىّ عليه السـلام (راجع: قـاموس الرجـال ۵: ۳۸۸ والكافى ۳: ۴۹۰ والتهذيب ۳: ۲۵۰ وتاريخ خليفة بن خياط: ۱۱۵ وسير أعلام النبلاء ۴: ۱۵۰ ووقعة صفين: ۱۹۹- ۲۰۵). والغريب أنّ ابن حبّان أورده فى كتابه (الثقات ۴: ۳۷۱) وقال: ويُخطىء! وأورده المزّى فى كتابه (تهذيب الكمال ۸: ۲۶۶) ولم يطعن فيه!

(۳) حجّار بن أبجر: أو بن أبحر العجلى السـلمى، وهو ممّن كتب الى الحسـين عليه السـلام ثم صار إلى ابن زياد، فبعثه ليخـذّل الناس عن مسـلم بن عقيل عليه السـلام، ثمّ انضمّ إلى الجيش الأموى بقيادة ابن سـعد لقتال الحسـين عليه السـلام، ثمّ صار من جند عبدالله بن مطيع العـدوى لقتال المختار، وكان أبوه نصـرانيّاً! وكان هو ممّن شـهد على حُجر بن عـدى (رض)، ورفع رايـة الأمان لإبنه يوم خروج مسلم، وأنكر كتابه للإمام يوم عاشوراء، ثمّ حارب المختار، ثمّ حارب عبدالله بن الحرّ لمصعب فانهزم أمامه، فشتمه مصعب وردّه، ثمّ كان فيمن كتب إليهم عبدالملك بن مروان من أهل الكوفة فشرطوا عليه ولاية اصبهان، فأنعم بها لهم كلّهم!، ولكنه كان قد خرج مع مصـعب متظاهراً بقتال عبدالملك ... وكان حيّاً إلى سـنة ۷۱ ه ثم لم يُعلم امْره (راجع: مسـتدركات علم الرجـال ۲: ۳۱۰ ووقعة الطفّ ۹۴).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص: ۳۴۲

ويزيد بن الحارث بن رويم، «۱» وعروة بن قيس، «۲» وعمرو بن الحجّاج الزبيدى، «۳»

---

(۱) يزيـد بن الحارث بن يزيد بن رويم: ابو حوشب الشيبانى، أنكر كتابه يوم عاشوراء، فلمّا هلكيزيد، وخلّف عبيد الله بن زياد على الكوفة عمرو بن حُريث، فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا فقال: الحمدُ لله الذى أراحنا من ابن سميّة، لا ولاكرامة! فأمر به عمرو بن حريث أن يسـجن فحـالت بنو بكر دون ذلـك، ثمّ صار من أصـحاب الخطمى الأنصارى لابن الزبير، فكان يحثّه على قتال سليمـان بن صـرد وأصـحابه قبـل خروجهم! ثمّ كان يحثّه على حبس المختار! ثم بعثه ابن مطيع إلى جبّانـة مراد لقتال المختار، ووضـع رامية على أفواه السـكك فوق البيوت فمنع المختار من دخول الكوفة، ثُمّ ثار على المختار فى إمارته بنبى ربيعة فانهزم بأصحابه ... ثمّ أمرّه مصـعب على المـدائن، ثمّ ولى الرىّ لعبـد الملـك بن مروان، فقتله الخوارج (راجع: الطبرى ۳: ۴۴۳ و ۴۲۵ و ۵۰۶ ووقعة الطف: ۹۴).

(۲) عزرة بن قيس الأحمسى: كان من الشـهود على حُجر، ولهذا كتب الى الامام عليه السـلام ليكفّر عن ذلك، ولقد استحيى أن يأتى الإمام عليه السـلام من قبل عمر بن سـعد ليسـأله ما الذى جاء به!، ولقد أجابه زهير بن القين عشيّة التاسع من المحرّم يُعرّض به: أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلتُ إليه رسولًا قطّ، ولا وعدته نصرتى قطّ.

وكان عزرة عثمانيّاً، وجعله ابن سعد على الخيل يوم عاشوراء، وكان يحرسـهم بالليل، وكان فيمن حمل الرؤوس الى ابن زياد. (راجع: وقعة صفين: ۹۵).

وقـد ورد ذكره فى (الإرشـاد: ۲۰۳) وفى (الفتوح ۵: ۳۴) بإسم عروة بـدلًا من عزرة لكنّ (تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۸) ذكره بإسم عزرة، وكذلك (أنساب الأشراف ۳: ۱۵۸)، وكذلك أورده ابن عدى فى (الضعفاء ۵: ۳۷۷)، والذهبى فى (ميزان الإعتدال ۳: ۶۵)، والمزىّ فى (تهذيب الكمال ۱۳: ۳۴). فالظاهر أنّ إسم هذا الرجل هو عزرة، ولعلّ عروة تصحيف لذلك الإسم.

(۳) عمرو بن الحجّاج الزبيـدى: وهو من الـذين شـهدوا زوراً وكذباً على حُجر بن عدى (رض) بالكفر بالله، وهو ممن كتبوا الى الامام عليه السـلام يدعونه الى القدوم الى الكوفة، وهو الذى هدّأ حركة قبيلة مذحج بأسلوب مريب وأرجعهم عن قصر ابن زياد حينما أتوا لإستنقاذ هـانى بن عروة، وهـو الـذى بعثه عمر بن سـعد فى خمسـمائة فـارس على المشرعة وحـالوا بين الإمام الحسـين عليه السـلام وأصحابه وعيالاته وبين الماء، وكان مع ابن مطيع ضد المختار، ولما غلب المختار هرب عمرو فأخذ طريق شراف وواقصة فلم يُعلم له أثر بعد ذلك. (راجع: تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۶ و ۳۱۱ و ۴۴۵ و ۴۵۹). وكان على ميمنة ابن سعد يوم عاشوراء، وحمل على ميمنـة أصحاب الامام عليه السـلام بمن معه، وهو الـذى اقترح أن يُرمى الإمام عليه السـلام وأنصاره بالحجارة بدل المبارزة! وهو الـذى كان يحرّض عساكر أهل الكوفـة على الامام عليه السـلام وانصاره قائلًا: يا أهل الكوفة إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى

قتل من مرق من الدين وخالف الامام!! فقال الحسين عليه السلام: يا ابن الحجّاج! أعليّ تحرّض الناس!؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبّتُم عليه!؟ والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين، ومن هو أولى بصَيلَى النارا. وكان عمرو ممن حمل الرؤوس من كربلاء الى الكوفة. (راجع: البحار ۴۵: ۱۳ و ۱۹ و ۱۰۷).

وكانت رويحة بنت عمرو بن الحجّاج هذا زوجة لهانى بن عروة (رض) وهى أمّ يحيى بن هانى، وكان هانى بن عروة (رض) قد انقطع عن زيارة قصر ابن زياد وحضور مجلسه- بعد أن نزل مسلم بن عقيل عليه السلام عنده- بدعوى أنّه مريض، فأرسل ابن زياد إليه عمرو بن الحجّاج الزبيدى ومحمد بن الأشعث وأسماء بن خارجه ليأتوا به إليه. (راجع: الارشاد ۲۰۸).

وذكر النمازى أنّ عمرو هذا من مجاهيل الصحابة، وذكره باسم عمر بدلًا من عمرو (راجع: مستدركات علم الرجال ۶: ۳۲).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴۴

ومحمّد بن عمرو التيمى «۱»: أمّا بعدُ، فقد اخضَر الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جُنْدٍ لك مجنّدة.». «۲»

### التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليهما السلام

بعد أن عمّت الفرحة الكوفة وشاع أريجُ الإبتهاج فيها لموت معاوية بن أبى سفيان، كان همُّ أكثر أهل الكوفة- بعد أن علموا بامتناع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعة يزيد وارتحاله الى مكّة المكرّمة- استنهاض الإمام عليه السلام للقيام ودعوته الى التوجّه إليهم، فكانت رسائلهم الكثيرة إليه.

ولم تزل قلوبهم وأعينهم ترقب الأنباء القادمة إليهم من مكّة، إذ لعلّ طالعاً بالخير يحمل إليهم نبأ البشرى بقدوم الإمام عليه السلام، أو قدوم نائب عنه يسبقه إليهم، فلمّا أفاقوا ذات يوم على خبر مجيء مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم ونزوله دار المختار بين ظهرانيهم سفيراً عن الحسين عليه السلام، هبّوا للقائه ولتقديم البيعة

---

(۱) محمد بن عمرو التيمى، أو محمد بن عمير بن عطارد (كما فى اللهوف: ۱۰۷)، أو محمد بن‌عمير التميمى (كما فى تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۸): وكان أحد أمراء الجند فى صفّين مع علىّ عليه السلام! (راجع: لسان الميزان ۵: ۳۲۸)، وهو ممّن سعى فى دم عمرو بن الحمق الخزاعى (رض) عند زياد حتى لامه على ذلك عمرو بن حريث وزياد (راجع: تاريخ الطبرى ۳: ۲۲۵)، وكان ممّن شهد على حُجر بن عدى (رض)، وكان على مضر فى محاربة المختار، ثمّ بايع المختار فبعثه والياً على آذربيجان، وكان مع الحارث بن أبى ربيعة والى الكوفة لابن الزبير فى قتال الخوارج، وكان ممن كاتبه عبدالملك بن مروان من أهل الكوفة، ثمّ ولّاه همدان، ثمّ رجع الى الكوفة فكان بها فى ولاية الحجّاج عام ۷۵ ه، ثمّ لم يُعلم أثره (راجع: وقعة الطفّ: ۹۵).

(۲) الإرشاد: ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴۵

للإمام عليه السلام على يديه، وكان أقلّ عدد ذكره المؤرّخون لمن بايع مسلماً عليه السلام منهم اثنى عشر ألفاً.

قال ابن عساكر: «كان مسير الحسين بن على من مكّة الى العراق بعد أن بايع له من أهل الكوفة إثنا عشر ألفاً على يدى مسلم بن عقيل، وكتبوا إليه فى القدوم عليهم ..». «۱»

وقال المحقّق المقرّم (ره): «وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً، وقيل بلغ خمسة وعشرين ألفاً.». «۲»

وعن ابن نما (ره): «إنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّا معك مائة ألف!، وعن داود بن أبى هند، عن الشعبى قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم.». «۳»

ولاشكّ أنّ هذا العدد سواء فى أقلّ تقدير له أو أعلى تقدير حاكٍ عن انتفاضة شعبية وتحرّك جماهيرىّ واسع النطاق تأييداً للإمام عليه السلام ورفضاً للحكم الأموىّ، بل يُستفاد من رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الإمام عليه السلام أنّ الكوفة كلّها كانت مع الإمام عليه السلام! فإنّ نصّ الكتاب: «أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى هذا، فإنّ النّاس كلّهم معك! ليس لهم فى آل معاوية رأىٌ ولاهوى، والسلام.». «۴»

---

(۱) تاريخ دمشق ۷: ۱۴۴.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۱۴۸ وانظر: مناقب آل ابى طالب ۴: ۹۱.

(۳) مثير الأحزان: ۲۶.

(۴) تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴۶

### الإجتماع الأوّل مع سفير الإمام عليه السلام

#### اشاره

روى الطبرى يقول: «ثم أقبل مسلم حتّى دخل الكوفة، «۱» فنزل دار المختار بن أبى عُبيد، وهى التى تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون! فقام عابس بن أبى شبيب الشاكرى، «۲» فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ فإنّى لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرّك منهم! واللّه، أحدّثك عمّا أنا موطّن نفسى عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ما عند اللّه!

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك الله، قد قضيت ما فى نفسك بواجزٍ من قولك! ثمّ قال: وأنا والله الذى لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه!. ثم قال الحنفىّ مثل ذلك!». «۳»

#### إشارة:

لهذه الرواية تتمة تتحدّث عن جوّ آخر غير الجوّ الحماسىّ الحسينى الذى تجلّى فى مقالات ومواقف رجال مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أمثال عابس بن أبى شبيب الشاكرى، وحبيب بن مظاهر الأسدى، وسعيد بن عبدالله الحنفى، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. جوّ آخر يُخفى نفسه- على استيحاء- فى الأجواء الحماسية فلا يبين! وإن

---

(۱) ومعه أصحابه الثلاثة: قيس بن مسّهر الصيداوى، وعمارة بن عبيد السلولى وعبدالرحمن بن‌عبدالله بن الكدن الأرحبى (وقعة الطفّ: ۹۹).

(۲) تأتى ترجمة عابس بن أبى شبيب الشاكرى قدس سره فى‌الملتحقين بالإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة ص ۳۸۲.

(۳) تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۹/ والمراد بالحنفى هنا هو سعيد بن عبدالله (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴۷

كان تأثيره هو التأثير الأقوى والفاعل فى تحديد ورسم مواقف أكثر الناس من أهل الكوفة يومذاك، إنه جوّ الشلل النفسى الذى تفشّى فى أكثر الناس آنذاك وطغى عليهم حتى تنكّروا لبصائرهم، فاستحبّوا العمى على الهدى، وخالفت أيديهم قلوبهم، فأطاعت سيوفهم من كرهوا! فقتلت أعزّ من أحبّوا!، وماذاك إلّا للوهن الذى أصابهم حين كرهوا الموت وأحبّوا الحياة الدنيا، فصاروا من خوف الموت فى ذلّ! فازدوجوا وتناقض الظاهر مع الباطن فيهم، وكذلك يستحوذ الشيطان على من يؤثر الدنيا على الآخرة!

يقول الحجّاج بن علىّ- الذى يروى عنه أبومخنف قصة هذا الإجتماع-:

فقلت لمحمّد بن بشر- الهمدانى الذى كان حاضراً هذا الإجتماع وروى قصّته-:

فهل كان منك أنت قول؟

فقال: أنى كنتُ لأُحبُّ أن يُعزّ الله أصحابى بالظفر، وما كنت لأحبّ أن أُقتل، وكرهتُ أن أكذب!! «۱»

### الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام

فى غمرة التفافها حول مسلم بن عقيل عليه السلام، وعدم مبالاتها بواليها يومذاك النعمان بن بشير الذى ضعف قبال موجة انتفاضة الاثمة أو كان يتضعّف!، كانت أعين أهالى الكوفة ترقب طريق القوافل القادمة من الحجاز، وقلوبهم بأيديهم بإنتظار لحظات القدوم المبارك، قدوم الإمام الحسين عليه السلام، ليفرشوا تلك القلوب زرابىّ مبثوثة على تراب طريق مقدم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله.

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۴۸

وذات يوم أبصرت أعين أهل الكوفة رجلًا متلثّماً، معتمّاً بعمامة سوداء، وعليه ثياب يمانية، قادماً وحده، راجلًا ممسكاً بزمام بغلته! فظنّوا أنه الإمام الحسين عليه السلام!- وبالسذاجة هذا الظنّ!- «فقالت إمرأة: اللّه أكبر! ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وربِّ الكعبة! فتصايح الناس، وقالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً! وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابّته، وظنّهم أنّه الحسين عليه السلام ..». «۱»

فكان لا يمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول اللّه! قدمتَ خير مقدم!، وجعل يمرّ بالمحارس، فكلّما نظروا إليه لم يشكّوا أنّه الإمام الحسين عليه السلام! فيقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله! وهو لايكلّمهم! وخرج إليه الناس من دورهم وبيوتهم! يسايرونه طريقه الى قصر الإمارة، وهو لايحييهم ولايكلّمهم!

وسمع النعمان بن البشير بالصخب القادم على الطريق، فأغلق عليه وعلى خاصته القصر! وهو لايشكّ أيضاً أنّ هذا القادم هو الحسين عليه السلام ومعه الخلق يضجّون! ملتفّين حوله، فلمّا انتهى إليه قال له النعمان: أُنشدك اللّه إلّا تنحيّت! فما أنا بمسلّم إليك آمانتي! ومالي في قتالك من أرب!.

والقادم لايكلّمه! حتى دنا وتدلّى النعمان بين شرفتين قريباً جدّاً منه، فقال هذا القادم: إفتح لا فتحتَ! فقد طال ليلك! فسمعها إنسان كوفيّ خلفه، فانكفأ الى الناس وقد أخذته الدهشة وهو يقول: أي قوم! ابن مرجانة! والذي لا إله غيره! فاندهش الناس، وقالوا- وهم يتشبّثون بظنّهم الساذج-: ويحك إنّما هو الحسين! «۲» وفي رواية ابن نما (ره): «.. فحسر اللثام وقال: أنا عبدالله! فتساقط القوم، ووطى»

---

(۱) مثير الأحزان: ۳۰.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى ۳: ۲۱۸.



بعضهم بعضاً، ودخل دار الإمارة ...». «۱»

فالقادم إذن لم يكن الإمام عليه السلام، بل كان عبيد الله بن زياد وابن مرجانة لعنهم الله، الوالي الذي أرسلته السلطة الأموية المركزية في الشام بمشورة من سرجون النصرانيّ إلى الكوفة، للسيطرة على طوارئ حركة الأمّة فيها، لماله من معرفة بخصائص النفسية الكوفية، وخبرة إدارية شيطانية، وقدرة على الظّلم والغشم.

### أهل الكوفة .. والمبادرة المطلوبة

هناك مجموعة من العوامل والشرائط اللازمة لنجاح أيّ تحرك ثوري يهدف الى تغيير الاوضاع السياسية في بلدٍ ما من البلدان، ينبغي لقيادة هذا التحرك الإنتباه إليها والعمل على تحقيقها لضمان نجاح هذا التحرّك في الوصول إلى أهدافه المنشودة.

والمتأمّل في تحرّك أهل الكوفة بعد موت معاوية- في رفضهم خلافة يزيد بن معاوية، ومكاتبتهم الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، باذلين له الطاعة، وطالبين منه القدوم إليهم- يرى أنّ هناك مجموعة من الشرائط اللازمة لنجاح هذا التحرّك كان ينبغي لوجهاء وأشراف أهل الكوفة الذين تصدّوا لهذا العمل أن يسعوا إلى تحقيقها وتوفيرها حتّى يُوفّق هذا التحرك وهذه الإنتفاضة في بلوغ الأهداف المنشودة.

ومن أهمّ وأوّل الأمور التي كان ينبغي للعقل الكوفي المعارض أنْ يُعدّ العدّة لتحقيقه ويستبق الأيّام للقيام به المبادرة إلى السيطرة على الأوضاع في الكوفة قبل

---

(۱) مثير الأحزان: ۳۰.



مجيء الإمام عليه السلام إليها، وذلك مثلًا باعتقال الوالي الأمويّ، وجميع معاونيه وأركان إدارته، ومن عُرف من عيونه وجواسيسه، ومنع الخروج من الكوفة إلّا بإذن خاص، وذلك لحجب أخبار ما يجري فيها عن مسامع السلطة الأموية أطول مدّة ممكنة من أجل تأخير تحرّكها لمواجهة الإنتفاضة في الكوفة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتّى يصل الإمام عليه السلام فيمسك بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

والإهتداء الى ضرورة القيام بمثل هذ المبادرة ليس بدعاً من الأمر، أو من الأفكار التي لايهتدى إليها إلّا الأوحدىّ من الناس، بل هو من إدراكات الأذهان العامة، ها هو عبدالله بن العبّاس (رض) يتحدّث عن ضرورة القيام بهذه المبادرة قائلًا للإمام عليه السلام: «فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ اقدم عليهم» «۱» وهذا عمر بن عبدالرحمن المخزومي يقول للإمام عليه السلام أيضاً: «إنّك تأتي بلداً فيه عمّاله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحبّ إليه ممّن يُقاتلك معه» «۲» وهذا عمرو بن لوذان يخاطب الإمام عليه السلام قائلًا: «وإنّ هؤلاء الذين يعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل!». «۳»

والإمام عليه السلام لا يُخطّيء مقولات هؤلاء، بل يُقرّر عليه السلام أن ذلك من النصح والعقل والرأي! فهو يقول لابن عبّاس: «يا ابن عمّ، إنّي واللّه لأعلم أنّك ناصح

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۵.

(۲) تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۴.

(۳) الإرشاد: ۲۲۳؛ والكامل في التأريخ ۲: ۵۴۹.



مشفق!». «۱» ويقول للمخزومي: «فقد واللّه علمتُ أنّك مشير بنصحٍ وتكلّمت بعقل!». «۲» ويقول لعمرو بن لوذان: «يا عبدالله، ليس يخفى عليّ الرأي!». «۳»

ومن المُلفت للإنتباه أيضاً أنّه ليس في رسائل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة ولا في وصاياه لمسلم بن عقيل عليه السلام ما يمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التي أقرّ الإمام عليه السلام أنها من العقل والرأي! بل لقد دعاهم عليه السلام الى القيام مع مسلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام في رسالته الأولى إليهم- على رواية ابن أعثم-: «فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه وانصروه ولاتخذلوه!». «۴»

وفي رسالته الثانية التي بعثها إليهم بيد قيس بن مسهرَ الصيداوي (رض)- والتي لم تصل إليهم لأنّ ابن زياد كان قد قبض على الرسول- دعاهم الإمام عليه السلام إلى السرعة والعزم على الأمر والجدّ فيه، حيث قال عليه السلام فيها: «فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا!». «۵» إذ الكَمْشُ في الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه! «۶»

إذن ما هي علّة عدم مبادرة الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها؟! مع أنّ فيهم عدداً يُعتدُّ به من رجال ذوي خبرات عريقة في المجالات

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۵.

(۲) تاريخ الطبرى ۳: ۲۹۴.

(۳) الكامل في التاريخ ۲: ۵۴۹.

(۴) الفتوح ۵: ۳۶.

(۵) تأريخ الطبرى ۳: ۳۰۱.

(۶) لسان العرب ۶: ۳۴۳/ وفيه: الكَمْشُ: الرجل السريع الماضي. رجلٌ كَمْشٌ وكميش: عزوم ماضٍ سريع في أموره. وفي الحديث: واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ..» أيّ شَمِّر وجدَّ في الطلب ..» (مجمع البحرين ۴: ۱۵۳).



العسكرية والسياسية والإجتماعية! ولاشكّ أنّ التفكير بمثل هذه المبادرة قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرّة! فلماذا لم يبادروا!؟

لعلّ الإجابة على هذا السؤال من أصعب ما يواجه المتأمّل في حركة أحداث النهضة الحسينية المقدّسة، ومع هذا فإنّ من الممكن هنا أن نتحدّث باختصار في أهمّ الأسباب التي أدّت الى عدم مبادرة الشيعة في الكوفة الى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام إليها، وهي:

۱)- لم يكن للشيعة في الكوفة- وهم من قبائل شتّى- خصوصاً في فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عميدٌ من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه في أمورهم وملمّاتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعدّدون من الشيعة في الكوفة، لكلٍّ منهم تأثيره في قبيلته، لكنهم لاتصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدّة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوّحد بين تلك المواقف، وينفي عنها التشتّت والتفاوت.

ولقد ترسّخت هذه الحالة في شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التي مارسها معاوية- بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الحالكة- في خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التي ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتل الذي تعرّض له كثير من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذي زرع بين الناس على مدى تلك السنين العشرين

العجاف الحذر المفرط والخوف الشديد من سطوة السلطان، وضعف الثقة وقلّة الإطمئنان فيما بينهم، والفردية فى اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفى دليلًا على كلّ ما أشرنا إليه من التعددية والتشتّت نفس المنحى الذى نمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، فلولا التعددية فى مراكز

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۳

الوجاهة والزعامة لما تعددّت الرسائل والرسل منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلوكان لهم زعيم واحد يصدرون عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة واحدة تأتى من زعيمهم، لا إثنا عشر ألف رسالة!، ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب به إلىّ معكما؟!». «۱»

كما يكفى دليلًا على ضعف الثقة والإطمئنان، والفردية فى إتخاذ الموقف والقرار، قول الشهيد الفذّ عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) بين يدى مسلم بن عقيل عليه السلام: «أمّا بعدُ، فإنّى لا أُخبرك عن النّاس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرّك منهم! واللّه أحدّثك عمّا أنا موطّن نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ما عند اللّه». «۲»

۲)- هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التى استوطنت الكوفة، وهى ظاهرة انقسام الولاء فى أفرادها، ففى كلّ قبيلة إذا وجدتَ من يعارض الحكم الأموىّ أو يوالى أهل البيت عليهم السلام فإنّك تجد أيضاً قبالهم من يوالى الحكم الأموىّ ويخدم فى أجهزته، ولعلّ الموالين للحكم الأموى فى جلّ هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والموالين لأهل البيت عليهم السلام خاصة.

وهذه المشكلة ربّما كانت هى المانع أمام زعماء من الشيعة كبار فى قبائلهم الكبيرة من أن يُثوّروا قبائلهم ضد الحكم الأموىّ علانية، وينهضوا بهم للقيام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ افراداً كثيرين هناك فى نفس القبيلة ممّن

---

(۱) اللهوف: ۱۰۷.

(۲) تأريخ الطبرى ۳: ۲۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۴

يخدمون فى أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى اخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعىّ، فيقُضى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يُقضى على الزعيم الشيعىّ وعلى أنصاره أيضاً، ففى قبيلة مذحج الكبيرة فى الكوفة مثلًا، كما تجد زعيماً شيعياً رائداً مثل هانى بن عروة (رض) تجد إزاءه ايضاً زعيماً آخر- أو أكثر- مثل عمرو بن الحجّاج الزبيدى، يتفانى فى خدمة الأمويين إلى درجة أنْ يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريب فى ركوب موجة انتفاضة مذحج وقيامها لإطلاق سراح هانى (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرفهم وفرّق جموعهم، بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها فى بنى تميم، وبنى أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أىّ زعيم كوفى شيعى أن يقود جموع قبيلته فى عملٍ ما ضدّ الحكم الأموىّ، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلة موالين للحكم الأموىّ، باستطاعتهم التخريب من داخل القبيلة نفسها على مساعى الزعيم الشيعى، أو من خارجها بالإستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

۳)- يُضاف إلى السببين الأوّل والثانى- وهما أهمُّ الأسباب- سبب ثالث وهو تفشّى مرض الشلل النفسى، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثّل فى حبّ الدنيا والسلامة وكراهية الموت، فى جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمّد بن بشر الهمدانى- الذى روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم بن عقيل عليه السلام فى دار المختار، وروى مقالة عابس الشاكرى ومقالة حبيب بن مظاهر ومقالة سعيد بن عبدالله الحنفى رضوان الله عليهم، فى استعدادهم للتضحية والموت فى نصرة الإمام عليه السلام- حينما سأله الحجّاج بن علىّ

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۵

قائلًا: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلًا: إنّى كُنت لأُحبُّ أنْ يُعزَّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنت لأحبَّ أنْ أُقتل، وكرهت أن أكذب! «۱»

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً، قول عبيد الله بن الحرّ الجعفى مخاطباً الإمام عليه السلام: «واللّه إنى لأعلمُ أنّ من شايعك كان السعيد فى الآخرة، ولكن ما عسى أن أُغنى عنك ولم أخلّف لك بالكوفة ناصراً؟! فأنشدك اللّه أن تحملنى على هذه الخطّة، فإنّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت!». «۲»

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة إنتشار هذا المرض، وتفطّنوا لأثره الشىء على كلّ نهضة وقيام، فكانوا يحسبون لخذلان الناس فى أىّ مبادرة جهادية ألف حساب، نلاحظ ذلك مثلًا فى قول سليمان بن صرد الخزاعى فى اجتماع الشيعة الأوّل: «فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإنْ خفتم الوهل والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!». «۳»

ونلمح أيضاً هذا الإدراك والمعرفة بتفشّى هذا المرض فى قول عابس الشاكرى (رض) وهو يخاطب مسلماً عليه السلام: «فإنّى لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرّك منهم! ...». «۴»

وبعدُ: فلعلّ هذه الأسباب المهمة الثلاثة التى ذكرناها تشكّل إجابة وافية عن علّة عدم مبادرة زعماء الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام.

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۱.

(۳) تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۷.

(۴) تاريخ الطبرى ۳: ۲۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۶

## حركة الأمّة فى البصرة

### اشاره

كان ظاهر الحياة السياسية والإجتماعية فى البصرة سنة ستين للهجرة يوحى بأنّ عبيد الله بن زياد كان قد هيمن هيمنة سياسية وإدارية كاملة على مجارى أمورها وعلى حركة الأحداث فيها، لما اتصف به من قدرة على الغشم والظلم والجور، وبراعة شيطانية فى التفريق بين القبائل، وخلق الكراهية بين الوجهاء والأشراف فيها، وما سوى ذلك من فنون المكر والخداع لمواصلة إخضاع وإذلال الأمّة التى عرفت فساد الطغاة الأمويين وولاتهم.

ويساعد على هذا الإيحاء فى الظاهر أيضاً وجود مجموعة كبيرة من أشراف ووجهاء البصرة ورؤساء الأخماس «۱» فيها ممن لهم علاقات ودّية حميمة مع الحكّام الأمويين عامة وعبيد الله بن زياد خاصة.

أمّا باطن الحياة السياسية والاجتماعية فى البصرة آنذاك فكان يشهد أمراً آخر، إذ كان فى البصرة أشراف ووجهاء ورؤساء أخماس آخرون- وإن كانوا قلّة- يعرفون حقائق الأمور ويحبّون الحقّ وأهله! كما كان فى عمق الحياة البصرية نشاط سرىّ لمعارضة شيعيّة، لها منتدياتها واجتماعاتها فى الخفاء، تتداول فيها الأخبار ومستجدّات الأحداث، ولها نوع من الإرتباط والعلم بأنشطة المعارضة الشيعية فى الحجاز وفى الكوفة، وكان عبيدالله بن زياد على علم إجمالى بوجود هذه المعارضة الشيعية فى البصرة، وكان يتوجّس منها ويحذرها.

ويمكننا هنا أن نتابع حركة الأمّة فى البصرة من خلال:

---

(۱) مرّ بنا من قبل معنى الأخماس فى الفصل الأول ص ۲۸ فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۷

## ردّ رؤوس الأخماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام

### ۱)- ردّ الأحنف بن قيس:

كتب الأحنف بن قيس ردّاً على النسخة التى وصلته من كتاب الإمام الحسين عليه السلام الى رؤساء الأخماس فى البصرة وأشرافها قائلًا: «أمّا بعدُ: فاصبر إنّ وعد اللّه حقّ ولايستخفّنّك الذين لايوقنون» «۱» ولم يزد على الآية «۲» شيئاً! فكأنّ الأحنف قد رأى أنه أدّى واجبه وتكليفه إزاء دعوة الإمام عليه السلام للنهضة لإحياء سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله، فهو يكتفى بأن يوصى الإمام عليه السلام بالصبر! وأن لايستخفّه الذين لايوقنون!

ولايخفى على العارف بسيرة الأحنف بن قيس أنّ هذا الرجل كان من أوضح مصاديق (الذين لايوقنون)، فموقفه هذا فى جوابه هذا

كاشف عن تردّده عن نصرة الإمام عليه السلام مع علمه بأحقيّة الإمام عليه السلام بالخلافة وقيادة الأمّة، وموقفه الآخر من قبلَ فى البصرة أيضاً فى فتنة عبدالله بن عامر الحضرمى الذى دعا أهل البصرة- بعد صفين- الى نكث بيعة أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام مرّة أخرى، حيث قال الأحنف ردّاً على ما دعا إليه الحضرمى رسول معاوية: «أمّا أنا فلا ناقة لى فى هذا ولاجمل!» «۳» بدلًا من أن يهبّ للدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام ويدعو أهل البصرة فى المقابل إلى الثبات على البيعة والسمع والطاعة!، وله موقف آخر من قبل ذلك أيضاً نمّ عن تردّده وضعف يقينه، إذ بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّى مقيمٌ على طاعتك فى قومى فإن شئتَ أتيتك فى مائتين من أهل بيتى فعلتُ، وإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بنى سعد!. فبعث إليه أميرالمؤمنين عليه السلام: بل

(۱) مثير الاحزان: ۲۷.

(۲) الآية رقم ۶۰ من سورة الروم.

(۳) الغارات ۲: ۳۸۴/ وراجع: ترجمة الأحنف بن قيس فى الفصل الأول: ص ۳۲- ۳۴/ الحاشية.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۸

احبس وكُفَّ ..». «۱»

### ۲) – خيانة المنذر بن الجارود:

وكان هذا أيضاً من البصريين الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، فلمّا أتاه رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين (رض) بالكتاب قرأه، ثمّ أخذ الكتاب والرسول الى عبيد الله بن زياد، زاعماً «۲» أنه خشى أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد، فقتل ابن زياد الرسول! ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف! «۳»

كان عبيد الله بن زياد صهراً للمنذر بن الجارود، إذ كانت بحرية بنت المنذر (أو أخته) «۴» زوجة له، وقد كافأ ابن زياد، المنذر على جريمته النكراء هذه مكافئة كان يصبو إليها المنذر الذى كشف تماماً فى هذه الواقعة عن سوء عنصره وحقارته، حيث ولّاه السند من بلاد الهند، لكنّه لم يهنأ طويلًا بجائزته على خيانته تلك، إذ هلك فى السند سنة ۶۲ ه. «۵»

ودعوى ابن الجارود أنه خشى أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد دعوى كاذبة، إذ لم يكن طريق معرفة حقيقة الأمر منحصراً بتسليم الرسول والكتاب الى ابن زياد، لقد كان بإمكان المنذر بن الجارود- لو كان صادقاً- أن يعرف صدق الرسول بأبسط تحقيق معه، لابتسليمه ليُقتل!.

### ۳) – يزيد بن مسعود النهشلى .. والموقف المحمود:

ما إنّ وصلت إلى يد يزيد بن

(۱) كتاب الجمل والنصرة لسيّد العترة: ۲۹۵/ فى الجزء الأول من موسوعة مصنّفات الشيخ المفيد.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى ۳: ۲۸۰.

(۳) راجع: اللهوف: ۱۱۴؛ والبحار ۴۴: ۳۳۷.

(۴) راجع: إبصار العين: ۴۰.

(۵) راجع: الإصابة ۳: ۴۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۵۹

مسعود النهشلى نسخته من رسالة الإمام الحسين عليه السلام فقرأها حتى جمع بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد، فلمّا حضروا قال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعى منكم وحسبى فيكم؟

فقالوا: بخٍّ بخٍّ! أنتَ والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللتَ فى الشرف وسطاً، وتقدّمتَ فيه فرطاً!

قال: فإنى قد جمعتكم لأمرٍ أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه.

فقالوا: والله إنّا لنمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأى، فقلّ نسمع.

فقال: إنّ معاوية قد مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً وظنّ أنه قد أحكمه، وهيهات والذى أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام إبنه يزيد، شارب الخمور، ورأس الفجور، يدّعى الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم بغير رضىً منهم، مع قصر حلم، وقلّة علم، لايعرف من الحقّ موطىء قدمه.

فأُقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدّين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علىّ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ذو الشرف الأصيل، والرأى الأثيل، له فضل لايوصف، وعلم لاينزف، وهو أولى بهذا الأمر، لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعى رعيّة وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكّعوا فى وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه و آله ونصرته، والله لا يقصّر أحدٌ عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ فى ولده، والقلّة فى عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۰

لامتها، وأدرعت لها بدرعها، من لم يُقتل يمتْ، ومن يهرب لم يفتْ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميتَ بنا أصبتَ، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلّا خُضناها، ولاتلقى والله شدّة إلّا لقيناها، ننصرك والله باسيافنا، ونقيك بأبداننا فانهض لما شئت.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج عن رأيك، وقد كان صخر بن قيس «۱» أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقى عزّنا فينا! فأمهلنا نراجع المشورة ونأتك برأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا ابا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لانرضى إن غضبتَ، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك، فادعنا نجبك، ومُرنا نطعك، والأمر إليك إذ شئت.

فقال: والله يا بنى سعد لئن فعلتموها لايرفع الله السيف عنكم أبداً، ولايزال سيفكم فيكم!

ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعدُ: فقد وصل إلىّ كتابك، وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له، من الأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لايخلى الأرض من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل النجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته فى أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها وانتم فرعها، فاقدم سُعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق

(۱) والمراد به الأحنف بن قيس/ راجع: سير أعلام النبلاء ۴: ۸۵ واسد الغابة ۱: ۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۱

بنى تميم، وتركتهم أشدّ تتابعاً لك من الإبل الظماء يوم خمسها لورود الماء، وقد ذلّلت لك رقاب بنى سعد، وغسلت لك درن صدورها بماء سحابة مُزنٍ حين استهلّ برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال:

«آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر.». «۱» مع الركب الحسينى ج۲ ۳۶۱ ۳) – يزيد بن مسعود النهشلى.. والموقف المحمود: ..... ص : ۳۵۸

ى رواية ابن نما (ره) قال: «فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته.». «۲»

### ملاحظات وتأمّل:

۱)- كان الإمام الحسين عليه السلام قد كتب نسخة واحدة إلى رؤساء الأخماس فى البصرة وإلى الأشراف فيها، وذكر الطبرى «۳» أنّ الإمام عليه السلام كتب إلى مالك بن مسمع البكرى، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبيد الله بن معمر.

لكنّ التأريخ لم يسجّل أنّ أحداً من هؤلاء قد أجاب على رسالة الإمام عليه السلام أو ردّ ردّاً حميداً، فالأحنف بن قيس ردّ على رسالة الإمام عليه السلام يوصيه بالصبر! وألّا يستخفّه الذين لايوقنون!، أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم الرسالة والرسول إلى ابن زياد الذى قتل الرسول!، وأمّا مالك بن مسمع البكرى فقد كان أموىّ الهوى، «۴»

(۱) اللهوف: ۱۱۰، ومثير الأحزان: ۲۷- ۲۹.

(۲) مثير الأحزان: ۲۹.

(۳) تأريخ الطبرى ۳: ۲۸۰؛ وراجع: الفتوح ۵: ۴۲.

(۴) راجع: ترجمته فى الفصل الأول: ص ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۲

ولم يسجّل التأريخ أنه أجاب على رسالة الإمام عليه السلام!، وأمّا قيس بن الهيثم فقد كان عثمانى الهوى متباعداً عن أهل البيت عليهم السلام إلى آخر عمره، «۱» ولم يذكر التأريخ أيضاً أنّ قيس بن الهيثم قد أجاب على رسالة الإمام عليه السلام!، وأمّا عمر (أو عمرو) بن عبيد الله بن معمر فلم تذكر له كتب التواريخ والتراجم أيّة علاقة طيّبة مع أهل البيت عليهم السلام، بل عُرف عنه ولاؤه لابن الزبير أيّام سلطانه، وكان على ميمنة مصعب ابن الزبير فى قتال المختار، ثمّ انقلب ولاؤه لعبد الملك بن مروان! فكان يأتمر بأمره، حتّى وفد عليه بدمشق، فمات عنده بالطاعون سنة ۸۲ ه، «۲» ولم يذكر التأريخ أيضاً أنّ هذا الرجل قد أجاب على رسالة الإمام الحسين عليه السلام!، وأمّا مسعود بن عمرو الأزدى فقد كان أيضاً مجانباً ومعادياً لأهل البيت عليهم السلام، وصديقاً حميماً وناصراً وحامياً لابن زياد حتى بعد مقتل الحسين عليه السلام، «۳» ولم يذكر التأريخ أيضاً أنّ مسعود بن عمرو الأزدى هذا قد أجاب على رسالة الإمام الحسين عليه السلام! «۴»

(۱) راجع: ترجمته فى الفصل الأوّل ص ۳۴- ۳۵.

(۲) راجع: البداية والنهاية ۹: ۴۹ و ۸: ۲۹ و ۲۹۶/ والمعارف: ۴۱۴/ وتاريخ الطبرى ۳: ۳۷۷ و ۴۰۷ و ۴۸۴ و ۵۴۱/ وكان المحقق السماوى (ره) قد ذكره بإسم: عبدالله بن عبيد الله بن معمر التيمى، تيم قريش. (راجع: إبصار العين: ۴۱).

(۳) راجع: ترجمته فى الفصل الأوّل ص ۳۴.

(۴) لكنّ المحقّق السماوى (ره) قال فى مسعود هذا: «وهو الذى جمع الناس وخطبهم لنصرة الحسين فلم يتوفّق، ويمضى فى كتب المقاتل أنه يزيد بن مسعود النهشلى، وهذا تميميّ يُكنّى بأبى خالد وليس من رؤساء الأخماس، ولعلّه مكتوب إليه أيضاً، والذى يُستظهر من الخطبة والكتاب الى الحسين عليه السلام أنّ الذى جمع الناس هذا، لامسعود، ولكنّ الطبرى وغيره من المؤرّخين لم يذكروا الثانى». (إبصار العين: ۴۱). ولايخفى أنّ ما ذهب إليه الشيخ السماوى (ره) اشتباه محض، لاتساعد عليه سيرة مسعود بن عمرو الأزدى المعادى لأهل البيت عليهم السلام، ولعلّ مرّد هذا الإشتباه هو ظنّ الشيخ السماوى (ره) أنّ الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام هم رؤساء الأخماس لاسواهم، وأنهم الذين ذكرهم الطبرى فقط! والأمر ليس كذلك، أولاً: لأنّ عبارة الطبرى صريحة فى أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث بنسخ من رسالته إلى أشراف فى البصرة ليسوا من رؤساء الأخماس، حيث قال: «وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس وإلى الأشراف ...» (تأريخ الطبرى ۳: ۲۸۰)، وثانياً: لأنّ يزيد بن مسعود النهشلى كان من أشراف البصرة وكبار وجهائها وإن لم يكن من رؤساء الأخماس فيها، وقد ذكر مؤرّخون آخرون فى غاية الإعتبار كالسيّد ابن طاووس (ره) فى كتابه (اللهوف: ۱۱۰) وابن نما (ره) فى كتابه (مثير الأحزان: ۲۷- ۲۹) أنّ يزيد بن مسعود النهشلى ممّن كتب إليهم الإمام الحسين عليه السلام. وأمّا قول الشيخ السماوى (ره) فى ترجمته للشهيد الحجّاج بن بدر التميمى السعدى: «كان الحجّاج بصرياً من بنى سعد بن تميم، جاء بكتاب مسعود بن عمرو إلى الحسين فبقى معه وقُتل بين يديه» (إبصار العين: ۲۱۲) فناشئ من نفس هذا الإشتباه، ولا دليل عليه!، بل كان الحجّاج هذا (رض) رسول يزيد بن مسعود النهشلى على ما ذكره بعض أهل المقاتل، ولقد ذكر السماوىّ نفسه هذا فى (إبصار العين: ۲۱۳).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۳

فإذا كان جلُّ رؤساء الأخماس فى البصرة وأشرافها بين متباعد عن أهل البيت عليهم السلام مجانب لهم، وبين متردّد متذبذب فى حبه إياهم وموقفه منهم، وبين متربّص خائن طامع فى دنيا أعدائهم، فما هو السرّ فى كتابة الإمام عليه السلام إلى مثل هؤلاء!؟

لعلّ مجموعة الأسباب التالية هى التى دعت الإمام عليه السلام إلى كتابة هذه الرسالة إلى رؤساء الأخماس والأشراف فى البصرة:

أ- كانت مخاطبة القبائل فى ذلك الوقت لاتتمّ ولاتثمر إلّا من خلال رؤسائها وأشرافها ذلك لأنّ أفراد كلّ قبيلة كانوا لايتجاوزون رؤساءهم وأشرافهم فى إتخاذ أى موقف وقرار، والمتأمّل فى خطبة يزيد بن مسعود النهشلى فى بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد، وردّهم عليه يرى هذه الحقيقة واضحة جليّة.

ب- إلقاء الحجّة على جميع أهل البصرة بما فيهم رؤساؤهم وأشراف

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۴

قبائلهم، خصوصاً وأنّ البصرة برغم سيطرة ابن زياد عليها- ما يزيد على خمس سنين حتى ذلك الوقت- لم تكن قد انغلقت لصالح الأمويين كما هو حال مدن الشام، إذ كان فيها أشراف ورؤساء يعرفون حقّانية أهل البيت عليهم السلام، وأفئدتهم تهوى إليهم، كما كان فى البصرة معارضة شيعية لها اجتماعاتها ومنتدياتها السرّيّة، إذن ففى مبادرة الإمام عليه السلام فى الكتابة إلى كلّ هؤلاء إلقاء للحجّة عليهم وقطع العذر عليهم بالقول إنهم لم ينصروا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم لم يعلموا بقيامه ونهضته.

ج- قد تُثمر رسالة الإمام عليه السلام صدّ المتردّد من الأشراف ورؤساء الأخماس عن الإنضمام إلى أىّ فعل مُضادّ لحركة الإمام عليه السلام، وقد يعتزل هو وكثير من أفراد قبيلته فلا ينصرون الحكم الأموىّ، وهذا على أيّة حال أفضل من اشتراكهم فى القتال ضدّ الإمام عليه السلام.

د- من ثمرات هذه الرسالة إعلام البصريين الراغبين فى نصرته عليه السلام بأمر نهضته، وتعبئتهم لذلك من خلال أشرافهم الموالين لأهل البيت عليهم السلام كمثل يزيد بن مسعود النهشلى وأمثاله.

۲)- فى قصة رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء الأخماس فى البصرة وإلى أشرافها، لم يوفّق أحدٌ منهم إلى الموقف المحمود إلّا يزيد بن مسعود النهشلى (ره)، الذى كشفت خطبته فى بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد، ورسالته الى الإمام عليه السلام، عن أنّه كان مؤمناً بمقام أهل البيت عليهم السلام عامةً وبمقام الإمام الحسين عليه السلام خاصةً، وكان عارفاً بحقّهم، ويكفيه مجداً وفخراً موقفه الرائع هذا، كما يكفيه سعادة دعاء الإمام عليه السلام له: «آمنك اللّه يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر!».

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۶۵

لكنّ ممّا يؤسف له أننا لم نعثر فى كتب التواريخ والتراجم على ما يزيدنا معرفة بهذا الرجل الشريف الوجيه الماجد عدا ماورد فى قصة هذه الرسالة، وعدا أنّه أرسل جوابه إلى الإمام عليه السلام مع الحجّاج بن بدر التميمى السعدى (رض)، الذى أوصل الرسالة إلى الإمام عليه السلام بمكّة، وبقى معه ورافقه إلى كربلاء واستشهد بين يديه يوم عاشوراء. «۱»

۳)- قال يزيد بن مسعود النهشلى (ره) فى خطبته: «إنّ معاوية مات، فأهون به واللّه هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم ...»، والظاهر من طبيعة هذه العبائر أنّ يزيد النهشلى (ره) كان يقرّ لجموع بنى تميم حقيقة مسلّمة عندهم وعند جميع أهل البصرة، فى أنّهم كانوا قد عانوا الأمرّين من ظلم وجور ومآثم معاوية وولاته عليهم.

إنّ الكوارث التى أصابت البصريين على يد ولاة الأمويين لم تكن اقلّ من تلك التى أصابت الكوفة طيلة حوالى عشرين من السنوات العجاف من بعد شهادة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام.

هذا سمرة بن جندب مثلًا «۲» كان «فى زمن ولايته البصرة يخرج من داره مع

(۱) راجع: إبصار العين: ۲۱۳- ۲۱۴.

(۲) سمرة بن جندب: روى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قال: «آخر أصحابى موتاً فى النار!» فبقى سمرة بن‌جندب- حليف الأنصار- بالبصرة، وأبومحذورة بمكّة، وكان سمرة يسأل من يقدم من الحجاز عن أبى محذورة، وكان أبو محذورة يسأل من يقدم من البصرة عن سمرة، حتى مات أبو محذورة قبله. (راجع: أنساب الأشراف ۱: ۵۲۷)، وقال ابن الأثير: «توفى‌سنة تسع وخمسين، بالبصرة، وسقط فى قدر مملوءة ماءً حاراً، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه، فسقط فيها فمات» (أُسد الغابة ۲: ۳۵۵)، لكنّ ابن أبى الحديد قال: «كان- أى سمرة بن جندب- من شرطة ابن زياد، وكان أيّام مسير الحسين عليه السلام الى العراق يحرّض الناس على الخروج إلى قتاله» (شرح نهج البلاغة ۴: ۷۴)، وكذلك صرّح ابن قتيبة فى كتاب (المعارف: ۱۷۲) أنّ سمرة مات سنة بضع وستّين، وعليه فلا يُلتفت الى قول ابن الأثير بأنّ سمرة هلك سنة تسع وخمسين بالبصرة.

لقد كان سمرة بن جندب من شرار من صحب رسول الله صلى الله عليه و آله، وخدم طيلة حياته فى خط حركه النفاق، وكان لايعبأ بالحرمات، ففى (الكافى ۸: ۳۲۲ ح ۵۱۵) أنه ضرب على رأس ناقة النبى صلى الله عليه و آله فشجّها! فخرجت إلى النبى صلى الله عليه و آله فشكته! وكان يجاهر بمعصية الله ورسوله! ففى (التهذيب ۷: ۱۴۷) عن زرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ سمرة بن جندب كان له عذق فى حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصارىّ بباب البستان، وكان يمرّ به إلى نخلته ولايستأذن! فكلّمه الأنصارى أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة!، فجاء الأنصارى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فشكا إليه فأخبره الخبر، فأرسل إليه النبىّ صلى الله عليه و آله وخبره بقول الأنصارى وقال: إذا أردتَ الدخول فاستأذن.

فأبى! فلمّا أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ماشاء فأبى أن يبيعه!

فقال: لک بها عذقٌ مُذلّل فی الجنّة. فأبی ان یقبل! فقال النبی صلی الله علیه و آله للأنصاری: إذهب فاقلعها وارم بها إلیه، فإنه لاضرر ولاضرار.

وروی الطبری عن أبی سوار العدوی قال: «قتل سمرة من قومی فی غداة سبعة وأربعین رجلًا قد جمع القرآن» (تأریخ الطبری ۵: ۲۳۷).

وروی أیضاً عن عوف قال: «أقبل سمرة من المدینة، فلقیا کان عند دور بنی أسد خرج رجل من بعض أزقّتهم ففاجأه أوّل الخیل، فحمل علیه رجل من القوم فأوجره الحربة! ثمّ مضت الخیل، فانی علیه سمرة وهو متشحطٌ بدمه فقال: ما هذا؟! فقیل: أصابته أوائل خیل الأمیر. فقال: إذا سمعتم بنا رکبنا فائقّوا أسنّتنا.» (تأریخ الطبری ۵: ۲۳۷).

وکان سمرة من المأجورین الذین استخدمهم معاویة للکذب علی الله ورسوله صلی الله علیه و آله، فقد روی أنّ معاویة بذل له مائة ألف درهم علی أن یروی أنّ آیة «ومن الناس من یُعجبک قوله فی الحیاة الدنیا- الی قوله تعالی- والله لایحبّ الفساد» نزلت فی علیّ علیه السلام، وأنّ آیة «ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» نزلت فی ابن ملجم، فلم یقبل! فبذل له مائتی الف فلم یقبل! فبذل ثلاثمائة ألف فلم یقبل! فبذل أربعمائة ألف فقبل! (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۴: ۷۳).

وعن الطبری: أنّ معاویة اقرّ سمرة بعد زیاد ستة أشهر ثمّ عزله، فقال سمرة: لعن الله معاویة! والله لو أطعتُ الله کما اطعتُ معاویة ما عذّبنی أبداً! (تأریخ الطبری ۵: ۲۳۷).

ومع کلّ هذا! فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبی «إنّ سمرة من علماء الصحابة، له أحادیث صالحة!!»، ولعلّ الذهبی قصد بها الأحادیث المکذوبة التی اختلقها سمرة فی ذمّ علیّ علیه السلام خدمة لحرکة النفاق!

کما ینقل الذهبی عن ابن سیرین قوله: «کان سمرة عظیم الأمانة صدوقاً!!»، ویقول الذهبی فی قصة هلاکه: «إنّ سمرة استجمر، ففغل عن نفسه حتی احترق ... فهذا إن صحّ فهو مُراد النبیّ، یعنی نار الدنیا!» (راجع: سیر أعلام النبلاء ۳: ۱۸۶)، فالذهبی یأبی إلّا أن یحرف صریح مراد قول النبیّ صلی الله علیه و آله: «آخر اصحابی موتاً فی النار» لیکون معناه: آخر أصحابی یموت احتراقاً بالنار!! تُری کم هو الفرق کبیر وشاسع بین صریح مراد النبی صلی الله علیه و آله وبین مُدّعی هذا المذهوب بنور بصره وبصیرته؟!

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۳۶۷

خاصته رکباناً بغارة، فلا یمرُّ بجیوان ولاطفل ولاعاجز ولاغافل إلّا سحقه هو واصحابه بخیلهم! وهکذا إذا رجع! ولایمرُّ علیه یوم یخرج به إلّا وغادر به قتیلًا أو أکثر!» «۱» و «قتل من أهل البصرة ثمانیة آلاف رجل من الشیعة فی ستّة أشهر، وهی ایّام إمارته علی البصرة!». «۲»

ویروی الذهبی، عن عامر بن أبی عامر قال: «کنّا فی مجلس یونس بن عبید، فقالوا: ما فی الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه- یعنون دار الإمارة- قُتل بها سبعون ألفاً! فسألتُ یونس فقال: نعم، من بین قتیل وقطیع! قیل: من فعل ذلک؟! قال: زیاد وإبنه وسمرة ..». «۳»

---

(۱)

تنقیح المقال ۲: ۶۲.

(۲) تنقیح المقال ۲: ۶۹.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۳: ۱۸۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۳۶۸

وروی الطبری عن محمّد بن سلیم قال: «سألتُ أنس بن سیرین: هل کان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل یُحصی من قتلهم سمرة!؟ إستخلفه زیاد علی البصرة وأتی الکوفة، وقد قتل ثمانیة آلاف من الناس! فقال له زیاد: هل تخاف أن تکون قتلت أحداً بریئاً؟ قال: لو قتلت مثلهم ما خشیت!». «۱»

من هنا یمکننا أن نستفید بُعداً آخر ودافعاً جدیداً یُضاف الی مجموعة الدوافع التی کانت من وراء کتابة الإمام علیه السلام رسالته إلی أهل البصرة، وهو أنّ أهل البصرة- کما أهل الکوفة- أولی من غیرهم فی مجال المبادرة الی النهوض مع الإمام علیه السلام والجهاد بین یدیه لإزالة الظلم والجور وإحقاق الحقّ، لأنهم عانوا الأمرّین من جور وظلم بنی أمیّة الذین قتلوا الآلاف منهم، ولعلّ یزید بن مسعود النهشلی (ره) کان ایضاً قد اراد هذا المعنی فی مخاطبته بنی تمیم حینما ابتدأ خطبته بتذکیرهم بهذه الحقیقة.

### المؤتمر الشیعی السرّیُ فی البصرة

#### اشارة

روی الطبری عن أبی مخارق الراسبی قال: «اجتمع نافٌ من الشیعة بالبصرة فی منزل امرأة من عبدالقیس یقال لها ماریة «۲» ابنة سعد- أو- منقذ أیّاماً، وکانت

---

(۱) تأریخ الطبری ۵: ۲۳۶.

(۲) قال المامقانی: «ماریة بنت منقذ أو سعید العبدیة: یُستفاد کونها إمامیّة ثقیّة ممّا روی عن أبیجعفر علیه السلام من أنها کانت تتشیّع، وکانت دارها مألفاً للشیعة یتحدّثون فیها ..» (تنقیح المقال ۳: ۸۲)، وعلّق علی قوله التستری قائلًا: «اقول: المصنّف رای کلام بعضهم أنّ أبا جعفر قال ماریة کانت تتشیّع اجتهد فتوهم أنّ مراده بأبی جعفر ابوجعفر الباقر علیه السلام، مع أنّ مراده أبو جعفر الطبری». (قاموس الرجال ۱۱: ۳۵/ الطبعة الأولی- مکتبة الصدوق)، وقال النمازی: «قیل إنّ المراد بأبی جعفر: الطبری لا أبوجعفر الإمام علیه السلام». (مستدرکات علم الرجال ۸: ۵۹۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۳۶۹

تتشیّع، وکان منزلها لهم مألفاً یتحدّثون فیها!

وقد بلغ ابن زیاد إقبال الحسین فکتب إلی عامله بالبصرة أن یضع المناظر ویأخذ الطریق!

قال: فأجمع یزید بن نبیط «۱» الخروج وهو من عبدالقیس الی الحسین، وکان له بنون عشرة، فقال: أیکم یخرج معی؟ فانتدب معه إثنان له: عبدالله وعبید الله، فقال لأصحابه فی بیت تلک المرأة: إنّی قد أزمعت علی الخروج، وأنا خارج.

فقالوا له: إنّا نخاف علیک اصحاب ابن زیاد. فقال: إنّی والله لو قد استوت اخفافهما بالجُدد لهان علیّ طلب من طلبنی!

قال: ثمّ خرج فقوی فی الطریق حتّی انتهی الی حسین علیه السلام فدخل فی رحله بالأبطح ...». «۲»

### إشارة:

شهدت البصرة فی السرّ انعقاد هذا المؤتمر الشیعیّ فیها فی الأیام التی کانت تشهد أیضاً فی العلانیة تحرّکات رؤساء الأخماس والأشراف علی أثر وصول رسالة الإمام علیه السلام إلیهم، وکان الفارق کبیراً جدّاً بین المشهدین!

---

(۱) یزید بن نبیط العبدی: ذکره المحقّق السماوی (ره) فی (إبصار العین: ۱۹۱) باسم یزید بن ثبیط، وقال: ویمضی فی بعض الکتب: ثبیث ونبیط، وهما تصحیف. وهو مع إبنیه رضوان الله تعالی علیهم من شهداء الطفّ، وقد ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة بإسم: یزید بن ثبیت، کما ورد السلام علی ولدیه فیها ایضاً، وسیأتی ذکرهم تحت عنوان (الملتحقون بالرکب الحسینی فی مکة المکرّمة).

(۲) تأریخ الطبری ۳: ۲۷۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۲،ص:۳۷۰

ذلک لأنها شهدت فی تحرّکات الرؤساء والأشراف: تردّداً فی نصرة الإمام علیه السلام، وشهدت إعراضاً عنه، وخیانة وغدراً! اللّهمّ إلّا ماشهدته فی تحرّک یزید بن مسعود النهشلی (ره) من تحریک وتوجیه المشاعر القبلیة- من خلال مزجها بمشاعر دینیة- باتجاه نصرة الامام علیه السلام.

لکنّ ما شهدته البصرة فی السرّ کان شهوداً من نوع آخر!

إذ شهدت اجتماعاً استمرّ أیّاماً فی السرّ، لم یقم علی أساس الإنتماء القبلی، فالمجتمعون کانوا من قبائل شتّی، بل قام علی أساس الولاء لأهل البیت علیهم السلام والبراءة من أعدائهم، وقد تذاکر فیه المجتمعون أمر الإمامة وما آل إلیه الوضع الراهن یومذاک، «۱» وتداولوا ما یجب علیهم القیام به أداءً للتکلیف الدینی «فأجمع رأی بعضٍ علی الخروج فخرج، وکتب بعض بطلب القدوم». «۲» وبالفعل فقد نتج عن هذا المؤتمر المبارک أن انطلقت کوکبة کریمة من البصریین برغم أعین الرصد وحواجز الحصار، تتجه مسرعة إلی مکّة المکرّمة لتلتحق بالرکب الحسینی ولتفوز الفوز العظیم.

### خمسمائة من البصریین فی سفر ابن زیاد الی الکوفة!

#### اشارة

روى الطبرى عن عيسى بن يزيد الكنانى قال: «لمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة، فيهم عبدالله بن الحارث بن

---

(۱) راجع: ابصار العين: ۲۵.

(۲) إبصار العين: ۲۵/ لكننا لم نعثر على أثر تاريخى يفيد بأنّ بعض الشيعة فى البصرة كتب إلىالإمام عليه السلام فى مكّة يطلب منه القدوم الى العراق عامة أو البصرة خاصة، ولعلّ الشيخ السماوى (ره) كان قد عثر على مثل هذا فقال به!

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۱

نوفل، «۱» وشريك بن الأعور، «۲» وكان شيعة لعليّ، فكان أوّل من سقط بالناس شريك، فيقال إنه تساقط غمرة ومعه ناس، ثمّ سقط عبدالله بن الحارث وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوى عليهم عبيدالله ويسبقه الحسين الى الكوفة! فجعل لايلتفت إلى من سقط، ويمضى حتّى ورد القادسية، وسقط مهران مولاه فقال: أيا

---

(۱) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم، القرشى الهاشمى، أبومحمد، لقبه: بيّه، وأمّه هند بنت ابى سفيان أخت معاوية ..، ولد على عهد النبىّ صلى الله عليه و آله، فحنّكه النبى صلى الله عليه و آله، وتحوّل الى البصرة، واصطلح عليه أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، فأقرّه عبدالله بن الزبير.

قال ابن حبان: توفى سنة تسع وسبعين، قتلته السّموم، ودفن بالأبواء.

وقال محمد بن سعد: توفى بعمان سنة اربع وثمانين عند انقضاء فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، وكان خرج إليها هارباً من الحجّاج.

(راجع: تهذيب الكمال ۱۰: ۷۴) و «كان رسول الحسن ابن على عليهم السلام من المدائن الى معاوية .. وكان من أفاضل المسلمين، تحوّل الى البصرة فسكنها وبنى بها داراً، ولمّا كان أيام مسعود بن عمرو وخرج عبيد الله عن البصرة، واختلف الناس بينهم، وأجمعوا أمرهم فولّوا عبدالله بن الحارث صلاتهم وفيأهم، وكتبوا بذلك الى عبدالله بن الزبير، وقالوا: إنّا رضينا به.

فأقرّه ابن الزبير على البصرة، فلم يزل عاملًا عليها سنة ثم عزله، وخرج عبدالله بن الحارث الى عمان فمات بها ... وكان ظاهر الصلاح، وله رضاً فى العامة، واراده أهل البصرة على التعسف لصلاح البلد فعزل نفسه وقعد فى منزله .. (راجع: تاريخ بغداد ۱: ۲۱۲ وسير أعلام النبلاء ۱: ۲۰۱).

وقال المامقانى: «وإن وثّقه الثلاثة- اى أبوموسى الاصفهانى، وابن منده، وابن عبدالبر- إلّا أنّ مبناهم فى التوثيق غير معلوم، وبعد استفادة كونه إمامياً من ظاهر كلام الشيخ (الطوسى) نجعل توثيق الجماعة إيّاه مدحاً، مُدرجاً له فى الحسان». (راجع: تنقيح المقال ۲: ۱۷۶).

وقال النمازى: «أنفذه الحسن عليه السلام الى معاوية، وحبسه ابن زياد مع المختار وميثم ... جملة من رواياته المفيدة حسنة». (مستدركات علم الرجال ۴: ۵۰۸).

(۲) شريك بن الأعور: مرّت بنا ترجمة مختصرة له فى ص ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۲

مهران، على هذه الحال إن أمسكتَ عنك حتى تنظر الى القصر فلك مائة ألف! قال: لا والله ما استطيع. فنزل عبيد اللّه فأخرج ثياباً مقطّعة من مقطّعات اليمن، ثمّ اعتجر بمعجرة يمانية، فركب بغلته ثمّ انحدر راجلًا وحده ...». «۱»

### إشارة:

يبدو من ظاهر نصّ هذا الخبر أنّ عدد الشيعة الذين صحبوا ابن زياد الى الكوفة فى هذا السفر لم يكن قليلًا- إن لم يكونوا هم الأكثر- فقد تساقط شريك الحارثى ومعه ناس! وكذلك تساقط عبداللّه يتأخّر إبن الحارث ومعه ناس! راجين أن يتأخر ابن زياد لأجلهم فلا يسيّرُ الإمام عليه السلام فى الوصول الى الكوفة!

تُرى هل كان هذا التساقط أفضل الوسائل لتعويق ابن زياد ومنعه من دخول الكوفة قبل الإمام عليه السلام!؟

وإذا كان شريك ومن معه من الشيعة يعرفون الدور الخطير الذى سيقوم به ابن زياد لاستباق حركة الأحداث فى الكوفة وإدارتها لصالح يزيد! أفلم يكن من الراجح أن يقتلوا ابن زياد بأيّة صورة، سرّاً أو علناً، وإن أدّى ذلك إلى قتل أحدهم أو جماعة منهم أو جميعهم بعد ذلك، ترجيحاً لمصلحة الإسلام العُليا!؟

أم أنّنا هنا ايضاً أمام صورة أخرى من صور الوهن والشلل النفسى الذى أصاب الأمّة وتفشّى فيها، فأصاب هؤلاء أيضاً، فرأوا أنّ أقصى ما يمكنهم المبادرة إلى هو التساقط فى الطريق فقط! متمنّين للإمام عليه السلام أن ينصره الله على أن لاتتعرّض دنياهم لأىّ ضرر أو خطر!

إننا لانشكّ فى إخلاص شريك وأمثال شريك من شيعة علىّ عليه السلام، ولكننا

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۲۸۱؛ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۳

نعجب من إقتصارهم على التفكير فى التساقط فقط! وعدم تدبيرهم لخطّة يتخلّصون بها من ابن زياد ويخلّصون الأمّة منه فى ثنايا الطريق من البصرة إلى الكوفة! وربّما كان قتل ابن زياد بتدبير خفىّ غامض فى ليلة ظلماء فى هذه الرحلة أيسر بكثير- من حيث الإعتبارات العرفية والتبعات- من قتله فى بيت هانى بن عروة على ضوء الخطّة التى أقترحها شريك نفسه يومذاك! نقول هذا كلّه بحسب الموازين والحسابات الظاهرية، ونعلم أنّ إرادة الله وتقديراته شىء آخر!

### الملتحقون بالركب الحسينى فى مكّة المكرّمة

### اشارة

إلتحق بالإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة مجموعة من أخيار هذه الأمّة وأبرارها، فانضمّوا إلى الركب الحسينىّ المتشكّل آنذاك ممن كان قد قُدم مع الإمام عليه السلام من المدينة المنوّرة، ومنهم من لازم الإمام عليه السلام حتّى استشهد معه فى كربلاء يوم عاشوراء، ومنهم من أرسله الإمام عليه السلام فقُتل أو عاد إليه، ويمكننا أن نصنّفهم حسب الأمكنة التى انطلقوا منها للإلتحاق بالإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة الى:

### ۱)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة من أهل المدينة

### اشارة

۲)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة ولم تحدد التواريخ والتراجم أمكنة انطلاقهم.

۳)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة من أهل الكوفة.

۴)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة من أهل البصرة.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۴

### ۱)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة من أهل المدينة:

روى ابن عساكر قائلًا: «وبعث الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بنى عبدالمطّلب وهم تسعة عشر رجلًا، ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم ...». «۱»

ولايخفى أنّ متن هذه الرواية لا يحدّد لنا أسماء هؤلاء الملتحقين من بنى هاشم! كما أنّه «لم يرد فى الكتب التاريخية ذكر تفصيلىّ لأسماء الهاشميين فى الركب الحسينى القاصد من المدينة الى مكّة المكرّمة، بل ورد فى أغلب هذه الكتب ذكر إجمالى لمن خرج من الهاشميين مع الإمام عليه السلام من المدينة ..». «۲» ولذا فقد يعسر تماماً على المتتبع أن يحدّد بدقّة كاملة أسماء جميع بنى هاشم الذين خرجوا مع الإمام عليه السلام من المدينة، فيعرف على ضوء هذا أسماء من التحقوا به عليه السلام فى مكّة. ولذا فالمسألة بهذا الصدد تبقى على إجمالها وإبهامها!

نعم، تشير مجموعة من الدلائل التأريخية «۳» إلى أنّ الإمام عليه السلام كان قد خرج من المدينة المنوّرة بجميع أبنائه، وجميع أبناء أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وجميع بقيّة إخوته لأبيه عدا محمّد بن الحنفيّة (رض)، وعدا عمر الأطراف كما هو الظاهر من سيرته. «۴»

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۹۸ رقم ۲۵۶؛ وانظر: البداية والنهاية ۸: ۱۷۸.
(۲) راجع: الجزء الأول من (الركب الحسينى من المدينة الى المدينة): ۴۰۴- ۴۰۶.
(۳) راجع: الارشاد: ۲۰۱ والأخبار الطوال: ۲۲۸ والفتوح ۵: ۲۱ وتاريخ الطبرى ۳: ۲۷۱.
(۴) راجع: قاموس الرجال ۸: ۲۱۴ وانظر: تنقيح المقال ۲: ۳۴۶.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۵
وتشير هذه الدلائل «۱» أيضاً إلى أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان معه أيضاً فى خروجه من المدينة. ومع هذا فإنّ ذلك لايخرج القضية من الإجمال الى التفصيل التام، ذلك لأننا مثلًا لانستطيع القول- على ضوء ما عندنا من وثائق تأريخية- بالنسبة إلى آل عقيل الذين كانوا مع الإمام عليه السلام فى مكّة: مَن منهم التحق به فى مكّة، ومَن منهم جاء معه من المدينة.
نعم، تفيد بعض المصادر التاريخية أنّ ولدى عبدالله بن جعفر: عوناً ومحمّداً كانا مع أبيهما فى القدوم الى مكّة للقاء الإمام عليه السلام، ثمّ التحقا بالركب الحسينى أوائل خروجه من مكّة المكرّمة، «۲» وتفيد مصادر أخرى أنّ أباهما أرسلهما من المدينة الى مكّة بكتاب الى الامام عليه السلام، وفى مكّة إلتحقا بالإمام عليه السلام. «۳»
هذا غاية ما اتّضح لنا حول من التحق بالإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة من بنى هاشم، أمّا من غير بنى هاشم فلا نعلم أنّ أحداً إلتحق بالإمام عليه السلام فى مكّة قادماً إليه من المدينة المنوّرة سوى مانظنّه ظنّاً بالنسبة إلى جُنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى الخزرجى (رض)، الذى التحق مع عائلته بالإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة، ذلك لأننا لم نعثر فى التواريخ على أنّه كان من سكنة مكّة أو الكوفة أو البصرة أو حاضرة أخرى من حواضر العالم الإسلامى آنذاك، وربّما كان مع عائلته من المعتمرين، أو ممّن أراد الحجّ سنة ستين للهجرة، فالتحق بالإمام عليه السلام فى مكّة وصحبه إلى كربلاء، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عبدالرحمن بن عبدربّ الأنصارى

(۱) راجع: الارشاد: ۲۰۲/ محاورته عليه السلام مع مسلم فى إصراره عليه السلام على سلوك الطريق الأعظم.
(۲) راجع: الارشاد: ۲۱۹ وتأريخ الطبرى ۳: ۲۹۷
(۳) راجع: الفتوح: ۵: ۷۵ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۱: ۳۱۱.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۶
الخزرجى (رض)، لكنّنا صنّفناهما مع عمّار بن حسّان الطائى (رض) تحت العنوان التالى، مع أننا نظنّ ظنّاً قوّياً أيضاً أنّ عمّار بن حسّان الطائى (رض) كان من سكنة الكوفة.

**۲) – الملتحقون به عليه السلام فى مكّة ولم تحدّد التواريخ والتراجم أمكنة إنطلاقهم**

**: جنادة بن كعب بن الحرث الأنصارىّ الخزرجى (رض):**

قال المحقّق السماوى (ره): «كان جنادة ممّن صحب الحسين عليه السلام من مكّة، وجاء معه هو وأهله، فلمّا كان يوم الطفّ تقدّم الى القتال فقُتل فى الحملة الأولى.». «۱»
وذكرته بعض المصادر التأريخية بإسم (جنادة بن الحارث الأنصارى)، «۲» كما ذكرت ابنه الذى استشهد بعده فى الطفّ بإسم (عمرو بن جنادة)، أما السماوىّ (ره) فقد ذكر ابنه بإسم (عمر بن جنادة). «۳»
لكنّ السماوى (ره) لمّا ذكر أسماء أنصار الإمام عليه السلام الذين التحقوا بالإمام عليه السلام مع عوائلهم، ذكر جنادة هذا باسم (جنادة بن الحرث السلمانى). «۴»
ويرى النمازى إتحاد جنادة بن الحرث الأنصارى مع جنادة بن كعب بن الحارث الأنصارى، ويراه غير جنادة بن الحارث السلمانى الأزدى الذى عدّه المامقانى، من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام، ولم يجد النمازى فى زيارة الناحية المقدسة أو فى الرجبية ذكراً لإسم جنادة- خلافاً لما قال المامقانىّ «۵»-

(۱) إبصار العين: ۱۵۸.
(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۵ ومناقب آل أبى طالب ۴: ۱۰۴.
(۳) إبصار العين: ۱۵۹.
(۴) ابصار العين: ۲۲۰/ (الفائدة الثالثة).
(۵) قال المامقانى: «وسلّم الحجّة عليه السلام عليه بقوله: السلام على جنادة بن كعب بن الحارثالأنصارى وابنه عمرو بن جنادة». (تنقيح المقال ۱: ۲۳۴).
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۷
بل وجد فى الموضعين: السلام على حيّان بن الحارث السلمانى الأزدى، «۱» وهذا هو الوارد فى متن الزيارتين بالفعل. «۲»
وروى فى بعض الكتب أنّ جُنادة (رض) قُتل بين يدى الإمام عليه السلام فى الحملة الأولى، «۳» كما روى فى بعض كتب المقاتل هكذا: «ثُمّ خرج من بعده- أى بعد نافع بن هلال (رض)- جنادة بن الحرث الأنصارى وهو يقول:
أنا جنادة، أنا ابن الحارثلستُ بخوّار ولا بناكِثِ
عن بيعتى حتى يقوم وارثىمن فوق شلوٍ فى الصعيد ماكِثِ
فحمل ولم يزل يُقاتل حتى قُتل.
ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يُنشد ويقول:
أضرِبُ الخناق من ابن هند وارمهفى عقره بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهمتحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبىّ محمّدفاليوم تُخضب من دم الفجّار
واليوم تُخضب من دماء معاشررفضوا القُرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدرٍ وانتوابالمرهفات وبالقنا الخطّار
والله ربّى لا أزال مضارباًللفاسقين بمرهف بتّار
هذا علىَّ اليوم حقٌّ واجبفى كلّ يوم تعاتق وحوارِ

(۱) راجع: مستدركات علم الرجال ۲: ۲۳۹.
(۲) راجع: الإقبال ۳: ۷۹ وعنه البحار ۹۸: ۲۷۳.
(۳) إبصار العين: ۱۵۸.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۸
ثُمّ حمل فقاتل حتى قُتل.». «۱»
وقال السيد المقرّم (ره): «وجاء عمرو بن جنادة الأنصارى بعد أن قُتل أبوه، وهو ابن إحدى عشرة سنة، يستأذن الحسين فأبى وقال: هذا غلامٌ قُتل ابوه فى الحملة الأولى، ولعلّ أمّه تكره ذلك. قال الغلام: إنّ أمّى أمرتنى!. فأذن له، فما اسرع أن قُتل ورمى برأسه إلى جهة الحسين عليه السلام، فأخذته أمّه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلًا قريباً منها فمات! وعادت الى المخيّم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:
أنا عجوز فى النسا ضعيفةخاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفةدون بنى فاطمة الشريفه
فردّها الحسين الى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين.». «۲»
ولعلّ عمرو بن جنادة هو الشاب المقصود فى الرواية التالية- لمشتركاتها الكثيرة مع الرواية السابقة- تقول هذه الرواية: «ثمّ خرج شاب قُتل أبوه فى المعركة، وكانت أمّه معه، فقالت له أمّه: أخرج يا بُنىّ وقاتل بين يدى ابن رسول الله! فخرج، فقال الحسين عليه السلام: هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه. فقال الشاب: أمّى أمرتنى بذلك!. فبرز وهو يقول:
أميرى حسينٌ ونعم الأميرسرور فؤاد البشير النذير
علىٌ وفاطمةٌ والداهفهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحىله غرّة مثل بدرٍ منير
وقاتل حتّى قُتل، وجُزَّ رأسه ورُمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمّه رأسه وقالت: أحسنتَ يا بُنىَّ يا سرور قلبى ويا قُرّة عينى. ثُمّ رمت برأس ابنها

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ۲: ۲۵ وانظر البحار ۴۵: ۲۸ عن مناقب آل آبي طالب ۴: ۱۰۴.
(۲) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۳.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۷۹
رجُلًا فقتله، وأخذت عمود خيمة، وحملت عليهم وهي تقول:
أنا عجوزٌ سيّدى ضعيفهخاوية باليةَ نحيفه
أضربكم بضربة عنيفهدون بني فاطمة الشريفه
وضربت رجلين فقتلتهما! فأمر الحسين عليه السلام بصرفها، ودعا لها.». «۱»

**: عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاری الخزرجی (رض):**

قال المحقّق السماوي (ره): «كان صحابياً، له ترجمة ورواية، وكان من مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. قال ابن عقدة: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن إسحق الراشدي، عن محمّد بن جعفر النميري، عن عليّ بن الحسن العبدي، عن الأصبغ بن نباتة قال: نشد عليٌّ عليه السلام الناس في الرحبة: من سمع النبيّ صلى الله عليه و آله قال يوم غدير خمٍّ ما قال إلّا قام ولايقوم إلّا من سمع رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول. فقام بضعة عشر رجلًا فيهم أبوأيّوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبدالله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيد بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبدالرحمن بن عبدربّ الأنصاري، فقالوا:
نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «ألا إنّ اللّه عزّ وجلّ وليّ، وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اَللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه، وأعِنْ من أعانه». «۲»
وقال صاحب الحدائق: وكان عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم

---

(۱) البحار ۴۵: ۲۷- ۲۸، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ۲: ۲۵- ۲۶ ومناقب آل أبيطالب ۴: ۱۰۴.
(۲) إبصار العين: ۱۵۷- ۱۵۸.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۰
عبدالرحمن هذا القرآن وربّاه. «۱»
وكان عبدالرحمن جاء مع الإمام الحسين عليه السلام فيمن جاء معه من مكّة، وقُتل بين يديه في الحملة الأولى. «۲»

**: عمّار بن حسّان الطائی (رض):**

قال المامقاني (ره): «هو عمّار بن حسّان بن شريح، قال علماء السير إنّه كان من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه حتى أتى كربلاء، فلمّا شبّ القيام يوم الطفّ تقدّم واستشهد بين يديه رضوان الله عليه، ومع شرف الشهادة نال شرف تخصيصه بالسلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة». «۳»
وقال المحقّق السماوي (ره): «كان عمّار من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، وكان أبوه حسّان ممن صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل، وصفين، فقُتل بها، وكان عمّار صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه حتى قُتل بين يديه. قال المروي: قُتل في الحملة الأولى. «۴»
وورد السلام على عمّار في زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على عمّار

---

(۱) راجع: الحدائق الورديّة: ۱۲۲، وانظر: تنقيح المقال ۲: ۱۴۵ ومستدركات علم الرجال ۴: ۴۰۴ وقاموس الرجال: ۶: ۱۱۹، والإصابة ۳: ۳۰۷.
(۲) إبصار العين: ۱۵۸/ وقال السماوي (ره): ومن أحفّاد عمّار: عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمّار هذا، أحد علمائنا ورائنا، صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، يرويها عن أبيه عن الرضا عليه السلام. (إبصار العين: ۱۹۷- ۱۹۸).
(۳) تنقيح المقال ۲: ۳۱۷.
(۴) مناقب آل أبي طالب ۴: ۱۱۳.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۱
بن حسّان بن شريح الطائي». «۱» وكذلك في الزيارة الرجبيّة وقد احتمل التستري «۲» إتحاد عمار بن حسّان الطائي (رض) مع عمّار بن أبي سلامة الدالاني (رض)، لكنّ هذا الإحتمال غير وارد، لأنّ السلام قد ورد في زيارة الناحية المقدسة على كلٍّ منهما بإسمه. «۳»

**۲) – الملتحقون به عليه السلام في مكّة من أهل الكوفة:**

**: بُريْر بن خُضير الهمدانی المشرقی (رض):**

كان بريرٌ شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، من شيوخ القُرّاء، ومن أصحاب أمير المومنين عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين، وقال أهل السير: إنّه لمّا بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكّة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتى استشهد.
وروى الطبريّ عن السروي أنّ الحرّ لمّا ضيّق على الإمام الحسين عليه السلام جمع الإمام عليه السلام أصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها «أمّا بعدُ، فإنّ الدنيا قد تغيّرت ...»، فقام إليه جماعةٌ من أنصاره فتكلموا وأظهروا استعدادهم وإصرارهم على الموت دونه، وكان برير من هؤلاء المتكلّمين حيث قام فقال: «واللّه يا ابن رسول الله لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، تُقطّع فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدّك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا، فلا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله!؟ وأفٍّ لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم!
وقال أبو مخنف: أمر الحسين عليه السلام في اليوم التاسع من المحرّم بفسطاط فضُرب، ثمّ أمر بمسكٍ فميث في جفنة عظيمة، فأطلى بالنورة، وعبدالرحمن بن

---

(۱) الإقبال ۳: ۷۹ و ۳۴۶ وعنه البحار ۴۵: ۷۲.
(۲) راجع: قاموس الرجال ۸: ۷.
(۳) راجع: الإقبال ۳: ۷۹ وعنه البحار ۴۵: ۷۲ و ۷۳.
مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۲
عبد ربّه، وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما، فازدحما أيّهما يُطلي على أثر الحسين عليه السلام، فجعل بُرير يُهازل عبدالرحمن ويضاحكه.
فقال عبدالرحمن: دعنا، فواللّه ما هذه ساعة باطل!
فقال بُرير: والله، لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شاباً ولاكهلًا، ولكنّي والله لمستبشرٌ بما نحن لاقون، واللّه إنّ بيننا وبين الحور العين إلّا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم، ولوددتُ أن مالوا بها الساعة! «۱»

**: عابس بن أبی شبیب الشاکری (رض):**

وورد إسمه في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبية هكذا: عابس بن شبيب الشاكريّ. «۲»
«كان عابس من رجال الشيعة، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً، وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أميرالمؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول عليه السلام يوم صفين: لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبد اللّه حقّ عبادته! وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يُلقّبون فتيان الصباح.». «۳»
ولمّا كتب مسلمٌ عليه السلام إلى الإمام عليه السلام من الكوفة يطلب إليه التعجيل بالقدوم، أرسل كتابه مع عابس (رض) وصحبه شوذب مولاه (رض)، ثمّ بقيا مع الإمام عليه السلام في مكّة، وصحباه في مسيره الى كربلاء، واستشهدا بين يديه. وروى أبو مخنف أنه لما التحم القتال في يوم عاشوراء، وقُتل بعض أصحاب الحسين عليه السلام جاء عابس الشاكري ومعه شوذب.

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۲۱- ۱۲۲ وتأريخ الطبري ۳: ۳۰۷ و ۳۱۸.
(۲) راجع: الإقبال ۳: ۷۹ و ۳۴۵ والبحار: ۹۸: ۲۷۳ و ۳۴۰.

(۳) إبصار العين: ۱۲۶- ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۳

فقال لشوذب: «يا شوذب، ما فى نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع!؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى أُقتل!

فقال: ذلك الظنّ بك، أمّا الآن فتقدّم بين يدى أبى عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتّى أحتسبك أنا، فإنّه لو كان معى الساعة أحدٌ أنا أولى به منّى بك لسرّنى أن يتقدّم بين يدى حتى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما نقدر عليه، فإنه لاعمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب!». «۱»

ولمّا تقدّم عابس (رض) إلى الإمام عليه السلام يستأذنه فى القتال قال: «يا أبا عبدالله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولابعيد أعزّ علىّ ولا أحبّ إلىّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشىء أعزّ علىّ من نفسى ودمى لفعلته، السلام عليك يا أبا عبدالله، أشهد أنىّ على هداك وهدى أبيك. ثمّ مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه». «۲»

وروى أبومخنف عن ربيع بن تميم الهمدانى أنه قال: «لمّا رأيتُ عابساً مقبلًا عرفته، وكنت قد شاهدته فى المغازى والحروب وكان أشجع النّاس فصحت: أيها الناس، هذا أسدُ الأُسود! هذا ابن أبى شبيب! لايخرجنّ إليه أحدٌ منكم! فأخذ عابس ينادى: ألا رجلٌ لرجل؟!

فقال عمر بن سعد: إرضخوه بالحجارة!، قال: فرمى بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره! ثمّ شدّ على الناس، فوالله لرأيته يكرُّ «۳» أكثر من مائتين من الناس! ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقُتل. قال: فرأيت رأسه فى

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۳۲۹.

(۲) تاريخ الطبرى ۳: ۳۲۹.

(۳) كَرَدَ القوم: أى صرفهم وردّهم/ مجمع البحرين ۳: ۱۳۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۴

أيدى رجال ذوى عدّة! هذا يقول أنا قتلته، وهذا يقول أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لاتختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد! ففرّق بينهم.». «۱»

**: شوذب بن عبدالله الهمدانى الشاكرى (رض):**

وهو مولى لشاكر، «۲» «وكان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها، ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاًللحديث حاملًا له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال صاحب الحدائق الوردية:

وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان متقدّماً فى الشيعة (وجهاً فيهم).». «۳»

وقد صحب شوذب عابس بن أبى شبيب الشاكرى مولاه من الكوفة إلى مكّة بعد قدوم مسلم الكوفة بكتاب لمسلم ووفادة على الحسين عليه السلام عن أهل الكوفة، وبقى معه حتى جاء إلى كربلاء «۴» ولمّا التحم القتال حارب أوّلًا، ثم دعاه عابس، فاستخبره عمّا فى نفسه، فأجاب بحقيقتها- كما مرّ- فتقدّم الى القتال، وقاتل قتال الأبطال، ثمّ قُتل رضوان الله تعالى عليه. «۵»

**: قيس بن مسهّر الصيداوى (رض):**

هو قيس بن مُسَهَّر بن خالد بن جندب ...

بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، الأسدى الصيداوى، وصيدا بطنٌ من أسد، كان قيس رجلًا شريفاً فى بنى الصيدا شجاعاً مخلصاً فى محبة أهل البيت عليهم السلام،

---

(۱) تأريخ الطبرى ۳: ۳۲۹.

(۲) تأريخ الطبرى ۳: ۳۲۹.

(۳) راجع: إبصار العين: ۱۲۶- ۱۳۰ والحداق الوردية: ۱۲۲.

(۴) ولايصحّ هنا ما قاله النمازى فى (مستدركات علم الرجال ۴: ۲۲۱)، إنه ذهب الى مكّة- بعدخذلان مسلم- ولحق بالحسين عليه السلام حتى استشهد بين يديه، وذلك لأن الإمام عليه السلام كان آنذاك قد خرج عن مكّة، وكان فى الطريق.

(۵) راجع: إبصار العين: ۱۲۹- ۱۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۵

وكان رسول أهل الكوفة مع الأرحبى والسلولى الى الإمام عليه السلام فى مكّة فى الدفعة الثانية من رسائلهم إليه، وقد فصّلنا القول فى قصته وترجمته فى الفصل الأوّل. «۱»

**: عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبى (رض):**

هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن أرحب ... وبنو أرحب بطنٌ من همدان، كان عبدالرحمن وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً.

قال أهل السير: أوفده أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام فى مكّة مع قيس بن مسهّر ومعهما كتب نحو من ثلاث وخمسين صحيفة .. وكانت وفادته ثانية الوفادات، فإنّ وفادة عبدالله بن سبع وعبدالله بن وال الأولى، ووفادة قيس وعبدالرحمن الثانية، ووفادة سعيد بن عبدالله الحنفى وهانى بن هانى السبعى الثالثة، وقال أبومخنف: ولمّا دعا الحسين مسلماً وسرّحه قبله إلى الكوفة سرّح معه قيساً وعبدالرحمن وعمارة بن عبيد السلولى، وكان من جملة الوفود، ثمّ عاد عبدالرحمن إليه فكان من جملة أصحابه. «۲»

وقال المامقانى: «وهو أحد النفر الذين وجههم الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا خذلوا أهل الكوفة وقُتل مسلم ردّ عبدالرحمن هذا إلى الحسين عليه السلام من الكوفة ولازمه حتى نال شرفى الشهادة وتسليم الإمام عليه السلام فى زيارتى الناحية المقدّسة والرجبية رضوان الله عليه.». «۳»

وعلى هذا يكون لعبدالرحمن الأرحبى (رض) إلتحاقان بالإمام عليه السلام، الأوّل

---

(۱) راجع: الصفحات: ۶۹- ۷۳.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۳۱- ۱۳۲.

(۳) تنقيح المقال ۲: ۱۴۵/ ولكنّ التسترى ذكر أنه لم يقف على تاريخ رجوع عبدالرحمن الأرحبى (رض) إلى الإمام عليه السلام فى كونه قبل أو بعد قتل مسلم عليه السلام، راجع: (قاموس الرجال ۶: ۱۲۳).

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۶

فى مكّة، والثانى بعد خروجه عليه السلام من مكّة، لأنّ مقتل مسلم عليه السلام كان عند أوائل خروج الإمام عليه السلام منها الى العراق.

«حتى إذا كان اليوم العاشر، ورأى الحال، استأذن فى القتال، فأذن له الحسين عليه السلام، فتقدّم يضرب بسيفه فى القوم وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّهصبراً عليها لدخول الجنّه

ولم يزل يُقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.». «۱»

وقد ورد فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدر الأرحبى.» «۲» أما فى الزيارة الرجبية فقد ورد السلام هكذا: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله الأزدى.» «۳» والظاهر إتحادهما لأنه ليس فى شهداء الطفّ إلّا رجل واحدٌ اسمه عبدالرحمن بن عبدالله. فتأمل.

هذا وقد تفرّد الشيخ المفيد (ره) فى ذكر أنّ الذين بعثهم أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام فى ثانى وفادة هم: قيس بن مسهّر الصيداوى، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا شدّاد الأرحبى، (بدلًا من عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبى)، وعمارة بن عبدالله السلولى، كما قال الشيخ المفيد (ره) إنّ الإمام عليه السلام دعا مسلماً عليه السلام فسرّحه إلى الكوفه مع هؤلاء أيضاً. «۴»

وهو خلاف ما ورد فى سائر التواريخ وخلاف الوارد فى زيارتى الناحية والرجبية.

---

(۱) إبصار العين: ۱۳۲.

(۲) الإقبال ۳: ۷۹.

(۳) البحار ۹۸: ۳۴۰.

(۴) راجع: الإرشاد: ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۷

**: الحجّاج بن مسروق الجعفى (رض):**

وهو الحجّاج بن مسروق بن جعف بن سعد العشيرة المذحجى الجعفى، وكان الحجّاج من الشيعة، صحب أمير المؤمنين عليه السلام فى الكوفة، ولمّا خرج الحسين عليه السلام الى مكّة خرج من الكوفة الى مكّة لملاقاته، فصحبه وكان مؤذّناً له فى أوقات الصلوات، وهو الذى أرسله الإمام عليه السلام مع يزيد بن مغفل الجعفى فى منطقة قصر بنى مقاتل إلى عبيد الله بن الحرّ الجعفى يدعوانه إليه عليه السلام.

وقال ابن شهراشوب وغيره: لمّا كان اليوم العاشر من المحرّم، ووقع القتال تقدّم الحجّاج بن مسروق الجعفى الى الحسين عليه السلام واستأذنه فى القتال، فأذن له، ثمّ عاد إليه وهو مخضّب بدمائه، فأنشده:

فدتك نفسى هادياً مهديّااليوم ألقى جدّك النبيّا

ثمّ أباك ذا الندى عليّاذاك الذى نعرفه الوصيّا

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، وأنا ألقاهما على أثرك.

فرجع يُقاتل حتّى قُتل رضى اللّه عنه. «۱»

**: يزيد بن مغفل الجعفى (رض):**

وهو يزيد بن مغفل بن جعف بن سعد العشيرة المذحجى الجعفى، فهو ابن عمّ الحجّاج بن مسروق (رض)، ولقد كان يزيد بن مغفل أحد الشجعان من الشيعة، ومن الشعراء المجيدين، وكان من أصحاب علىّ عليه السلام، حارب معه فى صفّين، وبعثه إلى حرب الخريّت من الخوارج، فكان على ميمنة معقل بن قيس عندما قتل الخريّت.

وروى عبدالقادر البغدادى صاحب كتاب خزانة الأدب: «۲» أنّه كان مع

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۵۱- ۱۵۳.

(۲) راجع: خزانة الأدب ۲: ۱۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۸

الحسين عليه السلام فى مجيئه من مكّة، وأرسله مع الحجّاج الجعفى الى عبيد الله بن الحرّ الجعفى عند قصر بنى مقاتل.

وقال المرزبانى فى معجم الشعراء: كان من التابعين، وأبوه من الصحابة. «۱»

لكنّ المامقانى ذكر «أنّه أدرك النبىّ صلى الله عليه و آله، وشهد القادسية فى عهد عمر، وكان من أصحاب أمير المؤمنين يوم صفّين، ثمّ بعثه فى وقعة الخوارج تحت إمارة معقل بن قيس.». «۲»

وذكر أهل المقاتل والسير أنّه لمّا التحم القتال فى اليوم العاشر إستأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام فى البراز فأذن له، فتقدّم وهو يقول:

أنا يزيد وأنا ابن مغفلِوفى يمينى نصل سيف منجل

أعلو به الهامات وسط القسطلعن الحسين الماجد المفضّل

ثمّ قاتل حتى قُتل. «۳»

إذن فمجموع الأبرار من هذه الأمّة من أهل الكوفة الذين التحقوا بالإمام عليه السلام فى مكّة- على ضوء هذه المتابعة- سبعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشى أنّ الصحابى الجليل أنس بن الحارث الكاهلى (رض)- وهو من سكنة الكوفة- قد لازم الحسين عليه السلام وصحبه من مكّة. «۴»

ولعلّ الشيخ القرشى عثر على وثيقة تأريخية تقول بذلك، أو لعلّ هذا من سهو قلمه الشريف، لأنّ الذى عليه أهل السير أنّ أنس بن الحارث الكاهلى قد إلتحق

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۵۳.

(۲) تنقيح المقال ۳: ۳۲۸.

(۳) راجع: إبصار العين: ۱۵۳- ۱۵۴.

(۴) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهم السلام ۳: ۲۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۸۹

بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة (فى العراق)، «۱» أو عند نزوله كربلاء. «۲»

**۳)- الملتحقون به عليه السلام فى مكّة من أهل البصرة:**

**اشارة**

ومن أهل البصرة كوكبة تتألّف من تسعة من أبرار هذه الأمة، كانوا قد التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة، وهم:

**: الحجّاج بن بدر التميمى السعدى (رض):**

وهو من أهل البصرة، من بنى سعد بن تميم، وكان قد حمل رسالة جوابية من يزيد بن مسعود النهشلى (ره) «۳» إلى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، فلمّا وصل إلى الإمام عليه السلام بقى معه حتّى قُتل بين يديه فى كربلاء. «۴»

قال صاحب الحدائق: «۵» قُتل مبارزة بعد الظهر، وقال غيره: قتل فى الحملة الأولى قبل الظهر. «۶»

**: قعنب بن عمر النمرى (رض):**

«كان قعنب رجلًا بصرياً، من الشيعة الذين بالبصرة، جاء مع الحجّاج السعدى إلى الحسين عليه السلام، وانضمّ إليه، وقاتل فى الطف

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۹۹.

(۲) راجع: أُسد الغابة ۱: ۱۲۳.

(۳) ولم يكن قد حمل رسالة الى الامام عليه السلام من مسعود بن عمرو كما قال بذلك المحقق السماوى (ره) فى أوّل ترجمته للحجّاج (إبصار العين: ۲۱۲)، وقد حقّقنا ذلك فى حاشية الصفحة: ۳۶۳- ۳۶۴، فراجع.

(۴) راجع: إبصار العين: ۲۱۳- ۲۱۴.

(۵) الحدائق الورديّة: ۱۲۲.

(۶) إبصار العين: ۲۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۹۰

بين يديه حتّى قُتل. ذكره صاحب الحدائق. «۱» وله فى القائميات ذكر وسلام «۲».». «۳»

**: يزيد بن ثبيط العبدى وإبناه عبدالله وعبيدالله (رض):**

كان يزيد من الشيعة، ومن أصحاب أبى الأسْود الدؤلى، وكان شريفاً فى قومه، وكان ممّن حضر المؤتمر السرّى الشيعى فى بيت المرأة المؤمنة ماربة بنت منقذ العبدية، التى كانت دارها مألفاً ومنتدى للشيعة فى البصرة يتحدّثون فيه ويتداولون أخبار حركة الأحداث آنذاك، وقد كان ابن زياد قد بلغه عزم الإمام الحسين عليه السلام على التوجّه الى العراق، ومكاتبة أهل الكوفة له، فأمر عمّاله أن يضعوا المراصد ويأخذوا الطريق.

وقد عزم يزيد بن ثبيط (رض) على الخروج الى الإمام عليه السلام، وكان له بنون عشرة، فدعاهم إلى الخروج معه.

وقال: أيّكم يخرج معى متقدّماً؟

فانتدب له إثنان هما: عبدالله، وعبيد الله.
فقال لأصحابه فى بيت ماربة: إنى قد أزمعت على الخروج، وأنا خارج، فمن يخرج معى؟
فقالوا له: إنّا نخاف أصحاب ابن زياد!

---

(۱) الحدائق الورديّة: ۱۲۲.
(۲) ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة «السلام على قعنب بن عمر التمرى» (الإقبال ۳: ۷۸).
(۳) إبصار العين: ۲۱۵- ۲۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۹۱

فقال: إنى والله أن لو قد استوت أخفافها بالجُدد «۱» لهان علىّ طلب من طلبنى.
ثمّ خرج وإبناه، وصحبه عامر ومولاه، وسيف بن مالك، والأدهم بن أميّة، وقوى فى الطريق حتى انتهى الى الحسين عليه السلام وهو بالأبطح من مكّة، فاستراح فى رحله، ثم خرج الى الإمام الحسين عليه السلام الى منزله.
وبلغ الإمام عليه السلام مجيئه، فجعل يطلبه حتى جاء إلى رحله، فقيل له: قد خرج إلى منزلك. فجلس فى رحله ينتظره!
وأقبل يزيد لمّا لم يجد الإمام الحسين عليه السلام فى منزله، وسمع أنه ذهب إليه راجعاً على أثره، فلمّا رأى الإمام الحسين عليه السلام فى رحله قال: «قُل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» السلام عليك يا ابن رسول الله.
ثمّ سلّم عليه، وجلس إليه وأخبره بالذى جاء له، فدعا له الإمام الحسين عليه السلام بخير، ثمّ ضمّ رحله إلى رحله، وما زال معه حتّى قُتل بين يديه فى الطفّ مبارزة، وقُتل إبناه فى الحملة الأولى.
وفى رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد:

يا قَوْمِ قومى فاندبى خير البريّة فى القبور
وابكى الشهيد بعبرةمن فيض دمع ذى درور
وارثِ الحسين مع التفجّع، والتأوّه، والزفيرقتلوا الحرام من الأئمة فى الحرام من الشهور.

---

(۱) الجدد: صلب الأرض، وفى المثل: من سلك الجدد أَمِنَ العثار.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۹۲ وابكى يزيدَ مُجدِّلًاوابنَيْه فى حرّ الهجير
مترمّلين، دماؤهم تجرى على لُبب النحورِ
يا لهف نفسى لم تفزمعهم بجنّاتٍ وحورِ «۱»

**: الأدهم بن أمية العبدى (رض):**

كان الأدهم من الشيعة البصريين الذين يجتمعون فى بيت مارية بنت منقذ العبدية (ره)، وكان قد عزم على الخروج إلى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة مع يزيد بن ثبيط (رض)، فصحبه، وانضمّ إلى الركب الحسينى فى مكّة، ثمّ استشهد بين يدى الإمام عليه السلام يوم عاشوراء، وقيل: قُتل فى الحملة الأولى مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام. «۲»
وذهب النمازىّ إلى أنّ الأدهم بن أميّة (رض) كان صحابياً. «۳»

**: سيف بن مالك العبدى (رض):**

كان سيف من الشيعة البصريين الذين كانوا يجتمعون فى دار مارية بنت منقذ العبدية (ره)، فخرج مع يزيد بن ثبيط (رض) فيمن خرج معه الى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، وانضمّ إليه وما زال معه حتى قُتل بين يديه فى كربلاء مبارزة بعد صلاة الظهر. «۴»

**: عامر بن مسلم العبدىّ ومولاه سالم (رض):**

كان عامر من الشيعة فى البصرة، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط (رض) فيمن خرج معه إلى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة، وانضمّا إلى الركب الحسينى فى جملة كوكبة الأبرار الذين أتوا مع يزيد بن ثبيط (رض)، ولم يفارقا الإمام عليه السلام حتى استشهدا

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۸۹- ۱۹۰.
(۲) راجع: إبصار العين: ۱۹۲.
(۳) راجع: مستدركات علم الرجال: ۱: ۵۳۳.
(۴) راجع: إبصار العين: ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳۹۳

بين يديه فى كربلاء يوم عاشوراء، وقيل: قُتلا فى الحملة الأولى. «۱»
رضى الله عنه رضى الله عنه
هذا والحمدلله على توفيقه لانجاز هذه السطور المتواضعة من كتاب (الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينيّة)، وأنا العبد الخاطى، الراجى ربه، نجم الدين بن العلامة الفقيه الشيخ محمد رضا الطبسى النجفى، عفى الله عنه وعن والديه بحرمة السادة أصحاب الكساء.
الحمد لله

---

(۱) نفس المصدر: ۱۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳

## الجزء الثالث

### اشارة

مع الركب الحسينى من المدينةالى المدينة (الجز الثالث)

### مقدمة مركز الدراسات الإسلاميّة

التابع لممثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية
الحمدُ لله الذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلًا على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمّد وآله الطيبين الطاهرين.
وبعد: فهذا الكتاب هو الجزء الثالث المختصّ بوقائع طريق الركب الحسينىّ من مكّة المكرّمة إلى كربلاء المقدّسة، وهو المقطع الثالث من مقاطع دراستنا التأريخية التفصيلية الموسّعة (مع الركب الحسينىّ من المدينة إلى المدينة).
ولاندّعى شططاً إذا قلنا إنّ هذا الجزء- كأخويه الأوّل والثانى- قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما يؤهله لسدّ ثغرات كثيرة فى تأريخ النهضة الحسينية المقدّسة كانت قبل ذلك مبهمة غامضة لم تتوفر الإجابة الوافية عنها.
وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مؤلّف هذا الكتاب سماحة الشيخ المحقّق محمّد جواد الطبسى لما بذله من جهد كبير فى إعداد مادّة هذا المقطع وإنجاز هذا البحث القيّم.
كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى الذى تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً وتكميلًا كعنايته من قبل بالجزء الثانى، داعين له بمزيد من الموفقيّة فى ميدان التحقيق ومؤازرة المحقّقين، وفى مواصلة عنايته البالغة فى خدمة الأجزاء الباقية من هذه الدراسة القيّمة.
مركز الدراسات الإسلامية
التابع لممثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴ مقدّمة الكتاب «الإشارات المهمّة على الطريق بين مكّة وكربلاء» على طريق الركب الحسينى من مكّة المكرّمة إلى كربلاء المقدّسة هناك إشارات مهمة، ليست من نوع الإشارات التى توضع على جانبى الطريق ليستدلّ بها السائرون على معرفة الطريق، أو صحّة السير، أو مدى القرب أو البعد من الغاية المنشودة، بل هى إشارات من نوع آخر! ترتسم فى آفاق «المعانى السامية» لتتحدّث عن «هويّة القاصد» على هذا الطريق لا عن «هويّة الطريق».

وطريق الركب الحسينىّ إلى كربلاء مليىء بهذه الإشارات .. فمنها مثلًا:

الإشارة: فى خروج الركب الحسينىّ من مكّة يوم التروية (الثامن من ذى الحجة)! والإشارة: فى قول الإمام عليه السلام للفرزدق «لو لم أعجلْ لأُخذتُ!» وفى قوله عليه السلام لأبى هرّة الأزدى: «وطلبوا دمى فهربت!». والإشارة: فى تصديقه عليه السلام لقول الفرزدق ولقول بشر بن غالب الأسدى فى أنّهما خلّفا الناس فى الكوفة قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه! والإشارة: فى قوله عليه السلام لعمرو بن لوذان: «يا عبدالله، إنّه ليس يخفى علىّ الرأى ما رأيتَ، ولكنّ الله لايُغلب على أمره!». والإشارة: فى احتجاجه المتواصل برسائل أهل الكوفة إليه، حتى بعد علمه بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وفى إصراره على التوجّه إلى الكوفة حتّى بعد منع الحرّ الرياحى (رض) الإمام عليه السلام من دخول الكوفة حُرّاً! والإشارة: فى قوله عليه السلام بعد إصرار آل عقيل على الطلب بثأر مسلم عليه السلام: «لاخير فى‌العيش بعد هؤلاء!». والإشارة: فى قراءته عليه السلام فى منزل زبالة بيانه الذى أعلن فيه للركب عن مقتل مسلم وهانى وعبدالله بن يقطر (رض) وترخيصه من معه فى الركب بالإنصراف عنه بلاذمام!

والإشارة: فى قوله عليه السلام: «.. وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم ..». والإشارة: فى قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن فى لقاء الله»

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵

محقّاً»، فإنّى لا أرى الموت إلّا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً!». والإشارة: فى قوله عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله ... فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله ..!». والإشارة: فى قوله عليه السلام لابن الحرّ الجعفى: «.. فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بشىء من مالك، ولم أكن بالذى أتخذ المضلّين عضدا ...».

وللقارى، الكريم أن ينعم بالتعرّف على هذه الإشارات وأخرى غيرها كثيرة بين دفتى هذا الكتاب!

لكنّنى أحببت فيما تبقّى من مساحة هذه المقدّمة التأكيد مرّة أخرى على أهمّ هذه الإشارات المهمة: وهى كثرة الإمتحانات المتوالية التى كان الإمام عليه السلام يمحّص بها أتباعه!

لقد شرع الإمام عليه السلام بذلك- فضلًا عن الإخبارات الكثيرة المأثورة عن الرسول صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام حول مصرعه عليه السلام فى أرض كربلاء- حين خطب النّاس فى مكّة قبيل رحيله منها خطبته المعروفة بقوله: «.. كأنّى بأوصالى تقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ..». بل قبل ذلك أيضاً، ثمّ لم يزل عليه السلام يواصل امتحان أتباعه- وكان قد تبع الحسين خلق كثير من المياه التى يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنّون استقامة الأمور له عليه السلام- فكان له فى كلّ منزل من منازل الطريق امتحان من خلال إشارة أو تصريح أو تصديق لخبر مخيّب للآمال يأتى به قادم من الكوفة، حتّى إذا بلغ عليه السلام زُبالة قرأ على الركب خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وابن يقطر (رض) وقال: «.. وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!» فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالًا، حتّى بقى فى صفوة الأنصار الذين آثروا مواساته والقتل معه على التخلّى عنه!

وقيل: إنّه عليه السلام إنّما أراد ألّا يصحبه إنسان إلّا على بصيرة! وقيل: إنه عليه السلام كره أن يسيروا معه إلّاوهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! وقيل: إنّ هذه الإمتحانات من ضرورات التخطيط

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶

الحربى، لأنه عليه السلام أراد أن يميز قوّته الحقيقية التى سيواجه بها العدوّ ويرسم خطّته القتالية على أساسها، من قوّته الظاهرية المتألّف أكثرها من «أهل الطمع والإرتياب» الذين لايصمدون ساعة الحرب والنزال! وكلّ هذه الأقوال صحيحة فى نفسها ...

لكننا نرى أنّ الإمام عليه السلام كان قد واصل هذه الإمتحانات حتّى بعد ذلك، وعرض صفوة الأنصار لاختبارات متوالية حتّى ليلة عاشوراء!

فقد خطب فيهم بذى حسم قائلًا: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ...». وقال فى عذيب الهجانات حين أتاه خبر مقتل قيس الصيداوى (رض): «.. منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلا ...».

وقال حين سمع يأس كربلاء: «.. هاهنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا ...». ودعاهم ليلة عاشوراء إلى الانصراف عنه قائلًا: «.. فجزاكم الله عنّى جميعاً خيراً .. ألا وإنّى قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً فى حلّ، ليس عليكم منّى ذمام، هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملًا ...». هذا فضلًا عن امتحاناته لبعض الأفراد كنافع بن هلال (رض) وبشر بن عمرو الحضرمى (رض)!

من هنا، نفهم أنّ هناك غاية عليا عند الإمام عليه السلام من وراء هذه التمحيصات- فوق الغايات الحربية- وهى الوصول بهذه الصفوة المقدّسة من الأنصار ذوى البصائر والعزائم الراسخة إلى أعلى منازل الآخرة، من خلال إرتقائهم فى الدرجات بعد النجاح إثر كلّ امتحان، حتّى بلغ عليه السلام بهم منزلة «سادة الشهداء» ودرجة «.. فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولاخيراً من أصحابى ...»، ورتبة «.. عشّاق شهداء لايسبقهم من كان قبلهم، ولايلحقهم من بعدهم ...». ثمّ نزل عليهم الفيض ليلة عاشوراء بالإستحقاقات، فكشف عليه السلام عن أعينهم الغطاء، وأراهم منازلهم ودرجاتهم فى الجنّة!.

وما أروع السلام الذى شرّفتهم به زيارة الناحية المقدّسة: «السلام عليكم يا خير أنصار! السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار! بؤّأكم الله مُبوّء الأبرار! أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء! ومهّد لكم الوطاء! وأجزل لكم العطاء! وكنتم عن الحقّ غير بطاء! وأنتم لنا فرطاء! ونحن لكم خلطاء فى دار البقاء! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷

## الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الطريق الى العراق

### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹ الفصل الأوّل: الركب الحسينىّ فى الطريق الى العراق بعد انقضاء ما يزيد على أربعة أشهر، «۱» أى حوالى مائة وخمسة وعشرين يوماً، أقام الإمام الحسين عليه السلام خلالها فى مكّة المكرّمة بعد رفضه المبايعة ليزيد ابن معاوية بعد موت أبيه، بادر الامام عليه السلام الى الخروج عن مكّة بعد أن أحلّ من إحرام عمرته، مخافة أن يُقبض عليه أو أن يُغتال فى مكّة- فى ظروف وملابسات غامضة أثناء مراسم الحجّ- فتنتهك بذلك حرمة البيت الحرام، وكان الركب الحسينىّ قد تحرّك قاصداً نحو العراق سحراً أو أوائل الصبح من اليوم الثامن من ذى الحجّة الحرام سنة ستّين للهجرة.

### سبع فوائد تحقيقية

۱)- اختلف المؤرّخون فى يوم خروج الإمام عليه السلام من مكّة المكرّمة، فذكر بعضهم أنّ خروجه عليه السلام كان فى اليوم الثالث من ذى الحجة، «۲» وذكر آخر أنه كان فى اليوم السابع منه، «۳» وقال آخر إنّ ذلك كان فى اليوم العاشر منه، «۴» والصحيح هو أنّ خروجه عليه السلام من مكّة كان فى اليوم الثامن من ذى الحجّة، بدليل قول الإمام الحسين عليه السلام نفسه فى رسالته الثانية إلى أهل الكوفة، إذ ورد فيها: «... وقد

---

(۱) لأنّ الإمام عليه السلام دخل مكّة فى الثالث من شعبان وخرج منها فى الثامن من ذى الحجّة.

(۲) راجع: اللهوف: ۲۶، منشورات الداورى.

(۳) راجع: كامل الزيارات: ۷۳؛ وتذكرة الخواص: ۲۱۷.

(۴) راجع: تأريخ دمشق، ۱۴: ۲۱۲؛ وتهذيب الكمال، ۴: ۴۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰

شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة يوم التروية ..». «۱»

وبدليل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى أكثر من رواية «۲» أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج من مكّة المكرّمة يوم التروية أى اليوم الثامن من ذى الحجّة الحرام.

۲)- خرج الامام عليه السلام من مكّة بجميع الأعلام «۳» الذين قدموا معه إليها من المدينة المنوّرة، والذين انضموا إليه فى الطريق بين المدينة ومكّة، «۴» عدا مسلم بن عقيل عليه السلام الذى أرسله الامام عليه السلام إلى الكوفة قبله، وعدا سليمان بن رزين (رض) الذى أرسله الإمام عليه السلام برسالته إلى رؤساء الأخماس فى البصرة وأشرافها. كما خرج الإمام عليه السلام بجميع من انضمّ إليه فى مكّة من الأعلام عدا قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبى (رض)، وعمارة بن عبيدالله السلولى، الذين بعثهم الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، «۵» وعدا سعيد بن عبدالله الحنفى (رض) وهانى بن هانى الذين بعثهما الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة برسالته الأولى إليهم قبل إرساله مسلماً عليه السلام إليهم. «۶»

۳)- لايعنى خروج الركب الحسينىّ من مكّة فى السحر أو فى أوائل الصبح أنّ خروجه كان سرّاً لم تعلم به السلطة الأموية ولم يعلم به الناس، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام كان قد أعلن عن موعد حركة الركب الحسينىّ وساعة خروجه فى خطبته المعروفة بعبارته الشهيرة «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على

---

(۱) راجع الإرشاد: ۲۰۲؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳ و ۳۰۱.

(۲) راجع: التهذيب، ۵: ۴۳۶، حديث رقم ۱۶۲؛ والإستبصار، ۲: ۳۲۷ رقم ۱۱۶۰.

(۳) تحرزّنا بكلمة (الأعلام) لأنّنا لايمكن أن نحيط علماً بالمجهولين من الخدم والموالى وغيرهم.

(۴) كالشهداء الجهنيين الثلاثة (رض) الذين انضمّوا إليه من (مياه جهينة).

(۵) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۷؛ والإرشاد: ۱۸۵.

(۶) راجع: الإرشاد: ۱۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱

جيد الفتاة»، حيث قال عليه السلام فى آخرها «فمن كان باذلًا فينا مهجته، موطّناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا، فإنّنى راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى». «۱» وكان الإمام عليه السلام قد خطب هذه الخطبة فى عموم الناس لا فى أصحابه خاصة. «۲»

۴- من المعلوم تحقيقاً و ان كان المواجهة العسكرية العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام داخل مكّة أو على مشارفها لم تكن فى صالح السلطة الأمويّة، وكانت السلطة الأمويّة تعلم ذلك جيداً، الّا انهم بأمر يزيد صمموا لكى يغتالوالامام الحسين عليه السلام و ان كان معلّقاً باستار الكعبة و مع رحيل الامام الحسين عليه السلام من مكه فشلت نقشتهم كما أنّ هذه الحقيقة لم تكن لتخفى على الإمام عليه السلام، وذلك لأنّ الأمويين يعلمون مالِلإمام الحسين عليه السلام من منزلة سامية وقداسة فى قلوب المسلمين، فاعتبا له خفيتاً كان اولى عندهم من المواجهه فالمواجهة العسكرية معه داخل مكّة أو عند مشارفها تعنى بالضرورة تأليب جماهير الحجيج عليهم، وتأييدهم للإمام عليه السلام، وانتصارهم له وانضوائهم تحت رايته، وهذا هو (نفاقم الأمر) «۳» الذى يخشاه الأمويون.

فضلًا عن أنّ الملتفّين حول الإمام عليه السلام- وهو لمّا يزل فى مكّة- كانوا كثيرين، بدليل أنّ الركب الحسينىّ الخارج من مكّة كان كبيراً نسبياً.

وفضلًا عن أنّ مكّة وهى مدينة دينية مقدّسة عند الجميع، لم تكن للسلطة

---

(۱) راجع: اللهوف: ۲۶.

(۲) لانعلم أنّ مؤرّخاً ذكر أنّ الامام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى أصحابه إلّا الشيخ محمد السماوىّ (ره) فى كتابه إبصار العين: ۲۷، ولم يذكر الشيخ السماوى (ره) المصدر الذى أخذ عنه هذه الدعوى الشاذة.

(۳) لمّا امتع الركب الحسينىّ على جند الأشدق عند مشارف مكّة، واضطرب الفريقان بالسياط، «وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر! فأرسل الى صاحب شرطته يأمره بالإنصراف!». (الأخبار الطوال: ۲۴۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲

الأموية فيها بالفعل إلّا قوّة محدودة تكفيها لتنفيذ وضبط الأمور الإدارية والقضائية، وتنظيم حركة الحجيج، وحراسة السلطان، وحفظ الأمن الداخلى فعليه فكان يمكن لهم ان ينجّزوا اعتيال الامم ولاتكفيها لمواجهة تمرّد أو انقلاب تقوم به جماعة كبيرة ذات عدّة واستعداد ان كان الاغتيال ممكن وهذا أيضاً شأن المدينة المنوّرة يومذاك- والدليل على ذلك أنّ كلّ الإنتفاضات الكبيرة التى حصلت فى المدينة المنوّرة أو فى مكّة كانت السلطة الأموية قد واجهتها بجيوش استقدمتها من خارجها، او عيون قدد سوّهم فى بين الناس كما فى قضية الامام الحسين لاغتياله (ع) و هذا تختلف عن انتفاضة أهل المدينة ووقعة الحرّة الأليمة، وكما فى مواجهة الأمويين لعبداللّه بن الزبير فى مكّة. «۱»

۵- وما قدّمناه لاينافى حقيقة أنّ الامام عليه السلام خرج من مكّة مبادراً- قبل شروع أعمال الحجّ- خوفاً من أن تغتاله السلطة الأموية فى مكّة، فتنتهك بذلك حرمة البيت الحرام، ذلك لأنّ الأمويين إنْ لم يكونوا قد تمكّنوا من اختطافه أو اغتياله طيلة مدّة بقائه- الطويلة نسبياً- فى مكّة بسبب احتياطات الإمام عليه السلام وحذره، وحمايته من قبل أنصاره من الهاشميين وغيرهم، «۲» فإنّ فرصة الأمويين لتنفيذ

---

(۱) وعدا هذا الدليل، هناك إشارات وأدلّة تأريخية عديدة تؤكّد هذه الحقيقة- منها على سبيل المثال لا الحصر- ما رواه السيّد ابن طاووس (ره) من أنّ يزيد أمر (عمرو بن سعيد) بمناجزة الحسين عليه السلام «إنْ هو ناجزه!» أو يقاتله «إنْ هو قدر عليه!» (راجع: اللهوف: ۲۷ وراجع التحقيق فى متن هذه الرواية فى الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۱۹۹)، وفى هذا إشعار كاف أوّلًا: بعلم السلطة الأموية بأنّ مواجهة عسكرية علنية مع الإمام عليه السلام فى مكّة أو عند مشارفها لن تكون فى صالحها، وثانياً: بعدم كفاية القوة الأموية لمثل هذه المواجهة.

(۲) ودليل ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام- وقد احتاط للقائه مع الوليد بن عتبة والى المدينة بحمايةمؤلّفة من ثلاثين رجلًا مسلّحاً، تحسّباً لكل طارىء فى هذا اللقاء- لابدّ وأن يكون قد احتاط لكلّ طارىء متوقّع فى مكّة، وهو يعلم أنّ يزيد يريد اختطافه أو اغتياله، ويعلم أنّ الأشدق جبار متكبر شرّير من أسوأ جبابرة بنى أميّة وطواغيتها.

هذا ما تقتضيه حكمة وحذر وحيطة الإنسان المطارد المطلوب العادى، فما بالك بحكمة وحذر وحيطة الإمام الحسين عليه السلام؟!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳

خطّتهم ستكون مؤاتية بصورة أفضل عند شروع أعمال الحجّ، وستكون احتمالات نجاحها أكبر، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام- على فرض بقائه فى مكّة- سيكون هو ومن معه وجموع الحجيج مشغولين فى أعمال الحجّ وأجوائها العبادية، عُزّلًا من السلاح، وسيساعد وجود الإمام عليه السلام فى زحام الحجيج كثيراً على تنفيذ ما أرادته السلطة الأموية به من سوء وشرّ، ولذا بادر عليه السلام إلى الخروج من مكّة يوم التروية. «۱»

۶- فإذا علمنا من كلّ ما مضى أنّ خروج الإمام عليه السلام لم يكن سرّاً، ولم يكن خوفاً من مواجهة حربية علنية مع السلطة الأمويّة فى مكّة، أدركنا أنّ هناك لعله كان سبباً آخر رئيساً كان قد دفع الإمام عليه السلام الى اختيار السحر أو أوائل الصبح فى ستر الظلام موعداً للخروج، وهذا السبب لعله هو الغيرة الحسينيّة الهاشميّة التى تأبى أن تتصفّح أنظار الناس فى مكّة حرائر بيت العصمة والرسالة، والنساء الأخريات فى الركب الحسينىّ، فى حال خروج الإمام عليه السلام فى وضح النهار حيث تغصّ مكّة بالناس.

إنّ هذا لعله هو السبب الأقوى فى مجموعة الأسباب التى دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج فى السحر، أو فى أوائل الصبح.

۷- يُستفاد من بعض كتب السير والمقاتل انّ الإمام عليه السلام كان قد اعتمر عمرة

---

(۱) هذا فضلًا عن العوامل الأخرى التى شكّلت مع هذا العامل الأساس علّة الخروج فى ذلك اليوم، كالعامل الإعلامى والتبليغى الهادف الى إثارة تساؤل الناس واستغرابهم من الخروج فى يوم التروية وترك الحجّ، ليكون فى الإجابة عن كلّ تلك التساؤلات والاستغراب تعريف بالنهضة الحسينية ودعوة الناس الى تأييدها ونصرتها.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴

التمتع ثم عدل عنها إلى العمرة المفردة لعلمه بأنّ الظالمين سوف يصدّونه عن إتمام حجّه. «۱»

والصحيح تحقيقاً هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد دخل فى إحرام العمرة المفردة ابتداءً، أى لم يكن أحرم لعمرة التمتع ثمّ عدل عنها الى العمرة المفردة.

وقد تبنّى هذا القول من الفقهاء السيّد محسن الحكيم قدس سره، والسيّد الخوئى قدس سره، والسيّد السبزوارى قدس سره، وآخرون غيرهم. «۲»

يقول السيّد الحكيم قدس سره فى مستمسك العروة الوثقى: «.. وأمّا ما فى بعض كتب المقاتل من أنّه عليه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا يظهر منه أنها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلى الإفراد، فليس ممّا يصحّ التعويل عليه فى مقابل الأخبار المذكورة التى رواها أهل البيت عليهم السلام». «۳»

ويقول الشيخ محمد رضا الطبسى قدس سره: «المشهور بين الأصحاب رضوان اللّه عليهم أنّ من دخل مكّة بعمرة التمتع فى أشهر الحجّ لم يجز له أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكّة حتى يأتى بالحجّ لأنها مرتّبة (مرتبطة) بالحجّ، نعم عن ابن إدريس القول بعدم الحرمة وأنّه مكروه، وفيه أنه مردود بالأخبار.». «۴»

«كما يضعّف أيضاً القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة هو أنّه لو كان لأجل الصدّ ومنع الظالم فإنّ المصدود عن الحجّ يكون إحلاله بالهدى، كما أشار

---

(۱) راجع مثلًا: الإرشاد: ۲۰۰؛ وإعلام الورى: ۲۳۰؛ وروضة الواعظين: ۱۷۷.

(۲) راجع: مستمسك العروة الوثقى، ۱۱: ۱۹۲؛ ومعتمد العروة الوثقى، ۲: ۲۳۶؛ ومهذّب الأحكام، ۱۲: ۳۴۹ وانظر: كتاب الحجّ (تقريرات السيّد الشاهرودى): ۲: ۳۱۲ وتقريرات الحجّ للسيّد الگلپايگانى، ۱: ۵۸ والمحقّق الداماد: كتاب الحجّ، ۱: ۳۳۳.

(۳) مستمسك العروة الوثقى، ۱۱: ۱۹۲.

(۴) ذخيرة الصالحين، ۳: ۱۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵

إليه الشهيد الأوّل فى الدروس، «۱» والشهيد الثانى فى المسالك. «۲»». «۳»

ولم يَرد فى خبر أو أثرٍ أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أحلّ من إحرام عمرته بالهدى.

### لماذا توجّه الإمام الحسين عليه السلام الى العراق؟

#### اشارة

إنّ أفضل من يجيب عن هذا السؤال هو الإمام الحسين نفسه عليه السلام، ويمكننا هنا التعرّف على أبعاد هذا الجواب، وتحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى اختيار العراق لاغيره من البلدان، من خلال تتبع واستقصاء جميع ما اثر من تصريحات الإمام عليه السلام في هذا الصدد، منذ إعلانه عن قيامه المقدّس في رفض البيعة ليزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك، حتى أواخر ساعات حياته في كربلاء في احتجاجاته على أعدائه قُبيل نشوب القتال يوم عاشوراء.

وعلى ضوء تصنيف تصريحاته عليه السلام على أساس نوع الإشارة فيها يمكننا تحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر، وهذه العوامل هي:

#### ۱) – العراق مهد التشيّع ومركز معارضة الحكم الأموي

في إجابته عليه السلام عن سؤال عبداللّه بن عيّاش بن أبي ربيعة «۴» بالأبواء – بين

---

(۱) راجع: الدروس، ۱: ۴۷۸.

(۲) راجع: مسالك الإفهام، ۲: ۳۸۸.

(۳) الجزء الثاني من هذه الدراسة: ۹۸– وللتعرّف على تفصيل هذه القضية التحقيقية راجع نفس الجزء الثاني من هذه الدراسة: ۹۳– ۹۸ تحت عنوان: (عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟).

(۴) مضت له ترجمة موجزة في الجزء الأول: ص ۴۱۸– ۴۱۹.



المدينة ومكّة –: أين تريدُ يا ابن فاطمة؟

قال الإمام عليه السلام: العراق وشيعتي!. «۱»

وفي محاورة بينه وبين عبداللّه بن عباس قال ابن عبّاس (رض): فإنْ كنت على حال لابدّ أن تشخص فَسِر إلى اليمن فإنّ بها حصوناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس!

فقال الإمام عليه السلام: لابدّ من العراق!. «۲»

هذان النصّان – ونظائرهما – يكشفان بوضوح عن أهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام بمعزلٍ عن أثر رسائل أهل الكوفة التي وصلت إلى الإمام عليه السلام في مكّة بعد موت معاوية، وأهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام من الحقائق التأريخية التي لاتحتاج لإثباتها إلى الإستشهاد عليها بنصّ.

فلقد كانت الكوفة «مهداً للشيعة، وموطناً من مواطن العلويين، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البيت في كثير من المواقف ... و قد خاض الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام، وكانوا يقولون له: «سِرْ بنا يا أميرالمؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك، نُعادي من عاداك، ونشايع من أناب إليك وأطاعك»، «۳» وكان الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام يُثني عليهم ثناء عاطراً، فيرى أنّهم أنصاره وأعوانه المخلصون له، يقول لهم: «ياأهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على

---

(۱) تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي): ۲۹۴، رقم ۲۵۶– ويُلاحظ أنّ هذه المحاورة تمّت في الأبواء قبل وصول الإمام عليه السلام إلى مكّة، أي قبل وصول رسائل أهل الكوفة إليه، فتأمّل!

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۱۰؛ ومع أنّ هذه المحاورة تمّت في أواخر أيّام وجود الإمام عليه السلام في مكّة، إلّا أنّه عليه السلام لم يُعلّل هذه اللّابديّة بشيء كرسائل أهل الكوفة مثلًا، فتأمّل!

(۳) الإمامة والسياسة، ۱: ۲۳۱.



الحقّ، ومجيبيَّ إلى جهاد المحلّين، بكم أضرب المدبر، وأرجو إتمام طاعة المُقبل» «۱» ويقول عليه السلام: «الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف اللّه ورمحه، يضعه حيث يشاء. «۲»». «۳»

وكانت الكوفة بعد أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام المقرّ الرئيسي لمعارضة الحكم الأموي، وكان الكوفيون يتمنّون زوال الحكم الأموي، «ومما زاد في نقمة الكوفيين على الأمويين أنّ معاوية ولّى عليهم شُذّاذ الآفاق كالمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأشاعوا فيها الظلم والجور، وأخرجوهم من الدعة والإستقرار، وبالغوا في حرمانهم الإقتصادي، واتبعوا فيهم سياسة التجويع والحرمان ... وظلّت الكوفة مركزاً للمؤامرات على حكم الأمويين، ولم يُنتهم عن ذلك ما عانوه من التعذيب والقتل والبطش على أيدي الولاة». «۴»

وكان الشيعة في العراق – بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام – على اتصال بالإمام الحسين عليه السلام من خلال المكاتبات واللقاءات، ونكتفي للدلالة على ذلك بهذين النصّين:

أ)– نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السير أنهم قالوا: لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا الى الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.». «۵»

---

(۱)

الإمامة والسياسة، ۱: ۲۳۰.

(۲) مختصر البلدان لإبن الفقيه: ۱۶۳.

(۳) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ۳: ۱۲– ۱۳.

(۴) حياة الامام الحسين بن عليّ عليه السلام، ۳: ۱۴.

(۵) الإرشاد: ۱۸۲.



ب)– روى البلاذري عن العتبي أنّ الوليد بن عتبة حجب أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام (أي منعهم من اللقاء به، وهذا يعني أنّهم كانوا يأتون لملاقاته في المدينة المنوّرة، وبصورة ملفتة ومثيرة لانتباه السلطة)، فقال الحسين عليه السلام:

«يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربّه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقّي ما جهلته أنت وعمّك؟!». «۱»

#### ۲) – العراق أرض المصرع المختار!!

لمّا عزم الإمام عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة (رض) فقالت: يا بُنَي لاتحزّني بخروجك الى العراق، فإني سمعت جدّك يقول: يُقتل ولدي الحسين عليه السلام بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء!

فقال لها: «يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وأنّي مقتول لامحالة، وليس لي من هذا بدٌّ، وإنّي واللّه لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنّي أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإنْ أردتِ يا أُمّاه أُريك حفرتي ومضجعي!». «۲»

وفي رواية أخرى أنّه عليه السلام قال لها (رض):

«واللّه إني مقتول كذلك، وإنْ لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً ...». «۳»

«وقد روى بأسانيد أنه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: واللّه يا أخي، لو كنت في جُحر هامّة من هوامّ الأرض، لاستخرجوني منه حتّى

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۱۵۶– ۱۵۷، حديث ۱۵.

(۲) بحار الانوار، ۴۴: ۳۳۱– ۳۳۲.

(۳) الخرائج والجرائح، ۱: ۲۵۳، رقم ۷.



يقتلوني.». «۱»

وفي رواية أنه عليه السلام قال لابن الزبير: لئن أُدفن بشاطيء الفرات أحبُّ إليّ من أن أُدفن بفناء الكعبة. «۲» أو قوله عليه السلام: ولئن أُقتل بالطفِّ أحبُّ إليّ من أن أُقتل بالحرم. «۳»

هذه النصوص- ونظائرها- تكشف لنا أنّ الإمام عليه السلام منذ البدء كان قد اختار العراق أرضاً لمصرعه!

وسرُّ ذلك هو أنّ الإمام عليه السلام بعد أن اختار موقفه المبدئي برفض البيعة ليزيد وبالقيام كان يعلم منذ البدء أنه مقتول لامحالة، خرج الى العراق أولم يخرج، فكان «من الحكمة أن يختار الإمام عليه السلام لمصرعه أفضل الظروف الزمانية والمكانية والنفسية والإجتماعية المساعدة على كشف مظلوميته وفضح أعدائه، ونشر أهدافه، وأن يتحرّك باتجاه تحقيق ذلك ما وسعه القدرة على التحرّك. وبما أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم منذ البدء أيضاً أنّ أهل الكوفة لايفون له بشيء من عهدهم وبيعتهم وأنهم سوف يقتلونه: «هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلّا قاتليّ ...»، «۴» إذن فهو عليه السلام- بمنطق الشهيد الفاتح- كان يريد العراق، ويصرُّ على التوجّه إليه لأنه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلك لما ينطوي عليه العراق من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير نتيجة لها، وذلك لأنّ الشيعة في العراق آنئذٍ أكثر منهم في أيّ إقليم اسلامي آخر، ولأنّ العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعلّ العكس هو الصحيح. وهذه الحقيقة أكّدتها الوقائع التي تلت واقعة عاشوراء، وأثبتت أيضاً صحة هذا المنطلق، ولعلّ هذا هو

---

(۱) بحار الانوار، ۴۵: ۹۹.

(۲) كامل الزيارات: ۷۳.

(۳) المصدر السابق.

(۴) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام)/ المحمودي: ۲۱۱ رقم ۲۶۶.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۲۰

السرّ المستودع في قوله عليه السلام لمّا سأله ابن عبّاش: اين تريد يا ابن فاطمة؟

حيث أجاب عليه السلام: العراق وشيعتي! «۱» وقوله عليه السلام لابن عباس: لابدّ من العراق! «۲». «۳»

### ۳)- رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية

#### اشارة

ما إنّ علم أهل الكوفة بموت معاوية بن أبي سفيان، وبأنّ الإمام الحسين عليه السلام قد رفض البيعة ليزيد، وقد خرج من المدينة وأقام في مكّة، حتّى تقاطرت إليه رسلهم ورسائلهم، يدعونه إليهم، مظهرين استعدادهم لنصرته والقيام معه، حتى إنه اجتمع عنده في تُوَب متفرّقة إثنا عشر ألف كتاب، «۴» ووردت إليه قائمة فيها مائة وأربعون ألف إسم يُعربون عن نصرتهم له حال ما يصل إلى الكوفة، «۵» وكان سفيره إليهم مسلم بن عقيل عليه السلام قد كتب الى الإمام عليه السلام- بعد وصوله الكوفة وأخذه البيعة له منهم- قائلًا: «أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولاهوىً، والسلام.» «۶» وكان أهل الكوفة في آخر وفاداتهم إلى الإمام عليه السلام في مكّة قد كتبوا إليه يقولون: «أمّا بعدُ، فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول اللّه، فقد اخضرّت

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام)/ المحمودي: ۲۰۱، حديث رقم ۲۵۵.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۱۰.

(۳) راجع: الجزء الأول من هذه الدراسة، مقالة (بين يدى الشهيد الفاتح): ۱۶۱- ۱۶۲.

(۴) اللهوف: ۱۵.

(۵) حياة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، ۲: ۳۳۵- ۳۳۶ عن الوافي في المسألة الشرقية، ۱: ۴۳.

(۶) تأريخ الطبري، ۳: ۲۹۰.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۲۱

الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علينا إذا شئت، فانّما تقدم على جند مجنّدة لك.» «۱» وكتبوا إليه: «إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم إلينا فنحن في مائة ألف!». «۲»

لقد شكّلت رسائل أهل الكوفة حجّة على الإمام عليه السلام في وجوب الإستجابة لهم، وقد كان الإمام عليه السلام قد علّق عزمه في التوجّه إلى الكوفة على التقرير الميداني لمسلم بن عقيل عليه السلام عن حال أهل الكوفة، وقد صرّح عليه السلام لأهل الكوفة في رسالته الأولى إليهم بذلك حيث قال:

«.. فإنْ كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأتُ في كتبكم، فإني اقدم إليكم وشيكاً إن شاء اللّه ...». «۳»

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجّه الى الكوفة محتجّاً برسائلهم إليه، واحتجاجاته عليه السلام برسائل أهل الكوفة إليه كثيرة، نقلتها إلينا كتب التأريخ، منها- على سبيل المثال لا الحصر- جوابه عليه السلام لعبد اللّه بن مطيع وكان قد سأله عمّا أخرجه عن حرم اللّه وحرم جدّه صلى الله عليه و آله حيث قال عليه السلام:

«إنّ أهل الكوفة كتبوا إليّ يسألونني أن أقدم عليهم ...». «۴»

وقوله عليه السلام لعبداللّه بن عمر- وكان قد نهاه عن التوجّه الى أهل العراق- «هذه كتبهم وبيعتهم!». «۵»

وقوله عليه السلام ليزيد بن الرشك الذي سأله في منزل من منازل الطريق قائلًا: ما

---

(۱) اللهوف: ۱۵.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۱۵.

(۳) تأريخ الطبري، ۳: ۲۷۸؛ والارشاد: ۱۸۵؛ والأخبار الطوال: ۲۳۱.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۴۶.

(۵) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي): ۱۹۲، حديث ۲۴۶.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۲۲

أنزلك هذه البلاد الفلاة التي ليس بها أحد؟! حيث أجاب عليه السلام:

«هذه كتبُ أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلّا قاتليّ ..!». «۱»

وقوله عليه السلام للطرمّاح وقد سأله أن يلجأ إلى جبل أجأ: «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ..» «۲» وفي نصٍ آخر: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف ..». «۳»

#### إشارة:

لاشكّ أنّ حجّة أهل الكوفة على الإمام عليه السلام- برسائلهم إليه وبيعتهم- كانت قد انتفت عملياً وانتهت تماماً بعد انقلابهم على مسلم بن عقيل عليه السلام وخذلانهم إياه، فلماذا لم يُعرض الإمام عليه السلام عن التوجّه إلى العراق، بل أصرَّ على التوجّه إليهم، وواصل الإحتجاج عليهم برسائلهم وبيعتهم؟

وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل قد يُقال إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام في مستوى تاثيره على أهل الكوفة ليس كالإمام عليه السلام في مستوى تأثيره لو دخل الكوفة وكان بين ظهرانى أهلها، إذ إنّ المأمول والمتوقّع أنهم سيلتفّون حول الإمام عليه السلام ويسارعون الى نصرته، وهذا التصوّر كان قد أشار إليه بعض أصحاب الإمام عليه السلام حين قال له: «إنّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ..». «۴» ولذا واصل الإمام عليه السلام الإصرار على التوجّه إلى الكوفة حتى بعد مقتل مسلم عليه السلام!

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي): ۲۱۱، رقم ۲۶۶؛ وانظر: سير أعلام النبلاء، ۳: ۳۰۵.

(۲) مثير الأحزان: ۳۹.

(۳) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۸.

(۴) الإرشاد: ۲۰۴.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۲۳

لكنّ التأريخ يثبت أنّ الإمام عليه السلام لم يعتمد هذا النظر ولم يتحرّك على أساسه لعلمه عليه السلام بما سيؤول إليه موقف أهل الكوفة من قبل ذلك (لإعتقادنا الحقّ بأنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون بما كان وبما سيكون الى قيام الساعة)، ودلائل تأريخية عديدة أيضاً تؤكّد أنه عليه السلام كان يعلم منذ البدء أنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، «۱» ولأنّ أنباء الكوفة بعد مقتل مسلم عليه

السلام تدافعت إلى الإمام عليه السلام بسرعة مؤكّدة على أنّ أهل الكوفة- إلّا من رحم اللّه- قد أصبحوا إلباً على الإمام عليه السلام بعد أن عبّأهم ابن زياد لقتاله.

فلا يبقى إذن إلّا أن نقول: «إنّ الإمام عليه السلام واصل التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، واصرّ على التوجّه الى الكوفة لا لأنّ لأهل الكوفة حجّة باقية عليه فى الواقع، بل لأنّه لم يشأ أن يدع أىّ مجال لإمكان القول بأنّه لم يفِ تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجّه الى الكوفة فى بعض مراحل الطريق، حتّى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام مع تمام حجّته البالغة على أهل الكوفة أراد فى المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل وجه فيما قد يُتصوَّر أنّ لهم حجّة باقية عليه، بحيث لايبقى مجال للطعن فى وفائه بالعهد.». «۲»

---

(۱)

منها قوله ليزيد بن الرشك: «هذه كتب أهل الكوفة إلىّ ولا اراهم إلّا قاتلىّ ..» (تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۱۱، رقم ۲۶۶)، ومنها قوله عليه السلام: «وخير لى مصرع أنا لاقيه» (اللهوف: ۲۵)، وقوله عليه السلام: «الموعد حفرتى وبقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلا» (اللهوف: ۲۸) وقوله عليه السلام لأم سلمة (رض): «يا أمّاه، قد شاء اللّه عز وجلّ أن يرانى مقتولًا مذبوحاً ظلماً وعدواناً ..» (بحار الأنوار، ۴۴: ۳۳۱- ۳۳۲)، وقوله عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفيّة (رض): «أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلًا» (اللهوف: ۲۷)، وهناك غير هذه شواهد كثيرة على علمه عليه السلام بمصيره وبخذلان أهل الكوفة له.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة (مقالة: بين يدى الشهيد الفاتح): ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴

### ۴) - تنفيذ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله

وفى مجموعة نصوص تصريحات الإمام الحسين عليه السلام بصدد علّة اختياره التوجّه الى العراق لا إلى غيره هناك فئة من هذه النصوص يصرّح فيها الإمام عليه السلام بأنه إنما يخرج الى العراق بالذات امتثالًا لأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وقد تلقّى الإمام الحسين عليه السلام أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن طريق (الرؤيا)، التى تكرّرت غير مرّة، وهى رؤيا حقّة لأنّ الرائى إمام معصوم عليه السلام، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، ولأنّ المرئىّ هو رسول اللّه صلى الله عليه و آله، والثابت فى الأثر أنّ من رآه فى المنام فقد رآه. «۱»

وكان بدء هذه الرؤيا الحقّة فى المدينة المنوّرة بعدما أعلن الإمام عليه السلام رفضه مبايعة يزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والى المدينة يومذاك، تقول الرواية:

«فلمّا كانت الليلة الثانية خرج الى القبر أيضاً، فصلّى ركعتين، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

«اللّهمّ إنّ هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت محمّد، وقد حضرنى من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ وإنّى أُحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلّا ما اخترت من أمرى هذا ماهو لك رضى.

ثمّ جعل الحسين عليه السلام يبكى، حتى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبىّ صلى الله عليه و آله قد أقبل فى كبكبة من الملائكة عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه، حتّى ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال صلى الله عليه و آله:

---

(۱) راجع: مصابيح الأنوار، ۲: ۱؛ المطبعة العلميّة- النجف الأشرف عن الصدوق (ره) فى الأمالى والعيون.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵

يا بنىّ يا حسين، كأنّك عن قريب أراك مقتولًا مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتى، وأنت فى ذلك عطشان لاتُسقى وظمآن لاتُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى!، ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة، فما لهم عند اللّه من خلاق.

حبيبى يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قد قدموا علىّ، وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك فى الجنّة درجات لن تنالها إلّا بالشهادة!

فجعل الحسين عليه السلام ينظر فى منامه الى جدّه صلى الله عليه و آله ويسمع كلامه، وهو يقول:

يا جدّاه، لا حاجة لى فى الرجوع الى الدنيا أبداً، فخذنى إليك واجعلنى معك إلى منزلك!

فقال له النبىّ صلى الله عليه و آله:

يا حسين، إنه لابدّ لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة فى زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنّة.». «۱»

وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر أيضاً فى آخر لقاء له مع أخيه محمد بن الحنفية (رض) فى مكّة المكرّمة فى الليلة التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكّة، تقول الرواية: «سار محمّد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام فى الليلة التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكّة، فقال: يا أخى، إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإنْ رأيت أن تقيم فإنّك أعزُّ من فى الحرم وأمنعه!

فقال عليه السلام: يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم، فأكون الذى يُستباح به حرمة هذا البيت.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۷ - ۲۹ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۱۸۶، وبحار الأنوار، ۴۴: ۳۲۸ بتفاوت عن كتاب تسلية المجالس.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶

فقال له ابن الحنفيّة: فإن خفت فَسِرْ الى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنّك أمنع الناس به ولايقدر عليك أحد.

فقال عليه السلام: أنظر فيما قُلتَ.

ولمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفيّة، فأتاه فأخذ زمام ناقته التى ركبها، فقال له: يا أخىّ، ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟

قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلًا؟!

فقال عليه السلام: أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلا!.

فقال له ابن الحنفيّة: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له عليه السلام: قد قال لى: إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا! وسلّم عليه ومضى.». «۱»

كما أشار الإمام عليه السلام أيضاً الى أمر هذه الرؤيا بعد خروجه عن مكّة، فى ردّه على عبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد حينما ألحّا عليه بالرجوع وجهدا فى ذلك، حيث قال عليه السلام لهما: «إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأُمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىّ كان أو لى!»، ولما سألاه: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: «ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّى!». «۲»

ويستفاد من هذا الخبر أنّ هذه الرؤيا التى أخبر الإمام عليه السلام عنها عبداللّه بن

---

(۱) اللهوف: ۲۷؛ وعنه بحار الأنوار، ۴۴: ۳۶۴.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷ والكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۲؛ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۰۲، رقم ۲۵۵ بتفاوت وفيها «حتى ألاقى عملى»، وكذلك البداية والنهاية، ۸: ۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷

جعفر (رض) ويحيى بن سعيد هى غير الرؤيا التى رآها فى المدينة وغير الرؤيا التى أخبر عنها أخاه محمّد بن الحنفيّة (رض)، بدليل أنه عليه السلام امتنع عن ذكر تفاصيلها، وذكر أنه لم يحدّث بها أحداً ولايحدّث بها.

ولايخفى أنّ الأخيرتين من هذه الرؤى الثلاث صريحتان فى أنّ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان متعلّقاً بالتوجّه إلى العراق لابأصل الخروج فقط، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام ذكر أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى ردّه على كلّ من محمّد بن الحنفيّة (رض) وعبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد الذين نهوه عن التوجه الى العراق.

### هلع السلطة الأموية من خبر خروج الإمام عليه السلام!

روى ابن قتيبة الدينورى أنّ عمرو بن سعيد بن العاص والى مكّة حينما بلغه خبر خروج الإمام الحسين عليه السلام عن مكّة المكرّمة قال: «إركبوا كُلَّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه!»، فكان الناس يعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يُدركوه! «۱»

ومع أنّ لنا تحفّظاً على هذا الخبر من جهة أنّ الثابت تأريخياً أنّ الإمام عليه السلام لم يخرج عن مكّة سرّاً وإنّ كان خروجه فى السحر

أو فى أوائل الصباح، إذ كان الامام عليه السلام قد خطب الناس فى مكّة ليلة الثامن من ذى الحجة خطبته الشهيرة التى قال فيها:

«من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى». «۲»

وعلى هذا فإنّ خبر موعد خروجه عليه السلام كان قد انتشر بين الناس فى مكّة قبل خروجه، أىفى ذات الليلة التى خرج فى أواخرها أو فى أوائل صباحها، ومن

(۱) الإمامة والسياسة، ۲: ۳؛ والعقد الفريد، ۴: ۳۷۷.

(۲) مثير الأحزان: ۴۱؛ واللهوف: ۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸

الطبيعى ان تكون السلطة الأموية فى مكّة قد علمت بهذا الموعد كما علم الناس فى مكّة على الأقل من خلال جواسيسها وعيونها.

ومن جهة أخرى فإنّ الركب الحسينىّ الخارج عن مكّة- وكان كبيراً نسبياً أوائل الخروج- لايمكن أن يبعد كثيراً عن مكة فيختفى بهذه السرعة وفى تلك الفاصلة الزمنيّة القصيرة عن الأنظار حتى يُطلب فلايُدرك!

هذا مع أنّ المشهور تأريخياً أنّ رُسل عمرو بن سعيد ورجال شرطته قد أدركوا الركب الحسينىّ فى أوائل طريقه نحو العراق!

غير أنّ الأمر المهمّ الذى يكشف عنه هذا الخبر هو الهلع الكبير والذعر البالغ اللذان انتابا السلطة الأمويةَ لخروج الإمام عليه السلام بالفعل، حتى كأنّ والى مكّة آنذاك أراد أن يُحيى، كلّ واسطة بين السماء والأرض ويسخّرها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة!

لقد عظم خروج الإمام عليه السلام عن مكّة على السلطة الأموية لأنّ هذا الخروج كان معناه انفلات الثورة الحسينيّة من طوق الحصار الذى سعت السلطة الأموية إلى تطويقها به فى المدينة المنوّرة ففشلت، ثمّ جهدت فى سبيل ذلك فى مكّة أيضاً، طمعاً فى القضاء على هذه الثورة فى مهدها قبل انفلاتها من ذلك الحصار، من خلال القضاء على قائدها بإلقاء القبض عليه أو اغتياله أو قتله بالسمّ فى ظروف مفتعلة غامضة تستطيع السلطة الأموية أن تلقى فيها بالتهمة على غيرها، وتغطّى على جريمتها بألف ادّعاء، وقد تطالب هى بدمه بعد ذلك فتضلّلَ الأمّة وتظهر للناس بمظهر الآخذ بثأر الإمام عليه السلام، فتبقى مأساة الإسلام على ما هى عليه، بل تترسّخ المصيبة وتشتدّ!

إذن فخروج الإمام عليه السلام عن مكّة المكرّمة فى ذلك التوقيت المدروس كما فوّت على السلطة الأموية الفرصة للتخلّص من الإمام عليه السلام بطريقة تختارها هى، وتتمكن من الإستفادة منها إعلامياً لتضليل الأمّة، كذلك فقد فوّت عليها فرصة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹

تطويق الثورة ومحاصرتها وخنقها، إذ كان «خروجه عليه السلام من المدينة- وكذلك من مكة- فى الأصل انفلاتاً بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الأموىّ، إضافة الى خوفه عليه السلام من أن تُهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله». «۱»

إذن فقد حقّ لبنى أمّيّة أن يهلعوا لخروج الإمام عليه السلام، لأنّ هذا الخروج حرمهم من أن يرسموا هم فصول المواجهة مع الإمام عليه السلام، وأن يختاروا هم الظروف الزمانيّة والمكانيّة والإعلامية لهذه المواجهة، فى وقت «كان الإمام عليه السلام حريصاً على أن يتحقّق مصرعه- الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع- فى ظروف زمانية ومكانيّة يختارها هو عليه السلام، لايتمكّن العدوّ فيها أنْ يعتم على مصرعه، أو أنْ يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصرع الذى أراد منه عليه السلام أن تهتزّ أعماق وجدان الأمّة لتتحرك بالإتجاه الصحيح الذى أراده عليه السلام لها.». «۲»

### محاولة السلطة الأموية فى مكّة لإرجاع الإمام عليه السلام

#### اشارة

لقد سلكت السلطة الأموية المحلّية فى مكّة المكرّمة من أجل إرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة مرّة أخرى أسلوبين، كان أحدهما أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبرّ والصلة للإمام عليه السلام فى رسالة وجّهها إليه، وكان الآخر اسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من رجال الشرطة الأموية للركب الحسينىّ لمنع مواصلة حركته فى الخروج عن مكّة، ولايخفى أنّ الأسلوب الأوّل أى اسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعى، كما هى عادة الطغاة فى مواجهة مثل هذه الوقائع.

(۱) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۳۷۶.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۳۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۰

### دور عبداللّه بن جعفر فى المحاولة السلميّة!

#### اشارة

تقول رواية الطبرى: «وقام عبداللّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع!

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتنى به حتى أختمه. فكتب عبداللّه بن جعفر الكتاب!، ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك. ففعل!».

ويتابع الطبرى روايته فيقول: «.. فلحقه يحيى وعبداللّه بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أنْ أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأُمرت فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىّ كان أو لى! فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربى!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ عليهما السلام:

«من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ: أمّا بعدُ، فإنّى أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك! بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أعيذك باللّه من الشقاق، فإنى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك اللّه علىّ بذلك شهيد وكفيل ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

وروى الطبرى أنّ الإمام عليه السلام كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا إلى اللّه عز وجلّ وعمل صالحاً وقال إنّنى من المسلمين، وقد دعوتَ الى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان اللّه، ولن يؤمن اللّهُ يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، نسأل اللّه مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۱

كنت نويت بالكتاب صلتى وبرىَ فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة، والسلام.». «۱»

### تأمّلٌ وملاحظات:

مضت فى الجزء الثانى من هذه الدراسة (مع الركب الحسينىّ من المدينة إلى المدينة)، ترجمة موسّعة لشخصية عبداللّه بن جعفر الطيّار (رض)، ودراسة مفصّلة لموقفه من النهضة الحسينيّة، وقد استوفت تلك الدراسة الإجابة عن جميع الأسئلة التى يمكن أن تُثار حول هذه الشخصية الهاشميّة.

ومع هذا، فإنّ دخول جزء من تحرّك عبداللّه بن جعفر (رض) فى إطار متابعتنا هذه يلزمنا أن نذكّر هنا- على سبيل الإختصار- ببعض النقاط المهمّة المتعلّقة بتحرّك عبداللّه بن جعفر (رض):

۱)- كان عبداللّه بن جعفر (رض)- بعد أن علم بعزم الإمام عليه السلام على التوجّه إلى العراق- قد كتب رسالة إليه يناشده فيها عدم التوجّه الى العراق، وقد روى ابن أعثم الكوفى «۲» أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) قد كتب هذه الرسالة من المدينة إلى الإمام عليه السلام فى مكّة، أمّا الطبرى فإنه قد روى أنه بعث بها الى الإمام عليه السلام بعد خروجه عن مكّة، مع ولديه محمد وعون، ونصّ الرسالة على ما فى رواية الطبرى: مع الركب الحسينى ج۳ ۳۱ تأمل وملاحظات: ..... ص : ۳۱

أما بعدُ، فإنّى أسالك باللّه لما انصرفت حين تنظر فى كتابى، فإنّى مشفق عليك من الوجه الذى توجّه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إنْ هلكت اليوم طُفئ، نور الأرض، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، «۳» فلا تعجل بالسير

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۱۵.

(۳) وفى نص الفتوح، فإنّك إنْ قُتلتَ أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأميرالمؤمنين.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۲

فإنّى فى أثر الكتاب، والسلام». «۱»

ويُلاحظ أنّ متن هذه الرسالة كاشف عن أمور، منها:

أ- الأدب الجمّ الذى يتمتع به عبداللّه بن جعفر (رض) فى مخاطبة الإمام عليه السلام، الكاشف عن اعتقاده بإمامة الإمام عليه السلام، خصوصاً فى قوله على ما فى رواية الطبرى: إنْ هلكت اليومَ طُفِىء نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين. أو على ما فى رواية الفتوح: فإنّك إنْ قُتلتَ أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأميرالمؤمنين.

ومن هنا، فإنّ الرسالة التى بعث بها والى مكّة عمرو بن سعيد الأشدق إلى الإمام عليه السلام بعد خروجه لايمكن أن تكون من إنشاء عبداللّه بن جعفر (رض)- كما روى الطبرى!- ذلك لأن هذه الرسالة حوت شيئاً إدّاً من مضامين الجسارة والجهل بمقام الإمام عليه السلام، وسوء الأدب فى مخاطبته عليه السلام، كما فى قوله: «أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك ... وإنّى أُعيذك باللّه من الشقاق!»، وهذا مستبعد جدّاً صدوره من إنسان مؤمن بإمامة الإمام الحسين عليه السلام، ويراه «نور الأرض» و «أميرالمؤمنين» و «روح الهدى».

بل رسالة الأشدق من إنشائه هو، وذلك: أوّلًا لأنها انعكاس تام لنظرة هذا الطاغية الأموىّ المتجبّر، وحاكية عن لسان الإعلام الأموىّ ومفرداته الضالة المضلّة، فالخروج على النظام الظالم فيها من الموبقات! ومن الشقاق! وسعى فى تفريق كلمة الأمّة والجماعة! وما إلى ذلك من أسلحة إعلاميّة لمواجهة كلّ قيام للحق والعدل والإصلاح.

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ ابن أعثم الكوفى ذكر أنّ عمرو بن سعيد هو الذى كتب هذه الرسالة وليس عبداللّه بن جعفر (رض)، كما ذكر أنّ حاملها إلى

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷؛ والكامل فى التاريخ، ۲: ۵۴۸؛ والإرشاد: ۲۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۳

الإمام عليه السلام كان يحيى بن سعيد وحده، أى لم يكن عبداللّه بن جعفر (رض) معه! «۱»

كما أنّ الشيخ المفيد (ره) روى نفس قصة هذه الرسالة- كما رواها الطبرى- لكنّه لم يذكر أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) هو الذى كتبها، «۲» بل قال: «فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً ...»، «۳» فتأمّل!

ب- ويستفاد أيضاً من محتوى رسالة عبداللّه بن جعفر (رض) إلى الإمام عليه السلام أنّه «يشترك مع ابن عبّاس (رض) وابن الحنفيّة (رض) وغيرهم فى النظرة الى قيام الإمام عليه السلام من زاوية النصر أو الإنكسار الظاهريين، هذه النظرة التى كانت منطلق مشوراتهم ونصائحهم، وخوفهم أن يُقتل الإمام عليه السلام فى الوجهة التى عزم عليها، ولذا فقد كان الإمام عليه السلام يجيبهم بأنّ منطقه الذى يتحرّك على أساسه غير هذا من خلال الرؤيا التى رأى فيها جدّه صلى الله عليه و آله، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرّك امتثالًا لأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله.». «۴»

وجدير بالذكر هنا أنّ الإمام عليه السلام كان قد كتب جواباً إلى عبداللّه بن جعفر (رض) قال فيه: «أمّا بعدُ، فإنّ كتابك ورد علىّ فقرأتُهُ وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّى قد رأيت جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى منامى، فخيّرنى بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لى كان أو علىّ، واللّه يا ابن عمّى لو كنت فى جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجونى ويقتلونى! واللّه ليعتدينّ علىّ كما عدت اليهود على السبت، والسلام.». «۵»

---

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۱۲.

(۲) وهكذا أيضاً فى الكامل فى التأريخ، ۲: ۵۴۸؛ وفى البداية والنهاية، ۸: ۱۶۹.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲۰۲.

(۴) راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۲۷۰، الملاحظة رقم ۲.

(۵) الفتوح، ۵: ۱۱۵- ۱۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۴

۲)- يظهر من أخبار تحرّك عبداللّه بن جعفر (رض) ومن رسالته «۱» التى بعث بها الى الإمام عليه السلام «أنه كان يعتقد أو يأمل- من خلال الوساطة- أن تتحقّق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام إذا انثنى عن القيام والخروج وإنْ لم يبايع!

ولذا فقد ردّ الإمام عليه السلام على هذا الوهم بأنه ما لمْ يُبايعْ يُقتلْ لا محالة! ولأنه لايبايع يزيد أبداً فالنتيجة لامحالة هى: «لو كنت فى جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجونى حتى يقتلونى! ..» وفى هذا ردٌّ أيضاً على تصوّر عبداللّه بن جعفر- على فرض صحة رواية الفتوح- بأنّه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليه السلام ولماله وأولاده وأهله!». «۲»

إذن، يتّضح لنا ممّا مرّ أنّ دور عبداللّه بن جعفر (رض) فى المحاولة السلمية لم يكن انضواءً منه تحت الراية الأمويّة، أو أنّه (رض) كان موالياً للسلطة الأمويّة وممثّلًا أو مندوباً عنها، بل كلُّ ما حصل هو أنّ سعيه لتحقيق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام كان قد توافق مع رغبة السلطة الأموية فى ثنى الإمام عليه السلام عن مواصلة التوجّه الى العراق، وإرجاعه مرّة أخرى إلى مكّة المكرّمة، من خلال بذل الأمان والبرّ والصلة وحسن الجوار، فكان سعى عبداللّه بن جعفر (رض) وسعى السلطة الأموية فى هذا الإطار فى طول واحد لاشيئاً واحداً.

ولذا نجد أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) لمّا رأى إصرار الإمام عليه السلام على مواصلة القيام والتوجّه الى العراق، أنهى سعيه لتحقيق المتاركة، وأظهر ولاءه التام للإمام عليه السلام حين أمر ولديه محمّداً وعوناً بالإلتحاق به عليه السلام، إذ كان هو معذوراً

---

(۱) لقد ورد فى رواية الفتوح، ۵: ۱۱۵- ۱۱۶ أن ابن جعفر (رض) قال فى آخر رسالته: «.. فلاتعجل بالمسير الى العراق، فإنّى آخذٌ لك الأمان من يزيد وجميع بنى أميّة، على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.».

(۲) الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۲۷۰، الملاحظة رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۵

لإصابته بالعمى على ما فى بعض الآثار. «۱»

ويحسنُ هنا فى ختام بحثنا الموجز عن دور عبداللّه بن جعفر (رض) أن نذكر هذه الرواية التى رواها الشيخ المفيد (ره)، والكاشفة عن تأييده (رض) لقيام الإمام عليه السلام، تقول هذه الرواية: «ودخل بعض موالى عبداللّه بن جعفر بن أبى‌طالب عليهم السلام فنعى إليه إبنيه، فاسترجع، فقال أبوالسلاسل مولى عبداللّه: هذا مالقينا من الحسين بن علىّ!

فحذفه عبداللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء! أللحسين عليه السلام تقول هذا!؟ واللّه لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أُقتل معه! واللّه إنّه لممّا يسخّى نفسى عنهما ويعزّى عن المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه.

ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمدُللّه، عزّ علىّ مصرع الحسين، إنْ لا أكن آسيتُ حسيناً بيدى فقد آساه ولدى.». «۲»

### المحاولة القمعيّة:

#### اشارة

ولمّا يأس الأشدق من فائدة أسلوب عرض الأمان والبرّ والصلة وحسن الجوار! لجأ إلى ما تعوّد عليه من الأساليب الإرهابية القمعيّة فى معالجة المشكلات التى تواجهه- وتلك سُنّة الطغاة- ظنّاً منه أنّ الأسلوب القمعى لابدّ وأنْ يثمر النتيجة المنشودة من وراءه!

روى الطبرى عن عقبة بن سمعان قال: «لمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين

---

(۱) راجع: كتاب (زينب الكبرى): ۸۷.

(۲) الإرشاد: ۲۳۲؛ والكامل فى التاريخ، ۲: ۵۷۶؛ والطبرى، ۳: ۳۴۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۶

تذهب!؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثمّ إنّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويّاً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتّقى اللّه! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة!؟ فتأوّل حسين قول اللّه عزّ وجلّ (لى عملى ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا برىء ممّا تعملون).». «۱». «۲»

وتقول رواية الدينورى: «ولمّا خرج الحسين من مكّة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد ابن العاص فى جماعة من الجند، فقال: الأمير يأمرك بالإنصراف، فانصرف وإلّا منعتك!

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط! وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شُرَطه يأمره بالإنصراف!». «۳»

**إشارة:**

إنّ التدبّر فى هذين النصّين يكشف بوضوح عن أنّ القوّة العسكرية الأموية لم تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، ذلك لأنّ المفروض أن يستعمل عمرو الأشدق كلّ ما لديه من إمكانيّة وقوّة فى مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود مدينة مكّة لقهر الركب الحسينىّ الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت وإرغامه على الرجوع إلى مكّة، غير أنّ واقع الحال لم يعدُ أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، وكان امتناع الركب الحسينى (امتناعاً قويّاً)، فخاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رُسلَه) أو (جنده) بالإنصراف خائبين، ولاشكّ أنّ معنى تفاقم الأمر هنا هو خوف الأشدق من انقلاب السحر على الساحر إذا طال التدافع وامتدّت المناوشة بين الفريقين وانتهى الأمر بهما إلى مواجهة حربية صريحة- لم يكن الأشدق قد استعدّ

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۲) سورة يونس: ۴۱.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۷

لها تماماً- فضلًا عن خوفه من انقلاب جماهير الحجيج الواردين الى مكّة من أقطار العالم الإسلامى على السلطة الأموية وانضمامهم الى راية الإمام عليه السلام إذا سمعوا بمثل هذه المواجهة بين السلطة وبين الإمام عليه السلام عند مشارف مكّة.

**هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً!؟**

ومن الغريب هنا أن يتبنّى سماحة الشيخ المحقّق باقر شريف القرشى ما ذهب إليه الدكتور عبدالمنعم ماجد فى كتابه «التاريخ السياسى للدولة العربية»، من أنّ المواجهة بين جند الأشدق وبين الركب الحسينى كانت مواجهة صورية أُريد منها إبعاد الإمام عن مكّة! والتحجير عليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه!

يقول الشيخ القرشى: «ولم يبعد الإمام كثيراً عن مكّة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكّة عمرو بن سعيد لصدّ الإمام عن السفر الى العراق، وجرت بينهما مناوشات، وقد عجزت الشرطة عن المقاومة، وكان ذلك الإجراء فيما نحسب صورياً!، فقد خرج الإمام فى وضح النهار من دون أية مقاومة تذكر ... لقد كان الغرض من إرسال هذه المفرزة العسكرية إبعاد الإمام عن مكّة، والتحجيرعليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، وأكّد ذلك الدكتور عبدالمنعم ماجد بقوله: (ويبدو لنا أنّ عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جدّية لمنع الحسين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله، بل لعلّه قدّر سهولة القضاء عليه فى الصحراء بعيداً عن أنصاره، بحيث أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتى يخرج.).». «۱»

ولعلّ مردّ الإشتباه فى هذا النظر يعود إلى الأمور التالية:

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام، ۳: ۵۴- ۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۸

۱)- أنّ الدكتور ماجد ومعه الشيخ القرشى قد تصوّرا أنّ الأشدق كان يملك قوّة عسكرية كبيرة فى مكّة، ولكنّه لم يرسل منها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج إلّا (مفرزة!) من الشرطة، وقد عجزت عن مقاومة الركب الحسينى وهو كبير نسبياً آنذاك، الأمر الذى يكشف عن أنّ محاولة الصدّ والمنع لم تكن جادة! فتصوّرا أنّ الغرض الحقيقى من وراء هذه المحاولة هو إبعاد الإمام عليه السلام عن مكّة والتحجير عليه فى الصحراء ليُقضى عليه بسهولة!.

والحقيقة- كما قلنا من قبل- أنّ كُلًّا من مكّة والمدينة المنوّرة مدينتان دينيّتان كان الوالى لايحتاج فى كلّ منهما لإجراء أمور ولايته إلّا إلى قوّة محدودة من الحرس والشرطة تكفى لتنفيذ الأمور الإدارية والقضائية وحفظ الأمن الداخلى، فهما ليستا من المدن التى تشكلت للأغراض الحربية أساساً كالكوفة مثلًا، حيث تغصُّ بالجند الكثيف وبالمسالح، ولذا نرى أنّ الإنتفاضات التى شهدتها كلٌّ من مكّة والمدينة كان يُقضى عليها بجيوش تأتيها من خارجها كما فى وقعة الحرّة فى المدينة، ووقعة القضاء على عبدالله بن الزبير فى مكّة.

۲)- كان الإمام عليه السلام ما لم يبايع يزيد بن معاوية يُقتل لامحالة، ولو كان فى جحر هامّة من هوامّ الأرض، لكنّ قتله فى ظروف زمانية ومكانية وملابسات غامضة تختارها السلطة الأموية ليس كقتله فى مواجهة عسكرية علنية يختار ظروفها الزمانية والمكانية الإمام عليه السلام نفسه، ذلك لأنّ السلطة الأموية فى الحالة الأولى تستطيع التعتيم على قتل الإمام عليه السلام والتغطية عليه بألف ادّعاء وادّعاء، أمّا فى الحالة الثانية فسيتحقق للإمام عليه السلام استثمار مصرعه لتحقيق جميع أهدافه المنشودة من وراء قيامه المقدّس. «۱»

---

(۱) قد يُلاحظ أنّنا كررنا الحديث فى هذه الحقيقة وأكّدنا عليها أكثر من مرّة، ولكنّ ذلك كان منّا عن عمدٍ وقصد! لأنّنا رأينا أنّ هذه الحقيقة قد خفيت على كثير من الباحثين، الأمر الذى حرف استنتاجاتهم عن جادّة الصواب.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۳۹

من هنا كان الأمويون يحرصون أشدّ الحرص على قتل الإمام عليه السلام فى مكّة لا خارجاً عنها، بواسطة الإغتيال فى ظروف وملابسات غامضة، وهذا هو السرُّ فى قول عمرو بن سعيد الأشدق لرجاله لمّا بلغه خروج الحسين عليه السلام من مكّة: «اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه»، وفى محاولته إغراء الإمام عليه السلام ببذل (الأمان الأموىّ!) «۱» والصلة والبرّ وحسن الجوار! لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة، ثمّ فى المحاولة القمعيّة التى لم تعدُ الإضطراب بالسياط.

فهذه المحاولة القمعية كانت محاولة جادّة لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة بالفعل، لا كما ذهب إليه الشيخ القرشى والدكتور ماجد أنها كانت إجراءً صورياً أُريد منها إبعاد الإمام عليه السلام عن مكّة!

۳)- قال الشيخ القرشى: «وكان ذلك الإجراء صورياً، فقد خرج الإمام فى وضح النهار من دون أيّة مقاومة تُذكر ..»، ولانعلم مصدراً تأريخياً روى أنّ الإمام عليه السلام خرج عن مكّة فى وضح النهار، «۲» فجُلّ المصادر التأريخية المعتبرة التى

---

(۱) إنّ الأمان عند حكّام بنى أمية وولاتهم خدعة من خدع مصائدهم، إذ طالما خان معاوية عهدالأمان الذى بذله لمعارضيه كمثل حُجر بن عدىّ (رض)، وقد خان ابن زياد الأمان الذى بذله ممثله محمد بن الأشعث لمسلم عليه السلام، وقد ذاق الأشدق نفسه فى نهاية مطاف حياته مرارة الغدر الأموى نفسه بعدما بذل له عبدالملك بن مروان (الأمان الأموى!) حيث قتله بيده ذبحاً! (راجع: قاموس الرجال، ۸: ۱۰۳).

(۲) ويبدو أنه حتى المصدر الذى استفاد منه الشيخ القرشى هذا المعنى، وهو (جواهر المطالب فى‌مناقب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، لشمس الدين أبى البركات (وهو مخطوط، ومن مصوّرات مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام فى النجف الأشرف) لم يذكر أنّ الإمام عليه السلام خرج فى وضح النهار، بل ذكر أنه عليه السلام ودّع البيت الحرام وداعه الأخير وصلّى فيه فريضة الظهر ثمّ خرج موَدّعاً له (حياة الامام الحسين بن علىّ عليهما السلام، ۳: ۵۳)، وهذا الخروج خروج عن البيت بعد وداعه، ولايعنى خروجه عليه السلام عن مكّة نفسها، فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۰

تعرّضت لساعة خروجه ذكرت أنّ خروجه عليه السلام عن مكّة كان فى السحر أو فى أوائل الصباح، «۱» لا فى وضح النهار.

ولو فرضنا أنّ الإمام عليه السلام كان قد خرج فعلًا عن مكّة فى وضح النهار، لما تعرّضت له السلطة الأموية داخل مكّة لمنعه من الخروج، لا لأنّ السلطة الأموية كانت راغبة بخروج الإمام عليه السلام، بل لما فى المواجهة معه عليه السلام داخل مكّة من خطورة انتفاضة جموع الحجيج الكثيرة جدّاً ضدّها وقد كانت مكّة تغصُّ بهم آنذاك، وهو أمرٌ كانت تتحاشاه السلطة الأموية وتخشى عواقبه.

۴)- فى قول الدكتور عبدالمنعم ماجد فضلًا عن الإشتباه الأصل هناك اشتباهان آخران- وقد وافقه الشيخ القرشىّ على ذلك!- وهذان الإشتباهان هما:

أ قوله: «ويبدو لنا أنّ عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جدّية لمنع الحسين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله!».

وهذه دعوى غريبة! لم نعثر على متنٍ تأريخى معتبر- حسب تتبعنا- يؤيّدها أو يمكن أن تُستفاد منه استنتاجاً، ولانعلم من أين جاء بها هذا الكاتب، بل هناك من الدلائل التأريخية ما يشير إلى عكس هذه الدعوى، كما فى قول الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليهما السلام: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا»، «۲» وقول أبى جعفر الإسكافى فى هذا الصدد: «أمّا أهل مكّة فكلّهم كانوا يبغضون

علياً قاطبة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بنى أميّة عليه!». «۳»

ولعلّ منشأ هذا الإشتباه عائد إلى الخلط بين أهل مكّة وبين الوافدين إليها من

(۱) راجع مثلًا: اللهوف: ۲۷؛ ومثير الأحزان: ۴۱؛ وكشف الغمّة، ۲: ۲۴۱.

(۲) الغارات، ۲: ۵۷۳؛ وشرح نهج البلاغة لإبن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

(۳) شرح نهج البلاغة لإبن أبى الحديد، ۴: ۱۰۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۱

المعتمرين والحجّاج الّذين كانوا قد احتفوا بالإمام عليه السلام فى مكّة حفاوة عظيمة وكانوا يأتونه ويسمعون كلامه ويأخذون عنه، لكنّ هذا أيضاً لايستفاد منه أنّ للإمام عليه السلام شيعة كثيرين يعملون داخل الجهاز الأموى الحاكم فى مكّة.

ب- قوله: «أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتّى يخرج!».

والإشتباه فى هذا القول هو فى عدم التفريق بين أن يكون يزيد قد دسّ الرجال لإخراج الإمام عليه السلام، وبين أن يكون يزيد قد دسّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام أو لإلقاء القبض عليه فى مكّة فاضطرّ الإمام عليه السلام الى الخروج، والتأريخ يؤكّد أنّ يزيد كان قد أراد اختطاف الإمام عليه السلام أو اغتياله فى مكّة فاضطرّ الإمام عليه السلام إلى الخروج، «۱» لا كما توهّم الدكتور عبدالمنعم ماجد، ثمّ إنّ بنى هاشم فى تقريعهم يزيد على ما فعله بالإمام عليه السلام أكّدوا على أنّ يزيد دسّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام لا لإخراجه، هذا ابن عباس (رض) مثلًا يقول فى رسالة منه إلى يزيد: «وما أنسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ إطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فاشخصته من حرم اللّه الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالًا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول اللّه، فأكبر من ذلك مالم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليُقاتل فى الحرم ...». «۲»

(۱)

راجع: مثلًا اللهوف: ۲۷؛ وتأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸ - ۲۴۹؛ وتذكرة الخواص: ۲۴۸ والخصائص الحسينيّة: ۳۲/ طبعة تبريز؛ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۶۵ والمنتخب للطريحى: ۲۴۳؛ والارشاد: ۲۰۱.

(۲) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۸- ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۲

### رسائل اُمويّة إلى ابن زياد!

فى كيان الحزب الأموى هناك تيّاران مختلفان فى صدد نوع الموقف الذى يجب أن يتّخذه الأمويون فى مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، التيّار الأوّل يتزعّمه معاوية بن أبى سفيان، ويرى هذا التيّار أنّ المواجهة العلنيّة مع الإمام الحسين عليه السلام ليست فى صالح الحكم الأموى، فلابدّ من تحاشى مثل هذه المواجهة معه عليه السلام، ويرى هذا التيّار أنّ المتاركة بين الإمام عليه السلام وبين بنى أميّة هى أفضل ما يوافق مصلحة الحكم الأموى، حتّى يأتى على الإمام عليه السلام ريب المنون فيخلو لبنى أميّة وجه الساحة السياسية بعد موت ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ويرى هذا التيّار أنّه إذا كان لابدّ من مواجهة مع الامام عليه السلام فينبغى أن تكون مواجهة سريّة غير مكشوفة، يتمّ التخلّص فيها من وجود الإمام عليه السلام بنفس الطريقة التى تمّ التخلّص فيها من أخيه الإمام الحسن عليه السلام أو بما يماثلها، حتّى لايستفزّ الرأى العام فى الأمّة- بموته عليه السلام- ضدّ الحكم الأموى.

ويتبنّى هذا الرأى دهاة الأمويين وحلماؤهم وذوو النظر البعيد منهم، ومن هؤلاء مثلًا الوليد بن عتبة بن أبى سفيان. «۱»

أما التيّار الآخر فيتزعمه يزيد بن معاوية، وينضمّ إليه جميع قصيرو النظر والتفكير وأهل الحمق والخرق من بنى أميّة، أمثال مروان بن الحكم، «۲» وعمرو بن سعيد الأشدق.

(۱) راجع: الجزء الأوّل: (الامام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة): ۳۶۱- ۳۶۵، عنوان: شخصية الوليد بن عتبة.

(۲) فى مشورة مروان بن الحكم على الوليد بن عتبة بحبس الإمام عليه السلام وبقتله إن لم يبايع دليل على‌انتماء مروان لهذا التيار، وعلى نوع طريقة تفكير هذا التيار.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۳

ويرى هذا التيار أنّه لابدّ من المبادرة إلى التخلص من الإمام الحسين عليه السلام إذا ما أعلن عن رفضه البيعة وعن قيامه ضد الحكم الأموى، سواء من خلال مواجهة سرّية أو علنية!

وكان معاوية يعلم بوجود هذا التيار الآخر داخل الحزب الأموىّ، ويعرف أشخاصه، وقد حذّر الإمام عليه السلام من بطش هذا التيار وهدّده به فى رسالته التى بعث بها إلى الإمام عليه السلام على أثر حادثة استيلاء الإمام عليه السلام على حمولة القافلة القادمة إلى معاوية من اليمن، فقد ورد فى هذه الرسالة قوله: «.. ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة! وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى فأعرف لك قدرك! وأتجاوز عن ذلك! ولكنّى واللّه أتخوّف أن تُبتلى بمن لاينظرك فواق ناقة!». «۱»

فلمّا مات معاوية وسيطر التيار الأرعن على دفّة الحكم الأموى، وبعد أن أصرّ الإمام عليه السلام على رفض البيعة ليزيد، وخرج إلى العراق فعلًا- ولم يتمكّن الأمويون من خطفه أو اغتياله فى المدينة أو فى مكّة- اضطرب الأمويون عامة ودهاتهم خاصة اضطراباً شديداً خوفاً من نتائج المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام، ومن مصاديق هذا الإضطراب الرسالة التى بعثها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان إلى عبيداللّه بن زياد، والتى كان نصّها: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلى عبيداللّه بن زياد: أمّا بعدُ، فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فاحذر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولًا فتفتح على نفسك ما لاتختار من الخاص والعام. والسلام». «۲»

هذه الرسالة كاشفة تماماً عن طريقة التفكير التى يتبنّاها التيار الأوّل داخل

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱۸: ۳۲۷.

(۲) الفتوح: ۵: ۱۲۱- ۱۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۴

الحزب الأموى (طريقة تفكير معاوية)، فالوليد لايذكّر ابن زياد بجلالة منزلة الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليخوّفه من عذاب اللّه فى الآخرة، بل يحذّره ويخوّفه من انقلاب الرأى العام والخاص ضدّ الحكم الأموى!! ولا شىء عن عذاب الآخرة!!

وجدير بالذكر أنّ التيار الأموى الآخر لايعبأ بطريقة تفكير تيار معاوية والوليد بن عتبة! ولذا ورد فى ذيل خبر هذه الرسالة: «قال: فلم يلتفت عبيداللّه بن زياد إلى الكتاب». «۱»

وروى ابن عساكر أن مروان كتب إلى عبيداللّه بن زياد: «أمّا بعدُ: فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وباللّه ما أحدٌ يسلّمه اللّه أحبّ إلينا من الحسين! فإيّاك أن تهيج على نفسك مالا يسدّه شىء، ولانتساه العامة ولاتدع ذكره، والسلام». «۲»

وقال الشيخ محمد باقر المحمودى فى حاشية الصفحة التى فيها هذا الخبر:

«وكلّ من ألمّ بشىء من سيرة مروان يعلم يقيناً أنّ هذا الكلام والكتاب لايلائم نفسيّات مروان وتزعاته وماكان يجيش فى قلبه من بغض أهل البيت، وتمنّيه استئصالهم واجتثاثهم عن وجه الأرض، فإن كان لهذا الكتاب أصل وواقعيّة فالمظنون أنّه للوليد بن عتبة بن أبى سفيان، كما نقله عنه الخوارزمى فى أوّل الفصل ۱۱ من مقتله: ج ۲: ص ۲۲۱، ونقله أيضاً ابن أعثم الكوفى فى كتاب الفتوح». «۳»

(۱) الفتوح: ۵: ۱۲۲.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۲۹، حديث رقم ۲۵۶.

(۳) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۵

وكذلك روى ابن كثير فى تأريخه «۱» أنّ هذه الرسالة من مروان إلى ابن زياد، وقال الشيخ المحقّق باقر شريف القرشى معلّقاً على ذلك: «واشتبه ابن كثير فزعم أنّ مروان كتب لابن زياد ينصحه بعدم التعرّض للحسين، ويحذّره من مغبّة الأمر، ورساله التى بعثها إليه تضارع رسالة الوليد السابقة مع بعض الزيادات عليها ... إنّ من المقطوع به أنّ هذه الرسالة ليست من مروان فإنّه لم يفكّر بأىّ خير يعود للأمّة، ولم يفعل فى حياته أىّ مصلحة للمسلمين، يُضاف إلى ذلك مواقفه العدائية للعترة الطاهرة وبالأخص للإمام الحسين، فهو الذى أشار على حاكم المدينة بقتله، وحينما بلغه مقتل الإمام أظهر الفرح والسرور! فكيف يوصى ابن زياد برعايته والحفاظ عليه!؟». «۲»

نعم، إنّ مروان بن الحكم وهو من أعلام التيار الأموى الأحرعن الذين تتلظّى قلوبهم حنقاً على أهل البيت وبغضاً لهم، لايمكن أن تصدر عنه مثل هذه الرسالة- وإن كانت هذه الرسالة لاتفيض إلّا بالخوف من هياج الرأى العام ضد الأمويين- ذلك لأنّ أفراد التيار الأموى الأحرعن تشابهت قلوبهم وتماثلت أقلامهم فيما كتبوا به من تهديد لابن زياد: فى أنّه إنْ لم يقتل الإمام عليه السلام يؤدْ إلى أصله الحقيقى عبداً لبنى ثقيف! فهذا عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وهو من طغاة بنى أميّة الرعناء يكتب الى ابن زياد- بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة- قائلًا: «أمّا بعدُ: فقد توجّه إليك الحسين، وفى مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترقّ كما تسترقّ العبيد!» «۳» وكأنّه يستلّ ذات المعانى من قلب سيّده يزيد بن معاوية الذى كتب إلى ابن زياد

---

(۱) البداية والنهاية: ۸: ۱۶۵.

(۲) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۵۸.

(۳) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۹۹ حديث رقم ۲۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۶

قائلًا: «قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأبتأمك من بين الأيام، فإنْ قتله وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد، «۱» فاحذر أن يفوتك!». «۲»

---

(۱) الجد الحقيقى لعبيد اللّه بن زياد بن عبيد (وعبيد كان غلاماً لثقيف).

(۲) تأريخ اليعقوبى: ۲: ۱۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۷

## الفصل الثانى: حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام

### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۴۹ الفصل الثانى: حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام

### فى البدء:

ينبغى التذكير بأنّ عمدة المتون التأريخية التى ذكرت يوم خروج وقيام مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة هى:

۱)- «وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة اللّه عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة سنة ستين، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه، يوم عرفة.». «۱»

۲)- «وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليالٍ مضين من ذى الحجّة سنة ستين، وقيل لتسع مضين منه». «۲»

۳)- «وكان قتل مسلم لثمانٍ مضين من ذى الحجّة بعد رحيل الحسين من مكّة بيوم، وقيل يوم رحيله ..». «۳»

۴)- «ويُقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ۶۰ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكّة مُقبلًا إلى الكوفة بيوم.». «۴»

۵)- «وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذى الحجّة سنة

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳؛ والإرشاد: ۲۰۰؛ وانظر: مروج الذهب، ۳: ۷۰.

(۲) الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۷۵.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۹.

(۴) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۰

ستّين، وهى السنة التى مات فيها معاوية، وخرج الحسين بن علىّ عليه السلام من مكّة فى ذلك اليوم.». «۱»

### مناقشة هذه المتون:

#### اشارة

إنّ المشهور وهو الصحيح «۲» أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد خرج من مكّة الى العراق يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين، وعليه فإنّ القول الخامس الأخير وهو قول الدينورى فى «الأخبار الطوال» لايُعتدُّ به، ولايستقيم إلّا إذا كانت ثمان بدلًا من ثلاث، أى أنّ ثلاثاً وقعت تصحيفاً لثمانٍ، وهو أمرٌ ممكن الوقوع.

أمّا القول الرابع: «ويُقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ستين من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلًا الى الكوفة بيوم.» فهو فضلًا عن غموض دلالته، شاذّ فى نفسه على ظاهره، «۳» ولايستقيم معناه إلّا إذا كانت (فى) بدلًا من (من)، و (لتسعٍ) بدلًا من (لسبعٍ)، فيكون على النحو التالى: ويقال يوم الأربعاء لتسعٍ

---

(۱) الأخبار الطوال، ۲۴۲- ۲۴۳.

(۲) فضلًا عن الشهرة التأريخية، فإنّ أقوى الأدلّة على هذا هو قول الإمام الحسين عليه السلام فى رسالتهالثانية إلى أهل الكوفة: «.. وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة يوم التروية ...» (تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱)، وهناك روايتان عن الإمام الصادق عليه السلام أخبر فيهما أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج من مكّة يوم التروية (راجع: الكافى، ۴: ۵۳۵ رقم ۴، والتهذيب، ۵: ۴۳۶، رقم ۱۶۲؛ والإستبصار، ۲: ۳۲۷، رقم ۱۱۶۰).

(۳) ذلك لأنّ ظاهر معنى سبعة ايّام مضين حساباً من يوم عرفة هو أنّ المراد بذلك اليوم: اليومالخامس عشر، وإذا كان يوم عرفة فى تلك السنة يوم الأربعاء، فلن يكون هذا اليوم المراد يوم أربعاء كما ورد فى النص. وإذا كان الحساب ممّا بعد عرفة، فيوم الأربعاء هذا يكون هو اليوم السادس عشر. والقول بهذا شاذٌّ غريب على كلا الإحتمالين، فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۱

مضين سنة ستين فى يوم عرفة، بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلًا إلى الكوفة بيوم.

ومثل هذا التصحيف ممكن وكثير الوقوع ..

أمّا القول الثالث فيؤاخذ على مبناه بأنّ خروج الإمام عليه السلام كان يوم السابع من ذى الحجّة، وهو خلاف المشهور الصحيح.

فلا يبقى من هذه الأقوال بعد هذا إلّا مالا يُعارض المشهور الصحيح وهو أنّ خروج الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق كان فى يوم التروية يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين للهجرة.

وعلى هذا يكون خروج مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة يوم الثلاثاء يوم التروية، يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين، ويكون يوم مقتله يوم الأربعاء لتسع مضين منه، أى يوم عرفة، وهو الأقوى.

أو كان خروجه يوم التاسع من ذى الحجّة بتلك السنة، «۱» فيكون مقتله عليه السلام فى اليوم العاشر منه، أى يوم عيد الأضحى، وهو الأضعف. «۲»

### إشارة:

بقى أن نشير هنا إلى مسألة مهمّة أخرى فى هذا الصدد، وهى أنّ الطبرى قد

---

(۱) كما ذهب إلى هذا أيضاً- على نحو الإحتمال- مع ذكر القول الأول المسعودى حيث أضاف: «وقيل: يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذى الحجّة سنة ستين» (مروج الذهب، ۳: ۷۰)، وكذلك ابن الأثير حيث قال: «وقيل: لتسع مضين منه» (الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۷۵).

(۲) ودليل ذلك أننا لم نعثر على أيّه إشارة تأريخية تفيد أنّ اليوم الذى قُتل فيه مسلم عليه السلام كان يوم عيد.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۲

روى نصّاً صريحاً مفاده أنّ أهم وقائع حركة أحداث الكوفة أيّام تواجد مسلم بن عقيل عليه السلام فيها: من تفكير السلطة الأموية المركزية فى الشام بعزل النعمان بن بشير عن ولاية الكوفة، وتعيين عبيد اللّه بن زياد بدلًا منه، ثمّ ما جرى بعد ذلك إلى يوم مقتل مسلم عليه السلام، كلّ تلك الأحداث كانت قد وقعت بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة، أى وهو فى الطريق إلى العراق، يقول الطبرى فى قصّة استشارة يزيد سرجون النصرانى فيمن يستعمل على الكوفة بدلًا من النعمان:

«دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغنى عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سىء- وأقرأه كتبهم- فما ترى؟ من أستعمل على الكوفة؟ ...». «۱»

وهذا النصّ بعبارة «فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة» شاذّ إذ لم ترد هذه العبارة في أيّ مصدرٍ تأريخي آخر تعرّض لقصة هذه الإستشارة بين يزيد وسرجون، «۲» هذا فضلًا عن كون رواية الطبري هذه مرسلة عن عوانة بن الحكم الذي كان عثمانيّ الهوى، وكان يضع الأخبار لبني أميّة كما يقرّر ذلك العسقلانيّ في لسان الميزان، «۳» وفضلًا عن أنّ الطبري نفسه قد روى قصّة هذه الإستشارة أيضاً بسند عن عمّار الدهني عن أبي جعفر، وليس فيها هذه العبارة أو ما

---

(۱) تأريخ الطبري، ۳: ۲۸۰.

(۲) لقد روى الشيخ المفيد (ره) نفس هذه الرواية، وليس فيها هذه العبارة، بل فيها: «ما رأيك؟ إنّحسيناً أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ..». (راجع: الإرشاد: ۲۰۶).

(۳) «عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الأخباري المشهور الكوفي، يقال كان أبوه عبداً خياطاًوأمّه أمةً، وهو كثير الرواية عن التابعين، قلّ أن روى حديثاً مسنداً، وقد روى عن عبدالله بن المعتز عن الحسين بن عليل العنزي، عن عوانة بن الحكم أنّه كان عثمانياً، فكان يضع الأخبار لبني أميّة، مات سنة ۱۵۸ ». (لسان الميزان، ۴: ۴۴۹/ دار الكتب العلمية، بيروت).

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۵۳

بمفادها، «۱» بل روى ما يعارض هذه العبارة كمثل قوله «كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ مضين من ذى الحجّة سنة ستين ..» «۲» أى فى نفس اليوم الذى خرج فيه الإمام عليه السلام من مكّة، ومعنى هذا أنّ جُلّ وقايع أيّام مسلم عليه السلام فى الكوفة قد وقعت والإمام عليه السلام فى مكّة، ومنها واقعة عزل النعمان عن الكوفة وتنصيب ابن زياد على العراق.

إذن لايمكن التعويل على عبارة رواية الطبرى الشاذة، المعارضة للمشهور الثابت وهو: أنّ عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد مكانه كان قد تمّ والإمام الحسين عليه السلام لم يزل فى مكّة لم يرحل عنها.

وهناك أيضاً نصٌّ لابن عبد البرّ فى كتابه العقد الفريد ربّما أوهم البعضَ كذلك أنّ عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد بدلًا منه كان قد حصل والإمام عليه السلام فى الطريق إلى العراق، يقول ابن عبداليرّ: «فكتب يزيد إلى عبيد اللّه بن زياد وهو واليه على العراق أنه قد بلغنى أنّ حسيناً سار الى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً.». «۳»

ومنشأ هذا الوهم من تصوّر أنّ هذا الكتاب هو الكتاب الأوّل الذى كتبه يزيد إلى ابن زياد، أى كتابه الذى أمره فيه بالتوجّه سريعاً من البصرة إلى الكوفة، والأمر ليس كذلك، إذ إنّ هذا الأخير هو كتاب آخر غير الأوّل، بدليل عبارة «وهو واليه على العراق»، أى كان يومذاك والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل هذا الكتاب، لأنّ

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۲۷۵.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳.

(۳) العقد الفريد، ۵: ۱۳۰، وانظر: مثير الأحزان، ۴۰- ۴۱؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۱.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۵۴

الولاية على العراق لاتُطلق على الولاية على البصرة فقط، وقد روى اليعقوبى أيضاً نفس نصّ نفس هذا الكتاب بعبارة واضحة كاشفة بصورة أفضل عن أنّ هذا الكتاب غير الكتاب الأوّل، يقول اليعقوبى: «وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيداللّه بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الأيام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد، فاحذر أن يفوتك!». «۱» وواضح من هذا النصّ أنّ ابن زياد كان قد صار والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل خروج الإمام عليه السلام من مكّة، وأنّ يزيد كتب إلى ابن زياد هذا الكتاب بعدما ولّاه الكوفة أيضاً، لا أنّ هذا الكتاب كان كتاب التولية، فتأمّل!.

---

(۱)

تأريخ اليعقوبى، ۲: ۱۵۵.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۵۵

### استعراض أهمّ وقايع أيّام الإعداد للثورة «۱»

#### اشارة

خرج مسلم بن عقيل عليه السلام «۲» من مكّة المكرّمة سفيراً للإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة فى منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة فى اليوم الخامس من شهر شوّال من نفس السنة، «۳» وكان الإمام عليه السلام قد سرّح معه قيس بن مسّهر الصيداوى (رض)، وعمارة بن عبيد اللّه السلولى (ره)، وعبداللّه

---

(۱) على ضوء ما قدّمناه فإنّ جميع أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة- عدا اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين منها- تقع فى إطار الأيام التى كان فيها الإمام عليه السلام بمكّة، فدراستها حسب تقسيمنا لمقاطع هذه الدراسة (مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة) تكون من مختصّات الجزء الثانى، وقد تعرّض مؤلّف الجزء الثانى إلى سفارة مسلم عليه السلام ووقايع أحداث الكوفة أثناءها- ما قبل القيام- من خلال ثلاث زوايا: حركة الإمام عليه السلام، وحركة النظام الأموى فى مواجهة حركته عليه السلام، وحركة الأمّة إزاء قيام الإمام عليه السلام. لكنّ وقوع دراسة اليوم الأخير- أو اليومين الأخيرين- فى إطار مباحث الجزء الثالث فرض على مؤلّف هذا الجزء أنْ يتعرّض أيضاً إلى وقائع الكوفة- نعنى فى أيام مسلم عليه السلام بها- منذ بدايتها إلى نهايتها، حتّى يستوفى حقّ دراسة اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين تمام الإستيفاء، وقد شكّل ما أتى به مؤلّف هذا الكتاب تكميلًا ضرورياً ومهمّاً جدّاً لما أتى به مؤلّف الجزء الثانى، إلّا أنّ هناك مشتركات كثيرة وواسعة بين البحثين، ولذا فقد استقرّ الرأى- من أجل عدم تكرار وإعادة عناوين وتفصيلات ما ورد فى الجزء الثانى من تلك المباحث المشتركة- على أن تُستعرض هنا أهمّ تلك المباحث ملخّصة، ومطعّمة بكلّ استدراك مهمّ فات الجزء الثانى أن يحتويه، ووفّق الجزء الثالث إلى الإتيان به، ليتشكّل من مجموع هذا الإستعراض تمهيد مناسب لما سوف يأتى من مباحث تفصيلات وقائع قيام مسلم عليه السلام ومقتله فى هذا الكتاب (المركز).

(۲) مرّت بنا فى الجزء الثانى من هذه الدراسة ترجمة مفصلة وافية لسيّدنا مسلم عليه السلام، فراجعها فى الفصل الأوّل منه فى الصفحات: ۴۲- ۶۰.

(۳) راجع: مروج الذهب، ۳: ۵۵.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۵۶

وعبدالرحمن ابنا شدّاد الأرحبى (رض). «۱» وقيل: بعث معه أيضاً عبداللّه بن يقطر (رض). «۲»

وقد أوصى الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهل الكوفة قائلًا: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها». «۳»

وقد روى أنّه نزل عند مسلم بن عوسجة (رض)، «۴» كما روى أنه نزل عند هانى بن عروة (رض) ابتداءً، «۵» لكنّ الأشهر هو أنّ مسلماً عليه السلام نزل فى دار المختار بن أبى عبيد الثقفى (ره) ابتداءً ثمّ تحوّل منها بعد ذلك إلى دار هانى (رض). «۶»

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد جعل مبادرته وإسراعه فى القدوم على أهل الكوفة منوطاً بما إذا كتب إليه مسلم عليه السلام بأنّ حقيقة حالهم على مثل ما قدمت به رسلهم وكتبهم، إذ كتب عليه السلام فى رسالته الأولى إليهم: «... فإنْ كتب إلىّ أنّه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم فإنّى اقدم إليكم وشيكاً إن شاء اللّه ...». «۷»

---

(۱)

راجع: الإرشاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۷/ وقد مرّت تراجم هؤلاء الأعلام الثلاثة فى الجزء الثانى: ص ۶۹- ۷۳ وص ۴۲ وص ۴۲- ۴۴ على التوالى.

(۲) راجع: إبصار العين: ۹۴؛ وقد مرّت ترجمة ابن يقطر فى الجزء الثانى أيضاً: ص ۱۷۰.

(۳) الفتوح، ۵: ۳۶؛ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۶.

(۴) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۵؛ وانظر: مروج الذهب، ۳: ۵۵؛ وقد مرّت ترجمة لمسلم بن عوسجة (رض) فى الجزء الثانى: ص ۵۳.

(۵) راجع: سير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹.

(۶) راجع: الإرشاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹ وإبصار العين: ۸۰ وقد مرّت ترجمة للمختار بن أبى عبيد الثقفى (ره) فى الجزء الثانى: ص ۵۴- ۵۵.

(۷) الإرشاد: ۱۸۶؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۸؛ والأخبار الطوال: ۲۳۱.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۵۷

وفى رواية أخرى أنّ الإمام عليه السلام كتب إليهم فى تلك الرسالة قائلًا: «فإنّ كنتم على ماقدمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم،

فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولاتخذلوه ...». «۱»

ويُستفاد من هذا النصّ أنّ مهمّة مسلم عليه السلام فى الكوفة لم تكن منحصرة فى إطار إعداد وتعبئة أهل الكوفة حتّى يأتى إليهم الإمام عليه السلام فيقوموا معه ضد الحكم الأموىّ، وكتابة التقارير المتوالية إلى الإمام عليه السلام بحال أهل الكوفة والتحوّلات الجارية آنذاك، بل كان من صلاحية مسلم عليه السلام- فى ظرف استثنائى- أن يبادر هو إلى القيام بأهل الكوفة ضدّ السلطة الأموية هناك ما رأى ذلك مناسباً حتّى قبل مجيء الإمام عليه السلام، وهذا ما حصل بالفعل حينما أضطُرّ مسلم عليه السلام- نتيجة الظروف الإستثنائية الطارئة بعد اعتقال هانى بن عروة (رض)- إلى أن يبادر إلى القيام يومذاك بمن معه.

### البشرى بدرجة الشهادة!

وكان الإمام عليه السلام قد أشعر مسلماً عليه السلام بأنّ ختام أمره فى هذا الطريق هو الفوز بدرجة الشهادة، إذ روى أنّه عليه السلام قال له وهو يودّعه فى مكّة: «إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضى اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامضِ ببركة اللّه وعونه حتّى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإنْ رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتّى أعمل على حساب ذلك إن شاء اللّه تعالى»، ثمّ عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكيا جميعاً. «۲»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۳۵ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۵- ۱۹۶.

(۲) الفتوح، ۵: ۳۶ ومقتل الخوارزمى، ۱: ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۸

### كتمان الأمر

وكان الإمام عليه السلام قد أوصى مسلماً عليه السلام أيضاً: «بالتقوى، وكتمان أمره، واللطف، فإنْ رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك ...». «۱»

ولعلّ الإمام عليه السلام قد عنى ب «كتمان الأمر» الذى أوصى مسلماً عليه السلام به هو كتمان أمر سفارته مادام فى الطريق حتّى يصل إلى الكوفة ... والأُسلوب السرّى فى تعبئة أهل الكوفة للنهضة، وكتمان أمر مكانه وزمان تحرّكاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته ومعتمديه، وكلمة السرّ فى وثبته، وغيره ذلك ممّا يكون من مصاديق كتمان الأمر.

وامتثالًا لهذه الوصيّة كان مسلم عليه السلام قد اعتمد الستر والرفق فى تعبئة أهل الكوفة حتى يستكمل العدد والعدّة الكافيين لتأهيل الكوفة للقيام معه أو مع الإمام عليه السلام- إذا جاء الكوفة- بوجه السلطة الأمويّة.

يقول القاضى نعمان: «وكان مسلم بن عقيل رحمة اللّه عليه قد بايع له جماعة من أهل الكوفة فى استتارهم!». «۲»

ويقول الدينورى: «ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتّى بايعه ثمانية عشر ألف رجل فى ستر ورفق!». «۳»

ويقول الفتّال النيسابورى: «وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضى اللّه عنه حتى عُلِمَ بمكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة ...». «۴»

---

(۱) الإرشاد: ۱۸۶.

(۲) شرح الأخبار، ۳: ۱۴۳.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۳۵.

(۴) روضة الواعظين: ۱۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۵۹

### اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم عليه السلام

يقول الطبرى: «ثمّ أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبى عبيد، وهى التى تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون ...». «۱»

وفى هذا الإجتماع الأوّل برزت ظاهرة ثابتة من ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود القلّة من المؤمنين الصادقين المتحرّرين من أسر «الشلل النفسى» ومرض «الإزدواجية» و «حبّ الدنيا وكراهية الموت»، فعلى كثرة من حضر هذا الإجتماع ممّن هو محسوب على التشيّع لم يقم إلّا ثلاثة (هم من أعاظم شهداء الطفّ (رض)، أظهروا لمسلم عليه السلام استعدادهم التّام لامتثال أمره والتضحية فى هذا السبيل!

يواصل الطبرى روايته قائلًا: «... فقام عابس بن أبى شبيب الشاكرى، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّى لا أخبرك عن الناس! ولا أعلم ما فى أنفسهم! وما أغرّك منهم!، واللّه أحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ما عند اللّه!. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك اللّه، قد قضيت ما فى نفسك بواجزٍ من قولك! ثم قال: وأنا واللّه الذى لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه!. ثمّ قال الحنفى مثل ذلك!.». «۲»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹؛ وقد مضت ترجمة الشهيد عابس الشاكرى (رض) فى الجزء الثانى: ص ۳۸۲- ۳۸۴، وترجمة مقتضبة للشهيد سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) فى ص ۴۱، وترجمة مقتضبة لحبيب بن مظاهر (رض) فى ص ۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۰

وفى هذا الإجتماع كانت هناك أيضاً ظاهرة أخرى، تواجدت فى هذا الإجتماع متخفيّة على استحياء، وإن كانت هى أكبر وأوضح ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود الكثرة الكاثرة التى تحبّ الحقّ وتكره أن تموت من أجله! ظاهرة «الوهن» و «الشلل النفسى»، التى أدّت بالنتيجة إلى أن استحوذ الشيطان على جُلّ أولئك القوم، فقتلوا ابن بنت نبيّهم عليه السلام!

يقول الحجّاج بن علىّ- الذى يروى عن محمّد بن بشر الهمدانى، شاهد العيان الذى روى قصة هذا الإجتماع-: «قلتُ لمحمّد بن بشر: هل كان منك أنت قول؟ فقال: إنّى كُنتُ لأحبُّ أنْ يُعزَّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنتُ أحبُّ أنْ أُقتل! وكرهتُ أنْ أكذب!». «۱»

### توالى اجتماعات الشيعة مع مسلم عليه السلام

وقد تتابعت اجتماعات جماهير الشيعة فى الكوفة مع مسلم عليه السلام، وكان يقرأ عليهم كتاب الإمام عليه السلام إليهم، فيكون ويقولون: «واللّه لنضربنّ بين يديه بسيوفنا حتّى نموت جميعاً!». «۲»

### رسالة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام

وأخذ عدد الذين يبايعون مسلماً عليه السلام من أهل الكوفة يتزايد يوما بعد يوم، فلمّا بلغ هذا العدد ثمانية عشر ألفاً «۳» كتب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام بذلك، وبعث

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۲۱؛ وروضة الواعظين: ۱۷۴.

(۳) إنّ أقلّ عدد للمبايعين ذكرته المصادر التأريخية هو إثنا عشر ألفاً (مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۱ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۵؛ ومروج الذهب، ۳: ۵۵ وغيرهم)، وأمّا ثمانية عشر ألفاً فعليه أكثر المؤرّخين (اللهوف: ۱۶، وروضة الواعظين: ۱۷۳ والأخبار الطوال: ۲۳۵ وتأريخ الطبرى: ۳: ۲۹۰ ومثير الأحزان: ۳۲ والإرشاد: ۱۸۶ وسير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹ وغيرهم)، ومنهم من ذكر أنّ العدد بلغ ثلاثين ألفاً (العقد الفريد، ۵: ۱۲۶ والإمامة والسياسة، ۲: ۴)، ومنهم من روى أنّ عددهم بلغ أربعين ألفاً (مثير الأحزان: ۲۶)، وكان من الممكن أن نقول إنّ جميع هذه الأرقام كانت صحيحة على أساس أنّ كُلًّا منها كان فى وقت من أوقات تحرّك أهل الكوفة مع مسلم عليه السلام، وأنّ العدد كان ثمانية عشر ألفاً بالفعل حين كتب مسلم عليه السلام رسالته إلى الإمام عليه السلام ويؤيد هذا ما رواه الذهبى أنه جاء فى كتاب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام «... بايعنى الى الآن ثمانية عشر ألفاً ...» (سير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۹)، لكنّ الذى يُضعف من إمكان هذا القول ما رواه الطبرى عن عبداللّه بن حازم أنّ العدد كان ساعة قيام مسلم ثمانية عشر ألفاً (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۶۱

الكتاب مع قيس بن مسهّر الصيداوى، وأصحبه عابس بن أبى شبيب الشاكرى وشوذباً مولاه، وكان نصّ الرسالة:

«أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى هذا، فإنّ الناس كلّهم معك! ليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى، والسلام.». «۱»

### عبيدالله بن زياد والى الكوفة الجديد

فلمّا تتابعت الكتب (التقارير) التى بعثها من الكوفة الى يزيد أمويون وعملاء وجواسيس بنى أميّة، واجتمعت عنده، استدعى يزيد مستشاره ومستشار أبيه من قبل سرجون بن منصور النصرانى- وهو من أعلام رجال فصيل منافقى أهل الكتاب العاملين فى ظلّ فصائل حركة النفاق الأخرى، الذى كانوا مقرّبين من الحكّام ومستشارين وندماء لهم- وسأله عن رأيه فى من يكون الوالى على الكوفة بدلًا من النعمان، فأشار عليه سرجون باستعمال عبيدالله بن زياد «۱» قائلًا بأنّ هذا هو رأى معاوية أيضاً، وأخرج له كتاباً كان معاوية قد كتبه بذلك قبل موته. «۲» فأخذ يزيد بهذا الرأى وضم المصرين (الكوفة والبصرة) الى عبيدالله بن زياد.

ودعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلى، «۳» فبعثه الى عبيد الله بن زياد فى البصرة بعهده الجديد إليه (اى ضمّ الكوفة الى البصرة) تحت ولايته، وكتب إليه معه: «أمّا بعدُ، فإنّه كتب إلىّ شيعتى من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع

---

(۱) مرّت بنا ترجمة مفصّلة وافية لعبيدالله بن زياد لعنه الله فى الجزء الثانى من هذه الدراسة، فراجعها فى ذلك الجزء: ص ۱۳۸- ۱۴۴.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۳) مرّت بنا ترجمة مختصرة لمسلم بن عمرو الباهلى فى الجزء الثانى: ص ۱۳۲.



الجموع لشقّ عصا المسلمين، فَبر حين تقرأ كتابى هذا حتّى تأتى أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تنفيه، والسلام.». «۱»

وفى رواية أخرى أنّ يزيد كتب فيما كتب الى عبيدالله بن زياد قائلًا: «وقد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلى بلدك دون البلدان ... فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لاعذر لك عندى دون ما أمرتك ...». «۲»

وفى رواية أخرى: «.. فإنّى لا أجد سهماً أرمى به عدوّى أجرأ منك، فإذا قرأت كتابى هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإيّاك والإبطاء والتوانى، واجتهد، ولاتُبق من نسل علىّ بن أبى طالب أحداً!! واطلب مسلم بن عقيل وابعث إلىّ برأسه.». «۳»

### القادم المتسكّر فى الظلام!

وما إنْ تسلّم عبيدالله بن زياد رسالة يزيد التى حملها إليه الباهلى حتّى أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، «۴» فلم يبق فى البصرة بعدها إلّا يوماً واحداً قتل فيه سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة ورؤساء أخماسها، وألقى فيه خطاباً هدّد فيه أهل البصرة وحذّرهم من الخلاف والإرجاف وتوعّدهم على ذلك.

«ثمّ خرج عبيدالله من البصرة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلى، وشريك بن

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۰.

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۰.

(۳) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمد رضا الطبسى (ره)، مخطوط: ۱۳۷.

(۴) راجع: الإرشاد: ۱۸۷.



الأعور الحارثى، «۱» وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعياً، وقيل: كان معه خمسمائة، فتساقطوا عنه، فكان أوّل من سقط فى الناس شريك، ورجوا أنْ يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحدٍ منهم ...» «۲».

فلمّا أشرف عليها نزل حتّى أمسى ليلًا، فظنّ أهلها أنّه الحسين، «۳» وكان معتمّاً بعمامة سوداء وهو متلثم، «والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيدالله أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لايمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمتَ خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ...». «۴»

ولمّا صار فى داخل المدينة فى جنح الظلام توهّم الناس أنّه الإمام عليه السلام، «فقالت امرأة: ألله أكبر! ابن رسول الله وربّ الكعبة! فتصايح الناس، قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذَنَبِ دابّته، وظنّهم أنّه الحسين ...». «۵»

«وسار حتّى وافى القصر بالليل، ومعه جماعة قد التفّوا به لايشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير الباب عليه وعلى خاصّته، فناداه بعض من

---

(۱) شريك بن الحارث (الأعور) الهمدانى: مضت ترجمته فى الجزء الثانى: ص ۱۵۹.

(۲) الكامل فى التأريخ، ۳: ۳۸۸.

(۳) مثير الأحزان: ۳۰، وفيه «حتّى أمسى لئلا تظنّ أهلها أنه الحسين ...»، ولكننا أخذنا بما نقلهصاحب بحار الأنوار، ۴۴: ۳۴۰ عن مثير الأحزان، وهو الصحيح. وقال الشبلنجى فى نور الأبصار: ۱۴۰، «ولمّا قرب منها عبيدالله بن زياد تنكّر ودخلها ليلًا، وأوهم أنه الحسين، ودخلها من جهة البادية فى زىّ أهل الحجاز ...».

(۴) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۷.

(۵) مثير الأحزان: ۳۰.



كان معه ليفتح لهم الباب، فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام، فقال:

أنشدك الله إلّا تنحيت، والله ما أنا بمسلّم إليك أمانتى، ومالى فى قتالك من أرب!

فجعل لايكلّمه، ثمّ إنّه دنى وتدلّى النعمان من شُرف القصر، فجعل يكلّمه، فقال: إفتح لافتحتَ! فقد طال ليلك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام، فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذى لا إله غيره!

ففتح له النعمان فدخل، وضربوا الباب فى وجوه الناس وانفضّوا!». «۱»

وفى رواية المسعودى: «.. حتّى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصّن فيه، ثمّ أشرف عليه، فقال: يا ابن رسول الله، مالى ولك؟ وما حملك على قصد بلدى من بين البلدان؟

فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم. «۲» وحسر اللثام عن فيه، فعرفه ففتح له، وتنادى النّاس: ابن مرجانة!

وحصيوه بالحصباء، ففانهم ودخل القصر!». «۳»

ممّا مرّ- من هذه المتون التأريخية التى روت لنا كيف دخل ابن مرجانة الكوفة- تتضح لنا تماماً درجة الضعف المذهل التى كان عليها ممثلوا السلطة الأموية فى الكوفة آنذاك، فالنعمان بن بشير يلبد فى القصر ويخشى الخروج منه لمقابلة القادم المتنكّر فى الظلام الذى ظنّ أنّه الحسين عليه السلام، وعبيدالله بن زياد

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۷؛ وعنه بحار الأنوار، ۴۴: ۳۴۰.

(۲) لعلّ هذا المثل يُضرب لمن طالت غفلته عمّا يجرى حوله من حركة الأحداث.

(۳) مروج الذهب، ۳: ۶۶- ۶۷.



وهو بين مجموعة من أهل الكوفة يخشى حتّى من إظهار صوته مخافة أن يُعرف، ويحصبه الناس بالحجارة بعد أن عرفوه فلا يقوى على شىء سوى الهروب الى داخل القصر! ومعنى هذا أنّ الكوفة يومذاك كانت تعيش بالفعل حالة (الإنقلاب) فى رفضها النظام الأموىّ، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها من مكّة المكرّمة.

### الإجراءات الإرهابية الفاشلة!

وما إنْ دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من شدّة الخوف والتعب، واطّلع على حقيقة مجريات حركة الأحداث فى الكوفة، حتى بدأت قرارات الغشم الإرهابية، وقد مهّد لقراراته وإجراءاته الظالمة بخطاب إرهابى توعّد أهل الكوفة فيه بالسوط، والسيف، ورغبهم بالإنقياد إليه باذعانه أنّ يزيد أمره بإنصاف المظلوم واعطاء المحروم وبالإحسان إلى السامع المطيع! قال ابن زياد:

«أمّا بعدُ، فإنّ أميرالمؤمنين أصلحه الله ولّانى مصركم وثغركم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذٌ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ!

وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليَبْقِ امرؤ على نفسه! الصدق يُنبىء عنك لا الوعيد!». «۱»

ثمّ أتبع خطابه بإجراء قمعى رهيب «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال:

اكتبوا إليّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة «۲» أميرالمؤمنين، ومن فيكم من الحرورية، «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۸.

(۲) اى الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(۳) أى الخوارج.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۰

وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق! فمن كتبهم لنا فبرى»، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما فى عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف، ولايبغى علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذّمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيّما عريف وجد فى عرافته من بغية أميرالمؤمنين أحدٌ لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافة من العطاء، وسُيّر إلى موضع بعُمان الزارة. «۱»». «۲»

لقد كان لهذا القرار الجائر أكبر الأثر على مجرى حركة الأحداث فى الكوفة، إذ كان العرفاء الواسطة بين السلطة والناس آنذاك، فهم المسؤولون عن أمور القبائل، يوزّعون عليهم العطاء، ويقومون بتنظيم السجلّات العامة، التى فيها أسماء الرجال والنساء والأطفال، ويسجّل فيها من يولد ليفرض له العطاء، ويحذف منها الميّت ليحذف عطاؤه، وكانوا أيضاً مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا أيّام الحرب يقومون بأمور تعبئة الناس لها، ويخبرون السلطة بأسماء المتخلّفين عنها، وتعاقب السلطة العرفاء أشدّ العقوبة إذا أهملوا واجباتهم أو قصّروا فيها، ولقد كان للعرفاء بعد هذا القرار دور كبير فى تخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الخوف والرهبة بينهم، كما كان لهم بعد ذلك دور كبير فى زجّ الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

### تغيير مقرّ قيادة الثورة!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيدالله إلى الكوفة ومقالته التى قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانى على

---

(۱) موضع معروف على ساحل الخليج قرب عمان، شديد الحرارة، يُنفى إليه المخالفون آنذاك.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۱؛ والإرشاد: ۱۸۸؛ وتذكرة الخواص: ۲۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۱

تستّر واستخفاء من عبيدالله، وتواصوا بالكتمان ..». «۱»

ولعلّ سبب هذا التحوّل عن دار المختار إلى دار هانىء هو ما يمكن أن يسببه بقاء مسلم فى دار المختار من خطر قد يتعرض له مسلم عليه السلام نفسه والمختار (ره) أيضاً من قبل جلاوزة ابن زياد، خصوصاً وأنّ المختار (ره) ليس له من القوّة القبلية فى الكوفة ما يجعله فى منعة من اعتداء ابن زياد عليه، بعكس ما عليه هانى بن عروة المرادى (رض) من العزّة والقوّة القبلية فى الكوفة، فقد كان فيما يقول المؤرّخون: إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان فى ثلاثين ألف دارع، «۲» ثمّ إنّ الحيطة والحذر- بعد التغيرات الجديدة- أوجبا على مسلم عليه السلام أن ينتقل إلى مقرّ آخر منيع وخفى بعد أن علمت السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة بمقرّه الأوّل حسب الظاهر.

### خطّة اغتيال ابن زياد فى بيت هانى!

### اشارة

قال ابن الأثير: «ومرض هانى بن عروة ..، فأتاه عبيدالله يعوده، فقال له عمارة بن عبدالسلولى: إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك الله فاقتله.

فقال هانى: ما أحبُّ أن يُقتل فى دارى!

وجاء ابن زياد فجلس عنده ثمّ خرج.

فما مكث إلّا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل على هانى، وكان كريماً على ابن زياد وغيره من الأمراء، وكان شديد التشيع، وقد شهد، «۳»

---

(۱) الإرشاد: ۱۸۸.

(۲) مروج الذهب، ۳: ۶۹.

(۳) كان شريك قد قدم من البصرة مع عبيدالله بن زياد ونزل دار هانى بن عروة (مثير الأحزان: ۳۱)، أو دعاه هانى ليأتى منزله، قال الدينورى: «فانطلق هانى إليه حتّى أتى به منزله، وأنزله مع مسلم بن عقيل فى الحجرة التى كان فيها (الأخبار الطوال: ۲۳۳)، وكان يحثُّ هانئاً على القيام بأمر مسلم (نفس المصدر).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۲

صفّين مع عمّار، فأرسل إليه عبيدالله: إنى رائح إليك العشيّة. فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدى العشيّة، فإذا جلس أخرج إليه فاقتله، ثم اقعد فى القصر، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإنْ برئت من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى أكفيك أمرها.

فلمّا كان من العشىّ أتاه عبيدالله، فقام مسلم ليدخل، فقال ل شريك:

لايفوتنّك إذا جلس! فقال هانىء بن عروة: لا أُحبُّ أنْ يُقتل فى دارى!.

فجاء عبيدالله فجلس وسأل شريكاً عن مرضه فأطال، فلمّا رأى شريكٌ أنّ مسلماً لايخرج خشى أن يفوته، فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لاتُحَيّوها، اسقونيها وإنْ كانت بها نفسى! «۱»

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال عبيدالله: ما شأنه، ترونه يخلط؟ فقال له هانىء: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه!

فانصرف، وقيل: إنّ شريكاً لمّا قال: اسقونيها، وخلط كلامه، فطن به مهران «۲» فغمز عبيدالله فوثب، فقال له شريك: أيّها الأمير، إنّى أريد أن أوصى إليك! فقال:

أعود إليك.

---

(۱) روى أبوالفرج الاصبهانى: أنّ شريكاً أنشأ يقول:

ما الإنتظار بسلمى أن تحيّوهاحيّوا سليمى وحيّوا من يُحييها

كأس المنيّة بالتعجيل فاسقوها

لله أبوك! إسقنيها وإنْ كانت فيها نفسى. قال ذلك مرتين أو ثلاثة (مقاتل الطالبين: ۶۵؛ موسسة دار الكتاب للطباعة والنشر- قم).

(۲) مهران: مولى ابن زياد ومقرّب إليه ومعتمد عنده.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۳

فقال له مهران: إنّه أراد قتلك! فقال: وكيف مع إكرامى له؟! وفى بيت هانى، ويدٌ أبى عنده؟! «۱» فقال له مهران: هو ماقلت لك.

فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟!

قال: خصلتان، أمّا إحداهما فكراهية هانىء أن يُقتل فى منزله، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه عليّ عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنّ الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن!

فقال له هانى: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً!

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثاً ثمّ مات، «۲» فصلّى عليه عبيدالله!.. «۳»

### تأمّل وملاحظات:

۱)- هذا النصّ الذى أورده ابن الأثير يفيد أنّ خطّة اغتيال عبيدالله كانت من وضع شريك وعلى كراهية من هانى، لكنّ مصادر أخرى ذكرت أنّ هانئاً هو الذى كان مريضاً، وهو صاحب خطّة اغتيال عبيدالله بن زياد، قال اليعقوبى: «وقدم عبيدالله بن زياد الكوفة، وبها مسلم بن عقيل قد نزل على هانىء بن عروة، وهانىء شديد العلّة، وكان صديقاً لابن زياد، فلمّا قدم ابن زياد الكوفة أخبر بعلّة

---

(۱) ويدٌ أبى عنده: أى أنّ لزياد فضلًا على هانىء وإحساناً عنده.

(۲) وبلغ عبيدالله بعدما قتل مسلماً وهانئاً أنّ ذلك الذى كنتَ سمعت من شريك فى مرضه إنّما كان يحرّض مسلماً ويأمره بالخروج

إليك ليقتلك، فقال عبيدالله: والله، لا اصلّى على جنازة رجل من أهل العراق أبداً، ووالله لولا أنّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً» (تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲).

(۳) الكامل فى التأريخ، ۳: ۳۹۰ وانظر: تجارب الأمم، ۴: ۴۴ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲ بتفاوت يسير، وفيه: «فقال هانى»: أما والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكنّ كرهتُ أنْ يُقتل فى دارى!» وفيه ايضاً: «إنّ الإيمان قيد الفتك ولايفتك مؤمن» وليس فيه إضافة «بمؤمن» التى أوردها ابن الأثير!.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۴

هانى»، فأتاه ليعوده، فقال هانى» لمسلم بن عقيل وأصحابه وهم جماعة: إذا جلس ابن زياد عندى وتمكّن، فإنّى سأقول اسقونى، فاخرجوا فاقتلوه ...». «۱»

ويُرجّح أنّ خطّة اغتيال عبيدالله بن زياد كانت من وضع شريك الحارثى لأنه كان من قبلُ فى الطريق من البصرة الى الكوفة قد بادر إلى التساقط هو وجماعة ممن معه ليقف عليهم ابن زياد فيتأخّر عن الوصول إلى الكوفة ويسبقه الإمام عليه السلام إليها، كما أنّ شريكاً كان يحرّض هانئاً على مساعدة مسلم عليه السلام والقيام بأمره، وقد روى الدينورى: أنّ شريكاً قال لمسلم عليه السلام: «إنّما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، وقد أمكنك الله منه، هو صائرٌ إلىّ ليعودنى، فقُم فادخل الخزانة، حتّى إذا اطمأنّ عندى، فاخرج إليه فقاتله، ثم صِرْ إلى قصر الإمارة، فاجلس فيه فإنّه لاينازعك فيه أحدٌ من الناس، وإنْ رزقنى الله العافية صِرتُ الى البصرة فكفيتك أمرها وبايع لك أهلها. فقال هانى» بن عروة: ما أحبّ أن يُقتل فى دارى ابن زياد! فقال له شريك: ولِمْ؟ فوالله إنّ قتله لقربان إلى الله!». «۲»

۲)- كانت كراهية هانى» لقتل ابن زياد فى بيته لاتختص بابن زياد، بل هى كراهية قتل أى رجل فى بيته، «۳» وذلك تمسكاً بالأعراف والعادات العربية التى لاتبيح قتل الضيف والقاصد إليها فى بيوتها لما فى ذلك من سُبّة ومعابة تبقى على الألسن مدى الأيام، وهذا لايعنى أنّ هانئاً (رض) كان لايتمنى قتل ابن زياد، فقد قال لمسلم عليه السلام على ما فى رواية الطبرى: «أما والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۴۳؛ وانظر: الإمامة والسياسة، ۲: ۴.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۴.

(۳) جاء فى كتاب تجارب الأمم، ۲: ۴۴: «فقال هانى»: إنّى لأكره قتل رجلٍ فى منزلى».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۵

كافراً غادراً، ولكن كرهتُ أن يُقتل فى دارى!». «۱»

۳)- أساءت بعض المصادر التأريخيّة إلى شخصيّة مسلم بن عقيل عليه السلام، إساءة منكرة إذ نسبت إليه الجبن والفشل حيث لم يقدم على قتل ابن زياد، فقد قال الدينورى فى أخباره الطوال: «ثمّ قام عبيدالله وخرج، فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة، فقال شريك: ما الذى منعك منه إلّا الجبن والفشل؟!». «۲» ومع اعتراف ابن قتيبة وهو دينورى آخر بأنّ مسلماً عليه السلام كان من أشجع الناس إلّا أنّه ادّعى أنّ كبوة قد أخذت مسلماً عليه السلام حين لم يقدم على قتل ابن زياد، يقول هذا الدينورى:

«فخرج عبيدالله، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة ...». «۳»

وهذا غير صحيح، فلم يعرف مسلم عليه السلام الجبن، ولم تأخذه كبوة، وقد ذكرت مصادر تأريخية أنّ كراهية هانى» لقتل ابن زياد بل لقتل أى رجل فى بيته، كانت واحداً من الأسباب التى منعت مسلماً عليه السلام من تنفيذ خطة شريك، «۴» كما ذكرت بعض مصادرنا المعتبرة أنّ امرأة فى بيت هانى» كانت قد تعلّقت بمسلم عليه السلام وتوسّلت إليه وهى تبكى ألّا يقتل ابن زياد فى دارهم، قال ابن نما (ره): «فخرج مسلم والسيف فى كفّه، وقال له شريك: يا هذا، ما منعك من الأمر؟! قال مسلم: لمّا هممتُ بالخروج فتعلّقت بى امرأة قالت: ناشدتُك الله إن قتلت ابن زياد فى دارنا! وبكت فى وجهى! فرميت السيف وجلستُ.

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۴.

(۳) الإمامة والسياسة، ۲: ۴.

(۴) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲؛ والكامل فى التأريخ، ۳: ۳۹۰؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۶

قال هانى»: يا ويلها قتلتنى وقتلت نفسها، والذى فررتُ منه وقعتُ فيه!». «۱»

وهناك سببٌ آخر وهو أنّ مسلماً عليه السلام ذكر أنّ السبب الذى منعه من قتل ابن زياد- إضافة إلى كراهية هانى» (رض) لذلك- هو حديث سمعه عن علىّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «إنّ الإيمان قيد الفتك، لايفتك مؤمن». «۲» والفتكُ لغة هو: «أن يأتى الرجلُ صاحبه وهو غارٌ غافلٌ حتّى يشدّ عليه فيقتله، وإنْ لم يكنْ أعطاه أماناً قبل ذلك». «۳»

وقد علّق هبة الله الشهرستانى (ره) على تعليل مسلم عليه السلام إحجامه عن قتل ابن زياد بهذا الحديث قائلًا: «كلمة كبيرة المغزى، بعيدة المدى، فإنّ آل علىّ من قوّة تمسكهم بالحقّ والصدق نبذوا الغدر والمكر حتّى لدى الضرورة، واختاروا النصر الآجل بقوّة الحقّ على النصر العاجل بالخديعة، شتشنة فيهم معروفة عن أسلافهم، وموروثة فى أخلافهم، كأنهم مخلوقون لإقامة حكم العدل والفضيلة فى قلوب العرفاء الأصفياء، وقد حفظ التأريخ لهم الكراسى فى القلوب». «۴»

---

(۱) مثير الأحزان: ۳۱- ۳۲؛ وهذه الرواية كاشفة عن أنّ هانئاً (رض) لم يكن يكره قتل ابن زياد فى داره، أو أنه آثر قتله على رغم تلك الكراهية، فتأمّل!

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۵؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۴؛ وقد ذكر ذلك أيضاًالطبرسى (ره) فى كتابه إعلام الورى: ۲۲۳، وقال ابن شهرآشوب فى المناقب، ۳: ۳۶۴: «وقال أبوالصباح الكنانى: قلتُ لأبى عبدالله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من همدان يُقال له الجعد بن عبدالله، يسبُّ أميرالمؤمنين عليه السلام أفتأذن لى أن أقتله؟ قال: إنّ الإسلام قيد الفتك ...».

(۳) لسان العرب، ۱۰: ۴۷۲ (فتك)؛ وقال: «ومنه الحديث: أنّ رجلًا أتى الزبير فقال له: ألا أقتلُ لك علياً؟ قال: فكيف نقتله؟ قال: أفتك به! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: قَيْدَ الإيمانُ الفتكَ، لايفتك مؤمن».

(۴) نهضة الحسين: ۸۴

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۷

ومن الملفت للإنتباه أنّ هناك إضافة مريبة فى نقل ابن الأثير لمتن هذا الحديث، وهى «فلايفتك مؤمن بمؤمن!» بدلًا من «فلا يفتك مؤمن»، وكأنّ ابن الأثير أراد أنّ يطبق الإيمان على عبيدالله بن زياد، وأنّ مسلماً عليه السلام إنّما امتنع عن قتله لأنّه مؤمن!!

### ابن زياد يستبق الأحداث فيقتل وجوه الشيعة

ومن جملة مبادرات ابن زياد للسيطرة على زمام الأمور والقضاء على حركة مسلم بن عقيل عليه السلام، إسراعه فى تقصّى رجال الشيعة فى الكوفة وإلقاء القبض عليهم وقتلهم، وكان ضحية هذه المبادرة الإرهابية القمعية عدد كبير من رجالات الشيعة ممن كان يُعوّلُ عليهم فى مهمّات الأمور.

### حبس ميثم التمّار (رض) وقتله

كان ميثم التمّار (رض) «۱» قد عاد من العمرة «۲» الى الكوفة «فأخذه عبيدالله بن

---

(۱) هو ميثم بن يحيى- أبوعبدالله- التمّار الأسدى الكوفى، وهو من حوارىّ أميرالمؤمنين علىّ والحسن والحسين عليهما السلام، والروايات فى مدحه وجلالته وعظم شأنه، وعلمه بالمغيّبات كثيرة لاتحتاج الى بيان، ولو كان بين العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلقناها عليه. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۸: ۴۴ وأنظر: تنقيح المقال، ۳: ۲۶۲)، وقد مرّ بنا الحديث فى حبسه ومقتله فى الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۱۷۵- ۱۸۰ فراجع.

(۲) كان الشيخ المفيد (ره) فى ذكره لميثم (رض) وكيفية قتله قد قال: «وحجّ فى السنة التى قُتل فيها، والراجح أنّ مراد الشيخ المفيد (ره) من قوله «وحجّ» أصل زيارة بيت الله الحرام، وإن كانت هذه الزيارة عمرة، إذ لدينا رواية أخرى يصرّح فيها حمزة وهو ابن ميثم فى وصفه لأحداث نفس هذه الزيارة قائلًا: «خرج أبى إلى العمرة ...» (بحار الأنوار، ۴۲: ۱۲۹)، فهذه الزيارة كانت عمرة، ولو أخذنا قول الشيخ المفيد (ره) على ظاهره لكان متاراً لمجموعة من الإشكالات التأريخية، منها: كيف يكون قد حجّ فى تلك السنة ولم يكن قد رأى الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة أو التقاه مراراً وهو من خاصّة شيعته وشيعة أخيه وأبيه عليه السلام؟! أو: كيف يكون قد عاد بعد الحجّ إلى الكوفة ولم يُدرك الإمام الحسين عليه السلام فى منزل من منازل الطريق والإمام عليه السلام قد خرج من مكّة قبله بخمسة أيام على الأقلّ- على هذا الفرض- ثمّ كيف يكون ميثم (رض) قد سبق الإمام عليه السلام فى الوصول إلى العراق مُدّة طويلة

سُجن خلالها فترة ثم أخرج وقتل قبل وصول الإمام عليه السلام الى العراق بعشرة أيّام على الأقل، وكان قد خرج بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة بخمسة أيّام على الأقلّ كما قلنا!؟

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۸

زياد، فأدخل عليه، فقيل له: هذا كان من آثر الناس عند عليّ!

قال: ويحكم، هذا الأعجمى!؟

قيل له: نعم.

قال له عبيداللّه: أين ربُّك؟

قال: بالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة.

قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الذى تريد! ما أخبرك صاحبك أنّى فاعل بك!؟

قال: أخبرنى أنّك تصلبنى عاشر عشرة، «۱» أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهّرة!

قال: لنخالفنّه!

قال: كيف تخالفه!؟ فواللّه ما أخبرنى إلّا عن النبىّ، عن جبرئيل، عن اللّه تعالى، فكيف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذى اصلبُ عليه أين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق اللّه ألجم فى الإسلام!

---

(۱) وهذا دليل على القتل الجماعى الذى تعرّض له الشيعة فى تلك الأيّام، فقد صُلِب مع ميثم تسعة آخرون فى دُفعة واحدة! وفى هذا تتجلّى لنا الأجواء الإرهابية المرعبة التى تعرّض لها أهل الكوفة تلك الأيّام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۷۹

فحبسه، وحبس معه المختار بن أبى عبيد. «۱»

قال له ميثم: إنّك تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذى يقتلنا!

فلمّا دعا عبيداللّه بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد اللّه يأمره بتخلية سبيله فخلّاه، «۲» فأمر بميثم أن يُصلب فأُخرج، فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا!؟

فتبسم وقال- وهو يومىء إلى النخلة- لها خُلقتُ ولى غُذيتُ! فلمّا رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حُريث، قال عمرو: كان واللّه يقول: إنّى مجاورك!

فلمّا صُلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره.

فجعل ميثم يحدّث بفضائل بنى هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد!

فقال: إلجموه! فكان أوّل خلق اللّه ألجم فى الإسلام.

وكان قتل ميثم رحمه اللّه قبل قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيّام، فلمّا

---

(۱) وفى هذا مؤيّد على أنّ ميثم التمّار (رض) كان قد حُبس والإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة، لأنّ حبس المختار (ره) على ماهو ظاهر بعض الأخبار كان فى الأيّام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، ولعلّ أحد أسباب إنتقال مسلم عليه السلام من دار المختار (ره) إلى دار هانىء بن عروة (رض) هو اعتقال المختار (ره) وحبسه.

(۲) كان ذلك بسبب توسّط عبداللّه بن عمر زوج أخت المختار (ره) عند يزيد، وفى هذا إشعار بأنّ المختار (ره) كان قد حُبس فى الأيام الأولى لولاية ابن زياد على الكوفة، إذا لاحظنا مدّة وصول خبر حبسه إلى ابن عمر فى مكّة أو فى المدينة، ومدّة وصول كتاب ابن عمر إلى يزيد فى الشام، ثمّ مدّة وصول البريد إلى الكوفة بأمر إطلاق سراحه، فتأمّل.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۰

كان فى اليوم الثالث من صلبه طُعن بالحربة فكبّر! ثمّ انبعث فى آخر النهار فمه وأنفه دماً.». «۱»

وروى أنه اجتمع سبعة من التمّارين فاتعدوا بدفن ميثم، فجاؤا إليه ليلًا والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبته حتى انتهوا به إلى فيض من ماء فى مراد، فدفنوه فيه ورموا الخشبة فى مراد فى الخراب، فلمّا أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً. «۲»

وروى عن ميثم قال: دعانى أميرالمؤمنين عليه السلام، وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعىّ بنى اُميّة [ابن دعيها] عبيداللّه بن زياد إلى البراءة منّى؟

فقلت: يا أميرالمؤمنين، واللّه لا أبرأ منك!

قال: إذن واللّه يقتلك ويصلبك.

قلت: أصبر، فذاك فى اللّه قليل.

فقال: يا ميثم، إذن تكون معى فى درجتى. «۳»

### قتل رشيد الهجرى (رض)

وممّن قُتل من رجالات الشيعة وأعلامها فى تلك الأيّام رُشيد الهَجَرى (رض) «۴»، فقد روى الكشّى بسنده عن أبى حيّان الجعلى، عن قنوا بنت

---

(۱) الإرشاد: ۱۵۴؛ وانظر: إعلام الورى: ۱۷۶؛ ومجمع البحرين: ۴۹۲؛ ونفس المهموم: ۱۱۹.

(۲) و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّى): ۱: ۲۹۵، رقم ۱۳۸ و ۱۳۹.

(۳) و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّى): ۱: ۲۹۵، رقم ۱۳۸ و ۱۳۹.

(۴) قال السيّد الخوئى (ره): «هو ممّن قُتل فى حبّ علىّ عليه السلام، قتله ابن زياد، ولاريب فى جلالة الرجل وقربه من أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفى ذلك فى إثبات عظمته ..» (معجم رجال الحديث: ۷: ۱۹۱ رقم ۴۵۸۹)، «وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وكان حياته إذا لقى الرجل قال له: فلان، أنت تموت بميتة كذا، وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما قال رشيد. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا! أى تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام.» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۱، رقم ۱۳۱). وفى (أمالى الطوسى: ۱۶۵- ۱۶۶، رقم ۲۷۶/ ۲۸): «وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يسمّيه: رشيد المبتلى».

وكان (رض) شديد الإجتهاد فى العبادة والطاعة، حتى روى عن ابنته قنوا أنها قالت: «قلتُ لأبى: ما أشدّ اجتهادك! فقال: يا بُنيّة، سيجيء قوم بعدنا يصارّهم فى دينهم أفضل من اجتهاد أولّيهم!» (البحار: ۴۲: ۱۲۳، باب ۱۲۲، رقم ۶).

ملاحظة مهمّة: قد يخطر فى ذهن القارىء الكريم هذا السؤال وهو: إذا كان رشيد الهجرى قد قُتل على يد عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه، فهل قتله قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام أم بعده؟

وفى معرض الإجابة عن هذا السؤال نقول: إننا لم نعثر على إشارة تأريخية- حسب متابعتنا- تحدّد بالضبط اليوم الذى قُتل فيه أو أنّه قُتل قبل مقتل الإمام عليه السلام أم بعده، ولكنّ الأرجح- استنتاجاً- هو أنّه قُتل فى الأيام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، لأنّه ابتدأ أيّامه الأولى فيها بقتل وجوه الشيعة وحوارىّ علىّ والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، بل لعلّه قُتل فى اليوم الأوّل من ولاية ابن زياد على الكوفة، ذلك لأنّ بعض المؤرّخين يقول: «لمّا أصبح ابن زياد بعد قدومه إلى الكوفة صال وجال، وأرعد وأبرق، وأمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم فى الساعة، وقد عمد إلى ذلك لإماتة الأعصاب وصرف الناس عن الثورة.» (حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۶۰، عن الفصول المهمّة: ۱۹۷ ووسيلة المآل: ۱۸۶)، هذا أولًا، وثانياً: لو أنّ رشيد الهجرى (رض) كان حيّاً إلى وقت قيام مسلم عليه السلام أو إلى وقت خروج الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق أو إلى ما بعد مقتل الإمام عليه السلام، فإنّ المتوقّع بدرجة كبيرة أن يكون لهذا الشيعى الحوارىّ تحرّك محسوس، يناسب كلّ فترة من تلك الفترات، ودور مهم ملموس لايمكن أن يغفل عنه التأريخ ولو بإشارة موجزة! مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۱

---

وهنا ربّما انقدح فى ذهن القارىء الكريم سؤال آخر: وهو إذا كان رشيد (رض) قد قُتل فى الأيام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، فذلك من مختصات الجزء الثانى من هذه الدراسة، فلماذا لم يأتِ ذكره فى ذلك الجزء كما ذُكر ميثم التمّار (رض) مثلًا؟

وفى الإجابة نقول: كان رأى مؤلّف الجزء الثانى أنّ رشيد الهجرى (رض) قد قُتل على يد زياد لاعلى يد عبيد اللّه بن زياد، وكان قد اعتمد فى تبنّى هذا الرأى على الأدلّة التالية:

أولًا: فى كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: عن ابن عبّاس، عن مجاهد، عن الشعبى، عن زياد بن النضر الحارثى قال: «كنت عند زياد إذ اتى برشيد الهجرى فقال له زياد: ما قال لك صاحبك- يعنى علياً عليه السلام- إنّا فاعلون بك؟! قال: تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى. فقال زياد: أمَ واللّه لأكذبنّ حديثه، خلّوا سبيله. فلما أراد أن يخرج قال زياد: واللّه ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قال له صاحبه، إقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات، قد بقى لى عندكم شىء أخبرنى به أميرالمؤمنين عليه السلام! فقال زياد: إقطعوا لسانه. فقال

رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أميرالمؤمنين عليه السلام».

وقال المفيد (ره): وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سمّيناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيوب.». (الارشاد: ۱۵۴).

ونقله الطبرسى فى (إعلام الورى: ۳۴۳)، وابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة، ۲: ۲۹۴)، وقال السمعانى فى (الأنساب، ۵: ۶۲۷): «كان يؤمن بالرجعة. قال الشعبى: دخلتُ عليه يوماً فقال: خرجتُ حاجّاً فقلتُ لأعهدن بأمير المؤمنين عهداً، فأتيتُ بيت عليّ فقلت لإنسان: إستأذن لى على عليّ عليه السلام! قال: أو ليسَ قد مات عليّ (رض)؟! قلت: قد مات فيكم، والله إنه ليتنفّس الآن تنفّس الحيّ! فقال: أما إذا قد عرفت سرّ آل محمّد فادخل! قال: فدخلتُ على أميرالمؤمنين وأتيانى بأشياء تكون! فقال له الشعبى: إنّ كنت كاذباً فلعنتك الله! وبلغ الخبر زياداً فبعث الى رشيد فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث.»، وقد نقل العسقلانى هذه القصة بطولها وتفاصيلها فى (لسان الميزان، ۳: ۲) وأشار إليها الذهبى فى (ميزان الإعتدال، ۲: ۵۲). مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۲

---

ثانياً: الروايات التى تقول إنّ عبيدالله بن زياد هو القاتل ثلاثة:

أ- رواية ابى حيان البجلى عن قنوا بنت رشيد (الرواية الأولى فى المتن).

ب- رواية فضيل بن الزبير (وهى الرواية الثانية فى المتن).

ج- رواية كتاب (الإختصاص: ۷۷) عن أبى حسّان العجلى عن قنوا بنت رشيد الهجرى (رض) وهى شبيهة بالرواية الأولى.

وهذه الروايات كلّها ضعيفة، أمّا الأولى والثانية فباعتراف السيّد الخوئى بأنهما ضعيفتان (راجع: معجم رجال الحديث، ۷: ۱۹۳)، وأمّا الثالثة فهى من روايات كتاب الإختصاص التى شكّك السيد الخوئى (ره) فى انتسابه إلى الشيخ المفيد (ره) (راجع: معجم رجال الحديث، ۷: ۱۹۱)، هذا فضلًا عن أنّ الرواية الأولى فى سندها محمد بن عبدالله بن مهران وهو غالٍ كذّاب فاسد المذهب والحديث، ضعيف (معجم رجال الحديث، ۱۶: ۲۴۷)، والرواية الثانية أيضاً فيها هذا الرجل، إضافة الى فضيل بن الزبير وهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام فكيف يمكنه الرواية عن على عليه السلام، فالرواية إذن مرسلة (راجع: معجم رجال الحديث، ۱۶: ۳۲۶).

والرواية الثالثة- رواية الإختصاص- مروية عن أبى حسّان العجلى وهو رجل مجهول (راجع: تنقيح المقال، ۳: ۱۰، الكنى).

ثالثاً: إنّ المدعى لقب أُطلق على زياد بن أبيه الذى ادّعى معاوية بن أبى سفيان أنه أخوه لأبيه من الزنا بأمّه، وأمّا عبيدالله بن زياد فهو ابن دعيّهم وليس الدعىّ نفسه. مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۳

---

ويمكن أنْ يُردّ على ما ذهب إليه مؤلّف الجزء الثانى بما يلى:

۱)- أنّ رواية الإرشاد- التى تقول إنّ زياداً هو القاتل- ضعيفة لا أقلّ بالشعبى وهو عامر بن شراحيل «قال الشيخ المفيد (ره): وبلغ من نصب الشعبى وكذبه أنه كان يحلف بالله أنّ عليّاً دخل اللحد وما حفظ القرآن. وبلغ من كذبه أنه قال: لم يشهد الجمل من الصحابة إلّا أربعة فإن جاؤا بخامس فأنا كذّاب ... كان الشعبى سكّيراً خمّيراً مقامراً، روى عن أبى حنيفة أنّه خرق ما سمع منه لمّا رأى خمره وقمره» راجع: الفصول المختارة: ۱۷۱ وقاموس الرجال، ۵: ۶۱۲» (الجزء الثانى من هذه الدراسة: ۲۳۹).

ومن هنا يسرى الحكم على ما ورد فى إعلام الورى والأنساب وشرح النهج وميزان الاعتدال ولسان الميزان بشأن هذه الرواية لأنّ الجميع عن الشعبى!

۲)- إنّ رواية كتاب الإختصاص لها طريق آخر- غير كتاب الإختصاص- وهو كتاب (أمالى الطوسى: ۱۶۵، رقم ۲۷۶/ ۲۸، ففيه يروى الطوسى (ره) «باشرة عن أستاذه المفيد (ره)، بسند آخر عن أبى حيّان العجلى، وبهذا يتنفى اثر عدم قبول هذه الرواية بسبب التشكيك فى كون كتاب الإختصاص من تأليف الشيخ المفيد (ره)!

۳)- صحيح أنّ لقب الدعىّ أطلق على زياد بسبب ادّعاء معاوية بأنه أخوه لأبيه من الزنا، ولكنّ هذا لايمنع من إطلاق هذا اللقب على ابنه عبيدالله أيضاً، ألم تسمع قول الإمام الحسين عليه السلام: «الا وإنّ الدعىّ بن الدعىّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة» (مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۲۳۴) وقول عبدالله بن يقطر (رض): «ايها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعىّ بن الدعىّ» (إبصار العين: ۹۳).

۴)- الرسالة الإحتجاجية الكبيرة التى بعث بها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية، والتى احتجّ فيها عليه- فى جملة ما احتجّ عليه السلام به- بقتله مجموعة من أعلام شيعة على عليه السلام، كحجر بن عدى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، والحضرميين، هذه الرسالة كتبها الإمام عليه السلام بعد أن أخذ معاوية الناس بالبيعة لابنه يزيد بولاية العهد «وأخذك الناس ببيعة إبنك، غلام حدث يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب ...» (اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲، رقم ۹۹)، فهذه الرسالة إذن كان الإمام عليه السلام قد بعثها إلى معاوية بعد موت زياد بن أبيه، لأنّ معاوية إنّما أخذ الناس بهذه البيعة ليزيد بعد موت زياد لمعارضته الشديدة لذلك.

فلوكان زياد هو قاتل رشيد الهجرى (رض) لكان الإمام عليه السلام- على احتمال قويّ- قد احتجّ على معاوية أيضاً بقتل رشيد (رض) لمنزلته الخاصة عند علىّ عليه السلام والتى قد لاتقلّ عن منزلة حجر بن عدى (رض) وعمرو بن الحمق الخزاعى (رض) والحضرميين (رض)، وفى هذا مؤيّد قويّ على أنّ زياداً ليس هو قاتل رشيد (رض) بل إبنه عبيدالله!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۴

رشيد الهجرى (رض): قال أبوحيّان: «قلتُ لها: أخبرينى ما سمعت من أبيك.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۵

قالت: سمعتُ أبى يقول: أخبرنى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، فقال: يا رشيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بنى أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أميرالمؤمنين، آخر ذلك إلى الجنّة؟

فقال: يا رشيد، أنت معى فى الدنيا والآخرة!

قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه عبيدالله بن زياد الدعىّ، فدعاه إلى البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه!

فقال له الدعىّ: فأيّ ميتة قال لك تموت؟!

فقال له: أخبرنى خليلى أنّك تدعونى إلى البراءة منه فلا أبرأ منه، فتقدّمنى فتقطع يدىّ ورجلىّ ولسانى!

فقال: والله لأكذبنّ قوله فيك.

قالت: فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملتُ أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا أبتِ، هل تجد ألماً لما أصابك!؟ «۱»

فقال: لا يا بُنيّة إلّا كالزحام بين الناس!

فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله.

فقال: إئتونى بصحيفة ودواة أكتبْ لكم ما يكون إلى قيام الساعة! فأُرسل إليه

---

(۱) لو كان هذا السؤال موجّهاً إلى إنسان وخزته شوكة أو جرحت يده سكين جرحاً بسيطاً لكان سؤالًا فى محلّه، أمّا أنْ يوجّه هذا السؤال إلى رجل قطعت يداه ورجلاه فهذا كاشف عن أنّ السائل يعلم أنّ هذا الرجل على مستوىً عال جداً من الناحية المعنوية والرياضة الروحية إلى درجة أنّه يتسامى على الآلام العظيمة فهى عنده طفيفة جداً أو لايشعر بها، ولقد صدّق رشيد (رض) ظنّ ابنته إذ أجابها: لايا بنيّة إلّا كالزحام بين الناس!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۶

الحجّام حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه فى ليلته.». «۱»

وروى الكشّى أيضاً بسند عن فضيل بن الزبير قال: «خرج أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرنى، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثمّ أمر بنخلة فلُقطت فأُنزل منها رطب فوضع بين ايديهم، قالوا: فقال رشيد الهجرى: يا أميرالمؤمنين، ما أطيب هذا الرطب!

فقال: يا رشيد، أما إنّك تُصلب على جذعها!

فقال رشيد فكنتُ أختلف إليها طرفى النهار أسقيها!

ومضى أميرالمؤمنين عليه السلام، قال فجئتها يوماً وقد قُطع سعفها، قلتُ اقترب أجلى، ثمّ جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير.

فأتيته، فلمّا دخلت القصر فإذا الخشب مُلقى، ثمّ جئت يوماً آخر فإذا النصف الإخر قد جُعل زرنوقاً «۲» يُسقى عليه الماء، فقلت ما كذبنى خليلى! فأتانى العريف فقال: أجب الأمير. فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب مُلقى، فإذا فيه الزرنوق! فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلى ثمّ قلتُ: لكَ غُدَيتُ ولى أنبتُّ! ثمّ أُدخلت

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۰- ۲۹۱، رقم ۱۳۱، وروى الشيخ الطوسى (ره) هذه الرواية بتفاوت، عن الشيخ المفيد (ره) بسند إلى أبى حيّان العجلى، عن بنت رشيد الهجرى (رض)، وفيها: «ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: إيتونى بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ميّا علّمنيه مولاى أميرالمؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويُملى عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك رحمه الله.» (أمالى الطوسى: ۱۶۵، رقم ۲۷۶/ ۲۸).

(۲) الزرنوق: تثنيته الزرنوقان، وهما مناراتان تبنيان على جانبى رأس البئر.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۷

على عبيدالله بن زياد.

فقال: هات من كذب صاحبك!

فقلت: والله ما أنا بكذّاب ولاهو، ولقد أخبرنى أنك تقطع يدى ورجلى ولسانى.

قال: إذاً والله نكذّبه، إقطعوا يده ورجله، وأخرجوه!

فلمّا حُمل إلى أهله أقبل يحدّث الناس بالعظائم، وهو يقول: أيها الناس، سلونى فإنّ للقوم عندى طلبة لم يقضوها. فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعتَ؟ قطعتَ يده ورجله وهو يحدّث الناس بالعظايم!

قال: ردّوه. وقد انتهى إلى بابه، فردّوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه، وأمر بصلبه.». «۱»

### إضطهاد مجاميع من رجال المعارضة وحبسهم

قال المامقانى (ره): «إنّ ابن زياد لمّا أطّلع على مكاتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من الثوابين من أصحاب أميرالمؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صُرد وإبراهيم بن مالك الأشتر و ... فيهم أبطال وشجعان.». «۲»

ونقل القرشى أنّ عدد الذين اعتقلهم ابن زياد فى الكوفة إثنا عشر ألفاً، «۳» وأنّ من بين أولئك المعتقلين سليمان بن صُرد الخزاعى، والمختار بن أبى عبيد الثقفى

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۹۱- ۲۹۲، رقم ۱۳۲.

(۲) تنقيح المقال، ۲: ۶۳؛ وانظر: قاموس الرجال، ۵: ۲۸۰.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۱۶، نقلًا عن «المختار مرآة العصر الأموى».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۸

واربعمائة من الوجوه والأعيان. «۱»

و «حبس جماعة من الوجوه استيحاشاً منهم، وفيهم الأصبغ بن نباتة، والحارث الأعور الهمدانى». «۲»

وذكر الطبرى أنّ ابن زياد: «أمر أن يُطلب المختار وعبدالله بن الحارث وجعل فيهما جعلًا، فأُتى بهما فحُبسا». «۳»

### قتل عبدالله بن يقطر (رض) «۴»

### اشارة

إنّ المشهور عند أهل السير «۵» هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام سرّح عبدالله بن يقطر (رض) إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى جواب كتاب مسلم إلى الإمام عليهما السلام الذى أخبره فيه باجتماع الناس وسأله فيه القدوم إلى الكوفة، فقبض عليه الحصين بن نمير «۶» (أو بن تميم) «۷» بالقادسية، لكنّ هناك روايتين

---

(۱) نفس المصدر السابق نقلًا عن الدرّ المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۵۷.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴، وقال البلاذرى، فى أنساب الأشراف، ۵: ۲۱۵: «أمر زياد بحبسهما- المختار والحارث- بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين.».

ويبدو أنّ المختار (ره)- من مجموع روايات حبسه- قد حُبس مرتين، الأولى مع ميثم التمّار ثمّ أُخرج بشفاعة ابن عمر له عند يزيد، ثمّ حُبس المرّة الثانية إلى أن قُتل الإمام عليه السلام، والله العالم.

(۴) عبدالله بن يقطر الحميرى (رض): مضت ترجمته فى الجزء الثانى من هذه الدراسة ص ۱۶۷- ۱۷۲.

(۵) راجع: إبصار العين: ۹۳.

(۶) راجع: الإرشاد: ۲۰۳.

(۷) راجع: إبصار العين: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۸۹

تفيدان أنه (رض) كان رسولًا من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، وقبض عليه مالك بن يربوع التميمى أحد مأمورى الحصين بن نمير خارج الكوفة.

### وتفصيل القصة

- على أساس رواية كتاب تسلية المجالس- هكذا: أنه بينما كان عبيدالله بن زياد يتكلّم مع أصحابه فى شأن عيادة هانى: «۱» «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمى، فقال: أصلح الله الأمير، إنى كنت خارج الكوفة أجول على فرسى، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثمّ إنى لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة! ثمّ نزلت عن فرسى ففتّشته فأصبت معه هذا الكتاب. فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن على: أمّا بعدُ: فإنى أخبرك أنه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل، فإذا أتاك كتابى فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم فى يزيد هوى ...

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذى أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتونى به.

فلمّا وقف بين يديه، قال: ما اسمك؟

قال: عبدالله بن يقطين. «۲»

---

(۱) وفى رواية مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۴، أنّ ابن زياد بعد أن زار شريكاً فى مرضه فى بيت‌هانى،، وجرى ماجرى من خطة اغتياله، فخرج، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمى بكتاب أخذه من يد عبدالله بن يقطر (رض) ... وفى الرسالة: «.. أمّا بعد، فإنى أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابى ...».

(۲) لاريب أنّ إسم يقطين هنا تصحيف لإسم يقطر (والتصحيف فى مثل هذه الحالات كثير خصوصاً فى المخطوطات)، ذلك لأنّ إسم يقطين لم يرد إلّا فى كتاب تسلية المجالس، كما أن إسم الأب فى رواية ابن شهرآشوب فى المناقب، ۴: ۹۴ المشابهة لهذه الرواية هو يقطر وليس يقطين، هذا فضلًا عن أنّ رواية كتاب تسلية المجالس نفسها تذكر أنّ عبدالله هذا رجل من اهل المدينة، والتأريخ لم يذكر لنا رجلًا من شهداء النهضة الحسينية من اهل المدينة بهذا الإسم (من غير بنى هاشم) سوى عبدالله بن يقطر (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۰

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إليّ أمرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: إختر أحد إثنين، إمّا أن تخبرنى من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: أمّا الكتاب فإنّى لا أُخبرك، وأمّا القتل فإنى لا أكرهه لأنّى لا أعلم قتيلًا عند الله أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك!

قال: فأمر به فضربت عنقه «۱».». «۲»

وقال المحقّق الشيخ محمّد السماوى (ره): «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر ... وإنّ عبدالله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبدالله إلى الحسين

---

(۱) وفى رواية الإرشاد: ۲۰۳؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳، أنّ ابن يقطر (رض) كان رسولًا من الإمام عليه السلام الى مسلم بن عقيل عليه السلام، وأنّ ابن زياد قال له: «إصعد القصر والعن الكذّاب! ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيى. فصعد القصر، فلمّا اشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعيّ ابن الدعيّ، فأمر به عبيدالله فألقى من فوق القصر إلى الأرض، فتكسّرت عظامه وبقى به رمق، فأتاه عبدالملك بن عمير اللخمى (قاضى الكوفة وفقيهها!!) فذبحه بمديه، فلمّا عيب عليه قال: إنى أردت أن أُريحه!» (انظر: إبصار العين: ۹۳).

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۱

يخبره بالأمر الذى انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار عليه من الأمر الذى ذكرناه.» «۱»

وهذا يؤيّد انّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، ولكنّهُ يخالف ما فى رواية المناقب ورواية تسلية المجالس فى أنه (رض) كان قد حمل إلى الإمام عليه السلام خبر الخذلان لاخبر البشرى بالعدد الكثير من المبايعين!

والظاهر أنّ عبداللّه بن يقطر (رض)- على المشهور- قُتل بنفس الطريقة التى قُتل بها قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، حيث أُلقى كلٌّ منهما من فوق القصر، لكنّ الأوّل قُتل قبل الثانى رضوان اللّه تعالى عليهما، بدليل أنّ خبر مقتل ابن يقطر (رض) ورد إلى الإمام عليه السلام بزبالة فى الطريق إلى العراق فى نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانىء (رض)، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا: «أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع، قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا ...» «۲» وبذلك يكون عبداللّه بن يقطر (رض) ثانى رسل النهضة الحسينية الذين استشهدوا أثناء أداء مهمّة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى البصرة.

### البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام

#### اشارة

كان الهمُّ الأكبر لعبيداللّه بن زياد منذ بدء وصوله الكوفة هو معرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام، فهو طلبته الكبرى ومبتغاه الأساس تنفيذاً لرسالة يزيد التى طلب منه فيها أن يطلب مسلماً عليه السلام طلب الخرزة.

---

(۱) إبصار العين: ۹۴.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۲

وكان مسلم عليه السلام نتيجة الإجراءات الإرهابية المتسارعة التى اتخذها ابن زياد وما أخذ به العرفاء والناس قد خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء (رض) فاتخذها مقرّاً له، وأخذت الشيعة تختلف إليه فيها على تستر واستخفاء وتواصٍ بالكتمان.

قال الدينورى: «وخفى على عبيداللّه بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقال لمولى له من أهل الشام يسمّى معقّلًا- وناوله ثلاثة آلاف درهم فى كيس «۱»- وقال:

خذ هذا المال وانطلق فالتمس مسلم بن عقيل، وتأتَّ له بغاية التأنّى!

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم، وجعل لايدرى كيف يتأتّى الأمر، ثمّ إنّه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد، فقال فى نفسه:

إنّ هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة! وأحسب هذا منهم! فجلس الرجل حتى إذا انفتل من صلاته قام، فدنا منه، وجلس فقال: جُعلت فداك، إنى رجل من أهل الشام، مولى لذى الكلاع، وقد أنعم اللّه علىّ بحبّ أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم، وحبّ من أحبّهم، ومعى هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم، بلغنى أنه قدم هذا المصر داعية للحسين بن علىّ عليه السلام، فهل تدلّنى عليه لأوصل هذا المال إليه، ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحبّ من شيعته؟

قال له الرجل: وكيف قصدتنى بالسؤال عن ذلك دون غيرى ممّن هو فى المسجد!؟

قال: لأنّى رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

---

(۱)

وفى مثير الأحزان: ۳۲: «فأعطاه أربعة آلاف درهم».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۳

قال له الرجل: ويحك، قد وقعتَ علىّ بعينك، أنا رجل من إخوانك وإسمى مسلم بن عوسجة، وقد سُررتُ بك، وساءنى ما كان من حتفى قِبلك، فإنّى رجل من شيعة أهل هذا البيت، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطنى ذمّة اللّه وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس.

فأعطاه من ذلك ما أراد!

فقال له مسلم بن عوسجة: إنصرف يومك هذا، فإنْ كان غدٌ فائتنى فى منزلى حتى انطلق معك إلى صاحبنا- يعنى مسلم بن عقيل- فأوصلك إليه.

فمضى الشامىُّ، فبات ليلته، فلمّا أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة فى منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامىّ ذلك المال، وبايعه!

فكان الشامىّ يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجبُ عنه، فيكون نهاره كلّه عنده، فيتعرّف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيداللّه ابن زياد فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا فى ذلك، وأعلمه نزول مسلم فى دار هانىء بن عروة.» «۱»

#### إشارة

قد يأسف المتتبع بادىء ذى بدء للسهولة التى تمّت بها عملية اختراق حركة مسلم بن عقيل عليه السلام من داخلها على يد الجاسوس معقل مولى عبيداللّه بن زياد،

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۳۵- ۲۳۶؛ وانظر: الإرشاد: ۱۸۹؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲ والكامل فى التاريخ، ۳: ۳۹۰؛ ومقاتل الطالبين: ۶۴؛ وروضة الواعظين: ۱۷۴ وتجارب الأمم، ۲: ۴۳؛ وتذكرة الخواص: ۲۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۴

من طريق مسلم بن عوسجة الأسدىّ (رض)، وهو علم من أعلام الشيعة فى الكوفة، وأحد شهداء الطفّ، وهو الشريف النبرِىُّ فى قومه، «۱» والفارس الشجاع الذى له ذكر فى المغازى والفتوح الإسلامية، وقد شهد له الأعداء بشجاعته وخبرته وبصيرته وإقدامه. «۲»

وفى ظنّ المتتبع أنّ على مسلم بن عوسجة (رض) أن يحذر أكثر ويحتاط حتّى يطمئنّ تماماً إلى حقيقة هويّة معقل الجاسوس قبل أن يدلّه على مكان مسلم بن عقيل عليه السلام أو يستأذن له فى الدخول عليه! ليخترق بذلك الحركة من داخلها!

لكنّ ما وقع فعلًا هو أنّ ابن عوسجة (رض) لم يكن قد قصّر فى حذره وحيطته، غير أنّ معقلًا كان فعلًا «ماهراً فى صناعته وخبيراً فيما انتُدب إليه» «۳» لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها.

أمّا سهولة تعرّفه على ابن عوسجة (رض) فلا تحتاج الى كثير جهد ومشقّة إذا كان (رض) وجهاً شيعياً معروفاً فى الكوفة، وقد كشف له معقل عن سرّ سهولة تعرّفه عليه حين قال له: «سمعت نفراً يقولون: هذا رجلٌ له علم بأهل هذا البيت، فأتيتك لتقبض هذا المال وتدلّنى على صاحبك فأبايعه، وإنْ شئتَ أخذتَ البيعة

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۰۷.

(۲) لمّا قُتل مسلم بن عوسجة (رض) فى كربلاء صاحت جارية له: «واسيّداه يا ابن عوسجتاه! فتباشر أصحاب عمر بذلك، فقال لهم شبث بن ربعى: ثكلتكم أمّهاتكم! إنمّا تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّون أنفسكم لغيركم، أتفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة!؟ أما والذى أسلمتُ له، لرُبَّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سَلَق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تنامَ خيول المسلمين، أفيُقتل منكم مثله وتفرحون!؟» (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۵؛ والكامل فى التاريخ، ۳: ۲۹۰).

(۳) حياة الإمام الحسين بن علىّ ۸، ۲: ۳۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۵

له قبل لقائه!» «۱» ولقد عبّر له ابن عوسجة (رض) عن استيائه لسرعة تعرّفه عليه بقوله: «.. ولقد سائتنى معرفتك إيّاى بهذا الأمر من قبل أن يتمى مخافة هذا الطاغية وسطوته ..». «۲»

ثمّ إن ابن عوسجة (رض) أخّر معقّلًا أيّاماً قبل أن يطلب الأذن له، وكان يجتمع معه فى منزله هو تلك الأيام «إختلفْ إليّ أيّاماً فى منزلى فإنى طالب لك الأذن على صاحبك ..» «۳» ثمّ لم يدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام حتى طلب له الأذن فأذن له، ولاشك أنّ أخذ الأذن يتمّ بعد شرح ظاهر الحال الذى تظاهر به معقل، ومن الدلائل على مهارة ابن زياد ومعقل فى فنّ التجسس أنّ ابن زياد أوصى معقلًا أن يتظاهر بأنّه رجل من أهل الشام ومن أهل حمص بالذات، «۴» ذلك حتّى لايكون بإمكان مسلم بن عوسجة أن يسأل ويستفسر عن حقيقة حاله فى قبائل الكوفة، كما أنّ أهل حمص آنذاك على ما يبدو قد عُرف عنهم جهم لأهل البيت عليهم السلام، أو عُرف أنّ فيهم من يحبّ أهل البيت عليه السلام، فيكون ذلك مدعاة لاطمئنان من يتخذه معقل منفذاً لاختراق حركة مسلم

عليه السلام من داخلها، كما أنّ معقلًا قد ادّعى أمام ابن عوسجة (رض) أنه مولىً لذى الكلاع الحميرى هناك فى الشام، والمعروف عن جلّ الموالى حبّهم لأهل البيت عليهم السلام!

الخلاصة أنّ معقلًا كان قد أحكم خطّته واتقن تمثيل دوره المرسوم ويرع فى

---

(۱)

(۲) (۱) و إبصار العين: ۱۰۸- ۱۰۹؛ وانظر: الإرشاد: ۱۸۹؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۳) راجع: الإرشاد: ۱۸۹.

(۴) قال ابن نما (ره): «ثمّ إنّ عبيدالله بن زياد حيث خفى عليه حديث مسلم دعا مولى له يقال لهمعقل، فأعطاه أربعة آلاف درهم .. وأمره بحسن التوصّل إلى من يتولّى البيعة وقال: أعلمه أنّك من أهل حمص جئت لهذا الأمر، فلم يزل يتلطّف حتى وصل الى مسلم بن عوسجة الأسدى ..» (مثير الأحزان: ۳۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۶

ذلك، لكنّ فى حضوره يومياً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه فى أوّل الناس، وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كلّه عنده، ما يدعو إلى الريبة والشكّ فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشكّ فيه مسلم عليه السلام وأصحابه؟! إنّ فى هذا ما يدعو إلى الإستغراب والحيرة فعلًا!

لكننا حيث لانملك معرفة تفاصيل جريان حركة أحداث تلك الأيّام بشكلٍ كافٍ، وحيث لم يأتنا التأريخ إلّا بنزرٍ قليل منها لاينفعنا إلّا فى رسم صورة عامة عن مجرى حركة تلك الأحداث، وحيث نعلم أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام ومسلم بن عوسجة (رض) وأصحابهما هم من أهل الخبرة الإجتماعية والسياسية والعسكرية، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة! بل علينا أن نتأدب بين يدى تلك الشخصيات الإسلامية الفذّة، وأن ننزّه ساحاتهم المقدّسة عن كلّ مالايليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التأريخية القاصرة لانتعدّاها إلى استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لائقة، خصوصاً إذا تذكّرنا حقيقة أنّ عمليات الإختراق من الداخل من خلال دسّ الجواسيس المتظاهرين بغير حقيقتهم كانت أمراً مألوفاً منذ قديم الأيام ولم تزل حتّى يومنا الحاضر وتبقى إلى ما شاء الله، وشذّ وندر أن يجد الإنسان حركة سياسية تغييرية تعمل لقلب الأوضاع سلمت من الإختراق من داخلها من قبل أعدائها، بل قد لايجد الإنسان حركة سياسية تغييرية غير مخترقة، وهذ لايعنى أنّ قيادتها ساذجة ولاتتمتع بالحكمة!

### اعتقال هانىء بن عروة (رض)

#### اشارة

كان هانىء بن عروة المرادى (رض) بفطنته السياسية والإجتماعية يتوقع مايحذره من عبيدالله بن زياد برغم التستر والخفاء الذى كانت تتمّ فى ظلّهما اجتماعات مسلم عليه السلام مع مريديه وأتباعه فى بيته، وبرغم التواصى بالكتمان، ذلك لأنّ هانئاً (رض) كان يعلم أنّ المهمّ الأكبر لابن زياد هو معرفة مكان ومقرّ

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۷

مسلم عليه السلام، فلابدّ له من أن يتجسس ويحتال الحيلة لمعرفة ذلك، وكان هانىء (رض) يعرف مكر ابن زياد وغدره، فانقطع عن زيارة القصر خشية أن يمشى الى المحذور برجليه فيواجه الخطر بمعزلٍ عن قوّة قبيلته التى يحسب لها ألف حساب فى مجتمع الكوفة، تقول الرواية التأريخية «وخاف هانىء بن عروة على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض.

فقال ابن زياد لجلسائه: مالى لا أرى هانياً؟!

فقالوا: هو شاكٍ.

فقال: لو علمتُ بمرضه لعدتُه!! مع الركب الحسينى ج۳ ۹۷ اعتقال هانىء بن عروة(رض) ..... ص : ۹۶

عى محمّد بن الأشعث، «۱» وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجّاج الزبيدى- وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء بن عروة، وهى أمّ يحيى بن هانىء-

فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروة من إتيانا؟!

فقالوا: ما ندرى، وقد قيل إنه يشتكى.

قال: قد بلغنى أنه قد برى،، وهو يجلس على باب داره!، فالقوه ومروه ألّا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّى لا أحبّ أن يفسد عندى مثله من أشراف العرب!

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيةً وهو جالس على بابه.

وقالوا له: مايمنعك من لقاء الأمير؟! فإنّه قد ذكرك وقال لو أعلم أنّه شاكٍ لَعدتُه.

فقال لهم: الشكوى تمنعنى!

---

(۱) محمد بن الأشعث بن قيس الكندى، وأمّه أخت أبى بكر (راجع: تهذيب التهذيب، ۹: ۵۵).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۸

فقالوا له: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشية على باب دارك! وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لايحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبتَ معنا!

فدعى بثيابه فلبسها، ثمّ دعى ببغلة فركبها، حتّى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذى كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إنّى والله لهذا الرجل لخايف! فما ترى؟

فقال: يا عمّ، والله ما أتخوّف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلًا.

ولم يكن حسّان يعلمُ فى أىّ شىء بعث إليه عبيدالله.

فجاء هانىء حتى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم، فلمّا طلع قال عبيدالله: أتتك بخاين رجلاه! «۱»

فلمّا دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضى، «۲» إلتفت نحوه فقال:

أُريدُ حياته ويُريد قتلىعذيرك من خليلك من مُراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً ...

فقال له هانى: وما ذاك أيّها الأمير؟!

قال: إيه يا هانى بن عروة، ما هذه الأمور التى تربّص فى دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى علىّ؟!

قال: ما فعلتُ ذلك، وما مسلم عندى.

---

(۱) هذا مثل معروف، وقد ضبطه المحقّق السماوى هكذا: «أتتك بحائن رجلاه تسعى»: والحائن: الميّت، مِنَ الحَيْن بفتح الحاء وهو الموت. (إبصار العين: ۱۴۳).

(۲) مرّت بنا ترجمة مفصلة وافية لشريح القاضى فى الجزء الثانى، ص ۱۸۳- ۱۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۹۹

قال: بلى، قد فعلتَ!

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هانى إلّا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقلًا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هانى عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأُسقط فى يده ساعة، ثُمّ راجعته نفسه.

فقال: إسمع منّى وصدّق مقالتى، فوالله لاكذبتك، والله ما دعوته إلى منزلى، ولاعلمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييتُ من ردّه، ودخلنى من ذلك ذمام فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإنْ شئت أن أعطيك الآن موثقاً معْطَاً ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتّى آتيك، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجَ من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لاتفارقنى أبداً حتى تأتينى به!

قال: لاوالله، لاأجيئك به أبداً، أجيئك بضيفى تقتله!؟

قال: والله لتأتينّى به.

قال: لا والله لاآتيك به.

«فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلى- وليس بالكوفة شاميٌّ ولابصريٌّ غيره- فقال: أصلح الله الأمير، خلّنى وإيّاه حتّى

أكلمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۰

سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانى، أُنشدك اللّه أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء فى عشيرتك، فواللّه إنّى لأنفس بك عن القتل، إنّ هذا الرجل إبن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولاضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولامنقصة، إنما تدفعه إلى السلطان!

فقال هانى: واللّه إنّ علىَّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حىٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: واللّه لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه منّى.

فأدنوه منه، فقال: واللّه لتأتينىّ به أو لأضربنّ عنقك.

فقال هانى: إذن لكثر البارقة حول داركِ!

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفنى؟- وهو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه- ثمّ قال: أدنوه منّى!

فأُدنى منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته حتى كُسر القضيب!

وضرب هانى يده إلى قائم سيف شرطىّ، وجاذبه الرجل ومنعه! فقال عبيداللّه: أحرورىٌّ «۱» ساير اليوم؟! قد حلّ لنا دمك! جرّوه.

---

(۱) الحرورى: لقب يُطلق على كلّ خارجى (من الخوارج) آنذاك، نسبة إلى حروراء، إسم موضع على ميلين من الكوفة نزل به الخوارج الذين خالفوا علياً عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۱

فجرّوه، فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه!

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففُعل ذلك به. «۱»

فقام إليه حتّان بن أسماء فقال: أَرَسُلَّ غدرٍ ساير اليوم؟! أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله؟!

فقال له عبيداللّه: وإنّك لهاهنا؟ «۲» فأمر به فَلُهِزَ وتُعِنَ وأجلسَ فى ناحية، فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب!. «۳»

**تأمّل وملاحظات:**

۱- قد يتساءل المتأمّل عجباً من أمر هانى بن عروة (رض) الذى كان يعرف مكر ابن زياد وغدره، وكانت خبرته السياسية والإجتماعية وتجارب العمر الطويل تفرض عليه أن يحتمل احتمالًا قوياً أن تكون حركة النهضة قد اخترقت من قبل جواسيس ابن زياد: كيف مضى برجله إلى مواجهة المحذور من إهانة أو حبس أو

---

(۱) وفى رواية للطبرى أنّ هانئاً بعد أن ضُرب: «إذ خرج الخبر إلى مذحج، فإذا على باب القصر جَلبة سمعها عبيداللّه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج!» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۶)، وفى رواية المسعودى: «وضرب هانى ء بيده إلى قائم سيف شرطى من تلك الشرط، فجاذبه الرجل ومنعه السيف، وصاح أصحاب هانى ء بالباب: قُتل صاحبنا! فخافهم ابن زياد، وأمر بحبسه فى بيت الى جانب مجلسه ..» (مروج الذهب، ۳: ۶۷).

(۲) يُقال هذا تعبيراً عن الإستهانة بوجود المخاطب لتحقيره وتصغيره.

(۳) الارشاد: ۱۹۰؛ وانظر: الكامل فى التأريخ، ۳: ۳۹۱؛ وتجارب الأمم، ۲: ۴۵- ۴۷؛ ومثير الأحزان: ۳۲- ۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۲

قتل دون أن يأخذ الأهبة والإحتياط الكافيين لكلّ احتمالات لقائه بابن زياد، كأن يأخذ معه من رجالات قبيلته (مذحج) مجموعة لايقوى معها ابن زياد على إهانته أو حبسه أو قتله، أو يوقف عند باب القصر كتيبة من قبيلته تقتحم القصر إذا استبطأته وقتاً محدّداً بينه وبينها!؟

وهذا تساؤل فى محلّه تماماً! ومن البعيد جدّاً ألّا يكون هانى (رض) قد فكّر بتلكم الإحتياطات لمواجهة محذورات لقائه بابن زياد فى القصر لو كان رسل ابن زياد إليه من الجلاوزة أو ممّن يرتاب فيهم هانى (رض)، لكنّ الرسل الذين انتقاهم ابن زياد- على علم ومكر هم ممّن لايرتاب هانى (رض) فيهم أو فى بعضهم على الأقلّ، فمنهم عمرو بن الحجّاج الزبيدى الذى كانت ابنته رويحة زوجةً لهانى، وأسماء بن خارجة، أو ابنه حسّان، «۱» وهو زعيم قبيلة فزارة، «۲» ومحمّد بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، «۳» فهؤلاء من كُبار وجهاء الكوفة وأشرافها، ومن البعيد جدّاً- فى ظنّ هانى (رض)- أن يكونوا رُسُلَ غدر أو أهلَ خيانة!

والظاهر أنّ هذا هو الذى جعلَ هانئاً (رض) يستبعد الإحتمال السيء، فلم يعدّ العدّة ولم يأخذ الأهبة والإحتياط لمحذورات هذا اللقاء، فانطلت حيلة ابن زياد عليه، وصدّق الرُسُل فى مانقلوه إليه من أنّ ابن زياد تفقّده لإنقطاعه عنه، وقال إنّه لم يعلم بمرضه ولو علم به لقام بزيارته! فاستظهر هانى ء (رض) أنّ ابن

---

(۱) اختلفت المصادر التأريخية فى أنّ أحد رسل ابن زياد إلى هانى ء كان أسماء أو إبنه حسّان، لكنّ رواية الإرشاد- فى المتن- توحى وكأنّ حسّاناً لم يكن أحد الرسل لكنّه صحب أباه إلى هانى ء، فلمّا رأى ما صنع ابن زياد بهانى ء اعترض عليه، فردّ عليه ابن زياد: «وإنّك لهاهنا!؟» وكأنه لم يلتفت إلى وجوده من قبل!

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۷۲.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۳

زياد حتى تلك الساعة لم يكن له علم بمكان مسلم عليه السلام، فدعا بثيابه فلبسها، وبغلة فركبها، ومضى معهم!

ومع استبعاد الإحتمال السيء واستظهار أنّ ابن زياد لم يكن حتى تلك اللحظة قد علم بمكان مسلم عليه السلام، لايكون من الحكمة الإمتناع عن لقائه، أو أخذ الأهبة والعدّة للمحذور منه، أوطلب الأمان شرطاً للقائه، لأنّ كلَّ ذلك سيكشف عن المستور، ويؤكّد التهمة، ويؤدىّ إلى تعجيل ضار فى توقيت قيادة حركة النهضة لموعد قيامها ضد ابن زياد، ولعلّ كلّ هذه الأمور قد خطرت على بال هانى بن عروة، فآثر المجازفة بنفسه دفعاً لكلّ تلك الأضرار والمساوىء.

من هنا، يُستبعد ما أورده صاحب كتاب تجارب الأمم حيث قال: «ودعا عُبيد اللّه هانى ء بن عروة، فأبى أن يُجيبه إلّا بأمان! فقال: ماله وللأمان، هل أحدث حدثاً؟ فجاءه بنوعمّه ورؤساء العشائر فقالوا: لاتجعل على نفسك سبيلًا وأنت برىء. وأتى به ...» «۱» أو ما رواه الطبرى أنّ ابن زياد قال لأسماء بن خارجة ومحمّد بن الأشعث: «إئتيانى بهانى ء. فقالا: إنّه لايأتى إلّا بأمان! قال: ماله وللأمان، وهل أحدث حدثاً؟! إنطلقا فإنْ لم يأتِ إلّا بأمانٍ فآمناه! ..». «۲»

۲- يبدو أنّ حيلة ابن زياد كانت قد انطلت حتى على بعض رُسُله إلى هانى ء بن عروة (رض)، إذ إنّ سياق القصة يكشف عن أنّ أسماء بن خارجة «۳» أو حسّاناً إبنه قد فوجىء بغدر ابن زياد بهم وبهانى ء (رض)، فانتفض معترضاً بعدما رأى ما

---

(۱) تجارب الأمم، ۲: ۴۵- ۴۶.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۲.

(۳) فى تجارب الأمم، ۲: ۴۷ أنّ الذى اعترض على ابن زياد أسماء بن خارجة نفسه، وكذلك فى الفتوح، ۵: ۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۰۴

صُنع بهانى ء (رض) وقال لابن زياد: أَرَسُلَ غدرٍ ساير اليوم؟! أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله؟! فقال له ابن زياد: وإنّك لهاهنا؟! فَلُهِزَ وتُعِنَ وأُجلس ناحية، وفى رواية الفتوح: «فضرب حتى وقع لجنبه .. فحبس فى ناحية من القصر وهو يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، إلى نفسى أنعاك يا هانى ء!». «۱»

أمّا محمد بن الأشعث فقد روى الطبرى قائلًا «وزعموا أنّ أسماء لم يعلم فى أى شىء بعث إليه عبيداللّه، فأمّا محمّد فقد علم به! ..»، «۲» وسواء أكان عالماً بخطّة ابن زياد أم لم يكن يعلم، نراه- وقد أدركه عرق النفاق الضارب فى أعماق عائلته- يقول متملقاً لابن زياد: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب!

أمّا عمرو بن الحجّاج الزبيدى- وهو أحد هؤلاء الرسل الذين جاؤا بهانى (رض) إلى ابن زياد- فقد غاب فجأة ولم يشهد ما جرى فى هذا اللقاء، مع أنّ المفروض عرفاً وهو أحد الرسل الثلاثة أن يبقى كوسيط لإزالة السخيمة بين هانى (رض) وابن زياد، أو ليحامى عن

هانىء (رض) إذا تجاوز ابن زياد حدّه واعتدى عليه- كما حصل فعلًا- خصوصاً وأنّ هانى بن عروة زوج ابنته!

إذن فغيابه المتعمّد فجأة عن مسرح الحدث يكشف عن علمه المسبّق بخطة ابن زياد للإيقاع بهانىء (رض)، وعن تواطئه معه لحبسه وقتله! ولقد أراد من وراء هذا الغياب الفاجىء المتعمّد أمرين: الأوّل هو أن يصرف عن نفسه حرج عدم دفاعه عن هانىء (رض) فى حال حضوره، كما يدفع بذلك عن نفسه أيضاً شبهة

---

(١) الفتوح، ۵: ۸۴.

(٢) تاريخ الطبرى، ٣: ٢٨۴.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٠۵

تواطئه مع ابن زياد لقتل هانىء (رض)، لقد كان عمرو بن الحجاج الزبيدى حقاً رسول غدر! أمّا الأمر الثانى: فهو أنّ هذا الخائن أراد أن يستبق الوقت ليمتطى موجة غضب قبيلة مذحج التى كانت ستثور حتماً لما أصاب هانىء (رض)، فيقود جموعها الزاحفة بسيوفها نحو القصر لإنقاذه، وهناك ليفرّق هذه الجموع الغاضبة، ويصرفها عن القصر بخدعة مشتركة- كما سيأتى- بينه وبين شريح القاضى وابن زياد! إنّ هذا الدور الخبائى نفسه دليل آخر قاطع على علم الزبيدى المسبق بخطة ابن زياد.

٣- أظهرت هذه الرواية وكأنّ هانىء بن عروة (رض) إنّما امتنع عن تسليم مسلم عليه السلام لابن زياد لسبب أخلاقى عربى وإسلامى وهو حماية الضيف والذبّ عن الجوار «واللّه إنّ عليّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حيّ صحيح، أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!» وفى هذا الموقف- وبهذا الحدّ الأخلاقى- شرف ومفخرة لهانىء (رض) وأىّ مفخرة!

لكنّ هناك نصوصاً تأريخية أخرى تؤكّد أنّ الدافع الذى منع هانئاً (رض) من تسليم مسلم عليه السلام كان دافعاً أسمى وأعلى من الدافع الأخلاقى! وهو الدافع الايمانىّ الطافح بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، فقد روى ابن نما (ره) أنّ هانىء بن عروة (رض) قال: «واللّه إنّ عليّ فى ذلك العار أن أدفع ضيفى ورسول ابن رسول اللّه، وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان ..»«١» وفى رواية ابن أعثم: «بلى واللّه، علىّ فى ذلك من أعظم العار أن يكون مسلم فى جوارى وضيفى، وهو رسول ابن بنت

---

(١) مثير الأحزان: ٣٣.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٠۶

رسول اللّه صلى الله عليه و آله ...»«١» وفى رواية المسعودى أنّ هانئاً (رض) قال لابن زياد: «إنّ لزياد أبيك عندى بلاءً حسناً»«٢» وأنا أحبّ مكافأته به، فهل لك فى خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال: تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقٌّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك ..».«٣»

۴- من مجموع النصوص التأريخية التى روت لنا قصة هذا اللقاء بين هانىء (رض) وبين ابن زياد، أو جوانب من هذا اللقاء، يتضح جلياً أنّ هانىء بن عروة (رض) كان يتمتع- وهو فى التسعين من العمر- برباطة جأش، وثقة بالنفس، وشجاعة ملفتة للإنتباه، كما كان فى غاية الإطمئنان والثقة بأنّ مذحج لن تسلمه إذا تعرّض لمكروه، وأنّ الكوفة يومذاك بالفعل كانت ساقطة بيد المعارضة ومافى إلّا إشارة تصدر عن مسلم عليه السلام حتّى يتحقق ذلك الأمر فعلًا وعلناً، فقوله لابن زياد لمّا هدّده بالقتل: «إذن لكثر البارقة حول داركِ!» كاشف عن ثقته بردّ الفعل المناسب الذى كان لابد سيصدر عن مذحج خاصة وعن قيادة الثورة عامة، ومدّه يده الشريفة إلى قائم سيف الشرطى ليقتل به ابن زياد كاشف عن شجاعته الفائقة، وقوله لابن زياد: «.. تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك»، أو قوله: «أيها الأمير، قد

---

(١) الفتوح، ۵: ٨٢- ٨٣.

(٢) روى الطبرى فى تأريخه، ٣: ٢٨٣ أنّ ابن زياد قال لهانىء (رض): «ياهانى، أما تعلم أنّ أبىقدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلّا قتله غير أبيك وغير حُجر، وكان من حُجر ماقد علمتَ، ثمّ لم يزل يُحسنُ صحبتَك، ثمّ كتب إلى أميرالكوفة أنّ حاجتى قِبَلَكَ هانى»؟ قال: نعم. قال: فكان جزائى أن خبأت فى بيتك رجلًا ليقتلنى؟ ...» هذا هو الجميل أو الإحسان أو البلاء الحسن الذى كان لزياد عند هانىء (رض).

(٣) مروج الذهب، ٣: ۶٧.

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٠٧

كان الذى بلغَك، ولن أضيع يدك عندى، فأنت آمن وأهلك! فَسِرْ حيث شئت!»«١» كاشف عن ثقته التامة بأنّ الكوفة فعلًا بيد قيادة الثورة، وأنّ ابن زياد ليس إلّا أميراً رمزياً يومذاك! ولايخفى على ذى دراية أنّ قوله لابن زياد: «.. فإن شئت أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتّى أضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتّى آتيك، وأنطلقُ إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجُ من ذمامه وجواره!» كان قولًا صادقاً وفيه من العمق السياسى الشىء الكثير، إذ لو خرج من القصر لأخرج مسلم بن عقيل عليه السلام من داره فعلًا ولكن إلى قيادة الثورة بالفعل، ولأعلنها حرباً على ابن زياد يؤلّب لها الآلاف الكثيرة من المبايعين من مذحج وكندة وبقية القبائل الأخرى، فليس بعد يومه ذاك مايدعو الى الصبر والإنتظار- بعد أن اخترق ابن زياد حركة المعارضة من داخلها وعلم بكلّ شىء!- وهذا لايناقى أنّ هانئاً (رض) كان صادقاً بقوله لابن زياد: «ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك!»، لأنّه قد يشفع لابن زياد- بعد انتصار الثورة بالفعل وسيطرتها على الكوفة وعلى القصر- ويأتيه كما وعده ويضع يده فى يده ليسرّحه مع أهله إلى الشام، ولهانىء بن عروة (رض) من المنزلة الرفيعة عند مسلم عليه السلام وعند أهل الكوفة ما يُستبعد عندها ردُّ شفاعته، اللّهمّ إلّا إذا اعتُرِضَ عليه بالدماء الزاكيات التى سفحها ابن زياد ظُلماً وجورا.

---

(١)

تاريخ الطبرى، ٣: ٢٨٢؛ وفى رواية ابن قتيبة أن ابن زياد قال لهانىء: «يا هانى، أما كانت يدزياد عندك بيضاء؟ قال: بلى. قال: ويدى؟ قال: بلى .. قد كانت لكم عندى يدٌ بيضاء، وقد أمنتك على نفسك ومالك!» (الإمامة والسياسة، ٢: ۵).

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٠٨

### الخدعة المشتركة!

فى قصة حبس هانىء بن عروة (رض) هناك دور خبائىّ لاريب فيه، تقمّصه عمرو بن الحجّاج الزبيدى المتفانى فى امتثال أوامر أعداء أهل البيت عليهم السلام مع أنّ هانئاً (رض) كان صهراً له! ودور خبائىّ صريح آخر تقمّصه شريح القاضى العُمرىّ الأموىّ الميل والهوى،«١» بتنسيق وتخطيط من ابن زياد لعنه اللّه.

تقول الرواية التأريخية: «وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قد قُتل! فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثم نادى: أنا عمر بن الحجّاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل فأعظموا ذلك!

فقيل لعبيداللّه بن زياد: هذه مذحج بالباب!

فقال لشريح القاضى: أُدخلْ على صاحبهم فانظر إليه، ثم أخرج وأعلمهم أنّه حىٌّ لم يُقتل!

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هانى لمّا رأى شريحاً: «٢» ياللّه! ياللمسلمين!

---

(١) لمّا نهى أميرالمؤمنين علىٌّ عليه السلام الناس فى مسجد الكوفة عن الجماعة فى صلاة التراويح كان شريح يصيح: واسنّة عُمراه (راجع: تنقيح المقال، ٢: ٨٣)، وكان عثمانياً.

(٢) وفى رواية للطبرى: «فمَرّ بهانىء بن عروة، فقال له هانى: إتّقِ اللّه يا شريح فإنه قاتلى! فخرجشريح حتّى قام على باب القصر فقال: لابأس عليه! إنما حبسه الأمير ليسائله!» (تاريخ الطبرى، ٣: ٢٧۶)، وفى رواية أخرى للطبرى: «وأمر عبيداللّه مهران أن يُدخل عليه شريحاً، فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يُصنع بى! قال: أراك حيّاً! قال: وحىٌّ أنا مع ما ترى؟! آخير قومى أنّهم إنْ انصرفوا قتلنى! فخرج إلى عبيداللّه فقال: رأيته حيّاً، ورأيت أثراً سيئاً! قال: وتنكر أن يُعاقب الوالى رعيّته؟! أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم. فخرج، وأمر عبيداللّه الرجل- أى مهران- فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة؟! الرجل حىٌّ، وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه!! فانصرفوا ولاتُحلّوا بأنفسكم ولابصاحبكم. فانصرفوا!»، (تاريخ الطبرى، ٣: ٢٨٣).

مع الركب الحسينى ،ج٣،ص:١٠٩

أهلكت عشيرتى؟! أين أهل الدين؟! أين أهل المصر؟!- والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجّة على باب القصر- فقال: إنّى لأظنّها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين، إنّه إنْ دخل علىّ عشرة نفر أنقذونى!

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم، فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرنى أن ألقاكم وأعرّفكم أنّه حىٌّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل فالحمد للّه! ثمّ انصرفوا!». «۱»

وفى رواية الدينورى: «فقال لهم سيّدهم عمرو بن الحجّاج: أما إذ كان صاحبكم حيّاً فما يعجلكم الفتنة؟! انصرفوا!. فانصرفوا». «۲»

لقد تجسّد دور شريح القاضى الخيانى- وما أكثر أدواره الخيانيّة- فى ممارسته التوريةَ فى عبارته الأخيرة: «فأمرنى أن القاكم وأعرّفكم أنّه حىّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!» لأنه أتى بهذه العبارة بعد قوله لهم: «فأتيته فنظرت إليه»، فكأن الذى أمره هو هانى (رض) نفسه لا ابن زياد، ليشيع فى نفوسهم الطمأنينة، وليوحى لهم أنّ هانئاً يقول: إنّ الذى أثاركم وألْبكم خبرٌ باطل، ولا داعى لهذه الإثارة وهذه الفتنة!

وهنا يواصل عمرو بن الحجّاج دوره الخيانى الطويل، فلا يردُّ على شريح

---

(۱) الإرشاد: ۱۹۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۰

القاضى فيقول مثلًا: لنرَ سيّدنا هانئاً ولنكلّمه أو لنخرجنّه من القصر عنوة! أو مايشبه هذا القول، أو لايكتفى بقول شريح فيدخل القصر- وهو من المقرّبين لابن زياد- ليرى بنفسه هانئاً وحقيقةَ ما جرى عليه داخل القصر!!

بل نراه يؤكد صحة مقالة شريح ويخاطب جموع مذحج الثائرة قائلًا: «صدق، ليس على صاحبكم بأس فتفرقوا!». «۱» «أمّا إذا كان صاحبكم حيّاً فما يُعجلكم الفتنة؟! انصرفوا» فتنصرف هذه الجموع فاشلة وقد ذهبت ريحها، وأكثرهم يحبُّ العافية لتفشّى (الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت) فى قلوبهم، ولو انبعث فى تلك اللحظات الحاسمة رجال من مذحج فأنكروا على الزبيدى الخائن «۲» رأيه وموقفه، وحرّضوا جموع مذحج على اقتحام القصر وإطلاق سراح هانى (رض) ثمّ واصلوا تطهير الكوفة من كلّ رجس أمويّ، لكان قد كُتب لمذحج دور ريادىّ فى تغيير مجرى تأريخ حياة المسلمين، يُذكر فيشكر إلى قيام الساعة، لكنّهم آثروا طاعة ابن الحجاج الزبيدى حرصاً على احترام عرف قَبَلِيّ- وحُبّاً للعافية!- وإن

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۷۶.

(۲) إنّ استمرار ولاء عمرو بن الحجّاج الزبيدى لابن زياد لعنه اللّه حتّى بعد مقتل هانى بن‌عروة (رض) ليؤكّد حقيقةَ أنّ هذا الرجل قد تواطأ مع ابن زياد منذ البدء لقتل هانى (رض)، فكان رسول غدرٍ، ثم ركب موجةَ غضب مذحج ليخدع جموعها الثائرة وليصرفهم عن إخراج زعيمهم من القصر بقوّة السلاح، متآمراً عليهم فى تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليلهم، فهو كما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام فى حقّ الأشعث بن قيس: «وإنّ أمراً دلّ على قومه بالسيف، وساق إليهم الحتف، لحريٌّ أن يمقته الأقرب، ولايأمنه الأبعد!»، (نهج البلاغة: ۶۱- ۶۲، رقم ۱۹)، وكفى بعمرو بن الحجاج عاراً وخزياً فى الدنيا والآخرة إشتراكه فى جيش ابن زياد لقتال الامام عليه السلام، ومنع الماء عنه وعن أصحابه وأهله، وتحريضه الناس فى كربلاء على التزام طاعة يزيد وعلى قتل الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۱

كان ذلك خلافاً لما هو أحقُّ وأهمّ!، فكُتب لهم دور فى الخذلان والخيبة، ماتلاه التأريخ على مسامع الأجيال إلّا وبعث فى العقول والقلوب استنكاراً وريبة ونفوراً!!

### قيام مسلم بن عقيل عليه السلام

#### اشارة

إنّ أصعب مقاطع النهضة الحسينيّة المباركة من ناحية التحليل التأريخى هو مقطع حركة أحداث الكوفة أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام بعامة وحركة أحداث قيامه وانكساره السريع بخاصة، ففى هذا المقطع من كثرة الحلقات المفقودة، ومن تشابك العوامل وتداخلها وتنوّعها، ومن اضطراب النقل التأريخى لبعض مهمّ من وقائع هذا المقطع، ومن خفاء علل بعض مهمّ آخر، ما يجعل المتتبّع المتأمّل فى حركة هذه الأحداث فى حيرة غامرة.

وكثيرون ممّن كتبوا فى أحداث هذا المقطع- والأقدمون منهم خاصة- مرّوا به مروراً مرتبكاً كما ارتبكت رواياته التأريخيّة، فجاء ما نقلوه أقرب إلى السطحيّة منه إلى التعمق، خالياً من الربط المطلوب بين حلقات أحداثه، فاقداً لما ينبغى أن يكون فيه من التحليل والتعليل.

والمحقّقون الذين بذلوا جهداً كبيراً فى تحليل وقائع هذا المقطع وفى الربط بينها، وإنْ جاؤا بتحليلات وتفاسير جديدة وصحيحة غير قليلة- شكر اللّه سعيهم- إلّا أنهم وجدوا أنفسهم مضطّرين إلى إعتماد بعض الإفتراضات التى لاتسندها رواية أو حتى إشارة تاريخيّة، وما ذلك إلّا لكثرة الثغرات التأريخيّة فى هذا المقطع، التى ألجأت المتتبع المحقّق إلى مثل هذه الافتراضات التى ربّما كانت

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۲

صحيحة وفى محلّها تماماً. «۱»

ونحن هنا، لانّدعى أنا سنقدّم التفسير والتحليل الجامع المانع لجريان حركة أحداث هذا المقطع، بل نقول: إنا فى هذه السطور سنحاول ردم بعض الثغرات، وسنسلّط الضوء الكافى على قضايا مهمّة لم تنل من قبل من الإهتمام والإيضاح ما يكفى لإبراز دورها الكبير فى ما وصلت إليه أحداث الكوفة من نتائج مؤسفة، ويُظهر أهميتها الكبرى فى تفسير جريان تلك الأحداث.

وفى البدء يكون من اللازم أن نقدّم الإجابة عن هذا السؤال:

#### المبادرة التى كان ينبغى أن تتحقّق!

فى حسابات التحرّك نحو الأهداف المنشودة هناك مبادرات ضرورية ينبغى القيام بها والسبق إليها لضمان نجاح الحركة السياسية الإجتماعية التغييرية فى الوصول الى أهدافها، بل ولضمان صدق المنتمين إلى هذه الحركة فيما بايعوا قائدهم وعاهدوه عليه، بل ولاختبار قدرتهم بالفعل على تنفيذ الأوامر الملقاة من قبل القيادة إليهم، وصبرهم الميدانى على تحمّل تبعات تلك الأوامر المفترضة الإطاعة.

وإدراك ضرورة القيام بمثل هذه المبادرات ليس من مختصات العقول المتفوّقة فى الوعى والذكاء، بل إنّ إدراك هذه الضرورة فى متناول العقل العادى، هذا عمرو بن لوذان يخاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: «وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً،

---

(۱) مثل افتراض أنّ الثلاثين رجلًا أو العشرة أو الثلاثة الذين بقوا أخيراً مع مسلم بن عقيل عليه السلام بعد انفضاض الناس عنه: لابدّ وأن يكونوا شجعاناً، ومن صفوة مؤمنى الكوفة ونخبة رجال الحركة (راجع: مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۸۹).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۳

فأمّا على هذه الحال التى تذكر فإنّى لا أرى لك أن تفعل!». «۱»

وهذا عمر بن عبدالرحمن المخزومى يقول للإمام عليه السلام أيضاً: «إنّك تأتى بلداً فيه عمّاله وأمراوه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره! ومن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلك معه!». «۲»

ويقول له ابن عبّاس (رض): «فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ اقدم عليهم». «۳»

والإمام عليه السلام لايُخطّىء هذا الإدراك، بل يقرّر عليه السلام أنّ هذا الإدراك من النصح والعقل والرأى! فهو يقول لابن عبّاس: «يا ابن عمّ، إنى واللّه لأعلم أنك ناصح مشفق!». «۴» ويقول للمخزومى: «فقد واللّه علمتُ أنّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل!». «۵»

ويقول لعمرو بن لوذان: «يا عبداللّه، ليس يخفى علىّ الرأى!». «۶»

إذن فقد كان ينبغى للقوّة المعارضة للحكم الأموى فى الكوفة أنْ تُعدّ العدّة وتستبق الأيام للقيام، وتبادر إلى السيطرة على الأوضاع فى الكوفة قبل مجيء الإمام عليه السلام إليها، «وذلك مثلًا باعتقال الوالى الأموىّ وجميع معاونيه وأركان إدارته، ومن غُرف من عيونه وجواسيسه، ومنع الخروج من الكوفة إلّا بإذن خاص، وذلك

---

(۱) الإرشاد: ۲۰۵؛ والكامل فى التاريخ، ۲: ۵۴۹.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵.

(۴) نفس المصدر.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

(۶) الكامل فى التأريخ، ۲: ۵۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۱۴

لحجب أخبار مايجرى فيها عن مسامع السلطة الأمويـة أطول مـدّة ممكنـة من أجل تأخير تحرّكها لمواجهـة الإنتفاضـة فى الكوفـة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتى يصل الإمام عليه السلام فيمسك بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

وليس فى رسائل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة ولافى وصاياه إلى مسلم بن عقيل عليه السلام مايمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التى أقرّ الإمام عليه السلام أنها من العقل والرأى! بل لقد دعاهم عليه السلام إلى القيام مع مسلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام فى رسالته الأولى إليهم- على رواية ابن أعثم-: «فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه وانصروه ولاتخذلوه!».

وفى رسـالته الثانيـة التى بعثها إليهم بيـد قيس بن مسـهّر الصيداوى (رض)- والتى لم تصـل إليهم لأنّ ابن زيـاد كـان قـد قبض على الرسول- دعـاهم الإمام عليه السـلام إلى السـرعة والعزم على الأمـر والجدّ فيه، حيث قـال عليه السـلام فيها: «فإذا قـدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدّوا!»، إذ الكمش فى الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه!». «۱»

لكنّ هـذه المبـادرة لـم تصـدر عن الشـيعة فى الكوفـة، مع أنّ فيهم من ذوى الخبـرات العريقـة فى المجالات الإجتماعيـة والسياسـية والعسكرية عدداً يُعتدُّ به، ومن البعيد جداً أنّ التفكير بمثل هذه المبادرة لم يكن قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرّة! فلماذا لم يبادروا!؟ لعلّ أهمّ الأسباب التى أدّت إلى عدم مبادرة الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام إليها هى:

---

(۱) راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۳۵۰- ۳۵۱.



۱)- لم يكن للشيعة فى الكوفة- وهم من قبائل شتّى- خصوصاً فى فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عميدٌ من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه فى أمورهم وملمّاتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هنـاك وجهـاء وأشـراف متعـدّدون من الشـيعة فى الكوفـة، لكلّ منهم تـاثيره فى قبيلته، لكنهم لاتصـدر مواقفهم إزاء الأحـداث الكبرى المستجدّة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحّد بين تلك المواقف، وينفى عنها التشتّت والتفاوت.

ولقد ترشّحت هذه الحالة فى شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التى مارسـها معاوية- بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السـنوات العجاف الحالكة- فى خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التى ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتـل الـذى تعرّض له كثير من الشـيعة ومن زعمـائهم خاصـة، الأمـر الـذى زرع بين الناس على مـدى تلك السـنين العشـرين العجاف الحـذر المفرط والخوف الشديـد من سـطوة السـلطان، وضـعف الثقـة وقلّـة الإطمئنان فيما بينهم، والفرديـة فى اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفى دليلًا على كلّ ما أشرنا إليه من التعدّدية والتشتّت نفس المنحى الذى تمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، فلولا التعددية فى مراكز الوجاهة والزعامة لما تعدّدت الرسائل والرسل منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلو كـان لهم زعيم واحـد يصـدرون عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السـلام منهم رسالـة واحـدة تأتى من زعيمهم، لا إثنا عشـر ألف رسالة! ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب به إلىّ معكما؟». «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۵.



كمـا يكفى دليلًا على ضـعف الثقـة والإطمئنان، والفرديـة فى اتخاذ الموقف والقرار، قول الشـهيد الفـذّ عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) بين يـدى مسـلم بن عقيـل عليه السـلام: «أمّا بعدُ، فإنّى لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسـهم، وما أغرّك منهم! واللّه أحدّثك عمّا أنا موطنٌ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم ولأقاتلنّ معكم عدوّكم ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ماعند اللّه». «۱»

۲)- هنـاك ظاهرة عمّت القبائل العربيـة التى استوطنت الكوفـة، وهى ظاهرة إنقسام الولاء فى أفرادها، ففى كلّ قبيلـة إذا وجـدتَ من يعارض الحكم الأموىّ أو يوالى أهل البيت عليهم السـلام، فإنّك تجد أيضاً قبالهم من يوالى الحكم الأموىّ ويخدم فى أجهزته، ولعلّ الموالين للحكم الأموىّ فى بعض هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والموالين لأهل البيت عليهم السلام خاصة.

وهذه المشـكلة ربّما كانت هى المانع أمام زعماء من الشـيعة كبار فى قبائلهم الكبيرة من أن يُثوّروا قبائلهم ضد الحكم الأموى علانية، وينهضوا بهم للقيـام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ أفراداً كثيرين هناك فى نفس القبيلـة ممّن يخـدمون فى أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى إخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعىّ، فيَقضى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يُقضى على الزعيم الشيعىّ وعلى أنصـاره أيضاً، ففى قبيلـة مذحـج الكبيرة فى الكوفـة مثلًا، كما تجـد زعيماً شـيعياً رائـداً مثل هانىء بن عروة (رض) تجد إزاءه أيضاً زعيماً آخر- أو أكثر- مثل عمرو بن الحجاج الزبيدى، «۲» يتفانى فى خدمة

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) ومثل كثير بن شهاب بن الحصين الحارثى (المذحجى).



الأمويين إلى درجة أنْ يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريب «۱» فى ركوب موجة انتفاضة مذحج وقيامها لإطلاق سراح هانى (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرفهم وفرّق جموعهم بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها فى بنى تميم، وبنى أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أىّ زعيم كوفى شيعىّ أن يقود جموع قبيلته فى عملٍ ما ضدّ الحكم الأموىّ، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلـة موالين للحكم الأموىّ، باستطاعتهم التخريب من داخـل القبيلـة نفسـها على مسـاعى الزعيم الشـيعى، أو من خارجها بالإستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

۳)- يُضاف إلى السببين الأوّل والثانى- وهما أهمّ الأسـباب- سبب ثالث وهو تفشّى مرض الشلل النفسى، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثل فى حبّ الدنيا والسـلامة وكراهية الموت، فى جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة.

ومن أوضـح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمد بن بشر الهمدانى- الذى روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأوّل مع مسـلم بن عقيل عليه السـلام فى دار المختـار (ره)، وروى مقالـة عابس الشـاكرى ومقالـة حبيب بن مظاهر ومقالـة سـعيد بن عبـداللّه الحنفى (رض)، فى استعدادهم للتضحية والموت فى نصرة الإمام عليه السلام- حينما

---

(۱) مرّ بنا فيما مضى من البحث أنّ جميع الـدلائل والمؤشـرات التأريخيـة ترفع الريب وتؤكـد على أنّعمرو بن الحجّاج كان قد تعمّد الخيانـة والغـدر بهانى (رض) وبقيلـة مذحـج نفسـها، وأصرّ على الإنضواء تحت رايـة بنى أميّة وشارك مشاركة فعّالة فى جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وسبى عيالاته.



سأله الحجّاج بن علىّ قائلًا: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلًا: إنّى كُنت لأحبّ أن يُعزّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنت لأحبّ أنّ أُقتل، وكرهتُ أن أكذب!». «۱»

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً: قول عبيداللّه بن الحرّ الجعفى مخاطباً الإمام عليه السـلام: «واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعك كان السـعيد فى الآخرة، ولكن ما عسـى أن أُغنى عنك ولم أُخلّف لك بالكوفـة ناصـراً؟! فأنشـدك اللّه أن تحملنى على هـذه الخطّة، فإنّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت!». «۲»

وكـان زعمـاء الشـيعة الكوفيون قـد أدركوا خطورة انتشـار هـذا المرض، وتفطّنوا لأثره السـيء على كلّ نهضـة وقيام، فكانوا يحسـبون لخذلان الناس فى أىّ مبادرة جهادية ألف حساب، نلاحظ ذلك مثلًا فى قول سـليمان بن صرد الخزاعى فى اجتماع الشيعة الأوّل: «فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإنْ خفتم الوهل والفشل فلاتغرّوا الرجل من نفسه!». «۳»

وبعدُ، فلعلّ هذه الأسباب المهمة الثلاثة التى ذكرناها تشكّل إجابة وافية عن علّة عدم مبادرة زعماء الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام.». «۴»

### حدود مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام

من هنا كانت مهمّة مسلم عليه السلام هى تعبئة وتنظيم وإعداد القوّة الموالية لأهل

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۱.

(۳) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۲۷۹.

(۴) الجزء الثانى من هذه الدراسة: ص ۳۵۲- ۳۵۵.

البيت عليهم السلام والمعارضة للحكم الأموىّ فى الكوفة، والوصول بها إلى المستوى الكافى للقيام بكلّ ما تقتضيه متطلّبات ومسؤوليات النهضة مع الإمام الحسين عليه السلام.

ولاشكّ أنّ الوصول بهذه الحركة والقوّة إلى ذلك المستوى المنشود يحتاج إلى وقت كافٍ تُسدُّ فيه كلّ الثغرات وتستكمل فيه كل النواقص الروحية والعملية، لأنّ الغاية لم تكن إسقاط الحكومة المحليّة فى الكوفة فحسب، بل الغاية فى الأصل هو إعداد الكوفة روحياً وعملياً- من جديد- كمركز لمواجهة ميدانية فاصلة مع جيش الشام.

وكان الأصل فى مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام هو مواصلة تعبئة وتنظيم وإعداد الحركة الثورية حتى يأتى الإمام الحسين عليه السلام الى الكوفة، فيواصل من موقعه الذى لايرقى إليه موقع فى القلوب قيادة النهضة على طريق تحقيق كامل أهدافها، والمتأمّل فى ما كتبه مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفى أسلوبه وطريقته فى التعامل مع الأحداث سواء فى أيام النعمان أو ابن زياد يلحظ هذا الأصل واضحاً جلياً لاريب فيه.

لقد كان مسلم عليه السلام يتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع الحكومة الأموية المحليّة فى الكوفة ما كان ذلك باختياره، حتى يستكمل الإعداد والتحضير من كلّ جهة لمهمّته التى أرسله من أجلها الإمام عليه السلام الى الكوفة، وكانت الحكومة المحليّة فى الكوفة من جهتها أيضاً تتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع التكتل الثورى لأنها لم تكن تملك القدرة على ذلك إلّا إذا جاءتها النجدة من الشام.

والمتأمّل فى أسلوب وطريقة تعامل عبيدالله بن زياد مع حركة الأحداث فى الكوفة يلحظ بوضوح أنّ هذا الطاغية- على ضوء معرفته ومعرفة أبيه العريقة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۰

بالوضع السياسى والإجتماعى والنفسى فى الكوفة، وبرجالها وقبائلها- كان يسعى بدهائه وخبثه وغدره إلى أن يخرج من أزمتها برغم صعوبتها منتصراً دون الحاجة إلى الإستنجاد بجيش الشام، طمعاً فى تقوية موقعه الإدارى ومركزه القيادى عند يزيد بن معاوية.

وهكذا كان، فقد لجأ إلى حيلة اختراق الحركة من داخلها بواسطة أحد جواسيسه المحترفين المهرة، ثمّ تواطأ مع عمرو بن الحجاج الزبيدى وغيره من الوجهاء الخونة «۱» لاعتقال هانى (رض) ثم لامتطاء موجة غضب مذحج الزاحفة نحو القصر، ثم لصرفها عنه وتفريق جموعها، ثم للوصول بعد ذلك الى المطلوب الأساس وهو اعتقال مسلم عليه السلام.

### الإضطرار .. والقرار الإستثنائى

إذا كان اعتقال هانى (رض) فى حسابات ابن زياد يعتبر الخطوة الناجحة الثانية- بعد نجاح خطوته الأولى فى اختراق الحركة الثورية من داخلها- علىطريق سعيه لإنهاء الأزمة الكوفية يومذاك، فإنّ اعتقال هانى (رض) فى حسابات مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد مثّل منعطفاً حرجاً خطيراً اضطرّه إلى الخروج عن خطّ السير المرسوم فى الأصل، وألجأه إلى قرار استثنائى من أجل

---

(۱) لايبعد أن يكون لمحمد بن الأشعث الكندى وهو أحد رسله إلى هانى (رض) علمٌ بأنه يريداعتقاله وقتله: «وزعموا أنّ أسماء لم يعلم فى أىّ شىء بعث إليه عبيدالله، فأتاه محمّد فقد علم به! ..» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۴)، كمالا يبعد أن يكون لكثير بن شهاب الحارثى المذحجى- المتفانى فى نصرة ابن زياد- دور كبير فى مساعدة عمرو بن الحجّاج على تفريق جموع مذحج عن القصر، لأنّ من المستبعد أن يغيب مثل هذا الوجيه الخائن عن مثل هذا الحدث وهو من وجهاء مذحج.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۱

معالجة الوضع الطارىء الجديد الذى فرضه ابن زياد على الحركة باعتقاله هانياً (رض)، إذ لم يعد أمام مسلم عليه السلام عندها إلّا أحد اختيارين:

الأوّل: هو البقاء على أصل خطّ السير المرسوم فىمواصلة التعبئة والإعداد والتحضير، لكنّ هذه المواصلة لم تعد ممكنة بعد اعتقال هانى (رض) وذلك: لأنّ هانى بن عروة (رض) هو أقوى وأمنع شخصية كوفية من الناحية القبلية- فضلًا عن وجاهته الإجتماعية والدينية وموقعه البارز فى حركة الثورة- فإذا تمكّن ابن زياد من اعتقاله ولم يواجه بانتفاضة كبرى جادة مستميتة من قبيلته خاصة ومن حركة الثورة عامة، فإنّ الكوفة بعدها لن تنتفض لإنقاذ أىّ رجل آخر من قبضة ابن زياد، وعندها فما هى فائدة مواصلة التعبئة والإعداد والتحضير!؟ ثمّ إنّ ابن زياد بعدها سيعتقل من يشاء من أشراف ووجهاء الكوفة بلا أدنى محذور، ومعنى هذا أنّ مسلماً عليه السلام لم يعد آمناً فى الكوفة، ولاشكّ أنّه الرجل الثانى الذى سيُعتقل مباشرة بعد هانى (رض) الذى كان أقوى وأمنع حصن يمكن أن يحميه.

الثانى: هو التخلّى عن مواصلة الإعداد والتحضير، والتحرك قبل استكمال شرائط التحرك- تحت قهر الضرورة والإضطرار- لمواجهة حاسمة مع السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة، وهو الإختيار الوحيد الذى لابُدّ من النهوض للقيام به فوراً.

### وهكذا كان ...

يحدّثنا عبدالله بن حازم البكرى «۱» فيقول: «أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر فى أثر هانىء لأنظر ما صار إليه أمره، فدخلت، فأخبرته الخبر، فأمرنى أن

---

(۱) أورد الطبرى إسمه هكذا: «عبدالله بن حازم الكبرىّ، من الأزد، من بنى كبير» (تأريخ‌الطبرى، ۳: ۲۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۲

أنادى فى أصحابى وقد ملأ الدور منهم حوالیه، فقال: نادِ: يا منصور أمِتْ! «۱» فخرجت فناديتُ، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه، فعقد لعبدالرحمن بن عزيز الكندى على ربيعة، وقال له: ٱبرُزْ أمامى. وقدّمه فى الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد، وقال له: إنزل فأنت على الرجّالة. وعقد لأبى ثمامة الصائدى على تميم وهمدان، وعقد للعبّاس بن جعدة الجدلى على أهل المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر.». «۲»

وفى رواية الإرشاد عن لسان عبدالله بن حازم قال: «أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانىء فلمّا ضُرب وحُبس ركبتُ فرسى فكنت أوّل الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! ياثكلاه! فدخلتُ على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرنى أن أنادى فى أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، فكانوا فيها أربعة آلاف رجل ... فناديت: يا منصور أمت! فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا عليه، فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يثوبون حتّى المساء ...». «۳»

ويُدهشنا فى خبر يرويه الطبرى- عن عباس الجدلى أحد قيادى جيش مسلم عليه السلام- أنّ عدد أصحاب مسلم عليه السلام كان قد تناقص فى تحرّكهم من الدور إلى القصر!! غير أنّ الناس قد تداعوا إلى مسلم عليه السلام من جديد واجتمعوا إليه بعد أن

---

(۱) كان هذا شعار المسلمين يوم بدر، وفيه تفاؤل بالنصر، وتحريض على إبادة الأعداء.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۶۶.

(۳) الارشاد: ۱۹۲؛ تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۳

أقبل فى المرادیين وأحاط بالقصر: «.. عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!! وأقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى أحاط بالقصر، ثُمّ إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فوالله ما لبثنا إلّا قليلًا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يتوبّون حتى المساء ...». «۱»

وكان عبيدالله بن زياد بعد أن ضرب هانياً (رض) وحبسه، وبعد أن نجح فى مؤامرته مع شريح القاضى وعمرو بن الحجّاج الزبيدى فى صرف قبيلة مذحج عن القصر وتفريق جموعها، قد بادر الى المسجد- «خشية أن يثب الناس به» «۲»- فصعد المنبر، ومعه أشراف الناس وشُرَطُه وحشمه، «فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ أيها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولاتختلفوا ولاتفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتُقتلوا وتُجفَوا وتُحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر.». «۳»

وتواصل الرواية التأريخية الخبر فتقول:

«ثمّ ذهب ليَنزل، فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قِبَل التمّارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل!

فدخل عبيد الله القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه». «۴»

وفى رواية ابن أعثم: «فما أتمّ عبيدالله بن زياد تلك الخطبة حتّى سمع الصيحة، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أيها الأمير، الحذر الحذر! هذا مسلم بن عقيل قد أقبل فى جميع من بايعه!

---

(۱) و تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) و تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶؛ وانظر: مقاتل الطالبين: ۶۶ والفتوح، ۵: ۸۵- ۸۶.

(۴) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۴

فنزل عبيد اللّه عن المنبر مسرعاً، وبادر فدخل القصر وأغلق الأبواب». «۱»

وفى رواية أخرى: «فلمّا بلغ عبيداللّه إقباله تحرّز فى القصر، وغلّق الأبواب، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فواللّه ما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوقة، ومازالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيداللّه أمره.». «۲»

«وأقبل مسلم بن عقيل رحمه اللّه فى وقته ذلك عليه، وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام وشاكو السلاح، وهم فى ذلك يشتمون عبيداللّه بن زياد ويلعنون أباه.». «۳»

«وأقام النّاس مع ابن عقيل يكبّرون ويتوثّبون حتى المساء وأمرهم شديد.». «۴»

«فضاق بعبيداللّه ذرعه، وكان كبر أمره أن يتمسّك بباب القصر، وليس معه إلّا ثلاثون رجلًا من الشُرط، وعشرون رجلًا من أشراف الناس وأهل بيته ومواليه.». «۵»

### ماذا صنع الأشراف الموالون لابن زياد؟!

فلمّا سمع وجهاء الكوفة وأشرافها الموالون لابن زياد- الطامعون فى دنياه والخائفون من بطشته!- بما يجرى عند القصر وحواليه بادروا الى التسلل والإلتحاق بابن زياد فى القصر ليثبتوا لأنفسهم حضوراً عنده، تقول الرواية التأريخية: «وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار

---

(۱) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۲) مقاتل الطالبين: ۶۷.

(۳) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۵

الروميين». «۱»

### وفى البدء كانت الحجارة والشتائم!

ولم يكن باستطاعة من كان فى القصر مع ابن زياد من أشراف الكوفة الموالين له ومن الشُرَط والحشم والخدم أن يصنعوا شيئاً إلّا أن يُشرفوا على الناس من أعلى القصر لينظروا إليهم، ولم يكن جواب الجماهير الثائرة إلّا الحجارة والشتائم وسبّ ابن زياد وأبيه «وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم، فيَتّقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم، وهم لايفترون على عبيداللّه وعلى أبيه.». «۲»

### ثمّ كان المَدَر والنُشّاب!

يقول الدينورى: «وتحصّن عبيداللّه بن زياد فى القصر مع من حضر مجلسه فى ذلك اليوم من أشراف أهل الكوفة والأعوان والشُرَط، وكانوا مقدار مائتى رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمَدَرِ «۳» والنُشّاب، ويمنعونهم من الدنوّ من القصر، فلم يزالوا بذلك حتّى أمسوا!». «۴»

### ثمّ بدأت حملات التخذيل ورايات الأمان الكاذب!

تقول رواية الطبرى: «ودعا عبيداللّه كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج! فيسير بالكوفة ويخذّل الناس عن ابن

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) نفس المصدر السابق.

(۳) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذى لارمل فيه، واحدته مَدَرَة، والمَدَرِيّة: رماح كانت تركّب فيها القرون المحدّدة مكان الأسنّة (لسان العرب، ۵: ۱۶۲).

(۴) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۶

عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى، وشبث بن ربعى التميمى، وحجّار بن أبجر العجلى، وشمر بن ذى الجوشن العامرى، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.». «۱»

### إعتقال المجاهدين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب!

ويواصل الطبرى روايته قائلًا: «وخرج كثير بن شهاب «۲» يخذّل النّاس عن ابن عقيل، قال أبومخنف: فحدّثنى ابن جناب الكلبى: أنّ كثيراً ألفى رجلًا من كلب يُقال له عبدالأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، «۳» فأخذه حتّى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره.

فقال لابن زياد: إنّما أردتك!

قال: وكنت وعدتنى ذلك من نفسك؟! فأمر به فحبس.

وخرج محمّد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة، وجاء عمارة بن صلخب الأزدى، وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد، فحبسه.». «۴»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) خرج كثير بن شهاب الحارث المذحجى فى مجموعة كبيرة ممّن أطاعه من مذحج كما أمره‌ابن زياد، والظاهر أنه كان يقطع بعض ضواحى الكوفة عن مركزها كما يُشعر بذلك متن الرواية، وكذلك فعل محمّد بن الأشعث الكندى.

(۳) المراد: فى حىّ بنى فتيان.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۷

### مسلم عليه السلام يبعث بقوة عسكرية تدحر ابن الأشعث!

ويبدو أنّ مسلماً عليه السلام علم أنّ مجموعات ابن زياد التى أخذت تخذّل الناس عنه، بقيادة كثير بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع، وشمر، وشبث، وحجّار، أخذت تقطع عليه المدد من المجاهدين المقبلين إليه من ضواحى الكوفة وتعتقلهم، فبعث بقوة عسكرية من المسجد بقيادة المجاهد عبدالرحمن بن شريح الشبامى ليدحر ابن الأشعث ويردّه الى القصر، تقول رواية الطبرى:

«فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح الشبامى، فما رأى محمّد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحّى- وأرسل القعقاع بن شور الذهلى إلى محمّد بن الأشعث: قد خُفّ على ابن عقيل من العرار- فتأخّر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين». «۱»

والظاهر أنّ قوات مسلم عليه السلام لم تدحر مجموعة محمد بن الأشعث فحسب بل دحرت كلّ المجاميع التى أخرجها ابن زياد لرفع رايات الأمان ولتخذيل الناس واعتقال من يمكن اعتقاله من الثوّار، والدليل على هذا أنّ قادة هذه المجاميع مع مجاميعهم عادوا الى القصر مرّة أخرى، والأظهر أنهم عادوا منهزمين مقهورين، وعبيداللّه بن زياد أكثر منهم انكساراً وخوفاً، تقول رواية الطبرى: «فلمّا اجتمع عند عبيداللّه كثير بن شهاب، ومحمّد، والقعقاع، فيمن اطاعهم من قومهم، فقال له كثير- وكانوا مناصحين لابن زياد- أصلح اللّه الأمير، ممكث فى القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم! فأبى عبيداللّه، وعقد لشبث بن ربعى لواءً فأخرجه!». «۲»

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.
(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۸

### فكان قتال وقتال!

ثُمّ لايـذكر التأريـخ ماذا صنع لواء شـبث بن ربعي! لكنّ بعض المتون التأريخيـة تشـير إلى وقوع قتال شديـد، فروايـة ابن أعثم الكوفى تقول: «وركب أصـحاب عبيدالله، واختلط القوم، فقاتلوا قتالًا شديداً، وعبيدالله بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشـرفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة النّاس!». «۱»

وأمّا ابن نما (ره) فيروى خبراً خاصاً فى محتواه، حيث ذكر أنّ أكثر الأشـراف الذين كانوا قد بايعوا مسـلماً عليه السـلام قد نقضوا البيعة وتخلّوا عنه قبل أن يتوجّه إلى محاربـة عبيـدالله بن زياد، ويُسـتفاد من روايته أنّ القتال الشديد بين الطرفين قد استمرّ إلى الليل!، يقول (ره): «ولمّا بلغ مسـلم بن عقيل خبره «۲» خرج بجماعـة ممّن بايعه إلى حرب عبيـدالله بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشـراف نقضوا البيعة، وهم مع عبيدالله، فتحصّن بدار الإمارة، واقتتلوا قتالًا شديداً إلى أن جاء الليل.». «۳»

### لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!؟

لعلّ هـذا التساول قـد انقـدح فى ذهن كلّ من فكّر وتأمّل فى قصة حركة أحداث الكوفة أيّام مسـلم بن عقيل عليه السـلام، وهو سؤالٌ وجيه، يبقى السائل عنـده فى حيرة واسـتغراب مالم يُلمّ بكل المتون التأريخيـة الواردة فى قصـة تلكم الأيّام، ويُحيط بشوارد الـدلالات الظاهرة والخفيّة فيها، أو يتلقّى الإجابة المقنعة عن ذى علم قد أحاط بها.

(۱) الفتوح، ۵: ۸۶- ۸۷.
(۲) أى خبر ضرب هانى (رض) وحبسه من قبل ابن زياد.
(۳) مثير الأحزان: ۳۴؛ كما ذكر السيد ابن طاووس (ره) فى (اللهوف: ۲۲) هذا القتال حيث قال: «واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم».
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۲۹

ومن مجموع تلكم المتون يمكننا أن نـذكّر بمجموعـة من الملاحظات التى تتضـح وتتحـدّد بمعرفتها واسـتذكارها الإجابـة عن هـذا التساؤل:

۱)- ذكرنا من قبلُ أن قرار المواجهـة مع الحكومـة المحلّيـة فى الكوفة كان قراراً إسـتثنائياً فرضته الضـرورة التى اضـطرّت مسـلماً عليه السـلام إلى الخروج عن أصل خط السير فى إتمام إعـداد وتحضـير جموع المبايعين روحياً وعملياً لتحمّل أعباء النهضة مع الإمام عليه السـلام، والمدّة التى قضاها مسـلم عليه السـلام منذ دخوله الكوفة حتى محاصـرته القصر وهى حوالى شـهرين تعتبر قصـيرة إزاء المدّة المطلوبة لإتمام الإعداد والتحضير.

إذن فقد حاصر مسـلم عليه السـلام القصر بجموع أكثريتها لم تسـتكمل الإعداد الكافى، فهى من حيث الناحيةُ الروحيّة لم يزل الشلل النفسـى والوهن الروحى يحبّب لهم الدنيّا والعافية والسلامة وكراهية الموت- إنهم يتمنّون لو انتصر مسلم أو الإمام عليهما السلام ولكن بلا مؤنـة على أنفسـهم فى ذلـك!-، ولم يزل إسم (جيش الشام) يثير فيهم أقصـى درجات الرعب والإحسـاس بالهوان والمذلّـة!، ومن الناحيـة العمليـة فإنّ ارتباطهم القبلى لم يزل- عنـد الأكثريـة منهم- أقوى من الإرتباط الـدينى، وهذا أخطر ما يمكن أن يضرّ بالحركة الدينيّة الثورية آنذاك، وربّما إلى اليوم فى بعض بلدان العالم الإسـلامى! هذا فضلًا عن عدم اسـتكمال تحضير العدّة الكافية من أسلحة وأموال، وتدريب ووسائل وأساليب الإرتباط والإمداد وما إلى ذلك!

يرى المتتبع ماقلناه فى هذه النقطة واضـحاً جليّاً فى دلالات بعض المتون التأريخية، فهذا عبّاس بن جعدة الجدلى وهو أحد قادة الألويّة فى جيش مسلم عليه السلام يقول: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۰

ثلثمائة!». «۱» وهـذا ابن نمـا (ره) يروى أنّ مسـلماً عليه السـلام أحسّ بالخـذلان قبـل مهـاجمته القصر حيث «رأى أكثر من بـايعه من الأشـراف نقضوا البيعة وهم مع عبيدالله!». «۲» وخـذ مثلًا على تفضيـل الإنتماء القبلى على الرابطة الدينيّة رواية الطبرى أنّ ابن زياد دعا كثير بن شـهاب «فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحـج فيسـير فى الكوفـة ويخـذّل الناس عن ابن عقيل ويخوّفهم الحرب ويحـذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت ..». «۳» وفى هذا النصّ بالذات إشعار كافٍ أيضاً بالحالة المعنوية المتدنيّة عند الناس يومذاك، والتى كان ابن زياد لعنه الله يعرفها جيداً فيهم وفى وجهائهم!

۲)- كان لتفرّق قبيلة مذحج وإنصرافها عن القصر، وبقاء هانى (رض) رهن الإعتقال وخطر القتل- بعد أن اجتمعت مذحج قاطبة بكلّ فروعها لاستنقاذه أو للثأر له- أثرٌ سىء كبير فيما بعد على المواجهة التى قام بها مسلم عليه السلام لاستنقاذ هانى (رض)، إذ ألقت هذه النهايـة الخائبـة فى روع النّاس- وهـذا ما كان يهـدف إليه أيضاً ابن زياد وعمرو بن الحجّاج وأمثالهم- أنه إذا كانت مذحج قبيلة هانى (رض) نفسه وهى أكبر وأقوى قبيلة فى الكوفة لم تسـتطع إنقاذه، أو رضيت ببقائه معتقلًا عند ابن زياد، فما بال مسلم عليه السلام يصرُّ على إطلاق سراحه!؟ وهل يقوى بمن معه من هذا الخليط المتوّع من قبائل شتّى أن يحقّق مالم تحققه مذحج نفسها!؟

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۷۵.
(۲) مثير الأحزان: ۳۴.
(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۱

لقد كان هذا سبباً من اسباب انبعاث الشكّ فى قلوب ضعاف الإيمان من أهل الكوفة- وما أكثرهم!- حول قدرة مسلم عليه السلام على تحقيق مايريد، ممّا أدّى إلى تراخى الهمّة والعزم فيهم وتفرّقهم عنه.

وإذا تذكّرنا أنّ حادثة اجتماع مذحج وإحاطتها بالقصر ثمّ تفرّقها وإنصرافها عنه قد تزامنت مع قيام مسلم عليه السلام وإقباله بمن معه لمحاصرة القصر- مع تفاوت زمنى قليل جدّاً- علمنا أنه لم يكن هناك متسع من الوقت أمام قيادة الثورة لمعالجة هذا الأثر النفسـى السىء الذى سببته النهاية الخائبة لاجتماع مذحج ثمّ انصرافها.

ولعلّ هذا الأثر النفسـىّ السّيىء هو الذى يفسّر لنا تناقص عدد جيش مسلم عليه السلام فى بداية الأمر كما حدّثنا بذلك القائد عبّاس الجدلى: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!».

۳)- الظاهر مما توحيه بعض المتون التأرخية أنّ مسـلماً عليه السـلام حاصر القصـر بعدد من مبايعيه (أربعة آلاف) يشكّل أقل من ثلث العدد الشهير لمجموع مبايعيه (ثمانيـة عشـر ألفاً)، ويبـدو أنّ بقيّـة هـذا المجموع- الذين لم يشتركوا فى بدء محاصرة القصـر- كانوا مبثوثين فى داخل مدينة الكوفة وفى أطرافها وضواحيها، والظاهر أنّ مسـلماً عليه السـلام قد أرسل إليهم من يخبرهم بقراره الإسـتئنائى ويسـتنفرهم للإلتحاق به، ويبـدو أنّ من كان منهم فى داخل الكوفة قـد اسـتطاع الإلتحاق بمسـلم عليه السـلام قبل المساء، بـدليل قول القائـد عبّاس الجدلى أيضاً: «.. ثم إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فوالله ما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسـجد من الناس والسـوق ومازالوا يثوبون حتّى المساء ..». «۱» كما أرسل مسـلم عليه السـلام إلى قواته الموجودة فى أطراف الكوفة، لكنها فى الظاهر لم تستطع الوصول الى داخل

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۲

الكوفـة إلّا بعـد تفرّق النّاس وانتهاء الحصار وانقلاب الوضع، مثل اللواء الـذى جاء به المختار، واللواء الذى جاء به عبدالله بن الحارث بن نوفل، حيث وصلا إلى داخل الكوفة بعد فوات الأمر، فاضطّر المختار إلى أن يدّعى أنه جاء لحماية عمرو بن حُريث! بعد أن وضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، ففى رواية تأريخية:

«وكـان المختـار عنـد خروج مسـلم فى قريـة له تُـدعى (خطوانيّة) فجاء بموالية يحمل رايـة خضـراء، ويحمل عبـدالله بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! ووضـح لهما قتل مسـلم عليه السـلام وهانى (رض)، وأشـير عليهما بالـدخول تحت رايـة الأمـان عنـد عمرو بن حُريث ففعلا، وشـهد لهما ابن حريث باجتنابهمـا ابن عقيـل، فأمر ابن زياد بحبسـهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قتل الحسين عليه السلام.». «۱»

من هنا يُفهم أنّ مسلماً عليه السلام بقى مدّة طويلة من ذلك النهار يستجمع قوّاته وينتظر وصول مالم يصل منها للقيام بعمل عسكرى حاسم يؤدى إلى فتح القصر أمام الثوار والسيطرة عليه وعلى من فيه.

۴)- لايشكّ المتأمّل العارف بأخلاقيـة أهـل البيت عليهـم السـلام السامية وأخلاقيـة من تربّى فى أحضـانهم وكفلهـم، والمُدرك للضرورات السياسية والإجتماعيّة، أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان يحرص كلّ الحرص على سلامة هانى بن عروة (رض)

(۱) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸؛ وفى رواية للطبرى «أنّ المختار بن أبى عبيد، وعبداللّه بن الحارث بن نوفل، كانا قد خرجا مع مسلم، خرج المختار برايـة خضـراء، وخرج عبـداللّه برايـة حمراء، وعليه ثياب حمرا وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، وقال: إنّما خرجت لأمنع عمراً!»، (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۳

وعلى انقاذه وإطلاق سراحه محفوظ العزّة والجاه والكرامة، وبرغم أنف ابن زياد ومن شايعه من وجهاء وأشراف الكوفة.

وذلـك: لإيمـان هـانى (رض) ومظلوميّته وأهميّته، فنصـرته واستنفاذه وإعزازه أمرٌ واجب مع القـدرة على ذلك، وتتجلّى أهميّة هانى (رض)- فضـلًا عن كونه قيادياً بارزاً جداً فى التكتل الثورى- فى كونه القطب الـذى يمكن أن تجتمع عنـد كلمته قبيلة مذحج قاطبة، ففى إطلاق سـراحه عزيزاً منتصراً على يـد قوّات الثورة- برغم ابن زياد- تعزيز وتقوية لموقعه الرفيع فى أهل الكوفة عامة، وفى قبيلة مذحج خاصة التى قد تستشـعر فضل الثورة عليها بإطلاق سـراح زعيمها معزّزاً مُكرّماً، الأمر الذى قد يدفع جميع مذحج بعد ذلك إلى إطاعة هانى (رض) فى مناصرة الثورة والإنضـمام إليها إلى آخر الأمر، ولايخفى ما فى جميع ذلك من إذلالٍ للسـلطة الأمويّة وكسـر لشوكتها وإضعافها، هذا على فرض أنّ المواجهة بين الثوّار والسلطة كانت ستنتهى عند إطلاق سراح هانى (رض).

من هنا، يمكن للمتأمّل المتتبع أن يجزم بأنّ الثوّار كانوا قد عزموا على اقتحام القصر، ووضـعوا لذلك الخُطّة التى تضـمن سلامة هانى (رض) أيضاً.

۵)- هناك إشارات تأريخية تفيـد أنّ عبيـداللّه كانت قـد تزايـدت قواته القتاليـة طيلة نهار ذلك اليوم- يوم حصار القصـر- حتّى صار بإمكانها أن تؤخّر عمليةَ اقتحام الثوار للقصر حتّى المساء.

نعم، لعلّ من الصـحيح مـا ورد أنه لم يكن معه فى البـدء لمّا أقبلت قوات مسـلم عليه السـلام نحو القصـر غير ثلاثين رجلًا من الشُـرَط وعشرين رجلًا من اشراف الناس وأهل بيته ومواليه، «۱» لكنّ الأشراف والوجهاء الذين كان ميلهم‌مع‌ابن‌زياد أو

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۴

كانوا يخشون أن تصـيبهم دائرته تسـلّلوا إلى داخل القصـر مع مواليهم ومن أطاعهم من قبائلهم بخفاء وتدريج: «وأقبل أشـراف النّاس يأتون ابن زياد من قبل الباب الـذى يلى دار الرومييـن ..»، «۱» حتى بلغ عـددهم على مافى روايةُ الدينورى: «وكانوا مقدار مائتى رجل، فقـاموا على سور القصـر يرمون القوم بالمـدر والنشّاب، ويمنعونهم من الـدنّو من القصـر، فلم يزالوا بـذلك حتّى أمسوا»، «۲» ثمّ ازداد عددهم حتّى عيّر عنه كثير بن شـهاب ب (الكثير) حين قال لابن زياد: «أصلح اللّه الأمير، معك فى القصر ناس كثير من أشراف النّاس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا إليهم!». «۳»

إذن فإنّ قوّة ابن زيـاد الحربيـة تزايـدت حتّى صـار بمقـدورها مقاومـة الثوّار ومنعهم من الـدنوّ من القصـر وتأخير اقتحامه حتّى حلول المساء.

هذا فضلًا عن أنّ «من المعلوم أنّ إخضاع القصر بمن فيه لايتمّ خلال ساعة من الحصار، كما أنّ وقت النهار يكاد ينتهى، والهجوم على القصـر الضـخم البناء الذى أوصد ابن زياد أبوابه الكبيرة بشـكل محكم لايسفر عن نتيجة نافعة، إنّه كالهجوم على الصخر- كان القصر مشيداً بمتانة بالغة، تحكى ذلك أنقاضه الموجودة لحدّ الآن، رغم مرور ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً على تشييده، ويكفى أن نتصوّر كون جدار القصـر من القوة والسـعة بحيث تتمكن الشاحنات من السير فوقه- فلابُدّ إذن والحالة هذه من المحاصرة المستمرة التى قد تطول أيّاماً

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۳۸.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۵

حتّى يستسلم من فيه مثلًا، أو يسلّموا هانىء على أقلّ تقدير.». «۱»

۶)- لايتردد المتأمّل فى المتون التاريخية التى تتحدّث عن نشوب القتال بين الطرفين فى القطع بأنّ الثوّار بقيادة مسلم عليه السلام كانوا قـد نفّـذوا خطّتهم لاقتحام القصـر، وأنّهم قاتلوا قتالًا شديداً لتحقيق النصـر، كما أنّ قوّات ابن زياد قد دافعت عن القصـر دفاعاً مستميتاً حتّى المسـاء، ومن هـذه المتون التى تشير إلى ذلـك قول ابن أعثم الكوفى: «وركب أصـحاب عبيـداللّه، واختلط القوم، فقـاتلوا قتـالًا شديداً ..»، «۲» وقول ابن طاووس (ره): «وأقتتل أصـحابه وأصـحاب مسلم»، «۳» وقول ابن نمـا (ره): «واقتتلوا قتالًا شديداً إلى أن جاء الليل.». «۴»

### وأقبل المساء يحمل النهاية الموسفة!

يقول الطبرى: «.. وأقام النّاس مع ابن عقيل يُكبّرون ويثوبون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيداللّه إلى الأشراف فجمعهم إليه ثمّ قال: أشرفوا على النّاس، فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، واعلموهم فصول الجنود من الشأم إليهم»، «۵» وفى رواية الدينورى:

«ليُشرفْ كلُّ رجلٍ منكم فى ناحية من السور فخوّفوا القوم! فأشرف كثير بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعى، وحجّار بن أبجر، وشمر بن ذى الجوشن، فنادوا: يا أهل الكوفة! اتقوا اللّه ولاتستعجلوا

(۱) مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۸۱.

(۲) الفتوح، ۵: ۸۶.

(۳) اللهوف: ۲۲.

(۴) مثير الأحزان: ۳۴.

(۵) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۶

الفتنة! ولاتشقّوا عصا هذه الأمّة! ولاتوردوا على أنفسكم خيول الشام! فقد ذقتموهم، وجرّبتم شوكتهم!.

فلمّا سمع أصحاب مسلم مقالتهم فترُوا بعض الفتور!!». «۱»

ويواصل الطبرى رواية النهاية المؤسفة عن لسان عبداللّه بن حازم: «قال:

أشرف علينا الأشـراف، فتكلّم كثير بن شـهاب أوّل الناس حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها النّاس، إلحقوا بأهاليكم ولاتعجلوا الشرّ، ولاتعرضوا أنفسـكم للقتل، فإنّ هـذه جنود أميرالمؤمنين يزيـد قد أقبلت! وقد أعطى اللّه الأمير عهداً لئن أنتممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيّتكم، أن يحرم ذرّيّتكم العطاء، ويفرّق مقـاتلتكم فى مغـازى أهـل الشام على غير طمع، وأن يأخـذ البرىء بالسـقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لايبقى له فيكم بقيةٌ من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ما جرّت أيديها!

وتكلّم الأشراف بنحوٍ من كلام هذا!

فلمّا سمع مقالتهم النّاس أخذوا ينفرّقون، وأخذوا ينصرفون!!». «۲»

### ثمّ كان الإنهيار عن الداخل!

يقول الدينورى: «وكان الرجل من أهل الكوفة يأتى إبنه وأخاه وابن عمّه فيقول: انصـرف فإنّ الناس يكفونكَ! وتجيء المرأة الى ابنها وزوجها وأخيها فتعلّق به حتّى يرجع!». «۳»

(۱) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۷؛ وانظر: الفتوح، ۵: ۸۷.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۷

ويروى الطبرى: «أنّ المرأة كـانت تـأتى إبنهـا وأخاهـا فتقول: انصـرف، النـاس يكفونكَ! ويجيء الرجل إلى إبنه أو أخيه فيقول: غـداً يأتيكَ أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر؟! إنصرف! فيذهب به، فما زالوا يتفرقون ويتصدّعون ..». «۱»

وقال ابن أعثم: «فلمّا سمع النّاس ذلك تفرّقوا وتحادوا عن مسلم بن عقيل رحمه اللّه، ويقول بعضـهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنـة، وغداً تأتينا جموع أهل الشام؟!، ينبغى لنا أن نقعد فى منازلنا، وندع هؤلاء القوم حتّى يُصـلح اللّه ذات بينهم ... ثمّ جعل القوم يتسـلّلون والنهار يمضى ..». «۲»

### علّة الإنهيار المذهل والتداعى السريع!

هذا الانهيار والتداعى السريع الذى هدم كيان التكتل الكبير الذى كان قد التفّ حول مسلم بن عقيل عليه السلام كاشف تماماً عن أنّ جماهير هذا التكتل لم تستكمل الإعداد الروحى لمثل هذه المواجهة ولما بعدها من مسؤوليات وتبعات، الإعداد الروحى الذى يستنقذها من مرض الوهن: وهو حبّ الدنيا وكراهية الموت! وحبّ السلامة والعافية! والرضا بالذلّة، والشلل النفسى الذى يتجلّى فى السكوت عن الباطل! بل وفى إطاعة الباطل مع المعرفة بأنه باطل ومقارعة الحقّ مع المعرفة بأنه الحقّ!

هذان المرضان اللذان تسرّبا إلى شخصية الإنسان المسلم بعد السقيفة واشتدّا فى حياة الأمّة المسلمة بعد كلّ منعطف إنحرافى تلا السقيفة، واشتدّ هذان المرضان بدرجة كبيرة فى الشخصية الكوفية خاصة واستحكما فيها فى فترة ما

---

(١) تأريخ الطبرى، ۴: ۲۷۷.

(٢) الفتوح، ۵: ۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۸

بعد صفّين، وخصوصاً فى الأيام التى صار فيها معاوية بلامنازع ينازعه، «۱» حتّى صار لكلمة (خيل الشام) أو (جند الشام) أو (جيش الشام) يومذاك أثر رهيب فى روع جُلّ أهل الكوفة خاصة، لما ذاقوه من ويلات ومرارات على يد ذلك الجيش، ولما عانوه فى عهد معاوية من سياسات تعبّدت قهرهم خاصة وإذلالهم فى جميع جوانب حياتهم، وكانت المواجهة مع (جيش الشام) فى أذهان وقلوب جلّ الكوفيين تعنى يومذاك المواجهة مع عدوّ لايرقب فيهم إلّا ولاذمّة، ولايتورّع عن انتهاك أعراضهم وحرماتهم وقتل العزّل والأبرياء منهم، وقطع أرزاقهم ومنع العطاء عنهم.

وهذا لايعنى أنّ الكوفة قد عُدمت الأخيار الأبرار من أهاليها، بل إنّ فى الكوفة، من رجالات المبدأ والعقيدة والجهاد جماعة مثّلوا المستوى الرفيع فى الشخصية الإسلامية التى جسّدت النهج القرآنىّ فى سيرتها وسلوكها.

لكنّ هؤلاء كانوا القلّة العزيزة النادرة فى مجموع أهل الكوفة، ويكفى دليلًا على ذلك قياس مجموع من نصر الإمام الحسين عليه السلام منهم إلى مجموع من نكل عنه ونقض بيعته وأطاع أعداءه فى قتاله وقتله!

فلو كان التكتل الكبير الذى بايع مسلماً عليه السلام قد نال حظّاً وافراً من الإعداد التربوى والإصلاح الروحى لما تفرّق هذا التفرّق السريع المذهل عن مسلم عليه السلام، ولكان فيه بقيّة وافية كافية لإنجاح خطّة مسلم عليه السلام وقهر ابن زياد، من الرجال القرآنيين الذين لم يُضعف عزائمهم الوهن، ولم يعتورهم الشلل النفسى، الذين أحبوا الموت والقتل فى اللّه من أجل لقاء اللّه، وكرهوا الدنيا بلا عزّة وما أثاقلوا

---

(١) راجع تفاصيل هذه الحقيقة فى الجزء الأول من هذه الدراسة؛ المقالة الأولى (حركة النفاق .. قراءة فى الهوية والنتائج): ص ۳۶- ۱۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۳۹

إلى الأرض، فكان هيهات منهم الذلّة: «الذين قال لهم النّاس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللّه واللّه ذو فضل عظيم.». «۱»

### وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة .. ومسلم عليه السلام وحده!

#### اشارة

يقول ابن أعثم الكوفى: «فما غابت الشمس حتى بقى مسلم بن عقيل فى عشرة أفراس من أصحابه، لا أقلّ ولا أكثر! واختلط الظلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلّى المغرب، وتفرّق عنه العشرة!

فلمّا رأى ذلك استوى على فرسه، ومضى فى أزقّة الكوفة، وقد أُثخن بالجراحات، حتى صار إلى دار امرأة يُقال لها طوعة ..». «۲»

وقال المفيد (ره): «.. أمسى ابن عقيل وصلّى المغرب ومامعه إلّا ثلاثون نفساً فى المسجد، فلمّا رأى أنه قد أمسى ومامعه إلّا أولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لايحسّ أحداً يدلّه على الطريق! ولايدلّه على منزله! ولايواسيه بنفسه إنْ عرض له عدوٌّ! فمضى على وجهه متلدداً فى أزقّة الكوفة لايدرى أين يذهب! حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة ..». «۳»

وقال الدينورى: «فصلّى مسلم العشاء فى المسجد، ومامعه إلّا زهاء ثلاثين رجلًا، فلمّا رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلمّا

---

(١) سورة آل عمران، ۱۷۳، ۱۷۴.

(٢) الفتوح، ۵: ۸۷- ۸۸.

(٣) الارشاد: ۱۹۴؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۸؛ ومقاتل الطالبين: ۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۰

مضى قليلًا التفت فلم ير منهم أحداً، ولم يُصب إنساناً يدلّه على الطريق، فمضى هائماً على وجهه فى ظلمة الليل حتى دخل على كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممّن خفّ مع مسلم! ..». «۱»

#### إشارة وتأمّل

هذه أهمّ المتون التأريخية التى روت لنا كيف أمسى مسلم بن عقيل ومامعه إلّا قليل ممّن كان معه- عشرة فرسان على رواية الفتوح، وثلاثون رجلًا ثمّ قلّوا إلى عشرة على رواية المفيد والطبرى- ثمّ كيف مضى وحده حتّى وقف على باب المرأة الصالحة طوعة.

وقد أشارت رواية الفتوح إلى أنّ مسلماً عليه السلام كان قد أُثخن بالجراحات، الأمر الذى يدلُّ على أنه عليه السلام خاض المعارك التى دارت حول القصر بنفسه، ولم يكن قائداً موجّهاً مرشداً فحسب، وهذا فضلًا عن كونه دليلًا على شجاعته عليه السلام، فهو دليل أيضاً على نشوب القتال حول القصر، وعلى أنّ الثوّار كانوا قد حاولوا اقتحامه بالفعل!

لكنّ الذى يُثير التأمّل فى هذه المتون هو طريقتها فى عرض كيفية تفرّق هؤلاء الرجال القلّة الذين كانوا آخر الناس معه! ففى نصّ الفتوح: «وتفرّق عنه العشرة، فلمّا رأى ذلك استوى على فرسه ومضى ..»، وفى نصّ المفيد والطبرى:

«فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لايحسّ أحداً ..».

هذه الطريقة فى عرض الحدث تُلقى فى روع المطالع أنّ هؤلاء ليس بينهم

---

(١) الأخبار الطوال: ۲۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۱

وبين جموع الناس الذين انفضّوا بسرعة عن مسلم عليه السلام إلّا فرق واحد وهو الفارق الزمنى فى الإنفضاض عنه ليس إلّا! بل تُشعر هذه الطريقة بأنّ هؤلاء القلّة أسوأ بكثير من أولئك الذين انفضّوا عنه بسرعة، وذلك لأنّ هؤلاء تفرّقوا فى الختام عنه وهو أحوج ما يكون إليهم، كما تفرّقوا عنه خفية فى غفلة منه! هذا ما يُشعر به التعبير «فالتفت فإذا هو لايحسُّ أحداً ...».

وهذا مالايقبل به اللبيب المتدبّر، كما أنه لايوافق طبيعة الأشياء وواقعها، إذ لنا أن نتساءل: ما الذى أبقى هؤلاء إلى الأخير مع مسلم عليه السلام؟! أهو الطمع؟ وبماذا يطمع هؤلاء مع قائد قد انفضّ عنه أنصاره وبقى وحيداً غريباً لايدرى أين يذهب وإلى أين يأوى؟!

أم هو الخوف من عار الإنصراف عنه بعد مبايعته، لاشجاعة منهم ولاثباتاً؟!

أفلا يعنى هذا- فى مثل هذا الحدّ الأدنى- أنّ هؤلاء ممن يرعى القيم والأخلاق، ويتجافى عن كلّ ما يعود عليه بالذّم؟! وهل يُحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقيّة أن يتفرّقوا فى بلدهم خفيةً وفى لحظة غفلة من صاحبهم الوحيد الغريب فى أرضهم؟!

أم أنّ الذى أبقى هؤلاء القلّة مع مسلم عليه السلام إلى آخر الأمر هو الشجاعة والإيمان والثبات على البيعة؟ وأنّهم كانوا من صفوة المجاهدين فى حركة الثوّار تحت راية مسلم عليه السلام، ومن صناديد أهل الكوفة؟

وهذا هو الحقّ! إذ لايشكّ ذو دراية وتأمّل أنّ قادة الألوية الأربعة: مسلم بن عوسجة (رض) وأبا ثمامة الصائدى (رض) وعبداللّه بن عزيز الكندى (ره) وعباس بن جعدة الجدلى (ره)، وأمثالهم من مثل عبداللّه بن حازم البكرى (ره) ونظرائه كانوا من القلّة التى بقيت مع مسلم عليه السلام إلى آخر الأمر، ذلك لأنّ من

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۲

الممتنع على اخلاقية أمثال ابن عوسجة (رض) والصائدى (رض) وإخوانهم أن يتخلّوا عن مسلم عليه السلام خصوصاً فى ساعة العسرة!

إنّ هؤلاء الصفوة من المجاهدين كانوا ممن اشتهر بالإيمان والإخلاص والشجاعة والثبات، وقد وفّقوا للشهادة فى سبيل اللّه، فهذا مسلم بن عوسجة (رض)، وهذا أبو ثمامة الصائدى (رض) قد وفّقا للفوز بالشهادة بين يدى الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء، وهذا العبّاس بن جعدة الجدلى (ره) قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبداللّه- أو عبيداللّه بن عمرو بن عزيز الكندى (ره)- قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبداللّه بن حازم البكرى (ره) المنادى بكلمة السرّ:

يامنصور أمت! ممّن شارك بثورة التوابين وقُتل فيها مما يوحى أنه اختفى أو سجن فى أعقاب أحداث الكوفة أيام مسلم عليه السلام، وقبل على ذلك نظراءهم من صفوة المجاهدين فى حركة الثوّار تحت راية مسلم بن عقيل عليه السلام.

أفهل يُعقلُ أن يتخلّى أمثال هؤلاء عن مسلم عليه السلام ساعة العسرة ويتفرّقوا عنه فى لحظة غفلة منه ويتركوه فى الطريق وحيداً غريباً!؟

لاشكّ أنّ التأريخ حينما نقل لنا حادثة تفرّقهم عن مسلم عليه السلام كان قد نقلها بظاهرها فقط، أى بطريقة «صورة بلاصوت» كما يعبّر عنها فى أيّامنا هذه! وذلك لأنه لم يكن بمقدور التأريخ وهو يشاهد حركة الحدث من بُعد أن ينقل إلينا ما دار من حوار بين مسلم عليه السلام ومن بقى معه إلى آخر الأمر!

إنّ التأريخ لايسجّل الهمس والسرار! وإنّ ما يطمئنّ إليه المتتبع والمتأمّل هو أن مسلماً عليه السلام اتّفق مع هذه الصفوة على التفرّق فرادى والإختفاء تربّصاً بسنوح الفرصة للإلتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام القادم إلى العراق لمواصلة الجهاد بين يديه، فلم يكن تفرّقهم عن مسلم عليه السلام إلّا بأمره وإذنه وعن امتثال لأمره! هذا ما

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۳

يفرضه التصوّر السليم والتحليل الصحيح على أساس منطق الواقع وطبيعة الأشياء.

### القائد المجاهد فى ضيافة المرأة الصالحة طوعة

لنعد إلى مواصلة معرفة ما جرى على القائد المُفرد الغريب فى قلب الكوفة ...

قال الطبرى: «طوعة اُمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها، فتزوّجها أُسيد الحضرمى، فولدت له بلالًا، «۱» وكان بلالٌ قد خرج مع النّاس، وأمّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها ابن عقيل فردّت عليه.

فقال لها: يا أمةَ اللّه، إسقينى ماءً!

فدخلت، فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثمّ خرجت.

فقالت: يا عبداللّه، ألم تشرب!؟

قال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك.

فسكت! ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت!

ثمّ قالت له: فى ء للّه! سبحان اللّه! يا عبداللّه، قمْ إلى أهلك عافاك اللّه، فإنّه لايصلح لك الجلوس على بابى ولا أحلّه لك!

---

(۱) وقال ابن أعثم الكوفى: «كانت فيما مضى أمرأة قيس الكندى، فتزوّجها رجل من حضرموت يُقال له أسد بن البطين، فأولدها ولداً يُقال له أسد» (الفتوح، ۵: ۸۸).

وقال الدينورى: «وكانت ممّن خفَّ مع مسلم» (الأخبار الطوال: ۲۳۹).

و «قيل إنّها كانت مولاة للهاشميين تخدمهم أيّام كانوا فى الكوفة خلال خلافة الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام» (مبعوث الحسين عليه السلام: ۱۹۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۴

فقام فقال: يا أمة اللّه، مالى فى هذا المصر منزل ولاعشيرة، فهل لك إلى أجرٍ ومعروف؟ ولعلىّ مكافئتك به بعد اليوم!

فقالت: يا عبداللّه، وماذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم وغرّونى!

قالت: أنت مسلم؟

قال: نعم.

قالت: اُدخل.

فأدخلته بيتاً فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشَّ.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال: واللّه إنه ليريبنى كثرةُ دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إنّ لك لشأناً!

قالت: يا بُنىَّ ألّا عن هذا.

قال لها: واللّه لتخبرنّى!

قالت: أقْبِلْ على شأنك ولاتسألنى عن شى ء.

فألحّ عليها، فقالت: يا بُنىّ لاتُحدّثنَّ أحداً من النّاس بما أُخبرك به!

وأخذت عليه الأيْمانَ فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت! وزعموا أنّه قد كان شريداً «۱» من الناس، وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ...». «۲»

---

(۱) الشريد: المُفرد (لسان العرب، ۳: ۲۳۷) ولعلّ المراد بها الإنطوائى الذى يكره معاشرة الناس، أو الذى يكره الناس معاشرته.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۸؛ وفى الفتوح، ۵: ۸۹ «فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فلمّا أتى وجد أُمّه تكثر دخولها وخروجها إلى بيت هناك وهى باكية! فقال لها: يا أمّاه، إنّ أمرك يريبنى لدخولك هذا البيت وخروجك منه باكية! فما قضيّتك؟ فقالت: يا ولداه، إنّى مخبرتك بشى ء لاتُفشِه لأحد.

فقال لها: قولى ما أحببتِ.

فقالت له: يا بُنىّ، إنّ مسلم بن عقيل فى ذلك البيت، وقد كان من قضيّته كذا وكذا .. فسكت الغلام ولم يقل شيئاً، ثم أخذ مضجعه ونام».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۵

### ابن زياد .. والمفاجاه السارّة عند المساء ...!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد، وجعل لايسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟

فأشرفوا فلم يروا أحداً!

قال: فانظروهم، لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم!

فنزعوا تخانيث المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار فى أيديهم وينظرون فكانت أحياناً تُضىء لهم، وأحياناً لاتُضىء كما يريدون، فدلّوا القناديل، وأطناب القصب تُشدُّ بالحبال فيها النيران، ثمّ تُدلّى حتى تنتهى إلى الأرض، ففعلوا ذلك فى أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتّى فُعل ذلك بالظلّة التى فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم. «۱»

---

(۱) وفى الأخبار الطوال: ۲۳۹: «ثمّ إنّ ابن زياد لمّا فقد الأصوات ظنّ أنّ القوم دخلوا المسجد، فقال: انظروا، هل ترون فى المسجد أحداً؟- وكان المسجد مع القصر- فنظروا فلم يروا أحداً، وجعلوا يشعلون اطناب القصب، ثم يقذفون بها فى رحبة المسجد ليضىء لهم، فتبيّنوا فلم يروا أحداً، فقال ابن زياد: «إنّ القوم قد خُذلوا، وأسلموا مسلماً، وانصرفوا!».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۶

ففتح باب السدّة التى فى المسجد، ثمّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمّة من رجل من الشُرط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلّا فى المسجد.

فلم يكن إلّا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه «۱» وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحدٌ بغتاله! وصلّى بالنّاس، ثمّ صعد المنبر: فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعدُ: فإنّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق! فبرئت ذمّة اللّه من رجل وجدناه فى داره، ومن جاء به فله دينه، إتقوا اللّه عباد اللّه، والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولاتجعلوا على أنفسكم سبيلًا. يا حصين بن نمير «۲» ثكلتك أمّك إنْ ضاع باب سكة من سككك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتنى به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السككك، وأصبح غداً فاستبره الدور وَجِسّ خلالها، حتّى تأتينى بهذا الرجل- وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بنى تميم- ثم دخل

ابن زياد القصر، وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على الناس ..». «۳»

وفى رواية الفتوح: «ثمّ نزل عن المنبر، ودعا الحصين بن نمير السكونى فقال:

لكلتك أمّك إن فاتتك سكّة من سكك الكوفة لم تُطبق على أهلها أو يأتوك بمسلم

---

(۱) فى تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۸ «فقال الحصين بن تميم: إنّ شئتَ صلّيت بالناس أو يُصلّى بهمغيرك، ودخلت أنت فصلّيتَ فى القصر فإنى لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك! فقال: مُرْ حَرَسى فيقوموا ورائى كما كانوا يقفون، ودُرْ فيهم، فإنى لست بداخل إذن ..».

(۲) فى تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۹ «يا حصين بن تميم».

(۳) الإرشاد: ۱۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۷

ابن عقيل! فواللّه لئن خرج من الكوفة سالماً لنريقنّ أنفسنا فى طلبه! فانطلق الآن فقد سلّطتك على دور الكوفة وسككها، فانصب المراصد وجُدَّ الطلب حتّى تأتينى بهذا الرجل.». «۱»

### وفى ذلك الصباح الأسود!

ويواصل الشيخ المفيد (ره) سرد بقية القصة قائلًا: «فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمّد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لايُستغشّ ولايُتّهم! ثمّ أقعده الى جنبه.

وأصبح ابن تلك العجوز، فغدا إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه! فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه، فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب فى جنبه: قم فأتنى به الساعة. فقام، وبعث معه قومه، لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يُصاب فيهم مسلم بن عقيل، وبعث معه عبيداللّه بن عبّاس السلمى فى سبعين رجلًا من قيس، حتى أتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل.». «۲»

وفى رواية الفتوح: «.. واقبل ابن تلك المرأة التى مسلم بن عقيل فى دارها إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فخبّره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه، فقال له عبدالرحمن: أُسكت الآن ولاتُعلم بهذا أحداً من النّاس! «۳» قال: ثمّ أقبل عبدالرحمن بن محمّد إلى أبيه فسارّه فى أذنه وقال: إنّ مسلماً فى دار طوعة! ثمّ تنحّى عنه.

فقال عبيداللّه بن زياد: ما الذى قال لك عبدالرحمن؟

---

(۱) الفتوح، ۵: ۹۰.

(۲) الإرشاد: ۱۹۶.

(۳) لاشك أنّ عبدالرحمن أمره بكتمان ذلك طمعاً فى أن تكون الجائزة له ولأبيه!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۸

فقال: أصلح اللّه الأمير، البشارة العظمى!

فقال: وماذاك؟ ومثلك من بشّر بخير!

فقال: إنّ ابنى هذا يخبرنى أنّ مسلم بن عقيل فى دار طوعة، عند مولاة لنا.

قال: فَسُرَّ بذلك، ثمّ قال: قُم فأت به، ولك ما بذلتُ من الجائزة والحظّ الأوفى!

قال: ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد خليفته عمرو بن حريث المخزومى أن يبعث مع محمّد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صناديد أصحابه!

قال: فركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار التى فيها مسلم بن عقيل ..». «۱»

وفى رواية الدينورى أنّ عبيداللّه بن زياد أمر ابن حُريث أن يبعث معه مائة رجل من قريش، وكره أن يبعث إليه غير قريش خوفاً من العصبية أن تقع! «۲»

وفى رواية الطبرى أنه أمره أن يبعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلا كلّهم من قيس، وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يُصادف فيهم مثل ابن عقيل! «۳»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۹۱- ۹۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۰.

(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۸۹؛ إنّ قريشاً أو قيساً هم عرب الشمال وهم فى الأغلب الأعمّ يبغضون عليّاً عليه السلام لأنه قاتلهم على الإسلام والإيمان وقتل صناديدهم (راجع: تفصيل هذه القضية فى مقدمة الجزء الثانى من هذه الدراسة)، أمّا عرب الجنوب وأكثر قبائل الكوفة منها فإنهم فى الأغلب الأعمّ من محبّى عليّ عليه السلام خاصة وأهل البيت عامة، وقد كانوا مع عليّ عليه السلام فى حروبه.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۴۹

### المعركة الأخيرة .. حرب الشوارع!

كان سيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام قد أبى أن يأكل شيئاً فى ليلته الأخيرة، وحرص على أن يُحييها بالعبادة والذكر والتلاوة فلم يزل قائماً وراكعاً وساجداً يصلّى ويدعو ربّه إلى أن انفجر عمود الصبح، لكنّه لشدّة الإعياء من أثر القتال فى النهار كان قد أخذته سِنَةٌ من النوم، فرأى فى عالم الرؤيا عمّه أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام، وبشّره بسرعة التحاقه بمن مضى منهم عليهم السلام فى أعلى عليين.

ففى كتاب نفس المهموم عن كتاب المنتخب للطريحى أنه: «لمّا أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماءٍ ليتوضّأ.

قالت: يا مولاى، ما رأيتك رقدت فى هذه الليلة؟!

فقال لها: إعلمى أنّى رقدت رقدة فرأيت فى منامى عمّى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحاء الوحاء، العجل العجل! وما أظنّ إلّا أنه آخر أيّامى من الدنيا!». «۱»

يقول الطبرى: «فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنّه قد أُتى، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار! ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبُكير بن حمران الأحمرى ضربتين، فضرب بُكير فمَ مسلم فقطع شفته العُليا واشرع السيف فى السفلى ونصلت له ثنيتاه، فضربه مسلم ضربة فى رأسه مُنكرة وثنّى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار فى أطناب القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت!، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مُصلتاً بسيفه فى السكّة فقاتلهم!

---

(۱) نفس المهموم: ۹۹؛ عن المنتخب للطريحى: ۴۶۲، المجلس التاسع من الجزء الثانى.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۰

فأقبل عليه محمّد بن الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لاتقتل نفسك! «۱» فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حُرّاوإنْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

كُلُّ امرىء يوماً مُلاقٍ شرّاويُخلط البارد سُخناً مُرّا

رُدَّ شعاع الشمس فاستقرّاأخافُ أنْ أكذَبَ أو أُغرّا «۲»

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لاتُكذَب ولاتُخدَع ولاتُغرّ! إنّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك ولاضاربيك!

وقد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمّد بن الأشعث فقال: لك الأمان!

فقال: آمنٌ أنا؟

قال: نعم! وقال القوم: أنت آمن!

غير عمرو بن عبيداللّه بن العبّاس السلمى فإنه قال: لاناقة لى فى هذا ولاجمل وتنحّى.

---

(۱)

كان صاحب اقتراح الأمان هو ابن زياد نفسه- كما سوف يأتى- فقد كان يعلم أنّ جنده‌لايقدرون على مسلم عليه السلام إلّا بأمان! ولذا كان ابن زياد قد أوصى ابن الأشعث قائلًا: «أعطه الإمان، فإنّك لن تقدر عليه إلّا بالأمان!» (الفتوح، ۵: ۹۴).

(۲) فى هذه الأبيات الثلاثة- وهى من بحر الرجز- من البلاغة العالية والصدق والحرارة ما يجعل النفوس إلى اليوم تتأثر تأثراً شديداً بها! فهو عليه السلام يقول: إنّه قد صمّم على الإحتفاظ بحريّته ولو أدّى هذا إلى قتله- والموت لاتشتهيه النفوس عامة وتنفر منه- والإنسان كما يرى ما يسرّه يلاقى أيضاً ما يسوءه، هكذا تتقلب الدنيا بأحوالها وأهلها، فالبارد الحلو لابُدّ ان يُخلط بساخن مُرّ، وشعاع الشمس الدافق بالحياة والنشاط لابدّ أن يرتدّ فى النهاية ويستقرّ إذا حجب الشمس حجابٌ! وكذا الإنسان لابدّ بعد موت أو قتل أن يهدأ ويستقرّ بعد حيوية وتدفّق ونشاط. مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۱

وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمنونى ما وضعتُ يدى فى أيديكم! وأُتى ببغلة فحُمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه! فكأنّه

عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أوّل الغدر!

قال محمّد بن الأشعث: أرجو ألّا يكون عليك بأس!

قال: ما هو إلّا الرجاء؟! أين أمانكم؟! إنّا للّه وإنّا إليه راجعون! وبكى، فقال له عمرو بن عبيداللّه بن عبّاس: إنّ من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك!

قال: إنى واللّه ما لنفسى أبكي، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكى لأهلى المُقبلين إلىّ! أبكى لحسين وآل حسين!

ثُمّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبداللّه، إنّى أراك واللّه ستعجز عن أماني! فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلًا على لسانى يُبلغ حسينًا، فإنّى لا اراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلًا أو هو خرج غداً، هو وأهل بيته، وإنّ ما ترى من جزعى لذلك! فيقول إنّ ابن عقيل يعتنى إليك، وهو فى أيدى القوم أسير! لايرى أن تمشى حتّى تُقتل! وهو يقول إرجع بأهل بيتك ولايغرّك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل! إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى، وليس لمكذوب رأى. فقال ابن الأشعث: واللّه لأفعلنّ، ولأعلمنّ ابن زياد أنّى قد آمنتك! «۱»

---

(۱) وروى الطبرى قائلًا: «دعا محمّد بن الأشعث إياس بن العثل الطائى من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً وكان لمحمّد زوّاراً، فقال له: إلقَ حسيناً فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذى أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك. فقال: من أين لى براحلة فإنّ راحلتى قد أنفضيتها؟ قال: هذه راحلة فاركبها برحلها. ثمّ خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال، فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال له حسين: كلُّ ما حُمّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا!» (تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۲

... وأقبل محمّد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأُذِن له، فأخبر عبيداللّه خبر ابن عقيل وضرب بُكير إياه، فقال: بُعداً له! فأخبره محمّد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إيّاه، فقال عبيداللّه: ما أنت والأمان؟! كأنّا أرسلناك تؤمنه؟! إنّما أرسلناك تأتينا به. فسكت!

وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناسٌ جلوس ينتظرون الإذن، منهم عمارة بن عقبة بن أبى معيط، وعمرو بن حُريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب .. فإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقونى من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها! لا واللّه لاتذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم فى نار جهنم!

قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟

قال: أنا ابن من عرف الحقّ إذ أنكرتَه! ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلى.

فقال ابن عقيل: لامّك الثّكل، ما أجفاك وما أفظّك وأقسى قلبك وأغلظك!؟

أنت يا ابن باهلة أولى بالجحيم والخلود فى نار جهنّم منى. ثم جلس متسانداً إلى حائط ...

وروى الطبرى أيضاً: أنّ عمرو بن حُريث بعث غلاماً له يُدعى سليمان فجاءه بماءٍ فى قُلّة فسقاه ...

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۳

وروى أيضاً: أن عُمارة بن عقبة بعث غُلاماً له يُدعى قيساً فجاءه بقُلّة عليها منديل، ومعه قدح، فصبّ فيه ماءً ثمّ سقاه، فأخذ كُلّما شرب امتلأ القدح دماً! فلمّا ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيّتاه فيه! فقال: الحمد للّه، لو كان من الرزق المقسوم شربته!». «۱»

### ورواية اخرى اشدُّ صدقاً وحرارة ..!

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال فعلم أنّه قد أُتى فى طلبه، فبادر رحمه اللّه الى فرسه فأسرجه وألجمه، وصبّ عليه درعه، وأعتجر بعمامة، وتقلّد بسيفه، والقوم يرمون الدار بالحجارة، ويهيلون النّار فى نواحى القصب.

قال: فتبسّم مسلم رحمه اللّه! ثم قال: يا نفس اخرجى إلى الموت الذى ليس منه محيص ولاعنه محيد! ثم قال للمرأة: أى رحمك اللّه وجزاك عنّى خيراً، إعلمى أنّما أُوتيت من قبل ابنك! ولكن افتحى الباب.

قال: ففتحت الباب، وخرج مسلم فى وجوه القوم كأنّه أسدٌ مُغضَب!، فجعل يضاربهم بسيفه حتّى قتل منهم جماعة! «۲»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۹- ۲۹۰؛ وانظر: الإرشاد: ۱۹۷؛ وانظر: مقاتل الطالبيين: ۶۹- ۷۰.

(۲) نقل المجلسى (ره) عن بعض كتب المناقب أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان مثل الأسد، وكان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت! (راجع: البحار: ۴۴: ۳۵۴).

وقال ابن شهرآشوب: أنفذ عبيداللّه عمرو بن حريث المخزومى ومحمّد بن الأشعث فى سبعين رجلًا حتى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع وَيْكَ ما أنت صانعٌفأنت لكأس الموت لاشكّ جارعُ

فصبرٌ لأمر اللّه جلّ جلالهفحكم قضاء اللّه فى الخلق ذائع

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلًا!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۴

وبلغ ذلك عبيداللّه بن زياد، فأرسل الى محمّد بن الأشعث وقال: سبحان اللّه يا عبداللّه! بعثناك الى رجل واحد تأتينا به فأتلم (بأصحابك هذه التلمة العظيمة! فكتب) إليه محمد بن الأشعث: أيّها الأمير! أما تعلم أنّك بعثتنى إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام، فى كفّ بطل همام من آل خير الأنام؟!

قال: فأرسل إليه عبيداللّه بن زياد: أن أعطه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلّا بالأمان. «۱»

فجعل محمّد بن الأشعث يقول: ويحك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، لك الأمان! ومسلم بن عقيل يقول: لاحاجة إلى أمان الغَدَرَة! ثم جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتَلُ إلّا حُرّاولو وجدت الموت كأساً مُرّا

أكره أنْ أُخدعَ أو أُغَرّاكلّ امرىء يوماً يُلاقى شرّا

أضربكم ولا أخاف ضُرّا قال: فناداه محمّد بن الأشعث وقال: ويحك يا ابن عقيل! إنّك لاتُكذب ولاتُغرّ! القوم ليسوا بقاتليك فلاتقتل نفسك!

---

(۱) ونقل المجلسى (ره) عن كتاب محمد بن أبى طالب أنّه: «لمّا قتل مسلم منهم جماعة كثيرة وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل الى محمّد بن الأشعث يقول: بعثناك الى رجل واحد لتأتينا به، فثلم فى أصحابك ثلمة عظيمة! فكيف إذا أرسلناك إلى غيره!؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أتظنّ أنّك بعثتنى إلى بقّال من بقّالى الكوفة، أو إلى جرمقانىّ من جرامقة الحيرة!؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتنى إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام ... فأرسل إليه ابن زياد أن اعطه الأمان فإنّك لاتقدر عليه إلّا به!» (البحار، ۴۴: ۳۵۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۵

قال: فلم يلتفت مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى كلام ابن الأشعث، وجعل يقاتل حتّى أُثخن بالجراح وضعف عن القتال، وتكاثروا عليه فجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة!

فقال مسلم: ويلكم! ما لكم ترموننى بالحجارة كما تُرمى الكفّار!؟ وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار! ويلكم، أما ترعون حقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وذرّيته!؟

قال: ثُمّ حمل عليهم على ضعفه فكسرهم! وفرّقهم فى الدروب! ثمّ رجع وأسند ظهره إلى باب دار هناك، فرجع القوم إليه، فصاح بهم محمّد بن الأشعث:

ذروه حتّى أكلّمه بما يُريد.

قال: ثمّ دنا منه ابن الأشعث حتّى وقف قبالته وقال: ويلك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، أنت آمن ودمك فى عنقى!

فقال له مسلم: أتظنّ يا ابن الأشعث أنّى أُعطى بيدى أبداً وأنا أقدر على القتال!؟ لا واللّه لاكان ذلك أبداً!

ثمّ حمل عليه حتّى ألحقه بأصحابه، ثمّ رجع إلى موضعه فوقف وقال: أللّهمّ إنّ العطش قد بلغ منّى! فلم يجسر أحد أن يسقيه الماء ولاقَرُبَ منه!

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه وقال: ويلكم! إنّ هذا لهو العار والفشل أن تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع! إحملوا عليه بأجمعكم حملة واحدة!

قال: فحملوا عليه وحمل عليهم، فقصده من أهل الكوفة رجل يُقال له بُكير بن حمران الأحمرى، فاختلفا بضربتين فضربه بُكير ضربة على شفته العليا،

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۶

وضربه مسلم بن عقيل ضربة فسقط الى الأرض قتيلًا «۱»

قال: فطُعن من ورائه طعنة فسقط إلى الأرض، فأخذ أسيراً، ثم أُخذ فرسه وسلاحه، وتقدّم رجل من بنى سليمان يُقال له عبيداللّه بن العبّاس فأخذ عمامته!. «۲»

ونُقل «أنّهم ا حتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة فى وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه، فلعب السيف فى عرنين أنفه ومحاجر عينيه حتى بقيت أضراسه تلعب فى فمه! فأوثقوه وأخذوه أسيراً الى ابن زياد ..». «۳»

### محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه!

روى المسعودى قائلًا: «وقد سلبه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفى ذلك يقول بعض الشعراء فى كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:

وتركتَ عمّك «۴» أن تقاتل دونه‌فشلًا، ولولا أنت كان منيعا

وقتلتَ وافد آلِ بيت محمّدوسلبتَ أسيافاً له ودروعا». «۵»

---

(۱) المعروف أنّ بُكير لم يُقتل بضربة مسلم بل جُرح جُرحاً منكراً، وهو الذى أمره ابن زياد بقتل مسلم عليه السلام بعد ذلك، كما فى تأريخ الطبرى والإرشاد، لكنّ الدينورى فى الاخبار الطوال: ۲۴۱ ذكر أنّ الذى تولّى ضرب عنق مسلم عليه السلام هو أحمر بن بُكير وليس بُكير نفسه.

(۲) الفتوح: ۹۲- ۹۶؛ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۰- ۳۰۲.

(۳) منتخب الطريحى: ۴۲۷، المجلس التاسع من الجزء الثانى.

(۴) المقصود بعمّك هانى (رض) لأنّ هانئاً من القبائل اليمنية التى منها ابن الأشعث.

(۵) مروج الذهب، ۳: ۶۸؛ وقال الأخ المحقق محمد على عابدين: «وليس السلب بأمر مستغرب على محمّد بن الأشعث، أو عائلته المعروفة بهذه الأفعال! فإبنه عبدالرحمن هو (الذى سلب الحسين بن على قطيفة بكربلاء، فسمّاه أهل الكوفة: عبدالرحمن قطيفة!- مختصر البلدان لابن الفقيه: ص ۱۷۲، ط. ليدن-).» (مبعوث الحسين عليه السلام: ۲۲۹)؛ ولكنّ المشهور أنّ أخاه قيس بن الأشعث هو الذى فعل ذلك.

وقال الشيخ القرشى: «وعمد بعض أجلاف أهل الكوفة فسلبوا رداء مسلم وثيابه!» (حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۰۹).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۷

### كلمة الحقّ الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال!

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: فأُدخل مسلم بن عقيل على عبيداللّه بن زياد فقال له الحرسى: سلّم على الأمير!

فقال له مسلم: أُسكت لا أُمّ لك! مالك وللكلام؟! واللّه ليس هو لى بأمير فأسلّم عليه! «۱» وأخرى فيما ينفعنى السلام عليه وهو يريد قتلى؟! فإن استبقانى فسيكثر عليه سلامى! «۲»

فقال له عبيداللّه بن زياد: لاعليك! سلّمتَ أم لم تسلّم، فإنك مقتول!

فقال مسلم بن عقيل: إن قتلتنى فقد قتل شرّ منك من كان خيراً منّى!

---

(۱) نقل الطريحى أنّ مسلماً عليه السلام حينما دخل ديوان القصر على ابن زياد قال له القوم سلّم على‌الأمير! فقال: «السلام على من اتّبع الهدى، وخشى عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى ..» (المنتخب: ۴۲۷، المجلس التاسع من الجزء الثانى).

(۲) يستشعر العارف بالعرّة الهاشمية أنّ هذه العبارة: «فإن استبقانى فسيكثر سلامى عليه!» كما تتنافى مع الإباء الهاشمى تتنافى أيضاً مع معرفة مسلم عليه السلام الثاقبة بنفسية ابن زياد- كما سنكشف عن ذلك بقيّة المحاورة بينهما- بل إنّ هذه العبارة تجسيد لسذاجة قد افتعلها بعض المؤرخين على مسلم عليه السلام، واين هى من سلامه العزيز الأبيّ: «السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الملك الأعلى» الذى نقلناه عن الطريحى؟! ومن الغريب المؤسف أن تلك العبارة قد رواها أيضاً- أو مايشابهها- الطبرى فى تأريخه ۳: ۲۹۰؛ والمفيد فى إرشاده: ۱۹۸؛ وابو الفرج فى مقاتل الطالبيين: ۷۰ والدينورى فى الأخبار الطوال: ۲۴۰ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۸

فقال له ابن زياد: يا شاقّ! يا عاقّ! خرجتَ على إمامك وشققت عصا المسلمين وألقحتَ الفتنة!

فقال مسلم: كذبتَ يا ابن زياد! واللّه ما كان معاوية خليفة بإجماع الأمّة، بل تغلّب على وصىّ النبىّ بالحيلة، وأخذ عنه الخلافة بالغصب، وكذلك ابنه يزيد! وأمّا الفتنة فإنك ألقحتها أنت وأبوك زياد بن علاج من بنى ثقيف! وأنا أرجو أن يرزقنى اللّه الشهادة على يدى شرّ بريّته! فواللّه ما خالفت ولاكفرتُ ولابدّلتُ! وإنّما أنا فى طاعة أميرالمؤمنين الحسين بن على، بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد!

فقال له ابن زياد: يا فاسق! ألم تكن تشرب الخمر فى المدينة؟! «۱»

فقال مسلم بن عقيل: أحقُّ واللّهِ بشرب الخمر منّى من يقتل النفس الحرام (ويقتل على الغضب والعداوة والظنّ) وهو فى ذلك يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً!

فقال له ابن زياد: يا فاسق! متّكَ نفسك أمراً أحالك اللّه دونه وجعله لأهله!

---

(۱) هذه سُنّة الطواغيت وأجهزتهم الإعلامية فى تشويه سمعة كلّ ثائر للحقّ فى وجوههم، فتهمة الخمر والقمار والزنا وماهو أقبح من ذلك! أوّل قذائف الطغاة لإسقاط سمعة الثائرين وفى رواية الطبرى، ۳: ۲۹۱ أنّ مسلماً عليه السلام أجاب ابن زياد قائلًا: «أنا أشرب الخمر!؟ واللّه إنّ اللّه ليعلم أنّك غير صادق، وأنّك قلت بغير علم، وأنى لست كما ذكرتَ، وإنّ أحقّ بشرب الخمر منّى وأولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التى حرّم اللّه قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً!».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۵۹

فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة؟! «۱»

فقال: أهله يزيد ومعاوية!

فقال مسلم بن عقيل: الحمدُ للّه، كفى باللّه حكماً بيننا وبينكم!

فقال ابن زياد لعنه اللّه: أتظنّ أنّ لك من الأمر شيئاً؟!

فقال مسلم بن عقيل: لا واللّه ماهو الظنّ ولكنه اليقين!

فقال ابن زياد: قتلنى اللّه إن لم أقتلك!

فقال مسلم: إنّك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة! «۲» واللّه لو كان معى عشرة ممّن أثق بهم، وقدرتُ على شربة من ماءٍ لطال عليك أن ترانى فى هذا القصر! ولكنّ إن عزمت على قتلى ولابدّ لك من ذلك فأقم إليّ رجلًا من قريش أوصى إليه بما أُريد.

فوثب «۳» إليه عمر بن سعد بن أبى وقّاص، فقال: أوصِ إلىّ بما تريد يا ابن

---

(۱) الإنتقال هنا إلى مخاطبة ابن زياد بأمّه مرجانة إلتفاتة ذكية من مسلم عليه السلام وفى موضعها تماماً، لما اشتهرت به مرجانة من الزنا وعدم العفاف! حتّى لايلحق عبيداللّه نفسه فيمن يدّعى أنهم أهل هذا الأمر!

(۲) فى تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۱ إضافة «ولؤم الغلبة!».

(۳) فى تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰ «قال: فدعنى أوصِ إلى بعض قومى. فنظر إلى جلساء عبيداللّه‌وفيهم عمر بن سعد، فقال: ياعمر، إنّ بينى وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وقد يجب عليك نجح حاجتى وهو سرّ. فأبى أن يمكّنه من ذكرها! فقال له عبيداللّه: لاتمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد ..».

وفى الإرشاد: ۱۹۸: «فامتنع عمر أن يسمع منه! فقال له عبيداللّه: لِمَ تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد ..».

وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۵ وهو ينقل عن ابن أعثم الكوفى نفسه، لاتوجد كلمة «فوثب إليه عمر بن سعد ..»! بل فيه: «ثمّ نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبى وقّاص فقال له: إنّ بينى وبينك قرابة فاسمع منّى. فامتنع! فقال له ابن زياد: ما يمنعك من الإستماع لابن عمّك؟! فقام عمر إليه، فقال له مسلم: أوصيك بتقوى اللّه ...».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۰

عقيل! ( «۱» فقال له مسلم: أوصيك بتقوى اللّه، فإنّ التقوى درك كلّ خير، ولى إليك حاجة!

فقال عمر: قل ما أحببت.

فقال: حاجتي إليك أن تسترَ فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه، وتقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم هذا، وأن تستوهب جثّتي إن قتلني هذا الفاسق!، فتواريني في التراب، وأن تكتب للحسين: أن لايقدم فينزل به ما نزل بي!

فقال عمر بن سعد: أيّها الأمير! إنّه يقول كذا وكذا!! «۲»

فقال ابن زياد: يا ابن عقيل! أمّا ما ذكرتَ من دَينك فإنّما هو مالك تقضي به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جسدك فإنّا إذا قتلناك فالخبار لنا، ولسنا نبالي ما صنع اللّه بجثّتك! «۳» وأمّا الحسين فإنه إن لم يُردنا لم نرده، وإن ارادنا

---

(۱) ما بين القوسين مأخوذ عن مقتل الحسين عليه السلام؛ للخوارزمي، لأنه ينقل ذلك عن كتاب ابن أعثمالكوفي نفسه، ولأنّ ما ينقله اصفى وأنقى من اضطراب نسخة الفتوح التي ننقل عنها.

(۲) في تاريخ الطبري، ۳: ۲۹۱: «فقال له: إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّي، وانظر جثّتي فاستوهبا من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يردّه فإنّي قد كتبتُ إليه أُعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلّا مقبلًا! فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا! قال له ابن زياد: إنه لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن!».

(۳) كثيراً مايُلفتُ الإنتباه أسلوب الأمويين وعمّالهم في التعبير عن أعمالهم بأنها عمل اللّه! والإيحاء للنّاس بأنّ حكمهم النّاس من أمر اللّه- فلا يُعترض عليه!- هاهو ابن زياد لايقول ما صنعنا بجثّتك، بل يقول: ما صنع اللّه بجثتك!

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۶۱

لم نكفّ عنه!»، ولكنّي أريد أن تخبرني يا ابن عقيل، بماذا أتيت الى هذا البلد!؟

شتّت أمرهم، وفرّقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض!

فقال مسلم بن عقيل: ليس لذلك أتيت هذا البلد، ولكنّكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرتم على الناس من غير رضا، وحملتموهم على غير ما أمركم اللّه به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيتاهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسّنّة، وكنّا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قُتل أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب، ولانزال الخلافة لنا، فإنّا قُهرنا عليها، لأنكم أوّل من خرج على إمام هدىً، وشقّ عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً، ونازع أهله بالظلم والعدوان! ولانعلم لنا ولكم مثلًا إلّا قول اللّه تبارك وتعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» «۱» .. فجعل ابن زياد يشتمُ علياً والحسن والحسين رضي اللّه عنهم! مع الركب الحسيني ج۳ ۱۶۱ كلمة الحق الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال! ..... ص : ۱۵۷

ال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة منهم! فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكول بنا البلاء!

فقال عبيداللّه بن زياد: إلحقوا به إلى أعلى القصر فاضربوا عنقه، وألحقوا رأسه جسده! «۲»

فقال مسلم رحمه اللّه: أما واللّه يا ابن زياد! لو كُنتَ من قريش أو كان بيني

---

(۱) سورة الشعراء: ۲۲۷.

(۲) وهنا قال مسلم عليه السلام- على رواية الطبري: «يا ابن الأشعث! أما واللّه لولا أنّك آمنتني ما استسلمتُ! قم بسيفك دوني فقد أُخْفِرتُ ذمّتك!» (تأريخ الطبري، ۳: ۲۹۱).

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۶۲

وبينك رحم أو قرابة لما قتلتني، ولكنّك ابن أبيك!

قال: فأدخله ابن زياد القصر، ثُمّ دعا رجلًا من أهل الشام قد كان مسلم بن عقيل ضربه على رأسه ضربة منكرة، فقال له: خُذ مسلماً واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك!». «۱»

### أوّل شهداء النهضة الحسينية من بني هاشم

«فأُصعد مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى أعلى القصر، وهو في ذلك يسبّح اللّه تعالى ويستغفره، وهو يقول: ألّلهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا.

فلم يزل كذلك حتى أُتي به الى أعلى القصر، وتقدّم ذلك الشامىّ فضرب عنقه!». «۲»

وفي رواية الطبري: «.. ثمّ قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابنَ عقيل رأسه بالسيف وعانقه. فدُعي، فقال: إصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه! فصُعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة اللّه ورسله، وهو يقول: ألّلهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا. وأشرف به على موضع الجزّارين «۳» اليوم فضربت عنقه، وأُتبع جسده رأسه!». «۴»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۹۷- ۱۰۳؛ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۰۴- ۳۰۶.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۰۳.

(۳) الارشاد: ۱۹۹: «على موضع الحذّائين».

(۴) تأريخ الطبري، ۳: ۲۹۱.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۶۳

### وفخراً عند الموت!

«.. نزل الأحمريُّ بُكير بن حمران «۱» الذي قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟

قال: نعم.

قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟

قال: كان يكبّر ويسبّح ويستغفر! فلمّا أدنيته لأقتله قال: ألّلهم أحكم بيننا وبين قوم كذّبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا! فقلتُ له: أدنُ منّي، الحمد للّه الذي أقادني منك! فضربته ضربة لم تُغنِ شيئاً! فقال: أما ترى في خَدّش تُخدشنيه وفاءُ من دمك أيها العبد!؟

فقال ابن زياد: وفخراً عن الموت؟؟

قال: ثمّ ضربته الثانية فقتلته.». «۲»

### وكم من آية للّه أعرض عنها ابن زياد!!

قال ابن أعثم الكوفي: «ثُمّ نزل الشامىّ إلى عبيداللّه بن زياد وهو مدهوش!

فقال له ابن زياد: ما شأنُك!؟ أقتلته؟

قال: نعم، أصلح اللّه الأمير! إلّا أنّه عرض لي عارض، فأتاله فزعٌ مرهوب!

فقال: ما الذي عرض لك!؟

قال: رأيتُ ساعة قتلتُه رجلًا حذاي، أسود كثير السواد، كريه المنظر، وهو عاضٌّ على إصبعيه- أو قال: شفتيه- ففزعتُ منه فزعاً لم أفزع قطّ مثله!

---

(۱) في الأخبار الطوال: ۲۴۱ أنّ الذي تولّى قتل مسلم عليه السلام أحمر بن بُكير.

(۲) تأريخ الطبري، ۳: ۲۹۱.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۶۴

فتبسّم ابن زياد وقال له: لعلّك دُهشت!؟ وهذه عادة لم تعتدها قبل ذلك!!». «۱»

### مقتل هاني بن عروة (رض)

«قال: ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد بهاني» بن عروة أن يُخرج فيلحق بمسلم بن عقيل، فقال محمّد بن الأشعث: أصلح اللّه الأمير، إنّك قد عرفت شرفه في عشيرته، وقد عرف قومه أنّي وأسماء بن خارجة جئنا به إليك فأُنشدك اللّه أيها الأمير (إلّا) وهبته لي، فإني أخاف عداوة أهل بيته! فإنّهم سادات أهل الكوفة وأكثرهم عدداً!

قال: فزبره ابن زياد! ثمّ أمر بهاني» بن عروة فأُخرج إلى السوق إلى موضع يُباع فيه الغنم، وهو مكتوف.

قال: وعلم أنه مقتول فجعل يقول: وامذحجاه! واعشيرتاه!

ثمّ أخرج يده من الكتاف وقال: أما من شيء فأدفع به عن نفسي!؟ «۲»

قال: فصكّوه، ثمّ اوثقوه كتافاً، فقالوا: أُمدُدْ عنقك!

فقال: لا واللّه، ما كنتُ الذي أعينكم على نفسي. «۳»

(۱) تأمّل کیف یبلغ الشلل النفسی والوهن والذّلّ مبلغاً فظیعاً فی أهل الکوفة عامة وفی مذحج خاصة، فهاهو سید الکوفة و کبیرها یخرج به الی السوق لیقتل بمرأی من الناس و مذحج تملأالکوفة و سککها و هو یستغیث بها! و لا تأخذ أحداً منهم الغیرة والحمیة والدین فینبری لإنقاذه! تُری این اختفت مذحج تلک الساعة وهی‌عدد الحصی!؟

(۲) فی مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۱: ۳۰۷ «ثمّ أخرج من الکتاف یده للمدافعة وقال: أما من عصا أو سکین أو حجر أو عظم یجاحش به الرجل عن نفسه!؟».

(۳) وفی تاریخ الطبری، ۳: ۲۹۱ «ثمّ قیل له: أمدد عنقک! فقال: ما أنا بها مُجْبِدٍ سخیٍّ وما أنا بمعینکم علی نفسی!».

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۵

فتقدّم إلیه غلام لعبیداللّه بن زیاد یُقال له رشید، «۱» فضربه بالسیف فلم یصنع شیئاً!

فقال هانی»: إلی اللّه المعاد، أللّهم إلی رحمتک ورضوانک، أللهم اجعل هذا الیوم کفارة لذنوبی! فإنّی إنما تعمّدت لابن بنت نبیّک صلی الله علیه و آله.

فتقدّم رشید وضربه ضربة أخری فقتله رحمه اللّه.». «۲»

### سحل الشهیدَین فی الشوارع والسوق!

ثمّ قام جلاوزة ابن زیاد لعنهم اللّه بسحل الجثتین الزکیتین فی الشوارع وفی السوق، فقد روی الطبری أنّ عبداللّه بن سلیم، والمذری بن المشمل، الأسدیین أخبرا الإمام الحسین علیه السلام فی منطقة زرود عن لسان الأسدیّ الذی کان یحمل خبر مقتل مسلم علیه السلام أنّه «لم یخرج من الکوفة حتّی قُتل مسلم بن عقیل وهانی» بن عروة، وحتّی رآهما یُجرّان فی السوق بأرجلهما ..». «۳»

### صلبُ الشهیدَینْ منکّسین!

«ثمّ أمر عبیداللّه بن زیاد بمسلم بن عقیل وهانی» بن عروة رحمهما اللّه فصُلبا جمیعاً منکّسین، وعزم أن یوجّه برأسیهما إلی یزید بن معاویة.». «۴»

«ولمّا صُلب مسلم بن عقیل، وهانی بن عروة، قال فیهما عبداللّه بن الزبیر

(۱) هو مولی لعبیداللّه بن زیاد، ترکیّ، وکان فی معرکة الخارز مع عبیداللّه بن زیاد، فبصر به‌عبدالرحمن بن حصین المُرادی، فقال النّاس: هذا قاتل هانی بن عروة! فقال ابن الحصین: قتلنی اللّه إنْ لم أقتله أو أُقتل دونه! فحمل علیه بالرمح فطعنه فقتله. (راجع: تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۱).

(۲) الفتوح، ۵: ۱۰۴- ۱۰۵.

(۳) تأریخ الطبری، ۳: ۳۰۳؛ ومقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۲۷- ۳۲۸.

(۴) الفتوح، ۵: ۱۰۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۶

الأسدی:

إذا کُنتِ لاتدرینَ ما الموت فانظری‌إلی هانیٍ بالسوق وابن عقیل

إلی بطلٍ قد هشّم السیف وجهه‌وآخر یهوی من طمارٍ قتیلِ

تَرَیْ جسداً قد غیّر الموتُ لونه‌ونضّح دم قد سال کُلَّ مسیلِ

فتیً کان أحیی من فتاة حییٍّوأقطع من ذی شفرتین صقیلِ

وأشجع من لیثٍ بخفّان مُصحرٍوأجرأ من ضارٍ بغابةِ غیلِ

أصابهما أمر الأمیر فأصبحاأحادیثَ من یسری بکُلّ سبیلِ

أیرکبُ أسماء «۱» الهمالیج آمناًوقد طلبته مذحجٌ بذُحولِ

تطوف حوالیه مُرادٌ وکُلُّهم‌علی رقبةٍ من سائلٍ ومسولِ

فإن أنتمُ لم تثأروا لأخیکمْفکونوا بغایا أُرضیت بقلیلِ.». «۲»

(۱) أسماء: هو أسماء بن خارجة، والهمالیج: جمع هملاج وهو من البراذین، ومشیها الهملجة، فارسیُّ مُعرّب، والهملجة: حسنُ سیر الدابّة فی سرعة، (راجع: لسان العرب، ۲: ۳۹۳).

(۲) مقتل الحسین علیه السلام، للخوارزمی، ۱: ۳۰۸ ینقلها عن الفتوح لابن أعثم، ویبدو أنّ هذه القصیدةفی وقتها کانت من المنشورات السیاسیة الممنوعة التی یُعاقب الطغاة علیها، حتّی أُختلف فی قائلها فقد نسبها الدینوری الی عبدالرحمن بن الزبیر الأسدی (الأخبار الطوال: ۲۴۲) واحتمل ابن الأثیر أنها للفرزدق (الکامل فی التاریخ، ۳: ۲۷۴) وکذلک الطبری فی تأریخه، ۳: ۲۹۳، کما وردت هذه الأبیات فی المصادر التأریخیة بتفاوت ملحوظ.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۷

### انتقام ابن زیاد من بقیّة الثّوار!

### الثائر عبدالأعلی بن یزید الکلبی

«ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد لمّا قتل مسلم بن عقیل وهانی» بن عروة دعا بعبدالأعلی الکلبی الذی کان أخذه کثیر بن شهاب فی بنی فنیان، فأُتی به، فقال له:

أخبرنی بأمرک!

فقال: أصلحک اللّه خرجت لأنظر ما یصنع الناس، فأخذنی کثیر بن شهاب!

فقال له: فعلیک وعلیک من الأیمان المغلّظة إن کان أخرجک إلّا ما زعمت!؟

فأبی أن یحلف! فقال عبیداللّه: انطلقوا بهذا إلی جبّانة السبع فاضربوا عنقه بها! .. فانطُلِقَ به فضُرِبَ عنقه.

### الثائر عمارة ابن صلخب الأزدی

وأُخرج عمارة ابن صلخب الأزدی، وکان ممّن یرید أن یأتی مسلم بن عقیل بالنصرة لینصره، فأُتی به أیضاً عبیداللّه، فقال له: ممّن أنت؟

قال: من الأزد.

قال: إنطلقوا به إلی قومه! فضُربت عنقه فیهم!». «۱»

### الثائر القائد عبیداللّه بن عمرو بن عزیز الکندی «۲»

«فارس شجاع من الشیعة فی الکوفة، ومن أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام،

(۱) تأریخ الطبری، ۳: ۲۹۲.

(۲) وذکره أبوالفرج الأصبهانی باسم عبدالرحمن بن عزیز الکندی (مقاتل الطالبین: ۶۶)، وذکره الخوارزمی باسم عبداللّه الکندی (مقتل الحسین علیه السلام، ۱: ۲۹۷).

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۱۶۸

وشهد مشاهده، وبایع لمسلم وکان یأخذ البیعة له، وأمر ابن زیاد بقتله». «۱»

وهو أحد القادة الأربعة الذین عقد لکلّ منهم مسلم علیه السلام رایة، وعقد له مسلم علیه السلام علی ربع کندة وربیعة وقال: ترّ أمامی فی الخیل. «۲»

### الثائر القائد العبّاس بن جعدة الجدلی

«کان من الشیعة المخلصین فی الولاء، وبایع مسلماً، وکان یأخذ البیعة للحسین علیه السلام، ولمّا تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زیاد بالقبض علیه وحبسه، ثمّ بعد شهادة مسلم قُتل شهیداً.». «۳»

وهو الذی عقد له مسلم علیه السلام علی ربع المدینة. «۴»

### الثائران القائدان المختار وعبدالله بن الحارث

كان المختار (ره) وعبدالله بن الحارث بن نوفل قد خرجا مع مسلم، خرج المختار برايـة خضـراء، وخرج عبـدالله برايـة حمراء وعليه ثياب حمر. «۵»

ولكنّهما دخلا الكوفة بعد فوات الأمر وانتهاء الحصار وبعد قتل مسلم عليه السـلام وهانى (رض)، «۶» فلمّا عرفا ذلك، ركز المختار رايته على باب عمرو بن حُريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث، ۵: ۱۸۹، رقم ۹۱۵۷.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۳۴۲، رقم ۷۴۱۴.

(۴) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۸۶.

(۵) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳.

(۶) لأنّ المختار كان قـد قـدم، مع عبـدالله بن الحارث حسب الظاهر- من قريـة نائيـة عن الكوفةتسمى خطوانيـة (راجع: مقتل الحسـين عليه السلام للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۶۹

بن حُريث ففعلا، وشـهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل! فأمر ابن زياد بحبسـهما بعد أن شـتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه (فذهبت عينه)، «۱» وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام!. «۲»

### تقرير ابن زياد الأمّى إلى يزيد!

«ثمّ إنّ عبـدالله بن زياد لمّا قتل مسـلماً وهانئاً بعث برؤوسـهما مع هانى بن أبى حيّة الوادعى، والزبير بن الأروح التميمى، إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيـد بن معاوية بما كان من مسـلم وهانى»، فكتب إليه كتاباً أطال فيه- وكان أوّل من أطال فى الكتب- فلمّا نظر فيه عبيدالله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول؟! أكتب:

أمّا بعدُ، فالحمدُ للّه الـذى أخذ لأمير المؤمنين بحقّه، وكفاه مؤنة عدوّه، أُخبرُ أميرالمؤمنين أكرمه اللّه أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانىء بن عروة المُرادى، وإنى جعلتُ عليهما العيون، ودسستُ إليهما الرجال، وكِدْتُهما حتّى استخرجتهما! وأمكن اللّه منهما فقدّمتهما فضربتُ أعناقهما، وقـد بعثتُ إليـك برؤوسـهما مع هـانى بن أبى حيّة الهمـدانى، والزبير بن الأروح التميمى، وهمـا من أهل السـمع والطاعة والنصيحة! فليسألهما أميرالمؤمنين عمّا أحبّ من أمرٍ فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً! والسلام.». «۳»

---

(۱) راجع: المعارف لابن قتيبة: ۲۵۳.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸.

(۳) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۲؛ والإرشاد: ۲۰۰ ويُلاحظُ المتأمّل فى هـذا النصّ كيف يُخفى عمّال الطغاة عن أسيادهم حقائق الأمور، ويهوّنون الأمور الكبيرة الخطيرة ليعظموها فى أعين أسيادهم! من خلال التقـارير المزيّفـة والمأمورين الـذين يحسـنون أداء ما يُلقى إليهم من تعاليم ووصايا فيقومون بتمثيل أدوارهم الكاذبة على أحسن وجه!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۰

«فكتب إليه يزيـد: أمّا بعدُ، فإنّك لم تعدُ أن كُنتَ كما أحبُّ! عملتَ عمل الحازم، وصُلتَ صولة الشـجاع الرابط الجأش! فقد أغنيتَ وكفيت، وصـدّقتَ ظنّى بـك ورأيى فيـك، وقـد دعوت رسوليْك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرتَ! فاسـتوص بهما خيراً، وإنّه قـد بلغنى أنّ الحسين بن علىّ قـد توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظنّ! وخذ على التهمة! غير ألّا تقتل إلّا من قاتلك! واكتب إلىّ فى كلّ ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة اللّه.». «۱»

وذكر ابن شهرآشوب أنّ يزيد لعنه اللّه نصب الرأسين الشريفين فى درب من دمشق. «۲»

وروى اليعقوبى أنّ يزيد كان قد كتب الى ابن زياد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام، قال اليعقوبى: «وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيدالله بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قـد خرج من مكّـة متوجّهاً نحوهم، وقـد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الأيّام، فإن قتله وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد! فاحذر أن يفوتك!.». «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۳؛ والإرشاد: ۲۰۰.

(۲) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۳.

(۳) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۱۵۵؛ وانظر: العقد الفريد، ۵: ۱۳۰؛ ومثير الأحزان: ۴۰؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۱

### إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودية الكوفية!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا بلغ عبيدالله إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرطه حتّى نزل القادسية، ونظّم ما بين القادسية إلى خفّان، وما بين القادسية إلى القطقطانية، وقال للنّاس هذا الحسين يُريد العراق!». «۱» «وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة! فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج!». «۲»

وقال الـدينورى: «ثُمّ إنّ ابن زياد وجّه الحصين بن نُمير- وكان على شُرطه- فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة!، وأمره أن يُقيم بالقادسيّة إلى القطقطانـة، فيمنع من أراد النفـوذ من ناحيـة الكوفـة الى الحجـاز، إلّما من كـان حاجّاً أو معتمراً، ومن لايتّهمُ بممالأة الحسين!». «۳»

وفى أنساب الأشراف: «حتى نزل القادسيـة ونظّم الخيل بينها وبين خفّان، وبينها وبين القطقطانة إلى لعلع». «۴»

---

(۱)

الإرشاد: ۲۰۲؛ والقادسية: موضع بين الكوفـة وعـذيب (فى محافظة الديوانية)، وخفّان: موضعفوق الكوفة قرب القادسـية، والقطقطانة: موضع فوق القادسيـة فى طريق من يريد الشام من الكوفة، وواقصة: منزل بطريق مكّة، بعد القرعاء نحو مكّة .. ويقال لها واقصة الحزون، وهى دون زُبالة بمرحلتين، وإنّما قيل واقصة الحزون لأنّ الحزون (الأراضى المرتفعة) أحاطت بها من كل جانب.

(۲) الإرشاد: ۲۰۴.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۳.

(۴) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷- ۳۷۸ وفيه «الحصين بن تميم»، ولعلع: جبل فوق الكوفة، وقيل: منزل بين البصرة والكوفة.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۲

### تعبئة الكوفة، وتجميد الثغور، استعداداً لقتال الإمام عليه السلام

ثمّ إنّ ابن زياد بالغ فى إشاعة الرعب والخوف فى أوساط أهل الكوفة، من خلال إجراءات إرهابية عديدة، تمهيداً لتعبئتهم وتوجيههم إلى قتال الإمام الحسـين عليه السلام، لعلمه بأنّ جُلّ أهل الكوفة يكرهون «۱» التوجّه لقتاله عليه السـلام، «فقد كان يحكم بالموت على كلّ من يتخلّف أو يرتدع عن الخوض فى المعركة». «۲»

كما جمّد الثغور ووجّه عساكرها الى قتال الإمام الحسين عليه السلام، فقد روى ابن عساكر «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه: كنتُ فى الجيش الذى بعثهم ابن زياد إلى حسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيدالله الى حسين ..». «۳»

---

(۱)

قـال الـدينورى: «وكـان ابن زياد إذا وجّه الرجل الى قتال الحسـين فى الجمع الكثير، يصـلون الى كربلاء ولم يبق منهم إلّا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسـين، فيرتدعون ويتخلّفون، فبعث ابن زياد سويد بن عبدالرحمن المنقرى فى خيل الى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلّف أتاه به» (الأخبار الطوال: ۲۵۴).

(۲) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۲: ۴۱۵ نقلًا عن كتاب الدولة الأموية فى الشام، ص ۵۶.

(۳) تأريخ دمشق، ۱۴: ۲۱۵؛ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى): ۳۰۵، رقم ۲۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۳

### الفصل الثالث: وقايع منازل الطريق بين مكّة وكربلاء

#### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۵

فشلت محاولة والى مكّة آنذاك عمرو بن سعيد الأشدق لإرجاع الامام الحسين عليه السلام إلى مكّة بالقوّة، حيث أبى الإمام عليه السلام الرجوع وتدافع الفريقان (رجال الركب الحسينى وجند الأشدق) واضطربوا بالسياط، فتراجع الأشدق عن قرار المنع بعد أن خشى من تفاقم الأمر عليه!

وجدّ الركب الحسينى فى المسير نحو العراق، وكان قد مرّ فى طريقه من مكّة حتّى وصوله الى كربلاء بمواقع ومنازل عديدة، بقى الإمام الحسين عليه السلام فى بعضها يوماً وليلة، ولبث فى بعضها الآخر يوماً، ولم يبق فى بعض آخر إلّا ساعات قليلة، وتوقف فى بعض آخر لأداء الصلاة فقط، ومرّ على بعضها مرور الكرام بلاتوقف، و

#### أهمّ هذه المواقع والمنازل على الترتيب

#### اشارة

هى:

#### ۱) - بستان بنى عامر (أو ابن عامر) «۱»

روى أنّ الشاعر الفرزدق «۲» كان قد لقى الإمام الحسين عليه السلام قبل خروج الركب

---

(۱) ذكر ياقوت الحموى أنّ الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بنى عامر، وإنّما هو بستان ابن معمر .. وهو مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، وبستان ابن معمر هو الذى يُعرف ببطن نخلة .. (راجع: معجم البلدان، ۱: ۴۱۴).

(۲) هو أبوفراس، همّام بن غالب التميمى الحنظلى، يُعدُّ فى الاصطلاح الرجالى من أصحاب أميرالمؤمنين والحسين والسجّاد عليهما السلام، وهو مادح مولانا السجّاد عليه السلام بقصيدة جليلة كريمة مشهورة، فى موقف شجاع قبال الطاغية الأموىّ هشام بن عبدالملك، تكشف أبياتها عن حسن عقيدته بأهل البيت عليهم السلام وعن حبّه لهم، ومن أبياتها:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتهوالبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

هذا ابن خير عبادِ اللّه كلّهمهذا التقىّ النقىّ الطاهر العلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلهاإلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلهبجدّه أنبياءُ اللّه قد ختموا

(راجع: معجم رجال الحديث، ۱۳: ۲۵۶، رقم ۹۳۱۵/ ومستدركات علم رجال الحديث، ۶: ۱۹۶، رقم ۱۱۵۱۷).

وقد «وُلّدَ الفرزدق فى خلافة عمر، فتوبع بالبِعْر لئلا ترعرع ففاق الأقران، وأدخله أبوه على علىّ رضى اللّه عنه فقال: علّمه القرآن! .. مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة، وقيل: عاش مائة وثلاثين سنة، ولم يثبت .. وكان سيّداً جواداً فاضلًا وجيهاً» (راجع: لسان الميزان، ۶: ۱۹۹).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۶

الحسينى من الحرم إلى أرض الحلّ، فقد ورد عن لسان الفرزدق أنه قال:

«حججتُ بأمّى فى سنة ستين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيتُ الحسين بن علىّ عليهما السلام خارجاً من مكّة مع أسيافه وأتراسه فقلتُ: لمن هذا القطار؟

فقيل: للحسين بن علىّ عليهما السلام.

فأتيته فسلّمت عليه وقلت له: أعطاك اللّه سؤلك، وأملك فيما تحبُّ، بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول اللّه، ما أعجلك عن الحجّ؟

فقال: لولم أعجل لأُخذتُ! «۱»

ثم قال لى: من أنت؟

قلتُ: امرؤ من العرب!

فلا واللّه ما قنّعنى عن أكثر من ذلك ..

---

(۱) يشير الإمام عليه السلام بذلك إلى خطّة يزيد لاختطافه أو اغتياله فى مكة المكرّمة.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۷

ثم قال لى: أخبرنى عن الناس خلفك؟

فقلتُ: الخبيرَ سألتَ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك «۱» والقضاء ينزل من السماء، واللّه يفعل ما يشاء!

فقال: صدقتَ، للّه الأمر، وكلّ يوم هو فى شأن! إن ينزل القضاء بما نحبّ ونرضى فنحمد اللّه على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته.

فقلت له: أجل، بلّغك اللّه ما تحبّ، وكفاك ماتحذر.

وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرنى بها، وحرّك راحلته، وقال:

السلام عليك. ثمّ افترقنا!». «۲»

ويبدو أنّ مكان هذا اللقاء هو بستان بنى عامر الذى ذكره سبط ابن الجوزى فى نقله خبر لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام حيث قال:

«فلمّا وصل بستان بنى عامر

---

(۱) قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، أشهر تعبير معروف عن حالة الشلل النفسى وحالة إزدواجالشخصية فى أهل الكوفة خاصة وفى الأمّة عامة، بل هو تعبير عن الحالة القصوى لهذا المرض: أن يقتل الإنسان من يحبّ بسيف من يكره!

(۲) الإرشاد: ۲۰۱/ ولنا هنا وقفة تساؤل وتأمّل مع هذا الشاعر الذى عبّر بصدق وجرأة وشجاعة عن حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم فى موقفه المشرّف بمدح السجّاد عليه السلام أمام الطاغية الأموى هشام، وعبّر هنا فى لقائه مع الإمام الحسين عليه السلام عن وعيه السياسى والإجتماعى الرفيع بقوله «الخبير سألت، قلوب الناس معك واسيافهم عليك!» لماذا ترك الإمام عليه السلام وفارقه؟! ألم يرتفع به وعيه الرفيع إلى إدراك ضرورة نصرة الإمام عليه السلام والإلتحاق بركبه نحو الفوز بالشهادة؟! أم لم يكن يتوقّع فى ذلك الوقت المبكّر أن يجرى على الإمام الحسين عليه السلام ما جرى عليه بالفعل!؟ أم أنّ كُلَّ ما عند الفرزدق تفضيل لأهل البيت عليهم السلام على سواهم، وعاطفة نحوهم، ولكن دون مستوى التضحية والإستشهاد معهم وفى سبيلهم؟!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۸

لقى الفرزدق الشاعر، وكان يوم التروية، فقال له: إلى أين يا ابن رسول اللّه، ما أعجلك عن الموسم؟

قال: لولم أعجل لأُخذتُ أخذاً! فأخبرنى يا فرزدق عمّا ورائك؟

فقال: تركتُ الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أميّة، فاتّقِ اللّه فى نفسك وارجع! «۱»

فقال له: يا فرزدق، إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد فى الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا فى أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين اللّه وإعزاز شرعه والجهاد فى سبيله لتكون كلمة اللّه هى العليا.

فأعرض عنه الفرزدق وسارا! «۲». «۳»

ف «بستان ابن عامر هو أوّل منزل مرّ به الحسين عليه السلام». «۴»

---

(۱) و المعروف عن الفرزدق حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم، من هنا يصعب على المتأمّل القبول بإمكان إساءته الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام فيقول له: إتّقِ اللّه فى نفسك وارجع!، أو يُعرض عن الإمام عليه السلام فيسير عنه بدون تحيّة وتوديع!

(۲) و المعروف عن الفرزدق حبّه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم، من هنا يصعب على المتأمّل القبول بإمكان إساءته الأدب فى مخاطبة الإمام عليه السلام فيقول له: إتّقِ اللّه فى نفسك وارجع!، أو يُعرض عن الإمام عليه السلام فيسير عنه بدون تحيّة وتوديع!

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۷- ۲۱۸.

(۴) خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ۱: ۱۳۲/ ونقل مؤلّفه لبيب بيضون قصيدة للخطيب السيد على بن الحسين

الهاشمى النجفى يذكر فيها منازل طريق الإمام عليه السلام إلى كربلاء، أوّلها:

سار الحسين تاركاً أمّ القُرىنحو العراق بميامين الورى

وقد أتى بسيره منازلًاحصباؤها قد فاخرت شهب السما

فالمنزل الأوّل بستان ابن عامرٍ، وللتنعيم مسرعاً أتى مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۷۹

### ۲)- التنعيم

#### اشارة

وهو موضع فى حلّ مكّة، على فرسخين من مكّة (۱۲ كم)، وقيل على أربعة، وسمّى بذلك لأن جبلًا عن يمينه يُقال له نعيم، وآخر عن شماله يُقال له ناعم، والوادى نعمان، ومن موضع التنعيم يُحرم المكيون بالعمرة. «۱»

قال البلاذرى: «ولقى الحسين بالتنعيم عيراً قد أقبل بها من اليمن، بعث بها بجير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير وِرسٌ وحُلل، ورسله فيها ينطلقون إلى يزيد، فأخذها الحسين فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الإبل: لا أُكرهكم، من أحبَّ أن يمضى معنا الى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ماقطع من الأرض. فأوفى من فارقه حقّه بالتنعيم، وأعطى من مضى معه وكساهم ..». «۲»

لكنّ الشيخ المفيد (ره) روى قصة هذه العير هكذا: «وسار حتّى أتى التنعيم، فلقى عيراً قد أقبلت من اليمن، فاستأجر من أهلها جمالًا لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراته وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق. فمضى معه قوم وامتنع آخرون.». «۳»

---

(۱) راجع: معجم البلدان، ۲: ۴۹/ وكذلك: خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ۱: ۱۳۲.

(۲) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۵- ۳۷۶/ وقال فى آخر الخبر: «فيقال إنه لم يبلغ كربلاء منهم إلّا ثلاثة نفر، فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جملًا جملًا، وصرفهم»، وانظر: اللهوف: ۳۰ وفيه: «بحير» بدلًا من «بجير».

(۳) الإرشاد: ۲۰۲؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۰

#### هل صادر الإمام عليه السلام الورس والحُلَل فعلًا؟

قال المحقّق القرشى: «وقد أنفذ الإمام عليه السلام هذه الأموال من أن تُنفق على موائد الخمور، وتدعيم الظّلم، والإساءة إلى الناس، وقد تقدّم أنّ الإمام عليه السلام قام بنفس هذه العملية أيّام معاوية. «۱» وقد ذهب آية اللّه المغفور له السيّد مهدى آل بحر العلوم الى عدم صحة ذلك، فإنّ مقام الإمام عليه السلام أسمى وأرفع من الإقدام على مثل هذه الأمور، «۲» والذى نراه أنّه لامانع من ذلك إطلاقًا، فإنّ الإمام كان يرى الحكم القائم فى أيّام معاوية ويزيد غير شرعى، ويرى أنّ أموال المسلمين تُنفق على فساد الأخلاق ونشر العبث والمجون، فكان من الضرورى إنقاذها لتنفق على الفقراء والمحتاجين، وأىّ مانع شرعى أو اجتماعى من ذلك؟!». «۳»

ولقد علّق السيد ابن طاووس (ره) فى ضمن خبر قصة هذه العير قائلًا: «فأخذ الهديّة لأنّ حكم أمور المسلمين إليه.». «۴»

ويقوّى القول بأنّ الإمام عليه السلام قد استولى على هذه الهدايا الموجّهة إلى يزيد، أنّ هناك روايات عديدة تتحدث عن ورس قد انتُهب من مخيم الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله. «۵»

#### هل التقى الإمام الحسين ابن عمر فى التنعيم؟

نقل لنا التأريخ خبر آخر لقاءٍ لعبداللّه بن عمر مع الإمام الحسين عليه السلام بعد

---

(۱) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷ والجزء الأوّل من هذه الدراسة ص ۲۳۰.

(۲) رجال بحر العلوم، ۴: ۴۷.

(۳) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۳: ۵۹.

(۴) اللهوف: ۳۰.

(۵) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۹۵؛ وراجع: الاخبار الطوال: ۲۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۱

خروجه من مكّة، «۱» ففى أمالى الشيخ الصدوق (ره): «وسمع عبداللّه بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه فى بعض المنازل.

فقال: أين تُريدُ يا ابن رسول اللّه!؟

قال: العراق!

قال: مهلًا، إرجع إلى حرم جدّك!

فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبداللّه، إكشف لى عن الموضع الذى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّله منك!

فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك اللّه يا أبا عبداللّه، فإنك مقتول فى وجهك هذا!». «۲»

وفى بعض المصادر: أنّه أدركه على ميلين من مكّة، «۳» وفى أخرى: أنّه أدركه على مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة، «۴» «فقال: أين تريد؟

---

(۱) روى التأريخ ثلاثة لقاءات لعبداللّه بن عمر مع الإمام عليه السلام منذ رفضه البيعة ليزيد، اللقاء الأوّلفى الأبواء بين المدينة ومكّة، بين ابن عمر وابن عبّاس (أو ابن عيّاش) من جهة وبين ابن الزبير والإمام عليه السلام من جهة (راجع: تأريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۰۰، رقم ۲۵۴)، وقد مرّ فى الجزء الأوّل من هذه الدراسة أنّ هذا اللقاء لم يقع لأنّ الإمام عليه السلام وابن الزبير لم يجتمعا فى الطريق بين المدينة ومكّة. أمّا اللقاء الثانى فهو فى مكّة. وأمّا الثالث فهو بعد خروجه عليه السلام من مكّة. وهو هذا اللقاء الذى نتحدّث حوله الآن.

(۲) أمالى الصدوق، ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۳) راجع: إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ۲۰۵.

(۴) راجع: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۵ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى): ۲۸۱، رقم ۲۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۲

قال: العراق!- وكان معه طوامير وكتب-

فقال له: لاتأتهم!

فقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنّكم بضعة من رسول اللّه صلى الله عليه و آله، واللّه لا يليها أحدٌ منكم أبداً! وما صرفها اللّه عز وجلّ عنكم إلّا للذى هو خيرٌ لكم، فارجعوا!

فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

قال فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك اللّه من قتيل!». «۱»

ولم نعثر فى مصدر من المصادر التأريخية- حسب متابعتنا- على تشخيص دقيق لمكان هذا اللقاء وتحديده، فقد كان هذا اللقاء فى (بعض المنازل!) على رواية أمالى الصدوق، وكانت الإشارة إليه فى مصادر أخرى تتحدث عن: ميلين من مكّة! أو مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة!

نعم: صرح المحقّق السماوى (ره) ضمن استعراضه لمسير الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق بأنّ هذا اللقاء كان فى (التنعيم) حيث قال (ره): «ثمّ أصبح فسار، فمانعه ابن عبّاس وابن الزبير فلم يمتنع، ومرّ بالتنعيم فمانعه ابن عمر، وكان على ماءٍ له فلم يمتنع ...». «۲»

غير أنّ السماوى (ره) لم يُشر إلى المصدر الذى أخذ عنه هذا التحديد والتشخيص، ولعلّه (ره) كان قد استنتج- أنّ هذا اللقاء كان فى التنعيم- استنتاجاً

---

(۱) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۰- ۲۸۲، رقم ۲۴۷.

(۲) إبصار العين: ۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۳

من أكثر من إشارة ودلالة تأريخية، أو لعلّه (ره) كان قد أراد عبدالله بن مطيع العدوى بدلًا من عبدالله بن عمر، لكنّ قلمه الشريف كتب ابن عمر بدلًا من ابن مطيع سهواً وعفواً، ذلك لأنّ ابن مطيع فى لقائه الأخير مع الامام عليه السلام كان على ماء له وليس ابن عمر! والله العالم.

### منطق ابن عمر!

«لقد كان عبدالله بن عمر لساناً من الألسنة التى خدمت الحكم الأموى، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز فى أُنشودة المعارضة! وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولايُعبأ بما صوّره به بعض المؤرّخين من أنّه كان رمزاً من رموزها، لأنّ المتأمّل المتدبر لايجد لابن عمر هذا أىّ حضور فى أىّ موقف معارضٍ جادّ! بل يراه غائباً تماماً عن كل ساحة صدق فى المعارضة! وإذا تأمّل المحقّق مليّاً وجد عبدالله بن عمر ينتمى انتماءً تاماً- عن إصرار وعناد- إلى حركة النفاق التى قادها حزب السلطة منذ البدء، ثمّ لم يزل يخدم فيها حتّى فى الأيام التى آلت قيادتها فيها إلى الحزب الأموى بقيادة معاوية، ثمّ يزيد! هذه هى حقيقة ابن عمر، وإنْ تكلّف علاقات حسنة فى الظاهر مع وجوه المعارضة عامّة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لابنه يزيد فى وصيّته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «فأمّا ابن عمر فهو معك! فالزمه ولاتدعه!». «۱». «۲»

وهنا فى هذا اللقاء أيضاً نجد ابن عمر يتحدّث عن لسان الأمويين بصورة

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۲۹، المجلس الثلاثون حديث رقم ۱.

(۲) الجزء الثانى من هذه الدراسة ص ۳۰۰، وفيه أيضاً ترجمة وافية لابن عمر، فراجعها فى ص ۲۹۲- ۲۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۴

غير مباشرة، فمعاوية الذى أشاع فى النّاس الفكر الجبرى بأنّ حكمه ومايفعله بالأمّة من قضاء الله الذى لايُبدّل! وليس للأمّة إلّا التسليم أمام الإرادة الإلهية فى ذلك! أذاع فى النّاس أيضاً من خلال كثير من وعّاظ السلاطين- أمثال عبدالله بن عمر- أنّ الله اختار لآل النبىّ صلى الله عليه و آله الآخرة ولم يُرد لهم الدنيا بمعنى أنّ هؤلاء المصطفين لم يُرد الله لهم أن يكونوا حكّاماً!! ولذا فقد صرفها عنهم لما هو خيرٌ لهم!!

والأعجب أنّ ابن عمر فى ذروة اندفاعه- امتثالًا لأمر الأمويين- لمنع الإمام عليه السلام من مواصلة سفره إلى العراق، ينسى نفسه ويذهل عن أنّه يخاطب أحد أفراد العترة المطهّرة- الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لايفارقهم، والذين هم أعلم الخلق بإرادة الله فى التشريع والتكوين- فيقول له: والله لايليها أحدٌ منكم أبداً!! مخالفاً بذلك لصريح الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة، لا أقلّ فى ما أجمعت عليه الأمّة عن نبيّها صلى الله عليه و آله فى أنّ المهدىّ عليه السلام وهو من ولد فاطمة عليها السلام، ومن ولد الحسين عليه السلام، هو الذى سوف يملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت ظلماً وجورا!!

لقد كان منتهى ما يتمنّاه ابن عمر- الأموىّ الهوى- هو أنْ يمنع الإمام عليه السلام من أصل القيام والنهضة، لا من السفر إلى العراق فحسب، ولذا نراه يعبّر بعد فشله فى مسعاه عن هذه الأمنية الخائبة فيقول: «غلبنا الحسين بن علىّ بالخروج! ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان النّاس لهم ما كان ينبغى أن لاينتحرّك ما عاش!! وأن يدخل فى صالح ما دخل فيه النّاس!! فإنّ الجماعة خير ..». «۱»

---

(۱) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى): ۲۹۴، رقم ۲۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۵

لقد كان أفضل ردٍّ على منطق ابن عمر هو ردُّ الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال له فى محاورته إيّاه فى مكّة: «أُفٍّ لهذا الكلام أبداً مادامت السماوات والأرض!». «۱»

### ۳)- الصفاح

### اشارة

«وهو موضع بين حُنينٍ وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكّة من مُشاش، وهناك لقى الفرزدق الحسين بن على رضى الله عنه لمّا عزم على قصد العراق، قال:

لقيتُ الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامقُ والدرقُ». «۲»

وروى البلاذرى أيضاً قائلًا: «ولمّا صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فسأله عن أمر النّاس وراءه، فقال له الفرزدق: الخبير سألتَ، إنّ قلوب النّاس معك وسيوفهم مع بنى أميّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل مايشاء. فقال الحسين: صدقت..». «۳»

وكذلك روى الدينورى أنّ الفرزدق لقى الإمام عليه السلام فى الصفاح «۴» وكذلك روى ابن الأثير، «۵» والطبرى، «۶» وابن مسكويه «۷».

---

(۱) الفتوح، ۵: ۴۱.

(۲) معجم البلدان، ۳: ۴۱۲.

(۳) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۶.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۴۵.

(۵) الكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۲.

(۶) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۷) تجارب الأمم، ۲: ۵۶- ۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۶

### أين لقى الفرزدق الإمام عليه السلام بالضبط؟

من الوقائع التى تفاوتت الروايات التأريخية تفاوتاً غير يسير فيها واقعة لقاء الفرزدق الشاعر مع الإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً فى تحديد مكان هذا اللقاء.

نجد مِنَ المؤرّخين من لايذكر المنزل لامن قريب ولابعيد، كالإربلى (ره) حيث يقول: «وقال الفرزدق لقينى الحسين فى منصرفى من الكوفة ..». «۱» ومنهم من يذكر أنّ هذا اللقاء كان فى أرض الحرم وخارج مكّة، كما مرّ فى رواية الشيخ المفيد (ره) والطبرى، «۲» ومنهم من يشخّص مكانه فى أرض الحرم كسبط ابن الجوزى حيث قال: «فلمّا وصل بستان بنى عامر لقى الفرزدق الشاعر ..». «۳» ومنهم من روى أنهما التقيا فى ذات عرق، كابن عساكر، والبلاذرى، «۴» ومنهم من قال فى الشقوق، كابن شهر آشوب، والأربلى فى قول ثانٍ، «۵» ومنهم من قال فى الصفاح، كالبلاذرى، وابن الأثير، والطبرى، وابن مسكويه، والحموى، والدينورى، «۶» ومنهم من قال إنهما التقيا بعد خروج الإمام عليه السلام من منطقة زُبالة، كالسيّد ابن طاووس (ره) حيث قال: «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام سار من زُبالة قاصداً لما دعاه الله إليه فلقيه الفرزدق الشاعر ..». «۷»

---

(۱)

كشف الغمة، ۲: ۳۲.

(۲) الإرشاد: ۲۰۱؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۱۷.

(۴) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۰۳، رقم ۲۶۱؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷.

(۵) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۵، وكشف الغمّة، ۲: ۴۳.

(۶) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۶؛ وتاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۶؛ وتجارب الأمم، ۲: ۵۶؛ ومعجم البلدان، ۳: ۴۱۲؛ والأخبار الطوال: ۲۴۵.

(۷) اللهوف: ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۷

وقول السيّد ابن طاووس (ره)- على فرض أنّ الفرزدق كان فى طريقه إلى مكّة- هو أبعد الأقوال، بل لايمكن أن يُؤخذ به! لأنّ الفرزدق لايمكن أن يُدرك الحجّ اذا كان قد التقى الإمام عليه السلام- الذى خرج من مكّة يوم التروية- قبل زبالة من جهة الكوفة، وذلك لبُعد المسافة التى تستغرق أيّاماً بين زبالة ومكّة المكرّمة، فعلى هذا تكون أيّام الحجّ قد انتهت والفرزدق عند زُبالة لم يصل بعدُ إلى مكّة!

أمّا أقرب الأقوال وأقواها هو ما رواه الشيخ المفيد والطبرى وسبط ابن الجوزى من أنّ هذا اللقاء كان فى أرض الحرم أطراف مدينة مكّة، وفى بستان بنى عامر على حدّ نقل سبط ابن الجوزى، وذلك لأنّ هذا اللقاء كان فى يوم التروية، فلابدّ أن يكون مكان اللقاء على هذا القرب- قريباً جدّاً- من مكّة حتّى يستطيع الفرزدق مع أمّه إدراك أعمال الحجّ فى وقتها.

نعم، يمكن أن نحتمل إمكان أن الفرزدق لقى الإمام عليه السلام ما بعد زُبالة- على قول السيد ابن طاووس (ره)- فقط على فرض أنّ هذا اللقاء كان اللقاء الثانى بينهما- بعد عودة الفرزدق من مكّة بعد أداته الحجّ- وهو احتمال بعيد، لبُعد المسافة بين مكّة وزبالة التى هى قريب من القادسية! نعم، يمكن أن يُقال بإمكان ذلك إذا كان الفرزدق قد ترك مكّة مباشرة بعد انتهاء أعمال الحجّ، وجدّ فى السير على أثر الإمام عليه السلام فلم يَلِو على شىء حتّى أدرك الإمام عليه السلام فيما بعد زُبالة، ولكن لم نعثر على إشارة تأريخية تفيد أنّ الفرزدق قد قام بهذا فعلًا!

وإذا صحّ أنّ هذا اللقاء- على رواية السيّد ابن طاووس (ره)- كان اللقاء الثانى بينهما، بعد عودة الفرزدق من الحجّ، فلايُستبعد عندئذٍ ما رواه السيّد (ره) من أنّ الفرزدق بعد أن سلّم على الإمام عليه السلام قال: «يا ابن رسول اللّه كيف تركن إلى أهل

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۸

الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟!». «۱» ذلك لأنّ خبر مقتل مسلم عليه السلام آنئذٍ كان قد شاع فى الديار، أو أنّ الفرزدق على الأقلّ كان قد علم خبره من أوساط الركب الحسينى نفسه قبل سلامه على الإمام عليه السلام وقد استدلّ بعض المحقّقين «۲» على أنّ الصحيح هو أنّ لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام كان فى الصفاح لأنّ الفرزدق نظم فى ذلك شعراً، وهو استدلال ساذج لإمكان أن ينظم هذا الشعر غير الفرزدق ثمّ ينسبه إليه!

وفى ختام البحث حول لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام، يحسن هنا أن ننقل نصّ المحاورة بينهما- على رواية الإربلى (ره)- عن لسان الفرزدق أنه قال: «لقينى الحسين عليه السلام فى منصرفى من الكوفة، فقال: ما وراءك يا أبافراس؟

قلت: أُصْدِقُك؟

قال: الصدقَ أُريد!

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف مع بنى أميّة! والنصر من عند اللّه.

قال: ما أراك إلّا صدقتَ! الناس عبيدالمال! والدّين لغو (لغق) على ألسنتهم، يحوطونه مادرّت به معايشهم! فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون!». «۳»

### ۴)- ذات عرق

#### اشارة

«ذات عرق مَهَلُّ أهل العراق، وهو الحدُّ بين نجد وتُهامة، وقيل: عرق جبل

---

(۱) اللهوف: ۳۲.

(۲) راجع حياة الإمام الحسين بن على عليه السلام، ۳: ۶۰.

(۳) كشف الغمة، ۲: ۳۲؛ والمحجّة البيضاء، ۴: ۲۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۸۹

بطريق مكّة، ومنه ذات عرق ...». «۱»

«ويعتبر السَّيْلَة ذات عرق ميقات العراقيين وأهل الشرق، بينما يحتاط فقهاء الإمامية بالإحرام من المسلخ وهو أبعدُ عن مكّة، وتبعد ذات عرق مرحلتين عن مكّة (أى حوالى ۹۲ كم).». «۲»

#### لقاء بشر بن غالب الأسدى «۳» مع الإمام عليه السلام!

#### اشارة

قال السيد ابن طاووس (ره): «ثُمّ سار حتّى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى اميّة! فقال عليه السلام: صدق أخو بنى أسد، إنّ اللّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.». «۴»

---

(۱) معجم البلدان، ۴: ۱۰۸.

(۲) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۲؛ وذكر أنّ وادى العقيق يمتدّ من الجنوب الى الشمال، وفيه ثلاثة مواضع هى: ذات عرق، غمرة، المسلخ.

(۳) بشر بن غالب الأسدىّ الكوفى: يُعدُّ فى (الإصطلاح الرجالى) من أصحاب الحسين والسجّاد عليهما السلام .. وعدّه البرقى من أصحاب أميرالمؤمنين والحسنين والسجّاد عليهما السلام، وأخوه بشير، وقد رويا هو وأخوه عن الحسين عليه السلام دعاءه المعروف يوم عرفة، كما رويا عنه عليه السلام بتيزَ القائم عليه السلام، وقد روى بشر عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «من أحبّنا للّه وردنا نحن وهو على نبيّنا هكذا، وضمّ أصابعه، ومن أحبّنا للدنيا فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر»، وسائر رواياته عن الحسين عليه السلام موجودة فى كتاب عدّة الداعى؛ فضل القراءة ص ۲۶۹. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۲: ۳۳، رقم ۲۱۳۰).

وقال ابن حجر: «ذكره أبوعمرو الكشّى فى رجال الشيعة، وقال: عالم فاضل جليل القدر، وقال: روى عن الحسين بن على وعن ابنه زين العابدين ..» (لسان الميزان: ۲: ۲۹).

(۴) اللهوف: ۳۰؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۲؛ لكنّ الشيخ الصدوق ذكر فى أماليه أنّ هذا اللقاء كان فى منطقة الثعلبية (أمالى الصدوق: ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱)، وسيأتى فى موضعه.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۰

#### إشارة:

فى لقاء الإمام عليه السلام مع كلّ من الفرزدق وبشر بن غالب، نلاحظ أنّ كُلًّا من الرجلين كان قد أخبر الإمام عليه السلام أنّ القلوب فى الكوفة معه وأنّ السيوف مع بنى أُميّة! وكان هذا قبل مجىء خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام! ونلاحظ أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد صدّق كُلًّا من الرجلين! فهذا التصديق من أوثق الدلائل التأريخية على علم الإمام عليه السلام منذ البدء بأنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، وكان عالماً منذ البدء بأنّ مصيره الشهادة.

تأمّل:

أين مضى بشر بن غالب بعد لقائه بالإمام عليه السلام؟! ولماذا لم يلتحق به وينضمّ إلى ركبه؟! وهو الذى روى عنه عليه السلام خاصّة من الدعاء، وفى ثمرة حبّ أهل البيت عليهم السلام، وفى الإمامة، وفى أخبار القائم عليه السلام، وفى غير ذلك، مايكشف عن معرفته واعتقاده بأهل البيت عليهم السلام وحبّه لهم!؟

هل كان معذوراً فى مفارقته الإمام عليه السلام وفى عدم نصرته!؟ هذا مالا نعلم عنه شيئاً حسب متابعتنا القاصرة، وهو ممّا سكت عنه المؤرّخون والرجاليون!

#### والفرزدق .. مزة أخرى!؟

روى البلاذرى عن الزبير بن الخرّيت قال: «سمعت الفرزدق قال: لقيتُ الحسين بذات عرق وهو يريد الكوفة، فقال لى: ما ترى أهل الكوفة صانعين، فإنّ معى جُملًا من كتبهم؟ قلت: يخذلونك فلاتذهب، فإنّك تأتى قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك! فلم يُطعنى!». «۱»

---

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷؛ وتاريخ ابن عساكر؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۰۳، رقم ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۱۹۱

وقد مرَّ بنا في الإجابة عن هذا السؤال: أين لقى الفرزدق الإمام عليه السلام بالضبط؟

أنّ أقرب الأقوال وأقواها هو أنّ الفرزدق لقى الإمام عليه السلام في بستان بني عامر على مشارف مكّة وأوائل الأرض الحرام، لأنّ هذا اللقاء ينبغي أن يكون يوم التروية- يوم خروج الإمام عليه السلام من مكّة- وينبغي أن يكون قريباً جدّاً من مكّة، حتّى يستطيع الفرزدق إدراك أعمال الحجّ في وقتها.

### هل لقى الإمام عليه السلام بذات عرق عون بن عبدالله بن جعدة؟

وروى البلاذري أيضاً فقال: «قالوا: ولحق الحسين عون بن عبدالله بن جعدة بن هبيرة بذات عرق بكتاب من أبيه يسأله فيه الرجوع، وذكر ما يخاف عليه من مسيره! فلم يُعجبه!.» (۱)

يُستفاد من نصّ هذه الرواية أنّ عوناً هذا كان في مكّة وسار حتى أدرك الإمام عليه السلام بذات عرق، بدليل كلمة «ولحق»، وأنّ أباه عبدالله موجود في مكّة المكرّمة، بدليل عبارة «يسأله فيه الرجوع».

فالظاهر أنّ الراوي قد اشتبه فذكر إسم عون بن عبدالله بن جعدة بدلاً من إسم عون بن عبدالله بن جعفر!

يؤيّد هذا: أوّلاً: أنّ التأريخ حدّثنا عن التحاق عون ومحمّد ولدي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة.

وثانياً: أنّ التأريخ حدّثنا أيضاً أنّ بني جعدة بن هبيرة المخزومي كانوا في الكوفة، وقد كان بنوجعدة ممّن اجتمع من الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، وكتبوا إلى الإمام عليه السلام يعزّونه، ويخبرونه

---

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۷.



بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبّهم لقدومه، وتطلّعهم إليه ... » (۱)

فضلًا عن كلّ هذا، فإنّ هذا الخبر مما تفرّد به البلاذري، ولم نعثر عليه عند مؤرّخ آخر، ليساعدنا على كشف غموضه ورفع اضطرابه.

### ۵)- الحاجر من بطن الرمّة

### اشارة

«بضمّ الراء، وتشديد الميم .. وهو وادٍ معروف بعالية نجد، وقال ابن دريد:

الرُّمَّةُ قاع عظيم بنجد، تنصبّ إليه أودية.» (۲) و «الحاجِر: بالجيم والراء، وفي لغة العرب: مايمسكُ الماء من شفة الوادي ..» (۳) و «بطن الرمّة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد ..». (۴)

روى الطبري قائلًا: «ولمّا بلغ عبيدالله إقبال الحسين من مكّة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرطه حتى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان، ومابين القادسية إلى القطقطانة، وإلى لعلع، وقال للناس: هذا الحسين يُريد العراق!». (۵)

ثُمّ إنّ الحسين عليه السلام: «أقبل حتّى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة، بعث قيس بن مسهّر الصيداوي إلى أهل الكوفة، (۶) وكتب معه إليهم:

---

(۱) راجع: أنساب الأشراف، ۳: ۳۶۶.

(۲) معجم البلدان، ۱: ۴۴۹.

(۳) معجم البلدان، ۲: ۲۰۴.

(۴) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۲.

(۵) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۱.

(۶) وأضاف الشيخ المفيد (ره) هنا: «ويقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر إلى الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر ابن عقيل (ره) ..» (راجع: الإرشاد: ۲۲۰).



(بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعدُ:

فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألتُ الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)، ..

وأقبل قيس بن مسهّر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله: إصعد إلى القصر، فسُبَّ الكذّاب ابن الكذّاب!

فصعد، ثمّ قال: أيها الناس، إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب.

قال: فأمر به عبيدالله بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمي به فتقطّع فمات.». (۱)

---

(۱) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۱؛ وانظر: تجارب الأمم، ۲: ۵۷ وفيه «الحصين بن تميم»، وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۸ وفيه «الحصين بن تميم» أيضاً، والأخبار الطوال: ۲۴۵- ۲۴۶؛ وتذكرة الخواص: ۲۲۱؛ والإرشاد: ۲۲۰؛ وفيه: «وروى: أنّه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه، وبقي به رمق، فجاء رجل يُقال له: عبدالملك بن عمير اللخمي فذبحه! فقيل له في ذلك وعيب عليه! فقال: أردت أن أريحه!».



وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوي وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صُرَد الخزاعي، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بن مسهّر الصيداوي، فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله بن زياد لعنه الله ليفتّشه فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيدالله بن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه!

قال: فلماذا خرقتَ الكتاب!؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه!

قال: وممّن الكتاب وإلى من!؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

فغضب ابن زياد وقال: والله لاتفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن عليّ وأباه وأخاه! وإلّا قطّعتك إرباً إرباً!

فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم! وأمّا لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل!

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله، وأكثر من الترحّم على عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه، ولعن عُتاة بني أميّة عن آخرهم! ثمّ قال: أيها النّاس، أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه. فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من



أعالي القصر، فأُلقي من هناك فمات، فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثمّ قال:

اَللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير.

وروى أنّ هذ الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجر، وقيل غير ذلك.». (۱)

### قيس بن مُسهَّر (رض) أم عبدالله بن يقطر (رض)؟

هناك قضيةٌ لم تزل غامضةً مبهمةً على أكثر المتتبعين لحركة أحداث النهضة الحسينية- والقضايا الغامضة في إطار هذه النهضة المقدّسة كثيرة!- وهي:

هل أن الرسول الذي بعثه الإمام عليه السلام أثناء الطريق بعد الخروج من مكّة الى العراق، أُلقي القبض عليه في القادسية، ثمّ أمر به

ابن زياد فألقى مكتوفاً من أعلى القصر فقضى نحبه، هو قيس بن مُسهَر (رض) أم عبداللّه بن يقطر (رض)؟!

ولقد عبّر الشيخ المفيد (ره) عن هذا الغموض والإبهام أفضل تعبير بقوله:

«ويُقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبداللّه بن يقطر إلى الكوفة ..». «۲»

أم أنّ كلًّا منهما كان رسولًا للإمام أثناء الطريق إلى الكوفة، وكُلًّا منهما أُلقي عليه القبض في القادسية، وكُلًّا منهما أمر به ابن زياد فأُلقي من أعلى القصر فمضى شهيداً؟!

أم أن هناك تفاوتاً بين قصتي هذين الشهيدين العظيمين؟

من أجل استكشاف الحقيقة وإزالة الإبهام والغموض في هذا الصدد نضع

---

(۱) اللهوف: ۳۲- ۳۳؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۲.

(۲) الإرشاد: ۲۰۲.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۹۶

الملاحظات التالية بين يدي القارىء الكريم:

۱- تؤكّد مصادر تأريخية على أنّ كُلًّا من هذين الشهيدين كان رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة، لكنها تحدّد المكان الذي أرسل الإمام عليه السلام منه قيس بن مسهّر (رض) إلى الكوفة وهو الحاجر من بطن الرمّة، ولاتحدد المكان الذي أرسل الإمام عليه السلام منه ابن يقطر (رض) الى الكوفة ولازمان ذلك، فمثلًا: يقول مؤرّخون: «ثمّ إنّ الحسين لمّا وصل الى الحاجر من بطن الرمّة كتب كتاباً الى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس ..» «۱» لكنهم بصدد ابن يقطر يقولون: «وكان قد سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايدري أنه أصيب». «۲»

نعم، هناك ملاحظة مهمة صرّح بها الشيخ السماوي (ره) قائلًا: «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذي أرسله الحسين قيس بن مسهّر .. وإنّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر ..». «۳» فإذا صحّ هذا يكون رسول الإمام عليه السلام الى الكوفة أثناء الطريق هو قيس بن مسهّر لاسواه.

۲- على فرض أنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان أيضاً رسولًا من قبل الإمام عليه السلام الى الكوفة بعد خروجه من مكّة، فإنّ إرساله الى الكوفة كان قبل إرسال قيس بن مسهّر (رض) زمانياً، وقبل منطقة الحاجر من بطن الرمّة مكانياً، ذلك لأنه- على الأقلّ- كان قد وصل الى القادسية وأُخذ وقُتل بإلقائه من أعلى القصر قبل

---

(۱) ابصار العين: ۱۱۲ وتاريخ الطبري، ۳: ۳۰۱ والإرشاد: ۲۰۲ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۸ والأخبار الطوال: ۲۴۵- ۲۴۶ ومثير الأحزان: ۴۲ وتذكرة الخواص: ۲۲۱.

(۲) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۳ وانظر: ابصار العين: ۹۳.

(۳) ابصار العين: ۹۴.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۹۷

فترة من وصول قيس بن مسهّر (رض) الذي قتل بعد مقتل مسلم عليه السلام، بدليل أنّ خبر مقتل عبداللّه بن يقطر (رض) كان قد وصل الى الامام الحسين عليه السلام- بزبالة- بعد خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني بن عروة (رض) بقليل، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا:

«أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبداللّه بن يقطر ..». «۱» وأمّا خبر مقتل قيس (رض) فقد بلغ الإمام عليه السلام- بعد ذلك بفترة- في عذيب الهجانات. «۲»

إذن لامانع من أن يكون كلٌ منهما رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه عليه السلام من مكّة، لكنّ إرسال ابن يقطر (رض) كان قبل إرسال ابن مسهّر (رض)، وقد قُتلا بنفس القتلة بالإلقاء من أعلى القصر، لكنّ ابن يقطر (رض) قُتل قبل ابن مسهّر (رض) بفترة.

۳- هناك مصادر تأريخية تقول إنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من قبل مسلم عليه السلام، فقُبض عليه بعد خروجه من الكوفة عند أطرافها قريباً من القادسية، وكان مقتله قبل مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد ورد في رواية ابن شهرآشوب أنّ عبداللّه بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثي في مرضه (في بيت هانىء بن عروة)، وجرى ما جرى من حثّ شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيداللّه من خلال رمز «ما الإنتظار بسلمى أن تحيبا ..»، فأوجس عبيدالله منهم خيفة فخرج: «فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبداللّه بن يقطر، فإذا فيه: للحسين بن علي، أما بعدُ: فإنّي أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإنّ النّاس معك،

---

(۱) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۳.

(۲) تاريخ الطبري، ۳: ۳۰۸.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۹۸

وليس لهم في يزيد رأي ولاهوى. فأمر ابن زياد بقتله.» «۱» وكذلك روى السيّد محمد بن أبي طالب في كتابه تسلية المجالس، «۲» فإذا أضفنا إلى هاتين الروايتين ماذكره الشيخ السماوي (ره) عن ابن قتيبة وابن مسكويه من أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أرسل عبداللّه بن يقطر (رض) مع مسلم عليه السلام، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر .. «۳»

يتحقّق إذن على أساس ذلك تفاوت بيّن بين قصتي هذين الشهيدين (رض)، إذ يكون عبداللّه بن يقطر (رض) مبعوثاً مع مسلم عليه السلام إلى الكوفة من مكّة- أو رسولًا من قبل الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه من مكّة- وحين أُلقي القبض عليه كان حاملًا كتاباً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لا كحال قيس بن مسهّر (رض) الذي أُلقي عليه القبض وهو رسول من الإمام عليه السلام يحمل كتاباً منه إلى الكوفة، إلى مسلم عليه السلام أو إلى بعض وجوه الشيعة فيها.

والمسألة لاتزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والتحقيق، وباب المعرفة لازال مفتوحاً على مصراعيه، فكم ترك الأول للآخر!

### اللقاء الثاني لعبداللّه بن مطيع «۴» مع الامام عليه السلام

#### اشارة

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبداللّه بن مطيع العدوي وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول اللّه، ما أقدمك؟!

---

(۱) مناقب آل أبي طالب، ۴: ۹۴، وعنه البحار: ۴۴: ۳۴۳.

(۲) تسلية المجالس، ۲: ۱۸۲.

(۳) راجع: إبصار العين: ۹۴.

(۴) مرّت بنا ترجمته في الجزء الأوّل من هذه الدراسة ص ۴۲۱- ۴۲۳ فراجع.

مع الركب الحسيني ،ج۳،ص:۱۹۹

واحتمله فأنزله فقال له الحسين عليه السلام:

كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبداللّه بن مطيع: أذكرك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمة الإسلام أن تُنتهك! أُنشدك اللّه في حرمة قريش! أنشدك اللّه في حرمة العرب! فواللّه لئن طلبت ما في أيدي بني أميّة ليقتلُنّك، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً أبداً، واللّه إنها لحرمة الإسلام تُنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب! فلاتفعل ولاتأت الكوفة، ولاتعرّض نفسك لبني أميّة.

فأبى الحسين عليه السلام إلّا أن يمضي!». «۱»

#### إشارة:

كان هذا هو اللقاء الثاني لعبداللّه بن مطيع العدوي مع الإمام عليه السلام، إذ كان اللقاء الأوّل بينهما بين المدينة ومكّة، عند بئر لهذا العدوي كان يحفره آنذاك، «۲» وهذا العدوي: «رجل من قريش، همّه العافية والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الإسلام، وهو ليس من طلّاب الحقّ ولامن أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب في دعوى مودّة أهل البيت عليهم السلام مع معرفته

(۱) الإرشاد: ۲۰۳ وتأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۱ والكامل فى التاريخ، ۳: ۴۰۱ وفى الأخبار الطوال: ۲۴۶/ «وسار الحسين عليه السلام من بطن الرمّة فلقيه عبدالله بن مطيع وهو منصرف من العراق، فسلّم على الحسين وقال له: بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول الله، ما أخرجك من حرم الله وحرم جدّك؟ فقال: إنّ أهل الكوفة كتبوا إلىّ يسألوننى أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء معالم الحقّ وإماتة البدع ..».

(۲) راجع: تأريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۲۲۲، حديث رقم ۲۰۳، وانظر: الفتوح: ۵: ۳۶- ۳۷ والأخبار الطوال: ۲۲۸- ۲۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۰

بمنزلتهم الخاصة عندالله تبارك وتعالى ... ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه فى دعوى حبّه للإمام عليه السلام، حين انضمّ الى ابن الزبير وصار عاملًا له على الكوفة «فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم»، «۱» وقاتلهم فى مواجهته لحركة المختار! واستعان عليهم بقتلة الإمام الحسين عليه السلام أنفسهم، أمثال شمر بن ذى الجوشن، وشبث بن ربعى، وغيرهم! وفى أوّل خطبة له فى الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير فى السير بأهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطّاب وسيرة عثمان بن عفان! لكنّه فوجىء بحنين أهل الكوفة إلى سيرة علىّ عليه السلام ورفضهم للسير الأخرى ..». «۲»

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يعرفه تمام المعرفة! ويعرف حقيقة دعاواه! وكان يعامله بأدبه الإسلامىّ السامى، فلا يكذّب له دعواه فى المودّة وفى حرصه على ألّا يُقتل، لكنه عليه السلام لم يُطلعه على شىء من أمر نهضته إلّا بقدر ما يناسبه، ففى لقائه الأوّل معه لم يكشف له إلّا عن مقصده المرحلى (مكّة)، ولم يكشف له عن شىء مما بعدها إلّا «فإذا صرت إليها استخرتُ الله تعالى فى أمرى بعد ذلك»! «۳» أو «يقضىَ الله ما أحبَّ!»، «۴» أمّا فى لقائه الثانى فكان لابدّ- وقد رآه فى الطريق إلى العراق- أن يكشف له عن ظاهر علّة سفره إلى العراق، أى رسائل أهل الكوفة إليه عليه السلام، ويُلاحظ بوضوح أنّ الإمام عليه السلام فى كلا اللقائين لم يكن يعبأ بمعارضة العدوىّ هذا وإصراره وتوسّلاته، بل كان عليه السلام يمرّ به مرور الكرام!

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۵۸.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ۴۲۱- ۴۲۲.

(۳) الفتوح، ۵: ۳۶- ۳۷.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۲۸- ۲۲۹/ ونتبه إلى أنّ ابن عبدربّه الأندلسى قد خلط فى روايته بين اللقائين خلطاً فاحشاً، فلا يُعبأ بروايته! (راجع: العقد الفريد، ۴: ۳۵۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۱

### ۶- الخُزَيميّة

«بضم أوّله وفتح ثانيه، تصغير خزيمة، منسوبة إلى خزيمة بن خازم فيما أحسب، وهو منزل من منازل الحجّ بعد العُلَيبة من الكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم: بينه وبين العُلَيبة إثنان وثلاثون ميلًا، وقيل: إنه الحزيمية بالحاء المهملة.». «۱»

وقيل: «الخزيميّة: نسبة الى خزيمة بن حازم، وهى قبل زرود» «۲».

قال ابن أعثم الكوفى: «وسار الحسين حتى نزل الخزيميّة، وأقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علىّ فقالت: يا أخى ألا أُخبرك بشىء سمعته البارحة؟!

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت فى بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا ياعَيْنُ فاحتفلى بجهدِومن يبكى على الشهداء بعدى

على قومٍ تسوقهمُ المنايابمقدارٍ إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أُختاه! المقضىُّ هو كائن!». «۳»

---

(۱) معجم البلدان، ۲: ۳۷۰.

(۲) خطب الامام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۲.

(۳) الفتوح، ۵: ۱۲۲؛ وعنه الخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۲۳- ۳۲۴ وفيه: «يا أُختاه كلُّ ما قُضى فهو كائن».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۲

### ۷- زَرُود

#### اشارة

«الزَرْدُ: البَلْع، ولعلّها سُمّيَت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب، لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة .. وتسمّى زرود العتيقة، وهى دون الخزيميّة بميل، وفى زرود بركة وقصر وحوض!». «۱»

#### إنضمام زهير بن القين (رض) إلى الركب الحسينى!

قال الدينورى: «ثُمّ سار حتّى انتهى إلى زَرود، فنظر إلى فسطاط مضروب، فسأل عنه، فقيل له: هو لزهير بن القين. وكان حاجّاً أقبل من مكّة يريد الكوفة، فأرسل إليه الحسين: أنْ الْقَنى أَكَلِّمْكَ.

فأبى أن يلقاه! وكانت مع زهير زوجته، فقالت له: سبحان الله! يبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فلا تجيبه؟!

فقام يمشى إلى الحسين عليه السلام، فلم يلبثْ أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقُلِع، وضُرب إلى لزِق فسطاط الحسين!

ثُمّ قال لامرأته: أنتِ طالق! فتقدّمى مع أخيكِ حتّى تصلى إلى منزلك، فإنّى قد وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عليه السلام!

ثم قال لمن كان معه من أصحابه: من أحبَّ منكم الشهادة فَلْيَقُمْ، ومن كرهها فليتقدّم.

فلم يُقم معه منهم أحد! وخرجوا مع المرأة وأخيها حتّى لحقوا بالكوفة». «۲»

وروى الطبرى فى تأريخه عن رجل من بنى فزارة قال: «كُنّا مع زهير بن القين

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۱۳۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۶- ۲۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۳

البجلى حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل! فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير! حتّى نزلنا يومئذٍ فى منزل لم نجد بُدّاً من أن نازله فيه، فنزل الحسين فى جانب ونزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذا أقبل رسول الحسين حتّى سلّم ثُمّ دخل، فقال: يا زهير بن القين، إنّ أبا عبدالله الحسين بن علىّ بعثنى إليك لتأتيه.

قال فطرح كلُّ إنسان ما فى يده حتّى كأنّنا على رؤوسنا الطير!». «۱»

ثم يواصل الطبرى قصة هذا الحدث قائلًا: «قال أبومخنف: فحدّثتنى دلهم بنت عمرو إمرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لاتأتيه؟! سبحان الله، لو أتيته فسمعتَ من كلامه ثم انصرفتَ!

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه! قالت:

فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقُدّم وحُمل الى الحسين! ثُمّ قال لامرأته: أنت طالقٌ، إلحقى بأهلك فإنّى لا أُحبُّ أن يُصيبك من سببى إلّا خير!

ثمّ قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنّه آخر العهد!

إنّى سأحدّثكم حديثاً: غزونا بَلَنْجَر «۲» ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: «۳» أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟

فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شباب «۴» آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم بما

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۲) مدينة ببلاد الخزر .. قالوا: فتحها عبدالرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى: سلامان بن ربيعةالباهلى (راجع: معجم البلدان، ۱: ۴۸۹).

(۳) و فى الإرشاد: سلمان الفارسى بدلًا من سلمان الباهلى، وسيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله بدلًامن شباب آل محمّد صلى

الله عليه و آله؛ وينبغى التنبيه أنّ الشيخ المفيد (ره)- على ظنّ قوىّ- ينقل هذه الرواية عن تأريخ الطبرى نفسه، للمطابقة التى تكاد تكون تامة بين النصّين، فلعلّ ما نراه فى نسخ تأريخ الطبرى الحديثة من تبديل سلمان الفارسى بسلمان الباهلى، وشباب مكان سيّد شباب من التحريفات المتعمّدة التى تجرى على قدم وساق فى السنين الأخيرة خاصة!؛ وفى مثير الأحزان: ۴۷ «فقال لنا سلمان رضى اللّه عنه!» وهى ظاهرة فى أن المقصود هو سلمان الفارسى، كما نصّ عليه الفتّال النيسابورى أيضاً فى روضة الواعظين: ۱۵۳، والخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۲۳ عن ابن أعثم الكوفى، وفيه: «إنى كنت غزوت بلنجر مع سلمان الفارسى ..»، ونصّ عليه ايضاً ابن الأثير فى الكامل، ۳: ۲۷۷ وفيه أيضاً «إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد».

(۴) و فى الإرشاد: سلمان الفارسى بدلًا من سلمان الباهلى، وسيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله بدلًامن شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله؛ وينبغى التنبيه أنّ الشيخ المفيد (ره)- على ظنّ قوىّ- ينقل هذه الرواية عن تأريخ الطبرى نفسه، للمطابقة التى تكاد تكون تامة بين النصّين، فلعلّ ما نراه فى نسخ تأريخ الطبرى الحديثة من تبديل سلمان الفارسى بسلمان الباهلى، وشباب مكان سيّد شباب من التحريفات المتعمّدة التى تجرى على قدم وساق فى السنين الأخيرة خاصة!؛ وفى مثير الأحزان: ۴۷ «فقال لنا سلمان رضى اللّه عنه!» وهى ظاهرة فى أن المقصود هو سلمان الفارسى، كما نصّ عليه الفتّال النيسابورى أيضاً فى روضة الواعظين: ۱۵۳، والخوارزمى فى المقتل، ۱: ۳۲۳ عن ابن أعثم الكوفى، وفيه: «إنى كنت غزوت بلنجر مع سلمان الفارسى ..»، ونصّ عليه ايضاً ابن الأثير فى الكامل، ۳: ۲۷۷ وفيه أيضاً «إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۴

أصبتم من الغنائم. فأمّا أنا فإنّى استودعكم اللّه! ..». «۱»

وفى رواية السيّد ابن طاووس (ره) أنّ زهير بن القين (رض) كان قد قال لزوجه فيما قال لها: «وقد عزمتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسى، وأقيه بروحى. ثمّ أعطاها مالها، وسلّمها إلى بعض بنى عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: كان اللّه عوناً ومعيناً، خار اللّه لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام! ...». «۲»

زهير بن القين (رض)

هو زهير بن القين بن قيس الأنمارى البجلى، كان رجلًا شريفاً فى قومه، نازلًا فيهم بالكوفة، شجاعاً، له فى المغازى مواقف مشهورة ومواطن مشهودة .. حجّ سنة ستين فى أهله، ثمّ عاد فوافق الحسين عليه السلام فى الطريق .. «۳» فلحق به ولازمه حتّى استشهد بين يديه فى كربلاء.

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳؛ والإرشاد: ۲۰۳.

(۲) اللهوف: ۳۱.

(۳) راجع: إبصار العين: ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۵

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية: «السلام على زهير بن القين البجلى القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه، لا يكون ذلك أبداً! أأترك ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أسيراً فى يد الأعداء وأنجو أنا!؟ لا أرانى اللّه ذلك اليوم.». «۱»

وكانت لزهير (رض) مواقف جليلة فذّة مع الإمام عليه السلام منذ أن انضمّ إلى ركبه حتى استشهد بين يديه، يذكرها التأريخ وتقرأها الأجيال فتخشع إكباراً وتعظيماً لهذه الشخصية الإسلامية السامية، ومن هذه المواقف:

لمّا بلغ الركب الحسينىّ (ذا حسم) خطب الإمام عليه السلام أصحابه خطبته التى يقول فيها: «أمّا بعدُ، فإنّه نزل بنا من الأمر ما قد ترون ..» إلخ، قام زهير وقال لأصحابه: أتتكلّمون أم أتكلّم؟

قالوا: بل تكلّم.

فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك اللّه يا ابن رسول اللّه مقالتك، واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكُنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها! فدعا له الحسين وقال له خيراً.». «۲»

وروى أبومخنف: عن الضحّاك بن عبداللّه المشرقى قال: لمّا كانت الليلة العاشرة خطب الحسين أصحابه وأهل بيته فقال فى كلامه: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا، وليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى، فإنّ القوم إنّما يطلبونى»، فأجابه العبّاس عليه السلام وبقيّة أهله .. ثمّ أجابه مسلم بن عوسجة .. وأجابه سعيد .. ثم قام زهير فقال: واللّه لوددتُ أنّى قُتلت ثُمّ نُشرتُ، ثمّ قتلتُ حتّى أُقتل

---

(۱) معجم رجال الحديث، ۷: ۲۹۵، رقم ۴۷۵۰.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷؛ وإبصار العين: ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۶

كذا ألف قتلة! وأنّ اللّه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك! «۱»

وروى أبو مخنف عن علىّ بن حنظلة بن أسعد الشبامى، عن كثير بن عبداللّه الشعبى البجلى قال: لمّا زحفنا قِبل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذَنوب، وهو شاكّ فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب اللّه نذار! إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة وعلى دين واحد وملّة واحدة مالم يقع بيننا وبينكم السيف! فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنّا أمّة وكنتم أمّة! إنّ اللّه قد ابتلانا وإيّاكم بذرّيّة نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله لينظر ما نحن وأنتم عاملون! إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيداللّه بن زياد، فإنّكم لاتُدركون منهما إلّا السوء، عُمّر سلطانهما كلّه، إنهما يسمّلان أعينكم، ويقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل! ويقتلان أماثلكم وقرّاءكم أمثال حُجر بن عدى وأصحابه، وهانى بن عروة وأشباهه!

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيداللّه وأبيه! وقالوا: واللّه لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير!

فقال لهم زهير: عباد اللّه! إنّ ولد فاطمة عليها السلام أحقُّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإنْ لم تنصروهم فأُعيذكم باللّه أنْ تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمرى إنّه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام!

قال فرماه شمر بسهم وقال له: أُسكتْ أسكتَ اللّه نامتك! فقد أبرمتنا بكثرة كلامك!

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۶؛ والإرشاد: ۲۱۵ وإبصار العين: ۱۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۷

فقال زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمة، واللّه ما أظنّك تُحكم من كتاب اللّه آيتين! فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ اللّه قاتلك وصاحبك عن ساعة!

قال زهير: أفبالموت تخوّفنى!؟ واللّه للموت معه أحبّ إلىّ من الخُلد معكم! قال: ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته، وصاح بهم: عباد اللّه! لايغرّنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فواللّه لا تنال شفاعة محمّد صلى الله عليه و آله قوماً هرقوا دماء ذرّيّته وأهل بيته! وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم!

قال فناداه رجل من خلفه: يا زهير، إنّ أبا عبداللّه يقول لك:

أقْبِلْ، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لونفع النصح والإبلاغ! «۱»

وبعد عدّة حملات وصولات له (رض) فى يوم عاشوراء، رجع فوقف أمام الإمام الحسين عليه السلام وأنشد مودّعاً إيّاه:

فدتك نفسى هادياً مهديّاًاليوم ألقى جدّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّاوذا الجناحين الشهيد الحيّا «۲»

### هل كان زهير بن القين عثمانياً!؟

#### اشارة

الشائع فى سيرة زهير بن القين (رض) أنه كان عثمانياً قبل التحاقه بالإمام الحسين عليه السلام، والعثمانى أو عثمانىّ الميل والهوى يومذاك مصطلح سياسى يعنى- على الأقل- التأييد الكامل لبنى أمية فى دعوى مظلومية عثمان بن عفان، ومعاداة

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۹؛ وإبصار العين: ۱۶۵- ۱۶۶.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۸

علىّ عليه السلام بسبب ذلك، ويعنى- على الأكثر- الإشتراك فى حرب أو أكثر ضدّ علىّ عليه السلام تحت راية المطالبة بالثأر لدم

عثمان كما فى الجمل وصفّين.

والظاهر أنّ أقدم مصدر تأريخى وردت فيه الإشارة بصراحة إلى عثمانية زهير بن القين (رض) هو تأريخ الطبرى وأنساب الأشراف للبلاذرى، فقد روى الطبرى عن أبى مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامرى، بعض وقائع عصر تاسوعاء: كيف جاء شمر بأمانٍ من عبيدالله بن زياد لأبى الفضل العباس وأخوته من أمّه عليهم السلام، وكيف رفض العباس وإخوته عليهم السلام هذا الأمان ولعنوا شمراً، ثم كيف أمر عمر بن سعد جيوشه بالزحف نحو معسكر أبى عبدالله عليه السلام بعد صلاة العصر ذلك اليوم، ثمّ كيف أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العبّاس عليه السلام أن يأتى القوم فيسألهم عمّا جاء بهم، «فأتاهم العبّاس فاستقبلهم فى نحوٍ من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون؟!

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم!

قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبى عبدالله فأعرض عليه ماذكرتم.

قال فوقفوا، ثمّ قالوا: إلْقَهْ فأعلِمْهُ ذلك ثمّ القَنا بما يقول.

فانصرف العبّاس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلّم القومَ إنْ شئتَ، وإنْ شئت كلّمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُنْ أنت تكلّمهم.

فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه و آله وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۰۹

فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتُزكّى نفسك ما استطعت!

فقال له زهير: يا عزرة، إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتّقِ الله يا عزرة، فإنّى لك من الناصحين، أُنشدك الله يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضُلّال على قتل النفوس الزكيّة!

قال: يا زهير، ماكنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كُنتَ عثمانياً!

قال: أفلستَ تستدلُّ بموقفى هذا أنّى منهم؟ أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلتُ إليه رسولًا قطّ، ولاوعدته نصرتى قطّ، «۱» ولكنّ الطريق جمع بينى وبينه، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه و آله ومكانه منه، وعرفتُ مايقدم عليه من عدّوه وحزبكم، فرأيت أنْ أنصره وأنْ أكون فى حزبه، وأن أجعل نفسى دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حقّ الله وحقّ رسوله عليه السلام ...». «۲»

وأما البلاذرى فقد قال: «قالوا: وكان زهير بن القين البجلى بمكّة، وكان عثمانياً، فانصرف من مكّة متعجّلًا، فضمّه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولاينازله، ينزل الحسين فى ناحية وزهير فى ناحية، فأرسل الحسين إليه فى إتيانه، فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى! فقالت: سبحان الله! أيبعث إليك ابن بنت رسول الله فلاتأتيه؟ فلمّا صار إليه ثمّ انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق! فالحقى بأهلك فإنّى لا أحبّ أن يُصيبك بسببى إلّا خيراً. ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعنى وإلّا فإنه آخر العهد! وصار مع الحسين». «۳»

---

(۱)

ولايخفى ما فى هذه العبائر من تعبير زهير (رض) لعزرة بن قيس، لأنّ هذا الأخير كان من جملة الذين كتبوا للإمام عليه السلام وراسلوه فى مكّة واعدين إيّاه بالنصرة! (راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۲۷۸/ دار الكتب العلمية- بيروت).

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۴.

(۳) أنساب الأشراف: ۳: ۳۷۸- ۳۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۰

كما أنّ الطبرى أيضاً حدّثنا كذلك عن كراهيّة زهير (رض) أن ينزل مع الإمام عليه السلام نفس منازله فى الطريق، فيما رواه عن أبى مخنف، عن السدّى، عن رجل من بنى فزارة: «كنّا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذٍ فى منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه ...». «۱»

وساعد على ذلك أيضاً ما فى رواية الدينورى أنّ زهيراً أبى أن يذهب إلى لقاء الإمام عليه السلام حين استدعاه فى زرود: «فأبى أن يلقاه». «۲»

**ولنا فى كلّ هذا كلام:**

۱)- رواية منازل الطريق التى رواها الطبرى عن (رجل من بنى فزارة!) فضلًا عن ضعف سندها- بمجهولية الفزارى- لايستقيم محتوى متنها مع الحقيقة التأريخية والجغرافية، ذلك لأنّ زهير بن القين (رض) كان عائداً من مكّة إلى الكوفة بعد الإنتهاء من أداء الحجّ، فلو فرضنا أنّه قد خرج من مكّة بعد انتهاء مراسم الحجّ مباشرة فإنه يكون قد خرج منها فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجّة على الأقوى، وبهذا يكون الفرق الزمنى بين يوم خروجه ويوم خروج الإمام عليه السلام منها خمسة أيّام على الأقلّ، وإذا كان هذا فكيف يصحّ ما فى متن الرواية: «كنّا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! ...» «۳» الدّال- حسب

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۶.

(۳) ويؤيد هذا ما رواه الطبرى فى تأريخه، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳ عن الرجلين الأسديين: «قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر مايكون من أمره وشأنه، فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود ...».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۱

الظاهر- أنّهم سايروا الإمام عليه السلام من مكّة!؟

أمّا رواية البلاذرى فيكفى فى عدم الإعتماد عليها أنها مأخوذة عن وكالة أنباء (قالوا)!

ولو أنّنا افترضنا أنّ زهير بن القين (رض) بادر بعد الفراغ من أداء مناسك الحجّ «فانصرف من مكّة متعجّلًا»- على ما فى رواية البلاذرى- وجدَّ السير لايلوى على شىء، فإنّ الفارق الزمنى فى أثره على الفارق المكانى قد لايتغير، ويبقى كما هو على الأقوى، لأنّ الإمام عليه السلام- حسب متون تأريخية عديدة- كان قد خرج من مكّة يجدّ السير أيضاً نحو العراق ولايلوى على شىء!

من هنا، فإننا نحتمل احتمالًا قوياً أنّ أوّل المنازل التى اشترك فيها الإمام عليه السلام مع زهير (رض) هو منزل زرود نفسه، لابسبب أنّ زهيراً كان يتحاشى الإشتراك مع الإمام عليه السلام فى المنازل قبل زرود، بل لأنّ هذا المنزل هو المنزل الأوّل الذى يمكن أن يكونا فيه معاً! يعنى أوّل المنازل التى يمكن لزهير (رض)- بسبب تعجّله!- أن يُدرك الإمام عليه السلام عنده.

۲)- من المؤرّخين من روى قصة لقاء الإمام عليه السلام مع زهير (رض) دون أن يرد فى روايته أى ذكر لامتناع زهير (رض) من الذهاب إليه عليه السلام كما ذكر الدينورى: «فأبى أن يلقاه» والبلاذرى: «فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى!»، هذا الإمتناع المُفسّر على أساس عثمانية زهير (رض)!

فهاهو ابن أعثم الكوفى- المعاصر لكلّ من الطبرى والدينورى والبلاذرى- يروى قصة هذا اللقاء- بدون أى ذكر للعثمانية أو للإمتناع- قائلًا: «ثُمّ مضى الحسين فلقيه زهير بن القين، فدعاه الحسين إلى نصرته فأجابه لذلك، وحمل إليه

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۲

فسطاطه، وطلّق امرأته، وصرفها إلى أهلها، وقال لأصحابه: إنّى كنتُ غزوتُ بلنجر مع سلمان الفارسى، فلمّا فتح علينا اشتدّ سرورنا بالفتح، فقال لنا سلمان: لقد فرحتم بما أفاء الله عليكم! قلنا: نعم.

قال: فإذا أدركتم شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه منكم بما أصبتم اليوم. فأنا أستودعكم الله تعالى! ثمّ مازال مع الحسين حتّى قُتِلَ.». «۱»

۳)- لم يحدّثنا التأريخ فى إطار سيرة زهير بن القين (رض) عن أىّ واقعة أو حدث أو محاورة أو تصريح من زهير نفسه تتجلّى فيه هذه العثمانية التى أُلصقت فيه! مع أنّ الآخرين ممّن عُرفوا بعثمانيتهم كانوا قد عُرفوا بها من خلال آرائهم ومواقفهم واشتراكهم فى حرب أو أكثر ضدّ علىّ عليه السلام!

۴)- وإذا تأمّلنا جيّداً فى ماقاله عزرة بن قيس لزهير (رض) وما ردّ به زهير (رض)- على ما فى رواية الطبرى- يتجلّى لنا أنّ زهير بن القين (رض) لم يكن عثمانيّاً فى يوم من الأيّام! ذلك لأنّ زهير (رض) أجاب عزرة الذى اتهمه بالعثمانية فيما مضى قائلًا: «أفلستَ تستدلُّ بموقفى هذا أنّى منهم؟!» أى من أهل هذا البيت عليهم السلام رأياً وميلًا وانتماءً.

ولم يقل له مثلًا: نعم كنتُ عثمانياً كما تقول، ثمّ هدانى الله فصرت من أتباع أهل هذا البيت عليهم السلام وأنصارهم، أو ما يشبه ذلك.

بل كان فى قوله: «أفلستَ تستدلّ بموقفى هذا أنّى منهم» نفىٌ ضمنىٌ لعثمانيته مطلقاً فى الماضى والحاضر، ثمّ إنّ سكوت عزرة بعد ذلك عن الردّ كاشف عن تراجعه عن تهمة العثمانيّة، فتأمّل.

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۳، الفصل ۱۱، رقم ۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۳

۵)- إنّ التأمّل يسيراً فى أقوال زهير بن القين (رض) وفى قول زوجه وموقفها، يكشف عن أنّ زهيراً (رض) وزوجه كانا يعرفان حقّ أهل البيت عليهم السلام وتعمر قلبيهما مودّتهم، تأمّلْ فى قوله لزوجه- على ما فى رواية السيّد ابن طاووس-: «وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسى وأقيه بروحى»، وفى قولها له: «كان اللّه عوناً ومعينا، خار اللّه لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام»، أو قوله لها- على ما فى رواية الدينورى-: «إنّى قد وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عليه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منكم الشهادة فَلْيَقُمْ ..»، وإخباره إيّاهم بحديث سلمان الفارسى (رض)- على ما فى رواية الإرشاد-: «اذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ..»!

وتأمّل بتعمق أكثر فى قوله: «وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عليه السلام»، وقوله: «من أحبّ منكم الشهادة فليقم ..»، وقوله زوجه: «أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنه آخر العهد!»، تجد أنّ هذه العائلة الكريمة كانت على علم بأنّ الإمام عليه السلام سيستشهد فى سفره هذا مع أنصاره من أهل بيته وأصحابه، وذلك قبل أن تظهر فى الأفق معالم الإنكسار الظاهرى، وخذلان أهل الكوفة، وقبل أن يصل إلى الإمام عليه السلام نبأ مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وهذا كاشف عن أنّ زهيراً (رض) كان ذا عناية واهتمام بأخبار الإمام الحسين عليه السلام ومتابعاً لأنباء مستقبل حركته وقيامه، حتى لو فرضنا أنّ زهيراً كغيره من الناس كان قد سمع بأخبار الملاحم المتعلقة بنهضة الحسين عليه السلام واستشهاده، أو سمع من نفس الإمام عليه السلام بعض خطبه فى مكّة التى كان قد أشار فيها عليه السلام إلى استشهاده.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۴

أضف الى ذلك: أنّ صاحب كتاب (أسرار الشهادة) نقل هذه الواقعة قائلًا:

«قيل: أتى زهير إلى عبداللّه بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل فقال له: يا أخى ناولنى الراية!

فقال له عبداللّه: أوَ فيّ قصورٌ عن حملها!؟

قال: لا، ولكن لى بها حاجة!

قال فدفعها إليه وأخذها زهير، وأتى نحاه العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام.

وقال: يا ابن أميرالمؤمنين، أُريد أن أحدّثك بحديث وعيته!

فقال: حدّث فقد حلا وقت الحديث! حدّث ولاحرج عليك فإنّما تروى لنا متواتر الإسناد!

فقال له: إعلم يا أبا الفضل أنّ أباك أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أراد أن يتزوّج بأُمّك أمّ البنين بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال له: يا أخى، أُريد منك أن تخطب لى امرأة من ذوى البيوت والحسب والنّسب والشجاعة لكى أُصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدى هذا- وأشار إلى الحسين عليه السلام- ليواسيه فى طفّ كربلاء! وقد اذخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلاتقصّر عن حلائل أخيك وعن أخواتك ...». «۱»

فإذا صحّت هذه الرواية، فإنّ هذا الحديث الذى (وعاه) زهير (رض) ورواه للعبّاس عليه السلام، كاشف عن أنّ زهيراً (رض) على اطّلاع منذ سنين بأخبار ووقائع البيت العلوى، وقد وعى أنباءهم وعياً! وأنّه (رض) كان على قرب من أهل هذا البيت المقدّس غير متباعد عنهم!

(۱) أسرار الشهادة: ۳۳۴؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام؛ للمقرّم: ۲۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۵

أفيمكن أن يكون مثل هذا الرجل عثمانياً!؟

إنا نستبعد ذلك بقوّة! وهذا مبلغ علمنا الآن! ولعلّ من أهل البحث والتحقيق مَن يأتى بعدنا، ويتتبع الإشارات التى قدّمناها بتوسع أكبر وتعمّق أكثر، ويصل الى مصادر لم نصل إليها، وينتبه إلى مالم نتنبه إليه، فيجلّى أبعاد هذه القضيّة التأريخية بوضوح أتم، فيزيد من كمال الصورة، وكم ترك الأوّل للآخر!

وسلام على زهير بن القين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

### ۸)- الثّعلبية

#### اشارة

«من منازل طريق مكّة من الكوفة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهى ثُلثا الطريق ..». «۱»

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن أبى جناب الكلبى، عن عدىّ بن حرملة الأسدى، عن عبداللّه بن سليم، والمُذرى بن المشمعلّ الأسديين: «قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّةٌ إلّا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه!، فأقبلنا نُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتّى لحقناه يزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين.

قالا: فوقف الحسين كأنّه يريده، ثمّ تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر بالكوفة علمناه. فمضينا حتّى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك.

قال: وعليكم السلام ورحمة اللّه. ثمّ قلنا: فَمَن الرجل؟

(۱) معجم البلدان، ۲: ۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۶

قال: أسديٌّ.

فقلنا: نحن أسديّان، فمن أنت؟

قال: أنا بكير بن المثعبة. «۱»

فانتسبنا له، ثمّ قلنا: أخبرنا عن النّاس وراءك! قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، فرأيتهما يجرّان بأرجلهما فى السوق!

قالا: فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه حتّى نزل الثعلبية ممسياً، فجئناه فسلّمنا عليه فردّ علينا.

فقلنا له: يرحمك اللّه، إنّ عندنا خبراً، فإنْ شئت حدّثنا علانية وإنْ شئت سرّاً.

قال فنظر إلى أصحابه وقال: مادون هؤلاء سرّا!

فقلنا له: أرأيت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته!

فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو ابن امرىء من أسدٍ منّا، ذو رأى وصدق وفضل وعقل، وإنّه حدّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة، وحتّى رآهما يجرّان فى السوق بأرجلهما!

(۱) ذكره البلاذرى فى أنساب الأشراف، ۳: ۳۷۹ باسم بكر بن المعنقة بن رود، وذكر القصة هكذا: «ولقى الحسين ومن معه رجل يقال له بكر بن المعنقة بن رود، فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهانى»، وقال رأيتهما يجرّان بأرجلهما فى السوق، فطلب إلى الحسين فى الإنصراف، فوثب بنوعقيل فقالوا: واللّه لانتصرف حتّى نُدرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا.

فقال حسين: ما خير فى العيش بعد هؤلاء!. فعلم أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقال له عبداللّه بن سُليم، والمذرى بن الشمعل الأسديان: خار اللّه لك. فقال: رحمكما اللّه.».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۷

فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما. فردّد ذلك مراراً!

فقلنا: ننشدك اللّه فى نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولاشيعة! بل نتخوف أن تكون عليك!

فوثب عندذلك بنوعقيل بن أبى طالب!». «۱»

وروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عمر بن خالد، عن زيد بن علىّ بن الحسين، وعن داود بن علىّ بن عبداللّه بن عبّاس: «أنّ بنى عقيل قالوا: لاواللّه، لانترك حتّى نُدرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا!». «۲»

ثمّ يعود إلى رواية الأسديين، «قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لاخير فى العيش بعد هؤلاء! قالا: فعلمنا أنّه قد عزم له رأيه على المسير، قالا: فقلنا: خار اللّه لك! فقال: رحمكما اللّه.

قالا: فقال له بعض أصحابه: إنّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

قال الأسديان: ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء! فاستقوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا وساروا حتّى انتهوا إلى زُبالة.». «۳»

**تأمّلٌ وملاحظات:**

۱)- الملفتُ للإنتباه والمثير للعجب فى متن هذه الرواية- رواية الطبرى- هو أنّ هذين الرجلين الأسديين مع حسن أدبهما مع الإمام عليه السلام وعاطفتهما نحوه لم يكونا ممّن عزم على نصرة الإمام عليه السلام والإلتحاق بركبه! كلُّ مافى أمرهما هو أنّ الفضول دفعهما إلى معرفة مايكون من أمر الإمام عليه السلام فقط!- هذا باعترافهما كما

---

(۱) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

(۲) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

(۳) و تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۲- ۳۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۸

فى الرواية- وقد تخلّيا عنه أخيراً بالفعل وفارقاه!.

۲)- والمتأمّل فى نصوص محاورات الإمام الحسين عليه السلام منذ أن أعلن عن قيامه المقدّس يجد أنّ الإمام كان لايخاطب هذا النوع من الرجال- نوع هذين الأسديين- بمُرّ الحقّ وصريح القضيّة، بل كان يسلك إلى عقولهم فى الحديث عن مرامیه سَبيلًا غير مباشرة، يعرض فيها سبباً أو أكثر من الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس بما يُناسب المقام والحال!

فقوله عليه السلام صدق وحقّ: «لاخير فى العيش بعد هؤلاء» أى بنى عقيل، بعد أن وثبوا- لنبأ مقتل مسلم عليه السلام- وقالوا: واللّه لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق!، لكنّ هذا لايعنى أنّ مواساة بنى عقيل كانت هى السبب الرئيس فى إصرار الإمام على التوجّه إلى الكوفة، فالإمام عليه السلام لم يعلّل فى أى موقع أو نصّ إصراره على التوجّه إلى الكوفة بطلب الثأر لمسلم عليه السلام، بل كان يعلّل ذلك فى أكثر من موقع ونصّ بحجّة رسائل أهل الكوفة وبيعتهم، بل حتّى رسائل أهل الكوفة كانت سبباً فى مجموعة أسباب وقعت فى طول السبب الرئيس لقيامه عليه السلام وهو إنقاذ الإسلام المحمّدى الخالص من يد النفاق الأموية وتحريفاتها!

ها هو الإمام عليه السلام يوجّه مسلم بن عقيل الى الكوفة ويبشّره بالشهادة! فيقول:

«إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إلىّ، وسيقضى اللّه من أمرك مايحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء! ...». «۱»

ويقول عليه السلام للفرزدق: «رحمَ اللّه مسلماً، فلقد صار إلى روح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ...». «۲»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۵۳.

(۲) اللهوف: ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۱۹

إذن فالقضيّة عند الإمام عليه السلام هى قضيّة نجاة الإسلام التى هى أكبر من دم مسلم عليه السلام ومن كلّ دم! وهذه القضيّة هى السبب الرئيس فى إصرار الإمام عليه السلام على مواصلة السير نحو الكوفة، لاطلب الثأر لمقتل مسلم عليه السلام! ولا لأنّه لاخير عنده فى العيش بعد شباب بنى عقيل وإن كان ذلك حقّاً! مع الركب الحسينى ج۳ ۲۱۹ تأمل وملاحظات: ..... ص : ۲۱۷

- ولايُعبأ بما روى أنّ الإمام عليه السلام كان قد همّ بالرجوع بعد أن علم بمقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وعلم بعدم وجود من ينصره فى الكوفة!، ذلك ما ذكره ابن قتيبة فى «الإمامة والسياسة» حيث قال: «وذكروا أنّ عبيداللّه بن زياد بعث جيشاً عليهم عمرو بن سعيد، وقد جاء الحسين الخبر فهمّ أن يرجع! ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا له: أترجع وقد قُتل أخوتا، وقد جاءك من الكتب ما نثق به!؟

فقال لبعض أصحابه: واللّه مالى عن هؤلاء من صبر! ...». «۱» وذكره ابن عبدربّه فى «العقد الفريد» حيث قال: «فبعث معه- أى مع عمر بن سعد- جيشاً وقد جاء حسيناً الخبرُ وهم بشراف، «۲» فهمّ بأن يرجع! ومعه خمسة من بنى عقيل ...». «۳»

---

(۱)

الإمامة والسياسة، ۲: ۵/ وهى رواية (مرسلة: ذكروا) فضلًا عن اضطراب متنها، إذ إنّ عمرو بن‌سعيد هو والى مكّة آنذاك ولاسلطة لابن زياد عليه، والذى بعثه ابن زياد هو عمر بن سعد وليس ذاك، كما أنها لاتحدّد مكان الحدث!، ثمّ إنّ عمر بن سعد لم يُبعث بالفعل إلّا بعد وصول الإمام عليه السلام الى كربلاء وقد جُعجع به ومُنع من التوجّه حيث يشاء، فتأمّل!

(۲) شراف: ماء بنجد، بين واقصة والقرعاء، على ثمانية أميال من الإحساء (راجع: معجم البلدان، ۳: ۳۳۱).

(۳) العقد الفريد، ۴: ۳۳۵/ وهذه الرواية أشدّ اضطراباً ومخالفة للمشهور عند أهل السير من خبر ابن قتيبة، إذ إنّ الذى التقاه الإمام عليه السلام بشراف هو الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) مبعوثاً من قبل ابن زياد بألف فارس لاستقدام الإمام عليه السلام إلى الكوفة مأسوراً هو ومن معه! ولم يكن عمر بن سعد يومذاك قد بُعث بالفعل قائداً من قبل ابن زياد على جميع جيوشه لمواجهة الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۰

أمّا الطبرى فله رواية أيضاً بهذا الصدد، هى: «فأقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحرّ بن يزيد التميمى، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر! قال له: إرجع فإنّى لم أدع لك خلفى خيراً أرجوه!، فهمّ أن يرجع! وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا:

واللّه لانرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل! فقال: لاخير فى الحياة بعدكم، فسار فلقيته أوائل خيل عبيداللّه، فلمّا رأى ذلك عدل إلى كربلاء ..». «۱»

وهذه الرواية معارضة لرواية الطبرى نفسه- الموافقة لماهو مشهور- من أنّ الحرّ (رض) التقى الإمام عليه السلام ما بعد شراف فى ألف فارس، مأموراً من قبل ابن زياد أنْ لايفارق الإمام عليه السلام حتى يُقدمه الكوفة! وقد قال للإمام عليه السلام فى (ذى حسم) وهو يسايره: ياحسين إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك، فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلَنّ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى! فقال له الحسين:

أفبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقول لك؟ ولكنّ أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال له: اين تذهب، فإنّك مقتول!؟ فقال:

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى‌إذا مانوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه‌وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما». «۲»

هذه هى الهمّة الحسينية العالية القاطعة! «۳» فأين هى من «فهمّ أن يرجع»!؟

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۷؛ وانظر: تذكرة الخواص: ۲۲۱- ۲۲۲.

(۲) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷.

(۳) يقول ابن طباطبا (المعروف بابن الطقطقا) فى تأريخه: «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة، وهو لايعلم بحال مسلم! فلمّا قرب من الكوفة علم بالحال، ولقيه ناسٌ فأخبروه الخبر وحذّروه فلم يرجع وصمّم على الوصول الى الكوفة لأمرٍ هو أعلم به من الناس ..». (الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ۱۱۵/ دار صادر).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۱

نعم، ربّما استفاد بعضُ المؤرّخين أنّ الإمام عليه السلام «همّ بالرجوع» من أنّه عليه السلام- على بعض الروايات- نظر إلى بنى عقيل فقال لهم: «ماترون، فقد قُتل مسلم؟ فبادر بنو عقيل وقالوا: واللّه لانرجع، أيُقتل صاحبنا وننصرف!؟ لا واللّه، لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق صاحبنا ...». «۱»

والأرجح أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يختبر عزم وتصميم بنى عقيل على مواصلة المسير معه- بعد نبأ مقتل مسلم عليه السلام- فسألهم «ماترون ..؟»، فكانوا عند حسن معرفته بهم.

**إغفاءةٌ .. ورؤيا حقّة!**

قال السيّد ابن طاووس (ره): «.. ثمّ سار حتى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال:

قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة!

فقال له ابنه عليّ: يا أبه! فلسنا على الحق!؟

فقال: بلى يا بنىّ واللّه الذى إليه مرجع العباد!

فقال: يا أبه! إذن لاأبالى بالموت!

فقال الحسين عليه السلام: جزاك اللّه يا بُنَىّ خير ما جزى ولداً عن والده». «۲» ونقلها الخوارزمى فى المقتل عن ابن أعثم الكوفى بتفاوت. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۸.

(۲) اللهوف: ۳۰.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۴، رقم ۷ وفيه: «فأغفى، ثمّ انتبه باكياً من نومه! فقال له ابنه علىّ بن الحسين: ما يبكيك يا أبة؟ لا أبكى اللّه عينيك! فقال له: يا بنىّ هذه ساعة لاتكذب فيها الرؤيا، فأعلمك أنّى خفقت برأسى خفقة، فرأيت فارساً على فرس، وقف علىّ وقال: يا حسين! إنكم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنّة! فعلمتُ أنّ أنفسنا نُعيت إلينا ...» وانظر: الفتوح، ۵: ۱۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۲

وقد ذكر الشيخ الصدوق (ره) هذه الرؤيا فى عذيب الهجانات، «۱» وذكرها الذهبىفى قصر بنى مقاتل «۲» .. ولابأس بذلك على فرض احتمال تعدّد الرؤيا.

وذكرها ابن شهرآشوب أيضاً دون أن يذكر أنّها كانت رؤيا منام، بل قال: «فلمّا وصل الثعلبية جعل يقول: باتوا نياماً والمنايا تسرى! فقال علىّ بن الحسين الأكبر:

ألسنا على الحق؟ قال: بلى. قال: إذن واللّه لانبالى!». «۳»

## مع أبى هزة الأزدى

### اشارة

قال ابن أعثم الكوفى: «فلمّا أصبح الحسين وإذا برجلٍ من الكوفة يُكنّى أباهرّة الأزدى، أتا فسلّم عليه، ثمّ قال: يا ابن بنت رسول اللّه، ما الذى أخرجك عن حرم اللّه وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه و آله؟

فقال الحسين عليه السلام: يا أباهرّة، إنّ بنى أميّة أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت! وأيمُ اللّه يا أباهرّة، لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم اللّه ذُلّاً شاملًا وسيفاً قاطعاً، وليسلطّن اللّه عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم ودمائهم!». «۴»

---

(۱)

الأمالى، ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۲) سير أعلام النبلاء، ۲: ۲۹۸، وكذلك تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۹ والإرشاد: ۲۰۹.

(۳) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۹۵.

(۴) الفتوح، ۵: ۱۲۳- ۱۲۴؛ وعنه: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۴؛ وانظر: مثير الأحزان: ۴۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۳

### إشارة:

إنّ ظاهر جواب الإمام عليه السلام لأبى هزة الأزدى هنا، وكذلك جوابه عليه السلام للفرزدق حينما سأله: «ما أعجلك عن الحجّ؟» حيث قال عليه السلام: «لو لم أعجل لأُخذتُ!» يوحى بأنّ الإمام عليه السلام كان همّه الأكبر النجاة بنفسه!! فقد صبر على أخذ ماله وشتم عرضه- على ما فى جوابه عليه السلام لأبى هزة الأزدى- وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه! هذه هى حدود مظلوميته لا أكثر! وكأنّه ليس هناك رفض بيعة ليزيد! ولا طلب إصلاح فى أمّة جده صلى الله عليه و آله! ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر! ولاقيام ونهضة!

إنّ الإقتصار على مثل هذه النصوص يؤدّى إلى هذا الإستنتاج الخاطىء الذى وقع فيه بعض من كتب فى تأريخ النهضة الحسينية، وهو: أنّ علّة خروج الإمام عليه السلام من المدينة المنوّرة ومن مكّة المكرّمة هو خوفه على نفسه من الإختطاف أو القتل، وأنّ هذا هو سرّ أسرار النهضة الحسينية!!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلًا على النصوص المتعلّقة برسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، خصوصاً النصوص الواردة عنه عليه السلام فى ذلك، لأنّ نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هى سبب قيام الإمام عليه السلام! وهذا من أشهر الإشتباهات الحاصلة فى مجرى النظر إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام.

وكذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص التى تحدّث فيها الإمام عليه السلام عن «الإستخارة»، «۱» ذلك لأنّ ظاهر هذه النصوص يوحى بأنّ الإمام عليه السلام لم تكن لديه خطّة على الأرض فى مسار النهضة منذ البدء! ولاعلم له بما هو قادم عليه فى مستقبل أيّامه من مصير! بل كانت توجّه حركته بوصلة الإستخارة! الأمر الذى يعارض وينافى كثيراً من النصوص الأخرى الواردة عنه عليه السلام، فضلًا عن

---

(۱) راجع: بعض هذه النصوص فى الجزء الأول: ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۴

منافاته للإعتقاد الصحيح بعلم الإمام عليه السلام!

وهكذا الحال، إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص المتعلّقة بالرؤيا التى رأى فيها الإمام عليه السلام جدّه صلى الله عليه و آله، أو النصوص التى توحى بأنّه عليه السلام كان يأمل النصر والنجاح وتسلّم زمام الأمور ...

كلّ تلك النتائج القاصرة أو الخاطئة إنّما تنشأ نتيجة الأخذ الجزئى المفكّك، أمّا أخذ جميع النصوص المتعلّقة بهذه النهضة المقدّسة كمجموعة واحدة أخذاً كلياً موحّداً فهو أحد عناصر عصمة الإستنتاج من القصور والخطأ، كذلك فإنّ معرفة نوع المخاطَب الذى يكلّمه الإمام عليه السلام، وردّ متشابه قوله عليه السلام إلى محكمه، هما العنصران الآخران لهذه العصمة فى التدبر الإستنتاج.

## وبشر بن غالب الأسدى .. مرّة أخرى

كُنّا فى «ذات عرق» قد تعرّضنا للقاء الإمام عليه السلام مع بشر بن غالب الأسدى، وعلّقنا على هذا اللقاء، وعرضنا ترجمة موجزة لهذا الرجل.

لكنّ الشيخ الصدوق (ره) فى الأمالى روى أنّ هذا اللقاء كان فى الثعلبية، قال (ره): «فسار الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نزلوا ثعلبية ورد عليه رجل يُقال له بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول اللّه، أخبرنى عن قول اللّه عز وجلّ (يوم ندعوا كُلَّ أُناسٍ بإمامهم)؟ «۱»

قال: إمامٌ دعا إلى هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء فى الجنّة، وهؤلاء فى النار، وهو قوله عزّ وجلّ (فريقٌ فى الجنّة وفريق فى السعير) «۲».». «۳»

---

(۱) سورة الإسراء: ۷۱.

(۲) سورة الشورى: ۷.

(۳) أمالى الصدوق: ۱۳۱، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۵

ولعلّ الإمام عليه السلام أراد- من خلال هذه الإجابة الحقّة- تنبيه بشر بن غالب الأسدى إلى وجوب إجابته فى قيامه والإلتحاق به!

ولعلّ هذا اللقاء كان لقاء ثانياً لبشر بن غالب مع الإمام عليه السلام بعد لقاء (ذات عرق)، إذا كان بشر قد عاد باتجاه الكوفة مرّة أخرى وبسرعة!

## ومع زهير الأسدى من أهل الثعلبية

روى ابن عساكر بسند إلى سفيان قال: «حدّثنى رجل من بنى أسد يُقال له:

بحير- بعد الخمسين والمائة- وكان من أهل الثعلبية، ولم يكن فى الطريق رجل أكبر منه، فقلت له: مثلُ مَنْ كنتَ حين مرَّ بكم حسين بن علىّ؟ قال: غلامٌ قد يفعتُ، قال: فقام إليه أخٌ لى أكبر منّى يُقال له زهير وقال: أى ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّى أراك فى قلّة من الناس!

فأشار الحسين عليه السلام بسوط فى يده هكذا، فضرب حقيبة وراءه فقال: ها إنّ هذه مملوءة كُتباً! ...». «۱»

### ومع آخر من أهل الكوفة

روى صاحب بصائر الدرجات (ره) بسند عن الحكم بن عتيبة قال: «لقى رجلٌ الحسين بن علىّ عليهما السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أى البلدان أنت؟

---

(۱) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين عليه السلام، المحمودى: ۳۰۴، رقم ۲۶۲، رويْ مثله بسند آخر، رقم ۲۶۳، وروى تحت رقم ۲۶۵ بسند عن بحير بن شدّاد الأسدىّ قال: مرَّ بنا الحسين بالثعلبية، فخرجت إليه مع أخى، فإذا عليه جُبَّةُ صفراء لها جيب فى صدرها، فقال له أخى: إنّى أخاف عليك من قلّة أنصارك! فضرب بالسوط على عيبة قد حقبها خلفه وقال: هذه كتب وجوه أهل المصر!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۶

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة، أما واللّه لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدّى بالوحى! يا أخا أهل الكوفة، مُستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا؟! هذا ما لايكون!». «۱»

### لقاء ربّما كان فى الثعلبية أيضاً! «۲»

وروى ابن عساكر بسند عن يزيد الرّشك قال: «حدّثنى من شافه الحسين قال:

رأيتُ أبنيةً مضروبةً بفلاة من الإرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين.

قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن- قال- والدموع تسيل على خدّيه ولحيته! قال: قلتُ: بأبى وأمّى يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد؟

فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليّ، ولا أراهم إلّا قاتلىّ! فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمةً إلّا انتهكوها، فيسلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأمة. «۳». «۴»

---

(۱) بصائر الدرجات: ۱۱- ۱۲ ج ۱، باب ۷، رقم ۱، والكافى، ۱: ۳۹۸، رقم ۲.

(۲) ليس فى المتون التى تحدثت فى هذا اللقاء إشارة- صريحة أو مستفادة- الى مكانه لكننا احتملنا وقوعه فى الثعلبية لمشابهة جوابه عليه السلام فيه لجوابه عليه السلام لأبى هرّة الأزدى، واللّه العالم.

(۳) فرم الأمة: هو ما تعالج به المرأة فرجها ليضيق، وقيل: هى خرقة الحيض (راجع: لسان العرب، ۱۲: ۴۵۱ مادة فرم).

(۴) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ المحمودى: ۳۰۷- ۳۰۸، رقم ۲۶۶، وقال المحمودى فى الحاشية: ورواه أيضاً ابن العديم فى الحديث ۱۲۶ من مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتابه بغية الطلب فى تأريخ حلب ص ۷۴، ط ۱، ثمّ أورد الشيخ المحمودى سند ابن العديم إلى يزيد بن الرّشك قال: «حدّثنى من شافه الحسين بهذا الكلام قال: حججتُ فأخذت ناحية الطريق أتعسف الطريق، فدُفعت الى أبنية وأخبية، فأتيت أدناها فسطاطاً، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: للحسين بن علىّ رضى اللّه عنه. فقلت: ابن فاطمة بنت رسول اللّه؟ قالوا: نعم. قلت: فى أيّها هو؟ فأشاروا إلى فسطاط، فأتيت الفسطاط فإذا هو قاعد عند عمود الفسطاط، وإذا بين يديه كتب كثيرة يقرؤها، فقلت: بأبى أنت وأمّى! ما أجلسك فى هذا الموضع الذى ليس فيه أنيس ولامنفعة؟ قال: إنّ هؤلاء- يعنى السلطان- أخافونى، وهذه كتب أهل الكوفة إليّ وهم قاتلىّ! فاذا فعلوا ذلك لم يتركوا للّه حرمةً إلّا انتهكوها، فيسلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يتركهم أذلّ من فرم الأمة»، وانظر أيضاً كتاب العوالم، ۱۷: ۲۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۷

## ۹)- الشقوق

### اشاره

«جمع: شَقّ او شِقّ، وهو الناحية، منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة، وبعدها تلقاء مكّة بطان ..». «۱»

### والفرزدق .. فى الشقوق أيضاً!!

#### اشارة

روى ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وسار الحسين حتى نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل عليه، فسلّم ثمّ دنى منه فقبّل يده، فقال الحسين: مِن أين أقبلت يا أبافراس؟

فقال: من الكوفة يا ابن بنت رسول اللّه!

فقال: كيف خلّفت أهل الكوفة؟

فقال: خلّفت النّاس معك وسيوفهم مع بنى أميّة، واللّه يفعل فى خلقه ما يشاء.

فقال: صدقت وبررت، إنّ الأمر للّه يفعل ما يشاء، وربّنا تعالى كلّ يوم هو فى شان،

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۳۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۸

فإن نزل القضاء بما نحبّ فالحمد للّه على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإنْ حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيّته.

فقال الفرزدق: يا ابن بنت رسول اللّه! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم قد قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته!؟

قال: فاستعبر الحسين بالبكاء، ثم قال:

رحم اللّه مسلماً! فلقد صار إلى روْح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا.

قال: ثمّ أنشأ الحسين يقول:

فإنْ تكن الدنيا تُعدُّ نفيسةفدار ثواب اللّه أعلى وأنبلُ

وإنْ تكن الأبدان للموت أُنشئتفقتل امرىءٍ بالسيف فى اللّه أفضلُ

وإنْ تكن الأرزاق قِسماً مقدّرأفقلّة حرص المرء فى الكسب أجملُ

وإنْ تكن الأموال للترك جمعهافما بال متروك به المرء يبخلُ

قال: ثمّ ودّعه الفرزدق فى نفر من أصحابه، ومضى يريد مكّة، فأقبل عليه ابن عمّ له من بنى مجاشع فقال: أبا فراس، هذا الحسين بن علىّ!

فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه و آله، هذا واللّه (خيرة اللّه) ابن خيرة اللّه، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمد (من خلق اللّه)، وقد كُنت قلتُ فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها.

فقال له ابن عمّه: ما أكره ذلك يا أبا فراس! فإنْ رأيت أن تنشدنى ما قلتَ فيه!

فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فيه وفى أبيه وأخيه وجدّه صلوات اللّه عليهم هذه الأبيات:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتهواليت يعرفه والحلُّ والحرمُ

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۲۹ هذا ابن خير عباد اللّه كلّهمهذا التقىّ النقىّ الطاهر العلمُ

هذا حسين رسول اللّه والدهأمست بنور هُداه تهتدى الأُمم

إلى آخر قصيدته العصماء المشهورة ...

قال: ثمّ أقبل الفرزدق على ابن عمّه فقال: واللّه، لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرّض إلى معروفه، غير أنّى أردتُ اللّه والدار الآخرة». «۱»

**إشارتان**

۱)- فى متن هـذه الروايـة تصريح بأنّ الفرزدق كان على علم بمقتل مسـلم عليه السـلام (وقد قُتل فى الثامن أو التاسع من ذى الحجّة) وهو فى الشقوق، ومعنى هذا أنّ الفرزدق كان- على أقل تقدير- فى الشقوق فى ما بعد الثامن أو التاسع من ذى الحجّة، وعلى هذا فهو لن يُدرك الوصول إلى مكّة أيّام الحجّ قطعاً لبعد المسافة كثيراً عن مكّة، من هنا لابدّ من عدم القبول بمكان وزمان هذه الرواية وهى تصرح بهذا، وبأنّ الفرزدق ودّع الإمام عليه السلام ومضى يريد مكّة لإداء الحج!

۲)- المشـهور أنّ هـذه القصـيدة ارتجلها الفرزدق فى مـدح الإمام السـجّاد علىّ ابن الحسـين عليهما السـلام فى مكّة متحـدياً بـذلك الطاغوت هشـام بن عبـدالملك، ولامانع من أن يكون الفرزدق قـد نظمهـا من قبل فى الحسـين عليه السـلام كما صرّح هو فى هـذه الرواية- وأبياتها تصلح لمـدح جميع أئمة أهل البيت عليه السـلام- فلما أراد أن يمدح الإمام السـجّاد عليه السـلام بنفس هذه الأبيات أمام هشام أضاف إليها بيت المناسبة مخاطباً هشام بن عبدالملك:

وليس قولك من هذا بضائرهالعربُ تعرف من أنكرتَ والعجمُ

واللّه العالم بحقيقة الحال.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۲۴- ۱۲۹؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۲۱، رقم ۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص: ۲۳۰

**۱۰)- زُبالة**

**اشارة**

«منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهى قرية عامرة بها أسواق، بين واقصة والثعلبية، وقال أبوعبيدة السكونى: زبالة بعد القاع من الكوفة قبل الشقوق فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بنى أسد، قالوا: سمّيت زُبالة بزبلها الماء أى بضبطها له وأخذها منه ..». «۱»

وقد سجّل التأريخ لنا وقائع مهمة فى هذا المنزل، منها:

قـال الـدينورى: «فلمّـا وافى زُبالـة وافـاه بها رسول محمّـد بن الأشـعث وعمر بن سـعد، بما كان سأله مسـلم أن يكتب به إليه فى أمره، وخذلان أهل الكوفة إيّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلك.

فلمّـا قرأ الكتـاب استيقن بصحة الخبر، وأفظعه قتل مسـلم بن عقيل وهانى بن عروة، ثمّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسـهّر الصيداوى رسوله الذى وجّهه من بطن الرمّة.

وقد كان صـحبه قوم من منازل الطريق، فلمّا سـمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنّوا أنه يقدم على أنصار وعضُد تفرّقوا عنه، ولم يبق معه إلّا خاصّته.». «۲»

وقال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ سار الحسين عليه السـلام حتّى بلغ زُبالـة فأتاه فيها خبر مسـلم بن عقيل، فعرف بـذلك جماعة ممّن تبعه، فتفرّق عنه أهل الأطماع والإرتياب، وبقى معه أهله وخيار الأصحاب.

قال الراوى: وارتجّ الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل، وسالت

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۱۲۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۴۷- ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص: ۲۳۱

الدموع كلّ مسيل!». «۱»

وكان الطبرى قد روى قصة مبعوث محمّد بن الأشعث إلى الإمام عليه السلام هكذا:

«دعا محمّد بن الأشـعث إياس بن العثل الطائى من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً وكان لمحمّد زوّاراً، فقال له: إنّى حسيناً فأبلغه هـذا الكتـاب، وكتب فيه الـذى أمره ابن عقيـل، وقال له: هـذا زادك وجهازك ومُتعة لعيالك. فقال: من أينَ لى براحلة؟ فإنّ راحلتى قد أنضيتها! قال: هذه راحلة فاركبها برحلها.

ثمّ خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال، فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال له حسين: كُلُّ ما حَمّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا!». «۲»

**تأمّل وملاحظات:**

۱)- لم يبعث عمر بن سعد لعنه اللّه إلى الإمام صلى الله عليه و آله أحداً كما أوصاه مسلم عليه السلام، وماتفرّد به الدينورى فى أنّ هـذا المبعوث كان من قِبل محمّـد بن الأشـعث وعمر ابن سـعد تعارضه رواية الطبرى حيث ذكر أنّ إياس بن العثل الطائى كان مبعوثاً من قبل ابن الأشعث ولم يذكر عمر بن سعد معه، كما أنّ مسلماً عليه السلام أوصى ابن الأشعث بإرسال من يخبر الإمام عليه السلام بمعزل عن ابن سعد وقبل أن يطلب من هـذا الأخير ذلك أيضاً، ثمّ إنّ عمر بن سعد كان قـد خان الوصيّة فى نفس مجلس ابن زياد وتنكّر لها، فقـد مضى فى روايـة أخرى للطبرى- وهو المشـهور أيضاً- أنّ مسلماً عليه السلام قبل أن يُقتل حين سارّ عمر بن سعد بوصاياه، والتى كـانت الأخيرة منها: «وابعث إلى حسـين من يردّه فإنّى قـد كتبت إليه أُعلمه أنّ النّاس معه، ولا أراه إلّا مقبلًا! فقال عمر لابن زياد أتدرى ما قال لى؟! إنّه ذكر كذا وكذا! قال له ابن زياد:

---

(۱) اللهوف: ۳۲.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص: ۲۳۲

إنّه لايخونك الأمين ولكنّ قد يؤتمن الخائن!!». «۱»

۲)- مرّ بنا قبل هذا أنّ خبر مقتل مسـلم بن عقيل عليه السـلام وهانى بن عروة (رض) قد بلغ الإمام عليه السـلام فى الثعلبيّة، ولامانع أن يتكرر ورود هـذا الخبر المفجع على الإمام عليه السـلام فى أكـثر من منزل، وبواسطة أكثر من مُخبر، فيتجـدّد اتقـاد حزن الإمام عليه السـلام ومن معه على هؤلاء الشهداء الأبرار كلّما حدّثه قادمٌ عليه بخبرهم! فيرتجّ الموضع بالإسترجاع وبالبكاء والعويل، وتسيل الدموع لأجلهم كلّ مسيل، كما هو الوصف فى رواية السيد ابن طاووس (ره)

۳)- خبر مقتل عبـداللّه بن يقطر (رض): أمّا قول الـدينورى: ثمّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسـهّر الصـيداوى رسوله الـذى وجّهه من بطن الرمّة، فهو مخالف للمشهور الذى عليه جلُّ علماء السّير من أنّ الذى وصل إلى الإمام عليه السلام فى زُبالة هو خبر مقتل عبداللّه بن يقطر أخيه من الرضاعة، يقول الطبرى: «كـان الحسـين لا يمرُّ بأهل مـاءٍ إلّا اتبعوه! حتّى انتهى إلى زُبالـة سـقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبداللّه بن يقطر، «۲» وكان سرّحه إلى مسـلم بن عقيل من الطريق وهو لايدرى أنّه قد أصيب، فتلقّاه خيل الحصين بن نمير بالقادسيّة، فسرّح به إلى عبيداللّه بن زياد، فقال: إصعد فوق القصر فالعن الكذّاب ابن الكذّاب ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيى! قال: فصعد، فلمّا أشرف على النّاس قال: أيها النّاس، إنّى رسـول الحسـين بن فاطمـة، بن بنت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة، ابن سميّة الدعىّ! فأمر به عبيداللّه فأُلقى من فوق القصر إلى الأرض، فكُسرت عظامه وبقى

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۲۹۰؛ وانظر: الإرشاد: ۱۹۸؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۰۵.

(۲) مرّت بنا فى الفصل السابق تفاصيل قصة مقتل عبداللّه بن يقطر (رض)، وفى هذا الفصل ايضاً، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص: ۲۳۳

به رمق، فأتـاه رجل يُقال له: عبـدالملك بن عمير اللخمى فـذبحه! فلمّا عيب ذلك عليه قال: إنّما أردتُ أن أُريحه!- قال هشام: حـدّثنا أبوبكر بن عيّاش عمّن أخبره قـال: واللّه مـاهو عبـدالملك بن عمير الـذى قام إليه فـذبحه، ولكنه قـام إليه رجل جَعْـدٌ طُوال يشبه عبدالملك بن عمير- قال: فأتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزُبالة، فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعـدُ فإنّه قـد أتانا خبرٌ فظيعٌ! قُتل مسـلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبـداللّه بن يقطر! وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!

قال: فتفرّق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يميناً وشمالًا! حتّى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة! «۱» وإنّما فعل ذلك لأنّه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله! فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! ..». «۲»

۴)- تؤكّـد مجموعة من المتون التأريخية على أنّ أهل الأطماع والإرتياب تفرّقوا عن الإمام عليه السـلام فى زُبالة، بعدما شاع فيهم خبر

مقتل مسلم علیه السلام وهانی بن عروة (رض) وعبداللّه بن یقطر (رض)، وبعدما خطب فیهم الإمام علیه السلام- أو قرأ کتاباً علیهم- فأعلمهم بانقلاب الأمر وخذلان الشیعة فی الکوفة، ثمّ إذن لهم بالإنصراف بلاذمام!- کما مرّ بنا فی روایة الطبری- أو کما نقل الخوارزمیّ فی المقتل حیث قال: «وکان قد تبع الحسین خلقٌ کثیر من المیاه التی یمرُّ بها لأنهم

(۱) لعل مراد الراوی مدینة مکّة، لأنّ من المسلّم به أنّ هناک من التحق بالإمام علیه السلام فی مکة ثملازمه حتی استشهد بین یدیه فی کربلاء.

(۲) تاریخ الطبری، ۳: ۳۰۳؛ وانظر: الإرشاد: ۲۰۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۳۴

کانوا یظنّون استقامة الأمور له علیه السلام، فلمّا صار بزُبالة قام فیهم خطیباً فقال:

ألا- إنّ أهل الکوفة وثبوا علی مسلم بن عقیل، وهانی بن عروة، فقتلوهما وقتلوا أخی من الرضاعة، فمن أحبّ منکم أن ینصرف فلینصرف من غیر حرج، ولیس علیه منّا ذمام!

فتفرّق الناس وأخذوا یمیناً وشمالاً، حتی بقی فی أصحابه الذین جاءوا معه من مکّة، وإنّما أراد أن لایصحبه إنسان إلّا علی بصیرة!»، «۱» أو «فکَرِه أن یسیروا معه إلّا وهم یعلمون علامَ یقدمون! وقد علم أنّهم إذا بیّن لهم لم یصحبه إلّا من یرید مواساته والموت معه! ..». «۲»

ونقول: تلک هی سُیَنَة القادة الربانیین فی قیامهم، إنهم یریدون العدّة وکثرة الأنصار، ولکنّ لیس أیّ ناصر وکیفما کان!، بل الناصر «الربیُّ»: «۳» الشدید التمسّک بإطاعة الأمر الإلهی، الذی یُقدم علی تنفیذ الأمر الإلهی ناظراً إلی التکلیف لا إلی النتیجة!، قد نزع قلبه من کلّ عوالق الدنیا وما فیها وأخلصه لطاعة اللّه تبارک وتعالی، فکانت مرضاة «الربّ» عزّ وجلّ هی الهمّ الشاغل قلبه لاسواها.

هذه العدّة من «الربیین» «۴» هی العدّة التی یطلبها ویسعی إلی تکثیرها القائد الربّانی فی قیامه ونهضته!

(۱) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۲۸.

(۲) تاریخ الطبری، ۳: ۲۹۰.

(۳) الربیُّ: وهو کالربّانی: من اختصّ بربّه تعالی فلم یشتغل بغیره. (تفسیر المیزان، ۴: ۴۱).

(۴) وقد أشار إلیهم القرآن الکریم فی قوله تعالی: «وکأیّن من نبیّ قاتل معه ربیّون کثیر فما وهنوا لما أصابهم فی سبیل اللّه وما ضعفوا وما استکانوا واللّه یحبُّ الصابرین.»، (سورة آل عمران: ۱۴۶).

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۳۵

ومن سُیَنَة القادة الربّانیین أیضاً أنهم یستثمرون کُلَّ مناسبة لامتحان (المجموع) الذی یصحبهم، وذلک لتخلیص عدّتهم الربّانیة من کلّ ما یعلق بها من أهل الطمع والإرتیاب، حتّی تصفو هذه العدّة من الإضافات الکاذبة! فتبقی الصفوة الخالصة (القوة الحقیقیة) التی یخطّط القائد الربانیّ علی أساسها نوع المواجهة وأسلوب القتال یوم الملحمة!

وهذه مسألة مهمّة وأساسیة فی التخطیط الحربی، بل حتّی فی التخطیط لکل مواجهة سیاسیة، ذلک لأنّ التخطیط فی کلّ مواجهة علی أساس (القوة الظاهریة) لا علی أساس (القوّة الحقیقیة) سیضع القوّة العسکریة أو الحرکة السیاسیة أمام حدث هو أکبر من حجمها الحقیقی، فإذا تعرّضت هذه القوّة أو الحرکة لضربة قاصمة أو إنکسار کبیر مثلًا فإنّ هذه الضربة أو هذا الإنکسار سیقعان علی رأس (القوّة الحقیقة) فقط! لأنّ الإضافات غیر الحقیقیة التی أحاطت بالقوّة الحقیقیة وشکّلت معها القوّة الظاهریة ستتفرّق وتتلاشی عنها ساعة الشدّة کما هی عادة وطبیعة الأشیاء، تارکة القوّة الحقیقیة وحدها عرضة لضربة أو انکسار هما أکبر من استطاعتها وتحمّلها!! ولذا قد تتحطّم القوّة الحقیقیة أو تزول تماماً قبل تحقیق الهدف المنشود من وراء وجودها!

هذا فی إطار الأثر علی الأرض! أمّا فی إطار الأثر فی السماء، فإنّ اختبار العدّة الظاهریة بالإمتحان بعد الإمتحان، وتمحیصها حتّی لایبقی منها إلّا أهل البصائر والعزائم الراسخة، سوف یزید من علوّ درجاتهم ومنازلهم الأخرویة عند اللّه تبارک وتعالی، لأنّ لهم أجراً وفوزاً وارتقاءً لنجاحهم بعد کلّ امتحان وتمحیص! واللّه یختص برحمته من یشاء، واللّه واسع علیم!

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۳۶

### ۱۱) - بطن العقبة

#### اشارة

«العَقَبة: منزل فی طریق مکّة بعد واقصة وقبل القاع لمن یرید مکّة، وهو ماء لبنی عکرمة من بکر بن وائل.». «۱»

#### لقاء الإمام علیه السلام مع عمرو بن لوذان

#### اشارة

قال الطبری: «.. ثمّ سار حتّی مرّ ببطن العقبة فنزل بها، قال أبومخنف: فحدّثنی لوذان أحد بنی عکرمة أنّ أحد عمومته سأل الحسین علیه السلام: أین ترید؟ فحدّثه، فقال له: إنّی أنشدک اللّه لما انصرفت، فواللّه لاتقدم إلّا علی الأسنّة وحدّ السیوف! فإنّ هؤلاء الذین بعثوا إلیک لوکانوا کفوک مؤنة القتال ووطّأوا لک الأشیاء فقدمت علیهم کان ذلک رأیاً، فأمّا علی هذه الحال التی تذکرها فإنّی لا أری لک أن تفعل!

قال: فقال له:

یا عبداللّه، إنّه لیس یخفی علیّ الرأیُ ما رأیتَ! ولکنّ اللّه لایُغلب علی أمره!

ثمّ ارتحل منها.». «۲»

وفی روایة الإرشاد أنّ هذا الشیخ من بنی عکرمة یقال له: عمرو بن لوذان، وفیها أیضاً أنّ الإمام علیه السلام قال له: یا عبداللّه، لیس یخفی علیّ الرأی! وإنّ اللّه لایُغلب علی أمره!

ثم قال علیه السلام: واللّه لایدعونی حتی یستخرجوا هذه العلقة من جوفی! فإذا فعلوا سلّط اللّه علیهم من یُذلّهم حتی یکونوا أذلّ فرق الأمم! «۳»

(۱) معجم البلدان، ۴: ۱۳۴.

(۲) تأریخ الطبری، ۳: ۳۰۳.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲۰۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۳،ص:۲۳۷

أمّا الدینوری فروی هذا اللقاء هکذا: «فسار حتّی انتهی إلی بطن العقیق، «۱» فلقیه رجل من بنی عکرمة، فسلّم علیه وأخبره بتوطید ابن زیاد الخیل ما بین القادسیة إلی العُذَیْب «۲» رصداً له! ثمّ قال له: إنصرف بنفسی أنت! فواللّه ماتسیر إلّا إلی الأسنّة والسیوف! ولاتتکلّ علی الذین کتبوا إلیک، فإنّ أولئک أوّل الناس مبادرة إلی حربک!

فقال له الحسین: قد ناصحت وبالغت، فجُزیت خیراً!

ثمّ سلّم علیه ومضی ..». «۳»

#### إشارة:

إنّ المشورة أو الرأی الذی عرضه عمرو بن لوذان للإمام علیه السلام هنا شبیه بالرأی الذی کان قد عرضه کلٌّ من عبداللّه بن عباس (رض) «۴» وعمر بن عبدالرحمن المخزومی فی مکّة، «۵» ولاحظنا أنّ الإمام علیه السلام لم یُخطّئ هذه الآراء والمشورات والإقتراحات، بل أجاب أصحابها بما یؤکّد صحتها وصوابها وأنها کانت من

(۱) الظاهر أنّ بطن العقیق جاءت بدلًا من بطن العقبة اشتباهاً من النّساخ، وإلّا فیکون الإمام علیه السلام- حسب سیاق متابعة الدینوری لمسیره- قد رجع باتجاه مکّة بعد منطقة زبالة، ذلک لأنّ وادی العقیق أقرب إلی مکّة، وفیه ثلاثة مواضع هی: ذات عرق، وغمرة، والمسلخ، وذات عرق هی المنزل الرابع الذی مرّ به الإمام- حسب متابعتنا لأهم منازل الطریق- وهی تبعد عن مکّة مرحلتین أی حوالی (۹۲ کم).

(۲) وهو ماء بین القادسیة والمغیثة، بینه وبین القادسیة أربعة أمیال، وقیل: هو وادٍ لبنی تمیم، وهومن منازل حاج الکوفة (راجع: معجم البلدان، ۴: ۹۲).

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۸.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۵.

(۵) تاريخ الطبرى، ۳: ۲۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۸

النصح والعقل والرأى.

لكنّ الإمام عليه السلام مع إقراره بصحة وصواب تكلم النصائح والمشورات كان يؤكّد لكلّ من أصحابها بطريقة تتناسب ونوع المخاطَب أنّه لابدّ له من عدم الأخذ بتلكم النصائح والإقتراحات! وذلك لأنّ منطق هؤلاء وان كان صحيحاً بمقياس حدود الظواهر إلّا أنه لايتعدّى التفكير بالسلامة والمنفعة الذاتية والنصر الظاهرى، فى حين كان الإسلام آنئذٍ يمرُّ بمنعطف حاسم النتيجة فى أن يبقى أولايبقى، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن حال الإسلام الحرجة هذه أمام مروان بن الحكم بقوله:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد!». «۱»

كان الإسلام المحمّدى الخالص قد اشتبهت حقيقته على أكثر هذه الامة حين اختلط عليهم- بفعل جهود حركة النفاق عامة والحزب الأموى خاصة- اختلاطاً عجيباً مع أباطيل وتحريفات كثيرة وكبيرة افتريت عليه ودُسّت فيه، حتى صار من غير الممكن فصل الإسلام المحمّدى الخالص عن (الإسلام الأموى!) إلّا إذا ارتكب الأمويون الجريمة الكبرى، جريمة سفك الدّم المقدّس، دم ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإلّا لاستمرّت عملية التحريف والمزج، حتى تصل الأمّة إلى حدٍّ لا تعرف عنده إلّا الإسلام الأموىّ! فلا يبقى من الإسلام المحمّدى إلّا إسمه!

إذن فحال الإسلام يومذاك كحال المريض الذى لاينفع فى علاجه إلّا الكىّ، وقديماً قيل فى المثل (آخر الدواء الكىّ!) لما يترتّب عليه من علاج حاسم!

حال الإسلام يومذاك لم يكن ينفع فى علاجها منطق السياسة والمعاملة السياسية والدهاء السياسى، ورعاية المصالح الذاتية، والتفكير بالسلامة،

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۳۹

وحسابات الإستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصية، وضوابط التخطيط للسيطرة على الحكم! حال الإسلام يومذاك ماكانت لتصل إلى علاجها الحاسم وتبلغ درجة الشفاء التّام إلّا بمنطق الشهادة! ولم يكن لها مرهمٌ إلّا الدّم الأقدس، دم ابن رسول اللّه الذى هو دم رسول اللّه صلى الله عليه و آله نفسه!! دم الحسين عليه السلام، الشهيد الفاتح الذى جاء من قلب (المدينة) يسعى، يحدو به الشوق إلى المصرع المختار «وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف!». «۱» فى ركب من عُشّاق الشهادة لاتثنيهم عن مصارع العشق عقلانية عقلاء الظاهر ولانصائحهم ولاملامة المحجوب عن المحبوب!

### رأيتُ كلاباً تنهشنى اشدُّها علىّ كلبٌ ابقع!

#### اشارة

روى الشيخ أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمّى (ره) بسنده عن شهاب بن عبدربّه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لمّا صعد الحسين بن علىّ عليهما السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أرانى إلّا مقتولًا!

قالوا: وما ذاك يا أباعبداللّه؟

قال: رؤيا رأيتها فى المنام!

قالوا: وما هى؟

قال: رأيت كلاباً تنهشنى أشدّها علىّ كلبٌ أبقع!». «۲»

#### إشارة:

حدّثتنا المتون التأريخية أنّ أهل الطمع والإرتياب كانوا قد تفرّقوا عن

---

(۱) اللهوف: ۲۶.

(۲) كامل الزيارات: ۷۵، باب ۲۳، حديث رقم ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۰

الإمام عليه السلام ذات اليمين وذات الشمال فى منطقة زبالة- بعد أن علموا بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وبعد أن خطبهم الإمام عليه السلام خطبته التى أعلمهم فيها بمقتل هؤلاء الشهداء الأبرار (رض)، ورخّصهم فى الإنصراف عنه- فما بقى معه إلّا الصفوة من أصحابه الذين لازموه حتّى استشهدوا بين يديه.

لكنّنا هنا نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام ما برح يواصل إختبار وامتحان تصميم الباقين معه على الشهادة حتّى بعد منطقة زُبالة، من خلال إخبارهم بما رأى من الحقّ فى عالم المنام، وما ذاك إلّا لتنقية الركب الحسينىّ تماماً من كلّ متردد مرتاب أو ذى طمع فى دنيا أو عافية وسلامة ربّما كان لم يزل حتّى تلك الساعة عالقاً بالركب الحسينىّ، وكذلك ليزداد أهل البصائر والبيّات الصادقة يقيناً على يقينهم وتصميماً على المضىّ إلى القتل فوق تصميمهم، ليزدادوا بذلك عند اللّه مثوبة ويرقون إلى منازل أعلى فى عليّين! ولعلّ الإمام عليه السلام أراد أيضاً- فى ضمن ذلك- أن يكشف لهم عن وحشيّة الأعداء وإصرارهم على قتله، وأشدّهم نهشاً ووحشيّة وإصراراً على قتله ذلك الرجل الأبقع فيهم، وهو شمر بن ذى الجوشن العامرى لعنه اللّه!

### ۱۲)- شراف

«شراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التى لبنى وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان (۴ كم تقريباً)، وهناك بركة تُعرف باللوزة، وفى شراف ثلاث آبار كبار، رشاؤها أقلّ من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير، وبها قُلُب كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر ...». «۱»

---

(۱) معجم البلدان، ۳: ۳۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۱

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ سار عليه السلام فى بطن العقبة حتى نزل شراف فلمّا كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ...». «۱»

هذا ما حدّثنا التأريخ به عمّا حصل فى منطقة شراف لاغير، وإنّ لأمره عليه السلام فتيانه بالإستقاء من الماء والإكثار منه أثراً كاشفاً عن علمه عليه السلام بالوقائع قبل حصولها، وقد تجلّى هذا الأثر عند لقائهم لأوّل مرّة مع الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) فى قوّة قتالية مؤلّفة من ألف فارس! بعد قليل من شراف.

نعم، ذكر مؤرّخون «۲» أنّ الإمام عليه السلام أمر بالإستقاء من الماء والإكثار منه قبل ذلك فى أكثر من موضع، بل ربّما كان ذلك من عادة السير والسفر قبيل التحرك من كلّ منزل من المنازل، لكنّ الظاهر أنّ الإستقاء من الماء والإكثار منه فى شراف كان أكثر من كلّ مرّة بحيث يزيد هذه المرّة عن حاجة الركب الحسينىّ كثيراً.

### ۱۳) ذو حُسُم:

#### اشارة

وهو جبل يقع بين شراف وبين منزل البيضة، كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصطاد فيه. «۳»

روى الطبرى عن الرجلين الأسديين (عبداللّه بن شَلِيم والمذرىّ بن المشمعل) قالا: «ثمّ ساروا منها- أى شراف- فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم إنّ رجلًا قال: اللّه اكبر!

---

(۱) الارشاد: ۲۰۶؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۴.

(۲) ذكر ذلك الشيخ المفيد (ره) فى الثعلبية وزبالة أيضاً (الإرشاد: ۲۰۵)، وكذلك فانظر: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۳.

(۳) راجع: إبصار العين: ۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۲

فقال الحسين: اللّه أكبر! ما كبّرت؟

قال: رأيت النخل!

فقال له الأسديان: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ!

قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه رأى؟

قلنا: نراه رأى هوادى الخيل!

فقال: وأنا واللّه أرى ذلك! .. أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟

فقلنا له: بلى، هذا ذو حُسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإنْ سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قال فأخذ إليه ذات اليسار، قال وملّنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتيبّناها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب! وكأنّ راياتهم أجنحة الطير!

قال فاستبقنا إلى ذى حُسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضُربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمى اليربوعى حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين فى حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدو أسيافهم!

فقال الحسين لفتيانه: إسقوا القوم وارووهم من الماء! ورشّفوا الخيلَ ترشيفاً!

فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم! وأقبلوا يملؤون القصاع والأتوار والطّساس من الماء ثم يُدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۳

قال هشام: حدّثنى لقيط، عن علىّ بن الطّعان المحاربى: كنت مع الحرّ بن يزيد، فجئت فى آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال: أرِحْ الراوية- والراوية عندى السقاء- ثمّ قال: يا ابن أخى، أنخ الجمل! فأنخته، فقال: إشرب. فجعلتُ كلّما شربتُ سال الماء من السقاء، فقال الحسين:

أخنث السقاء- أى إعطفه قال جعلت لا أدرى كيف أفعل! قال فقام الحسين فخنثه، فشربت وسقيتُ فرسى.

قال: وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أنّ عبيداللّه بن زياد لمّا بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمى وكان على شُرطه، فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح، فينظّم ما بين القطقطانة إلى خفّان! وقدّم الحرّ بن يزيد بين يديه فى هذه الألف من القادسية فيستقبل حُسيناً!

قال فلم يزل موافقاً حُسيناً حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفى أن يؤذّن فأذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين فى إزار ورداء ونعلين، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أيها النّاس، إنّها معذرة إلى اللّه عزّ وجل وإليكم! إنّى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام. لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطونى ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!

قال فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: أتريد أنْ تصلّى بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلّى أنت ونصلّى بصلاتك!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۴

قال فصلّى بهم الحسين، ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذى كان به، فدخل خيمة قد ضُربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفّهم الذى كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس فى ظلّها.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيّؤا للرحيل، ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف الى القوم بوجهه، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعدُ أيها النّاس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكُنْ أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجَوْر والعدوان! وإنْ أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىّ رسلكم انصرفت عنكم!

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا واللّه ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر!

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجَيْن اللذين فيهما كتبهم إلىّ! فأخرج خرجَيْن مملوئين صحفاً، فنشرها بين أيديهم!

فقال الحرّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّى نقدمك على عبيداللّه بن زياد!

فقال له الحسين: الموتُ أدنى إليك من ذلك!

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا. فركبوا وانتظروا حتّى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا. فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف، فقال الحسين للحرّ: ثكلتك أمّك! ما تُريد!؟

قال: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى أنت

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۵

عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله، كائناً من كان، ولكن واللّه مالى إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

فقال له الحسين: فما تُريد!؟

قال الحرّ: أُريد واللّه أن أنطلق بك إلى عبيداللّه بن زياد!

قال له الحسين: إذن واللّه لا أتّبعك!

فقال له الحرّ: إذن واللّه لا أدَعُك!

فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما:

قال له الحرّ: إنّى لم أؤمر بقتالك وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة! فإذا أبيتَ فَخُذْ طريقاً لا تُدخلك الكوفة ولاتردّك إلى المدينة، لتكون بينى وبينك نصفاً، حتّى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيداللّه بن زياد إن شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاك أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أُبتلى بشىء من أمرك. قال: فخُذ هاهنا فتياسَرْ عن طريق العُذيب والقادسية. (وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلًا).

ثُمّ إنّ الحسين سار فى أصحابه، والحرُّ يسايره ...». «۱»

**تأمّلٌ وملاحظات:**

**۱) – تعامل الإمام عليه السلام – القائد الربّانى – مع الظالمين والمغرّر بهم والمشلولين نفسياً من أبناء هذه الأمة**

معاملة الأب الرؤوف الحانى – مالم يقع بينه وبينهم السيف – وذلك لأنّ غاية الإمام عليه السلام أساساً هى دعوتهم الى الحقّ والهدى، وقد تجسّدت هذه الروح الأبوية الحانية فى سقاية هؤلاء القادمين بأمر ابن زياد

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷ والإرشاد: ۲۰۶ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۰- ۳۸۱، والفتوح، ۵: ۱۳۴- ۱۳۹ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۶

للجعجعة به عليه السلام، وإروائهم فى ساعة هم أشدّ ما يكونون فيها حاجة إلى الماء، وكأنّه عليه السلام كان قد أحياهم بعد احتضارٍ من شدّة العطش!- بل لقد تجلّت رأفته وحنّوه عليه السلام كخليفة للّه على كلّ خلقه أيضاً فى إرواء الخيل والدوابّ الأخرى وترشيفها- ولاشكّ أنّ هذه الأخلاقية الربّانية حجّة بالغة على أولئك القوم، تهزّ ضمائرهم هزّاً عنيفاً وتدفعها دفعاً قويّاً إلى التأمّل والتفكير وتستنطق الفطرة فيهم للإجابة عن هذا السؤال: أىُّ الرجلين أحقّ بالإتباع والإطاعة: الإمام عليه السلام أم ابن زياد الجلف الجافى!؟

فلعلّ ضالًّا- بعد هذه الهزّة فى الضمير- يستبصر فيهتدى إلى الحقّ ويتّبعه، ومُعْتَرّاً به تتكشف له حقيقة الأمر فيعرف أهل الحقّ وقادته، ومشلولًا فى نفسه يتحرر فينطلق بقوّة وعزم للإنضمام إلى أهل الحقّ وقد كان ولم يزل يعرفهم!!

**۲) – كان الإمام عليه السلام يريد أن يدخل الكوفة حُرّاً وبالطريقة التى يختارها هو!، وكان الحرّ يريد أن يأخذه إليها أسيراً!**

بأمر ابن زياد! كان هذا أصل الأخذ والردّ بينهما، لكنّ ما يُلفت الإنتباه فى هذه النقطة هو أنّ الإمام عليه السلام ظلّ مصرّاً على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد الإختيار الموسّع الذى عرضه عليه الحرّ بن يزيد (رض) فى أن يتّخذ طريقاً لاتُدخله الكوفة ولاترُدّه الى المدينة، فيذهب حيث يشاء بين ذلك! بل كان الإختيار أوسع- على رواية ابن أعثم الكوفى- حيث شمل حتّى الرجوع الى المدينة إذا شاء! حين قال له الحرُّ (رض): «أبا عبداللّه، إنّى لم أؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد! وأنا واللّه كارهٌ إنْ سلبنى اللّه بشىء من أمرك! غير أنّى قد أخذتُ ببيعة القوم وخرجت اليك! وأنا أعلم أنه لايوافى القيامة أحد من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك محمّد صلى الله عليه و آله! وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ولكن خذ عَنّى هذا الطريق وامضِ

حيث شئت! حتى أكتب إلى ابن زياد أنّ هذا خالفنى فى الطريق

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۷

فلم أقدر عليه! ..». «۱»

إنّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد انتفاء حجّة رسائل أهل الكوفة عمليّاً- بعد وصول خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض) إلى الإمام عليه السلام- كاشف عن أنّ رسائل أهل الكوفة إليه لم تكن السبب الرئيس فى توجّهه نحو العراق! وإنْ كان صحيحاً القول إنّه عليه السلام «لم يشأ أن يدع أىّ مجال لإمكان القول بأنّه عليه السلام لم يفِ تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجّه إلى الكوفة فى بعض مراحل الطريق، حتّى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها! ذلك لأنّ الإمام عليه السلام مع تمام حجّته البالغة على أهل الكوفة أراد فى المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل الوجه فيما قد يُتصوّر أنّ لهم حجّة باقية عليه، بحيث لايبقى ثمّة مجال للطعن فى وفائه بالعهد!». «۲»

نعم، هذا سببٌ من جملة الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس فى توجّهه عليه السلام نحو العراق: وهو أنّ الإمام عليه السلام- مع علمه بأنّه مالم يبايع يُقتل- كان قد أصرَّ على العراق لأنّه أفضل أرض للمصرع الذى لابُدَّ منه، لما ينطوى عليه العراق من استعدادات للتأثر بواقعة المصرع والتغيّر نتيجة لها! وقد فصّلنا القول فى هذا تحت عنوان (لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق) فى الفصل الأوّل، فراجع.

### ۳)- لم يقصد الإمام عليه السلام التخلّى عن نهضته بقوله فى خطبته بعد صلاة الظهر:

«.. وإنْ لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!» أو قوله فى خطبته بعد صلاة العصر: «وإنْ كرهتمونا وجهلتم

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۳۹.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ۱۶۱؛ مقالة: بين يدى الشهيد الفاتح.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۸

حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىّ رسلكم انصرفت عنكم!».

بل كلُّ ما عناه الإمام عليه السلام فى هذين القولين- وفى نظائرهما- هو التخلّى عن التوجّه إلى الكوفة- مادام لايمكنه أن يدخلها إلّا أسيراً!- وهذا لايعنى تخلّيه عن مواصلة القيام والنهضة، بل يعنى تغيير مسار حركة الركب الحسينىّ إلى جهة أخرى غير الكوفة، سواء بالعودة الى مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة أو الذهاب إلى اليمن أو أى مكان آخر! هذه حدود المعنى المفهوم فى قوله عليه السلام: انصرفت عنكم.

### ۴) من هو الحرُّ بن يزيد الرياحى؟

هو الحرُّ بن يزيد بن ناجية بن قَعْنَب بن عتّاب [الردف] بن هرمىّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو التميمىّ اليربوعىّ الرياحىّ.

كان الحرّ شريفاً فى قومه جاهليةً وإسلاماً، فإنّ جدّه عتّاباً كان رديف النعمان، وولد عتّاب قيساً وقعنباً ومات، فردف قيس للنعمان ونازعه الشيبانيون، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة.

والحرّ هو إبن عمّ الأخوص الصحابىّ الشاعر: زيد بن عمرو بن قيس بن عتّاب. وكان الحرّ فى الكوفة رئيساً، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين عليه السلام فخرج فى ألف فارس!. «۱»

والظاهر من متون قصة لقاء الإمام عليه السلام مع الحرّ (رض) على رأس ألف فارس

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۴۹

قادماً من القادسية لمعارضة الإمام عليه السلام فى مسيره: أنّ الحرّ (رض) كان يومذاك عارفاً ومؤمناً بمقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند اللّه تبارك وتعالى، وكارهاً لمأمورية خروجه لمعارضة الإمام عليه السلام!

فها هو يجيب الإمام عليه السلام حينما قال له: ثكلتك أمّك! ما تريد؟ قائلًا: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله، كائناً من كان! ولكن واللّه مالى إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

ويقول للإمام عليه السلام أيضاً: وأنا أعلمُ أنّه لايوافى القيامة أحدٌ من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك محمّد صلى الله عليه و آله! وأنا خائف إنْ قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ...

وروى الشيخ ابن نما (ره) بإسناده أنّ الحرّ (رض)- بعد أن هداه اللّه ووفّقه للإنضمام إلى الإمام عليه السلام- «قال للحسين عليه السلام: لمّا وجّهنى عبيداللّه إليك خرجت من القصر فنوديتُ من خلفى: أبشر يا حُرّ بخير! فالتفتُّ فلم أر أحداً! فقلتُ: واللّه ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام!! وما أُحدّثُ نفسى باتباعك!

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً». «۱»

لكنّ الظاهر من مجموع سياق قصة خروجه إلى الإمام عليه السلام وجمعجمته به هو

---

(۱) مثير الأحزان: ۵۹- ۶۰؛ وعنه البحار، ۴۵: ۱۵، ونقلها المرحوم الشيخ السماوى (ره) فى إبصار العين: ۲۰۳- ۲۰۴ وفيه: أبشر يا حُرّ بالجنة!، وقد روى الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه: ۱۳۱ المجلس ۳۰، ح ۱: «قال الحرّ: فلما خرجت من منزلى متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديتُ ثلاثاً: يا حرّ أبشر بالجنّة! فالتفتُ فلم أر أحداً! فقلت: ثكلت الحرّ أمّه يخرج الى قتال ابن رسول اللّه ويبشّر بالجنّة؟! ..».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۰

أنّ الحرّ (رض) لم يكن يتوقّع أنّ القوم سوف ينتهى بهم الأمر إلى مقاتلة الإمام عليه السلام، ولذا نراه حينما رأى فى كربلاء جدّية الموقف والحال، وأنّ كلَّ ما حوله يؤكّد أنّ قتيل الحرب على وشك الاشتعال، توجّه إلى عمر بن سعد يسائله مستغرباً قائلًا: أى عمر! أمقاتلٌ أنتَ هذا الرجل!؟

فقال عمر لعنه اللّه: إىواللّه قتالًا شديداً، أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى! فردّ عليه الحرّ (رض): أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟!

قال عمر: أما واللّه، لو كان الأمر إلىّ لفعلتُ، ولكنّ أميرك أبى!

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قُرّة بن قيس، فقال له: يا قُرّة! هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا!

قال: فما تُريد أن تسقيه؟

قال قرّة: فظننتُ واللّه أنه يُريد أن يتنحّى ولايشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه.

فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه، فواللّه لو أنّه أطلعنى على الذى يُريد لخرجت معه إلى الحسين! فأخذ يدنو من الحسين قليلًا قليلا،

فقال له مهاجر بن أوس: ما تريدُ يا ابن يزيد!؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهى الرعدة! فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب! واللّه ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل هذا! ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذى أرى منك!؟

فقال له الحرّ: إنّى واللّه أُخيّر نفسى بين الجنّة والنار، فواللّه لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعتُ وأحرقتُ!!

ثمّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول اللّه!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۱

أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجمعجمت بك فى هذا المكان! وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم! ولايبلغون منك هذه المنزلة! واللّه لو علمتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ مثل الذى ركبت! وأنا تائب إلى اللّه ممّا صنعتُ، فترى لى من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب اللّه عليك، فانزل.

فقال: أنا لك فارساً خير منّى راجلًا، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى!

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك. «۱»

وبهذا يتجلّى أنّ الحرّ (رض) لمّا رأى من القوم مالم يكن يتوقعه منهم ناقش نفسه نقاشاً جاداً حاسماً- فى ظرف زمنّى صعب وعسير وقصير!- ليتّخذ الموقف الصحيح بين صفّ الحقّ وصفّ الباطل، وما هى إلّا لحظة مصيرية حاسمة تحرّر فيها الحرُّ من كلّ شلل نفسى وازدواج فى داخله، فانطلق إلى الحقّ وانضمّ إليه متبرئاً من كلّ عوالق الباطل، منيباً إلى اللّه تائباً إليه، فى لحظة تأريخية فريدة، وموقف ريادىّ لامثيل له، جعل من إسم الحرّ الرياحىّ (رض) رمزاً لكلّ عشّاق الحقيقة الأحرار على مرّ الدهور وتتابع الأجيال.

وكان الحرّ (رض)- كما وصفه المهاجر بن أوس- من أشجع أهل الكوفة، وقد روى «أن الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل

من تميم يُقال له يزيد بن سفيان: أما واللّه لو لحقته لأتبعته السِنان!

فبينما هو يقاتل، وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإنّ الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذى كنت تتمنّاه! قال: نعم.

---

(۱) الإرشاد: ۲۱۹؛ وانظر: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۹- ۳۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۲

فخرج إليه، فما لبث الحرُّ أن قتله.«۱» وقتل أربعين فارساً وراجلًا، فلم يزل يقاتل حتّى عُرْقِبَ فرسه، وبقى راجلًا وهو يقول:

إنّى أنا الحرُّ ونجلُ الحرّ أشجع من ذى لبدٍ هِزَبْرِ

ولستُ بالجبان عند الكرّلكنّنى الوقّاف عند الفَرّ

كما روى أنّه (رض) قال للإمام عليه السلام: «يا ابن رسول اللّه، كنتُ أوّل خارج عليك، فائذن لى لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً!- وإنّما قال الحرّ: لأكون أوّل قتيل بين يديك، والمعنى يكون أوّل قتيل من المبارزين، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قُتلوا فى الحملة الأولى كما ذُكر- فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّى أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب فى أعناقكم بالسيف

عن خير من حلَّ بأرض الخَيفْ أضربكم ولا أرى من خيفِ «۲»

وروى أنه (رض) لمّا قُتل احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدى الحسين عليه السلام وبه رمق، «فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنتَ الحرّ كما سمّتك أُمّك! وأنت الحرّ فى الدنيا، وأنت الحرّ فى الآخرة!

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علىّ بن الحسين عليهما السلام:

لنعمَ الحرّ حرُّ بنى رياحٍ صبورٌ عند مختلف الرماحِ

ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناًوجاد بنفسه عند الصباحِ

فيا ربّى أضفه فى جنانٍ وزوّجه مع الحور الملاحِ «۳»

وله (رض) خطبة فى القوم يوم عاشوراء قال فيها:

---

(۱) انظر تفصيل الرواية أيضاً فى تأريخ الطبرى، ۳: ۳۲۴.

(۲) و انظر: البحار، ۴۵: ۱۳ و ۱۴.

(۳) و انظر: البحار، ۴۵: ۱۳ و ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۳

«يا أهل الكوفة! لأمّكم الهبل والعبر! أدعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا جاءكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه! وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه! وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه فى بلاد اللّه العريضة، فصار كالأسير فى أيديكم! لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع عنها ضرّاً! وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى! يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم! فها هم قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمّداً فى ذرّيته، لاسقاكم اللّه يوم الظمأ!.. «۱»

فسلام على رمز التحوّل الواعى السريع الجرىء من ظلمات الباطل إلى نور الحقّ، سلام على الحرّ الرياحىّ يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

إنّى لا أرى الموت إلّا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما!

وروى الطبرى عن عقبة بن أبى العيزار قال: «قام حسين عليه السلام بذى حسم، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت جذاءً فلم يبق منها إلّا صُبابة كصُبابة الإناء! وخسيس عيش كالمرعى الوبيل! ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لايُتناهى عنه؟!

ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما. «۲»

قال: فقام زهير بن القين البجلى فقال لأصحابه: أتتكلّمون أم أتكلّم؟

---

(۱) الإرشاد: ۲۱۹.

(۲) فى اللهوف: ۳۴ «فإنّى لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما» ويُفهم من سياق اللهوف أنّ الإمام عليه السلام خطب أصحابه بهذا بعد عُذيب الهجانات، لكنّ ذلك غير دقيق كما هو الظاهر.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۴

قالوا: لا، بل تكلّم.

فحمد اللّه فأثنى عليه، ثمّ قال: قد سمعنا هداك اللّه يا ابن رسول اللّه مقالتك، واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!

قال: فدعا له الحسين، ثمّ قال له خيرا ...». «۱»

لكنّ السيّد ابن طاووس (ره) ذكر أنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى أصحابه، ثم ذكرها، وذكر مقالة زهير (رض)، ثمّ أضاف قائلًا: «وقال الراوى: وقام هلال بن نافع البجلى «۲» فقال: واللّه ما كرهنا لقاء ربّنا! وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاك ونعادى من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خضير فقال: واللّه يا ابن رسول اللّه لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة!..». «۳»

**نقل وملاحظات:**

**۱) نُلاحظ المتناقل فى هذه الخطبة القصيرة البليغة الوافية التى خطب الإمام عليه السلام أصحابه بها:**

أنّ الإمام عليه السلام ما فتأ يواصل امتحان عزائم أنصاره من خلال تذكيرهم هذه المرّة بتغيّر الأمور وتنكّر الدنيا وإدبار معروفها! وأنّ ما يستقبلهم من

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷.

(۲) هو نافع بن هلال بن نافع الجملى المذحجى (رض)، وليس هلال بن نافع البجلى قال المحقّق السماوى (ره): «نافع: يجرى على بعض الألسن ويمضى فى بعض الكتب هلال بن نافع وهو غلط على ضبط القدماء ... ويمضى على الألسن وفى الكتب البجلى وهو غلط واضح» (راجع: إبصار العين: ۱۵۰)، وسنأتى على ترجمته (رض).

(۳) اللهوف: ۳۴- ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۵

مجرى حركة الأحداث لايحمل لهم إلّا المكاره!

لكنّ المُلفتَ للإنتباه هنا هو أنّ الإمام عليه السلام فى هذه الخطبة أيضاً كان يحثّ أصحابه ويحرّضهم على التمسّك بنصرته! فهاهو يذكّرهم بأنّ مابقى من الدنيا ليس إلّا كماءٍ ضئيل فى قعر إناء صغير! والأيام الباقية من هذا العمر فى ظلّ حكومة الطاغوت أيّام لاعزّة فيها، عيشها خسيس كالمرعى الوبيل! فى عالم لايُعمل فيه بالحقّ، ولايُتناهى فيه عن الباطل! فالأولى للمؤمن أن يرفض هذا العيش الذليل النكد، راغباً فى لقاء اللّه تحت راية قائم بالحقّ، فإنّ أفضل الموت القتل فى سبيل اللّه، وهو الشهادة والسعادة! وإنّ أسوأ حياةٍ حياةٌ بذُلٍّ تحت قهر الظالمين، إنها التعاسة والبرم!

وهنا كان أنصاره عليه السلام قد أدركوا مراده من هذه المقالة، وعلموا أنّه محزون لقلّة ناصريه! وأنّه أراد أن يختبر نيّاتهم وعزائمهم فى المضىّ معه حتى الشهادة! فبادر زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار- ثمّ تصدّى بالقول نافع بن هلال (رض) وبُرير بن خضير (رض) كما فى رواية ابن طاووس (ره)- لتطمين الإمام عليه السلام بأنّهم ثابتون على نيّاتهم وبصائرهم، وعلى عهدهم فى موالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وأنهم موقنون بأنّ اللّه قد منّ عليهم بالإمام عليه السلام إذ فتح لهم باب الجهاد بين يديه ليفوزوا بالشهادة وهى أقصى أمنيّة المؤمنين الصادقين!

والإنسانية لم تزل إلى اليوم- وتبقى إلى قيام الساعة- تقرأ قصة هذا المشهد الرائع من مشاهد مسيرة الركب الحسينى، فتقف إجلالًا وإكباراً لمقالة كلّ من نافع وبرير رضوان اللّه تعالى عليهما، وتتأمل بخشوع وإعجاب لاينقضى فى المعانى السامية لأُنشودة الفداء والمواساة التى تضمّنتها مقالة زهير بن القين رضوان اللّه تعالى عليه: «واللّه، لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!».

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۶

**۲) ويستفاد أيضاً من قوله عليه السلام:**

«ألا ترون أنّ الحقّ لايعمل به، وأنّ الباطل لايتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقّاً؛ فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما» أنّ المؤمنين جميعاً- في كلّ عصر- في مثل هذه الحال أمام تكليف عام بالقيام للّه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والعمل على تغيير واقع حياة الامة الإسلامية على أساس ما أمر اللّه تعالى به.

**۳) من هو نافع بن هلال الجملي؟**

«هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجي الجملي، كان نافع سيّداً شريفاً سريّاً شجاعاً، وكان قارئاً، كاتباً، من حملة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه الثلاث في العراق.

وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وكان أوصى أن يُتبع بفرسه المسمى بالكامل، فأُتبع مع عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم (مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وابنه عائذ (رض)، وسعد (رض) مولى عمرو، وواضح التركي (رض) مولى الحرث السلماني).». «۱»

لقد كان نافع (رض) من ذوى البصائر، هاهى مقالته بين يدى الإمام عليه السلام في ذى خسم تشهد له بذلك: «واللّه ماكرهنا لقاء ربّنا! وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك!». «۲» ولمّا بلغ الإمام الحسين عليه السلام قتل قيس بن مسهّر الصيداوى (رض) استعبر باكياً، ثمّ قال: «اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلًا كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنّك على كلّ شيء قدير.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلي

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۴۷.

(۲) اللهوف: ۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۷

(والصحيح هو: نافع بن هلال الجملي كما قدّمنا) فقال: يا ابن رسول اللّه! أنت تعلم أنّ جدّك رسول اللّه لم يقدر أن يُشرب النّاس محبّته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ! وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر! يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل! حتّى قبضه اللّه إليه.

وإنّ أباك علياً رحمة اللّه عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة اللّه ورضوانه.

وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة! فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه، واللّه مُغنٍ عنه! فسِرْ بنا راشداً معافًى، مشروّفاً إن شئت، وإنْ شئت مُغرَباً، فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه، ولاكرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادى من عاداك!». «۱»

وكان نافع (رض) على مرتبة عالية من الأدب والوفاء ومعرفة حقّ الإمام الحسين عليه السلام عليه وعلى جميع المسلمين، روى الطبرى أنه لمّا اشتدّ على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه العطش في كربلاء- قبل يوم عاشوراء- «دعا العباس بن علىّ بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلًا، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدى: من الرجل؟ فجيء، ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

---

(۱) البحار، ۴۴: ۳۸۲- ۳۸۳؛ وانظر: الفتوح، ۵: ۱۴۷- ۱۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۸

قال: لا واللّه، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه! فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى هؤلاء، إنّما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء!

فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: إملؤا قِرَبَكم. فشدّ الرجّالة فملؤا قربهم. وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علىّ ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم ...». «۱»

وخرج الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقّد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي، فسأله الحسين عليه السلام عمّا أخرجه؟

قال: يا ابن رسول اللّه، أفزعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغي!

فقال الحسين عليه السلام: إنّي خرجتُ أتفقّد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم

الخيل يوم تحملون ويحملون.

ثمّ رجع عليه السلام وهو قابضٌ على يد نافع ويقول: هي هي! واللّه وعدٌ لاخُلفَ فيه! ثمّ قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك؟ فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول: ثكلتني أمّي! إنْ سيفي بألف، وفرسي مثله! فواللّه الذى منّ بك علىّ لافارقتك حتّى يملًّا عن فَرْيِ وجَزْيِ!». «۲»

وقد جنّد نافع (رض) صوراً رائعة من صور الشجاعة يوم عاشوراء، منها: لمّا استشهد عمرو بن قرظة الأنصارى (رض)، خرج أخوه علىّ بن قرظة وكان مع عمر بن سعد، فهتف بالإمام الحسين هتافاً سيئاً ثُمّ حمل على الإمام عليه السلام فاعترضه

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۱۲.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم:- ۲۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۵۹

نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه .. «۱»

وكان نافع (رض) يقاتل يومئذٍ وهو يقول: أنا الجملى أنا على دين عليّ، فخرج إليه رجل يُقال له مزاحم بن حُريث فقال: أنا على دين عثمان!

فقال له: أنتَ على دين الشيطان! ثمّ حمل عليه فقتله، فقال عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟! فرسانَ المِصر! قوماً مستميتين! لايبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليلٌ، وقلّ ما يبقون! واللّه لولم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقتَ، الرأى ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألّا يبارز رجلٌ منكم رجلًا منهم! «۲»

وكان نافع (رض) قد كتب إسمه على أفواق نبله! فجعل يرمى بها مسمومةً! وهو يقول: أنا الجملى أنا على دين علي.

فقتل إثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! فضُرب حتى كُسرت عضداه، وأُخذ أسيراً، أخذه شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً (رض) حتى أُوتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟! قال: إنّ ربّى يعلمُ ما أردتُ! والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: واللّه لقد قتلتُ منكم إثنى عشر سوى من جرحتُ، وما ألوم نفسى على الجُهد! ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى!

فقال شمر لعمر: أقتُله أصلحك اللّه!

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۴.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى: ۳۲۴- ۳۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۰

قال عمر: أنت جئت به، فإنْ شئت فاقتله!

فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما واللّه، لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدمائنا، فالحمدُ للّه الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه. فقتله!. «۱»

فسلام على نافع بن هلال يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

**۴) – أمّا بُرَيْر بن خُضَير الهمدانيّ المشرقي (رض) ..**

فقد كان شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، وكان من شيوخ القرّاء في الكوفة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين.

ونُقل: أنّه لمّا بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكّة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتّى استُشهد. «۲»

ومن مقالاته مع الإمام عليه السلام الكاشفة عن قوة بصيرته قوله (رض): «واللّه يا ابن رسول اللّه، لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة!». «۳»

ومن المواقف الكاشفة عن قوّة يقينه (رض) ما رواه الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام أمر بفسطاطٍ فضُرب، ثمّ أمر بمسكٍ فميثَ فى جفنة عظيمة أو صحفة ثمّ دخل الإمام عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، وعبدالرحمن بن عبد ربّه وبريربن خضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتكّ مناكبهما! فازدحما أيّهما

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۲۱.

(۳) راجع: اللهوف: ۳۵؛ وانظر: البحار، ۴۴: ۳۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۱

يطلى على أثره! «فجعل بريربن يُهازل عبدالرحمن! فقال له عبدالرحمن: دعنا فواللّه ماهذه بساعة باطل! فقال له بُريربن: واللّه لقد علم قومى أنّى ما أحببت الباطل شابّاً ولاكهلًا، ولكن واللّه إنى لمستبشرٌ بما نحن لاقون! واللّه إنّ بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم! ولَوددتُ أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم! ..». «۱»

ونُقل أنّه «لمّا بلغ من الحسين عليه السلام العطش ما شاء اللّه أن يبلغ، استأذن بريربن الحسين عليه السلام فى أن يُكلّم القوم فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر النّاس، إنّ اللّه بعث بالحقّ محمّداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها! وقد حيل بينه وبين ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أفجزاء محمّد هذا!؟

فقالوا: يا بُريربن، قد أكثرت الكلام فاكففْ! فواللّه ليعطشنّ الحسين كما عطش من كان قبله! فقال الحسين عليه السلام: أكففْ يا بُريربن». «۲»

وروى الطبرى عن عفيف بن زهير بن أبى الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: «خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن ربيعة ...

فقال: يا بريربن خضير، كيف ترى اللّه صنع بك!؟

قال: صنع اللّهُ واللّهِ بى خيراً، وصنع اللّه بك شرّاً!

قال: كذبتَ، وقبل اليوم ما كنتَ كذّاباً! هل تذكر وأنا أُماشيك فى بنى لوذان، «۳»

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۲۳.

(۳) فى إبصار العين: ۱۲۳: «أُماشيك فى سكّة بنى دودان»، وقال السماوى (ره): «دودان: بطن من أسد، ولهم سكّة فى الكوفة، وصُحّفتْ الكلمة فى بعض النسخ بلوذان، وهو غلط» (راجع: إبصار العين: ۱۲۶).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۲

وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبى سفيان ضالٌّ مُضلٌّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علىّ بن أبى طالب!؟

فقال له بريربن: أشهدُ أنّ هذا رأى وقولى.

فقال له يزيد بن معقل: فإنّى أشهد أنّك من الضالين!

فقال له بريربن خضير: هل لك أنْ أُباهلك؟ ولتدعُ اللّه أنْ يلعن الكاذب، وأن يقتل المُبطل، ثم اخرج فلأبارزك!

قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقَّ المُبطلَ، ثمّ برز كلّ واحدٍ منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب بُريربن خضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً! وضربه بريربن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ! فخرّ كأنّما هوى من حالق! وإنّ سيف ابن خضير لثابتٌ فى رأسه، فكأنّى أنظر إليه ينضنضه من رأسه!

وحمل عليه رضىُّ بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً، فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره! فقال رضىّ: أين أهل المصاع والدفاع!؟

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل عليه، فقلتُ: إنّ هذا بريربن خضير القارىء الذى كان يُقرئنا القرآن فى المسجد!

فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه فى ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح بركَ عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه! فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه، وقد غيّب البنانَ فى ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله ..». «۱»

فسلام على بريربن خضير يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۳

### ۱۴) – البيضة:

#### اشارة

«بكسر الباء، ماء بين واقصة إلى العذيب، متصلة بالحَزْن، لبنى يربوع». «۱»

وروى الطبرى: عن أبى مخنف، عن عقبة بن أبى العيزار قال: «إنّ الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلًّا لحُرَم اللّه، ناكثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسُنّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم، يعمل فى عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على اللّه أنْ يُدخله مدخله! ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفىء، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله! وأنا أحقّ من غيّر، وقد أتتنى كتبكم، وقدمت علىّ رسُلكم ببيعتكم: أنّكم لاتسلمونى ولاتخذلونى، فإنْ تممتم على بيعتكم تُصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه على وآله وسلّم، نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلكم فىّ أُسوة، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ماهى لكم بنُكر! لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى مسلم، والمغرور من أغترّ بكم! فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم! ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيُغنى اللّه عنكم! والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.». «۲»

---

(۱) معجم البلدان، ۱: ۵۳۲.

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۴

#### إشارة:

هذه الخطبة من أشهر وأقوى خطب الإمام الحسين عليه السلام فى منازل الطريق بين مكّة وكربلاء، وقد تضمّنت أقوى الأدلّة على أنّ المسلمين جميعاً أمام تكليف عام بوجوب النهوض لمواجهة السلطان الجائر المستحلّ لحرم اللّه، الناكث لعهد اللّه، المخالف لسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، العامل فى عباد اللّه بالإثم والعدوان! فالإمام عليه السلام يروى عن جدّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: «من رأى»: أىّ كلُّ من رأى، فلا تختصّ الحال بواحدٍ دون آخر ...

ثمّ ما أعجب قوله صلى الله عليه و آله: «فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على اللّه أن يُدخله مدخله!»، فالإنكار القلبى فقط هنا لاينجى صاحبه- كما هو ظاهر المتن- من الدخول فى نفس مصير السلطان الجائر!

ونشاهد فى هذه الخطبة أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد أشار إلى مسؤولية موقعه الخاص فى الأمة، فهو ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وإمام منصوصٌ عليه، منصوب من قِبل اللّه تعالى، مفترض الطاعة، فهو «أحقّ من غيّر» على السلطان الجائر بالقيام ضده والنهضة لإسقاطه، إنّه عليه السلام القائم بالحقّ فى وقته.

وهو الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليهم أجمعين، فلجميع المسلمين فيه أُسوة حسنة «فلكم فىّ أُسوة»، فعليهم عامة وعلى من سمع نداءه خاصة أن يقوموا معه وينصروه لإسقاط الطاغوت فيصيبوا بهذا رشدهم وخير دنياهم وآخرتهم.

فإنْ لم يفعلوا ونقضوا العهد وخلعوا البيعة فما ذلك بجديد مستغرب منهم! ولابجديد على الإمام عليه السلام، فقد عرف ذلك منهم فيما مضى بما صنعوه بأبيه وأخيه ثمّ بابن عمّه مسلم صلوات اللّه عليهم .. وهم بذلك يُخطئون حظّهم ويضيّعون

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۵

نصيبهم من الفرصة السانحة التى منّ اللّه بها عليهم فى الجهاد بين يدى إمام مفترض الطاعة لإسقاط الطاغوت! .. والإمام عليه السلام على كلّ حال فى غنىً عن التاكثين .. إنه الشهيد الفاتح الذى سيتحقق الفتح بدمه أساساً لابدم سواه! لو كانوا يعلمون!.

### ۱۵)- عَذَيب الهجانات

### اشاره

«العَذَيب: تصغير العذب: وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة إثنان وثلاثون ميلًا. وقيل هو وادٍ لبنى تميم، وهو من منازل حاجّ الكوفة ..». (۱)

يواصل الطبرى روايته عن عقبة بن أبى العيزار التى حدّثنا فيها عن خطبة الإمام عليه السلام بأصحابه فى ذى حُسم، وحدّثنا فيها أيضاً عن جواب زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار (رض)، فيقول الطبرى:

«.. وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: ياحسين، إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك! فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتلنَّ، ولئن قوتلتَ لتهلكنّ فيما أرى!

فقال له الحسين عليه السلام: أبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقول‌لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال له: أين تذهب فإنّك مقتول!؟ فقال:

سأمضى ومابالموت عارٌ على الفتى‌إذا مانوى حقّاً وجاهد مُسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه‌وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۶

قال: فلمّا سمع ذلك منه الحرُّ تنحّى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية، وحسين فى ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات- وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك- فإذا هم بأربعة نفرٍ قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون «۱» فرساً لنافع بن هلال، يُقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه وهو يقول:

يا ناقتى لاتذعرى من زجرى‌وشمّرى قبل طلوع الفجر

بخير رُكبانٍ وخير سفرٍحتّى تحلّى بكريم النَّجرِ «۲»

الماجد الحُرِ رحيب الصدرأتى به اللّه لخير أمرِ

تُمتَ أبقاء بقاء الدّهرِ «۳»

---

(۱) يجنبون فرساً: أى يقودونه إلى جنبهم.

(۲) النجر: هو الأصل والحسب.

(۳) روى العلامة المجلسى فى البحار، ۴۴: ۳۷۸- ۳۷۹ هذه الأبيات عن كتاب السيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى هكذا:

يا ناقتى لاتذعرى من زجرى‌وامضى بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيانٍ وخير سَفرآل رسول اللّه آل الفخر

السادة البيض الوجوه الزُّهرالطاعنين بالرّماح السُّمرِ

الضاربين بالسيوف البُترِحتّى تحلّى بكريم الفخر

الماجد الجدّ رحيب الصدرأثابه اللّه لخير أمر

عمّره اللّهُ بقاء الدهر

يا مالك النفع معاً والضّرّأيّد حسباً سيّدى بالنصر

على الطغاة من بقايا الكُفرعلى اللّعينين سليلى صخر

يزيد لازال حليف الخمروابن زياد عهر بن العهرِ مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۷

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال: أما واللّه إنّى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد اللّه بنا، قُتلنا أم ظفرنا!

وأقبل إليهم الحرُّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معكم، وأنا حابسهم أو رادّهم!

فقال له الحسين عليه السلام: لأمنعنّهم ممّا أمنعُ منه نفسى! إنّما هؤلاء أنصارى وأعوانى، وقد كنت أعطيتنى ألّا تعرض لى بشىء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد!

فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك!

قال عليه السلام: هم أصحابى، وهم بمنزلة من جاء معى، فإنْ تممتَ على ما كان بينى وبينك وإلّا ناجزتُك!

فقال فكفّ عنهم الحُرّ.

### خبر مقتل قيس بن مُسهَر الصيداوى (رض)

قال: ثمّ قال لهم الحسين: أخبرونى خبر النّاس وراءكم؟

فقال له مجمع بن عبداللّه العائذى- وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه-:

أمّا أشراف النّاس فقد أُعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم! يُستمال ودّهم ويُستخلص به نصيحتهم! فهم ألَبٌ واحد عليك! وأما سائر الناس بعدُ فإنّ أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك!

قال: أخبرنى فهل لكم علمٌ برسولى إليكم؟

قالوا: من هو؟

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۸

قال: قيس بن مسهر الصيداوى!

فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك! وأخبرهم قدومك! فأمر به ابن زياد فأُلقى من طمار القصر!

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه، ثمّ قال:

منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا. أللّهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزُلًا وأجمع بيننا وبينهم فى مستقرٍ من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك!». «۱»

### مجموعة المجاهدين الذين التحقوا بالإمام عليه السلام فى عُذيب الهجانات

إنّ النفر الذين التحقوا بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات لم يكونوا أربعة كما ذكرت رواية الطبرى، بل كانوا ستة، هم: عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض)، ومولاه سعد (رض)، ومجمع بن عبداللّه العائذى (رض)، وابنه عائذ (رض)، وجنادة بن الحرث السلمانى (رض)، وواضح التركى (رض) مولى الحرث السلمانى، «۲» وكان معهم أيضاً غلام لنافع بن هلال أتيهم بفرسه المدعوّ الكامل، «۳» وكان الطرمّاح بن عدى معهم كما هو ظاهر من رواية الطبرى.

### عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض)

كان عمرو- أبوخالد- (رض) شريفاً فى الكوفة، مخلص الولاء لأهل

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۶- ۱۴۷.

(۳) راجع: نفس المصدر: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۶۹

البيت عليهم السلام، قام مع مسلم عليه السلام، حتّى إذا خانته أهل الكوفة لم يسعه إلّا الاختفاء!، فلمّا سمع بقتل قيس بن مسهّر الصيداوى (رض) وأنّه أخبر أنّ الحسين عليه السلام صار بالحاجر خرج إليه (مع بقية المجموعة التى ذكرناها)، وأخذوا دليلًا لهم الطرمّاح بن عدى الطائى، وكان جاء الى الكوفة يمتار لأهله طعاماً، فخرج بهم على طريق متنكّبة، وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أنّ الطريق مرصود. «۱»

وقد مرّ بنا- فى رواية الطبرى الماضية- تفصيل قصة لقائهم بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات، وما جرى بين الإمام عليه السلام

وبين الحرّ الرياحى (رض) بسببهم، وكيف ساءلهم الإمام عليه السلام عن قيس بن مسهر الصيداوى (رض)، وكيف أخبروه بمقتله ...
وروى أنه: لمّا التحم القتال يوم عاشوراء، شدَّ هؤلاء مقدمين بأسيافهم فى أوّل القتال على الأعداء، فلمّا وغلوا فيهم عطف عليهم الأعداء فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام! فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدماً! حتّى خلص إليهم واستنقذهم، فجاؤا معه وقد جُرحوا، فلمّا كانوا فى أثناء الطريق رأوا أنّ القوم تبادنوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق، فانسلّوا من العبّاس، وشدّوا على القوم بأسيافهم شدّة واحدة على مابهم من الجراحات! وقاتلوا حتّى قُتلوا فى مكان واحد، فتركهم العبّاس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك فترحّم عليهم الإمام عليه السلام وجعل يكرّر ذلك. «۲»
فسلام على عمرو بن خالد الصيداوى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعثُ حيّا!

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۴- ۱۱۵.
(۲) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۳۰؛ وإبصار العين: ۱۱۶.
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۰

### سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض)

كان هذا المولى سيّداً شريف النفس والهمّة، تبع مولاه عمراً فى المسير الى الإمام الحسين عليه السلام والقتال بين يديه حتّى قُتل شهيداً، وقد ذكرنا خبره مع مولاه، وكيف جاء معه، وكيف قتلوا فى كربلاء. «۱»
فسلام على سعد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

### مجمع بن عبدالله العائذى (رض) وابنه عائذ (رض)

هو مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن أياس بن عبدمناة بن عبدالله بن سعد العشيرة، المذحجى العائذى.
كان عبدالله بن مجمع العائذى صحابياً، وكان ولده مجمع (رض) تابعياً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ذكرهما أهل الأنساب والطبقات.
وكان مجمع (رض) مع ابنه عائذ (رض) قد التحقا بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات كما مرّ، واستشهدا مع عمرو بن خالد الصيداوى (رض) وجنادة بن الحرث السلمانى (رض) فى مكان واحد- كما مرّ بنا فى ترجمة عمرو بن خالد- لكنّ صاحب الحدائق الوردية ذكر أنّ ابنه عائذاً استشهد فى الحملة الأولى. «۲»
فسلام على مجمع بن عبدالله العائذى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً! وسلام على ابنه عائذ يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

### جنادة بن الحرث السلمانى (رض)

هو جنادة بن الحرث المذحجىّ المرادى السلمانى الكوفى، كان من مشاهير

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۷.
(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۵- ۱۴۷.
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۱
الشيعة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم عليه السلام أوّلًا، فلما رأى الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوى (رض) وجماعته. «۱» وكان من قصة إلتحاقهم بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات، ثمّ استشهادهم فى مكان واحد ما قد مرّ بنا قبل ذلك.
فسلام على جنادة بن الحرث السلمانى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

### واضح التركى (رض) مولى الحرث المذحجى السلمانى

كان واضح غلاماً تركيّاً شجاعاً قارئاً، وكان للحرث السلمانى، فجاء مع جنادة بن الحرث، «۲» والتحق بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات كما مرّ.
قال الشيخ السماوى (ره): «والذى أظنُّ أنّ واضحاً هذا هو الذى ذكر أهل المقاتل أنّه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلًا بسيفه وهو يقول:

البحر من ضربى وطعنى يصطلى‌والجوُّ من عثير نقعى يمتلى
إذا حسامى فى يمينى ينجلى‌ينشقّ قلبُ الحاسد المبجّل

قالوا: ولمّا قُتل استغاث، فانقضّ عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه، فقال: من مثلى وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضع خدّه على خدّى! ثمّ فاضت نفسه رضى اللّه عنه». «۳»

---

(۱)
راجع: إبصار العين: ۱۴۴.
(۲) راجع: إبصار العين: ۱۴۴- ۱۴۵.
(۳) إبصار العين: ۱۴۵/ ولكنّ ابن شهرآشوب فى المناقب، ۴: ۱۰۴ قال: «وروى أنّه برز غلام تركىّ للحرّ وجعل يقول:- ثم نقل شعره- فقتل سبعين رجلًا!»، وفى البحار، ۴۵: ۳۰: «ثمّ خرج غلام تركىّ كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:- ثم نقل شعره- فقتل جماعة ثمّ سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خدّه على خدّه، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم! ثمّ صار إلى ربّه رضى اللّه عنه».
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۲
فسلام على واضح التركى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

### إقتراح الطرماح وجواب الإمام عليه السلام

#### اشارة

روى الطبرى، عن أبى مخنف قال: حدّثنى جميل بن مرشد من بنى معن، عن الطرماح بن عدىّ: «أنّه دنا من الحسين فقال له: واللّه إنّى لأنظر فما أرى معك أحداً!، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهرَ الكوفة وفيه من الناس مالم ترَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرَضوا، ثمّ يُسرَحون إلى الحسين!
فأنشدك اللّهَ إنْ قدرت على ألّا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلتَ! فإنْ أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتّى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانعٌ فَسِرْ حتّى أُنزلك متاع جبلنا الذى يُدعى (أجا).
امتنعنا واللّه به من ملوك غسّان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللّه إنْ دخل علينا ذُلٌّ قطُّ!!
فأسير معك حتّى أُنزلك القُرَيّة، «۱» ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن يأجأ وسَلْمى «۲» من طى، فواللّه لايأتى عليك عشرة أيّام حتّى يأتيك طىء رجالًا وركباناً! ثمّ اقمْ فينا ما بدا لك، فإنْ هاجك هَيْجٌ فانازعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك

---

(۱) القُرَيّة: تصغير قرية، مكان فى جبلَىْ طىء مشهور (راجع: معجم البلدان، ۴: ۳۴۰).
(۲) وهو أحد جبلَىْ، طىء، وهما أجأ وسلمى، وهو جبل وعرٌ، به وادٍ يُقال له ركك، به نخلٌ وآبار مطويّة بالصخر طيّبة الماء. (معجم البلدان، ۳: ۲۳۸).
مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۳
بأسيافهم! واللّه لايوصَل إليك أبداً ومنهم عينٌ تطرف!

فقال له عليه السلام:

جزاك اللّه وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف! ولاندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه! »(۱)

قال الطرماح بن عدى: فودّعته، وقلت له: دفع اللّه عنك شرَّ الجنّ والإنس، إنّى قد امترتُ لأهلى من الكوفة ميرة، ومعى نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثمّ أقبل إليك إن شاء اللّه، فإنْ ألحقك فواللّه لأكونَنّ من أنصارك!

قال: فإنْ كنت فاعلًا فعجّلْ رحمك اللّه!

قال فعلمتُ أنّه مستوحشٌ إلى الرجال حتّى يسألنى التعجيل! قال فلمّا بلغتُ أهلى وضعتُ عندهم ما يُصلحهم وأوصيتُ! فأخذ أهلى يقولون: إنّك لتصنع مرّتَك هذه شيئاً ماكنت تصنعه قبل اليوم!؟ فأخبرتهم بما أُريد، وأقبلتُ فى طريق بنى تُعل حتّى إذا دنوتُ من عُذيب الهجانات استقبلنى سماعة بن بدر فنعاه إلىّ! فرجعت.» (۲)

### إشارة

فى عُذيب الهجانات كان مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) قد أخبر الإمام عليه السلام عن حال أهل الكوفة- عن لسانه ولسان من معه- قائلًا: «أما أشراف الناس فقد أعظمتْ رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم ويستخلص به

---

(۱) وفى مثير الأحزان: ۴۰/ «فقال عليه السلام: إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أنْ أُخلفهم! فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإنْ يكن مالابدّ منه ففوز وشهادة إن شاء اللّه!».

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۴

نصيحتهم، فهم ألبٌ واحد عليك! وأمّا سائر النّاس بعدُ فإنّ أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!».

ومن قبل هذا كان الفرزدق وبشر بن غالب وغيرهم قد أخبروا الإمام عليه السلام بذلك! ثمّ ها هو الطرماح يقول له: «وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس مالم تَرَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثمّ يُسرَّحون إلى الحسين»! فالأنباء تتابعت على الإمام عليه السلام بذلك، وفى عذيب الهجانات لم يعد ثمّة شكّ فى أنّ الكوفة قد انقلبت على عهدها مع الإمام عليه السلام رأساً على عقب، بل وقد عبّأها ابن زياد عن بكرة أبيها واستعرض عساكرها ليسرّح بهم الى الحسين عليه السلام!

لكننا نجد الإمام عليه السلام يُصرُّ على التوجّه إلى أهل الكوفة قائلًا: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف! ..»، وعلى رواية ابن نما (ره):

«إنْ بينى وبين القوم موعداً أكره أنْ أُخلفهم، فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإنْ يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إنْ شاء اللّه!». «۱»

هنا نعود لنكرّر القول ونؤكد على هذه الحقيقة مرّة أخرى: وهى أنّ من الصحيح القول إنّ الإمام عليه السلام لم يشأ أن يبدع لأهل الكوفة أيّة مؤاخذة عليه يمكن أن يتذرعوا بها لو أنّه كان قد انصرف عن التوجّه إليهم أثناء الطريق، لأنّهم يمكن أنْ يدّعوا أنّ الأخبار التى بلغت الإمام عليه السلام عن حال الكوفة لم تكن صحيحة أو دقيقة! وأنّ أنصاراً له كثيرين فيها كانوا ينتظرونه فى خفاء عن رصد السلطة! ولذا كان عليه السلام قد قال للطرّماح: «بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف!». أو «إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أخلفهم!».

---

(۱) مثير الأحزان: ۴۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۵

لكنّ أصحّ القول: هو أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بما لابدّ من وقوعه «وإنْ يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إنْ شاء اللّه!»، لقد كان عليه السلام يعلمُ منذ البدء أنه سوف يُقتل حتى لوكان فى جُحر هامة من هوامّ الأرض، وكان عليه السلام يعلم أنّ أهل الكوفة قاتلوه «هذه رسائل أهل الكوفة إلىّ ولا أراهم إلّا قاتلىّ!»، إذن فإصراره عليه السلام على العراق دون غيره هو إصرار على الأرض المختارة للمصرع المحتوم! الأرض التى سنهبُ منها- بعد مقتله- عواصف التغيير والتحولات الكبرى التى لاتهدأ حتى تسقط دولة الأمويين! الأرض التى ستمتدّ منها وتتسع جميع آفاق الفتح الحسينى!

### ۱۶)- قصر بنى مقاتل

### اشارة

«قال السكّونى: هو قرب القطقطانة وسُلام ثمّ القُرَيات. وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة التميمى». «۱»

روى ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وسار الحسين عليه السلام حتّى نزل فى قصر بنى مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح منصوب، وسيف معلّق، وفرس واقف على مذود! فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟

فقيل: لرجل يُقال له عبيداللّه بن الحرّ الجعفى.

قال فأرسل الحسين برجل من أصحابه يُقال له الحجّاج بن مسروق الجعفى فأقبل حتّى دخل عليه فى فسطاطه فسلّم عليه فردّ عليه السلام ثم قال: ماوراءك؟

فقال الحجّاج: واللّه، ورائى يا ابن الحرّ، واللّه قد أهدى اللّه إليك كرامة إنْ قبلتها!

---

(۱) راجع: معجم البلدان، ۴: ۳۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۶

قال: وماذاك؟

فقال: هذا الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما يدعوك إلى نصرته! فإنْ قاتلت بين يديه أُجرتَ، وإنْ متَّ فإنك استشهدتَ!

فقال له عبيداللّه: واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها الحسين بن علىّ وأنا فيها فلا أنصره، لأنّه ليس له فى الكوفة شيعة ولا أنصار إلّا وقد مالوا إلى الدنيا إلّا من عصم اللّه منهم! فارجع إليه وخبّره بذاك.

فأقبل الحجّاج إلى الحسين فخبّره بذلك، فقام الحسين ثمّ صار إليه فى جماعة من إخوانه، فلمّا دخل وسلّم وثب عبيداللّه بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسين فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد يا ابن الحرّ، فإنّ مصركم هذه كتبوا إلىّ وخبّرونى أنّهم مجتمعون على نصرتى، وأن يقوموا دونى ويقاتلوا عدوّى، وإنهم سألونى القدوم عليهم فقدمتُ، ولست أدرى القوم على مازعموا؟ فإنّهم قد أعانوا على قتل ابن عمّى مسلم بن عقيل رحمه اللّه وشيعته! وأجمعوا على ابن مرجانة عبيداللّه بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية!

وأنت يا ابن الحرّ فاعلم أنّ اللّه عزّ وجلّ مؤاخذك بما كسبتَ وأسلفت من الذنوب فى الأيام الخالية، «۱» وأنا أدعوك فى وقتى هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، أدعوك الى نصرتنا أهل البيت، فإن أُعطينا حقّنا حمدنا اللّه على ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقّنا وركبنا بالظلم كنت من أعوانى على طلب الحقّ.

---

(۱)

كان عبيداللّه بن الحرّ الجعفى عثمانى العقيدة، ولأجله خرج إلى معاوية وحارب علياً عليه السلام يوم صفّين، وروى الطبرى أخباراً فى تمرد هذا الرجل على الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم (ره): ۱۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۷

فقال عبيداللّه بن الحرّ: واللّه يا ابن بنت رسول اللّه، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنتُ أشدّهم على عدوّك! ولكنّى رأيتُ شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بنى أمية ومن سيوفهم! فأنشدك اللّه أن تطلب منّى هذه المنزلة! وأنا أواسيك بكلّ ما أقدر عليه، وهذه فرسى ملجمة، واللّه ما طلبت عليها شيئاً إلّا أدّقته حياض الموت، ولا طُلبتُ وأنا عليها فلُحقت، وخذ سيفى هذا فواللّه ما ضربت به إلّا قطعتُ!

فقال له الحسين رضى اللّه عنه:

يا ابن الحرّ ما جئناك لفرسك وسيفك! إنّما أتيناك لنسألك النصرة، فإنْ كنت قد بخلت علينا بنفسك فلاحاجة لنا فى شىء من مالك! ولم أكن بالذى اتخذ المضلّين عضداً! لأنى قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتى ولم ينصرهم على حقّهم إلّا أكبّه اللّه على وجهه فى النار!

ثمّ سار الحسين رضى اللّه عنه من عنده، ورجع إلى رحله، فلمّا كان من الغد رحل الحسين ..». «۱»

(۱) الفتوح، ۵: ۱۲۹- ۱۳۲، وعنه مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى ۱: ۳۲۴- ۳۲۶، وانظر الإرشاد: ۲۰۹ وتأريخ الطبرى؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴؛ وإبصار العين: ۱۵۱- ۱۵۲ نقلًا عن خزانة الأدب الكبرى، ۲: ۱۵۸ بتفاوت./ وروى صاحب الفتوح بعد ذلك قائلًا:

وندم ابن الحرّ على مافاته من نصرته! فأنشأ يقول:

أراها حسرةً ما دمتُ حيّاًتَرَدَدُ بين صدرى والتراقى

حسينٌ حين يطلب بذل نصرىعلى أهل العداوة والشقاقِ

فلو واسيته يوماً بنفسىلنلتُ كرامةً يوم التلاقى

مع ابن محمّد تفديه نفسىفوذّع ثمّ ولّى بانطلاقِ

غداةَ يقول لى بالقصر قولًاأنترکنا وتمزم بالفراق

فلو فلق التلهف قلبَ حيلهمَّ القلبُ منى بانفلاقِ

لقد فاز الألى نصروا حسيناًوخاب الآخرون ذوو النفاقِ

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۸

وفى رواية الدينورى: «.. فأتاه الرسول، فقال: هذا الحسين بن علىّ يسألك أن تصير إليه! فقال عبيداللّه: واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته، وخذلان شيعته، فعلمتُ أنه مقتول ولا أقدر على نصره! فلستُ أحبّ أن يرانى ولا أراه!

فانتعل الحسين حتّى مشى، ودخل عليه قبّته، ودعاه إلى نصرته!

فقال عبيداللّه: واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعک كان السعيد فى الآخرة! ولكن ما عسى أن أُغنى عنک؟! ولم أُخلّف لک بالكوفة ناصراً! فأنشدک اللّه أن تحملنى على هذه الخطة، فإنّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت! ولكن فرسى هذه المُلحقة، واللّه ما طلبت عليها شيئاً قطّ إلّا لحقته! ولاطلبنى وأنا عليها أحدٌ إلّا سبقته! فخذها فهى لک. مع الركب الحسينى ج۳ ۲۷۸ ۱۶) - قصر بنى مقاتل ..... ص : ۲۷۵

ل الحسين عليه السلام: أمّا إذا رغبت بنفسک عنّا فلاحاجة لنا إلى فرسک!». «۱»

## إشارة

فى لقاء الإمام عليه السلام مع عبيداللّه بن الحرّ الجعفى تتجلى بشكل مفجع آثار مرض الوهن (حبّ الدنيا وكراهية الموت!) والشلل النفسى الذى تفشّى بدرجة واسعة وعميقة وخطيرة فى هذه الأمّة، بعد ارتحال رسول اللّه صلى الله عليه و آله نتيجة المنعطفات الإنحرافية التى مرّت بها الامّة، بفعل حركة النفاق طيلة خمسين سنة! ها هو ابن الحرّ الجعفى يعترف قائلًا: «واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعک كان السعيد

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۰- ۲۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۷۹

فى الآخرة!»، وهو يعلم- بحكم العقل والشرع- أنّ درجة وجوب نصرة الإمام عليه السلام على كلّ مسلم تشتدّ كلّما اشتدّت حاجة الإمام عليه السلام إلى من ينصره! لكنّه يجيب الإمام عليه السلام بمنطق الوهن المتمثل بحبّ الدنيا وكراهية الموت والتثاقل إلى الأرض قائلًا: «ولكن ما عسى أن أُغنى عنک؟! ولم أُخلّف لک بالكوفة ناصراً! فأنشدک اللّه أن تحملنى على هذه الخطة! فإنّ نفسى لم تسمح بالموت! ..».

ونرى الإمام عليه السلام الذى دعاه إلى التوبة وإلى الإلتحاق بركب الربّانيين يردُّ عليه- بعد أن أظهر الجعفى تثاقله الى الأرض وتشبّثه بالحياة الدنيا- قائلًا:

«أمّا إذا رغبتْ بنفسک عنّا فلاحاجة لنا إلى فرسک!» أو «يا ابن الحرّ! ما جئناک لفرسک وسيفک، إنّما أتيناک لنسألک النصرة! فإنْ كنت بخلت علينا بنفسک فلاحاجة لنا فى شيء من مالک، ولم أكن بالذى اتخذ المضلّين عضداً!».

نعم، فالقائد الربّانى ليست حاجته الأساس إلى وسائل وأسلحة وأموال، وإن كان ذلک من العدّة، بل حاجته الأساس إلى الإنسان الربّانى، المشتاق إلى لقاء ربّه، المبادر إلى طاعته، المخفّ إلى مرضاته، المسارع إلى نصرة أوليائه، المؤثر آخرته على دنياه .. ذلک لأنّ أفضل العدّة وأقوى الأسلحة على مرّ الزمان هو الإنسان الربّانى الذى يُجرى اللّه على يديه الإنتصارات المعنوية الكبيرة والفتوحات الإلهية المبينة!

ونرى أيضاً خليفة اللّه فى عصره، ووليّه الأعظم، الإمام الحسين عليه السلام يعامل هذا الواهن المشلول روحياً عبيداللّه بن الحرّ الجعفى- الذى خرج من الكوفة حتى لاينصر الحسين عليه السلام ولايكون ضدّه!- برحمته العامة ورأفته! فيحذّره من أن يكون ممّن يسمع واعية أهل البيت فلاينصرهم فيكبّه اللّه على وجهه فى النار!

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۰

ما أخسرَ صفقة الجعفى هذا! وما أحراه بالحسرة العظمى! «۱» على ما فرّط فى حظّ نفسه، وفى الفرصة النادرة التى كانت قد أُتيحت له للإلتحاق بركب الربانيين العشاق الشهداء الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق!

## هل التحق الصحابىُ أنس الكاهلى بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل؟

قال البلاذرى: «وكان أنس بن الحارث الكاهلى سمع مقالة الحسين لابن الحرّ، وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ، فلمّا خرج «۲» من عند ابن الحرّ

(۱) روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب الأزدى: أنّ عبيداللّه بن زياد بعد قتل الحسين تفقّد أشراف أهل الكوفة فلم يَر عبيداللّه بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيّام حتى دخل عليه، فقال: أين كنت يا ابن الحرّ؟! قال: كنت مريضاً! قال: مريض القلب أو مريض البدن؟! قال: أمّا قلبى فلم يمرض! وأمّا بدنى فقد منّ اللّه علىّ بالعافية! فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنّک كنت مع عدوّنا! قال: لو كنتُ مع عدوّک لَرُئىَ مكانى، وما كان مثل مكانى يخفى! قال وغفل عنه ابن زياد غفلة، فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟! قالوا: خرج الساعة! قال: علىّ به! فأُحضرت الشُرَط فقالوا له: أجب الأمير!

فدفع فرسه ثمّ قال: أبلغوه أنّى لا آتيه واللّه طائعاً أبداً! ثمّ خرج حتّى أتى منزل أحمر بن زيد الطائى، فاجتمع إليه فى منزله أصحابه، ثمّ خرج حتّى أتى كربلاء! فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثمّ مضى حتّى نزل المدائن وقال فى ذلک:

يقولُ أميرٌ غادرٌ وابن غادرٍألا كُنتَ قاتلتَ الشهيد ابن فاطمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرتهألا كلُّ نفسٍ لا تُسدَّدُ نادمه

وإنّى لأنّى لم أكن من حماتهلذو حسرة ما إنْ تُفارق لازمه

إلى آخر القصيدة ....». (تاريخ الطبرى، ۳: ۳۴۳).

وهناک ترجمة مفصّلة لعبيداللّه بن الحرّ الجعفى، أوردها المرحوم المحدّث الشيخ عباس القمى فى (نفس المهموم: ۱۹۵- ۲۰۲) فراجعها.

(۲) أى: فلما خرج الإمام الحسين عليه السلام من فسطاط ابن الحرّ.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۱

سلّم على الحسين وقال له: واللّه ما أخرجنى من الكوفة إلّا ما أخرج هذا من كراهة قتالک أو القتال معک! ولكنّ اللّه قذف فى قلبى نصرتک! وشجّعنى على المسير معک!

فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظاً!». «۱»

ونقول: إنّ هذا التردّد الذى اعترى قلب هذا الصحابىّ الجليل القدر (رض)- كما تصف رواية البلاذرى- لايتلائم مع ما رواه جماعة من أهل السير عن هذا الصحابىّ الكبير (رض) أنه قال: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول:

إنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلک منكم فلينصره!

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!». «۲»

كما لايتلائم ما ذكره البلاذرى من أنّ مكان لقائه بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل مع ما يوحيه ظاهر رواية ابن عساكر، وما ذكره ابن حجر العسقلانى «۳» من أنه خرج إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!

وفى إبصار العين أنه «كان جاء الى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلًا فيمن أدركته السعادة!». «۴»

وهذا الصحابى الجليل هو: «أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة، الأسدى الكاهلى، كان صحابياً كبيراً ممّن رأى

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴.

(۲) تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ المحمودى، ۳۴۷- ۳۴۹، رقم ۲۸۳ وانظر أسد الغابة، ۱: ۱۲۳؛ والإصابة، ۱: ۶۸، وراجع: ذخائر العقبى: ۱۴۶.

(۳) راجع: الإصابة، ۱: ۶۸، رقم ۲۶۶.

(۴) راجع: إبصار العين: ۹۹- ۱۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۲

النبىّ صلى الله عليه و آله وسمع حديثه ... روى أهل السير: أنّه لمّا جاءت نوبته استأذن الحسين عليه السلام فى القتال فأذن له- وكان شيخاً كبيراً- فبرز وهو يقول:

قد علمتْ كاهلها ودودانوالخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى آفة للأقران». «۱» وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشى أن الصحابى الجليل أنس بن الحارث الكاهلى (رض) قد لازم الإمام الحسين عليه السلام وصحبه من مكّة. «۲» ولعل الشيخ القرشى عثر على وثيقة تأريخية تقول بذلك- أو لعل هذا من سهو قلم الشريف- لأن الذى عليه أهل السير أن أنس بن الحارث الكاهلى (رض) قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة (فى العراق) «۳» أو عند نزوله كربلاء.

### لقاء الإمام عليه السلام مع الرجلين المشرقيين

#### اشارة

روى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن عمرو بن قيس المشرقىّ قال: «دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عمٍّ لى، وهو فى قصر بنى مقاتل، فسلّمنا عليه، فقال له ابن عمّى: يا أباعبداللّه، هذا الذى أرى خضابٌ أو شَعرُك؟

فقال: خضاب! والشيب إلينا بنى هاشم يعجل!

ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتى؟

فقلت: إنّى رجل كثير العيال، وفى يدى بضائع للناس، ولا أدرى ما يكون، وأكره أنْ أُضيع أمانتى!

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۹۹- ۱۰۰.

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۱: ۱۰۱ و ۳: ۲۳۴.

(۳) راجع: ابصار العين: ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۳

وقال له ابن عمّى مثل ذلك!

قال لنا: فانطلقا فلاتسمعا لى واعية ولاترَيا لى سواداً! فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يُغثنا كان حقّاً على اللّه عزّ وجلّ أن يُكبّه على منخريه فى النار!». «۱»

#### إشارة:

لو كان هذان المشرقيان صادقين فيما اعتذرا به! أو كانا صادقين فى رغبتهما فى الإلتحاق بالإمام عليه السلام! لكان بإمكانهما على الأقلّ- وهما إبنا عمّ- أن يختارا أحدهما للإلتحاق بالإمام عليه السلام لنصرته، والآخر منهما للبقاء وأداء الأمانات إلى أهلها!

لكنّه الوهن (حبّ الدنيا وكراهية الموت) والشلل النفسى المتفشّى فى هذه الأمّة، له ذرائع ومعاذير لاتنتهى!

إنّ سؤالهما عن الخضاب! كاشف عن انحطاط اهتمامهما، فبدلًا من أنْ يسألا الإمام عليه السلام عن نهضته ومسارها ومصيرها وكلّ ما يرتبط بها! كان سؤال أحدهما:

«يا أبا عبداللّه، هذا خضابٌ أم شعرك؟!

ثم ها هو الإمام عليه السلام يشملهما برحمته ورأفته الغامرة، فيحذّرهما من أن يكونا ممن يستمع واعيته فلايجيبه، ويرى له سواداً فلا يُغيثه وينصره! فيكون حقّاً على اللّه أن يُكبّه على منخريه فى النار!

ما أعظمك وأرحمك يا مولانا يا أباعبداللّه الحسين!!

### رؤيا المنايا أيضاً .. بين قصر بنى مقاتل ونينوى!

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن عقبة بن

---

(۱) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ۲۳۲؛ وعنه نفس المهموم: ۲۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۴

سمعان قال: «لمّا كان فى آخر الليل أمر الحسين بالإستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا .. فلمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين ..

ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً! .. فأقبل إليه ابنه علىّ بن الحسين على فرس له فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمدُ للّه ربّ العالمين! يا أبتِ، جُعلت فداك، مِمّ حمدت اللّه واسترجعت؟

قال: يا بُنىّ إنّى خفقت برأسى خفقة، فعنَّ لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم! فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيت إلينا!

قال له: يا أبتِ لا أراك اللّه سوءاً، ألسنا على الحقّ؟

قال: بلى والذى إليه مرجع العباد!

قال: يا أبتِ، إذاً لانبالى نموتُ محقّين!

فقال له: جزاك اللّه من ولدٍ خير ما جزى ولداً عن والده». «۱»

### ۱۷)- نينوى:

«وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى، منها كربلاء التى قُتل بها الحسين رضى اللّه عنه» «۲» و «نينوى: تقع شرق كربلاء .. وهى الموضع المعروف بباب طويريج شرقى كربلاء ..». «۳»

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۹؛ والإرشاد: ۲۰۹؛ وسير أعلام النبلاء، ۳: ۲۹۸؛ وانظر: مقاتل الطالبيين: ۷۴؛ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴.

(۲) راجع: معجم البلدان، ۵: ۳۳۹.

(۳) راجع: خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۵

كان الإمام الحسين عليه السلام قد ارتحل بالركب الحسينى من منطقة قصر بنى مقاتل آخر الليل، «فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجّل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفرّقهم! فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردّهم فيردّهُ! فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا!! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين.

قال فإذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مُقبلٌ من الكوفة! فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه، ولم يُسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه! فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيداللّه بن زياد فإذا فيه: أمّا بعدُ، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تُنزله إلّا بالعراء! فى غير حصنٍ وعلى غير ماء! وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولايفارقك حتّى يأتينى بانفاذك أمرى، والسلام.

قال فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيداللّه بن زياد يأمرنى فيه أن أجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لايفارقنى حتّى أُنفذ رأيه وأمره!

فنظر إلى رسول عبيداللّه يزيدُ بن زياد بن المهاصر- أبوالشعثاء الكندى ثمّ النهدى «۱»- فعنَّ له، فقال: أمالك بن النسر البَدَى؟!

---

(۱) يزيد بن زياد بن مهاصر، أبوالشعثاء الكندى البهدلى (فى رواية الطبرى: النهدى). كان رضوان اللّه تعالى عليه رجلًا شريفاً شجاعاً، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة قبل أن يتّصل به الحرّ.

وروى أبومخنف: أنّ أبا الشعثاء قاتل فارساً، فلمّا عقرت فرسه جثا على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم، ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان رامياً وكان كلّما رمى قال:

أنا ابن بهدلةفرسان العَرجله

فيقول الحسين عليه السلام: «أللّهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة» فلمّا نفدت سهامه قام فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، ثمّ حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيد وأبى مهاصر كأنّنى ليث بغيل خادر

يا ربّ إنّى للحسين ناصر ولابن سعد تاركٌ وهاجر

فلم يزل يقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه. (راجع: إبصار العين: ۱۷۱- ۱۷۲).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۶

قال: نعم. وكان أحدّ كندة.

فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمّك، ماذا جئت فيه؟!

قال: وما جئتُ فيه؟! أطعتُ إمامى ووفيت ببيعتى!

فقال له أبوالشعثاء: عصيتَ ربّك وأطعتَ إمامك فى هلاك نفسك! كسبت العار والنار! قال اللّه عزّ وجلّ «وجعلنا منهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون» «۱» فهو إمامك!

قال وأخذ الحرُّ بن يزيد القوم بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء ولافى قرية! فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القرية يعنون نينوى، أو هذه القرية يعنون الغاضرية، «۲» أو هذه الأخرى يعنون الشفيّة! «۳»

فقال: لا واللّه ما استطيع ذلك! هذا رجلٌ قد بُعث إلىّ عيناً!

فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول اللّه! إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى مالا قِبل لنا به!

---

(۱) سورة القصص: الآية ۴۱.

(۲) الغاضرية: قرية منسوبة إلى غاضرة من بنى أسد، وهى تقع على بعد كيلومتر تقريباً شمال كربلاء. (خطب الإمام الحسين ۷، ۱: ۱۳۴).

(۳) شُفَيّة: قرية عند كربلاء أيضاً (إبصار العين: ۱۶۸)، وهى بئر لبنى أسد. (خطب الإمام الحسين عليه السلام، ۱: ۱۳۴).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۷

فقال له الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سِرْ بنا إلى هذه القرية حتّى تنزلها فإنها حصينة، وهى على شاطىء الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال مَن يجيء من بعدهم!

فقال له الحسين: وأيّة قرية هى؟

قال: هى العقْر! «۱»

فقال الحسين: أللّهمّ إنّى أعوذ بك من العقر!

ثُمّ نزل، وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنة ۶۱. «۲»

وفى رواية الدينورى: «.. فقال له زهير: فها هنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات، وهى فى عاقول «۳» حصينة، الفرات يحدق بها إلّا من وجه واحد!

قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟

قال: العقر

قال الحسين: نعوذ باللّه من العقر!

فقال الحسين للحرّ: سِرْ بنا قليلًا، ثمّ ننزل!

---

(۱) العقر: «.. والعقر عدّة مواضع، منها: عَقْرُ بابل قرب كربلاء من الكوفة ...» (راجع: معجم البلدان، ۴: ۱۳۶).

(۲) تأريخ الطبرى، ۳: ۳۰۹؛ والإرشاد: ۲۰۹ بتفاوت يسير، وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۴- ۳۸۵ ومثير الأحزان: ۴۸.

(۳) عاقول الوادى ما اعوجّ منه، والأرض العاقول التى لايُهتدى إليها. (راجع: لسان العرب، ۱۱: ۴۶۳).

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۸

فسار معه حتّى أتوا كربلاء! فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: إنزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب!

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟

قالوا له: كربلاء!

قال عليه السلام: ذات كرب وبلاء! ولقد مرَّ أبى بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين وأنا معه، فوقف فسأل عنه، فأُخبر باسمه، فقال: هاهنا محطّ ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم! فَسُئل عن ذلك، فقال: نقل لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا!

ثمّ أمر الحسين بأثقاله، فحُطَّت بذلك المكان يوم الأربعاء، غُرّة المحرّم من سنة إحدى وستين.». «۱»

وفى رواية السيّد ابن طاووس (ره): «ثُمّ إنّ الحسين عليه السلام قام وركب وسار، وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى، حتى بلغ كربلاء، وكان ذلك فى اليوم الثانى، من المحرّم، فلمّا وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء.

فقال عليه السلام: أللّهم إنّى أعوذ بك من الكرب والبلاء! ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء! إنزلوا، هاهنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا! بهذا حدّثنى جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله! فنزلوا جميعا.». «۲»

وفى تذكرة الخواص: «فلمّا قيل للحسين: هذه أرض كربلا. شمّها وقال: هذه واللّه هى الأرض التى أخبر بها جبرائيل رسول اللّه وأننى أُقتلُ فيها!». «۳»

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۲- ۲۵۳.

(۲) اللهوف: ۳۵.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۸۹

وفى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس وهىَ على هذه الحال! فلمّا رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمّى نينوى.

قال: أهَلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: شاطىء الفرات.

قال: أهلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: تسمّى كربلاء.

فعند ذلك تنفّس الصعداء! وقال: أرض كربٍ وبلاء! ثمّ قال:

إنزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا واللّه تُهتك حريمنا، هاهنا واللّه تُقتل رجالنا، هاهنا واللّه تذبح أطفالنا، هاهنا واللّه تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدنى جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولاخلف لقوله. ثمّ نزل عن فرسه ...». «۱»

### أسماء بقيّة الأنصار الملتحقين بالإمام عليه السلام أثناء الطريق

#### اشاره

كُنّا قد تعرّضنا خلال البحث إلى ذكر مجموعة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين مرَّ لهم ذكر فى بعض وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء، وترجمنا لكلّ منهم فى موقعه المناسب من سياق البحث، كزهير بن القين (رض)، وبريربن

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام، لأبى مخنف: ۷۵- ۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۰

خضير (رض)، ونافع بن هلال الجملى (رض)، وعمرو بن خالد الصيداوى (رض)، ومجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وآخرين غيرهم.

غير أنّ هناك عدداً آخر من أنصاره عليه السلام كانوا قد التحقوا به أيضاً أثناء الطريق، منهم من لم تأتِ على ذكره فى موقع إلتحاقه

لأنّه لم يكن له شأن يُذكر في جريان سياق أحداث الطريق، ومنهم من لم تحدّد كتب التواريخ أو التراجم مكان إلتحاقه، وقد آثرنا أن نجمع أسماء هؤلاء الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم في قائمة واحدة، نبدأها بالذين حُددّت مواقع التحاقهم، ثُمّ نتبعهم الآخرين (رض):

### سلمان بن مضارب البجلي (رض)

ذكره المحقّق السماوي (ره) قائلًا: «كان سلمان ابن عمّ زهير لحاً، فإن القين أخو مضارب، وأبوهما قيس، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستين، ولمّا مال في الطريق مع الحسين عليه السلام وحمل ثقله إليه مال معه في مضربه.

قال صاحب الحدائق: إنّ سلمان قُتل فيمن قتل بعد صلاة الظهر، فكأنّه قُتل قبل زهير.». «۱»

وقال السيّد الخوئي (ره): «سلمان بن مضارب: ابن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، عدّه بعضهم من المستشهدين مع زهير بن القين يوم الطفّ.». «۲»

وقال النمازي (ره): «سلمان بن مضارب بن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، من أصحاب مولانا الحسين صلوات اللّه عليه المستشهدين بالطفّ، كان مع زهير، فلمّا عدل زهير إلى الحسين عليه السلام عدل معه، وقُتل يوم عاشوراء رضوان اللّه تعالى

---

(۱) إبصار العين: ۱۶۹.

(۲) معجم رجال الحديث: ۸: ۱۸۵، رقم ۵۳۳۳.



عليه، كما ذكره العلّامة المامقاني في رجاله، وكذا ذكره في عطيّة الدرّة.». «۱»

وبهذا يتضح عدم صحة قول الدينوري «۲» أنّه لم يعدل مع زهير أحد من أصحابه أو لم يُقم معه.

### وهب بن وهب (ابن الحبّاب الكلبي)

روى الشيخ الصدوق (ره) في أماليه يصف وقائع حرب يوم عاشوراء وتتابع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الخروج إلى البراز قائلًا: «وبرز من بعده «۳» وهب بن وهب، وكان نصرانيّاً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمّه، فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استوسر فأُتي به عمر بن سعد لعنه اللّه، فأمر بضرب عنقه، ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمّه سيفه وبرزت! فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّ وهب، إجلسي فقد وضع اللّه الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّي محمّد صلى الله عليه و آله في الجنّة.». «۴»

ويبدو أنّ العلّامة المجلسي (ره) يرى أنّ وهب هذا هو نفسه: وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبي، لنقرأ هذه الفقرة من مقتل البحار: «ثُم برز من بعده «۵» وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبي، وقد كانت معه أمّه يومئذ.

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۱۰۵، رقم ۶۴۱۸.

(۲) راجع: الأخبار الطوال: ۲۴۷.

(۳) أي: من بعد يزيد بن زياد بن مهاصر- أبي الشعثاء الكندي (رض)-.

(۴) أمالي الصدوق: ۱۳۷، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۵) أي: من بعد برير بن خضير الهمداني (رض).



فقالت: قم يا بُنَيّ فانصر ابن بنت رسول اللّه!

فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أقصّر!

فبرز وهو يقول:

إنْ تنكروني فأنا ابن الكلب‌سوف ترونى وترون ضربى

وحملتى وصولتى فى الحرب‌أدرك ثأرى بعد ثأر صحبى

وأدفع الكرب أمام الكرب‌ليس جهادى فى الوغى باللعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه وامرأته، فوقف عليهما فقال: يا أمّاه أرضيتِ؟

فقالت: ما رضيتُ أو تقتل بين يدى الحسين عليه السلام!

فقالت إمرأته: باللّه لاتفجعنى فى نفسك!

فقالت أمّه: يا بُنيّ لاتقبل قولها، وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه فيكون غداً في القيامة شفيعاً لكَ بين يدى اللّه.

فرجع قائلًا:

إنّى زعيمٌ لكِ أُمّ وَهْب‌بالطعن فيهم تارة والضربِ

ضرب غلام مؤمنٍ بالربّ‌حتّى يُذيق القوم مُرّ الحربِ

إنّى امرؤٌ ذو مرّة وعصبٍ‌ولستُ بالخوّار عند النكب

حسبى إلهى من عليم حسبى فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً وإثنى عشر راجلًا! ثمّ قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيّبين حرم رسول اللّه. فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت:

لن أعود أو أموت معكَ! فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعي إلى النساء رحمكِ اللّه. مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۳

فانصرفت، وجعل يُقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه، قال فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه، فشدخها وقتلها، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً، فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلًا وإثنى عشر فارساً، ثمّ أُخذ أسيراً، فأُتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتكَ!؟ ثمّ أمر فضربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد، فأصابت به رجلًا فقتلته! ثمّ شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين! فقال لها الحسين عليه السلام: إرجعي يا أمّ وهب، أنت وابنكِ مع رسول اللّه فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهي تقول: إلهي لاتقطع رجائي! فقال لها الحسين عليه السلام: لايقطع اللّه رجاكِ يا أمّ وهب.». «۱»

ونقل السيّد إبراهيم الزنجاني يقول: «وقيل إنّ وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة، وإسم زوجته هانية، وكان لها سبعة عشر يوماً منذ عرسه، وله عشرة أيّام منذ دخل في دين الإسلام على يدى الحسين عليه السلام من المنزل الثامن: الثعلبية في طريق كربلاء ..». «۲»

### نعيم بن العجلان الأنصاري الخزرجي (رض)

قال المحقّق السماوي (ره): «كان النضر والنعمان ونعيم إخوة، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ولهم في صفّين «۳» مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعاء

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۶- ۱۷.

(۲) وسيلة الدارين في أنصار الحسين: ۲۰۲.

(۳) وقعة صفّين: ۳۸۰ و ۵۰۷.



شعراء، مات النضر والنعمان، وبقى نعيم في الكوفة، فلمّا ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان اليوم العاشر تقدّم إلى القتال، فقُتل في الحملة الأولى.». «۱»

وقد ورد عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري». «۲»

### زاهر بن عمر الأسلمي الكندي- صاحب عمرو بن الحمق (رض):

قال النمازي (ره): «قال العلّامة المامقاني: هو زاهر بن عمر الأسلمي الكندي، من أصحاب الشجرة، وروى عن النبيّ صلى الله عليه و آله، وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعي، كما نصّ على ذلك أهل السير، وقالوا: إنه كان بطلًا مجرّباً، شجاعاً، مشهوراً، محبّاً لأهل البيت، معروفاً، وحجّ سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه، وكان ملازماً له حتّى حضر معه كربلاء، واستشهد بين يديه ..». «۳»

لكنّ المحقّق السماوي (ره) لم يذكر أنّ له صحبة، بل قال: «زاهر بن عمرو الكندي: كان زاهر بطلًا مجرّباً وشجاعاً مشهوراً، ومحبّاً لأهل البيت معروفاً، قال أهل السير: إنّ عمرو بن الحمق لمّا قام على زياد قام زاهر معه، وكان صاحبه في القول والفعل، ولمّا طلب

معاوية عمروا طلب معه زاهراً، فقتل عمروا وأفلت زاهر، فحجّ سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وحضر معه كربلاء. وقال السروى: قُتل فى الحملة الأولى.». «۴»

---

(۱) إبصار العين: ۱۵۸.

(۲) البحار: ۱۰۱: ۲۷۲.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث: ۳: ۴۱۶، رقم ۵۶۹۹.

(۴) إبصار العين: ۱۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۵

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى.». «۱»

نقول: إذا كان مفاد عبارة «وحجّ سنة ستين» أنّه أتمّ الحجّ فإنّ زاهراً يكون قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى منزل من منازل الطريق، وإذا كان مفادها أنه أتى إلى مكّة قاصداً الحجّ، فالتقى مع الإمام عليه السلام فى مكّة وصحبه ولازمه، فإنّ زاهراً يكون- على هذا- ممّن انضمّ إلى الإمام عليه السلام فى مكّة، وخرج معه منها، ولم يتمّ حجّه.

### أبوثمامة عمرو بن عبدالله الهمدانى الصائدى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان أبوثمامة تابعياً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهده، ثم صحب الحسن عليه السلام بعده، وبقى فى الكوفة، فلمّا توفى معاوية كاتبَ الحسين عليه السلام، ولمّا جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه، وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم فيشترى بها السلاح، وكان بصيراً بذلك، ولمّا دخل عبيد اللّه الكوفة وثار الشيعة بوجهه، وجهّه مسلم فيمن وجهّه، وعقد له على ربع تميم وهمدان .. ولمّا تفرّق عن مسلم الناس بالتخذيل اختفى أبوثمامة، فاشتدّ طلب ابن زياد له، فخرج إلى الحسين عليه السلام، ومعه نافع بن هلال الجملى، فلقياه فى الطريق وأتيا معه.

وروى أبومخنف: أنّ أبا ثمامة لمّا رأى الشمس يوم عاشوراء زالت، وأنّ الحرب قائمة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبداللّه، نفسى لنفسك الفداء! إنّى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا واللّه لاتُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء اللّه، وأحبّ أن

---

(۱) البحار: ۱۰۱: ۲۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۶

ألقى اللّه ربّى وقد صلّيت هذه الصلاة التى دنا وقتها، فرفع الحسين رأسه ثمّ قال:

ذكرت الصلاة! جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها ..

قال: ثُمّ إنّ أباثمامة قال للحسين وقد صلّى: يا أبا عبداللّه، إنّى قد هممتُ أن ألحق بأصحابى، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلًا. فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة! فتقدّم فقاتل حتّى أُثخن بالجراحات، فقتله قيس بن عبداللّه الصائدى ابن عمّ له كان له عدوّاً، وكان ذلك بعد قتل الحرّ.». «۱»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبى ثمامة الصائدى عمر بن عبداللّه الصائدى.». «۲»

### الحبّاب بن عامر بن كعب بن تميم اللّاة بن ثعلبة، التميمى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان الحبّاب فى الكوفة من الشيعة، وممّن بايع مسلماً، وخرج إلى الحسين عليه السلام بعد التخاذل عن مسلم فصادفه فى الطريق، فلزمه حتّى قُتل بين يديه. قال السروى: قتل فى الحملة الأولى.». «۳»

### جندب بن حجير الكندى الخولانى (رض):

قال المحقّق السماوى (رض): «كان جندب من وجوه الشيعة، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، خرج إلى الحسين عليه السلام فوافقه فى الطريق قبل اتصال الحرّ به، فجاء معه إلى كربلا.

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۹- ۱۲۱.

(۲) البحار: ۴۵: ۷۳.

(۳) إبصار العين: ۱۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۷

قال أهل السير: إنّه قاتل فقُتل فى أوّل القتال.

وقال صاحب الحدائق: إنّه قُتل هو وولده حجير بن جندب فى أوّل القتال. «۱»

ولم يصحّ لى أنّ ولده قُتل معه، كما أنّه ليس فى القائميات ذكر لولده، فلهذا لم أُترجمه معه.». «۲»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جندب بن حجر الخولانى.». «۳»

### سويد بن عمرو بن أبى المطاع الأنمارى الخثعمى (رض)

لم نعثر فى كتب التواريخ والتراجم- حسب متابعتنا- على مكان إلتحاق هذا الشهيد بركب الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يُذكر فيمن التحق بالإمام عليه السلام فى مكّة، كما لم يُذكر فيمن التحق به عليه السلام فى كربلاء، فالظنّ أنّه ممّن التحق بالإمام عليه السلام فى الطريق بين مكّة وكربلاء، ولذا فقد أوردنا ذكره هنا احتياطاً.

قال المحقّق السماوى (ره): «كان سويد شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة، كان شجاعاً مجرّباً فى الحروب، كما ذكره الطبرى والداودى ...». «۴»

ولقد كان آخر من بقى من أنصار أبى عبداللّه الحسين عليه السلام (من غير الهاشميين) بشر بن عمرو الحضرمى وسويد بن عمرو بن أبى المطاع «وقال أهل السير: إنّ بشراً الحضرمى قُتل، فتقدّم سويد، وقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط على وجهه، فظُنّ بأنه قُتل، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين،

---

(۱) الحدائق الوردية: ۱۲۲.

(۲) إبصار العين: ۱۷۴.

(۳) البحار: ۴۵: ۷۲ و ۱۰۱: ۲۷۳.

(۴) و إبصار العين: ۱۶۹- ۱۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۸

وجد به إفاقة، وكان معه سكّين خبّأها، وكان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة، ثمّ إنّهم عطفوا عليه، فقتله عروة بن بكّار التغلبى، وزيد بن ورقاء الجهنى.». «۱»

### سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض)

ولم نعثر فى كتب التواريخ والتراجم- حسب متابعتنا أيضاً- على مكان إلتحاق هذا الشهيد بالإمام عليه السلام إلّا ما ذكره المحقّق السماوى (ره) بقوله: «ثمّ بعثه مسلم بكتاب إلى الحسين، فبقى مع الحسين حتّى قُتل معه». «۲» ولايعلم من هذه العبارة متى بعثه مسلم عليه السلام، أكان ذلك قبل بعثه عباس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) أم بعده بقليل أو كثير؟ ولهذا فالأقوى أنّه التحق بالإمام عليه السلام فى مكّة، لكنّ الاحتمال باقٍ فى أنّ إلتحاقه بالإمام عليه السلام ربّما كان فى الطريق بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة.

وهذا الشهيد (رض) من أفاضل شهداء الطفّ، وقد مرّت بنا ترجمته فى الجزء الثانى من هذه الدراسة. «۳»

ويكفيه فضلًا وشرفاً- فضلًا عن شرف الشهادة- ما ورد فى حقّه من سلام مفصّل وثناء عاطر فى زيارة الناحية المقدّسة:

«السلام على سعد بن عبداللّه الحنفى القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه، لا نخلّيك حتى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيك، واللّه لو أعلم أنّى أُقتل ثمّ أُحيى ثمّ أُحرقُ ثمّ أُذرى، ويفعل بى ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامى

---

(۱) و إبصار العين: ۱۶۹- ۱۷۰.

(۲) إبصار العين: ۲۱۷.

(۳) الجزء الثانى: (الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة): ۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۳،ص:۲۹۹

دونكا! وكيف أفعل ذلك وإنّما هى موتة أو هى قتلة واحدة؟! ثمّ بعدها الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً!

فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من اللّه الكرامة فى دار المقامة، حشرنا اللّه معكم فى المستشهدين! ورزقنا مرافقتكم فى أعلى عليين.». «۱»

الحمد لله

---

(۱) البحار ۴۵: ۷۰ و ۱۰۱: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۳

## الجزء الرابع

### اشارة

مع الركب الحسينى من المدينةالى المدينة (الجز الرابع)

### الفصل الأول: كربلاء

#### إسم «كربلاء» .. الأصل والإشتقاق

##### اشارة

اختلف اللّغويون والمؤرّخون والجغرافيون فى أصل كلمة كربلاء وفى اشتقاقها وفى معناها، فذهب بعضهم إلى أنّ أصل هذه الكلمة عربيٌّ محض، وذهب آخرون إلى أنّ أصلها غير عربىّ، وقال آخرون إنها متداخلة الأصل من العربية وغيرها ...

##### ۱) – نظرية الأصل العربى لإسم كربلاء

قال ياقوت الحموى: «كربلاءُ، بالمدِّ: وهو الموضع الذى قُتل فيه الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه، فى طرف البريّة عند الكوفة، فأمّا اشتقاقه فالكربلة رخاوة فى القدمين، يقال: جاء يمشى مُكَرْبِلًا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسمّيت بذلك.

ويُقال: كَرْبَلْتُ الحنطة، إذا هذّبتها ونقّيتها، ويُنشدُ فى صفة الحنطة:

يحملنَ حمراء رسوباً للثقل قد غُربلتْ وكُربلت من القصل

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقّاة من الحصى والدّغل فسمّيت بذلك.

والكربل: إسم نبت الحُمَاض، وقال أبووجزة السعدى يصف عهون الهودج:

وثامرُ كربلٍ وعميم دُفلى عليها والندى سبط يمورُ

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فَسُمّى به.». «۱»

##### ۲) – نظرية الأصل غير العربى (الأصل الدينى)

وقال الدكتور مصطفى جواد فى موضوع كتبه تحت عنوان (كربلاء قديماً) فى موسوعة العتبات المقدّسة:

«.. وذكر السيّد العلّامة هبة الدين الشهرستانى أنّ «كربلاء» منحوتة من كلمتى «كور بابل» بمعنى مجموعة قُرى بابلية. «۲»

وقال الأب اللغوى أنستاس الكرملى: «والذى نذكره فيما قرأناه فى بعض كتب الباحثين أنّ كربلاء منحوتة من كلمتين: من (كربل) و (إل) أى حرم اللّه أو مقدس اللّه. «۳»

قلنا: إنّ رجع الأعلام الأعجمية إلى أصول عربية كان ديدناً لعلماء اللغة العربية منذ القديم، فقلّما اعترفوا بأنّ علماً من الأعلام أصله أعجمى، دون أسماء الجنس فإنهم اعترفوا بعجمتها وسمّوها «المعرّبات»، لأنّ الذين يعرفون اللغة الفارسية كثير، ولأنهم يدرون أصول المعرّبات على التحقيق والتأكيد.

وكان الذى يسهّل عليهم اجتيال الأعلام وغيرها إلى اللغة العربية كونها مشابهة وموازنة لكلمات عربية، كما مرّ فى «كربلاء» والكربلة، والكربل، فهم قالوا بعروبة تلك الأعلام الأعجمية ثمّ حاروا فى تخريجها اللغوى فبعثهم ذلك على التكلّف! كما فعلوا فى كربلاء وغيرها من الأعلام الأعجمية.

---

(۱) معجم البلدان: ۴: ۴۴۵؛ وانظر: مراصد الإطلاع: ۳: ۱۱۵۴.

(۲) نقلًا عن كتاب نهضة الحسين عليه السلام: ۶/ مطبعة دار السلام ببغداد/ ۱۳۴۵ ه. ق.

(۳) نقلًا عن كتاب لغة العرب: ۵: ۱۷۸/ ۱۹۲۷ م.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵

وأنا أرى محاولة ياقوت الحموى ردّ «كربلاء» إلى الأصول العربية غير مجدية ولايصحّ الإعتماد عليها! لأنها من بابة الظنّ والتخمين، والرغبة الجامحة العارمة فى إرادة جعل العربية مصدراً لسائر أسماء الأمكنة والبقاع! مع أنّ موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب، وأنّ فى العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد وصرورا، وجوخا، وبابل، وكوش، وبعقوبا، وأنّ التأريخ لم ينصّ على عروبة إسم «كربلاء» فقد كانت معروفة قبل الفتح العربى للعراق، وقبل سكنى العرب هناك، وقد ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربى المشهور فى غزوته لغربىّ العراق سنة ۱۲ هجرية/ ۶۳۳ م. قال ياقوت الحموى:

«ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء، فشكا إليه عبداللّه بن وثيمة النصرى «۱» الدبّان، فقال رجل من أشجع فى ذلك:

لقد حُبستُ فى كربلاء مطيّتىوفى العين «۲» حتى عادغثّاً سمينا

إذا رحلتُ من منزل رجعتُ لهلعمرى وأيْها إنّنى لأُهينها

ويمنعها من ماء كلّ شريعةرفاقٌ من الذُّبانِ زُرقٌ عيونها

ومن أقدم الشعر الذى ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوْس المزنى من مخضرمى الجاهلية والإسلام، وعمّر حتىّ أدرك عصر عبداللّه بن الزبير وصار مصاحباً له! وقد كُفّ بصره فى آخر عمره. وذكر ياقوت الحموى هذا الشعر فى

---

(۱) فى معجم البلدان: ۴: ۴۴۵ «البصرى» وليس «النصرى» وقال الدكتور مصطفى جواد فى الحاشية: «أو النضرى، وفى الأصل من طبعة مصر «البصرى» وهو محال، لأنّ البصرة لم تكن يومئذٍ قد مُصّرَتْ، ولأنّ العرب القدامى فى القرن الأوّل والقرن الثانى لم يكونوا ينتسبون إلى المدن والأقطار بل إلى الآباء والقبائل والأفخاذ والعمارات والبطون، أمّا غير العرب فجائز فيهم كما سرجويه البصرى الطبيب «مختصر الدول لابن العبرى ص ۱۹۲).

(۲) يعنى عين التمر، المعروف حصنها اليوم بالأخيضر.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۶

«التوائح» من معجمه للبلدان .. وذكره قبله أبوالفرج الأصبهانى فى ترجمة معن من الأغانى (۱۲: ۶۳/ دار الكتاب) وقال وهى قصيدة طويلة:

إذا هى حلّت كربلاءَ فلعلعاًفجوز العذيب دونها فالنوائحا

وقال الطبرى فى حوادث سنة ۱۲: «وخرج خالد بن الوليد «۱» فى عمل عياض ابن غنم ليقضى ما بينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلّوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو ... وأقام خالد على كربلاء أيّاماً، وشكا إليه عبداللّه بن وثيمة الذباب، فقال له خالد: إصبر فإنّى إنّما أريد أن أستفرغ المسالح التى أمر بها عياض فسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يُؤتَوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنة غير متعتعة، وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمّة. وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة:

لقد حُبست فى كربلاء مطيّتى ..». «۲» الأبيات

وقال ياقوت الحموى فى كلامه على الكوفة: «.. ثمّ توجّه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدّم خالد بن عرفطة «۳» حليف بنى زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه

---

(۱) فى المصدر: خالد فقط وليس خالد بن الوليد.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى: ۲: ۵۷۴.

(۳) كان خالد بن عرفطة هذا من قيادات جيش عمر بن سعد لقتال الحسين عليه السلام، ففى كتاب بصائرالدرجات بسنده عن سويد بن غفلة قال: «أتانا عند أميرالمؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، جئتك من وادى القرى، وقدمات خالد بن عرفطة!

فقال له أميرالمؤمنين: إنّه لم يمت! فأعادها عليه: فقال له عليٌّ عليه السلام: لم يمتْ والذى نفسى بيده لايموت! فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان اللّه أخبرك أنّه مات وتقول لم يمت؟! فقال له عليٌّ عليه السلام: لم يمت والذى نفسى بيده، لايموت حتّى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جمّاز!. قال فسمع بذلك حبيب، فأتى أميرالمؤمنين فقال له: أُناشدك فِيَّ وإنّى لكَ شيعة، وقد ذكرتنى بأمر لاواللّه ما أعرفه من نفسى! فقال له عليٌّ عليه السلام: إنْ كنتَ حبيب بن جَمّاز فتحملنّها! فولّى حبيب بن جمّاز وقال: إنْ كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها!!

قال أبوحمزة: فواللّه ماماتَ حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علىّ عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته، وحبيب صاحب رايته!». (راجع: بحار الأنوار: ۴۴: ۲۵۹- ۲۶۰ باب ۳۱، حديث رقم ۱۱).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۷

سعد حتّى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجّه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلّوه على مخاضة عند قرية الصيّادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا، وهرب يزدجرد إلى اصطخر، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها، فقسّمها سعد بين أصحابه ...». «۱»

ولقائلٍ أن يقول: إنّ العرب أوطوا تلك البقاع قبل الفتح العربى، فدولة المناذرة بالحيرة ونواحيها كانت معاصرة للدولة الساسانية الفارسية وفى حمايتها وخدمتها. والجواب: أنّ المؤرّخين لم يذكروا لهم إنشاء قرية سمّيت بهذا الإسم- أعنى كربلاء، غير أنّ وزن كربلاء ألْحق بالأوزان العربية، ونُقل «فَعْلَلا» إلى «فَعْلَلاء» فى الشعر حَسْبُ ... «۲»

أمّا قول الأب اللغوى أنستاس ما معناه أنّ كربلاء منحوتة من (كرب) و (إل) فهو داخل فى الإمكان، لأنّ هذه البقاع قد سكنها الساميّون، وإذا فسّرنا (كرب) بالعربية أيضاً دلّ على معنى «القُرب» فقد قالت العرب: «كرب يكرب كروباً: أى دنا» وقالت: «كرب فلان يفعل، وكرب أن يفعل: أى كاد يفعل، وكاد تفيد القرب، قال ابن مقبل يصف ناقته:

فبعثتها تَقِصُ المفاصر بعدماكربت حيالُ النار للمتنوّر «۳»

وقال أبوزيد الأسلمى:

سقاها ذوو الأرحام سجلًا على الظماوقد كربت أعناقها أن تقطّعا «۱»

وإذا فسّرنا «إل» كان معناه «إلاله» عند الساميين أيضاً، ودخول تفسير التسمية فى الإمكان لايعنى أنها التسميّة الحقيقية لاغيرها، لأنّ اللّغة والتأريخ متعاونان دائماً فهى تؤيّده عند احتياجه إليها، وهو يؤيّدها عند احتياجها إليه، فهل ورد فى التأريخ أنّ موضع كربلاء كان «حرم إله» قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق؟ «۲» أو مَعْبَدَ لإلٍ لهم؟ لايُجيبنا التأريخ عن ذلك! ومن الأسماء المضافة الى «إل» بابل وأربل وبابلى.

ومن العجيب أنّ لفظ «كرب» تطوّر معناه فى اللغة العبريّة! قال بعض الأدباء الأمريكيين: «ممّا يصوّر لنا فكرة عن سوء أُسلوب الحياة أن نجد الكلمة (كراب Kerab) كلمة (كَرَبَ Karab) (بمعنى يقترب- تعنى فى الوقت نفسه (يُقاتل ويحاربة) بمعنى معركة. «۳»

لذلك يمكن القول بتطوّر الإسم «كربلاء» من الحقيقة الى المجاز، وبذلك لايجب الإلتزام بأصل معناه بل يجوز، وممّا قدّمنا يُفهم أن «كربلا» مقصور فى

---

(۱) راجع: الكامل للمبرد: ۱: ۱۲۸/ طبعة الدلجمونى الأزهرى.

(۲) لعلّ إسم (كربلاء) بمعنى (حرم الإله) كان قد اطلق على هذا الموضع فى إحدى اللغات القديمة (غير العربية) بواسطة أحد الأنبياء الماضين عليه السلام من باب الإخبار بما سوف يقع على أرض هذا الموضع فى مستقبل الأيام من قتل ابن بنت خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، وأنّ هذا الموضع سوف يكون من البقاع المقدّسة، لا أنّ سبب هذه التسمية بالضرورة هو أنّ قوماً من الأقوام كانوا قد اتخذوا هذا الموضع معبداً لهم. فتأمّل!

(۳) راجع: المؤرّخون والشعر: ۴۶/ ترجمة توفيق إسكندر إلى العربية.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹

الأصل، وأنّ الهمزة أُدخلت عليها لضرورة الشعر ...

وعلى حسبان «كربلا» من الأسماء الساميّة الآرامية أو البابليّة، تكون القرية من القُرى القديمة الزمان كبابل وأربيل، وكيف لا وهى من ناحية نينوى الجنوبية .. «۱»

ونينوى من الأسماء الآشورية ...». «۲»

وقال الشيخ محمّد باقر المدرّس فى كتابه (مدينة الحسين عليه السلام): «إنّ كربلاء تلخّصت من كلمتين فى لغة الآراميين، وهما (كرب) بمعنى معبد أو الحرم، و (إيلا) بمعنى آلهة، فالمعنى: حرم الآلهة!». «۳»

ثم يقول الشيخ المدرّس: «لو أنّنا رجعنا إلى تأريخ هذه المدينة إلى عهد البابليين لوجدنا لها إسماً وأثراً! لأنّه بناءً على ما قاله المستشرق الفرنسى ماسينيون- فى كتابه: خطط الكوفة/ ترجمة تقى المصعبى- إنّ كربلاء كانت معبد الكلدانيين الذين كانوا يقطنون فى مدينة نينوى والعقر البابلى، وكلاهما كان بقرب كور كربلاء». «۴»

---

(۱)

ميزاً لها عن نينوى الشمالية، إحدى عواصم الدولة الآشورية السامية ولاتزال أطلالها معروفة.

(۲) راجع: موسوعة العتبات المقدّسة: ۸/ قسم كربلاء/ مقالة للدكتور مصطفى جواد بعنوان (كربلاء قديماً) ص ۹- ۱۵.

(۳) و راجع: كتاب (شهر حسين عليه السلام): ص ۱۰/ كما ذكر المؤلّف أيضاً أنّ إسم كربلاء يرجع إلى عصر الملك شابور ذى الأكتاف من ملوك الفرس من الساسانيين الذى بويع سنة. ۳۱ م فى ايران، وأنّهم فتحوا العراق بعد فتحها إلى عشرة ألوية، وكلّ لواء إلى طسوج، وكلّ طسج إلى رساتيق، وكانت الأرض الواقعة بين عين التمر والفُرات تُعدُّ اللواء العاشر، وكانت كربلاء أحد طسوج هذا اللواء.

(۴) و راجع: كتاب (شهر حسين عليه السلام): ص ۱۰/ كما ذكر المؤلّف أيضاً أنّ إسم كربلاء يرجع إلى عصر الملك شابور ذى الأكتاف من ملوك الفرس من الساسانيين الذى بويع سنة. ۳۱ م فى ايران، وأنّهم فتحوا العراق بعد فتحها إلى عشرة ألوية، وكلّ لواء إلى طسوج، وكلّ طسج إلى رساتيق، وكانت الأرض الواقعة بين عين التمر والفُرات تُعدُّ اللواء العاشر، وكانت كربلاء أحد طسوج هذا اللواء.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰

### نُبذة مختصرة من تأريخ كربلاء وجغرافيتها إلى سنة ستين للهجرة

«كربلاء» بلدة عُرفت بهذا الإسم قبل الإسلام بزمن بعيد، بل لعلّ الظاهر من بعض الروايات أنّ إسم كربلاء موغل فى القِدم إلى زمن آدم أبى البشر عليه السلام، «۱» بل هى معروفة فى السماء ب (أرض كرب وبلاء) كما فى رواية عن أميرالمؤمنين عليه السلام. «۲»

«وعلى حسبان «كربلا من الأسماء الساميّة الآراميّة أو البابليّة تكون القرية من القُرى القديمة الزمان كبابل وأربيل، وكيف لا وهى من ناحية نينوى الجنوبية ..

ونينوى من الأسماء الآشورية ...». «۳»

ويوحى إحتمال كون إسمها منحوتاً من كلمتى «كور بابل» أى مجموعة قُرى بابليّة أنها كانت آنذاك أُمّ القُرى لقرى عديدة، منها نينوى، والعقر البابلى، والنواويس، والحَيْر، والعين: عين التمر، وغيرها من القرى العديدة التى كانت تقع بين البادية وشاطىء الفرات.

ولعلّ «كربلاء» كانت قد أسست منذ عهد البابليين والآشوريين وورثها عنهم التنوخيون واللخميّون، أمراء المناذرة وسكّان الحيرة تحت حماية الأكاسرة فى إيران الذين كانت سيطرتهم يومذاك قد امتدّت على مساحة واسعة جدّاً من آسيا.

كانت كربلاء عامرة ومتقدّمة من الناحية الزراعية آنذاك، لخصوبة أرضها وقربها من الفرات وملائمة مناخها لكثير من الزراعات، وكانت تموّن المنطقة

---

(۱) راجع: البحار: ۴۴: ۲۴۲- ۲۴۳، باب ۳۰، حديث ۳۷.

(۲) فعنه عليه السلام قوله: «وإنها لفى السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس» (راجع: أمالى الصدوق: ۴۷۸- ۴۸۰، المجلس ۸۷ رقم ۵).

(۳) موسوعة العتبات المقدّسة: ۸/ قسم كربلاء، ص ۹- ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱

والقوافل السيّارة المارة بها بالمنتوجات من حبوب وتمور وأثمار، وقد ازدهرت حتّى فى العصر الكلدانى، وكان يسكنها قومٌ من النصارى والدهاقين، وكانت تُسمّى آنذاك ب «كور بابل»، وقد أُقيم على أرضها معبد تقام فيه الصلاة، وحولها معابد أخرى، وقد عُثر فى قرى مجاورة لها على جثث أموات فى أوانٍ خزفيّة يعود تأريخها إلى ماقبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وقد اشتهرت فى عهد اللخميين الذين كانت الحيرة عاصمتهم، وقد كانت «عين التمر» يومئذٍ من البلاد التى تستورد منها أنواع التمور وتُنيخ فيها القوافل السيارة مُناخ ركابها للإستراحة فيها، وقد اكتسبت كربلاء أهميتها التجارية يومذاك من موقعها المشرف آنذاك

على الطرق المؤدّية إلى الحيرة والأنبار والشام والحجاز، كلّ ذلك كان قبل الفتح الإسلامى لتلك المنطقة ولأرض السواد من العراق.
ويرى الشيخ محمّد باقر المدرّس فى كتابه (مدينة الحسين عليه السلام) أنّ الفرس فى عصر الملك سابور ذى الأكتاف الذى بويع سنة ۳۱۰ م فى إيران- وهو من الملوك الفرس الساسانيين- كانوا قد قسّموا أرض العراق بعد فتحها إلى عشرة ألوية، وكلّ لواء إلى طسوج، وكلّ طسج إلى رساتيق، وكانت الأرض الواقعة بين عين التمر والفرات تُعدُّ اللواء العاشر، وكانت كربلاء أحد طسوج هذا اللواء. «۱»
ولقد فُتحت كربلاء فى جملة أراضى العراق التى فتحت عنوة على يد المسلمين فى زمن أبى بكر (سنة ۱۲ ه. ق)، وكان الذى أخذها عنوة خالد بن عرفطة- وكان قد بعثه سعد بن أبى وقّاص مقدّمة له- ولقد اتخذها مقرّاً ومعسكراً لجنده فترة من الزمن، وبعد أن استنفد منها غاياته الحربية تركها وانتقل إلى الكوفة

---

(۱) راجع: شهر حسين عليه السلام: ۱۰.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲
لوخامة المناخ والرطوبة فى كربلاء.
ثمّ لم تزل كربلاء- بعد ازدهار الكوفة وتعاظم أهميتها- قرية من قراها الكثيرة المبثوثة حولها، لا يأتى على ذكرها ذاكرٌ إلّا فى مناسبة من نوادر المناسبات، كما فى مرور أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام عليها فى جيشه الزاحف نحو الشام، أو جرت على لسان متحدّث يروى خبراً من أخبار الملاحم عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو أميرالمؤمنين عليه السلام بصدد مقتل سيد الشهداء أبى عبداللّه الحسين عليه السلام وأرض مصرعه!
«وتقع كربلاء غرب نهر الفرات على حافة البادية، وسط المنطقة الرسوبية المعروفة بأرض السواد، وعلى شمالها الغربى مدينة الأنبار، وعلى شرقها مدينة بابل الأثرية، وفى الغرب منها الصحراء الغربية، وفى الجنوب الغربى منها مدينة الحيرة عاصمة المناذرة ... وتقع كربلاء على حدود البادية، يقصدها البدو من بلاد الحجاز والشام للميرة والتموين، وإلى عهد قريب كان هذا شأنها، وهى على مسافة قريبة من العين، وهى واحة وارفة الأشجار وفيرة المياه، وقد كانت مدينة العين من المدن المهمة فى منطقة البادية ...». «۱»
«وكان للحائر وهدة فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة وربوات متصلة فى الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منه، تشكّل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجهة الشرقية حيث يتوجه منها الزائر إلى مثوى سيدنا العبّاس بن على عليهما السلام.». «۲»
ويقول السيّد هبة الدين الشهرستانى إنّ المنقبين وجدوا فى أعماق البيوت

---

(۱) راجع: تأريخ مرقد الحسين والعبّاس عليهما السلام: ۱۸- ۱۸.
(۲) راجع: تأريخ مرقد الحسين والعبّاس عليهما السلام: ۲۸ عن نهضة الحسين عليه السلام: ۸۰.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۳
المحدقة بقبر الحسين عليه السلام آثاراً تدلّ على ارتفاعها القديم فى أراضى جهات الشمال والغرب، ولايجدون فى الجهه، الشرقيّة سوى تربة رخوة واطئة، الأمر الذى يُرشدنا إلى وضعية هذه البقعة، وأنها كانت فى عصرها الأوّل واطئة من جهة الشرق، ورابية من جهتى الشمال والغرب على شكل هلالى، وفى هذه الدائرة الهلالية حوصر ابن الزهراء البتول الطاهرة. «۱»

### الأسماء الأخرى لكربلاء

#### اشارة

هنالك أسماء أخرى تُطلق على أرض مصرع الإمام الحسين عليه السلام، هى إمّا أسماء عامّة للمنطقة التى منها كربلاء، فاطلقت من باب إطلاق الكلّ على الجزء كإطلاق الطفّ على كربلاء، أو هى أسماء لقُرىً مجاورة لكربلاء، فأطلقت أسماؤها على كربلاء أيضاً، ربّما من باب المجاز أو لعلاقة القرب والجوار كإطلاق نينوى أو الغاضرية على كربلاء، أو هى أسماء كانت تُطلق على أرض كربلاء فى غابر الأزمان، فوردت أيضاً فى لسان الروايات، كما فى إطلاق عمورا على كربلاء، وأهمّ هذه الأسماء:

#### ۱) - الطفّ أو الطفوف:

من المواضع التى عرفها العرب قديماً قرب كربلاء «الطفّ»، قال ياقوت الحموى: «وهو فى اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعى: وإنّما سُمّى طفّاً لأنه دانٍ من الريف .. وقال أبوسعيد: سُمّى الطفّ لأنه

---

(۱) راجع: نهضة الحسين عليه السلام: ۹۰/ وقال السيّد الشهرستانى، (ره): «ويؤيّد هذا ما رواه ابن قولويه فى كامل الزيارات، وشيخه الكلينى فى الكافى، والمجلسى فى مزار البحار عن الصادق عليه السلام: أنّ زائر الحسين عليه السلام يغتسل على نهر الفرات ويدخل من الجانب الشرقى إلى القبر الشريف.».
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴
مشرف على العراق، منْ أطفَّ على الشىء بمعنى أطلّ، والطفّ: طفّ الفرات أى الشاطىء، والطفّ: أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البريّة فيها كان مقتل الحسين بن على رضى اللّه عنه، وهى أرض بادية قريبة من الريف فيها عدّة عيون ماء جارية، منها: الصيد، والقطقطانة، والرُّهيمة، وعين جمل، وذواتها، وهى عيون كانت للموكّلين بالمسالح التى كانت وراء خندق سابور الذى حفره بينه وبين العرب وغيرهم .. فلمّا كان يوم ذى قار ونصر اللّه العرب بنبيّه صلى الله عليه و آله، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقى بعضها فى أيدى الأعاجم، ثمّ لمّا قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعدما طمّت عامّة ما كان فى أيديها منها! وبقى ما فى أيدى العرب .. ولما انقضى أمر القادسيّة والمدائن وقع ماجلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين ...
قال أبودهبل الجُمحى (۱) يرثى الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه، ومن قتل معه بالطفّ:
مررتُ على أبيات آل محمّدٍفلم أرها أمثالها يوم حُلّتِ
فلا يُبعد اللّهُ الديارَ وأهلهاوإنْ أصبحتْ منهم برغمى تخلّتِ
ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشمٍأذلّتْ رقاب المسلمين فذلّتِ ...
وقال أيضاً:
تبيتُ سكارى من أُميّة نَوّماًوبالطفّ قتلى ما ينام حميمُها
وما أفسد الإسلام إلّا عصابةًأمّر نَوْكاها فدام نعيمها
فصارت قناة الدين فى كفّ ظالمٍإذا اعوجّ منها جانبٌ لايقيمها.». (۲)
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵

#### ۲) - نينوى:

قال ياقوت الحموى: «.. وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى منها كربلاء التى قُتل بها الحسين رضى اللّه عنه ...». «۱»
وقال الأستاذ الدكتور مصطفى جواد: «وزعم الأستاذ فيردهوفر Ferd Hofer أنّ أسترابون Strabon الجغرافى اليونانى المولود فى أواسط القرن الأوّل قبل الميلاد ذكر فى كتابه «مابين النهرين: آشورية وبابل وكلدية» ذكر نينوى ثانية غير نينوى الشمالية، فإنْ صحّ زعمه كانت نينوى الجنوبية هى المقصود ذكرها ..
وكانت على نهر العلقمى.». «۲»
وقال الطبرى يصف رحلة الركب الحسينى من منزل قصر بنى مقاتل إلى نينوى- ويعنى بها كربلاء-: «فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجّل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفرّقهم! فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه! فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين.». «۳»

#### ۳) - النواويس:

الناووس والقبر واحد، «۴» والناووس: مقابر النصارى، «۵» والنواويس كانت مقابر للنصارى الذين سكنوا «كربلاء» قبل الإسلام، وتقع هذه المقابر شمال غرب

---

(۱) معجم البلدان: ۵: ۳۳۹.
(۲) موسوعة العتبات المقدّسة: ۸: ۳۲.
(۳) تأريخ الطبرى: ۴: ۳۰۸.
(۴) معجم البلدان: ۵: ۲۵۴.

(۵) لسان العرب: ۶: ۲۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶

«كربلاء» فى الأيام الحاضرة. «۱»

وقد ذكرها الإمام الحسين عليه السلام فى خطبته بمكّة حيث قال: «.. كأنّى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ..». «۲»

### ۴)- الغاضرية:

قال ياقوت الحموى: «الغاضريّة .. منسوبة إلى غاضرة من بنى أسد، وهى قرية من نواحى الكوفة قريبة من كربلاء.». «۳» وهذا الوصف يدلّ على أنّ الغاضرية أُنشئت بعد انتقال قبيلة بنى أسد إلى العراق فى صدر الإسلام، فليست الغاضرية قديمة التأريخ جاهلية. «۴» وهى فى شمال كربلاء إلى شمالها الشرقى، وتبعد عنها أقلّ من نصف كيلومتر. «۵»

وكان الإمام الحسين عليه السلام بعد نزوله كربلاء فى أوائل العشرة الأولى من المحرّم سنة ۶۱ ه قد اشترى من أهل الغاضريّة وبنوى مساحة كبيرة من الأراضى الواقعة أطراف مرقده المقدّس، كانت تبلغ مساحتها من حيث المجموع أربعة أميال فى أربعة أميال، بستين ألف درهم، ثمّ تصدّق عليهم بتلك الأراضى الواسعة بشرط أن يقوم أهلها بإرشاد الزائرين إلى قبره الشريف وأن يقوموا بضيافتهم ثلاثة أيّام، غير أنهم لم يفوا بهذا الشرط فسقط حقّهم فيها، وبقيت تلك الأراضى المشتراة منهم ملكاً للإمام عليه السلام ولولده من بعده كما كان الحال قبل التصدق عليهم

---

(۱) راجع: تأريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام: ۲۳- ۲۴.

(۲) اللهوف: ۲۶.

(۳) معجم البلدان، ۴: ۱۸۳.

(۴) موسوعة العتبات المقدّسة، ۸: ۳۴.

(۵) مدينة الحسين عليه السلام/ محمد حسين الكليدار: ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷

بذلك الشرط. «۱»

وقد ورد ذكر الغاضرية فى أدب الطفّ كثيراً، من ذلك هذه الأبيات:

يا كوكب العرش الذى من نوره‌الكرسىّ والسبعُ العُلى تتشعشعُ

كيف اتخذت الغاضريّة مضجعاًوالعرش وُدّ بأنه لك مضجعُ

### ۵)- عمورا:

روى قطب الدين الراوندى (ره) بسنده، عن جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

قال الحسين بن علىّ عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتل:

«إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: يا بُنىّ، إنّك ستُساق إلى العراق، وهى أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهى أرض تُدعى «عمورا»، وإنّك تُستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لايجدون ألَم مسّ الحديد، وتلا: «قلنا يا نارُ كونى برداً وسلاماً على إبراهيم»، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا ...» إلى آخر تفاصيل الرواية الشريفة. «۲»

### ۶)- أرض بابل:

روى ابن عساكر أنّ عمرة بنت عبدالرحمن كتبت إلى الإمام عليه السلام تعظّم عليه ما يريد أن يصنع من إجابة أهل الكوفة، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة! وتخبره أنّه إنّما يُساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لحدّثتنى عائشة أنها سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: يُقتل حسينٌ بأرض بابل ... «۳»

---

(۱) راجع: تأريخ مرقد الحسين والعبّاس عليهما السلام: ۲۶ عن جغرافية كربلاء القديمة وبقاعها/ للدكتور عبدالجواد الكليدار (مخطوط): ۱۲.

(۲) الخرايج والجرايح: ۲: ۸۴۸، رقم ۶۳.

(۳) تأريخ بن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ المحمودى: ۲۹۵، رقم ۲۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۸

### ۷)- شطّ الفرات:

أخرج ابن أبى شيبة بسنده، عن عبداللّه بن يحيى الحضرمى، عن أبيه، أنه سافر مع علىّ عليه السلام- وكان صاحب مطهرته- حتّى حاذى «نينوى» وهو منطلق إلى «صفّين»، فنادى: صبراً أباعبداللّه! صبراً أبا عبداللّه!

فقلت: ماذا أباعبداللّه؟!

فقال: دخلت على النبىّ صلى الله عليه و آله وعيناه تفيضان، قال: قلت: يارسول اللّه صلى الله عليه و آله مالعينيك تفيضان، أغضبك أحدٌ؟!

قال: قام من عندى جبرئيل فأخبرنى أنّ الحسين عليه السلام يُقتل ب «شطّ الفرات» فلم أملك عينَىّ أن فاضتا! «۱»

### ۸)- أرض العراق:

أخرج أبونعيم الأصبهانى فى دلائل النبوّة بسنده، عن سحيم، عن أنس بن الحارث (رض) قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: «إنّ إبنى هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه فلينصره». «۲»

### ۹)- ظهر الكوفة

أخرج ابن قولويه (ره) بإسناده، عن سعيد بن عمر الجلّاب، عن الحارث الأعور (ره) قال: قال علىٌّ عليه السلام: «بأبى وأمّى الحسين المقتول بظهر الكوفة، واللّه كأنّى

---

(۱) المصنّف لابن أبى شيبة: ۱۵: ۹۸، رقم ۱۹۲۱۴، وانظر: مسند أحمد: ۱: ۸۵، ومقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى: ۱: ۱۷ عن ابن مبارك مسنداً عنه عليه السلام، وفيه: «إنّ الحسين يُقتل بالفرات ..».

(۲) دلائل النبوّة، لأبى نعيم الأصبهانى: ۲: ۵۵۴، حديث رقم ۴۹۳، وكذلك انظر تأريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، المحمودى: ۳۴۷، حديث رقم ۲۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹

أنظر إلى الوحوش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحوش يبكونه ويرثونه ليلًا حتّى الصباح! فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاء!». «۱»

### ۱۰- ۱۱)- الحائر والحَير

قال ياقوت الحموى: «الحاير: بعد الألف ياء مكسورة وراء، وهو فى الأصل حوض يصبّ إليه مسيل الماء من الأمطار، سُمّى بذلك لأنّ الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه .. وأكثر الناس يُسمّون الحائر: الحَيْر، والحائر: قبر الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه ... قال أبوالقاسم: هو الحائر إلّا أنّه لاجمع له لأنّه إسم لموضع قبر الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه، فأمّا الجيران فجمع حائر، وهو مستنقع ماءٍ يتحير فيه فيجىء ويذهب .. يقولون الحَيْر بلا إضافة إذا عنوا كربلاء ..». «۲»

وقال ابن منظور: «.. وحار الماء فهو حائر، وتحيّر: تردّد، وتحيّر الماء: اجتمع ودار، والحائر: مجتمع الماء ... والحائر: كربلاء، سُمّيت بأحد هذه الأشياء ..». «۳»

وقد حار الماء عن قبر الإمام الحسين عليه السلام لمّا أجراه (الديزج) الذى بعثه المتوكل ليطمس آثار معالم القبر المقدّس ويعفى أثره سنة ۲۳۶ ه. «۴»

وقال الدكتور مصطفى جواد: «وقد ذكرنا أن الحائر إسم عربى وأنّ العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور الجاهلية، فلابدّ من أن يكون معروفاً قبل استشهاد الحسين عليه السلام، لأنّ هذه التسمية هى والخَير والحيرة من أصل واحد ..». «۵»

(۱) كامل الزيارات: ۸۲، باب ۲۶، حديث رقم ۲ و ۳۰۵، باب ۹۷، حديث رقم ۳.

(۲) معجم البلدان: ۲: ۲۰۸.

(۳) لسان العرب: ۴: ۲۲۳.

(۴) راجع: تأريخ كربلاء، د. عبدالجواد الكليدار: ۶۰، الطبعة الثانية، وعنه تأريخ مرقد الحسين والعبّاس عليهما السلام: ۲۷.

(۵) موسوعة العتبات المقدّسة: ۸: ۲۳.

مع الركب الحسينى ج۴،ص:۳۰

لكنّ الدكتور عبدالجواد الكليدار زعم أنه: «لم يرد فى التأريخ أو الحديث ذكر لكربلاء بإسم الحائر أو الخير قبل وقعة الطفّ أو أثناء هذه الوقعة أو بعدها بزمن يسير، إذ إنّ الأحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين عليه السلام بأرض العراق تضمّنت كُلَّ الأسماء عدا إسم الحائر ..». «۱»

غير أنّ الطبرى فى تأريخه عن القاسم بن يحيى قال: «بعث الرشيد إلى إبن أبى داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علىّ فى الخير، قال فأُتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: مالك؟ قال: بعث إلىّ هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرنى ولست آمنُه على نفسى. قال له: فإذا دخلتَ عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع. فلمّا دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن، أحفِروه!، قال فلمّا حفر قال ما حملك على أن صيّرتَ هذا الرجل فى الخير!؟ قال: رحم اللّه من صيّره فى الخير! أمرتنى أمّ موسى أن أصيّره فيه وأن أُجرى عليه فى كلّ شهر ثلاثين درهماً. فقال: ردّوه إلى الخير، وأجروا عليه ما أجرته أمّ موسى. وأمّ موسى هى أمّ المهدى ..». «۲»

(۱) تأريخ كربلاء، عبدالجواد الكليدار: ۶۵.

(۲) تاريخ الطبرى: ۶: ۵۳۶- ۵۳۷، و «نجد أنّ الرشيد وإنْ كان قد تغاضى عنهم وأقرّ بالظاهر ما كانت قد أقرّته أمّ المهدىّ من قبل، ولكنه كان قد عزم فى تلك اللحظة على أمر أهول وأخطر من ذلك، كما أثبتته الحوادث فيما بعد، فدعاه فرط بغضه لآل الرسول إلى هدم كربلاء من الأساس، فأمر توّاً فى نفس السنة ۱۹۳ وهى السنة الأخيرة من حياته بهدم الحائر والقبّة المطهّرة، والدور المجاورة، واقتلاع السدرة، وحرث الأرض ليمحى بذلك كلّ أثر للقبر الشريف كما روى ذلك غير واحد من الرواة والمؤرّخين، ورواه الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسى فى «أماليه» بسنده عن يحيى بن المغيرة الرازى: كنت عند جرير بن عبدالحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تُقطع السدرة فقطعت. فرفع جرير يده وقال: أللّه أكبر! جاءنا فى حديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله انه قال: «لعن اللّه قاطع السدرة» ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأنّ القصد بقطعها تغيير مصرع الحسين حتى لايقف الناس على قبره!». (راجع: تأريخ كربلاء: ۳۴).

مع الركب الحسينى ج۴،ص:۳۱

ولعلّ أوائل ماورد إسم «الحائر» فى النصوص الدينية، ماجاء فى بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام التى علّم بعض الأصحاب فيها بعض طرق زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، كما فى رواية يوسف بن الكناسىّ عن أبى عبداللّه عليه السلام: «قال: إذا أتيت قبر الحسين فائتِ الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجّه إليه، وعليك السكينة والوقار حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقىّ، وقل حين تدخله ...». «۱»

وكما فى رواية عن الحسن بن عطيّة، عن أبى عبداللّه عليه السلام: «قال: إذا دخلت الحائر فقل ...». «۲» وغيرها أيضاً مما روى عن الصادق عليه السلام. «۳»

وكان المراد بالحائر فى تلك الأيام ماحواه سور المشهد الحسينى على مشرّفه السلام، «۴» وهذا القول تؤيّده اللغة والقرائن والروايات معاً، لأنّ الحائر لغة هو فناء الدار أو ما يحيط بها من كل جانب» وقالوا: لهذه الدار حائر واسع ..». «۵» ثم توسّع الإستعمال حتّى صار المراد بالحائر كربلاء نفسها.

ويمكن أن يُقال إنّ كربلاء كانت من مساكن العرب منذ الجاهلية، وكانت تُسمّى «الخير» بلا إضافة- كما ذكر ياقوت الحموى- لكنّ هذا الإسم ضعف

(۱) كامل الزيارات: ۲۲۱، حديث رقم ۳.

(۲) كامل الزيارات: ۲۱۳، باب ۷۹، رقم ۱.

(۳) نفس المصدر: ۲۱۷، باب ۷۹، رقم ۲.

(۴) راجع: مجمع البحرين: ۵: ۲۸۰.

(۵) لسان العرب: ۴: ۲۲۳.

مع الركب الحسينى ج۴،ص:۳۲

استعماله ونـدر إطلاقه بعدما غلب إسم «الحائر» على كربلاء مكانه، خصوصاً بعدما احيط به إسم «الحائر» من حرمة وتقديس وأنيط به من أعمال وأحكام فى الرواية والفقه. «۱»

### فضل كربلاء وقداسة تربتها

أعطيت أرض كربلاء- حسب النصوص الواردة- من الشرف ما لاتُعطَ أىّ بقعة من بقاع الأرض حتّى مكّة المعظّمة منذ أن خلق اللّه الارض.

ففى حديث- على سبيل المثال لا الحصر- عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال:

«اتخذ اللّه أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام. وإنه إذا زلزل اللّه تبارك وتعالى الأرض وسيّرها، رُفعت كما هى بتربتها نورانيّة صافية فجُعلت فى افضل روضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن فى الجنّة، لايسكنها إلّا النبيون والمرسلون- أو قال: أولوا العزم من الرسل- وإنّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، يُغشى نورها أبصار أهل الجنّة وهى تنادى «أنا أرض اللّه المقدسة، الطيبة، المباركة التى تضمنت سيّد الشهداء وسيد شباب أهل الجنّة». «۲»

وهى التى فى تربتها الشفاء كما قال الصادق عليه السلام: «فى طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء، وهو الدواء الاكبر». «۳»

(۱) وللتوسع فى مزيد من المعرفة حول هذا الإسم (الحائر) يمكن للقارىء الكريم أن يقرأ تفصيلات أكثر ومناقشات أوسع فى كتاب تأريخ كربلاء للدكتور عبدالجواد الكليدار.

(۲) المزار للشيخ المفيد: ۳۴؛ وكامل الزيارات: ۱۸۰، باب ۸۸، رقم ۴.

(۳) المزار للشيخ المفيد: ۱۲۵؛ وكامل الزيارات: ۲۸۹، باب ۹۱، رقم ۴.

مع الركب الحسينى ج۴،ص:۳۳

والأحاديث فى فضلها لم تنحصر فيما روى الشيعة عن أئمة الهدى عليهم السلام بل هى متوفرة أيضاً فى كتب بقية الفرق الإسلامية. فقد روى السيوطى ما يناهز على عشرين حديثاً عن أكابر ثقاة أبناء العامة، كالحاكم والبيهقى وأبى نعيم وأمثالهم. «۱»

وناهيك عن أنّ قداسة بعض البقاع أو التُرب لم تكن منحصرة فيما رواه العلماء سلفاً عن سلف عند الفريقين، بل إنّ السيرة العملية المستمرة بين المسلمين منذ الصدر الأول وحتى فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه و آله تحكى أنهم كانوا يقدّسون بعض البقاع والترب ويتبركون ويستشفون بترابها.

قال البرزنجى: «ويجب على من أخرج شيئاً من المدينة ردّه إلى محلّه، ولايزول عصيانه إلّا بذلك، نعم إستثنى من ذلك ما دعت الحاجة إليه من تراب الحرم للتداوى به منه! كتراب مصرع حمزة سيد الشهداء وتربة صهيب لإطباق السلف والخلف على ذلك. «۲»

وهكذا استمرت هذه السيرة بعد زمن النبىّ صلى الله عليه و آله أيضاً، فقد قال العلّامة السمهودى فى كتاب وفاء الوفاء: «لمّا توفّى النبىّ صلى الله عليه و آله صاروا يأخذون من تربته الشريفة فأمرت عائشة بجدار فضُرب عليهم، وكانت فى الجدار كوّة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوّة فسُدّت. «۳»

ولم يقتصروا على الإستشفاء بالتراب- بل كانوا يقدّسون مواضع أقدام بعض أولياء اللّه وغير ذلك. واذا كان كذلك فكيف لانُقدّس تربة ابن الرسول الأعظم

(۱) راجع: الأرض والتربة الحسينية: ۳۳- ۳۴، محمد حسين كاشف الغطاء، مؤسسة أهل البيت، بيروت.

(۲) نزهة الناظرين للبرزنجى، ص ۱۱۶.

(۳) وفاء الوفاء، ۱: ۳۸۵.

مع الركب الحسينى ج۴،ص:۳۴

وريحانته وقلذة كبده وبضعته، وهى أطيب تربة وأزكاها!؟

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت تديرها بيدها تكبّر وتسبّح حتى قتل حمزة بن عبدالمطلب، فاستعملت تربته، وعملت التسابيح، فاستعملها الناس، فلما قُتل الحسين صلوات اللّه عليه عدل بالأمر اليه، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزيّة.»(۱)

وقال العلامة كاشف الغطاء: «... حمزة دفن في أُحد وكان يسمّى سيّد الشهداء ويسجدون على تراب قبره ... ولما قتل الحسين عليه السلام صار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته.»(۲)

واستمرت سيرة شيعة أئمة أهل البيت خصوصاً الى زمن الصادق عليه السلام حيث كانوا يحملون معهم «حمزة»، وهى كانت عبارة عن مقدار من التراب فى صرّة أعدّوها للسجود عليها، وقد تطوّرت إلى قطعة من تراب قبر الحسين عليه السلام بصورة ألواح تسهيلًا للمصلين- ولما كان تعفير الجبين والسجود على الأرض فريضة لكونه أبلغ فى التواضع فلماذا لايكون السجود على أنقى وأزكى وأجود وأطيب وأقدس تربة فى الأرض- وهى تربة الحسين عليه السلام التى نطقت الأحاديث بفضلها.»(۳)

وأئمة الهدى عليهم السلام هم الذين أسسوا ذلك. فترى أول من صلى على تربة الحسين عليه السلام واتخذها مسجداً الإمام زين العابدين عليه السلام. إذ بعد أن دفن جثمان أبيه عليه السلام أخذ قبضة من التربة التى وضع عليها الجسد الشريف وعمل منها سجادة

---

(۱) البحار، ۱۰۱: ۱۳۳.

(۲) الأرض والتربة الحسينية: ص ۴۹.

(۳) الأرض والتربة الحسينية: ۵۰- ۵۳.



وسبحة وكان عليه السلام يديرها حين دخوله على يزيد لعنه اللّه، وبعد ما رجع من الشام، وصار يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بعض مرضى عائلته بها- فشاع عند العلويين وأتباعهم واشياعهم.»(۱)

ومن بعد الإمام زين العابدين عليه السلام تبعه فى ذلك ابنه الإمام الباقر عليه السلام، ومن بعده الامام الصادق عليه السلام وهكذا.

ولعل من أسرار السجود على تربة الحسين عليه السلام أنّ السجود على تربة الحسين عليه السلام يجعل المصلّى على ذكرٍ دائم لما جرى من المصائب والفجائع العظيمة على الإمام الحسين عليه السلام الذى حفظ بقيامه ضدّ الحكم الأموىّ الطاغوتى وبشهادته: الإسلام المحمدىّ الخالص، والصلاة المحمّدية، من عبث وتحريفات الفئة الباغية والشجرة الخبيثة الملعونة فى القرآن، «أشهد أنّك قد أقمتَ الصلاة ..»،

فلولا قيام الحسين عليه السلام لما بقيت الصلاة، ولا كانت الزكاة، ولأُفرغ من معناه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، بل لما بقى الإسلام، وصحَّ تماماً ذلك القول الرائع:

«الإسلام محمّدى الوجود حسينى البقاء!».

والذى ينبغى أن نشير إليه أنَّ تقديس تربةٍ ما لاينحصر بالاستشفاء بها، بل حتّى بالسجود للّه عليها- فهى بما أنها أرض طاهرة زاكية- ويجب السجود على الأرض، كان الأولى والأفضل السجود على تراب أقدس وأزكى وأطهر بقعة منها.

وما افتروه على الشيعة فى قضية السجود على التربة الطاهرة الحسينية بأنَّ السجود على تربة الحسين عليه السلام ضرب من عبادة الأصنام والأوثان التى حاربها الإسلام. فهى مردودة للفرق بين السجود للشىء والسجود على الشىء، فالشيعة تسجد للّه على تربة الحسين لا لتربة الحسين عليه السلام.

---

(۱) المصدر السابق.



### كربلاء فى تأريخ بعض أنبياء اللّه عليهم السلام

۱) عن سعد بن عبداللّه القمّى (ره) فى جملة الأسئلة التى سأل الإمام القائم عليه السلام عنها: «قلت: فأخبرنى يا ابن رسول اللّه عن تأويل «كهيعص».

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع اللّه عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمد صلى الله عليه و آله، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سُرِّىَ عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذُكر إسم الحسين خنقته العبرة؛ ووقعت عليه البَهرة؛ فقال ذات يوم: إلهى، ما بالى إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومى، وإذا ذُكر الحسين تدمع عينى وتثور زفرتى؟

فأنبأه اللّه تبارك وتعالى عن قصّته وقال: «كهيعص»، «فالكاف»: إسم كربلاء، و «الهاء» هلاك العترة الطاهرة، و «الياء» يزيد وهو ظالم الحسين، و «العين» عطشه، و «الصاد» صبره ... إلى آخر الخبر.»(۱)

۲) قال العلامة المجلسى (ره): «وروى مرسلًا أنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض لم يَرَ حوّا، فصار يطوف الأرض فى طلبها، فمرَّ بكربلاء فاغتمَّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر فى الموضع الذى قُتل فيه الحسين حتّى سال الدمّ من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهى هل حدث منّى ذنبٌ آخر فعاقبتنى به؟ فإنّى طفتُ جميع الأرض، وما أصابنى سوء مثل ما أصابنى فى هذه الأرض!

فأوحى اللّه إليه: يا آدم، ماحدث منك ذنب، ولكن يُقتل فى هذه الأرض ولدك الحسين ظُلماً فسال دمُك موافقةً لدمه.

فقال آدم: يا ربِّ أيكون الحسين نبيّاً؟

قال: لا، ولكنّه سبط النبىّ محمّد.

---

(۱) كمال الدين وتمام النعمة: ۲: ۴۶۱، رقم ۲۱ وانظر: دلائل الإمامة: ۵۱۳ رقم ۴۹۲/ ۹۶.



فقال: ومن القاتل له؟

قال: قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض!

فقال آدم: فأىّ شىء أصنع يا جبرئيل؟

فقال: إلعنه يا آدم.

فلعنه أربع مرّات، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك.»(۱)

۳) وقال العلّامة المجلسى (ره): «وروى أنّ نوحاً لمّا ركب السفينة طافت به جميع الدنيا، فلمّا مرّت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه وقال:

إلهى، طفت جميع الدنيا وما أصابنى فزع مثل ما أصابنى فى هذه الأرض!

فنزل جبرئيل وقال: يا نوح فى هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء!

فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين!

فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجودىّ واستقرّت عليه.»(۲)

۴) وقال (ره) أيضاً: «وروى أنّ إبراهيم عليه السلام مرَّ فى أرض كربلا وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم وشُجَّ رأسه وسال دمه، فأخذ فى الإستغفار وقال:

إلهى، أىّ شىء حدث منّى؟

فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۲- ۲۴۳، باب ۳۰، حديث ۳۷.

(۲) بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۳، باب ۳۰، حديق رقم ۳۸.



قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟

قال: لعين أهل السموات والأرضين، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى اللّه تعالى إلى القلم: إنّك استحققت الثناء بهذا اللعن.

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمّن فرسه بلسان فصيح! فقال إبراهيم لفرسه: أىّ شىء عرفتَ حتى تؤمّن على دعائى؟

فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك علىّ، فلمّا عثرتُ وسقطتَ عن ظهرى عظمت خجلتى، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه اللّه تعالى.»(۱)

۵) وقال (ره) أيضاً: «وروى أنّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعى أنها لاتشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا

يوماً! فسأل ربّه عن سبب ذلك، فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل، سلّ غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك!

فقال لها: لِمَ لاتشربين من هذا الماء؟!

فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يُقتل هنا عطشاناً، فنحن لانشرب من هذه المشرعة حُزناً عليه!

فسألها عن قاتله، فقالت: يقتله لعين السموات والأرضين والخلائق أجمعين.

فقال إسماعيل: أللّهم العن قاتل الحسين عليه السلام.». «۲»

۶) وقال (ره) أيضاً: «وروى أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك فى رجليه، وسال دمه، فقال: إلهى، أىّ شىء حدث منّى؟

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۳، باب ۳۰، حديث رقم ۳۹.

(۲) بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۳- ۲۴۴، باب ۳۰، حديث رقم ۴۰.



فأوحى إليه أنّ هنا يُقتل الحسين عليه السلام، وهنا يُسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال: ربِّ! ومن يكون الحسين؟

فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى وابن عليّ المرتضى.

فقال: ومن يكون قاتله؟!

فقيل: هو لعين السمك فى البحار، والوحوش فى القفار، والطير فى الهواء!

فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمّن يوشع بن نون على دعائه، ومضى لشأنه.». «۱»

۷) وقال (ره) أيضاً: «وروى أنّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير فى الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر فى أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السقوط، فسكنت الريح، ونزل البساط فى أرض كربلاء.

فقال سليمان للريح: لِمَ سكنتى؟

فقالت: إنّ هاهنا يُقتل الحسين عليه السلام.

فقال: ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرّار.

فقال: ومن قاتله؟!

قالت: لعين أهل السموات والأرض يزيد.

فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمّن على دعائه الإنس والجنّ، فهبّت الريح وسار البساط.». «۲»

۸) وقال (ره) أيضاً: «وروى أنّ عيسى كان سائحاً فى البرارى ومعه الحواريّون، فمرّوا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدّم عيسى إلى

---

(۱) و بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۴، باب ۳۰، حديث رقم ۴۱ و ۴۲.

(۲) و بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۴، باب ۳۰، حديث رقم ۴۱ و ۴۲.



الأسد فقال له: لِمَ جلست فى هذا الطريق؟ وقال: لاتدعنا نمرّ فيه؟

فقال الأسد بلسان فصيح: إنّى لن أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام!

فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟

قال: هو سبط محمّد النبىّ الأُمىّ، وابن علىّ الولىّ.

قال: ومن قاتله؟!

قال: قاتله لعين الوحوش والذّباب والسباع أجمع، خصوصاً أيّام عاشورا!

فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمّن الحواريّون على دعائه، فتنحّى الأسد عن طريقهم، ومضوا لشأنهم.». «۱»

۹) وروى الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه وفى كمال الدين بإسنادين مختلفين إلى ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام فى حديث طويل (جرى أثناء مروره عليه السلام بكربلاء حين خروجه إلى صفين)، قال ابن عبّاس: «... ثمّ قال: يا ابن عبّاس، اطلب لى حولها بعر الظباء، فواللّه ماكذبتُ ولاكُذِبت، وهى مصفرّة لونها لون الزعفران. قال ابن عبّاس فطلبتها فوجدتها مجتمعة! فاديته: يا أميرالمؤمنين، قد أصبتها على الصفة التى وصفتها لى! فقال علىّ عليه السلام: صدق اللّه ورسوله. ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها، وقال: هى هى بعينها، أتعلم يا ابن عبّاس ما هذه الأبعار؟

هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون، فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهى تبكى، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لايدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح اللّه وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أىّ أرض هذه؟ قالوا: لا! قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۴، باب ۳۰، حديث رقم ۴۳.



البتول شبيهة أمّى، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمنى وتقول إنها ترعى فى هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة فى هذه الأرض. ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمّها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، أللّهمّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة ...». «۱»

### وعصاب الحسين عليه السلام فى حياة أنبياء اللّه عليهم السلام وأممهم

۱) ونقل العلامة المجلسى (ره) عن كتاب الدرّ الثمين فى تفسير قوله تعالى: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات ..» «۲» أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبىّ والأئمّة عليهم السلام فلقّنه جبرئيل: قل: يا حميد بحقّ محمّد، يا عالى بحقّ علىّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخى جبرئيل، فى ذكر الخامس ينكسر قلبى وتسيل عبرتى؟

قال جبرئيل: ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب!

فقال: يا أخى، وما هى؟

قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصرٌ ولا معين! ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه! واقلّة ناصراه! حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان! فلم يُجبه أحدٌ إلّا بالسيوف وشرب الحتوف! فيُذبح ذبح الشاة من قفاه! وينهب رحله أعداؤه! وتُشهر رؤوسهم هو وأنصاره فى البلدان ومعهم النسوان! كذلك سبق فى علم الواحد

---

(۱) أمالى الصدوق: ۴۷۸- ۴۸۰ المجلس ۸۷ رقم ۵؛ وكمال الدين: ۲: ۵۳۲- ۵۳۵، باب ۴۸، رقم ۱.

(۲) البقرة: ۳۷.



المنّان. فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.». «۱»

۲) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا أمر اللّه تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان إبنه إسماعيل الكبش الذى أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح إبنه إسماعيل عليه السلام بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذى يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب!

فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقى إليك؟

فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلىّ من حبيبك محمّد صلى الله عليه و آله.

فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، أفهو أحبّ إليك أو نفسك؟

قال: بل هو أحبُّ إلىَّ من نفسى.

قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدى أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك فى طاعتى؟

قال: يا ربّ بل ذبحه على أيدى أعدائه أوجع لقلبى.

قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفة تزعم أنها من أمّة محمّد صلى الله عليه و آله ستقتل الحسين عليه السلام إبنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي!

فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على إبنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب!

---

(١) البحار: ۴۴، ۲۴۵، باب ۳۰، حديث رقم ۴۴.



فذلك قول اللّه عزّ وجلّ: «وفديناه بذبح عظيم»، ولاحول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.». «۱»

۳) ونقل الشيخ قطب الدين الراوندى عن تأريخ محمّد النجّار شيخ المحدّثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنه قال: «لمّا أراد اللّه أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شُقَّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه ثابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يُضيء الكوكب في أُفق السماء فتحيّر نوح، فأنطق اللّه المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على إسم خير الأنبياء محمّد بن عبداللّه صلى الله عليه و آله.

فهبط جبرئيل، فقال له: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله؟

فقال: هذا بإسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبداللّه، أشمِرْهُ على جانب السفينة الأيمن.

ثمّ ضرب بيده على مسمار ثانٍ فأشرق وأنار!

فقال نوح: وما هذا المسمار؟

فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب فأشمِرْهُ على جانب السفينة الأيسر في أوّلها.

ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار!

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٠٩، باب ١٧ حديث رقم ١/ وعنه البحار: ۴۴: ۲۲۵، باب ۳۰، حديث رقم ۶ (وعن أمالى الصدوق أيضاً)، وقال العلامة المجلسى (ره) فى ذيل هذا الخبر: «وأقول: ليس فى الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين، بل فيه أنه فدى جزع إبراهيم على أسماعيل بجزعه على الحسين عليه السلام، وظاهرٌ أنّ الفداء على هذا ليس على معناه، بل المراد التعويض، ولمّا كان اسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه، عوّضه اللّه بما هو أجلّ وأشرف وأكثر ثواباً، وهو الجزع على الحسين عليه السلام.».



فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها.

ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار!

فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه. ثم ضرب إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة!

فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

فقال نوح: يا جبرئيل، ماهذه النداوة؟

فقال: هذا الدّم!

فذكر قصّة الحسين عليه السلام ومانعمل الأمّة به، فلعن اللّه قاتله وظالمه وخاذله.». «۱»

۴) وروى الشيخ الصدوق (ره) بإسنادٍ إلى الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «إنّ موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ، إنّ أخى هارون مات فاغفر له. فأوحى اللّه تعالى إليه: يا موسى، لو سألتنى فى الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ بن أبى طالب عليه السلام، فإنّى أنتقم له من قاتله.». «۲»

۵) وروى الشيخ الصدوق (ره) فى علل الشرائع بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ إسماعيل الذى قال اللّه عزّ وجلّ فى كتابه: واذكر فى الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولًا نبيًا، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه اللّه عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال:

---

(١) البحار: ۴۴: ۲۳۰، باب ۳۰، حديث رقم ۱۲ عن الخرائج والجرايح، ولم نجده فى الخرايج والجرايح المطبوع.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ۴٧، باب ٣١، حديث رقم ١٧٩/ والظاهر أنّ المراد بقاتل الحسين عليه السلام أعمّ وأوسع ممّن باشر قتله بذبحه، إذ يدخل فى هذا العنوان الممهدون لقتله والآمرون بذلك والذين اشتركوا فى مواجهته وحصره وقتاله، ومن أعان على ذلك، والراضون بذلك إلى قيام يوم الدين، هذا ما تؤكده نصوص كثيرة متظافرة مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام. مع الركب الحسينى ج۴ ۴۵ ومصاب الحسين عليه السلام فى حياة أنبياء الله عليهم السلام وأممهم ..... ص : ۴۱



إنّ اللّه جلّ جلاله يعتنى إليك فمرنى بما شئت. فقال: لى أسوة بما يُصنع بالحسين عليه السلام.». «۱»

ورواه الشيخ الصدوق (ره) أيضاً بتفاوت وبسند آخر إلى الإمام الصادق عليه السلام. «۲»

وروى ابن قولويه (ره) بسنده عن بُريد بن معاوية العجليّ: «قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السلام: يا ابن رسول اللّه، أخبرنى عن إسماعيل الذى ذكره اللّه فى كتابه حيث يقول: «واذكر فى الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولًا نبيًا» أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم!

فقال عليه السلام: إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حجّة للّه قائماً، صاحب شريعة، فإلى من أُرسل إسماعيل إذن؟

قلت: فمن كان جُعلتُ فداك؟

قال عليه السلام: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ، بعثه اللّه إلى قومه فكذّبوه وقتلوه وسلخوا وجوههم، فغضب اللّه له عليهم، فوجّه إليه سطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب، وجّهنى إليك ربّ العزّة لأُعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئتَ.

فقال له إسماعيل: لاحاجة لى فى ذلك! فأوحى اللّه إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا ربّ إنّك أخذتَ الميثاق لنفسك بالربوبيّة، ولمحمّد بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرتَ خير خلقك بما تفعل أمّته بالحسين بن عليّ عليهما السلام من بعد نبيّها، وإنّك وعدت الحسين عليه السلام أنْ تُكِرّه إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتى إليك يا ربّ أن تكرّنى إلى الدنيا

---

(١) علل الشرائع: ٧٧، باب ۶٧، حديث رقم ٢، ورواه ابن قولويه (ره) مسنداً فى كامل الزيارات: ۶٢- ۶٣، باب ١٩، حديث رقم ١.

(٢) علل الشرائع: ٧٨، باب ۶٧ حديث رقم ٣ ورواه ابن قولويه (ره) مسنداً فى كامل الزيارات: ۶٣، باب ١٩ حديث رقم ٢.



حتى أنتقم ممّن فعل ذلك بى، كما تُكرّ الحسين عليه السلام، فوعد اللّه إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكرّ مع الحسين عليه السلام.». «۱»

۶) وروى الشيخ الصدوق فى أماليه بسنده إلى سالم بن أبى جعدة قال:

سمعت كعب الأحبار يقول: إنّ فى كتابنا أنّ رجلًا من ولد محمّد رسول اللّه يُقتل ولايجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين.

فمرّ بنا الحسن عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟

قال: لا

فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم.». «۲»

۷) وروى الشيخ الصدوق (ره) أيضاً بسنده إلى يحيى بن يمان، عن إمامٍ لبنى سليم، عن أشياخ لهم: قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشر قتلوا حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

قالوا: فسألنا: منذ كم هذا فى كنيستكم؟

فقالوا: قبل أن يُبعث نبيّكم بثلاثمائة عام!». «۳»

وقال الشيخ ابن نما (ره): «وحدّث عبدالرحمن بن مسلم، عن أبيه أنّه قال:

غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من قسطنطينية وعليها شيء

---

(١) كامل الزيارات: ۶٣- ۶۴، باب ١٩، حديث رقم ٣.

(۲) أمالى الصدوق: ۱۲۱ المجلس ۲۹، حديث رقم ۴.

(۳) أمالى الصدوق: ۱۱۳، المجلس ۲۷، حديث رقم ۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۷

مكتوب، فسألنا أناساً من أهل الشام يقرأون بالرومية، فإذا هو مكتوب هذا البيت [الشعر].

وذكر أبوعمرو الزاهد فى كتاب الياقوت قال: قال عبدالله بن الصفّار صاحب أبى حمزة الصوفى: غزونا غزاة وسبينا سبياً، وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى، فأكرمناه وأحسنّا إليه، فقال لنا: أخبرنى أبى، عن آبائه أنهم حضروا فى بلاد الروم حضراً قبل أن يُبعث النبىّ العربى بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت من الشعر:

أترجو عصبة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث.». «۱»

### الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وعصاب الحسين عليه السلام

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله كلّما ذكر ما يجرى على الإمام الحسين عليه السلام من المصائب الفادحة حزن واغتمّ وبكى وأبكى من حوله، منذ أن بشّرته الملائكة

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۶- ۹۷/ وقال الشيخ ابن نما (ره) أيضاً: فروى النطنزى، عن جماعة، عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا فى الطواف أيّام الموسم إذا رجل يقول: أللّهم اغفر لى وأنا أعلم أنّك لاتغفر! فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلا على دير للنصارى، والرأس مركوز على رمح! فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكفّ على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغاب! فعاد أصحابى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۸

بالحسين عليه السلام، ثمّ منذ اليوم الأوّل من حياة الإمام الحسين عليه السلام إلى آخر أيّامه صلى الله عليه و آله، والمأثور المرويّ فى هذا الصدد كثير متنوّع انتقينا منه نماذج على سبيل المثال تبرّكاً، وهى:

۱) روى ابن قولويه (ره) بسنده عن الإمام أبى عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

«أتى جبرئيل رسول اللّه فقال له: السلام عليك يا محمّد، ألا أبشّرك بغلام تقتله أمّتك من بعدك؟

فقال: لاحاجة لى فيه.

قال: فانتهض إلى السماء، ثمّ عاد إليه الثانية فقال له مثل ذلك.

فقال: لاحاجة لى فيه.

فانعرج إلى السماء، ثم انقضّ إليه الثالثة فقال له مثل ذلك.

فقال: لاحاجة لى فيه.

فقال: إنّ ربّك جاعل الوصيّة فى عقبه.

فقال: نعم.

ثمّ قام رسول اللّه صلى الله عليه و آله فدخل على فاطمة فقال لها: إنّ جبرئيل أتانى فبشّرنى بغلام تقتله أمّتى من بعدى!

فقالت: لاحاجة لى فيه.

فقال لها: إنّ ربّى جاعل الوصيّة فى عقبه.

فقالت: نعم إذن.

قال فأنزل اللّه تعالى عند ذلك هذه الآية: «حملته أمّه كُرهاً ووضعته كُرهاً» لموضع إعلام جبرئيل إيّاها بقتله، «فحملته كرهاً» بأنّه مقتول، و «ووضعته كرهاً» لأنّه مقتول.». «۱»

---

(۱) كامل الزيارات: ۵۴، باب ۱۶، حديث رقم ۳/ وانظر: حديث رقم ۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۹

۲) وروى ابن قولويه (ره) أيضاً بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول اللّه فقال: إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتله أمّتك من بعدك. فلمّا حملت فاطمة الحسين كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثمّ قال أبوعبداللّه عليه السلام: هل رأيتم فى الدنيا أُمّاً تلد غُلاماً فتكرهه؟! ولكنها كرهته لأنها علمت أنّه سيُقتل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: «ووصّينا الإنسان بوالديه حُسناً» حملته أُمّه كُرهاً ووضعته كُرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً «۱».». «۲»

۳) قال الشيخ ابن نما (ره): «وقد روى عن زوجة العبّاس بن عبدالمطّلب وهى أمّ الفضل «لبابة بنت الحارث» قالت: رأيت فى النوم قبل مولده كأنّ قطعة من لحم رسول اللّه صلى الله عليه و آله قُطعت ووضعت فى حجرى، فقصصت الرؤيا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال: إن صدقت رؤياك فإنّ فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه. «۳»

فجرى الأمر على ذلك، فجئت به يوماً فوضعته فى حجره فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه و آله، فقرصته فبكى.

فقال كالمغضَب: مهلًا يا أمّ الفضل، فهذا ثوبى يُغسل، وقد أوجعتِ إبنى! قالت فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته صلى الله عليه و آله يبكى، فقلت: مَمّ بكاؤك يا رسول اللّه؟ فقال: إنّ جبرئيل أتانى فأخبرنى أنّ أمّتى تقتل ولدى هذا!». «۴»

---

(۱) سورة الأحقاف: ۱۵.

(۲) كامل الزيارات: ۵۴، باب ۱۶، حديث رقم ۲.

(۳) روى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أُنثى، لكنّه كان يؤتى به النبىّ فيضع إبهامه فى فيه فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ودمه من دمه ..» (راجع: كامل الزيارات: ۵۵، باب ۱۶، حديث رقم ۴).

(۴) مثير الأحزان: ۱۶- ۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۰

۴) وأخرج الشيخ الطوسى (ره) بسند عن الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام قال:

«حدّثتنى أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قبلتْ جدّتك فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله بالحسن والحسين عليهما السلام.

قالت: فلمّا ولدت الحسن عليه السلام جاء النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: يا أسماء هاتى ابنى. قالت: فدفعته إليه فى خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكنّ ألّا تلفّوا المولود فى خرقة صفراء؟!

ودعا بخرقة بيضاء فلفّه فيها، ثم أذنّ فى أُذنه اليمنى، وأقام فى أُذنه اليسرى، وقال لعلىّ عليه السلام: بِمَ سمّيتَ إبنك هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول اللّه. قال: وأنا ما كنت لأسبق ربّى عزّ وجلّ.

قال فهبط جبرئيل فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد، عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبىّ بعدك، فسمِّ إبنك باسم ابن هارون. قال النبىّ صلى الله عليه و آله: يا جبرئيل، وما اسم ابن هارون؟ قال: جبرئيل: شُبّر. قال: وما شُبّر؟ قال:

الحسن. قالت أسماء: فسمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليهما السلام نفّستها به، فجاءنى النبىّ صلى الله عليه و آله قال:

هلمّى إبنى يا أسماء. فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، قالت:

وبكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث! أللّهمّ العن قاتله، لاتُعلمى فاطمة بذلك.

قالت: فلمّا كان يومه سابعه جاءنى النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: هلمّى إبنى.

فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة رجلًا، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر وَرِقاً، «۱» وخلّق رأسه بالخَلُوق، «۲»

---

(۱) الوَرِق: الفضّة.

(۲) الخَلُوق: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۱

وقال: إنّ الدّم من فعل الجاهلية. قالت: ثمّ وضعه فى حجره، ثمّ قال: يا أباعبداللّه، عزيزٌ علىّ! ثمّ بكى. فقلت: بأبى أنت وأمّى، فعلت فى هذا اليوم وفى اليوم الأوّل، فما هو؟ فقال:

أبكى على إبنى هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بنى أميّة، لا أنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامه، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر باللّه العظيم.

ثمّ قال: أللّهمّ إنّى أسألك فيهما ما سألك إبراهيم فى ذريّته، أللّهمّ أحبهما، وأحبّ من يُحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض.». «۱»

۵) وروى فرات الكوفى (ره) عن جعفر بن محمّد الفزارى معنعناً، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان الحسين مع أُمّه تحمله، فأخذه النبىّ صلى الله عليه و آله وقال: لعن اللّه قاتلك، ولعن اللّه سالبك، وأهلك اللّه المتوازرين عليك، وحكم اللّه بينى وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبتِ! أىّ شىء تقول؟

قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدى وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغى، وهو يومئذٍ فى عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنّى أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم!

قالت: يا أبه! وأين هذا الموضع الذى تصف؟

قال: موضع يقال له كربلاء، وهى دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة (الأئمة) يخرج عليهم شرار أمّتى، لو أنّ أحدهم شفع له من فى السموات والأرضين ما شفّعوا فيه، وهم المخلّدون فى النار!

قالت: يا أبه! فيُقتلُ؟

قال: نعم يا بنتاه! وما قُتل قتلته أحدٌ كان قبله، ويبكيه السموات والأرضون،

---

(۱) أمالى الطوسى: ۳۶۷- ۳۶۸، المجلس ۱۳، حديث ۷۸۱/ ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۲

والملائكة، والوحش، والسباتات، والبحار، والجبال، ولو يؤذن لها ما بقى على الأرض متنفّس، ويأتيه قوم من محبينا ليس فى الأرض أعلم باللّه ولا أقوم بحقّنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح فى ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضى غداً، أعرفهم إذا وردوا علىّ بسيماهم، وكلُّ أهل دين يطلبون أئمّتهم، وهم يطلبوننا لايطلبون غيرنا، وهم قُوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه! إنّا للّه! وبكت.

فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء فى الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون فى سبيل اللّه فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقّاً، فما عند اللّه خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، ومن كُتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يُقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد! أما تحبّين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين فى هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون إبنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلُك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقى منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلُك قسيم النار! يأمر النار فتطيعه! يُخرج منها من يشاء ويترك من يشاء!

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند اللّه، فما ترين اللّه صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجّته على الخلائق وأُمرت النار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكى لابنك، ويأسف عليه كلّ شىء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً فى ضمان اللّه، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت اللّه واعتمر، ولم

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۳

يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإنْ بقى لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقى، ولم يزل فى حفظ اللّه وأمنه حتى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبه، سلّمتُ، ورضيتُ، وتوكّلت على اللّه.

فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إئتى وبعلك وأنت وإبنيك فى مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك.». «۱»

۶) وروى الشيخ ابن نما (ره) قائلًا: «وعن عبداللّه بن يحيى قال: دخلنا مع علىّ عليه السلام إلى صفّين، فلمّا حاذى نينوى نادى: صبراً أبا عبداللّه، فقال: دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعيناه تفيضان!

فقلت: بأبى أنت وأمّى يا رسول اللّه، مالعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: لا، بل كان عندى جبرئيل فأخبرنى أنّ الحسين يُقتل بشاطىء الفرات، فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم. فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب وأعطانيها، فلم أملك عينىّ أن فاضتا، وإسم الأرض كربلاء.

فلبثا أتت عليه ستتان خرج النبىّ صلى الله عليه و آله (مع سفر) إلى سفر فوقف فى بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه! فسئل عن ذلك.

فقال: هذا جبرئيل يخبرنى عن أرض بشطّ الفرات يُقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدى الحسين.

فقيل: ومن يقتله؟!

قال: رجل يقال له يزيد، كأنّى أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأنّى أنظر على أقتاب المطايا وقد أُهدى رأس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه اللّه، فواللّه ما ينظر أحد إلى

---

(۱) تفسير فرات الكوفى: ۵۵- ۵۶؛ وعنه البحار: ۴۴: ۲۶۴- ۲۶۵، رقم ۲۲/ وانظر: كامل الزيارات: ۶۷- ۶۸، باب ۲۲، رقم ۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۴

رأس الحسين ويفرح إلّا خالف اللّه بين قلبه ولسانه، وعذّبه اللّه عذاباً أليما.

ثمّ رجع النبىّ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، ورفع رأسه إلى السماء وقال:

أللّهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك ونبيّك، وهذان أطائب عترتى وخيار ذرّيتى وأرومتى، ومن أخلّفهما فى أمّتى، وقد أخبرنى جبرئيل أنّ ولدى هذا مقتول بالسم، والآخر شهيد مضرّج بالدم، أللّهمّ فبارك له فى قتله، واجعله من سادات الشهداء، أللّهمّ ولاتبارك فى قاتله وخاذله، وأصلِه حرّ نارك واحشره فى أسفل درك الجحيم.

قال ففضح الناس بالبكاء والعويل!

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: أتبكون ولاتنصرونه!؟ أللّهمّ فكن أنت له ولياً وناصراً.

ثم قال: ياقوم، إنّى مخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتى وأرومتى ومزاج مائى، وثمرة فؤادى، ومهجتى، لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، ألا وإنّى لا أسألكم فى ذلك إلّا ما أمرنى ربّى أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودّة فى القربى، واحذروا أن تلقونى غداً على الحوض وقد آذيتم عترتى وقتلتم أهل بيتى وظلمتموهم.

ألا إنّه سيرد علىّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمّة:

الأولى: راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة، فتقف علىّ فأقول لهم: من أنتم؟

فينسون ذكرى! ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب. فأقول لهم: أنا أحمد نبىّ العرب والعجم. فيقولون: نحن من أمّتك. فأقول: كيف خلفتمونى من بعدى فى أهل بيتى وعترتى وكتاب ربّى؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعناه! وأمّا العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض. فلمّا أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهى، فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم.

ثمّ ترد علىّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم: كيف خلفتمونى من بعدى فى

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۵

الثقلين كتاب اللّه وعترتى؟

فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه! وأمّا الأصغر فمزّقناهم كل ممزّق! فأقول: إليكم عنى.

فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم.

ثمّ ترد علىّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمّة محمّد المصطفى، ونحن بقيّة أهل الحق، حملنا كتاب ربّنا، وحلّلنا حلاله، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذريّة نبيّنا محمّد، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم. فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيّكم محمّد، ولقد كنتم فى الدنيا كما قلتم، ثمّ أسقيهم من حوضى فيصدرون مرويّين مستبشرين، ثم يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين.». «۱»

۷) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن ابن عباس قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلّما رآه بكى! ثمّ قال: إلى أين يا بُنىّ؟ فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى.

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلمّا رآه بكى! ثم قال: إلى أين يا بُنىّ؟ فما زال يُدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام، فلمّا رآها بكى! ثم قال: إلىّ إلىّ يا بُنيّة. فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، فلمّا رآه بكى! ثمّ قال: إلىّ يا أخى. فما زال يُدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول اللّه، ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت! أوَ ما فيهم

(۱) راجع: مثير الأحزان: ۱۸- ۲۰؛ وبحار الأنوار: ۴۴: ۲۴۷- ۲۴۹ وروى بعضه ابن أبي شيبة فى مصنّفه: ۱۵: ۹۸ رقم ۱۹۲۱۴، وأحمد فى مسنده: ۱: ۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۶

مَن تُسَرُّ برؤيته؟!

فقال صلى الله عليه و آله: والذى بعثنى بالنبوّة واصطفانى على جميع البريّة، إنى وإيّاهم لأكرم الخلق على اللّه عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم، أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...

وأمّا الحسين فإنّه منّى، وهو ابنى وولدى وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة اللّه على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمرى، وطاعته طاعتى، من تبعه فإنّه منى، ومن عصاه فليس منّى، وإنّى لمّا رأيته تذكّرت ما يُصنع به بعدى، كأنّى به وقد استجار بحرمى وقربى فلايُجارا فأضمّه فى منامه إلى صدرى، وآمره بالرحلة عن دار هجرتى، وأبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمّتى يوم القيامة، كأنّى أنظر إليه وقد رُمى بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يُذبح كما يُذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج! ثمّ قام صلى الله عليه و آله وهو يقول: اَللّهمّ إنّى أشكو إليك ما يلقى أهل بيتى بعدى! ثمّ دخل منزله.». «۱»

۸) «وروى عن عبداللّه بن عبّاس (رض) أنه قال: لمّا اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه و آله مرضه الذى مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: مالى وليزيد؟! لابارك اللّه فيه، اَللّهمّ العن يزيد.

ثمّ غشى عليه طويلًا، وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لى ولقاتلك مقاماً بين يدى اللّه عزّ وجلّ.». «۲»

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۹۹- ۱۰۱، المجلس ۲۴، رقم ۲.

(۲) مثير الأحزان: ۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۷

### أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومصاب الحسين عليه السلام

وكما كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يعيش مأتماً متواصلًا ويكابد حزناً شديداً وجزعاً عظيماً ويبكى بكاءً مُرّاً ويُبكى من حوله لما سوف يُصيب الإمام الحسين عليه السلام من عظيم البلاء، كذلك كان أميرالمؤمنين عليه السلام، وإنّ المأثور عنه عليه السلام فى ذلك لكثير، لكنّنا لايسعنا هنا أيضاً إلّا أن نتنقى منه نماذج على سبيل المثال تبركاً:

۱) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن الأصبغ بن نُباتة (ره) قال: «خرج علينا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده فى يد إبنه الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم ويدى فى يده هكذا وهو يقول: خير الخلق بعدى وسيّدهم أخى هذا، وهو إمام كلّ مسلم، ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتى.

ألا وإنّى أقول: خير الخلق بعدى، وسيّدهم إبنى هذا، وهو إمام كلّ مؤمن، ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتى، ألا وإنه سيُظلم بعدى كما ظُلمتُ بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وخير الخلق وسيّدهم بعد الحسن ابنى أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول فى أرض كربلاء، إما إنّه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ...». «۱»

۲) وأخرج الشيخ الصدوق (ره) أيضاً فى أماليه بسند عن جبلة المكيّة قالت: سمعت ميثم التمّار يقول: «واللّه لتقتلن هذه الأمّة ابن نبيها فى المحرّم لعشر مضين منه، وليتخذنّ أعداء اللّه ذلك اليوم يوم بركة، وإنّ ذلك لكائن قد سبق فى علم اللّه تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاى أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه، ولقد أخبرنى أنه يبكى عليه كلّ شيء حتى الوحوش فى الفلوات، والحيتان فى البحار، والطير فى جوّ السماء، وتبكى عليه الشمس، والقمر، والنجوم، والسماء، والأرض،

(۱) كمال الدين وتمام النعمة: ۱: ۲۵۹، با ۲۴، رقم ۵؛ وعنه الراوندى فى قصص الأنبياء: ۳۶۶- ۳۶۷، رقم ۴۳۹؛ والطبرسى فى إعلام الورى: ۳۷۷- ۳۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۸

ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السموات ورضوان ومالك، وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ثمّ قال: وجبت لعنة اللّه على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع اللّه إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت: يا ميثم، وكيف يتّخذ الناس ذلك اليوم الذى يُقتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم بركة؟!

فبكى ميثم، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذى تاب اللّه فيه على آدم عليه السلام، وإنّما تاب اللّه على آدم عليه السلام فى ذى الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذى قبل اللّه فيه توبة داود، وإنّما قبل اللّه توبته فى ذى الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذى أخرج اللّه فيه يونس من بطن الحوت، وإنّما أخرجه اللّه من بطن الحوت فى ذى القعدة، ويزعمون أنّه اليوم الذى استوت فيه سفينة نوح على الجودىّ، وإنّما استوت على الجودىّ يوم الثامن عشر من ذى الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذى فلق اللّه فيه البحر لبنى إسرائيل، وإنما كان ذلك فى شهر ربيع الأوّل.

ثم قال ميثم: يا جبلة: إعلمى أنّ الحسين بن عليّ سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمى أنّ سيّدك الحسين قد قُتل!

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة! فصحت حينئذٍ وبكيتُ، وقلت قد واللّه قُتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليه السلام.». «۱»

۳) وأخرج الشيخ الصدوق (ره) أيضاً فى أماليه بسنده عن ابن عبّاس قال:

(۱) أمالى الصدوق: ۱۱۰- ۱۱۱، المجلس ۲۷، رقم ۱ وعلل الشرايع: ۱: ۲۲۷- ۲۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۵۹

«كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام فى خروجه (فى خرجته) إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أميرالمؤمنين. فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتى لم تكن تجوزه حتّى تبكى كبكائى.

قال فبكى طويلًا حتّى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره! وبكينا معاً، وهو يقول: أوه أوه! مالى ولآل أبي سفيان؟! مالى ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبداللّه! فقد لقى أبوك مثل الذى تلقى منهم!

ثمّ دعا بماءٍ فتوضّأ وضوءه للصلاة، فصلّى ما شاء اللّه أن يصلّى، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل، إلّا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه، فقال: يا ابن عبّاس! فقلت: ها أنا ذا؟!

فقال: ألا أحدّثك بما رأيت فى منامى آنفاً عند رقدتى؟

فقلت: نامت عيناك ورأيتَ خيراً يا أميرالمؤمنين!

قالت: رأيت كأنى برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهى بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدمٍ عبيط، وكأنّى بالحسين سُخيلى وفرخى ومضنّتى ومخّى قد غرق فيه يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون:

صبراً آلَ الرسول! فإنّكم تقتلون على أيدى شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة! ثمّ يعزّوننى ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ اللّه به عينك يوم القيامة يوم يقوم النّاس لربّ العالمين. ثمّ انتبهتُ!

وهكذا والذى نفس عليّ بيده، لقد حدّثنى الصادق المصدّق أبوالقاسم صلى الله عليه و آله أنّى سأراها فى خروجى إلى أهل البغى علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلًا من ولدى وولد فاطمة، وإنها لفى السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تُذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس. مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۰

ثمّ قال: يا ابن عبّاس، أطلب لى حولها بعر الظباء، فواللّه ما كذبت ولاكُذبت، وهى مصفّرة لونها لون الزعفران!

قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أميرالمؤمنين، قد أصبتها على الصفة التى وصفتها لى!

فقال عليّ عليه السلام: صدق اللّه ورسوله. ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها، وقال: هى هى بعينها! أتعلّم يا ابن عبّاس ما هذا الأبعار؟

هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام! وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهى تبكى، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون معه فبكى وبكى الحواريّون وهم لايدرون لمَ جلس ولَمَ بكى!

فقالوا: يا روح اللّه وكلمته، ما يبكيك؟!

قال: أتعلمون أىّ أرض هذه؟

قالوا: لا!

قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّى، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمنى وتقول إنها ترعى فى هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك!

وزعمت أنّها آمنة فى هذه الأرض! ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمّها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها! أللّهمّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا! وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثمّ قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى بن مريم، لاتبارك فى قَتَلَه، والمعين عليه، والخاذل له.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۱

ثمّ بكى بكاءً طويلًا وبكينا معه، حتّى سقط لوجهه وغشى عليه طويلًا! ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّهُ فى ردائه، وأمرنى أن أصرّها كذلك، ثم قال: يا ابن عبّاس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قُتل بها ودُفن.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظى لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ علىّ وأنا لا أحلّها من طرف كُمّى، فبينما أنا نائم فى البيت إذ انتبهتُ فإذا هى تسيل دماً عبيطاً، وكان كُمّى قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قد قُتل والله الحسين! والله ماكذبنى علىّ قطّ فى حديث حدّثنى، ولاأخبرنى بشىء قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك، لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخبره بأشياء لايخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر، فرأيتُ والله المدينة كأنّها ضبابٌ لايستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط! فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين! وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

إصبروا آلَ الرسولقُتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمينببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيتُ، فأثبتُّ عندى تلك الساعة، وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن فى المعركة ولاندرى ماهو فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام.». «۱»

---

(۱) أمالى الصدوق: ۴۷۸- ۴۸۰، المجلس ۸۷، رقم ۵؛ وكمال الدين: ۲: ۵۳۲- ۵۳۵، باب ۴۸، رقم ۱، وانظر: الخرائج والجرائح: ۳: ۱۱۴۴، رقم ۵۶، والفتوح: ۲: ۴۶۲- ۴۶۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۲

۳) وأخرج أبونعيم الأصبهانى عن الأصبغ بن نُباتة قال: «أتينا مع علىّ عليه السلام موضع قبر الحسين عليه السلام فقال: «هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد صلى الله عليه و آله يُقتلون بهذه العرصة، تبكى عليهم السماء والأرض.». «۱»

۴) وأخرج الراوندى فى الخرائج عن أبى سعيد عقيصا قال: «خرجنا مع علىّ عليه السلام نريد صفّين، فمررنا بكربلاء فقال: هذا موضع قبر الحسين عليه السلام وأصحابه.». «۲»

۵) وقال علىّ عليه السلام للبراء بن عازب: «يابراء! يُقتل ابنى الحسين وأنت حىّ لاتنصره.». فلمّا قُتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علىّ بن أبى طالب، قُتل الحسين ولم أنصره. ثمّ أظهر على ذلك الحسرة والندم.». «۳»

۶) وروى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن أبى عبدالله الجدلى قال:

«دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين، ثمّ قال: إنّ هذا يُقتل ولاينصره أحدٌ!

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين، والله إنّ تلك لحياة سوء!

قال: إنّ ذلك لكائن.». «۴»

۷) «وروى عن أبى جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: مرّ علىٌّ بكربلاء فقال لمّا مرّ

---

(۱) دلائل النبوّة لأبى نعيم الإصبهانى: ۲: ۵۸۱- ۵۸۲، رقم ۵۳، وأسد الغابة لابن الأثير: ۴: ۱۶۹، مرسلًا عن غرفة الأزدى بنفاوت يسير، وفى إرشاد المفيد: ۱۷۵ «هذا والله مناخ ركابهم وموضع ميّتهم.»، وفى تهذيب الطوسى: ۶: ۷۲، رقم ۱۳۸: «مناخ ركاب ومصارع شهداء لايسبقهم من كان قبلهم».

(۲) الخرائج والجرائح: ۱: ۲۲۲، رقم ۶۷.

(۳) الإرشاد: ۱۹۲.

(۴) كامل الزيارات: ۷۱- ۷۱، باب ۲۳، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۳

به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكى ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، هاهنا مُراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تُراق دماء الأحبّة!

وقال الباقر عليه السلام: خرج علىٌّ يسير بالنّاس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يُقال له المقدّفان، فقال: قُتل فيها ماتنا نبىّ ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء لايسبقهم من كان قبلهم ولايلحقهم من بعدهم.». «۱»

### إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمقتله قبل قيامه

إنّ إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمصرعه ومصرع أصحابه، وزمان ومكان هذا المصرع بعد أن أعلن عن قيامه ورفضه لبيعة يزيد أمام والى المدينة آنذاك الوليد بن عتبة كثيرة مبثوثة فى لقاءاته ومحاوراته، خصوصاً فى المدّة الممتدّة من قبيل رحيله عن مكة إلى ساعة استشهاده عليه السلام.

لكنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قبل قيامه قد تحدّث وأخبر عن مصرعه وعن قاتله، منذ أن كان طفلًا صغيراً، ولم يزل يواصل الإخبار عن استشهاده إلى أواخر أيّام ما قبل الإعلان عن قيامه، ومن هذه الأخبار:

۱) عن حذيفة بن اليمان قال: «سمعتُ الحسين بن علىّ يقول: والله ليجتمعنّ على قتلى طغاة بنى أميّة، وبقدمهم عمر بن سعد. وذلك فى حياة النبىّ صلى الله عليه و آله! فقلتُ: أنبأك بهذا رسول الله؟ قال: لا.

فأتيتُ النبىّ فأخبرته فقال: علمى علمه، وعلمه علمى، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته.». «۲»

---

(۱) البحار: ۴۱: ۲۹۵، باب ۱۱۴، حديث ۱۸.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۸۳- ۱۸۴، حديث ۱۰۱/ ۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۴

۲) وروى أنّ عمر بن سعد قال للحسين عليه السلام: «يا أبا عبدالله، إنّ قِبَلَنا ناساً سفهاء يزعمون أنّى أقتلك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عينى أن لاتأكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلًا.». «۱»

۳) وروى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام، عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «والذى نفس حسين بيده لايهنّى بنى أميّة ملكهم حتى يقتلونى، وهم قاتلىّ، فلو قد قتلونى لم يصلّوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاءً فى سبيل الله جميعاً أبداً، إنّ أوّل قتيل هذه الأمّة أنا وأهل بيتى، والذى نفس حسين بيده لاتقوم الساعة وعلى الأرض هاشمىٌّ يطرف.». «۲»

۴) وروى (ره) أيضاً بسند عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال: «قال الحسين بن علىّ عليهما السلام: أنا قتيل العبرة، لايذكرنى مؤمنٌ إلّا استعبر.». «۳»

### لماذا كان الإخبار بمقتله عليه السلام؟

«إنّ أخبار الملاحم والفتن المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام عامة وعن رسول الله صلى الله عليه و آله خاصة فضلًا عن أنّها تؤكّد على أنّ علم هؤلاء المصطفين الأخيار عليهم السلام علمٌ لدنىٌّ ربّانىٌّ كاشف عن مكانتهم الإلهية الخاصة المنصوص عليها من قبل الله تعالى، تؤكّد أيضاً على مدى حرصهم الكبير على رعاية هذه

---

(۱) الإرشاد: ۲۸۲.

(۲) كامل الزيارات: ۷۵، باب ۲۳، رقم ۱۳.

(۳) كامل الزيارات: ۱۱۶، باب ۳۶، رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۵

الأمّة وإنقاذها من هلكات مدلهمّات الفتن التى أحاطت بها منذ بداية النبه فى يوم السقيفة.

لقد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يعلم مدى الإنحراف الذى سيصيب الأمّة من بعده ويلقى بها فى متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤية السديدة إلّا على قلّة من ذوى البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحقّ من الباطل إلّا على من تمسّك بعروة الثقلين، وكان صلى الله عليه و آله يعلم خطورة حالة الشلل النفسى والإزدواجية فى الشخصية التى ستتعاظم فى الأمة من بعده حتى لايكاد ينجو منها إلّا أقلّ القليل.

لذا لم يألُ صلى الله عليه و آله جهداً فى تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الأمّة بملاحمها وبالفتن التى ستتعرّض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها صلى الله عليه و آله عن كلّ الملاحم والفتن، وأوضح لها مزالق وعثرات الطريق إلى أن تنقضى الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان (ره): واللّه ما ترك رسول اللّه صلى الله عليه و آله من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلّا قد سمّاه لنا بإسمه وإسم أبيه وإسم قبيلته! «۱»

وذلك لكى لاتتلبّس على الأمّة الأمور، ولاتقع فى خطأ الرؤية أو انقلابها فترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً! «۲» إضافة إلى ما يتضمّنه بيان الملاحم للأمّة من دعوة إلى نصرة صفّ الحق وخذلان صفّ الباطل بعد تشخيص كلٍّ من الصفَّين.

---

(۱) راجع: سنن أبى داود: ۴: ۹۵، حديث ۴۲۴۳.

(۲) عن النبىّ صلى الله عليه و آله: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهواعن المنكر!؟، فقيل له: ويكون ذلك يا رسول اللّه؟! فقال: نعم، وشرّ من ذلك! كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف!؟ فقيل له: ويكون ذلك!؟ قال: نعم، وشرّ من ذلك! كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً!؟». (راجع: الكافى: ۵: ۵۹، كتاب الجهاد حديث رقم ۱۴).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۶

وقد اختُصّ قتل الحسين عليه السلام بنصيب وتركيز أكبر فى الإخبارات الواردة عن النبىّ صلى الله عليه و آله وعن أميرالمؤمنين عليه السلام، وذلك لعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام، ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدّة مصابهما بتلك الوقعة الفظيعة والرزيّة العظيمة، «۱» ولأهميّة واقعة عاشوراء بلحاظ مايترتّب عليها من حفظ الإسلام وبقائه، ولأهميّة المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتّبة على نصرة الحسين عليه السلام، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التى تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشوراء الزمنى من عهد النبىّ صلى الله عليه و آله وعلىّ عليه السلام عامل أيضاً من عوامل هذا التركيز، لأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله ووصيه عليه السلام يعلمان أنّ جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراء، فالتركيز على الإخبار بمقتله عليه السلام ومخاطبة هؤلاء مخاطبة مباشرة بذلك يؤثّران التأثير البالغ فى الدعوة إلى نصرته عليه السلام، والتحذير من الإنتماء إلى صف أعدائه، مع ما فى ذلك من إتمام الحجّة على هؤلاء الناس آنئذٍ، ولذا كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يخاطب الباكين معه لبكائه على الحسين عليه السلام خطاباً مباشراً فيقول لهم: «أيها الناس، أتبكونه ولاتنصرونه!؟». «۲» ويخاطب علىّ عليه السلام البراء بن عازب قائلًا: «يا براء، يُقتل ابنى الحسين وأنت حىّ لاتنصره». «۳»

---

(۱)

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا أن هبط جبرئيل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله بقتل الحسين، أخذ بيد علىّفخلا به ملياً من النهار» فغلبتهما عبرة فلم يتفرّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل- أو قال رسول رب العالمين- فقال لهما: ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لمَا صبرتما. قال: فصبرا» (راجع: كامل الزيارات: ۵۳، باب ۱۶، حديث رقم ۱، وهذا حديث من الأحاديث الكثيرة الكاشفة عن عظم رزية الحسين عليه السلام على قلب رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقلب أميرالمؤمنين عليه السلام.

(۲) راجع: مثير الأحزان: ۱۹.

(۳) راجع: الإرشاد: ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۷

وفى المقابل فقد اتفق بهذا الإخبار جمع من أهل الصدق والإخلاص من الصحابة والتابعين، فقد روى الصحابىّ الجليل أنس بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه عن النبىّ عليه السلام أنه قال: «إنّ ابنى هذا- وأشار إلى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.» ولمّا خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج معه الصحابى الجليل أنس بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه، واستشهد بين يدى الحسين عليه السلام. «۱»

ولعلّ سرّ التحوّل فى موقف زهير بن القين رضوان اللّه تعالى عليه ما كان يحفظه من قول سلمان الفارسىّ رضوان اللّه تعالى عليه وإخباره عن بشرى نصرة الإمام الحسين عليه السلام، يقول زهير: «سأحدّثكم حديثاً، إنّا غزونا البحر ففتح اللّه علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسى رحمه اللّه: أفرحتم بما فتح اللّه عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمّد صلى الله عليه و آله فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم». «۲»

و «قال العريان بن الهيثم: كان أبى يتبدّى، «۳» فينزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الحسين، فكنّا لانبدوا إلّا وجدنا رجلًا من بنى أسدٍ هناك.

فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان؟؟

قال: بلغنى أنّ حسيناً يُقتل هاهنا، فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلّى أُصادفه

---

(۱) راجع: تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام)/ تحقيق المحمودى: ۲۳۹، حديث ۲۸۳.

(۲) الإرشاد: ۲۴۶.

(۳) يتبدّى: يخرج إلى البادية.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۶۸

فأُقتل معه!! قال ابن الهيثم: فلمّا قُتل الحسين قال أبى: انطلقوا بنا ننظر هل الأسديُّ فيمن قُتل مع الحسين؟ فأتينا المعركة وطوّفنا فإذا الأسديّ مقتول!». «۱»». «۲»

---

(۱) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۲۱۲، حديث ۲۶۹.

(۲) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: (الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة): ۲۰۴- ۲۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۱

## الفصل الثانى: الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء

### من اليوم الثانى من المحرّم سنة ۶۱ ه ق حتّى فجر اليوم العاشر

#### اشاره

نزل الركب الحسينىّ أرض كربلاء فى الثانى من المحرّم سنة إحدى وستين للهجرة، وكان ذلك فى يوم الخميس، على ماهو المشهور القوىّ. «۱»

---

(۱) ذهب إلى ذلك الطبرىّ فى تأريخه: ۴: ۳۰۹، وابن الأثير فى كامله: ۳: ۲۸۲، والشيخ المفيد (ره) فى الإرشاد: ۲۵۳، والبلاذرى فى أنساب الأشراف: ۳: ۳۸۵ وغيرهم، ولم يخالف ذلك إلّا الدينورى حيث قال: «ثمّ أمر الحسين بأثقاله فحطّت بذلك المكان يوم الأربعاء غرّة المحرّم من سنة إحدى وستين» (الأخبار الطوال: ۲۵۳)، وكذلك ماورد فى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء» (مقتل الحسين عليه السلام. لأبى مخنف: ۷۵- ۷۶)، لكنّه لم يذكر تأريخ اليوم، وكذلك ما ورد من ترديد ابن أعثم الكوفى فى يوم نزولهم كربلاء حيث قال: «حتى نزل كربلاء فى يوم الأربعاء أو يوم الخميس وذلك فى الثانى من المحرّم سنة إحدى وستين» (الفتوح: ۵: ۱۴۹)، وإذا علمنا أنّ يوم التروية الثامن من ذى الحجّة سنة ۶۰ ه كان يوم الثلاثاء حسب تصريح الإمام الحسين عليه السلام نفسه «... وقد شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجّة يوم التروية ..» (تاريخ الطبرى: ۴: ۲۹۷)، على هذا فإنّ الأربعاء إمّا أن يكون غرّة المحرّم إذا كان شهر ذى الحجّة تسعة وعشرين يوماً، أو يكون الأربعاء هو اليوم الثلاثين من شهر ذى الحجّة إذا كان هذا الشهر ثلاثين يوماً، وعلى ضوء هذا لايمكن أن يكون يوم الأربعاء هو اليوم الثانى من المحرّم حسب ترديد ابن أعثم الكوفى، فيسقط هذا الترديد، ولايبقى إلّا الخميس هو اليوم الثانى من المحرّم تلكم السنة.

قال المحدّث القمى (ره): «قد وقع الخلاف فى يوم ورود الحسين عليه السلام إلى كربلاء، والأصحّ أنّه قدمها فى اليوم الثانى من شهر المحرم الحرام سنة إحدى وستين للهجرة» (منتهى الآمال: ١: ٦١٧).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۲

وروى أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام عند وصوله أرض كربلاء وقفت ممتنعة عن الحركة فلم تنبعث خطوة واحدة، «فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذه الحال! فلمّا رأى ذلك قال: يا قوم، ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمّى نينوى.

قال: أَهَلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: شاطىء الفرات.

قال: أَهَلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: تسمّى كربلاء!

فعند ذلك تنفّس الصعداء! وقال: أرض كرب وبلاء! ثمّ قال: إنزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا والله تُهتك حريمنا، هاهنا والله تُقتل رجالنا، هاهنا والله تُذبح أطفالنا، هاهنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدنى جدّى رسول الله صلى الله عليه و آله، ولاتُخلف لقوله. ثمّ نزل عن فرسه!». «۱»

وفى رواية: «ثمّ قال الحسين: ما يُقال لهذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء ويُقال لها أرض نينوى قرية بها.

فبكى وقال: كرب وبلاء! أخبرتنى أمّ سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه و آله

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام، لأبى مخنف: ۷۵- ۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۳

وأنت معى، فبكيتَ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: دعى ابنى. فتركتك، فأخذك ووضعك فى حجره، فقال جبرئيل: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: فإنّ أُمّتك ستقتله! قال: وإنْ شئتَ أنْ أُريك تربة أرضه التى يُقتل فيها. قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إيّاها». «۱»

«فلمّا قيل للحسين هذه أرض كربلا شمّها (وفى رواية: قبض منها قبضة فشمّها) وقال: هذه والله هى الأرض التى أخبرها جبرئيل رسول الله، وأنّنى أُقتل فيها!». «۲»

وفى رواية ابن أعثم الكوفى أنّ الإمام عليه السلام لمّا نزل كربلاء «أقبل إلى أصحابه فقال لهم: أهذه كربلاء؟

قالوا: نعم.

فقال الحسين لأصحابه: إنزلوا، هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، وسفك دمائنا!

قال فنزل القوم، وحطّوا الأثقال ناحية من الفرات، وضُربت خيمة الحسين لأهله وبنيه، وضرب عشيرته خيامهم من حول خيمته.». «۳»

وفى رواية السيّد ابن طاووس (ره): «فلمّا وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟

فقيل: كربلاء.

فقال عليه السلام: أللّهمّ إنّى أعوذ بك من الكرب والبلاء! ثمّ قال: هذا موضع كرب وبلاء إنزلوا، هاهنا محطّ رحالنا ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا! بهذا حدّثنى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله! فنزلوا جميعاً.». «۴»

---

(۱) و تذكرة الخواص: ۲۲۵.

(۲) و تذكرة الخواص: ۲۲۵.

(۳) الفتوح، ۵: ۱۴۹.

(۴) اللهوف: ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۴

وأقبل الحرُّ بن يزيد حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام فى ألف فارس ثمّ كتب إلى عبيدالله بن زياد يخبره أنّ الحسين عليه السلام نزل بأرض كربلاء. «۱»

### إشارة رقم ۱:

قال المرحوم السيّد المقرّم (ره): «لاتذهب على القارىء النكتة فى سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الأرض- وكلّ قضايا سيّد الشهداء غامضة الأسرار!- والإمام عندنا معاشر الإمامية عالم بما يجرى فى الكون من حوادث وملاحم، عارف بما أودع الله تعالى فى الكائنات من المزايا، إقداراً له من مبدع السموات والأرضين تعالى شأنه ... وكان السرّ فى سؤاله عليه السلام عن إسم الأرض التى مُنعوا من اجتيازها، أو أنّ الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقة النبىّ صلى الله عليه و آله عند الحديبية، أن يعرّف أصحابه بتلك الأرض التى هى محلّ التضحية الموعودين بها بإخبار النبىّ أو الوصىّ صلّى عليهما لتطمئنّ القلوب، وتمتاز الرجال، وتثبت العزائم، وتصدق المفاداة، فتزداد بصيرتهم فى الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم، حتّى لايبقى لأحد المجال للتشكيك فى موضع كربلا التى هى محل تربته! ولاجزاف فى هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبىّ صلى الله عليه و آله، فقد سأل عن إسم الرجلين اللذين قاما لحلب الناقة، وعن اسم الجبلين اللذين فى طريقه إلى «بدر»، ألم يكن النبىّ صلى الله عليه و آله عالماً بذلك؟ بلى، كان عالماً، ولكنّ المصالح الخفية علينا دعته إلى السؤال ... وهذا باب من الأسئلة يُعرف عند علماء البلاغة «بتجاهل العارف»، وإذا كان فاطر الأشياء الذى لايغادر علمه صغيراً ولاكبيراً يقول لموسى عليه السلام: «وما تلك بيمينك يا موسى»، ويقول لعيسى عليه السلام: «أأنت قلت للنّاس اتّخذونى وأمّى إلهين ..»

لضرب من المصلحة، وقال سبحانه للخليل عليه السلام: «أَوَلم تؤمن» مع أنه عالم بإيمانه،

---

(۱) راجع: الفتوح، ۵: ۱۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۵

فالإمام المنصوب من قبله أميناً على شرعه لاتخفى عليه المصالح.

كما أنّ سيّد الشهداء عليه السلام لم يكن فى تعوّذه من الكرب والبلاء عندما سمع بإسم كربلاء متطيّراً، فإنّ المتطيّر لايعلم ما يرد عليه وإنّما يستكشف ذلك من الأشياء المعروفة عند العرب أنها سبب للشرّ، والحسين عليه السلام على يقين مما ينزل به فى أرض الطفّ من قضاء الله، فهو عالم بالكرب الذى يحلّ به وبأهل بيته وصحبه كما أنبأ عنه غير مرّة.». «۱»

### إشارة رقم ۲:

قال ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح: «ونزل الحسين فى موضعه ذلك ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه فى ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبياض، وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنّ أنه على رأيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبدالله بن وال، وجماعة المؤمنين. أمّا بعدُ: فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد قال فى حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلًّا لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، ثمّ لم يُغيّر عليه بقول ولافعل كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا فى

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۹۳- ۱۹۴، وفى رجال الكشّى: أنّ سلمان الفارسى (رض) مرَّ بكربلاء فى طريقه الى المدائن فقال: «هذه مصارع إخوانى، وهذا موضع مناخهم ومهراق دمائهم، يُقتل بها ابن خير الأولين والآخرين!» فيا تُرى أيعلم سلمان (رض) ما لايعلمه الإمام الحسين عليه السلام الذى قال فيه النبىّ عليه السلام: «علمى علمه، وعلمه علمى، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته!» (راجع: دلائل الإمامة: ۱۸۳- ۱۸۴، حديث ۱۰۱/ ۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۶

الأرض الفساد، وعطّلوا الحدود والأحكام، واستأثروا بالفىء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإنّى أحقّ من غيرى بهذا الأمر لقرابتى من رسول الله صلى الله عليه و آله، وقد أتتنى كتبكم، وقدمت علىّ رسلكم ببيعتكم أنكم لاتسلمونى ولاتخذلونى، فإن وفيتم لى ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسى مع أنفسكم، وأهلى وولدى مع أهاليكم وأولادكم، فلكم فىّ أسوة، وإنْ لم تفعلوا

ونقضتم عهدكم ومواثيقكم، وخلعتم بيعتكم، فلعمرى ما هى منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى، هل المغرور إلّا من اغترّ بكم، فإنما حضّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه وسيُغنى اللّه عنكم.

والسلام.

قال: ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوى، وأمره أن يسير إلى الكوفة.

قال: فمضى قيس إلى الكوفة، وعبيداللّه بن زياد قد وضع المراصد والمسالح على الطرق، فليس أحدٌ يقدر أن يجوز إلّا فُتّش، فلمّا تقارب من الكوفة قيس بن مسهّر لقيه عدوّ اللّه، يقال له الحصين بن نمير السكونى، فلمّا نظر إليه قيس كأنّه اتّقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره!

قال: وأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتّى أتوا به إلى عبيداللّه بن زياد.

فقال له عبيداللّه بن زياد: من أنت؟!

قال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما!

قال: فَلِمَ خرقت الكتاب الذى كان معك؟!

قال: خوفاً حتّى لاتعلم ما فيه!

قال: وممّن كان هذا الكتاب وإلى من كان؟!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۷

فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

قال فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثمّ قال: واللّه لاتفارقنى أبداً أو تدلّنى على هؤلاء القوم الذين كتب إليهم هذا الكتاب! أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدى أو لأقطّعنّك!

فقال قيس: أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإنّى أفعل!

قال فأمر به فأُدخل المسجد الأعظم، ثمّ صعد المنبر، وجُمع له النّاس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة! فلمّا علم قيس أنّ النّاس قد اجتمعوا وثب قائماً، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ صلّى على محمّد وآله، وأكثر الترحم على علىّ وولده، ثمّ لعن عبيداللّه بن زياد ولعن أباه ولعن عُتاة بنى أميّة عن آخرهم، ثمّ دعا النّاس إلى نصرة الحسين بن علىّ.

فأُخبر بذلك عبيداللّه بن زياد، فأُصعد على أعلى القصر، ثم رُمى به على رأسه فمات رحمه اللّه، وبلغ ذلك الحسين فاستعبر باكياً ثم قال: اَللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً عندك واجمع بيننا وإيّاهم فى مستقرّ رحمتك إنّك على كلّ شىء قدير.

قال فوثب إلى الحسين رجلٌ من شيعته يُقال له هلال «۱» فقال: يا ابن بنت رسول اللّه! تعلم أنّ جدّك رسول اللّه لم يقدر أن يُشرب الخلائق محبّته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يُحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه النصر ويضمرون له الغدر! يلقونه بأحلى من العسل ويلحقونه بأمرّ من الحنظل! حتّى توفّاه اللّه عزّ وجلّ، وأنّ أباك عليّاً قد كان فى مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه

---

(۱) الصحيح تأريخياً هو أنّ إسم هذا الرجل: نافع بن هلال الجملى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۸

المنافقين والفاسقين والمارقين والقاسطين حتّى أتاه أجله، وأنتم اليوم عندنا فى مثل ذلك الحال، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه، واللّه يُغنى عنه، فبِتْرٍ بنا راشداً مشرّقاً إنْ شئت أو مغرّباً، فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه، ولاكرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا ونصرتنا، نوالى من والاك ونعادى من عاداك.

قال فخرج الحسين وولده وإخوته وأهل بيته رحمة اللّه عليهم بين يديه، فنظر إليهم ساعة وبكى وقال: اَللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، وقد أُخرجنا وطردنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أميّة علينا، فخذ بحقّنا وانصرنا على القوم الكافرين. قال ثمّ صاح الحسين فى عشيرته ورحل من موضعه ذلك حتى نزل كربلاء فى يوم الأربعاء أو يوم الخميس، وذلك فى الثانى من المحرّم سنة إحدى وستين ...». «۱»

ونقول:

۱) إنّ المشهور تأريخياً هو أنّ الإمام عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرّ فى منزل البيضة خطبته الشهيرة التى جاء فيها: «أيها النّاس، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلًّا لحرم اللّه ...». «۲» ولعلّ ابن أعثم قد تفرّد برواية نصّ تلكم الخطبة على أنها متن رسالة بعث بها الإمام عليه السلام إلى مجموعة من وجهاء الشيعة وجماعة المؤمنين فى الكوفة. «۳»

۲) وقد تُوهم رواية ابن أعثم هذه- كما اختلط الأمر بالفعل على بعض المؤرّخين المتأخرين- أنّ الإمام عليه السلام كتب هذه الرسالة (نصّ خطبة البيضة) بعد

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۴۳- ۱۴۹.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى، ۴: ۳۰۴- ۳۰۵ والكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۰ ومقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۸۴- ۱۸۵.

(۳) أمّا ما فى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۱: ۳۳۴- ۳۳۶ فهو نقل عن ابن أعثم.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۷۹

نزوله كربلاء! لكنّ التأمّل فى جميع متن رواية ابن أعثم- بالرغم من اضطراب سياق الرواية اضطراباً بيّناً- يكشف عن أنّ الإمام عليه السلام كان قد كتبها فى موضع من المواضع القريبة من كربلاء قبل نزوله كربلاء، بل قبل اشتداد محاصرة جيش الحرّ للركب الحسينى، بدليل قول نافع بن هلال مخاطباً الإمام عليه السلام: «فبِتْرٍ بنا راشداً مشرّقاً إن شئت أو مغرّباً»، إذ لو كان هذا القول فى كربلاء أو بعد اشتداد المحاصرة لكان قولًا بلا معنى، لأنّ الإمام عليه السلام- بعد ذلك- كان قد جُمعج به وحوصر، وما كان يملك الإختيار فى الحركة لاشرقاً ولاغرباً.

هذا أوّلًا، أمّا ثانياً، فلأنّ آخر متن رواية ابن أعثم يصرّح هكذا: «ثمّ صاح الحسين فى عشيرته، ورحل من موضعه ذلك حتّى نزل كربلاء ...»، وفى هذا دلالة لاريب فيها على أنّ الواقعة التى رواها ابن أعثم حصلت قبل كربلاء وليس فيها.

۳) المشهور تأريخياً أنّ الإمام عليه السلام كان قد أرسل قيس بن مسهر الصيداوى (رض) برسالته الثانية إلى أهل الكوفة من منطقة الحاجر من بطن الرمّة، «۱» فجرى عليه ما جرى حتّى استشهاده (رض)، وكان خبر مقتله قد وصل إلى الإمام عليه السلام فى منطقة عذيب الهجانات، «۲» لاكما تصف رواية ابن أعثم الكوفى.

### المخيّم الحسينى

ونُصبت خيام الركب الحسينى بأمر الإمام عليه السلام فى البقعة الطاهرة التى لاتزال

---

(۱) راجع مثلًا: تاريخ الطبرى، ۴: ۲۹۷ وفى التاريخ: ۳: ۲۷۷، والإرشاد: ۲۲۰، وتجارب الأمم: ۲: ۵۷، وأنساب الأشراف: ۳: ۳۷۸، والأخبار الطوال: ۲۴۵- ۲۴۶؛ وتذكرة الخواص: ۲۲۱، ومثير الأحزان: ۳۲، والبداية والنهاية: ۸: ۱۸۱.

(۲) راجع مثلًا: تاريخ الطبرى: ۴: ۳۰۶؛ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۸۱؛ والبداية والنهاية: ۸: ۱۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۰

آثارها باقية إلى اليوم، وأقام الإمام عليه السلام فى بقعة بعيدة عن الماء تحيط بها سلسلة ممدودة من تلال وربوات تبدأ من الشمال الشرقى متصلّة بموضع باب السدرة فى الشمال، وهكذا إلى موضع الباب الزينبى إلى جهة الغرب، ثمّ تنزل إلى موضع الباب القِبلى من جهة الجنوب، وكانت هذه التلال المتقاربة تشكّل للناظرين نصف دائرة، وفى هذه الدائرة الهلالية حوصر ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله. «۱»

وضُربت خيمة الحسين لأهله وبنيه، وضرب عشيرته خيامهم من حول خيمته، «۲» ثمّ خيام بقية الأنصار ..

وقد نفى السيد محمّد حسن الكليدار أن يكون الموضع المعروف بمخيّم الحسين عليه السلام هو الموضع الذى حطّ فيه الإمام عليه السلام أثقاله، وذهب إلى أنّ المخيّم إنّما يقع بمكان ناءٍ بالقرب من (المستشفى الحسينى)، مستنداً فى ذلك إلى أنّ التخطيط العسكرىّ المتّبع فى تلك العصور يقضى بالفصل بين القوى المتحاربة بما يقرب من ميلين، وذلك لما تحتاجه العمليات الحربية من جولان الخيل وغيرها من مسافة، كما أنّ نصب الخيام لابدّ أن يكون بعيداً عن رمى السهام، والنبال المتبادلة بين المحاربين، وأستند أيضاً إلى بعض الشواهد التأريخية التى تؤيّد ماذهب إليه. «۳»

وردّ الشيخ باقر شريف القرشى على ذلك قائلًا: «وأكبر الظنّ أنّ المخيّم إنّما هو فى موضعه الحالى، أو يبعد عنه بقليل، وذلك لأنّ الجيش الأموى المكثّف الذى زحف لحرب الإمام لم يكن قباله إلّا معسكر صغير عبّر عنه الحسين

---

(۱) نهضة الحسين عليه السلام: ۹۹.

(۲) راجع: الفتوح: ۵: ۱۴۹.

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۱

بالأسرة، فلم تكن القوى العسكرية متكافئة فى العدد حتى يفصل بينهما بميلين أو أكثر.

لقد أحاط الجيش الأموىّ بمعسكر الإمام حتّى أنّه لمّا أطلق ابن سعد السهم الذى أنذر به بداية القتال وأطلق الرماة من جيشه سهامهم لم يبق أحدٌ من معسكر الإمام إلّا أصابه سهم، حتّى اخترقت السهام بعض أزر النساء، ولو كانت المسافة بعيدة لما أُصيبت نساء أهل البيت بسهامهم. وممّا يدعم ماذكرناه أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا خطب فى الجيش الأموىّ سمعت نساؤه خطابه، فارتفعت أصواتهم بالبكاء، ولو كانت المسافة بعيدة لما انتهى خطابه إليهنّ، وهناك كثير من البوادر التى تدلّ على أنّ المخيم فى وضعه الحالى.». «۱»

### اليوم الثالث من المحرّم سنة ۶۱ ه

### اشارة

قال الشيخ المفيد (ره): «فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص «۲» من الكوفة فى أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى». «۳»

أما الطبرى فقال: «فأقبل فى أربعة آلاف حتّى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.». «۴» وهناك انضمّ إليه الحرّ بن يزيد الرياحى فى ألف فارس، فصار فى خمسة آلاف فارس.

---

(۱) نفس المصدر، ۳: ۹۳- ۹۴.

(۲) مرّت بنا ترجمة لعمر بن سعد لعنه اللّه فى الجزء الثانى من هذه الدراسة (الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة): ۱۲۰- ۱۲۱.

(۳) الإرشاد: ۲۵۳.

(۴) تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۰، وأنظر أيضاً ص ۳۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۲

### حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة!

وقال الطبرى: «وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أنّ عبيداللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى، «۱» وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الرىّ وأمره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة، دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سِرْ إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سِرتَ إلى عملك.

فقال له عمر بن سعد: إنّ رأيتَ رحمك اللّه أن تعفينى فافعل!

فقال عبيداللّه: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا!

قال فلمّا قال له ذلك، قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتّى أنظر. «۲»

قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه! فلم يكن يستشير أحداً إلّا نهاه! قال

---

(۱) دستبى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرىّ وهمذان، فقسم منها يُسمّى دستبى الرازى وهويقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمّى دستبى همذان وهى عدّة قُرى، وربّما أُضيف إلى قزوين فى بعض الأوقات لاتصاله بعملها، ولم تزل دستبى على قسميها بعضها للرىّ وبعضها لهمذان إلى أن سعى رجلٌ من سكّان قزوين من بنى تميم يُقال له حنظلة بن خالد، ويُكنّى أبا مالك، فى أمرها حتّى صُيّرت كلّها إلى قزوين ..» (معجم البلدان: ۲: ۴۵۴).

(۲) وقد أنفق ليله ساهراً يُطيل التفكير فى الأمر! هل يقدم على حرب ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وفى قتله العذاب الدائم والخزى الخال؟! أو يستقيل من ذلك، فتفوته إمارة الرى التى تضمن له العيش الوفير؟! وسمعه أهله يقول:

أأترك مُلكَ الرىّ والرىّ بغيتى أم ارجع مأثوماً بقتل حسين؟!

وفى قتله النّار التى ليس دونهاحجابٌ، وملك الرىّ قُرّةُ عينى». (راجع: حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام، ۳: ۱۱۳).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۳

وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة، «۱» وهو ابن أُخته، فقال: أُنشدك اللّه يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك وتقطع رحمك، فواللّه لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها- لو كان لك- خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين!

فقال له عمر بن سعد: فإنّى أفعل إن شاء اللّه!

قال هشام: حدّثنى عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبداللّه بن يسار الجُهنى، عن أبيه، قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أُمر بالمسير إلى الحسين!

فقال لى: إنّ الأمير أمرنى بالمسير إلى الحسين، فأبيتُ ذلك عليه!

فقلت له: أصاب اللّه بك! أرشدك اللّه! أَجِلْ فلا تفعل ولاتبتْرْ إليه! قال فخرجت من عنده، فأتانى آتٍ وقال: هذا عمر بن سعد ينادب الناس إلى الحسين!

قال فأتيته فإذا هو جالس، فلمّا رآنى أعرض بوجهه! فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده!

قال فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك اللّه، إنّك ولّيتنى هذا العمل وكتبتَ لى العهد، وسمع به النّاس، فإنْ رأيت أن تُنفذ لى ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشراف الكوفة مَن لستُ بأغنى ولاأجرأ عنك فى الحرب منه. فسمّى له أُناساً.

فقال له ابن زياد: لا تعلّمنى بأشراف أهل الكوفة، ولستُ أستأمرك فيمن أريد أن أبعث! إنْ سِرتَ بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا.

فلمّا رآه قد لجّ، قال: إنّى سائر! ...». «۲»

---

(۱)

حمزة بن المغيرة بن شعبة، إبن أخت عمر بن سعد، استعمله الحجّاج بن يوسف الثقفى علىهمذان سنة ۷۷، وكان أخوه مطرف بن المغيرة على المدائن فخرج على الحجّاج، فأمدّه حمزة بالمال والسلاح سرّاً، فبعث الحجّاج إلى قيس بن سعد العجلى وهو يومئذٍ على شرطة حمزة بن المغيرة بعهده على همذان فأوثقه وحبسه.

(۲) تأريخ الطبرى: ۴: ۳۰۹- ۳۱۰، وانظر تفصيلات أخرى لهذه الوقائع أيضاً فى كتاب الفتوح، ۵: ۱۵۱- ۱۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۴

هكذا أعمى طغيان حبّ الدنيا بصيرة عمر بن سعد لعنه اللّه، وشلّه روحياً حتّى أفقده القدرة والعزم على اتخاذ القرار الصائب الذى ينجيه من شديد عقاب اللّه تعالى، برغم كلّ النواهى والتحذيرات التى سبق أن بلغت مسامعه الصمّاء، فقد «روى عن محمّد بن سيرين، عن بعض أصحابه قال: قال علىٌّ لعمر بن سعد: كيف أنتَ إذا قُمتَ مقاماً تُخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار؟!». «۱»

«وروى سالم بن أبى حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين: يا أبا عبداللّه، إنّ قِبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّى أقتلك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عينى أن لاتأكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلا!». «۲»

«وروى عبداللّه بن شريك العامرى قال: كنت أسمع أصحاب علىّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علىّ عليهما السلام وذلك قبل أن يُقتل بزمان!». «۳»

ولم يكن عمر بن سعد لعنه اللّه عبدالدنيا فحسب! بل كان ذا ميل وهوى أموى، فقد كان ممّن يتقرّب إلى سلطانهم، وكان من جملة الذين كتبوا إلى يزيد بن معاوية فى ضعف والى الكوفة النعمان بن بشير أو تضعّفه فى مواجهة مسلم بن عقيل عليه السلام! «۴»

وكان قد نفّذ تعاليم ابن زياد تماماً فى قتل الإمام الحسين عليه السلام وفى أن يوطىء

---

(۱) تهذيب الكمال، ۱۴: ۷۴؛ وتذكرة الخواص: ۲۲۳.

(۲) و الإرشاد: ۲۸۲؛ وتهذيب الكمال، ۱۴، ۷۴.

(۳) و الإرشاد: ۲۸۲؛ وتهذيب الكمال، ۱۴، ۷۴.

(۴) أنساب الأشراف، ۳: ۸۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۸۵

الخيل صدره وظهره! «۱»

وقد أكلت قلبه الحسرة- بعد أن غلبت عليه شقوته ونفّذ أبشع جريمة فى تأريخ البشريّة- وندم على ما فرّط فى أمر دنياه وآخرته، ولات ساعة مندم!

يروى لنا التأريخ أنّ عمر بن سعد لعنه اللّه لمّا لم ينل- بعد عاشوراء- من ابن زياد لعنه اللّه ما كان يأمله من ولاية الريّ والزلفى من السلطان، خرج من مجلس ابن زياد «يريد منزله إلى أهله وهو يقول فى طريقه: ما رجع أحدٌ مثل مارجعت! أطعتُ الفاسق ابن زياد، الظالم ابن الفاجر! وعصيت الحاكم العدل! وقطعت القرابة الشريفة!

وهجره الناس، وكلّما مرَّ على ملأ من النّاس أعرضوا عنه، وكلّما دخل المسجد خرج النّاس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل.». «۲»

### رَسُل عمر بن سعد إلى الإمام عليه السلام

قال الطبرى: «فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسى، «۳» فقال: إئتِهِ فَسَلْهُ ما الذى جاء به، وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه!

قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلّهم أبى وكرهه!

قال وقام إليه كثير بن عبداللّه الشعبى، وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شىء، فقال: أنا أذهب إليه، واللّه لئن شئتَ لأفتكنّ به!

---

(۱) الإرشاد: ۲۵۶.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۳۳.

(۳) عزرة بن قيس الأحمسى: مرّت بنا ترجمة له فى الجزء الثانى: ۳۴۲- ۳۴۳.



فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يُفتك به! ولكن ائته فسله ما الذى جاء به؟

قال فأقبل إليه، فلمّا رآه أبوثمامة الصائدى «۱» قال للحسين: أصلحك اللّه أبا عبداللّه، قد جاءك شرّ أهل الأرض، وأجرأه على دم، وأفتكه! فقام إليه فقال: ضَعْ سيفك!

قال: لا واللّه ولاكرامة، انّما أنا رسول، فإنْ سمعتم منّى أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم، وانْ أبيتم انصرفت عنكم.

فقال له: فإنّى آخذٌ بقائم سيفك، ثم تكلّم بحاجتك.

قال: لا واللّه لاتمسّه!

فقال له: أخبرنى ما جئت به وأنا أبلّغه عنك، ولا أدعك تدنو منه فإنّك فاجر!

فاستبّا، ثمّ انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قُرَّةَ بن قيس الحنظلى، فقال له: ويحك يا قُرَّة! إلقَ حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟

قال فأتاه قُرَّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلًا قال: أتعرفون هذا؟

فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميميّ، وهو ابن أختنا ولقد كنتُ أعرفه بحسن الرأى، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد!

قال فجاء حتّى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له.

فقال الحسين عليه السلام: كتب إلىّ أهل مصركم هذا أن اقدم، فأمّا إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم.

قال ثمّ قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قُرَّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم

---

(۱) مضت ترجمة أبى ثمامة الصائدى (رض) فى آخر الفصل الثالث من فصول مقطع (وقائع الطريق‌من مكّة إلى كربلاء).



الظالمين!؟ أنصر هذا الرجل الذى بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة وإيّانا معك!

فقال له قُرَّة: أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته، وأرى رأيى! «۱»

قال فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إنّى لأرجو أن يعافينى اللّه من حربه وقتاله!!.». «۲»

### تبادل الرسائل بين عمر بن سعد وابن زياد

ثمّ كتب عمر بن سعد إلى عبيداللّه بن زياد لعنهما اللّه كتاباً، كان نصه- على رواية الطبرى-: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ: فإنّى حيث نزلت بالحسين بعثَ إليه رسولى، فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إلىّ أهل هذه البلاد، وأتتنى رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهونى فبدا لهم غيرُ

---

(۱) قُرَّة بن قيس هذا كما وصفه حبيب (رض) كان ممّن يعرف أحقيّة أهل البيت عليهم السلام بالأمر، لكنّه ممّن طغى عليهم مرض الشلل النفسى والروحى وتفشى فيهم مرض حبّ الدنيا، فأصرّ على خذلان الحقّ ونصرة الباطل، بل أصرّ على قتل الحقّ فاشترك فى جيش الباطل لقتل الإمام عليه السلام، ثمّ لم يزل ينصر الباطل، حتى كان على رأس مائة رجل من الأزد بعثهم مسعود بن عمرو الأزدى لحماية عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه عندما هرب من البصرة إلى الشام. (راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة: ۳۴)، ولقد كان الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) يعرف أنّ قُرَّة هذا لاينصر الحقّ، فلم يُطلعه يوم عاشوراء- وكان إلى جانبه- على نيّته فى الإلتحاق بالإمام الحسين عليه السلام والإنضمام إليه، فأبعده عنه قائلًا له: هل سقيتَ فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فهل تريد أن تسقيه؟ فظنّ قُرَّة من ذلك أنّه يريد الإعتزال ويكره أن يشاهده فتركه! ولقد كذب قُرَّة بعد ذلك حين قال: واللّه لو أن الحرّ أطلعنى على مراده لخرجت معه إلى الحسين! وذلك لأنّ فرص التحوّل إلى الحقّ كانت مفتوحة أمامه حتى بعد التحاق الحرّ فلماذا لم يتحوّل إليه!؟

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۰- ۳۱۱.



ما أتتنى به رسلهم فإنّى منصرف عنهم.». «۱»

ويواصل الطبرى: روايته قائلًا: «فلمّا قُرِىء الكتاب على ابن زياد قال:

ألآن إذ علقتْ مخالبنا بهيرجو النجاة ولات حين مناص

قال وكتب إلى عمر بن سعد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ: فقد بلغنى كتابك، وفهمتُ ماذكرتَ، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية، هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام.». «۲»

وفى رواية الدينورى: «فلمّا وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه فى جوابه: «قد فهمت كتابك، فاعرض على الحسين البيعة ليزيد، فإذا بايع فى جميع من معه، فأعلمنى ذلك ليأتيك رأيى!» فلمّا انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال: ما أحسبُ ابن زياد يريدُ العافية!

فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين!

فقال الحسين للرسول: لا أُجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً، فهل هو إلّا الموت؟ فمرحباً به!

فكتب عمر بن سعد إلى زياد بذلك، فغضب، فخرج بجميع أصحابه إلى النخيلة «۳» ..». «۴»

---

(۱) و تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۱.

(۲) و تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۱.

(۳) النخيلة: ماء عن يمين الطريق، قرب المغيثة والعقبة، على سبعة أميال من جُوَثَى غربىّ واقصة، بينها وبين الخُفَيْر ثلاثة أميال ... والنخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذى خرج إليه علىّ رضى اللّه عنه لمّا بلغه ما فُعل بالأنبار من قتل عامله عليها .. (راجع: معجم البلدان، ۵: ۲۷۸).

(۴) الأخبار الطوال: ۲۵۴.



### الإمام عليه السلام يشترى ستّة عشر ميلًا مربعاً من أرض كربلاء

روى محمّد بن أحمد بن داود القمّى فى كتاب الزيارات، وحكاه عنه السيّد رضىّ الدين علىّ بن طاووس (ره) فى كتابه مصباح الزائر، ونقله عنه أيضاً الشيخ بهاء الدين محمّد العاملى (ره) فى كتاب الكشكول «۱» بما نصه: «روى أنّ الحسين عليه السلام اشترى النواحى التى فيها قبره من أهل نينوى والغاضريّة بستّين ألف درهم، وتصدّق عليهم وشرط أن يُرشدوا إلى قبره، ويُضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام، «۲» ثمّ بيّن فى ذيل الخبر مقدار مساحة تلك الأراضى، وأنّها هى حرم الحسين عليه السلام بقوله: «قال الصادق عليه السلام: حرم الحسين عليه السلام الذى اشتراه أربعة أميال فى أربعة أميال، فهو حلال لولده وموالِيه، حرام على غيرهم ممّن خالفهم، وفيه البركة.». «۳»

«وذكر السيّد الجليل رضىّ الدين علىّ بن طاووس رحمه اللّه، أنّها إنّما صارت حلالًا بعد الصدقة لأنّهم لم يفوا بالشرط. قال: وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط فى باب نوادر الزمان.». «۴»

### ابن زياد يُعِبّىء الكوفة لقتال الحسين عليه السلام

كان الحر بن يزيد الرياحى قد كتب إلى ابن زياد- بعد نزول الإمام عليه السلام فى كربلاء- يخبره بذلك، ويروى بعض المؤرّخين أنّ ابن زياد عندئذٍ كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام: «أمّا بعدُ ياحسين، فقد بلغنى نزولك بكربلاء، وقد كتب إلىّ

---

(١) راجع: مقتل الحسين عليه السلام؛ للمقرّم: ١٩۶ (الحاشية).

(٢)

(٣) (٢) و راجع: تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ۴۴؛ عن كشكول البهائى: ١٠٣ طبعة مصر ١٣٠ ه.

(۴) راجع: تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ۴۴ عن كشكول البهائى: ١٠٣، طبعة مصر ١٣٠٢ ه.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:٩٠

أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير! أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد بن معاوية.

فلمّا ورد الكتاب قرأه الحسين ثمّ رمى به، ثمّ قال: لا أفلح قومٌ آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق! فقال له الرسول: أبا عبداللّه! جواب الكتاب؟

قال: ماله عندى جواب، لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب!

فقال الرسول لابن زياد ذلك، فغضب من ذلك أشدّ الغضب ...». «١»

ثمّ إنّ ابن زياد- كما مرّ بنا- أمر عمر بن سعد بتولّى قيادة الجيوش لقتال الإمام عليه السلام، فخرج بعد- تردد؟!- فى أربعة آلاف حتى نزل كربلاء فى الثالث من المحرّم، وانضمّ إليه الحرّ مع ألف فارس هناك، فصار فى خمسة آلاف فارس.

وقال ابن أعثم الكوفى: «ثمّ جمع عبيداللّه بن زياد النّاس الى مسجد الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أيها النّاس! إنّكم قد بلوتم آل سفيان فوجدتموهم على ما تحبون! وهذا يزيد قد عرفتموه أنّه حسن السيرة! محمود الطريقة! محسن إلى الرعيّة! متعاهد الثغور! يعطى العطاء فى حقّه، حتّى أنّه كان أبوه كذلك!، وقد زاد أميرالمؤمنين فى إكرامكم، وكتب إلىّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ومائتى ألف درهم «٢» أفرقها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين بن علىّ! فاسمعوا وأطيعوا. والسلام.

---

(١) الفتوح، ۵: ١۵٠- ١۵١.

(٢) فى ما نقله العلّامة المجلسى (ره) عن كتاب السيد محمد بن أبى طالب لايوجد ذكر لهذا المبلغ، بل فيه: «وقد زادكم فى أرزاقكم مائة مائة، وأمرنى أن أوفّرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا». (راجع: البحار: ۴۴: ٣٨۵).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:٩١

قال: ثمّ نزل عن المنبر، ووضع لأهل الشام «١» العطاء فأعطاهم ونادى فيهم بالخروج إلى عمر بن سعد ليكونوا أعواناً له على قتال الحسين.

قال فأوّل من خرج إلى عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن «٢» اللعولى لعنه اللّه فى أربعة آلاف فارس، فصار عمر بن سعد فى تسعة آلاف، ثمّ اتبعه زيد (يزيد) بن ركاب الكلبى فى ألفين، والحصين بن نمير السكونى «٣» فى أربعة آلاف، والمصاب المارى «۴» فى ثلاثة آلاف، ونصر بن حربة فى ألفين، فتمّ له عشرون ألفاً،

---

(١) لعلّ هذا من سهو النتاخ، وإلّا فلم يُعرف أن هناك قطعات عسكرية من أهل الشام اشتركت فى كربلاء، ثمّ إنّ وضع العطاء لأهل الشام ليس من اختصاص والى الكوفة إدارياً.

(٢) العامرى: كان لعنة اللّه عليه من أشدّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام عليه، وكان حضر صفّين فى صف الإمام علىّ عليه السلام، وكان ممّن شهد على حجر بن عدى (رض)، وهو الذى حرّض ابن مرجانة على التشدّد فى مواجهة الحسين عليه السلام وقتله، وهو الذى نزل إلى الإمام عليه السلام- على ما هو المشهور- فذبحه عطشاناً! وهو الذى همّ بقتل الإمام السجّاد عليه السلام، وهو الذى طعن برمحه فسطاط النساء، وكان من الذين قدموا بالرؤوس المقدّسة وبالأسارى إلى يزيد لعنه اللّه، وكان من الذين قتلهم المختار (ره) فى جملة قتلة الحسين عليه السلام.

(٣) الحصين بن نمير السكونى لعنه اللّه، ورد إسمه فى بعض المصادر التأريخية: الحصين بن تميم التميمى، وهو ملعون خبيث، من أتباع معاوية المخلصين له، ومن رؤساء جند ابن زياد، وكان على شرطه، وكان ابن زياد قد بعثه إلى القادسية لينظمّ الخيل ما بينها إلى خفّان والقطقطانة ولعلع، وهو الذى قبض على عبداللّه بن يقطر (رض)، وكذلك على قيس بن مسهّر (رض)، وكان له دور فعّال فى قتال الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء، وكان مأموراً من قبل يزيد أيضاً لقتال ابن الزبير بمكّة.

(۴) وورد فى حاشية الفتوح أنّ إسم هذا الرجل مصابر بن مزينة المازنى، وذكره المحقّق القرشى باسم (مضابر بن رهينة المازنى)، (راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ٣: ١٢٣).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:٩٢

ثمّ بعث ابن زياد إلى شبث بن ربعى الرياحى .. «١» فاعتلّ بمرض، فقال له ابن زياد:

أتتمارض؟ إن كنت فى طاعتنا فاخرج إلى قتال عدوّنا، فخرج إلى عمر بن سعد فى ألف فارس بعد أن أكرمه ابن زياد وأعطاه وحباه، وأتبعه بحجّار بن أبجر «٢» فى ألف فارس، فصار عمر بن سعد فى إثنين وعشرين ألفاً ما بين فارس وراجل.». «٣»

ويصف البلاذرى التعبئة العامة التى قام بها ابن زياد لإخراج أهل الكوفة إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: «ولمّا سرّح ابن زياد عمر بن سعد من (حمام أعين)، «۴» أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر ألّا يتخلّف أحدٌ منهم، وصعد المنبر فقرّظ معاوية وذكر إحسانه وإدراره الأعطيات، وعنايته بأمور الثغور، وذكر اجتماع الالفة به وعلى يده! وقال: إنّ يزيد ابنه المتقبّل «۵» له، السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، وقد زادكم مائة مائة فى أعطياتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب

---

(١) شبث بن ربعى الرياحى اليربوعى التميمى: لعنه اللّه، كان مؤذن سجاح التى ادّعت النبوّة، ثمّ أسلم، وكان فيمن أعان على عثمان، ثمّ صار مع علىّ، ثم صار من الخوارج، ثمّ تاب!، ثم حضر قتل الحسين عليه السلام، وكان ممّن كتبوا إليه فى مكّة!، ثمّ حضر قتل المختار، ومات بالكوفة حدود الثمانين، وهو من أصحاب المساجد الأربعة الملعونة التى جدّدت بالكوفة فرحاً واستبشاراً بقتل الحسين عليه السلام.

(٢) حجار بن أبجر العجلى السلمى: راجع ترجمته فى الجزء الثانى من هذه الدراسة: ٣۴٢.

(٣) الفتوح، ۵: ١۵٧- ١۵٨.

(۴) حمّام أعين: بتشديد الميم، بالكوفة، ذكره فى الأخبار مشهور، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقّاص (معجم البلدان، ٢: ٢٩٩)، وفى تجريد الأغانى لابن واصل الحموى، ١: ٢٧٧ أنه باسم أعين حاجب بشر بن مروان بن الحكم.

(۵) المتقبّل: لربّما كانت بمعنى المتخيّر من قِبَلِه، أو البديل له (راجع: لسان العرب، ١١: ۵٧٢- ۵٨٠، مادة: قول، قبل).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:٩٣

والتجّار والسكّان إلّا خرج فعسكر معى! فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلّفاً عن العسكر برئت منه الذمّة!

ثمّ خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية فى أربعة آلاف، فقدم النخيلة فى جميع من معه، ثمّ دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى، ومحمّد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبدالرحمن المنقرى، وأسماء بن خارجة الفزارى، وقال: طوفوا فى الناس فمروهم بالطاعة والإستقامة، وخوّفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية! وحثّوهم على العسكرة!

فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفة، ثمّ لحقوا به، غير كثير بن شهاب فإنّه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر النّاس بالجماعة ويحذّرهم الفتنة والفرقة، ويخذّل عن الحسين!

وسرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم فى الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجّه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلى فى ألف، وتمارض شبث بن ربعى، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين فى ألف ففعل. «١»

وكان الرجل يُعبّأ فى ألف فلا يصل إلّا فى ثلاثمائة أو أربعمائة وأقلّ من

---

(١) «ثمّ أرسل إلى شبث بن ربعى أن أقبل إلينا، وإنّا نريد أن نوجّه بك الى حرب الحسين! فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أمّا بعدُ، فإنّ رسولى أخبرنى بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤن! إن كنت فى طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً. فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلّا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة، فلمّا دخل ركب به وقرّب مجلسه، وقال: أحبُّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه! فقال: أفعل أيها الأمير!» (البحار، ۴۴: ٣٨۶ نقلًا عن كتاب السيّد محمد بن أبى طالب).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۴

ذلک کراهة منهم لهذا الوجه! «۱»

ووجّه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم «۲» فى ألف أو أقلّ، ثمّ إنّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، «۳» وأمر القعقاع بن سويد بن

---

(۱) روى الدينورى قائلًا: «قالوا: وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين فى الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء ولم يبق منهم إلّا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فيرتدعون ويتخلّفون» (الأخبار الطوال: ۲۵۴).

(۲) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم: راجع ترجمته مفصّلة فى الجزء الثانى من هذه‌الدراسة: ۳۴۲.

(۳) عمرو بن حريث: قال التسترى عدّة الشيخ الطوسى فى رجاله فى أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله، وفى أصحاب علىّ عليه السلام، قائلًا: عدوّ اللّه ملعون. (راجع: قاموس الرجال، ۸: ۷۵).

وهو ممّن مرد على النفاق فلا يستطيع العيش بلانفاق، وقد روى عن الحسين عليه السلام أنه قال: «لمّا أراد علىّ أن يسير إلى النهروان، استنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن، فتأخّر عنه شبث بن ربعى، وعمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وجرير بن عبداللّه البجلى، وقالوا: أتأذن لنا أيّاماً نتخلّف عنک فى بعض حوائجنا ونلحق بک؟ فقال لهم: قد فعلتموها! سوءة لكم من مشايخ، فواللّه مالكم من حاجة تتخلّفون عليها، وإنّى لأعلم ما فى قلوبكم، وسأبين لكم، تريدون أن تثبطوا عنّى الناس، وكأنّى بكم بالخورنق وقد بسطتم سُفركم للطعام، إذ يمرُّ بكم ضبٌّ فتأمرون صبيانكم فيصيدونه، فتخلعونى وتبايعونه!

ثم مضى إلى المدائن، وخرج القوم إلى الخورنق، وهيأوا واطعاماً، فبيناهم كذلک على سفرتهم وقد بسطوها إذ مرَّ بهم ضبٌّ! فأمروا صبيانهم فأخذوه وأوثقوه، ومسحوا أيديهم على يده كما أخبر علىٌّ، وأقبلوا إلى المدائن، فقال لهم أميرالمؤمنين عليه السلام: بئس للظالمين بدلًا! ليبعثنّكم اللّه يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الذى بايعتم! لكأنّى أنظر إليكم يوم القيامة وهو يسوقكم إلى النار.

ثمّ قال: لئن كان مع رسول اللّه منافقون فإنّ معى منافقين، أما واللّه يا شبث ويا ابن حُريث لتقاتلان ابنى الحسين، هكذا أخبرنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله.» (الخرائج والجرائح، ۱: ۲۲۵- ۲۲۶، رقم ۷۰).

وكان معاوية قد دسّ إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وحجر بن الحجر، وشبث بن ربعى دسيساً- أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونه-: «أنّک إنْ قتلت الحسن بن علىّ فلک مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتى»، فبلغ الحسن عليه السلام ذلک فاستلأم وليس درعاً وكفّرها، وكان يحترز ولايتقدّم للصلاة بهم إلّا كذلک، فرماه أحدهم بسهم فى الصلاة .. (راجع: علل الشرائع: ۲۲۰، باب ۱۶۰).

وكان عمرو بن حريث مقرّباً من عبيداللّه بن زياد، وكان يستخلفه عليها، فقد استخلفه عليها أثناء مواجهتهُ لمحاصرة مسلم بن عقيل عليه السلام إيّاه فى القصر، كما استخلفه عليها عند خروجه الى النخيلة أبّان محاصرته الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۵

عبدالرحمن بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفة فى خيل، فوجد رجلًا من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، «۱» فأتى به ابن زياد فقتله! فلم يبق بالكوفة محتلم إلّا خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثمّ جعل ابن زياد يُرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة، غدوة وضحوة ونصف النهار وعشيّة، من النخيلة يمدُّ بهم عمر بن سعد- وكان يكره أن يكون هلاک الحسين على يده! فلم يكن شىء أحبّ إليه من أن يقع الصلح!- ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة لئلّا يجوز أحدٌ من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيثاً له! ورتّب المسالح حولها، وجعل على حرس الكوفة والعسكر زحر بن قيس الجعفى، «۲» ورتّب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلًا مضمرة مقدحة! فكان خبر ما قبله يأتيه فى كلّ وقت.» «۳»

---

(۱)

فى الأخبار الطوال: ۲۵۵، «فبينما هو يطوف فى أحياء الكوفة إذ وجد رجلًا من أهل الشام قدكان قدم الكوفة فى طلب ميراث له، فأرسل به الى ابن زياد، فأمر به فضربت عنقه!».

(۲) يرد إسمه فى مصادر تأريخية أخرى: زجر بن قيس الجعفى.

(۳) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۶- ۳۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۶

### إكتمال تعبئة الكوفة لقتال الإمام عليه السلام فى السادس من المحرّم

وفى رواية السيّد محمّد بن أبى طالب: «فما زال يُرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل.». «۱»

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام: «أنّ الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى.

فقال له: ما يبكيک يا أبا عبداللّه؟!

قال: أبكى لما يُصنع بک!

فقال له الحسن عليه السلام: إنَّ الذى يؤتى إلىَّ سمٌّ يُدسُّ إلىَّ فأُقتل به، ولكن لايوم كيومک يا أباعبداللّه! يزدلف إليک ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه و آله، وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلک وسفک دمک، وانتهاک حرمتک، وسبى ذراريک ونسائک، وانتهاب ثقلک، فعندها تحلّ ببنى أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليک كلّ شىء حتّى الوحوش فى الفلوات، والحيتان فى البحار!». «۲»

كما روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن ثابت بن أبى صفيّة قال: «نظر سيّد العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام إلى عبيداللّه بن عبّاس بن علىّ بن أبى طالب فاستعبر ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول اللّه صلى الله عليه و آله من يوم أُحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطّلب أسد اللّه وأسد رسوله، وبعده يوم مؤته، قُتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبى طالب.

---

(۱) البحار، ۴۴، ۳۸۶.

(۲) أمالى الصدوق: ۱۰۱، المجلس ۲۴، حديث رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۷

ثم قال عليه السلام: ولايوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمّة، كلّ يتقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ بدمه! وهو باللّه يذكّرهم فلا يتّعظون حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ...». «۱»

فالصحيح إذن فى عدد جيش عمر بن سعد لعنه اللّه هو الثلاثون ألفاً- كما يقرّه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام السجّاد عليه السلام- وينبغى الإنتباه إلى أنهما عليهما السلام ربما عنيا- فقط- الذين يزدلفون يوم عاشوراء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يعنى ضمناً أنّ فى جيش ابن سعد من هو كاره لايزدلف لقتال الإمام عليه السلام، وهذا يعنى أن سواد الجيش الأموى الذى واجه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء يبلغ أكثر من ثلاثين ألف رجل.

وتقول رواية ابن أعثم الكوفى: «ثمّ كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: إنّى لم أجعل لک علّة فى قتال الحسين من كثرة الخيل والرجال، فانظر أن لاتبدأ أمراً حتى تشاورنى غدوّاً وعشيّاً مع كلّ غادٍ ورائح- والسلام.

قال: وكان عبيداللّه بن زياد فى كلّ وقت يبعث إلى عمر بن سعد، ويستعجله فى قتال الحسين!

قال: والتأمت العساكر إلى عمر بن سعد لست مضين من المحرّم.». «۲»

### أحد أنصار الإمام عليه السلام يحاول اغتيال ابن زياد!

روى البلاذرى قائلًا: «وهمّ عمّار بن أبى سلامة الدالانى أن يفتک بعبيد اللّه

---

(۱) أمالى الصدوق: ۳۷۳- ۳۷۴، المجلس السبعون، رقم ۱۰.

(۲) الفتوح: ۵: ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۸

بن زياد فى عسكره بالنخيلة، فلم يمكنه ذلک، فلطف حتى لحق بالحسين فقُتل معه!». «۱»

غير أنّ هذا اللطف والتخفّى لم ينفع هذا الشهيد البطل (رض) عند كلّ المغارز والمسالح التى ترصد حركة كلّ عابر باتجاه كربلاء، فاضطرّ إلى الإصطدام مع إحدى المسالح الكبيرة الموجودة على جسر الصراة التى كان على رأسها اللعين زجر بن قيس الجعفى، فقد نقل المحقّق المرحوم السيّد المقرّم فى مقتله يقول: «وجعل عبيداللّه بن زياد زجر بن قيس الجعفى على مسلحة فى خمسمائة فارس! وأمره أن يُقيم بجسر الصراة، «۲» يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين عليه السلام، فمرَّ به عامر «۳» بن أبى سلامة بن عبداللّه بن عرار الدالانى، فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد فارجع! فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى! وليس أحدٌ منهم يطمع فى الدنوّ منه! فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتّى قُتل معه، وكان قد شهد المشاهد مع أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه

السلام.». «۴»

### رسالة الإمام عليه السلام إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة

#### اشارة

روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسين

---

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۸.

(۲) الصراة: بالفتح، نهر يأخذ من نهر عيسى من بلدة يُقال لها المحوّل، بينها وبين بغداد فرسخ، وهومن أنهار الفرات. (راجع: وقعة صفّين: ۱۳۵، الحاشية).

(۳) ضبطه المحقّق السماوى (ره) هكذا: «عمّار بن أبى سلامة بن عبدالله بن عمران بن راس بن‌دالان، أبوسلامة الهمدانى الدالانى، وبنودالان بطن من همدان (راجع: إبصار العين: ۱۳۳).

(۴) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۱۹۹ عن كتاب الإكليل للهمدانى، ۱۰: ۸۷ و ۱۰۱، وفيه «ودالان بطن من همدان منهم بنوعُرار بضمّ العين، وهو عُرار بن رؤاس بن دالان ...».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۹۹

بن علىّ عليهما السلام إلى محمّد بن علىّ من كربلاء:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علىّ إلى محمّد بن علىّ ومن قِبلهُ من بنى هاشم:

أمّا بعدُ، فكأنّ الدنيا لم تكن! وكأنّ الآخرة لم تزل! والسلام.». «۱»

#### تأمّل:

إنّ غير المعصوم فى أخذه وتلقّيه عن النبىّ الأكرم محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلى الله عليه و آله- كما فى أخذه عن القرآن الكريم- إنّما يأخذ على قدر وعائه وأدائه، ولايمكنه- مع قصوره- أن يدّعى أنّ ما فهمه من القرآن أو من المعصوم عليه السلام هو كلّ ما أراد المعصوم عليه السلام أو هو كلّ المراد القرآنىّ.

وهذه الرسالة التى كتبها الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء الى أخيه محمّد بن الحنفيّة (رض)، وهى آخر ما كتبه الإمام عليه السلام من الرسائل، ولعلّها أقصر رسائله عليه السلام متناً، مثيرة للعجب وداعية إلى التأمّل!

ما هو المعنى الذى أراد الإمام الشهيد الفاتح عليه السلام أن يوصله خلال هذه الرسالة من أرض المصرع المختار إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة (رض) وإلى بنى هاشم، وإلى الأجيال كافّة؟

لكلّ معترف أن يعترف على قدر وعائه! ونحن على قدر وعائنا نقول: ربّما أراد الإمام عليه السلام فى قوله: «فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل» نفس المعنى الذى أراده عليه السلام فى قوله لأنصاره ليلة عاشوراء: «اعلموا أنّ الدنيا حلُوها ومُرّها حُلُم!

---

(۱) كامل الزيارات: ۷۶، الباب ۲۳، رقم ۱۵؛ وذكرها بعض الفضلاء فى حوادث اليوم السادس من المحرّم (راجع: قصة كربلاء: ۲۲۸).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۰

والانتباه فى الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقىّ من شقى فيها! ..». «۱» ذلك لأنّ الإنسان ابن الأيّام الثلاثة: يوم ولدته أمّه، ويوم يخرج من هذه الدنيا، ويوم يقوم للحساب! وهذه الأيّام الثلاثة الكبرى هى التى ورد السلام فيها من اللّه تبارك وتعالى على يحيى عليه السلام، فى قوله تعالى: «وسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يُبعث حيّا». «۲» وفى قوله تعالى عن لسان عيسى عليه السلام: «والسلام علىّ يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أبعث حيّا». «۳»

وإذا تأمّل كلّ إنسان فى الماضى من عمره طويلًا كان أم قصيراً، فكأنّما يتأمّل فى رؤيا منام رآها البارحة! والآتى من العمر- بعد مروره- كما الماضىّ، حلمٌ أيضاً!

فالدنيا وهى عمر الإنسان بكلّ تفصيلاته الحلوة والمرّة حلُمٌ فى الختام! فكأنّ الدنيا لم تكن!

فالعاقل السعيد من أخذ من هذه الدنيا كما يأخذ المارّ من ممّره لمقرّه، والعاقل السعيد من لم يتعلّق قلبه بهذه الدار الزائلة، ولم يقع فى شباكها، وكان من المخفّين فيها، ليكون فراقها عليه سهلًا يسيراً هيّناً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من كثر إشتياكه بالدنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها». «۴»

وإذا كانت هذه هى حقيقة الدنيا! وكان لابدّ من فراقها، فليكن الختام أفضل الختام! ولتكن النهاية أشرف نهاية، وأفضل الموت القتل فى سبيل اللّه! فليكن

---

(۱) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكرى عليه السلام: ۲۱۸، وعنه البحار: ۱۱: ۱۴۹.

(۲)

(۳) (۲) و سورة مريم عليها السلام: الآيتان: ۱۵ و ۳۳؛ ومع أنّ الأيام الكبرى من عمر الإنسان هى ثلاثة أيّام، إلّا أنّ القرآن الحكيم يقرّر أنّ «يوم يبعث حيّاً» هو «ذلك اليوم الحقّ فمن شاء اتخذ إلى ربّه مآباً» (سورة النبأ، الآية ۳۹).

(۴) سفينة البحار: مادة «دنى».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۱

الختام إذن قتلًا فى سبيل اللّه! وهذا هو البرُّ الذى ليس فوقه برٌّ! وفى ذلك فليتنافس المتنافسون! ولهذا فليعمل العاملون!

وأقوى الظنّ أنّ هذا المعنى الذى أراد أن يوصله الإمام عليه السلام فى رسالته هذه التى كتبها من كربلاء أرض المصرع المختار وبقعة الفتح إلى محمد بن الحنفية وبقية بنى هاشم فى المدينة المنوّرة- وإلى كافّة الأجيال إلى قيام الساعة- متمّم ومكمّل لمعنى رسالته القصيرة الأولى التى بعثها عليه السلام إليهم من مكّة المكرّمة والتى جاء فيها: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الحسين بن علىّ إلى محمّد بن علىّ ومن قِبله من بنى هاشم: أمّا بعدُ، فإنّ من لحق بى استُشهد! ومن لم يلحق بى لم يُدرك الفتح! والسلام.». «۱»

فتأمّل!

### خطبة للإمام عليه السلام فى أصحابه

#### اشارة

روى ابن عساكر يقول: «لمّا نزل عمر بن سعد بحسين، وأيقن أنّهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: «قد نزل بنا ما ترون من الأمر، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت حتّى لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء! وإلّا خسيس عيش كالمرعى الوبيل! ألا ترون أنّ الحقّ لايُعمل به! وأنّ الباطل لايُتناهى عنه! ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه، وإنّى لا أرى الموت إلّا سعادة! والحياة مع الظالمين إلّا برما.». «۲»

---

(۱)

كامل الزيارات: ۷۶، باب ۲۳، رقم ۱۵.

(۲) تاريخ ابن عساكر؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى: ۳۱۴- ۳۱۵، رقم ۲۷۱، ورواها الطبرانى أيضاً فى المعجم الكبير، ۳: ۱۱۴، رقم ۲۸۴۲، ورواه أبونعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء: ۲: ۳۹، ورواه الخوارزمى بسنده عن أبى نعيم، فى‌المقتل، ۲: ۷، رقم ۷ ورواه المتقى الهندى فى مجمع الزوائد، ۹: ۱۹۲ عن الطبرانى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۲

### إشارة:

مرّ بنا قبل ذلك- فى وقائع وأحداث منازل الطريق بين مكّة وكربلاء- كما فى رواية الطبرى «۱» أنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة فى منطقة ذى حُسُم، وكان قد تمّ التعليق على هذه الخطبة- هناك- بعدّة ملاحظات، فراجعها «۲» وقد أوردناها أيضاً هنا لاحتمال وقوعها أصلًا فى كربلاء، أو لاحتمال أنّ الإمام عليه السلام كان قد كرّر مخاطبة أصحابه بهذا الكلام فى الموضعين.

### حبيب بن مظاهر (رض) «۳» يستنفر حيّاً من بنى أسد لنصرة الإمام عليه السلام

#### اشارة

فى المقتل للخوارزمى: «قال: والتأمت العساكر عند عمر لستّة أيّام مضين من محرّم، فلمّا رأى ذلك حبيب بن مظاهر الأسدى جاء إلى الحسين فقال له: يا ابن رسول اللّه! إنّ هاهنا حيّاً من بنى أسد قريباً منّا، أفتأذن لى بالمصير إليهم الليلة أدعوهم إلى نصرتك، فعسى اللّه أن يدفع بهم عنك بعض ماتكره؟

فقال له الحسين: قد أذنت لك!

فخرج إليهم حبيب من معسكر الحسين فى جوف الليل متنكّراً، حتى صار إليهم فحيّاهم وحيّوه وعرفوه.

فقالوا له: ما حاجتك يا ابن عمّ؟

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۰۵، وانظر: اللهوف: ۳۴.

(۲) راجعها فى وقايع منطقة (ذى حُسم): ص ۲۵۴- ۲۵۷.

(۳) حبيب بن مظهّر (مظاهر)، أبوالقاسم الأسدىّ الفقعسى: مضت له ترجمة موجزة فى الجزء الثانى: ۳۳۳؛ وستأتى له ترجمة مفصّلة فى آخر هذا الفصل.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۳

قال: جاءتنى إليكم أنى قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم قطّ! أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيّكم، فإنّه فى عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خيرٌ من ألف رجل! لن يخذلوه ولن يُسلموه وفيهم عين تطرف! وهذا عمر بن سعد قد أحاط به فى إثنين وعشرين ألفاً! وأنتم قومى وعشيرتى وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعونى اليوم تنالوا شرف الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فإنّى أُقسم باللّه لايُقتل منكم رجل مع ابن بنت رسول اللّه صابراً محتسباً إلّا كان رفيق محمّد صلى الله عليه و آله فى أعلى علّيين.

فقام رجلٌ من بنى أسد يُقال له عبداللّه بن بشر فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علِم القوم اذا تناكلواأحجم الفرسان إذ تناضلوا

أنّى الشجاع البطل المقاتل كأننى ليثٌ عرينٍ باسلُ

ثمّ بادر رجال الحىّ إلى حبيب، وأجابوه فالتأم منهم تسعون رجلًا وجاءوا مع حبيب يريدون الحسين، فخرج رجل من الحىّ، يُقال: فلان بن عمرو حتّى صار على عمر بن سعد فى جوف الليل، فأخبره بذلك، فدعا عمر برجلٍ من أصحابه يقال له «الأزرق بن الحرث الصدائى» فضمّ إليه أربعمائة فارس، ووجّه به إلى حىّ بنى أسد مع ذلك الذى جاء بالخبر، فبينا أولئك القوم من بنى أسد قد أقبلوا فى جوف الليل مع حبيب يريدون عسكر الحسين اذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات، وكان بينهم وبين معسكر الحسين اليسير، فتناوش الفريقان واقتتلوا، فصاح حبيب بالأزرق بن الحرث: مالك ولنا؟! إنصرف عنّا! يا ويلك دعنا واشقَ بغيرنا!

فأبى الأزرق، وعلمت بنو أسد أن لاطاقة لهم بخيل ابن سعد فانهزموا راجعين إلى جهتهم! ثمّ تحمّلوا فى جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يكبسهم،

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۴

ورجع حبيب إلى الحسين فأخبره، فقال: لاحول ولاقوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم!». «۱»

### من غرائب ما تفرّد به البلاذرى!

وكان البلاذرى ممّن روى قصة استنفار حبيب بن مظاهر (رض) حيّاً من بنى أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام- وقد أوردنا روايته فى الحاشية- لكنّ البلاذرى قال فى ذيل روايته لهذه القصة: مع الركب الحسينى ج۴ ۱۰۴ من غرائب ما تفرد به البلاذرى! ..... ص : ۱۰۴

وكان فراس بن جعدة بن هبيرة المخزومى مع الحسين، وهو يرى أنّه لايخالَف! فلمّا رأى الأمر وصعوبته هاله ذلك! فأذن له الحسين فى الإنصراف، فانصرف ليلًا!». «۲»

ونقول:

أولًا: لم يُعرف فى كتب التواريخ وكتب الرجال أنّ لجعدة بن هبيرة

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام؛ للخوارزمى، ۱: ۳۴۵- ۳۴۶ عن الفتوح، ۵: ۱۵۹- ۱۶۲ بتفاوت، وقد اخترنا نصّ الخوارزمى لأنه خال من الإضطراب، وفى الفتوح: «واقتتلوا قتالًا شديداً»، وانظر: البحار، ۴۴: ۳۸۷ فى نقله عن كتاب السيّد محمّد بن أبى طالب.

وروى البلاذرى هذه الواقعة أيضاً فى كتابه أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۸، ونصه: «وقال حبيب بن مظهر للحسين: إنّ هاهنا حيّاً من بنى أسد أعراباً يتزلون النهرين، وليس بيننا وبينهم إلّا رَوْحَة! أفتأذن لى فى إتيانهم ودعائهم لعلّ اللّه أن يحرز بهم إليك نفعاً أو يدفع عنك مكروها. فأذن له فى ذلك، فأتاهم فقال لهم: إنّى أدعوكم إلى شرف الآخرة وفضلها وجسيم ثوابها! أنا أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم فقد أصبح مظلوماً! دعاه أهل الكوفة لينصروه فلمّا أتاهم خذلوه وعدوا عليه ليقتلوه! فخرج معه منهم سبعون، وأتى عمر بن سعد رجل ممّن هناك يُقال له «جبلة بن عمرو» فأخبره خبرهم، فوجّه أزرق بن الحارث الصيداوى، فى خيل فحالوا بينهم وبين الحسين! ورجع إبن مظهر إلى الحسين فأخبره الخبر فقال: الحمدُ للّه كثيراً!».

(۲) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۵

المخزومى ولداً إسمه فراس (كما ذكر البلاذرى)، بل إنّ له ولدين معروفين أحدهما يحيى، وله روايةٌ عن الإمام الحسين عليه السلام، وهو من رواة الغدير، وعبداللّه (وهو الذى فتح القهندز وكثيراً من خراسان)، وقيل إنّ له ولداً آخر إسمه عمر. «۱»

ولو فرضنا- جدلًا- أنّ لجعدة بن هبيرة المخزومى ولداً إسمه فراس كما زعم البلاذرى، فإنّ ما نسبه البلاذرى لهذا الولد من تخلّيه عن الإمام الحسين عليه السلام فى الشدّة أمرٌ مستبعدٌ جدّاً! ذلك لأنّ جعدة بن هبيرة هو ابن أمّ هانى بنت أبى طالب عليه السلام فجعدة ابن عمّة الإمام عليه السلام، ففراس (المزعوم) هذا وهو ابن جعدة يكون ذا قرابة قريبة من الإمام عليه السلام، هذا فضلًا عن أنّ التأريخ- بل البلاذرى نفسه- حدّثنا عن أنّ بنى جعدة كانوا من أهل المعرفة بأهل البيت عليهم السلام ومن شيعتهم، «۲» وهذا- أيضاً- فضلًا عن أنّ جعدة وأبناءه قد عُرفوا بالشجاعة والبأس والشدّة فى الحرب والكريهة، ولم يُعرف لهم موقف متخاذل، أو أخزاهم خوف من الأعداء! هذا جعدة وقد عُرفت عنه الشدّة فى الحرب، يقول له عتبة بن أبى سفيان: إنّما لك هذه الشدّة فى الحرب من قِبل خالك- يعنى علياً عليه السلام! فيقول له جعدة: لو كان لك خال مثل خالى لنسيت أباك! «۳»

فهل يُتصور أنّ ولداً من أولاد جعدة الشجاع هذا يعرّض نفسه وشرفه لعار الجين على صفحة التأريخ إلى قيام الساعة فيتخلّى ساعة الشدّة عن رجل محتاج

---

(۱) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۲: ۱۳۱ و ۸: ۱۹۳، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ۱۸: ۳۰۸.

(۲) أنساب الأشراف، ۳: ۳۶۶.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث، ۲: ۱۳۰، رقم ۲۴۸۹ ومعجم رجال الحديث، ۴: ۴۳، رقم ۲۰۹۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۶

إليه وذى رحم ماسة به كانت الأعداء قد أحاطت به من كلّ جانب؟! فما بالك إذا كان هذا المحتاج إليه ابن رسول اللّه وابن خال أبيه وهو الحسين عليه السلام؟!

هذا مالو تأمّل البلاذرىّ نفسه فيه لما تجرّأ على الإتيان به!

وممّا يؤسف له أن بعض المتتبّعين أخذ هذا عن البلاذرى أخذ المسلّمات، ولم يكلّف نفسه مناقشة تلك الدعوى. «۱»

### وقايع اليوم السابع من المحرّم!

بعد أن روى الخوارزمى فى مقتله قصة المواجهة بين جماعة بنى أسد الذين استجابوا لدعوة حبيب بن مظاهر (رض) وبين خيل عمر بن سعد (أربعمائة فارس) بقيادة الأزرق بن الحرث الصدائى، وكيف انهزمت مجموعة بنى أسد بعد قتال شديد، ورجوعهم إلى جهتهم، ثمّ ارتحالهم عنه فى جوف الليل خوفاً من بأس جيش ابن سعد، وعودة حبيب (رض) إلى معسكر الإمام عليه السلام!

يتابع الخوارزمى سرد بقيّة قصة كربلاء فيقول: «ورجعت تلك الخيل حتّى نزلت على الفرات، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فأضرّ العطش بالحسين وبمن معه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً، وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا على الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثمّ احتفر هنالك فنبعت له هناك عين من الماء العذب! فشرب الحسين وشرب النّاس بأجمعهم! وملاؤا أسقيتهم، ثمّ غارت العين فلم يُرَ لها أثر!

وبلغ ذلك إلى عبيداللّه فكتب إلى عمر بن سعد: بلغنى أنّ الحسين يحفر

---

(۱) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام، ۳: ۱۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۷

الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابى هذا فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم ولاتدعهم أن يذوقوا من الماء قطرة؛ وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان! والسلام.». «۱»

«فلمّا ورد على عمر بن سعد ذلك أمر عمرو بن الحجّاج أن يسير فى خمسمائة راكب، فينيخ على الشريعة، ويحولوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل مقتله بثلاثة ايّام، فمكث أصحاب الحسين عطاشى». «۲»

«وناداه عبداللّه بن أبى حصين الأزدى (عبداللّه بن حصن الأزدى) «۳» فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنّه كبد السماء! واللّه لاتذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً! فقال حسين: اَللّهمّ اقتله عطشاً ولاتغفر له أبداً. قال حميد بن مسلم: «۴» واللّه

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۱: ۳۴۶ عن كتاب الفتوح- ۵: ۱۶۲ ولكنّ كتاب الفتوح- النسخة التى عندنا- ليس فيها قصة كيف حفر الإمام عليه السلام بئراً خلف خيمة النساء؛ وانظر: تاريخ الطبرى: ۴: ۳۱۱- ۳۱۲ وأنساب الأشراف، ۳: ۳۸۹.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۵.

(۳) كما فى رواية أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۹.

(۴) حميد بن مسلم الأزدى الكوفى: هو فى الإصطلاح الرجالى من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ومن المجاهيل! (راجع: معجم رجال الحديث، ۶: ۲۹۷، رقم ۴۰۹۰ ومستدركات علم رجال الحديث، ۳: ۲۸۹، رقم ۵۱۱۹).

وقد حضر حميد بن مسلم هذا واقعة عاشوراء، ونقل جملة من قضاياها فيما يشبه دور المراسل الصحفى، لكنّ نفس نقله لهذه الوقائع دليل تام على أنّه كان فى صفّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام، بل كان له أكثر من دور فى خدمة جيش ابن سعد لعنه اللّه، فقد روى الطبرى فى تأريخه، ۴: ۳۴۸ ونقل أيضاً العلّامة المجلسى (ره) عن كتاب السيّد محمد بن أبى طالب (ره) أنّ عمر بن سعد سرّح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولّى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم إلى ابن زياد (راجع البحار، ۴۵: ۶۲)، وقد نقل العلّامة المجلسى (ره) عن السيّد محمد بن أبى طالب (ره) أيضاً أنّ حميد بن مسلم هذا حضر أيضاً واقعة (عين الوردة) مع جيش التوّابين بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعى فى قتالهم طلائع جيش الشام الذى كان أميره العام عبيداللّه بن زياد!! (راجع: البحار، ۴۵: ۳۶۰- ۳۶۱).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۸

لعُدْنَه بعد ذلك فى مرضه، فواللّه الذى لا إله إلّا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر! «۱» ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتّى يبغر فما يروى! فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ غُصّته يعنى نفسه!». «۲»

ويواصل الطبرى قصة منع الماء يوم السابع من المحرّم قائلًا: «ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العبّاس بن علىّ بن أبى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلًا، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدى: من الرجل؟ فَجِيءُ! ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

قال: لا واللّه، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه! فطلعوا عليه، فقال: لاسبيل إلى سقى هؤلاء! إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء!

فلمّا دنا منه- أى نافع- أصحابه قال لرجاله: إملؤا قربكم!

فشدّ الرجّالة فملؤا قربهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس ابن علىّ ونافع بن هلال فكفّوهم! ثمّ انصرفوا إلى رحالهم فقالوا:

---

(۱) بغر: شرب فلم يروَ، فأخذه داء من الشرب!

(۲) تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۰۹

إمضوا! ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، واطّردوا قليلًا، ثمّ إنّ رجلًا من صُدَاء طُعِن، من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال، فظنّ أنها ليست بشىء، ثمّ إنّها انتقضت بعد ذلك فمات منها! وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.». «۱»

وفى رواية ابن أعثم الكوفى: «... فاقتتلوا على الماء قتالًا عظيماً! فكان قوم يقتتلون وقوم يملؤون القرب حتّى ملؤها، فقُتل من أصحاب عمرو جماعة ولم يُقتل من أصحاب الحسين أحد! ثُمّ رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين من القرب ومن كان معه.». «۲»

وفى رواية البلاذرى: «ويُقال إنهم حالوا بينهم وبين ملئها، فانصرفوا بشىء يسير من الماء، ونادى المهاجر بن أوس التميمى: يا حسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنّه بطون الحيّات، واللّه لاتذوقه أو تموت! فقال: إنّى لأرجو أن يوردنيه اللّه ويحلأكم عنه.

ويُقال: إنّ عمرو بن الحجّاج قال: يا حسين! إنّ هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، واللّه لاتذوق منه جرعة حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم!!». «۳»

أمّا الدينورى يصف واقعة الشريعة يوم السابع وصفاً مختصراً ودقيقاً حيث يقول: «فمضى العبّاس نحو الماء، وأمامهم نافع بن هلال، حتّى دنوا من الشريعة، فمنعهم عمرو بن الحجّاج، فجالدهم العبّاس على الشريعة بمن معه حتّى أزالوهم

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۲؛ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۹، والكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۳.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۶۴؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۴۶- ۳۴۶، بتفاوت يسير.

(۳) أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۰

عنها! واقتحم رجّالة الحسين الماء فملأوا قِرَبَهم، ووقف العبّاس فى أصحابه يذبّون عنهم حتّى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين!». «۱»

### من هو أبوالفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام؟

مولانا أبوالفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين علىّ عليهما السلام، وأمّه أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابيّة صلوات اللّه عليها، وهو أكبر أولادها، ولدته فى الرابع من شعبان سنة ستّ وعشرين من الهجرة، وكان عمره الشريف عند شهادته أربعاً وثلاثين سنة. «۲»

والحديث حول هذه الشخصيّة الإسلاميّة المقدّسة الفذّة يستدعى بالضرورة أنْ يُفرد له كتاب مستقل، «۳» وحيث لايسعنا ذلك فى إطار هذه الدراسة (مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة)، فإنّنا هنا- لكى لانُحرم من توفيق أداء بعض حقّه العظيم علينا- نقدّم تبرّكاً باقة من النصوص الواردة فى حقّه عليه السلام، الكاشفة عن عظمته وسموّ منزلته:

قال الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام:

«رحم اللّه العبّاس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه، فأبدله اللّه عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنّة كما جعل

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۵.

(۲) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۳۵۰، رقم ۷۴۴۸.

(۳) وبالفعل فهناك دراسات وكتب قيّمة حول شخصيّة مولانا أبى الفضل العبّاس عليهما السلام، منها على‌سبيل المثال: كتاب: العبّاس بن الإمام أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليهما السلام، للمحقّق المرحوم السيّد عبدالرزاق المقرّم، وكتاب: بطل العلقمى، للشيخ المرحوم عبدالواحد المظفّر.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۱

لجعفر بن أبى طالب! وإنّ للعباس عند اللّه تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.». «۱»

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبى عبداللّه عليه السلام، وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً ...». «۲»

وفى زيارته الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام من العبائر العجيبة الكاشفة عن جلالة رتبة مولانا أبى الفضل عليه السلام وعظمة منزلته ما يحيّر الألباب! فلنقرأ معاً: «قال الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العبّاس بن علىّ، وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر، فقف على باب السقيفة وقل:

سلامٌ اللّه، وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين، والزاكيات الطيّبات فيما تغتدى وتروح، عليك يا ابن أميرالمؤمنين.

أشهدُ لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبىّ صلى الله عليه و آله المُرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصىّ المبلّغ، والمظلوم المهتضم، فجزاك اللّه عن رسوله، وعن أميرالمؤمنين، وعن الحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبى الدّار، لعن اللّه من قتلك، ولعن اللّه من جهل حقّك واستخفّ بحرمتك، ولعن اللّه من حال

بينك وبين ماء الفرات، أشهدُ أنك قُتلت مظلوماً، وأنّ اللّه منجزٌ لكم ما وعدكم.

جئتك يا ابن أميرالمؤمنين وافداً إليكم، وقلبى مُسلّم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتى لكم مُعدَّة حتى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لامع عدوّكم، إنّى بكم وبإيابكم من

---

(۱) أمالى الصدوق: ۳۷۳- ۳۷۴، المجلس السبعون حديث رقم ۱۰ ورواه أيضاً فى كتاب الخصال، ۱: ۶۸ باب الإثنين حديث رقم ۱۰۱.

(۲) قاموس الرجال، ۶: ۲۹، رقم ۳۹۰۳ عن عمدة الطالب: ۳۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۲

المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل اللّه أمّة قتلتكم بالأيدى والألسن.

ثمّ ادخل وانكبّ على القبر وقُلْ:

السّلام عليك ايها العبدُ الصالح، المطيع للّه، ولرسوله، ولأميرالمؤمنين، والحسن، والحسين عليهم السّلام، السّلام عليك ورحمة اللّه وبركاته ورضوانه، وعلى روحك وبدنك، وأُشهدُ اللّه أنّك مضيتَ على ما مضى عليه البدريّون، المجاهدون فى سبيل اللّه، المناصحون له فى جهاد أعدائه، المبالغون فى نصرة أوليائه، الذّابون عن أحبّائه، فجزاك اللّه أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممّن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره، أشهد أنّك قد بالغت فى النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، فبعثك اللّه فى الشهداء، وجعل روحك مع أرواح الشهداء (السعداء)، «۱» وأعطاك من جنانه أفسحها منزلًا، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك فى عليين، وحشرك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، أشهدُ أنّك لم تَهِنْ ولم تنكل، وأنّك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتّبعاً للنبيين، فجمع اللّه بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه فى منازل المخبتين، فإنّه أرحم الراحمين.». «۲»

وورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السّلام على أبى الفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين، المواسى أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادى له، الواقى، الساعى إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن اللّه قاتله يزيد «۳» بن الرّقاد الجُهَنى، وحكيم بن الطُّفيل الطّائى.». «۴»

وكان مولانا أبوالفضل عليه السلام قد قدّم إخوته لأمّه وأبيه وهم: عبداللّه، وجعفر،

---

(۱) فى البحار، ۱۰۱: ۲۷۸، باب ۳۰، حديث رقم ۱، السعداء بدل الشهداء.

(۲) كامل الزيارات: ۲۶۹- ۲۷۰، باب ۸۵، حديث رقم ۱.

(۳) زيد بن رقاد الجهنى، كما فى مقاتل الطالبيين: ۵۶ وتاريخ الطبرى، ۴: ۳۵۸.

(۴) البحار، ۴۵: ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۳

وعثمان إلى القتال يوم عاشوراء ليستشهدوا قبله فيحتسبهم عند اللّه تعالى، فقد قال لأوّلهم: «تقدّم بين يدى حتى أراك واحتسبك فإنّه لا ولد لك!». «۱»

«وكان العبّاس رجلًا وسيما جميلًا، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان فى الأرض، وكان يُقال له: قمر بنى هاشم!، وكان لواء الحسين بن على عليه السلام معه يوم قُتل.». «۲»

وفى اليوم العاشر «لمّا نشبت الحرب بين الفريقين تقدّم عمرو بن خالد الصيداوى، ومولاه سعد، ومجمع بن عبداللّه، وجنادة بن الحرث، فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا فيهم عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العبّاس، فحمل على القوم وحده! فضرب فيهم بسيفه حتّى فرّقهم عن أصحابه وخلص إليهم فسلّموا عليه، فأتى بهم، ولكنّهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين، فعادوا القتال وهو يدفع عنهم حتّى قُتلوا فى مكان واحد فعاد العباس إلى أخيه وأخبره خبرهم.». «۳»

وكان صلوات اللّه عليه يُلقّب بالسقّاء، «۴» وهو حامل لواء الحسين عليه السلام. «۵»

وكان الإمام الحسين عليه السلام يحبّ أخاه العبّاس حبّاً خاصاً فائقاً، حتّى كان عليه السلام

---

(۱) مقاتل الطالبين: ۵۴.

(۲) مقاتل الطالبين: ۵۶.

(۳) إبصار العين: ۶۱، وانظر تأريخ الطبرى، ۴: ۳۴۰.

(۴) راجع: إبصار العين: ۶۲، وانظر مقاتل الطالبيين: ۵۵، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۴۷ و ۲: ۳۴.

(۵) راجع: الأخبار الطوال: ۲۵۶؛ والإرشاد: ۲۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۴

يفدّى أبا الفضل عليه السلام بنفسه القدسيّة!

روى الطبرى أنّ عمر بن سعد لعنه اللّه لمّا زحف يوم الخميس التاسع من المحرّم بعد صلاة العصر بجيوشه نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام عليه السلام لأخيه أبى الفضل عليه السلام: «يا عبّاس! إركب- بنفسى أنتَ يا أخى!- حتّى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدالكم، وتسألهم عمّا جاء بهم؟!». «۱»

ولقد نجح أبوالفضل العبّاس عليه السلام فى جميع الاختبارات الإلهية الصعبة التى تعرّض لها حتّى استُشهد صلوات اللّه عليه، لكنّ أسمى وأروع تلك الاختبارات فى مراقى الكمال والفداء والإيثار كان يوم العاشر بعد أن قُتل أنصار الإمام عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام، وضاق صدر أبى الفضل عليه السلام بالبقاء فى دار الفناء وسئم الحياة، فجاء إلى الإمام الحسين يستأذنه فى قتال القوم، فقال له الحسين عليه السلام: إنْ عزمت فاستقِ لنا ماءً! «۲» فأخذ قربته وحمل على آلاف الأعداء حتّى كشفهم عن الشريعة، ثمّ ملأ القربة، واغترف من الماء غرفة ليشرب وقلبه كما الجمر من العطش! لكنّه ذكر عطش الحسين عليه السلام ومن معه فرمى بالماء من يده وقال:

يا نفسىَ منْ بعد الحسين هونىوبعده لا كُنتِ أن تكونى

هذا الحسين وارد المنونوتشربين بارد المعين!؟

تا اللّه ما هذا فعال دينى «۳»

ولمّا صُرع أبوالفضل وخرّ إلى الأرض- بلا يدين!- نادى بأعلى صوته: أدركنى يا أخى! فانفضّ عليه أبوعبداللّه كالصقر! فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۵.

(۲) راجع: إبصار العين: ۶۲.

(۳) راجع: مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۲۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۵

الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتثّاً بالجراحة، فوقف عليه منحنياً! وجلس عند رأسه يبكى حتى فاضت نفسه المقدّسة، ثمّ حمل الإمام عليه السلام على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالًا، فيفرّون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدَّ فيها الذئب! وهو يقول: أين تفرّون وقد قتلتم أخى!؟ أين تفرّون وقد فتتم عضدى!؟ ثم عاد إلى موقفه منفرداً! «۱»

«ولمّا قُتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهرى وقلّت حيلتى!». «۲»

ولقد تركه الإمام الحسين عليه السلام فى المكان الذى صُرع فيه، ولم يحمله إلى خيمة الشهداء كما فعل بمن سبقه منهم!

ولقد أجاد المحقّق المرحوم السيّد المقرّم حيث قال: «وتركه فى مكانه لسرٍّ مكنون أظهرته الأيّام، وهو أن يُدفن فى موضعه منحازاً عن الشهداء، ليكون له مشهدٌ يُقصد بالحوائج والزيارات! وبقعة يزدلف إليها النّاس، وتتزلّف إلى المولى سبحانه تحت قبّته التى ضاهت السماء رفعة وسناءً، فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأئمّة مكانته السامية، ومنزلته عند اللّه تعالى، فتؤدّى ما وجب عليهم من الحبّ المتأكد والزيارات المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين اللّه تعالى، فشاء حجّة الوقت أبوعبداللّه عليه السلام كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة «أبى الفضل» الظاهرية شبيهةً بالمنزلة المعنوية الأُخروية، فكان كما شاء وأحبّا». «۳»

والسلام على مولانا أبى الفضل العباس مادام الليل والنهار!

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۶۲- ۶۳.

(۲) راجع: البحار، ۴۵: ۴۲، ومقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ۲: ۳۴.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۲۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۱۶

### المحاورة بين الإمام عليه السلام وبين عمر بن سعد لعنه الله

#### اشارة

قال ابن أعثم الكوفي: «ثمّ أرسل «۱» الحسين رحمه اللّه إلى عمر بن سعد: إنّي أُريد أنْ أكلّمك، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك.

قال فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً، وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العبّاس وابنه عليّ الأكبر رضي اللّه عنهم، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا، وبقي معه حفص ابنه وغلام له يُقال له لاحق.

فقال له الحسين رضي اللّه عنه:

ويحك يا ابن سعد! أما تتّقي اللّه الذي إليه معادك أن تقاتلني، وأنا ابن من علمتَ يا هذا مِن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟ فاترك هؤلاء وكنْ معي، فإنّي أقربك إلى اللّه عزّ وجلّ.

فقال له عمر بن سعد: أبا عبداللّه! أخاف أن تُهدم داري!

فقال له الحسين رضي اللّه عنه: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي!

فقال الحسين: أنا أُخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال أخاف عليهم!

فقال: أنا أضمن سلامتهم.». «۲»

قال فلم يُجب عمر إلى شيء من ذلك! فانصرف عنه الحسين رضي اللّه عنه

---

(۱) في رواية الطبري أنّ الإمام عليه السلام أرسل عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري (رض) إلى عمر بن‌سعد (تاريخ الطبري، ۴: ۳۱۲).

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ۱: ۳۴۷.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۱۷

وهو يقول: مالك؟! ذبحك اللّه (من) «۱» على فراشك سريعاً عاجلًا! ولاغفر اللّه لك يوم حشرك ونشرك! فواللّه إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.». «۲»

«فقال له عمر: يا أبا عبداللّه! في الشعير عوض عن البرّ!! ثمّ رجع عمر الى معسكره.». «۳»

ولقد روى الطبري هذا اللقاء بين الإمام عليه السلام وبين عمر بن سعد من طريق أحد مجرمي جيش ابن سعد وهو (هانيء بن ثبيت الحضرميّ)، وفي روايته: «...

فلمّا التقوا أمر حسين أصحابه أن ينتحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك. قال: فانكشفنا عنهما بحيث لانسمع أصواتهما ولاكلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه ..». «۴»

#### وهنا يَقحم الظنّ الآثم ليخلط بالحق!!

يقول الطبري بعد هذا: «وتحدّث النّاس فيما بينهما ظنّاً يظنونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: أُخرج معي إلى يزيد بن معاوية! وندع العسكرين! قال عمر: إذن تُهدم داري! قال: أنا أبنيها لك! قال: إذن تؤخذ ضياعي! قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال فتكرّه ذلك عمر، قال فتحدّث النّاس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولاعلموا!». «۵»

---

(۱)

ليست في مقتل الخوارزمي.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۶۴- ۱۶۶.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ۱: ۳۴۷.

(۴) تاريخ الطبري، ۴: ۳۱۲- ۳۱۳.

(۵) تاريخ الطبري، ۴: ۳۱۲- ۳۱۳.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۱۸

#### ثُمّ يزيد الطبري الطين بلّةً!

حيث يقول بعد ذلك: «وأمّا ما حدّثنا به الماجد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدّثين فهو ما عليه جماعة المحدّثين! قالوا: إنه قال:

اختاروا مني خصالًا ثلاثًا، إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإمّا أن تسيّروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلًا من أهله، لي مالهم وعليّ ما عليهم.». «۱»

#### لكنّ شاهد عيان يروي الحقيقة فيقول:

وممّا يخفّف الغمّ والهمّ عن قلب طالب الحقيقة التأريخية أنّ الطبري مع روايته لتلك المظنونات الكاذبة الآثمة روى أيضاً حقيقة القضيّة عن لسان عقبة بن سمعان (رض) مولى الرباب زوج الإمام الحسين عليه السلام، وكان ممّن صحب الإمام عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، وكان في خدمة الإمام عليه السلام فلم يغب عن شيء ممّا خاطب الإمام عليه السلام به الناس!

قال الطبري: «قال أبو مخنف: فأمّا عبدالرحمن بن جندب فحدّثني عن عقبة بن سمعان «۲» قال: صحبتُ حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولابمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتداكر النّاس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية! ولا- أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكنّهُ قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر النّاس.». «۳»

---

(۱) تاريخ الطبري، ۴: ۳۱۳؛ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۰، وفيه: «ويقال: إنه لم يسأله إلّا أن يشخص إلى المدينة فقط.».

(۲) عقبة بن سمعان: مضت ترجمته في الجزء الأول: ۴۱۰- ۴۱۱.

(۳) تاريخ الطبري، ۴: ۳۱۳.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۱۹

### أكذوبة عمر بن سعد التي افتراها على الإمام عليه السلام

#### اشارة

ويروي الطبري أنّ عمر بن سعد بعد لقائه مع الإمام عليه السلام كان قد كتب إلى ابن زياد كتاباً نصّه: «أمّا بعدُ، فإنّ اللّه قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة! هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلًا من المسلمين، له مالهم وعليه ما عليه، أو أن يأتي يزيد أميرالمؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضىً وللأمّة صلاح!». «۱»

#### إشارة:

يلفت انتباه المتتبع أنّ رواية هذا الكتاب والرواية التي ذكرت المطالب الثلاثة المفتراة على الإمام عليه السلام قد رواهما الطبري عن أبي مخنف، عن مجالد بن سعيد «۲» الهمداني، والصقعب بن زهير، «۳» فإن كان خبر هذه الرسالة صادقاً، وقد علم هذان الراويان بمحتواها، فالظنّ قويّ بأنّ خبر المطالب الثلاثة المفتراة على الإمام عليه

---

(۱) تأريخ الطبري، ۴: ۳۱۳.

(۲) مجالد بن سعيد الهمداني: لم نعثر عليه في كتب الرجال الشيعيّة، وأما عند علماء الرجال السنّة، فقد ذكره الذهبي قائلًا: «ولد في أيّام جماعة من الصحابه ولكن لا شيء له عنهم، ويُدرج في عداد صغار التابعين، وفي حديثه لين. قال البخاري: كان يحيى بن سعيد

يضعّفه، وكان عبدالرحمن بن مهدى لايروى له شيئاً. وكان أحمد بن حنبل لايراه شيئاً، يقول ليس بشيء. وقال ابن معين: لايُحتجّ به! وقال مرّةً: ضعيف.» (راجع: سير أعلام النبلاء، ۶: ۲۸۵، دار الرسالة بيروت).

(۳) الصقعب بن زهير: لم نعثر عليه فى كتب الرجال- حسب متابعتنا- إلّا ما وجدناه عند النمازىحيث يقول: «لم يذكروه، روى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عنه قضايا صفين. كتاب صفّين ص ۱۱ وص ۵۱۹» (مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۲۶۸، رقم ۷۱۱۸).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۰

قد نُبّئتَ عن محتوى هذه الرسالة! وإنْ لم يكن حتّى خبر هذه الرسالة صادقاً! فإنّ الخبر الأوّل والثانى كليهما قد صدرا عن منبع واحد كاذب!

وعلى فرض صحة خبر هذه الرسالة! فما هو الداعى الذى دفع عمر بن سعد إلى أن يفترى على الإمام عليه السلام هذه الفرية!؟

لاشكّ أنّ عمر بن سعد- كغيره من مجرمى جيش ابن زياد- كان يعلم علماً يقيناً بأحقيّة الإمام عليه السلام بهذا الأمر! كما كان يعلم بما لايرتاب فيه بالعار العظيم وبالسقوط الفظيع الذى سيلحقه مدى الدهر إذا ما قتل الإمام عليه السلام فى هذه المواجهة التى صار هو فيها على رأس الجيش الأموى! ولكنّه كان فى باطنه أيضاً أسير رغبته الجامحة فى ولاية الرىّ ونعمائها! من هنا فقد سعى إلى أن يجد المخرج من هذه الورطة فيعافى من ارتكاب جريمة قتل الإمام عليه السلام، ولايخسر أمنيته فى ولاية الرى!

وفى صفوف جيش ابن زياد أفراد كثيرون من نوع عمر بن سعد يتمنّون بقاء مواقعهم ومنافعهم الدنيوية مع العافية من الإشتراك فى جريمة قتل الإمام عليه السلام! كشبث بن ربعى وغيره كثير، لكنّ هؤلاء قد غلبت عليهم شقوتهم- إذ سلبهم الشلل النفسى والروحى كلّ قدرة على اتخاذ الموقف الصحيح- فاستحوذ عليهم الشيطان، فدفعهم إلى ارتكاب أفحش وأفجع الجرائم وهم يتوهمون نوال ما يتمنّونه من هذه الدنيا الفانية! أو بقاء ما فى أيديهم- الخالية- منها!

### شمر بن ذى الجوشن يُحبط خطّة عمر بن سعد!

ويواصل الطبرى رواية مجرى هذا الحدث فيقول: «فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه! نعم قد قبلتُ!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۱

قال فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك إلى جنبك!؟ والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده فى يدك ليكوننّ أولى بالقوّة والعزّ! ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز! فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن، ولكنْ لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإنْ عاقبتَ فأنت وليُّ العقوبة! وإنْ غفرت كان ذلك لك! والله لقد بلغنى أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل!

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيتَ، الرأى رأيك!!». «۱»

ويواصل الطبرى رواية ذلك الحدث، عن أبى مخنف، عن سليمان بن أبى راشد، عن حميد بن مسلم قال: «ثمّ إنّ عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن، فقال له: أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى! فإنْ فعلوا فليبعث بهم إلىّ سلماً! وإنْ هم أبوا فليقاتلهم! فإنْ فعل فاسمع له وأطع! وإنْ هو أبى فقاتلهم فأنت أميرالنّاس! وَثِبْ عليه فاضرب عنقه وابعث إلىّ برأسه!». «۲»

وكان كتاب ابن زياد لعمر بن سعد: «أمّا بعدُ، فإنّى لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولالتقعد له عندى شافعاً! أُنظر فإنْ نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلىّ سلماً! وإنْ أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم فإنّهم لذلك مستحقّون! فإنْ قُتل حسينٌ فأَوْطِىء الخيلَ صدره وظهره! فإنّه عاقٌ مشاقّ قاطع ظلوم!! ولستُ أرى فى هذا أن يضرَّ بعد الموت شيئاً، ولكنْ عليَّ قول لو قد قتلته فعلتُ هذا به! فإنْ أنت مضيت

---

(۱) و تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۳- ۳۱۴؛ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۰- ۳۹۱، والكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۴.

(۲) و تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۳- ۳۱۴؛ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۰- ۳۹۱، والكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۲

لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإنْ أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخَلِّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فإنّا قد أمرناه بأمرنا! والسلام.». «۱»

### إبن زياد يكتب أماناً لأبى الفضل العباس وإخوته عليهم السلام!

يروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامرى قال: «لمّا قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب، قام هو وعبدالله بن أبى المحل، وكانت عمّته أمّ البنين ابنة حزام عند على بن أبى طالب عليه السلام، فولدت له العبّاس، وعبدالله، وجعفراً وعثمان، فقال عبدالله بن أبى المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير! إنّ بنى أختنا مع الحسين، فإنْ رأيتَ أنْ تكتب لهم أماناً فعلت. قال: نعم، ونعمة عين! فأمر

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۴، وانظر: الكامل فى التاريخ، ۳: ۲۸۴، والإرشاد: ۲۵۶، وأنساب الأشراف، ۳: ۳۹۱، وفيه: «.. وإنْ قتلتَ حسيناً فأوطِىء الخيل صدره وظهره لَنَدِر نذرته وقول قلته .. وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر وأمر الناس، فإنّا قد أمرناه فيك بأمرنا! والسلام.»، وانظر: الأخبار الطوال: ۲۵۵ بتفاوت، وانظر: الفتوح، ۵: ۱۶۶ بتفاوت، وفيه: «.. يا ابن سعد! ما هذه الفترة والمطاولة!؟، .. وإنْ أبيتَ ذلك فاقطع حبلنا وجندنا، وسلّم ذلك إلى شمر بن ذى الجوشن، فإنّه أحزم منك رأياً، وأمضى منك عزيمة! والسلام»، وعنه: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۴۸ وفيه أيضاً: «وقال غيره: إنّ عبيدالله بن زياد دعا حويزة بن يزيد التميمى وقال: إذا وصلت بكتابى إلى عمر بن سعد فإنْ قام من ساعته لمحاربة الحسين فذاك، وإنْ لم يقم فخذه وقيّده! واندب شهر بن حوشب ليكون أميراً على الناس، فوصل الكتاب، وكان فى الكتاب: إنّى لم أبعثك يا ابن سعد لمنادمة الحسين، فإذا أتاك كتابى فخيّر الحسين بين أن يأتى إلىّ وبين أن تقاتله. فقام عمر بن سعد من ساعته وأخبر الحسين بذلك، فقال له الحسين عليه السلام: أَخّرنى إلى غدٍ ... ثمّ قال عمر بن سعد للرسول: إشهد لى عند الأمير أنّى امتثلتُ أمره!».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۳

كاتبه فكتب لهم أماناً، فبعث به عبدالله بن أبى المحل مع مولى له يُقال له: كُرمان، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمانٌ بعث به خالكم!

فقال له الفتية: أَقرِىء خالنا السلام، وقل له أنْ لاحاجة لنا فى أمانكم! أمان الله خيرٌ من أمان ابن سميّة!». «۱»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۴- ۳۱۵؛ وانظر: الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۴؛ وفى الفتوح: ۵: ۱۶۶- ۱۶۷: «وطوى الكتاب، وأراد أن يسلّمه الى رجل يُقال له عبدالله بن أبى المحل بن حزام العامرى، فقال: أصلح الله الأمير! إنّ علىّ بن أبى طالب قد كان عندنا هاهنا بالكوفة، فخطب إلينا فزوّجناه بنتاً يُقال لها أمّ البنين بنت حزام فولدت له عبدالله وجعفراً والعبّاس، فهم بنو أختنا، وهم مع الحسين أخيهم، فإن رسمت لنا أن نكتب إليهم كتاباً بأمانٍ منك عليهم متفضّلاً؟! فقال عبيدالله بن زياد: نعم وكرامة لكم! أكتبوا إليهم بما أحببتم ولهم عندى الأمان!

قال: فكتب عبدالله بن أبى المحل بن حزام إلى عبدالله، والعباس، وجعفر، بنى علىّ رضى الله عنهم بالأمان من عبيدالله بن زياد، ودفع الكتاب إلى غلام له يُقال له: عرفان، فقال: سِرْ بهذا الكتاب إلى بنى أختى بنى علىّ بن أبى طالب- رحمة الله عليهم- فإنهم فى عسكر الحسين رضى الله عنه، فادفع إليهم هذا الكتاب، وانظر ماذا يردّون عليك؟

قال: فلمّا ورد كتاب عبدالله بن أبى المحل على بنى علىّ ونظروا فيه أقبلوا به إلى الحسين فقرأه وقال له: لاحاجة لنا فى أمانك، فإنّ أمان الله خير من أمان ابن مرجانة!

قال: فرجع الغلام إلى الكوفة فخيّر عبدالله بن أبى المحل بما كان من جواب القوم.

قال: فعلم عبدالله بن أبى المحل أنّ القوم مقتولون!». وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۴۸- ۳۴۹ بتفاوت.

ويؤخذ على هذا الخبر: أوّلاً: أنّ الإمام أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام قد تزوّج أم البنين عليها السلام قبل مجيئه الكوفة بسنين، وثانياً: أنّ للإمام علىّ عليه السلام من أمّ البنين عليها السلام ولداً رابعاً هو عثمان لم يُذكر فى هذا الخبر.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۴

### وقائع اليوم التاسع من المحرّم الحرام

ويواصل الطبرى رواية قصة كربلاء قائلًا: «فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم به عليه قرأه قال له عمر:

ما لک!؟ ویلک، لاقرّب اللّه دارک! وقبّح اللّه ما قدمتَ به علیَّ! واللّه إنّی لأظنّک أنت ثبّته أن یقبل ما کتبتُ به إلیه! أفسدت علینا أمراً کُنّا رجونا أن یصلح! لایستسلمُ واللّهِ حسینٌ إنْ نفساً أبیّهً لَبَیْنَ جنبیه!

فقال له شمر: أخبرنی ما أنت صانع؟ أتمضی لأمر أمیرک وتقتل عدوّه؟ وإلّا فخلِّ بینی وبین الجند والعسکر!

قال: لا! ولا کرامهٔ لک! وأنا أتولّی ذلک!! فدونک «۱» فکن أنت علی الرجّالهٔ.». «۲»

### شمر بن ذی الجوشن یبذل الأمان للعبّاس وإخوته علیهم السلام!

«وجاء شمر حتّی وقف علی أصحاب الحسین علیه السلام فقال: أین بنو أُختنا؟؟

---

(۱) عبارة: (فدونک فکن أنت علی الرجّالهٔ) من الإرشاد: ۲۵۷، بدلًا ممّا فی تاریخ الطبری، ۳: ۳۱۵ فان عبارته الأخیرة «قال: فدونک وکن أنت علی الرجّالهٔ» أی أنّ شمراً یأمر ابن سعد، وهذا مستبعد لأنّ المأمور لایأمر الآمر!

(۲) تاریخ الطبری، ۳: ۳۱۵ وانظر: الکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۴، والإرشاد: ۲۵۶- ۲۵۷، وأنساب الأشراف، ۳: ۳۹۱ وفیه: «فلمّا أوصل شمر الکتاب إلیه قال عمر: یا أبرص! ویلک لاقرّب اللّه دارک ولاسهّل محلّتک، وقبّحک وقبّح ما قدمت له، واللّه إنّی لأظنّک ثبّته عن قبول ما کتبتُ به إلیه!

فقال شمر: أتمضی لأمر الأمیر وإلّا فخلِّ بینی وبین العسکر وأمر النّاس؟!

فقال عمر: لا ولاکرامهٔ، ولکنّی أتولّی الأمر!

قال: فدونک!».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۲۵

فخرج إلیه العبّاس وجعفر وعبداللّه وعثمان بنو علیّ بن أبی طالب علیه السلام، فقالوا له:

ما ترید؟

فقال: أنتم یا بنی أُختی آمنون!

فقال له الفتیة: لعنک اللّه ولعن أمانک! أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له؟». «۱»

### جیش الضلال یزحف علی معسکر الحقّ والهدی!

#### اشارة

ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنه اللّه- وقد آثر العمی علی الهدی، والدنیا الفانیهٔ علی الآخرة، وانقاد مستسلماً لهواه فیها- نفر بجیشه لقتال الإمام علیه السلام «فنهض إلیه عشیّهٔ «۲» الخمیس لتسع مضین من المحرّم». «۳»

---

(۱) الإرشاد: ۲۵۷، وانظر: تاریخ الطبری، ۴: ۳۱۵ والکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۴ وفیه: «لعنک اللّه ولعن أمانک! لئن کنت خالنا أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له؟»، وأنساب الأشراف، ۳: ۳۹۱، والفتوح، ۵: ۱۶۸- ۱۶۹ وفیه: «... فقال الحسین لإخوته: أجیبوه وإن کان فاسقاً فإنّه من أخوالکم! فنادوه فقالوا: ما شأنک وما ترید؟؟

فقال: یا بنی أُختی، أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسکم مع أخیکم الحسین! والزموا طاعهٔ أمیرالمؤمنین یزید بن معاویهٔ! فقال له العبّاس بن علیّ رضی اللّه عنه: تبّاً لک یا شمر ولعنک اللّه ولعن ماجئت به من أمانک هذا یا عدوّ اللّه! أتأمرنا أن ندخل فی طاعهٔ اللعناء، ونترک نصرهٔ أخینا الحسین رضی اللّه عنه ..» وعنه مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۴۹ وفیه: «.. یا عدوّ اللّه! أتأمرنا أن نترک أخانا الحسین بن فاطمهٔ وندخل فی طاعهٔ اللعناء وأولاد اللعناء؟! فرجع شمر إلی عسکره مغیظاً.» وانظر أیضاً: تذکرهٔ الخواص: ۲۲۴.

(۲) العشیّهٔ: یقع العشیّ علی ما بین زوال الشمس إلی وقت غروبها، کلّ ذلک عشیٌّ، فإذا غابت الشمس فهو العِشاء. (لسان العرب، ۱۵: ۶۰).

(۳) تاریخ الطبری، ۴: ۳۱۵ والأخبار الطوال: ۲۵۶ والکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۴ والإرشاد: ۲۵۷، وفی أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۱: «ونهض بالنّاس عشیّهٔ الجمعهٔ».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۲۶

ویقول المؤرخون أیضاً: ثمّ إنّ عمر بن سعد نادی: یا خیل اللّه ارکبی وأبشری! فرکب فی النّاس، ثمّ زحف نحوهم بعد صلاهٔ العصر، وحسین جالس أمام بیته محتبّاً بسیفه، إذ خفق برأسه علی رکبتیه!

وسمعت أُخته زینب الصیحهٔ، فدنت من أخیها فقالت: یا أخی! أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟

قال: فرفع الحسین رأسه فقال: إنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام فقال لی: إنّک تروح إلینا! «۱»

قال فلطمت أخته وجهها وقالت: یا ویلتا!

فقال: لیس لک الویل یا أختی! اسکنی رحمکِ الرحمن. «۲»

وقال العبّاس بن علیّ: یا أخی! أتاک القوم!

قال فنهض ثمّ قال: یا عبّاس، إرکب بنفسی أنت یا أخی! حتّی تلقاهم فتقول لهم: ما لکم، وما بدا لکم، وتسألهم عمّا جاء بهم؟؟

فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم فی نحو من عشرین فارساً، فیهم زهیر بن القین وحبیب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لکم وما تریدون؟؟

قالوا: جاء أمر الأمیر بأن نعرض علیکم أن تنزلوا علی حکمه أو نتازلکم!

---

(۱) فی الفتوح، ۵: ۱۷۵- ۱۷۶: «... وقال: یا أُختاه! إنی رأیت جدّی فی المنام، وأبی علیّاً، وفاطمهٔ أمّی، وأخی الحسن علیهم السلام فقالوا: یا حسین! إنّک رائح إلینا عن قریب. وقد واللّه یا أخیاه دنا الأمر فی ذلک لاشکّ» وعنه مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۵۳ بتفاوت یسیر.

(۲) فی الإرشاد: ۲۵۷: «لیس لک الویل یا أختِ! اسکتی رحمک اللّه»، وفی الفتوح، ۵: ۱۷۶: «فلطمت زینب وجهها وصاحت: واخیتاه! فقال الحسین: مهلًا، اسکتی ولاتصیحی فتشمت بنا الأعداء!» وانظر: مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۳۵۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۲۷

قال: فلا تعجلوا حتّی أرجع إلی أبی عبداللّه فأعرض علیه ما ذکرتم.

قال فوقفوا، ثمّ قالوا: إلْقَهْ فأعلمه ذلک ثم الْقَنا بما یقول.

قال فانصرف العبّاس راجعاً یرکض إلی الحسین یخبره بالخبر، ووقف أصحابه یخاطبون القوم!

فقال حبیب بن مظاهر لزهیر بن القین: کلِّم القومَ إنْ شئتَ، وإنْ شئتَ کلّمتهم.

فقال له زهیر: أنت بدأت بهذا، فکنْ أنت الذی تکلّمهم.

فقال لهم حبیب بن مظاهر: أما واللّه لبئس القوم عند اللّه غداً قومٌ یقدمون علیه قد قتلوا ذریّهٔ نبیّه علیه السلام وعترته وأهل بیته علیهم السلام، وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدین بالأسحار والذاکرین اللّه کثیراً!

فقال له عزرهٔ بن قیس: إنّک لتزکّی نفسک ما استطعت!

فقال له زهیر: یا عزرهٔ، انّ اللّه قد زکّاها وهداها، فاتّقِ اللّه یا عزرهٔ فإنّی لک من الناصحین، أُنشدک اللّه یا عزرهٔ أن تکون ممّن یُعین الضُلّال علی قتل النفوس الزکیهٔ!

قال: یا زهیر! ما کنت عندنا من شیعهٔ أهل هذا البیت، إنّما کنت عثمانیّاً؟! «۱»

قال: أفلستُ تستدلّ بموقفی هذا أنّی منهم؟! أما واللّه ماکتبت إلیه کتاباً قطّ، ولا أرسلت إلیه رسولًا قطّ، ولاوعدته نصرتی قطّ، ولکنّ الطریق جمع بینی وبینه، فلمّا رأیته ذکرتُ به رسول اللّه صلی الله علیه و آله ومکانه منه، وعرفت ما یقدم علیه من عدوّه وحزبکم! فرأیت أن أنصره وأن أکون فی حزبه، وأن أجعل نفسی دون نفسه حفظاً

---

(۱) مرّ بنا فی وقایع الطریق بین مکّهٔ وکربلاء فی ترجمهٔ زهیر بن القین (رض) مناقشهٔ وافیهٔ لمسألهٔ هذه العثمانیهٔ المزعومهٔ التی أُلصقت بزهیر (رض)، تحت عنوان: هل کان زهیر بن القین عثمانیّاً؟! فراجعها.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۲۸

لما ضیّعتم من حقّ اللّه وحقّ رسول علیه السلام!

قال وأقبل العبّاس بن علیّ یرکض حتّی انتهی إلیهم.

فقال: یا هؤلاء! إنّ أبا عبداللّه یسألکم أن تنصرفوا هذه العشیّهٔ حتّی ینظر فی هذا الأمر، فإنّ هذا أمرٌ لم یحر بینکم وبینه فیه منطقٌ فإذا أصبحنا إلتقینا إنْ شاء اللّه، فإمّا رضیناه فأتینا بالأمر الذی تسألونه وتسومونه! أو کرهنا فرددناه.

وإنّما أراد بذلک أن یردّهم عنه تلک العشیّهٔ حتّی یأمر بأمره ویوصی أهله! «۱»

فلمّا أتاهم العبّاس بن علیّ بذلک قال عمر بن سعد: ما تری یاشمر؟!

قال: ما ترى أنت!؟ أنت الأمير والرأى رأيك!

قال: قد أردتُ ألّا أكون!! «۲»

ثمّ أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدى: سبحان اللّه! واللّه لو كانوا من الديلم ثمّ سألوك هذه المنزلة لكان ينبغى لك أن تجيبهم إليها! «۳»

وقال قيس بن الأشعث: أجيبهم إلى ما سألوك، فلعمرى ليصبُحَنّك بالقتال غدوة!

فقال: واللّه لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة!

---

(۱) هذا التعليل من الراوى، والسبب لاينحصر فى هذا كما ظنّ، بل هناك ما هو أهمّ، فانظر فى الإشارة الآتية!

(۲) فى الفتوح، ۵: ۱۷۸: «فقال عمر: إننى أحببت أن لا أكون أميراً! قال: ثمّ إنّى أُكرهتُ!» وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۵۴: «إنى أحببت أن لا أكون أميراً! فلم أُترك وأُكرهت!».

(۳) فى الفتوح، ۵: ۱۷۸- ۱۷۹: «فقال رجل من أصحابه يُقال له عمرو بن الحجّاج: سبحان اللّه العظيم! لو كانوا من الترك والديلم وسألوا هذه المنزلة لقد كان حقّاً علينا أن نجيبهم إلى ذلك، وكيف وهم آل الرسول محمد صلى الله عليه و آله وأهله؟! فقال عمر بن سعد: إنّا قد أجّلناهم فى يومنا هذا ..».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۲۹

قال وكان العبّاس بن علىّ حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال:

إرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّى لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّى قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.». «۱»

ويروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبداللّه بن شريك العامرى، عن الإمام السجّاد عليه السلام قال: «أتانا رسول من قِبل عمر بن سعد، فقام مثل حيث يُسمع الصوت فقال: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإنْ استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبداللّه بن زياد، وإنْ أبيتم فلسنا بتاركيكم.». «۲»

أمّا ابن أعثم الكوفى فيروى قائلًا: «... فقال عمر بن سعد: إنّا قد أجّلناهم فى يومنا هذا. قال فنادى رجل من أصحاب عمر: يا شيعة الحسين بن علىّ! قد أجّلناكم يومكم هذا إلى غد، فإنْ استسلمتم ونزلتم على حكم الأمير وجّهنا بكم إليه، وإنْ أبيتم ناجزناكم.

قال فانصرف الفريقان بعضهم من بعض.». «۳»

### إشارة: ماذا لو حصلت فاجعة عاشوراء فى الليل!؟

مرّ بنا قول الراوى- فى رواية الطبرى- فى تعليله لطلب الإمام عليه السلام من عمر

---

(۱) تأريخ الطبرى، ۴: ۳۱۵- ۳۱۷ وانظر: الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۴- ۲۸۵ وانظر: أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۲- ۳۹۳، والإرشاد: ۲۵۷- ۲۵۸ وانظر: الفتوح، ۵: ۱۷۵- ۱۷۹ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۲۵۳- ۲۵۴. بتفاوت وإضافات!

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۷، وفى الإرشاد: ۲۵۸: «ومضى العبّاس إلى القوم، ورجع من عندهم ومعه رسول من قِبل عمر بن سعد لعنه اللّه يقول ...».

(۳) الفتوح، ۵: ۱۷۹ وانظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۵۴- ۳۵۵ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۳۰

بن سعد أن يؤجّلهم إلى صباح يوم العاشر: «وإنّما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصى أهله.». «۱»

كما مرّ بنا أيضاً قول الإمام الحسين عليه السلام نفسه لأخيه أبى الفضل العبّاس عليه السلام:

«إرجع إليهم، فإنْ استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّى لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّى قد كنت أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.».

ولعلّ ماظنّه الراوى- فى رواية الطبرى- كان صحيحاً، فى أنه عليه السلام أراد المهلة إلى الصباح حتّى يأمر- من ينجو من أهله- بأوامره ويوصيهم بوصاياه، وهذا لاينافى ما ورد فى الأثر أنه عليه السلام ترك وصاياه وأماناته عند اُمّ سلمة (رض) «۲» حتّى تسلّمها إلى الإمام السجّاد عليه السلام بعد عودته، كما لاينافى كون الإمام السجّاد عليه السلام والعقيلة زينب عليه السلام وسواهما من أهله كانوا معه منذ بدء رحلة الركب من المدينة حتّى كربلاء.

لكنّ هذا سببٌ من جملة أسباب متعددة كانت الدافع لطلب الإمام عليه السلام المهلة حتّى الصباح، ولم يكن السبب الوحيد الذى انحصرت به القضيّة كما عبّر الراوى عن ذلك بأداة الحصر (إنّما)!

وصحيح تماماً أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يحبّ أن يقضى الليلة الأخيرة من عمره الشريف- خصوصاً وأنها ليلة جمعة- فى صلاة وكثرة دعاء واستغفار وتلاوة القرآن.

---

(۱) وكذلك قال البلاذرى فى أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۲: «وإنّما أراد أن يوصى أهله ويتقدّم إليهم فيما يريد».

(۲) راجع: كتاب الغيبة للشيخ الطوسى، ۱۹۵، حديث ۱۰۹، وكتاب الصراط المستقيم: ۱۶۱ (النصّ على يزيد العابدين عليه السلام).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۳۱

نعم، لكنّ هذا أيضاً- مع أهميته البالغة- كان من جملة الأسباب!

«إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد تعامل فى العمق مع كلّ قضيّة فى مسار النهضة المقدّسة بمنطق (الشهيد الفاتح)، وخاطبها بلغة الشهادة التى هى عين الفتح! وإنْ كان فى نفس الوقت قد تعاطى مع ظواهر القضايا بمنطق الحيّ الظاهر، ولامنافاة بين المنطقين بل هما فى طول بعضهما البعض ...

فحيث إنّ لم يبايع عليه السلام يُقتل! فقد سعى عليه السلام ألّا يُقتل فى ظروف زمانية ومكانية وبكيفيّة يختارها ويخطّط لها ويُعدّها العدوّ، وسعى عليه السلام بمنطق (الشهيد الفاتح) أن يتحقّق مصرعه الذى لابدّ منه على أرض يختارها هو، «۱» لايتمكّن العدوّ فيها أن يعتم على مصرعه فتختنق الأهداف المرجوّة من وراء هذا المصرع الذى سيهزّ الأعماق فى وجدان الأمّة ويحرّكها بالإتجاه الذى أراد الحسين عليه السلام، كما سعى عليه السلام أن تجرى وقائع المأساة فى وضح النهار لا فى ظلمة الليل، ليرى جريان وقائعها أكبر عدد من الشهود، فلا يتمكّن العدوّ من أن يعتم على هذه الوقائع الفجيعة ويغطّى عليها، وهذا هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامى والتبليغى فى طلب الإمام عليه السلام عصر تاسوعاء أن يمهلوه إلى صبيحة عاشوراء!». «۲»

نعم، فهذا السبب- وإن كان من جملة حسابات التخطيط الحربى خصوصاً بالنسبة إلى قوّة محاصرة فى بقعة محدودة ضيّقة- إلّا أنّه سبب أوّل وأساس فى حسابات التخطيط الإعلامى والتبليغى، خصوصاً بالنسبة إلى إمام مفترض الطاعة مظلوم مع مجموعة من الأنصار الربانيين، يريد أن يكشف للأمّة- وللعالم أجمع- عن حقّانيته وأحقيته ومظلوميته، وعن وحشيّة أعدائه وعدم مراعاتهم لأىّ معنى والتزام أخلاقى ودينىّ!

---

(۱) وهذا ما يفسّر إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه إلى العراق (أرض المصرع المختار).

(۲) راجع: الجزء الأول: (الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة): ۱۵۵- ۱۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۳۲

فكان لابدّ من النهار، «وأنْ يُحشرَ الناس ضحى» «۱» حتّى يشهد النّاس التفاصيل الكبيرة والصغيرة من الفاجعة والمأساة، ويسمعوا كلّ البلاغات والنداءات والاحتجاجات الإلهية عن لسان الإمام عليه السلام وأنصاره الكرام! ثمّ ليتظروا كيف لاتستجيب الوهدة لنداء الذروة! ويروا فى واضحة النهار كيف تفترس أسنّة الرذيلة النواهش وسيوفها البواتر هيكل الفضيلة الطاهر!، وكيف تهشّم حوافر خيولها العمياء أضلاع الصدر القدسىّ الذى فى طيّه سرُّ الإله مصون!، وكيف تُباد عصبة الأبرار، وتُحزُّ الرؤوس، ويُقتل الصغار، وكيف تنحرّ سهام الضلالة الحاقدة حتى الطفل الرضيع! وكيف تُحرقُ الخيام! وتُسلبُ النساء! وينتهب الرحل! .. الى ما سوى ذلك من تفاصيل مأساوية فجيعة، شوهدت فى رابعة النهار، فرواها المشاهدون، وتناقلها الناس والتأريخ.

لقد كان النهار عاملًا مهمّاً من عوامل نجاح حفظ حقيقة فاجعة الطفّ كما هى وبكلّ تفاصيلها، إذ لو كانت قد حصلت الواقعة فى ليل لغطّت ظلمته على جلّ تفاصيلها المفجعة وبطولاتها المشرقة، ولما رأى من حضرها إلّا نزراً قليلًا من وقائعها، ثمّ لما بلغنا منها إلّا حكاية مبهمة وجيزة لاتحمل فى طيّاتها من الفعل والتأثير إلّا شيئاً يسيرا!

### وقايع ليلة عاشوراء!

يروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبداللّه بن

---

(۱) سورة طه، الآیة ۵۹، والآیة عن لسان موسی علیه السلام حینما حدّد موعد المواجهة مع السحرة أنیکون یوم الزینة وأن یُحشر الناس ضحی، وذلک لیری الجمیع بوضوح کیف تلقف عصاه ما یأفکه السحرة ولیتناقل الناس مشهد هزیمة فرعون فی هذه المواجهة.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۳۳

شریک العامری، عن الإمام السجّاد علیه السلام قال: «جمع الحسین أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلک عند قرب المساء، فدنوت منه لأسمع وأنا مریض، فسمعتُ أبی وهو یقول لأصحابه: أُثنی علی اللّه تبارک وتعالی أحسن الثناء، وأحمده علی السرّاء والضرّاء، أللّهمّ إنّی أحمدک علی أن أکرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا فی الدین، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشرکین.

أمّا بعدُ، فإنّی لا أعلم أصحاباً أوفی ولاخیراً من أصحابی! ولا أهل بیتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بیتی! فجزاکم اللّه عنّی جمیعاً خیراً، ألا وإنّی أظنّ یومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنّی قد أذنت لکم! فانطلقوا جمیعاً فی حلّ، لیس علیکم منّی ذمام! هذا اللیل غشیکم فاتخذوه جَمَلاً!». «۱»

---

(۱) تاریخ الطبری، ۴: ۳۱۷ والإرشاد: ۲۵۸ والکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۵ وفی أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۳: «وعرض الحسین علی أهله ومن معه أن یتفرّقوا ویجعلوا اللیل جملاً وقال: إنّما یطلبوننی وقد وجدونی، وما کانت کُتب من کَتب إلیّ فیما أظنّ إلّا مکیدة لی وتقرّباً إلی ابن معاویة بی ...»، ولایخفی علی المتأمّل أنّ العبارة الأخیرة لو کانت قد صدرت عن الإمام علیه السلام حقّاً، فإنّ مراده بها المنافقون أمثال حجّار بن أبجر، وشبث بن ربعی، وعزرة بن قیس، وأمثالهم، ذلک لأنّ هناک من قد کتب إلیه صادقاً مخلصاً، ومن هؤلاء جملة من أنصاره، أمّا أکثر من کتب إلیه من أهل الکوفة فإنّ قلوبهم کانت مع الإمام علیه السلام، لکنّ الوهن والشلل النفسی استحوذ علیهم حتّی صارت سیوفهم علیه!

ونقلها الخوارزمی فی المقتل، ۱: ۳۴۹- ۳۵۰ عن الفتوح لابن أعثم، ۵: ۱۶۹- ۱۷۰، وفیه: «وجمع الحسین علیه السلام أصحابه بین یدیه، ثمّ حمد اللّه وأثنی علیه وقال: أللّهمّ لک الحمدُ علی ما علّمتنا من القرآن، وفقّهتنا فی الدین، وأکرمتنا به من قرابة رسولک محمّد صلی الله علیه و آله .. أمّا بعد، فإنّی لا أعلم أصحاباً أصلح منکم، ولا أعلم أهل بیت أبرّ ولا أوصل ولا أفضل من أهل بیتی، فجزاکم اللّه جمیعاً عنّی خیراً، إنّ هؤلاء القوم ما یطلبون أحداً غیری، ولو قد أصابونی وقدروا علی قتلی لما طلبوکم أبداً، وهذا اللیل قد غشیکم فقوموا واتخذوه جملاً، ولیأخذ کلُّ رجل منکم ید رجل من إخوتی، وتفرّقوا فی سواد هذا اللیل، وذرونی وهؤلاء القوم».

وقد اخترنا متن الخوارزمی علی متن الفتوح نفسه لأنه خالٍ من الاضطراب.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۳۴

وفی روایة بعدها للطبری أیضاً أنه علیه السلام قال: «هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً، ثمّ لیأخذ کلُّ رجل منکم ید رجل من أهل بیتی، ثمّ تفرّقوا فی سوادکم ومدائنکم حتّی یفرّج اللّه، فإنّ القوم إنّما یطلبوننی، ولو قد أصابونی لهوا عن طلب غیری.

فقال له إخوته، وأبناؤه، وبنوأخیه، وإبنا عبداللّه بن جعفر: لِمَ نفعل؟! لنبقی بعدک؟! لا أرانا اللّه ذلک أبداً!

بدأهم بهذا القول العبّاس بن علیّ، ثمّ إنّهم تکلّموا بهذا ونحوه!

فقال الحسین علیه السلام: یا بنی عقیل! حسبکم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لکم!

قالوا: فما یقول النّاس؟! یقولون إنّا ترکنا شیخنا وسیّدنا وبنی عمومتنا خیر الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسیف! ولانـدری ماصنعوا؟! لا واللّه لانفعل، ولکن نفدیک أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معک حتّی نرد موردک! فقبّح اللّه العیش بعدک!». «۱»

---

(۱) تاریخ الطبری، ۴: ۳۱۷- ۳۱۸؛ وانظر: الکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۵ بتفاوت یسیر، والإرشاد: ۲۵۸- ۲۵۹ بتفاوت یسیر، أمّا فی أمالی الصدوق: ۱۳۳، المجلس ۳۰، حدیث رقم ۱ فقد ورد الخبر هکذا: «.. فقام الحسین علیه السلام فی أصحابه خطیباً فقال: أللّهمّ إنی لا أعرف أهل بیت أبرّ ولا- أزکی ولا- أطهر من أهل بیتی، ولا- أصحاباً هم خیر من أصحابی، وقد نزل بی ماترون، وأنتم فی حلّ من بیعتی، لیست لی فی أعناقکم بیعة، ولا- لی علیکم ذمّة، وهذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً، وتفرّقوا فی سواده فإن القوم إنما یطلبونی، ولو ظفروا بی لذهلوا عن طلب غیری!

فقام إلیه عبداللّه بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب فقال: یا ابن رسول اللّه! ماذا یقول لنا الناس إنْ نحن خذلنا شیخنا وکبیرنا وسیّدنا، وابن سیّد الأعمام، وابن نبیّنا سیّد الأنبیاء، لم نضرب معه بسیف ولم نقاتل معه برمح، لا واللّه أو نرد موردک ونجعل أنفسنا دون نفسک، ودماءنا دون دمک، فإذا نحن فعلنا ذلک فقد قضینا ما علینا وخرجنا ممّا لزمنا ...».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۳۵

«قال فقام إلیه مسلم بن عوسجة الأسدیّ فقال: أنحنُ نخلّی عنک ولمّا نعذر إلی اللّه فی أداء حقّک؟! أما واللّه حتّی أکسر فی صدورهم رمحی! وأضربهم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی! ولا أفارقک! ولو لم یکن معی سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونک حتّی أموت معک!

وقال سعد بن عبداللّه الحنفی: «۱» واللّه لانخلّیک حتّی یعلم اللّه أنّا قد حفظنا غیبة رسول اللّه صلی الله علیه و آله فیک، واللّه لو علمت أنّی أُقتل ثم أحیا ثمّ أُحرق حیّاً ثمّ أُذرّ، یفعل ذلک بی سبعین مرّة، ما فارقتک حتّی ألقی حمامی دونک! فکیف لا أفعل ذلک وإنما هی قتلة واحدة ثمّ هی الکرامة التی لا انقضاء لها أبداً؟!

وقال زهیر بن القین: واللّه لوددت أنّی قُتلتُ ثمّ نُشرتُ ثمّ قُتلتُ حتّی أُقتل کذا ألف قتلة وأنّ اللّه یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتیة من أهل بیتک!

قال وتکلّم جماعة بکلام یشبه بعضه بعضاً فی وجه واحد فقالوا: واللّه لانفارقک ولکن أنفسنا لک الفداء! نقیک بنحورنا وجباهنا وأیدینا! فإذا نحنُ قُتلنا کنّا وفینا وقضینا ما علینا!». «۲»

وفی مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: «ثُمّ تکلّم بُریر بن خضیر الهمدانی، وکان من الزهّاد الذین یصومون النهار ویقومون اللیل، فقال: یا ابن رسول اللّه!

---

(۱) وفی بعض المصادر: سعید بدلاً من سعد، وهو المشهور: (راجع: أنساب الأشراف، ۳: ۳۹۳).

(۲) تاریخ الطبری، ۴: ۳۱۷- ۳۱۸ وانظر: الکامل فی التاریخ، ۳: ۲۸۵، والإرشاد: ۲۵۸- ۲۵۹، وانظر: أمالی الصدوق: ۱۳۳، المجلس ۳۰، رقم ۱؛ وأنساب الأشراف، ۳۳۹۳ وانظر: الفتوح، ۵: ۱۷۰- ۱۷۱، ومقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۱: ۲۵۰- ۲۵۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۳۶

إئذن لی أن آتی هذا الفاسق عمر بن سعد فأعظه لعلّه یتّعظ ویرتدع عمّا هو علیه!

فقال الحسین: ذاک إلیک یا بُریر.

فذهب إلیه حتّی دخل علی خیمته، فجلس ولم یسلّم! فغضب عمر وقال: یا أخا همدان مامنع من السلام علیّ؟! ألستُ مسلماً أعرف اللّه ورسوله! وأشهد بشهادة الحقّ؟!

فقال له بریر: لو کنت عرفت اللّه ورسوله کما تقول لما خرجت إلی عترة رسول اللّه ترید قتلهم! وبعدُ فهذا الفرات یلوح بصفائه، ویلج کأنّه بطون الحیّات، تشرب منه کلاب السواد وخنازیرها، وهذا الحسین بن علیّ وإخوته ونساؤه وأهل بیته یموتون عطشاً! وقد حلّت بینهم وبین ماء الفرات أن یشربوه! وتزعم أنّک تعرف اللّه ورسوله؟!

فأطرق عمر بن سعد ساعة إلی الأرض، ثمّ رفع رأسه وقال: واللّه یا بُریر إنّی لأعلم یقیناً أنّ کُلّ من قاتلهم وغصبهم حقّهم هو فی النار لامحالة، ولکن یا بُریر! أفتشیر علیّ أن أترک ولایة الریّ فتکون لغیری؟! فواللّه ما أجد نفسی تجیبنی لذلک، ثمّ قال:

دعانی عبیداللّه من دون قومه إلی خطّة فیها خرجتُ لِحَینی

فواللّه ما أدری وإنّی لحائرٌ أفکّر فی أمری علی خطرینِ

أأترک مُلک الریّ والریّ منیتی أم ارجع مأثوماً بقتل حسینِ؟

وفی قتله النّار التی لیس دونهاحجابٌ، ومُلک الریّ قرّة عینی (۱)

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۳۷

فرجع بریر إلی الحسین وقال: یا ابن رسول اللّه! إنّ عمر بن سعد قد رضی لقتلک بملک الریّ!». «۱»

### وفی روایة أخری عن الإمام السجّاد علیه السلام!

روی السیّد هاشم البحرانی مرسلًا عن أبی حمزة الثمالی قال: سمعتُ علیّ بن الحسین زین العابدین علیهما السلام یقول: «لمّا کان الیوم الذی استشهد فیه أبی، جمع أهله وأصحابه فی لیلة ذلک الیوم.

فقال لهم: یا أهلی وشیعتی اتّخذوا هذا اللیل جملًا لکم، وانجوا بأنفسکم، فلیس المطلوب غیری، ولو قتلونی ما فکّروا فیکم، فانجوا رحمکم اللّه، وأنتم فی حلّ وسعةٍ من بیعتی وعهدی الذی عاهدتمونی.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: واللّه یا سیّدنا یا أباعبداللّه، لاخذلناک أبداً، واللّه لا قال النّاس: ترکوا إمامهم وکبیرهم وسیّدهم وحده حتّی قُتل! ونبلوا بیننا وبین اللّه عُذراً ولانخلیک أو نُقتل دونک!

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ۱: ۳۵۱- ۳۵۲ وانظر الفتوح، ۵: ۱۷۱- ۱۷۳ وفيه: «يا ابن بنت رسول اللّه! إنّ عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرّيّ!»، وانظر: كشف الغمعة، ۲: ۲۲۶، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ۲۰۲، ومطالب السؤل: ۷۶.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۳۸

فقال عليه السلام لهم: يا قوم إنّي غداً أُقتل وتُقتلون كلّكم معي، ولايبقى منكم واحد!

فقالوا: الحمد للّه الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك! أو لانرضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول اللّه؟

فقال عليه السلام: جزاكم اللّه خيراً. ودعا لهم بخير، فأصبح وقُتل وقتلوا معه أجمعون! «۱»

فقال له القاسم بن الحسن عليهما السلام: وأنا فيمن يُقتل؟

فأشفق عليه فقال له: يا بُنيّ كيف الموت عندك؟

قال: يا عمّ، أحلى من العسل!

فقال عليه السلام: إي‌واللّه، فداك عمّك! إنّك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاءٍ عظيم! وإبني عبداللّه!

فقال: يا عمّ! ويصلون إلى النساء حتّى يُقتل عبداللّه وهو رضيع!؟

فقال عليه السلام: فداك عمّك! يُقتل عبداللّه إذ جفّت روحي عطشاً، وصرتُ إلى خيمتنا فطلبت ماءً ولبناً فلا أجد قطّ! فأقول: ناولوني إبني لأشرب من فيه! فيأتوني به فيضعونه على يدي، فأحمله لأدنيه من فيّ فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يُناغي! فيفيض دمه في كفّي! فأرفعه إلى السماء وأقول: اَللّهمَّ صبراً واحتساباً فيك! فتعجلني الأسَنّة فيهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكرّ عليهم في أمرٍ أوقات في الدنيا! فيكون ما يريد اللّه!

(۱) يُلاحظ على هذه الرواية ما ورد فيها من قوله عليه السلام: إنّي غداً أُقتل وتقتلون كلّكم معي، ولايبقى منكم واحد!. وقول الإمام السجّاد عليه السلام: فأصبح وقُتل وقتلوا معه أجمعون! ذلك لأنّ المشهور خلاف هذا، فهناك بعض من أنصار الحسين عليه السلام كانوا قد اشتركوا في حرب يوم عاشوراء ولم يُستشهدوا، مثل: الحسن المثنّى، وسوار بن منعم النهمي، والموقّع بن ثمامة الأسدي.

اللّهمّ إلّا أن يكون أمثال هؤلاء لم يحضروا هذه المخاطبة تلكم الساعة! أو أنّ الخطاب أُريد الجميع به على نحو التغليب!

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۳۹

فبكى وبكينا، وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول اللّه صلى الله عليه و آله في الخيم.

ويسأل زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عمّي، فيقولون: يا سيّدنا! فسيّدنا عليّ- فيشيرون إليّ- ماذا يكون حاله؟

فيقول مستعبراً: ما كان اللّه ليقطع نسلي من الدنيا! فكيف يصلون وهو أبوثمانية أئمة؟!». «۱»

### وفي رواية أخرى ...

جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «ولمّا امتُحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم في حِلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم. وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي، فانّكم لانطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يعينني ولايخلّيني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيّبين.

فأمّا عسكره ففارقوه، «۲» وأمّا أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لانفارقك

(۱) مدينة المعاجز، ۴: ۲۱۴ حديث رقم ۲۹۵، وعنه نَفَس المهموم: ۲۳۰- ۲۳۱ وقال المرحوم الشيخ القمي: «روى الحسين بن حمدان الحضيني (الخصيبي) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، والسيد البحراني مرسلًا عنه ...».

(۲) إذا كان المراد ب «فأمّا عسكره ففارقوه» من استأجرهم الإمام عليه السلام من الجمّالين وغيرهم‌فلابأس به، وإن كان المراد به من التحقوا به، فإذا كانت هذه المخاطبة في الطريق قبل منزل زبالة أو فيه فنعم لقد تفرّق عنه الكثير ذات اليمين وذات الشمال خصوصاً بعد وصول خبر مقتل مسلم وهاني وعبداللّه بن يقطر (رض)، حيث لم يبق معه إلّا صفوة الفداء والتضحية، وأمّا إذا كان المراد به من التحقوا به والمخاطبة ليلة عاشوراء، فإنّ الثابت الصحيح أنه لم يتخلّ عن الإمام عليه السلام أحد من أصحابه.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۴۰

وبحزنا ما يحزنك، وبصبينا ما يصيبك، وإنّا أقرب ما نكون إلى اللّه إذا كُنّا معك!

فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه فاعلموا أنّ اللّه يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وأنّ اللّه وإنْ كان خصّني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات اللّه تعالى، وأعلموا أنّ الدنيا حلْوها ومُرّها حلم! والانتباه في الآخرة! والفائز من فاز فيها، والشقيّ من شقي فيها ...». «۱»

### الحضرمي: أكلتني السباع حيّاً إنْ فارقتك!

وروى السيّد ابن طاووس (ره) أنّه: «وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أُسِرّ ابنك بثغر الريّ! قال: عند اللّه أحتسبه ونفسي، ما كنتُ أُحبُّ أن يؤسر وأن أبقى بعده!

فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال: رحمك اللّه! أنت في حلٍّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك!

فقال: أكلتني السباع حيّاً إنْ فارقتك!!

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه! فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينارا!». «۲»

(۱) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ۲۱۸؛ وانظر: البحار، ۱۱: ۱۴۹، رقم ۲۵.

(۲) اللهوف: ۴۰- ۴۱، ورواه ابن عساكر أيضاً في تأريخه (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودي: ۲۲۱، حديث رقم ۲۰۲)، وقال المحمودي في الحاشية: رواه ابن سعد في الحديث ۱۰۰ من ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى، ورواه ابن العديم بسنده إلى ابن عساكر في الحديث ۷۸ من بغية الطلب ص ۵۱؛ وانظر: العوالم، ۱۷: ۲۴۴، وأعيان الشيعة، ۱: ۶۰۱.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۴۱

إشارة

في زيارة الناحية المقدّسة ورد السلام على بشر بن عمر الحضرميّ والثناء عليه بما قاله للإمام الحسين عليه السلام هكذا: «السلام على بِشر بن عمر الحضرمي، شكر اللّه لك قولك للحسين وقد أذن لك في الإنصراف: أكلتني إذن السباع حيّاً إنْ فارقتك! وأسأل عنك الركبان!؟ وأخذلك مع قلّة الأعوان!؟ لايكون هذا أبداً!». «۱»

وقال المحقّق السماوي (ره): «بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمي الكندي: كان بشر من حضرموت، وعداده في كندة، وكان تابعياً، وله أولاد معروفون بالمغازي، وكان بشر ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة. وقال السيّد الداودي: لمّا كان اليوم العاشر من المحرّم ووقع القتال، قيل لبشر وهو في تلك الحال: إنّ إبنك عمراً قد أُسر في ثغر الريّ! فقال: عند اللّه أحتسبه ونفسي! ما كنت أحبّ أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام مقالته، فقال له: رحمك اللّه! أنت في حلّ من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك إبنك!

فقال له: أكلتني السباع حيّاً إنْ أنا فارقتك يا أبا عبداللّه!

فقال له: فأعطِ إبنك محمّداً- وكان معه- هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه. وأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينارا!». «۲»

فالمستفاد ممّا أورده المحقّق السماوي (ره): أنّ هذا الشهيد (رض) إسمه بشر، وإسم إبنه الذي كان معه محمّد، وإسم ابنه الأسير في ثغر الريّ عمرو.

(۱) البحار، ۴۵: ۷۰ و ۱۰۱: ۲۷۲.

(۲) إبصار العين: ۱۷۳- ۱۷۴.

مع الركب الحسيني ،ج۴،ص:۱۴۲

إذن فإسم هذا الشهيد (رض)- وهو الموافق لما ورد في زيارة الناحية المقدّسة- بشر بن عمرو (أوعمر) الحضرمي، وليس اسمه محمّد بن بشير الحضرمي كما ورد في تاريخ ابن عساكر واللهوف! هذا أوّلًا.

أمّا ثانياً: فإنّ ما أورده المحقق السماوي (ره) صريح في أنّ هذه الواقعة كانت يوم العاشر وليس ليلة العاشر كما يُشعر به سياق كتاب اللهوف!

ويؤيّد أنّ هذه الواقعة كانت يوم العاشر ما ذكره أبوالفرج الأصبهاني في كتابه مقاتل الطالبيين مشيراً إلى هذه قصة، حيث يقول: «وجاء رجل حتى دخل عسكر الحسين، فجاء إلى رجل من أصحابه فقال له: إنّ خير إبنك فلان وافى أنّ الديلم أسروه! فتصرف معي حتّى

نسعى فى فدائه؟

فقال: حتّى أصنع ماذا!؟ عند اللّه أحتسبه ونفسى!

فقال له الحسين عليه السلام: انصرف، وأنت فى حلّ من بيعتى، وأنا أعطيك فداء إبنك!

فقال: هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك! لايكن واللّه هذا أبداً ولا أُفارقك!

ثمّ حمل على القوم فقاتل حتّى قُتل رحمة اللّه عليه ورضوانه.». «۱»

ولاندرى .. فلعلّ العبارة الأخيرة فى خبر أبى الفرج الأصبهانى كانت هى مستند القول فيما بعد أنّ هذه الواقعة كانت يوم العاشر وليس ليلة العاشر، كما قال به الشيخ السماوىّ (ره) نقلًا عن السيد رضىّ الدين الداودى، واللّه العالم.

### الإمام عليه السلام يُرى أنصاره منازلهم فى الجنّة!

روى القطب الراوندى (ره) عن أبى حمزة الثمالى (ره) قال: قال علىّ بن

---

(۱) مقاتل الطالبيين: ۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۳

الحسين عليهما السلام: «كُنت مع أبى الليلة التى قُتل صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جملًا، فإنّ القوم إنّما يريدوننى، ولو قتلونى لم يلتفتوا إليكم، وأنتم فى حلّ وسعة!

فقالوا: لا واللّه! لايكون ذلك أبداً!

قال: إنّكم تُقتلون غداً كذلك لايفلت منكم رجل!. «۱»

قالوا: الحمد للّه الذى شرّفنا بالقتل معك!

ثمّ دعا، وقال لهم: إرفعوا رؤوسكم وانظروا!

فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة! وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان! وهذا قصرك يا فلان! وهذه درجتك يا فلان!

فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة!. «۲»

وروى الشيخ الصدوق (ره) فى العلل بسنده عن محمّد بن عمارة أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام: «قال: قلتُ له: أخبرنى عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت؟

فقال: إنهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة! فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها! وإلى مكانه من الجنّة!». «۳»

---

(۱) الخرايج والجرايح، ۲: ۸۴۷- ۸۴۸، رقم ۶۲؛ وانظر: البحار، ۴۴: ۲۹۸، رقم ۳.

(۲) فى رواية أخرى رواها القطب الراوندى (ره) أيضاً مرسلة عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال: إنّ هؤلاء يريدوننى دونكم، ولو قتلونى لم يُقبلوا إليكم، فالنجاء النجاء! وأنتم فى حلّ، فإنكم إن أصبحتم معى قُتلتم كلّكم. فقالوا: لانخذلك ولانختار العيش بعدك .. (راجع: الخرايج والجرايح، ۱: ۲۵۴، رقم ۸).

(۳) علل الشرايع، ۱: ۲۲۹، باب ۱۶۳، رقم ۱؛ وانظر: البحار، ۴۴، ۲۹۷، رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۴

### حبيب بن مظاهر وسرّ المزاح ليلة عاشوراء!

#### اشاره

نقل الكشّى (ره) عن كتاب (مفاخر الكوفة والبصرة) قائلًا:

«ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدى، فقال له يزيد بن خضير الهمدانى، وكان يُقال له سيّد القرّاء: يا أخى! ليس هذه بساعة ضحك!

قال: فأىّ موضع أحقّ من هذا بالسرور!! واللّه ماهو إلّا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين!». «۱»

#### إشارة

ليس فى أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا بين يديه فى كربلاء رجل من آل همدان إسمه يزيد بن خضير الهمدانى، بل إنّ هذا الرجل هو برير بن خضير الهمدانى، ويؤكد صحة هذا ماوصفه الخبر بأنّه كان سيّد القراء، لأنّ بريراً كان معروفاً بشيخ القرّاء أو سيّد القرّاء فى الكوفة، إذن فيزيد تصحيف البرير.

ونقل السيّد المقرّم (ره) فى المقتل «۲» هذه الواقعة عن رجال الكشّى أيضاً قائلًا:

«وخرج حبيب بن مظاهر يضحك، فقال له يزيد بن الحصين الهمدانى: ما هذه ساعة ضحك! ...».

وقد ورد فى زيارة الناحية المقدّسة أيضاً: «السلام على يزيد بن حصين الهمدانىّ المشرقى القارى». «۳»

قال المحقّق السماوى (ره): «برير: فى ضبط هذا الإسم وضبط إسم أبيه

---

(۱) اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشّى)، ۱: ۲۹۳، رقم ۱۳۳.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ۲۱۶.

(۳) البحار، ۴۵: ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۵

خلاف، فقد كُتب فى الرجال: يزيد بن حصين ...». «۱»

وقال المحقّق التسترى: «هذا، وقد قلنا فى عنوان بُرير بن حصين: إنّ يزيد بن حصين فى نسخة الكشّى محرّف «برير بن خضير» هذا. «۲»

### أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لايجدون ألَمَ مسّ الحديد!

روى القطب الراوندى (ره) بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «قال الحسين بن علىّ عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: يا بُنىّ، إنك ستُساق إلى العراق، وهى أرض التقى بها النبيّون وأوصياء النبيين، وهى أرض تُدعى (عمورا)، وإنك تستشهدُ بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لايجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: «قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم»، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً! فأبشروا! فواللّه لئن قتلونا فإنّا نرد على نبيّنا ...». «۳»

وفى حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أن الإمام الحسين عليه السلام قال لأصحابه:

«أبشروا بالجنّة! فواللّه إنّا نمكث ما شاء اللّه بعدما يجرى علينا، ثم يخرجنا اللّه وإيّاكم حتّى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين! وأنا وأنتم نشاهدهم فى السلاسل والأغلال وأنواع العذاب! فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول اللّه؟

قال: السابع من ولد إبنى محمّد بن علىّ الباقر: وهو الحجّة ابن الحسن بن علىّ

---

(۱) إبصار العين: ۱۲۵- ۱۲۶.

(۲) قاموس الرجال، ۲: ۲۹۶، رقم ۱۰۷۷.

(۳) الخرائج والجرائح، ۲: ۸۴۸- ۸۵۰، رقم ۶۳، ولهذه الرواية الشريفة عن لسان الإمام الحسين عليه السلام تتمّة مهمّة تتعلق ببعض إخبارات عالم الرجعة يحسنُ بالقارىء الكريم أن يراجعها ولايغفل عنها. وانظر: البحار، ۴۴: ۸۰، رقم ۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۶

بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ إبنى، وهو الذى يغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلًا كما ملئت ظلماً وجوراً». «۱»

### الإمام عليه السلام يأمر بحفر خندق حول معسكره

«ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحُشيت حطباً، وأرسل علياً إبنه عليه السلام فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا ليستقوا الماء، وهم على وجل شديد! «۲»، وأنشأ الحسين عليه السلام يقولُ:

يا دهرُ أُفٌّ لكَ من خليل كم لكَ فى الإشراق والأصيلِ

من طالب وصاحب قتيل والدهر لايقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل وكلُّ حىٍّ سالك سبيلى

ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم! ...». «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۱۵، عن إثبات الرجعة، وانظر: إثبات الهداة، ۳: ۵۶۹، باب ۳۲، فصل ۴۴، رقم ۶۸۱ عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان، وانظر أيضاً: معجم أحاديث المهدى عليه السلام، ۳: ۱۸۱- ۱۸۲، رقم ۷۰۴.

(۲) لاشكّ أنّ هذه العبارة منافية للحقيقة الثابتة والمشهورة عن شجاعة أصحاب الحسين عليه السلام والطمأنينة التى يتمتعون بها! خصوصاً بعدما رأوا منازلهم فى الجنّة! حيث تعجّلوا لقاء العدوّ!

(۳) أمالى الصدوق (ره): ۱۳۳ - ۱۳۴، المجلس الثلاثون، حديث رقم ۱، ولعلّ خبر إستقاء الماء هذا بقيادة سيّدنا على الأكبر عليه السلام ليلة العاشر من المحرّم، ممّا تفرّد به الشيخ الصدوق (ره)- حسب علمنا- وهو مغاير للمشهور من أنّ آخر استقاء كان بقيادة سيّدنا أبى الفضل العباس عليه السلام يوم السابع من المحرم، كذلك فإنّ الأبيات الشعرية المذكورة فى هذا الخبر قد ذكرت فى واقعة اخرى مشهورة من وقايع ليلة العاشر، ولامنافاة فى أن يكون الإمام قد قرأها فى أكثر من مناسبة.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۷

أما الخوارزمى فقد نقل قضيّة حفر الخندق عن ابن أعثم الكوفى هكذا: «فلمّا أيس الحسين من القوم، وعلم أنّهم مقاتلوه، قال لأصحابه: قوموا فاحفروا لنا حفيرة شبه الخندق حول معسكرنا، وأججوا فيها ناراً حتّى يكون قتال هؤلاء القوم من وجه واحد، فإنّهم لو قاتلونا وشُغلنا بحربهم لضاعت الحرم.

فقاموا من كلّ ناحية فتعاونوا واحتفروا الحفيرة، ثمّ جمعوا الشوك والحطب فألقوه فى الحفيرة وأججوا فيها النّار.». «۱»

### يا دهرُ أفٌّ لك من خليل!

قال الشيخ المفيد (ره): «قال علىّ بن الحسين عليه السلام: إنّى جالسٌ فى تلك العشيّة التى قُتل أبى فى صبيحتها وعندى عمّتى زينب تمرّضنى، إذ اعتزل أبى فى خباء له وعنده جوين مولى أبى ذرّ الغفارى، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبى يقول:

يا دهرُ أفٌّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيل والدهر لايقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل وكلُّ حىّ سالكٌ سبيلى

فأعادها مرتين أو ثلاثاً، حتّى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتنى العبرة فرددتها، ولزمتُ السكوت، وعلمتُ أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتى فإنها سمعتْ ما سمعتُ، وهى امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها إذ وثبت تجرُّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتّى انتهت إليه.

فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة! اليوم ماتت أمّى فاطمة، وأبى علىّ، وأخى

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۵۲ عن الفتوح، ۵: ۱۷۳- ۱۷۴، وقد اخترنا متن الخوارزمى على متن الفتوح لأنّ الأخير كثير الإضطراب.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۴۸

الحسن عليهم السلام! يا خليفة الماضين وثمال «۱» الباقين!

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أُختيّة لايَذهبنّ حلمَك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو تُرك القطا لنام!

فقالت: يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصاباً، فذاك أفرح لقلبى وأشدُّ على نفسى!

ثمّ لطمت وجهها! وهوت إلى جيبها فشقّته! وخرّت مغشيّاً عليها!

فقام إليها الحسين عليه السلام، فصبّ على وجهها الماء، وقال لها: إيهاً يا أُختاه! إتّقى اللّه وتعزّى بعزاء اللّه، واعلمى أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لايبقون، وأنّ كلّ شىء هالك إلّا وجه اللّه الذى خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعيدهم، وهو فردٌ وحده، جدّى خيرٌ منّى، وأبى خيرٌ منّى، وأمّى خيرٌ منّى، وأخى خيرٌ منّى، ولى ولكلّ مسلم برسول اللّه صلى الله عليه و آله أُسوة!

فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أُختِ، إنّى أقسمتُ عليك فأبرّى قسمى، لاتشقّى علىّ جيباً، ولاتخمشى علىّ وجهاً، ولاتدعى علىّ بالويل والثبور إذا أنا هلكتُ!

ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عنده، ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا بين البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، قد حفّت بهم إلّا الوجه الذى يأتيهم منه عدوّهم، ورجع عليه السلام إلى مكانه، فقام الليل كلّه يصلّى ويستغفر ويدعو ويتضرّع! وقام أصحابه كذلك يُصلّون ويدعون ويستغفرون.». «۲»

---

(۱) الثمال: الغياث الذى يقوم بأمر قومه، والملجأ.

(۲) الإرشاد: ۲۵۹- ۲۶۰، وتاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۸- ۳۱۹، وفيه فى بداية الخبر: «إذ اعتزل أبى بأصحابه» وفيه أيضاً: «ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندى وخرج إلى أصحابه ..» وفيه أيضاً «حُوَى» بدل «جوين»، وانظر: الكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۵- ۲۸۶ وليس فيه «وهى حاسرة»، وانظر: البداية والنهاية، ۸: ۱۹۱ بتفاوت واختصار، وأنساب الأشراف، ۳: ۳۹۳ و ۳۹۴، وفيه «حوّى» بدل «جوين» وليس فيه «وهى حاسرة» وانظر: مقاتل الطالبين: ۷۵.

أمّا ابن أعثم الكوفى فقد روى هذه الواقعة فى بداية نزول الإمام عليه السلام أرض كربلاء، وتبعه فى ذلك بعض المؤرّخين (راجع: اللهوف: ۳۵- ۳۶، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۳۸- ۳۳۹، وفى رواية ابن أعثم: «فنزل القوم وحطّوا الأثقال ناحية من الفرات، وضربت خيمة الحسين لأهله وبنيه، وضرب عشيرته خيامهم من حول خيمته، وجلس الحسين وأنشأ يقول:

يا دهر أفٌّ لكَ من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل وكلُّ حىّ عابر سبيل

ما أقرب الوعد من الرحيل وإنّما الأمر إلى الجليل

قال وسمعت ذلك أخت الحسين زينب وأمّ كلثوم فقالتا: يا أخى هذا كلام من أيقن بالقتل!؟

فقال: نعم يا أختاه! فقالت زينب: واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة! مات جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ومات أبى علىّ، ومات أمّى فاطمة، ومات أخى الحسن عليهم السلام، والآن ينعى إلىّ الحسين نفسه!

قال وبكت النسوة ولطمن الخدود! قال وجعلت أمّ كلثوم تنادى: واجدّاه! وأبى علياه! وا أمّاه! وا حسناه! وا حسيناه! واضيعتنا بعدك! وا أبا عبداللّه!

فعذلها الحسين وصبّرها وقال لها: يا أختاه! تعزّى بعزاء اللّه وارضى بقضاء اللّه، فإنّ سكّان السموات يفنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البريّة لايبقون، وكلّ شىء هالك إلّا وجهه، له الحكم واليه ترجعون، وإنّ لى ولكِ ولكلّ مؤمن ومؤمنة أسوة بمحمّد صلى الله عليه و آله. ثمّ قال لهن: انظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن علىّ جيباً ولاتخمشن وجهاً!». (الفتوح، ۵: ۱۴۹- ۱۵۰).

وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: «ومعه جون مولى أبى ذرّ الغفارىّ»، وفى روايته جمع بين ما يشبه رواية الطبرى، وما يشبه رواية ابن أعثم الكوفى، وفى آخر روايته: «ثمّ قال عليه السلام: يا زينب! ويا أمّ كلثوم! ويا فاطمة! ويا رباب! انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علىّ جيباً ولاتخمشن علىّ وجهاً، ولا تقلن فىّ هجراً!» (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۳۸- ۳۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۰

### الإمام الحسين عليه السلام ينقّد التلاع والروابى!

«وخرج عليه السلام فى جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقّد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملى، فسأله الحسين عمّا أخرجه.

قال: يا ابن رسول اللّه! أفزعنى خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغى!

فقال الحسين عليه السلام: إنّى خرجت أتفقّد التلاع والروابى مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون!

ثمّ رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول: هى هى واللّه! وعدٌ لاخُلف فيه!

ثمّ قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين فى جوف الليل وتنجو بنفسك؟

فوقع نافع على قدميه يُقبّلها ويقول: ثكلتنى أمّىَ! إنّ سيفى بألف وفرسى مثله، فواللّه الذى منَّ بك علىَّ لافارقتك حتّى يكلّا عن فرى وجرى!

ثمّ دخل الحسين خيمة زينب، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره، فسمع زينب تقول له: هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم؟ فإنّى أخشى أن يُسلموك عند الوثبة!

فقال لها: واللّه لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأقعس «۱» يستأنسون بالمنيّة دونى استيناس الطفل إلى محالب أمّه.

قال نافع: فلمّا سمعت هذا منه بكيت، وأتيتُ حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن أخته زينب.

قال حبيب: واللّه، لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفى هذه الليلة!

قلت: إنّى خلّفته عند أُخته، وأظنُّ النساء أفقن وشاركنها فى الحسرة! فهل لك

---

(۱) الأشوس: ذو النخوة، الأبيّ، الجرىء على القتال، الشديد.
الأقعس: الثابت العزيز المنيع. (لسان العرب: ۶، مادة: شوس وقعس)
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۱
أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يطيّب قلوبهن!
فقام حبيب ونادى: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة!
فتطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية! فقال لبنى هاشم: إرجعوا إلى مقرّكم لاسهرت عيونكم! ثمّ التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع.
فقالوا بأجمعهم: واللّه الذى منّ علينا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة! فطب نفساً وقُرّ عيناً!
فجزّاهم خيراً، وقال: هلمّوا معى لنواجه النسوة ونطيّب خاطرهن.
فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رسول اللّه! هذه صوارم فتيانكم آلوا ألّا يغمدوها إلّا فى رقاب من يريد السوء فيكم! وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا ألّا يركزوها إلّا فى صدور من يفرّق ناديكم!
فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل وقلن: أيّها الطيّبون! حاموا عن بنات رسول اللّه وحرائر أميرالمؤمنين!
فضجّ القوم بالبكاء حتّى كادَ الأرض تميد بهم.». «۱»

### قُلْ: لايستوى الخبيث والطيّب «۲»

وفى رواية للطبرى عن الضحّاك ابن عبداللّه المشرقى قال: «فلمّا أمسى حسينٌ وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرن ويدعون ويتضرّعون، قال

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم: ۲۱۸- ۲۱۹ عن كتاب الدمعة الساكبة: ۳۲۵، ولعلّ السيّد المقرّم قد لخّص ما فى المصدر تلخيصاً رفع به الإضطراب وضعف العبارة عنه، وفى المصدر ورد إسم (هلال بن نافع) بدلًا من (نافع بن هلال) بن نافع وهو اشتباه مخالف للمضبوط الصحيح الموافق لزيارة الناحية المقدّسة ولتاريخ الطبرى، والكامل فى التاريخ والإرشاد.
(۲) سورة المائدة: الآية ۱۰۰.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۲
فتمرُّ بنا خيلٌ لهم تحرسنا، وإنّ حسيناً ليقرأ: «ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم، إنّما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين، ما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب»، «۱» فسمعها رجل من تلك الخيل التى كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون! مُيّزنا منكم!
قال فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدرى من هذا؟! قال: لا!
قلتُ: هذا أبوحرب السبيعى، عبداللّه بن شهر. وكان مضحاكاً بطّالًا! وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً! وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه فى جناية.
فقال له برير بن خضير: يا فاسق! أنت يجعلك اللّه فى الطيبين!؟
فقال له: من أنت!؟
قال: أنا برير بن خضير!
قال: إنّا للّه! عزّ علىّ! هلكتَ واللّه هلكتَ واللّه يا بُرير!
قال: يا أبا حرب! هل لك أن تتوب إلى اللّه من ذنوبك العظام؟ فواللّه إنّا لنحن الطيبون ولكنّكم لأنتم الخبيثون.
قال: وأنا على ذلك من الشاهدين!!
قلتُ: ويحك! أفلا ينفعك معرفتك!؟
قال: جُعلتُ فداك! فمن يُنادم يزيد بن عذرة العنزى من عنز بن وائل!؟ قال:
هاهو ذا معى!
قال: قبح اللّه رأيك! على كلّ حالٍ أنت سفيه!
قال ثمّ انصرف عنّا! وكان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزرة بن قيس الأحمسى وكان على الخيل.». «۲»

---

(۱)
سورة آل عمران، الآيتان: ۱۷۸ و ۱۷۹.
(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۲۰- ۳۲۱.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۳

### أنصارُ جدهْ

«وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويّ النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فعبر عليهم فى تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلًا! «۱» وكذا كانت سجيّة الحسين عليه السلام فى كثرة صلاته وكمال صفاته!». «۲»

### رؤيا حفّة! ساعة السحر

«فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة، ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت فى منامى الساعة؟
قالوا: فما رأيت يا ابن رسول اللّه؟
قال: رأيت كلاباً قد شدّت علىّ (تناشبنى) لتنهشنى! وفيها كلب أبقع رأيته كأشدّها علىّ! وأظنّ الذى يتولّى قتلى رجلًا أبرص من بين هؤلاء القوم. ثمّ إنّى رأيت بعد ذلك جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لى: يا بُنىّ! أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفيح الأعلى! فليكن إفطارك عندى الليلة! عجّل يا بُنى ولاتتأخّر! فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك فى قارورة خضراء! فهذا ما رأيت، وقد أزفّ الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا.». «۳»

---

(۱)
سنأتى على ذكر أسمائهم وتراجمهم ضمن قائمة بأسماء الملتحقين بالإمام عليه السلام فى كربلاء،حتّى ليلة العاشر فى ختام هذا الفصل.
(۲) اللهوف: ۴۱؛ وسنأتى على ذكر أسماء أنصاره عليه السلام الذين التحقوا به فى كربلاء حتّى ليلة العاشر فى ختام هذا الفصل ان شاء اللّه تعالى.
(۳) الفتوح، ۵: ۱۸۱؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۵۶ بتفاوت يسير وقد اخترنا نصّ الخوارزمى لخلوّه من الإضطراب.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۴

### الأنصار الملتحقون به عليه السلام فى كربلاء حتّى ليلة العاشر!

#### ۱)- أنس بن الحارث الكاهلى- الصحابى- (رض)

مرّت بنا ترجمته فى وقايع الطريق بين مكّة وكربلاء، فى وقايع منزل (قصر بنى مقاتل) فراجع ترجمته هناك. «۱»
وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أنس بن كاهل الأسدى». «۲»
وقد قال المحقّق الشيخ السماوى (ره) فى إبصار العين أنّه: «كان جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلًا فيمن أدركته السعادة!». «۳»

#### ۲)- جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمى (رض)

«كان جوين نازلًا فى بنى تيم، فخرج معهم إلى حرب الحسين عليه السلام، وكان من الشيعة، فلمّا رُدّت الشروط على الحسين عليه السلام مال معه فيمن مال، ورحلوا إلى الحسين عليه السلام ليلًا، وقُتل بين يديه، قال السروى: وقتل فى الحملة الأولى.». «۴»
وقال الزنجانى: «قال المحقّق الأسترآبادى فى رجاله: جوين بن مالك التميمى .. وقال ابن عساكر فى تأريخه: هو جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمى له ذكر فى المغازى والحروب.». «۵»

---

(۱) الفصل الثالث: ص ۲۸۰- ۲۸۲.

(۲) البحار، ۴۵: ۷۱.

(۳) إبصار العين: ۹۹.

(۴) إبصار العين: ۱۹۴.

(۵) وسيلة الدارين فى أنصار الحسين عليه السلام: ۱۱۶، رقم ۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۵

وورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جوين بن مالك الضبعى». «۱»

### ۳)- حبيب بن مظاهر (مُظَهِّر) الأسدى الفقعسى- الصحابى- (رض)

«هو حبيب بن مُظهِّر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

أبوالقاسم الأسدىّ الفقعسى، كان صحابياً رأى النبىّ صلى الله عليه و آله، ذكره ابن الكلبى، «۲» وكان ابن عمّ ربيعة بن حوط بن رئاب المكنّى أباثور الشاعر الفارس.

قال أهل السير: إنّ حبيباً نزل الكوفة، وصحب عليّاً عليه السلام فى حروبه كلّها وكان من خاصّته وحملة علومه.

وروى الكشّى عن فضيل بن الزبير قال: مرّ ميثم التمّار على فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدى عند مجلس بنى أسد، فتحادثا حتى اختلف عنقا فرسيهما، ثمّ قال حبيب: لكأنّى بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطّيخ عند دار الرزق، قد صُلب فى حبّ أهل بيت نبيّه، فتبقر بطنه على الخشبة!

فقال ميثم: وإنّى أعرف رجلًا أحمر له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه، فيُقتل ويُجال برأسه فى الكوفة!

ثمّ افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أكذب من هذين!؟

قال فلم يفترق المجلس حتّى أقبل رشيد الهجرى فطلبهما، فقالوا: افترقا، وسمعناهما يقولان كذا وكذا! فقال رشيد: رحم اللّه ميثماً! نسى ويُزاد فى عطاء

---

(۱) البحار، ۱۰۱: ۲۷۳.

(۲) راجع: جمهرة النسب، ۱: ۲۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۶

الذى يجىء بالرأس مائة درهم.

ثمّ أدبر، فقال القوم: هذا واللّه أكذبهم!

قال فما ذهبت الأيّام والليالى حتّى رأينا ميثماً مصلوباً على باب عمرو بن حريث!

وجىء برأس حبيب قد قُتل مع الحسين عليه السلام! ورأينا كلّما قالوا. «۱»

وذكر أهل السير: أنّ حبيباً كان ممّن كاتب الحسين عليه السلام. «۲»

قالوا: ولمّا ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار، وأخذت الشيعة تختلف إليه، قام فيهم جماعة من الخطباء، تقدّمهم عابس الشاكرى، وشاه حبيب فقام وقال لعابس بعد خطبته: رحمك اللّه، لقد قضيت ما فى نفسك بواجز من القول، وأنا واللّه الذى لا إله إلّا هو لعلى مثل ما أنت عليه! «۳»

قالوا: وجعل حبيب ومسلم (ابن عوسجة) يأخذان البيعة للحسين عليه السلام فى الكوفة، حتّى إذا دخل عبيداللّه بن زياد الكوفة، وخذّل أهلها عن مسلم، وفرّ أنصاره، حبسهما عشائرهما وأخفياهما، فلّما ورد الحسين كربلا خرجا إليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا إليه!.

وروى ابن أبى طالب: أنّ حبيباً لمّا وصل إلى الحسين عليه السلام ورأى قلّة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين: إنّ هاهنا حيّاً من بنى أسد، فلو أذنت لى لسرتُ إليهم ودعوتهم إلى نصرتك، لعلّ اللّه أن يهديهم ويدفع بهم عنك!

فأذن له الحسين عليه السلام، فسار إليهم حتى وافاهم فجلس فى ناديهم ووعظهم،

---

(۱) رجال الكشّى، ۷۸، رقم ۱۳۳.

(۲) راجع: الإرشاد: ۲۲۴، واللهوف: ۱۴ وتاريخ الطبرى، ۴: ۲۶۱.

(۳) راجع: تاريخ الطبرى، ۴: ۲۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۷

وقال فى كلامه: يا بنى أسد! قد جئتكم بخير ما أتى به رائد قومه، هذا الحسين بن علىّ أميرالمؤمنين، وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد نزل بين ظهرانيكم فى عصابة من المؤمنين، وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه! فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيه، فواللّه لئن نصرتموه ليعطينّكم اللّه شرف الدنيا والآخرة! وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنّكم قومى وبنو أبى وأقرب الناس منى رحماً! فقام عبداللّه بن بشير الأسدى وقال: شكر اللّه سعيك يا أبا القاسم، فواللّه لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الأحبّ فالأحبّ! أمّا أنا فأوّل من أجاب، وأجاب جماعة بنحو جوابه فهدوا مع حبيب، وانسلّ منهم رجل فأخبر ابن سعد! فأرسل الأزرق فى خمسمائة فارس فعارضهم ليلًا، ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلمّا علموا أن لاطاقة لهم بهم تراجعوا فى ظلام الليل، وتحملوا عن منازلهم، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: وما تشاؤون إلّا أن يشاء اللّه، ولاحول ولاقوة إلّا باللّه.». «۱»

ومن متابعة هذه الواقعة (دعوة حبيب حىّ بنى أسد لنصرة الإمام عليه السلام) فى المصادر التأريخية التى تعرّضت لذكرها يُستفاد أنّ حبيب (رض) كان قد التحق بالإمام عليه السلام فى كربلاء قبل اليوم السادس من المحرّم، ويتضح هذا جليّاً فى قول الخوارزمى: «والتأمت العساكر عند عمر لستّة أيّام مضين من محرّم، فلمّا رأى ذلك حبيب بن مظاهر الأسدى جاء الى الحسين فقال له: يا ابن رسول اللّه، إنّ هاهنا حيّاً من بنى أسد قريباً منّا ...». «۲»

ولمّا جاء قُرّة بن قيس الحنظلى إلى الإمام عليه السلام رسولًا من ابن سعد، وأبلغه

---

(۱) إبصار العين: ۱۰۰- ۱۰۳.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۸

رسالة عمر، ثمّ أجابه الإمام عليه السلام، قال له حبيب: ويحك يا قُرّة بن قيس أنّى ترجع إلى القوم الظالمين!؟ أنصر هذا الرجل الذى بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة وإيّانا معك! فقال له قُرّة: أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى! «۱»

وكلّم حبيب القوم عصر يوم تاسوعاء قائلًا: «أما واللّه لبئس القوم عند اللّه غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه و آله، وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين اللّه كثيراً!». «۲»

ولمّا ردّ شمر بن ذى الجوشن على إحدى مواعظ الإمام عليه السلام قائلًا: «هو يعبداللّه على حرف إنْ كان يدرى ما تقول! فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إنّى لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفاً! وأنا أشهد انّك صادق ما تدرى ما يقول! قد طبع اللّه على قلبك!». «۳»

وذكر الطبرى وغيره أنّ حبيباً كان على ميسرة الحسين عليه السلام، وزهيراً على الميمنة، «۴» وأنّه كان خفيف الإجابة لدعوة المبارز. «۵»

«قالوا: ولمّا صُرع مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب، فقال حبيب: عزّ علىّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنّة!

فقال له مسلم قولًا ضعيفاً: بشّرك اللّه بخير.

فقال حبيب: لولا أنّى أعلمُ أنّى فى إثرك لاحقٌ بك من ساعتى هذه لأحببتُ

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۱.

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۱۶.

(۳) راجع: تاريخ الطبرى، ۴: ۳۲۳.

(۴) راجع: الأخبار الطوال: ۲۵۶.

(۵) راجع: تاريخ الطبرى، ۴: ۳۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۵۹

أن توصى إلىّ بكلّ ما أهمّك حتّى أحفظك فى كلّ ذلك بما أنت له أهل من الدين والقرابة.

فقال له: بلى، أوصيك بهذا رحمك اللّه!- وأومأ بيديه إلى الحسين عليه السلام- أنْ تموت دونه!

فقال حبيب: أفعل وربّ الكعبة!». «۱»

«قالوا: ولمّا استأذن الحسين عليه السلام لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة قال له الحصين بن تميم: إنها لاتُقبل منك!

فقال له حبیب: زعمت لاتُقبل الصلاة من آل رسول اللّه صلی الله علیه و آله وتُقبل منک یا حمار!

فحمل الحصین وحمل علیه حبیب، فضرب حبیب وجه فرس الحصین بالسیف، فشبَّ به الفرس ووقع عنه، فحمله أصحابه واستنقذوه، وجعل حبیب یحمل فیهم لیختطفه منهم وهو یقول:

أُقسِمُ لو کُنّا لکم أعـداداًو شطرکم ولّیتُمُ أکتادا «۲» مع الرکب الحسینی ج۴ ۱۵۹ ۳) - حبیب بن مظاهر(مظهر) الأسدی الفقعسی - الصحابی -(رض) ..... ص : ۱۵۵

یا شرَّ قوم حسباً وآدا

ثمّ قاتل القوم، فأخذ یحمل فیهم ویضرب بسیفه وهو یقول:

أنا حبیبٌ وأبی مُظَهِّرفارس هیجاء وحرب تسعر

أنتم أعدُّ عدّة وأکثرونحن أوفی منکم وأصبر

ونحن أعلی حُجَّة وأظهرحقّاً وأتقی منکم وأعذر

ولم یزل یقولها حتّی قتل من القوم مقتلة عظیمة!». «۳»

---

(۱) إبصار العین: ۱۰۴.

(۲) أکتاد: جمع کتد: وهو مجتمع الکتفین من الإنسان وغیره.

(۳) إبصار العین: ۱۰۴- ۱۰۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۶۰

وروی أنّ القاسم بن حبیب- وهو یومئذٍ قد راهق- بصر بقاتل أبیه قد علّق رأس أبیه حبیب فی لبان فرسه، «فأقبل مع الفارس لایفارقه، کلّما دخل القصر دخل معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالک یا بُنیّ تتبعنی!؟ قال:

لاشیء! قال: بلی یا بُنیّ فأخبرنی!؟ قال: إنّ هذا رأس أبی! أفتعطینیه حتّی أدفنه؟

قال: یا بُنیّ لایرضی الأمیر أن یُدفن! وأنا أرید أن یُثیبنی الأمیر علی قتله ثواباً حسناً! فقال القاسم: لکنّ اللّه لایثیبک علی ذلک إلّا أسوأ الثواب! أمَ واللّه لقد قتلته خیراً منک، وبکی ثمّ فارقه، ومکث القاسم حتّی إذا أدرک لم تکن له همّة إلّا اتّباع أثر قاتل أبیه لیجد منه غرّة فیقتله بأبیه، فلمّا کان زمان مصعب ابن الزبیر وغزا مصعب باجمیرا، «۱» دخل عسکر مصعب فإذا قاتل أبیه فی فسطاطه! فأقبل یختلف فی طلبه والتماس غرّته، فدخل علیه وهو قائل «۲» نصف النهار فضربه بسیفه حتّی برد.». «۳»

«وقیل: بل قتله رجلٌ یُقال له: بدیل بن صُوریم، وأخذ رأسه فعلّقه فی عنق فرسه، فلما دخل الکوفة رآه ابن حبیب بن مظاهر- وهو غلام غیر مراهق- فوثب علیه وقتله، وأخذ رأسه.». «۴»

ولمّا قُتل حبیب (رض) هدَّ ذلک الحسین علیه السلام وقال: «عند اللّه أحتسب نفسی وحماة أصحابی.». «۵»

---

(۱)

باجمیرا: موضع من أرض الموصل کان مصعب بن الزبیر یعسکر به فی محاربة عبدالملک بن‌مروان حین یقصده من الشام أیّام منازعتهما فی الخلافة.

(۲) وهو قائل: یعنی وهو نائم ساعة القیلولة.

(۳) إبصار العین: ۱۰۵- ۱۰۶ وتأریخ الطبری، ۴: ۳۳۵ وانظر: الکامل فی التاریخ، ۳: ۲۹۱- ۲۹۲.

(۴) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ۲: ۲۲.

(۵) تأریخ الطبری، ۴: ۳۳۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۶۱

وفی بعض المقاتل أنه علیه السلام قال: «للّه درّک یا حبیب! لقد کنت فاضلًا تختم القرآن فی لیلة واحدة!». «۱»

وورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی حبیب بن مظاهر الأسدی.». «۲»

#### ۴)- مسلم بن عوسجة الأسدی- الصحابی- (رض)

«هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزیمة. أبو حجَل الأسدی السعدی، کان رجلًا شریفاً سریّاً عابداً متنسکاً.

قال ابن سعد فی طبقاته: «۳» وکان صحابیاً ممّن رأی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وروی عنه الشعبی، وکان فارساً شجاعاً، له ذکر فی المغازی والفتوح الإسلامیة.

وقال أهل السیر: إنّه ممّن کاتب الحسین علیه السلام من الکوفة ووفی له، وممّن أخذ البیعة له عند مجیء مسلم بن عقیل إلی الکوفة.». «۴»

وکان مسلم بن عوسجة (رض) أحد القادة الأربعة الذین عقد لهم مسلم بن عقیل علیه السلام علی الأرباع فی الکوفة أثناء هجومه علی قصر الإمارة، فعقد لابن عوسجة (رض) علی ربع مذحج وأسد. «۵»

---

(۱) معالی السبطین، ۱: ۳۷۶، وانظر: ینابیع الموَدّة: ۴۱۵.

(۲) البحار، ۴۵: ۷۱.

(۳) لم نعثر علی ذِکره فی الطبقات الکبری، وأورده الجزری فی أُسد الغابة، ۴: ۲۶۴ بإسم مسلم‌أبوعوسجة، وابن حجر فی الإصابة ۶: ۹۶، رقم ۷۹۷۸، وقال النمازی: «مسلم بن عوسجة الأسدی من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله ..» (مستدرکات علم رجال الحدیث، ۷: ۴۱۴، رقم ۱۴۹۱۵).

(۴) إبصار العین: ۱۰۷- ۱۰۸.

(۵) راجع: مقاتل الطالبیین: ۶۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۶۲

وقد احتال عبیداللّه بن زیاد لمعرفة مکان مسلم بن عقیل علیه السلام بحیلة اختراق حرکة التوّار من داخلها، «فبعث معقّلًا مولاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وأمره أن یستدلّ بها علی مسلم، فدخل الجامع وأتی إلی مسلم بن عوسجة فرآه یصلّی إلی زاویة، فانتظره حتی انفتل من صلاته، فسلّم علیه ثمّ قال: یا عبداللّه، إنی امرؤ من أهل الشام مولی لذی الکلاع، وقد منّ اللّه علیّ بحبّ هذا البیت وحبّ من أحبّهم! فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنی أنّه قدم الکوفة یبایع لابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فلم یدلّنی أحد علیه، فإنّی لجالس آنفاً فی المسجد إذ سمعت نفراً یقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البیت! فأتیتک لتقبض هذا المال، وتدلّنی علی صاحبک فأبایعه! وإنْ شئت أخذت البیعة له قبل لقائه! فقال له مسلم بن عوسجة:

أحمد اللّه علی لقائک إیایّ فقد سرّنی ذلک لتنال ما تحبّ، ولینصر اللّه بک أهل بیت نبیّه صلی الله علیه و آله، ولقد ساءتنی معرفتک إیّای بهذا الأمر من قبل أن ینمی مخافة هذا الطاغیة وسطوته. ثمّ إنّه أخذ بیعته قبل أن یبرح وحلّفه بالأیمان المغلّظة لیناصحنّ ولیکتمنّ، فأعطاه ما رضی، ثمّ قال له: إختلف إلیّ أیّاماً حتّی أطلب لک الإذن، فاختلف إلیه ثمّ اذن له فدخل، ودلّ عبیداللّه علی موضعه ..». «۱»

«قالوا: ثمّ إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قُبض علی مسلم وهانی وقُتلا اختفی مدّة، ثمّ فرّ بأهله إلی الحسین فوافاه بکربلا، وفداه بنفسه.». «۲»

---

(۱) راجع: إبصار العین: ۱۰۸- ۱۰۹؛ وانظر: الأخبار الطوال: ۲۳۵- ۲۳۶ والإرشاد: ۱۸۹، وتاریخ الطبری، ۴: ۲۷۰؛ والکامل فی التأریخ، ۳: ۳۹۰؛ وقد مضت مناقشة ما یمکن أن یُثار من تشکیک حول لیاقة مسلم بن عوسجة (رض) وفطنته ومستوی حذره، فی (إشارة) فی ذیل روایة هذه الواقعة، فراجعها فی الفصل الثانی (حرکة أحداث الکوفة أیّام مسلم بن عقیل علیه السلام): ص ۹۳- ۹۶.

(۲) إبصار العین: ۱۰۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۶۳

وکان مسلم بن عوسجة (رض) قد قاتل یوم عاشوراء قتالا شدیداً لم یُسمع بمثله، فکان یحمل علی القوم وسیفه مصلت بیمینه فیقول:

إنْ تسألوا عنّی فإنی ذو لبدوإنّ بیتی فی ذُریً بنی أسد

فمن یعانی حائداً عن الرشدوکافرٌ بدین جبّار صمد «۱»

ولما ضُرع (رض) مشی إلیه الحسین علیه السلام فإذا به رمق، فقال له الحسین علیه السلام:

«رحمک اللّه یا مسلم! فمنهم من قضی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدّلوا تبدیلا»، ثمّ دنا منه، فقال له حبیب بن مظاهر (رض)- ما ذکرناه فی ترجمته- فقال له مسلم (رض):

«بلی، أوصیک بهذا رحمک اللّه- وأومأ بیدیه إلی الحسین علیه السلام- أن تموت دونه!». «۲»

ولمّا فاضت روحه الطاهرة صاحت جاریة له: «واسیّداه! یا ابن عوسجتاه! فتباشر أصحاب عمر بذلک، فقال لهم شبث بن ربعی: ثکلتکم

أمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّون أنفسكم لغيركم! أتفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة؟! أما والذى أسلمتُ له! لَرُبَّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سَلَق آذربايجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تتامّ خيول المسلمين! أفيُقتل منكم مثله وتفرحون!؟». «۳»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة مع ثناء عاطر: «السلام على مسلم بن عوسجة الأسدىّ، القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: أنحن نُخلّى عنك!؟

وبمَ نعتذر عندالله من أداء حقّك؟ لا والله حتّى أكسر فى صدورهم رُمحى هذا، وأضربهم

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۰.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۰۴ و ۱۱۰؛ وتاريخ الطبرى، ۴: ۳۳۲- ۳۳۳.

(۳) إبصار العين: ۱۱۰- ۱۱۱؛ وانظر: تاريخ الطبرى، ۴: ۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۶۴

بسيفى ما ثبت قائمة فى يدى، ولا أُفارقك! ولو لم يكن معى سلاحٌ أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتّى أموت معك!

وكُنت أوّل من شرى نفسه! وأوّل شهيد شهد لله وقضى نحبه! ففزت وربّ الكعبة، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع، فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.

لعن الله المشتركين فى قتلك: عبدالله الضبابى، وعبدالله بن خُشكارة البجلى، ومسلم بن عبدالله الضبابى.». «۱»

### ۵)- مسلم أو أسلم بن كثير الأعرج الأزدى- الصحابى- (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «مسلم بن كثير الأعرج الأزدى- أزد شنوءة- الكوفى: كان تابعياً كوفياً صحب أميرالمؤمنين عليه السلام، وأصيبت رجله فى بعض حروبه.

قال أهل السير: إنّه خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة، فوافاه لدن نزوله فى كربلاء. وقال السروى: إنّه قُتل فى الحملة الأولى.». «۲»

وقال النمازى: «مسلم بن كثير الأعرج: من أصحاب الرسول وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما، وتشرّف بشهادة الطفّ فى الحملة الأولى». «۳»

وقال الزنجانى: «وقال العسقلانى فى (الإصابة): هو أسلم بن كثير بن قليب الصدفى الأزدى الكوفى، له إدراك مع النبىّ صلى الله عليه و آله، وذكره ابن يونس، وقال: شهد فتح مصر فى زمان عمر بن الخطّاب». «۴»

---

(۱) البحار، ۴۵: ۶۹- ۷۰.

(۲) إبصار العين: ۱۸۵.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث، ۷: ۴۱۵، الرقم ۱۴۹۱۹.

(۴) وسيلة الدارين فى أنصار الحسين عليه السلام: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۶۵

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أسلم بن كثير الأزدى الأعرج». «۱»

### ۶)- رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير (رض)

قال المحقق السماوى (ره): «كان رافع خرج إلى الحسين عليه السلام مع مولاه مسلم المذكور قبله، وحضر القتال فقُتل». «۲»

وقال الزنجانى: «رافع بن عبدالله الأزدى الكوفى: وهو مولى مسلم بن كثير الذى قُتل فى الحملة الأولى بعد أن قتل من عساكر ابن سعد، وقُتل رافع مبارزة بعد صلاة الظهر فى حومة الحرب بعدما قتل من القوم جماعة كثيرة وجرح آخرين، ثمّ اشتركا فى قتله كثير بن شهاب التميمى، ومخضر بن أوس الضبيبى على قول الذخيرة.». «۳»». «۴»

### ۷)- القاسم بن حبيب بن أبى بشر الأزدى (رض)

قال المحقق السماوى (ره): «كان القاسم فارساً من الشيعة الكوفيين، خرج مع ابن سعد، فلمّا صار فى كربلا مال إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة، وما زال معه حتّى قُتل بين يديه فى الحملة الأولى.». «۵»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على قاسم بن حبيب الأزدىّ». «۶»

---

(۱) البحار، ۴۵: ۷۲.

(۲) إبصار العين: ۱۸۵.

(۳) يعنى كتاب ذخيرة الدارين للحائرى.

(۴) وسيلة الدارين: ۱۳۶.

(۵) إبصار العين: ۱۸۶.

(۶) البحار، ۴۵: ۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۶۶

### ۸)- زهير بن سليم الأزدى (رض)

قال المحقق السماوى (ره): «كان زهير ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام فى الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه، وقُتل فى الحملة الأولى.». «۱»

وقال الزنجانى: «قال العسقلانى فى الإصابة: هو زهير بن سليم بن عمرو الأزدى، وقال صاحب الحدائق: كان زهير بن سليم من الذين جاءوا إلى الحسين فى الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه الأزديين الذين كانوا مع الحسين. وقال أبومخنف: فلمّا شبّ القتال وحمل أهل الكوفة على عسكر الحسين عليه السلام تقدّم زهير بن سليم أمام الحسين وقاتل قتال المشتاقين حتّى قُتل فى الحملة الأولى.». «۲»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على زهير بن سليم الأزدى». «۳»

۹)- النعمان بن عمرو الأزدى الراسبى (رض)

### ۱۰)- الحُلاس بن عمرو الأزدى الراسبى (رض)

قال المحقق السماوى (ره): «كان النعمان والحُلاس إبنا عمرو الراسبيان من أهل الكوفة، وكانا من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان الحُلاس على شرطته بالكوفة.

---

(۱) إبصار العين: ۱۸۶.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۳۹، رقم ۵۳؛ وكذلك أورد النمازى إسمه: زهير بن سليم بن عمرو الأزدى. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۳: ۴۴۰، رقم ۵۸۱۳).

(۳) البحار، ۴۵: ۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۶۷

قال صاحب الحدائق: خرجا مع عمر بن سعد، فلمّا ردّ ابن سعد الشروط جاءا إلى الحسين ليلًا فيمن جاء، وما زالا معه حتّى قُتلا بين يديه.

وقال السروى: قُتلا فى الحملة الأولى.». «۱»

ونقل الزنجانى فى (وسيلة الدارين) أنهما انضمّا إلى الإمام عليه السلام ليلة الثامن من المحرّم، ومازالا معه إلى يوم العاشر، فلمّا شبّ القتال تقدّم الحُلاس أمام الحسين عليه السلام إلى الجهاد فقُتل فى الحملة الأولى مع من قُتل من أصحاب الحسين، وقُتل أخوه النعمان أيضاً مبارزة فيما بين الحملة الأولى والظهر فى حومة الحرب بعدما عقروا فرسه». «۲»

### ۱۱)- جابر بن الحجّاج مولى عامر بن نهشل التيمى (رض)

قال المحقّق السماوی (رض): «کان جابر فارساً شجاعاً، قال صاحب الحدائق: حضر مع الحسین علیه السلام فی کربلا وقُتل بین یدیه، وکان قتله قبل الظهر فی الحملة الأولی.». «۳»

ونقل الزنجانیّ یقول: «قال المامقانی فی رجاله إنّه من قبیلة تیم، وکان شجاعاً وذا فکر، قال الذهبی فی التجرید: هو جابر بن الحجّاج بن عبدالله بن رئاب ابن النعمان بن سنان بن عبید بن عدی، مولی عامر بن نهشل التیمی، من بنی تیم اللّه بن ثعلبة. وقال صاحب الحدائق: کان جابر فارساً شجاعاً کوفیاً ممّن تابع مسلماً، فلمّا تخاذل النّاس عن مسلم بن عقیل وقُبض علیه اختفی جابر عند قومه، فلمّا سمع بمجیء الحسین إلی کربلاء خرج من الکوفة مع عمر بن سعد، حتّی إذا کان

---

(۱) إبصار العین: ۱۸۷.

(۲) راجع: وسیلة الدارین: ۲۰۰، رقم ۱۶۰.

(۳) إبصار العین: ۱۹۳.



له فرصة أیّام المهادنة جاء إلی الحسین وسلّم علیه، فبقی عنده إلی یوم الطف، فلمّا شبّ القتال تقدّم بین یدی الحسین وقاتل حتی قُتل رضوان اللّه علیه.». «۱»

### ۱۲) – مسعود بن الحجّاج التیمی – تیم اللّه بن ثعلبة – (رض)

### ۱۳) – عبدالرحمن بن مسعود بن الحجّاج التیمی (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «کان مسعود وابنه من الشیعة المعروفین، ولمسعود ذکر فی المغازی والحروب، وکانا شجاعین مشهورین، خرجا مع ابن سعد حتّی إذا کانت لهما فرصة أیّام المهادنة جاءا إلی الحسین علیه السلام یسلّمان علیه فبقیا عنده، وقُتلا فی الحملة الأولی کما ذکره السروی.». «۲»

وقد ورد السلام علیهما فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی مسعود بن الحجّاج وإبنه». «۳»

### ۱۴) – عمر بن ضبیعة بن قیس بن ثعلبة الضبعی التمیمی – الصحابی – (رض)

نقل الزنجانی یقول: «قال المحقّق الأسترآبادی فی رجاله: عمرو بن ضبعة الضبعی من أصحب الحسین علیه السلام قُتل معه بالطف، وقال العسقلانی فی الإصابة:

هو عمرو بن ضبیعة بن قیس بن ثعلبة الضبعی التمیمی، له ذکر فی المغازی والحروب، وکان فارساً شجاعاً له إدراک. قال أبومخنف: حدّثنی فضیل بن خدیج الکندی أنّ عمرو بن ضبعة بن قیس کان ممّن خرج مع عمر بن سعد إلی حرب الحسین، فلمّا ردّوا الشروط علی الحسین علیه السلام مال إلیه، ثمّ دخل فی أنصار

---

(۱) وسیلة الدارین: ۱۱۱، رقم ۱۷.

(۲) إبصار العین: ۱۹۳– ۱۹۴.

(۳) البحار، ۴۵: ۷۲ و ۱۰۱: ۲۷۳.



الحسین علیه السلام فیمن دخل، وقاتل بین یدیه حتّی قُتل فی الحملة الأولی مع من قُتل رضوان اللّه علیه.». «۱»

وقد ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی عمرو بن ضبیعة الضبعی». «۲»

### ۱۵) – أُمیّة بن سعد الطائی (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «کان أمیّة من أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام تابعیاً نازلًا فی الکوفة، سمع بقدوم الحسین علیه السلام إلی کربلاء فخرج إلیه أیّام المهادنة، وقتل بین یدیه. قال صاحب الحدائق: قُتل فی أوّل الحرب، یعنی فی الحملة الأولی.». «۳»

ونقل الزنجانی یقول: «قال العسقلانی فی الإصابة: هو أمیّة بن سعد بن زید الطائی. قال علماء السیر والتراجم: کان أمیّة بن سعد فارساً شجاعاً تابعیّاً من أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام نازلًا فی الکوفة، له ذکر فی المغازی والحروب، خصوصاً یوم صفّین، فلمّا سمع بقدوم الحسین إلی کربلاء خرج من الکوفة مع من خرج أیّام المهادنة حتّی جاء إلی الحسین علیه السلام لیلة الثامن من المحرّم ...». «۴»

### ۱۶) – الضرغامة بن مالک التغلبی (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «کان کإسمه ضرغاماً، وکان من الشیعة، وممّن بایع مسلماً، فلمّا خُذل خرج فیمن خرج مع ابن سعد، ومال إلی الحسین علیه السلام

---

(۱) وسیلة الدارین: ۱۷۷، رقم ۱۱۲؛ وانظر: إبصار العین: ۱۹۴.

(۲) البحار، ۱۰۱، ۲۷۳ و ۴۵: ۷۲.

(۳) إبصار العین: ۱۹۸.

(۴) إبصار العین: ۱۹۸.



فقاتل معه، وقتل بین یدیه مبارزة بعد صلاة الظهر، رضی اللّه عنه.». «۱»

«وقال أبومخنف: ثمّ برز ضرغامة بن مالک وهو یرتجز ویقول:

إلیکم من مالک ضرغامضرب فتیً یحمی عن الکرام

یرجو ثواب اللّه بالتمامسبحانه من مالک علّام

ثمّ حمل علی القوم فقاتل قتال الرجل الباسل، وصبر علی الخطب الهائل، حتّی قتل ستین فارساً سوی من جرح، ثمّ قُتل رضوان اللّه علیه.». «۲»

وورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی ضرغامة بن مالک.». «۳»

### ۱۷) – کنانة بن عتیق التغلبی – الصحابی – (رض)

نقل الزنجانیّ یقول: «قال أبوعلی فی رجاله: کنانة بن عتیق التغلبی من أصحاب الحسین علیه السلام قُتل معه بکربلاء. وقال العسقلانی فی الإصابة: هو کنانة بن عتیق بن معاویة بن الصامت بن قیس التغلبی، الکوفی شهد أُحداً هو وأبوه عتیق– بالتاء المثنّاة ثم القاف– فارس رسول اللّه علیه السلام، وقد ذکره ابن مندة فی تاریخه.

وقال العلّامة فی الخلاصة: کنانة بن عتیق بن معاویة بن الصامت، فارس رسول اللّه صلی الله علیه و آله. وقال علماء السیر وأرباب المقاتل: کان کنانة بن عتیق بطلًا من أبطال الکوفة، وعاباداً من عُبّادها، وقارئاً من قُرّائها، جاء إلی الحسین علیه السلام من الطفّ أیام المهادنة، وجاهد بین یدیه حتّی قُتل. وقال صاحب الحدائق عن أحمد بن محمد

---

(۱) إبصار العین: ۹۹.

(۲) وسیلة الدارین: ۱۵۷، رقم ۷۸.

(۳) البحار، ۴۵: ۷۱ و ۱۰۱: ۲۷۳.



السروی قال: وقُتل کنانة بن عتیق فی الحملة الأولی مع من قُتل. وقال غیره: قُتل مبارزة فیما بین الحملة الأولی والظهر ...». «۱»

وقد ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی کنانة بن عتیق». «۲»

### ۱۸) – قاسط بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض)

### ۱۹) – کردوس بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض)

### ۲۰) – مقسط بن زهیر بن الحرث التغلبی (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان هؤلاء الثلاثة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه فى حروبه، صحبوه أوّلًا، ثمّ صحبوا الحسن عليه السلام، ثمّ بقوا فى الكوفة، ولهم ذكر فى الحروب، ولاسيّما صفين، ولمّا ورد الحسين عليه السلام كربلا خرجوا إليه، فجاؤه ليلًا، وقتلوا بين يديه ...». «۳»

ونقل الزنجانى يقول: «قال أبوعلىّ فى رجاله: قاسط بن عبدالله بن زهير بن الحارث التغلبى من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال نصر بن مزاحم المنقرى الكوفى فى كتاب صفّين إنّ عليّاً عليه السلام لمّا عقد الألوية للقبائل فأعطاها قوماً بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم، وجعل على قريش وأسد وكنانة عبدالله بن عبّاس بن عبدالمطلّب، وعلى كندة حُجر بن عدىّ الكندى، وعلى بكر البصرة حصين بن المنذر، وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس وقاسط بن عبدالله بن زهير بن

---

(۱) وسيلة الدارين: ۱۸۴- ۱۸۵، رقم ۱۳۲؛ وانظر: إبصار العين: ۱۹۹.

(۲) البحار، ۴۵: ۷۱ و ۱۰۱: ۲۷۳.

(۳) إبصار العين: ۲۰۰.



الحرث التغلبى، وعلى حنظلة البصرة أعين بن ضبيع وكردوس بن عبدالله بن زهير التغلبى «۱» ...». «۲»

وقد ورد السلام فى زيارة الناحية المقدّسة على قاسط وأخيه كردوس فقط ولم يُذكر مقسط فيها: «السلام على قاسط وكردوس إبنى زهير التغلبيين». «۳»

### ۲۱)- رجل من بنى أسد (رض)!

روى ابن عساكر، عن العريان بن الهيثم قال: «كان أبى يتبدّى فنزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الحسين، فكنّا لانبدو إلّا وجدنا رجُلًا من بنى أسد هناك.

فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان!؟

قال: بلغنى أنّ حسيناً يُقتل ها هنا! فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلىّ أُصادفه فأُقتل معه!!

قال ابن الهيثم: فلمّا قُتل الحسين قال أبى: إنطلقوا بنا ننظر هل الأسديُّ فيمن قُتل مع الحسين؟

فأتينا المعركة وطوّفنا فإذا الأسديُّ مقتول!». «۴»

---

(۱) عثرنا على مثل هذه الرواية (بتفاوت غير يسير) فى كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى، ولكننا لم نعثر على إسمى قاسط وكردوس فيها، (راجع وقعة صفين: ۲۰۴- ۲۰۶)، فلعلّ الزنجانى قد نقلها من مصدر آخر، والله العالم.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۸۳- ۱۸۴، رقم ۱۳۰ ولاحظ رقم ۱۳۳.

(۳) البحار، ۱۰۱: ۲۷۳، وفيه: «السلام على قاسط وكرش ابنى زهير التغلبيين»، وكرش إشتباه من النسّاخ بيّن! كما أنّ فى البحار، ۴۵: ۷۱، إبنى ظهير التغلبيين، وهذا تصحيف ظاهر لكلمة زهير ناشىء من أنّ الظاء تلفظ كما الزاء.

(۴) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودى: ۳۱۰- ۳۱۱، رقم ۲۶۹، ويُلاحظ هنا أننا لانعلم أحداً من شهداء الطفّ من بنى أسد من تنطبق عليه هذه القصّة!! كما أنّ الظاهر من هذه الرواية- على فرض صحتها- أنّ العريان ابن الهيثم وأباه كانا قريبين من ساحة الطفّ بحيث تسنّى لهما التطواف بين أجساد القتلى! أو كانا فى جملة من كان فى جيش عمر بن سعد، وإلّا لما تيسّر لهما ذلك فيما نعلم.



### ۲۲)- حنظلة بن أسعد الشبامى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «هو حنظلة بن أسعد بن شبام بن عبدالله «۱» بن أسعد بن حاشد بن همدان، الهمدانى الشبامى، وبنو شبام بطن من همدان.

كان حنظلة بن أسعد الشبامى وجهاً من وجوه الشيعة، ذا لسان وفصاحة، شجاعاً قارئاً، وكان له ولد يُدعى عليّاً، له ذِكر فى التأريخ.

قال أبومخنف: جاء حنظلة إلى الحسين عليه السلام عندما ورد الطفّ، وكان الحسين عليه السلام يُرسله إلى عمر بن سعد بالمكاتبة أيّام الهدنة، فلمّا كان اليوم العاشر جاء إلى الحسين عليه السلام يطلب منه الإذن، فتقدّم بين يديه وأخذ يُنادى:

«يا قوم إنّى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يُضلل الله فماله من هاد» «۲» يا قوم لاتقتلوا حسيناً «فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من أفترى» «۳».

فقال الحسين عليه السلام: يا ابن أسعد! إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم

---

(۱) قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان، ۳: ۳۱۸ فى تعريف (شبام): «منهم حنظلة بن عبدالله‌الشبامى قُتل مع الحسين عليه السلام.

(۲) سورة غافر، الآية: ۳۰ و ۳۳.

(۳) سورة طه: الآية: ۶۱.



إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك!! فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين!؟

قال: صدقت، جعلتُ فداك! أفلا نروح إلى ربّنا ونلحق بإخواننا؟

قال: رُحْ إلى خير من الدنيا وما فيها، إلى ملك لايبلى!

فقال حنظلة: السلام عليك يا أبا عبدالله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرّف بينك وبيننا فى جنّته!

فقال الحسين عليه السلام: آمين آمين!

ثمّ تقدّم إلى القوم مصلتاً سيفه يضرب فيهم قُدُماً! حتّى تعطّفوا عليه فقتلوه فى حومة الحرب رضوان الله عليه». «۱»

ونقل الزنجانى يقول: «وقال أبومخنف: حدّثنى سليمان بن أبى راشد، عن حميد بن مسلم قال: جاء حنظلة بن أسعد الشبامى إلى الحسين عند نزوله كربلاء، وكان الحسين يُرسله إلى عمر بن سعد للمكالمة أيّام المهادنة، فلمّا صار يوم العاشر ورأى أصحاب الحسين قد أُصيبوا كلّهم، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن المطاع الخثعمى، وبشر بن عمرو الحضرمى، جاء حنظلة فوقف بين يدى الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، ويطلب منه الإذن، وأخذ ينادى ...». «۲»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على حنظلة بن أسعد الشبامى.». «۳»

---

(۱) إبصار العين: ۱۳۰- ۱۳۱.

(۲) وسيلة الدارين، ۱۳۴- ۱۳۵، رقم ۴۰.

(۳) البحار، ۴۵: ۷۳ و ۱۰۱: ۲۷۳.



### ۲۳)- سيف بن الحرث بن سريع بن جابر الهمدانى الجابرى (رض)

### ۲۴)- مالك بن عبدالله بن سريع بن جابر الهمدانى الجابرى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «وبنو جابر بطن من همدان، كان سيف ومالك الجابريّان إبنى عمّ وأخوين لأُمّ، جاءا إلى الحسين عليه السلام ومعهما شبيب مولاهما فدخلا فى عسكره وانضمّا إليه.

قالوا: فلمّا رأيا الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر بتلك الحال، جاءا إليه وهما يبكيان، فقال لهما الحسين عليه السلام: أى ابنى أخوىَّ ما يبكيكما؟ فوالله إنّى لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرى العين!

فقالا: جعلنا الله فداك! لا- والله ما على أنفسنا نبكى، ولكن نبكى عليك! تراك قد أُحيط بك ولانقدر على أن نمنعك بأكثر من أنفسنا!

فقال الحسين عليه السلام: جزاكما الله يا ابنى أخوىَّ عن وجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاى أحسن جزاء المتقين!

قال أبومخنف: فهما فى ذلك إذ تقدّم حنظلة بن أسعد يعظ القوم، فوعظ وقاتل فقُتل- كما تقدّم- فاستقدما يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام فيقولان: السلام عليك يا ابن رسول الله!

ويقول الحسين عليه السلام: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته!

ثمّ جعلا يقاتلان جميعاً، وإنّ أحدهما ليحمى ظهر صاحبه «۱» حتّى قُتلا.». «۲»

(۱) وفی وسیلة الدارین: ۱۵۴، رقم ۷۲ و ۷۳: «وإنّ أحدهما لحمی ظهر صاحبه لأنّ القوم قریب من المخیم، وهما یسمعان العویل والبکاء من النساء والأطفال، فقاتلا حتی قُتلا فی مکان واحد رضوان اللّه علیهما.».

(۲) إبصار العین: ۱۳۲- ۱۳۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۷۶

وقد ورد السلام علیهما فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی شبیب بن الحارث بن سریع، السلام علی مالک بن عبداللّه بن سریع». «۱»

### ۲۵)- شبیب مولی الحرث بن سریع الهمدانی الجابری (رض)

قال المحقّق السماوی: «کان شبیب بطلًا شجاعاً جاء مع سیف ومالک إبنی سریع. قال ابن شهرآشوب: قُتل فی الحملة الأولی التی قُتل فیها جملة من أصحاب الحسین، وذلک قبل الظهر فی الیوم العاشر.». «۲»

ونقل الزنجانی تحت عنوان (شبیب بن عبداللّه مولی الحرث بن سریع الکوفی) یقول: «... قال العسقلانی فی الإصابة هو شبیب بن عبداللّه بن مشکل بن حی بن جدیه (بفتح الجیم وسکون الدال بعدها یاء تحتانیة)، مولی الحرث بن سریع الهمدانی الجابری، وبنو جابر بطن من همدان، وقال ابن الکلبی: «۳» شبیب بن عبداللّه کان صحابیاً أدرک صحبة رسول اللّه وشهد مع علیّ بن أبی طالب علیه السلام مشاهده کلّها وعداده من الکوفیین، وکان شبیب هذا بطلًا شجاعاً جاء مع سیف بن الحارث ومالک بن عبداللّه بن سریع ...». «۴»

وقد ورد السلام فی زیارة الناحیة المقدّسة علی من إسمه شبیب فی موضعین: الأول: «السلام علی شبیب بن عبداللّه النهشلی،» «۵» وهذا من شهداء الطفّ

(۱) البحار، ۱۰۱: ۲۷۳.

(۲) إبصار العین: ۱۳۳.

(۳) فی الإصابة، ۲: ۱۶۰، رقم ۳۹۶۰: «شبیب بن عبداللّه بن شکل بن حی بن جدیة- بفتح الجیم وسکون الدال بعدها تحتانیة، المذحجی- له إدراک وشهد مع علیّ مشاهده ... ذکر ذلک ابن الکلبی»، لکن ما هو الدلیل علی أنّ هذا هو شبیب مولی الحرث بن سریع؟

(۴) وسیلة الدارین: ۱۵۵، رقم ۷۵.

(۵) وهذا هو: شبیب بن عبداللّه النهشلی البصری (رض) وهو من شهداء الطفّ أیضاً، لکنّه غیرشبیب مولی الحرث بن سریع، وله ترجمة خاصة به فراجعها فی وسیلة الدارین، ۱۵۵، رقم ۷۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۷۷

أیضاً ولکنه غیر المقصود. والثانی: «السلام علی شبیب بن الحارث بن سریع»، والظاهر أنّ شبیب هنا تصحیف لسیف. «۱»

### ۲۶)- عمّار بن أبی سلامة الدالانی- الصحابی- (رض)

قال المحقق السماوی (ره): «هو عمّار بن أبی سلامة بن عبداللّه بن عمران بن راس بن دالان، أبوسلامة الدالانی، وبنو دالان بطن من همدان.

کان أبوسلامة عمّار صحابیاً له رؤیة کما ذکره الکلبی وابن حجر «۲» وقال أبوجعفر الطبری: وکان من أصحاب علیّ علیه السلام ومن المجاهدین بین یدیه فی حروبه الثلاث، وهو الذی سأل أمیرالمؤمنین علیه السلام عندما سار من ذی قار إلی البصرة فقال: یا أمیرالمؤمنین إذا قدمتَ علیهم فماذا تصنع؟

فقال: أدعوهم إلی اللّه وطاعته، فإنْ أبوا قاتلتهم.

فقال أبوسلامة: إذن لن یقبلوا داعی اللّه- فی کلام له-

وقال ابن حجر فی الإصابة: إنّه أتی إلی الحسین علیه السلام فی الطفّ وقُتل معه، «۳» وذکر صاحب الحدائق، والسروی: أنّه قُتل فی الحملة الأولی حیث قُتل جملة من أصحاب الحسین علیه السلام.». «۴»

وروی البلاذری قائلًا: «وهمّ عمّار بن أبی سلامة الدالانی أن یفتک بعبید اللّه

(۱) راجع: البحار، ۱۰۱: ۲۷۳.

(۲)

(۳) (۲) و فی الإصابة، ۳: ۱۱۲، رقم ۶۴۶۳: (عمّار بن أبی سلامة بن عبداللّه بن عمران بن رأس‌بن دالان، الهمدانی ثمّ الدالانی- له إدراک، وکان قد شهد مع علیّ مشاهده، وقُتل مع الحسین بن علیّ بالطفّ، ذکره ابن الکلبی).

(۴) إبصار العین: ۱۳۳- ۱۳۴؛ وانظر: وسیلة الدارین: ۱۷۲، رقم ۱۰۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۷۸

بن زیاد فی عسکره بالنخیلة، فلم یمکنه ذلک، فلطف حتّی لحق بالحسین فقُتل معه.». «۱»

وفی طریقه إلی کربلاء کان عمّار (رض) قد أصطدم بمسلحة کبیرة من مسالح ابن زیاد التی حاصرت الطریق الی کربلاء، ینقل المحقّق السیّد المقرّم (ره) عن کتاب الإکلیل للهمدانی قائلًا: «وجعل عبیداللّه بن زیاد زجر بن قیس الجعفی علی مسلحة فی خمسمائة فارس! وأمره أن یُقیم بجسر الصراة، یمنع من یخرج من الکوفة یرید الحسین علیه السلام، فمرَّ به عامر بن أبی سلامة بن عبداللّه بن عرار الدالانی، فقال له زجر: قد عرفت حیث ترید، فارجع!

فحمل علیه وعلی أصحابه فهزمهم ومضی، ولیس أحد منهم یطمع فی الدنوّ منه! فوصل کربلاء، ولحق بالحسین علیه السلام حتّی قُتل معه، وکان قد شهد المشاهد مع أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام.». «۲»

وقد ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی عمّار بن أبی سلامة الهمدانی». «۳»

### ۲۷)- حبشی بن قیس النهمی (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «هو حبشی بن قیس بن سلمة بن طریف بن أبان بن سلمة بن حارثة، الهمدانیّ النهمی، وبنو نهم بطن من همدان.

کان سلمة صحابیاً ذکره جماعة من أهل الطبقات، وإبنه قیس له إدراک ورؤیة،

(۱) أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۸.

(۲) مقتل الحسین علیه السلام للمقرّم: ۱۹۹؛ ویلاحظ التفاوت فی الإسم وأسماء بعض الأجداد مع ما ضبطه المحقّق السماوی (ره).

(۳) البحار، ۴۵: ۷۳ و ۱۰۱: ۲۷۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۱۷۹

وابن قیس حبشیٌ ممّن حضر الطفّ وجاء الی الحسین فیمن جاء أیّام الهدنة. قال ابن حجر: وقتل مع الحسین علیه السلام. «۱».». «۲»

### ۲۸)- زیاد بن عریب الهمدانی الصائدی، أبوعمرة (رض)

قال المحقّق السماوی (ره): «هو زیاد بن عریب بن حنظلة بن دارم بن عبداللّه بن کعب الصائد بن شرحبیل بن ... بن همدان، أبوعمرة الهمدانی، کان عریب صحابیاً ذکره جملة من أهل الطبقات، وأبو عمرة ولده هذا له إدراک، وکان شجاعاً ناسکاً معروفاً بالعبادة، قال صاحب الإصابة: إنه حضر وقُتل مع الحسین علیه السلام.

وروی الشیخ (ابن نما) عن مهران الکاهلی مولی لهم- أی مولی لبنی کاهل-، قال: شهدتُ کربلا مع الحسین علیه السلام فرأیت رجلًا یُقاتل قتالًا شدیداً، لایحمل علی قوم إلّا کشفهم! ثمّ یرجع إلی الحسین علیه السلام فیقول له:

أبشرْ هُدیتَ الرشد یا ابن أحمدافی جنّة الفردوس تعلو صعّدا

فقلت: من هذا؟ قالوا: أبوعمرة الحنظلی.

فاعترضه عامر بن نهشل أحد بنی اللّات بن ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه. قال وکان متهجّداً.». «۳»

(۱) فی الإصابة، ۲: ۱۰۴- ۱۰۵، رقم ۳۶۴۴ (سلمة بن طریف بن أبان بن سلمة بن حارثة بن فهم الفهمی- لأبیه صحبة، وله رؤیة، وقُتل ولده حبشة بن قیس بن سلمة بن طریف مع الحسین بن علیّ یوم الطف».

(۲) إبصار العين: ۱۳۴؛ وانظر: وسيلة الدارين: ۱۱۸، رقم ۳۰، وفيه «حبشة» كما فى الإصابة.

(۳) إبصار العين: ۱۳۴ - ۱۳۵؛ وانظر: وسيلة الدارين: ۱۴۵ الرقم ۵۵ وفيه أيضاً «كان أبوه عريب صحابياً ذكره جماعة فى الطبقات والتراجم كعزّالدين الجزرى فى أُسد الغابة وابن عبدالبرّ فى الإستيعاب، والعسقلانى فى الإصابة كما ذكرنا، وذكر المامقانى أنه كان من أهل التقوى، وكان يسهر الليل إلى الصبح وكان حاضراً فى كربلاء ...»، وقال المامقانى فى تنقيح المقال، ۱: ۴۵۶: «حضر الطّف وقاتل قتالًا شديداً حتّى استشهد بين يدى الحسين عليه السلام ..».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۰

### ۲۹) - سوار بن منعم بن حابس بن أبى عمير بن نهم الهمدانى النهمى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان سوار ممّن أتى إلى الحسين عليه السلام أيّام الهدنة، وقاتل فى الحملة الأولى فجُرح وصُرع. قال فى الحدائق الوردية: قاتل سوار حتّى إذا صُرِعَ أُتى به أسيراً إلى عمر بن سعد فأراد قتله، فشفع فيه قومه، وبقى عندهم جريحاً حتّى توفّى على رأس ستّة أشهر.

وقال بعض المؤرّخين: إنّه بقى أسيراً حتّى توفى، وإنّما كانت شفاعة قومه للدفع عن قتله، ويشهد له ما ذكر فى القائميات من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المأسور سوار بن أبى عمير النهمى»، «۱» على أنه يمكن حمل العبارة على أسره فى أوّل الأمر.». «۲»

### ۳۰) - عمرو بن عبدالله الجندعى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «وبنو جندع بطن من همدان، كان عمرو الجندعى ممّن أتى الى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة فى الطفّ، وبقى معه.

قال فى الحدائق: إنّه قاتل مع الحسين عليه السلام فوقع صريعاً مرتّثاً بالجراحات، قد وقعت ضربة على رأسه بلغت منه، فاحتمله قومه، وبقى مريضاً من الضربة صريع فراش سنة كاملة، ثمّ توفّى على رأس السنة، رضى اللّه عنه، ويشهد له ما ذكر فى

---

(۱) راجع: البحار: ۱۰۱: ۲۷۳ و ۴۵: ۷۳.

(۲) إبصار العين: ۳۵- ۱۳۶؛ وانظر وسيلة الدارين: ۱۵۳، رقم ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۱

القائميات من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المرتثّ عمرو الجندعى «۱».». «۲»

### ۳۱) - عمرو بن قرظة الأنصارى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «هو عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ ابن زيد مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، الأنصارى الخزرجى الكوفى.

كان قرظة من الصحابة الرواة، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام نزل الكوفة، وحارب مع أميرالمؤمنين عليه السلام فى حروبه، وولّاه فارس، وتوفى سنة إحدى وخمسين، وهو أوّل من نيح عليه بالكوفة، وخلّف أولاداً أشهرهم عمرو، وعلىّ.

أمّا عمرو فجاء إلى أبى عبداللّه الحسين عليه السلام أيّام المهادنة فى نزوله بكربلا قبل الممانعة، وكان الحسين عليه السلام يُرسله إلى عمر بن سعد فى المكالمة التى دارت بينهما قبل إرسال شمر بن ذى الجوشن فيأتيه بالجواب، حتّى كان القطع بينهما بوصول شمر.

فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم استأذن الحسين عليه السلام فى القتال، ثمّ برز وهو يقول:

قد علمت كتائبُ الأنصارإنّى سأحمى حوزة الذمار

فعل غلام غير نكس، شاردون حسين مهجتى وداري

قال الشيخ ابن نما: عرّض بقوله (دون حسين مهجتى وداري) بعمر بن سعد فإنّه لمّا قال له الحسين عليه السلام: صِر معى! قال: أخاف على دارى!

---

(۱) ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة بعد السلام على سوّار بن أبى عمير هكذا: «السلام على المرتثّ معه عمرو بن عبداللّه الجُندعى». (راجع: البحار، ۱۰۱: ۲۷۳).

(۲) إبصار العين: ۱۳۶- ۱۳۷؛ وانظر: وسيلة الدارين: ۱۷۸، رقم ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۲

فقال الحسين عليه السلام له: أنا أعوّضك عنها. قال: أخاف على مالى!

فقال له: أنا أعوّضك عنه من مالى بالحجاز. فكرّه! إنتهى كلامه. «۱»

ثُمّ إنّه قاتل ساعة ورجع للحسين عليه السلام فوقف دونه ليقيه من العدوّ! قال الشيخ ابن نما: فجعل يتلقّى السهام بجبهته وصدره فلم يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتّى أُثخن بالجراح! فالتفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيتُ يا ابن رسول اللّه؟ قال: نعم! أنت أمامى فى الجنّة! فأقرأ رسول اللّه صلى الله عليه و آله السلام وأعلمه أنّى فى الأثر!

فخرّ قتيلًا رضوان اللّه عليه. «۲»

وأمّا علىّ فخرج مع عمر بن سعد! فلمّا قُتل أخوه عمرو برز من الصفّ ونادى: يا حسين يا كذّاب أغررت أخى وقتلته؟ فقال له الحسين عليه السلام: إنّى لم أغرّ أخاك ولكن هداه اللّه وأضلّك! فقال علىّ: قتلنى اللّه إنْ لم أقتلك أو أموت دونك! ثم حمل على الحسين عليه السلام، فاعترضه نافع بن هلال فطعنه حتّى صرعه، فحمل أصحابه عليه واستنقذوه، فَدُوِىَ بعد فبرى». ولعلىّ هذا دون أخيه الشهيد ترجمة فى كتب القوم ورواية عنه ومدح فيها!.». «۳»

وقد ورد السلام على عمرو بن قرظة فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمرو بن قرظة الأنصارى.». «۴»

---

(۱) راجع: مثير الأحزان: ۶۱.

(۲) راجع: مثير الأحزان: ۶۱؛ واللهوف: ۴۶- ۴۷.

(۳) إبصار العين: ۱۵۵- ۱۵۶؛ وانظر: وسيلة الدارين: ۱۷۶- ۱۷۴، رقم ۱۰۸ وفيه «... وقال صاحب الحدائق: أمّا عمرو فجاء إلى الحسين عليه السلام يوم السادس من المحرّم أيّام المهادنة فى نزول الحسين عليه السلام بكربلاء قبل الممانعة ...».

(۴) راجع: البحار: ۱۰۱: ۲۷۲ و ۴۵: ۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۳

### ۳۲) - عبداللّه بن بشر الخثعمى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «هو عبداللّه بن بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قُمَيْر بن عامر بن رائسة بن مالك بن واهب بن جليحة بن كلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقيل بن أنمار، الأنمارىّ الخثعمى.

كان عبداللّه بن بشر الخثعمى من مشاهير الكماة، الحماة للحقائق، وله ولأبيه ذكر فى المغازى والحروب.

قال ابن الكلبى: بشر بن ربيعة الخثعمى هو صاحب الخطّة بالكوفة التى يُقال لها: جبانة بشر. وهو القائل يوم القادسية:

أنختُ بباب القادسيةِ ناقتىوسعد بن وقّاص علىَّ أمير

وكان ولده عبداللّه ممن خرج مع عسكر ابن سعد، ثمّ صار إلى الحسين عليه السلام فيمن صار إليه أيّام المهادنة. قال صاحب الحدائق وغيره: إنّ عبداللّه بن بشر قُتل فى الحملة الأولى قبل الظهر.». «۱»

### ۳۳) - الحارث بن امرء القيس الكندى (رض)

نقل الزنجانى يقول: «قال فى الإصابة: هو حارث بن امرء القيس بن عابس بن المنذر بن امرء القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين الكندى ... قال صاحب الحدائق: كان الحرث ممّن خرج مع عسكر عمر بن سعد حتّى أتى كربلاء، فلمّا ردوّا الشروط على الحسين مال إلى الحسين، وجاء إليه فسلّم وانضمّ إلى أصحابه الكنديين- وهم أربعة أشخاص كما ذكرنا بعضهم- وما زال مع الحسين عليه السلام، فلمّا شبّ القتال تقدّم أمام الحسين مع من تقدّم، وقُتل فى الحملة الأولى رضوان اللّه عليه.». «۲»

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۰.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۱۶- ۱۱۷، رقم ۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۴

«كان الحارث من الشجعان العُبّاد، وله ذكر فى المغازى ..». «۱»

**۳۴)- بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمى الكندى (رض)**

مرّت بنا ترجمته (رض) فى وقائع ليلة عاشوراء، فراجعها هناك تحت عنوان (الحضرمى: أكلتنى السباع حيّاً إنْ فارقتكا!) مع الإشارة المرتبطة بهذا العنوان.

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على بشر بن عمر الحضرمى، شكر اللّه لك قولك للحسين وقد أذن لك فى الإنصراف: أكلتنى إذن السباع حيّاً إذا فارقتك! وأسأل عنك الركبان؟! وأخذلك مع قلّة الأعوان؟! لايكون هذا أبداً!». «۲»

**۳۵)- عبداللّه بن عروة بن حرّاق الغفارى (رض)**

**۳۶)- عبدالرحمن بن عروة بن حرّاق الغفارى (رض)**

قال المحقّق السماوى (ره): «كان عبداللّه وعبدالرحمن الغفاريان من أشراف الكوفة ومن شجعانهم وذوى الموالاة منهم، وكان جدّهما حرّاق من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وممّن حارب معه فى حروبه الثلاث.

وجاء عبداللّه وعبدالرحمن إلى الحسين عليه السلام بالطفّ.

وقال أبومخنف: لمّا رأى أصحاب الحسين أنّهم قد كُثروا، وأنّهم لايقدرون على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم، تنافسوا فى أن يُقتلوا بين يديه، فجاءه عبداللّه وعبدالرحمن إبنا عروة الغفاريّان فقالا: يا أبا عبداللّه السلام عليك! حازنا العدوّ إليك فأحببنا أنْ نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك! فقال: مرحباً بكما! أدنوا منّى.

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۳.

(۲) البحار، ۱۰۱: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۵

فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريباً منه، وإنّ أحدهما ليرتجز ويتمّ له الآخر، فيقولان:

قد علمتْ حقّاً بنوغفاروخندف بعد بنى نزار

لنضربنّ معشر الفجّاربكلّ عضب صارم بتّار

يا قوم ذودوا عن بنى الأطهاربالمشرفىّ والقنا الخطّار

فلم يزالا يُقاتلان حتّى قُتلا.

وقال السروىّ: إنّ عبداللّه قُتل فى الحملة الأولى، وعبدالرحمن قُتل مبارزة.

وقال غيره: إنّهما قُتلا مبارزة. وهو الظاهر من المراجعة.». «۱»

وقد ورد السلام عليهما فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبداللّه وعبدالرحمن إبنى عروة بن حرّاق الغفاريين». «۲»

**۳۷)- عبداللّه بن عمير الكلبى (رض)**

قال المحقّق السماوى (ره): «هو عبداللّه بن عمير بن عبّاس بن عبدقيس بن عُلَيْم بن جناب، الكلبى العَلَيمى، أبووهب.

كان عبداللّه بن عمير بطلًا شجاعاً شريفاً، نزل الكوفة واتّخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، فنزلها ومعه زوجته أمّ وهب بنت عبد من بنى النمر بن قاسط.

قال أبومخنف: فرأى القوم بالنخيلة يُعرضون ليسرّحوا إلى الحسين عليه السلام، فسأل عنهم، فقيل له: يُسرّحون إلى الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه!

فقال: واللّه، لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإنّى لأرجو ألّا يكون

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۵- ۱۷۶.

(۲) البحار، ۱۰۱: ۲۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۶

جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثواباً عند اللّه من ثوابه إيّاى فى جهاد المشركين!

فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يُريد، فقالت له: أصبتَ أصاب اللّه بك أرشد أمورك، إفعل وأخرجنى معك!

قال: فخرج بها ليلًا حتّى أتى حُسيناً فأقام معه.

فلمّا دنا عمر بن سعد ورمى بسهم فارتمى الناس، خرج يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيداللّه، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم!

فوثب حبيب وبرير، فقال لهما الحسين: أجلسا!

فقام عبداللّه بن عمير فقال: أباعبداللّه! رحمك اللّه إئذن لى لأخرج إليهما! فرأى الحسين رجلًا آدم، طوالًا، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين!

فقال الحسين: إنّى لأحسبه للأقران قتّالًا! أُخرج إنْ شئت.

فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟! فانتسب لهما فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهيرٌ أوحبيب أو برير!

ويسارٌ مسترئل أمام سالم، فقال له عبداللّه: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحدٍ من الناس؟! أوَ يخرج إليك أحدٌ من الناس إلّا وهو خير منك!

ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتّى برد، فإنه لمشتغل يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم، فصاح به أصحابه: قد رهقك العبد. فلم يأبه له حتّى غشيه فبدره بضربة فاتّقاها عبداللّه بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثمّ مال عليه فضربه حتّى قتله، وأقبل إلى الحسين عليه السلام يرتجز أمامه وقد قتلهما جميعاً فيقول:

إنْ تُنكرونى فأنا ابن كلب‌حسبى بيتى فى عُلَيْم حسبى

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۷ إنّى امرؤٌ ذو مِرّة وعصبٍ‌ولستُ بالخوّار عند النكب

إنّى زعيمٌ لكِ أمّ وهبٍ‌بالطعن فيهم مقدماً والضرب

قال: فأخذت أمّ وهب إمرأته عموداً، ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيبين ذريّة محمّد صلى الله عليه و آله.

فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه وتقول: إنى لن أدعك دون أن أموت معك. (وإنّ يمينه سدكت على السيف ويساره مقطوعة أصابعها فلايستطيع ردّ امرأته)، فجاء إليها الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم من أهل بيتٍ خيراً! إرجعى رحمك اللّه إلى النساء فاجلسى معهنّ فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهنّ .. وقاتل الكلبى وكان فى الميسرة قتال ذى لبدٍ! وقتل من القوم رجالًا، فحمل عليه هانى بن ثُبيت الحضرمى، وبكير بن حىّ التيمى- من تيم اللّه بن ثعلبة- فقتلاه ... وانجلت الغبرة فخرجت إمرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنّة! أسأل اللّه الذى رزقك الجنّة أن يصحبنى معك!

فقال شمر لغلامه رستم: إضرب رأسها بالعمود!

فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.». «۱»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبداللّه بن عمير الكلبى». «۲»

**۳۸)- سالم بن عمرو مولى بنى المدينة الكلبى (رض)**

قال المحقّق السماوى (ره): «كان سالم مولى لبنى المدينة، وهم بطن من

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۹- ۱۸۱؛ وانظر: وسيلة الدارين: ۱۶۸- ۱۷۰، رقم ۹۸.

(۲) البحار، ۱۰۱: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۸۸

كلب، كوفياً من الشيعة، خرج إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة، فانضمّ إلى أصحابه.

قال فى الحدائق: ومازال معه حتّى قُتل.

وقال السروىّ: قُتل فى أوّل حملة مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام وله فى القائميات ذكر وسلام.». «۱»

ونقل الزنجانى قائلًا: «وقال فى الذخيرة ص ۲۴۲: وقال أهل السير: كان سالم فارساً شجاعاً خرج مع مسلم بن عقيل أوّلًا، ولمّا تخاذل النّاس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب التميمى مع جماعة من الشيعة، فأراد تسليمه إلى عبيداللّه بن زياد مع أصحابه الذين كانوا معه، فأفلت واختفى عند قومه، فلمّا سمع نزول الحسين بن على إلى كربلاء خرج إليه أيّام المهادنة فانضمّ إلى أصحابه الذين كانوا مع الحسين من الكلبيين ...». «۲»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سالم مولى بنى المدينة الكلبى.». «۳»

---

(۱) إبصار العين: ۱۸۲- ۱۸۳.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۴۵- ۱۴۶، رقم ۵۶.

(۳) البحار، ۱۰۱: ۲۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۱

## الفصل الثالث: كربلاء يوم العاشر من المحرّم سنة ۶۱ ه ق

### أنصار الامام الحسين عليه السلام

قبل الحديث حول أنصار الإمام الحسين عليه السلام، فى عددهم، وأسمائهم، وأنسابهم، وكلّ ما يتعلّق بهم، لابدّ من الحديث- ولو على نحو الإشارة- فى علوّ منزلتهم، وسموّ مقامهم، وخصوصية تلك المنزلة وذلك المقام.

وحيث يعجز البيان، وتقصر قدرة العارف البليغ عن بلوغ الغاية فى وصف هذه النخبة المصطفاة التى اختارها اللّه تبارك وتعالى لتكون رمز الإنسانية (لنصرة الحقّ) على مرّ الدهور وإلى قيام الساعة، كان لابدّ من الرجوع فى وصف هؤلاء الأنصار الكرام إلى سادة البيان ومعدن العلم والحكمة، أهل البيت عليهم السلام، إذ هم خير وأقدر من يستطيع القيام بمهمّة تعريف البشرية بهذه الكوكبة الفذّة الفريدة من أنصار الحقّ، ولعلّ أوّل وأولى وصف لهم بلغ الغاية فى تعريفهم، هو ما وصفهم به الإمام الحسين عليه السلام نفسه، حين جمع أصحابه عند قرب مساء ليلة عاشوراء ليلقى إليهم بإحدى كلماته الخالدة- يقول الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام فى نقله تفاصيل هذه الواقعة-:

«فدنوت لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذْ ذاك مريض، فسمعتُ أبى يقول لأصحابه:

أُثنى على اللّه أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضرّاء، أَللهمّ إنّى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا فى الدين، وجعلت لنا

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۲

أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعدُ: فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولاخيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم اللّه عنّى خيراً ...». «۱»

وهذا القول على إطلاقه «لا أعلم أصحاباً أوفى ولاخيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى» صادر عن الإمام المعصوم الذى وهبه اللّه علم ما كان ومايكون إلى قيام الساعة، «۲» فمفاد هذا النصّ الشريف إذن هو أنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام على مرتبة من الشرف والسموّ ورفعة المقام بحيث لم يسبقهم إليها سابق ولايلحق بهم لاحق.

ويؤكّد هذا المفاد ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فيما رواه عن أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، حيث قال:

«خرج علىّ يسير بالنّاس، حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يُقال لها المقدّفان، فقال: قُتل فيها مائتا نبىّ ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء، لايسبقهم من

---

(۱) راجع: الارشاد، ۲: ۹۱؛ وتأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۵؛ والكامل فى التأريخ، ۴: ۵۷.

(۲) روى الكلينى (ره) فى حديث صحيح: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن‌محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسى قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول- وعنده أُناس من أصحابه-: «عجبتُ من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا، ويُعيبون ذلك على من أعطاه اللّه برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ اللّه تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثمّ يُخفى عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! ...» (الكافى: ۱: ۲۶۱- ۲۶۲ حديث رقم ۴/ دار الأضواء- بيروت).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۳

كان قبلهم، ولايلحقهم من بعدهم.». «۱»

فشهداء الطفّ إذن أعلى مقاماً وأشرف رتبة حتّى من شهداء بدر. «۲»

---

(۱) بحار الانوار، ۴۱: ۲۹۵، باب ۱۱۴، حديث رقم ۱۸.

(۲) وإن كانت بعض الروايات قد ألحقت شهداء بدر بشهداء كربلاء فى رتبتهم، كما روى الطبرانى بسنده المتّصل إلى شيبان بن مخرم- وكان عثمانيّا!- حيث قال: إنّى لمع علىّ (رض) إذ أتى كربلاء فقال: يُقتل فى هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلّا شهداء بدر» (المعجم الكبير، ۳: ۱۱۱ رقم ۲۸۲۶).

ويُتحفّظ على هذه الرواية من جهتين- على الأقلّ- الأولى: أنه يُستبعد من رجل عثمانىّ الميل والهوى مثل شيبان بن مخرم- بما لهذا المصطلح السياسى من دلالة فكرية وعملية آنذاك- أن يشترك مع علىّ عليه السلام فى صفّين ضدّ معاوية.

والثانية: أنّ فى سند هذه الرواية (كما فى المصدر): أبوعوانة يرويها عن عطاء بن السائب، وقال عباس الدورى فى عطاء (وعباس الدورى: هو أبوالفضل عباس بن محمّد بن حاتم بن واقد الدورى ثم البغدادى/ وصفه الذهبى بقوله: الإمام الحافظ الثقة الناقد .. أحد الأثبات المصنّفين/ راجع: سير أعلام النبلاء: ۱۲: ۵۲۲ رقم ۱۹۹): عطاء بن السائب اختلط فمن سمع منه قديماً، فهو صحيح، وما سمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديث عطاء، وقد سمع أبوعوانة من عطاء فى الصحّة وفى الإختلاط جميعاً ولايحتجّ بحديثه».

«وقال عنه ابن عدى: وعطاء اختلط فى آخر عمره .. ومن سمع منه بعد الإختلاط فأحاديثه فيها بعض النُكرة».

«وقال العجلى عنه: فأمّا من سمع منه بآخرة فهو مضطرب الحديث .. عطاء بآخرة كان يتلقّن إذا لقّنوه فى الحديث، لأنه كان غير صالح الكتاب.

«وقال أبوحاتم: كان محلّه الصدق قبل أن يختلط، صالح مستقيم، ثمّ بآخرة تغيّر حفظه، وفى حديثه تخاليط كثيرة».

(راجع: تهذيب الكمال، ۲۰: ۸۶ رقم ۳۹۳۴، وسير أعلام النبلاء، ۶: ۱۱۰ رقم ۳۰، والجرح والتعديل، ۶: ۳۳۰ رقم ۱۸۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۴

ولسموّ منزلتهم كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد حفر لهم قبورهم! فقد ورد فى الحديث الشريف الذى رواه شيخ الطائفة بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«أصبحت يوماً أمّ سلمة تبكى، فقيل لها: مم بكاؤك؟ قالت: لقد قُتل ابنى الحسين الليلة، «۱» وذلك أنّى ما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله منذ مضى إلا الليلة، فرأيته شاحباً كئيباً، فقالت: قلت: مالى أراك يا رسول اللّه شاحباً كئيباً؟

قال: مازلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه السلام». «۲»

و من خصائص شهداء الطفّ عليهم السلام أنّهم كُشف لهم الغطاء فرأوا جزاء ثباتهم وشجاعتهم وإصرارهم على التضحية مع ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، حيث رأوا منازلهم فى الجنّة- وذلك بعد سلسلة الإمتحانات التى امتحنهم الإمام عليه السلام بها- فكانوا أهلًا لهذا الكشف المبين وأحقّ به، فقد روى عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبى عبداللّه عليه السلام، قال: قلت له: أخبرنى عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت! فقال عليه السلام:

«إنّهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنّة!». «۳»

---

(۱) لعلّ مرادها (رض) من قولها: «لقد قُتل ابنى الحسين الليلة» هو أنها علمت بمقتله عليه السلام ليلةالرؤيا، وإلّا فإنّ الثابت المشهور هو أنّه قُتل يوم العاشر من المحرم سنة ۶۱ ه. ق بعد الظهر.

(۲) أمالى الطوسى: ۹۰ المجلس الثالث، حديث رقم ۴۹ وأمالى المفيد: ۳۱۹ المجلس الثامن والثلاثون، حديث رقم ۶.

(۳) علل الشرايع: ۱: ۲۲۹ باب ۱۶۳ حديث رقم ۱/ أمّا الرواية التى رواها الشيخ الصدوق (ره) فى كتابه «معانى الأخبار» فى الصفحة ۲۸۸ تحت رقم ۲ فى باب (معنى الموت): عن محمّد بن القاسم المفسّر الجرجانى، عن أحمد بن الحسن الحسينى، عن الحسن بن علىّ الناصر، عن أبيه، عن محمّد بن علىّ عليه السلام، عن أبيه الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، عن أبيه محمدّ بن علىّ عليه السلام، عن أبيه على بن الحسين عليه السلام قال: «لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجبت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصهم تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم! فقال بعضهم لبعض: أنظروا لايبالى بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بنى الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إنّ أبى حدّثنى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم،

وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كَذبتُ ولاكُذبت.».

فهذه الرواية فضلًا عن احتمال ضعفها (بمحمّد بن القاسم المفسّر الأسترابادى الجرجانى الذى اختلف فيه الرجاليون، وقد ضعّفه ابن الغضائرى، وكذلك العلّامة، وقال فيه السيّد الخوئى: مجهول الحال/ راجع: معجم رجال الحديث: ۱۷: ۱۵۵: رقم ۱۱۵۸۶) فإنّ اضطراب متنها يوحى إبتداءً أنّ بعض أنصار الحسين عليه السلام كانوا كلّما اشتد الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجبت قلوبهم!! وهذا أمر صريح المخالفة لما أطبقت عليه الروايات الكثيرة وأجمع عليه المؤرّخون فى أنّ جميع أنصاره عليه السلام بلغوا حدّ الإعجاز فرداً فرداً فى الثبات والشجاعة والإقدام والشوق إلى لقاء اللّه ورسوله، والعارف بالسيرة الخاصة لكلّ واحدٍ من هؤلاء الأنصار الأفذاذ يقطع بعدم صحّة مايوحى به ظاهر متن هذه الرواية من إساءة لبعض أنصار الحسين عليه السلام.

والرواية- على فرض صحّتها- لابدّ من تأويل عباراتها الغامضة مثل «نظر إليه من كان معه» و «فقال بعضهم لبعض: أنظروا لايبالى بالموت» بأنّ هؤلاء كانوا بعض من كان فى جملة الركب الحسينىّ من خدم وموالٍ ممّن لم يكن من عزمهم الإشتراك فى هذه الحرب، ذلك لأنّ الركب الحسينى لم يقتصر من حيث الرجال على أنصار الإمام، بل كان فيه غيرهم أيضاً من الخدم والموالى- أو بعض الأُجراء كما توحى به بعض الروايات- ولايبعد أن يكون فى هؤلاء من يرهب الحرب إلى هذه الدرجة. ولايتنافى هذا مع كون خطاب الإمام عليه السلام: «صبراً بنى الكرام، فما الموت إلّا قنطرة ...» موجّهاً إلى الأنصار عليه السلام أنفسهم، ذلك لأنّ تشجيع الشجاع وحثّ التقىّ على التقوى لاينافى تحقق الشجاعة فى الشجاع والتقوى فى التقى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۶

ولقد أشير إلى ذلك فى زيارة الناحية المقدّسة: «اشهد لقد كشف اللّه لكم الغطاء، ومهّد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء ...». «۱»

وقد اعترف الأعداء أنفسهم بشجاعة وعجيب ثبات أنصار الإمام عليه السلام، فهذا عمرو بن الحجّاج الزبيدى لعنه اللّه، وهو من قادة الجيش الأموىّ فى كربلاء يوم عاشوراء، يخاطب جيش الضلالة قائلًا: «يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟! إنّما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر، وقوماً مستقتلين مستميتين، فلا يبرزنّ لهم منكم أحد ...». «۲»

ويستغيث عروة (عزرة) بن قيس وهو قائد خيل جيش الضلال بأميره عمر بن سعد قائلًا: «أما ترى ما تلقى خيلى منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ...». «۳»

«وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟! فقال: عضضت بالجندل! «۴» إنّك لوشهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا! ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها، كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالًا، وتُلقى أنفسها على الموت، لانقبل الأمان! ولاترغب فى المال!

---

(۱) البحار: ۴۵: ۷۳.

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۰/ دار الفكر- بيروت، وراجع، الإرشاد: ۲: ۱۰۳، وفى نقل الشيخ القرشى عن أنساب الأشراف المخطوط: «فلا يبرزنّ لهم منكم أحدٌ إلّا قتلوه ...». (راجع: حياة الامام الحسين بن على عليه السلام: ۳: ۲۱۰).

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۰۴.

(۴) الجندل: الحجر الشديد القوىّ.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۷

ولايحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الإستيلاء على الملك! فلو كففنا عنها رويداً لأكبّت على نفوس العسكر بحذافيرها! فما كنّا فاعلين لا أُمّ لكم!؟». «۱»

### عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف

فى البدء لابدّ أن نذكّر بالفرق بين قولنا: أنصار الإمام الحسين عليه السلام (عامّة) وبين قولنا: أنصار الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكذلك بين قولنا: (شهداء النهضة الحسينية) وبين قولنا: (شهداء الطفّ)، ذلك لأنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام (عامّة) أوسع مراداً من أنصاره يوم عاشوراء، إذ فى عامّة أنصاره من قتل فى البصرة أو فى الكوفة، أو سجن فى محابس ابن زياد لعنه اللّه وأباه، وفيهم من لم يُدرك نصرة الإمام عليه السلام كالطرماح مثلًا.

وكذلك فإنّ (شهداء النهضة الحسينية) أوسع مراداً أيضاً من (شهداء الطفّ)، لأنّ فى العنوان الأوّل من استشهد فى البصرة كسليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى أشرافها، ومنهم من استشهد فى الكوفة كمسلم بن عقيل عليه السلام، وعبداللّه بن يقطر (رض)، وقيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، وهانى بن عروة (رض)، وعمارة بن صلخب الأزدى (رض)، وعبدالأعلى بن يزيد الكلبى (رض)، وغيرهم.

كذلك يحسن التذكير هنا أيضاً بأنّ (أنصار الإمام عليه السلام يوم الطفّ) أوسع مراداً من (شهداء الطفّ)، ذلك لأنّ بعضاً من أنصاره عليه السلام الذين جاهدوا بين يديه يوم عاشوراء لم يستشهدوا يوم الطفّ كالحسن المثنى (رض) وغيره.

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۳: ۳۰۷/ دار إحياء التراث العربى- بيروت.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۸

أمّا عدد أنصار الإمام عليه السلام يوم الطفّ فقد اختلف فيه المؤرّخون اختلافاً شديداً، ووقع فى حساب هذا العدد المبارك خلط بين عدد الأنصار وعدد القتلى منهم، ذلك لأنّ بعضاً من المؤرّخين استنتج عدد الأنصار من مجموع عدد الرؤوس الشريفة التى حملتها القبائل الى ابن زياد مثلًا.

وهنا نعرض بعض هذه الأرقام المتفاوتة مشيرين إلى مصادرها فى الحاشية:

(۷۰) شخصاً، «۱» (۷۲) شخصاً، «۲» (۸۲) شخصاً، «۳» (۸۷) شخصاً، «۴» (۱۰۰) شخص، «۵» (۱۴۵) شخصاً، «۶» (۵۰۰) فارس و (۱۰۰) راجل، «۷» وورد فى بعض المصادر أنّ عددهم كان (۶۰)، «۸» أو (۶۱)، «۹» غير أنّ أشهر عدد لأنصار الإمام عليه السلام يوم الطف هو إثنان وسبعون.

### الهاشميون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء

اختلفت المصادر التأريخية اختلافاً شديداً فى عدد رجال «۱۰» بنى هاشم الذين

---

(۱) راجع: مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبى: ۱: ۳۱ وتاريخ الخميس: ۲: ۲۲۷.

(۲) راجع: الإرشاد: ۲: ۹۵ والأخبار الطوال: ۲۵۶ وتاريخ ابن الوردى: ۱: ۱۶۴؛ والمنتظم: ۵: ۳۳۸.

(۳) راجع: مناقب آل أبى طالب: ۴: ۹۸ ونور الأبصار: ۲۵۹ ومرآة الجنان: ۱: ۱۳۳.

(۴) راجع: تاريخ مختصر الدول لابن العبرى: ۱۱۰.

(۵) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليه السلام: ۳: ۱۲۶ عن تهذيب التهذيب (مخطوط): ۱: ۱۵۶.

(۶) راجع: تذكرة الخواص: ۱۴۵؛ ومثير الأحزان: ۵۴ واللهوف: ۴۳.

(۷) راجع: مروج الذهب: ۳: ۷۰/ دار المعرفة- بيروت.

(۸) راجع: حياة الحيوان للدميرى، ۱: ۷۳.

(۹) راجع: إثبات الوصيّة: ۱۴۱.

(۱۰) لايخفى أنّ من بنى هاشم مَن قد حضر كربلاء مع الإمام عليه السلام وهو فى عمر الطفولة كالإمام محمّد بن علىّ الباقر عليهما السلام، وعبداللّه بن الحسين عليهما السلام (الرضيع)، وغيرهما، ولذا تحرّزنا بكلمة (رجال) فى حساب عدد الأنصار من بنى هاشم.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۱۹۹

حضروا كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، والظاهر أنّ منشأ هذا الإختلاف هو اختلاف هذه المصادر فى عدد مَن قُتل من بنى هاشم مع الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

بل لقد اختلفت هذه المصادر فى عدد الناجين منهم من القتل وفى أسماء بعضهم. «۱»

ولذا فمن الصعب الوصول بدقّة تامّة وعلى نحو اليقين إلى عدد من حضر من بنى هاشم فى كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، لكنّ إضافة عدد الناجين منهم إلى عدد من قُتل منهم- عدا الإمام عليه السلام- يوصلنا الى عدد تقريبى ظنّىّ لهؤلاء الأنصار

---

(۱) روى الفضيل بن الزبير الكوفى الأسدى (وهو من أصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام) فى كتابه «تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام» أنّ الناجين كانوا ثلاثة وهم: الإمام زين العابدين عليه السلام، والحسن المثنّى عليه السلام، ومحمّد بن عمرو بن الحسن عليه السلام وكان غلاماً مراهقاً. (راجع: كتاب تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام/ المطبوع فى مجلّة تراثنا/ العدد الثانى/ السنة الأولى- خريف سنة ۱۴۰۶ ه ق/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام- قم). وروى ابن سعد فى طبقاته أنه لم يفلت من أهل بيت الحسين بن علىّ الذين معه إلّا خمسة نفر: علىّ بن حسين الأصغر، وهو أبوبقيّة ولد الحسين بن علىّ اليوم، وكان مريضاً فكان مع النساء، وحسن بن حسن بن علىّ، وله بقيّة، وعمرو بن حسن بن علىّ، ولابقيّة له، والقاسم بن عبدالله بن جعفر، ومحمّد بن عقيل

الأصغر ..» (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام/ ص ۷۷- ۷۸- وراجع: سيرأعلام النبلاء للذهبى ۳: ۳۰۳ نقلًا عن طبقات ابن سعد/ مؤسسة الرسالة). وذكر ذلك أيضاً الشيخ باقر شريف القرشى، لكنّه ذكر (عمر بن الحسن) بدل (عمرو بن الحسن)، وأضاف إليهم سادساً وهو «زيد بن الحسن» ونسب ذلك إلى مقاتل الطالبيين ص ۱۱۹. (راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهم السلام ۳: ۳۱۳- ۳۱۴).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۰

الهاشميين عليه السلام، يختلف باختلاف عدد الناجين الذى يكون الحساب على أساسه، ويتفاوت أيضاً بتفاوت عدد القتلى المعتمد والمضاف إليه.

إنّ أقلّ عدد لشهداء الطفّ من الأنصار الهاشميين ذكرته المصادر التأريخية هو أحد عشر. «۱» ألّلهمّ إلّا ما ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه السيرة النبوية أنّ شهداء بنى هاشم كانوا تسعة أشخاص!. «۲»

وإنّ أشهر عدد لمن قُتل منهم هو سبعة عشر، «۳» وإن أكبر الأعداد المذكورة

---

(۱) راجع: تأريخ الإسلام للذهبى، حوادث سنة ۶۱، ص ۲۱؛ ومرآة الزمان لليافعى، ۱: ۱۳۱.

(۲) السيرة النبوية: ۵۵۸.

(۳) بل لعلّه الأصحّ، فقد وردت فى ذلك روايات عن أهل البيت عليهم السلام، منها ماورد عن الإمام‌الصادق عليه السلام أنه قال: «... ذاك دم يطلب اللّه به ما أصيب من ولد فاطمة، ولا يصابون بمثل الحسين، ولقد قُتل فى سبعة عشر من أهل بيته، نصحوا للّه وصبروا فى جنب اللّه فجزاهم اللّه أحسن جزاء الصابرين ...» (بشارة المصطفى: ۴۲۶، رقم ۲).

وراجع بصدد العدد سبعة عشر: الإرشاد: ۲۷۹، المطبعة الحيدرية- النجف، والدرّ النظيم: ۳۷۸، والإصابة، ۱: ۱۷، وتاريخ العلماء ووفياتهم ۱: ۱۷۲، وتاريخ خليفة: ۱۴۶، ومرآة الزمان، ۳: ۱۱۳، والبداية والنهاية ۸: ۱۹۱، والمعجم الكبير للطبرانى ۳: ۱۰۴ رقم ۲۸۰۵، وخطط المقريزى ۲: ۲۸۶/ طبعة دار إحياء العلوم- مصر، وبشارة المصطفى: ۴۲۶، وتهذيب التهذيب ۲: ۳۲۳/ طبعة دار الفكر- بيروت/ ۱۴۱۵ ه ق، وانظر: إبصار العين: ۴۹- ۷۷ و ۸۹- ۹۲ فقد ترجم السماوى (ره) فى مجموع هذه الصفحات لسبعة عشر شهيداً من بنى هاشم من الأنصار فى كربلاء، وانظر: فى متن زيارة الناحية المقدّسة فقد ورد فيها السلام على سبعة عشر شهيداً منهم عليه السلام (البحار: ۴۵: ۶۵- ۶۹).

وهنا ملاحظتان مهمّتان:

۱- أدخلت بعض كتب التأريخ وكتب التراجم فى جملة أنصاره عليه السلام حتّى من قتل من الأطفال كعبد اللّه بن الحسين (الرضيع) عليه السلام، ومن كان غلاماً- لم يُعرف هل بلغ سنّ التكليف أم لا؟- كمحمّد بن أبى سعيد بن عقيل عليه السلام، (مظّان: راجع: إبصار العين: ۵۴، ۹۱)، وكذلك الأمر فى بعض الناجين مثل: عمر (عمرو) بن الحسن عليه السلام، يقول القرشى: «ونجا من القتل عمر بن الحسن ولم نعلم أنّه اشترك فى الحرب أم كان صغيراً؟» (حياة الإمام الحسين: ۳: ۳۱۴).

وهذا الأمر يزيد فى صعوبة معرفة أنصاره عليه السلام فى كربلاء على وجه اليقين والدقّة، ذلك لأنّ الغلمان والأطفال ليسوا من القوّة الحربية (الأنصار الرجال) فى الحسابات العسكرية. فتأمّل.

۲- ورد فى المعجم الكبير للطبرانى، وخطط المقريزى، وتهذيب التهذيب عن محمّد بن الحنفية (رض): «لقد قُتل معه- أى مع الحسين عليه السلام- سبعة عشر ممّن ارتكضوا فى رحم- أو بطن- فاطمة». وينبغى هنا أن نتبه إلى أنّ هذا المعنى وهذا العدد لايستقيم صحيحاً إلّا إذا كان المراد بفاطمة هنا هى فاطمة بنت أسد عليها السلام أمّ أميرالمؤمنين علىّ، وجعفر، وعقيل عليهما السلام، وإلّا فإنّ الشهداء فى الطفّ من نسل فاطمة الزهراء عليهما السلام هم خمسة عدا الإمام الحسين عليه السلام. فتأمّل.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۱

لهم عليهم السلام هو سبعة وعشرون شهيداً، «۱» وبين الأقلّ والأكثر كانت بعض المصادر قد ذكرت أعداداً أخرى متفاوتة. «۲»

---

(۱)

راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب، ۴: ۱۱۲ وذخائر العقبى: ۱۴۶ ومقتل‌الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۵۳- وهناك عدد أكبر من هذا وهو ثلاثون، نُسب إلى الإمام الصادق عليه السلام فى حديث له مع عبدالله بن سنان، أمره فيه بالإمساك فى يوم عاشوراء، وبالإفطار بعد صلاة العصر، وقال له: «فإنّه فى ذلك الوقت- أى العصر- تجلّت الهيجاء عن آل الرسول صلى الله عليه و آله وانكشفت الملحمة عنهم، وفى الأرض منهم ثلاثون صريعاً مع موالیهم، يعزّ على رسول اللّه صلى الله عليه و آله مصرعهم، ولو كان فى الدنيا حيّاً لكان هو المعزّى بهم.» (راجع: سفينة البحار، ۲: ۱۹۶ وأعيان الشيعة، ۴: ۱۳۴)، ولعلّ مراده عليه السلام أنّهم مع موالیهم كانوا ثلاثين شهيداً، فإذا علمنا أنّ موالیهم الذين كانوا معهم فى كربلاء ستّة هم: أسلم بن عمرو، وقارب بن عبدالله، ومنجح بن سهم، وسعد بن الحرث، ونصر بن أبى نيزر، والحرث بن نبهان، فإنّ عدد بنى هاشم منهم يبقى ستّة وعشرين، واللّه العالم.

(۲) فقد ذكر بعضها أنّ عددهم ستة عشر (راجع: المجدى فى أنساب الطالبيين: ۱۵ و تاريخ خليفة: ۱۴۶ والبداية والنهاية: ۸: ۱۹۱ والمحن: ۱۳۴ والإصابة: ۱: ۳۳۴ و جواهر المطالب، ۲: ۲۷۳ وتاريخ الإسلام للذهبى، حوادث سنة ۶۱ ه: ص ۵ وتاريخ مدينة دمشق ۱۴: ۲۲۴ وانظر: تاريخ الخلفاء: ۲۰۷)، وعدّ المسعودى منهم فى (مروج الذهب، ۳: ۷۱) إثنى عشر شهيداً، وذكر سبط بن الجوزى فى (تذكرة الخواص: ۲۳۰) أنّ عددهم تسعة عشر كلّهم من نسل فاطمة، أى فاطمة بنت أسد عليها السلام كما بيّنا قبل ذلك، وذكرت مصادر أخرى أنّ عددهم واحد وعشرون رجلًا (راجع: كفاية الطالب: ۲۹۸، وانظر درر السمطين: ۲۱۸، وتاريخ العلماء ووفياتهم: ۱: ۱۷۲)، وقال أبوالفرج الإصبهانى: «فجميع من قتل يوم الطفّ من ولد أبى طالب سوى من يُختلف فى أمره إثنان وعشرون رجلًا» (مقاتل الطالبيين: ۹۸) وهناك أيضاً أعداد أخرى بين ذلك ذكرتها بعض المصادر الأخرى (راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۳۱۰- ۳۱۱).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۲

فإذا أخذنا عدد الناجين منهم من القتل- فى ضوء رواية ابن سعد فى الطبقات- وهو خمسة، فإنّ أقلّ عدد لأنصار الإمام عليه السلام من بنى هاشم فى كربلاء يكون ستّة عشر، ويكون أكبر عدد لهم إثنين وثلاثين، هذا على وجه التقريب، ويكون أقوى وأشهر عدد لهم إثنين وعشرين.

### عدد الصحابة فى جيش الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف

#### اشارة

لقد كان فى جيش الإمام عليه السلام- عدا الإمام الحسين عليه السلام- جملة من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، سواء ممّن صحبه وروى عنه، أو ممّن أدركه ورآه. «۱»

---

(۱) يخلص العلّامة الرجالىّ المعروف المرحوم عبداللّه المامقانى بعد عرضه ومناقشته لسبعة تعاريف قائلًا: «ومن هنا حدّه جمع من المحقّقين منهم الشهيد الثانى (ره) فى البداية بحدّ ثامن وهو (أى الصحابى): أنه من لقى النبىّ صلى الله عليه و آله مؤمناً به ومات على الإيمان والإسلام، وإن تخلّلت ردّته بين كونه مؤمناً وبين موته مسلماً على الأظهر، مريدين باللقاء ماهو أعمّ من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكالمه وإن لم يره بعينه ...» وله تفصيلات موضّحة لمفردات هذا التعريف، وللمحقّق الشيخ محمد رضا المامقانى إشارات نافعة جدّاً فى حاشيته، فراجع: (مقباس الهداية فى علم الدراية: ۳: ۲۹۶- ۳۰۴/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۳

وفى هذه الجملة من أصحابه من لم يُناقش مورّخ أو رجالىّ فى صحبته (فهو متّفق عليه)، وفيهم من نوقش فى أنّه كان صحابياً أم لا، وفيهم من شُكّ فى كونه هو ذلك الصحابىّ المقصود لتشابه الإسم بينه وبين آخر معروف بالصحبة، وعند عرضنا لأسمائهم المباركة سنشير إلى المختلف فيهم وإلى سبب الاختلاف، وهذه المجموعة المباركة من الصحابة الكرام والأنصار العظام هى:

#### ۱ أنس بن الحارث الكاهلى الأسدى (رض):

وهو ممّن روى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله حديثه: «إنّ إبنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». «۱»

#### ۲ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصارى الخزرجى (رض):

وهو ممن شهد حينما استشهد الامام علىّ عليه السلام الناس فى الرحبة أنه سمع رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول:

«ألا ـ إنّ اللّه عزّ وجلّ وليّ، وأنا وليُّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وأعِنْ من أعانه». «۲»

**۳ حبیب بن مظاهر (مظهّر) الأسدی (رض):**

كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه و آله. «۳»

**۴ عبداللّه بن یقطر الحمیری (رض):**

كان صحابياً، لأنه كان لدة الحسين عليه السلام (في

---

(۱) راجع: تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي: ۳۴۷ رقم ۲۸۳/ نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
(۲) راجع: إبصار العين: ۱۵۷– ۱۵۸، وذكره الجزري في أُسد الغابة ۳: ۳۰۷.
(۳) راجع: إبصار العين: ۱۰۰، وذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب: ۱: ۲۴۱.
مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۲۰۴
مثل عمره)، وكان ابن حاضنة الحسين عليه السلام، فهو قد أدرك النبيّ صلى الله عليه و آله ورآه. «۱»

**۵ مسلم بن عوسجة الأسدی (رض):**

كان صحابياً رأى النبيّ صلى الله عليه و آله «۲».

**۶ کنانة بن عتیق التغلبی (رض):**

شهد موقعة أُحدٍ مع أبيه عتيق، وكان فارس رسول اللّه صلى الله عليه و آله. «۳»

**۷ عمّار بن أبی سلامة الدالانی الهمدانی (رض):**

كان صحابياً له رؤية أي أنه (رض) قد أدرك النبيّ صلى الله عليه و آله ورآه. «۴»

**۸ الحرث بن نبهان (رض) مولی حمزة علیه السلام:**

كان والده نبهان (ره) عبداً لحمزة بن عبدالمطلب، وقد مات والده بعد شهادة حمزة بسنتين، وهذا يعني أنّ الحرث قد أدرك زمان النبيّ صلى الله عليه و آله، وبما أنّ الحرث قد ترعرع ونشأ في كنف أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام فلابدّ أن يكون قد رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن قرب مراراً كثيرة. «۵»

**وهناک إثنان من الأنصار علیهم السلام**

**اشارة**

ذُكر أنّهما أدركا زمن النبي صلى الله عليه و آله، ولم يُعلم أنّهما هل لقياه فرأياه أم لا؟ وهما:

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۹۳، وذكره ابن حجر في الإصابة، ۴: ۵۹ وفيه عبدالله بن يقظة، والظاهر أنه تصحيف في طبعات الإصابة الجديدة.
(۲) راجع: إبصار العين: ۱۰۸ وذكره الجزري في أسد الغابة ۴: ۲۶۴ بإسم مسلم أبوعوسجة، وابن حجر في الإصابة ۶: ۹۶ رقم ۷۹۷۸.
(۳) راجع: وسيلة الدارين: ۱۸۴– ۱۸۵ رقم ۱۳۲ وإبصار العين: ۱۹۹.
(۴) قال ابن حجر في الإصابة: ۳: ۱۱۲ رقم ۶۴۶۳: «عمار بن أبي سلامة بن عبداللّه بن عمران بن رأس بن دالان، الهمداني ثم الدالاني– له إدراك، وكان قد شهد مع عليّ مشاهده، وقُتل مع الحسين بن عليّ بالطفّ، ذكره ابن الكلبي».
(۵) راجع: تنقيح المقال: ۱: ۲۴۸ وإبصار العين: ۹۸ ووسيلة الدارين: ۱۱۷ رقم ۲۷.
مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۲۰۵

**۱ زیاد بن عریب الهمدانی الصائدی (رض):**

وهو أبوعمرة، كان أبوه عريب صحابياً ذكره جملة من أهل الطبقات، وأبوعمرة ولده هذا له إدراك. «۱»

**۲ عمرو بن ضبعة الضبعی التمیمی (رض):**

نقل الزنجاني قائلًا: «وقال العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التميمي، له ذكر في المغازي والحروب، وكان فارساً شجاعاً له إدراك.». «۲»

**أمّا من وقع الإختلاف**

**اشارة**

في صحبتهم من الأنصار عليهم السلام، فهم:

**۱ أسلم (مسلم) بن کثیر الأعرج الأزدی (رض):**

فقد ذكر المحقّق السماوي (ره) أنه كان تابعيّاً، «۳» لكنّ النمازي في المستدركات ذكر أنّ له صحبة، «۴» وذكر الزنجاني نقلًا عن العسقلاني في الإصابة أنّه أدرك النبيّ صلى الله عليه و آله. «۵»

**۲ زاهر مولی عمرو بن الحمق الخزاعی (رض):**

هكذا ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة، «۶» وذكر بعض الرجاليين: زاهر صاحب عمرو بن الحمق، «۷» وذكره المحقّق السماوي (ره): زاهر بن عمرو الكندي، «۸» وكذلك ذكره الزنجاني في ترجمته، «۹» ونقل النمازي (ره) عن المامقاني (ره) أنّه: هو زاهر بن عمر الأسلمي

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۳۴– ۱۳۵.
(۲) راجع: وسيلة الدارين: ۱۷۷ رقم ۱۱۲.
(۳) راجع: إبصار العين: ۱۸۵.
(۴) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۷: ۴۱۵ رقم ۱۴۹۱۹.
(۵) راجع: وسيلة الدارين: ۱۰۵– ۱۰۶ رقم ۱۱.
(۶) البحار، ۴۵: ۷۲.
(۷) راجع: معجم رجال الحديث، ۷: ۲۱۴ رقم ۴۶۴۷، وقاموس الرجال ۴: ۴۰۳ رقم ۲۹۰۳.
(۸) إبصار العين: ۱۷۳.
(۹) وسيلة الدارين: ۱۳۷، رقم ۵۱.
مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۲۰۶
الكندي من أصحاب الشجرة وروى عن النبيّ صلى الله عليه و آله وشهد الحديبية وخيبر، «۱» لكنّ السماوي (ره) لم يذكر له صحبة، «۲» أمّا السيّد الخوئي (ره) فقد فصل بين زاهر صاحب عمرو بن الحمق وبين زاهر الأسلمي (الذي هو والد مجزأة– أو محذأة– من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله) ولم ير إتحادهما. «۳»
وقد نقل الزنجاني أيضاً في ترجمته لزاهر (رض) عن العسقلاني في الإصابة قوله: «هو زاهر بن عمرو بن الأسود بن حجّاج بن قيس

الأسلمى الكندى من أصحاب الشجرة وتحتها بايعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وسكن الكوفة، وروى عن النبى صلى الله عليه و آله وشهد الحديبية وخيبر». «۴»

لكنّ الشيخ التسترى (ره) ذهب- كما السيّد الخوئى (ره)- إلى أنّ زاهر صاحب عمرو بن الحمق (رض) ليس زاهر الأسلمى الكندى، لأنّ هذا الثانى وهو عربىّ لايكون مولىً لعمرو بن الحمق (رض)، كما ذهب إلى أنّ قولهم (زاهر بن عمرو) تخليط، بل هو زاهر مولى عمرو. «۵»

### ۳ سعد بن الحرث (رض) مولى علىّ بن أبى طالب عليهما السلام:

لم يذكر له المحقّق السماوى (ره) صحبة أو إدراكاً، بل قال: «كان سعد مولىً لعلىّ عليه السلام فانضمّ بعده إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام، فلمّا خرج من المدينة خرج معه إلى مكّة ثمّ إلى

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث ۳: ۴۱۶، رقم ۵۶۹۹.

(۲) إبصار العين: ۱۷۳.

(۳) راجع: معجم رجال الحديث: ۲۱۳ و ۲۱۴ الرقمين ۴۶۴۵ و ۴۶۴۷.

(۴) وسيلة الدارين: ۱۳۷- ۱۳۸ رقم ۵۱.

(۵) راجع: قاموس الرجال: ۴: ۴۰۳ رقم ۲۹۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۷

كربلاء فقُتل بها فى الحملة الأولى ...». «۱»

لكنّ الزنجانى نقل عن العسقلانى فى الإصابة أنه «هو سعد بن الحرث بن سارية بن مرّة ... بن كنجب الخزاعى، مولى على بن أبى طالب، له إدراك مع النبىّ وكان على شرطة علىّ عليه السلام بالكوفة ...». «۲»

وقال النمازى اعتماداً على المامقانى: «سعد بن الحارث الخزاعى مولى أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ومن شرطة الخميس مع أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان والياً من قِبله على آذربيجان ...». «۳»

لكن التسترى (ره) ردّ قول المامقانى (ره) قائلًا: «اقول: لم يذكر مستنداً له، وكيف يجتمع كونه خزاعياً ومولاه عليه السلام؟ ولوكان صحابياً، كيف لم تعنونه الكتب الصحابية؟! ...». «۴»

### ۴ يزيد بن مغفل الجعفى (رض):

نقل المحقّق السماوى (ره) عن المرزبانى فى معجم الشعراء أنه: «كان من التابعين، وأبوه من الصحابة». «۵»

لكن المامقانى (ره) ذكر أنه «أدرك النبىّ صلى الله عليه و آله، وشهد القادسية فى عهد عمر ...». «۶»

---

(۱) إبصار العين: ۹۶.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۴۸ رقم ۵۹.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۲۷ رقم ۶۱۰۸.

(۴) قاموس الرجال: ۵: ۲۷- ۲۸ رقم ۳۱۴۶.

(۵) إبصار العين: ۱۵۳.

(۶) تنقيح المقال: ۳: ۳۲۸ وانظر: مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۲۶۳ رقم ۱۶۳۸۷ وذكره بإسم (يزيد بن معقل).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۸

ونقل الزنجانى عن العسقلانى فى الإصابة أنه: «هو يزيد بن مغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل ... بن جعف بن سعد العشيرة المذحجى الجعفى له إدراك مع النبىّ، وشهد حرب القادسية هو وأخوه زهير بن مغفل فى عهد ابن الخَطّاب». «۱»

### ۵ شبيب بن عبداللّه مولى الحرث بن سريع الكوفى (رض):

لم يذكر له المحقّق السماوى (ره) صحبة أو إدراكاً، «۲» لكنّ الزنجانى نقل عن ابن الكلبى قوله: «شبيب بن عبدالله كان صحابياً أدرك صحبة رسول اللّه، وشهد مع علىّ بن أبى طالب عليه السلام مشاهده كلّها ..». «۳» غير أنّه لادليل على أنّ هذا هو شبيب بن عبداللّه مولى الحرث، كما أنّ الزنجانى ذكر نسبه نقلًا عن العسقلانى فى الإصابة- نقلًا غير دقيق «۴»- إذ قد وجدنا ما ذكره العسقلانى هكذا: «شبيب بن عبداللّه بن شكل بن حى بن جدية ...

المذحجى- له إدراك وشهد مع علىّ مشاهده، ذكر ذلك ابن الكلبى.». «۵» ولادليل أيضاً على أنّ هذا هو شبيب بن عبداللّه مولى الحرث، خصوصاً وأنّ من ذكره العسقلانى عربى (مذحجى) فكيف يكون مولى للحرث بن سريع الكوفى؟

ولانعلم الدليل الذى استند إليه المامقانى (ره)، «۶» والنمازى (ره)، «۷» حيث ذكرا أنه (أى شبيب بن عبداللّه مولى حارث بن سريع): من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

---

(۱) وسيلة الدارين: ۲۱۴ رقم ۱۷۱.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۳۳.

(۳) راجع: وسيلة الدارين: ۱۵۵ رقم ۷۵.

(۴) المصدر السابق.

(۵) الإصابة ۲: ۱۶۰ رقم ۳۹۶۰.

(۶) راجع تنقيح المقال: ۲: ۸۱، رقم ۵۲۸۵.

(۷) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ۴: ۱۹۹ رقم ۶۸۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۰۹

وقد ردّ التسترى (ره) على قول المامقانى (ره) قائلًا: «قال: صرّح أهل السير:

أنّه أدرك النبىّ صلى الله عليه و آله، وشهد مشاهد علىّ عليه السلام، وحضر الطفّ واستشهد، ووقع التسليم عليه فى الناحية.

أقول: لم يعيّن من كان من أهل السير ذكر ماقال! ولو كان صحابياً كيف لم تعنونه الكتب الصحابية؟ وقد عنونوا المختلف فيه! وليس فى الناحية، وإنّما فى نسختها «شبيب بن الحارث بن سريع» وهو محرّف «سيف بن الحارث بن سريع» المتقدّم، وبالجملة: العنوان لم يُعلم أصله، فضلًا عن فرعه». «۱»

### ۶ جنادة بن الحرث السلمانى الأزدى الكوفى (رض):

قال الزنجانى: «.. وقال على بن الحسين بن عساكر فى تاريخه: هو جنادة بن الحرث بن عوف بن أميّة بن قلع بن عبادة بن حذيق بن عدى بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن الحرث، المذحجى المرادى السلمانى الكوفى، له إدراك وصحبة مع النبىّ.». «۲»

كذلك ذكر المامقانى عن أهل السير أنه كان من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله، «۳» لكنّ الشيخ السماوى (ره) لم يذكر له إدراكاً وصحبة، بل قال: «كان جنادة بن الحرث من مشاهير الشيعة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ...». «۴»

### ۷ جندب بن حجير الخولانى الكوفى (رض):

قال الزنجانى: «قال ابن عساكر فى تاريخه: هو جندب بن حجير بن جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن حجير الكندى الخولانى الكوفى، يُقال له صحبة مع رسول اللّه، وهو من أهل

---

(۱) قاموس الرجال: ۵: ۳۹۵ رقم ۳۵۲۷.

(۲) وسيلة الدارين: ۱۱۳ رقم ۲۱.

(۳) تنقيح المقال: ۱: ۲۳۴ رقم ۱۹۵۷ وانظر: مستدركات علم رجال الحديث: ۲: ۲۳۹ رقم ۲۹۳۵.

(۴) إبصار العين: ۱۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۰

الكوفة وشهد مع على بن أبى طالب عليه السلام حرب صفين، وكان أميراً على كندة والأزد ..». «۱» وقال المامقانى أيضاً: «ذكر أهل السير أنّ له صحبة». «۲» لكنّ الشيخ السماوى لم يذكر له صحبة، بل قال: «كان جندب من وجوه الشيعة، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ...». «۳»

### أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى الطّف

شكّل أصحاب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام عدداً كبيراً من أنصار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فهم عدا من مرّ ذكره من صحابة الرسول صلى الله عليه و آله، وعدا الهاشميين منهم، وعدا من لم يصرّح المؤرّخون بصحبته لعليّ عليه السلام، «۴» وعدا من ظلم التأريخ سيرته، «۵» قد بلغ عددهم على أقلّ التقادير وعلى حدّ اليقين عشرين رجلًا، وهم:

---

(۱) وسيلة الدارين: ۱۱۴ رقم ۲۳.

(۲) تنقيح المقال: ۱: ۲۳۶ رقم ۱۹۶۹؛ وانظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ۶: ۱۲۱.

(۳) إبصار العين: ۱۷۴.

(۴) مثل: عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض)، وسعيد بن عبدالله الحنفى (رض)، ومسعود بن‌الحجّاج التيمى (رض)، وحنظلة بن أسعد الشبامى (رض)، وعبدالله الأرحبى (رض)، فهؤلاء مثلًا كانوا من وجوه الشيعة وشجعانهم فى الكوفة، ومن المستبعد جدّاً أنّهم لم يحظوا بشرف صحبة عليّ عليه السلام أو لم يشتركوا معه فى حروبه، ولعلّ المؤرّخين لم يأتوا على ذكر صحبة بعضهم لعليّ عليه السلام لشدّة وضوحها واشتهارها.

(۵) مثل سعد بن الحرث الأنصارى العجلانى وأخيه أبى الحتوف (رض)، اللذين اشتهر عنهما أنّهما كانا من الخوارج، وقد ردّ بعض علمائنا هذا المشهور (راجع: قاموس الرجال: ۵: ۲۸، رقم ۳۱۴۷)، ومثل زهير بن القين (رض) الذى اشتهر عنه أنّه كان عثمانيّاً، وهو أمرٌ لم يثبت على وجه التحقيق، (راجع: ترجمته فى الجزء الثالث من هذه الدراسة «مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة»).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۱

۱ سعد بن الحرث (رض) مولى عليّ عليه السلام.

۲ نصر بن أبى نيزر (رض) مولى عليّ عليه السلام.

۳ أبوثمامة الصائدى (رض).

۴ برير بن خضير (رض).

۵ شوذب بن عبدالله (رض).

۶ جنادة بن الحرث السلمانى المذحجى (رض).

۷ مجمع بن عبدالله العائذى (رض).

۸ نافع بن هلال الجملى (رض).

۹ الحجّاج بن مسروق الجعفى (رض).

۱۰ يزيد بن مغفل الجعفى (رض).

۱۱ نعيم بن العجلان الأنصارىّ الخزرجى (رض).

۱۲ جُندب بن حجير الكندى الخولانى (رض). مع الركب الحسينى ج۴ ۲۱۱ أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى الطف ..... ص : ۲۱۰

۱۳ جون بن حوى مولى أبى ذرّ الغفارى (رض).

۱۴ أسلم (مسلم) بن كثير الأعرج الأزدى (رض).

۱۵ النعمان بن عمرو الأزدى الراسبى (رض).

۱۶ الخلاس بن عمرو الأزدى الراسبى (رض).

۱۷ أُميّة بن سعد الطائى (رض).

۱۸ قاسط بن زهير بن الحرث التغلبى (رض).

۱۹ كردوس بن زهير بن الحرث التغلبى (رض).

۲۰ مقسط بن زهير بن الحرث التغلبى (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۲

### جيش الإمام الحسين عليه السلام ... حجازيّون وكوفيّون وبصريون

تكوّن جيش الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء من ثلاثة بلدان من بلاد العالم الإسلامى، هى الحجاز (المدينة المنّورة بالأساس ومياه جهينة)، والكوفة، والبصرة.

وتألّف مجموعة الحجازيين- فى ضوء ماحقّقه المرحوم الشيخ السماوى (ره)، وعلى هذا عمدة التحقيقات الأخرى أيضاً «۱»- من بنى هاشم عليهم السلام ومواليهم، والصحابى عبدالرحمن بن عبدربّ الأنصارى الخزرجى، وجنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى، وابنه عمرو بن جنادة، وجون مولى أبى ذرّ الغفارى رضوان الله عليهم، وثلاثة التحقوا بالإمام عليه السلام من مياه جهينة ولازموه حتى استشهدوا بين يديه فى كربلاء، وهم: مجمع بن زياد الجهنى، وعبّاد بن المهاجر الجهنى، وعقبة بن الصلت الجهنى رضوان الله عليهم.

أمّا الكوفيون من أنصار الإمام عليه السلام فى كربلاء فقد بلغ عددهم- فى ضوء تحقيق الشيخ السماوى (ره)- ثمانية وستين مع مواليهم، وقد شكّل هؤلاء الكوفيون رضوان الله تعالى عليهم الأكثرية فى جيش الإمام عليه السلام.

أمّا البصريون فقد بلغ عددهم تسعة مع مواليهم «۲» فى جيش الإمام عليه السلام وهم:

---

(۱) راجع: ابصار العين، ووسيلة الدارين.

(۲) لكنّ الزنجانى كان قد ترجم لرجل عاشر منهم وهو شبيب بن عبدالله النهشلى البصرى (رض) قائلًا: «قال الشيخ الطوسى فى رجاله ص ۷۴ إنّ شبيب بن عبدالله النهشلى البصرى من أصحاب الحسين عليه السلام، وقال سماحة السيّد محمد الصادق بحر العلوم فى ذيل قول الطوسى: قال أهل السير كان تابعياً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وانضمّ إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين وقُتل معه فى كربلاء فى الحملة الأولى، وقال أبوعلى فى رجاله: شبيب بن عبدالله النهشلى من أصحاب الحسين عليه السلام قُتل معه بكربلاء. وفى المناقب لابن شهرآشوب قال: ومن أصحابه الذى قُتل بالطفّ شبيب بن عبدالله النهشلى البصرى، وقال فى ذخيرة الدارين ص ۲۱۹: قال علماء السير: شبيب بن عبدالله النهشلى كان تابعيّاً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحضر معه فى حروبه الثلاث وبعده انضمّ مع الحسن بن علىّ عليهما السلام، ثمّ مع الحسين وكان من خواص أصحابه فلمّا خرج الحسين من المدينة إلى مكّة خرج معه، وكان مصاحباً له إلى أن ورد الحسين عليه السلام الى كربلاء، فلمّا كان يوم الطفّ تقدّم إلى القتال فقُتل فى الحملة الأولى مع من قُتل قبل الظهر، وفى رواية قُتل مبارزة، والله أعلم، وورد فى زيارة الناحية: السلام على شبيب بن عبدالله النهشلى.». (وسيلة الدارين: ۱۵۵- ۱۵۶ رقم ۷۶). وانظر: مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۱۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۳

يزيد شبيط العبدى (عبدقيس) البصرى، وإبناه: عبدالله، وعبيدالله، وعامر بن مسلم العبدى البصرى، ومولاه سالم، وسيف بن مالك العبدى البصرى، والأدهم بن أُميّة العبدى البصرى، والحجّاج بن بدر التميمى البصرى، وقعنب بن عمر النمرى البصرى، رضوان الله تعالى عليهم.

### الموالى من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء

بلغ عدد الموالى- المقطوع به على وجه اليقين- من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين حضروا معه كربلاء- فى ضوء ماصرّح به المحقّق السماوى (ره)- ستة عشر رجلًا، وهذا العدد هو على الأقلّ كما لايخفى، لأنّ هناك من الموالى من لم يذكرهم التأريخ، ومنهم من لم يعرف مصيره كمولى نافع بن هلال الجملى (رض) «۱» وهم:

---

(۱) راجع ابصار العين: ۱۱۵- وهناك غلام آخر هو غلام عبدالرحمن بن عبد ربّ الذى روى الطبرى بسند عنه قصة كيف أطلى الإمام عليه السلام بالنورة والمسك فى أوّل صبح عاشوراء ثم أطلى بعده برير وعبدالرحمن ... قال هذا الغلام «فلمّا رأيتُ القوم قد ضُرعوا أفلتُّ وتركتهم». (راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۸)؛ وروى ابن عساكر عن مسلم بن رباح مولى علىّ عليه السلام كيف اصيب الحسين عليه السلام بنشابة. (تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى ۳۴۵: ۲۸۱).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۴

۱ نصر بن أبى نيزر (رض) مولى عليّ عليه السلام.

۲ سعد بن الحرث (رض) مولى عليّ عليه السلام.

۳ أسلم بن عمرو (رض) مولى الحسين عليه السلام.

۴ قارب بن عبدالله الدئلى (رض) مولى الحسين عليه السلام.

۵ منجح بن سهم (رض) مولى الحسين عليه السلام.

۶ الحرث بن نبهان (رض) مولى حمزة عليه السلام.
۷ سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض).
۸ شوذب (رض) مولى شاكر.
۹ شبيب (رض) مولى الحرث بن سريع الهمدانى الجابرى.
۱۰ واضح التركى (رض) مولى الحرث المذحجى السلمانى.
۱۱ زاهر (رض) مولى عمرو بن الحمق الخزاعى. «۱»
۱۲ جون بن حوى (رض) مولى أبى ذرّ (رض).
۱۳ سالم بن عمرو (رض) مولى بنى المدينة.
۱۴ رافع بن عبداللّه (رض) مولى أسلم (مسلم) بن كثير (رض).
۱۵ سالم (رض) مولى عامر بن مسلم العبدى (رض).
۱۶ عقبة بن سمعان (رض) مولى الرباب (رض). «۲»

---

(۱) هكذا ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة، راجع: البحار: ۴۵: ۷۲.
(۲) وقد ذهب بعض الرجاليين إلى أنّه (رض) قد استشهد فى الطفّ مع الإمام عليه السلام استناداً إلى ماورد من السلام عليه فى زيارة الحسين عليه السلام (أوّل يوم من رجب وليلته، وليلة النصف من شعبان). (راجع: معجم رجال الحديث: ۱۱: ۱۵۴: ۷۷۲۳ ومستدركات علم رجال الحديث: ۵: ۲۴۸).
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۵
۱۷ غلام تركى (رض) مولىً للحرّ بن يزيد الرياحى (رض). «۱»

### من ألقاب الجيش الحسينى

هناك ألقاب كثيرة كريمة سامية فى المتون الروائية والتأريخية كانت قد أُطلقت على الجيش الحسينى فى كربلاء، نورد هنا ما تيسّر منها:
عباد الله الصالحون. «۲» عشّاق شهداء. «۳»
العُبّاد النُسّاك. «۴» الطيّبون. «۵»
الذاكرون اللّه. «۶» أهل البصائر. «۷»
حملة الحديث. «۸»
الأتقياء الأبرار. «۹»
المجتهدون بالأسحار. «۱۰»

---

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ۲: ۱۱.
(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۵.
(۳) راجع: البحار: ۴۱: ۲۹۵ رقم ۱۸.
(۴) راجع: إبصار العين: ۱۰۷.
(۵) راجع: إبصار العين: ۱۲۱.
(۶) راجع ابصار العين: ۱۰۳.
(۷) راجع: مقتل الحسين ۷ للخوارزمى، ۲: ۱۸.
(۸) راجع: إبصار العين: ۱۲۹.
(۹) راجع: الفتوح: ۵: ۱۷۷.
(۱۰) راجع: إبصار العين: ۱۰۳ والفتوح: ۵: ۱۷۷.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۶
شيوخ القُرّاء، قُرّاء القرآن. «۱»
أُسْدُ الأُسود. «۲»
فرسان المصر. «۳»
القوم المستميتون. «۴»
قتلة المشركين. «۵»
فقرة الظهر ورأس الفخر. «۶»

### عُمر الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة ۶۱ ه

اختلفت الروايات والأقوال فى عمر الإمام عليه السلام يوم استشهاده، ويمكن تصنيف هذه الأقوال من الأقلّ إلى الأكثر كما يلى:
۱- أربع وخمسون سنة وستّة أشهر: ذهب إلى ذلك قتادة، «۷» وذكر ذلك أيضاً الخوارزمى فى المقتل. «۸»

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۲۱ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۲۸.
(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۲۷.
(۳) راجع: تاريخ الطبرى، ۳: ۳۲۴.
(۴) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۸.
(۵) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۹، وابصار العين: ۱۱۰.
(۶) راجع: ابصار العين: ۲۱۲.
(۷) راجع: تأريخ الخميس، للدياربكرى ۲: ۲۹۹.
(۸) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۴۲ وذكر الخوارزمى أنّ عمره الشريف يوم قُتل أربع وخمسون سنة وستّة أشهر ونصف.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۷
۲- خمس وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الواقدى، «۱» والمسعودى. «۲»
۳- ستٌّ وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك اليعقوبى فى تأريخه، «۳» وابن عبد ربّه الأندلسى، «۴» وأبوالفرج الإصبهانى، «۵» وسعد بن عبداللّه القمى، «۶» وابن سعد فى طبقاته. «۷»
۴- سبع وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه، «۸» والكلينى فى الكافى، «۹» وابن الدارع، «۱۰» والزرندى فى نظم درر السمطين. «۱۱»
وهذا القول هو الأشهر والأقوى، وأمّا ما قاله الشيخ المفيد (ره): «ومضى الحسين عليه السلام فى يوم السبت العاشر من المحرّم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد

---

(۱) راجع: تهذيب الكمال: ۶: ۴۴۶ وفيه: خمس وخمسون سنة وأشهر.
(۲) راجع: مروج الذهب: ۳: ۷۱ وفيه قُتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع وخمسين سنة.
(۳) راجع: تأريخ اليعقوبى: ۲: ۲۳۲.
(۴) راجع: العقد الفريد: ۵: ۱۲۹.
(۵) راجع: مقاتل الطالبيين: ۸۴ وفيه «وكانت سنّهُ يوم قُتل ستّاً وخمسين وشهوراً».
(۶) راجع: كتاب المقالات والفرق: ۲۵.
(۷) راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله، من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى (ره): ۷۵.
(۸) راجع: أمالى الصدوق: ۱۳۵ المجلس الثلاثون، حديث رقم ۱.
(۹) راجع: الكافى: ۱: ۵۳۰ وفيه: «وقُبض فى شهر المحرّم منه سنة إحدى وستين وله سبع وخمسون سنة وأشهر».
(۱۰) راجع: ذخائر العقبى: ۱۴۶.
(۱۱) راجع: نظم درر السمطين: ۲۱۸.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۸
صلاة الظهر منه، قتيلًا مظلوماً ظمآنَ صابراً محتسباً، على ماشرحناه، وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جدّه رسول اللّه صلى

الله عليه و آله سبع سنين، ومع أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة ...». «۱»

ففيه اشتباه ظاهر، وذلك لأنّ الشيخ المفيد نفسه يذكر أنه عليه السلام ولد فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، «۲» فبطرح أربع من إحدى وستين يكون الباقى سبعاً وخمسين، «۳» هذا مع العلم أنه عليه السلام لم يعش من سنة إحدى وستين إلّا عشرة أيّام، ولهذا أيضاً تكون مدّة خلافته عليه السلام «۴» بعد أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين لا إحدى عشرة سنة، فتأمّل.

۵- ثمان وخمسون سنة: وذهب إلى ذلك ابن العديم، «۵» وابن قتيبة، «۶» وابن

---

(۱) الارشاد: ۲۸۳، المطبعة الحيدرية- النجف؛ الطبعة الجديدة ۲: ۱۳۳.

(۲) راجع: نفس المصدر: ۲۱۸.

(۳) وفى الحساب الدقيق- فى ضوء القول بأنّ ولادته فى الخامس من شعبان فى سنة أربع للهجرة- لابدّ أن ننتبه إلى أنّ ماعاشه الإمام عليه السلام من سنة ولادته أربعة أشهر وخمساً وعشرين يوماً (تقريباً)، وهذه المدّة تُضاف الى ناتج طرح ۴ من ۶۰ وهو ۵۶، ثم يضاف إلى كلّ ذلك العشرة أيّام التى عاشها من سنة ۶۱ ه، فيكون مجموع عمره الشريف: ستّاً وخمسين سنة وستة أشهر وخمسة أيام (تقريباً).

(۴) مدّة خلافته: المراد بها هنا مدّة إمامته الفعلية (أى كونه خليفة اللّه وخليفة رسوله صلى الله عليه و آله الناطق عنهما بالحقّ).

(۵) راجع: بغية الطلب فى تأريخ حلب: ۶: ۲۵۶۷.

(۶) راجع: المعارف: ۲۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۱۹

حبّان، «۱» والبخارى، «۲» والمزىّ، «۳» وروى ذلك عن أحمد بن حنبل، «۴» وابن أبى شيبة، «۵» وروى الخطيب «۶» ذلك عن ابن عيينة عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ورواه ابن سعد فى طبقاته أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام. «۷»

۶- تسع وخمسون سنة: ذكر ذلك المسعودى فى مروجه أيضاً. «۸»

### الجيش الأموى: الألقاب والأوصاف

لقد وُصِف الجيش الأموىّ الذى ارتكب بقيادة عمر بن سعد لعنه اللّه أبشع جريمة فى تأريخ الأرض بأوصاف سيئة وألقاب ذميمة كثيرة، على لسان الإمام الحسين عليه السلام ولسان أصحابه رضوان اللّه تعالى عليهم، نورد هنا بعضاً من هذه الأوصاف- وجُلّها عن لسان الإمام عليه السلام- للتعريف بهويّة هذا الجيش الآثم:

شيعة آل أبى سفيان. «۹»

---

(۱) راجع: كتاب الثقات: ۳: ۶۹.

(۲) راجع: التأريخ الكبير: ۲، الترجمة رقم ۲۸۴۶.

(۳) راجع: تهذيب الكمال، ۶: ۴۴۵.

(۴) راجع: كتاب المحن: ۱۳۶.

(۵) راجع: المعجم الكبير، للطبرانى، ۳: ۱۰۲.

(۶) راجع: تأريخ بغداد، ۱: ۱۴۳.

(۷) راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله، من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى (ره): ۷۵.

(۸) مروج الذهب، ۳: ۷۱.

(۹) راجع: الفتوح: ۵: ۱۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۰

العتاة. «۱»

الطغاة. «۲»

الجُهّال. «۳»

شيعة الشيطان. «۴»

الفُسّاق. «۵»

الملبّنة بطونهم من الحرام. «۶»

الممسوخون. «۷»

عبيدالأمة. «۸»

شُذّاذ الأحزاب. «۹»

شرار الأحزاب. «۱۰»

نَبَذَة الكتاب، محرّفو الكلم، عصبة الإثم، نفثة الشيطان، مطفئو السنن. «۱۱»

---

(۱) راجع: نفس المصدر.

(۲) راجع: وقعة الطف: ۲۵۲.

(۳) راجع: الفتوح، ۵: ۱۳۴.

(۴) راجع: نور الأبصار: ۱۴۴.

(۵) راجع: عمدة الطالب.

(۶) راجع: الحدائق الوردية: ۱۱۸.

(۷) راجع: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ۲: ۲۴.

(۸) راجع: نفس المصدر.

(۹) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۴.

(۱۰) راجع: اللهوف: ۱۵۶.

(۱۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۱

الظالمون. «۱»

السفهاء. «۲»

المطبوع على قلوبهم. «۳»

أئمّة السوء. «۴»

شاربو الخمر. «۵»

مؤذو المؤمنين، صراخ أئمة المستهزئين، أكلة الغاصب، قتلة أولاد الأنبياء، مبيرو عترة الأوصياء، ملحقو العهار بالنسب. «۶»

عظماء الجبارين. «۷»

قتلة أولاد البدريين، قتلة عترة خير المرسلين، قتلة المؤمنين. «۸»

الخبيثون. «۹»

أولاد الزنا. «۱۰»

الطُغام. «۱۱»

---

(۱) راجع: الكامل فى التأريخ، ۴: ۷۵.

(۲) راجع: نور الأبصار: ۱۴۴.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲: ۹۸.

(۴) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۹ و ۳۹.

(۵) راجع: تذكرة الخواص: ۲۱۸.

(۶) راجع: المقتل للخوارزمى، ۲: ۹.

(۷) راجع: الإرشاد، ۲: ۹۶ وتاريخ الطبرى ۳: ۳۱۸.

(۸) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۱۴.

(۹) راجع: إبصار العين: ۱۲۳.
(۱۰) راجع: تاريخ الطبرى ۳: ۳۲۱.
(۱۱) راجع: وقعة الطفّ: ۲۵۲؛ والطغام بمعنى أراذل الناس (لسان العرب ۲: ۹۴).
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۲
مُظهرو الفساد فى الأرض، مبطلو الحدود، المستأثرون فى أموال الفقراء والمساكين. «۱»

### عدد الجيش الأموى

#### اشارة

تفاوتت الروايات والمتون التأريخيّة فى عدد الجيش الأمويّ الذى واجه الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم عاشوراء، وهذه الأعداد على الترتيب من الأقلّ إلى الأكثر هى:
۱- ألف مقاتل. «۲»
۲- أربعة آلاف. «۳»
۳- ستّة آلاف. «۴»
۴- ثمانية آلاف. «۵»
۵- إثنا عشر ألفاً. «۶»
۶- ستّة عشر ألفاً. «۷»

(۱) راجع: تذكرة الخواص: ۲۱۸.
(۲) راجع: نور الإبصار: ۱۴۳.
(۳) راجع: تأريخ اليعقوبى ۲: ۱۷۶ والبداية والنهاية ۸: ۱۶۹.
(۴) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۱۲۱ عن الصراط السوىّ فى مناقب آل النبىّ ص ۸۷.
(۵) راجع: حياة الإمام الحسين بن علىّ عليه السلام ۳: ۱۲۰ عن مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان ص ۹۲.
(۶) راجع: الدرّ النظيم: ۵۵۱.
(۷) راجع: الدرّ النظيم: ۵۵۱.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۳
۷- عشرون ألفاً. «۱»
۸- إثنان وعشرون ألفاً. «۲»
۹- ثلاثون ألفاً. «۳»
۱۰- خمسة وثلاثون ألفاً. «۴»
۱۱- أربعون ألفاً. «۵»
۱۲- خمسون ألفاً. «۶»
۱۳- مائة ألف. «۷»

#### إشارة

لقد أُنشئت مدينة الكوفة لغرض عسكرى بالأساس، وكانت تتمتع بقدرات تعبوية كبيرة من حيث العدد والعدّة، وفى الروايات والمتون التأريخيـة دلائل كثيرة على هذه الحقيقة، فقد روى مثلًا أنّ سليمان بن صُرَد الخزاعى كان قد خاطب الإمام الحسن عليه السلام- وقد أنكر عليه أمر الصلح- قائلًا: «الاينقضى تعجبى من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق.» «۸» وورد فى بعض رسائل أهل

(۱) راجع: الصواعق المحرقة: ۱۹۷ والفصول المهمة: ۱۷۵ ومرآة الزمان ۱: ۱۳۲.
(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۷ وشذرات الذهب ۱: ۶۷ ومرآة الزمان ۱: ۱۳۲ وكشف الغمّة ۲: ۲۵۹.
(۳) راجع: عمدة الطالب: ۱۹۲.
(۴) راجع: المناقب لابن شهرآشوب: ۴: ۹۸.
(۵) راجع: نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام: ۲۳.
(۶) راجع: حياة الإمام الحسين بن علىّ عليه السلام ۳: ۱۲۰ عن شرح شافية أبى فراس ۱: ۹۳.
(۷) راجع: حديقة الشيعة للاردبيلى: ۵۰۰.
(۸) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۱۲۱.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۴
الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام: «إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف فلاتتأخر.» «۱» ولاشكّ أنّ قدرة الكوفة التعبوية عسكرياً أكبر من ذلك بكثير لأنّ هذه المائة ألف المشار إليها فى هذين النصّين إنّما تُعبأ لطرف من طرفى النزاع الداخلى على الحكم، لا لمواجهة أمر خارجى يستدعى تعبئة كلّ الأمّة حيث يكون العدد أكبر وأكبر.
وإذا كان الحديث عن العدّة كاشفاً عن العدد، فإنّ عدّة السلاح والإمداد فى جيش ابن زياد وضخامتها دليل على أنّ جيش ابن زياد كان كبيراً جدّاً، يقول الشيخ القرشى: «وتسلّح جيش ابن زياد بجميع أدوات الحرب السائدة فى تلك العصور، فقد كان إستعداده لحرب الإمام إستعداداً هائلًا، ويحدّثنا المؤرّخون عن ضخامة ذلك الإستعداد، فقالوا: إنّ الحدّادين وصانعى أدوات الحرب فى الكوفة كانوا يعملون ليلًا ونهاراً فى برىء النبال وصقل السيوف فى مدّة كانت تربو على عشرة ايّام ... لقد دفع ابن زياد لحرب الحسين بقوّة عسكرية مدجّجة بالسلاح بحيث كانت لها القدرة على فتح قطر من الأقطار.». «۲»
ويذهب بعض المتتبعين إلى أنّ الأقرب الأقوى أنّ عدد الجيش الأموى الذى واجه الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء هو ثلاثون ألفاً، لأنّ هناك رواية عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه خاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلًا:
«ولكن لايوم كيومك يا أبا عبدالله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمد صلى الله عليه و آله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاب

(۱) راجع: الإرشاد ۲: ۷۱ ومثير الأحزان: ۲۶.
(۲) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام ۳: ۱۲۴.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۵
ثقلك ...». «۱»
ورواية أخرى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال:
«ولايوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمّة! كلٌّ يتقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ بدمه!! وهو باللّه يذكّرهم فلاينبعثون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ...». «۲»
لكنّ التأمّل ملياً فى هذين النصّين الشريفين يكشف أنّ هؤلاء الثلاثين ألفاً هم فقط الذين يزدلفون إليه عليه السلام متقرّبين الى اللّه تعالى بقتله! ومن الثابت تأريخياً أنّ جُلّ أهل الكوفة كانت قلوبهم مع الحسين عليه السلام ويكرهون قتاله، وقد أُحضروا إلى كربلاء مُكرهين مرغمين، «۳» ومثل هؤلاء وهم كثرة لايزدلفون إليه عليه السلام لقتله

(۱) امالى الصدوق: ۱۰۱ المجلس ۲۴ حديث رقم ۳.
(۲) امالى الصدوق: ۳۷۳- ۳۷۴ المجلس ۷۰ حديث رقم ۱۰.
(۳) هدّد ابن زياد جميع أهل الكوفة بإيقاع أشدّ العقوبات بمن يتخلف منهم عن الخروج معه لقتال الإمام عليه السلام، وممّا جاء فى أمره وتهديده: «.. فلايبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجّار والسكّان إلّا خرج فعسكر معى! فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلّفاً عن العسكر برئت منه الذمّة!! (أنساب الأشراف ۳: ۳۸۶- ۳۸۷).
«وأمر القعقاع بن سويد بن عبدالرحمن بن جبير المنقرى بالتطواف بالكوفة فى خيل، فوجد رجلًا من همدان- من أهل الشام على رواية الدينورى- قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلّا خرج إلى العسكر بالنخيلة!!. (نفس المصدر ۳: ۳۸۷ وراجع: الأخبار الطوال: ۲۵۵). ويصف المؤرّخون كراهة الناس للتوجه إلى قتال الإمام عليه السلام، فيقول البلاذرى:

«وكان الرجل يُبعث فى ألف فلايصل إلّا فى ثلاثمائة أو أربعمائة وأقلّ من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه» (نفس المصدر: ۳: ۳۸۷).

ويقول الدينورى: «قالوا: وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين فى الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء ولم يبق منهم إلّا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين فيرتدعون ويتخلّفون!» (الأخبار الطوال: ۲۵۴).

وروى الطبرى عن سعد بن عبيدة أنّه رأى فى وقعة كربلاء أشياخاً من أهل الكوفة واقفين على التلّ يبكون ويقولون: أللّهمّ أنزل نصرك (أى على الحسين عليه السلام!) فقال لهم سعد: يا أعداء اللّه! ألا تنزلون فتنصرونه!!؟ (راجع: تأريخ الطبرى ۴: ۲۹۵، مؤسسة الأعلمى- بيروت).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۶

طائعين، وإذا ازدلفوا إليه مرغمين فهم ليسوا ممّن يتقرّب إلى اللّه تعالى بقتله!

إذن فإذا أضفنا عدد هؤلاء المرغمين على الحضور فى كربلاء الكارهين لقتل الإمام عليه السلام وقتاله إلى الثلاثين ألفاً المزدلفين إليه المتقربين إلى الله تعالى بقتله فإنّ عدد الجيش الأموى بلاشك يزيد على الثلاثين ألفاً بكثير، ولكننا لايمكن لنا أن نقطع بالرقم اليقين لعدد هذا الجيش، لأننا لانملك وثائق تأريخية تمكّننا من هذا القطع، والى هنا مبلغ علمنا، واللّه العالم.

### أبرز القادة العسكريين فى جيش ابن زياد

ذكرت بعض كتب التأريخ أسماء أبرز القادة العسكريين فى جيش ابن زياد، والمهمّات الحربية التى أُنيطتْ بهم، والمناصب العسكرية التى كانت لهم، وهم:

۱- عمر بن سعد بن أبى وقّاص: وهو القائد الميدانى العام لهذا الجيش، وكان ابن زياد قد سرّحه على أربعة آلاف أيّام تعبئة الجيش. «۱»

۲- شمر بن ذى الجوشن: ويأتى من حيث الرتبة والأهميّة بعد عمر بن سعد، وكان على أربعة آلاف فى تعبئة الجيش، كما كان قائد الميسرة فى جيش ابن سعد

---

(۱) هذا ما أطبقت عليه كتب التأريخ، فراجع منها على سبيل المثال: أنساب الأشراف، ۳: ۳۸۵- ۳۸۶، والإرشاد: ۲: ۸۴

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۷

يوم عاشوراء. «۱»

۳- الحصين بن نمير (بن تميم): «۲» وكان على أربعة آلاف فى تعبئة الجيش، كما كان قائد قوّات محاصرة حدود الكوفة قبل ذلك. «۳»

۴- شبث بن ربعى: وكان على ألف فارس فى تعبئة الجيش، وكان أميرالرجّالة فى جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «۴»

۵- الحرّ بن يزيد الرياحى: وكان على ألف فارس لمحاصرة الركب الحسينى، كما كان على ربع تميم وهمدان فى كربلاء يوم عاشوراء. «۵»

۶- عبداللّه بن زهير بن سليم الأزدى: وكان على ربع أهل المدينة فى كربلاء يوم عاشوراء. «۶»

۷- قيس بن الأشعث: وكان على ربع ربيعة وكندة فى كربلاء يوم عاشوراء. «۷»

۸- عبدالرحمن بن أبى سبرة الحنفى: وكان على ربع مذحج وأسد فى كربلاء

---

(۱) وهذا أيضاً ما أجمعت عليه كتب التأريخ، فراجع منها مثلًا: الفتوح: ۵: ۱۵۷ والإرشاد: ۲: ۹۵.

(۲) تذكره بعض المصادر التأريخية: الحصين بن تميم بدلًا من بن نمير.

(۳) راجع: الفتوح، ۵: ۱۵۸.

(۴) راجع مثلًا: أنساب الأشراف: ۳: ۳۸۷ والإرشاد: ۲: ۹۵.

(۵) راجع مثلًا: أنساب الأشراف ۳: ۳۸۰ والكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۶ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم ۲۲۶.

(۶) راجع: الكامل فى التأريخ ۳: ۲۸۶ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۶ وفى حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۱۲۳- ۱۲۴: «على ربع الكوفة» و «بن زهره» بدلًا من «بن زهير».

(۷) راجع: الكامل فى التأريخ ۳: ۲۸۶ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۶ وحياة الامام الحسين بن علىّ عليه السلام، ۳: ۱۲۳- ۱۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۸

يوم عاشوراء. «۱»

۹- مضاير بن رهينة المازنى: وكان على ثلاثة آلاف فى تعبئة الجيش. «۲»

۱۰- كعب بن طلحة: وكان على ثلاثة آلاف فى تعبئة الجيش. «۳» ۱۱- عزرة بن قيس الأحمسى: وكان أميرالخيل فى جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «۴»

۱۲- نصر بن حرشة: وكان على ألفين فى تعبئة الجيش. «۵»

۱۳- يزيد بن ركاب الكلبى: وكان على ألفين فى تعبئة الجيش. «۶»

۱۴- يزيد بن الحرث بن رويم: وكان على ألف فى تعبئة الجيش. «۷»

۱۵- عمرو بن الحجّاج الزبيدى: وكان أميراً على قوّات منع الماء منذ اليوم السابع من المحرّم، وكان أمير ميمنة جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «۸»

۱۶- حجّار بن أبجر: وكان على ألف فى تعبئة الجيش. «۹»

---

(۱) راجع: الكامل فى التاريخ ۳: ۲۸۶ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۶ وحياة الإمام الحسين بن على عليه السلام ۳: ۱۲۳- ۱۲۴ وفيه «عبداللّه بن سيرة الجعفى».

(۲) راجع: مناقب آل أبى طالب: ۴: ۹۸.

(۳) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۰۰.

(۴) راجع: الارشاد ۲: ۹۵ وإبصار العين: ۳۲.

(۵) راجع: مناقب آل أبى طالب: ۴: ۹۸.

(۶) راجع: الفتوح ۵: ۱۵۷.

(۷) راجع: أنساب الأشراف ۳: ۳۸۷.

(۸) راجع: الأخبار الطوال: ۲۵۵ والإرشاد: ۲: ۹۵.

(۹) راجع: الفتوح: ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۲۹

۱۷- الأزرق بن الحرث الصّدائى: وكان أميراً على أربعمائة فارس قاتلوا جماعة بنى أسد الذين أرادوا الإلتحاق بمعسكر الإمام الحسين عليه السلام. «۱»

۱۸- زجر بن قيس الجعفى: وكان على خمسمائة فارس فى مسلحة عند جسر الصراة لمنع من يخرج من الكوفة ملتحقاً بالإمام عليه السلام. «۲»

وهناك قادة آخرون كانوا قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، غير أنّ المصادر التأريخية- حسب متابعتنا- لم تشخّص مهمّاتهم ومناصبهم العسكرية، منهم:

محمّد بن الأشعث، وكثير بن شهاب الحارثى، والقعقاع بن سويد بن عبدالرحمن المنقرى، وأسماء بن خارجة الفزارى ... «۳»

### عناصر الجيش الأموى

#### اشارة

يمكن تصنيف الجيش الأموى الذى واجه الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء من حيث نوع العناصر التى تألّف منها إلى الأصناف التالية:

#### ۱- المزدلفون إلى الإمام عليه السلام لقتله:

متقربين إلى اللّه بذلك، وبانتهاك حرمته، وسبى ذراريه ونسائه، وانتهاب ثقله، مجتمعين على هذا الرأى، وهم مع هذا يدّعون ويزعمون أنهم من أئمّة محمّد صلى الله عليه و آله! وهم ثلاثون ألفاً على ما حدّده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام زين

العابدين عليه السلام فيما أثر عنهما.»۴» وهذا الصنف

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۱: ۳۴۵- ۳۴۶ عن الفتوح ۵: ۱۵۹- ۱۶۲ بتفاوت.
(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۱۹۹ عن كتاب الإكليل للهمدانى.
(۳) راجع: أنساب الأشراف ۳: ۳۸۷.
(۴) راجع: أمالى الصدوق: ۱۰۱ المجلس ۲۴ حديث رقم ۳/ و ۳۷۳- ۳۷۴ المجلس ۷۰، حديث‌رقم ۱۰.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۳۰
الضالّ ربّما شكّل من حيث العدد الأكثرية الساحقة فى جيش ابن زياد، ولاشك أنّ هؤلاء ممّن أضلّهم الإعلام الأموى وطمس على أبصارهم وبصائرهم، فكانوا يرون الإمامة والخلافة الشرعية ليزيد بن معاوية!! ويرون الإمام الحقّ عليه السلام خارجاً عن طاعة الإمام!! شاقّاً لعصا هذه الأمّة ومفرّقاً لكلمتها، ولو لم يكن هذا ما يعتقدونه لما تقرّبوا إلى اللّه بقتل الإمام الحسين عليه السلام على حدّ قول الإمام السجّاد عليه السلام.

### ۲- أهل الأهواء والأطماع:

#### اشارة

ويمكن تقسيم هؤلاء أيضاً إلى:

#### ا- الإنتهازيّون:

وهم الساعون وراء مصالحهم الدنيوية مهما فرضت عليهم هذه المصالح والمطامع من تقلّبات فى الإنتماء بين الرايات المتعارضة، ولايعنى هذا أنّ الإنتهازىّ لايعرف أين الحقّ ومن هم أهله! لكنّ حبّه للدنيا وللرئاسة والمقام يضطرّه إلى التنكّر لأهل الحقّ، كما قد يضطّره إلى قتلهم وملءُ قلبه حسرة عليهم ودموعه تجرى أسىً لما أصابهم، ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء: عمر بن سعد لعنه اللّه، وشبث بن ربعى وحجّار بن أبجر، وغيرهم كثير.»۱»

#### ب- المرتزقة:

وهم الذين يخدمون من يعطى أكثر من غيره، ولايبأون بما إذا كان مبطلًا أو محقّاً ولاترقّ قلوب هؤلاء لمظلوميّة مظلوم ولاتأخذهم شفقة لبشاعة مقتله! ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء:
سنان بن أنس، وشمر بن ذى الجوشن، وحرملة بن كاهل، ومسروق بن وائل وحكيم بن طفيل، ومنهم أولئك الذين سلبوا جميع ملابس الحسين عليه السلام حتّى

(۱) منهم ذلك الرجل الذى ينتزع خلخال فاطمة بنت الحسين عليه السلام ليسلبه وهو يبكى! فقالت: لِمَ تبكى؟ فقال: أأسلب بنت رسول اللّه ولا أبكى؟! قالت: فدعه! قال: أخاف أن يأخذه غيرى!! (راجع: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۳).
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۳۱
تركوه عرياناً لعنهم اللّه جميعاً.
وهؤلاء- كما هو شأنهم فى القديم والحاضر- ممسوخون روحاً ونفسياً، قد امتلأت صدورهم بالحقد والكراهية لجميع الناس عامة ولأهل الفضل منهم خاصة، فهم يندفعون بسهولة إلى ارتكاب المذابح الطائشة والجرائم الفجيعة بقساوة فظيعة كما الوحوش الكواسر.
»۱»

#### ج- الفسقة والبطّالون:

وهم الذين لايهمهم من دنياهم إلّا قضاء أوطارهم من المفاسد التى ألفوها وتعوّدوا عليها، ومن العادة وطبيعة الأمور أن يتواجد هؤلاء فى صفّ أهل الباطل عند مواجهتهم لأهل الحقّ، وهؤلاء يشهدون على أنفسهم بأنّهم أهل فساد وباطل، ويتذرّعون لأنفسهم بأسخف العلل لعدم انتمائهم لصف الحقّ مع معرفتهم به، ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء فى جيش عمر بن سعد: أبو

(۱) روى أنّ الذى تولّى ذبح الإمام عليه السلام- شمر بن ذى الجوشن- قال للإمام عليه السلام: أعرفك حقّ المعرفة، أمّك الزهراء، وأبوك علىّ المرتضى، وجدّك محمّد المصطفى، وخصمك العلىّ الأعلى، أقتلك ولا أبالى! (بحار الانوار: ۴۵: ۵۶) وفى رواية أنّ الإمام عليه السلام قال: ويلك! إذا عرفت هذا حسبى ونسبى فلم تقتلنى؟ قال: إنّ لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟! (راجع: المنتخب للطريحى: ۴۵۱).
ويخاطب سنان بن أنس ابن سعد قائلًا:
أوقر ركابى فضّة أوذهبا إنّى قتلتُ السيّد المحجّبا
قتلتُ خير النّاس أمّاً وأباوخيرهم إذ ينسبون نسبا
(راجع: البداية والنهاية: ۸: ۱۸۹).
ويروى الطبرى عن مسروق بن وائل أنه قال: كنت فى أوائل الخيل لكى أصيب رأس الحسين! (راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۲).
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۳۲
حريث عبداللّه بن شهر السبيعى ويزيد بن عذرة العنزى.»۱»

### ۳- الخوارج:

المشهور بين المؤرّخين أنّ الخوارج كانوا من جملة المشتركين فى جيش ابن زياد الذى عبّأه لقتال الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء، وورد فى أكثر كتب المقاتل والتراجم أنّ سعد بن الحرث الأنصارى العجلانى وأخاه أبا الحتوف كانا من الخوارج (المحكّمة) وخرجا مع ابن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام، ولمّا قُتل أصحاب الحسين عليه السلام، وجعل يقول: «ألا ناصرٌ فينصرنا؟» وسمعته النساء والأطفال فتصارخن، وسمع سعد وأخوه أبوالحتوف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من العيال، فمالا مع الحسين عليه السلام على أعدائه حتّى استشهدا بين يديه.»۲»
فإذا افترضنا أنّ الخوارج كانوا قد خرجوا مع ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام

(۱) روى الطبرى عن الضحّاك بن قيس المشرقى أنّه مرّت بمحتبى الحسين عليه السلام خيل لابن سعد ليلة عاشوراء، وكان الحسين عليه السلام يقرأ هذه الآية الشريفة: «ما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب ..» فسمعها رجل من تلك الخيل فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون، مُيّزنا منكم، فقال الضحّاك لبرير أتعرف من هذا؟ قال: لا. قال: أبوحريث عبداللّه بن شهر ألسبيعى- وكان مضحاكاً بطّالًا، وكان ربّما حبسه سعيد بن قيس الهمدانى فى جناية- فعرفه برير، فقال له: أمّا أنت فلن يجعلك اللّه فى الطيّبين! فقال له: من أنت؟ قال: برير. فقال: إنّا للّه عزّ علىّ! هلكت واللّه! هلكت واللّه يا بُرير! فقال له برير: هل لك أن تتوب إلى اللّه من ذنوبك العظام؟ فواللّه إنّا لنحن الطيّبون وأنتم الخبيثون! قال: وأنا واللّه على ذلك من الشاهدين! فقال: ويحك! أفلا تنفعك معرفتك؟! قال: جُعلت فداك! فمن يندم يزيد بن عذرة العنزى؟ هاهو ذا معى! قال برير: قبّح اللّه رأيك، أنت سفيه على كلّ حال! (راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۷ وإبصار العين: ۱۲۲- ۱۲۳).
(۲) راجع مثلًا: إبصار العين: ۱۵۹، و وسيلة الدارين: ۱۴۹ رقم ۶۱، وتنقيح المقال ۲: ۱۲ رقم ۴۶۶۶، ومستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۲۷ رقم ۶۱۰۷.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۳۳
راغبين كما ذهب إلى ذلك الشيخ القرشى حيث يقول: «ومن بين العناصر التى اشتركت فى حرب الإمام عليهما السلام الخوارج، وهم من أحقد الناس على آل النبى عليهم السلام لأنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قد وترهم فى واقعة النهروان، فسابقوا إلى قتل العترة الطاهرة للتشفّى منها.»۱» إذن فهم بلاشك من المزدلفين إلى قتل الإمام عليه السلام المتقرّبين إلى اللّه تعالى بذلك، فهم إذن من الصنف الأوّل.
لكنّنا إذا أخذنا رأى المحقّق التسترى (ره) فى ردّه على الشيخ المامقانى (ره)، بصدد كون الأخوين سعد بن الحارث العجلانى (رض)

وأخيه أبي الحتوف (رض) من الخوارج، حيث يقول التستري (ره): «... ثمّ خروج الخارجيّ مع ابن سعد غير معقول، فكانت الخوارج لايعاونون الجبابرة في قتال الكفّار، فكيف في حربه عليه السلام؟ ثمّ كيف ينصر الحسين من يقول: لاحكم الّا لله ويعلم أنّ الحسين عليه السلام مثل أبيه يجوّز التحكيم بكتاب الله؟»، «۲» أمكن لنا القول بأنّ حضور الخوارج في جيش ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام ربّما كان على كُرهٍ منهم، فهم من حيث التصنيف من المكرهين الآتي ذكرهم.

#### ۴- المُكرهون:

ومنهم الخوارج- على احتمال- كما قدّمنا، ومنهم مخلص في حب الإمام عليه السلام وطاعته، لكنّه لم يستطع اللحوق به بسبب الحصار وشدّة المراقبة، حتّى إذا حضر كربلاء في جيش ابن زياد، تحيّن الفرصة ليلة العاشر أو قبلها فالتحق بالإمام عليه السلام، وهؤلاء في حساب العدد أفراد قليلون، ورد ذكرهم في تراجم أنصار الحسين عليه السلام، وربّما أمكن القول إنّ من هؤلاء أيضاً من خرج في جيش ابن سعد وهو لايتوقّع نشوب الحرب بل يتوقّع الصلح، حتّى إذا رُدّت على الإمام عليه السلام

---

(۱) حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام: ۳: ۱۵۸.

(۲) راجع: قاموس الرجال، ۵: ۲۸ رقم ۳۱۴۷.



شروطه وصارت الحرب حتماً مقضيّاً انحاز إلى الإمام عليه السلام وجاهد بين يديه حتى استشهد، وهؤلاء أيضاً أفراد قليلون.

غير أنّ القسم الأعظم من صنف المكرهين أولئك الذين خرجوا في جيش ابن سعد مرغمين خوفاً من بطش ابن زياد إيّان التعبئة الشاملة القاهرة التي فرضها على أهل الكوفة، وهم الذين غلب الشلل النفسي على وجودهم، وطغى مرض الإزدواجية على شخصيّتهم، فكانت قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه مع سيوف أعدائه، فكانوا حطب نار الفاجعة، وماذة ارتكاب الجريمة، وعدد هؤلاء كبير جداً نسبةً إلى مجموع جيش ابن سعد في كربلاء.

#### هل اشترك أهل الشام في واقعة الطفّ؟

ذهب المسعودي إلى أنّ واقعة الطفّ لم يحضرها شاميٌّ، حيث قال: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولّى قتله من أهل الكوفة خاصّة، لم يحضرهم شاميٌّ ...»، «۱» لكنّ هناك متوناً تأريخية قد يُستفاد منها أنّ أهل الشام قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، منها:

ما رواه ابن سعد في طبقاته قائلًا: «ودعا رجل من أهل الشام عليَّ بن حسين الأكبر- وأمّه آمنة بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمّها بنت أبي سفيان ابن حرب- فقال: إنّ لك بأمير المؤمنين قرابة ورحماً، فإنْ شئت آمّنّاك وامضِ حيث ما أحببت فقال: أما والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه و آله كانت أولى أن تُرعى من قرابة أبي سفيان، ثمّ كرّ عليه ...». «۲»

---

(۱) راجع: مروج الذهب: ۳: ۷۱ وعنه ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ۲۲۶.

(۲) راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله؛ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي (ره)، ص ۷۳، ويلاحظ هنا أنّ ابن سعد ذكر أنّ اُمّ عليّ الأكبر هي آمنة، لكنّ المحقّق المرحوم السيّد المقرّم في كتابه القيّم: «عليّ الأكبر» ذكر أنّ إسمها الشريف (ليلى) وقال: «وما ذكرناه من إسمها نصّ عليه الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبرسي في إعلام الورى، واختاره ابن جرير في التأريخ، وابن الأثير في الكامل، واليعقوبي في تاريخه، والسهيلي في الروض الآنف». (كتاب علي الأكبر عليه السلام، للمقرّم: ۹).



وما رواه ابن عبد ربّه قائلًا: «ورأى رجل من أهل الشام عبدالله بن حسن بن عليّ- وكان من أجمل النّاس- فقال: لأقتلنّ هذا الفتى ...». «۱»

وما رواه ابن قتيبة قائلًا: «قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: فممّا فهمته وعقلته يومئذٍ مع علّتي وشدّتها أنّه اُتي بي إلى عمر بن سعد، فلمّا رأى ما بي أعرض عنّي فبقيت مطروحاً لما بي، فأتاني رجل من أهل الشام فاحتملني فمضى بي وهو يبكي ...». «۲»

وما رواه ابن أعثم الكوفي قائلًا: «ثمّ حمل رضي الله عنه- أي عليّ الأكبر عليه السلام- فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم ...». «۳»

وورد في كتاب مناقب آل أبي طالب عليه السلام: «عندما صاح القاسم بن الحسن:

ياعمّاه. حمل الحسين على قاتله عمر بن سعيد الأزدي فقطع يده، وسلبه أهل الشام من يد الحسين ..»، «۴» وفيه أيضاً: «وبعث ابن زياد شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف من أهل الشام ...». «۵»

---

(۱) راجع: العقد الفريد: ۵: ۱۲۵.

(۲) عيون الأخبار: ۱۰۶ وشرح الأخبار: ۳: ۱۵۷.

(۳) الفتوح: ۵: ۱۳۱.

(۴) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۹.

(۵) نفس المصدر: ۴: ۹۸.



وممّا رواه الشيخ الصدوق (ره): «.. وأقبل عبدُ اللّه سنان بن أنس الأيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنظرون؟ أريحوا الرجل ...». «۱»

وممّا رواه الشيخ الكليني (ره) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «.. تاسوعاء يومٌ حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ...». «۲» وممّا يُلاحظ على هذه المتون أنّ مصطلح «أهل الشام» فيها ربما كان المراد منه- وهذا هو الأظهر والأقوى-: هويةٌ إنتماء هذا الجيش سياسياً «الهويّة السياسية» لا أنّ هذا الجيش متكوّن من أفراد هم من سكّان الشام، وممّا يؤكّد هذا:

ما ورد في رواية الكليني (ره): «واجتمع عليه خيل الشام ...»، وما ورد في رواية ابن أعثم الكوفي «حتّى ضجّ أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم ..»، وما ورد في رواية المناقب «وسلبه أهل الشام من يد الحسين»، فإنّ المراد في كلّ هذه المتون الثلاثة هو جيش ابن زياد المتألّف جُلّه من أهل الكوفة وقبائلها، ومن الأدلّة على ذلك أنّ ما ورد في هذه المتون الثلاثة ذكرته مصادر أخرى بدون مصطلح «أهل الشام» بل أشارت إلى أنّ أولئك هم أهل الكوفة.

نعم، قد يكون أظهر هذه المتون دلالة- على حضور أهل الشام- ما ورد في كتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: «وبعث ابن زياد شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف من أهل الشام»، غير أنّ ابن شهرآشوب قد تفرّد بهذه الإضافة «من أهل الشام» إذ إنّ جميع المصادر التأريخية التي ذكرت أنّ ابن زياد سرّح شمر بن ذي

---

(۱) أمالي الشيخ الصدوق: ۱۳۸ المجلس الثلاثون، حديث رقم ۱.

(۲) الكافي: ۴، كتاب الصيام: ۱۴۷، حديث رقم ۷.



الجوشن في أربعة آلاف- أيّام التعبئة- لم تذكر أنّ هؤلاء كانوا من أهل الشام، «۱» ويضاف إلى هذا أنّ المصادر التأريخية أيضاً لم تذكر أنّ واحداً أو أكثر من القادة العسكريين الشاميين قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، ولو أنّ بعض القطعات العسكرية الشامية كانت قد حضرت كربلاء، لكان التأريخ قد ذكر القادة العسكريين الذين كانوا أمراء عليها، وهذا مالم نعثر عليه- حسب متابعتنا- في المصادر التأريخية المبذولة.

من هنا نقول: إنّنا لانقطع- كما يقطع المسعوديّ- أنّ جيش ابن زياد لم يحضر فيه حتى شاميٌّ واحد بل نقول: من الممكن العادي أن يحضر في جيش ابن زياد أفراد متفرّقون كثيرون من الشام، بل لعلّ من غير الممكن أنْ لايتحقّق هذا، ذلك لأنّه لابدّ للسلطة المركزية في الشام من مراسلين وجواسيس شاميين يعتمدهم يزيد بن معاوية، يواصلونه بكلّ جديد عن حركة الأحداث في العراق عامّة والكوفة خاصّة.

لكنّنا نقطع: بأنّ الشام لم يبعث الى ابن زياد بأيّة قطعات عسكرية شامية للمساعدة في مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لخلوّ التأريخ من أيّة إشارة معتبرة تفيد ذلك، بل التأريخ يشير من خلال دلائل كثيرة إلى أنّ ابن زياد أراد أن يثبت ليزيد قدرته الإدارية الفائقة من خلال الإكتفاء بتعبئة الكوفة فقط للقضاء على الإمام عليه السلام وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وإنّ من يتابع هذا المعنى- الذي قدّمناه- في المصادر التأريخية يجده واضحاً بيّناً.

---

(۱) راجع مثلًا: الفتوح: ۵: ۱۵۷ والإرشاد: ۲: ۹۵ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۳۸

### من الأعراف الحربية فى ذلك العصر

يقول المرحوم القزوينى: «ثمّ اعلم أنّ قانون المحاربة فى ذلك الوقت- على ما استفدناه من الحروب المعظّمة كحرب صفين وغيرها- أنّ من تهيأ ميمنة وميسرة وقلباً وجناحاً وساقية، ومكاناً للرامية، وموضعاً لأصحاب الأحجار، ويكون لأصحاب الميمنة عدّة مخصوصة من النبالة والحجارة، وكذا لأصحاب الميسرة ولأصحاب القلب عدّة مخصوصة لايتجاوزون عن مقرّهم وعن وظيفتهم، وأصحاب القلب لايبرحون عن مكانهم، ولايحملون مادام أصحاب الميمنة والميسرة باقين. نعم، لاتتفق المبارزة بين أصحاب القلب مع من يحذوهم من أصحاب القلب، وأوّل من يحمل أو يبارز أصحاب الميمنة على الميسرة، ثمّ أصحاب الميسرة على أصحاب الميمنة. فما فى جُلّ المقاتل أنّه حمل ميمنة ابن زياد على ميمنة الحسين عليه السلام لعلّه اشتباه ناشىء عن عدم التأمّل وعدم العلم بقانون الحرب، إذ مقتضى الطبيعة فى التعبئة أنّ الميمنة إزاء الميسرة، ولايمكن أن يحمل الميمنة على الميمنة إلّا بعد التجاوز عن الميسرة، إلّا أن يكون البعد بين الفريقين كثيراً بحيث يمكن حمل الميمنة على الميمنة، ثمّ لامنافاة بين حمل الميمنة على الميسرة ومبارزة الميسرة مع أصحاب الميمنة، فتكون بين الميمنة والميسرة حملة وحملة، وبين الميسرة والميمنة مبارزة يبارز رجل بعد رجل، فيقاتلان، والقلب ثابت على مكانه لايحمل.

نعم، بعد مغلوبية الميمنة والميسرة- بحيث لايبقى ميمنة ولاميسرة- يكون الجند كلّه بمنزلة القلب، والقلب يحمل عليه، حتّى إذا لم يبق من طرف إلّا واحداً أو اثنين يحملون عليه بأجمعهم أو يتبارزون.». «۱»

---

(۱) الامام الحسين (ع) و اصحابه: ۲۸۰

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۳۹

## الفصل الرابع: ملحمة كربلاء- يوم عاشوراء من المحرّم سنة ۶۱ ه ق

### اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴۱ الفصل الرابع: ملحمة كربلاء يوم عاشوراء من المحرّم سنة ۶۱ ه روى الطبرى قائلًا: «وعبّأ الحسين عليه السلام أصحابه، وصلّى بهم صلاة الغداة، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلًا، فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العبّاس بن علىّ أخاه «۱» وجعلوا البيوت فى ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنّار مخافة أن يأتوهم من ورائهم. قال: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنّه ساقية فحفروه فى ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثمّ ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان ذلك لهم نافعاً.». «۲»

---

(۱)

قال المرحوم المحقق السيد المقرّم: «وأعطى رايته أخاه العبّاس لأنّه وجد قمر الهاشميين أكفأمتن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً.». (مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۵).

(۲) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۷، وانظر: الإرشاد: ۲: ۹۵ بتفاوت يسير، والكامل فى التأريخ، ۳: ۲۸۶؛ وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ الطبرى روى واقعة يُستفاد من نصّها أنها من أوائل وقائع يوم عاشوراء، رواها بسنده عن غلام عبدالرحمن بن عبدربّه الأنصارىّ أنه قال: «كنت مع مولاى، فلمّا حضر النّاس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضُرب، ثمّ أمر بمسك فميث فى جفنة عظيمة أو صحفة، قال ثمّ دخل الحسين ذلك الفسطاط فطلّى بالنورة، قال ومولاى عبدالرحمن بن عبدربّه ويربر بن خضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيّهما يُطلى على أثره، فجعل بربر يهازل عبدالرحمن، فقال له عبدالرحمن: دعنا فوالله ماهذه بساعة باطل! فقال له بربر: والله لقد علم قومى أنّى ما أحببت الباطل شاباً ولاكهلًا، ولكن والله إنّى لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددتُ أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم! قال: فلمّا فرغ الحسين دخلنا فأطلينا، قال: ثمّ إنّ الحسين ركب دابّته ودعا بمصحف فوضعه أمامه، قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديداً، فلمّا رأيت القوم قد صُرعوا أفكُّ وتركتهم». (تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۸ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۶ وأنساب الأشراف: ۳: ۳۹۵- ۳۹۶ بتفاوت).

والملاحظ على هذه الرواية أنّها- بحسب متابعتنا- ممّا تفرّد به الطبرى، ومن رواها بعده فقد أخذها عنه، هذا أوّلًا، وثانياً: فإنّ الإطلاء بالنورة لابدّ بعده من استعمال الماء، وهذا دالّ على وجود الماء فى معسكر الإمام عليه السلام بوفرة تكفى لأن يستخدم بعضه للإطلاء مثلًا، غير أنّ هذا خلاف المشهور التأريخى فى أنّ معسكر الإمام عليه السلام خلا من الماء تماماً أوكاد منذ اليوم الثامن إلى مابعد ظهر اليوم العاشر كما هو المستفاد من كثير من الروايات.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴۲

كما روى الطبرى أيضاً قائلًا: «فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، وقد بلغنا أيضاً أنّه كان يوم الجمعة، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس» وقال أيضاً: «لمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذٍ عبدالله بن زهير بن سُليم الأزدى، وعلى ربع مذحج وأسد عبدالرحمن بن أبى سبرة الحنفى، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحى- فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلّا الحرّ ابن يزيد فإنّه عدل إلى الحسين وقُتل معه- وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدى على ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضّباب بن كلاب، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسىّ،

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴۳

وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى، وأعطى الراية ذويداً مولاه.». «۱»

### دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

وروى عن الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام أنه قال: «لمّا صبّحتِ الخيلُ الحسينَ رفع يديه وقال:

أللهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب، ورجائى فى كلّ شدّة، وأنت لى فى كلّ أمرٍ نزل بى ثقةٌ وعُدّة، كم من همٍّ يضعُف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذلُ فيه الصديق، ويشمتُ فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً منّى إليك عمّن سواك، ففرّجته وكشفته، وأنت وليُّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة.». «۲»

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۷، وانظر: الإرشاد: ۲: ۹۵ بتفاوت يسير، وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۶، والأخبار الطوال: ۲۵۶، وعيون الأخبار: ۹۸، وفى بعض هذه المصادر: «دريد» بدلًا من «ذويد»، وفى الأخبار الطوال: زيد مولى عمر بن سعد.

يقول خالد محمد خالد فى كتابه (أبناء الرسول فى كربلاء: ۱۲۰): «ومن عجيبٍ أنّهم كما يحدّثنا التأريخ خرجوا لجريمتهم تلك بعد أن صلّى بهم قائدهم صلاة الصبح! أصحيح أنّهم صلّوا وقرأوا فى آخر صلاتهم: أللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمد!؟ إذن مابالهم ينقلبون من صلاتهم ليحصدوا بسيوفهم الأئمّة آل محمّد!؟!».

(۲) الإرشاد: ۲: ۹۶ ورواه الطبرى فى تأريخه: ۳: ۳۱۷ عن أبى مخنف، عن بعض أصحابه، عن أبى خالد الكاهلىّ، وفيه: «فأنت ولى كلّ نعمة ...»، وأنظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۶- ۲۸۷ وتاريخ مدينة دمشق: ۱۴: ۲۱۷ وترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله؛ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى (ره): ۷۱ بتفاوت، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۱، ونظم درر السمطين: ۲۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴۴

### إشعال النار فى الخندق خلف المخيّم

وأمر الإمام الحسين عليه السلام صيحة يوم عاشوراء بحطب وقصب كانوا قد جمعوه خلف الخيم- فوضع فى المكان المنخفض خلف المخيّم كأنّه ساقية، بعد أن حفروه ليلة العاشر فجعلوه كالخندق- فأُشعلت فيه النار، حتّى لايتمكّن العدو أن يقاتلهم إلّا من وجه واحد. «۱»

### ردّة فعل العدوّ على إشعال النار

#### اشارة

أدرک أعداء الإمام الحسین علیه السلام أنّ مکیدة إشعال النار فی الخندق خلف مخیم الإمام علیه السلام قد ضیّقت علیهم سعة میدان الحرب، وجعلت المواجهة من وجه واحد، فاستفزّ ذلک أعصابهم، وصدرت من بعض وجهائهم ردود فعل هستیریة، فقد روی الطبری بسنده عن الضحّاک المشرقی أنّه قال: «لمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلی النار تضطرم فی الحطب والقصب الذی کنّا ألهبنا فیه النار من ورائنا لئلّا یأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلینا منهم رجل یرکض علی فرس کامل الأداة، فلم یکلّمنا حتّی مرّ علی أبیاتنا، فنظر إلی أبیاتنا فإذا هو لایری إلّا حطباً لتلهب النّار فیه، فرجع فنادی بأعلی صوته: یا حسین! استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامة!؟

فقال الحسین: من هذا، کأنّه شمر بن ذی الجوشن؟

فقالوا: نعم أصلحک اللّه، هو هو!

فقال: یا ابن راعیة المعزی، أنت أولی بها صِلِیًا!

فقال له مسلم بن عوسجة: یا ابن رسول اللّه، جُعلت فداک، ألا أرمیه فإنّه قد

---

(۱) راجع: تأریخ الطبری: ۳: ۳۱۷ والإرشاد: ۲: ۹۵ والکامل فی التأریخ: ۳: ۲۸۶، وأنساب الأشراف: ۳: ۳۹۵ والفتوح: ۵: ۱۷۳- ۱۷۴؛ دار الندوة الجدیدة، بیروت.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۴۵

أمکنتنی، ولیس یسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارین.

فقال له الحسین: لا ترمه، فإنّی أکره أن أبدأهم!». «۱»

وروی البلاذری یقول: «وقال رجل من بنی تمیم یقال له: عبداللّه ابن حوزة، وجاء حتی وقف بحیال الحسین علیه السلام فقال: أبشر یا حسین بالنار!

فقال: کلّا، إنّی أقدم علی ربّ رحیم وشفیع مطاع. ثمّ قال: من هذا؟!

قالوا: ابن حوزة.

قال: حازه اللّه إلی النّار.

فاضطربت به فرسه فی جدول، فعلقت رجله بالرکاب، ووقع رأسه فی الأرض، ونفر فی الفرس فجعل یمرّ برأسه علی کلّ حجر وأصل شجرة حتّی مات، ویقال: بقیت رجله الیسری فی الرکاب فشدّ علیه مسلم بن عوسجة الأسدی فضرب رجله الیمنی فطارت، ونفر به فرسه یضرب به کلّ شیء حتّی مات.». «۲»

---

(۱) تأریخ الطبری: ۳: ۳۱۸ وانظر: الإرشاد: ۲: ۹۶ وأنساب الأشراف: ۳: ۳۹۶.

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۳۹۹- ویلاحظ علی هذه الروایة أنّ ماذکره البلاذری من أنّ مسلم بن عوسجة (رض) شدّ علی الرجل فضرب رجله الیمنی إذا کان قبل بدء القتال فإنّ هذا یتعارض مع مبدأ الإمام علیه السلام (فإنّی أکره أن أبدأهم بقتال)، وإذا کانت واقعة عبداللّه بن حوزة بعد نشوب القتال فلا منافاة فی تدخّل مسلم بن عوسجة (رض).

وقد روی هذه الروایة کلّ من الطبری فی تأریخه: ۳: ۳۲۴، والمفید فی الإرشاد: ۲: ۱۰۲، وابن أعثم فی الفتوح: ۵: ۱۰۸، وابن الأثیر فی الکامل فی التأریخ: ۳: ۲۸۹ بتفاوت مع نصّ البلاذری، وتفاوت فیما بینها، ولایوجد فی نصّ کلّ من الطبری، وابن الأثیر، وابن أعثم ما ذکره البلاذری والمفید آنه «فشدّ علیه مسلم بن عوسجة الأسدی فضرب رجله الیمنی فطارت ..»، کما أنّ الطبری وابن الأثیر ذکرا الرجل باسم «ابن حوزة»، وذکره ابن أعثم «مالک بن حوزة»، لکنّ الخوارزمی فی نقله عن ابن اعثم ذکره باسم «مالک بن جریرة» وذکر أنّ الإمام علیه السلام قال: اللّهمّ جزه الی النار ... (راجع: مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۱: ۳۵۲).

وروی الشیخ الصدوق مثل هذه الروایة بتفاوت، واسم الرجل فی روایته (ابن أبی جویریة المزنی» (أمالی الصدوق: ۱۳۴ المجلس ۳۰ ح ۱)، وفی روایة المسعودی أنّ إسم هذا الرجل (ابن جریرة» (إثبات الوصیة: ۱۷۷).

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۴۶

وروی البلاذری أیضاً أنّ محمّد بن الأشعث جاء «فقال: أین حسین؟

قال: ها أنذا.

قال: أبشر بالنّار تردها الساعة!

قال: بل أبشر بربٍّ رحیم وشفیع مطاع، فمن أنت؟

قال: محمّد بن الأشعث.». «۱»

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۱، وقد روی ابن نما (ره) قائلًا: «وجاء رجل فقال: أین الحسین؟ فقال: ها أناذا. قال: أبشر بالنّار تردها الساعة! قال: بل أبشر بربّ رحیم وشفیع مطاع، فمن أنت؟! قال: أنا محمّد ن الأشعث.

قال: أللّهمّ إنّ کان عبدک کاذباً فخذه إلی النّار، واجعله الیوم آیة لأصحابه! فما هو إلّا أن ثنی عنان فرسه فرمی به وثبتت رجله فی الرکاب، فضربه حتی وقعت مذاکیره فی الأرض، فواللّه لقد عجبنا من سرعة إجابة دعائه علیه السلام.» (مثیر الأحزان: ۶۴ وانظر: مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۱: ۳۵۲- ۳۵۳).

وقد روی الشیخ الصدوق (ره) قائلًا: «ثمّ أقبل آخر من عسکر عمر بن سعد یقال له محمّد بن أشعث بن قیس الکندی فقال: یا حسین بن فاطمة! أیّة حرمة لک من رسول اللّه لیست لغیرک!؟ قال الحسین علیه السلام: هذه الآیة: «إنّ اللّه أصطفی آدم ونوحاً وآل إبراهیم وآل عمران علی العالمین ذریّة ..»؛ ثمّ قال: إنّ محمّداً لمن آل إبراهیم. ثم قال: إنّ محمّداً لمن آل إبراهیم، وإنّ العترة الهادیة لمن آل محمّد، من الرجل؟ فقیل: محمّد بن أشعث بن قیس الکندی. فرفع الحسین علیه السلام رأسه إلی السماء فقال: أللّهمّ أر محمّد بن الأشعث ذُلّاً فی هذا الیوم لاتُعزّه بعد هذا الیوم أبداً. فعرض له عارض فخرج من العسکر یتبرّز فسلّط اللّه علیه عقرباً فلدغه فمات بادی العورة!» (أمالی الصدوق: ۱۳۴ المجلس الثلاثون، ح ۱).

لکنّ جلّ المؤرّخین یذکرون أنّ محمّد بن الأشعث بقی فیما بعد عاشوراء، وهو الذی قاد قوّات ابن زیاد فی مواجهة عبداللّه بن عفیف (رض) وجموع الأزد الذین دافعوا عنه (راجع مثلًا: مثیر الأحزان لابن نما: ۹۳ واللهوف: ۷۲؛ المطبعة الحیدریة- النجف)، کما ذکر المؤرّخون أنّ محمّد بن الأشعث بقی إلی ما بعد ثورة المختار فهرب منه، وانضمّ إلی مصعب بن الزبیر، وقتل محمّد بن الأشعث فی المواجهة بین جیش مصعب وجیش المختار (راجع مثلًا: الکامل فی التأریخ: ۳: ۳۸۲- ۳۸۴ والأخبار الطوال: ۳۰۶ والمعارف: ۴۰۱ وتأریخ الطبری: ۳: ۴۹۶) وراجع ترجمة محمّد بن الأشعث فی الجزء الثانی من (مع الرکب الحسینی من المدینة إلی المدینة»: ص ۱۲۳- ۱۲۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۴۷

وقال البلاذری: «ثمّ جاء رجل آخر فقال أین الحسین؟ قال: ها أنذا. قال: أبشر بالنّار تردها الساعة! قال: بل أبشر بربّ رحیم وشفیع مطاع، فمن أنت؟

قال: شمر بن ذی الجوشن.

فقال الحسین: أللّه أکبر! قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّی رأیت کلباً أبقع یلغ فی دماء أهل بیتی!». «۱»

**إشارة:**

قد یُلفت انتباه المتابع فی روایة البلاذری الأولی هنا قول الإمام علیه السلام لمسلم بن عوسجة (رض): «لاترمه فإنّی أکره أن أبدأهم»، وقوله علیه السلام لزهیر بن القین (رض)- إبّان تضییق الحرّ علیهم-: «... ولکن ما کنتُ لأبدأهم بالقتال حتّی یبدأونی». «۲» رداً علی قول زهیر: «... ذرنا نقاتل هؤلاء القوم، فإنّ قتالنا إیّاهم الساعة أهون علینا من قتال من یأتینا معهم بعد هذا». «۳»

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۱.

(۲)

(۳) (۲) و مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۱: ۳۳۴ عن الفتوح: ۵: ۱۴۳ بتفاوت، ففی الفتوح: «ولکن ما کنت بالذی أنذرهم بقتال حتّی یبتدرونی» وانظر: تأریخ الطبری: ۳: ۳۰۷ والأخبار الطوال: ۳۵۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۴۸

إن إصرار الإمام علیه السلام علی عدم البدء بالقتال من سنن الدعاة إلی الحقّ فی مواجهة المنحرفین عن الهدی ودعوتهم الی الصراط المستقیم- ومن قبله کان أبوه أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام قد امتنع عن البدء فی القتال فی الجمل وصفّین «۱» ذلک لأنّ الداعی إلی الحقّ الواثق من قوّة حجّته وصحّة دلیله علی موقفه لایری إلی القتال حاجة مادام طریق مخاطبة العقول والقلوب بنور الحقیقة مفتوحاً لم یوصد بعدُ، إذ الأصل فی الغایة عند هذا الداعی هو الهدایة إلی الحقّ لا الحرب، فلو بدأهم بقتال لأوصد- هو بنفسه- علی حجّته طریق النفوذ إلی القلوب والعقول التی یرید هدایتها، ولمنع حجّته من بلوغ تمامها، بل وجعل الحجّة علیه بید خصومه فیکون بذلک قد نقض حجّته، ذلک لأنّ لهم أن یقولوا عند ذاک إذا کنت ترید لنا الهدایة بالحقّ فلماذا ابتدأتنا بالقتال؟!

وهذا مالايصدر عن الساحة المقدّسة لأهل بيت العصمة والطهارة عليه السلام أبداً، بل قد لايصدر عمّن يقتدى بهديهم وسَنَتهم.

### إحتجاجات الإمام عليه السلام فى ساحة المعركة

حرص الإمام الحسين عليه السلام على مواصلة احتجاجاته على أعدائه- وهو يعلم أنّ القوم قاتلوه- ليتمّ الحجّة عليهم أمام اللّه تبارك وتعالى، وليستنفذ من يمكن أن

---

(۱) لمّا أجمع معاوية أن يمنع الماء عن جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، بعد أن أخذ أهل الشام الشريعةفهى فى أيديهم، فزع أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام إليه، فبعث صعصعة بن صوحان إلى معاوية وقال له: «إنّ سرنا مسيرنا هذا، وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفّ حتّى ندعوك ونحتجّ عليك ...» (راجع: وقعة صفين: ۱۶۰- ۱۶۱).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۴۹

ينتفع بمعرفة الحقّ والحقيقة، وليكشف للأمّة عامة ولأجيالها الآتية فيما بعد عصره خاصة- من خلال بياناته الاحتجاجية- عن حقّانية قيامه، وعن أحقيته بالأمر، وعن أبعاد مظلوميته عليه السلام.

قال اليعقوبى فى تأريخه: «فلمّا كان من الغد خرج فكلّم القوم، وعظّم عليهم حقّه، وذكّرهم اللّه عزّ وجلّ ورسوله، وسألهم أن يخلّوا بينه وبين الرجوع، فأبوا إلّا قتاله أو أخذه حتّى يأتوا به عبيد اللّه بن زياد، فجعل يكلّم القوم بعد القوم، والرجل بعد الرجل، فيقولون ماندرى ما تقول!». «۱»

### خطابه عليه السلام قبل بدء القتال

#### اشارة

روى الشيخ المفيد (ره) فى الإرشاد يقول: «ثمّ دعا الحسين براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته: «يا أهل العراق»- وجُلّهم يسمعون- فقال:

«أيّها النّاس إسمعوا قولى ولاتعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم علىّ، وحتّى أُعذر إليكم، فإنْ أعطيتمونى النّصف كنتم بذلك أسعد، وإنْ لم تعطونى النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثمّ لايكنْ أمركم عليكم غُمّةً ثمّ اقضوا إلىّ ولاتنظرون، إنّ وليّ اللّه الذى نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

ثمّ حمد اللّه و أثنى عليه وذكر اللّه بما هو أهله، وصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله وعلى ملائكته اللّه وأنبيائه، فلم يُسمع متكلّمٌ قطّ قبله ولا بعده أبلغ فى منطق منه، ثمّ قال:

«أمّا بعد: فانسبونى فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟! ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن

---

(۱) تأريخ اليعقوبى: ۲: ۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۰

وصيّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول اللّه بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّى؟ أوليس جعفر الطيّار فى الجنّة بجناحين عمّى؟ أولم يبلغكم ما قال رسول اللّه لى ولأخى: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟

فإنْ صدّقتمونى بما أقول وهو الحقّ، واللّه ما تعمّدت كذباً منذ علمتُ أنّ اللّه يمقت عليه أهله، وإن كذّبتمونى فإنّ فيكم من إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبداللّه الأنصارىّ، وأبا سعيد الخدرى، وسهل بن سعد الساعدىّ، وزيد ابن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه صلى الله عليه و آله لى ولأخى، أما فى هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمى؟!».

فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبدُ اللّه على حرف إنْ كان يدرى ما تقول! «۱» فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إنّى لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفاً! وأنا أشهد أنّك صادقٌ ما تدرى ما يقول، قد طبع اللّه على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام:

---

(۱) فى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۱: ۳۵۸، «فقال له شمر بن ذى الجوشن: يا حسين بن علىّ! أنا أعبداللّه على حرف إن كنت أدرى ما تقول! ...».

وفى مثير الأحزان: ۵۱، «فقال شمر بن ذى الجوشن (هو يعبد اللّه على حرف إنْ كان يعرف شيئاً ممّا يقول! ...».

وفى سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۲، «فقال شمر: هو يعبداللّه على حرف إنْ كان يدرى ما يقول! فقال عمر: لو كان أمرك إلىّ لأجبتُ.

وقال الحسين: يا عمر! ليكوننّ لما ترى يوم يسوؤك، أللّهمّ إنّ أهل العراق غرّونى، وخدعونى، وصنعوا بأخى ما صنعوا! أللهمّ شتّت عليهم أمرهم، وأحصهم عدداً».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۱

«فإنْ كنتم فى شكّ من هذا! أفتشكّون أنّى ابن بنت نبيّكم؟! فواللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى فيكم ولا فى غيركم، ويحكم! أتطلبونى بقتيل منكم قتلته؟! أو مالٍ لكم استهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟!».

فأخذوا لايكلّمونه! فنادى:

«يا شبث بن ربعى، يا حجّار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألمْ تكتبوا إلىّ أن قد أينعت الثمار واخضّر الجناب، وإنّما تقدم على جُندٍ لك مُجنّد؟!».

فقال له قيس بن الأشعث: ماندرى ما تقول! ولكن انزل على حكم بنى عمّك، فإنّهم لن يُروك إلّا ما تحبّ!

فقال له الحسين:

«لا واللّه، لا أُعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد»، ثمّ نادى:

«يا عباد اللّه، إنّى عُذت بربّى وربّكم أن ترجمون، أعوذ بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب».

ثمّ إنّه أناخ راحلته، وأمر عُقبة بن سمعان فعقلها». «۱»

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۹۷- ۹۹ وانظر: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۸ وفيه بعد قول الإمام عليه السلام: «.. إنّ وليّ اللّه الذى نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين»: قال فلمّا سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين، وبكى بناته، فارتفعت أصواتهنّ فأرسل إليهنّ أخاه العبّاس بن علىّ وعليّاً ابنه، وقال لهما: أسكتاهنّ فلعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ! قال فلمّا ذهبا ليسكتاهنّ قال: لايبعد ابن عبّاس! قال فظنّنّا أنّه إنّما قالها حين سُمع بكاؤهنّ لأنّه كان قد نهاه أن يخرج بهنّ ..»

ويلاحظ هنا أنّ هذا ظنّ الراوى- وهو غير الحقّ- إذ يُوحى وكأنّ الإمام عليه السلام قد ندم فى تلك الساعة على إخراج النساء معه، فتذكّر ابن عبّاس الذى كان قد طلب منه ألّا يصطحب النساء معه، وهذا الظنّ غير وارد لأنّ الإمام المعصوم عليه السلام لايفعل إلّا الحقّ والصواب، وقد صرّح هو عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية (رض) بأنّ اصطحابه النساء امتثالًا لأمر اللّه تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه و آله حيث قال له: «قد قال لى- أى الرسول صلى الله عليه و آله إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا» (راجع: اللهوف: ۲۷).

وقد ذكر المرحوم السيّد المقرّم نقلًا عن كتاب (زهر الآداب للحصرى، ج ۱، ص ۶۲ دار الكتب العربية) أنّ الإمام عليه السلام قال بعد أن أسكتن النساء عن البكاء والصياح: «عباد اللّه اتّقوا اللّه، وكونوا من الدنيا على حذر، فإنّ الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحقّ بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أنّ اللّه خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مضمحلّ، وسرورها مكفهّر، والمنزل تلعة، والدار قلعة، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى، واتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون».

وفى تاريخ الطبرى أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قال لقيس بن الأشعث بعد ان اقترح عليه النزول على حكم بنى أميّة: «أنت أخو أخيك! أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا واللّه لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل ولا اقرّ إقرار العبيد ..».

وقد روى تفاصيل هذه الخطبة أيضاً ابن الأثير فى الكامل: ۳: ۳۸۷، وانظر: مثير الأحزان: ۵۱، وأنساب الأشراف: ۳: ۳۹۶- ۳۹۷، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى، ص ۷۲، وسير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۱- ۳۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۲

أمّا الخوارزمى فقد روى تفاصيل هذا الخطاب على نحو آخر يتفاوت كثيراً مع رواية الشيخ المفيد (ره) والطبرى وابن الأثير، قال الخوارزمى: «أوصيح الحسين فصلّى بأصحابه، ثمّ قرّب إليه فرسه، فاستوى عليه وتقدّم نحو القوم فى نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير الهمدانى، فقال له الحسين: كلّم القوم يا برير وانصحهم. فتقدّم برير حتى وقف قريباً من القوم، والقوم قد زحفوا إليه عن بكرة أبيهم، فقال لهم برير: يا هؤلاء! اتّقوا اللّه فإنّ ثقل محمّد قد أصبح بين

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۳

أظهركم، هؤلاء ذرّيته وعترته وبناته وحرمه! فهاتوا ما عندكم؟ وما الذى تريدون أن تصنعوا بهم!؟

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيدالله بن زياد فيرى رأيه فيهم!

فقال برير: أفلا ترضون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى أقبلوا منه؟! ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم إليه وعهودكم التى أعطيتموها من أنفسكم وأشهدتم الله عليها، وكفى بالله شهيداً!؟ ويلكم، دعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم من دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم لعبيد الله! وحلأتموهم عن ماء الفرات الجارى، وهو مبذول يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس! وترده الكلاب والخنازير! بئسما خلفتم محمّداً فى ذرّيته! مالكم؟! لاسقاكم الله يوم القيامة! فبئس القوم أنتم!

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندرى ما تقول؟

فقال برير: الحمدُ لله الذى زادنى فيكم بصيرة، أللهمّ إنّى أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم! أللهمّ ألقِ بأسهم بينهم حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان!

فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه.

فتقدّم الحسين عليه السلام حتّى وقف قبالة القوم، وجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّها السيل! ونظر إلى ابن سعد واقفاً فى صناديد الكوفة، فقال:

الحمدُ لله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرّفة بأهلها حالًا بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقىّ من فتنته، فلا تغرّنكم هذه الدنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم! فأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته! فنعم الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم! أقررتم

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۴

بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد، ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيته تريدون قتلهم! لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم! فتبّاً لكم وما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم قد كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين!

فقال عمر بن سعد: ويلكم! كلّموه فإنّه ابن أبيه! فوالله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما قطع ولما حصر! فكلّموه.

فتقدّم إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: يا حسين! ما هذا الذى تقول؟ أفهمنا حتى نفهم!

فقال عليه السلام:

أقول لكم أتّقوا الله ربّكم ولا تقتلون، فإنّه لايحلّ لكم قتلى ولاانتهاك حرمتى، فإنّى ابن بنت نبيّكم، وجدّتى خديجة زوجة نبيّكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم محمّد صلى الله عليه و آله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ما خلا النبيّين والمرسلين، فإنْ صدّقتمونى بما أقول وهو الحقّ، فوالله ماتعمّدت كذباً منذ علمتُ أنّ الله يمقت عليه أهله، وإنْ كذّبتمونى فإنّ فيكم من الصحابة مثل جابر بن عبدالله، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فاسألوهم عن هذا، فإنّهم يخبرونكم أنّهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و آله، فإنّ كنتم فى شكّ من أمرى أفتشكّون أنّى ابن بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرقين والمغربين ابن بنت نبىّ غيرى! ويلكم! أتطلبونى بدم أحد منكم قتلته أو بمالٍ استملكته، أو بقصاص من جراحات اسهلكته؟!

فسكتوا عنه لايجيبونه! ثمّ قال عليه السلام:

والله لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقرّ فرار العبيد، عباد الله! إنّى

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۵

عذت بربّى وربّكم أن ترجمونِ، وأعوذ بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب!

فقال له شمر بن ذى الجوشن: يا حسين بن على! أنا أعبدالله على حرف إنْ كنتُ أدرى ما تقول!

فسكت الحسين عليه السلام، فقال حبيب بن مظاهر للشمر: يا عدوَّ الله وعدوَّ رسول الله، إنّى لأظنّك تعبد الله على سبعين حرفاً! وأنا أشهد أنّك لاتدرى ما يقول، فإنّ الله تبارك وتعالى قد طبع على قلبك!

فقال له الحسين عليه السلام:

«حسبك يا أخا بنى أسد! فقد قُضى القضاء، وجفّ القلم، والله بالغ أمره، والله إنّى لأشوق إلى جدّى وأبى وأمّى وأخى وأسلافى من يعقوب إلى يوسف وأخيه! ولى مصرعٌ أنا لاقيه». «۱»

وأمّا السيّد ابن طاووس (ره) فقد روى تفاصيل هذا الخطاب على نحو آخر أيضاً، قال: «قال الراوى: وركب أصحاب عمر بن سعد لعنهم الله، فبعث الحسين عليه السلام برير بن خضير، فوعظهم فلم يستمعوا، وذكّرهم فلم ينتفعوا، فركب الحسين عليه السلام ناقته- وقيل فرسه- فاستنصتهم فأنصتوا، «۲» فحمد الله وأثنى عليه

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۱: ۳۵۶- ۳۵۸.

(۲) وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۸- ۹: «لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربةالحسين عليه السلام، ورتّبهم فى مراتبهم، وأقام الرايات فى مواضعها، وعبّأ الحسين أصحابه فى الميمنة والميسرة، فأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه فى مثل الحلقة، خرج الحسين من أصحابه حتّى أتى الناس فاستنصتهم، فأبو أن ينصتوا! فقال لهم: ويلكم! ما عليكم أن تُنصتوا إلىّ فتسمعوا قولى، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعنى كان من المرشدين، ومن عصانى كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمرى، غير مستمع لقولى، قد انخزلت عطيّاتكم من الحرام، ومُلئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم، ويلكم! ألا تُنصتون!؟ ألا تسمعون!؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، وقالوا: أنصتوا له. فقال الحسين: تبّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً .. إلى آخر خطبته الشريفة».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۶

وذكره بما هو أهله، وصلّى على محمّد صلى الله عليه و آله وعلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ فى المقال، ثمّ قال:

تبّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً! حين استصرخناكم والهين فأصرخناكم موجفين! سللتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم! وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم! فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم! فهلّا لكم الويلات تركمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأى لمّا يستحصف؟! ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبى «۱»، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش! فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشُذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفى الكلم، وعصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئى السنن! أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون!؟ أجل والله، غدر فيكم قديم! وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم! فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب! ألا وإنّ الدّعىّ ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّى زاحف بهذه الأسرة مع قلّة العدد وخذلة الناصر!

ثمّ أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادى:

---

(۱) الدبى- كعصى-: النمل، أصغر الجراد، والواحدة: الدَبَاة.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۷

فإنْ نُهزم فهزّامون قِدماًوإنْ نُغلب فغير مُغلَّبينا

وما إنْ طبّنا جُبنٌ ولكنْ منايانا ودولة آخرينا

إذا ما الموت رفّع عن أناسٍ كلاكله أناخ بآخرينا

فأفنى ذلكم سروات قومى كما أفنى القرون الأوّلينا

فلو خلُد الملوك إذاً خلَدناولو بقى الملوك إذاً بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقواسيلقى الشامتون كما لقينا

ثُمّ أيمُ الله، لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس! حتّى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور! عهدٌ عهده إلىَّ أبى عن جدّى، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لايكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إلىَّ ولا تنظرون، إنّى توكّلت على الله ربّى وربّكم، ما من دابّة إلّا هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربّى على صراط مستقيم. أللّهمّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنىّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبّرة، «۱» فإنّهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثمّ نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه و آله المرتجز فركبه وعبّأ أصحابه للقتال». «۲»

---

(۱)

فى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۰ «... يسقيهم كأساً مصبّرة فلا يدع فيهم أحداً، قتلةبقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لى ولأوليائى وأهل بيتى وأشياعى منهم، فانهم غزونا وكذبونا ...».

(۲) اللهوف: ۴۲- ۴۳، وتاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۱۷- ۳۲۰ رقم ۲۷۳ بتفاوت، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۸- ۱۰ بتفاوت وفيه: «ثمّ قال عليه السلام: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لى عمر! فدُعى له وكان كارهاً لايحبّ أن يأتيه، فقال: يا عمر! أنت تقتلنى، وترعم أن يوليك الدعى ابن الدعى بلاد الرى وجرجان!؟ والله لاتنهنأ بذلك أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لاتفرح بعدى بدنيا ولا آخرة، وكأنّى برأسك على قصبة قد نُصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم!

فغضب عمر بن سعد من كلامه، ثمّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنّما هى أكلة واحدة!».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۸

### إشارات

۱ المستفاد من ظاهر متون الأصول التأريخية التى روت نصّ خطاب الإمام عليه السلام قبل بدء القتال- على ما هى عليه من الإختلاف فيما بينها- هو أنّ كُلًا من هذه النصوص يشكّل وحده متن هذا الخطاب، ومع فرض صحة صدور هذه النصوص جميعاً عن الإمام عليه السلام، فلا محيص من أن تكون هـذه النصوص خطباً متعددة خطبها عليه السلام قبل بدء القتال، أو أن تكون أجزاء و مقاطع متعددة من خطاب واحد، فصلت بينها فواصل قطعت اتصالها ووحدة سياقها. وبحسب طبيعة تدرّج الأمور والأشياء فلابدّ أن يكون عليه السلام قد بدأهم بتعريفهم بنفسه الشريفة وبنصيحتهم ودعوتهم الى الحقّ، وتذكيرهم بكتبهم وعهودهم، ثمّ حيث لم يجد منهم الإستجابة والتسليم، بل الإصرار والعناد، فإنّ لهجة خطابه اشتدّت تبعاً لذلك.

من هنا فإنّ الأرجح أن يكون النصّ الذى رواه الطبرى والمفيد (ره) والذى كانت بدايته «أيّها النّاس إسمعوا قولى، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم علىّ ... أمّا بعد فانسبونى فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ...». هو المقطع الأوّل من خطابه عليه السلام، ثمّ يأتى بعده- مقطعاً ثانياً- ما رواه الخوارزمى:

«الحمدُ للّه «۱» الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرّفة بأهلها حالًا بعد حال ...»، ثمّ حيث لم تنفع بهم المواعظ والإحتجاجات فإنّ لهجة خطابه اشتدّت ففزّعهم عليه السلام وويّخهم فقال: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ...» فكان هذا المقطع هو

---

(۱) تنقل بعض المصادر بدايـة هـذا النصّ هكـذا: «أيها الناس، إنّ اللّه خلق الـدنيا فجعلها دار فناءوزوال ..» (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۷ وحياة الإمام الحسين بن على عليه السلام ۳: ۱۸۴).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۵۹

الجزء الأخير من خطابه عليه السلام.

۲ وربّما يستظهر المتأمّل أنّ خطاب برير (رض) كان فاصلًا بين المقطع الأوّل والمقطع الثانى من خطابه عليه السلام، ولربّما كانت خطبة زهير ابن القين (رض)- وتأتى فيما بعد- فاصلًا بين مقطعين من مقاطع خطابه عليه السلام، أى أنّ خطابه قبل بدء القتال تخلّلته فواصل بسبب خطابى برير وزهير رضوان اللّه عليهما.

۳ ذهب المحقّق الشيخ السماوى (ره) إلى أنّ كلامه عليه السلام الأوّل هو خطبته الأولى، وهى تنتهى بنزوله عليه السلام عن راحلته التى عقلها عقبة بن سمعان، وأنّ خطبته الثانية هى التى تبدأ بقوله: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ...». «۱»

۴ وذهب المحقّق السيّد المقرّم (ره) إلى أنّ كلامه عليه السلام الأوّل هو خطبته الأولى. «۲»

وأنّ وقائع: حادثة عبداللّه بن حوزة التميمى، «۳» وحادثة محمّد بن الأشعث، «۴»

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۳۲- ۳۵.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۷- ۲۲۹، وقد أدخل المقرّم (ره) فى بطن هذه الخطبة قوله عليه السلام: «عباد اللّه اتّقوا اللّه وكونوا من الدنيا على حذر ...» إلى آخر ما نقله عن كتاب زهر الآداب، ثمّ أدخل بعده فى بطن هـذه الخطبـة قوله عليه السلام: «أيها النّاس، إنّ اللّه تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ...» ولانعلم المستند التأريخى أو التحليلى الذى اعتمده السيّد المقرّم فيما ذهب إليه!؟

(۳) الرجل الذى سحلته فرسه- بدعاء الامام عليه السلام- فحطمته وألقت به فى النار المشتعلة فى الخندق، وقد مرّت بنا قصّته فى ما مضى.

(۴) حيث دعا الامام عليه السلام، فلدغه عقرب أسود فمات بادى العورة، وقد مرّت بنا روايته فى ما مضى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۰

وما حصل لمسروق بن وائل الحضرمى، «۱» وخطبة زهير بن القين (رض)، وخطبة برير (رض)، جميعها تأتى بعد خطبته عليه السلام الأولى، ثمّ تأتى بعد هـذه الوقائع خطبته عليه السلام الثانية، حيث يقول السيّد المقرّم (ره): «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام ركب فرسه، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم، وقال: يا قوم، إنّ بينى وبينكم كتاب اللّه وسُنّة جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله. ثمّ استشهدهم عن نفسه المقدّسة وما عليه من سيف النبىّ صلى الله عليه و آله ولامته وعمامته، فأجابوه بالتصديق، فسألهم عمّا أقدمهم على قتله؟ قالوا: طاعة للأمير عبيداللّه بن زياد! فقال عليه السلام: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ...». «۲»

۵ أمّا المحقّق الشيخ القرشى فقد ذهب إلى ما ذهبنا إليه فى أنّ الإمام عليه السلام كان قد خطب خطبة واحدة، متألّفة من مقاطع فصلت بينها فواصل، لكنّه ذكر أنّ خطبة زهير (رض) ثمّ خطبة برير (رض) فصلتا بين مقطعى خطبته عليه السلام، إذ إنّ الشيخ القرشى- كما السيّد المقرّم- أدرج المقطع الذى رواه الخوارزمى: «الحمد للّه الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ...» «۳» فى المقطع الأوّل، وذكره بعد إسكات النساء عن الصراخ والبكاء، ولانعلم أيضاً المستند التأريخى أو التحليلى للسياق الذى اعتمده؟ ولعلّه اعتمد على ما ذهب إليه السيّد المقرّم رحمة اللّه عليه.

---

(۱)

حيث كان فى أوائل الخيل طمعاً فى أن يُصيب رأس الحسين حبّاً فى الجائزة، فلمّا رأى ماصنع الله بابن حوزة قال: رأيت من أهل هذا البيت شيئاً!! لا أقاتلهم أبداً، وقد مرّ بنا ذكر قصّته ايضاً.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۳۰- ۲۳۵ ولانعلم المستند التأريخى والتحليلى لهذا السياق الذى اعتمده المرحوم السيّد المقرّم؟

(۳) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۱۸۴- ۱۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۱

### خطاب زهير بن القين (رض)

لم تحدّد المصادر التأريخية الأساسية التى روت خطاب زهير بن القين (رض) قبل بدء القتال موقع هذا الخطاب بدقة، أى هل كان قبل خطاب الإمام عليه السلام أم بعده، أم كان فى أثنائه، وهل كان قبل خطاب برير (رض) أم بعده؟

يروى الطبرى عن كثير بن عبداللّه الشعبى أنه قال: «لمّا زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب، شاكّ فى السلاح، فقال: يا أهل الكوفة! نذار لكم من عذاب اللّه نذار! إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة، وعلى دين واحد وملّة واحدة، مالم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهلٌ فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا أمّة وأنتم أمّة. إنّ اللّه قد ابتلانا وإيّاكم بذريّة نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيداللّه بن زياد، فإنّكم لاتُدركون منهما إلّا بسوء عُمُر سلطانهما كلّه! ليسمّلان أعينكم ويقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمائلكم وقُرّاءكم، أمثال حُجر بن عدى وأصحابه، وهانئ بن عروة وأشباهه!

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيداللّه بن زياد ودعوا له! وقالوا: واللّه لانبرح حتّى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيداللّه سلماً!

فقال لهم: عباد اللّه! إنّ وُلْدَ فاطمة رضوان اللّه عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإنْ لم تنصروهم فأعيذكم باللّه أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمرى إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين!

قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال: أُسكتْ، أسكتَ اللّه نامتك!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۲

أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إيّاك أُخاطب إنّما أنت بهيمة! واللّه ما أظنّك تُحكم من كتاب اللّه آيتين! فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ اللّه قاتلك وصاحبك عن ساعة!

قال: أفبالموت تخوّفنى!؟ فواللّه للموت معه أحبّ إلىّ من الخلد معكم!

قال: ثمّ أقبل على النّاس رافعاً صوته فقال: عباد اللّه! لايغرّنكم من دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه! فواللّه لاتنال شفاعة محمّد صلى الله عليه و آله قوماً أهرقوا دماء ذرّيته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم.

قال: فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبداللّه يقول لك: أقبل، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء لقد نصحت لهؤلاء، وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ!». «۱»

### الحرُّ بن يزيد الرياحى .. والموقف الخالد

قال الشيخ المفيد (ره): «فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أيْ عُمر! أمقاتلٌ أنت هذا الرجل!؟

قال: إي‌واللّه، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!!

قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى!؟

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۸۸ وتأرخ اليعقوبى: ۲: ۱۷۷ باختصار، وكذلك أنساب الأشراف: ۳: ۳۹۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۳

قال عمر: أما لو كان الأمْرُ إلىّ لفعلت! ولكنّ أميرك قد أبى.

فأقبل الحرُّ حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قُرَّة بن قيس، فقال: يا قُرَّة هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا!

قال: فما تريد أن تسقيه؟

قال قُرَّة فظننتُ واللّه أنّه يُريد أن ينتحى فلايشهد القتال، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لمْ أسقِه، وأنا منطلق فأسقيه.

فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه، فواللّه لو أنّه أطلعنى على الذى يُريد لخرجت معه إلى الحسين بن علىّ عليه السلام. «۱»

فأخذ يدنو من الحسين قليلًا قليلًا، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد، أتريد أن تحمل؟

فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل- وهى الرعدة- فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب!! واللّه ما رأيت منك فى موقف قطُّ مثلَ هذا، ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة؟ ماعدوتك! فما هذا الذى أرى منك؟!

---

(۱) كان الحرّ (رض) يعلم أنّ قرّة بن قيس لعنه اللّه ليس ممّن يتأثّر بالأحرار لنصرة الحق وأهله، بل هو من المشلولين نفسيّاً الذين يكذبون حتّى على أنفسهم، والأقوى أنّ الحرّ (رض) خشى من قُرَّة- لو أطلعه على نيّته وعزمه- أن يُفشى أمره ويمنعه من تحقيق غايته، ولذا كتم عليه نيّته وعزمه، والدليل على كذب قُرَة بن قيس نفس بقائه فى جيش ابن سعد حتّى بعد التحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام، بل لقد أصرّ قُرَة هذا على مناصرة وحماية أهل الضلال حتّى بعد تزعزع كيانهم، فقد بعثه مسعود بن عمرو الأزدى على رأس مائة من الأزد لحماية ابن زياد حتّى القدوم به إلى الشام بعد أن طرده أهل البصرة منها (راجع: الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة: ۳۴).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۴

فقال له الحر: إنّى واللّه أخيّر نفسى بين الجنّة والنار! فواللّه لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعتُ وحُرّقت!

ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول اللّه! أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، وسايرتك فى الطريق، وجعجعتُ بك فى هذا المكان، وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم! ولايبلغون منك هذه المنزلة! واللّه لو علمتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ماركبت منك الذى ركبت، وإنّى تائب إلى اللّه مما صنعتُ! فترى لى من ذلك توبة؟ «۱»

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب اللّه عليك، فانزل. «۲»

قال: أنا لك فارساً خير منّى راجلًا، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى.

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك اللّه ما بدالك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام «۳» ثم قال:

---

(۱) فى تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰ «... واللّه الذى لا إله إلّا هو ما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولايبلغون منك هذه المنزلة، فقلت فى نفسى لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم ولايرون أنّى خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، وواللّه لو ظننت أنهم لايقبلونها منك ماركبتها منك، وإنّى قد جئتك تائباً ممّا كان منّى إلى ربّى، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى توبة؟».

(۲) فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰ «.. نعم يتوب اللّه عليك ويغفر لك، ما أسمك؟ قال: أنا الحرُّ بن يزيد. قال: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك! أنت الحرُّ فى الدنيا والآخرة! إنزل ....».

(۳) فى المصدر (الإرشاد: ۲: ۱۰۰): «فاستقدم أمام الحسين عليه السلام، ثمّ أنشأ رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقول:

لنعم الحرُّ حرُّ بنى رياحٍوحُرُّ عند مختلف الرماحِ

ونعم الحرُّ إذْ نادى حسينّوجاد بنفسه عند الصباحِ».

ولكنّ الطبرى لم يورد هذه الأبيات داخل سياق إلتحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام، كما أنّ المشهور أنّ هذه الأبيات قيلت بعد مصرعه (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۵

يا أهل الكوفة، لأُمّكم الهَبَلُ والعَبَرُ! أدعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه!؟ وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه!؟ أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه فى بلاد اللّه العريضة! «۱» فصار كالأسير فى أيديكم لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع عنها ضرّاً! وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهود والنصارى والمجوس! وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه! وهاهم قد صرعهم العطش! بئس ما خلفتم محمّداً فى ذرّيته، لاسقاكم اللّه يوم الظمأ الأكبر. «۲»

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل! فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام». «۳»

### هل التحق ثلاثون رجلًا بالإمام عليه السلام يوم عاشوراء؟

#### اشارة

يقول ابن عبدربّه الأندلسى: «وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلًا من أهل الكوفة فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثلاث خصال فلاتقبلون منها شيئاً؟! فتحوّلوا مع الحسين فقاتلوا معه». «۴»

---

(۱)

فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰ «.. فمنعتموه التوجّه فى بلاد اللّه العريضة حتّى يأمن ويأمن أهل‌بيته، وأصبح فى ايديكم كالأسير ..».

(۲) وكذلك فى تأريخ الطبرى: «.. لاسقاكم الله يوم الظمأ إنّ لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه. فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل ....».

(۳) الإرشاد: ۲: ۹۹- ۱۰۱.

(۴) العقد الفريد: ۵: ۱۲۸، وانظر: تهذيب ابن عساكر: ۴: ۳۳۸، والإمامة والسياسة: ۲: ۶، وسير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۱، وتاريخ الخميس: ۲: ۲۹۸ وذخائر العقبى: ۱۴۹، والمحن: ۱۳۳، وانظر: حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۱۹۸ وتهذيب التهذيب: ۱: ۱۵۲، وفى ترجمة الامام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى (ره)، ص ۶۹ «وأتاهم من الجيش عشرون رجلًا». مع الركب الحسينى ج۴ ۲۶۶ إشارة: ..... ص : ۲۶۶

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۶

#### إشارة:

إنّ المتأمّل فى متون المصادر التأريخية «۱» التى ذكرت قضيّة تحوّل والتحاق ثلاثين رجلًا من جيش ابن سعد بالإمام عليه السلام يجد أنّ هذه المتون لا- تشخّص ساعة وزمان إلتحاقهم بالتحديد، لكنّ ظاهر هذه المتون يوحى بأنّ هذا الإلتحاق كان قد حصل يوم عاشوراء، ولذا فإنّ بعض المؤرّخين المتأخرين- أخذاً بهذا الظاهر- ذكر قضيّة هذا الإلتحاق بعد ذكره إلتحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام، «۲» بل ذهب آخر إلى القول: «ولاشكّ فى أنّ موقف الحرّ بن يزيد كان له أعمق الأثر فى نفوس الكثيرين من جيش ابن زياد ... ولذلك لم يلبث أن انحاز إلى الحرّ بن يزيد فى انتصاره للحسين جماعة من أعيان الكوفة وفرسانها يُقدّر عددهم بثلاثين فارساً!»، «۳» فهذا الكاتب يصرّح بأنّ التحاق هؤلاء الثلاثين كان نتيجة التأثّر بالتحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام صبيحة عاشوراء.

ولنا هنا ملاحظات فى هذا الصدد:

۱- ليس هناك دليل تأريخى يفيد أنّ التحاق هؤلاء الثلاثين (رض) كان بعد التحاق الحرّ (رض) أو كان نتيجة له!

۲ هناك مصادر تأريخية أخرى تروى أنّ عملية التحوّل والإلتحاق

---

(۱) التى ذكرناها فى الحاشية.

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام: ۳: ۱۹۸.

(۳) سيّد شباب أهل الجنّة: ۲۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۷

بالإمام عليه السلام من قبل مجموعة من جيش ابن سعد كانت قد تمّت ليلة العاشر، فهذا السيّد ابن طاووس (ره) يروى قائلًا: «وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدوىّ النحل، ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فعبر عليهم فى تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلًا ...». «۱»

۳ إنّ هذه الخصال أو الشروط التى تتحدّث مصادر تأريخية أنّ الإمام عليه السلام عرضها على ابن سعد ورُدّت عليه «۲»- على فرض أنها عُرضت يوم عاشوراء أيضاً- كانت قد عُرضت أيضاً قبل يوم عاشوراء وبالتحديد بعد إحكام الحصار على معسكر الإمام عليه السلام، أى فى اليوم السابع أو الثامن، وقد وردت هذه الخصال المزعومة فى رسالة ابن سعد إلى ابن زياد، «۳» ولاشكّ أنّ أمر هذه الرسالة ومحتواها- على فرض صحّة خبرها- كان قد انتشر فى صفوف جيش ابن سعد لأهميتها البالغة.

۴ تذكر كتب التراجم والتواريخ أسماء مجموعة من الأنصار قد تحوّلوا إلى معسكر الامام عليه السلام فى سواد ليلة عاشوراء- بعد ردّ الجيش الأموى ما عرضه الامام عليه السلام- ومن هؤلاء الأنصار (رض) على سبيل المثال لا الحصر: جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمى (رض)، وزهير بن سليم الأزدى (رض)، والنعمان بن عمرو الأزدى الراسبى (رض)، وأخوه الحُلاس (رض). «۴»

بل تذكر كتب التراجم والتأريخ أنّ بعض هؤلاء الأنصار (رض) كان قد تحوّل

---

(۱) اللهوف: ۴۱.

(۲) راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۲ وقد تمّ إثبات أنّ هذه الخصال الثلاث أو الشروط المزعومة هى أكذوبة افتراها عمر بن سعد فى رسالته الى ابن زياد!

(۳) راجع: تأريخ الطبرى، ۳: ۳۱۲.

(۴) راجع: ابصار العين، ۱۹۴ و ۱۸۶ و ۱۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۸

إلى معسكر الإمام عليه السلام- بعد ردّ ما عرضه الإمام عليه السلام- دون أن تشخّص أنّ هذا التحوّل كان ليلة عاشوراء، ممّا يفيد أنّ هذا الإلتحاق ربّما كان قبل ليلة عاشوراء، ومن هؤلاء على سبيل المثال: عمرو بن ضبيعة الضبعى (رض)، «۱» والحارث بن امره القيس الكندى (رض). «۲»

إذن فالصحيح أنّ تحوّل والتحاق مجموعة من رجال جيش ابن سعد إلى معسكر الإمام عليه السلام قد بدأ ليلة العاشر- أو قبل ذلك على احتمال- ثمّ استمرت عمليّة التحوّل هذه حتى يوم عاشوراء، إلى أن تمّ فى يوم عاشوراء عدد الرجال الذين تحوّلوا إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام ثلاثين أو يزيدون، وهذا ما ذهب إليه أيضاً المحقّق السماوى (ره) فى تلخيصه لمجريات وقائع نهضة الإمام عليه السلام، حيث يقول: «.. فقطع- أى عمر بن سعد- المراسلات بينه وبين الحسين، وضيّق عليه ومنع عليه ورود الماء، وطلب منه إحدى الحالتين النزول أوالمنازلة، فجعل يتسلل إلى الحسين من أصحاب عمر بن سعد فى ظلام الليل الواحد أو الإثنان حتى بلغوا فى اليوم العاشر زهاء ثلاثين ممّن هداهم اللّه إلى السعادة ووفّقهم إلى الشهادة.». «۳»

---

(۱)

راجع: إبصار العين: ۱۹۴ ووسيلة الدارين: ۱۷۷ رقم ۱۱۲.

(۲) راجع: وسيلة الدارين: ۱۱۶- ۱۱۷ رقم ۲۶.

(۳) إبصار العين: ۳۰- ۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۶۹

### بداية الحرب- الحملة الأولى

#### عمر بن سعد: إشهدوا أنّى أوّل من رمى!!

قال الشيخ المفيد (ره): «ونادى عمر بن سعد: يا ذويد، «۱» أدْنِ رايتك. فأدناها، ثمّ وضع سهمه فى كبد قوسه، ثم رمى، وقال: إشهدوا أنّى أوّل من رمى!! ثمّ ارتمى النّاس وتبارزوا ...». «۲»

وروى الخوارزمى قائلًا: «وزحف عمر بن سعد، فنادى غلامه دريداً: قدّم رايتك يا دريد! ثمّ وضع سهمه فى كبد قوسه، ثمّ رمى به وقال: إشهدوا لى عند الأمير أنّى أوّل من رمى! فرمى أصحابه كلّهم بأجمعهم فى أثره رشقة احدة!! فما بقى من أصحاب الحسين أحدٌ إلّا أصابه من رميتهم سهم!». «۳»

#### الإمام عليه السلام يأذن لأنصاره (رض) بالقتال

وقال السيد ابن طاووس (ره): «فتقدّم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم، وقال: إشهدوا لى عند الأمير أنّى أوّل من رمى! وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر! فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم اللّه إلى الموت الذى لابدّ منه! فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم! فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتّى قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة!

---

(۱) مرّ فى نفس كتاب الإرشاد: ۲: ۹۶ أنّ إسم هذا الغلام دريد.

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۰۱ وانظر: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۱ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۸۹ وإعلام الورى: ۲: ۴۶۱ والدرّ النظيم: ۵۵۴، وقال الدينورى فى الأخبار الطوال: ۲۵۶: «ونادى عمر بن سعد مولاه زياداً أن قدّم الراية، فتقدّم بها، وشبّت الحرب».

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۱ وتسلية المجالس: ۲: ۲۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۰

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته، وجعل يقول:

«اشتدّ غضب اللّه تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً! واشتدّ غضب اللّه تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة! واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه! واشتدّ غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم! أما واللّه لا أجيبهم إلى شىء ممّا يريدون حتّى ألقى اللّه تعالى وأنا مخضّب بدمى!». «۱»

وقال الخوارزمى: «قال أبومخنف: فلمّا رموهم هذه الرمية قلّ أصحاب الحسين عليه السلام، فبقى فى هؤلاء القوم الذين يُذكرون فى المبارزة، وقد قُتل منهم ما يُنيف على خمسين رجلًا ...». «۲»

#### النصر يرفرف على رأس الحسين عليه السلام

روى الشيخ الكلينى (ره) عن الامام الباقر عليه السلام قال: «أنزل اللّه تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض، ثم خُيّر: النصر أو لقاء اللّه، فاختار

---

(۱) اللهوف: ۱۵۸ وفى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۱- ۱۲: «.. فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده إلى لحيته، فقال: هذه رسل القوم- يعنى السهام- ثم قال: اشتدّ غضب اللّه على اليهود والنصارى إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب اللّه على المجوس إذ عبدت الشمس والقمر والنار من دونه، واشتدّ غضب اللّه على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيّهم! واللّه لا أجيبهم إلى شىء ممّا يريدونه أبداً حتّى ألقى اللّه وأنا مخضّب بدمى! ثمّ صاح عليه السلام: أما من مغيث يُغيثنا لوجه اللّه تعالى؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول اللّه؟».

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۱ وتسلية المجالس: ۲: ۲۷۸ وانظر: مثير الأحزان: ۵۶ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۱

لقاء اللّه!». «۱»

وينقلها السيد ابن طاووس (ره) عن معالم الدين للنرسى هكذا: «لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه اللّه وقامت الحرب، أُنزل النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثمّ خُيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء اللّه تعالى، فاختار لقاء اللّه تعالى». «۲»

#### المبارزة التى وقعت قبل الحملة الأولى

### عبدالله بن عمير الكلبى (رض) ... والموقف البطولى!

لمّا أدنى عمر بن سعد رايته ورمى بالسهم معلناً بداية الحرب ارتمى الناس «فلمّا ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبى سفيان!!، وسالم مولى عبيدالله بن زياد، فقالا: من يُبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم!

قال فوثب حبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير، فقال لهما الحسين: أجلسا.

فقام عبدالله بن عمير الكلبى فقال: أبا عبدالله! رحمك الله، إئذن لى فلأخرج إليهما!

فرأى حسين رجلًا آدم طويلًا، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: إنىّ لأحسبه للأقران قتّالًا! أخرج إنْ شئت.

---

(١) الكافى: ١: ٢۶٠ باب «أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنّهم لايموتون إلّا باختيار منهم»، حديث رقم ٨.

(٢) اللهوف؛ وقد مرّ فى الجزء الأوّل (الامام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة) كيف نفهم أحد أبعاد هذه الرواية فى ضوء (منطق الشهيد الفاتح)- فضلًا عن بُعدها العرفانى- فراجع ذلك فى مضانّه من الجزء الأول: ص ١۶۵- ١۶۶.



قال فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟!

فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن خضير!

ويسار مستنتل أمام سالم، فقال له الكلبى: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس!؟ ويخرج إليك أحد من الناس إلّا وهو خيرٌ منك!؟ ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد! فإنّه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم، فصاح به أصحابه: قد رهقك العبد! فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة، فاتّقاه الكلبى بيده اليسرى، فأطار أصابع كفّه اليسرى! ثمّ مال عليه الكلبىّ فضربه حتّى قتله! وأقبل الكلبىّ مرتجزاً وهو يقول وقد قتلهما جميعاً:

إنْ تُنكرونى فأنا ابن كلب‌حسبى بيتى فى عُلَيم حسبى

إنّى امرؤٌ ذو مِرّة وعصب‌ولستُ بالخوّار عند النُّكب

إنّى زعيمٌ لكِ أُمّ وهب‌بالطعن فيهم مُقدماً والضرب

ضرب غُلامٍ مؤمنٍ بالرّبِ فأخذت أمّ وهب امرأته عموداً ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيبين ذرّية محمّد.

فأقبل اليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذبه ثوبه! «١» ثمّ قالت: إنّى لن أدعك دون أن أموت معك! فناداها حسينٌ فقال: «جُزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهنّ، فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهنّ..». «٢»

---

(١)

وإنّ يمينه سدكت على السيف، ويساره مقطوعة أصابعها، فلايستطيع ردّ امرأته! (راجع: إبصارالعين: ١٨٠).

(٢) تاريخ الطبرى: ٣: ٣٢٣ وانظر: الإرشاد: ٢: ١٠١.



### بعض تفاصيل الحملة الأولى

يظهر من المتون التأريخية أنّ الحملة الأولى كان قد شنّها جيش عمر بن سعد على جيش الإمام عليه السلام عقيب المبارزة التى قتل فيها عبدالله بن عمير الكلبى (رض) كُلًّا من يسار مولى زياد بن أبيه، وسالم مولى عبيدالله بن زياد، يروى الطبرى بداية الحملة الأولى فيقول: «وحمل عمرو بن الحجّاج «١» وهو على ميمنة الناس فى الميمنة، «٢» فلمّا أن دنا من حسين جثوا على الرُّكب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا منهم آخرين ..». «٣»

وروى الطبرى عمّن سمع عمرو بن الحجّاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: «يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام!!

فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجّاج! أعليّ تحرّض الناس!؟ أنحن مرقنا

---

(١) مرّت بنا ترجمة موجزة لعمرو بن الحجّاج لعنه الله فى الجزء الثانى من هذه الدراسة (مع الركب‌الحسينى من المدينة الى المدينة) فى ص ٣۴٣ منه، ونضيف إليها هنا ما يتعلّق بنهاية هذا الظالم الآثم: يقول الدينورى: «وهرب عمرو بن الحجّاج وكان من رؤساء قتلة الحسين يريد البصرة، فخاف الشماتة، فعدل الى سراف فقال له أهل الماء: إرحل عنّا، فإنّا لانأمن المختار. فارتحل عنهم، فتلاوموا وقالوا: قد أسأنا! فركبت جماعة منهم فى طلبه ليردّوه، فلمّا رآهم من بعيد ظنّ أنهم من أصحاب المختار، فسلك الرمل فى مكان يُدعى «البُيَيضَة» وذلك فى حمارة القيظ، وهى فيما بين بلاد كلب وبلاد طى، فقال فيها فقتله ومن معه العطش». (الأخبار الطوال: ٣٠٣).

(٢) أى فى ميمنة جيش عمر بن سعد، والظاهر أنّ الأصل أن تهجم الميمنة على ميسرة الجيش‌المقابل، لأنها تكون المقابلة لها.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣: ٣٢٣ وانظر: الإرشاد: ٢: ١٠٢.



وأنتم تبتم عليه!؟ أما والله لتعلمُنّ لو قد قُبضت أرواحكم ومُتُّم على أعمالكم أينا مرق من الدين، ومن هو أولى بصلى النّار!؟ ...».

ثُمّ إنّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين فى ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فضُرع مسلم بن عوسجة الأسدى، أوّل أصحاب الحسين، ثمّ انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه، وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال: رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة! منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا!

ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ علىّ مصرعك يا مسلم! أبشر بالجنّة!

فقال له مسلم قولًا ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أنّى أعلم أنّى فى أثرك لاحقٌ بك من ساعتى هذه لأحببتُ أن توصينى بكلّ ما أهمّك، حتى أحفظك فى كلّ ذلك بما أنت أهل له فى القرابة والدين.

قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله- وأهوى بيده إلى الحسين- أن تموت دونه!

قال: أفعلُ وربّ الكعبة!

قال فما كان بأسرع من أن مات بأيديهم!

وصاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجتاه يا سيّداه!

فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة!

فقال شبث لبعض مَن حوله من أصحابه: ثكلتكم أمّهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم! تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن



عوسجة!؟ أما والذى أسلمتُ له، لرُبَّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سَلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تنامّ خيول المسلمين! أفيقتل منكم مثله وتفرحون!؟

قال وكان الذى قتل مسلم بن عوسجة: مسلم بن عبدالله الضبّابى، وعبدالرحمن بن أبى خُشكارة البجلى ...». «١»

زيارة الناحية المقدّسة تؤيّد أنّ مسلم بن عوسجة (رض) أوّل شهداء الحملة الأولى، أى أوّل شهداء الطفّ رضوان الله تعالى عليهم، فقد ورد فيها السلام على مسلم ابن عوسجة هكذا:

«السلام على مسلم بن عوسجة الأسدىّ، القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: أنحن نخلّى عنك!؟ وبمَ نعتذر عند الله من أداء حقّك؟ لا والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى هذا! وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى! ولا أفارقك، ولو لم يكن معى سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة! ولم

---

(١) تاريخ الطبرى: ٣: ٣٢۶ وانظر: الإرشاد: ٢: ١٠٣- ١٠۴ والمنتظم لابن الجوزى: ۵: ٣٣٩ والبداية والنهاية لابن كثير: ٨: ١٨٢ وجواهر المطالب للباعونى: ٢: ٢٨۶- وأمّا ما ورد فى مناقب ابن شهرآشوب: ۴: ١٠١ «ثم برز مسلم بن عوسجة مرتجزاً:

إنْ تسألوا عنّى فإنّى ذو لبدمن فرع قوم فى ذرى بنى أسد

فمن بغانا حائدٌ عن الرشدوكافر بدين جبّار صمد

وفى اللهوف: ١۶١، «ثم خرج مسلم بن عوسجة فبالغ فى قتال الأعداء، وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ...».

فلا دلالة فيه على أنّ مسلماً (رض) قُتل مبارزة بعد الحملة الأولى، بل إنّ «ثمّ» الموجودة فى بعض كتب التواريخ والمقاتل لاتدلّ على ترتيب وقائع الأحداث فعلًا، ولعلّ المتأمّل فى سياقات كتاب اللهوف خاصة يرى هذه الحقيقة واضحة.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۶

أفارقك حتى أموت معك!» وكُنت أوّل من شرى نفسه، وأوّل شهيد شهد للّه وقضى نحبه، ففزتَ وربِّ الكعبة، شكر اللّه استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك اللّه يا مسلم بن عوسجة. وقرأ:

«فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا»، لعن اللّه المشتركين فى قتلك: عبداللّه الضبّابى، وعبداللّه بن خُشكارة البجلى، ومسلم بن عبداللّه الضبّابى.». «۱»

### شمر بن ذى الجوشن .. يواصل الحملة فى الميسرة!

ونعود إلى رواية الطبرى- التى ذكرت مصرع مسلم بن عوسجة (رض) فى حملة عمرو بن الحجّاج فى ميمنة جيش ابن سعد- فنقرأ فيها أيضاً: «وحمل شمر ابن ذى الجوشن فى الميسرة على أهل الميسرة، فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه ..». «۲»

### ثم صارت الحملة من كل جانب!

ونقول نفس رواية الطبرى: «وحُمِلَ على حسين وأصحابه من كلّ جانب!». «۳»

---

(۱) البحار: ۴۵: ۶۹- ۷۰.

(۲) و تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴- ۳۲۵ وهذا أيضاً ما استفاده المحقّق السماوى (ره) من جملة روايات الطبرى فى تأريخه، فقد قال فى كتابه إبصار العين: ۳۵ «وأمر عمر بن سعد الناس بالحرب، فتقدّم سالم ويسار فوقعت مبارزات، ثمّ صاح الشمر بالناس وعمرو بن ا لحجّاج بأنّ هؤلاء قوم مستميتون فلا يبارزنهم أحد، فأحاطوا بهم من كلّ جانب وتعطّفوا عليهم، وحمل الشمر على الميسرة، وعمرو على الميمنة، فثبتوا لهم وجثوا على الركب حتى ردّوهم، وبانت القلّة فى أصحاب الحسين عليه السلام بهذه الحملة التى تسمّى الحملة الأولى، فإنّ الخيل لم يبق منها إلّا القليل، وذهب من الرجال ما يناهز الخمسين رجلًا» وراجع أيضاً كتاب إبصار العين: ۱۸۱.

(۳) (۲) و تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴- ۳۲۵ وهذا أيضاً ما استفاده المحقّق السماوى (ره) من جملة روايات الطبرى فى تأريخه، فقد قال فى كتابه إبصار العين: ۳۵ «وأمر عمر بن سعد الناس بالحرب، فتقدّم سالم ويسار فوقعت مبارزات، ثمّ صاح الشمر بالناس وعمرو بن ا لحجّاج بأنّ هؤلاء قوم مستميتون فلا يبارزنهم أحد، فأحاطوا بهم من كلّ جانب وتعطّفوا عليهم، وحمل الشمر على الميسرة، وعمرو على الميمنة، فثبتوا لهم وجثوا على الركب حتى ردّوهم، وبانت القلّة فى أصحاب الحسين عليه السلام بهذه الحملة التى تسمّى الحملة الأولى، فإنّ الخيل لم يبق منها إلّا القليل، وذهب من الرجال ما يناهز الخمسين رجلًا» وراجع أيضاً كتاب إبصار العين: ۱۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۷

### فَتْل الشهيد الثانى عبدالله بن عمير الكلبى (رض)

وتتابع رواية الطبرى وصف تفاصيل هذه الحملة فتقول: «فقُتِل الكلبىّ وقد قَتَل رجلين بعد الرجلين الأوّلَين، وقاتل قتالًا شديداً، فحمل عليه هانىء بن ثُبيت الحضرمى، وبُكَير بن حَى التيمى من تيم اللّه بن ثعلبة فقتلاه، وكان القتيل الثانى من أصحاب الحسين.». «۱»

### خيل الإمام عليه السلام تحمل على الأعداء!!

تواصل رواية الطبرى وصف تفاصيل الحملة الأولى فتقول: «وقاتلهم أصحاب الحسين قتالًا شديداً، وأخذت خيلهم تحمل- وإنّما هم إثنان وثلاثون فارساً- وأخذت لاتحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلّا كشفته، فلمّا رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة- أنّ خيله تتكشف من كلّ جانب!- بعث إلى عمر بن سعد عبدالرحمن بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة؟! إبعث إليهم الرجال والرماة ...». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۵.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۵ وتذكر نفس هذه الرواية أنّ عمر بن سعد لمّا أراد أن يبعث الرجال والرماة قال لشبث بن ربعى: «ألا تقدم إليهم؟ فقال: سبحان اللّه! أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامّة تبعثه فى الرماة؟! لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنّك غيرى؟!

قال ومازالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله!

وقال أبوزهير العبسى: فأنا سمعته- يعنى شبث بن ربعى- فى إمارة مصعب يقول: لا يعطى اللّه أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسدّدهم لرشد! ألا- تعجبون أنّا قاتلنا مع علىّ بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية!! ضلال بالكّ من ضلال!!».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۸

### مشهد كريم من مشاهد بطولة الحرّ (رض)

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن النضر بن صالح العبسى: أنّ الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) لمّا لحق بالإمام الحسين عليه السلام: «قال رجل من بنى تميم من بنى شقرة، وهم بنو الحارث بن تميم، يُقال له يزيد بن سفيان: أما واللّه لو أنّى رأيتُ الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان!

... فبينا النّاس يتجاولون ويقتتلون، والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثّل قول عنترة:

ما زِلتُ أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدّم

.. وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، وإنّ دماءه لتسيل .. فقال الحصين ابن تميم «۱»- وكان على شرطة عبيداللّه، فبعثه إلى الحسين، وكان مع عمر بن سعد، فولّاه عمر مع الشرطة المجفّفة «۲»- ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذى كنت تتمنّى!! قال: نعم.

فخرج إليه، فقال له: هل لّك يا حرّ بن يزيد فى المبارزة؟ قال:

نعم قد شئتُ! فبرز له.

قال (الراوى): فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: واللّه لبرز له، فكأنّما كانت نفسه فى يده! فما لبث الحرّ حين خرج إليه أن قتله!». «۳»

---

(۱)

يذكر فى بعض المصادر باسم «الحصين بن نمير»- راجع مثلًا: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۱.

(۲) أى ولّاه قيادة المجفّفة مع قيادته الشرطة، والمجفّفة جماعة من الجيش يحملون دروعاًومتاريس كبيرة تقيهم وتقى الرماة معهم نبال ورماح الأعداء.

(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۷۹

### مقتل مجموعة عمرو بن خالد الصيداوى (رض)

قال الطبرى: «فأمّا الصيداوى عمرو بن خالد، وجابر «۱» بن الحارث السلمانى، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمّع بن عبداللّه العائذى، «۲» فإنّهم قاتلوا فى أوّل القتال، فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العبّاس بن علىّ فاستنقذهم، فجاؤا قد جُرحوا، فلمّا دنا منهم عدوّهم شدّوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتّى قُتلوا فى مكان واحد.». «۳»

### رَماة ابن سعد يعقرون خيل الإمام عليه السلام

وتواصل رواية الطبرى خبر هذه الحملة فتقول: «ودعا عمر بن سعد الحصين ابن تميم، فبعث معه المجفّفة «۴» وخمسمائة من المرامية، فأقبلوا حتّى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وصاروا رجّالة كلّهم!». «۵»

---

(۱)

هو جنادة بن الحرث المذحجى المرادى السلمانى الكوفى على ضبط المحقّق السماوى (ره) فى إبصار العين: ۱۴۴، وكذلك فى رجال الشيخ الطوسى: ۹۹ رقم ۹۶۸، وغيرهم، ولعلّ (جابر) من تصحيف النسّاخ.

(۲) وابنه عائذ بن مجمع بن عبداللّه، فقد كان معهم أيضاً (راجع: إبصار العين: ۱۴۶).

(۳) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۳۰- وقال المحقّق السماوى (ره): «قال أهل السير: وكانوا أربعة نفر، وهم: عمرو بن خالد، وجنادة، ومجمع، وابنه، وواضح مولى الحرث، وسعد مولى عمرو بن خالد، فكأنّهم لم يعدّوا المولين واضحاً وسعداً ..» (إبصار العين: ۱۴۶- ۱۴۷).

(۴) المجفّفة: جماعة (فرقة) من الجيش يحملون دروعاً ومتاريس كبيرة تقيهم وتقى الرماة منهم نبال ورماح الأعداء.

(۵) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۸۰

ويروى الطبرى أيضاً أنّ أيّوب بن مشرح الخيوانى كان يقول: «أنا واللّه عقرتُ بالحرّ بن يزيد فرسه، حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليثٌ! والسيف فى يده وهو يقول:

إن تعقروا بى فأنا ابن الحُرّ أشجع من ذى لَبَدٍ هزَبْرِ

فما رأيتُ أحداً قطُّ يفرى فريه!». «۱»

### اشتداد القتال حتّى منتصف النهار!

ويروى الطبرى أيضاً فيقول: «وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتالٍ خلقه اللّه! وأخذوا لايقدرون على أن يأتوهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال: فلمّا رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالًا يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم.

قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال إحرقوها بالنّار ولاتدخلوا بيتاً ولا تقوّضوه! فجاءوا بالنار فأخذوا يحرّقون!

فقال حسينٌ:

دعوهم فليحرّقوها، فإنّهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها.

وكان ذلك كذلك وأخذوا لايقاتلونهم إلّا من وجه واحد.». «۲»

---

(۱) نفس المصدر: ۳: ۳۲۴.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۸۱

### أمُّ وهب (رض) تستشهد عند مصرع زوجها (رض)!

ويسجّل لنا تأريخ وقائع يوم عاشوراء أنّ أمّ وهب (رض) زوجة عبداللّه بن عمير الكلبى (رض) كانت من شهداء الحملة الأولى، وهى أوّل شهيدة من النساء يوم عاشوراء، تقول رواية الطبرى: «وخرجت إمرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنّة!

فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يُسمّى رستم: إضرب رأسها بالعمود! فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.». «۱»

### زهير فى عشرة من الأنصار يكشف جند الشمر عن الخيام

ويواصل الطبرى رواية وقائع الحملة الأولى فيقول: «وحمل شمر بن ذى الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين برمحه، ونادى عليّ بالنار حتّى أُحرق هذا البيت على أهله! .. فصاح النساء وخرجن من ا لفسطاط .. وصاح به الحسين: يا ابن ذى الجوشن! أنت تدعو بالنّار لتحرق بيتى على أهلى!؟ حرّقك اللّه بالنار ... وحمل عليه زهير بن القين فى رجال من أصحابه عشرة، فشدّ على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتّى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة الضّبابى وكان من أصحاب شمر ..». «۲»

### وحين زالت الشمس وحضر وقت الصلاة!

تجمع المصادر التأريخية «۳» أنّ جيش عمر بن سعد فى حملته الأولى على

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶ وانظر: أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۱ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۱.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶.

(۳) راجع مثلًا: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶ والكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۱ والإرشاد: ۲: ۱۰۵ ومقتل‌الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۸۲

جيش الإمام عليه السلام كان قد أحاط بأصحاب الإمام عليه السلام وبمعسكره من كل جانب، ثمّ تعطّف عليهم من كلّ جهة وبجميع الأسلحة، فكان إذا قُتل الرجل والرجلان من أصحاب الإمام عليه السلام بيين ذلك فيهم لقلّتهم، ولا يبين القتل فى جيش ابن سعد مع كثرة من يُقتل منهم لكثرتهم، وكان قد قُتل من أنصار الإمام ما يناهز الخمسين نفساً زكيّة طاهرة مقدّسة، والحرب لم تزل حتّى تلك الساعة على استعارها واشتدادها، والشمس فى أوّل زوالها، «فلمّا رأى ذلك أبوثمامة عمرو بن عبداللّه الصائدى، قال للحسين: يا أبا عبداللّه! نفسى لك الفداء، إنّى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك! ولا واللّه لاتُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء اللّه، وأُحبّ أنْ ألقى ربّى وقد صلّيتُ هذه الصلاة التى قد دنا وقتها! فرفع الحسين رأسه، ثمّ قال: ذكرت الصلاة! جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين، نعم، هذا أوّل وقتها.

ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتّى نصلّى.». «۱»

### أسماء شهداء الحملة الأولى

يُستفاد من جملة من كتب التراجم والتواريخ أنّ شهداء الحملة الأولى هم:

۱ مسلم بن عوسجة الأسدى (رض).

۲ عبداللّه بن عمير الكلبى (رض).

۳ نعيم بن عجلان (رض).

۴ عمران بن كعب بن حارث الأشجعى (رض). «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶.

(۲) ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳ والزنجانى فى وسيلة الدارين: ۹۴- وقال أيضاً: ۱۷۸ رقم ۱۱۴: «عمرو بن كعب الأنصارى: قد وقع اختلاف فى إسمه فقيل: عمرو- أو عمران- أو عمر- بن كعب بن أبى كعب، لم أقف فى الرجال على أثر وترجمة له، وورد فى الزيارة الرجبية: السلام على عمرو بن كعب»، ولم يذكره المحقّق السماوى (ره) فى إبصار العين. وله ذكر فى مستدركات علم الرجال: ۶: ۷۵ و ۱۰۸ رقم ۱۱۰۹۰ وقال: «والظاهر اتحاده مع عمر بن أبى كعب».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۸۳

۵ حنظلة بن عمرو الشيبانى (رض). «۱»

۶ قاسط بن زهير التغلبى (رض).

۷ مقسط بن زهير التغلبى (رض).

۸ كنانة بن عتيق التغلبى (رض). «۲»

۹ عمرو بن ضبعة الضبعى (رض). «۳»

۱۰ ضرغامة بن مالك التغلبى (رض). «۴»

۱۱ عامر بن مسلم العبدى البصرى (رض).

---

(۱) ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳ والزنجانى فى وسيلة الدارين: ۹۴ ولكنّه لم يترجم له فى جملة من ترجم لهم من الشهداء!- ولم يذكره المحقّق السماوى فى كتابه إبصار العين فى من استشهد فى الحملة الأولى.

(۲) قال المحقّق السماوى (ره): «قال السروى: قُتل فى الحملة الأولى. وقال غيره: قُتل مبارزة فى ما بين الحملة الأولى والظهر». (إبصار العين: ۱۹۹).

(۳) ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳ باسم «عمرو بن مشيعة»، وذكره الزنجانى فى وسيلة الدارين: ۹۴ بإسم «عمرو بن ضبعة بن قيس التميمى»، وترجم له فى كتابه هذا أيضاً: ۱۷۷ رقم ۱۱۲ باسم «عمرو بن ضبعة الضبعى»، وذكره المحقّق السماوى (ره) فى إبصار العين: ۱۹۴ بإسم «عمر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعى التميمى».

(۴) ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳ لكنّ المحقّق السماوى قال: «خرج فيمن خرج مع ابن سعد، ومال إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه وقتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر رضى اللّه عنه». (إبصار العين: ۱۹۹).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۲۸۴

۱۲ سالم مولى عامر بن مسلم (رض).

۱۳ سیف بن مالک العبدی البصری (رض). «۱»

۱۴ عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبی (رض). «۲»

۱۵ الحبّاب بن عامر التمیمی (رض). «۳»

---

(۱) ذکر ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳ فیمن قتل فی الحملة الأولی باسم «سیف بن مالک النمری»، لکنّ المحقق السماوی قال: «وما زال معه حتی قتل بین یدیه مبارزة بعد صلاة الظهر». (إبصار العین: ۱۹۲).

(۲) ذکره ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳ والزنجانی فی وسیلة الدارین: ۹۴ ولکنه فی ترجمته فی ص ۱۶۴- ۱۶۵ رقم ۹۰ ذکر أنه استأذن الإمام علیه السلام فی البراز بعد صلاة الظهر فأذن له الإمام علیه السلام فبرز وهو یرتجز قائلًا:

صبراً علی الأسیاف والأسنّه‌صبراً علیها لدخول الجنّه

ولم یزل یقاتل حتّی قتل من القوم جماعة ثمّ قُتل، وذکر أیضا نقلًا عن ابن شرآشوب فی المناقب أنّ عبدالرحمن الأرحبی برز إلیهم وهو یرتجز بالشعر المتقدّم وأضاف إلیه:

وحور عین ناعمات هنّه‌یا نفس للراحة فاجهدنّه

وفی طلاب الخیر فارغبنه

لکنّنا وجدنا فی المناقب أنّ ابن شهرآشوب ذکر ذلک لسعد بن حنظلة التمیمی ولیس لعبدالرحمن الأرحبی، کما أنّ المستفاد ممّا ذکره المحقّق السماوی (ره) فی ترجمة عبدالرحمن الأرحبی (رض) فی ص ۱۳۲ نقلًا عن أبی مخنف أنّ الأرحبی (رض) قُتل مبارزة ولیس فی الحملة الأولی، وقال البلاذری: «وجعل عبدالرحمن بن عبدالله بن الکدن یقول:

إنی لمن ینکرنی ابن الکدن‌إنی علی دین حسین وحسن

وقاتل حتی قتل». (أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۴).

(۳) ذکره المحقّق السماوی (ره) وترجم له فی کتابه إبصار العین: ۱۹۵، وذکره ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳ باسم «الحباب بن الحارث»، وذکره الزنجانی فی وسیلة الدارین: ۹۴ باسم «ضباب بن عامر التمیمی» ولکنه لم یترجم له بل ترجم فی کتابه: ۱۱۷ رقم ۲۸ ل «حبّاب بن عامر بن کعب بن تیم» ونقل عن ابن شهرآشوب أنّه قُتل فی الحملة الأولی، کما ذکر فی نفس الصفحة تحت رقم ۲۹ «حباب بن الحارث» وقال إنّه قتل فی الحملة الأولی ولکن لیس له فی کتب الرجال إسم ولاذکر.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۸۵

۱ عمرو الجندعی (رض). «۱»

۱۷ الحُلاس بن عمرو الراسبی الأزدی (رض).

۱۸ النعمان بن عمرو الراسبی الأزدی (رض).

۱۹ سوار بن أبی عمیر النهمی (رض). «۲»

---

(۱) ذکره بهذا الإسم ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳، وذکره الزنجانی فی وسیلة الدارین: ۹۴ باسم «عمرو بن الجندعی» ولکنّه لم یترجم له، بل ترجم فی کتابه: ۱۷۵ رقم ۱۱۰ لرجل آخر باسم «عمرو بن جندب الحضرمی» وذکر أنّه قُتل فی الحملة الأولی، وذکر أنّ ابن شهرآشوب قال فی المناقب: ومن المقتولین یوم الطفّ فی الحملة الأولی عمرو بن جندب الحضرمی، ولکننا لم نعثر علی ذلک فی المناقب. وهناک رجل باسم «عمرو بن عبدالله الهمدانی الجَندعی» ترجم له المحقّق السماوی (ره) فی کتابه إبصار العین: ۱۳۶ وذکر أنه قاتل مع الحسین علیه السلام فوقع صریعاً مرتثاً بالجراحات قد وقعت ضربة علی رأسه بلغت منه، فاحتمله قومه وبقی مریضاً من الضربة صریع فراشه سنة کاملة، ثم توفی علی رأس السنة .. وورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة: «السلام علی الجریح المرتث عمرو الجندعی»، وراجع ترجمته أیضاً فی وسیلة الدارین: ۱۷۸ رقم ۱۱۳.

(۲) ذکره ابن شهرآشوب فی المناقب ۴: ۱۱۳ بهذا الإسم وهذا اللقب «سوار بن أبی عمیر الفهمی» فی شهداء الحملة الأولی، لکن المحقّق السماوی (ره) قال فی ترجمته: «سوار بن منعم بن حابس بن أبی عمیر بن نهم، الهمدانی النهدی: کان سوار ممّن أتی إلی الحسین علیه السلام أیّام الهدنة، وقاتل فی الحملة الأولی فجرح وصُرع. قال فی الحدائق الوردیّة: قاتل سوار حتّی إذا صُرع أُتی به أسیراً إلی عمر بن سعد، فأراد قتله، فشفع فیه قومه، وبقی عندهم جریحاً حتّی توفی علی رأس ستّة أشهر. وقال بعض المؤرّخین: إنّه بقی أسیراً حتّی توفی، وإنّما کانت شفاعة قومه الدفع عن قتله، ویشهد له ماذکر فی القائمیات (زیارة الناحیة المقدّسة) من قوله علیه السلام: السلام علی الجریح المأسور سوار بن أبی عمیر النهمی. علی أنّه یمکن حمل العبارة علی أسره فی أوّل الأمر».

وقال السماوی (ره) أیضاً: «النهمی .. ویمضی فی بعض الکتب الفهمی بالفاء وهو تصحیف واضح وغلط فاضح». (إبصار العین: ۱۳۵- ۱۳۶).

إذن فمن الصحیح اعتبار هذا الشهید من شهداء الحملة الأولی، وإن کان قد توفی بعد یوم عاشوراء بعدّة أشهر، لأنه صُرع فیها.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۸۶

۲۰ عمّار الدالانی (رض).

۲۱ زاهر بن عمرو الکندی (رض) صاحب عمرو بن الحمق (رض).

۲۲ جبلَة بن علی الشیبانی (رض). «۱»

۲۳ مسعود بن الحجّاج التیمی (رض).

۲۴ عبدالرحمن بن مسعود بن الحجّاج (رض). «۲»

۲۵ زهیر بن بشر الخثعمی (رض). «۳»

---

(۱) کان جبلَة بن علی الشیبانی من شجعان أهل الکوفة، قام مع مسلم علیه السلام أوّلًا، ثمّ جاء إلی الحسین علیه السلام ثانیاً، ذکره جملة أهل السیر». (إبصار العین: ۲۱۵).

وقیل إنه قُتل فی الطفّ مع الحسین علیه السلام: «راجع: الحدائق الوردیة: ۱۲۲» وقال ابن شهرآشوب: إنه قتل فی الحملة الأولی: «المناقب: ۴: ۱۱۳».

(۲) ذکر ابن شهرآشوب السروی فی المناقب: ۴: ۱۱۳ إسم والده فی المقتولین فی الحملة الأولی، غیر أنّ المحقّق السماوی فی إبصار العین: ۱۹۳ – ۱۹۴ قال فیه وفی أبیه: «وقُتلا فی الحملة الأولی کما ذکره السروی»، وأوردهما معاً الزنجانی فی أسماء شهداء الحملة الأولی فی وسیلة الدارین: ۹۴.

(۳) ذکره ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳ والزنجانی فی وسیلة الدارین: ۹۴ وترجم له فی کتابه أیضاً: ۱۳۷ رقم ۴۹ هکذا: «زهیر بن البشر: حضر فی کربلاء، وقُتل فی الحملة الأولی، وورد أیضاً فی الزیارة الرجبیة: السلام علی زهیر بن البشر»، لکننا وجدنا إسمه فی الزیارة الرجبیة .. «السلام علی زهیر بن بشیر»، ولم یذکره السماوی (ره) فی کتابه إبصار العین، بل ذکر «عبدالله بن بشر الخثعمی» وترجم له فی ص ۱۷۰ من کتابه، وذکر فی ترجمته أنّه قُتل فی الحملة الأولی.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۲۸۷

۲۶ مسلم بن کثیر الأزدی (رض).

۲۷ زهیر بن سلیم الأزدی (رض).

۲۸ عمّار بن حسّان الطائی (رض).

۲۹ عبید اللّه بن یزید العبدی البصری (رض).

۳۰ عبدالله بن یزید العبدی البصری (رض).

۳۱ الأدهم بن أمیّة العبدی البصری (رض).

۳۲ جندب بن حجیر الکندی (رض).

۳۳ حجیر بن جندب بن حجیر الکندی (رض). «۱»

۳۴ جنادة بن کعب بن الحرث الأنصاری (رض).

۳۵ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاری (رض). «۲»

۳۶ عبدالله بن عروة الغفاری (رض). «۳»

---

(۱) ذکره السماوی (ره) فی ترجمة أبیه جندب بن حجیر الکندی نقلًا عن صاحب کتاب الحدائق الوردیة، لکنّه قال أیضاً فی کتابه إبصار العین: ۱۷۴: «ولم یصحّ لی أنّ ولده قُتل معه، کما أنه لیس فی القائمیات ذکر لولده»، ومن الواضح أنّ عدم ذکره فی القائمیات لایکفی دلیلًا علی ذلک، خصوصاً وأنّ السماوی نفسه قد ذکر بعض الأصحاب ممّن لم یکن لهم ذکر فی القائمیات. ولم یذکره ابن شهرآشوب ولا الزنجانی.

(۲) لم یذکره ابن شهرآشوب فی المناقب: ۴: ۱۱۳ فیمن ذکرهم من شهداء الحملة الأولی، وذکره المحقّق السماوی (ره) فیمن استشهد فی الحملة الأولی فی ترجمته فی إبصار العین: ۱۵۷- ۱۵۸، وکذلک ذکره الزنجانی فی وسیلة الدارین: ۱۶۳ رقم ۸۹ مع أنه

لم يورد إسمه فى شهداء الحملة الأولى فى نفس كتابه: ۹۴.

(۳) أختلف فيه، فقد قيل إنّه وأخاه عبدالرحمن قُتلا مبارزة، ذلك لأنّ أحدهما كان يرتجز والآخر يُتمُّ له رجزه، فكانا يقولان:

قد علمت حقّاً بنو غفاروخندف بعد بنى نزار

لنضربنّ معشر الفجّاربكلّ عضب صارم بتّار

يا قوم ذودوا عن بنى الأطهاربالمشرفىّ والقنا الخطّار

فلم يزالا- يقاتلان حتّى قُتلا. (راجع: إبصار العين: ۱۷۶)، لكنّ ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳ ذكره (أى عبدالله) فيمن قُتل فى الحملة الأولى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۸۸

۳۷ عائذ بن مجمع بن عبدالله العائذى (رض).

۳۸ مجمع بن عبدالله العائذى (رض).

۳۹ أمّ وهب (رض) زوج عبدالله بن عمير الكلبى (رض).

۴۰ أميّة بن سعد الطائى (رض).

۴۱ القاسم بن حبيب بن أبى بشر الأزدى (رض).

۴۲ جوين بن مالك التيمى (رض). «۱»

۴۳ عبدالله بن بشر الخثعمى (رض). «۲»

۴۴ بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمى الكندى (رض). «۳»

---

(۱) ذكره ابن شهرآشوب (السروى) فى المناقب: ۴: ۱۱۳ فى شهداء الحملة الأولى باسم «سيف بن مالك التميرى» وقال المحقّق السماوى (ره): «قال السروى: وقُتل فى الحملة الأولى، وصحّف إسمه بسيف ونسبته بالتمرى». (إبصار العين: ۱۹۴).

(۲) راجع: حاشية إسم «زهير بن بشر الخثعمى (رض)» الوارد برقم ۲۵.

(۳) ذكر المحقّق السماوى (ره) فى إبصار العين: ۱۷۴ نقلًا عن ابن شهرآشوب السروى أنه قُتل فى الحملة الأولى، لكننا لم نجده فى أسماء شهداء الحملة الأولى الذين ذكرهم ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳، والزنجانى ذكره فى أسماء شهداء الحملة الأولى بإسم «بشير بن عمرو» فى كتابه وسيلة الدارين: ۹۴- ۹۵، وذكر ذلك أيضاً فى ترجمته له تحت رقم ۱۳ فى ص ۱۱۰ نقلًا عن أهل السير!.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۸۹

۴۵ الحجّاج بن بدر التميمى السعدى (رض). «۱»

۴۶ قارب بن عبدالله الدئلى (رض).

۴۷ عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض). «۲»

۴۸ جنادة بن الحرث المذحجى السلمانى (رض).

۴۹ سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض).

۵۰ منجح بن سهم (رض) مولى الحسن عليه السلام. «۳»

---

(۱) قال المحقّق السماوى (ره) فى إبصار العين: ۲۱۴: «قال صاحب الحدائق: قُتل مبارزة بعد الظهر، وقال غيره: قتل فى الحملة الأولى قبل الظهر» ولكنّ السماوى لم يحدّد ذلك الغيرا.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۱۴- ۱۱۶، لكنّ ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۱ ذكر قائلًا: «ثمّ برز عمرو بن خالد الأزدى قائلًا:

اليوم يا نفسُ إلى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان

اليوم تجزين على الإحسانما خطّ فى اللوح لدى الديّان

لاتجزعى فكلّ حىّ فان

ثمّ برز ابنه خالد وهو يقول:

صبراً على الموت بنى قحطان كيما تكونوا فى رضى الرحمن

ذى المجدِ والعزّة والبرهانوذو العلى والطول والإحسان

يا أبتا قد صررت فى الجنانفى قصر درّ حسن البنيان

ولم يذكر المؤرّخون أن إبنه خالداً كان معه!

وفى اللهوف: ۱۶۳ قال ابن طاووس (ره) «ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداوى فقال للحسين عليه السلام: «يا أبا عبدالله، جُعلت فداك، قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلًا! فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة. فتقدّم فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه».

(۳) لا- توجد إشارة تأريخية صريحة بأنّ منجحاً (رض) استشهد فى الحملة الأولى، إلّا أنّ ابن شهرآشوب فى ذكره أسماء شهداء الحملة الأولى ذكر فى ختامها قائلًا: «وعشرة من موالى الحسين ومولياى من موالى أميرالمؤمنين عليهما السلام» (المناقب: ۴: ۱۱۳)، أمّا المحقّق السماوى (ره) فقد قال: «ولعلّ تبارز الفريقان فى كربلاء قاتل القوم قتال الأبطال، قال صاحب الحدائق الوردية: فعطف عليه حسّان بن بكر الحنظلى فقتله، وذلك فى أوائل القتال». (إبصار العين: ۹۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۰

۵۱ أسلم بن عمرو التركى مولى الحسين عليه السلام. «۱»

۵۲ سعد بن الحرث (رض) مولى علىّ عليه السلام. «۲»

۵۳ نصر بن أبى نيزر (رض) مولى على عليه السلام. «۳»

۵۴ الحرث بن نبهان (رض) مولى حمزة عليه السلام.

۵۵ جون بن حوىّ (رض) مولى أبى ذرّ (رض). «۴»

---

(۱) وكذلك الأمر بالنسبة إلى أسلم بن عمرو التركى (رض) مولى الحسين عليه السلام، قال المحقّق السماوى (ره): «قال بعض أهل السير والمقاتل: إنه خرج إلى القتال وهو يقول:

أميرى حسينٌ ونعمَ الأميرسرور فؤاد البشير النذير

فقاتل حتّى قُتل، فلمّا صُرع مشى إليه الحسين عليه السلام فرآه وبه رمق يومى إلى الحسين عليه السلام، فاعتنقه الحسين ووضع خدّه على خدّه، فتبسّم وقال: من مثلى وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضع خدّه على خدّى! ثمّ فاضت نفسه رضوان الله عليه». (إبصار العين: ۹۵- ۹۶).

(۲) وكذلك الأمر بالنسبة إلى سعد بن الحرث (رض) مولى علىّ عليه السلام، إذ لم نعثر على إشارة تأريخية صريحة بأنّه قُتل فى الحملة الأولى إلّا ما ورد فيما ذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳، «ومولياى من موالى أميرالمؤمنين عليه السلام» وهذا يشمله مع نصر بن أبى نيزر مولى علىّ عليه السلام أيضاً.

(۳) صرّح بصدده المحقّق السماوىّ (ره) قائلًا: «وكان فارساً فعقرت فرسه ثمّ قُتل فى الحملة الأولى رضى اللّه عنه». (إبصار العين: ۹۸).

(۴) وكذلك لاتوجد إشارة صريحة بأنّ جون بن حوى (رض) قُتل فى الحملة الاولى إلّا ماورد فى إبصار العين: ۱۷۶ عن السيّد رضىّ الدين الداودى بهذا التعبير «فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسين عليه السلام يستأذنه فى القتال، فقال له الحسين عليه السلام: يا جون! أنت فى إذن منّى، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا. فوقع جون على قدمى أبى عبدالله يقبّلهما ويقول: يا ابن رسول اللّه! أنا فى الرخاء ألحسُ قصاعكم، وفى الشدّة أخذلكم؟! إنّ ريحى لنتن وإنّ حسبى للئيم وإنّ لونى لأسود، فتنفّس علىّ فى الجنّة ليطيب ريحى ويشرف حسبى وبيّض لونى، لا- واللّه لا- أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم! فأذن له الحسين عليه السلام فبرز وهو يقول:

كيف ترى الفجّار ضرب الأسودبالمشرفىّ والقنا المسدَّد

يذبّ عن آل النبىّ أحمد

ثم قاتل حتّى قُتل»، أمّا السيّد ابن طاووس (ره) ذكر جون قائلًا: «ثمّ برز جون مول أبى ذر ...» (اللهوف: ۱۶۳)، وفى البحار عن كتاب محمد بن أبى طالب: «ثمّ برز للقتال وهو ينشد ...»، (البحار: ۴۵: ۲۳)، وقولهم «برز» لايعنى بالضرورة أنه قاتل القوم مبارزة، بل هى هنا بمعنى تقدم إلى القتال.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۱

۵۶ جابر بن الحجّاج (رض) مولى عامر بن نهشل التيمى. «۱»

۵۷ الحارث بن امره القيس الكندى (رض). «۲»

۵۸ شبيب (رض) مولى الحرث بن سريع الهمدانى الجابرى. «۳»

---

(۱) قال السماوى (ره) فى ترجمته: «وكان قتله قبل الظهر فى الحملة الأولى» (إبصار العين: ۱۹۳)، ولكنّ المامقانى (ره) لم يذكر فى ترجمته أنه قُتل فى الحملة الأولى (راجع: تنقيح المقال: ۱: ۱۹۸ ومستدركات علم رجال الحديث: ۲: ۹۷)، ولم يذكره الآخرون أيضاً فى شهداء الحملة الأولى (راجع: الحدائق الوردية: ۱۲۲، وتسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۵، ومناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۴: ۱۱۳).

(۲) ذكره المحقّق السماوى (ره) فيمن قُتل فى الحملة الأولى نقلًا عن صاحب الحدائق الوردية (راجع: إبصار العين: ۱۷۳ والحدائق الوردية: ۱۲۲ وانظر أيضاً وسيلة الدارين: ۱۱۶- ۱۱۷ رقم ۲۶)، وقال المامقانى (ره) فى تنقيح المقال: ۱: ۲۴۳ بعد أن ذكر تحوّله إلى الإمام عليه السلام يعد ردّ الشروط عليه: «وذلك يكشف عن قوّة ديانته وكونه فى مرتبة فوق الوثاقة» ويُذكر من ثباته فى الإسلام والديانة أنّه ممن حضر حصار المجير، فلمّا أخرج المرتدّون ليُقتلوا وثب على عمّه ليقتله! فقال عمّه: ويحك! أتقتلنى وأنا عمّك؟! قال: أنت عمّى، والله ربى. فقتله».

(۳) ذكر المحقّق السماوى (ره) فى ترجمته قائلًا: «قال ابن شهرآشوب: قُتل فى الحملة الأولى التى قُتل فيها جملة من أصحاب الحسين، وذلك قبل الظهر فى اليوم العاشر» (إبصار العين: ۱۳۳)، لكنّنا لم نجده مذكوراً فى أسماء شهداء الحملة الأولى الذين ذكرهم ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۲

۵۹ شبيب بن عبدالله النهشلى (رض). «۱»

### مقتل حبيب بن مظاهر (رض) «۲» قبيل الصلاة!

#### اشارة

مرَّ بنا أنّه لمّا رأى أبوثمامة الصائدى (رض) قلّة من بقى من الأنصار مع الإمام عليه السلام نتيجة الحملة العامة طلب إلى الإمام عليه السلام قائلًا: «يا أبا عبدالله نفسى لك الفداء! إنّى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إنْ شاء

---

(۱) ينقل الزنجانى فى كتابه وسيلة الدارين: ۱۵۵- ۱۵۶ رقم ۷۶ قائلًا: «قال الشيخ الطوسى فى رجاله ص ۷۴: إنّ شبيب بن عبدالله النهشلى البصرى من أصحاب الحسين، وقال سماحة المؤرّخ الفقيه المعاصر السيد محمد صادق بحر العلوم فى ذيل قول الطوسى: قال أهل السير: كان تابعياً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وانضمّ الى الحسن ثم الى الحسين وقتل معه فى كربلاء فى الحملة الأولى، ...» وقال فى ذخيرة الدارين: ۲۱۹: قال علماء السير: شبيب بن عبدالله النهشلى كان تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين، وحضر معه فى حروبه الثلاث، وبعده انضمّ مع الحسن بن على عليهما السلام، ثمّ مع الحسين، وكان من خواصّ أصحابه، فلمّا خرج الحسين من المدينة الى مكّة خرج معه، وكان مصاحباً له الى أن ورد الحسين عليه السلام الى كربلاء، فلمّا كان يوم الطفّ تقدّم الى القتال فقُتل فى الحملة الأولى مع من قتل قبل الظهر، وفى رواية قُتل مبارزة، والله أعلم، وورد فى زيارة الناحية: السلام على شبيب بن عبدالله النهشلى».

(۲) قال المحقّق السماوى (ره) فى ضبط إسم أبيه: «مُظَهِّر: بضمّ الميم، وفتح الظاء المعجمة، بزنة محمّد على الأشهر، ويُضبط بالطاء المهملة فى بعض الأصول، ويمضى على الألسن وفى الكتب مظاهر، وهو خلاف المضبوط قديماً» (إبصار العين: ۱۰۶- ۱۰۷) لكنّنا نلاحظ أنّ الطبرى وهو من القدماء يذكر إسم أبيه (مظاهر) وليس (مظهّر)!.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۳

اللّه، وأحبّ أن ألقى ربّى وقد صلّيت هذه الصلاة التى قد دنا وقتها» «۱» فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثمّ قال: «ذكرت الصلاة! جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها» «۲» ثم قال: «سلوهم أن يكفوا عنّا حتّى نصلّى» «۳» ففعلوا. «۴»

«فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لاتقبل!

فقال له حبيب بن مظاهر: لاتُقبل!! زعمتَ الصلاة من آل الرسول صلى الله عليه و آله لاتُقبلُ، وتُقبلُ منك يا حمار!؟

.. فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستقدموه، وأخذ حبيب يقول:

أُقسِمُ لو كُنّا لكم أعداداأو شطركم ولَيْتمُ أكتادا

ياشرَّ قومٍ حَسَباً وَآدا .. وجعل يقول يومئذٍ:

أنا حبيبٌ وأبى مُظاهرٌفارسُ هيجاء وحربٍ تُسعرُ

أنتم أعدُّ عدّةً وأكثرُونحن أوفى منكم وأصبرُ

ونحن أعلى حُجّةً وأظهرُحقّاً وأتقى منكمْ وأعذرُ

وقاتل قتالًا شديداً، «۵» فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶.

(۲) و تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶.

(۳) و تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶.

(۴) الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۱ والظاهر أنّ أعداء الإمام عليه السلام لم يكفّوا عن مقاتلة أصحاب الإمام عليه السلام أثناء صلاة الإمام عليه السلام بنصف من تبقّى من أصحابه (رض) والدليل على ذلك مثلًا أنّ سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) قُتل أثناء الصلاة، ووجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح!

(۵) وحُكى أنه قتل إثنين وستين رجلًا (راجع: البحار: ۴۵: ۲۷).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۴

رأسه فقتله، «۱» وكان يُقال له بديل بن صُريم من بنى عقفان، وحمل عليه آخر من بنى تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمىّ فاحزَّ رأسه، فقال له الحصين: إنّى لشريككك فى قتله.

فقال الآخر: واللّه ماقتله غيرى. فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه فى عنق فرسى، كيما يرى النّاس ويعلموا أنّى شركت فى قتله، ثمّ خذه أنت بعدُ فامضِ به إلى عبيداللّه ابن زياد فلاحاجة لى فيما تُعطاه على قتلك إيّاه! .. فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به فى العسكر قد علّقه فى عُنق فرسه! ثمّ دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب ثمّ أقبل به إلى ابن زياد فى القصر ...». «۲»

---

(۱)

أى فقتله حبيب بن مظاهر (رض)، يؤيّد هذا ما فى: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۱ وقاتل حبيبقتالًا شديداً، فقتل رجلًا من بنى تميم إسمه بُديل بن صُريم ....

لكنّ المحقّق السماوى (ره) ذكر قائلًا: «فحمل عليه بُديل بن صريم العقفانى فضربه بسيفه» أىّ أنّ المضروب هو حبيب!، ولعلّ هذا من سهو قلمه الشريف فى نقله عن الطبرى، أو أنّه استند إلى ما رواه الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۲۲ حيث يقول: «وقيل: بل قتله رجل يُقال له: بديل بن صريم ....».

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۶- ۳۲۷ وانظر: الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۱ ويواصل الطبرى روايته فى مقتل حبيب (رض) فيقول: «.. فبصر به ابنه القاسم ابن حبيب وهو يومئذٍ قد راهق، فأقبل مع الفارس لايفارقه، كلّما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالَكَ يابُنَىّ تَتْبعنى؟

قال: لاشىء! قال: بلى يا بُنَىّ أخبرنى! قال له: إنّ هذا الرأس الذى معك رأس أبى، أفتعطينيه حتّى أدفنه! قال: يا بنىّ لايرضى الأمير أن يُدفن، وأنا أريد أن يُثيبنى الأمير على قتله ثواباً حسناً!

قال له الغلام: لكنّ اللّه لايُثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما واللّه لقد قتلته خيراً منك! وبكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّةٌ إلّا اتباع أثر قاتل أبيه، ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مصعب بن الزبير، وغزا مصعبٌ باجْمَيْرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه، فأقبل يختلف فى طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتّى برد».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۵

ولقد ذكر ابن شهرآشوب أنّ حبيب بن مظاهر (رض) كان قد قتل إثنين وستين رجلًا، وأنّ الذى قتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه فى عنق فرسه. «۱»

وروى أنّه لمّا قُتل حبيب بن مظاهر (رض) هدَّ ذلك الحسين عليه السلام وقال عند ذلك: «عند اللّه أحتسب نفسى وحماة أصحابى!». «۲»

«وفى بعض المقاتل: قال عليه السلام: للّه درّك يا حبيب! لقد كنت فاضلًا تختم القرآن فى ليلة واحدة!». «۳»

**مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي (رض)**

يروى الطبرى- ويتابعه فى ذلك جمع من المؤرّخين- أنه لمّا قُتل حبيب بن مظاهر الأسدى (رض)، وهدَّ ذلك الإمام الحسين عليه السلام وقال: «عند اللّه أحتسب نفسى وحُماة أصحابى!»، أخذ الحرّ (رض) يقاتل- راجلًا- «۴» فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

آليتُ لا أُقتلُ حتّى أَقْتُلاولن أُصاب اليوم إلّا مُقبلا

---

(۱) راجع: مناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۴: ۱۰۳.

(۲) راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۷ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۲.

(۳) نفس المهموم: ۲۷۲.

(۴) لأنه عُقرت فرسه فى الحملة العامة (الأولى).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۶ أضربهم بالسيف ضرباً مفصلاً ناكلًا عنهم ولا مُهَلِّلا

وأخذ يقول أيضاً:

أضرب فى أعراضهم بالسّيفعن خير من حلَّ مِنىً والخَيف «۱»

فقاتل هو وزهير بن القين قتالًا شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما فإنّ استلحم شدَّ الآخر حتّى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثمّ إنَّ رجّالة شدَّت على الحرّ بن يزيد فقُتل.» «۲» فكان مقتله (رض) بعد مقتل حبيب (رض) وقبل صلاة الظهر أيضاً. «۳»

وقال الشيخ المفيد (ره): «وتكاثروا عليه، فاشترك فى قتله أيّوب بن مُسَرّح، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة.». «۴»

غير أنّ مصادر تأريخيّة أخرى «۵» تذكر أنّ التحاق الحرّ (رض) بالإمام الحسين عليه السلام بعد أن قُتل من أصحابه عليه السلام ما يربو على الخمسين فى الحملة العامة، حيث سمع الحرّ (رض) الإمام عليه السلام يقول على أثرها: «أما من مغيث يُغيثنا لوجه اللّه؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول اللّه؟»، فأقبل الحرّ (رض) إلى عمر بن سعد فقال:

---

(۱) ذكر المحقّق السماوى (ره) قائلًا: «ويضرب فيهم ويقول:

إنّى أنا الحرُّ ومأوى الضيفأضرب فى أعراضكم بالسيفِ

عن خير من حلّ بأرض الخَيْفِ».

(راجع: إبصار العين: ۲۱۰).

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۷ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۲ وإبصار العين: ۲۱۰ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۴۴.

(۳) وهذا ما استفاده أيضاً المحقق السماوى (ره) من متن الطبرى حيث يقول: «فقتل الحرّ ثمّ صلّى الحسين عليه السلام صلاة الخوف» (راجع: إبصار العين: ۱۶۶).

(۴) الإرشاد: ۲: ۱۰۴.

(۵) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۲- ۱۴ واللهوف: ۱۶۰ وتسلية المجالس: ۲: ۲۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۷

أمقاتل أنت هذا الرجل؟! إلى آخر محاورته مع ابن سعد التى مرّت بنا فى قصة تحوّله والتحاقه بالإمام عليه السلام!

والمتأمّل فى سياق كلّ من اللهوف ومقتل الخوارزمى يلحظ تعارضاً بيّناً فى سردهما لقصة إلتحاق الحرّ (رض)، حيث يجد أنّ الحرّ بعد مقتل خمسين رجلًا أو أكثر من أنصار الإمام عليه السلام يسأل عمر بن سعد: أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟!! الأمر الذى يُضعف من الوثوق بسياق قصّة الحرّ (رض) فى هذين الكتابين!

وتقول مصادر تأريخيّة أنّ الحرّ (رض) كان أوّل من تقدّم إلى قتال القوم، وأنّه كان قد قال للإمام عليه السلام: يا ابن رسول اللّه، كنت أوّل خارج عليك فائذن لى أن أكون أوّل قتيل بين يديك، فلعلّى أن أكون أوّل من يصافح جدّك محمّداً غداً فى القيامة!». «۱»

يقول صاحب تسلية المجالس فى معنى ذلك: «وإنّما قال الحرُّ لأكون أوّل قتيل من المبارزين وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قُتلوا فى الحملة الأولى كما ذُكر: فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم ...». «۲»

وقال الشيخ الصدوق فى شأن الحرّ (رض): «فقتل منهم ثمانية عشر رجلًا». «۳»

وقال الخوارزمى: «وقتل أربعين فارساً وراجلًا». «۴»

---

(۱) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۳ والفتوح: ۵: ۱۸۵ واللهوف: ۱۶۰ وتسلية المجالس: ۲: ۲۸۲ والبحار: ۴۵: ۱۳.

(۲) تسلية المجالس: ۲: ۲۸۰ وقال أيضاً السيد ابن طاووس فى اللهوف: ۱۶۰ «إنّما أراد أوّل قتيل من الآن، لأنّ جماعة قُتلوا قبله كما ورد ...».

(۳) أمالى الصدوق: ۱۳۶ المجلس ۳۰ حديث رقم ۱.

(۴) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۸

وقال ابن شهرآشوب: «فقتل نيفاً وأربعين رجلًا». «۱» وقال السيّد ابن طاووس:

«حتّى قتل جماعة من شجعان وأبطال». «۲»

وروى أنه لمّا استشهد الحرّ (رض) احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدى الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه ويقول:

أنت الحرُّ كما سمّتك أمّك! وأنت الحرّ فى الدنيا وأنت الحرّ فى الآخرة!. «۳»

وقيل: «ثُمّ أنشأ الحسين يقول:

لَنِعمَ الحرُّ بنى رياحونعمَ الحرُّ عند مختلف الرماح

ونعم الحرُّ إذ نادى «۴» حسيناًفجاد بنفسه عند الصباح». «۵»

وقيل رثاه بهذه الأبيات بعض أصحاب الحسين عليه السلام. «۶»

وذكر الخوارزمى عن الحاكم الجشمى أنه قال: بل رثاه علىّ بن الحسين عليه السلام «۷».

---

(۱)

مناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۴: ۱۰۰.

(۲) اللهوف: ۱۶۰؛ وفيه: «ثمّ استشهد، فحمل إلى الحسين فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ...».

(۳) تسلية المجالس: ۲: ۲۸۲ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۴ وانظر: اللهوف: ۱۶۰ والأخبار الطوال: ۲۵۶ وأمالى الصدوق: ۱۳۶ المجلس ۳۰ حديث رقم ۱ وفيه: «ثمّ قُتل فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخٍ بخٍ يا حرُّ! أنت حرّ كما سُمّيت فى الدنيا والآخرة ...».

(۴) لعلّ الصحيح «فادى» أو «فدّى» بدلًا من (نادى)، وقد رواها على الوجه الصحيح المحقّق المقرّم (ره) فى المقتل: ۲۴۵ هكذا «ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناً».

(۵) أمالى الشيخ الصدوق: ۱۳۶ المجلس ۳۰ حديث رقم ۱.

(۶) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۴ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۸۶ وانظر البحار: ۴۵: ۱۴.

(۷) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ۲: ۱۴ وفيه «صبورٌ عن مشتبك الرماح» بدلًا من «ونعم الحرّ عند مختلف الرماح»، وفى البحار: ۴۵: ۱۴ إضافة بيت لهذه الأبيات وهو:

فيا ربّ أضفه فى جِنانٍوزوِّجه مع الحور الملاحِ مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۲۹۹

**كيف كانت صلاة الإمام عليه السلام ظهر عاشوراء؟**

ذكر أكثر المؤرّخين أنّ الإمام عليه السلام صلّى بأصحابه صلاة الخوف، «۱» وقال الشيخ ابن نما (ره): «وقيل: صلّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء!». «۲»

وقال المرحوم المحقّق السيّد المقرّم: «والذى أراه أنّ صلاة الحسين عليه السلام كانت قصراً، لأنّه نزل كربلاء فى الثانى من المحرّم، ومن أخبار جدّه الرسول صلى الله عليه و آله مضافاً إلى علمه بأنّه يُقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوى الإقامة إذا لم تكمل له عشرة أيّام، وتخيل من لامعرفة له بذلك أنّه صلّى صلاة الخوف!». «۳»

---

(۱)

راجع مثلًا: الإرشاد: ۲: ۱۰۵ واللهوف: ۱۶۵ ومثير الأحزان: ۶۵ وتاريخ الطبرى ۳: ۳۲۸ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۲ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۰ وأنساب الأشراف: ۳: ۱۰۴ والمنتظم: ۵: ۳۴۰ وتذكرة الخواص: ۲۲۷ وقال ابن شهرآشوب فى المناقب:

۴: ۱۰۳ «صلّى بهم صلاة شدّة الخوف»، وقال العلّامة الحلى فى نهاية الأحكام: ۲: ۲۰۰ فى معنى صلاة شدّة الخوف: «وهى تثبت عند التحام القتال: وعدم التمكن من تركه لأحد، أو عند اشتداد الخوف، وأن يلتحم القتال، فلم يأمنوا هجومهم عليهم لو ولّوا عنهم أو انقسموا وحينئذٍ يصلّون رجالًا ومشاة على الأقدام أو ركبانًا، مستقبل القبلة واجباً مع الإمكان، وغير مستقبلها مع عدمه على حسب الإمكان، فإن تمكّنوا من استيفاء الأركان وجب، وإلّا أومأوا لركوعهم وسجودهم، ويكون سجودهم أخفض من الركوع، ولو تمكّنوا من أحدهما خاصّة وجب، ويجوز لهم التقدم والتأخّر لقوله تعالى «فإنْ خفتم فرجالًا أو ركباناً»، وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: مستقبل القبلة وغير مستقبلها. وقول الباقر عليه السلام فى صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة وتلاحم القتال: يصلّى كلّ إنسان فيهم بالإيماء حيث كان وجهه.».

(۲) مثير الأحزان: ۶۵.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۴۵- حاشية الصفحة، وقال المقرّم (ره) فى ص ۲۴۶ نقلًا عن كتاب أسرار الشهادة أنه لمّا فرغ الإمام عليه السلام من الصلاة قال لأصحابه: يا كرام، هذه الجنّة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وهذا رسول اللّه صلى الله عليه و آله والشهداء الذين قُتلوا فى سبيل اللّه يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين اللّه ودين نبيّه، وذبّوا عن حَرَم الرسول! فقالوا: نفوسنا لنفسك الفداء، ودماؤنا لدمك الوقاء، فواللّه لايصل إليك وإلى حرمك سوء وفينا عرق يضرب!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۰

### مقتل سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) أثناء صلاة الإمام عليه السلام

ذكر الطبرى وتابعه على ذلك ابن الأثير أنّ سعيد بن عبداللّه (رض) قُتل بعد الصلاة، حيث يقول: «ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم، ووُصِل إلى الحسين، فاستقدم الحنفىُّ أمامه، فاستُهدِف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالًا قائماً بين يديه، فما زال يُرمى حتّى سقط!». «۱»

لكنّ المؤرّخين الآخرين رووا أنّ سعيد بن عبداللّه (رض) قُتل أثناء صلاة الإمام عليه السلام، فقد روى الخوارزمى فى المقتل يقول: «فقال الحسين لزهير بن القين وسعيد بن عبداللّه: تقدّما أمامى. فتقدّما أمامه فى نحوٍ من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف. وروى أنّ سعيد بن عبداللّه تقدّم أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف له يرمونه بالنبل، فما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالًا إلّا قام بين يديه!

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۲، ويستفاد هذا المعنى أيضاً ممّا ذكره ابن نما (ره) فى مثير الأحزان: ۶۶ حيث يقول: «ولمّا وصل القتال إليه عليه السلام تقدّم أمامه رجل من بنى حنيفة يقيه بنفسه حتّى سقط بين يدى الحسين عليه السلام، فقال الحنفىّ: أللّهمّ لا يُعجزك شىء تريده، فأبلغ محمّداً صلى الله عليه و آله نصرتى ودفعى عن الحسين وأرزقنى مرافقته فى دار الخلود»، وانظر: إبصار العين: ۲۱۷- ۲۱۸ ففيه أيضاً أنّ ذلك كان «لمّا صلّى الحسين الظهر صلاة الخوف، ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ القتال، ولمّا قرب الأعداء من الحسين وهو قائم بمكانه استقدم سعيدٌ الحنفىّ أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالًا، وهو قائم بين يدى الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه، وطوراً بصدره، وطوراً بيديه، وطوراً بجنبيه، فلم يكد يصل الى الحسين عليه السلام شىء من ذلك حتّى سقط الحنفىّ إلى الأرض ..».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۱

فما زال يُرمى حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: أللّهمّ العنهم لعن عادٍ وثمود، أللّهمّ أبلغ نبيّك عنّى السلام، وأبلغه مالقيتُ من ألم الجراح، فإنّى أردت بذلك نصرة نبيّك، ثمّ مات، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح!». «۱» ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يا ابن رسول اللّه؟

فقال عليه السلام: نعم، أنت أمامى فى الجنّة! ثمّ فاضت نفسه النفيسة. «۲»

وينبغى التذكير هنا بأنّ السلام على سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) الوارد فى زيارة الناحية المقدّسة كاشف عن مكانة سامية خاصة له عند أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد السلام عليه فيها هكذا:

«السلام على سعد «۳» بن عبداللّه الحنفىّ، القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه لا نخلّيك حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيك، واللّه لو أعلم أنّى أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق ثمّ أُذرى ويُفعل ذلك بى سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حِمامى دونك! وكيف أفعل ذلك وإنّما هى موتة أو قتلة واحدة!؟ ثمّ هى بعدها الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً!!

فقد لقيتَ حِمامك، وواسيت إمامك، ولقيت من اللّه الكرامة فى دار المقامة، حشرنا اللّه معكم فى المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم فى أعلى عِلّيين!». «۴»

---

(۱)

مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۰- ۲۱ وانظر: اللهوف: ۱۶۵، وتسلية المجالس: ۱: ۲۹۱، والبحار: ۴۵: ۲۱ ونفس المهموم: ۲۷۵.

(۲) إبصار العين: ۲۱۸.

(۳) هكذا ورد إسمه فى هذه الزيارة.

(۴) البحار: ۴۵: ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۲

### مقتل أنس بن الحارث الكاهلى (رض) «۱»

واستأذن الصحابى الجليل أنس بن الحارث الكاهلى (رض) الإمام الحسين عليه السلام لمبارزة الأعداء فأذن له، «وبرز شاداً وسطه بالعمامة، رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولمّا نظر اليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى وقال: شكر اللّه لك يا شيخ.

فقتل على كبره ثمانية عشر رجلًا، وقُتل». «۲»

وكان فى قتاله يرتجز قائلًا:

قد علمتْ كاهلها ودودان‌والخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى آفة للأقران». «۳»

---

(۱) ذكره الشيخ الصدوق فى الإمالى: ۱۳۷ المجلس ۳۰ ح ۱ باسم «مالك بن أنس الكاهلى»، وأنه كان يقول أثناء القتال:

قد علمت كاهلها ودودان‌والخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى قصم الأقران‌ياقوم كونوا كأسود الجان

آل علىّ شيعة الرحمن‌وآل حرب شيعة الشيطان

وذكر أيضاً أنه قتل ثمانية عشر رجلًا. وكذلك ذكره بهذا الإسم ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۲ وذكر أنه قتل أربعة عشر رجلًا، وذكره بهذا الإسم أيضاً الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۲۱، لكنّ أكثر المصادر التأريخية والمقاتل ذكرت هذا الصحابى الجليل بإسم «أنس بن الحارث الكاهلى» كما ورد عن ابن حجر فى الإصابة: ۱: ۶۸، وابن حبّان فى كتاب الثقات: ۴: ۴۱، والطبرى فى ذخائر العقبى: ۱۴۶، وابن الأثير فى أسد الغابة: ۱: ۱۲۳ وغيرهم، وقال المرحوم الشيخ عباس القمى فى نفس المهموم: ۲۸۹ «وأحتمل قويّاً أنّ مالك بن أنس الكاهلى المذكور هو أنس بن الحارث الكاهلى الصحابى»، وقد ورد السلام عليه من الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على أنس بن كاهل الأسدىّ» (البحار: ۴۵: ۷۱).

(۲) ذخيرة الدارين: ۲۰۸، وفى المناقب لابن شهرآشوب: ۴: ۱۰۲ «فقتل أربعة عشر رجلًا».

(۳) إبصار العين: ۱۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۳

### مقتل يزيد بن زياد بن مهاصر الكندى (رض)

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن فضيل بن خديج الكندى: «أنّ يزيد بن زياد، «۱» وهو أبوالشعثاء الكندى- من بنى بهدلة- جثى على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان رامياً، فكان كلّما رمى قال:

أنا ابن بهدله فرسان العرجله

ويقول حسين: أللّهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة.

فلمّا رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، ولقد تبيّن لى أنّى قد قتلتُ خمسة نفر. وكان فى أوّل من قُتل ..». «۲»

«ثمّ حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيدٌ وأبى مُهاصِرٌ كأنّنى ليثٌ بغيلٍ خادرُ

يا ربّ إنّى للحسين ناصرٌولابن سعد تاركٌ وهاجرُ

فلم يزل يُقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه.» «۳»

وروى الصدوق (ره) أنّ أبا الشعثاء (رض) قتل تسعة من الأعداء، وذكر

---

(۱) فى الإرشاد: ۲: ۸۳ ذكره المفيد (ره) بإسم «يزيد بن المهاجر الكنانى، وفى تسمية من قُتل: ۱۵۰ ورد بإسم «يزيد بن زيد بن المهاصر، وفى مثير الأحزان: ۶۱ «يزيد بن المهاجر»، وفى أمالى الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰ ح ۱ «زياد بن مهاصر (مهاجر)»، وفى الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۳ «يزيد بن أبى زياد» وذكره ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۳ «يزيد بن المهاصر الجعفى».

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۰ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۳ وفيه «وكان أوّل من قُتل بين يدى الحسين».

(۳) إبصار العين: ۱۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۴

مبارزته بعد مبارزة الكاهلى (رض). «۱»

أما ابن شهرآشوب فذكر مبارزته بعد مبارزة أنيس بن معقل الأصبحى. «۲»

وهذا بخلاف ما ذكر الطبرى فى روايته أنه «كان فى أوّل من قتل» وماذكره ابن الأثير «وكان أوّل من قُتل بين يدى الحسين». «۳»

وقد ورد السلام عليه من الناحية المقدّسة: «السلام على يزيد بن زياد بن مُهاصر الكندى». «۴»

### مقتل وهب بن وهب (رض)

روى الشيخ الصدوق (ره) «۵» فى أماليه يصف جملة من وقائع فاجعة عاشوراء

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰، ح ۱ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۳.

(۲) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۰۳.

(۳) الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۳.

(۴) البحار: ۴۵: ۷۲.

(۵) يبدو أنّ العلامة المجلسى (ره) يذهب إلى أنّ وهب هذا هو نفسه: وهب بن عبداللّه بن حباب‌الكلبى، فقد ذكر فى البحار: ۴۵: ۱۶- ۱۷ قائلًا: «ثمّ برز من بعده- أى من بعد برير بن خضير الهمدانى (رض)- وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبى، وقد كانت معه أمّه يومئذٍ، فقالت قمْ يا بُنَىّ فانصر ابن بنت رسول اللّه! فقال: أفعل يا أمّاه ولا أقصّر! فبرز وهو يقول:

إنْ تنكرونى فأنا ابن الكلب‌سوف ترونى وترون ضربى

وحملتى وصولتى فى الحرب‌أدرك ثأرى بعد ثأر صحبى

وأدفع الكرب أمام الكرب‌ليس جهادى فى الوغى باللعبِ

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع الى أمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أمّاه! أرضيتِ؟ فقالت: ما رضيتُ أو تُقتل بين يدى الحسين عليه السلام!

فقالت امرأته: باللّه لاتفجعنى فى نفسك! فقالت أمّه: يا بنَى لاتقبل قولها، وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه فيكون غداً فى القيامة شفيعاً لك بين يدى اللّه. فرجع قائلًا:

إنّى زعيمٌ لكِ أمَّ وهبِ‌بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمنٍ بالربِ‌حتّى يُذيقَ القوم مُرَّ الحربِ

إنّى امرؤ ذو مرّة وعصبِ‌ولستُ بالخوّار عند النكبِ

حسبى إلهى من عليم حسبى

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً وإثنى عشر راجلًا! (الى هنا راجع أيضاً: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۰۰- ۱۰۱) ثمّ قُطعت يداه، فأخذت إمرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه. فأقبل كى يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك!

فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيتٍ خيراً! إرجعى إلى النساء رحمك اللّه. فانصرفت، وجعل يُقاتل حتى قُتل رضوان اللّه عليه، فذهبت إمرأته تمسح الدّم عن وجهه، فبصر بهاشمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه فشدخها وقتلها، وهى أوّل امرأة قُتلت فى عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً: أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً، فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين عليه السلام، فقتل فى المبارزة أربعةً وعشرين راجلًا وإثنى عشر فارساً، ثمّ أُخذ أسيراً، فأُتى به عمر بن سعد فقال: ما أشدَّ صولتك!؟ ثمّ أمر فضربت عنقه، ورُمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلًا فقتلته، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين، فقال لها الحسين: إرجعى يا أمّ وهب، إنّك وابنك مع رسول اللّه، فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهى تقول: إلهى لاتقطع رجائى! فقال لها الحسين عليه السلام: لايقطع اللّه رجاكِ يا أمّ وهب!».

ويلاحظ المتتبّع أنّ هناك خلطاً فى بعض المصادر التأريخيّة بين قصة عبداللّه بن عمير الكلبى (رض) وبين قصة وهب بن وهب (رض)، خصوصاً فى رجزها وفى طريقة مقتل زوجة عبداللّه بن عمير (رض) أمّ وهب، وقتل زوجة وهب، على يد رستم غلام شمر.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۵

وتتابع أصحاب الإمام عليه السلام فى التقدّم إلى القتال والمبارزة قائلًا: «وبرز من بعده- أى

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۶

من بعد يزيد بن زياد بن المهاصر، أبى الشعثاء الكندى (رض)- وهب بن وهب، وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمّه، فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثمّ استؤسر فأُتى به عمر بن سعد لعنه الله، فأمر بضرب عنقه، ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمّه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السلام:

يا أُمَّ وهب! إجلسى فقد وضع اللّه الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّى محمّد صلى الله عليه و آله فى الجنّة.». «۱»

### مقتل الحجّاج بن مسروق المذحجى الجعفى (رض)

وهو (رض) مؤذّن الإمام الحسين عليه السلام فى أوقات الصلاة، وكان قد خرج من الكوفة إلى الإمام عليه السلام والتحق به فى مكّة المكرّمة، ولما كان يوم العاشر وبرز بقيّة أصحاب الإمام عليه السلام بعد الحملة الأولى إلى مقاتلة الأعداء تباعاً، برز الحجّاج بن مسروق الجعفى (رض) بعد أبى الشعثاء الكندى يزيد بن زياد (رض)- على رواية الخوارزمى وابن شهرآشوب- وهو يقول:

أقدم حسين هادياً مهديّاًاليوم نلقى جدّك النبيّا

ثمّ أباك ذا العُلا عليّاوالحسن الخير الرضا الوليّا

وذا الجناحين الفتى الكميّاوأسد اللّه الشهيد الحيّا «۲»

ثمّ حمل فقاتل حتى قُتل، «۳» وكان قد قتل خمسة وعشرين رجلًا. «۴»

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

(۲) يمرُّ بنا فى مصرع زهير بن القين (رض) أنّ زهيراً أنشد هذه الأبيات، ولامانع من أن يكون قد أنشدها أكثر من رجل واحد من الأنصار (رض).

(۳) انظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۳.

(۴) انظر: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام، ۴: ۱۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۷

وقد ذكر كلٌّ من المحقّق السماوى (ره)، والمحقّق المقرّم (ره)، أنّ مسروق بن الحجّاج (رض) بعد أن استأذن الإمام عليه السلام قاتل قتالًا شديداً ثمّ عاد إليه وأنشده:

فدتك نفسى هادياً مهديّااليوم ألقى جدّك النبيّا

ثمّ أباك ذا الندى عليّاذاك الذى نعرفه الوصيّا

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، وأنا ألقاهما على أثرك. فرجع يُقاتل حتى قتل رضى الله عنه. «۱»

### مقتل زهير بن القين (رض)

قال الطبرى بعد ذكره مقتل سعيد بن عبداللّه (رض): «وقاتل زهير بن القين قتالًا شديداً، وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القَينِ‌أذودهم بالسيف عن حسينِ

.. وأخذ يضرب على منكب حسين «۲» ويقول:

أقدمْ هُديتَ «۳» هادياً مهديّافاليوم نلقى جدَّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّاوذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسدَ اللّه الشهيدَ الحيّا ... فشدَّ عليه كثير بن عبداللّه الشعبى، ومهاجر بن أوس، فقتلاه.». «۴»

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۵۲- ۱۵۳ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۳- ۲۵۴.

(۲) اى: وهو يستأذنه ويودّعه.

(۳) وفى إبصار العين: ۱۶۷ «فدتك نفسى هادياً مهديّا».

(۴) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸، وانظر: أمالى الصدوق: ۱۳۶ المجلس ۳۰ ح ۱، وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۳، وفى إبصار العين: ۱۶۶ «فقاتل زهير والحرّ قتالًا شديداً، فكان إذا شدَّ أحدهما واستُلحم شدَّ الآخر فخلّصه، فقُتل الحرّ ثمّ صلّى الحسين عليه السلام صلاة الخوف، ولمّا فرغ منها تقدّم زهير فجعل يُقاتل قتالًا لم يُر مثله ولم يسمع بشبهه ...»، وقال ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۴ «ثمّ صلّى الحسين عليه السلام بهم صلاة الظهر صلاة شدّة الخوف، ثمّ برز زهير بن القين البجلى ..»، وروى الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۲۳ أنّ خروج زهير بن القين البجلى (رض) كان بعد خروج الحجّاج بن مسروق الجعفى (رض).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۸

وقال الخوارزمى فى مقتله: «فقال الحسين حين صُرع زهير: لايبعدنّك اللّه يا زهير! ولعن اللّه قاتلك لعن الذين مسخهم قردة وخنازير.». «۱»

وذكر الشيخ الصدوق (ره) أنّ زهيراً (رض) قتل من الأعداء تسعة عشر رجلًا. «۲»

وذكر ابن شهرآشوب (ره)، والسيّد محمّد بن أبى طالب (ره)، أنّ زهيراً قتل مائة وعشرين رجلًا. «۳»

إنّ السلام الوارد فى زيارة الناحية المقدّسة على زهير بن القين كاشف عن منزلة خاصة له (رض) عند أهل البيت عليهم السلام، إذ ورد فيها:

«السلام على زهير بن القين البجلى، القائل للحسين وقد أذن له فى الإنصراف: لا واللّه لايكون ذلك أبداً! أتركَ ابن رسول اللّه أسيراً فى يد الأعداء وأنجو؟! لا أرانى اللّه ذلك اليوم!». «۴»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۴.

(۲) أمالى الصدوق: ۱۳۶، المجلس ۳۰ ح ۱.

(۳) المناقب: ۴: ۱۰۴ وتسلية المجالس: ۲: ۲۷۷.

(۴) البحار: ۴۵: ۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۰۹

### مقتل سلمان بن مضارب البجلى (رض)

كان سلمان (رض) مع ابن عمّه زهير (رض) فى سفر الحجّ سنة ستين للهجرة، ولمّا مال زهير (رض) فى الطريق إلى الإمام عليه السلام وانضم إليه، مال معه ابن عمّه سلمان هذا (رض) وانضمّ إلى الإمام عليه السلام أيضاً.

ونقل المحقق السماوى رحمه اللّه عن صاحب الحدائق الوردية قوله: إنّ سلمان قُتل فيمن قُتل بعد صلاة الظهر، «۱» فكأنّه قُتل قبل زهير. «۲»

### مقتل أبى ثمامة الصائدى (رض)

قال ابن شهرآشوب: «ثمّ برز أبوثمامة الصائدى وقال:

عزاءً لآل المصطفى وبناتهعلى حبس خير الناس سبط محمّد

عزاءً لزهراء النبىّ وزوجهاخزانة علم اللّه من بعد أحمد

عزاءً لأهل الشرق والغرب كلّهموحزناً على حبس الحسين المسدَّد

فمنْ مبلغٌ عنّى النبىّ وبنتهبأنّ ابنكم فى مجهد أىّ مجهد». «۳»

ويُفهم من سياق الطبرى- وبتابعه على ذلك ابن الأثير- بأنّ أبا ثمامة الصائدى (رض) كان قد قتلَ ابنَ عمّ له فى فترة ما قبل إقامة صلاة الظهر، إذ يقول الطبرى: «.. ثمّ إنّ رجّالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقُتل، وقتل أبوثمامة الصائدى ابن عمّ له كان عدوّاً له، ثمّ صلّوا الظهر ...». «۴»

---

(۱) إبصار العين: ۱۶۹ عن الحدائق الورديّة: ۱۲۲.

(۲) لعلّ هذه العبارة للشيخ السماوى (ره)، ولانعلم الدليل عليها.

(۳) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۰۵.

(۴) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۰

أمّا كيف قُتل أبوثمامة (رض) ومن قتله؟ فلم نعثر- حسب متابعتنا- على مصدر من المصادر التأريخية القديمة كان قد ذكر ذلك! إلّا أنّ المحقّق السماوى (ره) ذكر قائلًا: «قال: ثُمّ إنّ أبا ثمامة قال للحسين، وقد صلّى: يا أبا عبداللّه، إنّى قد هممت أن ألحق بأصحابى، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلًا. فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة.

فتقدّم فقاتل حتّى أُثخن بالجراحات، فقتله قيس بن عبداللّه الصائدى ابن عمّ له، كان له عدوّاً! وكان ذلك بعد قتل الحرّ.». «۱»

ويبدو أنّ المحقّق المقرّم (ره) قد أخذ ذلك عن الشيخ السماوى (ره)، إذ يقول: «وخرج أبوثمامة الصائدى فقاتل حتّى أُثخن بالجراح، وكان مع عمر بن سعد ابن عمّ له يُقال له قيس بن عبداللّه، بينهما عداوة، فشدَّ عليه وقتله.». «۲»

وإلى هنا لابدّ أنْ نقول: ربّما كان المحقّق السماوى (ره) والمحقّق المقرّم (ره) قد أخذا ذلك عن مصدر لم نوفّق للإطّلاع عليه، خصوصاً وأنّهما قد ذكرا إسم قاتله: قيس بن عبداللّه الصائدى! أمّا إذا كان أخذهما عن الطبرى أو ابن الأثير، فإنّ هذين قد ذكرا أنّ ابا ثمامة هو قاتل ابن عمّه لا العكس!

### مقتل بربر بن خضير الهمدانى (رض)

يروى الطبرى عن أبى مخنف بسنده إلى عفيف بن زهير بن أبى الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام «قال: وخرج يزيد بن معقل- من بنى عميرة بن

---

(۱) إبصار العين: ۱۲۱ وتابعه على ذلك الزنجانى فى وسيلة الدارين: ۹۹، رقم ۱.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۴۷ ولم ينسب ماذكره إلى مصدر ما!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۱

ربيعة، وهو حليف لبنى سليمة من عبدالقيس- فقال: يا بربر بن خضير، كيف ترى اللّه صنع بك؟! قال: صنع اللّهُ واللّهِ بى خيراً، وصنع اللّه بك شرّاً!

قال: كذبتَ، وقبل اليوم ما كنت كذّاباً! هل تذكر وأنا أُماشيك فى بنى لوذان، وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبى سفيان ضالٌّ مُضِلٌّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علىّ بن أبى طالب؟

فقال له بربر: أشهد أنّ هذا رأيى وقولى.

فقال له يزيد بن معقل: فإنى أشهد أنّك من الضالين!

فقال له بربر بن خضير: هل لك فلأباهلك، ولندع اللّه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المبطل! ثمّ اخرج فلأبارزك!

قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقَّ المبطلَ، ثمّ برز كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد ابن معقل بربر بن خضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً! وضربه بربر بن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ! فخرّ كأنما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن خضير لثابت فى رأسه، فكأنّى أنظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضىُّ بن منقذ العبدى فاعتنق بربراً، فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بربراً قعد على صدره، فقال رضىٌّ:

أين أهل المصاع «۱» والدفاع!؟

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل عليه، فقلت: إنّ هذا بربر ابن خضير القارىء الذى كان يُقرؤنا القرآن فى المسجد! فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه فى ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه!

(۱) المصع: الضرب بالسيف، والمماصعة: المقاتلة والمجالدة بالسيوف. (لسان اللسان: ۲: ۵۵۹).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۲

فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه وقد غيّب السنان فى ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله!». «۱»

وذكر ابن شهرآشوب أنّ بريراً (رض) برز بعد الحرّ (رض)، وهو يقول:

أنا بُرير وأبى خُضَيْرليث يروع الأُسَد عند الزئر

يعرف فينا الخير أهل الخيرأضربكم ولا أرى من ضير

كذاك فعل الخير فى بُرير وأنّ الذى قتله بُحير بن أوس الضبّى. «۲»

أمّا الشيخ الصدوق فقد روى أنّ بُريراً (رض) برز من بعد عبداللّه بن أبى عروة الغفارى (رض)، «۳» الذى برز من بعد حبيب بن مظاهر (رض)، وكان

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۲ وانظر: الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۸۹- ۲۹۰، وأنساب الاشراف: ۳: ۳۹۹ ومثير الأحزان: ۶۱ واللهوف: ۱۶۰، ويمضى فى بعض المصادر (يزيد بن مغفل) بدلًا من يزيد بن معقل. ويواصل الطبرى روايته: «قال عفيف: كأنّى أنظر إلى العبدىّ الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: أنعمتَ علىّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً .. فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوّار بنت جابر: أعنتَ على ابن فاطمة وقتلتَ سيّد القرّاء!؟ لقد أتيتَ عظيماً من الأمر! واللّه لا أُكلّمك من رأسى كلمة أبداً!».

وقال كعب بن جابر عدّة أبيات من الشعر يُجيبها، يدّعيها ويُثنى على نفسه ويمدح سيفه، ويؤكّد ولاءه ليزيد بن معاوية! ويمدح فيها- على رغمه- الإمام عليه السلام وأصحابه! حيث يقول فيهم:

ولم تَر عينى مثلهم فى زمانهمولاقبلهم فى النّاس إذ أنا يافع

أشدّ قِراعاً بالسيوف لدى الوغىألا كُلُّ من يحمى الذّمار مُقارع

وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراًوقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع».

(۲) راجع: مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۰۰- وهذا خلاف المشهور الوارد فى رواية الطبرى فى أنّ الذى قتله هو كعب بن جابر بن عمرو الأزدى لعنه اللّه.

(۳) مرّ بنا أنّ عبداللّه بن عروة الغفارى كان من شهداء الحملة الأولى على رواية ابن شهرآشوب فى‌المناقب: ۴: ۱۱۳، وذكرنا هناك أنّ من المؤرّخين من يذكر أنّه وأخوه عبدالرحمن قُتلا مبارزة. راجع إضافة إلى أمالى الصدوق (إبصار العين: ۱۷۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۳

برير يقول:

أنا بُريرٌ وأبى خُضَيْرلاخير فيمن ليس فيه خير

وأنّه قتل من الأعداء ثلاثين رجلًا ثُمّ قُتل. «۱»

وفى كتاب تسلية المجالس أنّ بريراً (رض) كان يحمل على القوم وهو يقول:

«إقتربوا منّى يا قتلة المؤمنين، إقتربوا منّى يا قتلة أولاد البدريين، اقتربوا منّى يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريّته الباقين». «۲»

### مقتل عمرو بن قرظة الأنصارى (رض)

وروى الطبرى يقول: «وخرج عمرو بن قرظة الأنصارى يقاتل دون حسين وهو يقول:

قد علمتْ كتيبة الأنصارأنّى سأحمى حوزة الذّمار

ضرب غلام غير نكسٍ شارِدون حسين مهجتى وداري». «۳»

(۱) أمالى الصدوق: ۱۳۶- ۱۳۷ المجلس ۳۰ حديث رقم ۱.

(۲) تسلية المجالس: ۲: ۲۸۳ والبحار: ۴۵: ۱۵.

(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴- وقال السيّد بن طاووس (ره) فى اللهوف: ۱۶۲، «فخرج عمرو بن قرظة الأنصارى فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن‌له، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ فى خدمة سلطان السماء، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لايأتى إلى الحسين عليه السلام سهم إلّا اتّقاه بيده، ولا سيف إلّا تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أوفيتُ؟ فقال: نعم أنت أمامى فى الجنّة، فاقرأ رسول اللّه عنى السلام، وأعلمه أنّى فى الأثر. فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه»، وانظر أيضاً: مثير الأحزان: ۶۱ وفيه «أن سوف أحمى حوزة الذمار» و «ضرب غلام ليس بالفرّار»، وذكر الشيخ ابن نما (ره) أيضاً أنّه عرّض بقوله (دون حسين مهجتى وداري) بعمر بن سعد، فإنّه لمّا قال له الحسين عليه السلام صِرْ معى. قال: أخاف على داري! فقال الحسين عليه السلام له: أنا أعوّضك عنها. قال: أخاف على مالى! فقال له: أنا أعوّضك عنه من مالى بالحجاز ... (راجع: مثير الأحزان: ۶۱ وإبصار العين: ۱۵۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۴

ويتابع الطبرى فيقول: «قال أبومخنف، عن ثابت بن هيرة: فقُتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين، وكان علىٌّ أخوه مع عمر بن سعد! فنادى علىٌّ بن قرظة: يا حسين «۱» ... أضللتَ أخى وغررته حتّى قتلته!؟ قال: إنّ اللّه لم يُضلّ أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلّك! قال: قتلنى اللّه إنْ لم أقتلك أو أموت دونك! فحمل عليه، فاعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووىَ بعدُ فبرأ.». «۲»

### مقتل نافع بن هلال الجملى (رض)

كان لنافع بن هلال الجملى (رض) مواقف بطولية عديدة فى عرصة الطفّ، وكان من تلك المواقف مارواه الطبرى عن يحيى بن هانى بن عروة «أنّ نافع بن

(۱) كان هذا اللعين قد خاطب الإمام عليه السلام بفاحشٍ من القول، وقد أبينا نقله هنا، فتركنا محلّه هناالنقاط الثلاث.

(۲) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴، وذكر الشيخ المحقق السماوى (ره) فى كتابه إبصار العين: ۱۵۶ أنّ لعلىّ بن قرظة ترجمة فى الكتب الرجالية عند أهل السنّة، ورواية عنه، ومدحاً فيه! دون أخيه الشهيد عمرو بن قرظة (رض)!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۵

هلال كان يُقاتل يومئذٍ وهو يقول:

أنا الهِزبرُ الجملى أنا على دين على «۱»

فخرج إليه رجلٌ يُقال له مُزاحم بن حُريث فقال: أنا على دين عثمان!

فقال له: أنت على دين شيطان! ثمّ حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون!؟ فرسانَ المِصر، قوماً مستميتين! لايبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلّ ما يقون، واللّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقتَ، الرأىُ ما رأيت. وأرسلَ إلى الناس يعزم عليهم ألّا يبارزَ رجلٌ منكم رجلًا منهم!». «۲»

وكان نافع بن هلال الجملى (رض) قد كتب إسمه على أفواق نبله، فجعل يرمى بها مسمومةً وهو يقول:

أرمى بها معلمة أفواقهامسمومة تجرى بها أخفاقها

ليملأنّ أرضها رشاقهاوالنفس لاينفعها إشفاقها

فقتل إثنى عشر رجلًا من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! حتّى إذا فنيت نباله جرّد فيهم سيفه فحمل عليهم وهو يقول:

أنا الهزبرُ الجملى أنا على دين على

(۱) هكذا على ما نقله المحقّق السماوى (ره) فى كتابه إبصار العين: ۱۴۹، وأمّا على أصل رواية الطبرى فهو: «أنا الجملى أنا على دين على» والظاهر أنّ الرجز لايستقيم وزناً هكذا، فأخذنا بما نقله السماوى (ره)، وفى الإرشاد: ۲: ۱۰۳ «وبرز نافع بن هلال وهو يقول: أنا ابن هلال البجلىأنا على دين على».

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴ وانظر الإرشاد: ۲: ۱۰۳ وإعلام الورى: ۲: ۴۶۲، ومثير الأحزان: ۶۰ وفيه «فبرز إليه واجم بن حريث الرشدى». والبحار: ۴۵: ۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۶

فتواثبوا عليه وأطافوا به يضاربونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه، فأخذوه أسيراً، فأمسكه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحابه يسوقونه حتّى أتى به عمر بن سعد، فقال له عمر: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟!

قال: إنّ ربّى يعلمُ ما أردتُ. فقال له رجل وقد نظر الدماء تسيل على لحيته: أما ترى ما بك!؟ قال: واللّه لقد قتلتُ منكم إثنى عشر رجلًا سوى من جرحتُ، وما ألوم نفسى على الجهد، ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى!

فقال شمر لابن سعد: أقتله أصلحك اللّه! قال: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله! فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما واللّه لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدماتنا، فالحمد للّه الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه. ثمّ قتله شمر لعنه اللّه. «۱»

وقد روى الخوارزمى أنّ مقتل نافع بن هلال (رض) كان بعد مقتل سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) حيث قال: «ثمّ خرج من بعده نافع بن هلال الجملى، وقيل:

هلال بن نافع، وجعل يرميهم بالسهام فلا يُخطى،، وكان خاضباً يده ...». «۲»

ويرى المحقّق السماوى (ره) أنّ مقتل نافع (رض) بعد مقتل عمرو بن قرظة (رض)، بعد أن قتل نافع (رض) عليّاً أخا عمرو بن قرظة، حيث يقول السماوى (ره): «وحدّث هانى بن عروة المرادى أنّه لمّا جالت الخيل بعد ضرب نافع عليّاً، حمل عليها نافع بن هلال، فجعل يضرب بها قدماً وهو يقول:

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸ وإبصار العين: ۱۴۹- ۱۵۰ وانظر: تسلية المجالس: ۲: ۲۹۶ وفيه «هلال بن نافع»، وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۴.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۷ إن تُنكرونى فأنا ابن الجملىدينى على دين حسين بن على». (۱)

ولعلّ الشيخ السماوى (ره) قد استفاد ذلك من سياق نصوص الطبرى.

أمّا الشيخ الصدوق (ره) فقد روى مقتل نافع (رض) بعد مقتل وهب بن وهب (رض)، وذكره بإسم (هلال بن حجّاج)، (۲) حيث قال (ره): «ثمّ برز بعده هلال بن حجّاج وهو يقول:

أرمى بها معلمة أفواقها (أفواهها)والنفس لاينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلًا ثمّ قُتل.». (۳)

أمّا ابن شهرآشوب (ره) فقد ذكر مقتله (رض) بعد مقتل زهير بن القين (رض) حيث قال: «ثمّ برز نافع بن هلال البجلى (۴) قائلًا:

أنا الغلام اليمنىُّ البجلىدينى على دين حسين بن على

أضربكم ضرب غلام بطلويختم اللّه بخيرِ عملى (۵)

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۸

فقتل إثنى عشر رجلًا، وروى سبعين رجلًا.». «۱»

### مقتل يزيد بن مغفل الجعفى (رض) «۲»

قال المحقّق السماوى (ره): «وذكر أهل المقاتل والسير أنّه لمّا التحم القتال فى اليوم العاشر استأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام فى البراز فأذن له، فتقدّم وهو يقول:

أنا يزيدُ وأنا ابن مغفلوفى يمينى نصل سيف منجل

أعلو به الهامات وسط القسطل «۳»عن الحسين الماجد المفضّل

ثُمّ قاتل حتّى قُتل.». «۴»

لكنّ الخوارزمى «۵» وابن شهرآشوب «۶» ذكرا مثل هذه الأبيات فى الرجز لإسم

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۴.

(۲) وهو ابن عمّ الحجّاج بن مسروق الجعفى (رض)، وقد مرّت بنا ترجمته (رض).

(۳) القسطل: العجاج فى الحرب من المصادقة والمكافحة.

(۴) إبصار العين: ۱۵۳- ۱۵۴- وقال السماوى (ره) أيضاً: «وقال المرزبانى فى معجمه: إنّه لما جدَّ القتال تقدّم وهو يقول:

إن تُنكرونى فأنا ابن مغفل‌شاكِ لدى الهيجاء غير أعزل

وفى يمينى نصل سيف منصل‌أعلو به الفارس وسط القسطل

قال: فقاتل قتالًا لم يُر مثله حتّى قتل جماعة، ثمّ قتل رضى اللّه عنه.».

(۵) قال الخوارزمى: «ثمّ خرج من بعده- أى من بعد جون مولى أبى ذرّ- أنيس بن معقل‌الأصبحى، فجعل يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقلوفى يمينى نصل سيف فيصل

أعلو به الهامات بين القسطلحتّى أزيل خطبه فينجلى

عن الحسين الفاضل المفضّلابن رسول اللّه خير مرسل

ثمّ حمل ولم يزل يقاتل حتّى قُتل». (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۴: ۲۳ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۹۸).

(۶) قال ابن شهرآشوب: «ثمّ برز أنيس بن معقل الأصبحى- أى بعد جوين بن مالك- وهو يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقلوفى يمينى نصل سيف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطلعن الحسين الماجد المفضّل

ابن رسول اللّه خير مرسل

فقتل نيفاً وعشرين رجلًا». (مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۰۳).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۱۹

آخر هو (أنيس بن معقل الأصبحى)، ولعلّه هو يزيد بن مغفل الجعفى (رض)، والله العالم.

### مصرع الموقّع «۱» بن ثمامة الأسدى الصيداوى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان الموقّع ممّن جاء إلى الحسين فى الطفّ، وخلص إليه ليلًا مع من خلص. قال أبومخنف: «۲» إنّ الموقّع صُرع فاستنقذوه قومه

---

(۱) يرد إسمه فى بعض المصادر «المرقّع» كما فى تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶ ولكنّ المحقّق السماوى (ره) ضبطه ب «الموقّع» على زنة المعظّم، وهو فى الأصل بمعنى المبتلى بالمحن (راجع: إبصار العين: ۱۱۸)، وهكذا ضبطه الزنجانى فى وسيلة الدارين: ۱۹۵ رقم ۱۵۶ نقلًا عن العسقلانى.

(۲) إذا كان ما ينقله السماوى (ره) عن الطبرى فى تأريخه: ۳: ۳۳۵ فقد ورد فيه هكذا: «إلّا أنّ‌المرقّع بن ثمامة الأسدى كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن أخرج إلينا. فخرج إليهم، فلمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيّره إلى الزارة».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۰

وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه، وبلغ ابن زياد خبره فأرسل إليه ليقتله، فشفع فيه جماعة من بنى أسد، فلم يقتله ولكن كبّله بالحديد ونفاه إلى الزارة، «۱» وكان مريضاً من الجراحات التى به، فبقى فى الزارة مريضاً مكبّلًا حتّى مات بعد سنة، وفيه يقول الكُميت الأسدى: وإنّ أباموسى أسيرُ مُكبّلُ- يعنى به الموقّع.». «۲»

### مقتل عمر «۳» (عمرو) بن جنادة الأنصارى الخزرجى (رض)

مع الركب الحسينى ج۴ ۳۲۰ مقتل عمر(عمرو) بن جنادة الأنصارى الخزرجى(رض) ..... ص : ۳۲۰

ن جنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى الخزرجى (رض) ممّن قتل فى الحملة الأولى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وكان قد قتل من الأعداء ستّة عشر رجلًا. «۴» وكان جنادة قد صحب الإمام عليه السلام من مكّة وجاء معه هو وأهله، وكان ابنه عمرو وهو ابن إحدى عشرة سنة «۵» قد تقدّم- بعد مقتل أبيه (رض)- إلى الإمام عليه السلام يستأذنه فى القتال، فأبى عليه السلام «وقال: هذا غلام قُتل أبوه فى الحملة الأولى «۶» ولعلّ أمّه تكره ذلك. قال: إنّ أمّى أمرتنى! فأذن له فما أسرع أن قُتل ورُمى برأسه إلى جهة الحسين، فأخذته أمُّه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلًا قريباً منها فمات! وعادت إلى المخيّم فأخذت عموداً، وقيل سيفاً، وأنشأت:

---

(۱) الزارة: موضع بعُمان كان ينفى اليه زياد وابنه من شاء من أهل البصرة والكوفة.

(۲) إبصار العين: ۱۱۷.

(۳) ضبطه المحقّق السماوى (ره): عمر. (إبصار العين: ۱۵۹)، وفى المصادر الأخرى: عمرو.

(۴) راجع: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۴ وفيه بعد ذلك «ثمّ برز إبنه واستشهد».

(۵) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۳.

(۶) وفى إبصار العين: ۱۵۹ «قتل أبوه فى المعركة».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۱ إنّى عجوز فى النسا ضعيفه‌خاوية باليهٔ نحيفه
أضربكم بضربهٔ عنيفه‌دون بنى فاطمهٔ الشريفه
فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين». «۱»
لكنّ الخوارزمى فى المقتل ذكر مصرع جنادهٔ ثم مصرع ابنه عمرو هكذا: «ثمّ خرج من بعده «۲» جناده بن الحرث الأنصارى، «۳» وهو يقول:
أنا جنادهٔ أنا ابن الحارث‌لستُ بخوّارٍ ولا بناكثِ
عن بيعتى حتّى يقوم وارثى‌من فوق شلوٍ فى الصعيد ماكثِ
فحمل، ولم يزل يُقاتل حتّى قُتل.
ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة، وهو ينشد ويقول:
أضْرِبُ الخِناقَ من ابن هندٍ وارمه‌فى عقره بفوارس الأنصارِ
ومهاجرين مخضّبين رماحهم‌تحت العجاجهٔ من دم الكفّار
خضبت على عهد النبىّ محمّدفاليوم تُخضب من دمِ الفجّار
واليوم تُخضب من دماء معاشرٍرفضوا القران لنصرهٔ الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدرٍ وانثنوابالمرهفات وبالقنا الخطّار
واللّهِ ربى لا أزال مضارباًللفاسقين بمرهف بتّارِ

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۳ وانظر: إبصار العين: ۱۵۹ وحياهٔ الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۳۳- ۲۳۴.
(۲) أى من بعد نافع بن هلال الجملى (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۴- ۲۵).
(۳) فى أنصار الحسين عليه السلام المستشهدين بين يديه فى كربلاء رجلان باسم «جنادة»، هما: الأول: جنادة بن الحرث المذحجى المرادى السلمانى الكوفى (رض) وقد استشهد مع عمرو بن خالد الصيداوى (رض) وجماعة فى أوائل القتال، والثانى: جنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى الخزرجى (رض) وقد قُتل فى الحملهٔ الأولى (راجع: إبصار العين: ۱۴۴ و ۱۵۸).
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۲ هذا علىّ اليومَ حقٌّ واجبٌ‌فى كلّ يوم تعانقٍ وحوار
ثمّ حمل، فقاتل حتّى قُتل». «۱»
ثمّ يروى الخوارزمى الواقعهٔ- التى ذكرها كلٌّ من المحقّق السماوى (ره)، والمحقّق المقرّم (ره)- لشاب آخر، قائلًا: «ثُمّ خرج من بعده شابٌّ قُتل أبوه فى‌المعركهٔ، وكانت أمّه عنده، فقالت: يا بُنىّ اخرج فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه حتى تُقتل! فقال: أفعلُ. فخرج، فقال الحسين: هذا شابٌّ قُتل أبوه، ولعلّ أُمّه تكره خروجه. فقال الشاب: أمنى أمرتنى يا ابن رسول اللّه! فخرج وهو يقول:
أميرى حسينٌ ونعم الأميرسرور فؤاد البشير النذير
علىٌّ وفاطمهٔ والداه‌فهل تعلمون له من نظير
ثُمّ قاتل فقُتل، وحُزّ رأسه ورمى به إلى عسكر الحسين، فأخذت أمّه رأسه وقالت له: أحسنتَ يا بُنىّ! يافُرّهٔ عينى وسرورَ قلبى!
ثمّ رمت برأس ابنها رجلًا فقتلته، وأخذت عمود خيمهٔ وحملت على القوم وهى تقول:
أنا عجوزٌ فى النسا ضعيفه‌بالية خاوية نحيفه
أضربكم بضربهٔ عنيفه‌دون بنى فاطمهٔ الشريفه
فضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها». «۲»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۵- ۲۶.
(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۵- ۲۶، وانظر: البحار ۴۵: ۲۷- ۲۸ عن تسلية المجالس، وفيه إضافهٔ هذا البيت:
له طلعهٔ مثل شمس الضحى‌له غُرّهٔ مثل بدر منير»
وقد ذكر ابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۴ بعد ذكره مصرع جنادهٔ بن الحارث (رض) قائلًا: «ثم برز ابنه واستشهد، ثم برز فتى قائلًا ..» وأورد الأبيات وبقيّهٔ الواقعهٔ، وقال الشيخ القمى فى نفس المهموم: ۲۹۳ «أقول: إنّى أحتمل أن يكون هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجهٔ الأسدى رضوان اللّه عليهما، لِما حُكى عن روضهٔ الأحباب قريباً من ذلك لابن مسلم بن عوسجهٔ بعد ذكر قتل والده رضوان اللّه عليهما، ومثله فى روضهٔ الشهداء، واللّه العالم»، كما قال الشيخ القمى (ره) فى حاشيهٔ ص ۲۹۳ من نفس المهموم أيضاً: «ويحتمل أن يكون هو ابن مسعود بن الحجّاج، ففى الزيارهٔ المرويّهٔ عن الناحيهٔ المقدّسهٔ (البحار ۴۵: ۷۲) السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه».
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۳

### مقتل الأخوين الغفاريين (رض)

يروى الطبرى قائلًا: «فلمّا رأى أصحاب الحسين أنّهم قد كُثروا، وأنّهم لايقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا فى أن يُقتلوا بين يديه، فجاءه عبداللّه وعبدالرحمن إبنا عزرة (عروة) «۱» الغفاريّان، فقالا: يا أبا عبداللّه، عليك السلام! حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك!
قال: مرحباً بكما أُدنوا منّى!
فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريباً منه، وأحدهما يقول:
قد علمتْ حقّاً بنو غفاروجندَفٌ بعد بنى نزار
لنضربنّ معشرَ الفُجّاربكلّ عضبٍ صارمٍ بتّار
يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار «۲»بالمشرفىّ والقنا الخطّار». «۳»
أمّا الخوارزمى فقد ذكر أنّ (قُرّهٔ بن أبى قُرّهٔ الغفارى) خرج بعد خروج (يحيى بن سليم المازنى) وهو يقول:

---

(۱) ضبط المحقّق المرحوم الشيخ السماوى إسم أبيهما أنّه (عروة) وليس عزرة، وذكر أنّ إسم‌جدّهما حرّاقٌ، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين على عليه السلام، وممّن شارك معه فى حروبه الثلاث (راجع: إبصار العين: ۱۷۵).
(۲) فى إبصار العين: ۱۷۶ فى البيت الثالث (عن بنى الأطهار) بدلًا من (عن بنى الأحرار).
(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۴ قد علمتْ حقّاً بنو غفاروختدفٌ بعد بنى نزارِ «۱»
ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل. «۲»
والظاهر أنّ هذا هو نفسه (عبداللّه بن عروة الغفارى)، ذلك لأنّ الخوارزمى يذكر أنّ أخاه (عبدالرحمن بن عروة) كان قد خرج بعد خروج عمرو بن قرظه، وأنّه كان يقول أيضاً:
قد علمتْ حقّاً بنو غفاروخندف بعد بنى نزارِ
ثمّ قاتل حتّى قُتل. «۳»
والجدير بالذكر أنّ ابن شهرآشوب كان قد ذكر أنّ عبداللّه قد قُتل فى الحملهٔ الأولى، «۴» كما أنّ ما ذكره المحقّق السماوى (ره) أنّ عبداللّه وأخاه عبدالرحمن كانا قد دنوا من الإمام عليه السلام، وجعلا يقاتلان قريباً منه، وإنّ أحدهما ليرتجز ويُتمّ له الآخر .. فلم يزالا يقاتلان حتّى قُتلا، «۵» لايبعد أن يكون قاتلهما هذا ومقتلهما أثناء

---

(۱) وبقيهٔ أبياته:
بأنّنى الليثُ الهزبر الضارى‌لأضربن معشر الفجّار
بحدّ عضب ذكر بتّارِيشفُّ لى فى ظلمهٔ الغبار
دون الهداة السادة الأبرارربط النبىّ أحمد المختار
(۲) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۱، وكذلك ابن شهرآشوب فى‌المناقب: ۴: ۱۰۲ فقد ذكره بإسم «قُرّهٔ بن أبى قُرّهٔ الغفارى»، وذكر أيضاً أنّه قتل ثمانيهٔ وستين رجلًا. لكنّ الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه: ۱۳۶ المجلس ۳۰ حديث ۱ كان قد ذكره بإسم (عبداللّه بن أبى عروهٔ الغفارى)، وذكر رجزه، وذكر أنّه قتل عشرين رجلًا.
(۳) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۶.
(۴) راجع: مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۱۳.
(۵) راجع: إبصار العين: ۱۷۵- ۱۷۶.
مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۲۵
الحملهٔ الأولى.
وقد ورد السلام عليهما من الناحيهٔ المقدّسهٔ هكذا: «السلام على عبداللّه وعبدالرحمن ابنى عروهٔ بن حراق الغفاريين». «۱»

### مقتل حنظلة بن أسعد الشبامى والأخوين الجابريين سيف ومالك (رض)

روى الطبرى قائلًا: «وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد «۲» بن سريع، وهما إبنا عمّ وأخوان لأُمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أى ابنَىْ أخى! ما يُبكيكما؟ فوالله إنّى لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرىْ عين.

قالا: جعلنا الله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكى عليك! نراك قد أُحيط بك ولانقدر على أن نمنعك!

فقال: جزاكما الله يا ابنىْ أخى بوُجْدكما من ذلك ومواساتكما إيّاىَ بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين.

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامىّ فقام بين يدى حسين، فأخذ يُنادى: يا قوم! إنّى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّى أخاف عليكم يوم التنادِ يومَ تُولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يُضْلِلِ اللّهُ فماله من هادٍ، يا قومِ لا تقتلوا

---

(۱) البحار: ۴۵: ۷۱.

(۲) ضبط المحقّق السماوى (ره) إسم والد مالك: «عبدالله» (راجع: إبصار العين: ۱۳۲).



حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

فقال له حسين: يا ابن أسعد رحمك الله، إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك! فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصادقين!؟

قال: صدقت جُعلت فداك! أنت أفقه منّى وأحقّ بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

قال: رُحْ إلى خيرٍ من الدنيا وما فيها! وإلى مُلكٍ لايبلى!

فقال: السلام عليك أبا عبدالله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرّف بيننا وبينك فى جنّته!

فقال: آمين آمين!

فاستقدم فقاتل حتّى قُتل.

ثُمّ استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان: السلام عليك يا ابن رسول الله!

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله!

فقاتلا حتّى قُتلا». «۱»

وقد ورد السلام على حنظلة من الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على حنظلة بن أسعد الشّبامىّ». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۸- ۳۲۹ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۲، وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۵، والإرشاد: ۲: ۱۰۵ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۸، واللهوف: ۱۶۴، وتسلية المجالس ۲: ۲۹۴، وتسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۶.

(۲) البحار: ۱۰۱: ۲۷۳ و ۴۵: ۷۳ وكذلك فى الزيارة الرجبيّة والشعبانيّة (راجع: البحار: ۱۰۱: ۳۴۰).



وعلى الجابريّن: «السلام على شبيب «۱» بن الحارث بن سريع، السلام على مالك بن عبدالله بن سريع». «۲»

### مقتل شوذب بن عبدالله (رض) «۳»

وروى الطبرى أيضاً يقول: «وجاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى ومعه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما فى نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع!؟ أُقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى أُقتل!

قال: ذلك الظنّ بك! أمّا الآن فتقدّم بين يدى أبى عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتّى أحتسبك أنا، فإنّه لوكان معى الساعة أحدٌ أنا أولى به منّى بك لسرّنى أن يتقدّم بين يدىّ حتى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه، فإنّه لاعمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب!

.. فتقدّم فسلمّ على الحسين، ثمّ مضى فقاتل حتّى قُتل!». «۴»

وقال الشيخ المفيد (ره): «وتقدّم بعده «۵» شوذب مولى شاكر فقال: السلام عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله وأسترعيك. ثمّ قاتل حتّى

---

(۱) لعلّ (شبيب) تصحيف (سيف)، ويؤيّد هذا أن إسمه فى الزيارة الرجبيّة والشعبانيّة (سيف بن‌الحارث) (راجع البحار: ۱۰۱: ۳۴۰).

(۲) البحار: ۱۰۱: ۲۷۳ و ۴۵: ۷۳ و ۱۰۱: ۳۴۰.

(۳) هكذا ضبطه المحقّق السماوى (ره): شوذب بن عبدالله الهمدانى الشاكرى (مولى لهم)، (راجع: إبصار العين: ۲۹).

(۴) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۹ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۶.

(۵) أى بعد حنظلة الشبامى (ره) (راجع: الإرشاد: ۲: ۱۰۵).



قُتل رحمه الله». «۱»

### مقتل عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض)

ثمّ لمّا قُتل شوذب (رض) تقدّم عابس (رض) الى الإمام عليه السلام «ثمّ قال: يا أبا عبدالله! أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولابعيدٌ أعزّ عليّ ولا أحبّ إلىّ منك! ولو قدرتُ على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشىء أعزّ عليّ من نفسى ودمى لفعلته! السلام عليك يا أبا عبدالله، أشهدُ الله أنّى على هديك وهَدْى أبيك.

ثمّ مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربةٌ على جبينه!». «۲»

ويقول رجل همدانى- يُقال له ربيع بن تميم- شهد ذلك اليوم: «لمّا رأيته مُقبلًا عرفته، وقد شاهدته فى المغازى وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها النّاس هذا أسدُ الأُسود! هذا ابن أبى شبيب! لايخرجنّ إليه أحدٌ منكم. فأخذ يُنادى: ألا رجلٌ لرجل؟! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة!

قال: فرمى بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغْفَره، ثمّ شدَّ على الناس، فوالله لرأيته يكرد «۳» أكثر من مائتين من النّاس، ثمّ إنهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقُتل.

قال: فرأيتُ رأسه فى أيدى رجالٍ ذوى عدّة، هذا يقول: أنا قتلته! وهذا يقول:

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۰۵.

(۲) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۹ وانظر: أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۴ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۶- ۲۷.

(۳) يكرد ويطرد سواء فى المعنى- راجع: إبصار العين: ۱۲۹ ولسان اللسان: ۲: ۴۵۲).



أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان «۱» واحد! ففرّق بينهم بهذا القول». «۲»

### مقتل الأخوين الأنصاريين (رض)

وهما سعد بن الحرث الأنصارى العجلانىّ (رض) وأخوه أبوالحتوف بن الحرث الأنصارى العجلانى (رض)، وكانا قد التحقا بالإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء، يقول المحقّق السماوى (ره): «كانا من أهل الكوفة ومن المحكّمة، «۳» فخرجا مع عمر بن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام. قال صاحب الحدائق: فلمّا كان اليوم العاشر، وقُتل أصحاب الحسين فجعل الحسين يُنادى: ألا ناصرٌ فينصرنا.

فسمعته النساء والأطفال، فتصارخن، وسمع سعدٌ وأخوه أبوالحتوف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من عياله، فمالا بسيفيهما مع الحسين على أعدائه، فجعلا يُقاتلان حتّى قتلا جماعة وجرحا آخرين، ثمّ قُتلا معاً». «۴»

وذكر صاحب الحدائق أنّهما (رض) قد قتلا من الأعداء ثلاثة نفر. «۵»

وفى ضوء هذا الخبر: إذا كان المراد من «وقتل أصحاب الحسين» قتل أصحابه

---

(۱) فى مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۷: «هذا لم يقتله إنسان واحد»، وكذلك فى تسلية‌المجالس: ۲: ۲۹۸.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۹ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۶- ۲۷.

(۳) من المحكّمة: أى من الخوارج، وفى أنهما كانا من الخوارج كلام وأخذٌ وردٌّ بين المحقّقين (راجع: قاموس الرجال: ۵: ۲۸ رقم

۳۱۴۷).

(۴) إبصار العين: ۱۵۹ والحدائق الوردية: ۱۲۲ وانظر: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۴.

(۵) راجع: الحدائق الوردية: ۱۲۲ وتسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۰

بعد الحملة العامة الأولى، فإنّ هذين الأنصاريين (رض) يكونان- حسب الظاهر- قد قتلا أواخر الحملة الأولى أو بعدها مباشرة، وإذا كان المراد من «قتل أصحاب الحسين» قتل أصحابه جميعاً، فإنّ هذين الأنصاريين (رض) يكونان آخر من قُتل معه عليه السلام، والنصوص المتوفّرة فى مقتلهما لاتساعد بأكثر من هذا على تشخيص ساعة مقتلهما فى الملحمة.

### مقتل الأنصار الجهنيين الثلاثة (رض)

وهم مجمع بن زياد بن عمرو الجهنى (رض)، «۱» وعبّاد بن المهاجر بن أبى المهاجر الجهنى (رض)، «۲» وعقبة بن الصلت الجهنى (رض)، «۳» وكان هؤلاء الأبرار

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۲۰۱، وانظر: تنقيح المقال: ۳: ۵۳ وفيه: «قال أهل السير إنّه كان صحابياًشهد بدراً وأُحداً، وكان فى منازل جهينة حول المدينة، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق مرّ بهم، وكان الرجل ممّن تبعه ولزمه إلى أن تقدّم يوم الطفّ وقاتل بين يديه، وقتل جمعاً كثيراً من القوم، فتعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتلوه فى حومة الحرب بعدما عقروا فرسه»، لكن محققين آخرين لم يذكروا أنه كان صحابياً، بل أنكر ذلك المحقّق التسترى فى قاموس الرجال: ۸: ۶۷۴ رقم ۶۲۵۳ قائلًا: «ولوكان صحابياً لعنونه الجزرى الذى جمع كلّ صحيح وسقيم!».

(۲) راجع: إبصار العين: ۲۰۱، وانظر: تنقيح المقال: ۲: ۱۲۳، وقال الزنجانى فى وسيلة الدارين: ۱۶۲ رقم ۸۷ «وقُتل فى الحملة الأولى ..» لكننا لم نعثر على ما يؤيد ذلك فى المصادر التى نقل عنها!

(۳) راجع: إبصار العين: ۲۰۱- ۲۰۲، وانظر: تنقيح المقال: ۲: ۲۵۴ وفيه: «له رواية عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ..»، لكنّ المحقّقين الآخرين لم يذكروا ذلك، بل أنكر ذلك المحقّق التسترى فى قاموس الرجال: ۷: ۲۲۰ رقم ۴۹۱۶ قائلًا: «ولو كان صحابياً لعنونه الجزرى الذى استقصاهم!»، وقال الزنجانى فى وسيلة الدارين: ۱۷۱، رقم ۱۰۴ نقلًا عن صاحب كتاب الحوادث (الشيخ محمد باقر!) أنه قُتل فى الحملة الأولى!

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۱

قد التحقوا بالإمام عليه السلام من مياه جهينة (منازل جهينة) وهو فى طريقه من المدينة إلى مكّة، وثبتوا معه ولازموه، فلم ينفضّوا عنه حين انفض كثير من الأعراب عنه عليه السلام فى زُبالة، فلما كان يوم العاشر قاتلوا بين يديه حتّى قتلوا رضوان اللّه عليهم.

### مقتل يزيد بن ثبيط العبدى البصرى (رض)

#### اشارة

كان ولداه عبداللّه وعبيداللّه رضى اللّه عنهما قد قُتلا فى الحملة الأولى، «۱» أمّا هو رضوان اللّه تعالى عليه فقد قُتل مبارزة، «۲» وقد مرّت بنا ترجمته وقصة ارتحاله إلى الإمام عليه السلام من البصرة مع مجموعة من المجاهدين البصريين والتحاقهم بالإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة، وملازمتهم الإمام عليه السلام حتى فوزهم بالشهادة بين يديه. «۳»

### مقتل رافع بن عبداللّه (رض) مولى مسلم الأزدى (رض)

كان رافع بن عبداللّه (رض) قد خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام مع مولاه مسلم بن كثير الأعرج الأزدى (رض) من الكوفة، وانضمّا إلى الإمام عليه السلام فى كربلاء، ولمّا كان اليوم العاشر ونشب القتال قُتل مسلم بن كثير (رض) فى الحملة الأولى، أمّا مولاه عبداللّه فتقدّم بعد صلاة الظهر مبارزاً للأعداء بين يدى الإمام الحسين عليه السلام،

---

(۱) راجع: مناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۴: ۱۱۳.

(۲) راجع: إبصار العين: ۱۹۰.

(۳) راجع: الجزء الثانى من هذه الدراسة (الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة): ۳۸۹- ۳۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۲

فقاتل ثمّ نال شرف الشهادة. (۱)

### مقتل حبشى بن قيس النهمى (رض) (۲)

ومن أنصاره عليه السلام الذين قُتلوا معه فى كربلاء حبشى (حبشة) (۳) بن قيس النهمى (رض)، ولم نعثر فى المصادر الأخرى على تفصيل مصرعه ومقتله.

### مقتل زياد بن عريب الهمدانى الصائدى (رض) (۴)

وكنيته أبوعمرة (۵) وهو ممن أدرك زمان النبىّ صلى الله عليه و آله، وقد روى الشيخ (ابن نما) عن مهران الكاهلى- أى مولى لبنى كاهل- قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلًا يُقاتل قتالًا شديداً، لايحمل على قوم إلّا كشفهم! ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أَبشر هُديتَ الرُّشد يا ابن أحمدافى جَنّة الفردوس تعلوا صعَدا

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۳

فقلت: من هذا؟ قالوا: أبوعمر النهشلى. «۱» وقيل: الخثعمى فاعترضه عامر بن نهشل أحد بنى اللات بن ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه. قال: وكان أبوعمرو هذا متهجّداً كثير الصلاة.» «۲»

### مقتل قعنب بن عمر النمرى (رض)

ومن أنصاره عليه السلام الذين استشهدوا بين يديه فى كربلاء قعنب بن عمر النمرى البصرى (رض)، الذى كان قد جاء إلى الإمام عليه السلام مع الحجّاج بن بدر السعدى (رض) من البصرة، والتحقا به فى مكّة، ولم يزل ملازماً له، حتى نشب القتال يوم عاشوراء، فقاتل فى الطفّ بين يدى الإمام عليه السلام حتّى قُتل رضوان اللّه عليه، «۳» ولم تذكر المصادر التأريخية تفصيلًا لمصرعه إلّا أنّ الزنجانى نقل عن صاحب الذخيرة أنه قتل فى الحملة الأولى، «۴» وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على قعنب بن عمرو النمرى». «۵»

### مقتل بكر بن حى التيمى (رض)

قال المحقّق السماوى (ره): «كان بكر ممّن خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام، حتّى إذا قامت الحرب على ساق، مال مع الحسين على ابن سعد، فقُتل بين يدى الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى، ذكره صاحب الحدائق «۶» وغيره.». «۷»

---

(۱) نقل السماوى (ره) فى إبصار العين: ۱۳۵ عن مثير الأحزان: الحنظلى بدلًا من النهشلى.

(۲) مثير الأحزان: ۵۷.

(۳) راجع: إبصار العين: ۲۱۵- ۲۱۶.

(۴) وسيلة الدارين: ۱۸۴ رقم ۱۳۲- وقال أيضاً: «وقال غيره: قُتل مبارزة».

(۵) البحار: ۴۵: ۷۲ و ۱۰۱: ۲۷۳.

(۶) انظر: الحدائق الورديّة: ۱۲۲ وفيه: «وقُتل بكر بن حى التيمى من بنى تيم اللّه بن ثعلبة.

(۷) إبصار العين: ۱۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۴

ولم نعثر على تفصيل لمصرعه (رض) فى مصادر أخرى.

### مقتل سالم بن عمرو (رض) مولى بنى المدينة

وقال المحقّق السماوى (ره) أيضاً: «كان سالم مولى لبنى المدينة، وهم بطن من كلب، كوفيّاً من الشيعة، خرج إلى الحسين عليه السلام

أيّام المهادنة، فانضمّ إلى أصحابه. قال فى الحدائق: ومازال معه حتّى قُتل.» (۱)»

وقال السروى: قُتل فى أوّل حملة مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام. (۲)» وله فى القائميات ذكر وسلام. (۳)». (۴)»

### مقتل الغلام التركى (رض)

قال الخوارزمى: «ثمّ خرج غلام تركىّ مبارز، قارىء للقرآن، عارف بالعربية، وهو من موالى الحسين، فجعل يقاتل ويقول:

البحر من طعنى وضربى يصطلى‌والجوُّ من سهمى ونبلى يمتلى

إذا حسامى فى يمينى ينجلى‌ينشقُّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة، فتحاوشوه فصرعوه، فجاءه الحسين وبكى ووضع خدَّه على خدّه، ففتح عينيه ورآه فتبسّم، ثمّ صار إلى ربّه.». (۵)»

---

(۱) انظر: الحدائق الوردية: ۱۲۱.

(۲) لم نعثر على إسمه فى مجموعة أسماء شهداء الحملة الأولى الذين ذكرهم ابن شهرآشوب السروى فى المناقب: ۴: ۱۱۳.

(۳) ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على سالم مولى بنى المدينة الكلبى» (انظر: البحار: ۴۵: ۷۲).

(۴) إبصار العين: ۱۸۲.

(۵) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۵

لكنّ ابن شهرآشوب ذكر هذه الأبيات لغلام تركىّ للحرّ، قائلًا «وروى أنّه برز غلام تركىّ للحرّ، وجعل يقول ...»، كما ذكر أنه قتل سبعين رجلًا. «۱»

أما المحقّق السماوى (ره) فقد قال فى ترجمة (أسلم بن عمرو مولى الحسين بن على عليه السلام): «كان أسلم من موالى الحسين، وكان أبوه تركياً، وكان ولده أسلم كاتباً. قال بعض أهل السير والمقاتل: إنّه خرج إلى القتال وهو يقول:

أميرى حسينٌ ونعمَ الأميرسرور فؤاد البشير النذير

فقاتل حتّى قُتل، فلمّا صُرع مشى إليه الحسين عليه السلام، فرآه وبه رمقٌ يومى إلى الحسين عليه السلام فاعتنقه الحسين ووضع خدّه على خدّه، فتبسّم وقال: من مثلى وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضعٌ خدّه على خدّى، ثُمّ فاضت نفسه رضوان اللّه عليه». (۲)»

---

(۱) راجع: مناقب آل أبى طالب ۴: ۱۰۴.

(۲) إبصار العين: ۹۵- ۹۶/ لكنّ المحقّق السماوى (ره) قال فى ترجمة واضح التركى مولى الحرث المذحجى السلمانى: «.. والذى أظنّ أنّ واضحاً هذا هو الذى ذكر أهل المقاتل أنّه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلًا بسيفه وهو يقول:

البحر من ضربى وطعنى يصطلى‌والجوّ من عثير نقعى يمتلى

إذا حسامى فى يمينى ينجلى‌ينشقّ قلب الحاسد المبجل

قالوا: ولمّا قُتل استغاث، فانقضّ عليه الحسين واعتنقه وهو يجود بنفسه فقال: من مثلى وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضع خدّه على خدّى، ثمّ فاضت نفسه رضى اللّه عنه». (إبصار العين: ۱۴۵)، فالسماوى (ره) متردّد بين واضح وأسلم، ولذا تراه يقول فى الفائدة الثالثة عشرة: «.. وواضح الرومى أو أسلم التركى فإنه لمّا قُتل مشى إليه واعتنقه ...» (إبصار العين: ۲۲۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۶

وقال صاحب ذخيرة الدارين: «ومشى الحسين عليه السلام إلى أسلم مولاه واعتنقه، وكان به رمق فتبسّم وافتخر بذلك.». «۱»

### مقتل بشر «۲» بن عمرو بن الأحدوث الحضرمى (رض)

ذكرنا فيما مضى فى قائمة أسماء شهداء الحملة الأولى إسم «بشر بن عمرو الحضرمى» فى جملة أولئك الشهداء رضوان اللّه عليهم، وقلنا فى حاشية إسمه إنّ المحقّق السماوى (ره) ذكر أنّه قُتل فى الحملة الأولى نقلًا عن قول ابن شهرآشوب السروىّ فى المناقب. «۳» وقلنا: إننا بعد مراجعة كتاب المناقب وجدنا أنّ ابن شهرآشوب لم يذكره فى أسماء شهداء الحملة الأولى، «۴» لكنّ الزنجانى فى وسيلة الدارين ذكره فى أسماء شهداء الحملة الأولى «۵» وقال فى ترجمته: «قال أهل السير: فلمّا ثبت القتال بين الفريقين تقدّم بشر بن عمرو الحضرمى إلى الحرب، وقاتل حتّى قُتل فى الحملة الأولى مع من قُتل فى أصحاب الحسين عليه السلام،» «۶» ولانعلم من هم أهل السير الذين

---

(۱) ذخيرة الدارين: ۳۶۶.

(۲) تتفاوت المصادر التأريخية فى ضبطه اسمه (رض)، فبعضها يذكره بإسم (بشير) كما فى تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۰ وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۴، وورد بعنوان «بشير بن عمر» كما فى تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۶، وفى إبصار العين: ۱۷۳ «بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمى الكندى»، وورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة بإسم «بشر بن عمر الحضرمى» (البحار: ۴۵: ۷۰).

(۳) راجع: إبصار العين: ۱۷۴.

(۴) راجع: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۳.

(۵) راجع: وسيلة الدارين: ۹۴- ۹۵/ ذكره بإسم «بشير بن عمرو».

(۶) وسيلة الدارين: ۱۱۰ رقم ۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۷

عناهم الزنجانى!؟

لكنّ الطبرى فى تاريخه «۱» روى أنّ آخر من بقى مع الإمام عليه السلام من أصحابه سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى (رض)، وبشير بن عمرو الحضرمى (رض).

و من الغريب أنّ المحقّق السماوى (ره) «۲» فى موضع آخر من كتابه ذكر أيضاً أنّ بشراً الحضرمى (رض) قُتل فى آخر أصحاب الإمام عليه السلام قبل سويد بن عمرو (رض)!.

وروى البلاذرى يقول: «وقاتل بشير بن عمرو الحضرمى وهو يقول:

اليومَ يا نفسُ أُلاقى الرحمن‌واليومَ تُجزَين بكلّ إحسان

لانجزعى فكلُّ شىءٍ فان‌والصبر أحظى لك عند الدّيّان». «۳»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على بشر بن عمر الحضرمى، شكر اللّه لك قولك للحسين وقد أذن لك فى الإنصراف: أكلتنى اذن السباعُ حيّاً إن فارقتك! وأسأل عنك الركبان!؟ وأخذلك مع قلّة الأعوان!؟ لايكون هذا أبداً!». «۴»

### مقتل سويد بن عمرو بن أبى المطاع (رض)

روى الطبرى أنّ سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى (رض) كان آخر من

---

(۱) راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۹.

(۲) راجع: إبصار العين: ۳: ۱۶۹.

(۳) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۴.

(۴) البحار: ۴۵: ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۳۸

بقى مع الحسين عليه السلام من أصحابه، «۱» وقال المحقّق السماوى (ره) فى ترجمته: «كان سويد شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة، وكان شجاعاً مجرّباً فى الحروب، كما ذكره الطبرى والداوودى». «۲»

وقال السيّد ابن طاووس (ره): «وتقدّم سويد بن عمرو بن أبى المطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ فى الصبر على البلاء النازل حتّى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح، ولم يزل كذلك وليس به حراك، حتّى سمعهم يقولون: قُتل الحسين. فتحامل وأخرج من خفّه سكيناً، وجعل يقاتلهم بها حتّى قتل رضوان اللّه عليه.». «۳»

وقال المحقّق السماوى (ره): «وقال أهل السير: إنّ بشراً الحضرمى قُتل، فتقدّم سويد وقاتل حتّى أُثخن بالجراح، وسقط على وجهه فظُنّ بأنّه قُتل، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين. وجد به إفاقة، وكانت معه سكّين خبّأها، وكان قد أُخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثمّ إنّهم عطفوا عليه، فقتله عروة بن بكّار الغنلبى، وزيد بن ورقاء الجهنى. «۴»». «۵»

---

(۱)

راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۲۹ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۳ وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۹.

(۲) إبصار العين: ۱۶۹.

(۳) اللهوف: ۱۶۵.

(۴) وفی تسمیة من قُتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۴ والحدائق الوردیة: ۱۰۴ «قتله هانی بن ثبیت الحضرمی.

(۵) إبصار العین: ۱۶۹- ۱۷۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۳۹

### قصّة الضحّاک بن عبداللّه المشرقی!

قال الطبری: «قال أبومخنف، حدّثنا عبداللّه بن عاصم الغانشیّ- بطن من همدان- عن الضحّاک بن عبداللّه المشرقی قال: قدمتُ ومالک بن النضر الأرحبی علی الحسین، فسلّمنا علیه ثمّ جلسنا إلیه، فردّ علینا ورحّب بنا، وسألنا عمّا جئنا له، فقلنا جئنا لنسلّم علیک وندعوا اللّه لک بالعافیة، ونُحدث بک عهداً، ونخبرک خبر النّاس، وإنّا نحدّثک أنهم قد جمعوا علی حربک! فَرِ رأیک.

فقال الحسین علیه السلام: حسبی اللّه ونعم الوکیل.

قال: فتذمّمنا وسلّمنا علیه ودعونا اللّه له!

قال: فما یمنعکما من نصرتی؟!

فقال مالک بن النضر: علیّ دَین، ولی عیال!!

فقلت: إنّ علیّ دَیناً، وإنّ لی لعیالًا، ولکنّک إنْ جعلتنی فی حِلّ من الإنصراف إذا لم أجد مقاتلًا، قاتلتُ عنک ما کان لک نافعاً وعنک دافعاً!

قال: قال: فأنتَ فی حِلّ! فأقمتُ معه.». «۱»

ویستفاد من هذا المتن أنّ هذا اللقاء کان فی الطریق إلی کربلاء، «۲» أو فی کربلاء قبل الحصار، ذلک لأنّ مالک بن النضر کان قد ترک الإمام علیه السلام، ولایکون ذلک بمقدوره إلّا قبل الحصار.

ثمّ نجد الطبری یروی بنفس السند عن الضحّاک هذا تفاصیل عن وقائع مهمّة

---

(۱) تاریخ الطبری: ۳: ۳۱۳.

(۲) لقد أشار الشیخ الصدوق (ره) إلی مثل هذا اللقاء فی کتابه ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ۲۳۲ فی منزل قصر بنی مقاتل، والرجلان المشرقیان فی روایة الشیخ الصدوق (ره) هما عمرو بن قیس المشرقی وابن عمّ له.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۰

فی لیلة عاشوراء، وفی یوم عاشوراء، منها احتجاج الإمام علیه السلام علی أعدائه قبل نشوب الحرب.

ثمّ یروی الطبری بنفس السند عن الضحّاک المشرقی کیف استأذن الإمام علیه السلام بالتخلّی عنه آخر الأمر، وکیف فرّ من المیدان، وکیف نجا من القتل!!

قال الضحّاک: «لمّا رأیتُ أصحاب الحسین قد أُصیبوا، وقد خَلُص إلیه وإلی أهل بیته، ولم یبق معه غیرُ سوید بن عمرو بن أبی المطاع الخثعمی، وبشیر بن عمرو الحضرمی، قلت له: یا ابن رسول اللّه! قد علمتَ ما کان بینی وبینک، قلتُ لک: أقاتلُ عنک ما رأیت مقاتلًا، فإذا لم أرَ مقاتلًا فأنا فی حلّ من الإنصراف.

فقلتَ: نعم.

قال: صدقتَ! وکیف لک بالنجاء؟ إنْ قدرتَ علی ذلک فأنتَ فی حِلّ! قال فأقبلتُ إلی فرسی وقد کُنت حیث رأیتُ خیل أصحابنا تُعقَر أقبلت بها حتّی أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بین البیوت، وأقبلتُ أقاتل معهم راجلًا، فقتلتُ یومئذٍ بین یدی الحسین رجلین، وقطعتُ یدَ آخر، وقال لی الحسین یومئذٍ مراراً لاتُشلل! لایقطع اللّه یدک! جزاک اللّه خیراً عن أهل بیت نبیّک صلی الله علیه و آله.

فلمّا أذن لی استخرجتُ الفرس من الفسطاط، ثمّ استویتُ علی متنها ثمّ ضربتها، حتّی إذا قامت علی السنابک رمیتُ بها عرض القوم فأفرجوا لی، واتبعنی منهم خمسة عشر رجلًا، حتّی انتهیتُ إلی شُفیّة قریة قریبة من شاطیء الفرات، فلمّا لحقونی عطفتُ علیهم، فعرفنی کثیر بن عبداللّه الشعبی، وأیوب بن مشرح الخیوانیّ، وقیس بن عبداللّه الصائدی، فقالوا: هذا الضحّاک بن عبداللّه المشرقی، هذا ابن عمّنا! ننشدکم اللّه لما کففتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بنی تمیم کانوا معهم:

بلی واللّه، لنجیبنّ إخواننا وأهلّ دعوتنا إلی ما أحبوا من الکفّ عن صاحبهم. قال:

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۱

فلمّا تابع التمیمیون أصحابی کفّ الآخرون، قال: فنجّانی اللّه!». «۱»

### اسماء اخری وملاحظات:

۱- مالک بن دودان:

قال ابن شهرآشوب السروی: «ثمّ برز مالک بن دودان وأنشأ یقول:

إلیکم من مالک الضرغامضرب فتیً یحمی عن الکرام

یرجو ثواب اللّه ذی الإنعام». «۲» ۲- أنیس بن معقل الأصبحی:

وقال أیضاً: «ثمّ برز أنیس بن معقل الأصبحی وهو یقول:

أنا أنیس وأنا ابن معقلوفی یمینی نصل سیف مصقل

أعلو بها الهامات وسط القسطلعن الحسین الماجد المفضّل

ابن رسول اللّه خیر مُرسل». فقتل نیفاً وعشرین رجلًا.». «۳»

۳- ربیعة بن خوط:

قال الحائری فی ذخیرة الدارین: «نزل الکوفة، وکان بها إلی أن جاء

---

(۱) تاریخ الطبری: ۳: ۳۲۹.

(۲) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۴.

(۳) نفس المصدر: ۴: ۱۰۳ وذکره ابن أعثم الکوفی فی الفتوح: ۵: ۱۹۸ والخوارزمی فی المقتل ۲: ۲۳ بتفاوت فی بعض أبیات الرجز. وقد مرّ بنا فی مقتل یزید بن مغفل الجعفی (رض) أن أنیس بن معقل ربما کان تصحیفاً له لأن أبیات الرجز المنسوبة إلی کلّ منهما واحدة أو متماثلة جدّاً، مع اتحاد معقل مع مغفل من حیث الرسم وتفاوتهما فی النقاط فقط.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۲

الحسین علیه السلام من مکّة إلی العراق حتّی نزل بکربلاء، ثمّ خرج ربیعة بن خوط من الکوفة وجاء إلی الحسین علیه السلام مع ابن عمّه حبیب، وکان حبیب معه إلی أن قُتل بین یدیه فی الحملة الأولی مع من قُتل من أصحاب الحسین علیه السلام». «۱»

۴- زید بن معقل:

عدّه الشیخ الطوسی فی أصحاب الإمام الحسین علیه السلام، «۲» وذکره ابن شهرآشوب السروی فی المناقب، «۳» وقد ورد علیه السلام فی زیارة الناحیة المقدّسة. «۴»

۵- هلال بن الحجّاج:

ذکره الشیخ الصدوق قائلًا: «ثمّ برز من بعده- أی من بعد وهب بن وهب النصرانی (رض)- هلال بن الحجّاج وهو یقول:

أرمی بها معلمة أفواقها (أفواهها)والنفس لاینفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلًا ثمّ قُتل.». «۵»

---

(۱) ذخیرة الدارین: ۱۸۸، وذکر السماوی (ره) أنّ حبیب بن مظهّر کان ابن عمّ ربیعة بن حوط بن رئاب المکنّی أباثور الشاعر الفارس. (راجع: إبصار العین: ۱۰۰).

وقال ابن عساکر: أدرک حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله (راجع: الإصابة فی معرفة الصحابة: ۱: ۵۲۷).

(۲) رجال الشیخ الطوسی: ۱۰۰ رقم ۹۸۱.

(۳) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۷۸.

(۴) «السلام علی زید بن معقل الجعفی» (راجع: البحار: ۱۰۱: ۲۷۳ «السلام علی بدر بن معقل الجعفی» والظاهر أن کلیهما تصحیف لیزید بن مغفل الجعفی (رض).

(۵) أمالی الشیخ الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰ حدیث رقم ۱، ومن المعلوم أنّ هذه الأبیات منسوبة أیضاً فی المقاتل المشهورة الأخری إلی نافع بن هلال الجملی (راجع: تاریخ الطبری ۳: ۳۲۴ والإرشاد: ۲: ۱۰۳ وإعلام الوری ۲: ۴۶۲ وغیرها) فالظاهر أنه تصحیف لنافع بن هلال الذی تذکره بعض المصادر باسم (هلال بن نافع)، واللّه العالم.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۳

۶- بدر بن رقيط وإبنيه

ورد فى الزيارة الرجبية والشعبانية التى رواها السيّد ابن طاووس (ره) هكذا:

«السلام على بدر بن رقيط وإبنيه عبدالله وعبيدالله». «۱»

أمّا فى زيارة الناحية المقدّسة فقد ورد السلام هكذا: «السلام على زيد بن ثبيت القيسى، السلام على عبدالله وعبيدالله ابنى يزيد بن ثبيت القيسى». «۲»

ومن الواضح أنّ هذا ناشىء عن تصحيف النّساخ، إذ لم يُعرف أحدٌ من أنصار الإمام عليه السلام من شهداء الطفّ مع إبنين له بهذين الإسمين: عبدالله وعبيدالله غير يزيد بن ثبيط العبدى (القيسى) البصرى (رض) كما ضبط إسمه المحقّق السماوى (ره).

۷- خالد بن عمرو بن خالد الأزدى:

وقد ذكره ابن شهرآشوب السروى قائلًا: «ثمّ برز إبنه خالد- أى ابن عمرو بن خالد الأزدى- وهو يقول:

صبراً على الموت بنى قحطان كيما تكونوا فى رضى الرحمن

ذى المجد والعزّة والبرهان وذو العُلى والطول والإحسان

يا أبتا قد صرت فى الجنان فى قصر درٍّ حسن البنيان». «۳»

---

(۱) راجع: البحار: ۱۰۱: ۳۴۰.

(۲) راجع: البحار: ۴۵: ۷۲ و ۱۰۱: ۲۷۳.

(۳) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۱ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۷ بتفاوت فى الشعر.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۴۴

وعمرو بن خالد وهو من شهداء الطفّ ويُكنّى بأبى خالد، «۱» ليس من الأزد، بل هو أسدى صيداوى، ولم يذكر المؤرّخون والرجاليون الذين ترجموا له بأنّ خالداً إبنه كان معه فى شهداء الطفّ.

۸- جابر بن عروة الغفارى:

قال النمازى: «لم يذكروه، وهو من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله شهد بدراً وغيرها، وكان شيخاً كبيراً تعصّب بعصابة ترفع حاجبيه عن عينيه، فلمّا رأى غربة مولانا الحسين صلوات اللّه عليه، إستأذن، فقال له الحسين: شكر اللّه سعيك يا شيخ. فقاتل وقتل جمعاً حتّى استشهد بين يديه. نقل ذلك كلّه فى الناسخ عن أبى مخنف، وكذا فى فرسان الهيجا، وعطيّة الذرّة». «۲»

ولايخفى على المتتبع أنّ هذه الترجمة منسوبة فى المصادر الأخرى إلى الصحابى الجليل أنس بن الحارث الأسدى الكاهلى (رض). «۳»

۹- عمرو بن جندب الحضرمى:

قال النمازى: «من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وشهد فى الجمل وصفين معه، ووفّق للشهادة يوم الطفّ، وتشرّف بسلام الناحية المقدّسة». «۴»

۱۰- شبيب بن جراد الكلابى الوحيدى:

---

(۱) راجع: إبصار العين: ۱۱۴.

(۲) مستدركات علم رجال الحديث ۲: ۱۰۳، رقم ۳۴۰۱.

(۳) راجع: ذخيرة الدارين: ۲۰۸ وإبصار العين: ۹۹ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲: ۲۵.

(۴) مستدركات علم رجال الحديث ۶: ۳۱، رقم ۱۰۷۵۵/ وورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على عمر بن جندب الحضرمى» (راجع: البحار: ۴۵: ۷۳)، وفى البحار: ۱۰۱: ۲۷۳: «السلام على عمر بن الأحدوث الحضرمى».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۴۵

قال النمازى: «من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، من شجعان الشيعة فى الكوفة، وله ذكر فى المغازى والحروب سيّما فى صفّين، وبايع مسلماً، وكان يأخذ البيعة له حتّى إذا رأى الخذلان انحرف وخرج مع عمر بن سعد إلى كربلاء، فلمّا جاء الشمر بكتاب ابن زياد وابقن بالحرب لحق بالحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، وانضمّ إلى أبى الفضل العبّاس لكونه من قبيلته، «۱» واستشهد يوم عاشوراء بين يدى الحسين عليه السلام».

۱۱- جعبة بن قيس بن مسلمة:

قال ابن حجر فى الإصابة: «جعبة بن قيس بن مسلمة بن طريف، قُتل مع الحسين بن على، قاله الكلبى.». «۲»

۱۲- أبوالهياج:

وقال ابن حجر أيضاً: «أبوالهياج قُتل مع الحسين. قال: ذكر الواقدى فى مقتل الحسين إنّ أبا الهياج قُتل معه.». «۳»

۱۳- يزيد بن حُصين الهمدانى المشرقىّ:

يرد ذكره فى بعض كتب التأريخ والتراجم، «۴» وينسب إليه كلّ ما تنسبه كتب التأريخ والتراجم الأخرى لبرير بن خضير الهمدانى المشرقىّ (رض)، وهو تصحيف ظاهر لبرير بن خضير، وهذا ممّا لايخفى على المتأمّل بدقّة، وذهب إلى

---

(۱) أى: من قبيلة أمّه لأنّ أمّ العباس عليهما السلام كلابيّة.

(۲) الإصابة ۳: ۲۸۵، رقم ۴۲۳۶.

(۳) الإصابة: ۴: ۸۰.

(۴) راجع: كشف الغمّة: ۲: ۲۹۵ ورجال الشيخ الطوسى: ۱۰۶ وتنقيح المقال: ۳: ۳۲۵ وذخيرةالدارين: ۱۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۴۶

ماقلناه أيضاً الشيخ التسترى (ره) فى قاموس الرجال. «۱»

۱۴- عمرو بن مطاع الجعفى «۲»

قال ابن شهرآشوب السروى: «ثمّ برز عمرو بن مطاع الجعفى وقال:

اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع «۳»

ترجو بذاك الفوزُ والدفاع من حرّ نارٍ حين لا امتناع». «۴»

وقال الخوارزمى: «ثمّ خرج من بعده- أى من بعد الكاهلى (رض)- عمر بن مطاع الجعفى، وهو يقول:

أنا ابن جعفى وأبى مطاع وفى يمينى مرهفٌ قطّاع

وأسمرٌ سنانه لمّاع يُرى له من ضونه شعاعُ

قد طاب لى فى يومى القراع دون حسينٍ وله الدفاع

ثمّ حمل فقاتل حتى قُتل». «۵»

۱۵- عبدالرحمن بن عبدالله اليزنى:

قال ابن شهرآشوب السروىّ: «ثمّ برز عبدالرحمن بن عبدالله اليزنى قائلًا:

أنا ابن عبدالله من آل يزن دينى على دين حسين وحسن

---

(۱) راجع: قاموس الرجال: ۲: ۲۹۴- ۲۹۶، رقم ۱۰۷۷.

(۲) من أنصار الإمام عليه السلام ومن شهداء الطفّ المعروفين «سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى» وقد مرّ بنا مصرعه، ولانعلم هل أنّ «عمرو بن مطاع الجعفى» هذا تصحيف لذاك الأنصارى الجليل أم هو آخر غيره!؟

(۳) القراع: المطاولة والمنازلة، والإعتداد بالشرف والمحتد، والسطاع: رفع الرأس ومدّ العنق والإنتشار.

(۴) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۲.

(۵) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۴۷ أضربكم ضرب فتىً من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن». «۱»

وذكره محمد بن أبى طالب أيضاً، وأنّه قائلًا: «ثمّ حمل فقاتل حتى قُتل». «۲»

۱۶- يحيى بن سليم المازنى

ثم قال ابن شهرآشوب: «ثم برز يحيى بن سليم المازنى وهو يقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلاضرباً شديداً فى العدى معجّلا

لاعاجزاً فيها ولا مولولاولا أخاف اليوم موتاً مقبلا». «۳»

وذكره الخوارزمى أيضاً بتفاوت فى الشعر. «۴»

۱۷- جبلّة بن عبدالله

وقد ورد السلام عليه فى الزيارة الرجبية والشعبانية التى رواها السيّد ابن طاووس، «۵» والظاهر أنّ هذا الإسم تصحيف ل «جبلّة بن علىّ

الشیبانی» الذی ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة. «۶»

۱۸- سعد بن حنظلة التمیمی:

قال الخوارزمی: «ثم خرج من بعده- أی من بعد خالد بن عمرو بن خالد الأزدی (وقد مرّ ذکره)- سعد بن حنظلة التمیمی، وهو یقول:

---

(۱) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

(۲) تسلیة المجالس: ۲: ۲۹۲.

(۳) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۲.

(۴) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی ۲: ۲۱.

(۵) راجع: الإقبال: ۷۱۴ والبحار: ۱۰۱: ۳۴۰.

(۶) راجع: البحار: ۴۵: ۷۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۸ صبراً علی الأسیاف والأسنّه‌صبراً علیها لدخول الجنّه

وحور عین ناعمات هنّه‌لمن یرید الفوز لابالظنّه

یا نفس للراحة فاطرحنّه‌وفی طلاب الخیر فاطلبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالًا شدیداً فقُتل». «۱»

وذکره أیضاً ابن شهرآشوب السروی بتفاوت یسیر فی الشعر. «۲»

ویُلاحظ أنّ مصادر تأریخیة أخری «۳» ذکرت نصیراً آخر غیر هذا وهو «حنظلة بن أسعد الشبامی» الذی ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة المقدّسة، «۴» کما أنّ مصادر تأریخیة أخری ذکرت هذا الشعر لنصیر آخر هو عبدالرحمن الأرحبی (رض). «۵»

۱۹- عمیر بن عبداللّه المذحجی:

ثم قال الخوارزمی: «ثمّ خرج من بعده عمیر بن عبداللّه المذحجی وهو یقول:

قد علمتُ سعدُ وحیّ مذحجأنّی لیث الغاب لم أهجهج

أعلو بسیفی هامة المدجّجوأترک القرن لدی التعرّج

فریسة الضبع الأزلّ الأعرجفمن تراه واقفاً بمنهجی

ولم یزل یقاتل قتالًا شدیداً، حتّی قتله مسلم الضبابی، وعبداللّه البجلی،

---

(۱) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی ۲: ۱۷.

(۲) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۱.

(۳) راجع: تاریخ الطبری: ۳: ۳۲۹ والإرشاد ۲: ۱۰۵ و اللهوف: ۱۶۴ وإبصار العین: ۱۳۰- ۱۳۱.

(۴) راجع: البحار: ۴۵: ۷۳.

(۵) راجع: إبصار العین: ۱۳۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۴۹

اشترکا فی قتله». «۱»

وذکره أیضاً ابن شهرآشوب السروی بتفاوت یسیر فی الشعر. «۲»

۲۰- إبراهیم بن الحصین الأسدی:

قال ابن شهرآشوب السروی: «ثمّ برز إبراهیم بن الحصین الأسدی یرتجز:

أضرب منکم مفصلًا وساقالیهرقّ الیوم دمی إهراقا

ویُرزق الموت أبو إسحاقاأعنی بنی الفاجرة الفساقا

فقتل منهم أربعة وثمانین رجلًا». «۳»

۲۱- دارم بن عبداللّه الصائدی:

ذکره أبومحمّد علی بن أحمد الأندلسی «۴» وقال: «قُتل مع الحسین»، وذکره أبوعبید «۵» وقال أیضاً: «قُتل مع الحسین»، وذکره الشیخ الطوسی أیضاً فی رجاله. «۶»

۲۲- یحیی بن هانی بن عروة

کان یحیی بن هانی من وجوه العرب، والمعروفین بینهم، وأبوه هانی بن عروة قُتل بالکوفة، قال المزی: یحیی بن هانی بن عروة بن قعاص، «۷» أبوداود

---

(۱) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۲: ۱۷.

(۲) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۱.

(۳) مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۰۵.

(۴) جمهرة أنساب العرب: ۳۹۵.

(۵) النسب: ۳۳۷.

(۶) رجال الشیخ الطوسی: ۱۰۴، رقم ۱۰۲۹.

(۷) هو علی ضبط المحقّق السماوی (ره): یحیی بن هانی بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس‌بن ... بن غطیف بن مراد بن مذحج. (راجع: إبصار العین: ۱۳۹).

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۵۰

الکوفی، وکان من أشراف العرب، وکان أبوه ممّن قتله عبیداللّه بن زیاد فی شأن الحسین بن علیّ بن أبی طالب. وعن شعبة: کان سیّد أهل الکوفة. وعن أبی حاتم:

صالح من سادات أهل الکوفة. «۱»

وقال المامقانی: «یحیی بن هانی بن عروة المرادی العطیفی، نسبة إلی بنی عطیف بطن من مراد، وقد ذکر أهل السیر: أنه لمّا قُتل هانی مع مسلم بن عقیل، فرّ إبنه یحیی واختفی عند قومه خوفاً من ابن زیاد، فلمّا سمع بنزول الحسین بکربلا جاء وانضمّ إلیه ولزمه إلی أن شبّ القتال یوم الطفّ، فتقدّم وقتل من القوم رجالًا کثیرة ثمّ نال شرف الشهادة رضوان اللّه علیه» «۲» ولکنّا لم نعثر- حسب متابعتنا- علی أحد من أهل السیر الأقدمین حکی ذلک!

ویلاحظ أیضاً أنّ الطبری فی تأریخه یروی عن هشام بن محمّد، عن أبی مخنف، عن یحیی بن هانی، عن عروة، أنّ نافع بن هلال کان یقاتل یومئذٍ وهو یقول: أنا الجملی، أنا علی دین علیّ ... إلی آخر قصة قتله مزاحم بن حریث. «۳»

وهذا کاشف عن أن یحیی بن هانی لم یکن من شهداء الطفّ یوم عاشوراء، فتأمّل!

۲۳- الهقهاف بن المهنّد الراسبی «۴» البصری

قال الزنجانی: «ذکر فی ذخیرة الدارین ص ۲۵۷: الهقهاف بن المهنّد الراسبی البصری الذی قُتل یوم الطفّ بعد شهادة الحسین علی ما رواه حمید بن أحمد فی

---

(۱) تهذیب الکمال: ۳۲: ۱۸ رقم ۶۹۳۶.

(۲) تنقیح المقال: ۳: ۳۲۲ رقم ۱۳۰۸۹، وانظر: ذخیرة الدارین: ۲۵۵.

(۳) راجع: تأریخ الطبری: ۳: ۳۲۴ وإبصار العین: ۱۴۹.

(۴) الراسبی: نسبة إلی راسب بطن من الأزد.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۵۱

کتاب الحدائق، قال: کان الهقهاف هذا فارساً شجاعاً بصریاً، من الشیعة ومن المخلصین فی الولاء، له ذکر فی المغازی والحروب، وکان من أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام، وحضر معه مشاهده کلّها، ولمّا عقد الألویة أمیرالمؤمنین علیه السلام یوم صفین ضمّ تمیم البصرة إلی الأحنف بن قیس، وأمّر علی حنظلة البصرة أعین بن ضبعة، وعلی أزد البصرة الهقهاف بن المهنّد الراسبی الأزدی ... وکان ملازماً لعلیّ علیه السلام إلی أن قُتل، فانضمّ بعده إلی إبنه الحسن علیه السلام، ثمّ إلی الحسین علیه السلام بعد صلاة العصر، «۱» سأل: أین الحسین؟ فدخل علی عمر بن سعد فسأل القوم: ما الخبر أین الحسین بن علی؟ فقالوا له: من أنت؟

فقال: أنا الهقهاف الراسبی البصری جئت لنصرة الحسین علیه السلام حین سمعت خروجه من مکّة إلی العراق.

فقالوا له: وقد قتلنا الحسین وأصحابه وأنصاره وکلّ من لحق به وانضمّ إلیه، ولم یبق غیر النساء والأطفال وابنه العلیل علی بن الحسین، أما تری هجوم القوم علی المخیّم وسلبهم بنات رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا سمع الهقهاف بقتل الحسین علیه السلام وهجوم الناس انتضی سیفه وهو یرتجز ویقول:

یا أیّها الجندَ المجنّدأنا الهقهاف بن المهنّدأحمی عیالات محمّد

ثمّ شدّ عليهم كليث العرين يضربهم بسيفه، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال حتّى قتل من القوم جماعة كثيرة سوى من جرح، وقد كانت الرجال

---

(۱) قال الفضيل بن الزبير: وخرج الهفهاف بن المهنّد الراسبى من البصرة حين سمع بخروج‌الحسين عليه السلام، فسار حتّى انتهى إلى العسكر بعد قتله، فدخل عسكر عمر بن سعد، ثمّ انتضى سيفه وقال: أيها الجند المجنّد، أنا الهفهاف، أبغى عيال محمّد، ثمّ شدّ فيهم ...» (راجع: تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۶).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۲

تشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، وهو فى ذلك يرتجز بالشعر المتقدّم وقد أُثخن بالجراح، فصاح عمر بن سعد بقومه:

الويل لكم! إحملوا عليه من كلّ جانب. ثمّ قال على بن الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم:

فلّما رأى الناس منذ بعث اللّه محمداً فارساً بعد على بن أبى طالب قتل ما قتل بعده كهذا الرجل. فتداعوا عليه فأقبل خمسة عشر نفراً «۱» فاحتوشوه حتّى قتلوه فى حومة الحرب بعدما عقروا فرسه رضوان اللّه عليه». «۲»

۲۴- سليمان بن سليمان الأزدى

ورد السلام عليه فى زمرة الشهداء فى الزيارة الرجبية والشعبانية التى رواها السيّد ابن طاووس رحمه اللّه، وكذلك ورد السلام فيها فى زمرة الشهداء على كلّ من الأسماء التالية:

۲۵- عامر بن مالك.

۲۶- منيع بن زياد.

۲۷- عامر بن جليدة.

۲۸- حمّاد بن حمّاد الخزاعى.

۲۹- رميث بن عمرو. «۳»

---

(۱) فى تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۶- «قال على بن الحسين عليهما السلام: فما رأى الناس منذبعث اللّه محمّداً صلى الله عليه و آله فارساً- بعد على بن أبى طالب عليه السلام- قتل بيده ما قتل. فتداعوا عليه خمسة نفر، فاحتوشوه حتّى قتلوه رحمه اللّه تعالى».

(۲) وسيلة الدارين: ۲۰۳- ۲۰۴ رقم ۱۶۴ وانظر: الحدائق الوردية: ۱۲۲، ومستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۱۶۲ رقم ۱۵۹۴۴.

(۳) وعدّه السروى ابن شهرآشوب أيضاً فى أصحاب الحسين عليه السلام (راجع: مناقب آل ابى طالب عليهم السلام ۴: ۷۸).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۳

۳۰- منذر بن المفضّل الجعفى.

۳۱- حيّان بن الحارث. «۱»

۳۲- عمر بن أبى كعب.

۳۳- سليمان بن عون الحضرمى.

۳۴- عثمان بن قروة الغفارى.

۳۵- غيلان بن عبدالرحمن.

۳۶- قيس بن عبدالله الهمدانى.

۳۷- عمر بن كنّاد.

۳۸- زائدة بن مهاجر. «۲»

۳۹- سليمان بن كثير.

۴۰- سويد مولى شاكر. «۳»

وقد أعرضنا عن ذكر أسماء أخرى لأنها برأينا تصحيفات ظاهرة لأسماء أنصار معروفين فى كتب التواريخ والتراجم. «۴»

---

(۱) راجع: البحار: ۱۱: ۳۴۰، وفى البحار: ۱۰۱: ۲۷۳ فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على حيّان بن الحارث السلمانى الأزدى»، أمّا فى البحار: ۴۵: ۷۲: «السلام على حباب بن الحارث السلمانى الأزدى، وراجع أيضاً الإقبال: ۵۷۶، والظاهر أنّ هذا تصحيف لجنادة بن الحارث السلمانى (راجع: رجال الشيخ الطوسى: ۹۹ رقم ۹۶۸، وإبصار العين: ۱۴۴).

(۲) زائدة بن مهاجر: لايبعد أن يكون إنقاصاً بعد تصحيف لإسم النصير المعروف: يزيد بن زياد بن مهاصر (رض).

(۳) لايبعد أن يكون تصحيفاً لإسم النصير المعروف: شوذب مولى شاكر (رض).

(۴) راجع: البحار: ۱۰۱: ۳۴۰- ۳۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۴

### مقاتل ومصارع بنى هاشم

#### اشارة

وبعد ما استشهدت الصفوة العظيمة من أصحاب الامام عليه السلام هبّ أبناء الأسرة النبوية شباباً وأطفالًا للتضحية والفداء، وهم بالرغم من صغر أسنانهم كانوا كالليوث لم يرهبهم الموت ولم تفزعهم الأهوال، وتسابقوا بشوق إلى ميادين الجهاد، وقد ظنَّ الإمام عليه السلام على بعضهم بالموت، فلم يسمح لهم بالجهاد إلّا أنهم أخذوا ينضرّعون إليه ويقبّلون يديه ورجليه ليأذن لهم فى الدفاع عنه. والمنظر الرهيب الذى يذيب القلوب، ويذهل كل كائن حى هو أنّ أولئك الفتية جعل يودّع بعضهم بعضاً الوداع الأخير فكان كلّ واحد منهم يوسع أخاه وابن عمه تقبيلًا، وهم غارقون بالدموع حزناً وأسى على ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله حيث يرونه وحيداً غريباً قد أحاطت به جيوش الأعداء، ويرون عقائل النبوة ومخدّرات الوحى وقد تعالت أصواتهن بالبكاء والعويل .. وساعد اللّه الامام عليه السلام على تحمّل هذه الكوارث التى تقصم الأصلاب، وتذهل الألباب، ولايطيقها أىّ إنسان إلّا من إمتحن اللّه قلبه للايمان، «۱» بل لايطيقها إلّا من عصمه اللّه بعصمة الإمامة.

---

(۱)

راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۵

### مقتل علىّ الأكبر عليه السلام

#### اشاره

أمّا أوّل الهاشميين «۱» الذين تقدّموا إلى الشهادة بين يدى الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فهو إبنه علىّ الأكبر عليه السلام. «۲»

---

(۱) هناك ثلاثة أقوال فى هذا الصدد:

۱- العباس بن على بن أبى طالب: ذهب إلى هذا القول الشعبى (راجع: تذكرة الخواص: ۲۳۰).

۲- عبدالله بن مسلم بن عقيل عليه السلام: ذهب اليه السروى فى المناقب ۴: ۱۰۵ والصدوق فى الأمالى: ۲۲۶، وابن قتال فى روضة الواعظين: ۱۱۸، والحائرى فى تسلية المجالس ۲: ۳۰۲.

۳- علىّ الأكبر عليه السلام: ذهب إليه أكثر المؤرّخين كابن الأثير فى الكامل ۳: ۲۹۳، والمفيد فى الإرشاد ۲: ۱۰۶، والبلاذرى فى أنساب الأشراف ۳: ۴۰۶، وأبى‌الفرج فى مقاتل الطالبيين: ۸۶ والأندلسى فى جمهرة أنساب العرب: ۲۶۷ والسيد فى اللهوف: ۱۶۶، والطبرسى فى إعلام الورى ۲: ۴۶۲، والدينورى فى الأخبار الطوال: ۲۵۶، وابن نما فى مثير الأحزان: ۶۸، وعشرات الكتب الاخرى تركناها رعاية الاختصار.

ويؤيده ما ورد فى زيارة الناحية المقدّسة من السلام عليه: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: البحار: ۴۵: ۶۵).

(۲) المصرّحون بأنّه هو الأكبر: ابن سعد فى طبقاته (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله- من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد- تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ۷۳)، وابن قتيبة فى لباب الأنساب ۱: ۳۴۹، وابن كثير فى البداية

والنهاية: ۸: ۱۹۱، والطبرى فى تاريخه: ۳: ۳۳۰، وأبوالفرج الأصبهانى فى مقاتل الطالبيين: ۸۶، والدينورى فى الأخبار الطوال: ۲۵۶، وابن الأثير فى الكامل: ۳: ۲۹۳، وابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ۳۲۹، والديار بكرى فى تاريخ الخميس: ۲: ۲۹۸، وابن الحنبلى فى شذرات الذهب: ۲: ۶۱، والمجدى العلوى فى المجدى: ۹۱، والبلاذرى فى أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶، والأندلسى فى جمهرة أنساب العرب: ۴۶۷، والفخر الرازى فى الشجرة المباركة: ۷۲، والفضيل بن الزبير الكوفى الأسدى فى: تسمية من قُتل مع الحسين: ۱۵۰، والطبرانى فى مقتل الحسين: ۳۸، وابن شهرآشوب فى المناقب: ۴: ۱۰۹، والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۲۱، والمسعودى فى مروج الذهب: ۳: ۶۱، والذهبى أيضاً فى تاريخ الإسلام (حوادث سنة ۶۱، ص ۲۱)، والزرندى فى نظم درر السمطين: ۲۱۸، واليافعى فى مرآة الزمان: ۱: ۱۳۱، واليعقوبى فى تاريخه: ۲: ۹۴، واليمانى فى النغمة العنبرية: ۴۵، والعقيقى كما فى الحدائق الوردية: ۱۱۶، وأبونصر فى سرّ السلسلة العلوية: ۳۰، وابن إدريس فى السرائر: ۱: ۶۵۷، والشهيد الثانى فى الدروس: ۲: ۱۱.

ومن الأدلّة على ذلك:

۱- أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام المقتول بكربلاء مع أبيه عليه السلام ولد سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية على قول الواقدى (راجع: عمدة الطالب: ۱۹۲ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۵)، وأنّ الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام ولد سنة ثمانى وثلاثين من الهجرة، وبعض النصوص تصرّح بأنّ علياً الشهيد عليه السلام ولد فى إمارة عثمان (راجع: السرائر: ۱: ۶۵۴ ومقاتل الطالبيين: ۸۶).

۲- يروى المؤرّخون أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام حينما سأله الطاغية ابن الطاغية يزيد: ما اسمك؟ قال: على بن الحسين. قال: أولم يقتل اللّه علىّ بن الحسين!؟ قال عليه السلام: قد كان لى أخٌ أكبر منى يُسمّى علياً فقتلتموه (راجع: مقاتل الطالبيين: ۱۱۹- ۱۲۰ ونسب قريش: ۵۸).

ولايخفى على الباحث والمتتبع الخبير بأنّ النصوص التى تصرّح بأنه الأكبر أضعاف النصوص التى لاتقول بذلك، فإنّ علماء النسب هم أعرف بهذه الصنعة حين قالوا بأنه الأكبر، ولا أدرى ما هذا الاصرار عند البعض بأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان أكبر منه؟ يقول المرحوم ابن ادريس أعلى اللّه مقامه الشريف: وأى غضاضة تلحقنا وأى نقص يدخل على مذهبنا إذا كان المقتول علياً الأكبر، وكان على الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين عليه السلام، فإنه كان لزين العابدين عليه السلام يوم الطف ثلاث وعشرون سنة، ومحمد ولده الباقر عليه السلام له ثلاث سنين وأشهر، ثمّ بعد ذلك كلّه فسيدنا ومولانا أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام كان أصغر ولد أبيه سنّاً ولم ينقصه ذلك.

وقال أيضاً: والأولى الرجوع الى أهل هذه الصناعة وهم النسّابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار فى كتاب أنساب القرشيين، وأبى الفرج الأصفهانى فى مقاتل الطالبيين، والبلاذرى، والمزنى صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء، والعمرى النسابة حقق ذلك فى كتاب المجدى فإنه قال: وزعم من لا بصيرة له أنّ علياً الأصغر هو المقتول بالطف وهذا خطأ ووهم. (المجدى: ۹۱)، وإلى هذا ذهب صاحب كتاب الزواجر والمواعظ، وابن قتيبة فى المعارف، وابن جرير الطبرى المحقق لهذا الشأن، وابن أبى الأزهر فى تاريخه، وأبوحنيفة الدينورى فى الأخبار الطوال، وصاحب كتاب الفاخر، مصنف من أصحابنا الامامية، وأبوعلى بن همام فى كتاب الأنوار فى تواريخ أهل البيت ومواليدهم، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحققين، فهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع. (راجع: السرائر: ۱: ۶۵۵- ۶۵۶).

وعن الشهيد الأول فى الدروس ۲: ۱۱: «وهو الأكبر على الأصح».

وقال البيهقى فى لب الأنساب ۱: ۳۴۹: «اختلف النسّابون فى أنّ المقتول على الأكبر أم الأصغر، فاتفق أكثر العلماء على أن المقتول بكربلاء على الأكبر».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۷

وقد لايسع الواصف الساعى إلى وصفه بما يكشف عن عِظم شأنه وعلّو منزلته وسموّ مقامه إلّا أن يتمسّك بالوصف الجامع المانع الذى وصفه به أبوه الحسين عليه السلام حين قال: «غلامٌ أشبه الناس برسول اللّه صلى الله عليه و آله خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً!».

وكان عمره الشريف يومئذٍ- على أعلى الأقوال- سبعاً وعشرين سنة، «۱» وعلى- أقلّها- ثمانى عشرة سنة. «۲»

---

(۱)

راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۵.

(۲) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۴، والإرشاد للمفيد: ۲: ۱۰۶، وإعلام الورى للطبرسى: ۱: ۴۶۴، وتسلية المجالس: ۲: ۳۱۰، وشرح الأخبار للقاضى نعمان: ۳: ۱۵۲.

نعم، هناك بعض المصادر تصرّح بأنّ عمره حينما قُتل عليه السلام كان سبع عشرة سنة (راجع: منتخب الطريحى: ۴۴۳) وقد تفرّد بذلك.

وقال الشيخ ابن نما (ره) فى مثير الأحزان: ۶۸ «وله يومئذٍ أكثر من عشر سنين» وهو قول شاذّ كما ترى!

وصرح السيّد محسن الأمين العاملى بأنّ عمره كان يومذاك تسع عشرة سنة. (راجع: لواعج الأشجان: ۱۵۰).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۸

قال الخوارزمى يصف خروج على الأكبر عليه السلام إلى قتال القوم: «فتقدّم علىّ بن الحسين، وأمّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود ا لثقفى، «۱» وهو يومئذ ابن

---

(۱) قال المرحوم الشيخ القمّى: «عروة بن مسعود هو أحد السادة الأربعة فى الإسلام، وأحد رجلين‌عظيمين فى قوله تعالى حكاية عن كفّار قريش: «وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»، وهو الذى أرسلته قريش للنبىّ صلى الله عليه و آله يوم الحديبية، فعقد معه الصلح وهو كافر، أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى صلى الله عليه و آله من الطائف، واستأذن النبىّ صلى الله عليه و آله فى الرجوع لأهله، فرجع ودعا قومه إلى الإسلام، فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لمّا بلغه ذلك: مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى اللّه فقتلوه. كذا فى شرح الشمائل المحمّدية فى شرح قوله صلى الله عليه و آله: ورأيت عيسى بن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود.» (نفس المهموم: ۳۰۷).

وروى الجزرى فى أُسد الغابة، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أربعة سادة فى الإسلام: بشر بن هلال العبدى، وعدى ن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجى، وعروة بن مسعود الثقفى (أسد الغابة: ۱: ۱۹۱) وذكر المحقّق القرشى نقلًا عن (نسب قريش: ۵۷) أنّ عمر بن سعد بعث رجلًا من أصحابه فنادى علىّ الأكبر عليه السلام قائلًا: إنّ لك قرابة بأميرالمؤمنين- يعنى يزيد- ونريد أن نرعى هذا الرحم، فإن شئت آمّنّاك!

فسخر منه علىّ بن الحسين عليه السلام وصاح به: لقرابة رسول اللّه أحقّ أن تُرعى! (راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۴۴).

ولايخفى على عارف أنّ المراد بقولهم: إنّ لك رحماً بأميرالمؤمنين يزيد لعنه اللّه، هو رحم ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب، فهى أمّ ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثقفى (راجع: تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۰، والشجرة المباركة للفخر الرازى: ۷۳، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ۹۹، ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۵۶).

وقد ورد فى بعض المصادر- خلافاً للمشهور- أنّ إسم أمّ علىّ الأكبر آمنة، كما ورد ذلك عن ابن سعد فى طبقاته (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ۷۳) كما ورد هذا أيضاً عن عبدالله بن مصعب الزبيرى فى كتاب (نسب قريش: ۵۷) ولم يجزم به.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۵۹

ثمانى عشرة سنة، فلمّا رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، وقال:

اَللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمّد صلى الله عليه و آله، كنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه! اَللّهمّ فامنعهم بركات الأرض، وإنْ منعتهم ففرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا ويقتلونا!.

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك! قطع اللّه رحمك، ولابارك اللّه فى أمرك، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتى، من رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ثمّ رفع صوته وقرأ: «إنّ اللّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض واللّه سميع عليم».

ثمّ حمل علىّ بن الحسين وهو يقول:

أنا علىُّ بن الحسين بن علىنحن وبيت اللّه أولى بالنبى

واللّه لايحكم فينا ابن الدعىأطعنكم بالرمح حتّى ينثنى

أضربكم بالسيف حتّى يلتوىضرب غلام هاشمىّ علوى

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ أهل الكوفة لكثرة من قتل منهم، حتّى أنه روى: أنه على عطشه قتل مائة وعشرين رجلًا! ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة! العطش قد قتلنى! وثقل الحديد قد أجهدنى! فهل إلى شربة من ماءٍ سبيل؟ أتقوّى بها على الأعداء!

فبكى الحسين وقال: يا بُنَيّ! عزّ على محمّد، وعلى عليّ، وعلى أبيك، أن تدعوهم

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۳۶۰

فلايجيبونك، وتستغيث بهم فلايُغيثونك، يا بُنَيّ هاتِ لسانك.

فأخذ لسانه فمصّه! ودفع إليه خاتمه وقال: خُذ هذا الخاتم فى فيك، وارجع إلى قتال عدوّك، فإنى أرجو أن لاتمسى حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لاتظمأ بعدها أبداً!

فرجع عليّ بن الحسين إلى القتال، وحمل وهو يقول:

الحربُ قد بانت لها حقائقوظهرت من بعدها مصادق

واللّه ربُّ العرش، لانفارقجموعكم أو تُغمد البوارقُ

وجعل يُقاتل حتّى قتل ثمان المائتين! ثمّ ضربه منقذ بن مُرّة العبدى «۱» على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، «۲» وضربه الناس بأسيافهم، فاعتنق الفرس، فحمله

---

(۱) فى كتاب ذوب النضار: ۱۱۹ «وبعث- أى المختار- إلى قاتل على بن الحسين عليه السلام وهو مرّة بن‌منقذ العبدى، وكان شيخاً، فأحاطوا بداره، فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد، فطعن عبيداللّه بن ناجية الشيبانى فصرعه. ولم تضرّه الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاها بيده اليسرى، فأشرع فيها السيف، وتمطّرت به الفرس فأفلت، ولحق بمصعب بن الزبير، وشُلّت يده بعد ذلك».

(۲) فى إرشاد المفيد (ره): ۲: ۱۰۶- «.. فشدّ على الناس وهو يقول:

أنا علىّ بن الحسين بن علىنحن وبيت اللّه أولى بالنبى

تاللّه لايحكم فينا ابن الدعىأضرب بالسيف أُحامى عن أبى

ضرب غلام هاشمى قرشى

ففعل ذلك مراراً، وأهل الكوفة يثقون قتله! فبصر به مرّة بن منقذ العبدى فقال: علىّ آثام العرب إنْ مرّ بى يفعل مثل ذلك إنْ لم أنكله أباه. فمرّ يشتدّ على الناس كما مرّ فى الأوّل، فاعترضه مُرّة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتواه القوم فقطّعوه بأسيافهم!».

وقال ابن شهرآشوب السروى فى المناقب: ۴: ۱۰۹ «فطعنه مُرّة بن منقذ العبدى على ظهره غدراً، فضربوه بالسيف! فقال الحسين عليه السلام: على الدنيا بعدك العفا! وضمّه إلى صدره وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمّه شهربانويه ولهى تنظر إليه ولاتتكلّم!».

وفى نفس المهموم: ۳۱۱ نقلًا عن روضة الصفا «رفع الحسين عليه السلام صوته بالبكاء ولم يسمع أحدٌ إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء!».

ومن الجدير بالذكر أن نقول هنا: إنّ حضور أمّ عليّ الأكبر عليهما السلام فى كربلاء لم يرد فى نصّ نثق به أصلًا! هذا أوّلًا.

وثانياً: فإنّ قول ابن شهرآشوب أنّ أمّ عليّ الاكبر عليهما السلام هى شهربانويه من غرائب ما تفرّد به فى كتابه المناقب، ولاشكّ أنّ إسمها عليها السلام حسب ما ذكرته النصوص والتواريخ المعتبرة هى ليلى بنت أبى مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفى، كما قدّمنا من قبل.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۶۱

الفرس إلى عسكر عدوّه! فقطّعوه بأسيافهم إرباً إرباً! فلمّا بلغت روحه التراقى نادى بأعلى صوته: يا أبتاه! هذا جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد سقانى بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً! وهو يقول لكم: العجَل! فإنّ لكم كأساً مذخورة!

فصاح الحسين: قتل اللّه قوماً قتلوك يا بُنَيّ! ما أجرأهم على اللّه وعلى انتهاك حرمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله! على الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: لكأنّى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس طالعة، تنادى بالويل والثبور، تصيح: واحبيباه! واثمرة فؤاداه! وانور عيناه! فسألت عنها فقيل: هذه زينب بنت على! «۱» ثمّ جاءت حتّى انكبّت عليه، فجاء إليها الحسين حتّى أخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط، ثمّ أقبل مع فتيانه إلى ابنه فقال: إحملوا أخاكم.

فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه عند الفسطاط الذى يقاتلون أمامه». «۲»

---

(۱)

فى اللهوف: ۱۶۶ «قال الراوى: وخرجت زينب ابنة علىّ تنادى: يا حبيباه! يا ابن أخاه! وجاءت فأكبّت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذها وردّها إلى النساء، وانظر: الإرشاد ۲: ۱۰۷ وتأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۱.

(۲) انظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۴- ۳۶، وانظر: الإرشاد: ۲: ۱۰۶- ۱۰۷ وتأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۰- ۳۳۱، والدرّ النظيم: ۵۵۵، والأخبار الطوال: ۲۵۶، وتذكرة الخواص: ۲۳۰، وإعلام الورى: ۲: ۴۶۴، وتسلية المجالس: ۲: ۳۱۰، ومقاتل الطالبين: ۸۶.

وقد روى أبوالفرج الإصبهانى أنّ هذه الأبيات قيلت فى علىّ بن الحسين الأكبر:

لم تَرَ عينٌ نظرت مثلهمن مُحتفٍ يمشى ومن ناعلِ

يغلى نئى اللحم حتّى إذاأنضج لم يغلُ على الآكلِ

كان إذا شبّت له نارهأوقدها بالشرف القابلِ

كيما يراها بائس مُرملأو فردُ حىٍّ ليس بالآهلِ

أعنى ابن ليلى ذا السدى والندىأعنى ابن بنت الحسب الفاضلِ

لايؤثر الدنيا على دينهولايبيع الحقّ بالباطلِ مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۶۲

ويقول السيّد المقرّم فى كتابه المقتل: «۱» «فأتاه الحسين عليه السلام وانكبّ عليه واضعاً خدّه على خدّه! «۲» وهو يقول:

على الدنيا بعدك العفا! ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول؟! «۳» يعزُّ على جدّك وأبيك أن تدعوهم فلايجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك!

ثمّ أخذ بكفّه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء، فلم يسقط منه قطرة! وفى هذا جاءت زيارته:

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۶۰.

(۲) انظر أيضاً: اللهوف: وقال إدريس عماد الدين القرشى (ت: ۸۷۲ ه): «فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه، فجعل يقول له: يا أبتى! هذا رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول لى: عجّل بالقدوم علينا ... ولم يزل كذلك على صدره حتّى مات، فلمّا نظر إليه ميّتاً قال: على الدنيا من بعدك العفا». (عيون الأخبار وفنون الآثار: ۱۰۸- دار التراث الفاطمى- بيروت).

(۳) انظر أيضاً: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۶۳

«بأبى أنت وأمّى من مذبوح ومقتول من غير جرم، بأبى أنت وأمّى، دمك المرتقى به إلى حبيب اللّه، بأبى أنت وأمّى من مقدّم بين يدى أبيك يحتسبك، ويبكى عليك محترقاً عليك قلبه، يرفع دمك الى عنان السماء لايرجع منه قطرة، ولاتسكن عليك من أبيك زفرة». «۱»

ولعلىّ الأكبر عليه السلام سلام فى زيارة الناحية المقدّسة كاشف عن منزلته السامية ومقامه الشامخ، فقد ورد السلام عليه فيها هكذا:

«السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى اللّه عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل اللّه قوماً قتلوك يا بُنَيّ! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول؟! على الدنيا بعدك العفا! كأنّى بك بين يديه ماثلًا، وللكافرين قائلًا قاتلًا:

أنا علىُّ بن الحسين بن علىنحن وبيتِ اللّه أولى بالنبى

أطعنكم بالرمح حتّى ينثنى أضربكم بالسيف أحمى عن أبى

ضرب غلام هاشميّ عربىواللّه لايحكم فينا ابن الدعى

حتى قضيت نحبك، ولقيت ربّك، أشهد أنك أولى باللّه وبرسوله، وأنّك ابن رسوله، وحجّته وأمينه، وابن حجّته وأمينه، حكم اللّه على قاتلك مُرّة بن منقذ بن النعمان العبدى، لعنه اللّه وأخزاه ومن شركه فى قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم اللّه جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا اللّه من ملاقيك، ومرافقى جدّك وأبيك وعمّك وأخيك، وأتيك المظلومة، وأبره إلى اللّه من أعدائك أولى الجحود، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته..». «۲»

---

(۱) انظر أيضاً: كامل الزيارات: ۲۵۳ باب ۷۹ رقم ۲۱- نشر مكتبة الصدوق.

(۲) راجع: البحار: ۴۵: ۶۵- ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۶۴

**إشارة:**

**هل كان لعلىّ الأكبر ذرّيّة؟**

صرّح المرحوم العلوى بأنّ على الاكبر عليه السلام لم يخلف عقباً وقال: روى ذلك غير واحد من شيوخنا، «۱» وذكر حسام الدين فى الحدائق الوردية «۲» بأنه كان له عقب.

ونحن بدورنا نعتقد بهذا القول الثانى، ويشهد لذلك ما ورد فى زيارته عليه السلام المرويّة عن أبى حمزة الثمالى أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له:

«ضع خدّك على القبر وقل: صلى اللّه عليك يا أبا الحسن».

وكما يحتمل أن تكون الكنية للتفأل بالولد الحسن، فإنه يحتمل أيضاً أنّها صدرت على الحقيقة وأنه كان له ولد إسمه الحسن.

وروايةُ أحمد بن أبى نصر البزنطى تشهد بأنه كان متزوجاً من جاريةٍ له ولد منها، فإنه قال للإمام الرضا عليه السلام: الرجل يتزوج المرأة وأمّ ولد أبيها؟

قال عليه السلام: لا بأس. فقال أحمد: بلغنا أنّ علىّ بن الحسين السجّاد تزوّج بنت الحسن بن على عليهما السلام وأمّ ولد أبيها؟ فقال عليه السلام:

ليس هكذا إنّما تزوج ابنة الحسن عليه السلام وأُمّ ولد لعلىّ بن الحسين المقتول عندكم.

ومن المعلوم أنّ الجارية لايقال لها أمّ ولد إلّا إذا ولدت من سيّدها، فهذا الحديث شاهد صريح على أنّ علىّ الأكبر كانت عنده جارية قد أولدها.

على أنّ الإستضاءة بقول الإمام الصادق عليه السلام فى تلك الزيارة التى رواها

---

(۱) المجدى، ص ۹۱.

(۲) الحدائق الوردية: ص ۱۲۴.



أبوحمزة الثمالى تكشف لنا عن حقيقة ناصعة أضاعتها الحقب وهى أنّ للأكبر الشهيد أهلًا وولداً، وإن كان عقبه منقطعاً هو الآخر، فإنّ الامام عليه السلام يقول فيها:

«صلّى اللّه عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وابنائك وأمهاتك الأخيار الأبرار الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

ولفظ الأبناء جمع يدل على أكثر من اثنين، وكما يحتمل إرادةُ الصلبيين خاصّةً يحتمل أيضاً أن يراد ما يعمّهم وأبناءهم لكنّ الاحتمال الثانى مدفوع بظاهر إطلاق اللفظ عند العرف، فإنه يختص بالصلبيين.

كما أنّ قوله عليه السلام «وعلى عترتك» دالٌّ عليه فإنّ عترة الرجل ذرّيته فلولم يكن له ذرّية لما صحّ استعمال هذا اللفظ وورود هذه الجملة فى لسان الإمام العارف بخواص البلاغة ومقتضيات الأحوال أقوى برهان. «۱»

---

(۱) راجع: علىّ الأكبر عليه السلام للمقرّم: ۱۵ وكامل الزيارات: ۲۵۳ باب ۷۹ رقم ۲۱/ وينبغى أن يُلاحظ هنا: أنّ بعض المؤرّخين قد ذكروا أنّ للإمام الحسين عليه السلام أبناءً آخرين- عدا علىّ الأكبر، والسجّاد، وعبداللّه الرضيع عليهم السلام- فقد ذكر ابن شهرآشوب السروى فى المناقب: ۴: ۱۱۳ فى جملة المقتولين من أهل البيت مجموعة من أبناء الحسين عليه السلام قائلًا:

«وستّة من بنى الحسين مع اختلاف فيهم: علىّ الأكبر، وإبراهيم، وعبداللّه، ومحمّد، وحمزة، وعلىّ، وجعفر، وعمر، وزيد، وذُبح عبداللّه فى حجره»، ولكنّ هؤلاء تسعة وليسوا ستّة كما ذكر، ولعلّ الستّة جاءت بدلًا من التسعة سهواً من النسّاخ أو المطابع؟

كما ذكرت بعض المصادر الأخرى أنّ للإمام الحسين عليه السلام ولداً صغيراً إسمه أبوبكر، وأنّه قتل فى كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام، (راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۲ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۴، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۶، وتاج المواليد للطبرسى: ۱۰۸ (ضمن المجموعة النفيسة)، ومقتل الحسين عليه السلام للطبرانى: ۳۸، والشجرة المباركة ۷۳، وفى سرّ السلسلة العلوية: ۳۰ أنّ أبابكر مات صغيراً قبل ابيه)، وروى ابن سعد فى طبقاته أنّ عبداللّه بن عقبة الغنوى هو قاتل أبى بكر، وجعفر، إبنى الحسين عليه السلام، كذلك روى الطبرى وابن الأثير وأبوالفرج أنّ قاتل أبى بكر هو هذا الغنوى لعنه اللّه.

وذهب ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة: ۲: ۶، والتميمى فى المحبر: ۱۳۴، وابن عبدربّه فى العقد الفريد: ۵: ۱۳۴ إلى أنّ محمّد بن الحسين (الذى ذكره ابن شهرآشوب فى القتلى) كان فى قافلة الأسرى.



### مقاتل آل عقيل عليهم السلام «۱» فى يوم عاشوراء

### اشاره

إنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام من آل عقيل عليهم السلام الذين اشتهر عند المؤرّخين وأهل التراجم أنهم استشهدوا مع الإمام عليه السلام يوم عاشوراء، هم:

---

(۱) قال المحقّق القرشى: «واندفعت الفتيةُ الطيّبة من آل عقيل إلى الجهاد، وهى مستهينة بالموت، وقد نظر الإمام عليه السلام إلى بسالتهم واندفاعهم إلى نصرته فكان يقول: «اللّهمّ اقتل قاتل آل عقيل ... صبراً آل عقيل إنّ موعدكم الجنّة» وكان علىّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يميل أشدّ الميل لآل عقيل ويقدّمهم على غيرهم من آل جعفر، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى لأذكر يومهم مع أبى عبداللّه فأرقّ لهم.

وقد استشهد منهم تسعة فى المعركة دفاعاً عن ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وفيهم يقول الشاعر:

عينُ جودى بعبرة وعويلٍواندبى إنْ ندبتِ آل الرسول

سبعة كلّهم لصلب علىّقد أُصيبوا وتسعة لعقيل».

(حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۴۹) وانظر: المعارف لابن قتيبة: ۲۰۴، ونفس المهموم: ۳۲۱، وجمهرة أنساب العرب: ۶۹.

ونلفت الإنتباه هنا إلى أنّ المحقّق السماوى (ره) لم يترجم لآل عقيل فى أنصار الحسين عليه السلام إلّا لمسلم بن عقيل، ومحمد بن مسلم، وعبداللّه بن مسلم، ومحمد بن أبى سعيد بن عقيل، وعبدالرحمن بن عقيل، وجعفر بن عقيل. (راجع: إبصار العين).



### عبداللّه «۱» بن مسلم بن عقيل عليهم السلام

يرى ابن أعثم الكوفى، وكذلك الخوارزمى، أنّ أوّل من خرج من الطالبيين عليهم السلام إلى قتال الأعداء هو عبداللّه بن مسلم عليهما السلام، وكان يقول:

أليومَ ألقى مُسلماً وهو أبىوفتيةٍ بادوا على دين النبى

ليسوا كقومٍ عُرفوا بالكذبلكنّ خيارٌ وكرامُ النسبِ

من هاشم السادات أهل الحسبِ ثمّ حمل فقاتل حتى قتل منهم جماعةً وقُتل. «۲»

وقال ابن شهرآشوب: «فقاتل حتى قتل ثمانيةً وتسعين رجلًا بثلاث حملات، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوى، «۳» وأسد بن مالك». «۴»

---

(۱) وأمّه رقيّة بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وأمّها الصهباء أمّ حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى العبد بن علقمة التغلبيّة، قيل: بيعت لأمير المؤمنين من سبى اليمامة، وقيل: من سبى عين التمر، فأولدها علىّ عليه السلام عمر الأطرف ورقيّة (إبصار العين: ۸۹- ۹۰، ومقاتل الطالبيين: ۹۸، وتذكرة الخواص: ۲۲۹).

(۲) راجع: الفتوح: ۵: ۲۰۲- ۲۰۳ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۰.

(۳) عمرو هذا ممّن انتدبوا لوطأ جسد الإمام عليه السلام بالخيل، وفى وقعة المختار طلب عمرو بن صبيح فأتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك اللّه من سيف، ما أبعدك على قربك، فجيء به الى المختار، فلما كان من الغداة طعنه بالرماح حتى مات (راجع: اللهوف ۱۸۲، ذوب النظار: ۱۲۲).

(۴) المناقب ۴: ۱۰۵، تسلية المجالس ۲: ۳۰۲، الدر النظيم ۵۵۵ وترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى، ص ۷۶، وقال الشيخ الصدوق (ره) فى الأمالى: «وبرز من بعده-

أی من بعد نافع بن هلال!- عبداللّه بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب، وأنشأ یقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حرّاوقد وجدت الموت شیئاً مُرّا

أکره أن أُدعی جباناً فرّاإنّ الجبان من عصی وفرّا

فقتل منهم ثلاثهٔ ثمّ قُتل». (أمالی الصدوق: ۱۳۷- ۱۳۸ المجلس ۳۰ حدیث رقم ۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۶۸

وقال البلاذری: «ورمی عمرو بن صبیح الصیداوی عبداللّه بن مسلم بن عقیل، واعتوره الناس فقتلوه، ویقال: إن رقاد الجنبی کان یقول: رمیت فتی من آل الحسین ویده علی جبهته فأثبتها فیها، وجعلت أنضنض «۱» سهمی حتی نزعته من جبهته وبقی النصل فیها». «۲»

وقال المحقّق السماوی (ره): وکانت قتلته بعد علیّ بن الحسین فیما ذکره أبومخنف والمدایني وأبوالفرج دون غیرهم». «۳»

وقال الطبری: «ثم إنّ عمرو بن صُبیح الصَّیدائی رمی عبداللّه بن مسلم بن عقیل بسهم فوضع کفّه علی جبهته، فأخذ لایستطیع أن یحرک کفّیه، ثم انتهی له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتَورهم الناس من کل جانب». «۴»

### محمد بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام

وبرز إلی میدان الحرب محمد بن مسلم بن عقیل وأُمّه أم ولد، فشدّ علیه أبو مرهم الأزدی ولقیط بن إیاس الجهنی». «۵»

---

(۱)

واستنضضت منه شیئاً ونضنضته: حرکته وأقلقته (لسان اللسان: ۲: ۶۲۴).

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶.

(۳) إبصار العین: ۹۰.

(۴) تاریخ الطبری ۳: ۳۳۱، الکامل ۳: ۲۹۳، الإرشاد ۲: ۱۰۷، الأخبار الطوال: ۲۵۷، تسمیهٔ من قتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۱، وفیه: قتله عمرو بن صبیح الصیداوی، ویقال قتله أسد بن مالک الحضرمی.

(۵) مقاتل الطالبیین: ۹۷، مناقب آل أبی طالب: ۴: ۱۰۹، تذکرهٔ الخواص: ۲۲۹، وفیه: قتله لقیط بن یاسر الجهنی، الأخبار الطوال ۲۵۷، وفیه: لقیط بن ناشر الجهنی، وفیه أیضاً: محمد بن عقیل.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۶۹

قال المحقّق السماوی (ره): «حمل بنو أبی طالب بعد قتل عبداللّه حملهٔ واحدهٔ، فصاح بهم الحسین علیه السلام: صبراً علی الموت یا بنی عمومتی! فوقع فیهم محمّد بن مسلم، فقتله أبو مرهم الأزدی ولقیط بن إیاس الجهنی». «۱»

### جعفر بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام

وبرز الی میدان الحرب جعفر «۲» بن عقیل بن أبی طالب وهو یرتجز ویقول:

أنا الغلام الأبطحی الطالبیمن معشر فی هاشم وغالب

ونحن حقّاً سادهٔ الذوائبهذا حسین سید الأطائب

قال أبوالفرج: قتله عروهٔ بن عبداللّه الخثعمی فیما رویناه عن أبی جعفر محمد بن علی بن حسین، وعن حمید بن مسلم. «۳»

وقال السروی: «فقتل رجلین وفی قول خمسهٔ عشر فارسا»، «۴» وقال لمحقّق السماوی (ره): «فقتل خمسهٔ عشر رجلًا، ثم قتله بشر بن

---

(۱) إبصار العین: ۹۰- ۹۱.

(۲) وأُمّه أمّ الثغر بنت عامر بنت الهضاب العامری من بنی کلاب. ویقال: أُمّه الخوصاء بنت الثغر، واسمه عمرو بن عامر ... (راجع: مقاتل الطالبیین: ۹۷، وفی تسمیهٔ من قتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۱؛ أمّه أمّ البنین بنت النفرهٔ بن عامر بن هصان الکلابی، وانظر: إبصار العین: ۹۲).

(۳) مقاتل الطالبیین ۹۷، تاریخ الطبری ۳: ۳۳۱، وفیه قاتله عبداللّه بن عزرهٔ الخثعمی، تذکرهٔ الخواص: ۲۲۹، وفی تسمیهٔ من قتل: ۱۵۱، قتله عبداللّه بن عمرو الخثعمی. وفی ذوب النظار ۱۲۲: «وانهزم عبدالله بن عروهٔ الخثعمی الی مصعب فهدم- المختار- داره».

(۴) المناقب ۴: ۱۰۵، تسلیهٔ المجالس ۲: ۳۰۲ وفیه: «من عترهٔ البرّ التقی العاقب»، وفی أنسابالأشراف ۳: ۴۰۶: «ورمی عبداللّه بن عروهٔ الخثعمی جعفر بن عقیل ففلق قلبه».

وعن ابن فندق فی لباب الأنساب ۱: ۳۹۷ «قُتل جعفر وهو ابن ثلاث وعشرین سنهٔ».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۷۰

حوط قاتل أخیه عبدالرحمن». «۱»

### عبد الرحمن بن عقیل علیه السلام

وأُمّه أُم ولد، «۲» وانبری إلی ساحهٔ القتال وهو یرتجز ویقول:

أبی عقیل فأعرفوا مکانیمن هاشم وهاشم إخوانی

کهول صدق سادهٔ القرآنهذا حسین شامخ البنیان». «۳»

وقال الطبری: «وشدّ عثمان بن خالد بن أسیر الجهنی، وبشر بن سوط الهمدانی ثم القابضی علی عبدالرحمن بن عقیل بن أبی طالب فقتلاه». «۴»

---

(۱) إبصار العین: ۹۲.

(۲) راجع: مقاتل الطالبیین: ۹۶، وراجع: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۳۲۰، تسمیهٔ من قتل ص ۱۵۱.

(۳) الفتوح ۵: ۲۰۳، راجع الإرشاد ۲: ۱۰۷، الطبقات الکبری ۷۶، إبصار العین: ۹۲ وعن ابن فندق فی لباب الأنساب ۱: ۳۹۷ بأن عمره حینا قتل کان ابن خمس وثلاثین سنهٔ.

(۴) تاریخ الطبری ۳: ۳۳۱، مقاتل الطالبین ۹۶، وفیه: قتله عثمان بن خالد بن أسید الجهنی وبشر بن حوط القابضی فیما ذکر سلیمان بن أبی راشد عن حمید بن مسلم.

وفی کتاب تسمیهٔ من قتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۱: «قتله عثمان بن خالد بن أسیر الجهنی وبشر بن حرب الهمدانی. وفی الأخبار الطوال ۲۵۷: ثم قتل عبدالرحمن بن عقیل بن أبی طالب رماه عبداللّه بن عروهٔ الخثعمی بسهم فقتله. وفی أنساب الأشراف ۳: ۴۰۶: وشدّ بشر بن شوط العثمانی وعثمان بن خالد الجهنی علی عبدالرحمن بن عقیل فقتلاه. راجع جمهرهٔ أنساب العرب ۶۹، المناقب ۴: ۱۰۵، وفی تسلیهٔ المجالس ۲: ۳۰۳: فقتل سبعهٔ عشر فارساً.

وقال موسی بن عامر: فأول من بدأ- أی المختار- به الذین وطأوا الحسین علیه السلام بخیلهم، وأنامهم علی ظهورهم، وضرب سککهٔ الحدید فی أیدیهم وأرجلهم، وأجری الخیل علیهم حتی قطّعتهم، وحرّقهم بالنار، ثم أخذ رجلین إشترکا فی دم عبدالرحمن بن عقیل بن أبی طالب وفی سلبه، کانا فی الجبانهٔ فضرب أعناقهما ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالک بن بشیر فقتله فی السوق. (راجع: ذوب النظار: ۱۱۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۷۱

### محمد بن أبی سعید بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام

محمد بن أبی سعید أُمّه أم ولد، وبرز الی ساحهٔ الحرب. وقتله لقیط بن یاسر الجهنی، وفی کتاب تسمیهٔ من قتل مع الحسین علیه السلام: قتله ابن زهیر الأزدی، ولقیط بن یاسر الجهنی، اشترکا فیه. «۱» وعن ابن سعد: قتله لقیط الجهنی ورجل من آل أبی لهب لم یُسمّ لنا. «۲»

قال المحقّق السماوی (ره): «قال أهل السیر نقلًا عن حمید بن مسلم الأزدی أنه قال: لمّا صرع الحسین خرج غلام مذعوراً یلتفت یمیناً وشمالًا، فشدّ علیه فارس فضربه! فسألت عن الغلام؟ فقیل: محمّد بن أبی سعید. وعن الفارس؟

فقیل: لقیط بن أیاس الجهنی.

وقال هشام الکلبی: حدّث هانی بن ثبیت الحضرمی قال: کنت ممّن شهد قتل الحسین علیه السلام، فواللّه إنّی لواقف عاشر عشرهٔ لیس منّا إلّا رجل علی فرس، وقد جالت الخیل وتضعضعت إذ خرج غلامٌ من آل الحسین وهو ممسک بعود من تلک الأبنیهٔ علیه إزار وقمیص، وهو مذعور یلتفّت یمیناً وشمالًا، فکأنّی أنظر إلی درّتین فی أذنیه یتذبذبان کلّما التفت، إذ أقبل رجل یرکض حتّی إذا دنا

منه مال عن فرسه، ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف!

قال هشام الكلبي: هانى بن ثبيت الحضرمى هو صاحب- أى قاتل- الغلام، وكنّى عن نفسه استحياءً أو خوفاً.». «۳» مع الركب الحسينى ج۴ ۳۷۱ محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ..... ص : ۳۷۱

---

(۱)

تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۱، وتاريخ العلماء ووفياتهم ۱: ۱۷۲.

(۲) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ۷۷، وتاج المواليد للمرحوم الطبرسى: ۱۰۸، ومناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۱۲.

(۳) إبصار العين: ۹۱؛ وراجع تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۲، ومقاتل الطالبيين: ۱۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۲

### وأمّا الآخرون من آل عقيل عليهم السلام

#### اشارة

الذين ذكرهم بعض المؤرّخين فهم:

#### عبدالله بن عقيل الأكبر:

وانبرى إلى ساحة القتال عبدالله بن عقيل «۱» وقاتل قتال الأبطال وقُتل. وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهنى ورجل من همدان. «۲» وقال ابن فندق: قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. «۳»

وعن سبط ابن الجوزى: ان قاتل عبدالله بن عقيل: عمر بن صبيح. «۴» ولم يذكره بعض المحقّقين مثل السماوى (ره) فى كتاب إبصار العين.

#### عبيدالله بن عقيل:

قد ذكر ابن قتيبة أنّ عبيدالله بن عقيل أحد أولاد مسلم بن عقيل. وقيل: أُمّه الحوصا بنت حفصة، قتل مع الحسين عليه السلام. «۵»

#### محمد بن عقيل:

وهو صهر الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام «۶» وذكره السروى فى عداد شهداء أولاد آل

---

(۱) قال فى المقاتل: ۹۷ وأُمّه ام ولد، راجع تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۱.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۹۷، راجع المعارف لابن قتيبة: ۲۰۴، البحار: ۴۵: ۳۳.

(۳) لباب الألباب ۱: ۳۹۷، وفى الطبقات لابن سعد: ۷۶ قتله عمرو بن صبح الصدائى. ويقال: قتله أسيد بن مالك الحضرمى. وفيه: وامه ام ولد.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۲۹.

(۵) المعارف: ۲۰۴، وممّا يؤيد أنّ عبيدالله من جملة أولاد عقيل قول ابن قتيبة: «وولد عقيل مسلماً وعبدالله ومحمّداً ورملة وعبيدالله لأمّ ولد».

(۶) مستدركات علم رجال الحديث ۷: ۲۰۹، البحار ۴۵: ۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۳

عقيل. «۱» وقال الدينورى: ثُمّ قُتل محمد بن عقيل، رماه هو لقيط بن ناشر الجهنى بسهم فقتله. «۲»

#### عون بن عقيل:

ذكره السروى والنمازى فى عداد شهداء الطف. «۳»

#### على بن عقيل:

ذكر الحائرى والنمازى أنّ من جملة شهداء آل عقيل: على بن عقيل. «۴»

#### موسى بن عقيل:

وذكر صاحب ذخيرة الدارين أنّ موسى بن عقيل أحد شهداء الطف. «۵»

#### أحمد بن محمد بن عقيل:

قال المامقانى (ره): «أحمد بن محمّد بن عقيل بن أبى طالب عليهم السلام، وأمّه أمّ ولد، برز يوم الطفّ وهو يرتجز ويقول:

اليوم أثلو حسبى ودينى‌بصارم تحمله يمينى

---

(۱) المناقب: ۴: ۱۱۲.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۷. وفى نسب قريش: ۴۵ وكانت أمّ هانى بنت على عند عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبى طالب فولدت له محمّداً قتل بالطف. وعن الذهبى فى السير ۳: ۳۰۳. بأن محمد بن عقيل لم يقتل فى كربلاء وهو خلاف المشهور.

(۳) المناقب ۴: ۱۱۲، مستدركات علم رجال الحديث ۶: ۱۴۴.

(۴) ذخيرة الدارين ۱۶۲، مستدركات علم رجال الحديث ۵: ۴۱۵. وفى مقاتل الطالبين: ۹۸: «ان على بن عقيل أمّهُ أم ولد قتل يومئذ. وعن ابن فندق فى لباب الأنساب ۱: ۳۹۷ بأنّ عمره كان ۳۸ سنة. فى المعارف: ۲۰۴؛ قال بن قتيبة: وولد عقيل مسلما وعبدالله ومحمد ورملة وعبيد الله لام ولد.

(۵) ذخيرة الدارين: ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۴

وقتل من القوم جمعاً كثيراً وجرح آخرين، ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتلوه فى حومة الحرب بعدما عقروا فرسه رضوان اللّه عليه.». «۱»

### مقاتل آل جعفر بن أبى طالب عليهم السلام

#### مقتل عون بن عبدالله بن جعفر عليه السلام

وأُمّه العقيلة «۲» زينب بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد برز يوم عاشوراء الى حومة الحرب لنصرة سيد شباب أهل الجنّة وهو يرتجز ويقول:

---

(۱) تنقيح المقال: ۱: ۱۰۳ رقم ۵۸۹ وعنه مستدركات علم رجال الحديث: ۱: ۴۵۹، رقم ۱۶۳۳.

(۲) وفى تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۰: «عون بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب وأمّه‌جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رباح الفزارى، قتله عبدالله بن قطنة الطائى النبهانى، ولكن يبدو أنّ الصحيح هو أنّ عون الأكبر أمّه العقيلة زينب كما تقدم،

وأمّا عون بن جمانة فهو عون الأصغر ولم يحضر واقعة كربلا حسب الظاهر، وفى عمدة الطالب للسيد الداوودى: ۳۶. «وأمّا عون ومحمد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين يوم الطف». (راجع أيضاً: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۱)، وفى مقاتل الطالبين: ۹۵: «عون بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الأكبر، أمه زينب العقيلة».

وفى نفس المهموم: ۳۱۷: «ينبغى أن يُعلم أنه كان لعبدالله بن جعفر إبنان مسمّيان بهذا الإسم: عون الأكبر وعون الأصغر، أحدهما أمه زينب العقيلة سلام الله عليها، وثانيهما أمّه جماعة (جمانة) بنت المسيب بن نجبة الفزارى».

واختلفت كلمات المؤرخين فى الذى قتل مع الحسين عليه السلام، والظاهر أن المقتول بالطف هو الأكبر ابن زينب عليها السلام، والأصغر قتل يوم حرّة واقم، قتله أصحاب مسرف بن عقبة الملعون»، وذكر أبوالفرج أيضاً فى المقاتل: ۱۲۲: بأنّ عون بن عبدالله بن أبى طالب وهو عون الأصغر وأمّه جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن ربيعة بن شمخ بن فزارة. وأمها من بنى مرة بن عوف الفزارى ... وقُتل عون يوم الحرّة حرّة واقم ..

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۵ إن تنكرونى فأنا ابن جعفرشهيد صدق فى الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً فى المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلًا. قتله عبدالله بن قطنة الطائى. «۱»

### مقتل محمد بن عبدالله بن جعفر عليه السلام

محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، وأُمه الخوصاء بنت حفصة بنت ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل. «۲» برز الى ميدان المعركة وهو يرتجز:

نشكو إلى الله من العدوان‌فعال قوم فى الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن‌ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان». «۳» فقاتل، وقتله عامر بن نهشل التيمى. «۴»

وقد رثاه سليمان بن قتة:

وسمىّ النبىّ غودر فيهم‌قد علوه بصارم مصقول

فإذا ما بكيت عينى فجودى‌بدموع تسيل كلّ مسيل». «۵»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۰۶ وانظر: أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶، والدر النظيم: ۵۵۵ وفيهما: قتله عبدالله بن قطبة الطائى، وفى تسلية المجالس: ۲: ۳۰۲: فقتل ثمانية عشر رجلًا.

(۲) راجع: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۱، أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶، وفى إبصار العين: ۷۷، «عائذ بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل».

(۳) الفتوح: ۵: ۲۰۴.

(۴) تسمية من قتل مع الحسين: ۱۵۱، ومقاتل الطالبيين ۹۶، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۳: ۳۱، وذخيرة الدارين: ۱۵۵، ورجال الشيخ الطوسى: ۱۰۵، الرقم ۱۰۳۷.

(۵) مقاتل الطالبيين: ۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۶

وقال الحائرى: ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثم قتله عامر بن نهشل التميمى. «۱»

### مقتل القاسم بن محمّد بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام

قال المامقانى (ره): «.. وأمّه أمّ ولد، كان ملازماً لابن عمّه الحسين عليه السلام ولم يفارقه ابداً، وقد زوّجه عليه السلام بنت عمّه عبدالله بن جعفر التى خطبها معاوية لإبنه يزيد- وله قصّة مذكورة فى محلّها- وأمّها زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، وإسمها أمّ كلثوم الصغرى، وقد انتقل القاسم مع زوجته مع الحسين عليه السلام الى كربلاء، وخرج بعد عون بن عبدالله بن جعفر، وقاتل فقتل منهم جمعاً كثيراً عدَّ بعضهم فارسهم بثمانين، وراجلهم إثنى عشر، وأثخن بالجراح، فتعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقتلوه فى حومة الحرب رضوان الله عليه». «۲»

### مقتل عبيدالله بن عبدالله بن جعفر عليه السلام

قال أبوالفرج الأصبهانى: و «وأمّه الخوصاء بنت حفصة، ذكر يحيى بن الحسن العلوى فيما حدّثنى به أحمد بن سعيد عنه: أنه قُتل مع الحسين بالطفّ، رضوان الله عليه وصلواته على الحسين وآله». «۳»

### مقتل عبدالله بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام

ذكره السروى ابن شهرآشوب فيمن قُتل من أهل بيت الحسين عليهما السلام، «۴» ولعلّه

---

(۱) تسلية المجالس: ۲: ۳۰۳.

(۲) تنقيح المقال: ۲: ۲۴ رقم ۹۶۱۰ وعنه مستدركات علم رجال الحديث ۶: ۲۵۵ رقم ۱۱۷۸۶.

(۳) مقاتل الطالبين: ۹۶، ولعلّ هذا ممّا تفرّد به أبوالفرج، وعلى هذا يكون عبيدالله هذا شقيقاً لمحمّد اباً وأمّاً.

(۴) مناقب آل ابى طالب عليهم السلام ۴: ۱۱۱ وعنه مستدركات علم رجال الحديث ۵: ۵۰ رقم ۸۴۶۳ وانظر: ذخيرة الدارين: ۱۶۳.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۷

هو عبيدالله الذى ذكره أبوالفرج الأصبهانى على احتمال قوىّ لكثرة ما يقع فى التصحيف من سهو النُسّاخ بين عبيدالله وعبدالله، والله العالم.

### أبناء الامام الحسن بن على عليهم السلام

#### اشارة

لقد لازم أبناء الإمام الحسن عليه السلام عمّهم الحسين عليه السلام فى نهضته منذ البدء حتى يوم العاشر من المحرم فى كربلاء، ومثّلوا أباهم خير تمثيل يوم عاشوراء، حتّى كأنّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قد حضر كربلاء بكلّ ما عنده ليفدى أخاه الإمام الحسين عليه السلام.

### مقتل القاسم «۱» بن الحسن عليهما السلام

كان مولانا القاسم عليه السلام يقول: «لايُقتل عمّى وأنا أحمل السيف». «۲» ولمّا رأى وحدة عمّه استأذنه فى القتال فلم يأذن له لصغره، فما زال به حتّى أذن له، «۳» روى

---

(۱) أمّه أمّ أبى بكر، يقال إنّ اسمها رملة. (راجع إبصار العين: ۷۲)، وفى تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۰: «وأُمّه امّ ولد».

(۲) حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۵۴ نقلًا عن البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان‌لعماد الدين الأصفهانى: ۲۵.

(۳) قال الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۳۱ «.. القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّانظر إليه الحسين اعتنقه، وجعلا يبكيان حتّى غشى عليهما، ثمّ استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتى أذن له، فخرج ودموعه على خديه وهو يقول:

إنْ تُنكرونى فأنا فرع الحسن‌سبط النبىّ المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن‌بين أُناسٍ لاسقوا صوب المزن

وحمل، وكأنّ وجهه فلقة قمر، وقاتل فقتل- على صغر سنّه- خمسة وثلاثين رجلًا ...».

وقيل إنّ عمره الشريف حينما قُتل كان ستّ عشرة سنة (راجع: لباب الأنساب/ لابن فندق: ۱: ۳۹۷، وانظر: البحار: ۴۵: ۳۴- ۳۵،

وروضة الواعظين: ۱۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۸

الشيخ المفيد (ره) قائلًا: «قال حميد بن مسلم: فإنّا لكذلك إذْ خرج علينا غلام كأنّ وجهه شِقَّةُ قمر فى يده سيف، وعليه قميص وإزار، ونعلان قد انقطع شسعُ إحداهما، فقال لى عمر بن سعيد بن نفيل الأزدى: واللّه لأشدنّ عليه. فقلت:

سبحان اللّه، وما تريد بذلك؟! دَعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم! فقال: واللّه لأشدّنّ عليه. فشدّ عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه، ووقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه! فجلّى الحسين عليه السلام كما يُجلّى الصّقر، ثم شدّ شدة ليث أغضب، فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسيف فاتّقاها بالساعد، فأطّنها من لدُنِ المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثمّ تنحّى عنه الحسين عليه السلام، وحملت خيلُ الكوفة لتستنقذه فتوطّأته بأرجلها حتى مات.

وانجلت الغبرةُ فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين عليه السلام يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمُهم يوم القيامة فيك جدّك. ثم قال: عزّ- واللّه- على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوتٌ- واللّه- كثر واتروه وقلّ ناصروه!!

ثم حمله على صدره، فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض. فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين عليه السلام والقتلى من أهل بيته، فسألتُ عنه فقيل لى:

القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام». «۱»

---

(۱) الارشاد: ۲: ۱۰۸، الدر النظيم: ۵۵۶، تذكرة الخواص: ۲۳۰، تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۱، مآثر الانافة: ۱: ۱۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۷۹

وفى المقتل للخوارزمى:

«عزّ واللّه على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغنى عنك، بعداً لقوم قتلوك، الويل لقاتلك.

ثم احتمله فكأنى أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض، وقد وضع صدره إلى صدره. فقلت فى نفسى: ماذا يصنع به؟ فجاء به حتّى ألقاه مع القتلى من أهل بيته، ثم رفع صراخه إلى السماء وقال:

اَللّهمّ أحصهم عدداً، ولاتغادر منهم أحداً، ولاتغفر لهم أبداً، صبراً يا بنى عمومتى، صبراً يا أهل بيتى لا رأيتم هوانابعد هذا اليوم أبداً». «۱»

وفى المناقب لابن شهرآشوب: «برز أخوه القاسم- يعنى أخا عبداللّه بن الحسن- وعليه ثوب وإزار، ونعلان فقط، وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إنى أنا القاسم من نسل علىنحن وبيت اللّه أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن او ابن الدعى فقتله عمر بن سعيد الأزدى فخرّ وصاح: يا عمّاه. فحمل عليه الحسين فقطع يده، وسلبه أهل الشام من يد الحسين». «۲»

وقال البلاذرى: «وقتل عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدى القاسم بن الحسن فصاح: يا عماه. فوثب الحسين وثبة ليث فضرب عمراً فأطّن يده، وجاء أصحابه ليستنقذوه فسقط بين حوافر الخيل فتوطّأته حتى مات!». «۳»

---

(۱) مقتل الخوارزمى: ۲: ۳۲.

(۲) المناقب: ۴۴: ۱۰۶.

(۳) أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶، وفى أمالى الشيخ الصدوق: ۱۳۸، المجلس ۳۰، حديث رقم ۱/«وبرز من بعده- أى من بعد علىّ بن الحسين عليه السلام- القاسم بن الحسن بن علىّ عليه السلام وهو يقول:

لا تجزعى نفسى فكلٌّ فانٍاليومَ تلقين ذُرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثُمّ رُمى عن فرسه رضوان اللّه عليه وصلواته».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۸۰

### مقتل عبداللّه «۱» بن الحسن عليه السلام

كان عبداللّه غلاماً له من العمر إحدى عشرة سنة، «۲» ولمّا رأى وحدة عمّه عليه السلام بين أعدائه الذين قد أحاطوا به بعد مقتل أنصاره، وكان نزف رأسه قد اشتدّ به من ضربة مالك بن النسر الكندى «۳» لعنه اللّه، خرج إليه عبداللّه بن الحسن «- وهو غلام لم يراهق- من عند النساء حتى وقف الى جنب الحسين، فلحقته زينب بنت علىّ عليهما السلام لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: «إحبسيه يا أختى» فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: واللّه لا أفارق عمّى! وأهوى أبجر بن كعب «۴» إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمى؟! فضربه أبجر بالسيف فاتّقاها الغلام بيده، فأطّنها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة، ونادى الغلام: يا أُمتاه! فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال:

يا ابن أخى إصبر على ما نزل بك، واحتسب فى ذلك الخير، فإنّ اللّه يُلحقك بآبائك الصالحين».

---

(۱) وأمّه بنت الشليل بن عبداللّه البجلي، والشليل أخو جرير بن عبداللّه، كانت لهما صحبة. (راجع: إبصار العين: ۷۳).

(۲) راجع: حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۵۷.

(۳) هو الذى خاطبه الامام عليه السلام قائلًا: «لا أكلت بها ولاشربت، وحشرك اللّه مع الظالمين (راجع: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۱).

(۴) فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۳: بحر بن كعب بن عبيداللّه من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة. وفيه أيضاً عن محمد بن عبدالرحمن أنّ يدى بحر بن كعب كانتا فى الشتاء تنضحان الماء، وفى الصيف تيبسان كأنهما عود.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۸۱

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال:

«اللّهمّ إن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولاتُرض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا!». «۱»

لكنّ الخوارزمى قال: «ثمّ خرج عبداللّه بن الحسن الذى ذكرناه أوّلًا- فى روايةٍ- والأصحّ أنه برز بعد القاسم فى الرواية الثانية، وهو يقول:

إنْ تنكرونى فأنا ابن حيدرهضرغام آجام وليث قسوره

على الأعادى مثل ريح صرصرهأكيلكم بالسيف كيل السندره

وقاتل حتّى قُتل». «۲»

وفى المناقب لابن شهرآشوب: «ثم برز عبداللّه بن الحسن بن على عليه السلام وهو يقول:

إن تنكرونى فأنا فرع الحسنسبط النبىّ المصطفى والمؤتمن

هذا الحسين كالأسير المرتهنبين أُناس لاسقوا صوب المزن

فقتل أربعة عشر رجلا، قتله هانى بن شبيب الحضرمى فاسوَدّ وجه». «۳» وفى مقاتل الطالبيين: أن حرملة بن كاهل الأسدى قتله. «۴»

---

(۱) الارشاد: ۲: ۱۱۰- ۱۱۱، مقاتل الطالبيين: ۹۳، اعلام الورى: ۱: ۴۶۷، المجدى ۱۹، اللهوف: ۱۷۲، وفى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۳ بعد «بآبائك الصالحين»: «برسول اللّه وعلى بن أبى طالب وحمزة وجعفر والحسن بن على صلّى اللّه عليهم أجمعين».

(۲) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۶.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۲.

(۴) مقاتل الطالبيين: ۹۳، المحن ۱۳۳ وفيه: «وكان عبداللّه بن الحسن أجمل خلق الله»، وتسلية المجالس، ۲: ۳۰۵، وفيه قتله: هانى بن ثبيت الحضرمى.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۸۲

وقال السيد ابن طاووس: فرماه حرملة بن الكاهل لعنه اللّه بسهم فذبحه وهو فى حجر عمه الحسين عليه السلام. «۱»

### مقتل أحمد بن الحسن عليهما السلام

قال المامقانى: «أحمد بن الحسن بن أميرالمؤمنين عليه السلام، وأمّه أمّ بشر بنت أبى مسعود الأنصارى، خرج مع عمّه الحسين عليه السلام هو وأمّه وأخوه القاسم وأختاه أمّ الحسن وأمّ الخير إلى مكّة، ثم إلى كربلاء، وله من العمر ستّ عشرة سنة، وحمل على القوم عند اشتداد القتال بعد صلاة الظهر وهو يرتجز، وقتل من القوم على ما قيل ثمانين فارساً، وأُثخن بالجراح، فتعطّفوا عليه

(۱) اللهوف: ۱۷۳. وفی ذوب النضار: ۱۲۰- ۱۲۲/«حدّث المنهال بن عمرو قال: دخلت علی زین العابدین علیه السلام أودّعه وأنا أرید الإنصراف من مکّة، فقال: یا منهال، ما فعل حرملة بن کاهل؟ وکان معی بشر بن غالب الأسدی، فقلت: هو حیّ بالکوفة. فرفع یدیه وقال: أللّهمّ أذقه حرّ الحدید، أللهمّ أذقه حرّ الحدید، أللهم أذقه حرّ النار!

قال المنهال: وقدمتُ إلی الکوفة والمختار بها فرکبت إلیه، فلقیته خارجاً من داره، فقال: یا منهال! ألم تشرکنا فی ولایتنا هذه؟ فعرّفته أنی کنت بمکّة، فمشی حتّی أتی الکناس، ووقف کأنه ینتظر شیئاً، فلم یلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أیّها الأمیر فقد أُخذ حرملة!

فجیء به، فقال: لعنک اللّه، الحمد للّه الذی أمکننی منک، الجزّار الجزّار!

فأُتی بجزّار، فأمره بقطع یدیه ورجلیه، ثم قال: النار النار! فأُتی بنار وقصب. فأُحرق، فقلت: سبحان اللّه! سبحان اللّه!

فقال: إنّ التسبیح لحسن، لِمَ سبّحت؟

فأخبرته بدعاء زین العابدین علیه السلام، فنزل عن دابّته، وصلّی رکعتین وأطال السجود، ثمّ رکب وسار، فحاذی داری فعزمت علیه بالنزول والتحرّم بطعامی، فقال: إنّ علیّ بن الحسین علیهما السلام دعا بدعوات فأجابها الله علی یدی، ثمّ تدعونی الی الطعام؟! هذا یوم صوم شکراً للّه تعالی! فقلت: أدام اللّه توفیقک».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۳

جماعة کثیرة فقتلوه فی حومة الحرب.» «۱»

### مقتل أبی بکر بن الحسن علیه السلام

قال البلاذری: «ورمی عبداللّه بن عقبة الغنوی أبا بکر بن الحسن بن علی بسهم فقتله. ففی ذلک یقول ابن أبی عقب:

وعند غَنّی قطرة من دمائناوفی أسد أخری تعدُّ وتذکر.» «۲»

وفی مقاتل الطالبیین: وفی حدیث عمرو بن شمر، عن جابر عن أبی جعفر: أن عقبة الغنوی قتله. «۳»

وصرّح الطبرسی بأن عبداللّه الغنوی هو قاتل أبی‌بکر بن الحسن. «۴»

### مصرع الحسن بن الحسن علیهما السلام

قال السیّد ابن طاووس (ره): «وروی مصنف کتاب المصابیح أن الحسن بن

(۱) تنقیح المقال: ۱: ۱۰۳ رقم ۵۸۸، ذخیرة الدارین: ۱۶۵، ضیاء العینین: ۳۰۳، ولم أعثر فی کتب الأنساب علی رجل اسمه أحمد فی أولاد الامام المجتبی علیه السلام.

(۲) أنساب الأشراف، ۳: ۴۰۶، وفی مقاتل الطالبیین نسب هذه الأبیات الی سلیمان بن قته، (راجع تاریخ الطبری، ۳: ۳۳۳، مآثر الإنافه ۱: ۱۰۷ تسمیة من قتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۰، الأخبار الطوال: ۲۵۷، تاریخ العلماء ووفیاتهم ۱: ۱۷۲)، وعن ابن فندق فی لباب الأنساب ۱: ۳۹۷: بأن عمره حینما قتل کان خمساً وثلاثین سنة».

(۳) مقاتل الطالبیین: ۹۲، وفیه: أنّ أبا بکر بن الحسین أمه أمّ ولد. وفی تذکرة الخواص: ۲۲۹ وقتلوا ابابکر بن الحسین بن علی وأمه أمّ ولد قتله عبداللّه بن عقبة الغنوی.

والظاهر أنّ الحسین تصحیف الحسن. خصوصاً فی مقاتل الطالبیین وذلک لأنه ذکره فی جملة أولاد الحسن علیه السلام وقال فیما بعده: والقاسم بن الحسن .. وهو أخو أبی بکر بن الحسن المقتول قبله لأبیه وأمه.

(۴) إعلام الوری: ۱: ۴۶۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۴

الحسن المثنّی قتل بین یدی عمّه الحسین علیه السلام فی ذلک الیوم سبعة عشر نفساً، وأصابته ثمانی عشرة جراحة، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلی الکوفة وداواه حتی برء، وحمله إلی المدینة. «۱»

وأصابت الحسن المثنّی ابن الإمام الحسن علیه السلام ثمانی عشرة جراحة وقطعت یده الیمنی ولم یستشهد. «۲»

### مقتل عمر بن الحسن علیه السلام

قیل إنّه من شهداء الطف، «۳» ولکنّ ابن الجوزی قال: «واستصغروا أیضاً عمر

ابن الحسن بن علی علیهما السلام فلم یقتلوه وترکوه». «۴»

### مقاتل إخوان الإمام الحسین علیه السلام

### اشارة

هناک اختلاف بین المؤرّخین حول عدد أولاد الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام الذین قتلوا مع ریحانة رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی واقعة الطف، فعن المفید والطبری أنهم کانوا خمسة، وعن آخرین أنهم کانوا تسعة أشخاص، ونحن نذکر هنا المشهورین منهم أوّلًا:

### مقتل عبدالله بن علی علیه السلام

قال الشیخ المفید: «فلما رأی العبّاس بن علی رحمة اللّه علیه کثرة القتلی فی

(۱) اللهوف: ۱۹۱.

(۲) مقتل المرحوم المقرّم ۲۶۳، وفی سیر أعلام النبلاء، ۳: ۳۰۳ ذکر الذهبی: بأن الحسن بن الحسن لم یقتل وله ذریة.

(۳) ذکره الخوارزمی فی المقتل: ۲: ۵۳ فی جملة المقتولین وقال: وکان صغیراً.

(۴) تذکرة الخواص: ۲۲۹، وانظر: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۵

أهله، قال لإخوته من أمّه- وهم عبداللّه وجعفر وعثمان «۱»- یا بنی أُمی، تقدّموا حتی أراکم قد نصحتم للّه ولرسوله، فإنّه لا ولد لکم. «۲» فتقدّم عبداللّه فقاتل قتالًا شدیداً، فاختلف هو وهانی بن ثبیت الحضرمی «۳» ضربتی فقتله هانی لعنه اللّه». «۴»

قال ابن شهرآشوب: «ثمّ برز أخوه عبداللّه- أی من بعد أخیه جعفر- قائلًا:

أنا ابن ذی النجدة والإفضال‌ذاک علیٌّ الخیر ذو الفعال

سیف رسول الله ذو النکال‌فی کل یوم ظاهر الأهوال

قتله هانی بن شبیب الحضرمی.» «۵»

(۱)

وأمهم أمّ البنین بنت حزام بن خالد بن ربیعة بن الوحید، وهو عامر بن کلاب بن ربیعة بن عامربن صعصعة (مقاتل الطالبین ۸۷)، قال السماوی فی إبصار العین: ۶۷: «ولد بعد أخیه- أی العباس- بنحو ثمان سنین، وأمه فاطمة أمّ البنین، وبقی مع أبیه ست سنین، ومع أخیه الحسن ست عشرة سنة، ومع أخیه الحسین خمساً وعشرین سنة، وذلک مدّة عمره». وقال فی المجدی: ۱۵: «وعبداللّه أبومحمد الأکبر قتل وهو ابن خمس وعشرین سنة».

(۲) قال المحقّق السماوی (ره) فی إبصار العین: ۶۶: «فإنه لاولد لکم: یعنی بذلک أنکم إنتقدّمتمونی وقتلوکم لم یبق لکم ذرّیة فینقطع نسب أمیرالمؤمنین علیه السلام منکم، فیشتدّ حزنی ویعظم بذلک أجری». أی أنّ العبّاس علیه السلام أراد أن یُرزء بهم ویحتسبهم عند اللّه رغبة فی تعاظم الأجر والمثوبة. وفی الأخبار الطوال: ۲۵۷ «تقدّموا بنفسی أنتم فحاموا عن سیدکم حتی تموتوا دونه». ولعلّ کلمة أرتکم الواردة فی تأریخ الطبری ۳: ۳۳۲ هی تصحیف لکلمة «أراکم» أو «أرزءبکم» والله العالم.

(۳) یمرُّ بنا أیضاً أنّ هانی هذا قاتل جعفر بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، وقتل عبداللّه بن الحسن علیه السلام، فاسودّ وجهه، وبالتالی تجرّأ علی سید شباب أهل الجنّة بعد قتله حیث کان ممّن انتدبوا لیطأوا جسده الشریف بالخیل.

(۴) الإرشاد: ۲: ۱۰۹، مقاتل الطالبیین: ۸۸، مقتل الحسین علیه السلام للطبرانی: ۳۸، مروج الذهب ۳: ۶۱، نظم درر السمطین ۲۱۸،

كفاية الطالب ۲۹۸ الدر النظيم: ۵۵۷.

(۵) مناقب آل أبي طالب: ۴: ۱۰۷، ولايخفى هنا أنّ (شيب) تصحيف (ثيت)، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ۲: ۳۴، وتسلية المجالس، ۲: ۳۰۸، وفيه: قتله هانى بن ثبيت الحضرمى. وفى تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۴۹: رماه خولى بن يزيد الأصبحى بسهم، وأجهز عليه رجل من بنى تميم بن أبان بن دارم، راجع: الإصابة: ۲: ۶۰، الأخبار الطوال: ۲۵۷ وفيه: «هانى بن ثويب»، جمهرة أنساب العرب: ۳۹، وتذكرة الخواص: ۲۲۹، والإمامة والسياسة: ۲: ۶ ومروج الذهب: ۳: ۶۱، نظم درر السمطين: ۲۱۸، وكفاية الطالب: ۲۹۸، تاريخ العلماء ووفياتهم: ۱: ۱۷۲، مقتل الحسين عليه السلام للطبراني: ۳۸، المجدى: ۱۵، رجال الشيخ الطوسى: ۱۰۲، الرقم ۱۰۰۱، إبصار العين: ۶۷/ وفيه: «لمّا قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته، دعا العبّاس إخوته الأكبر فالأكبر، وقال لهم: تقدّموا، فأوّل من دعاه عبدالله أخوه لأبيه وأمّه، فقال: تقدّم يا أخى حتّى أراك قتيلًا وأحتسبك فإنه لا ولد لك، فتقدّم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قُدماً ويجول فيهم ... فشدّ عليه هانى بن ثبيت الحضرمى فضربه على رأسه فقتله».

مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۶

### مقتل جعفر بن على بن أبى طالب عليه السلام

قال الشيخ المفيد: «وتقدم بعده (أى بعد عبدالله) جعفر «۱» بن على رحمه اللّه فقتله أيضاً هانى». «۲»

وقال ابن شهرآشوب: «ثم برز أخوه جعفر- يعنى أخا عثمان- منشداً:

إنّى أنا جعفر المعالىابن علىّ الخير ذو النوال

ذاك الوصىّ ذو السنا والوالىحسبى بعمّى جعفرٍ والخالِ

أحمى حسبنا ذا الندى المفضال_____

(۱) ولد بعد أخيه عثمان بسنتين، وأمّه فاطمة أمّ البنين، وبقى مع أبيه نحو سنتين ومع أخيهالحسن عليه السلام نحو أثنتى عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام نحو إحدى وعشرين سنة، وذلك مدة عمره. (راجع: إبصار العين: ۶۹، وتنقيح المقال ۱: ۲۱۹، وأعيان الشيعة ۴: ۱۲۹).

(۲) الارشاد ۲: ۱۰۹، الدر النظيم: ۵۵۷.

مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۷

رماه خولى الأصبحى فأصاب شقيقته أو عينه». «۱»

وقال الطبرى: «ثمّ شدّ (أى هانى بن ثُبيت) على جعفر بن علىّ فقتله وجاء برأسه». «۲»

وقال أبوالفرج: «قال نصر بن مزاحم: حدّثنى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبى جعفر محمد بن على: أنّ خولّى بن يزيد الأصبحى- لعنه اللّه- قتل جعفر بن على». «۳»

وقال أبوالفرج الأصبهانى ايضاً: قال يحيى بن الحسن، عن على بن ابراهيم، بالإسناد الذى قدّمته فى خبر عبداللّه: قُتل جعفر بن على بن أبى طالب، وهو ابن تسع عشرة سنة». «۴»

### مقتل عثمان بن على عليه السلام

وقال الشيخ المفيد: «وتعمّد خولىّ بن يزيد الأصبحى «۵»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۰۷، ويفهم من عبارته أنه قتل بعد أخيه عثمان، وهذا ما ذكره المحقّق السماوى أيضاً (راجع: إبصار العين: ۷۰) وانظر: مقتل الخوارزمى ۲: ۳۴، وتاريخ خليفة ۱۴۵، وشرح الاخبار ۳: ۱۹۴، جمهرة النسب لابن الكلبى ۱: ۱۸، ومآثر الإنافة: ۱۱۸.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۲.

(۳) مقاتل الطالبيين: ۸۸.

(۴) مقاتل الطالبيين: ۸۸.

(۵) خولى هذا وهو من أكابر مجرمى فاجعة عاشوراء الذين تعدّدت جرائمهم فيها، كان اللّه عزّوجلّ قد أخزاه فى أسوأ عاقبة، إذ لمّا ظفر المختار بعث أبا عمرة فأحاط بدار خولى بن يزيد الأصبحى، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام الى عبيداللّه بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهى النوار ابنة مالك كما ذكر الطبرى فى تاريخه، وقيل: اسمها العيوف، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام قالت: لا أدرى أين هو؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة (وعاء للتمر) فأخذوه وقتلوه، ثم أمر بحرقه (راجع: ذوب النظار: ۱۱۸).

مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۸

عثمان «۱» بن على رضى اللّه عنه وقد قام مقام إخوته، فرماه بسهم فصرعه، وشدّ عليه رجل من بنى دارم فاحتزّ رأسه». «۲»

وقال السروىّ: «ثم برز أخوه عثمان- أى بعد أخيه عمر- وهو ينشد:

إنى أنا عثمان ذو المفاخرشيخى على ذو الفعال الطاهر

هذا حسين سيد الأخياروسيد الصغار والأكابر

بعد النبى والوصىّ الناصر رماه خولى بن يزيد على جنبه فسقط عن فرسه، وحزّ رأسه رجل من بنى أبان بن حازم». «۳»

وقال أبوالفرج: «قتل عثمان بن على، وهو ابن إحدى وعشرين سنة». «۴»

### مقتل أبى بكر بن علىّ عليه السلام

قال ابن شهرآشوب: «ثمّ برز أبوبكر بن على عليهما السلام قائلًا:

شيخى علىٌّ ذو الفخار الأطولمن هاشم الخير الكريم المُفضل

---

(۱) ولد بعد أخيه عبداللّه بنحو سنتين، وأمّه فاطمة أمّ البنين، وبقى مع أبيه نحو أربع سنين، ومعأخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاث وعشرين سنة وذلك مدّة عمره (راجع: إبصار العين: ۶۸) وروى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنّما سمّيته عثمان بعثمان بن مظعون أخى» (راجع: مقاتل الطالبيين: ۸۹)، وفى المجدى: ۱۵ «عثمان بن على يكنّى أبا عمرو قتل وهو ابن إحدى وعشرين سنة».

(۲) الارشاد: ۲: ۱۰۹، مقاتل الطالبيين: ۸۹، شرح الاخبار ۳: ۱۹۴، جمهرة النسب: ۱: ۱۸.

(۳) المناقب ۴: ۱۰۷، البحار: ۴۵: ۳۷، مقاتل الطالبيين: ۸۹، نفس المهموم: ۳۲۷.

(۴) مقاتل الطالبيين: ۸۹.

مع الركب الحسینی ،ج۴،ص:۳۸۹ هذا حسين ابن النبىّ المرسلعنه نحامى بالحسام المصقل

تفديه نفسى من أخ مبجّل قلم يزل يقاتل حتّى قتله زجر بن بدر الجحفى» «۱» ويُقال: عقبة الغنوى». «۲»

وقال أبوالفرج الأصبهانى: «وأبوبكر بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، لم يُعرف إسمه، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد ... بن تميم ... ذكر أبوجعفر محمّد بن علىّ بن الحسين وفى الإسناد الذى تقدّم: أنّ رجلًا من همدان قتله. وذكر المدائنى: أنه وُجد فى ساقية مقتولًا لايُدرى من قتله». «۳»

### مقتل محمّد الأصغر بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام

قال الطبرى: «ورمى رجل من بنى أبان بن دارم محمّد بن علىّ بن أبى طالب فقتله وجاء برأسه» «۴» وقال أبوالفرج الأصبهانى: «ومحمّد الأصغر بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام، وأمّه أمّ ولد، حدّثنى أحمد بن عيسى قال: حدّثنا الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبى جعفر، وحدّثنى أحمد بن شيبة، عن أحمد بن الحرث، عن المدائنى: أنّ رجلًا من تميم من بنى ابان بن دارم قتله-

---

(۱) فى إبصار العين: ۷۱- «النخعى» بدل «الجحفى».

(۲) مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۰۷.

(۳) مقاتل الطالبيين: ۹۱ وانظر: تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام: ۱۴۹ وتاريخ العلماء ووفياتهم: ۱: ۱۷۲، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ۵۶۰؛ والإمامة والسياسة: ۲: ۶، ونظم درر السمطين: ۲۱۸، وجمهرة أنساب العرب: ۲۳۰، والمجدى: ۱۲ وفيه: «ابوبكر إسمه

عبدالله قُتل بالطف»، وراجع: شذرات الذهب: ۱: ۶۶، وتاريخ الخميس: ۲: ۲۹۸، ومستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۳۴۳ وفيه: «وتشرف بالشهادة يوم الطف، وبالسلام فى الزيارة الرجبية، وإسمه محمّد أو عبيدالله المتشرّف بالسلام فى زيارة الناحية».

(۴) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۲ وانظر: مناهل الضرب فى أنساب العرب: ۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۳۹۰

رضوان اللّه عليه- ولعن قاتله». «۱»

وقال ابن شهرآشوب بعد أن ذكر إسمه فى قتلى بنى هاشم: «ويقال لم يُقتل محمّد الأصغر بن علىّ بن أبى طالب لمرضه». «۲»

وقال المحقّق السماوى (ره) فى ترجمة أبى بكر بن على بن أبى طالب عليه السلام:

«إسمه محمّد الأصغر أو عبدالله»، لكنّه ذكر أنّ إسم أمّ أبى بكر «ليلى بنت مسعود الثقفية». «۳»

كذلك ذهب الشيخ المفيد (ره) «۴» من قبله إلى أنّ محمّداً الأصغر هو المكنّى بأبى بكر، وتابعه على ذلك الشيخ الطبرسى (ره) فى تاج المواليد، «۵» وأخذ بذلك المرحوم الأربلى نقلًا عن المفيد. «۶»

من هنا فيحتمل قوياً أنّ محمّداً الأصغر هو أبوبكر بن على، والمسألة لم تزل بحاجة إلى تحقيق أعمق وأدقّ، والله العالم.

### مقتل عمر بن على عليه السلام

#### اشارة

وقال ابن شهرآشوب السروى: «ثم برز أخوه عمر- أى من بعد أبى بكر- وهو يرتجز:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن عمرخلّوا عن الليث الهصور المكفهر

---

(۱) مقاتل الطالبيين: ۶۰، وفى تاريخ خليفة: ۱۴۵ «أمّه لبابة بنت عبيدالله بن العبّاس».

(۲) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۳.

(۳) راجع: إبصار العين: ۷۰.

(۴) الإرشاد: ۱: ۳۵۴.

(۵) تاج المواليد (المطبوع ضمن المجموعة النفيسة رقم ۹۵): ص ۱۰۸.

(۶) كشف الغمة: ۲: ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۳۹۱ يضربكم بسيفه ولايفريازجر يازجرتدانّ من عمر

وقتل زجراً قاتل أخيه ثم دخل حومة الحرب». «۱»

وفى تسلية المجالس: «ثم برز عمر بن على، وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زخرذاك الشقىّ بالنبىّ قد كفر

يا زجر يا زجر تدان من عمرلعلّك اليوم تبوء من سقر

شرّ مكانٍ فى حريق وسعرلأنّك الجاحد يا شرّ البشر

ثم حمل على زجر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً .. فلم يزل يقاتل حتى قتل». «۲»

#### هل قُتل عمر فى واقعة الطفّ؟

قال الداودى: «وتخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة، ولايصح رواية من روى أن عمر حضر كربلاء، ومات عمر بينبع «۳» وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل خمس وسبعين سنة». «۴»

وقال ابن سعد فى الطبقات: «عمر الأكبر ... وأُمّه الصهباء بنت ربيعة ... بن تغلب بن وائل، وكانت سبّية أصابها خالد بن الوليد حيث أغار على بنى تغلب بناحية عين التمر ...». «۵»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب: ۴: ۱۰۷.

(۲) تسلية المجالس: ۲: ۳۰۶ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۳.

(۳) قال الحموى فى معجم البلدان ۵: ۲۸۴: «وهو صدر وادى العقيق بالمدينة».

(۴) عمدة الطالب: ۳۳۹ وانظر: السلسلة العلوية: ۹۶.

(۵) الطبقات الكبرى: ۵: ۱۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۳۹۲

وقال خليفة بن خياط فى حوادث سنة سبع وستين: «وفيها وقعة المذار وفيها قتل عمر بن علىّ بن أبى طالب». «۱»

وفى مقابل هذه التصريحات بعدم قتله مع الحسين عليه السلام يوجد تصريح ابن شهرآشوب حيث أورده فى عداد أولاد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام المقتولين بكربلاء، ولم نعثر على نصوص مهمّة وقديمة تصرّح بقتله فى كربلاء. ولايخفى على المتتبع الخبير أنّ المناقب لا يخلو من أخطاء تاريخية ورجالية.

يقول المرحوم الشيخ القمى: «المشهور بين أهل التواريخ والسير أنّ عمر لم يشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف». «۲»

ويرى النمازى أنّ الأمير المؤمنين عليه السلام إبنين بإسم عمر، عمر الأصغر وأمّه الصهباء، وهو من شهداء الطفّ، أمّا عمر الأكبر فعاش خمساً وثمانين سنة!». «۳»

وعمر الأصغر الذى عناه النمازى هو عمر الأطرف وهو ابن الصهباء وشقيق رقية وتوأمها، وقد تخلّف عن نصرة الحسين عليه السلام بلا عذر معروف، وعاش سبعاً وسبعين سنة. «۴»

### مقتل إبراهيم بن على بن أبى طالب عليه السلام

لقد اختلفت كلمات المؤرخين حول مقتل ابراهيم فى وقعة الطّف. ولعلّ أقدم نص شكّك فى ذلك أبوالفرج حيث قال: «وقد ذكر محمد بن على بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن على بن أبى طالب. وأمّه أمّ ولد. وما سمعت بهذا من غيره،

---

(۱) تاريخ خليفة بن خياط: ۱۶۵.

(۲) نفس المهموم: ۳۲۸.

(۳) راجع: مستدركات علم رجال الحديث: ۶: ۱۰۱، رقم ۱۱۰۷۰.

(۴) راجع: ترجمته فى الجزء الأوّل من هذه الدراسة: الإمام الحسين عليه السلام فى‌المدينة المنوّرة: ۳۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص: ۳۹۳

ولا رأيت لإبراهيم فى شىء من كتب الأنساب ذكراً». «۱»

وفى مقابل ذلك توجد تصريحات بأنه قد قتل أيضاً فى كربلاء، فقد ذكر ابن عبد ربّه الأندلسى، «۲» وابن شهرآشوب «۳» والمرحوم النمازى، «۴» والخوارزمى «۵» بأنّ إبراهيم هذا قتل بين يدى ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وقال المرحوم المظفّر: يستفاد من مجموع الأقوال أنّ الشهداء من ولد أميرالمؤمنين عليه السلام يوم كربلاء أحد عشر رجلًا سيّدهم وسيّد الناس جميعاً الحسين بن على عليه السلام ... وإبراهيم على قول مشهور. «۶»

### مقتل عتيق بن على بن أبى طالب عليه السلام

وذكر ابن قتيبة أنّ أمّه أمّ ولد «۷» وعدّه الذهبى واليافعى والديار بكرى فى عداد شهداء كربلاء. «۸»

### مقتل عون بن على عليه السلام

ذكر كلٌّ من السيد جعفر الأعرجى (ره)، والذهبى، أنّ عون بن على من جملة

---

(۱) مقاتل الطالبيين ۹۱، وعنه نفس المهموم: ۳۲۸.

(۲) العقد الفريد: ۵: ۱۳۴.

(۳) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۲.

(۴) مستدرکات علم رجال الحدیث، ۱: ۱۱۷.
(۵) مقتل الحسین علیه السلام ۲: ۵۳.
(۶) بطل العلقمی: ۱۲۵. ونحن نشکک فی هذه الشهرة.
(۷) الإمامة والسیاسة ۲: ۶.
(۸) مرآة الزمان ۱: ۱۳۱، تاریخ الإسلام، حوادث سنة ۶۱: ص ۲۱، شذرات الذهب: ۱: ۶۶، تاریخ الخمیس: ۲: ۲۹۸.
مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۹۴
أولاد الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام المقتولین ظلماً بین یدی سید شباب أهل الجنة. «۱»

### مقتل یحیی بن علی علیه السلام

ذکر السیّد الأعرجی (ره) فی مناهل الضرب أنّ یحیی بن علی علیه السلام من شهداء الطف «۲» وذکر النمازی (ره) فی مستدرکات علم رجال الحدیث: أنّ أمّه أسماء بنت عمیس. «۳»
لکنّ أبا الفرج ذکر أنّ یحیی توفی فی حیاة أمیرالمؤمنین علیه السلام. «۴»

### مقتل عبیدالله بن علی بن أبی طالب علیه السلام

#### اشاره

لعلّ أقدم من صرّح بأنه قتل بکربلاء هو الشیخ المفید أعلی اللّه مقامه الشریف فی الإرشاد حیث أورده فی باب ذکر أولاد الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام وقال:
ومحمد الأصغر المکنّی ابابکر، وعبیدالله، الشهیدان مع أخیهما الحسین علیه السلام بالطف، أُمّهما لیلی بنت مسعود الدارمیة». «۵»
کذلک قال المرحوم الشیخ الطبرسی فی ذکر أولاد الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام:
«ومحمد الأصغر المکنی بأبی بکر، وعبیدالله، الشهیدان مع أخیهم الحسین علیه السلام

---

(۱) تاریخ الاسلام، حوادث سنة ۶۱، ص ۶۱، مناهل الضرب فی أنساب العرب: ۸۶
(۲) مناهل الضرب: ۸۶ وراجع: التذکرة فی الأنساب للعبیدلی ص ۲۸۷.
(۳) مستدرکات علم رجال الحدیث: ۸: ۲۲۰، وذکر فی ص ۵۲۶: بأنّ الامام أمیرالمؤمنین علیه السلام تزوّج أسماء بنت عمیس بعد موت أبی بکر فولدت له یحیی.
وقال أبوالفرج فی المقاتل: ۳۶: وأسماء بنت عمیس تزوّجها جعفر بن أبی طالب ثم أبوبکر ثم أمیرالمؤمنین علیه السلام.
(۴) مقاتل الطالبیین: ۳۷، راجع الطبقات الکبری: ۸: ۲۰۸.
(۵) الارشاد ۱: ۳۵۴ وعن المعارف: ۲۱۰: لیلی بنت مسعود بن خالد النهشلی.
مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۹۵
بالطفّ، أمّهما لیلی بنت مسعود الدارمیة». «۱»
وتابعهما علی ذلک الإربلی فی کشف الغمة ناقلًا عن المرحوم المفید. «۲»
وصرّح المرحوم المظفّر بأنّه من شهداء الطف. «۳»
کذلک قال بذلک القلقشندی «۴» وقال المزی فی ذکر أولاد الامام أمیرالمؤمنین علیه السلام: «وعبیدالله یکنّی أبا علی، یقال إنه قتل بکربلاء». «۵»
وورد فی تاریخ خلیفة أنه قتل مع الحسین علیه السلام، وأمّه الرباب بنت امری القیس. «۶»
وورد فی الزیارة الرجبیة: «السلام علی عبیدالله بن أمیرالمؤمنین علیه السلام». «۷»
لکنّ اباالفرج الأصبهانی فی مقاتل الطالبیین قال: «وذکر یحیی بن الحسن، فیما حدثنی به أحمد بن سعید أنّ أبا بکر بن عبیدالله الطلحی حدّثه عن أبیه أنّ عبیدالله بن علی قتل مع الحسین، وهذا خطأ، وإنما قتل عبیدالله یوم المدار، «۸» قتله أصحاب المختار بن أبی عبیدة، وقد رأیته بالمدار». «۹»

---

(۱) تاج المواليد ضمن المجموعة النفیسة: ۹۵، راجع ص ۱۰۸.
(۲) کشف الغمة ۲: ۶۶.
(۳) بطل العلقمی ۱: ۳۰۳.
(۴) مآثر الانافة: ۱۱۸.
(۵) تهذیب الکمال ۲۰: ۴۷۹.
(۶) تاریخ خلیفه: ۱۴۵، ومن الطریف: ۱ ن یقال بأنّ امه الرباب بنت امرىء القیس، وهذا الکلام لم یقل به أحد، إذ المعروف أنها أمّ عبدالله الرضیع علیه السلام.
(۷) البحار ۱۰۱: ۳۳۹.
(۸) المدار بالفتح اسم المکان من دار یدور: موضع بالحجاز فی دیار عدوان أو غُدانة. (راجع معجم‌البلدان ۵: ۷۴).
(۹) مقاتل الطالبیین: ۹۲، وذهب المسعودی فی إثبات الوصیة: ۱۳۱، وابن قتیبة فی المعارف: ۴۰۱، والاعرجی فی مناهل الضرب فی أنساب العرب: ۸۶، والأندلسی فی جمهرة أنساب العرب: ۲۳۰، وابن الطقطقی فی الأصیلی فی أنساب الطالبیین: ۵۷، وابن عماد فی شذرات الذهب: ۱: ۷۵، وتاریخ أهل البیت علیهم السلام: ۹۸، والربیعی الدمشقی فی تاریخ مولد العلماء ووفیاتهم ۱: ۱۷۲ أنّ عبیدالله هذا لم یقتل فی واقعة الطف فی کربلاء.
وذکر ابن فندق فی لباب الأنساب: ۱: ۳۹۷ بأنّ عبیدالله بن علی بن أبی طالب قتل وهو قریب من خمسین سنة وقتله ابن حریث.
وذکر مصعب الزبیری فی نسب قریش: ۴۳ قائلًا: «وعبیدالله بن علی کان قدم علی المختار بن أبی عبیدالثقفی حین غلب المختار علی الکوفة فلم یر عند المختار ما یحب، زعموا أن المختار قال له: صاحبْ امرنا هذا رجل منکم لایعمل فیه السلاح فإن شئت، جربت فیک السلاح، فإن کنت صاحبنا لم یضرّک السلاح وبایعناک، فخرج من عنده، فقدم البصرة، فجمع جماعة، فبعث إلیه مصعب، فأتاه عبیدالله فلم یزل مقیماً عنده حتی خرج مصعب الی المختار، فقدّم بین یدیه محمد بن الأشعث بن قیس الکندی ... فضم عبیدالله إلیه مع محمد فی مقدّمة مصعب، فبیّته أصحاب المختار، فقتلوا محمداً، وقتلوا عبیدالله تحت اللیل».
مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۹۶
وقال ابن ادریس: «وقد ذهب شیخنا المفید فی کتاب الإرشاد إلی أنّ عبیدالله بن النهشلیة قتل بکربلاء مع أخیه الحسین علیه السلام، وهذا خطأ، محض بلا مراء، لأنّ عبیدالله بن النهشلیة کان فی جیش مصعب بن الزبیر، ومن جملة أصحابه، قتله أصحاب المختار بن أبی عبید بالمذار «۱» وقبره هناک ظاهر.
الخبر بذلک متواتر وقد ذکره شیخنا أبوجعفر فی‌الحائریات لمّا سأله السائل عما ذکر المفید فی الارشاد فأجاب بأنّ عبیدالله بن النهشلیة قتله أصحاب المختار

---

(۱) قال الحموی الرومی فی معجم البلدان: ۵: ۸۸: المذار بالفتح وآخره راء فی میسان بین واسط والبصرة وهی قصبة میسان بینها وبین البصرة مقدار أربعة أیام، وبها مشهد عامر کبیر جلیل عظیم قد أنفق علی عمارته الأموال الجلیلة وعلیه الوقوف وتساق الیه النذور، وهو قبر عبیدالله بن علی ابن أبی طالب .. وکانت بالمذار وقعة لمصعب بن الزبیر.
مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۳۹۷
بالمذار، وقبره هناک معروف عند أهل تلک البلاد». «۱»
یستفاد من مجموع ما ذکرنا أنّ النصوص التی تشیر الی أنّ عبیدالله بن علی علیه السلام قتل فی واقعة الطف لایمکن الاعتماد علیها بسهولة، وکلّها ترجع الی کلام المرحوم المفید (ره)، وفی مقابل هذا القول تتوافر الأقوال الکثیرة التی تصرّح بأنه لم یقتل بکربلاء، ولایمکن الإغماض عنها خصوصاً وأنّ فی أصحابها من له الخبرة التامة فی‌علم الأنساب، نظیر مصعب الزبیری فی نسب قریش أو ابن فندق فی کتابه لباب الأنساب، أو الأندلسی فی جمهرة أنساب العرب، وغیرهم.
و من الغریب جدّاً کلام البعض «۲» حیث صرّح بأنّه اتفقت کلمة المؤرّخین علی قتله یوم عاشوراء!!.

### من هو «العبّاس الأصغر»، وابن من هو؟

قال الشیخ القرشی: «وهو أخو الإمام لأبیه، وأمّه لبابة بنت عبیدالله بن العباس، استشهد یوم الطفّ». «۳» وقال خلیفة بن خیاط: «وقتل مع

الحسين عليه السلام العبّاس الأصغر، أمّه لبابة بنت عبيدالله بن العبّاس». «۴»

وممّا يؤيّد ذلك ما رواه سبط ابن الجوزى، عن هشام بن محمد، عن القاسم ابن الأصبغ المجاشعى قال: «لمّا أُتى بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً! قد علق فى لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمامه!

---

(۱) السرائر: ۱۵۵.

(۲) راجع: مدينة الحسين: ۳۸.

(۳) حياة الامام الحسين عليه السلام ۳: ۲۷۰ نقلًا عن تاريخ خليفة.

(۴) تاريخ خليفة: ۱۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۹۸

والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: هذا رأس العبّاس بن على. قلت: ومن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأسدى.

قال: فلبثت أيّاماً وإذا بحرملة وجهه أشدُّ سواداً من القار! فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما فى العرب أنظر وجهاً منك! وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك!؟ فبكى وقال: واللّه منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ علىّ ليلة إلّا وإثنان يأخذان بضبعى ثمّ ينتهيان بى إلى نار تأجّج، فيدفعانى فيها، وأنا أنكص فتسفعنى كما ترى، ثمّ مات على أقبح حال». «۱»

فالعبّاس هذا على أساس هذه الرواية هو ابن أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو فى هذه الرواية غلام أمرد!

ويقول الشيخ القرشى تعقيباً: «وهذا ممّا يؤكّد وجود العبّاس الأصغر لأنّ العبّاس الأكبر كان عمره يوم قُتل إثنين وثلاثين سنة، وليس غلاماً أمرداً». «۲»

لكنّ النمازىّ (ره) يقول فى ترجمة (لبابة بنت عبيداللّه بن عبّاس بن عبدالمطّلب): «تزوّجها أبوالفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين عليه السلام، فولد له منها عبيداللّه وفضل، وكانت جميلة عاقلة، وبعد شهادة العبّاس عليه السلام تزوّجها زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام، فولد له منها نفيسة والحسن، ثمّ بعده تزوّجها وليد بن عبدالملك، وعن المجدى تزوّجها وليد بن عتبة بن أبى سفيان، فولد له منها

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۵۳- ولعلّ للمتأمّل تحفّظات عديدة على متن هذه الرواية، منها قوله «ثمّ مات على أقبح حال» مع أنّ المشهور أنّ المختار أحضر حرملة بن كاهل، وأمر جزّاراً فقطع يديه ورجليه ثم أمر بنار وقصب فأحرقه (راجع: ذوب النضار: ۱۲۱).

(۲) حياة الامام الحسين بن على عليهما السلام: ۳: ۲۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۳۹۹

القاسم». «۱»

من هنا نقول: إذا كان العبّاس الأصغر- على فرض وجوده حقّاً- ابن لبابة بنت عبيداللّه بن العبّاس، زوجة مولانا أبى الفضل عليه السلام، فهو إذن ابن العبّاس وليس أخاه كما فى رواية سبط ابن الجوزى وكما استنتج الشيخ القرشى، ذلك لأن لبابة لا يمكن أن تكون زوجة لأميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ زوجة لابنه أبى الفضل عليه السلام.

هذا مبلغ علمنا فى قضية «العبّاس الأصغر»، والمسألة بحاجة إلى مزيد من الوثائق التأريخية الكاشفة عن حقيقة الأمر، وإلى مزيد من التعمّق والمتابعة والتحقيق، وكم ترك الأوّل للآخر!

### مقتل مولانا أبى الفضل العبّاس عليه السلام

#### اشارة

كان مولانا أبوالفضل العباس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام أكبر أولاد علىّ عليه السلام من أمّهم أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابية (رض)، وقد ولد فى الرابع من شعبان سنة ست وعشرين للهجرة، وكان عمره الشريف عند استشهاده أربعاً وثلاثين سنة. «۲»

وكان صلوات اللّه عليه عماد وركيزة الجيش الحسينى فى كربلاء، وقد أعطاه الإمام الحسين عليه السلام رايته يوم عاشوراء: «لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ مَن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، واربطهم جأشاً، واشدّهم مراساً». «۳»

قال الدينورى: «بقى العبّاس بن علىّ قائماً أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل

---

(۱) مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۵۹۸ رقم ۱۸۱۶۷.

(۲) مرّت بنا ترجمة مختصرة وافية له صلوات اللّه عليه فى الفصل الثانى.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۰

معه حيث مال». «۱» قال الشيخ المفيد (ره): «وحملتِ الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره، واشتدّ به العطش، فركب المُسنّاة يريد الفرات، وبين يديه العبّاس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بنى دارم فقال لهم:

ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولاتمكّنوه من الماء! فقال الحسين عليه السلام: اَللّهمّ أظمئه. فغضب الدارمىّ ورماه بسهم فأثبته فى حَنَكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدّم! فرمى به ثمّ قال: اللّهمّ إنّى أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيّك! ثمّ رجع إلى مكانه وقد اشتدّ به العطش، وأحاط القوم بالعبّاس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتّى قُتل- رضوان اللّه عليه- وكان المتولّى لقتله زيد بن ورقاء الحنفى، «۲» وحكيم بن الطُّفَيل السنبسى، «۳» بعد أن أُثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً!». «۴»

أمّا الخوارزمى فقد قال: «ثمّ خرج من بعده العبّاس بن علىّ- أىّ من بعد أخيه

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۷.

(۲) يمضى فى بعض المصادر أنّ إسمه زيد بن رقاد الجهنى «أو الجنبى» (راجع: مقاتل الطالبيين: ۹۰) وتذكرة الخواص: ۲۲۹ وترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۵).

وفى كتاب ذوب النّضار: ۱۲۰ قال الشيخ ابن نما (ره): «وأحضر- أى المختار- زيد بن رُقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه».

(۳) فى كتاب ذوب النضار: ۱۱۹ قال الشيخ ابن نما (ره): «ثمّ بعث- اى المختار- عبداللّه بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسى، وكان قد أخذ سلب العبّاس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهام».

(۴) الإرشاد: ۲: ۱۰۹- ۱۱۰، وفى مثير الأحزان: ۷۱- قال ابن نما (ره): ثمّ اقتطعوا العباس عنه، وأحاطوا به من كلّ جانب وقتلوه، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً»، وانظر كذلك اللهوف: ۱۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۱

عبداللّه- وأمّه أمّ البنين أيضاً، وهو «السقّاء» فحمل وهو يقول:

أقسمتُ باللّه الأعزّ الأعظم‌وبالحجون صادقاً وزمزم

وبالحطيم والفنا المحرّم‌ليخضبنّ اليوم جسمى بدمى

دون الحسين ذى الفخار الأقدم‌إمام أهل الفضل والتكرّم

فلم يزل يقاتل حتّى قتل جماعةً من القوم، ثُمّ قُتل، فقال الحسين: اَلآن انكسر ظهرى وقلّت حيلتى!». «۱»

أمّا ابن شهرآشوب السروى فقال: «وكان عبّاس السقّاء قمر بنى هاشم، صاحب لواء الحسين، وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء، «۲» فحملوا عليه

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۴ وانظر: الفتوح: ۵: ۲۰۷.

(۲) قال العلّامة المجلسى (ره): «أقول: وفى بعض تأليفات أصحابنا أنّ العبّاس لمّا رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخى هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثمّ قال: يا أخى أنت صاحب لوائى، وإذا مضيت تفرّق عسكرى! فقال العبّاس: قد ضاق صدرى وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثأرى من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلًا من الماء. فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال يُنادون: العطش العطش!

فركب فرسه وأخذه رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات، ورموه بالنبال، فكشفهم وقتل منهم على ما روى ثمانين رجلًا حتى دخل الماء، فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء

وقال على ما روى:

يا نفس من بعد الحسين هونىوبعده لاكُنتِ أن تكونى

هذا الحسين وارد المنونِوتشربين بارد المعينِ

تاللّه ما هذا فعال دينى

وملأ القربه، وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق، وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثمّ جاءه سهم آخر فاصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركنى! فلمّا أتاه رآه صريعاً، فبكى وحمله الى الخيمة ..». (البحار: ۴۵: ۴۱- ۴۵).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۲

وحمل هو عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموتَ إذا الموت رقى «۱»حتى أُوارى فى المصاليت لقا «۲»

نفسى لنفسى المصطفى الطهر وقإنى أنا العبّاس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى ففرّقهم، فكمن له زيد بن ورقاء الجهنى من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن طفيل السنبسى فضربه على يمينه «۳» فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز:

واللّهِ إنْ قطعتُم يمينىإنّى أُحامى أبداً عن دينى

وعن إمام صادق اليقينِنجل النبىّ الطاهر الأمينِ

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائى من وراء نخلة فضربه على شماله «۴» فقال:

---

(۱) وفى بعض المصادر: (زقا): أى صاح.

(۲) المصاليت: جمع مصلات، وهو الرجل السريع المتشمّر، والمصلات مبالغة من الصالت: وهو من الرجال: الشجاع الماضى، ومن السيوف: الصقيل الحاذ.

(۳) فى إبصار العين: ۶۲- «فضربه حكيم بن طفيل الطائى السنبسى على يمينه فبرأها فأخذ اللواءبشماله ..».

(۴) فى إبصار العين: ۶۲- ۶۳: «فضربه زيد بن ورقاء الجهنى على شماله فبرأها، فضمّ اللواء إلى صدره كما فعل عمّه جعفر إذ قطعوا يمينه ويساره فى مؤتة، فضمّ اللواء إلى صدره وهو يقول:

ألا ترون معشر الفجّارقد قطعوا ببغيهم يسارى

فحمل عليه رجل تميمى من أبناء أبان بن دارم فضربه بعمود على رأسه فخرّ صريعاً إلى الأرض، ونادى بأعلى صوته: أدركنى يا أخى! فانقضّ عليه أبوعبداللّه كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتثاً بالجراحة، فوقف عليه منحنياً، وجلس عند رأسه يبكى حتّى فاضت نفسه، ثمّ حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالًا، فيفرّون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدَّ فيها الذئب وهو يقول: أين تفرّون وقد قتلتم أخى!؟ أين تفرّون وقد فتم عضدى!؟ ثمّ عاد إلى موقفه منفرداً، وكان العبّاس آخر من قُتل من المحاربين لأعداء الحسين عليه السلام، ولم يُقتل بعده إلّا الغلمان الصغار من آل أبى طالب الذين لم يحلموا السلاح».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۳ يا نفسُ لاتخشى من الكفّاروأبشرى برحمة الجبّارِ

مع النبىّ السيّد المختارقد قطعوا ببغيهم يسارى

فأصلهم يا ربّ حرَّ النّارِ فقتله الملعون بعمود من حديد». «۱»

ومن الجميل فى ساحة عزاء أبى الفضل عليه السلام أن نورد هذه الفقرة الحزينة الرائعة التى جادت بها روح المرحوم المحقّق السيّد المقرّم، الطافحة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، قال رحمه اللّه:

«وسقط على الارض ينادى: عليك منّى السلام أبا عبداللّه! فأتاه الحسين عليه السلام، وليتنى علمتُ بماذا أتاه؟ أبحياة مستطارة منه بهذا القادح الجلل؟ أم بجاذب من الأخوّة إلى مصرع صنوه المحبوب؟

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۰۸- ويلاحظ أنّ البلاذرى فى كتابه أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۶ يقول: «وقال بعضهم: قتل حرملة بن كاهل الأسدى ثمّ الوالبى العبّاس بن على بن أبى طالب مع جماعة وتعاوروه، وسلب ثيابه حكيم بن طفيل الطائى».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۴

نعم، حصل الحسين عليه السلام عنده، وهو يبصر قربان الفداسة فوق الصعيد قد غشيته الدماء وجلّلته النبال! «۱» فلا يمين تبطش، ولامنطق يرتجز، ولاصولة تُرهب، ولاعين تبصر، ومرتكز الدماغ على الأرض مبدَّد!!

أصحيحٌ أنّ الحسين عليه السلام ينظر إلى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها؟

لم يبق الحسين بعد أبى الفضل إلّا هيكلًا شاخصاً مُعرّى عن لوازم الحياة، وقد أعرب سلام اللّه عليه عن هذا الحال بقوله: آلآن انكسر ظهرى، وقلّت حيلتى!

وبان الانكسار فى جبينهفاندكّت الجبال من حنينه

وكيف لا؟ وهو مجال بهجتهوفى محيّاه سرور مهجته

كافل أهله وساقى صبيتهوحامل اللوا بعالى همّته «۲»

ورجع الحسين إلى المخيّم منكسراً حزيناً باكياً، يكفكف دموعه بكمّه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى: أما من مغيث يُغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النّار فيذبّ عنّا؟ «۳» فأتته سكينة وسألته عن عمّها، فأخبرها بقتله! وسمعته زينب فصاحت: وا أخاه وا عبّاساه، وا ضيعتا بعدك! وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال: واضيعتنا بعدك!!». «۴»

### الإمام الحسين عليه السلام وحيداً فريداً فى الميدان

«ولمّا قُتل العبّاس عليه السلام إلتفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً ينصره! ونظر إلى أهله

---

(۱) فى كتاب الحدائق الوردية: ۱۲۰- «ورموه (العبّاس) حتّى لم يبق قدر الدرهم من جسده إلّاوفيه سهم!».

(۲) هذه الأبيات الثلاثة من أرجوزة آية اللّه الشيخ محمّد حسين الأصفهانى قدس سره.

(۳) راجع: المنتخب للطريحى: ۳۱۲.

(۴) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۶۹- ۲۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۵

وصحبه مجزّرين كالأضاحى، وهو إذْ ذاك يسمع عويل الأيامى وصراخ الأطفال، صاح بأعلى صوته: هل من ذابٍّ عن حُرم رسول اللّه؟ هل من موحّدٍ يخاف اللّه فينا؟ هل من مغيث يرجو اللّه فى إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء!!». «۱»

### خروج الإمام زين العابدين عليه السلام!!

«فخرج على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لايقدر أن يقلّ سيفه، وأمّ كلثوم «۲» تنادى خلفه: يا بنىّ ارجع! فقال: يا عمتاه ذرينى أقاتل بين يدى ابن رسول اللّه! وقال الحسين عليه السلام: يا أمّ كلثوم! خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه و آله». «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۷۱ وانظر اللهوف: ۱۶۸.

(۲) وسوف تأتى ترجمتها عليها السلام وافية فى الجزء الخامس من هذه الدراسة ان شاء اللّه.

(۳) تسلية المجالس ۲: ۳۱۴ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۶: «وخبر أنّ الإمام علىّ ابن الحسين زين العابدين عليه السلام كان مريضاً قبل يوم عاشوراء وفيه فممّا اتفقت عليه كلمة جُلّ المؤرّخين، (راجع على سبيل المثال: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۱۵. وترجمة الامام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير: ۷۷، والإرشاد: ۲: ۹۳، وإثبات الوصيّة: ۱۷۷ و ۱۸۱، ونسب قريش: ۵۸، وإعلام الورى: ۱: ۴۶۹، وتذكرة الخواص: ۲۲۹ عن الواقدى، والمناقب لابن شهرآشوب: ۴: ۱۱۳، وعمدة الطالب: ۱۸۲).

لكنّ هناك قولًا شاذّاً أتى به الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفى الأسدىّ (الزبيدى) فى كتابه الموسوم ب «تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام»: ص ۱۵۰ حيث قال:

«وكان علىّ بن الحسين عليه السلام عليلًا، وارثُّ يومئذٍ، وقد حضر بعض القتال فدفع اللّه عنه».

وتبعه فى هذا الرأى (زيدىٌّ آخر) وهو صاحب الحدائق الوردية فى ص ۱۲۰ من كتابه هذا، ونحتمل قويّاً أنه أخذه عنه، وقد استفاد أحد المحقّقين المعاصرين من قول الفضيل بن الزبير فقال: «إنّ مفروض الأدلّة السابقة أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد أُصيب

بـالمرض بعـد اشتراكه أوّل مرّة فى القتـال، وبعـد أن ارتثّ وجرح فلعلّ عـدم الإذن له فى أن يُقاتل كان فى المرّة الثانيـة وهو فى حال المرض والجراحة». (راجع: جهاد الإمام السـجّاد: ۴۴)، وهـذا الإسـتنتاج لا اسـاس له إلّا ذلك القول الشاذ، مع أنّ الطبرى والمفيـد وابن شهرآشوب والمسعودى وغيرهم يروون أنه عليه السلام كان مريضاً قبل يوم عاشوراء وفيه، فى عبارات صريحة ودالّة. (راجع: المصادر التى ذكرناها أعلاه).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۶

### مقتل الرضيع عبداللّه بن الحسين عليه السلام

النصوص الواردة فى مقتل ابنه الرضيع عليه السلام يوم الطف مختلفة جدّاً، وهى على أقسام:

۱- النصوص التى تصرّح باسمه وهو عبداللّه.

۲- النصوص التى لاتصريح فيها بأسمه.

۳- النصوص التى تقول بأنّ الطفل إسمه علىّ الأصغر.

۴- النصوص التى تصرّح بمقدار سنّه فقط.

أمّا الطائفة الأولى: فقد روى الشيخ المفيد قائلًا: «ثمّ جلس الحسـين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتى بابنه عبداللّه بن الحسين وهو طفل فأجلسه فى حجره، فرماه رجل من بنى أسد بسـهم فذبحه، فتلقى الحسـين عليه السـلام دمه فلمّا ملأ كفّه صبّه فى الأرض ثم قال: «ربّ إن تكن حبست عنّا النصر من السـماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين». ثم حمله حتى وضـعه مع قتلى أهله». «۱»

(۱) الارشـاد ۲: ۱۰۸، وانظر: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۲، وأنساب الأشراف ۳: ۴۰۷، والمعجم الكبير ۳: ۱۰۳، والحدائق الوردية: ۱۰۳، ونسب قريش: ۵۹، وفيه قتل مع أبيه صغيراً، سر السلسلة العلوية: ۱۰۳، وفيه: وهو صبى رضيع، أخبار الدول وآثار الأول: ۱۰۸، والدر النظيم: ۵۵۶، وجواهر المطالب ۲: ۲۸۷، ترجمة الامام الحسين عليه السـلام من الطبقـات الكبرى: ۷۳، أعلام الورى ۱: ۴۶۶، مثير الاحزان: ۷۰، البحار ۴۵: ۴۶، اللهوف: ۱۶۹ وفيه: فتقـدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناولينى ولدى الصغير حتى اودّعه، فأخذه وأمال اليه ليقبّله، فرماه حرملة بن الكاهل الأسدى بسـهم فوقع فى نحره فذبحه، فقال لزينب خذيه. ثم تلقّى الدم بكفّيه حتى امتلأتا، ورمى به نحو السماء وقال: هوّن علىّ ما نزل بى أنه بعين اللّه.

قال الباقر عليه السـلام: فلم تسـقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض». و روى أنّ زينب عليها السـلام هى التى أخرجت الصبى وقالت: يا أخى هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء، فاطلب له شربة ماء، فأخذه على يده وقال: يا قوم قد قتلتم شيخى وأهل بيتى، وقد بقى هذا الطفل يتلظى عطشاناً فاسـقوه شربة من الماء، فبينما هو يخاطبهم إذ رماه رجل منهم بسـهم فـذبحه (راجع المجدى: ۹۱، والشجرة المباركة: ۷۳).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۷

وفى ضمن رواية عن أبى حمزة الثمالى، عن الإمام السـجّاد عليه السلام يصف فيها كيف جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة عاشوراء، وردت هـذه المحاورة بين الإمـام عليه السـلام وبين ابن أخيه القاسم عليه السلام هكـذا: «فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بُنىّ كيف الموت عندك؟

قال: يا عمّ، أحلى من العسل!

فقال عليه السلام: إى‌واللّه، فداك عمّك! إنّك لأحد من يُقتل من الرجال معى بعد أن تبلو ببلاء عظيم! وإبنى عبداللّه!

فقال: يا عمّ! ويصلون إلى النساء حتّى يُقتل عبداللّه وهو رضيع!؟

فقال عليه السـلام: فداك عمّك! يُقتل عبداللّه إذا جفّت روحى عطشاً، وصرتُ الى خيمنافطلبتُ ماءً ولبناً فلا أجد قطّ! فأقول: ناولونى إبنى لأشرب من فيه! فيأتونى به فيضعونه على يدى، فأحمله لأُدنيه من فىّ، فيرميه فاسقٌ بسهم فينحره وهو يناغى! فيفيض دمه فى كفّى! فأرفعه إلى السماء وأقول: أللّهمّ صبراً

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۸

واحتساباً فيك! ...». «۱»

و من الملفت للإنتباه والمثير للعجب والحزن والمصـاب فى هـذه الروايـة هو أنّ الإمام عليه السـلام لجفاف روحه من العطش الشـديد أراد أن يروى ظمأه من نداوة ورطوبة فم الطفل عبداللّه الرضـيع! لا أنّ الإمام عليه السـلام كان قد أخذ الطفل الرضيع العطشان ليعرضه على القوم لعلّهم يسقونه ماء كما هو المشهور!!

وجاء فى تسـمية من قتل مع الحسـين عليه السلام: «وعبداللّه بن الحسين عليه السلام، وأُمّه الرباب بنت إمرىء القيس ...، قتله حرملة بن الكاهل الأسـدى الوالبى، وكان ولـد للحسـين عليه السـلام فى الحرب فأتى به وهو قاعـد، وأخذه فى حجره ولثاه بريقه وسـمّاه عبداللّه، فبينما هو كـذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل بسـهم فنحره، فأخذ الحسـين عليه السـلام دمه فجمعه ورمى به نحو السـماء فما وقعت منه قطرة الى الأرض!

قال فضيل: وحدثنى أبوالورد: أنه سمع أباجعفر يقول: لو وقعت منه الى الأرض قطرة لنزل العذاب. وهو الذى يقول الشاعر فيه:

وعند غنّى قطرة من دماثاوفى أسد أخرى تُعد وتذكر «۲»

أمّا الطائفـة الثانيـة من النصوص فمنها ما رواه الدينورى قائلًا: فدعا بصبى له صـغير فأجلسه فى حجره، فرماه رجل من بنى أسد، وهو فى حجر الحسين عليه السلام بمشقص، فقتله. «۳»

ومنها ما رواه سبط ابن الجوزى عن هشام بن محمد، قال: «فالتفت الحسين

(۱) مدينـة المعاجز: ۴: ۲۱۴ رقـم ۲۹۵، وعنـه نفس المهمـوم: ۲۳۰ - ۲۳۱، وقال الشـيخ القمّى: «روى الحسـين بن حمـدان الخصـيبى (الخصيبى) بإسناده عن أبى حمزة الثمالى، والسيّد البحرانى مُرسلًا عنه ...»./ وراجع الرواية مفصّلة فى الفصل الثانى: ص ۱۳۷- ۱۳۹.

(۲) تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ۱۵۰.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۵۸، بغية الطلب ۶: ۲۶- ۲۹. المشقص بمعنى نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۰۹

فإذا بطفل له يبكى عطشًا، فأخـذه على يـده وقال: يا قوم إنْ لم ترحمونى فأرحموا هـذا الطفل. فرماه رجل منهم بسـهم فـذبحه. فجعل الحسين يبكى ويقول: أللّهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودى من الهواء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً فى الجنّة». «۱»

وأمّا النصوص المصـرّحة أنّ الطفـل القتيـل إسـمه علىّ الأصـغر، فمنهـا مـا رواه ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وله ابن آخر يقال له علىّ فى الرضاع، فتقدم الى باب الخيمة فقال:

نـاولونى ذلـك الطفـل حتى أودّعه، فنـاولوه الصبى فجعل يقبله وهو يقول: يـا بنى ويـل لهؤلاء القوم إذا كان غـداً خصـمهم جـدّك محمّد!، قال: وإذا بسهم قد أقبل حتى وقع فى لبّة الصبى فقتله.

فنزل الحسين عن فرسه وحفر له بطرف السيف ورمّله «۲» بدمه وصلّى عليه ودفنه». «۳»

وقال ابن الطقطقى: «وعلى الأصغر أصابه سهم بكربلاء فمات». «۴»

وأمّا النصوص التى تصرّح بمقدار عمره الشريف، فما ورد عن الذهبى قوله:

(۱) تذكرة الخواص: ۲۲۷، روضة الواعظين: ۱۵۰، سير أعلام النبلاء ۳: ۳۰۹، تهذيب الكمال ۶: ۴۲۸، المنتظم ۵: ۳۴۰.

(۲) وفى مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۷ «ثمّ نزل الحسـين عن فرسه، وحفر للصبىّ بجفن‌سـيفه، ورمّله بدمه، وصلّى عليه ...».

(۳) الفتوح ۵: ۱۳۱.

(۴) الأصيلى فى أنساب الطالبيين: ۱۴۳، النفحة العنبرية: ۴۶، كشف الغمة ۲: ۲۵۰، المناقب ۴: ۱۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۰

«فوقعت نبلة فى ولد له ابن ثلاث سنين». «۱»

أمّا اليعقوبى فقـد قال: «ثم تقـدّموا رجلًا رجلًا حتّى بقى وحـده ما معه أحـد من أهله ولا ولده ولا أقاربه، فإنّه لواقف على فرسه إذ أُتى بمولود قـد ولد فى تلك الساعة فأذّن فى أذنه وجعل يحنّكه إذ أتاه سـهم فوقع فى حلق الصبى فذبحه، فنزع الحسـين السـهم من حلقه وجعل يلطّخه بـدمه ويقول: «واللّهِ لأنـتَ أكرم على اللّه من الناقة، ولمحمّـد أكرم على اللّه من صـالح. ثم أتى فوضـعه مع ولـده وبنى أخيه». «۲»

(۱) سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۲.

هـذه عمـدة النصوص الواردة فى الباب ويمكن أن يسـتفاد من جميع ذلك أنّ الإمام كان له ولـدان صـغيران قُتلا فى الطف، أحـدهما

إسمه عبدالله بن الحسين عليه السلام وأمه الرباب بنت امرىء القيس كما صرح بذلك فى تسميَة من قتل مع الحسين عليه السلام، والآخر إسمه علىّ الأصغر، والاوّل وُلِدِ كما عن اليعقوبى يوم عاشوراء، والثانى كان معه حينما خرج من المدينة، والله العالم.

وعلى جميع التقادير فإنّ قتل الأطفال الأبرياء ممنوع فى الشريعة الاسلامية، ولكنّ السفلة من بنى أميّة تعدّوا حدود الله وقتلوا الاطفال بأبشع وأفجع القتلات والنبىّ صلّى الله عليه وآله كان ينهى عن ذلك، فإنّ خالد بن الوليد لما قتل بالعسيساء الأطفال رفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يديه حتى رأى المسلمون بياض إبطيه وقال: اَللّهمّ إنّى أبرأ إليك مما صنع خالد، ثم بعث علياً فوادَهم. فلم يعهد ذبح الأطفال بعد ذلك إلّا ما كان من معاوية فى قتله أطفال المسلمين فى الأنبار وفى اليمن على يدى عامله بسر بن أرطأة، وكان فيمن قتلهم ولدان صغيران لعبيدالله بن عباس، وكرّرَت ذلك أشياعه فى الطف فذبحوا من الصبية والاطفال ما ظهروا عليهم وظفروا بهم بغير ما رحمة منهم ودون أدنى رقّة أو رأفة، الأمر الذى برهن على غلوّهم فى القسوة والفسوق عن الدين، وأوضح بلا مراء ولا خفاء أنّ قصد التشفّى والانتقام بلغ بهم الى العزم على استئصال ذرية الرسول صلى الله عليه و آله وقطع نسله ومحو أصله، (راجع: مختصر نهضة الحسين عليه السلام: ۱۰۷).

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۷۷، الحدائق الوردية: ۱۲۰، وفى مقتل الحسين للخوارزمى ۲: ۳۷: «ثم نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبى بجفن سيفه وزمّله بدمه، وصلّى عليه».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۱

ومن الشعر الذى أنشده الإمام عليه السلام فى مواجهته القوم وحيداً- بعد مقتل عبدالله الرضيع- على ما روى:

كفر القوم وقدماً رغبواعن ثواب الله ربّ الثقلين

قتل القوم عليّاً وابنه‌حسن الخير كريم الأبوين

حنقاً منهم وقالوا أجمعواواحشروا الناس إلى حرب الحسين

ثم ساروا وتواصوا كلّهم‌باجتياحى لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله فى سفكِ دمى‌لعبيدالله نسل الكافرين

وابن سعد قد رمانى عن‌ثبجنود كوكوف الهاطلين

لا لشىءٍ كان منّى قبل ذاغير فخرى بضياءالتيرين

بعلىّ الخير من بعد النبىّ‌والنبىّ القرشىّ الوالدين

خيرة الله من الخلق أبى‌ثم أمّى فأنا ابن الخيرتين

فضّة قد خلصت من ذهب‌فأنا الفضّة وابن الذهبين

من له جدّ كجدّى فى الورى‌أو كشيخى فأنا ابن العلَمَين

فاطم الزهراء أمّى وأبى‌قاصم الكفر ببدر وحنين

عبدالله غلاما يافعاًوقريش يعبدون الوثنينْ

يعبدون اللّات والعزّى معاًوعلىّ كان صلّى القبلتين

وأبى شمس وأُمى قمرفأنا الكوكب وابن القمرَيْن

وله فى يوم أُحدٍ وقعةٌشفت الغلّ بفضّ العسكرين

ثمّ فى‌الأحزاب والفتح معاًكان فيها حتف أهل الفيلقين

فى سبيل الله، ماذا صنّعت‌أُمّة السوء معاً بالعترتين

عترة البرّ النبىّ المصطفى‌وعلىّ القَرم يوم الجحفلين

ثم وقف صلوات الله عليه قبالة القوم وسيفه مُصلت فى يده آيساً من الحياة

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۲

عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابن علىّ الطهر من آل هاشم‌كفانى بهذا مفخراً حين أفخر

وجدّى رسول الله أكرم من مضى‌ونحن سراج الله فى الأرض نزهر

وفاطم أُمى من سلالة أحمدوعمّى يدعى ذو الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاًوفينا الهدى والوحى بالخير يذكر

ونحن أمان الله للناس كلّهم‌نسرّ بهذا فى الأنام ونجهر

ونحن ولاة الحوض نسقى ولاتتابكأس رسول الله ماليس ينكر

وشيعتنا فى الناس أكرم شيعةٍومبغضنا يوم القيامة يخسر

وذكر أبوعلى السلامى فى تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: وليس لأحد مثلها:

وإنْ تكن الدنيا تعدّ نفيسةًفإنّ ثواب الله أعلى وأنبلُ

وان تكن الأبدان للموت أنشئتْفقتل امرىء بالسيف فى الله أفضل

وان تكن الأرزاق قسماً مقدّراًفقلّة سعى المرء فى الكسب أجملُ

وإن تكن الأموال للترك جمعهافما بال متروك به المرءُ يبخلُ

سأمضى وما بالقتل عار على الفتىإذا فى سبيل الله يمضى ويقتل

ثم إنه عليه السلام دعا الناس الى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة. «۱»

(۱) تسلية المجالس ۲: ۳۱۴- ۳۱۸، نفس المهموم: ۳۵۳، الامام الحسين وأصحابه: ۲۹۰، مقتل الخوارزمى ۲: ۳۸، الفتوح ۵: ۱۳۲، المناقب ۴: ۸۰، المنتخب للطريحى: ۴۴۰، كشف الغمة ۲: ۲۷، عبرات المصطفى ۲: ۹۳، مطالب السؤول ۲: ۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۳

ثم حمل على الميمنة وقال:

الموت خير من ركوب العاروالعار أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وقال:

أنا الحسين بن علىأحمى عيالات أبى

آليت أن لا أنثنىأمضى على دين النبى

وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين. «۱»

### الامام الحسين عليه السلام يطلب ثوباً لايُرغبَ فيه!

#### اشاره

روى الطبرى يقول: «ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل «۲» محققة يلمع «۳» فيها البصر، يمانىّ محقَّق، ففزره «۴» ونكثه لكيلا يسلبه، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تُبّاناً «۵» قال: ذلك ثوب مذّلة، ولاينبغى لى أن ألبسه.». «۶»

(۱) مناقب آل أبى طالب ۴: ۱۱۰، تسلية المجالس ۲: ۳۱۸، البحار ۴۵: ۴۹، العوالم ۱۷: ۲۹۳.

(۲) لباس يلبسه الأعاجم من قديم الأيام ويلبسه الأشراف والأعاظم من الاعراب وقد حثّ الشرع‌فى لبسه وجعله من المستحبات والمستونات. (راجع الحسين وأصحابه: ۳۰۲).

(۳) محققة: اى محكمة النسج.

(۴) فزره: أى نقض نسجه، مزّقه.

(۵) التبان: شبه السراويل الصغيرة. (راجع: لسان العرب: ۲: ۱۸).

(۶) تاريخ الطبرى ۳: ۳۳۳، مجمع الزوائد ۹: ۱۹۳، بغية الطلب ۶: ۲۴۱۷، تهذيب الكمال ۶: ۴۲۸، الإرشاد ۲: ۱۱۱، الدر النظيم: ۵۵۸، اعلام الورى: ۱: ۴۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۴

وروى الطبرانى عن ابن أبى ليلى قال: «قال حسين بن على عليه السلام حين أحسّ بالقتل: إئتونى ثوباً لايرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابى ...». «۱»

وذكر ابن شهرآشوب أنه عليه السلام قال: «ائتونى بثوب لايرغب فيه ألبسه غير ثيابى لا أجرّد فإنى مقتول مسلوب، فأتوه بتبّان فأبى أن يلبسه، وقال: هذا لباس أهل الذمّة، ثم أتوه بشىء أوسع منه دون السراويل وفوق التبّان فلبسه». «۲»

وقال الطريحى: «لمّا قُتل أصحاب الحسين كلّهم وثقانوا وأيبدوا ولم يبق أحد، بقى عليه السلام يستغيث فلايغاث وأيقن بالموت أتى

إلى نحو الخيمة وقال لأخته:

إئتيني بثوب عتيق لايرغب فيه أحد من القوم، أجعله تحت ثيابي لئلّا أُجرّد منه بعد قتلي.

قال: فأرتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب، ثم أوتي بثوب فخرقه ومزّقه من أطرافه وجعله تحت ثيابه، وكانت له سراويل جديدة فخرقها أيضاً لئلّا تُسلب منه». «۳»

### ثبات الإمام الحسين عليه السلام ورباطة جأشه!

يروى الطبرى عن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي قوله فى وصف شجاعة الإمام عليه السلام: «فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً، ولا أمضى جناناً منه، ولا أجرأ مقدماً! والله ما رأيت قبله ولابعده مثله! إنْ كانت الرجّالة لتتكشف من عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى إذا شدّ فيها

---

(۱) المعجم الكبير ۳: ۱۲۵، مثير الاحزان: ۷۴، لواعج الاشجان: ۱۶۲، اللهوف ۱۷۴.

(۲) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ۴: ۱۰۹.

(۳) المنتخب: ۴۵۱ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۷۱- ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۵

الذئب ...». «۱»

وفى عيون الأخبار عن هذا البارقي «۲» أيضاً: «مارأيتُ قطّ أربط جأشاً من الحسين! قُتل ولده وجميع أصحابه حوله، وأحاطت به الكتائب، فوالله لكان يشدّ عليهم فينكشفوا عنه إنكشاف المعزى شدّ عليهم الأسد! فمكث ملياً والناس يدافعونه ويكرهون الإقدام عليه». «۳»

ويقول السيّد ابن طاووس (ره) فيما يرويه: «.. ولقد كان يحمل فيهم، ولقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً فيهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر!! ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله!». «۴»

ويقول ابن شهرآشوب: «وجعل يُقاتل حتّى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: ويلكم أتدرون من تبارزون؟! هذا ابن الأنزع البطين! هذا ابن قتّال العرب! فاحملوا عليه من كلّ جانب! فحملوا بالطعن مائة وثمانين! وأربعة آلاف بالسهام! ...». «۵»

### الإمام عليه السلام يستولى على شريعة الفرات!

قال ابن شهرآشوب: «وروى أبومخنف عن الجلودى أنّ الحسين حمل على

---

(۱) تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۳- ۳۳۴ وانظر: الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۵.

(۲) إسمه فى‌عيون الأخبار: عبيدالله بن عمارة بن عبديغوث.

(۳) راجع: عيون الأخبار: ۱۳۴، وسعد السعود: ۱۳۶، وشرح الأخبار: ۳: ۱۶۳، وأنساب الاشراف: ۳: ۴۰۸.

(۴) اللهوف: ۱۰۵.

(۵) مناقب آل أبي طالب: ۴: ۱۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۶

الأبعور السلمى وعمرو بن الحجّاج الزبيدى، وكانا فى أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات! فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام:

أنت عطشان: وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتّى تشرب! فلمّا سمع الفرس كلام الحسين شال راسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام! فقال الحسين: إشرب فأنا أشرب.

فمدّ الحسين يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أباعبدالله! تتلذذ بشرب الماء وقد هُتكت حرمتك؟! ففضّ الماء من يده، وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة!». «۱»

### الوداع الأخير

قال العلّامة المجلسى (ره) فى كتابه (جلاء العيون): «ثمّ ودّع ثانياً أهل بيته،

---

(۱) مناقب آل ابى طالب عليهم السلام: ۴: ۵۸ وقال المرحوم المحقّق السيّد المقرّم فى كتابه المقتل: ۲۷۵: «لا أضمن صحة هذا الحديث المتضمن لامتناع الفرس من الشرب، ولرمى الحسين الماء من يده لمجرد قول الأعداء، وهو العالم بأنه مكيدة، ولكن خصائص هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على أن يقضوا عطاشى خارجة عما نعرفه ولاسبيل لنا إلّا التسليم بعد أن كان الامام عليه السلام حكيماً فى أفعاله وأقواله لايعلم إلّا بما تلقاه من جدّه الذى لا ينطق عن الهوى، كل قضايا الطف محدودة الظرف والمكان لأسرار ومصالح لايعلمها إلّا رب العالمين تعالى شأنه. وهناك شى آخر لاحظه سيد الشهداء وكانت العرب تتفانى دونه وهو حماية الحرم بأنفس الذخائر، وأبو عبدالله سيد العرب وابن سيدها فلا تفوته هذه الخصلة التى يستهلك دونها النفس والنفيس، ولمّا ناداه الرجل هتكت الحرم لم يشرب الماء! إعلاماً للجمع لما يحمله من الغيرة على حرمه، ولو لم يُبال بالنداء لتيقّن الناس فقدانه الحميّة العربية، ولايقدم عليه أبيّ الضيم حتى لو علم بكذب النداء، وفعل سيد الأباة من عدم شرب الماء ولو فى آنٍ يسير هو غاية مايمدح به الرجل».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۷

وأمرهم بالصبر، ووعدهم بالثواب والأجر، وأمرهم بلبس أُزرهم، وقال لهم:

استعدّوا للبلاء، وأعلموا أنّ اللّه تعالى حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذّب أعاديكم بأنواع البلاء، ويعوّضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولاتقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم!». «۱»

وقال المحقّق السيّد المقرّم (ره): «حقّاً لو قيل بأن هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيد الشهداء عليه السلام فى هذا اليوم، فإنّ عقائل النبوة تشاهد عماد أخيتها، وسياج صونها، وحمى عزّها، ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لارجوع بعده فلايدرين بمن يعتصمن من عادية الأعداء، وبمن العزاء بعد فقده، فلاغرو إذا اجتمعن عليه وأحطن به وتعلّقن بأطرافه بين صبيٍّ يئنّ، ووالهةٍ أذهلها المصاب، وطفلة تطلب الأمن، وأخرى تنشد الماء!

إذاً فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر بعلمه الواسع إلى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهنّ لايعرفن إلّا سجف العزّ وحجب الجلال، كيف يتراكضن فى هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية، وهتاف يفطر الصخر الأصم، وزفرات متصاعدة من أفئدة حرّى! فإنْ فررن فعن السلب، وإن تباعدن فمن الضرب، ولامحام لهنّ غير الإمام الذى أنهنكه العلّة!». «۲»

---

(۱) جلاء العيون: ۲۰۱ وعنه نفس المهموم: ۳۵۵.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۸

### الإمام عليه السلام وابنته سكينة عليها السلام

والتفت الحسين إلى ابنته سكينة التى يصفها للحسن المثنّى بأنّ الإستغراق مع اللّه غالب عليها! فرأها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبّراً، ومسلّياً ولسان حاله يقول:

هذا الوداع عزيزتى والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر

فدعى البكاء وللأسار تهيّأواستشعرى الصبر الجميل وبادرى

وإذا رأيتينى على وجه الثرى دامى الوريد مبضّعاً فتصبّرى «۱»

فقال عمر بن سعد: ويحكم اهجموا عليه مادام مشغولًا بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لاتمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيّم، وشكّ سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره». «۲»

وقال ابن شهرآشوب: «ثم ودّع النساء وكانت سكينة تصيح فضمّها إلى صدره وقال:

سيطول بعدى يا سكينة فأعلمى منك البكاء إذا الحِمام دهانى

لاتحرقى قلبى بدمعك حسرةمادام مُنّى الروح فى جثمانى

فإذا قُتلتُ فأنتِ أولى بالذىتأتينه يا خيرة النسوان». «۳»

(۱) هذه الأبيات للخطيب الشاعر الشيخ مسلم بن محمد على الجابرى (ره) (راجع: مقتل الحسين (ع) للمقرم: ۲۲۷)

(۲) مقتل الحسين (ع) للمقرم: ۲۷۷- ۲۷۸

(۳) مناقب آل أبىطالب (ع): ۴: ۱۰۹

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۱۹

## وصايا الإمام عليه السلام

من جملة الأعمال المهمّة التى قام بها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قبل مقتله دفع الوصايا إلى إبنه الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام حيث كان مريضاً ولم يستطع الجهاد بين يدى أبيه الحسين عليه السلام.

قال المسعودى: «ثم أحضر على بن الحسين عليه السلام- وكان عليلًا- فأوصى إليه بالإسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام، وعرّفه أنّ قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أمّ سلمة رضى اللّه عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه». «۱»

وفى دعوات الراوندى الراوندى: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال:

ضمّنى والدى عليه السلام إلى صدره حين قتل والدماء تغلى، وهو يقول: يا بنى احفظ عنّى دعاءً علمتنيه فاطمه صلوات اللّه عليها، وعلّمها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، وعلّمه جبرئيل فى الحاجة، والهمّ والغمّ، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح.

قال: أُدع: «بحق يس والقرآن الحكيم، وبحقّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما فى الضمير، يا منفّس عن المكروبين، يا مفرّج عن

(۱) إثبات الوصية: ۱۷۷، وفيه أيضاً فى حديث عن خديجة بنت محمد بن على الرضا أخت أبى الحسن العسكرى عليه السلام أنّ الامام أوصى الى أخته زينب بن على عليه السلام فى الظاهر، فكان ما يخرج من على بن الحسين عليهما السلام فى زمانه من علم ينسب إلى زينب بنت على عمّته ستراً على على بن الحسين عليه السلام وتقية واتقاء عليه (اثبات الوصية: ۲۰۶) راجع: نفس المهموم: ۳۴۷، اثبات الهداة: ۵: ۲۱۶، حديث ۹. وفيه ص ۱۸۱: «فلمّا قرب استشهاد أبى عبداللّه عليه السلام دعاه وأوصى إليه وأمره أن يتسلم ما خلّفه عند ام سلمة رحمها اللّه مع مواريث الانبياء والسلاح والكتاب.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۲۰

المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يارازق الطفل الصغير، يا من لايحتاج إلى التفسير، صلّ على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا». «۱»

وروى عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: انّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذى حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام «۲» فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرة، وكان على بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لايرون إلا أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى على بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك إلينا.». «۳»

## الهجوم على رحل الإمام عليه السلام وعياله

روى الطبرى عن أبى مخنف: «ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قِبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله، فقال الحسين:

ويلكم إن لم يكن لكم دين، وكنتم لاتخافون يوم المعاد، فكونوا فى أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب، إمنعوا رحلى وأهلى من طغامكم «۴» وجهالكم.

فقال ابن ذى الجوشن: ذلك لك يابن فاطمة. «۵»

(۱) دعوات الراوندى: ۵۴ ح ۱۳۷- البحار: ۹۵: ۱۹۶، ح ۲۹.

(۲) هى فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب القرشية الهاشمية المدنية، أخت على بنالحسين زين العابدين ... وكانت فيمن قدم دمشق بعد قتل أبيها، ثم خرجت إلى المدينة (راجع: تهذيب الكمال ۳۵: ۲۵۵).

(۳) بصائر الدرجات: ۱۶۴، اثبات الهداة: ۵: ۲۱۵، ح ۵- البحار: ۲۶: ۳۵، ح ۶۲.

(۴) تاريخ الطبرى، ۳: ۳۳۳، وأنساب الاشراف ۳: ۴۰۷، والكامل فى التاريخ ۴: ۷۶.

(۵) اللهوف: ۱۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۲۱

وفى اللهوف أنه عليه السلام قال لهم:

«يا شيعة آل أبى سفيان إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون». «۱»

وعن ابن صيّاغ المالكى أنّه: «حمل عليهم حملة منكرة قتل فيها كثيراً من الرجال والأبطال، ورجع سالماً إلى موقفه عند الحريم، ثم حمل حملة أخرى وأراد الكرّ راجعاً إلى موقفه، فحال الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بينه وبين الحريم والمرجع إليهم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم، وأحدقوا به، ثم إنّ جماعة منهم تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين:

ويحكم يا شيعة الشيطان كفّوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والأطفال فإنهم لم يقاتلوا.

فقال الشمر لعنه اللّه: كفّوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه». «۲»

وعن المدائنى: وحمل شمر- لعنه اللّه- على عسكر الحسين، فجاء الى فسطاطه ليَنهبُه، فقال له الحسين عليه السلام: ويلكم إنْ لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى الدنيا، فرحلى لكم عن ساعة مياح، قال: فاستحيا ورجع». «۳»

## العطش يشتدّ بالإمام عليه السلام فى حملته الأخيرة!

قال الخوارزمى: «فقصده القوم بالحرب من كلّ جانب، فجعل يحمل عليهم

(۱) فسره ابن منظور فى لسان العرب ۲: ۹۴، بمعنى أراذل الناس.

(۲) الفصول المهمة: ۱۹، وتسلية المجالس ۲: ۳۱۸، ونور الأبصار: ۱۴۴.

(۳) مقاتل الطالبيين: ۱۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۲۲

ويحملون عليه، وهو فى ذلك يطلب الماء ليشرب منه شربة! «۱» فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتّى أجلوه عنه، ثمّ رماه رجل يُقال له أبو الحتوف الجعفى بسهم فوقع السهم فى جبهته، فنزع الحسين السهم ورمى به، فسال الدم

(۱) تُطبق كتب التأريخ والتراجم على أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يشرب الماء يوم عاشوراء، حتّىقضى شهيداً ظامئاً قد فطر قلبه العطش الشديد، ولقد كانت الأوامر الصارمة قد صدرت إلى الجيش الأموى من قِبل قياداته بحرمان الإمام عليه السلام وأنصاره (رضى)- بل وجميع من فى ركبه- من الماء حتى يموتوا عطشاً!

وظلّ هذا القرار حاكماً حتّى بعد أن صار الإمام عليه السلام وحيداً قد تفطّر قلبه عطشاً، يقول أبوالفرج الأصبهانى: «وجعل الحسين يطلب الماء، وشمر- لعنه اللّه- يقول له: واللّه لا ترده أوترد النار! فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيات! واللّه لاتذوقه أوتموت عطشاً! فقال الحسين: اللّهم أمته عطشاً.

قال: واللّه لقد كان هذا الرجل يقول: إسقونى ماء. فيؤتى بماءٍ فيشرب حتى يخرج من فيه! وهو يقول: إسقونى، قتلنى العطش! فلم يزل كذلك حتى مات». (مقاتل الطالبيين: ۱۱۸).

إلّا أنّ هناك نصوصاً شاذة تفيد أنّ الإمام عليه السلام بعد أن صار وحيداً واشتدّ به العطش دعا بقدح من الماء، فأُعطى، فلمّا وضعه فى فمه الشريف رماه الحصين بن نمير (أو تميم) بسهم، فأصابه فى فمه، وحال بينه وبين شرب الماء، فألقى القدح من يده (راجع: بغية الطلب: ۶: ۲۶- ۲۹)، أو أنه لمّا اشتدّ به العطش دنا من الماء ليشرب، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى فمه، فجعل يتلقّى الدم من

فمه ویرمی به، ثمّ یقول: أللّهم أحصهم عدداً. (راجع: أنساب الأشراف: ۳: ۴۰۷).

أو أنّه «عطش حسین فجاء رجل بماء فتناوله، فرماه حصین بن تمیم بسهم فوقع فی فیه، فجعل یتلقی الدم بیده ویحمد اللّه» (راجع: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۲)، ویُلاحظ أنّ هذا النصّ الأخیر علی إبهامه لایفید بالضرورة أنه تناول الماء أی شربه بل الأظهر أنه تناول وعاء (قدح) الماء فحال سهم حصین بن تمیم بینه وبین شرب الماء فلم یشربه، هذا علی فرض صحّة الخبر ودقّة النصّ! وهو کما تری!

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۴۲۳

علی وجهه ولحیته، «۱» فقال:

أللّهمّ قد تری ما أنا فیه من عبادک هؤلاء العُصاة العتاة! أللّهمّ فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولاتذر علی وجه الأرض منهم أحداً، ولاتغفر لهم أبداً!

ثمّ حمل علیهم کاللیث المغضب، فجعل لایلحق أحداً إلّا بعجه بسیفه وألحقه بالحضیض، والسهام تأخذه من کلّ ناحیة، وهو یتلقّاها بنحره وصدره، ویقول:

یا اُمّة السوء! بئسما خلفتم محمّداً صلی الله علیه و آله فی عترته! أما إنّکم لن تقتلوا بعدی عبداً من عباد اللّه الصالحین فتهابوا قتله، بل یهون علیکم عند قتلکم إیّای، وایمُ اللّه إنّی لأرجو أن یُکرمنی ربّی بهوانکم، ثمّ ینتقم منکم من حیث لاتشعرون!

فصاح به الحصین بن مالک السکونی: یا ابن فاطمة! بماذا ینتقم لک منّا؟

فقال:

یُلقی بأسکم بینکم، ویسفک دماءکم، ثم یصبّ علیک العذاب الألیم.

---

(۱) یروی ابن عساکر بسند عن مسلم بن رباح- مولی لعلی بن أبی طالب علیه السلام- أنه قال: «کنتُ مع الحسین بن علی یوم قُتل، فرُمی فی وجهه بنشّابة فقال لی: یا مسلم، أدن یدیک من الدم. فأدنیتهما، فلمّا امتلأتا قال: أسکبه فی یدی. فسکبته فی یده، فنفح بهما إلی السماء وقال: أللّهمّ اطلب بدم ابن بنت نبیّک!

قال مسلم: فما وقع منه إلی الأرض قطرة!». (راجع: تاریخ ابن عساکر، ترجمة الامام الحسین علیه السلام- تحقیق المحمودی ۲۳۴۵، رقم ۲۸۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۴۲۴

ثمّ جعل یُقاتل حتّی أصابته إثنتان وسبعون جراحة. «۱». «۲»

أمّا الطبری فیروی هذه اللحظات المأساویة عن لسان حمید بن مسلم قال:

«کانت علیه جُبّة من خزّ، وکان معتمّاً وکان مخضوباً بالوسمة، وسمعته یقول قبل أن یُقتل، وهو یقاتل علی رجلیه قتال الفارس الشجاع، یتّقی الرمیة، ویفترص العورة، ویشدّ علی الخیل، وهو یقول:

أعلی قتلی تحالدون؟! أما واللّه لاتقتلون بعدی عبداً من عباد اللّه أسخط علیکم لقتله منّی، وأیمُ اللّه إنّی لأرجو أنْ یُکرمنی اللّه بهوانکم، ثمّ ینتقم لی

---

(۱) هذا العدد من الجراحات حتّی تلکم اللحظة من القتال، وإلّا فإنّ الروایات قد تفاوتت فی مجموع عدد الإصابات التی تعرّض لها الإمام علیه السلام حتی لحظة استشهاده، فقد روی الشیخ الصدوق فی أمالیه عن الإمام الباقر علیه السلام قال: اصیب الحسین بن علی علیه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرین طعنة برمح أو ضربة بسیف او رمیة بسهم فروی أنها کانت کلّها فی مقدمه لأنّه علیه السلام کان لایولّی!» (أمالی الصدوق: ۱۳۹ المجلس ۳۱ حدیث رقم ۱)، وقال الخوارزمی: «ووری أنه وجد فی قمیصه مائة وبضع عشرة مابین رمیة وطعنة وضربة، وقال جعفر بن محمد بن علی بن الحسین علیه السلام: وُجد فیه ثلاث وثلاثون طعنة، واربع وثلاثون ضربة». (مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۲: ۴۲)، وروی الشیخ الطوسی بسنده عن معاذ بن مسلم قال: سمعتُ أبا عبداللّه علیه السلام یقول: وُجد بالحسین بن علیّ نیف وسبعون ضربة بالسیف. (أمالی الطوسی: ۶۷۷، وراجع: أنساب الأشراف ۳: ۴۰۹)، وقال ابن شهرآشوب: «ووری ثلاثمائة وستّون جراحة، وقیل: ثلاث وثلاثون ضربة سوی السهام، وقیل: الف وتسعمائة جراحة، وکانت السهام فی درعه کالشوک فی جلد القنفذ، ووری أنها کانت کلّها فی مقدّمه»! (مناقب آل أبی طالب علیهم السلام ۴: ۱۱۱)، وانظر أیضاً: الحدائق الوردیة: ۱۲۳، وتاج الموالید: ۱۰۷، وتذکرة الخواص: ۲۲۸، ومروج الذهب ۳: ۷۱، وتاریخ الطبری: ۳: ۳۳۴، ومرآة الزمان: ۱: ۱۳۳، وروضة الواعظین: ۱۸۹، وغیر هذه المصادر.

(۲) مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۲: ۳۸- ۳۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۴۲۵

منکم من حیث لاتشعرون، أمَا واللّه أنْ لو قتلتمونی لقد ألقی اللّه بأسکم بینکم، وسفک دماءکم، ثمّ لایرضی لکم حتّی یضاعف لکم العذاب الألیم. مع الرکب الحسینی ج۴ ۴۲۵ العطش یشتد بالإمام علیه السلام فی حملته الأخیرة! ..... ص : ۴۲۱

ل: ولقد مکث طویلًا من النهار، ولو شاء الناس أن یقتلوه لفعلوا، ولکنّهم کان یتّقی بعضهم ببعض، ویحبّ هؤلاء أن یکفیهم هؤلاء!

قال: فنادی شمر فی الناس: ویحکم! ماذا تنتظرون بالرجل؟! اقتلوه ثکلتکم أمّهاتکم!

قال: فحُملَ علیه من کلّ جانب فضُربت کفّه الیسری ضربة، ضربها زرعة بن شریک التمیمی، وضُرب علی عاتقه، ثمّ انصرفوا وهو ینوء ویکبو!». «۱»

---

(۱) تاریخ الطبری: ۳: ۳۳۴ أمّا الشیخ المفید (ره) فقد روی هذا الموقف عن حمید بن مسلم هکذا: «فواللّه ما رأیت مکثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بیته وأصحابه أربط جاشاً، ولا أمضی جناناً منه علیه السلام، إن کانت الرجّالة لتشدّ علیه فیشدّ علیها بسیفه فتنکشف عن یمینه وشماله انکشاف المعزی إذا شدَّ فیها الذئب! فلمّا رأی ذلک شمر بن ذی الجوشن استدعی الفرسان فصاروا فی ظهور الرجّالة، وأمر الرّماة أن یرموه، فرشقوه بالسهام حتی صار کالقنفذ! فأحجم عنهم، فوقفوا یازائه، وخرجت أخته زینب إلی باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبی وقّاص: ویحک یا عمر! أیُقتل أبو عبداللّه وأنت تنظر إلیه؟! فلم یُجبها عمر بشی»، فنادت: ویحکم أما فیکم مسلم؟! فلم یجبها أحدٌ بشی»، وتنادی شمر بن ذی الجوشن الفرسان والرجّالة فقال: ویحکم! ما تنتظرون بالرجل؟ ثکلتکم أمّهاتکم. فحُمل علیه من کلّ جانب، فضربه زرعة بن شریک علی کفّه (کتفه) الیسری فقطعها، وضربه آخر منهم علی عاتقه فکبا منها لوجهه، وطعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه ..». (الارشاد: ۲: ۱۱۱- ۱۱۲)، وفی اللهوف: ۱۷۵: «وخرجت زینب من باب الفسطاط وهی تنادی: وا أخاه! وا سیّداه! وأهل بیتاه! لیت السماء انطبقت علی الأرض، ولیت الجبال تدکدکت علی السهل!».

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۴۲۶

### السهم المحدّد المسموم القاتل!

أمّا الخوارزمی فیواصل تفاصیل المقتل- بعد أن ذکر کیف أنّ الإمام علیه السلام حمل علی القوم حملة اللیث المغضب، فجعل لایلحق أحداً إلّا بعجه بسیفه وألحقه بالحضیض، والسهام تأخذه من کلّ ناحیة، وهو یتلقاها بنحره وصدره، حتّی أصابته إثنتان وسبعون جراحة- فیقول: «فوقف یستریح وقد ضعف عن القتال، فبینا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع علی جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب لیمسح عن جبهته فأتاه سهم محدّد، مسموم، له ثلاث شُعب، فوقع فی قلبه، فقال الحسین علیه السلام: بسم اللّه وباللّه وعلی ملّة رسول اللّه- ورفع رأسه إلی السماء- وقال: إلهی، إنّک تعلم أنّهم یقتلون رجلًا لیس علی وجه الأرض ابن نبیّ غیره!

ثمّ أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدّم کالمیزاب! فوضع یده علی الجرح، فلّما امتلأت دماً رمی بها إلی السماء، فما رجع من ذلک قطرة! وما عُرفت الحمرة فی السماء حتّی رمی الحسین بدمه إلی السماء! ثمّ وضع یده علی الجرح ثانیاً، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحیته! وقال:

هکذا واللّهِ أکون حتّی ألقی جدّی محمّداً صلی الله علیه و آله وأنا مخضوب بدمی، وأقول: یا رسول اللّه! قتلنی فلان وفلان!

ثمّ ضعف عن القتال، فوقف مکانه، فکلّما أتاه رجل من الناس وانتهی إلیه انصرف عنه، وکره أن یلقی اللّه بدمه! حتّی جاءه رجلٌ من کندة یقال له مالک بن نسر، فضربه بالسیف علی رأسه، وکان علیه برنس، فقطع البرنس وامتلأ دماً، فقال له الحسین: لا أکلتَ یمینک ولاشربت بها، وحشرک اللّه مع الظالمین. «۱»

---

(۱) وهنا فی هذا الموقع یخرج عبداللّه بن الحسن علیهما السلام من عند النساء وهو غلام لم یراهق فیشدّ حتی یصل إلی عمّه الحسین علیه السلام، فیقتله بحر بن کعب لعنه اللّه، راجع تفصیل مقتله فی ترجمته من هذا المقتل فی أبناء الحسن علیه السلام.

مع الرکب الحسینی ،ج۴،ص:۴۲۷

ثمّ ألقی البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ علیها، وقد أعیی وتبلّد، وجاء الکندی فأخذ البرنس «۱»- وکان من خزّ- فلّما قُدم به بعد ذلک علی امرأته أم عبداللّه لیغسله من الدّم، قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول اللّه برنسه وتدخل بیتی؟! أُخرج عنّی حشا اللّهُ قبرک ناراً. وذکر أصحابه أنّه یبست یداه، ولم یزل فقیراً بأسوء حال إلی أن مات.

ثمّ نادی شمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فقد أثخنته السهام، فأخذت به الرماح والسیوف، فضربه رجل یُقال له: زرعة بن شریک التمیمی

ضربة منكرة، ورماه سنان بن أنس بسهم فى نحره، وطعنه صالح بن وهب المرّى على خاصرته طعنة منكرة، فسقط الحسين عن فرسه «۲» إلى الأرض على خدّه الأيمن، ثم استوى جالساً

---

(۱) وانظر أيضاً: عيون الأخبار: ۱۰۵ وفيه «مالك بن بشير» والبداية والنهاية: ۸ ۱۸۶- ۱۸۸ وفيه: «ومكث الحسين نهاراً طويلًا وحده لا يأتى أحدٌ إليه إلّا رجع عنه لايحبّ أن يلى قتله»، ومثير الأحزان: ۷۳، والخطط المقريزية: ۲۲۸، وغرر الخصائص الواضحة: ۳۳۷ وفيه: «فكان بعضهم يُحيل على بعض»، واللهوف: ۱۷۲، وشرح الأخبار: ۳: ۱۶۳، والأخبار الطوال: ۲۵۸، وأخبار الدول: ۱۰۸، وسير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۲، والمنتظم: ۵: ۳۴۰، وأنساب الاشراف: ۳: ۴۰۸: «وأخذ الكندىّ البرنس، فيقال إنه لم يزل فقيراً وشُلّت يداه»، وتاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۱.

(۲) قال الخوارزمى: «وأقبل فرس الحسين، وقد عدا من بين أيديهم أن لايؤخذ، فوضع ناصيته بدم الحسين، وذهب يركض إلى خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة، فلمّا نظرت أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهنّ بالصراخ والعويل، ووضعت أمّ كلثوم يدها على أمّ رأسها ونادت: وا محمّداه! وا جدّاه! وا نبيّاه! وا أبا القاسماه! وا عليّاه! وا جعفراه! واحمزتاه! واحسناه! هذا حسين بالعراء! صريع بكربلاء! محزوز الرأس من القفا! مسلوب العمامة والرداء! ثمّ غشى عليها ..» (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۴۲- ۴۳).

وقال المقرّم (ره): «وأقبل الفرس يدور حوله ويلطّخ ناصيته بدمه! فصاح ابن سعد: دونكم الفرس فإنّه من جياد خيل رسول اللّه، فأحاطت به الخيل، فجعل يرمح برجليه حتى قتل أربعين رجلًا وعشرة افراس! فقال ابن سعد: دعوه لننظر ما يصنع؟ فلمّا أمن الطلب أقبل نحو الحسين يمرّغ ناصيته بدمه ويشمّه ويصهل صهيلًا عالياً! قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: كان يقول: الظلیمة الظليمة من أُمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها!! وتوجّه نحو المخيّم بذلك الصهيل». (مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۸۳).

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۲۸

ونزع السهم من نحره، «۱» ثم دنا عمر بن سعد من الحسين ليراه!

قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت علىّ وقرطاها يجولان فى أُذنيها «۲»

---

(۱) ولمّا اشتدّ به الحال رفع طرفه إلى السماء يدعو اللّه ويناجيه قائلًا: «اللّهمّ متعال المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنىّ عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شكرت، ذكور إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك كافياً، أللهمّ احكم بيننا وبين قومنا فإنّهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك محمد عليه السلام الذى اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحى، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين.

صبراً على قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، مالى ربّ سواك، ولامعبود غيرك، صبراً على حكمك، يا غياث من لاغياث له، يا دائماً لا نفاذله، يا محيى الموتى، يا قائماً على كلّ نفس بما كسبت، أحكم بينى وبينهم وأنت خير الحاكمين». (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۲۸۲ عن مصباح المتهجّد والإقبال وأسرار الشهادة ورياض المصائب).

وفى هذا الموقع: لمّا صُرع الحسين عليه السلام خرج محمّد بن أبى سعيد بن عقيل عليهم السلام وهو غلام، مذعوراً يلتفت يميناً وشمالًا فشدّ عليه لقيط بن إياس الجهنى فقتله، وقيل: قتله هانى بن ثبيت الحضرمى، راجع تفاصيل مقتله فى ترجمته من هذا المقتل فى مقاتل آل عقيل عليهم السلام.

(۲) وعلى فرض صحة خبر خروج زينب عليها السلام، فإننا نسأل هذا الراوى اللعين حميد بن مسلم: كيف رأى قرطى زينب عليها السلام وهى امرأة لها من العمر أكثر من خمسين عاماً، وهى ابنة علىّ المصونة العقيلة المحجّبة، وقيل أن تُسلب النساء ما عليها من الحجاب!؟

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۲۹

وهى تقول: ليت السماء أطبقت على الأرض! يا ابن سعد! أيُقتل أبوعبداللّه وأنت تنظر إليه!؟ فجعلت دموعه تسيل على خدّيه ولحيته، فصرف وجهه عنها، والحسين جالسٌ وعليه جُبّةُ خز، وقد تحاماه الناس، فصاح شمر: ويحكم ما تنتظرون!؟ اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم! فضربه زرعة بن شريك فأبان كفّه اليسرى، ثمّ ضربه على عاتقه فجعل عليه السلام يكبو مرّة ويقوم أخرى، فحمل عليه سنان ابن أنس فى تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، «۱» وقال لخولّى بن يزيد: احزّ رأسه. فضعف وارتعدت يداه، فقال له سنان: فكّ اللّه عضدك وأبان يدك. «۲» فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابى، وقيل: بل شمر بن ذى الجوشن، «۳» وكان أبرص، فضربه برجله، وألقاه على قفاه، ثمّ أخذ بلحيته! فقال له الحسين عليه السلام: أنت الكلبُ الأبقع الذى رأيته فى منامى!!

---

(۱) وفى اللهوف: ۱۷۶: «فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى، وضرب الحسين عليه السلام زرعةفصرعه، وضرب آخر على عاتقه المقدّس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيا وجعل ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعى فى ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه فى بوانى صدره، ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم فى نحره ..».

(۲) أنظر أيضاً: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۴.

(۳) تفاوتت المصادر التأريخية فيمن هو قاتل الإمام عليه السلام الذى احزّ رأسه الشريف، وجلّ المصادرالأساسية كان التردد بينها فى إثنين من أعداء الله هما: شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه- وفيه القول الأشهر- وسنان بن أنس النخعى لعنه اللّه، وهناك أقوال ضعيفة تقول إنّ قاتله خولّى بن يزيد الأصبحى، أو حصين بن نمير (أو تميم)، أو مهاجر بن أوس التميمى، أو كثير بن عبداللّه الشعبى، أو أبوالجنوب زياد بن عبدالرحمن الجعفى، أو شبل بن يزيد (أخو خولّى بن يزيد: كما فى الأخبار الطوال: ۲۵۸)، أمّا المصادر التى تذكر أن قاتله عمر بن سعد أو عبيد اللّه بن زياد فعلى معنى أنهما- لعنهما اللّه- الآمران بقتله عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۳۰

فقال شمر: أتشبهنى بالكلاب يا ابن فاطمة؟ ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام ويقول:

أقتلك اليوم ونفسى تعلمُعلماً يقيناً ليس فيه مزعم

ولا مجالٌ لا ولاتكلّمأنّ أباك خير من يُكلّم

وروى أنّه جاء إليه شمر بن ذى الجوشن، وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش! فرفسه شمر برجله وقال: يا ابن أبى تراب! ألستَ تزعم أنّ اباك على حوض النبىّ يسقى من أحبّه!؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده.

ثم قال لسنان بن أنس: احزّ رأسه من قفاه! فقال: لا واللّه، لا أفعل ذلك فيكون جدُّه محمّد خصمى!! ففضب شمر منه، وجلس على صدر الحسين عليه السلام، وقبض على لحيته وهمّ بقتله، ففضحك الحسين وقال له: أتقتلنى!؟ أولا تعلم من أنا!؟

قال: أعرفك حقَّ المعرفة، أمّك فاطمة الزهراء، وابوك علىّ المرتضى، وجدّك محمّد المصطفى، وخصيمك اللّه العلىّ الأعلى، وأقتلك ولا أُبالى! وضربه بسيفه إثنتى عشرة ضربة، ثمّ حزّ رأسه». «۱»

«وروى هلال بن نافع قال: إنّى لواقفٌ مع أصحاب عمر بن سعد، إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قتل الحسين! قال: فخرجت بين الصفّين،

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۳۹- ۴۲، وانظر أيضاً: الإرشاد: ۲: ۱۱۱- ۱۱۲، وأنساب الأشراف: ۳: ۴۰۹، وبغية الطلب: ۶: ۲۶۲۹، وكشف الغمّة: ۲: ۲۶۳، وإعلام الورى: ۱: ۴۶۹، والدرّ النظيم: ۵۵۸، والإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوى: ۱۶ وفيه: «فضربه صرعة بن شريك التميمى بكفّه اليسرى، فصار يقوم ويكبو بقوّة جأش، وثبات جنان، وفضل شجاعة، وعدم مبالاة بما فيه من الجراح، وتمسّك بشهامة قرشيّة وعزّة هاشميّة، غير مكترث ذلك الأسد الوثّاب بنهش تلك الكلاب، غير أنّ الأقدار الأزليّة والحكمة الإلهيّة اقتضت إظهار هذا الخطب الجسيم والصدع العظيم تنبيهاً على حقارة هذه الدار وأنها إنما خُلقت مطبوعة على الأكدار».

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۳۱

فوقفت عليه، فإنّه ليجود بنفسه، فواللّه ما رأيت قتيلًا مضمّخاً بدمه أحسنَ منه ولا أنور وجهاً! ولقد شغلنى نور وجهه وجمال هيئته عن الفكر فى قتله! فاستسقى فى تلك الحال ماءً، فسمعت رجلًا يقول له: واللّه لاتذوق الماء حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها! فقال له الحسين عليه السلام:

بل أرد على جدّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله واسكن معه فى داره فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماءٍ غير آسن، واشكو إليه ما ارتكبتم منّى وفعلتم بى!

قال: فغضبوا بأجمعهم حتّى كأنّ اللّه لم يجعل فى قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً! فاحتزّوا رأسه وإنّه ليكلّمهم! فعجبت من قلّة رحمتهم، وقلت واللّهِ لا أُجامعكم على أمرٍ أبداً». «۱»

وروى الشيخ الصدوق (ره) والشيخ الكلينى (ره) أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه: «لمّا ضُرب الحسين بن علىّ عليهما السلام بالسيف، ثمّ اِبّتُدر ليُقطع رأسه، نادى منادٍ من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيتها الأمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيها، لا وفّقكم اللّه لأضحى ولافطر.

قال: ثمّ قال أبوعبداللّه عليه السلام: لا جرم واللّه، ما وفّقوا ولايوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام». «۲»

وقال الخوارزمي: «وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة مظلمة، فيها ريحٌ حمراء، لايُرى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم».

---

(١) اللهوف: ١٧٧.

(٢) أمالي الصدوق: ١۴٢، المجلس ٣١، حديث رقم ۵، والكافي: ۴: ١٧٠، حديث رقم ٣.



فلبثوا بذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم». «١»

وروى ابن المغازلي بسنده عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنه قال:

«إنّ قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نارٍ، عليه نصف عذاب أهل النّار، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، مُنَكَّسٌ في النار حتى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم عزّ وجل من شدّة ريح نتنه، وهو فيها خالدٌ ذائق العذاب العظيم، كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها، حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لايُفتَّر عنهم ساعة، وسقوا من حميم جهنّم، الويل لهم من عذاب اللّه عزّ وجلّ». «٢»

### سلب الإمام عليه السلام بعد قتله!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ أقبلوا على سلب الحسين، فأخذ قميصه إسحاق بن حويّة الحضرمي، فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره! .. وأخذ سراويله بحر بن كعب التيمي لعنه اللّه تعالى، فروى أنّه صار زمناً مقعداً من رجليه! وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي لعنهما اللّه، فاعتمّ بها فصار معتوهاً! وأخذ نعليه الأسود بن خالد لعنه اللّه، وأخذ خاتمه

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢: ۴٢.

(٢) راجع: مناقب عليّ بن ابي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ۶۶- ۶٧ رقم ٩۵ و ۴٠٣ رقم ٩۵ مكرر. وقال في حاشية ص ۶٧: أخرجه الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين: ٢: ٨٣ والقندوزي في ينابيع المودّة: ٢۶١، والحضرمي في رشفة الصادي: ۶٠ نقلًا عن روض الأخبار، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٢٧، والعلّامة السخاوي في المقاصد الحسنة: ٣٠٢، وابن الصبّان في إسعاف الراغبين: ١٨۶.



بجدل بن سليم الكلبي وقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط في دمه حتّى هلك، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث «١»، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد. فلمّا قُتل عمر وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفه جُميع بن الخلق الأودي، وقيل: رجل من بني تميم يُقال له أسود بن حنظلة، وفي رواية ابن أبي سعد أنه أخذ سيفه الفلافس النهشلي، وزاد محمد بن زكريا: أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بُديل، وهذا السيف المنهوب المشهور ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه». «٢»

---

(١)

في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢: ۴٣: «وأخذ قيس بن الأشعث قطيفة للحسين كان يجلس عليها، فسمّي لذلك: قيس قطيفة!»، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ۴: ١٢٠: «وسُلب الحسين ما كان عليه، فأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي، وقميصه اسحاق بن حوي، وثوبه جعونة بن حوية الحضرمي، وقطيفته من خزّ قيس بن الأشعث الكندي، وسراويله بحر بن عمير الجرمي، ويقال أخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي، والقوس والحلل الرحيل بن خثيمة الجعفي، وهانى بن ثبيت الحضرمي، وجرير بن مسعود الحضرمي، ونعليه الأسود الأوسي، وسيفه رجل من بني نهشل من بني دارم، ويقال الأسود بن حنظلة، فأحرقهم المختار بالنار». وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٢٨۴، وتذكرة الخواص: ٢٢٨، والإرشاد: ٢: ١١٢، والكامل في التأريخ: ٣: ٢٩۵ وتأريخ الطبري: ٣: ٣٣۴، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ٧٨.

(٢) اللهوف: ١١۴- ١١۵؛ وانظر: نفس المهموم: ٣٧٢- ٣٧٣؛ وفي البحار: ۴٣: ٢۴٧ رقم ٢٣ عن أمالي الصدوق، بسنده عن محمّد بن مسلم «قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أنّي سمعت أنّه أُخذ من أصبعه فيما أُخذ.

قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى إبنه عليّ بن الحسين عليه السلام وجعل خاتمه في أصبعه، وفوّض إليه أمره كما فعله رسول اللّه صلى الله عليه و آله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أميرالمؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليهما السلام، ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليّ فهو عندي، وإني لألبسه كلّ جمعة وأصلّي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي، فلمّا فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده فرأيت في أصبعه خاتماً نقشه «لا إله إلا اللّه عدّة للقاء اللّه» فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبداللّه الحسين بن عليّ عليه السلام».



### رضّ جسد الإمام عليه السلام بحوافر الخيل

قال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوي: ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه:

من يتدب للحسين فيواطيء الخيل ظهره وصدره؟ فانتدب منهم عشرة، وهم:

إسحاق بن حويّة الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خثيمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانى بن ثبيت الحضرمي، واسيد بن مالك، لعنهم اللّه تعالى فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتّى رضّوا صدره وظهره». «١»

---

(١) اللهوف: ١١۵- وقال أيضاً: «قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة عليهم لعائن اللّه:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ قالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى طحنّا جناجن صدره! قال فأمر لهم بجائزة يسيرة!

قال أبوعمر الزاهد: فنظرنا إلى هولاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا».

أمّا ابن شهرآشوب في المناقب: ۴: ١١٢ فقد ذكر هؤلاء العشرة على النحو التالي: «إسحاق ابن يحيى الحضرمي، وهانيء بن ثبيت الحضرمي، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طفيل الطائي، والأخنس بن مرثد، وعمرو بن صبيح المذحجي، ورجاء بن منقذ العبدي، وصالح بن وهب اليزني، وسالم بن خيثمة الجعفي». وانظر: تأريخ الطبري: ٣: ٣٣۵ والكامل في التأريخ: ٣: ٢٩۵ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢: ۴۴.

وانظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢: ٢١، وأنساب الأشراف: ٣: ۴٠٩، ومقاتل الطالبيين: ١١٨، وتاريخ أبي الفداء: ١: ٢۶۶، والمنتظم: ۵: ٣۴١ وتاريخ الخميس ٢: ٢٩٨، والبداية والنهاية: ٨: ١٩١، وروضة الواعظين: ١٨٩، ومروج الذهب ٣: ٧٢، والخطط المقريزية ٢: ٢٨٨، ومصادر أخرى غيرها.



### وكان ابن زياد قد أمر ابن سعد بذلك!

كان آخر ما كتبه عبيداللّه بن زياد- وأرسله بيد شمر- إلى عمر بن سعد: «إنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر له، ولا لتكون له عندي شافعاً، أنظر فإنْ نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سِلماً، وإنْ أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم! فإنّهم لذلك مستحقّون! وإن قُتل الحسين فأوطيء الخيل صدره وظهره! فإنّه عاتٍ ظلوم!! وليس أرى أنّ هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً، ولكنْ عليّ قولٌ قد قلته: لو قتلته لفعلتُ هذا به.

فإن أنتَ مضيتَ لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإنْ أبيتَ فاعتزل عملنا وجُندنا، وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام». «١»

وأكثر المصادر التأريخية تؤكّد على أنّ عمر بن سعد كان قد امتثل أمر ابن زياد في تنفيذ هذه الجريمة بعد قتل الإمام عليه السلام، «٢» لكنّ العلامة المجلسي (ره) بعدما

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۸۸- ۸۹ وانظر: تاريخ ابن الوردى: ۱: ۱۶۴.

(۲) إنّ عمر بن سعد الذى امتثل أمر عبيدالله بن زياد فى قتل الإمام عليه السلام لا يُستبعد منه أن يمتثل أمره بسهولة أيضاً فى رضّ جسده المقدّس بالخيول.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۳۶

ذكر فى كتابه بحار الأنوار كلام السيّد ابن طاووس (ره) فى هذه القضية، قال:

المعتمد عندى ما سيأتى فى رواية الكافى أنه لم يتيسّر لهم ذلك!. «۱»

### وأمّا رواية الكلينى (ره)

التى اعتمد عليها العلّامة المجلسى (ره) فهى:

«الحسين بن أحمد قال: حدثنى أبوكريب، وأبوسعيد الأشجّ قال، حدّثنا عبدالله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأودى قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطّئوه الخيل فقالت فضّة لزينب: يا سيدتى إنّ سفينة «۲» كُسر به فى البحر، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول اللّه صلى الله عليه و آله! فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد رابض فى ناحية فدعينى أمضى إليه فأعلمه ماهم صانعون غداً! فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث.

فرفع رأسه- ثم قالت: أتدرى ما يريدون أن يعملوا غداً بأبى عبدالله عليه السلام؟ يريدون أن يوطّئوا الخيل ظهره! قال: فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام! فأقبلت الخيل فلمّا نظروا إليه قال لهم: عمر بن سعد- لعنه اللّه- فتنة لاتثيروها، فانصرفوا». «۳»

ومن الغريب جدّاً اعتماد العلامة المجلسى (ره) فى قوله (لم يتيسّر لهم ذلك) على هذه الرواية فقط التى حكم هو بجهالتها فى مرآة العقول، حيث قال: الحديث مجهول. «۴»

---

(۱) راجع: البحار: ۴۵: ۶۰.

(۲) سفينة: لقب قيس مولى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ويُكنّى أباريحانة.

(۳) الكافى: ۱: ۴۶۵، رقم ۸، والبحار: ۴۵: ۱۶۹ رقم ۱۷.

(۴) مرآة العقول ۵: ۳۶۸ وقال المرحوم المازندرانى فى منتهى المقال: ۳: ۳۵۵ وفى الكافى بسند ضعيف ... ثم ذكر الرواية.

مع الركب الحسينى ،ج۴،ص:۴۳۷

### التحقيق فى رجال السند:

أمّا الحسين بن محمّد فغايته ما قيل فى حقّه إنّ طريق الشيخ الطوسى فى المشيخة صحيح إليه، «۱» وأمّا أبوكريب وأبوسعيد الأشجّ فلم يرد فى حقّهما مدح ولا ذم، «۲» وأمّا إدريس بن عبدالله الأزدى أو الأودى فعدّه المرحوم المامقانى فى عداد المجاهيل، «۳» وأمّا إدريس بن عبدالله فلم يرد أيضاً فيه مدح ولاذم. «۴»

فتكون الرواية ضعيفة السند بلا إشكال. ومع غضّ النظر عن مسألة السند فإن هذه الرواية لاتنتهى إلى كلام المعصوم الذى يعدّ حجّة لنا بل تنتهى إلى إدريس بن عبدالله الأودى وهو ضعيف.

### كلام البرغانى:

قال الفاضل البرغانى: «وكأنهم- لعنهم اللّه- أرادوا أن يوطّئوا الخيل بحيث لايبقى من جسده الشريف أثر. فمنعم الأسد من ذلك، وإلّا فالعشرة المتقدّمة لعنهم اللّه قد رضّوا صدره وظهره على حسب ما أمر عبيدالله بن زياد أوّلًا، وجاءهم أمرٌ آخر بأن لايبقوا من جسده الشريف أثراً! فحال بينهم وبينه الأسد.

وحكى عن السيّد المرتضى ذلك.». «۵»

---

(۱)

راجع معجم رجال الحديث: ۱۰: ۱۱۰.

(۲) راجع معجم رجال الحديث ۲۱: ۱۶۷ و ۲۲: ۲۷.

(۳) تنقيح المقال ۱: ۱۰۵.

(۴) المصدر السابق.

(۵) راجع: معالى السبطين: ۲: ۳۲، واسرار الشهادة: ۴۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵

## الجزء الخامس

### اشارة

مع الركب الحسينى من المدينةالى المدينة (الجزء الخامس)

### [مقدمات التحقيق]

### مقدمة مركز الدراسات الإسلامية

### اشارة

التابع لممثلية الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

الحمدُ للّه الذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلًا على نعمه وآلائه. والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعدُ:

فهذا الكتاب: (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام) هو الجزء الخامس من دارستنا التأريخية التفصيلية الموسعة، الموسومة ب (مع الركب الحسينى من المدينة إلى المدينة)، نقدّمه إلى القرّاء الكرام والمحقّقين الأفاضل لينضمّ إلى مجموعة الأجزاء الصادرة من هذه الموسوعة من قبله، وهى:

۱- الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة.

۲- الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة.

۳- وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء.

۴- الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

وكتابنا هذا (الجزء الخامس) يواصل متابعة حركة أحداث النهضة الحسينية ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة ما جرى على بقية أهل البيت عليهم السلام- فى حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة، ثمّ منها إلى الشام- قراءة تحليلية نقدية تتلمس الاستفسار والإجابة الصحيحة عن كلّ مُشكل مهمّ فى مسار هذه المتابعة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶

ولانّدّعى شططاً إذا قلنا- كما قلنا بحقّ الأجزاء السابقة- إنّ هذا الكتاب قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما وفّقه لسدّ جملة من ثغرات كثيرة فى تأريخ النهضة الحسينية المقدّسة كانت قبل ذلك مبهمة غامضة، لم تنل قسطها اللازم من التحقيق، ولم تتوفر الإجابة الوافية بشأنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مؤلّف هذا الجزء سماحة الشيخ المحقّق محمّد جعفر الطبسى لما بذله من جهد كبير فى إعداد مادّة هذا البحث القيّم.

ويحسن هنا أيضاً أن ننوّه أن سماحة المؤلّف قد تكفّل من قبل ببحث حركة أحداث «المقتل» وإعداد مادة بحثه ضمن الجزء الرابع، كما حقّق كتاب (إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام) للمرحوم الشيخ المحقّق محمّد السماوى، والذى صدر- هو الآخر- عن مركزنا هذا، ولشيخنا المؤلف مؤلّفات أخرى أيضاً. «۱»

كما ينبغى هنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى الذى تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً

وتكميلًا، كمنايته من قبل بالأجزاء الثاني، والثالث، والرابع- فضلًا عن تأليفه الجزء الأوّل من هذه الموسوعة- داعين له بمزيد من الموفقيّة في ميدان التحقيق ومؤازرة المحققين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثليّة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

---

(١) منها: رجال الشيعة في أسانيد السُنّة (مجلد واحد)، وتحقيق كتاب مسالك الافهام إلى تنقيح شرايع الإسلام، من الطهارة إلى المضاربة (۴ مجلدات)، وكان الشيخ المؤلّف أيضاً أحد مجموعة المحقّقين الذين قاموا بإنجاز موسوعة (معجم أحاديث المهدى عليه السلام).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷

### مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغي المتمم للنهضة المقدّسة»

الحمدُ للّهربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد صلى الله عليه و آله، وعلى أهل بيته الطاهرين، سيّما سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام.

لاشك ولاريب في أنّ الدور التبليغي الذي قمن به النساء عامّة قبل وحين وبعد واقعة الطف، وعقائل الوحي خاصة، كان له أكبر الأثر والدور في توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور.

وبدأ هذا الدور من الكوفة عند ورود سفير الحسين عليه السلام وخذلان أهلها إياه، إلّا المرأة التي كانت تسمّى (طوعة) رضى اللّه عنها، حيث سمحت لنفسها أن تُدخل مسلماً دارها وتضيّفه بأحسن وجه.

ثمّ تلك المرأة التي تأمر ولدها أن ينصر الإمام عليه السلام وتقول له:

أُخرج فقاتل بين يدي ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله. حتى تقتل: فقال: أفعل. فخرج.

وقال له الحسين عليه السلام: هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشاب: إنّ أمّي أمرتني يابن رسول اللّه. «۱»

---

(١) راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸

وفي هذا الإطار- إطار الفداء والتضحية- يذكر تأريخ كربلاء أنّ أمّ وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبي كانت في كربلاء، وكانت تخاطب ولدها: قمْ يا بني فانصر ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله. فلم يزل يقاتل ...، ثمّ قُطعت يداه، وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمّي! قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... وبعد أن قتل ذهبت إليه تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها .. وهي أوّل امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام. «۱»

ولم تزل المرأة الحسينية الغيورة تُبدي وفاءها لسيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، ففي يوم عاشوراء، وبعدما قُتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأخذ العدوّ يهجم على بنات العترة ويسلب النساء، وقفت امرأة من بكر بن وائل وصرخت في وجوه آل بكر وهي تقول: أتُسلبُ بنات رسول اللّه!؟ لاحكم إلّا للّه! يا لثارات المصطفى. «۲»

إنّ شعار (بالثارات المصطفى) الذي رفعته هذه المرأة من قبيلة بكر بن وائل شعارٌ مهم جداً تأريخياً وسياسياً، ذلك لأنّ هذه المرأة الغيورة أدركت أنّ حقيقة المواجهة هي بين الأموية المنافقة وبين الإسلام الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه و آله.

وهذا أوّل خيوط الفتح الحسيني: وهو فصل الأموية عن الإسلام.

وعندما سلب مالك بن نسر (بشير) الكندي برنس الإمام عليه السلام، وأتى به إلى أهله، لتغسله قالت له زوجه- أمّ عبداللّه بنت الحارث-: أتسلب ابن بنت رسول

---

(١) راجع: البحار: ۴۵: ١۶- ١٧؛ وفي الملهوف لابن طاووس ١۶١: وخرج وهب بن حباب الكلبي .. وكان معه زوجته ووالدته.

(٢) راجع: مثير الأحزان: ٧٧؛ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٣٠١، والمجالس الفاخرة: ٢٣۶؛ والفتوح: ۵: ١١٧.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹

الله برنسه و تدخل بيتي؟ أخرج عنّي حشا اللّه قبرك ناراً!. «۱»

هذا البحث له مصاديق مليئة في واقعة الطفّ، لسنا بصدد استيعابها.

### دور نسوة بني هاشم

وأما دور نساء بني هاشم- أعمّ من العقيلة زينب وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأم كلثوم- فلهنّ كلّ الدور في تبليغ الرسالة الخالدة التي كنّ يستشعرن مسؤوليتهن في وجوب الدفاع عنها.

إنّ الشيء المهمّ الذي كان بنو أميّة يهتمّون به هو أن يعرّفوا للنّاس الإمام الحسين عليه السلام أنّه رجل خارجي، خرج على يزيد في العراق، وسعى ليشقّ عصا الطاعة، وليفرّق كلمة الأمّة .. كان الأمويون يسعون لترسيخ هذه الفكرة في النفوس الضعيفة بعد واقعة كربلاء.

وكان يزيد و عبيداللّه بن زياد يصرّان عامدين على وصف الإمام عليه السلام بأنّه كذاب .. فهذا عبيداللّه بن زياد يخاطب الأسرى من بني هاشم في قصره ويقول بأنّ اللّه نصر يزيد وقتل الكذّاب. فتقوم زينب عليها السلام وتقول ردّاً على أراجيفه:

الحمدُ للّه الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله، وطهّرنا من الرّجس تطهيراً، وإنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد للّه. «۲»

من ثم ننتقل لهاتين الفكرتين: فكرة بني أميّة بأنّ الحسين عليه السلام كاذب في دعواه! وفكرة العقيلة زينب عليهما السلام: بأنّ الإمام عليه السلام من شجرة أهل بيت طهّرهم اللّه تطهيرا.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمي: ٢: ٣۴.

(٢) الارشاد: ٢: ١١۵، تذكرة الخواص: ٢٣٢، اللهوف: ٢٠١، إعلام الورى: ١: ۴٧١.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰

فنرى أنّ زينب سلام اللّه عليها بعد واقعة الطفّ قامت بكل وجودها أمام الطغاة من بني أميّة لتكشف النقاب عن تلك الوجوه الممسوخة، ولتثبت للناس بأنّ الحسين ابن بنت رسول الإسلام عليهما السلام، وليس كما يزعم الناس بأنه خارجي خرج على يزيد.

والجدير بالذكر أنّ عمّال بني أميّة حينما حملوا رؤوس شهداء الطفّ مع السبايا الى الشام كانوا كثيراً ما يقولون للنّاس بأنّ الحسين عليه السلام خارجي خرج على يزيد «۱». وبهذا أرادوا قلب الحقائق للناس، وقد حقّقوا بالفعل تلك النتيجة ولكن لفترة قصيرة جدّاً.

### مواصلة الرسالة التبليغية في دمشق

كانت دمشق تعدّ مركزاً أساسياً لبني أميّة إذ كان يزيد قد اتخذها عاصمة له، وكان قد أمر بجمع الناس، وأدخلوا سبايا الحسين عليه السلام بوضع فجيع، وكان يزيد يريد أن يستثمر تلكم الحال ضدّ أهل البيت عليهم السلام، لكنّ زينب عليها السلام أدّت رسالتها الخالدة فقامت في نفس المجلس، وهوت إلى جيبها فشقّته!! ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه! يا حبيب المصطفى! يا ابن فاطمة الزهراء!

يقول الراوي: فأبكت واللّه كلّ من كان حاضراً في المجلس! ويزيد ساكت! «۲»

وفي الشام أيضاً .. يروى الشيخ الصدوق (ره) عن فاطمة بنت عليّ عليها السلام «۳» أنها قالت: «لمّا أُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شيء وألطفنا، ثمّ إنّ رجلًا

---

(١) راجع البحار: ۴۵: ١١۴

(٢) اللهوف: ٢١٣ وعنه في نفس المهموم: ۴۴٢.

(٣) قال المزي: فاطمة بنت علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية، وهي فاطمة الصغرى، توفيت سنة سبع عشرة ومائة. (راجع: تهذيب الكمال: ٣۵: ٢۶١، رقم ٧٩٠٣).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱

من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أميرالمؤمنين! هب لي هذه الجارية تعيني- وكنت جارية وضيئة- فأرعبت وفرقت وظننت أنه يفعل ذلك!

فأخذت بثياب أختى وهى أكبر منّى وأعقل، فقالت: كذبت والله ولَعنت ما ذاك لك ولا له. فغضب يزيد فقال: بل كذبت! والله لو شئت لفعلته.

قالت: لا والله ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب يزيد، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين الله ودين أبى وأخى وجدّى اهتديت أنت وجدّك وأبوك.

قال: كذبتِ يا عدوّة الله.

قالت: أميرٌ يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه.

قالت فكأنّه لعنه الله استحيى فسكت ...». «۱»

فزينب حقّاً من أبرز مصاديق «الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا الله». «۲» فهى لم تخف من أحدٍ فى مجالس الحكّام الطغاة، وكان هدفها إيصال الرسالة المجيدة بأحسن وجه وصورة، ولقد استطاعت أن تبلّغ رسالات الله إلى أعداء الله من بنى أميّة، فهذا الصراخ والعويل استطاع أن يغيّر كلّ شىء! وما استطاع العدوّ أن يصل إلى أهدافه الشرّيرة!

إذن لنا أن نقول: لولا وجود زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة بنت الحسين، «۳» ولولا

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۳۹، المجلس ۳۱، ح ۲؛ الارشاد ۲: ۱۲۱.

(۲) سورة الأحزاب: الآية ۳۹.

(۳) قال المزى: «فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب، القرشيّة الهاشميّة المدنيّة، أخت على‌ابن الحسين زين العابدين .. وكانت فيمن قدم دمشق بعد قتل أبيها، ثم خرجت إلى المدينة.» (راجع: تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۵۴، رقم ۷۹۰۱).



خُطبهنّ الساخنة فى الكوفة والشام لأخمد بنو أميّة صوت العدالة الإنسانيّة التى رفعها الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم عاشوراء، بحيث لم يبق شىء إسمه كربلاء ولا حسين عليه السلام إلى يومنا هذا!

### الامام السجّاد ودوره فى كربلاء

لاشك فى أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام كان مريضاً فى كربلاء، وذلك لمصالح أشرنا إلى بعضها فى هذا الكتاب، ولكنّ ما تجدر الإشارة إليه هو الدور الإعلامى والتبليغى الذى قام به الإمام السجّاد عليه السلام بعد قتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام للتعريف بالنهضة الحسينية خلال خطاباته فى الكوفة والشام.

فقد كان عليه السلام فى الكوفة جنباً إلى جنب مع عمّته العقيلة زينب عليه السلام فى الدفاع عن كيان النهضة الحسينية ومواجهة الإعلام الأموى الكاذب الذى كان منتشراً فى آفاق العالم ضدّ أهل البيت عليهم السلام.

فحينما دخل الكوفة مع الأسرى، ورأى أهلها يضجّون ويبكون، خاطبهم قائلًا: «أتنوحون وتبكون من أجلنا؟! فمن قتلنا؟!». «۱»

ويقف عليه السلام أمام الحشود الكثيرة فى الكوفة ليؤدّى رسالته الخالدة، فيقول: «أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أعرّفه بنفسى: أنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات! أنا ابن من انتُهك حريمه، وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً ...

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۰۸ عن اللهوف: ۱۹۲.



فتيّاً لما قدّمتم لأنفسكم وسَوْءاً لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمتى!». «۱»

كانت هذه الكلمات تصدر عنه عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام كان ما يزال مطروحاً فى أرض المعركة! .. لقد أراد الإمام السجّاد عليه السلام أن يوجّه أنظار الكوفيين إلى عظم الجرم الذى ارتكبه بنو أميّة، وليقف بكلّ وجوده أمام دعوى أنّ الحسين عليه السلام خارجى خرج على يزيد، ويعرّف أباه الإمام الحسين عليه السلام بأنه ليس كما يزعم بنو أميّة، بل هو من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة.

### الامام السجّاد فى مجلس الطاغية ابن زياد

لمّا أُدخل الإمام عليه السلام مع أسرى أهل بيت النبوة على عبيدالله بن زياد فى الكوفة، وكان عليه السلام مغلولًا بالحبل، «۲» وأراد الملعون قتله، ودارت المشاجرة بين زينب وابن زياد، قال عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام:

«أسكتى ياعمّة حتّى أكلّمه. ثم أقبل إليه فقال: أبالقتل تهدّدنى يا ابن زياد!؟

أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة؟!». «۳»

بهذا المنطق وقف عليه السلام أمام تفرعن ابن زياد وتجبره وطغيانه ...

---

(۱) اللهوف: ۱۹۹.

(۲) قال الخوارزمى فى (مقتل الحسين عليه السلام: ۲: ۴۵: وساق القوم حُرم رسول الله صلى الله عليه و آله كما تُساق‌الأسارى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة وعلىّ بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلّة ...».

(۳) راجع: اللهوف: ۲۰۲.



### الامام السجاد فى الشام

دعا يزيد بن معاوية خاطبه وأمره أن يصعد المنبر، فصعد الخاطب، فذمَّ الإمام الحسين عليه السلام، وبالغ فى ذمّ أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، فقام إليه الإمام السجّاد عليه السلام وقال له: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار!». «۱»

أمّا فى مجلس يزيد فيقول الخوارزمى: «فتقدّم علىّ بن الحسين حتّى وقف بين يدى يزيد وقال:

لا تطمعوا أنْ تهينونا ونكرمكموأنْ نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فالله يعلمُ أنّا لا نحبّكموِلا نلومكم إنْ لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقتَ! ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للّه الذى قتلهما وسفك دماءهما! ثم قال: يا علىّ! إنّ أباك قطع رحمى، وجهل حقّى، ونازعنى فى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت! «۲»

وفى تفسير على بن ابراهيم القمى: قال الصادق عليه السلام: لما أدخل رأس الحسين عليه السلام على يزيد لعنه اللّه، وأدخل عليه على بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام وكان على بن الحسين مقيداً مغلولًا، فقال يزيد: يا على بن الحسين عليه السلام الحمد لله الذى قتل أباك.

فقال على بن الحسين عليه السلام: لعن اللّه من قتل أبى. قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام. فقال على بن الحسين عليه السلام: فاذا قتلتنى فبنات رسول الله صلى الله عليه و آله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟ فقال: أنت تردهم إلى منازلهم. ثم دعا بمبرد، فأقبل يبرد الجامعة من عنقه ليده. ثم قال له: يا على بن الحسين أتدرى ما الذى أريد

---

(۱) راجع: اللهوف: ۲۱۹.

(۲) مقتل الحسين للخوارزمى ۲/ ۷۰.



بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علىّ مَنّة غيرك. فقال يزيد: هذا واللّه ما أردت فعله. ثم قال يزيد: يا على بن الحسين عليه السلام «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم». فقال على بن الحسين عليه السلام: كلا، ما هذا فينا نزلت، إنما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلّا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على اللّه يسير.

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا. «۱»

قال الخوارزمى: فقال على بن الحسين عليه السلام:

يا ابن معاوية وهند وصخر! لم تزل التبوة والإمرة لآبائى وأجدادى من قبل أن تولد، ولقد كان جدّى علىّ بن أبى طالب فى يوم بدر وأحد والأحزاب فى يده راية رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأبوك وجدّك فى أيديهما رايات الكفّار.

ثمّ جعل علىّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم‌ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى‌منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم
ثم قال علىّ بن الحسين عليه السلام:
«ويلك يا يزيد! إنّك لو تدرى ماذا صنعت، وما الذى ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى، إذن لهربت إلى الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبى الحسين بن علىّ وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول اللّه فيكم؟! فأبشر يا يزيد بالخزى والندامة إذا جُمع الناس غداً ليوم القيامة!.». «۲»

---

(۱) تفسير على بن إبراهيم القمى ۲/ ۳۵۲.
(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۷۰.
مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶
تلك المواقف البطولية هى التى استطاعت أن تقف أمام التيارات الهدّامة، فبنو أميّة أرادوا مسخ الإسلام الأصيل، وتوهّموا أنهم بلغوا ذلك الهدف بقتل سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام! ولكنّ مواقف السيّدة زينب، وأمّ كلثوم وفاطمة بنت الحسين سلام اللّه عليه وعليهنّ، وعلى رأسهم سيّد الساجدين عليه السلام منعت العدوّ من أن يصل إلى هدفه الشيطانى.

### وهذا الكتاب ...

يتناول الوقائع المؤلمة بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. والبحث فى مقصدين.
المقصد الأوّل: ويشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك، وهو يكون على فصلين:
الفصل الأول: ويشتمل على آيات و تجلّيات الغضب الإلهى فى السماء والأرض لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.
الفصل الثانى: ويشتمل على الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام.
المقصد الثانى: ويشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام، وهو يكون على فصلين:
الفصل الأول: ويشتمل على وقائع حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة والأحداث التى جرت على أهل البيت فى الكوفة نفسها.
الفصل الثانى: ويشتمل على وقايع حركة الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام.
نسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة الدين الحنيف، إنه سميع الدعاء.
محمّد جعفر الطبسى
مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷

## المقصد الأول

### اشارة

وهو يشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك. ويشتمل على فصلين: مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹

### الفصل الأول: تجلّيات الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

#### اشارة

«السلام عليك يا حجّة اللّه وابن حجّته، السلام عليك يا قتيل اللّه وابن قتيله، السلام عليك يا ثار اللّه وابن ثاره، السلام عليك يا وتر اللّه الموتور فى السموات والأرض، أشهد أنّ دمك سكن فى الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلّب فى الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لايرى ...». «۱»
لقد انعكس الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء أبى عبداللّه عليه السلام فى مرايا عوالم الكائنات فى صور متنوّعة عديدة، ولقد رؤيت آيات هذا الغضب الإلهى فى عالم الشهادة فى السماء وفى الأرض، وفى النبات وفى الحيوان، وفى البحر وفى البرّ، وعرف بعض الناس علّة هذه الآيات فى أقطار، وجهلها آخرون فى أقطار أُخرى.
ويمكننا أن نتابع- من خلال الآثار الروائية- آيات هذا الغضب الإلهى على

---

(۱) الكافى: ۴: ۵۷۵- ۵۷۶ ح ۲/ وهذا المقطع المبارك جزء من الزيارة التى علّمها الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان بحضور الحسين بن ثوير، والمفضل بن عمر، وأبى سلمة السرّاج.
مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰
النحو التالى:

### الآيات السماوية

#### اشارة

ورد ذكر الآيات السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فى المصادر الستّة والشيعيّة الحديثية والتأريخية على حدّ سواء، ولم يتعرّض لإنكارها إلّا شرذمة قليلون من عديمى الإيمان والمعرفة، «۱» ومن الآثار الروائية والتأريخية فى هذا الصدد:

---

(۱) يقول الكاتب حسين محمّد يوسف فى كتابه سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علىّ عليهما السلام، فى ص ۵۵۲: «ومن الخرافات والأكاذيب الموضوعة ما روى عن كسوف الشمس لمقتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله»، ويقول فى ص ۵۵۴: «إنّ الإعتقاد أنّ السماء أمطرت دماً، أو أنّه لم يرفع حجر فى الشام إلّا رؤى تحته دم عبيط، أو أنه لما جىء برأس الحسين عليه السلام الى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً، كلّها من عقائد الشيعة الغلاة ومن أباطيلهم»، وادّعى هذا الكاتب أيضاً: أنّ اكثر هذه الروايات أخذت من رواية أبى مخنف لوط بن يحيى!
ولاشك أنّ هذا الكاتب قد استوحى زعمه الباطل هذا من كبيرهم الذى علّمهم السحر، وهو ابن كثير المعروف بتخرصاته ضد الشيعة الإماميّة، وإلّا فإنّ أحاديث هذه الآيات السماوية والأرضية قد رويت فى كتب أهل السنّة عن أئمّة حفّاظ أحاديثهم كابن أبى شيبة، وابن سعد، وابن جرير، وابن عساكر، وابن حجر، وابن الجوزى، بل إنّ ابن كثير نفسه قد نقل حديث احمرار السماء فى تفسيره ولم يقل فيه شيئاً!
إنّ مما يثير العجب أن تهون فاجعة عاشوراء فى أعين بعض من يحسبون من المسلمين، فى حين تعظم هذه الفاجعة فى أعين بعض النصارى ممّن اطّلع على تأريخ المسلمين، كمثل جرجى زيدان حيث يقول فى ص ۱۷۳ وص ۱۷۹ من كتابه تأريخ الإسلام: «لو علم القمر بموقع أشعّته تلك الليلة لحجبها ليستر ذلك الجرم الذى لم يرتكب مثله فى تاريخ العمران ... ولو أدرك ذلك التراب فضاعة ما جرى فى ذلك السبت المهول لفضّل الظمأ على الإرتواء!».
مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۱

#### ۱- صرخة جبرئيل عليه السلام

روى ابن قولويه بسنده، عن الحلبى، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:
«إنّ الحسين لمّا قُتل أتاهم آتٍ وهم فى‌العسكر، فصرخ فزير، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول اللّه صلى الله عليه و آله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وإلى حزبكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو اللّه على أهل الأرض فأهلكك فيهم، فقال بعض لبعض: هذا إنسان مجنون! فقال التوّابون: تا اللّه! ما صنعنا لأنفسنا!؟ قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنّة!! فخرجوا على عبيد اللّه بن زياد، فكان من أمرهم ما كان.
قال: فقلت له: جُعلت فداك! من هذا الصارخ؟
قال: ما نراه إلّا جبرئيل عليه السلام، أما إنّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف به أرواحهم من أبدانهم إلى النار، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم ...». «۱»

---

(۱) کامل الزیارات: ۳۳۶ باب ۱۰۸، ح ۱۴/ وقد علّق المرحوم المحقّق السیّد المقرّم علی هذه الروایة قائلاً: «بلی، لقد حضر رسول اللّه صلی الله علیه و آله المعرکة وشاهد ذلک الجمع المتألّب علی استئصال أهله من جدید الأرض! وبمرأی منه عویل الأیامی ونشیج الفاقدات وصراخ الصبیة من الظمأ! وقد سمع العسکر صوتاً هائلاً: ویلکم یا أهل الکوفة! إنیّ أری رسول اللّه صلی الله علیه و آله ینظر إلی جمعکم مرّة والی السماء أخری، وهو قابض علی لحیته المقدّسة!! لکنّ الهوی والضلال المستحکم فی نفوس ذلک الجمع المغمور بالأطماع أوحی إلیهم أنه صوت مجنون!!» (مقتل الحسین علیه السلام للمقرّم: ۲۹۶).

ومن الجدیر بالذکر هنا أنّه قد مرّت بنا فی أواخر الجزء الرابع من هذه الدراسة هذه الروایة عن الإمام الصادق علیه السلام: «لمّا ضُرب الحسین بن علیّ علیه السلام بالسیف، ثم ابتدر لیقطع رأسه، نادی منادٍ من قبل ربِّ العزّة تبارک وتعالی، من بطنان العرش، فقال: ألا أیتها الأمّة المتحیّرة الظالمة بعد نبیّها! لا وفّقکم اللّه لأضحی ولافطر!

قال: ثمّ قال أبوعبداللّه علیه السلام: لاجرم واللّه، ما وفّقوا ولایوفّقون أبداً حتّی یقوم ثائر الحسین علیه السلام» (أمالی الصدوق: ۱۴۲، المجلس ۳۱، حدیث رقم ۵، والکافی: ۴: ۱۷۰، حدیث رقم ۳).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۲۲

### ۲- کسوف الشمس

روی الحافظ الطبرانی فی معجمه الکبیر، قال: «حدّثنا قیس بن أبی قیس البخاری، ثنا قتیبة بن سعید، ثنا ابن لهیعة، عن أبی قبیل «۱» قال: لمّا قُتل الحسین بن علیّ رضی اللّه عنه انکسفت الشمس کسفة حتی بدت الکواکب نصف النهار حتی ظنّنا أنها هی!». «۲»

ورواه ابن عساکر فی ترجمة الإمام الحسین علیه السلام بسنده عن أبی قبیل أیضاً. «۳»

---

(۱)

أبوقبیل هذا ممّن روی له البخاری، وأبوداود، والترمذی، والنسائی، وابن ماجة، وإسم أبی قبیل: حیّ بن هانی، وعن یحیی بن معین وأبی زرعة: أنّه ثقة. وقال أبوحاتم: صالح الحدیث. (راجع: تهذیب الکمال: ۷: ۴۹۲ والجرح والتعدیل: ۳: ۲۷۵، رقم ۱۲۲۷).

(۲) المعجم الکبیر: ۳: ۱۱۴ رقم ۲۸۳۸، وانظر: مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۸۹، ومجمع الزوائد: ۹: ۱۹۷، والصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتاریخ الخلفاء للسیوطی: ۲۰۷، وینابیع المودّة: ۳۲۱.

(۳) تاریخ ابن عساکر/ ترجمة الإمام الحسین علیه السلام/ تحقیق المحمودی: ۳۵۷، رقم ۲۹۶.

ولاغرابة فی وقوع ذلک، کما نصّ علیه الزرقانی فی شرح المواهب اللدنیّة: ۲: ۲۱۲، والجزری فی أُسد الغابة: ۱: ۳۹، والعینی فی عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری: ۲: ۴۷۲.

ولایعارض هذا الحدیث بالحدیث المشهور الضعیف القائل بأنّ الشمس والقمر لا ینکسفان لموت أحد! ذلک لأنّ هذا الأخیر مردّه إلی قیس بن أبی حازم، والرجل مختلف فیه، فعن یحیی بن سعید أنّه منکر الحدیث، وقال یعقوب السدوسی: تکلّم فیه أصحابنا، فمنهم من حمل علیه. وقال: له مناکیر! (راجع: میزان الإعتدال: ۳: ۳۹۲، رقم ۶۹۰۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۲۳

### ۳- إسوداد السماء

روی ابن عساکر بسند عن خلف بن خلیفة، «۱» عن أبیه «۲» قال: «لمّا قُتل الحسین اسودّت السماء، وظهرت الکواکب نهاراً حتّی رأیت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر!». «۳»

وروی ابن أعثم الکوفی فی وصف ساعة مقتل الامام الحسین علیه السلام وسلبه یقول: «وارتفعت فی ذلک الوقت غبرة شدیدة سوداء مظلمة، فیها ریح أحمر، لایری فیها أثر عین ولاقدم، حتی ظنّ القوم أنه قد نزل بهم العذاب، فبقوا کذلک ساعة، ثمّ انجلت عنهم.». «۴»

### ۴- إحمرار السماء

روی الشیخ المفید (ره)، عن سعد الأسکاف «۵» قال: قال أبوجعفر علیه السلام: «کان

---

(۱) هو خلف بن خلیفة بن صاعد بن برام الأشجعی .. کان بالکوفة، ثمّ انتقل إلی واسط فسکنها مدّة، ثمّ تحوّل إلی بغداد فأقام بها الی حین وفاته، وقال ابن سعد: کان ثقة. ومات ببغداد سنة ۱۸۱ ه. (راجع: تهذیب الکمال: ۸: ۲۸۴ و ۲۸۸).

(۲) هو خلیفة بن صاعد بن برام الأشجعی، مولاهم الکوفی، ثمّ الواسطی، والد خلف بن خلیفة، عدّه ابن حبّان فی الثقات. (راجع: تهذیب الکمال: ۸: ۳۱۹).

(۳) تاریخ ابن عساکر/ ترجمة الامام الحسین علیه السلام/ تحقیق المحمودی: ۳۵۴ رقم ۲۸۸، وانظر تهذیب التهذیب لابن حجر: ۲: ۳۰۵، والحدائق الوردیة: ۲۴؛ وتاریخ مدینة ۱۱: ۲۲۶.

(۴) الفتوح: ۵: ۱۳۷، وانظر: مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۴۲ وفیه: «حتی ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، لبثوا بذلک ساعة، ثمّ انجلت عنهم»، وانظر أیضاً: اللهوف: ۱۷۷، والبحار: ۴۵: ۵۷.

(۵) قال الشیخ الطوسی: «سعد بن طریف الحنظلی الإسکاف، مولی بنی تمیم الکوفی .. وهو صحیح الحدیث.» (راجع: رجال الشیخ: ۱۱۵ رقم ۱۱۴۷).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۲۴

قاتل یحیی بن زکریا ولد زنا، وقاتل الحسین بن علی علیه السلام ولد زنا، ولم تحمّر السماء إلّا لهما!». «۱»

وروی ابن سعد فی طبقاته، عن علیّ بن مدرک، عن جدّه الأسود بن قیس قال: «إحمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسین ستّة أشهر، یُری ذلک فی آفاق السماء کأنّها الدّم! قال: فحدّثت بذلک شریکاً، فقال لی: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدّی أبو أمّی. قال: أما واللّه إنّ کان لصدوق الحدیث عظیم الأمانة مکرماً للضیف.». «۲»

وروی ابن سعد أیضاً، عن محمّد بن سیرین قال: «لم تکن تُری هذه الحمرة فی السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتی قُتل الحسین رضی اللّه عنه!». «۳»

وروی أیضاً، عن عمرو بن عاصم الکلابی «۴» قال: «حدّثنا خلّاد- صاحب السمسم، وکان ینزل بنی جحدر- قال: حدّثتنی أمّی قالت: کنّا زماناً بعد قتل الحسین وإنّ الشمس تطلع محمرة علی الحیطان والجدران بالغداة والعشی. قالت:

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۳۲.

(۲) ترجمة الإمام الحسین علیه السلام ومقتله/ من القسم غیر المطبوع من کتاب الطبقات الکبری لابن سعد/ تحقیق السید عبدالعزیز الطباطبائی (ره): ۹۱ رقم ۳۲۸.

ورواه ابن عساکر أیضاً بسنده الی ابن سعد (راجع: تاریخ ابن عساکر/ ترجمة الامام الحسین علیه السلام: ۳۵۵ رقم ۲۹۲) والأسود بن قیس العبدی وقیل العجلی روی عنه البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجة، وقال: العجلی حسن الحدیث ثقة. (راجع: تهذیب الکمال: ۳: ۲۳۰)، وقال الذهبی فی تاریخ الإسلام: حوادث سنة ۱۲۱، ص ۳۷۸: مجمع علی ثقته. وانظر: تاریخ الإسلام: حوادث سنة ۶۱ ه ص ۱۵).

(۳) ترجمة الإمام الحسین علیه السلام ومقتله/ من القسم غیر المطبوع من کتاب الطبقات الکبری لابن سعد: ۹۱، رقم ۳۲۷، وانظر الحدیث رقم ۳۲۶.

(۴) قال الذهبی: صدوق من علماء التابعین .. مات سنة ۲۱۳ (میزان الإعتدال: ۳: ۲۶۹).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۲۵

وکانوا لایرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دماً!». «۱»

وروی ابن عساکر بأسناد عن علیّ بن مسهر قال: «حدّثتنی جدّتی قالت: کنت أیّام الحسین جاریة شابّة، فکانت السماء أیاماً علقة!». «۲»

وروی الشیخ الصدوق (ره) بسنده عن جبلّة المکیّة قالت: «سمعت میثم التمّار یقول: واللّه لتقتلنّ هذة الأمّة ابن نبیّها فی المحرّم لعشر مضین منه .. یا جبلّة! إذا نظرتِ إلی الشمس حمراء کأنها دم عبیط فاعلمی انّ سیّدک الحسین قد قُتل! قالت جبلّة: فخرجت ذات یوم فرأیت الشمس علی الحیطان کأنّها الملاحف المعصفرة! فصحت حینئذٍ وبکیت وقلتُ: قد واللّه قُتل سیّدنا الحسین بن علیّ علیه السلام!». «۳»

وروی ابن شهرآشوب، عن حمّاد بن زید، عن هشام، عن محمّد قال: «تعلّم هذه الحمرة فی الأفق مم هی؟ ثم قال: من یوم قُتل الحسین!». (۴)

وعن الأسود بن قيس: «لمّا قُتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق، وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر!». «۳»

### ۵- بكاء السماء

#### اشارة

روى ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبي عبداللّه

---

(۱) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد: ۹۱ رقم ۳۲۵/ ورواه ابن عساكر أيضاً بسنده عن ابن سعد (ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر/ تحقيق المحمودى: ۳۵۵ رقم ۲۹۱).

(۲) أمالي الصدوق: ۱۱۰ المجلس ۲۷ حديث رقم ۱/ والملاحف المعصفرة: أى المصبوغة بلون نبات العُصْفُر وهو لون أحمر.

(۳) و مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ۴: ۵۴ وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۶

الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلّا عليهما!». «۱»

وروى أيضاً بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبي سلمة السرّاج، والمفضّل بن عمر، كلّهم قالوا: «سمعنا أبا عبداللّه يقول:

إنّ أبا عبداللّه الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، ومافيهنّ وما بينهنّ، ومن ينقلب عليهنّ، والجنّة والنّار، وما خلق ربّنا، وما يُرى وما لايُرى». «۲»

وروى أيضاً بسنده عن زرارة قال: «قال أبوعبداللّه عليه السلام:

يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت ...». «۳»

#### معنى بكاء السماء

قال ابن حجر: «وأخرج الثعلبي أنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها!». «۴»

وروى ابن قولويه (ره) بسنده عن عبداللّه بن هلال قال: «سمعت- أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على

---

(۱) كامل الزيارات: ۷۹- ۸۰ باب ۲۵ حديث رقم ۱/ ورواه عنه أيضاً بسند آخر/ وانظر أيضاً الحديث رقم ۱۱ في نفس الباب/ وانظر أيضاً: الخط المقريزية: ۲: ۲۸۹، ونظم درر السمطين: ۲۲۲.

(۲) كامل الزيارات: ۸۰، باب ۲۶ حديث رقم ۳/ ورواه أيضاً بسند آخر أيضاً.

(۳) نفس المصدر: ۸۰، باب ۲۶ حديث رقم ۶.

(۴) الصواعق المحرقة: ۱۹۴؛ عن الكشف والبيان للثعلبي: ۸: ۳۵۳/ دار إحياء التراث العربي.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۷

أحدٍ غيرهما». قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة! قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم.». «۱»

وينقل ابن البطريق عن صحيح مسلم في ذيل قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض» «۲» عن السدّي أنه قال: «لمّا قُتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء، وبكاؤها حمرتها». «۳»

#### إشارة

تحدّثت روايات كثيرة عن بعض المشتركات بين شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه، وشخصيّة يحيى بن زكريا عليهما السلام وما جرى عليه، منها على سبيل المثال:

- ما روى عن ابن عبّاس أنه قال: «أوحى اللّه إلى محمد صلى الله عليه و آله: إنّي قتلتُ بيحيى ابن زكريا سبعين ألفاً، وإنّي قاتل بابن فاطمة سبعين الفاً.». «۴»

- أنّ رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام أُهدى إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل، كما أشار إلى ذلك مراراً الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال: «ومن هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهدى إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل!». «۵»

---

(۱) كامل الزيارات: ۸۹، باب ۲۸، حديث رقم ۴.

(۲) سورة الدخان: ۲۹.

(۳) العمدة: ۴۶۷ وانظر: الطرائف لابن طاووس (ره): ۲۰۳.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۵۲، فردوس الاخبار: ۳: ۱۸۷ حديث رقم ۴۵۱۵، وأورده السيد ابن طاووس (ره) فيالطرائف: ۲۰۲ حديث رقم ۲۹۰، والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد: ۱: ۱۴۲، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ۳: ۲۷۸، وأبونعيم في حلية الأولياء: ۳: ۱۲۰؛ مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى ۲: ۱۰۹.

(۵) الإرشاد: ۲: ۱۳۲ وانظر: تأويل الآيات: ۲۹۴، ومجمع البيان: ۵: ۷۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۸

وكذلك فقد حُمل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن مرجانة وإلى يزيد. «۱»

- روى ابن قولويه (ره) بسنده عن زرارة، عن عبدالخالق بن عبدربّه قال:

«سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «لم نجعل له من قبلُ سميّا» الحسين بن عليّ عليهما السلام لم يكن له من قبلُ سميّاً، ويحيى بن زكريا عليهما السلام لم يكن له من قبل سميّاً ...». «۲»

- وروى أنّ مدّة حمل زوج زكريا بيحيى كانت ستة أشهر، وكذلك كانت مدّة حمل مولاتنا فاطمة عليهما السلام بالإمام الحسين عليه السلام. «۳»

- وأنّ قاتل يحيى عليه السلام كان ولد زنا، وكذلك كان قاتل الإمام الحسين عليه السلام. «۴»

- وأنّ السماء لم تبكِ إلّا عليهما. «۵»

- وأنّ رأس يحيى عليه السلام صُلب على باب جيرون في الشام، وكذلك صُلب رأس الإمام الحسين عليه السلام في الشام في نفس المكان. «۶»

---

(۱) قال السيّد محمّد بن أبي طالب في كتابه تسلية المجالس: ۱: ۱۳۴: «وحمل رأس يحيى بن زكريّا إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل، وكذلك حُمل رأسُ الحسين إلى نجل بغيّة من بغايا قريش، ولم تبكِ السماء إلّا عليهما، بكت أربعين صباحاً».

(۲) كامل الزيارات: ۹۵، باب ۲۸، حديث رقم ۸؛ والآية في سورة مريم: ۷.

(۳) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ۴: ۷۶، وجلاء العيون: ۲۷۸.

(۴) مرّت بنا قبل هذا رواية ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبي عبداللّه الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبكِ السماء إلّا عليهما.» (كامل الزيارات: ۷۹- ۸۰، باب ۲۵ حديث رقم ۱).

(۵) انظر في رواية كامل الزيارات السابقة، والرواية رقم ۱۱ من نفس الباب في نفس المصدر.

(۶) راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۸/ الحاشية: في ما نقله عن كتاب صورة الأرض لابن حوقل، ص ۱۶۱؛ «صلب على هذا الباب (جيرون) رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن على فى الموضع الذى صلب فيه رأس يحيى بن زكريا».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۹

### ۶- إمطار السماء دماً

كانت السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد مطرت الناس دماً، وكانت هذه الآية السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى قد

شاهدها الناس، وكانت من البيّنات الإلهية التي لايمكن إنكارها، حتّى احتجّت بها مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام على أهل الكوفة في خطبتها حين قالت: «أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون.». «۱»

والروايات التي تخبر عن هذه الآية السماوية مستفيضة، منها على سبيل المثال:

ما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن عمّار بن أبي عمّار قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً». «۲»

وروى ابن سعد في طبقاته، عن أمّ شوق العبدية قالت: حدّثتني نضرة الأزدية قالت: «لمّا قُتل الحسين بن عليّ مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلّ شيء منّا مليء دماً!». «۳»

وروى البيهقي هذا أيضاً عن نضرة الأزدية. «۴»

وروى ابن سعد، عن سليم القاص قال: «مُطرنا دماً يوم قتل الحسين». «۵»

---

(۱) اللهوف: ۱۹۳.

(۲) أمالي الشيخ الطوسي: ۳۳۰ المجلس ۱۱، حديث رقم ۶۵۹/ ۱۰۶.

(۳) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي: ۹۰، رقم ۳۲۱.

(۴) دلائل النبوّة: ۶: ۴۷۱، وانظر: ذخائر العقبى: ۱۰؛ سبل الهدى والسلام ۱۱: ۸۰.

(۵) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي: ۹۰، رقم ۳۲۲؛ وراجع البيان والتعريف ۸: ۳۵۳.

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص: ۳۰

وروى ابن طلحة بسنده المتصل إلى هلال بن ذكوان قال: «لمّا قُتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنّما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس. قال: وخرجنا في سفر فمطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم!». «۱»

وروى البلاذري بسنده عن أبي حصين قال: «لمّا قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنّما تُلطّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس!». «۲» وروى أيضاً بسنده عن سالم القاص قال: «مُطرنا أيّام قتل الحسين دماً!». «۳»

وروى القاضي نعمان المصري عن أمّ سالم قالت: «لمّا قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، إحمرّت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كنّا لانشكّ أنّه سينزل العذاب!». «۴»

### ۷- وأمطرت السماء رماداً أيضاً!

في رواية الشيخ الصدوق (ره) بسند عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام

«أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر اليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟

قال: أبكي لما يُصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليَّ سمٌّ يُدسُّ إليَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبدالله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۵۵.

(۲) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳.

(۳) نفس المصدر السابق.

(۴) شرح الأخبار: ۳: ۱۶۶، الحديث ۱۰۹۹ وفي هامش الكتاب عن الأصل: أمّ سلمة.

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص: ۳۱

يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه و آله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ... فعندها تحلُّ بنى أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلُّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار.». «۱»

وروى عن عليّ بن عاصم، عن حصين قال: «جاءنا قتل الحسين بن عليّ فمكثنا ثلاثاً كأنّ وجوهنا طُليت رماداً! قلت: مثل مَن أنت يومئذٍ؟ قال: رجل متأهل.». «۲»

### ۸- بكاء الملائكة وصلاتهم على الإمام الحسين عليه السلام

روى ابن قولويه (ره) بسنده الى أبان بن تغلب «قال: قال أبوعبدالله عليه السلام:

إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام، لم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستيذان، فهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبرٌ يبكونه الى يوم القيامة، رئيسهم ملك يُقال له: منصور.». «۳»

وروى ايضاً بسند الى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام:

«قال: وكّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غُبراً منذ يوم قُتل الى ما شاء الله- يعنى بذلك قيام القائم عليه السلام.». «۴»

---

(۱) أمالي الصدوق: ۱۰۱، المجلس ۲۴، حديث رقم ۳.

(۲) تهذيب الكمال: ۶: ۵۲۳/ وحصين هو: حصين بن عبدالرحمن السلمي، أبوهذيل الكوفي (تهذيب الكمال: ۶: ۵۱۹).

(۳) كامل الزيارات: ۸۳ باب ۲۷، حديث رقم ۲/ وراجع بقية أحاديث هذا الباب.

(۴) كامل الزيارات: ۸۴ باب ۲۷، حديث رقم ۵/ وراجع بقية أحاديث هذا الباب.

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص: ۳۲

### ۹- عجيج السموات والأرض والملائكة لمقتله عليه السلام

وروى الكليني (ره) بسنده عن كرام قال: «حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله، فدخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه أن لايأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد! قال:

فصُم إذن يا كرام، ولاتصم العيدين، ولا ثلاثة ايام التشريق، ولا إذا كنت مسافراً، ولامريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قُتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما، والملائكة، فقالوا: يا ربّنا إئذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك!

فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، أسكتوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه و آله وإثنا عشر وصيّاً له عليهم السلام، وأخذ يد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي، ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا انتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات.». «۱»

### الآيات الأرضية

### اشارة

فضلًا عمّا تقدّم من بكاء الأرض مع السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وأنهما لم تبكيا إلّا له وليحيى بن زكريا عليه السلام، وكذلك عجيج الأرض مع السماء والملائكة لتلك الفاجعة، تحدّثنا مجموعة مستفيضة من الروايات أنه ما رفع حجر إلّا ووجد تحته دم عبيط، وبعض هذه الروايات يذكر مطلق الأرض، وبعضها يذكر أرض

---

(۱) الكافي: ۱: ۵۳۴، حديث رقم ۱۹.

مع الركب الحسيني ،ج۵،ص: ۳۳

الشام، وبعض آخر يذكر أرض بيت المقدس.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدّثني عمر بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، قال: أرسل عبدالملك الى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجر إلّا وُجد تحته دم عبيط!.». «۱»

وروى أيضاً عن محمّد بن عمر قال: حدّثنى نجيح، عن رجل من آل سعيد يقول: سمعت الزهرى يقول: سألنى عبدالملك بن مروان فقال: ما كان علامة مقتل الحسين؟

قال: لم تكشف يومئذ حجراً إلّا وجدت تحته دماً عبيطاً! فقال عبدالملك: أنا وأنت فى هذا غريبان.». «۲»

أمّا الروايات التى اختصّت بأرض بيت المقدس ...

فقد روى ابن عساكر بسنده عن أمّ حيّان أنها قالت: «ولم يُقلب حجرٌ ببيت المقدس إلّا أصبح تحته دمٌ عبيط!». «۳»

---

(۱) و ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۹۰- ۹۱، حديث رقم ۳۲۴ ورقم ۳۲۳/ وروى الحديث الأخير: الطبرانى فى المعجم الكبير: ۳: ۱۲۷ رقم ۲۸۵۶، وانظر: الصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتذكرة الخواص: ۲۸۴، ونظم درر السمطين: ۲۲۰، وينابيع المودّة: ۳۵۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۰، وكشف الغمة: ۲: ۲۷۵؛ تاريخ مدينة دمشق ۱۱: ۲۳۰.

(۲) و ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۹۰- ۹۱، حديث رقم ۳۲۴ ورقم ۳۲۳/ وروى الحديث الأخير: الطبرانى فى المعجم الكبير: ۳: ۱۲۷ رقم ۲۸۵۶، وانظر: الصواعق المحرقة: ۱۹۴، وتذكرة الخواص: ۲۸۴، ونظم درر السمطين: ۲۲۰، وينابيع المودّة: ۳۵۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۰، وكشف الغمة: ۲: ۲۷۵؛ تاريخ مدينة دمشق ۱۱: ۲۳۰.

(۳) تاريخ مدينة دمشق: ۱۴: ۲۲۹، وراجع: البحار: ۴۵: ۲۱۶، وكامل الزيارات: ۹۳ باب ۲۹ حديث ۲۰، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۴

وروى الخوارزمى عن حمّاد بن زيد «۱» قال: «أوّل ما عُرف الزهرى أن تكلّم فى مجلس الوليد بن عبدالملك، قال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ فقال الزهرى: بلغنى أنّه لم يُقلب حجرٌ إلّا وجد تحته دم عبيط!». «۲»

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن فاطمة بنت علىّ عليهما السلام أنها قالت: «ثمّ إنّ يزيد

---

(۱) هو حمّاد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى، أبو إسماعيل الأزرق. قال ابن سعد: وكان‌عثمانياً .. وُلد سنة ۹۸ ه و توفى ۱۷۹ ه (راجع: تهذيب الكمال: ۷: ۲۳۹، والطبقات الكبرى: ۷: ۲۸۶).

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۰۲ رقم ۱۸، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۴ والمعجم الكبير للطبرانى: ۳: ۱۱۳ حديث رقم ۲۸۳۴، والإتحاف بحبّ الأشراف: ۲۴، وتاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۲ رقم ۳۰۱ و ۳۰۲؛ راجع تاريخ مدينة دمشق ۱۴: ۲۹.

وقد روى ابن عبد ربه عن الزهرى- فى قصة مفصّلة- كيف قدم هو وقتيبة على عبدالملك ابن مروان فى إيوان له، وكيف أجاب الزهرى عن سؤال عبدالملك بن مروان: (هل بلغكم أىّ شىء أصبح فى بيت المقدس ليلة قُتل الحسين بن على؟) أو (ما أصبح ببيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علىّ بن أبى طالب؟)، حيث أجابه الزهرى قائلًا: «نعم، حدّثنى فلان- لم يسمّه- أنه لم يُرفع تلك الليلة التى صبيحتها قتل على بن أبى طالب، والحسين بن على، حجر فى بيت المقدس إلّا وجد تحته دم عبيط! فقال عبدالملك: صدقتَ، حدّثنى الذى حدّثك، وإنّى وإياك فى هذا الحديث لغريبان! .. (راجع: العقد الفريد: ۴: ۳۸۶).

ويلاحظ فى مثل هذه الروايات اهتمام الحكّام الأمويين بآيات الغضب الإلهى لمقتل سيد الشهداء عليهم السلام! ولكن هل ردعهم العلم بهذه الآيات عن مواصلة قتل الأتقياء من ذرية الحسين عليه السلام بالسمّ، أو اضطهادهم وقهرهم والتضييق عليهم؟! أبداً، لأنّ طلّاب العلوّ والفساد فى الأرض معرضون عن آيات اللّه المنتقم الجبار!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۵

لعنه اللّه أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علىّ بن الحسين عليه السلام فى محبس لايكنّهم من حرّ ولاقرّ، حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يُرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط! وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة! إلى أن خرج علىّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء.». «۱»

أمّا الروايات التى تذكر أرض الشام، فقد روى الطبرانى بسند عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علىّ إلّا عن دم!! رضى اللّه عنه.». «۲»

### إشارة

روى ابن قولويه فى كامل الزيارات بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبى سلمة السّراج، والمفضّل بن عمر، «قالوا: سمعنا أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

لمّا مضى الحسين بن علىّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق اللّه إلّا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان!». «۳» وفى بعض الروايات: «وبنو أميّة!». «۴»

أمّا استثناء بنى أميّة من البكاء على الإمام الحسين عليه السلام فلعلّة واضحة، وهى أنّهم أعداء اللّه ورسوله وأهل البيت عليهم السلام وأعداء الإسلام، وهم الذين سفكوا دم الإمام عليه السلام، ولقد اشتفوا بقتله، هذا ابن زياد يخاطب زينب عليهما السلام قائلًا:

«لقد شفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!». «۵»

---

(۱) أمالى الصدوق: ۱۴۲، المجلس ۳۱، حديث رقم ۵.

(۲) المعجم الكبير ۳: ۱۱۳ ح ۲۸۳۵، راجع ذخائر العقبى ص ۱۴۵، وسبل الهدى والرشاد ۱۱: ۸۰ و نفس المهموم: ۴۸۵.

(۳) كامل الزيارات: ۸۰، باب ۲۶، حديث رقم ۴.

(۴) المنتخب للطريحى: ۳۹.

(۵) الإرشاد: ۲: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۶

وهذا يزيد يصرّح بكفره وتشفيه بمقتل الإمام الحسين عليه السلام حيث أنشد متمثّلًا بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسلّ

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشلّ

قد قتلنا القرم من ساداتهموعدلناه ببدرٍ فاعتدلْ

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء، ولا وحىٌ نزلْ

لستُ من خندف إنْ لمْ أنتقممن بنى أحمد ما كان فعل «۱»

ويقول:

لمّا بدتْ تلك الحمول واشرقتْتلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلتُ قلّ أولا تقلفقد اقتضيتُ من الرسول ديونى «۲»

فهذا وذاك وغيرهما كثير ممّا يكشف عن مدى حقد هذه الشجرة الملعونة على أهل البيت عليهم السلام وفرحتهم بمقاتلهم.

وأمّا دمشق فلولائها لبنى أميّة، إذ كفى أهلها عاراً وشناراً أنّهم أوقفوا بقيّة الركب الحسينى عند باب الساعات، وقد خرجوا إليهم بالدفوف والمزامير والبوقات، فى حال من الفرح والسرور والإبتهاج بمقتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه.

وأمّا البصرة آنذاك فإنّ أغلب أهلها عثمانيو الرأى والهوى، فلا عجب أن تستثنى البصرة آنذاك من بقيّة بقاع الأرض التى بكت على الإمام الحسين عليه السلام. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۵۷ وراجع اللهوف: ۲۱۴.

(۲) نفس المصدر: ۳۴۸.

(۳) ممّا خاطب به أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام أهل البصرة يومذاك: «فما ظنّكم يا أهل البصرة، وقد نكثتم بيعتى، وظاهرتم علىّ عدوّى؟

فقام إليه رجل فقال: نظنّ خيراً، ونراك قد ظفرت وقدرت، فإن عاقبتَ فقد اجترمنا ذلك، وإنْ عفوتَ فالعفوُ أحبُّ إلى اللّه.

فقال: قد عفوتُ عنكم، فإيّاكم والفتنة، فإنّكم أوّل الرعيّة نكث البيعة وشقّ عصا هذه الأمّة!» (الارشاد: ۱: ۲۵۷).

لقد تمكّنت عائشة وطلحة والزبير وابنه عبداللّه ومن ورائهم عصبة أخرى من المنافقين- ممّن تخلّفوا عن بيعة أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام- من أمثال عبداللّه بن عمر، وسعد بن أبى وقّاص، ومحمّد بن سلمة، من خداع أهل البصرة وكسب رأى جُلّ أهلها إلى صالحهم بدعوى مظلومية عثمان، فقاتلت البصرة آنذاك علياً عليه السلام، وكان قد قتل منهم مقتلة عظيمة فى الجمل، الأمر الذى ترك أثره الواضح فى ميل جُلّ أهلها إلى الهوى والرأى العثمانى.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۷

### نوح الجنّ

هناك مجموعة من الروايات التى تحدّث عن نوح الجنّ لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام نذكر منها على سبيل المثال:

روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسنده عن أمّ سلمة (رض) زوجة النبى صلى الله عليه و آله أنها قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض اللّه نبيّه إلّا الليلة، ولا ارانى إلّا وقد أصبت بابنى الحسين. قالت: وجاءت الجنيّة منهم وهى تقول:

أيا عينای فاهملا بجهدفمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهطٍ تقودهم المنايابإلى متجبّرٍ من نسلِ عبد» (۱)

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن عبداللّه بن حسّان الكنانى قال:

«بكت الجنّ على الحسين بن علىّ عليهما السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأُمم

بأهل بيتى وإخوانى ومكرمتىمن بين أسرى وقتلى ضُرّجوا بدمٍ» (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۸

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن داود الرقّى قال: «حدّثنى جدّتى أنّ الجنّ لمّا قُتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عينُ جودى بالمِبْرَوابكى فقد حقّ الخبرْ

إبكى ابن فاطمة الذىورد الفرات فما صدرْ

الجنُّ تبكى شجوهالمّا أُتى منه الخبرْ

قُتل الحسينُ ورهطهتعساً لذلك من خبر

فلأبكينّك حرقةعند العشاء وبالسحرْ

ولأبكينّك ما جرىعرقٌ وما حمل الشجرْ». «۱»

### الطيور:

روى الخوارزمى بسند متصل إلى المفضّل بن عمر الجعفى قال: «سمعتُ جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول:

حدّثنى أبى محمد بن علىّ عليهما السلام، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قُتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت ...». «۲»

وينقل العلّامة المجلسىّ (ره) عن (بعض مؤلّفات أصحابنا) أنه روى من طريق أهل البيت عليهما السلام أنه:

«لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائرٍ أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلٌّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء،

---

(۱) كامل الزيارات: ۹۷، باب ۲۹، حديث ۱۱.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى: ۲: ۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۳۹

فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهى وذكر الدنيا والمناهى، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ ملقىً على الرمضاء ظامىء مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين ملقىً فى الأرض جثّة بلا رأس، ولاـ غسل ولاـ كفن، قد سفت عليه السوافى وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره.

فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والشور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحدٍ منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام ...». «۱»

وروى الخوارزمى بسنده عن المشطاح الورّاق قال: «سمعتُ الفتح بن سحرف «۲» العابد يقول: كنتُ أفتُّ الخبّ للعصافير كلّ يوم فكانت تأكل، فلمّا كان يوم عاشوراء فتتُّ لها فلم تأكل، فعلمتُ أنّها امتنعتْ لقتل الحسين بن علىّ عليهما السلام!». «۳»

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۹۱، ومدينة المعاجز: ۴: ۷۲، والعوالم: ۱۷: ۵۱۲ ح ۱.

(۲) فى سير اعلام النبلاء ۱۳: ۹۳ و ۸: ۳۸۷: الفتح بن شخرف، والظاهر أنّه توفى سنة ۷۳ ه وفى تاريخ بغداد: ۱۲: ۳۸۴: كان أحد العبّاد السيّاحين، ثمّ سكن بغداد .. وكان من المشهورين بالورع والصلاح إلى آخر عمره.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۱/ وفى بغية الطلب فى تاريخ حلب ۶: ۲۶۵۷ لأحمد بن أبى جرادة الحلبى المتوفّى سنة ۶۶۰ ه: «عن أبى الفضل بن عبدالسميع المنصورى يقول: سمعت الفتح بن شرف يقول: كنت أفتّ للنمل الخبز كلّ يوم، فلمّا كان يوم عاشوراء لم يأكلوه!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۰

### تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة!

روى ابن شهرآشوب عن أحاديث ابن الحاشر قال: «كان عندنا رجل فخرج على الحسين، ثمّ جاء بجمل وزعفران، فكلّما دقّوا الزعفران صار ناراً، فلطخت إمرأته على يديها فصارت برصاء. وقال: ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً! قال: فقطعوه فخرج منه النار! قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً!». «۱»

وروى ابن عساكر بسنده عن أبى حميد الطحّان قال: «كنت فى خزاعة فجاؤا بشىء من تركة الحسين، فقيل لهم: تنحر أو تبيع فتقسّم؟ قالوا: انحروا. قال: فنحر، فجعل على جفنة، فلمّا وضعت فارت ناراً!». «۲»

وعنه أيضاً، بإسناده عن حمّاد بن زيد: حدّثنى جميل بن مُرّة قال: أصابوا إبلًا فى عسكر الحسين يوم قُتل، فطبخوا منها، فصارت كالعلقم!». «۳»

ونقل الذهبى، عن يحيى بن معين: حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبى زياد «۴» قال:

قُتل الحسين ولى أربع عشرة سنة، وصار الورس الذى كان فى عسكرهم رماداً! واحمرّت آفاق السماء! ونحروا ناقة فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليه السلام: ۳: ۲۱۵، والبحار: ۴۵: ۳۰۲، والعوالم: ۱۷: ۶۱۷.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۶، رقم ۳۰۸.

(۳) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ۳۶۶- ۳۶۷، رقم ۳۰۹، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۳.

(۴) قال محمد بن فضيل: كان من أئمّة الشيعة الكبار! وقال أبوعبيد الآجرى عن أبى داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه! وقال محمّد بن عبدالله الحضرمى: مات سنة سبع وثلاثين ومائة. (راجع: تهذيب الكمال: ۳۲: ۱۳۸- ۱۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۱

النيران!». «۱»

ووروى سبط ابن الجوزى بسند إلى مروان بن الوصين قال: «نُحرت الإبل التى حُمل عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرّ من الصبر!». «۲»

وروى الطبرانى بسنده عن ذويد الجعفى، عن أبيه قال: «لمّا قُتل الحسين انتهب جزور من عسكره، فلمّا طُبخت إذا هى دم! فأكفوها». «۳»

وقال ابن حجر: «وأخرج أبوالشيخ أنّ الورس الذى كان فى عسكرهم تحوّل رماداً، وكان فى قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله!». «۴»

### آثار الحزن فى العوسجة المباركة!

روى الزمخشرى، عن هند بنت الجون أنه: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله خيمة خالتى أمّ معبد، «۵» فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومجّ فى عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهى كأعظم دوحة! وجاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون

الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد! ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولاسقيم إلّا برىء! ولا أكل من ورقها بعير إلّا سمن، ولا شاة إلّا درّ لبنها،

(۱) سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۳.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۴۰.

(۳) المعجم الكبير: ۳: ۱۲۱ حديث رقم ۲۸۶۴ وراجع نظم درر السمطين ۲۲۰، احقاق الحق ۱۱: ۵۰۲.

(۴) الصواعق المحرقة: ۱۹۴.

(۵) اشتهرت بكنيتها، وإسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة، الخزاعية ... وكان‌منزلها بقديد، نزل عليها رسول اللّه صلى الله عليه و آله حين هاجر الى المدينة. (راجع: الإستيعاب: ۴: ۱۹۵۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۲

فكنّا نسميّها المباركة!

ويتناولنا من البوادى، من يستشفى بها ويتزوّد بها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفّر ورقها! ففزعنا فما راعنا إلّا نعى رسول اللّه، ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها! فما شعرنا إلّا بمقتل أميرالمؤمنين عليّ، فما أثمرت بعد ذلك، فكنّا نتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط! وقد ذبل ورقها! فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت!». «۱»

(۱) ربيع الأبرار: ۱: ۲۸۵، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۸ وإحقاق الحق: ۱۱: ۴۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۳

المقصد الأول

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۵

## الفصل الثانى: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسين عليه السلام

### صُوَرٌ من عواقب قتله وأعدائه عليه السلام

#### اشارة

لاشكّ فى أنّ كلّ من اشترك فى قتل سيّد شباب أهل الجنّة وسلبه ونهبه ابتُلى ببليّة فى دار الدنيا قبل الآخرة.

روى الخوارزمى فى المقتل، عن مينا أنّه قال: «ما بقى من قتلة الحسين أحدٌ لم يُقتل إلّا رُمى ببلاء فى جسده قبل أن يموت». «۱»

ونقل سبط ابن الجوزى عن الزهرى أنه قال: «مابقى منهم أحدٌ إلّا وعوقب فى الدنيا، إمّا بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك فى مدّة يسيرة». «۲»

#### مصير عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه

قُتل عبيداللّه بن زياد (ل) على يد إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) فى وقعة الخازر حيث التقاه فى ميدان المعركة فضربه ضربة بالسيف شرّقت منها يداه، وغرّبت رجلاه، وكان ذلك فى الليل، فلمّا تأكّدوا منه وجدوا أنه عبيداللّه بن زياد نفسه،

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۱: ۱۰۴.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۶

فاجتزّوا رأسه، وقال إبراهيم بن مالك: الحمدُ للّه الذى أجرى قتله على يدى. «۱»

وبعث إبراهيم بن مالك (ره) برأس عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفى آذانهم رقاع أسمائهم، فقدموا على المختار وهو يتغدّى، فحمد اللّه تعالى على الظفر، فلمّا فرغ من الغداء، قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه وقال: أغسلها فإنّى وضعتها على وجه نجس كافر. «۲»

وروى الخوارزمى بسنده عن عمارة بن عمير قال: «لمّا جيء برأس عبيداللّه ابن زياد إلى المختار مع رؤوس أصحابه، نضّدت فى المسجد فى الرحبة، فانتهيت إلى الناس وهم يقولون: قد جاءت! قد جاءت! فلم أدر؟ فإذا حيّة قد جاءت فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى منخر عبيداللّه بن زياد! فمكثت هنيئة، ثمّ خرجت فذهبت حتّى تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت! قد جاءت! ففعلتْ ذلك أمامى مرتين أو ثلاثاً!

قال أبوعيسى الترمذى: هذا حديث صحيح.». «۳»

«قال أبوعمر البزّاز: كنتُ مع إبراهيم بن مالك الأشتر لمّا لقى عبيداللّه بن زياد- لعنه اللّه- بالخازر، فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل: كانوا سبعين ألفاً، وصلب إبراهيمُ ابنَ زياد منكّساً، فكأنّى أنظر إلى خصيه كأنّهما جعلان!». «۴»

(۱) راجع: ذوب النضار: ۱۳۲- ۱۳۸.

(۲) ذوب النضار: ۱۴۲.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۶/ وروى أيضاً عن عبدالملك بن كردوس، عن حاجب عبيداللّه قال: «دخلت القصر خلف عبيداللّه فاضطرم فى وجهه ناراً! فقال هكذا بكمّه على وجهه، والتفت إلىّ فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم. فأمرنى أن أكتم ذلك!» (نفس المصدر: ۲: ۹۹).

(۴) ذوب النضار: ۱۴۲/ وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة الكنانى قال: وضعت الرؤوس عند السُدّة بالكوفة، عليها ثوب أبيض، فكشفنا عنها الثوب وحيّة تتغلغل فى رأس عبيداللّه بن زياد! ونصبت الرؤوس فى الرحبة. قال عامر: ورأيت الحيّة تدخل فى منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً!!» (نفس المصدر: ۱۴۲- ۱۴۳).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۷

#### مصير عمر بن سعد لعنه اللّه

كانت الندامة والحسرة قد أكلت قلب عمر بن سعد لعنه اللّه، لأنّه لم ينل من ابن زياد ما كان يؤمّله من مناصب الدنيا وأطماعها، وخرج من مجلس ابن زياد يريد منزله إلى أهله «وهو يقول فى طريقه: ما رجع أحدٌ مثل ما رجعت! أطعتُ الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر! وعصيتُ الحاكم العدل! وقطعتُ القرابة الشريفة! وهجره الناس، وكان كلّما مرّ على ملأ من الناس أعرضوا عنه، وكلّما دخل المسجد خرج النّاس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل!». «۱»

وكان المختار (ره) قد أعطى عمر بن سعد الأمان بشرط ألّا يُحدث حدثاً، «۲» ولمّا علم عمر بقول المختار فيه عزم على الخروج من الكوفة، فأحضر رجلًا إسمه مالك بن دومة وكان شجاعاً، وأعطاه أربعمائة دينار نفقة لحوائجهما، وخرجا من الكوفة، فلمّا كانا عند حمّام عمر أو نهر عبدالرحمن أطلع عمر صاحبه على نيّته فى الهرب خوفاً من المختار، لكنّ صاحبه أقنعه بأنّ المختار أعجز من أن ينال عمر بسوء، وأوحى إليه أنّه أعزّ العرب! فاغترّ بكلامه فرجعا إلى الكوفة، ولمّا علم المختار بخروجه من الكوفة قال: ألله أكبر! وفينا له وغدر! وفى عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق لما استطاع!

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) قال الإمام الباقر عليه السلام: إنّما قصد المختار «إلّا أنْ تُحدث حدثاً»! هو أن يدخل بيت الخلا«ويُحدث! (راجع: ذوب النضار: ۱۵۷).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۸

وأرسل عمر إبنه إلى المختار فقال له: أين أبوك؟ قال: فى المنزل- ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما- فقال حفص: أبى يقول: أتنفى لنا بالأمان؟

قال: أجلس! وطلب المختار أباعمرة- وهو كيسان التمّار- فأسرّ إليه أن اقتل عمر بن سعد، وإذا دخلت عليه وسمعته يقول: يا غُلام! عليّ بطيلسانى، فاعلم أنه يريد السيف، فبادره واقتله!

فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه!

فقال حفص: إنّا للّه وإنا إليه راجعون. فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ قال: نعم، ولاخير فى العيش بعده! فقال: إنّك لاتعيش بعده! وأمر بقتله.

وقال المختار: عمر بالحسين عليه السلام، وحفص بعلىّ بن الحسين عليه السلام، ولاسواء، واللّه لاقتلنّ سبعين ألفاً كما قُتل يحيى بن زكريا عليهم السلام.

وقيل: إنّه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. «۱»

### معمير شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه

قال مسلم بن عبداللّه الضبّابى: «كنتُ مع شمر حين هَزَمَنا المختار، فدنا منّا العبد، «۲» فقال شمر: أركضوا وتباعدوا لعلّ العبدَ يطمعُ فىّ! فأمعنّا فى التباعد عنه،

---

(۱) راجع: ذوب النضار: ۱۲۶- ۱۲۹.

(۲) فى ذوب النضار: ۱۱۶/«ثمّ علم المختار أنّ شمر بن ذى الجوشن- لعنه اللّه- خرج هارباًومعه نفر ممّن شرك فى قتل الحسين عليه السلام، فأمر عبداً له أسود يُقال له: رزين، وقيل: زربى، ومعه عشرة- وكان شجاعاً- يتّبعه فيأتيه برأسه.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۴۹

حتى لحقه العبد فحمل عليه شمر فقتله، ومشى فنزل فى جانب قرية إسمها الكلتانيّة «۱» على شاطىء نهر إلى جانب تلّ، ثمّ أخذ من القرية علجاً فضربه، ودفع إليه كتاباً، وقال: عجّل به إلى مصعب بن الزبير .. فمشى العلج حتّى دخل قرية فيها أبوعمرة بعثه المختار إليها فى أمرٍ ومعه خمسمائة فارس، فأقرأ الكتاب رجلًا من أصحابه، وقرأ عنوانه، فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أنّ بينهم وبينه ثلاثة فراسخ .. قال مسلم بن عبداللّه: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإنّا نتخوّف عليك! قال: ويلكم أكُلُّ هذا الجزع من الكذّاب!؟- واللّه- لايرحت فيه ثلاثة أيّام! فبينما نحن فى أوّل النوم إذ أشرفت علينا الخيل من التلّ وأحاطوا بنا، وهو عريان مُتَزرّ بمنديل، فانهزمنا وتركناه!

فأخذ سيفه ودنا منهم .. فلم يكُ بأسرع أن سمعنا: قُتل الخبيث! قتله أبوعمرة، وقتل أصحابه.

ثم جيىء بالرؤوس إلى المختار، فخرّ ساجداً، ونُصبت الرؤوس فى رحبة الحذّائين، حذاء الجامع.». «۲»

### معمير سنان بن أنس لعنه اللّه

«وهرب سنان بن أنس لعنه اللّه إلى البصرة فهدم داره، ثمّ خرج من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العُذيب والقادسيّة، فقطّع أنامله ثمّ يديه ورجليه، وأغلى زيتاً فى قدر وألقاه فيه». «۳»

---

(۱)

الكلتانيّة: قرية ما بين السوس والصيمرة. (مراصد الإطّلاع: ۳: ۱۱۷۴).

(۲) راجع: ذوب النضار: ۱۱۶- ۱۱۸.

(۳) ذوب النضار: ۱۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۰

### معمير خولى بن يزيد الأصبحى لعنه اللّه

«ثمّ بعث أباعمرة، فأحاط بدار خولّى بن يزيد الأصبحى، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيداللّه بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهى النوّار ابنة مالك- كما ذكر الطبرى فى تأريخه- وقيل: إسمها العيوف، وكانت محبّة لأهل البيت عليهم السلام، قالت: لا أدرى أين هو!؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء! فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، «۱» فأخذوه وقتلوه، ثمّ أمر بحرقه.». «۲»

### معمير حكيم بن الطفيل السنبسى لعنه اللّه

«ثمّ بعث عبداللّه بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسى، وكان قد أخذ سلب العبّاس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهام.». «۳»

### معمير حرملة بن كاهل لعنه اللّه

«حدّث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه وأنا أريد الإنصراف من مكّة، فقال: يا منهال! ما فعل حرملة بن كاهل!؟ وكان معى بشر بن غالب، فقلت: هو حيّ بالكوفة!

فرفع يديه وقال: أللّهمّ أذقه حَرّ الحديد، أللّهمّ أذقه حَرّ الحديد، أللّهمّ أذقه حَرّ النار!

قال المنهال: وقدمت إلى الكوفة والمختار بها فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال! ألمْ تشركنا فى ولايتنا هذه؟ فعرّفته أنّى كنت بمكّة، فمشى حتّى أتى الكناس، ووقف كأنّه ينتظر شيئاً! فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيها

---

(۱) القوصرة: وعاء للتمر يُصنع من نسج أوراق سعف النخيل.

(۲) ذوب النضار: ۱۱۸- ۱۱۹.

(۳) ذوب النضار: ۱۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۱

الأمير فقد أُخذ حرملة! فجيء به فقال: لعنك اللّه، الحمدُ للّه الذى أمكننى منك! الجزّار، الجزّار! فأُتى بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النّار النّار، فأُتى بنار وقصب فأُحرق ..». «۱»

### معمير بجدل بن سليم لعنه اللّه

وكان ممّن سلبوا الإمام عليه السلام، وكانوا قد أتوا المختار به «وعرّفوه أنه أخذ خاتمه وقطع إصبعه! فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل يتزف حتّى مات». «۲»

### معمير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخيل

«قال موسى بن عامر: فأوّل من بدأبه «۳» الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سككَ الحديد فى أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم، وحرّقهم بالنار، ثمّ أخذ رجلين أشتركا فى دم عبدالرحمن بن عقيل بن أبى طالب وفى سلبه، كانا فى الحِبانة، فضرب أعناقهما، ثمّ أحرقهما بالنار، ثمّ أحضر مالك بن بشير «۴» فقتله فى السوق.». «۵»

### معمير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه اللّه

«وطلب عمرو بن صبيح الصيداوى «۶» فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت

---

(۱) ذوب النضار: ۱۲۱.

(۲) ذوب النضار: ۱۲۳.

(۳) أى المختار.

(۴) تذكره مصادر تأريخيّة أخرى بإسم: مالك بن النسر، وهو الذى سلب الإمام عليه السلام برنسه وكان من خزّ، وروى أنه يبست يداه ولم يزل فقيراً بأسوء حال إلى أن مات. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۴).

(۵) ذوب النضار: ۱۱۸.

(۶) وهو أيضاً من الذين رضّوا جسد الإمام عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۲

العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك اللّه من سيف! ما أبعدك على قريك! فجيء به الى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتّى مات.». «۱»

### مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه اللّه

«وأحضر زيد بن رُقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه». «۲»

### مصير أبجر بن كعب لعنه اللّه

قال الخوارزمى: «وقال عبيداللّه بن عمّار: رأيت على الحسين سراويل تلمع ساعة قُتل، فجاء أبجر بن كعب فسلبه وتركه مجرّداً! وذكر محمّد بن عبدالرحمن:

أنّ يدى أبجر بن كعب كانتا تنضحان الدم فى الشتاء وتيبسان فى الصيف كأنهما عودا!». «۳»

ويروى الخوارزمى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وجد فيه «۴» ثلاث وثلاثون طعنة، واربع وثلاثون ضربة، وأخذ سراويله بحير بن عمرو الجرمى فصار

---

(۱) ذوب النضار: ۱۲۲.

(۲) ذوب النضار: ۱۲۰.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۳- ۴۴/ ويلاحظ أنّ المصادر التأريخية المعتبرة الأخرى أثبتت أيضاً إسم هذا اللعين: أبجر بن كعب، كما فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۳ والإرشاد: ۲: ۱۱۰ وإعلام الورى: ۱: ۴۶۸ واللهوف: ۱۷۸ والمناقب لابن شهرآشوب: ۴: ۱۲۰ وتذكرة الخواص: ۲۲۸، وورد فى الدرّ النظيم: ۵۵۷: الحرّ بن كعب، والظاهر أنه تصحيف، وقال المحقّق السماوى فى إبصار العين: ۷۴: «ويمضى فى بعض الكتب ويجرى على بعض الألسن: أبحر بن كعب، وهو غلط وتصحيف». مع الركب الحسينى ج۵ ۵۲ مصير أبجر بن كعب لعنه الله ..... ص : ۵۲

(۴) أى الحسين عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۳

زمناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدى فاعتمّ بها فصار مجذوماً، وأخذ مالك بن نسر الكندى درعه فصار معتوهاً ..». «۱»

### مصير أحد سالبى الإمام عليه السلام

«ورُئى رجل بلا يدين ولارجلين وهو أعمى، يقول: ربِّ نَجّنى من النّار! فقيل له: لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النجاة من النار؟ قال: إنى كنت فى من قاتل الحسين بن علىّ فى كربلاء، فلمّا قُتل رأيتُ عليه سراويل وتكّةً حسنة، وذلك بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنتزع التكّة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه! ثمّ أردت انتزاع التكّة، فرفع شماله ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله، ثمّ هممتُ بنزع السراويل! فسمعت زلزلة فخفت وتركته، فألقى اللّه علىّ النوم، فنمت بين القتلى، فرأيتُ كأنّ النبىّ محمّداً صلى الله عليه و آله أقبل ومعه علىّ وفاطمة والحسن عليهم السلام، فأخذوا رأس الحسين، فقبّلته فاطمة وقالت: يا بنىّ قتلوك! قتلهم اللّه. وكأنّه يقول: ذبحنى شمر، وقطع يدى هذا النائم! وأشار إلىّ.

فقالت فاطمة: قطع اللّه يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أُبصر شيئاً، ثمّ سقطت يداى ورجلاى منى! فلم يبق من دعائها إلّا النار!». «۲»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۲.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۱۵/ وفى اللهوف: ۱۸۳: «وروى ابن رباح قال: لقيتُ رجلًا مكفوفاً قد شهد قتل الحسين، فسُئل عن ذهاب بصره؟ فقال: كنت قد شهدتُ قتله عاشر عشرة، غير أنّى لم اطعن ولم أضرب ولم أرم، فلمّا قُتل رجعت إلى منزلى وصلّيت العشاء الآخرة، ونمت، فأتانى آتٍ فى منامى فقال: أجب رسول اللّه صلى الله عليه و آله. فقلت: مالى وله؟!

فأخذ بتلابيبى وجرّنى إليه، فإذا النبىّ صلى الله عليه و آله جالس فى صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة! وملك قائم بين يديه وفى يديه سيف من نار يقتل أصحابى التسعة، فلمّا ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً! فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول اللّه. فلم يردّ علىّ، ومكث طويلًا، ثمّ رفع رأسه وقال: يا عدوّ اللّه! انتهكت حرمتى! وقتلت عترتى! ولم ترع حقّى وفعلت ما فعلت! فقلتُ: يا رسول اللّه! واللّه ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم.

فقال: صدقت، ولكن كثّرت السواد، أدنُ منى! فدنوت منه فإذا طشت مملوٌّ دماً! فقال لى: هذا دم ولدى الحسين عليه السلام! فكختلى من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصرُ شيئاً!»، ورواه الخوارزمى أيضاً فى المقتل: ۲: ۱۱۷- ۱۱۸ وفيه ابن رماح بدلًا من ابن رباح، وقال الخوارزمى: وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسكى ورواه عن أبى عبداللّه الحدّاد، عن الفقيه أبى جعفر الهندوانى ...

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۴

وروى الخوارزمى عن أبى عبداللّه غلام الخليل قال: «حدّثنا يعقوب بن سليمان قال: كنتُ فى ضيعتى فصلّينا العتمة، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل من القوم: ما أعان أحدٌ عليه إلّا أصابه بلاءٌ قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممّن شهدها، وما أصابنى أمرٌ كرهته إلى ساعتى هذه!

وخبا السراج، فقام ليصلحه فأخذته النار! وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه، واشتعل وصار فحماً!». «۱»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۶۲ على ما فى طبعة الغرى/ نقلًا عن إحقاق الحق: ۱۱: ۵۳۶، ورواه الخوارزمى، أيضاً فى المقتل: ۲: ۱۱۱ عن عطاء بن مسلم، عن السدّى، بتفاوت، والشيخ المحترق فيه من قبيلة طئ، ورواه ابن حجر فى صواعقه، ۱۹۳ عن أبى الشيخ بتفاوت.

وانظر: تهذيب التهذيب: ۲: ۳۵۳ وتذكرة الخواص: ۲۹۲ ووسيلة المآل لأحمد بن الفضل بن محمّد باكثير: ۱۹۷ (على ما فى إحقاق الحقّ: ۱۱: ۵۳۸)، وانظر: نظم درر السمطين للزرندى: ۲۲۰ وسير أعلام النبلاء: ۳: ۲۱۱ وينابيع المودّة: ۳۲۲ وإسعاف الراغبين: ۱۹۱ وجواهر المطالب: ۲: ۲۸۹ وبشارة المصطفى للطبرى: ۴۲۶ رقم ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۵

### نهب المخيّم الحسينى

لم يكتف جلاوزة بنى أميّة، أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله، بعد قتل الإمام عليه السلام بسلبه ورضّ جسده الطاهر بحوافر الخيل، بل جاوزوا المدى فعدوا على المخيّم لنهب ما فيه، ولهتك ستر حَرَم رسول اللّه صلى الله عليه و آله بسلب ما عليهن من حلىّ وحجاب بصورة فجيعة يندى لها جبين كلّ أبىّ غيور! وما أحسن ما قال اليافعى: «لمّا قُتل السادة الأخيار مال الفجرة الأشرار إلى خيام الحريم المصونة وهتكوا الأستار!». «۱»

وقال الدينورى: «ثمّ مال الناس على ذلك الورس الذى كان أخذه من العير، وإلى ما فى المضارب فانتهبوه!». «۲»

وروى الطبرى عن أبى مخنف قائلًا «ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإنْ كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه فيُذهب به منها!». «۳»

ويقول السيّد ابن طاووس (ره): «وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء». «۴»

وكان نهب المخيّم بأمرٍ مباشر من عمر بن سعد! قال الاسفراينى: «قال (أى

---

(۱) مرآة الجنان: ۱: ۱۳۵.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۵۸.

(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۴ وانظر: الإرشاد: ۲: ۱۱۲ والكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۵.

(۴) اللهوف: ۱۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۶

عمر بن سعد): دونكم الخيام انهبوها! فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والأطفال من اللباس! ثمّ قطعوا الخيام بالسيوف، فخرجت أمّ كلثوم وقالت:

يا ابن سعد! اللّه يحكم بيننا وبينك، ويحرمك شفاعة جدّنا ولايسقيك من حوضه كما فعلت بنا وأمرتَ بقتال سبط الرسول، ولم ترحم صبيانه، ولم تشفق على نسائه! فلم يلتفت إليها.». «۱»

وكان المبادر لتنفيذ هذا العمل المخزى شمر بن ذى الجوشن! يقول حسام الدين فى الحدائق الوردية: «وأقبل شمر بن ذى الجوشن إلى الخيام وأمر بسلب كلّ ما مع النساء، فأخذوا كلّ ما فى الخيمة، حتّى أخذوا قرطاً فى أذن أمّ كلثوم وخرموا أذنها، وفرغ القوم من القسمة، وضربوا فيها النار!». «۲»

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن عبداللّه بن الحسن عليهما السلام، عن أمّه فاطمة «۳»

---

(۱) نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام: ۴۶.

(۲) الحدائق الوردية: ۱۲۳ وانظر: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۲ وفيه: «وقصد شمر إلى الخيام فنهبوا ما وجدوا حتّى قطعت أذن أمّ كلثوم لحلقة!».

(۳) هى فاطمة بنتُ الحسين بن على بن أبى طالب القرشيّة الهاشميّة المدنية. روت عن بلال‌المؤذن مرسلًا، وعن أبيها الحسين عليه السلام، وعن عبدالله بن عباس، وأخيها زين العابدين عليه السلام، وعن أسماء بنت عميس، وعن عمّتها زينب العقيلة عليها السلام، وعن عائشة، وعن جدّتها فاطمة الكبرى بنت رسول اللّه مرسلًا.

وروى عنها: أبناؤها: إبراهيم بن الحسن المثنّى، وأخوه الحسن المثلّث، وأخوه عبداللّه بن الحسن المثنى، وغيرهم (راجع: تهذيب الكمال: ۲۵: ۲۵۴).

قال ابن سعد: أُمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيداللّه، وتزوجها ابن عمّها حسن بن حسن فولدت له عبداللّه وابراهيم وحسناً وزينب (الطبقات: ۷: ۴۷۳، وانظر: مقاتل الطالبين: ۱۷۱).

وهى التى قال فيها الحسين عليه السلام لابن أخيه الحسن المثنّى: إنّى اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمّى فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۵۹۲).

روى العلامة المجلسى فى البحار ۲۶: ۲۱۴/ عن أبى المقدام قال: كنت أنا وأبى: المقدام حاجّين، قال: فماتت أم أبى المقدام فى طريق المدينة، قال: فجئت أريد الإذن على أبى جعفر عليه السلام فإذا بغلته مسرجة، وخرج ليركب فلمّا رآنى قال: كيف أنت يا أبا المقدام؟ قال: قلت: بخير جعلت فداك. ثم قال: يا فلانة استأذنى على عمّتى. قال: ثم قال: لا تعجل حتى آتيك، قال: فدخلت على عمّته فاطمة بنت الحسين، وطرحت لى وسادة فجلست عليها، ثم قالت: كيف أنت يا أبا المقدام؟ قلت: بخير جعلنى الله فداك يا بنت رسول اللّه.

قال: قلت: يا بنت رسول اللّه، شىء من آثار رسول اللّه صلى الله عليه و آله. قال: فدعت ولدها فجاؤا خمسة، فقالت: يا أبا المقدام، هؤلاء لحم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ودمه. وأرتنى جفنة فيها وضرٌ عجين، وضبّابته حديد، فقالت: هذه الجفنة التى أهديت الى رسول الله ملاء لحم وثريد! قال: فأخذتها وتمسّحت بها!

وقال العلامة المجلسى: وكون الجفنة عندها ينافى سائر الاخبار، إلّا أن يكون الامام عليه السلام أودعها عندها مع أنها حينئذ كانت فى بيته عليه السلام كما هو ظاهر الخبر.

وقال النمازى: وهى أكبر من سكينة. وبالجملة لانظير لها فى التقوى والكمال والفضائل والجمال ولذا تُسمّى الحور العين!

توفيت فى المدينة سنة ۱۱۷ ه. (راجع مستدركات علم رجال الحديث ۸: ۵۹۲).

وكانت فيمن قدم دمشق بعد قتل أبيها، ثمّ خرجت إلى المدينة. (تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۵۵) وروى لها أبوداود، والترمذى، والنسائى فى مسند علىّ، وابن ماجة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۷

بنت الحسين عليهما السلام قالت: «دخلت الغاغة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة، وفى رجلىّ خلخالان من ذهب، فجعل رجلٌ يفضّ الخلخالين من رجلى وهو يبكى! فقلت: ما يبكيك يا عدوّ اللّه؟! فقال: كيف لا أبكى وأنا أسلب إبنة رسول اللّه!

فقلت: لا تسلبنى. قال: أخاف أن يجيء غيرى فيأخذه!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۸

قالت: وانتهبوا ما فى الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا!». «۱»

وقال ابن نما (ره): «ثمّ اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه، حتّى تُسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من أصبعها، أو قرطها من أذنها، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنبس «۲» إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها من رأسها، وبقين عرايا تراوحهنّ رياح النوائب وتعبث بهنّ أكف، قد غشيهنّ القدر النازل، وساورهنّ الخطب الهائل ...». «۳»

---

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۱۳۹- ۱۴۰ المجلس ۳۱، حديث رقم ۲/ وفى بعض النسخ «دخلت الغانمة علينا ..» وفى أخرى «العامة»، والغاغة مأخوذة من الغوغاء، وأصل الغوغاء الجراد حين يخفّ للطيران، ثمّ استعير للسفلة من الناس والمتسرّعين إلى الشرّ. (راجع: لسان العرب: ۱۰: ۱۴۶)/ ورواه ابن سعد فى طبقاته أيضاً (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۸ وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۳.

(۲) سنبس: إسم قبيلة هذا الرجل فهو سنبسى.

(۳) مثير الأحزان: ۷۶/ وينقل العلّامة المجلسى (ره) قائلًا: «رأيت فى بعض الكتب أنّ فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلى أبى وأصحابه مجزّرين كالأضاحى على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبى من بنى أميّة أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهنّ يَلذن بعضهنّ ببعض وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة، وهنّ يصحن: واجدّاه، وأباه، واعلياه، وأقلّة ناصراه، واحسناه! أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟ قالت: فطار فؤادى وارتعدت فرائصى، فجعلت أجيل بطرفى يميناً وشمالًا على عمّتى أمّ كلثوم خشية منه أن يأتينى، فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدنى ففررت منهزمة، وأنا أظنّ أنى أسلم منه، وإذا به قد تبعنى فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفىّ فسقطت على وجهى، فخرم أذنى وأخذ قرطى ومقنعتى، وترك الدماء تسيل على خدّى، ورأسى تصهره الشمس، ووليّ راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشىّ علىّ، وإذا أنا بعمّتى عندى تبكى وهى تقول: قومى نمضى! ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل؟ فقمت وقلت: يا عمّتاه هل من خرقة أستر بها رأسى عن أعين النظّار؟ فقالت: يا بنتاه وعمّتك مثلك! فرأيت رأسها مكشوفاً وقد اسودّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهى قد نُهبت وما فيها، وأخى علىّ بن الحسين مكبوب على وجهه لايطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكى عليه ويبكى علينا» (البحار: ۴۵: ۶۰- ۶۱).

ويقول الأسفراينى فى كتابه نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام ص ۴۵: «قالت زينب أخت الحسين كنّا ذلك الوقت جلوساً فى الخيام إذ دخل علينا رجال فيهم رجل أزرق العيون فأخذ كلّ ما كان فى خيمتنا التى كنّا مجتمعين فيها، ثمّ نظر إلى علىّ بن الحسين وهو مطروح على قطعة من الأديم، فجذبها من تحته ورماه على الأرض، ثمّ أخذ قناعى من رأسى، ونظر إلى قرط فى أُذنى فعالجه وقرضه بأسنانه، فخرم أذنى ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابى، وهو مع ذلك يبكى! ثمّ نظر إلى خلخال كان فى رجلى فاطمة الصغرى فجعل يعالجها حتّى كسرهما وخرج الخلخال منهما، فقالت له: أتسلبنا وأنت تبكى!؟ فقال: أبكى لما حلّ بكم أهل البيت!!

قالت زينب: فخنقتنى العبرة من وجع أذنى وبكاء فاطمة، فقلت له: قطع اللّه يديك ورجليك وأذاقك اللّه النار فى الدنيا قبل الآخرة!

فقال: واللّه لاجاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۵۹

روى ابن شهرآشوب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه، فاستُحلّت فيه دماؤنا! وهُتكت فيه حُرمتنا! وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا! وأضرمت النيران فى مضاربنا! وانتهب ما فيها من ثقلنا!». «۱»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۲: ۲۰۶، وانظر: مسند الإمام الشهيد: ۲: ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۰

### محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام!

اشارة

لاشك فى أنّ الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين علىّ بن الحسين عليهما السلام كان حاضراً فى كربلاء مع أبيه عليه السلام وكان مريضاً، وهذا ممّا تسالم عليه التاريخ، وكان شمر بن ذى الجوشن قد سعى بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام الى قتل البقيّة الباقية من ذريّة الحسين عليه السلام متمثّلة بابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان ذلك بأمر صادر عن ابن زياد لعنه اللّه كما صرّح شمر نفسه بهذا.«۱»

قال الشيخ المفيد (ره) فى كتابه الإرشاد: «قال حميد بن مسلم: فواللّه لقد كنتُ أرى المرأة من نسائه وبنائه وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تُغلب عليه فيَذهب به منها، ثمّ انتهينا إلى علىّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت:

سبحان اللّه! أيُقتل الصبيان؟ إنّما هو صبىّ وإنّه لما به! فلم أزل حتّى رددتهم عنه.

وجاء عُمر بن سعد فصاح النساء فى وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحدٌ منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولاتعرّضوا لهذا الغلام المريض.

وسألته النسوة ليسترجع ما أُخذ منهنّ ليتسرّن به فقال: من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهن!

فواللّه ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء، وعلىّ بن الحسين، جماعة ممّن كانوا معه وقال: إحفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد، ولاتُسيئُنّ إليهم!».«۲»

---

(۱) كان الشمر قد أجاب من طلب إليه إلّا يقتل الإمام السجّاد عليه السلام قائلًا: «قد صدر أمر الأمير عبيداللّه أن أقتل جميع أولاد الحسين عليه السلام» (راجع: معالى السبطين: ۲: ۸۷).

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۲- ۱۱۳ وانظر: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۱

وروى ابن سعد فى طبقاته قائلًا: «وكان علىّ بن الحسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش، فقال شمر بن ذى الجوشن الملعون: أقتلوا هذا!

فقال له رجل من أصحابه: سبحان اللّه! أتقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يقاتل!؟

وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض!».«۱»

وذكر القرمانى فى كتابه أخبار الدول قائلًا: «وهمّ شمر الملعون- عليه ما يستحقّ من اللّه- بقتل علىّ الأصغر ابن الحسين وهو مريض، فخرجت إليه زينب بنت علىّ وقالت: واللّه لايُقتل حتى أُقتل!».«۲»

وفى روضة الصفا: «فلمّا وصل شمر- لعنه اللّه- إلى الخيمة التى كان علىّ بن الحسين عليهما السلام فيها مُتّكئاً سلّ سيفه ليقتله، قال حميد بن مسلم: سبحان اللّه! أيُقتل هذا المريض!؟ لانقتله!

وقال بعضهم: إنّ عمر بن سعد أخذ بيديه وقال: أما تستحيى من اللّه تريد أن تقتل هذا الغلام المريض!؟ قال شمر: قد صدر أمر الأمير عبيد اللّه أن أقتل جميع أولاد الحسين. فبالغ عمر فى منعه حتّى كفّ عنه، فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى!».«۳»

وفى تذكرة الخواص، عن الواقدى قال: «وإنّما استبقوا علىّ بن الحسين لأنّه لمّا قُتل أبوه كان مريضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه! ثمّ جاء عمر بن سعد فلمّا رآه قال: لاتتعرّضوا لهذا الغلام! ثمّ قال لشمر: ويحك من للحرم؟».«۴»

---

(۱) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۸.

(۲) أخبار الدول: ۱۰۸.

(۳) روضة الصفا: ۳: ۱۷۰.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۲

### إشارة

تؤكّد جميع الروايات التى تتناول الحديث فى حالة الإمام زين العابدين عليه السلام فى كربلاء على أنّه كان مريضاً، ولم يرد فى المصادر التاريخية إلى أى فترة استمرّ به هذا المرض، لكنّ المستفاد من بعض الإشارات التاريخية أنه عليه السلام كان لم يزل مريضاً ناحلًا ضعيفاً حتّى فى الشام.

وقد ذهب بعضهم إلى أنّه قد أصيب بعين فمرض، كما ذهب إلى ذلك أحمد ابن حنبل حيث زعم- على ما ذكره ابن شهرآشوب- أنّه عليه السلام كان أُلبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومرّقه فصار سبباً لمرضه!«۱»

واستبعد ذلك آخرون، وقالوا إنّ الأمر أهمّ وأعظم ممّا ذهب إليه ابن حنبل، إذ إنّ إرادة البارى تعالى تعلّقت بضرورة بقائه عليه السلام بعد أبيه عليه السلام لأنّه من مصاديق «بقيّة اللّه»، وحلقة من حلقات سلسلة الإمامة المباركة، فشاء اللّه تعالى أنْ يكون مريضاً تلك الأيام حتّى يسقط عنه الجهاد بين يدى أبيه، ليحفظ بذلك، ولتحفظ به سلسلة الإمامة الكبرى.«۲»

ولامناقاة بين أن يكون لمنشأ مرضه سببٌ فى الخارج، وبين أن تكون الغاية من مرضه حفظ سلسلة الإمامة، فالأمور بأسبابها.

---

(۱) راجع: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۴۲.

(۲) فى مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۶/ يقول الخوارزمى: «فخرج على بن الحسين وهو زين العابدين، وهو أصغر من أخيه علىّ القتيل، وكان مريضاً، وهو الذى نَسَلَ آل محمّد عليهم السلام، فكان لايقدر على حمل سيفه، وأمّ كلثوم تنادى خلفه: يا بُنىّ ارجع! فقال: يا عمّتاه! ذرينى أقاتل بين يدى ابن رسول اللّه! فقال الحسين: يا أمّ كلثوم! خذيه وردّيه، لاتبقَ الأرضُ خاليةً من نسل آل محمّد!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۳

ونريد هنا أن ننبّه إلى أنّ مرضه عليه السلام وإن كان سبباً مساعداً فى انصراف الأعداء عن قتله لأنهم كانوا يرونه قاب قوسين من أجله لما به من شدّة المرض! لكنّ مرضه عليه السلام لم يكن السبب الرئيس فى انصرافهم عن قتله، بل كان السبب الرئيس فى حفظه من القتل ذلك الموقف الفدائى العظيم الذى قامت به عمّته زينب عليها السلام، حيث تعلّقت به وقالت مخاطبة شمراً: «حسبك من دماءنا! واللّه لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلنى معه!».«۱»

وقد تكرّر منها عليها السلام هذا الموقف الفدائى العظيم فى الكوفة فى قصر عبيداللّه ابن زياد لعنه اللّه، حيث طرحت نفسها على ابن أخيها عليهما السلام وقالت: «لايُقتل حتّى تقتلونى! ...».«۲»

وهنا ينبغى أيضاً أن ننبّه إلى أننا نشكّك شكّاً قويّاً فى الدور الإيجابى الذى صوّره حميد بن مسلم لنفسه فى الذود عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وفى صرف شمر بن ذى الجوشن عن قتله- بل يمتدّ شكّنا إلى جميع الأدوار الإيجابيّة الأخرى التى رسمها حُميد بن مسلم لنفسه- على ما ورد فى روايات ابن جرير الطبرى فى تأريخه، وفى تواريخ الذين أخذوا عنه بلا تدبّر!

ذلك لأنّ حميد بن مسلم الأزدى هذا كان متنمياً انتماءً صريحاً إلى معسكر عمر بن سعد يوم عاشوراء! ويتضح من مجموع رواياته أنّه كان وجيهاً من وجهاء هذا المعسكر معروفاً عند قادته وقريباً منهم! ويكفى فى الدلالة على هذا أنّه وخولّى بن يزيد الأصبحى حملا رأس الإمام عليه السلام إلى ابن زياد «۳» بتكليف من عمر

---

(۱) الإرشاد: ۲: ۱۱۶.

(۲) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۶ واللهوف: ۲۰۲ ومثير الأحزان: ۹۱.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۴

بن سعد! ثمّ إنّ جميع الأدوار الإيجابيّة- إذا صحّ هذا الإطلاق- التى ظاهرها أنه تأثر لأهل البيت عليهم السلام أو دفع عنهم شرّاً، إنّما رويت من طريقه هو وهذا ما يدعو- على الأقلّ- إلى التحفّظ عن تصديقها، وإلى التأمّل فيها.

### ثم أحرقت الخيام!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة ...».«۱»

وقال ابن نما (ره): «وخرج بنات سيّد الأنبياء وقرّة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأُضرمت النار فى الفسطاط فخرجن هاربات، وهنّ كما قال الشاعر:

فترى اليتامى صارخين بعولةتحثوا التراب لفقد خير إمام

وبقين ربّات الخدور حواسرأيمسحن عرض ذوائب الأيتام

وترى النساء أرامِلًا وثواكِلَايبكين كلّ مهذّب وهُمام.». «۲»

ولايخفى أن جميع الخيام قد أضرمت فيها النار، بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام «وأُضرمت فى مضاربنا النّار». «۳» لكنّ الظاهر أنّ هذا الفسطاط الذى كنّ النسوة والأطفال فيه جميعاً مع الإمام زين العابدين عليه السلام هو آخر الخيام التى أُحرقت بعد إخراجهم منه.

---

(۱) اللهوف: ۱۸۰؛ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۳۸.

(۲) مثير الأحزان: ۷۷.

(۳) راجع: مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۲: ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۵

### جائزة سنان بن أنس

ذكر الطبرى أنّ الناس قالوا لسنان بن أنس: «۱» قتلت حسين بن علىّ، وابن فاطمة ابنة رسول اللّه! قتلتَ أعظم العرب خطراً! جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم! فأتِ أمراءك فاطلب ثوابك منهم، لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلًا!

فأقبل على فرسه، وكان شجاعاً شاعراً، وكانت به لوثة، فأقبل حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثمّ نادى بأعلى صوته:

أَوْقِر ركابى فضّةً أوذهباأنا قتلت الملك المحجّبا

قتلتُ خير الناس أُمّاً وأباوخيرهم إذ يُنسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنّك لمجنون ما صححت قطّ! أدخلوه علىّ.

فلمّا أُدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون! أتتكلّم بهذا الكلام؟! أما واللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!. «۲»

---

(۱)

سنان بن أنس بن عمرو بن حىّ بن ... بن مالك بن النخع، قاتل الحسين. (راجع: جمهرة أنساب‌العرب: ۴۱۵).

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵/ وفى نقل سبط ابن الجوزى، عن ابن سعد فى طبقاته: أنّ سنان بن أنس النخعى جاء إلى باب ابن زياد، وأنشد هذه الأبيات، فلم يعطه ابن زياد شيئاً! (تذكرة الخواص: ۱۴۳). وانظر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۶

### رؤوس الشهداء

إنّ واقعة حمل رأس سبط رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسائر الرؤوس الطاهرة جريمة أخرى من الجرائم الفظيعة التى شهدتها كربلاء، هذه الجريمة التى كشفت نقاباً آخر عن خبث سريرة النظام الأموى!

فقد ذكرت نصوص تاريخيّة معتمدة أنّ أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بعدما قتلوا الإمام الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر من المحرم، بعثوا برأسه إلى عبيداللّه بن زياد من ساعته، فقد ذكر الدينورى أنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين من ساعته إلى عبيداللّه بن زياد مع خولّى بن يزيد الأصبحى. «۱»

قال الشيخ المفيد (ره): «وسرّح عمر بن سعد من يومه ذلك- وهو يوم عاشوراء- برأس الحسين عليه السلام مع خولّى بن يزيد، وحميد بن مسلم الأزدى، إلى عبيد اللّه بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنُظّفت، وكانت إثنين وسبعين رأساً، وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا حتّى قدموا بها على ابن زياد». «۲»

---

(۱) راجع: الأخبار الطوال: ۲۵۹.

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۳/ وانظر: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵ واللهوف: ۱۸۹ وفيه: «ثمّ إنّ عمر بن سعد- لعنه اللّه- بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام فى ذلك اليوم- وهو يوم عاشوراء- مع خولّى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيداللّه بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فاقبلوا حتّى قدموا الكوفة». ونقول: لعلّ مراد السلطة الأموية من وراء عملها الوحشىّ- قطع جميع رؤوس الشهداء عليهم السلام وحملها إلى عبيد اللّه بن زياد ثم إلى يزيد- هو إيجاد الرهبة، وخلق الرعب، وإشاعة الخوف والذلّ فى نفوس الناس، من أجل دفعهم أكثر فأكثر إلى الإنقياد والإمتثال والخنوع للأوامر الظالمة الجائرة التى تصدر عن مراكز القرار التابعة لهذه السلطة.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۷

وخبر المفيد والطبرى مشعرٌ بأنّ رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام- بعد رأس الإمام عليه السلام- كانت أيضاً قد سبقت الركب الحسينى إلى الكوفة.

لكن بعض النصوص التأريخيّة الأخرى تفيد أنّ رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام قد رافقت الركب الحسينى الى الكوفة، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على اطراف الرماح!». «۱»

### الأجساد الطاهرة

بقى جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه عليه السلام فى العراء لا تُوارى، تصهرها حرارة الشمس، وتسفّ عليها الرياح السوافى، وكان اللعين عمر بن سعد قد دفن القتلى من جيشه وصلّى عليهم، وترك جسد الإمام عليه السلام وأجساد أنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ويظهر من بعض المتون التأريخيّة أنّ النساء فى الركب الحسينى قد مررن على الجثث الطواهر بعد إحراق المخيم، يقول: السيد ابن طاووس: «ثُمّ أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة، وقلن: بحقّ اللّه إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين! فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال: فواللّه لا أنسى زينب إبنة علىّ وهى تندب الحسين عليه السلام وتنادى بصوت حزين وقلب كئيب:

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۹، وانظر: جواهر المطالب: ۲: ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۸

وامحمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ بالعراء! مرمّلٌ بالدماء! مقطّع الأعضاء! وبناتك سبايا! إلى اللّه المشتكى وإلى محمّدٍ المصطفى وإلى علىٍّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء!

وامحمّداه! وهذا حسينٌ بالعراء! تسفى عليه ريح الصبا! قتيل أولاد البغايا!

واحزناه! واكرباه عليك يا أبا عبداللّه! اليوم مات جدّى رسول اللّه! يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا!!

وفى بعض الروايات:

وامحمّداه! بناتك سبايا! وذرّيتك مقتّلة تسفى عليهم ريح الصبا! وهذا حسينٌ محزوز الرأس من القفا! مسلوب العمامة والرداء! بأبى من أضحى عسكره فى يوم الإثنين نهبا! بأبى من فسطاطه مقطّع العرى! بأبى من لاغائب فيرتجى، ولاجريح فيداوى! بأبى من نفسى له الفداء! بأبى المهموم حتّى قضى! بأبى العطشان حتّى مضى! بأبى من يقطر شيبه بالدماء! يابن على المرتضى، يابن خديجة الكبرى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، ...

بأبى من جدّه رسول إله السماء! بأبى من هو سبط نبىّ الهدى! بأبى محمّد المصطفى! بأبى من رُدّت عليه الشمس حتّى صلّى!

قال الراوى: فأبكت واللّه كلّ عدوٍّ وصديق. «۱»

---

(۱) وفى مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۵/ «ومازالت تقول هذا القول حتّى أبكت واللّه كلّ صديق وعدوّا حتّى رأينا دموع الخيل تتحدر على حوافرها! ثمّ قُطّعت رؤوس الباقين فسُرّح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج.»، وانظر:/

الخطط المقريزية: ۲: ۲۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۶۹

ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين! فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه!». «۱»

ويقول قُرّة بن قيس التميمى: «۲» «نظرتُ إلى النسوة لمّا مررن بالحسين، صحن ولطمن خدودهنّ، فاعترضتهن على فرس! فما رأيت منظراً من نسوة أحسن منهنّ!!». «۳»

---

(۱) اللهوف: ۱۸۰ – ۱۸۱/ وقال الشيخ ابن نما (ره) فى مثير الأحزان: ۷۷: «ومررن على جسد الحسين وهو معفّر بدمائه! مفقود من أحبائه! فندبت عليه زينب بصوت مشجٍ وقلب مقروح .. فأذابت القلوب القاسية، وهدّت الجبال الراسية!».

(۲) قُرّة بن قيس التميمى: كان رسول عمر بن سعد إلى الإمام عليه السلام أوائل نزوله كربلاء، حيث قال له: يا قُرّة أُلَقّ حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ فأتاه قرّة فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلًا قال: أتعرفون هذا؟ فقال له حبيب بن مظاهر رضى اللّه عنه: نعم، هذا رجل من حظلة تميم، وهو ابن أختنا ... وبعدما سلّم إلى الإمام عليه السلام رسالة ابن سعد وأراد الرجوع قال له حبيب: ويحك يا قُرّة أين ترجع؟ إلى القوم الظالمين!؟ أنصر هذا الرجل الذى بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى! (راجع: الارشاد: ۲: ۸۵) ولكنّه أصرّ على البقاء مع الظالمين!

وكان إلى جنب الحرّ الرياحى (رض) ساعة همّ بالتحول إلى صفّ الحسين عليه السلام، غير أنّ الحرّ (رض) لم يخبره بنيّته لعدم ثقته به! ولقد زعم قُرّة بعد ذلك أن لو كان الحرّ (رض) قد أخبره بنيّته بالذهاب إلى الحسين عليه السلام لذهب معه! وكان كاذباً ودليل كذبه هو أنه بقى مع الظالمين بعد ذلك! (راجع: تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۰).

ولعلّه هو (قرّة بن عمرو بن قيس) الذى بعثه مسعود بن عمرو الأزدى على رأس مائة من الأزد لحماية عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه حينما ثارت عليه البصرة حتّى قدموا به إلى الشام! (راجع: تاريخ الطبرى ۴: ۴۰۲/ نشر مؤسسة الأعلمى- بيروت).

(۳) مثير الأحزان: ۸۳/ ويلاحظ المتأمّل أنّ هذا النصّ التاريخى وثيقة أخرى من الوثائق التأريخية الكاشفة عن حقارة ودناءة قرّة بن قيس التميمى وانحطاطه النفسى، فهو- فى هذا النصّ- لم يتأثر ولم يحزن لمنظر هؤلاء النسوة المفجوعات المسلّبات المهتوكات الستر والحجاب، الباكيات على خير الشهداء!! ولم يشعر بالذنب والندامة! بل تأثر لحسن منظرهنّ وجمال مشهدهن وهنّ مكشّفات!!!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۰

### الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء

قال السيّد الأجلّ ابن طاووس (ره): «إعلم أنّ أواخر النهار يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله فى أسر الأعداء، مشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار وهم فيما لايحيط به قلبى من الذلّ والإنكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماتهم ورجالهم، وغرباء فى إقامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون فى البراءة منهم والإعراض عنهم وإذلالهم، ليتقرّبوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد مؤتم أطفال محمّد صلى الله عليه و آله ومُفرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيداللّه بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأس الإلحاد والعناد.». «۱»

### الليلة الحادية عشرة

يقول الأديب المؤرّخ المحقّق المرحوم السيّد عبدالرزاق المقرّم:

«يالها من ليلة مرّت على بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد ذلك العزّ الشامخ الذى لم يفارقهن منذ أوجد اللّه كيانهن! فلقد كنّ بالأمس فى سرادق العظمة وأخبية الجلالة، يشع نهارها بشمس النبوّة، ويضىء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح أنوار القداسة! ويقين فى هذه الليلة فى حلكة دامسٍ من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب، وخباء محترق، وفَرَقٍ سائد، وحماة صرعى، ولامحام لهنّ ولا كفيل!

---

(۱) الإقبال: ۵۸۳، وعنه نفس المهموم: ۳۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۱

لايدرين من يدفع عنهنّ إذا دهمهنّ داهم!؟ ومن الذى يردّ عادية المرجفين!؟

ومن يسكّن فورة الفاقدات ويخفّف من وجدهن!؟

نعم! كان بينهن صراخ الصبية، وأنين الفتيات، ونشيج الوالهات، فأُمّ طفل فطمته السهام! وشقيق مستشهد! وفاقدة ولد! وباكية على حميم! وإلى جنبهنّ أشلاء مبضّعة! وأعضاء مقطّعة! ونحور دامية! وهنّ فى فلاة من الأرض جرداء ...

وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزّهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة!

وعلى هذا كلّه لايدرين بماذا يندلع لسان الصباح؟ وبماذا ترتفع عقيرة المنادى؟ أبالقتل أم بالأسر!؟ ولامن يدفع عنهنّ غير الإمام (العليل) الذى لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع ضرّاً، وهو على خطر من القتل!!

لقد عمّ الإستياء فى هذه الليلة عالم الملك والملكوت! وللحور فى غُرف الجنان صراخ وعويل! وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب! وندبته الجنّ فى مكانها.». «۱»

### هاتفٌ من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر

روى الشيخ المفيد (ره) فى أماليه عن المحفوظ بن المنذر قال: حدّثنى شيخ من بنى تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبى يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء! «۲» فإنى لجالسٌ بالرابية ومعى رجل من الحىّ فسمعنا هاتفاً يقول:

واللّهِ ما جتتكم حتّى بصرتُ بهبالطفّ منعفر الخدّينِ منحورا

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۲۸۹.

(۲) لايخفى على لبيب أنّ المراد بها ليلة الحادى عشر لأنّ الهاتف كان يخبر عن مقتله عليه السلام.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۲ وحوله فتيةٌ تدمى نحورهمْمثل المصابيح يعلون الدُجى نورا

وقد حثثتُ قلوصى كى أصادفهممن قبل أنْ يُلاقوا الخُرّدَ الحورا

فعاقنى قدرٌ واللّه بالغُوُركان أمراً قضاه اللّه مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء باللّه يعلمُ أنّى لم أقل زورا

صلّى إلاله على جسم تضمّنهقبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول اللّه فى غُرفٍوللوصىّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك اللّه؟

قال: أنا وأبى من جنّ نصيبين، «۱» أردنا مؤازرة الحسين ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلًا!». «۲»

---

(۱)

نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفى قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان! (راجع: معجم البلدان: ۵: ۲۸۸).

(۲) أمالى الشيخ المفيد: ۳۲۰ المجلس ۳۸ حديث رقم ۷، وانظر: أمالى الطوسى: ۹۰- ۹۱ المجلس الثالث حديث رقم ۱۴۱/ ۵، وحديث نوح الجن أفرد له الشيخ ابن قولويه (ره) فى كتابه كامل الزيارات باباً مستقلًا، وأورده الطبرانى فى معجمه الكبير، والذهبى فى تاريخ الإسلام، وفى سير أعلام النبلاء، والشبلنجى الحنفى فى آكام المرجان، والزرندى الحنفى فى نظم درر السمطين، وابن حجر العسقلانى فى الإصابة، وابن حجر فى مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح، وابن كثير فى البداية والنهاية، والگنجى الشافعى فى كفاية الطالب، والخوارزمى، فى مقتل الحسين عليه السلام، وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص، والسيوطى فى الخصائص الكبرى، وابن العربى فى محاضرات الأبرار، والقندوزى فى ينابيع المودّة، وابن عساكر فى تاريخ دمشق، وأكثر هذه الروايات منقولة عن أمّ سلمة زوج رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهذا من الأدلّة القويّة أيضاً على أنها رضى اللّه عنها كانت على قيد الحياة إلى ما بعد مقتل الحسين عليه السلام، خلافاً لما نقل عن الواقدى أنّه قال بأنّ وفاتها كانت فى شوّال سنة تسع وخمسين للهجرة، إذ قوله هذا ضعيف جدّاً، ولعلّه قد انفرد به، وهو خلاف المشهور، قال ابن حجر: «وأمّا قول الواقدى: إنها توفيت سنة تسع وخمسين فمردود عليه بما كتب فى صحيح مسلم: أنّ الحارث بن عبداللّه بن ربيعة، وعبداللّه بن صفوان، دخلا على أمّ سلمة فى ولاية يزيد بن معاوية، فسألاها عن الجيش الذى يُخسف بهم! وكانت ولاية يزيد فى أواخر سنة ستين». (تهذيب التهذيب: ۱۲: ۴۵۶)، ومما يدلّ على فساد قول الواقدى ما أورده الذهبى فى ترجمة أمّ سلمة أنها كانت تبكى على الحسين وتقول: رأيت رسول اللّه فى المنام وهو يبكى، وعلى رأسه ولحيته التراب! فقلت: مالك يا رسول اللّه!؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً! (راجع: المستدرك على الصحيحين: ۴: ۱۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۳

### اليوم الحادى عشر من المحرّم

إتفق المؤرخون على أنّ عمر بن سعد لم يخرج عن كربلاء فى اليوم العاشر من المحرّم، بل بقى حتّى اليوم الحادى عشر إلى الزوال، فجمع قتلاه وصلّى عليهم، وترك قرّة عين الزهراء البتول عليها السلام مطروحاً على أرض كربلاء مع بقية الشهداء من أهل بيته وصحبه

الكرام عليهم السلام بلاغسل ولاكفن!

### كيف حمل ابن سعد بقيّة الركب الحسينى إلى الكوفة!؟

يقول السيد ابن طاووس (ره): «وأقام ابن سعد بقيّة يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس، ثمّ ارتحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع خير الأنبياء! وساقوهنّ كما يُساق سبى الترك والروم فى أسر المصائب والهموم». «۱»

وقال ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حُرَم رسول اللّه من كربلاء كما تُساق

---

(۱) اللهوف: ۱۸۹.



الأسارى!». «۱»

أمّا الطبرى فقال: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى، فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلىّ بن الحسين مريض». «۲»

لكنّ الدينورى فى هذا الصدد كان قد ذكر أمراً شاذّاً غريباً خلافاً للمشهور حين ذكر أنّ ابن سعد كان قد حمل نساء الحسين عليه السلام وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل!، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! .. وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل! وكانت بين وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وبين قتل الحسين خمسون عاماً». «۳»

### مرور الركب الحسينى على مصارع الشهداء عليه السلام

قال السيّد محمّد بن أبى طالب (ره): «ثمّ أذّن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين وأخواته وعلىّ بن الحسين وذراريهم، فأخرجوا حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة!

فقلن: بحقّ اللّه! ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين!

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۳۹.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶ وانظر الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۵۹ وانظر: جواهر المطالب: ۲: ۲۹۱.



فأمر ابن سعد لعنه اللّه ليمرّوا بهم من المقتل حتّى رأين إخوانهن وأبناءهنّ وودّعنهم.

فذهبوا بهنّ إلى المعركة، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ..». «۱»

وقال ابن الأثير: «... فاجتازوا بهنّ على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب أخته:

يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء! مرّمل بالدماء! مقطّع الأعضاء! وبناتك سبايا! وذريّتك مقتّلة تسفى عليها الصبا! فأبكت كلّ عدوّ وصديق.». «۲»

وقال الإسفرائينى: «فأمر ابن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهن! فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولاوطاء! مكشوفات الوجوه بين الأعداء! وساقوهم كما تُساق سبايا الروم فى شرّ المصائب والهموم ...». «۳»

لكنّ بعض المتون تصرّح بأنهم جاءوا بالنساء على مصارع الشهداء عليهم السلام ومرّوا بهنّ عليهم قسراً وعناداً لابطلب وإصرار منهنّ!

فقد «روى عن عبداللّه بن إدريس، عن أبيه: أنّهم قد جاءوا بالنساء عناداً وعبروهنّ على مصارع آل الرسول صلى الله عليه و آله، فلمّا نظرت أمّ كلثوم أخاها الحسين تسفى عليه الرياح! وهو مكبوب! وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها وهى تقول بيكاء وعويل:

---

(۱) تسلية المجالس وزينة المجالس: ۲: ۳۳۲.

(۲) الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶.

(۳) نور العين فى مشهد الحسين: ۴۷.



يا رسول اللّه! أنظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير دفن! كفنه الرمل السافى عليه! وغسله الدّم الجارى من وريديه! وهؤلاء أهل بيته يُساقون أُسارى فى أسر الذلّ! ليس لهم من يمانع عنهم! ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف «۱» على الرماح كالأقمار!

يا محمّد المصطفى هذه بناتك سبايا وذرّيتك مقتّلة!

فما زالت تقول هذا القول ونحو هذا، فأبكت كلّ صديق وعدوّ! حتّى رأينا دموع الخيل تتقاطر على حوافرها! وساروا بها وهى باكية حزينة لاترقأ لها دمعة ولاتبطل لها حسرة!». «۲»

### القبائل تتنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد

#### اشارة

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «روى أنّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيداللّه بن زياد ويزيد». «۳»

وروى البلاذرى عن أبى مخنف أنه: «لما قُتل الحسين جىء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، «۴» وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن ذى

---

(۱) يُلاحظ أنّ ما فى هذه العبارة خلافٌ لما ذكرته مصادر تأريخية معتبرة من أنّ رأس الإمام عليه السلام أُرسل من ساعته مع خولّى بن يزيد وحميد بن مسلم إلى إبن زياد.

(۲) أسرار الشهادة: ۴۶۰، وانظر: معالى السبطين: ۲: ۵۵.

(۳) تسلية المجالس: ۲: ۳۳۱ وانظر: اللهوف: ۱۹۰، والبحار: ۴۵: ۶۲.

(۴) قيس بن الأشعث بن قيس الكندى: أحد أفراد عائلة معروفة بنفاقها، وبغضها لأهل البيت عليهم السلام، فهو ابن الأشعث الذى اشترك فى موامرة اغتيال أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، وأخوه محمّد بن الأشعث ذو الدور الكبير الواضح فى مقاتلة مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة!

وذو دور قياديّ أيضاً- حسب بعض الروايات- فى مواجهة الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء! وأخته جعدة زوج الإمام الحسن عليه السلام الذى دسّت إليه السمّ فقتله!

وكان قيس بن الأشعث ممّن كاتب الإمام الحسين عليه السلام وهو فى مكّة! وقد احتجّ الإمام عليه السلام وعلى من كاتبه من الآخرين فى كربلاء! لكنهم أنكروا ماصدر عنهم عناداً ومكابرة! فقد قال قيس مجيباً الإمام عليه السلام: «ماندرى ما تقول!؟ ولكن إنزل على حكم بنى عمّك، فإنهم لن يروك إلّا ما تحب! فقال له الحسين عليه السلام: لا واللّه! لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد! (راجع: الإرشاد: ۲: ۹۸).

وكان قيس من الذين سلبوا الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله، إذ أخذ قطيفته التى كان يجلس عليها.

وكان قيس قد هرب من المختار طول سلطانه (راجع: الأخبار الطوال: ۳۰۰) وقد أنف أن يأتى البصرة فيشمت به أهلها، فانصرف إلى الكوفة مستجيراً بعبد اللّه بن كامل- وكان من أحمق الناس عند المختار- فأقبل عبداللّه إلى المختار فقال: أيها الأمير، إنّ قيس بن الأشعث قد استجار بى وأجرته! فأنفذ جوارى إيّاه. فسكت عنه المختار ملياً، وشغله بالحديث، ثم قال: أرنى خاتمك! فناوله إيّاه، فجعله فى أصبعه طويلًا، ثمّ دعا أبا عمرة فدفع إليه الخاتم وقال له سرّاً: إنطلق إلى امرأة عبداللّه بن كامل فقل لها: هذا خاتم بعلك علامة، لتدخلينى إلى قيس بن الأشعث فإنى أريد مناظرته فى بعض الأمور التى فيها خلاصه من المختار!

فأدخله إليه، فانتضى سيفه فضرب عنقه، وأخذ رأسه فأتى به المختار، فألقاه بين يديه، فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين .. فاسترجع عبداللّه بن كامل وقال للمختار: قتلتَ جارى وضيفى وصديقى فى الدهر!

قال له المختار: لله أبوك! أسكت! أتستحلّ أن تجير قتلة ابن بنت نبيّك!؟ (راجع: الأخبار الطوال: ۳۰۲).

الجوشن، وجاءت بنوتميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنوأسد بستة عشر رأساً،

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۸

وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس.». «۱»

وقال الدينورى: «وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! وكانت إثنين وسبعين رأساً، جاءت هوازن منها بإثنين وعشرين رأساً، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، «۲» وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۲، وانظر: المنتظم: ۵: ۳۴۱.

(۲) تتفاوت المصادر التاريخية فى ذكر إسم هذا الرجل فمنها من يذكره بإسم (الحصين بن تميم) التميمى كما فى تأريخ الطبرى: ۳: ۳۲۴، وإبصار العين: ۲۷، وانساب الأشراف: ۳: ۳۷۷ وفيه: «الحصين بن تميم بن أسامة التميمى» وغير هذه المصادر أيضاً، وتميم كما لايخفى من القبائل العدنانية.

لكنّ جلّ المصادر التأريخية تذكره بإسم «الحصين بن نمير» السكونى الكندى، كما فى مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۰، والتبيين فى أنساب القرشيين للمقدسى: ۲۹۳، والنسب لأبى عبيدالقاسم بن سلام: ۳۱۰، والإصابة لابن حجر: ۲: ۲۲، وتهذيب الكمال: ۶: ۵۴۸، والمعارف لابن قتيبة: ۲۳۹، وكذلك فى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۰۳، والإرشاد: ۲: ۵۷ وترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۹۲، ومصادر أخرى غيرها، ولايخفى أنّ كندة من القبائل اليمنية.

وكان من السهل الممكن أن يُقال إنّ هذين الإسمَين المختلفين فى إسم الأب واللقب هما لرجلين اثنين، هذا من قبيلة عدنانية، والآخر من قبيلة يمنية، لكنّ الذى يجعل المحقّق فى حيرة- قبل الوصول الى القطع بحقيقة الأمر- هو أنّ المصادر التاريخية تذكر لهما نفس الوقائع والأحداث والأدوار، الأمر الذى يشير إلى أنّ هذا الحصين رجل واحد، فمن أين نشأ هذا التفاوت وما هى خطوطه الأولى!؟

كان هذا الرجل (الحصين بن نمير) بدمشق حين عزم معاوية على الخروج إلى صفين، وخرج معه، وولى الصائفة ليزيد بن معاوية، وكان أميراً على جند حمص، وكان فى الجيش الذى وجّهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق لقتال أهل الحرّة، واستخلفه مسلم بن عقبة المعروف بمسرف على الجيش، وقاتل ابن الزبير، وكان بالجابية حين عُقدت لمروان بن الحكم الخلافة (راجع: مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۰)، وكان على الشرطة فى أربعة آلاف فارس من قبل عبيدالله بن زياد، وأمره أن يقيم بالقادسية إلى القطقطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا من كان حاجّاً، أو معتمراً، أو من لايئبُهم بممالأة الحسين عليه السلام (راجع: الأخبار الطوال: ۲۴۳)، وعدّه ابن قتيبة فى أسماء المنافقين وقال: «وحصين بن نمير وهو الذى أغار على تمر الصدقة فسرقه ... وفى فتنة عبدالله بن الزبير ولى الجيش وحاصروا عبدالله، وأحرقت الكعبة حتّى انهدم جدارها وسقط منها سقفها (المعارف: ۳۴۳ و ۳۵۱).

وكانت عاقبة أمره أنّ إبراهيم بن الأشتر أحرقه بالنّار (راجع: مختصر تاريخ دمشق: ۷: ۱۹۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۷۹

الأشعث، وجاءت بنو أسد بستّة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عهيمة بن زهير، وجاءت ثقيف بإثنى عشر رأساً مع الوليد بن عمرو.». «۱»

لكنّ الطبرى ذكر قصة الرؤوس المقدّسة قائلًا: «وقطف رؤوس الباقين فسرّح بإثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيدالله بن زياد». «۲»

### إشارة

من هنا يُلاحظ المتتبع أنّ هناك اختلافاً بين المصادر التأريخية فى صدد متى أُخذت بقيّة رؤوس الشهداء عليهم السلام إلى عبيدالله بن زياد فى الكوفة، فمنها من يصرّح أخذت إلى الكوفة بعد رأس الإمام عليه السلام وقبل بقيّة الركب الحسينى، برفقة شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، وهؤلاء

(۱) الأخبار الطوال: ۲۵۹.

(۲) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۰

أيضاً من قبائل مختلفة!.

ومنها من يصرّح بأنّ هذه الرؤوس المقدّسة أُخذت إلى الكوفة برفقة بقيّة الركب الحسينى، وكانت القبائل قد تنافست على السهم الأعظم منها!

كما أنّ المصادر التأريخية قد اختلفت أيضاً فى مجموع عدد هذه الرؤوس الشريفة، فمنها من صرّح بأنها ثمانية وسبعون رأساً كما مرّ، ومنها من صرّح بأنها إثنان وتسعون رأساً، «۱» أو سبعون رأساً، «۲» ولايبعد هذا القول إذا عُلِمَ أنّ عشيرة الحرّ ابن يزيد الرياحى (رض) منعت من قطع رأسه، كذلك رأس الطفل الرضيع عبدالله عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام- على رواية- قد دفنه.

لكنّ أشهر هذه الأقوال هو أنّ عدد هذه الرؤوس المقدّسة إثنان وسبعون. «۳»

(۱)

تذكرة الخواص: ۲۳۱.

(۲) الفصول المهمة: ۱۹۸.

(۳) راجع: الإرشاد: ۲: ۱۱۳، وتاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۳۹، والبداية والنهاية: ۸: ۱۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۱

## المقصد الثانى

### اشارة

وهو يشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. ويكون على فصلين:

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۳

### الفصل الأول: الركب الحسينى فى الكوفة

#### الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة

مرّ بنا أنّ الطبرى من المؤرّخين الذين رووا أنّ عمر بن سعد أرسل برأس الإمام عليه السلام- بعد قتله مباشرة- مع خولّى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيدالله ابن زياد، لكنّه حينما يواصل روايته «۱» يقول: «فأقبل به خولّى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله «۲» فوضعه تحت أجانة فى منزله، وله امرأتان، إمرأة من بنى أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النوّار إبنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدّثنى أبى، عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خولّى برأس الحسين فوضعه تحت أجانة فى الدار، ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له:

ما الخبر عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر! هذا رأس الحسين معك فى الدار! قالت:

(۱) تُلاحظ هنا ثغرة تأريخية، إذ لانعلم كيف انفرد خولّى بالرأس، وكيف اختفى حميد بن مسلم‌الأزدى عن مسرح قصّة حمل الرأس إلى ابن زياد!؟

(۲) وكان منزله على فرسخ من الكوفة. (راجع مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۰۴، ورياض‌الأحزان: ۱۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۸۴

فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله! لا واللّه لايجمع رأسى ورأسك بيتٌ أبداً!

قالت: فقمت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلستُ انظر، قالت: فواللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة! ورأيتُ طيراً بيضاً ترفرف حولها!

قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد ...». «۱»

أمّا السيّد هاشم البحرانى فيقول: «إنّ عبيدالله بن زياد لعنه اللّه بعدما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولّى بن يزيد الأصبحى وقال له: خذ هذا الرأس حتّى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان، إحداهما ثعلبية، والأخرى مضرية، فدخل على المضريّة فقالت: ما هذا؟! فقال: هذا رأس الحسين بن علىّ وفيه ملك الدنيا!

فقالت له: أبشر! فإنّ خصمک غداً جدّه محمّد المصطفى!

ثم قالت: واللّه لاکنت لی ببعل، ولا أنا لک بأهل! ثمّ أخذت عموداً من حدید وأوجعت به دماغه!

فانصرف من عندها وأتی به إلی التعلیة فقالت: ما هذا الرأس الذی معک؟

قال: هذا رأس خارجیّ خرج علی عبیداللّه بن زیاد. فقالت: وما اسمه؟ فأبی أن یخبرها ما اسمه، ثمّ ترکه علی التراب وجعل علیه أجانة.

قال فخرجت امرأته فی اللیل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلی عنان السماء! فجاءت إلی الأُجانة فسمعت أنیناً وهو یقرأ إلی طلوع الفجر! وکان آخر ما قرأ:

---

(۱) تأریخ الطبری: ۳: ۳۳۵.



«وسیعلم الذین ظلموا أیَّ منقلب ینقلبون» وسمعت حول الرأس دویّاً کدویّ الرعد! فعلمت أنه تسبیح الملائکة!

فجاءت إلی بعلها وقالت: رأیت کذا وکذا، فأیّ شیء تحت الأجانة؟

فقال: رأس خارجي، فقتله الأمیرعبیداللّه بن زیاد، وأرید أن أذهب به إلی یزید بن معاویة لیعطینی علیه مالًا کثیراً!

قالت: ومن هو؟!

قال: الحسین بن علیّ!

فصاحت وخرّت مغشیةً علیها! فلمّا أفاقت قالت: یا ویلک یا شرَّ المجوس! لقد آذیت محمّداً فی عترته! أما خفت من إله الأرض والسماء حیث تطلب الجائزة علی رأس ابن سیّدة نساء العالمین!؟

ثمّ خرجت من عنده باکیة، فلمّا قامت رفعت الرأس وقبّلته ووضعته فی حجرها وجعلت تقبّله وتقول: لعن الله قاتلک، وخصمه جدُّک المصطفی! فلمّا جنّ اللیل غلب علیها النوم، فرأت کأنّ البیت قد انشقّ بنصفین وغشیه نور! فجاءت سحابة بیضاء، فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبکتا!

قالت: فقلت لهما: باللّه من أنتما؟

قالت إحداهما: أنا خدیجة بنت خویلد! وهذه ابنتی فاطمة الزهراء! ولقد شکرناک، وشکر اللّه لک عملک، وأنت رفیقتنا فی درجة القدس فی الجنّة!

قال فانتبهت من النوم والرأس فی حجرها، فلمّا أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس، فلم تدفعه إلیه وقالت: ویلک! طلّقنی، فواللّه لا جمعنی وإیّاک بیت!

فقال: إدفعی لی الرأس وافعلی ماشئت!

فقالت: لا واللّه لا أدفعه إلیک!



فقتلها وأخذ الرأس، فعجّل اللّه بروحها إلی الجنّة فی جوار سیّدة النساء.». «۱»

### منازل الطریق من کربلاء إلی الکوفة «۲»

لم نجد فی المصادر التأریخیة- فی ضوء متابعتنا- ذکراً وتفصیلًا لما جری علی الرکب الحسینی فی الطریق بین کربلاء والکوفة، غیر أنّ هناک خبراً کاشفاً عن أنّ (الحنّانة) کانت أحد هذه المنازل، یقول الشهید الأوّل (ره): «فإذا نزلت الثوّیة، وهی الآن تلٌّ بقرب الحنّانة عن یسار الطریق لمن یقصد من الکوفة إلی المشهد، فصلّ عندها رکعتین، کما روی أنّ جماعة من خواصّ أمیرالمؤمنین علیه السلام دُفنوا هناک، وقل ما تقوله عند رؤیة القبّة الشریفة، فإذا بلغت العَلَم وهی الحنّانة فصلّ رکعتین، فقد روی محمّد بن أبی عمیر، عن المفضّل قال: جاز الصادق علیه السلام بالقائم المائل فی طریق الغریّ فصلّی رکعتین، فقیل له: ما هذه الصلاة؟

---

(۱) مدینة المعاجز: ۴: ۱۲۴ رقم ۱۸۵ وانظر: ص ۱۱۴/ وهذه الروایة بهذا النحو رواها المرحوم السیّد البحرانی مرسلة، ولعلّه قد انفرد بها.

(۲) قال البراقی: کانت الکوفة واسعة کبیرة تتصل قراها وجباباتها إلی الفرات الأصلی وقری العذار، فهی تبلغ ستة عشر میلًا وثلثی میل.

وقال البراقی أیضاً: أحد حدودها خندق الکوفة المعروف (بکری سعد)، والحدّ الآخر القاضی الذی هو بقرب القائم إلی أن یصل قریباً من القریة المعروفة الیوم ب (الشنافیة)، والحدّ الآخر الفرات الذی هو ممتدّ من الدیوانیة إلی الحسکة إلی القریة المعروفة الیوم ب (أبوقراریر) وهی منزل الرماحیة، والحدّ الرابع قری العذار التی هی من نواحی الحلّة السیفیة. (راجع: تاریخ الکوفة: ۱۳۴).

وقال یاقوت الحموی: ذُکر أنّ فیها من الدور خمسین ألف دار للعرب من ربیعة ومضر، وأربعة وعشرین ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار للیمن. (معجم البلدان: ۴: ۴۹۲).



فقال: هذا موضع رأس جدّی الحسین بن علیّ علیهما السلام، وضعوه هاهنا لمّا توجّهوا من کربلاء، ثمّ حملوه إلی عبیداللّه بن زیاد لعنة اللّه علیه ...». «۱»

وقال الشیخ محمّد مهدی الحائری: «وقال المرحوم وحید عصره شیخنا النوری نوّر اللّه مضجعه: إنّه کان قریباً من النجف الأشرف میل من الجص والآجر، ویقال له القائم ویسمّونه بالعَلَم، فلمّا قُبض أمیرالمؤمنین علیه السلام وجاءوا إلی النجف الأشرف، فلمّا وصلوا إلی العلم والقائم انحنی تعظیماً لأمیر المؤمنین کالراکع فسمّوه بالحنّانة، وزید فی شرفه انّه لمّا جیء برأس الحسین علیه السلام الی الکوفة ووصل هناک وقد مضی من اللیل شطره، فوضع اللعین الحامل الرأس المبارک فی ذلک المقام، وهذا أوّل منزل نزل به رأس الحسین علیه السلام فی طریق الکوفة، بقی غریباً وحیداً فی ذلک المقام، ثمّ بنوا مسجداً فی ذلک المکان وسمّی بمسجد الحنّانة، ویستحب فیه الدعاء والزیارة ... وقیل سمّی بالحنانة لأنه لمّا وضع رأس الحسین علیه السلام فی ذلک الموضع سُمع من الرأس الشریف حنین وأنین إلی الصباح، واللّه العالم.». «۲»

### بقیّة الرکب الحسینی

تفاوتت المصادر التأریخیة فی عدد الباقین من الرکب الحسینیّ، وفی أسماء الأسری منهم حینما أُخذوا من کربلاء إلی الکوفة، فقد قال ابن سعد فی طبقاته:

«ولم یفلت من أهل بیت الحسین بن علیّ الذین معه إلّا خمسة نفر، علیّ بن

---

(۱) المزار: ۶۹ وانظر: جواهر الکلام: ۲۰: ۹۳.

(۲) معالی السبطین: ۲: ۹۶.



الحسین الأصغر، وهو أبوبقیّة ولد الحسین بن علیّ الیوم، وکان مریضاً فکان مع النساء، وحسن بن حسن بن علیّ، «۱» وله بقیّة، وعمرو بن حسن بن علیّ ولابقیّة له، والقاسم بن عبداللّه بن جعفر، ومحمّد بن عقیل الأصغر، فإنّ هؤلاء استضعفوا فقدم بهم وبنساء الحسین بن علیّ وهنّ: زینب وفاطمة ابنتا علیّ بن أبی طالب، وفاطمة وسکینة ابنتا الحسین بن علی، والرباب بنت أنیف «۲» الکلبیة امرأة الحسین ابن علی، وهی أمّ سکینة وعبداللّه المقتول إبنی الحسین بن علی. وأمّ محمّد بنت حسن بن علیّ امرأة علیّ بن حسین. ومواليهم ومماليک عبید وإماء قدم بهم علی عبیداللّه بن زیاد مع رأس الحسین بن علیّ ورؤوس من قُتل معه رضی اللّه عنه وعنهم.». «۳»

وقال الطبری: «وأقام عمر بن سعد یومه ذلک والغد، ثمّ أمر حمید بن بکیر الأحمری فأذّن فی الناس بالرحیل إلی الکوفة، وحمل معه بنات الحسین وأخواته

---

(۱) قال السیّد ابن طاووس (ره): «وروی مصنّف کتاب المصابیح أنّ الحسن بن الحسن المثنّی قُتل بین یدی عمّه الحسین علیه السلام فی ذلک الیوم سبعة عشر نفساً، واصابته ثمانی عشرة جراحة، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلی الکوفة وداواه حتّی برء، وحمله إلی المدینة» (راجع: اللهوف: ۱۹۱).

ومفاد ظاهر هذا الخبر أنّ الحسن المثنّی لم یکن مع الأسری فی الرکب الحسینیّ الذین أُخذوا من کربلاء إلی الکوفة.

(۲) المشهور انّ الربابَ بنت امرء القیس.

(۳) ترجمة الإمام الحسین علیه السلام ومقتله/ من القسم غیرالمطبوع من کتاب الطبقات الکبیر لإبن سعد/ تحقیق السیّد عبدالعزیز الطباطبائی (ره): ص ۷۸، وانظر: سیر أعلام النبلاء للذهبی: ۳: ۳۰۳ فی نقله عن طبقات ابن سعد. وانظر: تسمیة من قتل مع الحسین علیه السلام: ۱۵۷.

ومن كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض.». «۱»

وفى مقاتل الطالبين: «وحمل أهله أسرى، وفيهم عمرو، وزيد، والحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علىّ قد ارتثّ جريحاً، فحُمل معهم، وعلىّ بن الحسين الذى أمّه أمّ ولد، وزينب العقيلة، وأمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين ..». «۲»

وقال الشيخ عماد الدين الطبرى فى كامل البهائى: «وكنّ جميعهن عشرين نسوة، وكان لزين العابدين فى ذلك اليوم إثنان وعشرون سنة، ولمحمّد الباقر أربع، وكانا كلاهما فى كربلاء وحفظهما اللّه تعالى». «۳»

ويستفاد من (الفائدة الثالثة) التى ذكرها المحقق السماوى فى كتابه إبصار العين: أنّ زوجة الشهيد جنادة بن الحرث السلمانى (رض) كانت فى الركب الحسينى أيضاً، وهى أمّ الشهيد عمرو بن جنادة (رض) الغلام ذى الإحدى عشرة سنة من العمر، وكذلك كانت عائلة الشهيد مسلم بن عوسجة (رض) «۴» فى هذا الركب، وأمّ الشهيد وهب الذى كان نصرانيّاً (رض)، «۵» وآخرون قد يكشف عنهم التحقيق الدقيق.

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۵، وانظر: الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۶، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۴۴، ومثير الأحزان: ۸۳ وفيه أيضاً فى ص ۹۸: «قال على بن الحسين عليه السلام: أُدخلنا على يزيد ونحن إثنا عشر رجلًا مغلّلون ..».

(۲) مقاتل الطالبين: ۱۱۹ وانظر: اللهوف: ۱۹۱، وانظر: تاريخ أبى الفداء: ۱: ۲۶۶ وفيه: «ثمّ بعث ابن زياد بالرؤوس وبالنساء والأطفال إلى يزيد بن معاوية .. وفيهنّ ابنة عقيل بن أبى طالب ..».

(۳) الكامل البهائى لعماد الدين الطبرى: ۲۹۰.

(۴) راجع: إبصار العين: ۲۲۰.

(۵) راجع: أمالى الصدوق: ۱۳۷ المجلس ۳۰، حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۰

### متى دخل الركب الحسينى الكوفة؟

أكثر المصادر التأريخيّة تذكر أنّ عمر بن سعد كان قد ارتحل من كربلاء إلى الكوفة فى اليوم الحادى عشر بعد الزوال، حاملًا معه بقايا الركب الحسينىّ، وفى ضوء حساب المسافة وسرعة الدوابّ فى ذلك العصر، فإنّ الأرجح أنّ عمر بن سعد ومن معه يمسون عند مشارف الكوفة أوّل الليل- أىّ ليلة الثانى عشر- هذا إذا كانوا قد جدّوا السير إلى الكوفة.

من هنا فإن الأرجح أن الركب الحسينىّ قد بات ليلة الثانى عشر فى صحبة عسكر ابن سعد فى منزل من منازل الطريق القريبة جدّاً من الكوفة أو على مشارفها، والظاهر أنّ عمر بن سعد كان قد دخل الكوفة نهار اليوم الثانى عشر مع عسكره وبقيّة الركب الحسينى أسرى وسبايا، ودخوله الكوفة نهاراً لا ليلًا أمرٌ يقتضيه العامل الإعلامى، وزهو الإنتصار، والمباهاة بالظفر، فى صدر كلّ من ابن زياد وابن سعد واعوانهما، وهناك أيضاً إشارات تأريخيّة تؤكّد أنّ دخول عمر بن سعد الكوفة كان فى النهار، منها:

ما رواه سهل بن حبيب الشهرزورى قال: ... فدخلت الكوفة فوجدت الأسواق معطّلة، والدكاكين مغلّقة، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً، خَلقاً خَلقاً، منهم من يبكى سرّاً، ومنهم من يضحك جهراً، فتقدّمتُ الى شيخ منهم وقلت له: يا شيخ! ما نزل بكم؟ أراكم مجتمعين كئابا! ألكم عيد لست أعرفه للمسلمين؟!

فأخذ بيدى وعدل بى ناحية عن الناس، وقال: يا سيّدى، مالنا عيد! ثمّ بكى بحرقة ونحيب! فقلت: أخبرنى يرحمك اللّه؟!

قال: بسبب عسكرين أحدهما منصور، والآخر مهزوم مقهور!

فقلت: لمن هذان العسكران؟!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۱

فقال: عسكر ابن زياد وهو ظافر منصور! وعسكر الحسين بن علىّ عليهما السلام وهو مهزوم مكسور!

ثمّ قال: واحرقتاه أن يدخل علينا رأس الحسين!

فما استتمّ كلامه إذ سمعتُ البوقات تضرب، والرايات تخفق قد أقبلت، فمددت طرفى وإذا بالعسكر قد أقبل ودخل الكوفة.». «۱»

### إعلان حالة الطوارىء القصوى فى الكوفة!

لمّا وصل إلى ابن زياد خبر عودة جيشه بقيادة عمر بن سعد إلى الكوفة، أمر أن لايحمل أحدٌ من الناس السلاح فى الكوفة، كما أمر عشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق، والطرق والشوارع، خوفاً من الناس أن يتحركوا حميّة وغيرة على أهل البيت عليهم السلام إذا رأوا بقيّتهم بتلك الحالة من الأسر والسبى، وأمر أن تُجعل الرؤوس فى أوساط المحامل أمام النساء، وأن يُطاف بهم فى الشوارع والأسواق حتّى يغلب على الناس الخوف والخشية. «۲»

كما أمر عبيداللّه بن زياد أن يضعوا الرأس المقدّس على الرمح ويُطاف به فى سكك الكوفة وقبائلها، واجتمع مائة ألف إنسان للنظر إليه، منهم من كان يهنّىء ومنهم من كان يعزّى!. «۳»

---

(۱) مدينة المعاجز: ۴: ۱۲۱.

(۲) راجع: معالى السبطين: ۲: ۵۷ وروضة الشهداء: ۲۸۸.

(۳) راجع: كامل البهائى: ۲۹۰/ ولايخفى على المتتبع العارف أن عدد نفوس أهل الكوفة آنذاك (سنة ۶۱ ه ق) قد يربو على ثلاثمائة ألف نسمة، ذلك لأنّ الكوفيين الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام فى سنة ۶۰ ه بعد موت معاوية ذكروا له عن وجود مائة ألف مقاتل! فلو أنّ كلّ واحد من هؤلاء ينتمى إلى عائلة من ثلاثة افراد (فى ضوء حساب المعدّل) لكان مجموع نفوس الكوفة آنذاك حوالى ثلاثمائة ألف نسمة، ويساعد على ما ذهبنا إلى أنّ عمر بن الخطّاب فى سنة ۲۲ ه. ق كان قد صرّح بصدد أهل الكوفة قائلًا: وأىّ شىء أعظم من مائة ألف لايرضون عن أمير ولايرض عنهم أمير؟ وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. (راجع: الكامل فى التاريخ: ۳: ۳۲)، وهذا فى سنة ۲۲ ه فلاشك أن نفوسهم بعد ۳۸ سنة قد بلغ حوالى ثلاثة أمثال عددهم سنة ۲۲ ه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۲

### كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسينى؟!

كانت الكوفة قد خرجت عن بكرة أبيها لتشهد احتفال ابن زياد بمقدم جيشه الظافر فى الظاهر! ولتشهد بقايا العسكر الذى قاتله جيش عمر بن سعد، ولتتصفّح وجوه السبايا!

ومن أهل الكوفة من كان يعلم بحقيقة مجرى الأحداث، ويُدرك عظم المصاب وفظاعة الجناية التى ارتكبتها الكوفة بالأساس، ويدرى أنّ السبايا المحمولين مع عمر بن سعد هم بقيّة آل النبىّ صلى الله عليه و آله، وأنّ الرؤوس المشالات على أطراف الأسنّة هى رؤوس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه، وهم خير أهل الأرض يومذاك، فكان يبكى لعظم الرزيّة!

ومنهم من كان أموىّ الميل والهوى، أو جاهلًا لم يعلم بحقائق الأحداث، متوهّماً أنّ والى الكوفة وأميرها قد فتح فتحاً جديداً على ثغر من ثغور المسلمين! وجىء إليه بسبايا من غير المسلمين، فكان يضحك جهراً ويهنّىء من يلقاه بهذه المناسبة!!.

قال صاحب رياض الأحزان: «وقد مُلئت شوارعها- أى الكوفة- وسككها وأزقّتها من الرجال والنسوان والشيوخ والشبّان والصبايا والصبيان، من الموالى

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۳

والمخالف، وحزب الرحمن، وأولياء الشيطان، منهم باكٍ ومنتحب، ومنهم ضاحك وطرب، منهم عارف بالواقعة العظمى وأنها جرت على آل النبىّ محمد صلى الله عليه و آله، ومنهم جاهل غافل عن البلوى». «۱»

وروى الشيخ الطوسى بسنده عن حذلم بن ستير «۲» قال: «قدمت الكوفة فى المحرّم سنة إحدى وستين منصرف علىّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أقبل على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويلتدمن! «۳» فسمعت علىّ بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة، وفى عنقه الجامعة! ويده مغلولة إلى عنقه!: إنّ هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا؟!». «۴»

ويقول اليعقوبى فى تاريخه: «وحملوهنّ إلى الكوفة، فلمّا دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين! فقال علىّ بن الحسين: هؤلاء يبكين! فمن

---

(۱) رياض الأحزان: ۴۸/ ونُقل أيضاً عن تذكرة الأئمّة للعلّامة المجلسى أنه «قال بعض النُظّار والمتفرجين لبعض شماتة بهم: إنّ اللّه تعالى نعم ما كافى هؤلاء به عمّا أحدثوه وابدعوه وفعلوه! وكان هو فى ذلك إذ طارت من السماء حجارة وأصابت فمه وسقط ميّتاً لعنه اللّه».

(۲) فى رجال الشيخ الطوسى: ۱۱۳ ورد إسمه «حذيم بن شريك الأسدى»، وروى الطبرسى فى كتابه الإحتجاج عنه حديث ورد الإمام

السجّاد علیه السلام الکوفة مع أهل البیت، وخطبة زینب الکبری فی الکوفة. (راجع: الإحتجاج: ۲: ۳۲۰ رقم ۳۲۲)، وفی البحار: ۴۵: ۱۰۸ «بشیر بن خزیم الأسدی»، وفی مستدرکات علم رجال الحدیث: ۲: ۳۷: «بشیر بن جزیم الأسدی» لم یذکروه، وهو راوی خطبة مولاتنا زینب علیها السلام بالکوفة.».

(۳) التدمت المرأة: ضربت صدرها فی النیاحة، وقیل: ضربت وجهها فی المآتم.

(۴) أمالی الطوسی: ۹۱، واللهوف: ۱۹۲، وأمالی المفید: ۳۲۰، والفصول المهمة: ۱۹۲، والمنتخب للطریحی: ۳۵۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۹۴

قتلنا؟». «۱»

ویقول ابن أعثم الکوفی: «وساق القوم حرم رسول اللّه من کربلاء کما تساقُ الأساری! حتّی إذا بلغوا بهم إلی الکوفة خرج الناس إلیهم فجعلوا یبکون وینوحون ..». «۲»

وقال السید ابن طاووس (ره): «قال الراوی: فأشرفت امرأة من الکوفیات فقالت: من أیّ الأسری أنتنّ؟ فقلن: نحن أسری آل محمد صلی الله علیه و آله!!

فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاء وأُزُراً ومقانع، وأعطتهنّ فتغطّین.». «۳»

ویصف حاجب عبید اللّه بن زیاد حال الناس ذلک الیوم فیقول: «.. ثمّ أمر یعلیّ بن الحسین علیه السلام فغُلّ، وحمل مع النسوة والسبایا إلی السجن، وکنت معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالًا ونساء یضربون وجوههم ویبکون ..!!». «۴»

**مسلم الجصّاص یصف حال الکوفة یومذاک!**

**اشارة**

قال العلّامة المجلسی (ره): «رأیت فی بعض الکتب المعتبرة «۵» روی مرسلًا عن مسلم الجصاص قال: دعانی ابن زیاد لإصلاح دار الإمارة بالکوفة، فبینما أنا

---

(۱) تاریخ الیعقوبی: ۲: ۱۷۷.

(۲) الفتوح: ۵: ۱۳۹.

(۳) اللهوف: ۱۹۱.

(۴) أمالی الشیخ الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حدیث رقم ۳.

(۵) لایعرف السرّ فی عدم ذکر العلّامة المجلسی (ره) إسم هذا الکتاب الذی وصفه من الکتب‌المعتبرة.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۹۵

أحصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات «۱» قد ارتفعت من جنبات الکوفة!

فأقبلت علی خادم کان معنا، فقلت: مالی أری الکوفة تضجُّ!؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجیّ خرج علی یزید.

فقلت من هذا الخارجی!؟

فقال: الحسین بن علی!

قال فترکت الخادم حتّی خرج ولطمتُ وجهی حتّی خشیتُ علی عینی أن تذهب! «۲» وغسلت یدی من الجصّ، وخرجت من ظهر القصر وأتیتُ إلی الکناس، فبینما أنا واقف والناس یتوقعون وصول السبایا والرؤوس، إذ أقبلت نحو أربعین شقّة «۳» تُحمل علی أربعین جملًا، فیها الحرم والنساء وأولاد فاطمة علیها السلام، وإذا بعلیّ ابن الحسین علیه السلام علی بعیر بغیر وطاء! وأوداجه تشخب دماً! وهو مع ذلک یبکی ویقول:

یا أمّة السوء لاسقیاً لربعکم‌یا أمّة لم تراع جدَّنا فینا

لو أننا ورسول اللّه یجمعنایوم القیامة ما کنتم تقولونا

تسیّرونا علی الأقتاب عاریةً‌کأننا لم نشیّد فیکم دینا

بنی أمیّة ما هذا الوقوف علی‌تلک المصائب لا تُلبون داعینا «۴»

تصفّقون علینا کفّکم فرحاًوأنتم فی فجاج الأرض تسبونا

أ‌لیس جدّی رسول اللّه ویلکم‌أهدی البریّة من سُبُل المَضلّینا

---

(۱) قال ابن منظور: والزعق: الصیاح. (لسان العرب: ۶: ۴۶).

(۲) وفی هذا إشارة إلی أنّ مسلماً الجصاص کان من محبّی أهل البیت علیهم السلام.

(۳) والشُّقّة: الشظیة أو القطعة المشقوقة من لوح أو خشب أو غیره. (لسان العرب: ۱۰: ۱۸۲).

(۴) یُلاحظ فی هذا البیت وما بعده ضعف ورکاکة ظاهرة، ولعلّ هذه الأبیات من نظم آخرین ثمّ أُلحقت بالأبیات الثلاثة الأولی، واللّه العالم.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۹۶ یا وقعة الطفّ قد أورثتنی حزناًواللّه یهتک أستار المسیئینا

قال: وصار أهل الکوفة یناولون الأطفال الذین علی المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم اُمّ کلثوم وقالت: یا أهل الکوفة! إنّ الصدقة علینا حرام! وصارت تأخذ ذلک من أیدی الأطفال وأفواههم وترمی به إلی الأرض.

قال کلّ ذلک والناس یبکون علی ما أصابهم!

ثمّ إنّ اُمّ کلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم:

صهٍ یا أهل الکوفة! تقتلنا رجالکم وتبکینا نساؤکم؟! فالحاکم بیننا وبینکم اللّه یوم فصل القضاء!

فبینما هی تخاطبهنّ إذ بضجّة قد ارتفعت، فإذاهم أتوا بالرؤوس یقدمهم رأس الحسین علیه السلام، «۱» وهو رأسٌ زهریٌّ قمریٌّ أشبه الخلق برسول اللّه صلی الله علیه و آله، ولحیته کسواد السَّبَج «۲» قد اتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع! والرمح تلعب بها (کذا) یمیناً وشمالًا، فالتفتت زینب فرأت رأس أخیها فتطحت جبینها بمقدَّم المحمل، حتّی رأینا الدّم یخرج من تحت قناعها، وأومأت إلیه بخرقة وجعلت تقول:

یا هلالًا لمّا استتمّ کمالاغاله خسفه فأبدی غروبا

ما توهمّت یا شقیق فؤادی کان هذا مُقدّراً مکتوبا

یا أخی فاطم الصغیرة کلّمهافقد کاد قلبها أن یذوبا

---

(۱) ظاهر هذا الخبر یخالف الأخبار التی مضت قبل هذا، والمصرّحة بأنّ رأس الإمام علیه السلام أخذ من‌ساعته إلی ابن زیاد بید خولّی وحمید بن مسلم، إلّا أن یُراد أنّ الرؤوس المقدّسة جیء من القصر بها إلی حیث یمرّ الرکب تلک الساعة داخل الکوفة. واللّه العالم.

(۲) السَّبَج: حجر أسود شدید السواد یزاق.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۹۷ یا أخی قلبک الشفیق علیناماله قد قسی وصار صلبیا؟

یا أخی لو تری علیّاً لدی الأسرمع الیتم لا یطیق وجوبا

کلّما أوجعوه بالضرب ناداک بذلّ یُغیض دمعاً سکوبا

یا أخی ضمّه إلیک وقربه‌وسکّن فؤاده المرعوبا

ما أذلّ الیتیم حین ینادی‌بأبیه ولایراه مجیبا». «۱»

**إشارة**

لاشکّ بأنّ الصدقة الواجبة حرام علی أهل البیت علیهم السلام وعلی ذراریهم، وهی کما ورد فی الأثر «۲» أوساخ الناس وآنّها لاتحلّ علی محمّد ولا آل محمّد صلی الله علیه و آله، ثمّ إنّه لاخلاف فی عدم تحریم الصدقة المندوبة، فلماذا منعت السیّدة اُمّ کلثوم أو زینب علیها السلام الأطفال من أخذ ما کان یقدّمه لهم أهل الکوفة من تمر وخبز وجوز؟

ألأنّ ذلک کان صدقة واجبة وهی محرّمة علیهم، أم کان ذلک احتیاطاً فربّما کان بعض ذلک من الصدقة الواجبة؟ أم کان ذلک محمولًا علی الکراهة أو الحرمة بتعلیل خاص؟

یقول الشیخ الأنصاری (ره) فی کتاب الزکاة «۳» مانصّه: «ثمّ إنّه لاخلاف فی عدم تحریم الصدقة المندوبة، وبه وردت أخبار کثیرة، إلّا أنّ فی بعض الأخبار ما یدلّ

(۱) بحار الأنوار: ۴۵: ۱۱۴- ۱۱۵.

(۲) قال ابن عبّاس: «وكان صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كثيراً ما يقول عن الصدقة هى أوساخ النّاس وأنها لاتحلّ لمحمّد ولا آل محمّد. (كشف الغمّة عن هذه الأمّة للشعرانى: ۱۵۴). وانظر: وسائل الشيعة: ۶: ۱۸۵ باب ۲۹ من أبواب المستحقّين للزكاة.

(۳) كتاب الزكاة: ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۸

على نهى الإمام عليه السلام عن ماء المسجد معلّلا بأنّها صدقة، وقد اشتهر حكاية منع سيدتنا زينب أو أمّ كلثوم عليهما السلام للسبايا عن أخذ صدقات أهل الكوفة، معلّلتين بكونها صدقة، ويمكن حملها على الكراهة أو الحرمة إذا كان الدفع على وجه المهانة كما احتمله فى شرح المفاتيح.».

وفى طول ذلك يمكن أن نقول بأنّ من المحتمل أيضاً أنّ سيدتنا عليها السلام أرادت من وراء ردّ عطايا أهل الكوفة ومنع السبايا منها- مع فرض الكراهة- أن تعرّف النّاس بأن سبايا هذا الركب ليسوا من أىّ الناس، بل هم آل رسول اللّه صلى الله عليه و آله الذين فرض اللّه مودّتهم واتباعهم، وأنّ يزيد بن معاوية وعامله ابن زياد قد عصيا اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بارتكاب ما ارتكبا من آل الرسول صلى الله عليه و آله، حتّى ينكشف للنّاس من أهل الكوفة عظم الجريمة والرزيّة، وفظاعة ما اجترحوه من ذنب الإنقياد ليزيد وابن زياد وأتباعهما.

### خطبة بطلة كربلاء عليها السلام

ولمّا رأت العقيلة زينب عليها السلام الحشود الكثيرة من أهالى الكوفة قد ملأت الشوارع والطرق والسكك اندفعت إلى الخطابة وإلى التبليغ وإلى تبيان ما جرى على أهل بيت النبوّة، وأخذت تحمّل أهل الكوفة مسؤولية نقض العهد والبيعة وقتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وتوخز ضمائرهم وتحرق قلوبهم بتعريفهم عظم ما اجترحوا من جُرم، وقبح ما ألبسوا أنفسهم من عارٍ لايغسل أبد الدهر!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «قال بشير بن خزيم الأسدى: ونظرتُ إلى زينب بنت علىّ يومئذٍ، ولم أر خفرةً واللّه أنطق منها! كأنّها تُفرغ من لسان أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام! وقد أومأت إلى النّاس أنِ اسكتوا فارتدّت الأنفاس

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۹۹

وسكنت الأجراس!! ثمّ قالت:

الحمدُ للّه، والصلاة على أبى محمّد وآله الطيبين الأخيار! أمّا بعدُ يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة! إنّما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلًا بينكم! ألا وهل فيكم إلّا الصَّلفُ النَّطفُ، والصدر الشَّنِف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضّة (كقصة خِل) على ملحودة!؟

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفى العذاب أنتم خالدون!

أتبكون وتنتحبون!؟ إى واللّه فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغُسل بعدها أبداً! وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدره ألسنتكم!؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعى، وتبّت الأيدى، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من اللّه، وضُربت عليكم الذّلة والمسكنة!

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أىّ كبد لرسول اللّه فريتم!؟ وأىّ كريمة له أبرزتم!؟ وأىّ دم له سفكتم!؟ وأىّ حرمة له انتهكتم!؟ ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء- وفى بعضها- خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض أو ملاء السماء!

أفعجبتم أن مطرت السماء دماً!؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتُنصرون! فلا يستخفّنكم المهل، فإنّه لايحفزه البدار، ولايخاف فوت الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد! مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۰

قال الراوى: فواللّه لقد رأيت النّاس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم! ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبى يبكى حتّى اخضلّت لحيته! وهو يقول: بأبى أنتم وأمّى كهولكم خير الكهول! وشبابكم خير الشباب! ونساؤكم خير النساء! ونسلكم خير نسل، لايخزى ولايُزيل!». «۱»

(۱) اللهوف: ۱۹۲ وانظر: أمالى المفيد: ۳۲۱ والفتوح: ۵: ۱۳۹ وأمالى الطوسى: ۱: ۹۰ ومثير الأحزان: ۸۶ ومناقب آل أبى طالب عليهم السلام ۴: ۱۱۵ والبحار: ۴۵: ۱۶۲.

وروى المرحوم الطبرسى هذه الخطبة الغرّاء، بتفاوت وفيه زيادة: ثمّ أنشأت تقول:

ماذا تقولون إنْ قال النبىُّ لكم‌ماذا صنعتم وأنتم آخرُ الأُمم

بأهل بيتى وأولادى وتكرمتى‌منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

ما كان ذاك جزائى اذ نصحت لكم‌أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رحمى

إنّى لأخشى عليكم أن يحلّ بكم‌مثلُ العذاب الذى أودى على إرَمِ

ثمّ ولّت عنهم.

وفيه أيضاً: فقال على بن الحسين عليه السلام:

يا عمّة اسكتى! ففى الباقى عن الماضى اعتبار، وأنتِ بحمد اللّه عالمة غير مُعلَّمة، فهمةٌ غير مفهّمة، إنّ البكاء والحنين لايردّان من قد أباده الدهر!

فسكتت، ثمّ نزل عليه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، ودخل الفسطاط.

الإحتجاج: ۲: ۱۰۹/ ويلاحظ فى إضافة الطبرسى (ره) أنّ قوله: «ثمّ نزل وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط» كاشف عن أنّ ما نقله من قول الإمام السجاد عليه السلام، كان قد صدر منه إلى عمّته عليها السلام عند مشارف المدينة المنوّرة حين العودة إليها- على احتمال أقوى- أو فى كربلاء عند عودتهم إليها من الشام، ذلك لأنّه عليه السلام لم يكن له فسطاط فى مسير السبى والأسر، ولم يكن له أن يُنزل النساء باختياره حيث يشاء! فتأمّل!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۱

### خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام

وقال السيّد ابن طاووس (ره): «وروى زيد بن موسى «۱» قال: حدّثنى أبى، عن جدّى عليهما السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء، فقالت:

الحمدُ للّه عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده

(۱) قال النمازى فى مستدركات علم رجال الحديث: ۳: ۴۸۶ رقم ۵۹۸۷: «زيد بن موسى‌الكاظم عليه السلام. ويقال له: زيد النار. روى الصدوق عن ياسر: أنه خرج بالمدنية وأحرق وقتل، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون، فقال المأمون: إذهبوا به إلى أبى الحسن عليه السلام. قال ياسر: فلما دخل عليه قال له أبوالحسن: يا زيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّيتها على النار؟ ذاك للحسن والحسين خاصّة! إن كنتَ‌ترى أنّك تعصى اللّه وتدخل الجنّة! وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع اللّه ودخل الجنّة فأنت إذاً أكرم على اللّه عزّ وجلّ من موسى بن جعفر عليه السلام! واللّه ما ينال بنا أحدٌ ما عند اللّه عزّ وجلّ إلّا بطاعته، وزعمت أنّك تناله بمعصيته، فبئس ما زعمت!

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك. فقال له أبوالحسن عليه السلام: أنت أخى ما أطعتَ اللّه عزّ وجلّ إنّ نوحاً قال: (ربِّ إنّ ابنى من أهلى وإنّ وعدك الحقُّ وأنت أحكم الحاكمين). فقال اللّه عزّ وجل: (يا نوح إنّه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح). فأخرجه اللّه عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته.».

وقال السيد الخوئى فى المعجم ۷/ ۳۶۰ بعد نقله هذه الحكاية: «وروى أيضاً- أى الشيخ الصدوق- عن أبى الحسن علىّ بن أحمد النسّابة عن مشايخه: أنّ زيد بن موسى كان ينادم المنتصر!! وكان فى لسانه فضل، وكان زيدياً، رواهما فى العيون، الباب ۵۸، ح ۳ و ۴.

وذكر فيه غيرهما مما دلّ على ذم زيد إلّا أنّ جميع تلك الروايات ضعيفة السند لا يعتمد عليها.

والذى يسهل الخطب أنه لم يرد فى هذا توثيق ولا مدح، وكلام الشيخ المفيد لا دلالة فيه على المدح من جهة الدين كما هو ظاهر.».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۲

ورسوله صلى الله عليه و آله، وأنّ أولاده ذُبحوا بشطّ الفرات بغير ذُحل ولاثرات!

أللّهمّ إنّى أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علىّ بن أبى طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس، فى بيت من بيوت اللّه فى معشر مسلمة بألسنتهم! تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً فى حياته ولاعند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور

المذاهب، لم تأخذه فيك اللّهم لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته اللّهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلى الله عليه و آله حتى قبضته إليك زاهداً فى الدنيا غير حريص عليها، راغباً فى الآخرة، مجاهداً لك فى سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعدُ يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض فى بلاده لعباده، أكرمنا اللّه بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله على كثير ممّن خلق تفضيلًا بيّناً، فكذّبتمونا وكفرتمونا! ورأيتم قاتلنا حلالًا! وأموالنا نهباً! كأنّنا أولاد ترك وكابل! كما قتلتم جدّنا بالأمس، «۱» وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم! ترت لذلك

(۱) هذه العبارة: «كما قتلتم جدّنا بالامس» تشخّص أنّ فاطمة هذه هى فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، لأنّ الجدّ القتيل هو أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، أمّا إطلاق الصغرى أو الكبرى على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فلايوجد فى كتب المؤرّخين الأوائل، لكنه موجود فى كتب مورّخين آخرين متأخّرين عن أولئك، أمثال الخوارزمى، وابن نما، وابن طاووس، والعلّامة المجلسى، وقد ذكر الشيخ المفيد (ره) فاطمة ضمن ذكره لبنات الحسين عليه السلام لكنه لم يقيّدها بصغيرة أو كبيرة، كما أنها عليها السلام مذكورة فى أكثر كتب التراجم بدون هذا القيد، فمثلًا فى كتاب تهذيب الكمال: ۳۵: ۲۵۴ رقم ۷۹۰۱: «فاطمة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالب القرشيّة الهاشميّة المدنيّة، أخت علىّ بن الحسين زين العابدين، وأمّها أمّ إسحق بنت طلحة بن عبيداللّه، تزوّجها ابن عمّها حسن بن حسن فولدت له عبداللّه وإبراهيم وحسناً وزينب ...».

وعدّها ابن حبان فى الثقات! وقال: ماتت وقد قاربت التسعين. (راجع: كتاب الثقات: ۵: ۳۰۱).

وأمّا المشهور من أنّ للإمام الحسين عليه السلام بنتاً إسمها فاطمة الصغرى عليه السلام، وقد تركها فى المدينة لأنها كانت يومذاك مريضة فلم يصطحبها معه إلى كربلاء لشدّة وجعها وعدم تمكنها من السير والحركة، فلا تؤكّده نصوص مصادر معتبرة.

نعم، روى الخوارزمى فى مقتله قصّة مجيء الغراب بعد مقتل الحسين عليه السلام ووقوعه فى دمه عليه السلام، وأنّه بعد ذلك طار إلى المدينة حتّى وقف على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت .. (راجع: مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۹۲).

وذكر المرحوم الشهيدالسيد قاضى طباطبائى (ره) أنّ صاحب كتاب مطالب السؤول ذكر أنّ هناك بنتاً أخرى للحسين عليه السلام لم يذكر إسمها، وإذا صحّ ذلك فلعلّها هى التى إسمها فاطمة وبقيت فى المدينة! (راجع: كتاب التحقيق حول زيارة الأربعين/ فارسى: ۲۹۰).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۳

عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على اللّه ومكراً مكرتم، واللّه خير الماكرين.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة «فى كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللّه يسير، لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم، واللّه لايحبُّ كلّ مختال فخور»، تباً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويُذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة اللّه على الظالمين. مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۴

ويلكم! أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم؟! وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا؟! أم بأىّ رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟!

قست واللّه قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على أسماعكم وأبصاركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لاتهتدون!

فتباً لكم يا أهل الكوفة! أىّ ترابٍ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علىّ بن أبى طالب عليه السلام جدّى وبنيه وعترة النبىّ الأخيار صلوات اللّه وسلامه عليهم؟! وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا علياً وبنى علىبسيوف هنديّة ورماح

وسبينا نساءهم سبى تركونطحناهمُ فأىُّ نطاح

بفيك أيها القائل الكنكث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّه وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً! فاكظِمْ وأقع كما أقعى أبوك فإنّما لكلّ امرء ما اكتسب وما قدّمت يداه، أحسدتمونا- ويلًا لكم- على ما فضّلنا اللّه؟!

فماذنبا إنْ جاش دهراً بحوروبحرك ساجٍ لايوارى الدّعامصا

ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء، واللّه ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل اللّه له نوراً فماله من نور.

قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء! وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا. فسكتت.». «۱»

(۱) اللهوف: ۱۹۴ وانظر: الإحتجاج: ۲: ۱۰۴ ومثير الأحزان: ۸۷ وتسلية المجالس: ۲: ۳۵۵- ۳۵۹ والبحار: ۴۵: ۱۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۵

### خطبة أمّ كلثوم بنت علىّ عليها السلام

«قال: وخطبت أمّ كلثوم بنت علىّ عليه السلام فى ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت:

يا أهل الكوفة! سوأة لكم! خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه؟!

وسبيتم نساءه ونكبتموه؟! فتباً لكم وسحقاً.

ويلكم! أتدرون أىّ دواهٍ دهتكم؟! وأىّ وزرٍ على ظهوركم حملتم؟! وأىّ دماءٍ سفكتم؟!

وأىّ كريمة أصبتموها؟! وأىّ صبية سلبتموها؟! وأىّ أموالٍ انتهبتموها؟! قتلتم خير رجالات بعد النبىّ صلى الله عليه و آله! ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب اللّه هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثمّ قالت:

قتلتم أخى صبراً، فويلٌ لأنفسكمتُجزونَ ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماءً حرّم اللّه سفكهاوحرّمها القرآنُ ثمّ محمّدُ

ألا فابشروا بالنّار إنّكمُ غداًلقى سقرٍ حقّاً يقيناً تُخلّدوا

وإنّى لأبكى فى حياتى على أخىعلى خير من بعد النبىّ سيولدُ

بدمعٍ غزير مستهلّ مكفكفعلى الخدّ منّى دائماً ليس يجمدُ

قال فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم! فلم يُرَ باكيةٌ وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.». «۱»

(۱) اللهوف: ۱۹۸ وانظر: تسلية المجالس: ۲: ۳۵۹ والبحار: ۴۵: ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۶

### خطبة الإمام السجّاد عليه السلام

#### اشارة

«ثمّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر النبىّ صلى الله عليه و آله ثمّ صلّى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسُلبت نعمته، وانتهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذُحلٍ ولاترات! أنا ابن من قُتل صبراً، فكفى بذلك فخراً!

أيها الناس! فأنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه؟!

وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟!

فتباً لما قدّمتم لأنفسكم! وسوأة لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمّتى؟!

قال الراوى: فأرتفعت الأصوات من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون!!

فقال عليه السلام: رحم اللّه امرءً قبل نصيحتى وحفظ وصيّتى فى اللّه وفى رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أُسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول اللّه سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك! فمرنا بأمرك

يرحمك اللّه! فإنّا حربٌ لحربك! وسلم لسلمك! لتأخذنّ يزيد لعنه اللّه ونبرأ ممّن ظلمك!

فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم! أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل!؟ مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۷

كلّا وربّ الراقصات! فإنّ الجرح لمّا ينمدمل، قُتل أبي صلوات اللّه عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول اللّه وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولاعلينا!

ثمّ قال:

لا غروَ انْ قُتل الحسين فشيخه‌قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذىأصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه‌جزاء الذى أرداه نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس! فلايوم لنا ولايوم علينا!». «۱»

### إشارة (۱)

يُلاحظ المتأمّل في خُطَب كلّ من الإمام السجّاد، والعقيلة زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة الصغرى عليهم السلام أنّ الخطّ المشترك الرئيس في كلّ هذه الخطب هو أنهم صلوات اللّه عليهم ألقوا باللائمة على أهل الكوفة، وخاطبوهم بصفتهم الجناة الذين ارتكبوا جريمة قتل سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين، بما ظهر منهم من ختل وغدر ونقضٍ للبيعة، وبما كان منهم من انقياد تام لأوامر يزيد وعبيداللّه بن زياد وعمر بن سعد وشمر وبقيّة طغاتهم!

فالأمّة هنا هي وقود النار التي اقتدح شرارتها الجبابرة الظالمون، وهي أداة القتل، بل هي التي باشرت ارتكاب الجريمة العظمى بيدها! فهي التي تستحقّ اللعن الدائم إلى قيام الساعة وفي هذا وردت نصوص كثيرة عن أهل بيت

---

(۱) اللهوف: ۱۹۹ وانظر: الإحتجاج: ۲: ۱۱۷ بتفاوت يسير، ومثير الأحزان: ۸۹- ۹۰ والبحار: ۴۵: ۱۱۲- ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۸

العصمة عليهم السلام منها هذه الفقرة من زيارة عاشوراء:

«.. فلعن اللّه امّة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهلَ البيت، ولعن اللّه أمّة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتّبكم اللّه فيها، ولعن اللّه أمّة قتلتكم ..». «۱»

إنّ دور الأمّة- في مجموعة العلل والأسباب الإجتماعية- هو الدور الفاعل الرئيس، فبالأمّة يستطيع قادة الخير أن يحققوا كلّ مشاريع الخير والصلاح، وبدونها يعجز هؤلاء القادة عن تحقيق أيّ هدف من أهداف الإصلاح والخير، وكذلك فإنّ أئمّة الضلال إنّما يستطيعون بلوغ أهدافهم الشرّيرة المشؤومة ما أطاعتهم الأمّة فيما يريدون، ويعجزون عن تحقيق أي مطمع من مطامعهم إذا خالفتهم الأمة في الرأي والعمل.

نعم، في البدء يكون سامريٌّ وعجل! لكنهما لا أثر لهما مالم تطعمها الأمّة وتقتف أثرهما!

فالأمّة وإن كانت تابعة لكنها ذات الدور الفاعل الأساس!

من هنا صبّ خطباء بقيّة الركب الحسينيّ جام غضبهم على أهل الكوفة وحمّلوهم أوزار جريمة فاجعة عاشوراء .. إذ لولا أمّة «أهل الكوفة» لكان ابن زياد وجلاوزته أعجز من أنْ يقوموا بما قاموا به!

### الإشارة (۲): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟

يُستفاد من بعض النصوص أن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها من ذريّتها

---

(۱) راجع: نصّ زيارة عاشوراء.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۰۹

بنتٌ واحدة هي زينب عليها السلام وكانت كنيتها أمّ كلثوم، كما في هذا النصّ الذي ينقله الشيخ القمّي في كتابه (بيت الأحزان) عن كتاب مصباح الأنوار: «عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت أوصت عليّاً عليه السلام فقالت: إذا أنا متُّ فتولَّ أنت غسلي، وجهّزني، وصلّ عليّ، وأنزلني في قبري، وألحدني، وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنّها ساعة يحتاج الميّت إلى أُنس الأحياء، وأنا أستودعك اللّه تعالى وأوصيك في ولدي خيراً، ثمّ ضمّت إليها أمّ كلثوم فقالت له: إذا بلغت قلها ما في المنزل ثمّ اللّه لها، فلمّا توفيت فعل ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.». «۱»

وكما في النص الذي يرويه الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن حمّاد بن عثمان «قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: جُعلت فداك! ما معنى قول رسول اللّه: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم اللّه ذريّتها على النار. فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وأمّ كلثوم.». «۲»

وكما في الخبر الذي ينقله الشيخ المفيد (ره) من رواية عثمان بن المغيرة حيث يقول: «لمّا دخل شهر رمضان كان أميرالمؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبداللّه بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لُقم ...». «۳»

فإنّ ليلة عبداللّه بن جعفر (رض) تعني ليلة زينب عليها السلام لأنها زوجته، وليس هنا ليلة أخرى يتعشّى فيها عليّ عليه السلام عند ابنة له أخرى إسمها أمّ كلثوم!

لكنّ هناك روايات أخرى يستفاد منها أنّ علياً وفاطمة عليهما السلام كان لهما من

---

(۱) بيت الأحزان: ۱۴۹/ مطبعة سيد الشهداء عليه السلام- قم.

(۲) معاني الأخبار: ۱۰۷.

(۳) الإرشاد: ۱: ۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۰

ذريتهما إبنتان هما زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام، بل إنّ هذه الروايات هي الأكثر، وفي ضوئها ذهب جمع من علمائنا إلى هذا، منهم الشيخ المفيد (ره) حيث يقول في الإرشاد: «فأولاد أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى:

الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة أمّ كلثوم، أمّهم فاطمة البتول ...». «۱»

ويقول المقدسيّ المتوفّى سنة ۶۲۰ ه في كتابه «التبيين في أنساب القرشيين»:

«وولدت- أيّ فاطمة عليها السلام- لعليّ رضى اللّه عنه: الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب» «۲» وقال أيضاً: «ولم يتزوّج عليّ امرأة سوى فاطمة حتّى ماتت، وولد له منها الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب الكبرى رضى اللّه عنهم». «۳»

وقال المرحوم المامقاني: «أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليها السلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء، وكانت مع السجاد إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهي جليلة القدر فهيمة بليغة ...». «۴»

وقال المرحوم النمازي: «كانت لمولانا أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه بنات منهن ثلاث زينبات: زينب الكبرى، وزينب أخرى المكنّاة بأمّ كلثوم، من ولد فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها، وزينب أخرى من أمّ ولد.

أمّا زينب الكبرى صلوات اللّه عليها: من رواة الحديث، أدركت النبيّ صلى الله عليه و آله وولدت في حياته، وهي عقيلة بني هاشم، ذات الخصال الحميدة والصفات

---

(۱) الإرشاد: ۱: ۳۵۴.

(۲) التبيين في أنساب القرشيين: ۹۱.

(۳) نفس المصدر: ۱۲۵.

(۴) تنقيح المقال: ۳: ۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۱

المجيدة، وفي الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى فريدة وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أميرالمؤمنين عليه السلام ... وفي كتاب الزينبات روايات محصولها أنّ زينب الكبرى عليها السلام لمّا جاءت إلى المدينة كانت تحرّض الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، فأبلغ خبرها والي المدينة إلى يزيد، فأمر يزيد بإخراجها من المدينة مع من تشاء من نساء بني هاشم إلى مصر، فجهّزهنّ إلى مصر، فلمّا وردوا مصر أقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت بمصر في ۱۵ رجب سنة ۶۲ ه ...». «۱»

ويُنسب إلى السيّد محسن الأمين العاملي أنه قال: «وجد على قبر في الشام حجر مكتوب عليه: هذا قبر السيّدة زينب المكنّاة بأمّ كلثوم

بنت سیّدنا علیّ رضی اللّه عنه.». «۲»

### حکایة اختطاف الإمام السجّاد!!

#### اشارة

روی ابن سعد فی طبقاته یقول: «قال علیّ بن الحسین: فخیّنی رجلٌ منهم، «۳» وأکرم نُزُلی واختصّنی، وجعل یبکی کلّما خرج ودخل! حتّی کنت أقول: إن یکن عند أحدٍ من الناس خیرٌ ووفاء فعند هذا!!

إلی أن نادی منادی ابن زیاد: ألا من وجد علیّ بن حسین فیأتِ به فقد جعلنا فیه ثلاثمائة درهم!

---

(۱) مستدرکات علم رجال الحدیث: ۸: ۵۷۷ رقم ۱۸۰۸۱.

(۲) مدینة الحسین/ فارسی/ لمحمّد باقر مدرّس: ۱۳۲.

(۳) أی من أهل الکوفة.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۱۲

قال: فدخل واللّه علیّ وهو یبکی، وجعل یربط یدی إلی عنقی وهو یقول: أخاف!!

فأخرجنی واللّه إلیهم مربوطاً حتّی دفعنی إلیهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إلیها!!

فأُحدثُ وأدخلت علی ابن زیاد فقال: ما اسمک؟

فقلت: علیّ بن حسین.

قال: أولمْ یقتل اللّه علیّاً؟

قال: قلت: کان لی أخ یُقال له علیّ، أکبر منّی، قتله النّاس!

قال: بل اللّه قتله.

قلت: «اللّه یتوفّی الأنفس حین موتها».

فأمر بقتله، فصاحت زینب بنت علیّ: یا ابن زیاد حسبک من دمائنا! أسألک باللّه إن قتلته إلّا قتلتنی معه! فترکه ...». «۱»

#### إشارة

إننا نتحفّظ علی هذه الروایة- فی صدد اختطاف الإمام علیه السلام أو تغییبه- من الناحیة التحقیقیة للأسباب التالیة:

۱- أنّ هذه الروایة فضلًا عن إرسالها کان ابن سعد قد تفرّد بها علی مایبدو، إذ لم یذکرها مؤرّخ آخر من مؤرّخی أهل السنّة، فضلًا عن مؤرّخی الشیعة الأوائل.

وما فی کتاب المنتظم أو فی کتاب مرآة الزمان لابن الجوزی هو نقل عن کتاب الطبقات، وکذلک ما فی کتاب تذکرة الخواص لسبط ابن الجوزی هو أیضاً نقل عن کتاب الطبقات.

---

(۱) الطبقات الکبری: ۵: ۲۱۲ وعنه: تذکرة الخواص: ۲۳۲، وقد ذکر الشیخ القرشی أنّ ابن الجوزی أورده فی المنتظم وفی مرآة الزمان (راجع: حیاة الإمام الحسین بن علیّ علیهما السلام ۳: ۲۵۶).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۱۳

۲- کان الإمام السجّاد علیه السلام زعیم قافلة السبی والراعی لها، ولاشک أنّه کان موضع حراسة مشدّدة خاصة من قبل حرس ابن زیاد، فهو لایخفی عن أعینهم طرفة عین لأهمیته، فلا یُعقل أن یأتی رجل فیأخذه ویغیّبه عن الرکب وعن الحرس وعن الناس بهذه السهولة!!

۳- ثمّ إنّ الإمام السجّاد علیه السلام لم یکن لیخفی طرفة عین عن نظر الهاشمیّات فی الرکب الحسینیّ لأنه بقیّة السیف وبقیّة الإمامة، ولأنه حماهنّ الذی یلذن به، خصوصاً مولاتنا زینب علیها السلام التی کان أهمّ مایهمّها هو المحافظة علی الإمام علیه السلام، وقد عرّضت نفسها مراراً للقتل دونه محافظة علیه، فلو صحّ ما فی هذه الروایة لکانت زینب علیها السلام قد أقامت الدنیا وأقعدتها، ولبان ذلک فی کتب التأریخ کحدث مهم جدّاً من أحداث وقائع الأسر والسبیّ.

۴- تُظهر هذه الروایة الإمام علیه السلام وکأنّه لایهمّه إلّا أمر نفسه! ولایهمّه ما تعانیه عمّاته وأخواته وبقیّة سایا الرکب الحسینیّ، إذ قد أحسّ بالراحة والإطمئنان عند هذا الرجل!!- کما تصوّره الروایة!- وهذا مما لایتلائم مع الغیرة الهاشمیّة الحسینیة التی خبر ما تتجسد إن تجسّدت ففی علیّ بن الحسین علیهما السلام نفسه.

۵- وتُظهر هذه الروایة الإمام علیه السلام أیضاً وکأنّه لیس لایعلم ما یریده هذا الخاطف فقط- وهو الذی لایخفی علیه علم ما یشاء علمه!- بل وکأنّه من البساطة والسذاجة- حاشاه!- بحیث قد اطمأنّ بسرعة إلی هذا الرجل المجهول وهو من أهل الکوفة الذین یصفهم الإمام السجّاد علیه السلام نفسه بأنّهم أهل غدر وختل وخیانة.

۶- ظاهر الروایة مُشعرٌ بأنّ الإمام علیه السلام بقی فی منزل هذا الرجل نهاراً أو أکثر من نهار! وفی نقل ابن الجوزی: «فبینما أنا ذات یوم عنده» وهذا التعبیر مُشعر بأنّه علیه السلام بقی عند هذا الرجل أیّاماً!!

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۱۴

مع أنّ تسلسل حرکة أحداث ووقائع وجود الرکب الحسینیّ فی الکوفة ینافی هذا تماماً، لأن لقاءهم مع ابن زیاد فی قصره کان قد تمّ فی نفس الیوم الذی دخلوا فیه الکوفة- وهو الیوم الثانی عشر من المحرّم- ولأنّ إدخالهم السجن کان قد بدأ فی أواخر نهار ذلک الیوم، فکیف یمکن لذلک الرجل- علی ما تدّعیه روایة ابن سعد- أن یُغیّب الإمام علیه السلام عنده؟!

### الطواف برأس الإمام علیه السلام فی سکک الکوفة!!

قال السیّد ابن طاووس (ره): «ثمّ أمر ابن زیاد برأس الحسین علیه السلام فطیف به فی سککک الکوفة، ویحقّ لی أن أتمثّل هاهنا بأبیات لبعض ذوی العقول یرثی بها قتیلًا من آل الرسول صلی الله علیه و آله فقال:

رأس ابن بنت محمّدٍ ووصیّهللناظرین علی قناةٍ یُرفَعُ

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍلامنکرٌ منهم ولا متفجّعُ

کحلت بمنظرک العیون عمایةًوأصمّ رزؤک کلَّ أذن تسمعُ

أیقظت أجفاناً وکنت لها کریوأنمت عیناً لم تکن بک تهجع

ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّهالک حفرة ولحظُ قبرک مضجع» «۱»

وقال الشیخ المفید (ره): «ولمّا أصبح عبیداللّه بن زیاد بعث برأس الحسین علیه السلام فدیر به سککک الکوفة کلّها وقبائلها، فروی عن زید بن أرقم أنّه قال:

مُرّ به علیّ وهو علی رمح وأنا فی غرفة، فلمّا حاذانی سمعته یقرأ «أم حسبت أنّ أصحاب الکهف والرقیم کانوا من آیاتنا عجبا». «۱» فقفّ «۲» واللّه شعری وناديت رأسک واللّه یا ابن رسول اللّه أعجبُ!!

ولمّا فرغ القوم من التطوّف به بالکوفة ردّه إلی باب القصر، فدفعه ابن زیاد إلی زجر بن قیس، ودفع إلیه رؤوس أصحابه وسرّحه إلی یزید بن معاویة». «۳»

وقال ابن شهرآشوب: وروی أبومخنف، عن الشعبی: أنّه صُلِب رأس الحسین علیه السلام بالصیارف فی الکوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الکهف إلی قوله:

«إنّهم فتیة آمنوا بربّهم وزدناهم هدی» فلم یزدهم ذلک إلّا ضلالًا!!. «۴»

---

(۱)

سورة الکهف: الآیة ۹.

(۲) أی قام من الفزع. (راجع: الصحاح للجوهری: ۴: ۱۴۱۸).

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۷ وانظر: کشف الغمّة: ۲: ۲۷۹، وتاریخ الطبری: ۳: ۳۳۸، والبدایة والنهایة: ۸: ۱۹۲، وإعلام الوری: ۲۴۸.

(۴) مناقب آل أبی طالب: ۴: ۶۱ وعنه البحار: ۴۵: ۳۰۴ والعوالم: ۱۷: ۳۸۶ ومدینة المعاجز: ۴: ۱۱۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۱۶

### کلام المرحوم السیّد المقرّم حول تکلّم الرأس

«لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن مُنذ أنشىء كيانه لأنّهما ثقلا رسول اللّه وخليفتاه على أمته، وقد نصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، فبذلك كان الحسين عليه السلام غير مبارح تلاوته طيلة حياته، في تهذيبه وإرشاده، وتبليغه في حلّه ومرتحله، حتى في موقفه يوم الطف بين ظهراني أولئك المتجمهرين عليه، ليتمّ عليهم الحجّة ويوضّح لهم المحجّة.

هكذا كان ابن رسول اللّه يسير إلى غايته المقدّسة سيراً حثيثاً حتّى طفق يتلو القرآن رأسُه المطهّر فوق عامل السنان، عسى أن يحصل في القوم من يكهربه نور الحقّ، غير أنّ داعية الهدى لم يصادف إلّا قصوراً في الإدراك وطبعاً في القلوب، وصمماً في الآذان «ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة».

ولايستغرب هذا من يفقه الأسرار الإلهيّة، فإنّ المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيّد الشهداء النهضة لسدّ أبواب الضلال بذلك الشكل المحدّد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جلّ شأنه، فأوصى إلى نبيّه الأقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين عليه السلام، فلا سبيل إلّا التسليم والخضوع للأصلح المرضيّ لربّ العالمين «لايُسأل عمّا يفعل وهم يسألون».

وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدّسة تعريف الأمّة الحاضرة والأجيال المتعاقبة ضلال الملتوين عن الصراط السويّ، العابثين بقداسة الشريعة، أحبّ الإتيان بكلّ ما فيه توطيد أسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف نيّرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر، فكانت هذه محفوفة بغرائب لاتصل إليها الأفهام، ومنها استشهاد الرأس المعظّم بالآيات الكريمة، والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجّة على من أعمته الشهوات عن إبصار الحقائق،

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۷

وفيه تركيز العقائد على أحقيّة دعوته التي لم يقصد بها إلّا الطاعة لربّ العالمين، ووخامة عاقبة من مدّ عليه يد السوء والعدوان، كما نبّه الأمّة على ضلال من جرّأهم على الطغيان.

ولابدع في القدرة الإلهيّة إذا مكّنت رأس الحسين عليه السلام من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول الى كنهها بعد أن أودعت في الشجرة قوّة الكلام مع نبيّ اللّه موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة، وهل تُقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه!؟ كلّا!». «۱»

### ماهو السرُّ في تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟

### اشارة

لعلّ السرّ في تلاوة الرأس المقدّس هذه الآية الشريفة من سورة الكهف: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» «۲» هو أنّ هناك مشتركات بين أصحاب الكهف عليهم السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه عليهم السلام، ومع وجود هذه المشتركات جعل اللّه تبارك و تعالى آية الحسين عليه السلام أعجب وأعجب؟!

وهذا ما تؤكّده نفس الآية الشريفة حيث تبدأ باستفهام استنكاري مفاده أنّ في آيات اللّه ماهو أعجب من آية أصحاب الكهف عليهم السلام، وهذا المعنى هو ما أراد أن يُلفت الإنتباه إليه الرأس المقدّس بتكراره تلاوة هذه الآية الشريفة في مواضع كثيرة. «۳»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۳۱.

(۲) سورة الكهف، الآية ۹.

(۳) راجع الارشاد ۲: ۱۱۷، الخرائج والجرائح ۲: ۵۷۷ ح ۱، البحار ۴۵: ۱۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۸

فإذا كان الناس قد أيقنوا بحقانيّة دعوة واعتقاد أصحاب أهل الكهف بعد ثلاثمائة وتسع سنين، فإنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد حفّت بها آيات اللّه الكاشفة عن حقّانيّتها منذ بدئها وحتى يومنا هذا، وماجرى من آيات إلهيّة على يد الإمام الحسين عليه السلام في أعماله في أيّام حياته وبعد استشهاده، وهي كثيرة جدّاً دليل على ذلك أيضاً، بل إنّ نفس نطق الرأس المقدّس بعد قطعه وحتى دفنه هو آية من أكبر الآيات المُفصِحة عن هذه الحقّانية وعن كونه عليه السلام فيما جرى عليه أعجب وأعجب من آية أصحاب الكهف!

وقد يحسن هنا أيضاً الإشارة إلى أهمّ المشتركات بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صلوات اللّه عليهم أجمعين وبين أصحاب الكهف عليهم السلام، وهي:

### ۱- الفتوّة: «إنهم فتية»:

والفتى لاينحصر معناه بمعنى الشاب والحدث، بل معناه الجزل من الرجال، الناهض بأعباء المسؤولية، المتحمّل لأعباء المعتقد، كما قال الشاعر:

إنّ الفتى حمّالُ كلّ مُلمّةٍليس الفتى بمنعّمِ الشبانِ

### ۲- القيام للّه:

إنّ قيام أهل الكهف قرّره القرآن الكريم بقوله تعالى: «إذ قاموا فقالوا ...»، وقيام شهداء الطف لايحتاج إلى دليل.

### ۳- الرجعة:

مع الركب الحسينى ج۵ ۱۱۸ ۳ - الرجعة: ..... ص : ۱۱۸

د في الروايات «۱» أنّ لأهل الكهف رجعة، وأنهم من أنصار الإمام المهديّ عليه السلام قائد الفصل الأخير من فصول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما ورد في الروايات أنّ شهداء الطفّ يرجعون أيضاً.

---

(۱)

راجع: الدّرالمنثور: ۴: ۲۱۵، معجم احاديث الامام المهدى: ۱: ۴۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۱۹

### في مجلس الطاغية ابن زياد

### الرأس المقدّس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة!

ينقل صاحب كتاب رياض الأحزان أنّه حكى عن شاهد عيان: أنّ الرؤوس لمّا كانت تؤخذ من الرماح وتُنزّل على باب دار الإمارة كانت شفتا رأس الإمام الحسين عليه السلام تتحركان وهو يقرأ قوله تعالى: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا يعمل الظالمون». «۱»

### وسالت دماً حيطان دار الإمارة!

روى ابن عساكر بسنده عن أبي غالب قال: «حدّثني بوّاب عبيداللّه بن زياد أنّه لمّا جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسايل دماً!!». «۲»

### ابن زياد يضرب ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب!!

قال الشيخ المفيد (ره): «جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة، وأذن للناس أذناً عامّاً، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، «۳» فجعل ينظر إليه ويتبسّم! وفي

---

(۱) رياض الأحزان: ۵۵/ والآية هي الآية ۴۲ من سورة إبراهيم.

(۲) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودي: ۳۶۱ رقم ۲۹۹، وفي الصواعق المحرقة: ۱۹۴: «لمّا جيء برأس الحسين إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً!»، وذكره في ذخائر العقبى: ۱۰ عن مروان (ابى لبابة الورّاق مولى عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه و آله، وقيل: مولى هند بنت المهلّب)، عن بوّاب عبيداللّه بن زياد.

(٣) يُنقل أنّه «حمل اللئيم الرأس الطاهر على يده، وجعل ينظر إليه فارتعدت يداه، فوضع الرأس على فخذه، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه، فخرقه حتى إذا وصل الى فخذه/ فخرّجه وصار جرحاً منكراً، فكلّما عالجه لم يتعالج! حتّى ازداد نتناً وعفونة! ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتّى هلك!» (راجع: معالى السبطين: ٢: ٦٥).

مع الركب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۰

يده قضيب يضرب به ثناياه! وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله- وهو شيخ كبير- فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين! فواللّه الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عليهما مالا أحصيه كثرة تقبّلهما.

ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك! أتبكى لفتح اللّه؟! واللّه لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله». «١»

وفى نصّ ماينقله سبط ابن الجوزى، عن ابن أبى الدنيا: «فنهض زيدٌ وهو يقول: أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأقررتم ابن مرجانة؟! واللّه

---

(١) الارشاد: ٢: ١١۴ وانظر: تاريخ الطبرى: ٣: ٣٣۶ وفيه: قال أبومخنف: حدّثنى سليمان بن أبى راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعانى عمر بن سعد فسرّحنى إلى أهله لأبشّرهم بفتح اللّه عليه وبعافيته!! فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجدُ الوفد قد قدموا عليه، فأدخلهم وأذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة!

فلمّا رآه زيد بن أرقم لاينجم عن نكته بالقضيب قال له: أُغْلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين ... فلمّا خرج سمعتُ الناس يقولون: واللّه لقد قال زيدٌ بن أرقم قولًا لو سمعه ابن زياد لقتله! قال: فقلتُ ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: ملكَ عبدٌ عبداً فاتخذهم تُلداً! أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة؟! فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم! فرضيتم بالذّلّ؟! فبعداً لمن رضى بالذلّ». (وانظر: البداية والنهاية: ٨: ١٩٢ ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة: ١: ١١٩ وعبرات المصطفين: ٢: ٢٠٠ والخطط المقريزيّة: ٢: ٢٨٩).

مع الركب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۱

ليقتلنّ أخياركم! وليستعبدن شراركم! قبعداً لمن رضى بالذلّ والعار!

ثمّ قال: يا ابن زياد لأحدّثنّك حديثاً أغلظ من هذا! رأيتُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثمّ وضع يده على يافوخيهما، ثمّ قال: أللّهم إنّى أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله عندك يا ابن زياد؟!». «١»

### وأنس بن مالك أيضاً!

### اشارة

روى ابن عساكر بأسانيد إلى أنس بن مالك الصحابى أنه قال: «لمّا أُتى برأس الحسين- يعنى إلى عبيداللّه بن زياد- قال: فجعل ينكت بقضيب فى يده ويقول:

إن كان لحسن الثغر! فقلت واللّه لأسوءنّك! لقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم يقبّل موضع قضيبك منه». «٢»

### إشارة

روى الشيخ المفيد (ره) بسند عن أبى سلمان المؤذّن، عن زيد بن أرقم قال:

«نشد عليٌّ النّاس فى المسجد فقال: أنشد اللّه رجلًا سمع النبىّ صلى الله عليه و آله يقول: من كنت

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٣١، وانظر: أُسد الغابة: ٢: ٢١ وتاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ٣٨١- ٣٨٣ رقم ٣٢٢ و ٣٢٣، ومقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ٢: ٣٩، والمعجم الكبير/ للطبرانى: ٥: ٢٣٣، ومجمع الزوائد: ٩: ١٩۴، وانظر: أمالى الشيخ الطوسى: ٢٥٢: المجلس التاسع: رقم ۴۴٩/ ۴١ و ۴۵٠/ ۴٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ تحقيق المحمودى: ٣٧٨- ٣٨٠ رقم ٣١٩ و ٣٢٠ وانظر: رقم ٣٢١، وراجع حواشى هذه الصفحات الثلاث من ذلك الكتاب لمعرفة المصادر الأخرى التى أوردت هذه الأحاديث أيضاً.

مع الركب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۲

مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟

فقام إثنا عشر بدرياً، ستّة من الجانب الأيمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته! فذهب اللّه ببصرى.

وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر.». «١»

وأمّا أنس بن مالك فقد كان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بعثه إلى طلحة والزبير- لمّا جاء عليه السلام إلى البصرة- ليذكّرهما شيئاً ممّا سمعه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى أمرهما، فلوى أنسٌ عن ذلك ورجع إليه فقال: «إنّى أُنسيتُ ذلك الأمر! فقال عليه السلام: إن كُنت كاذباً فضربك اللّه بها بيضاء لامعة لاتواريها العمامة! فأصاب أنساً داء البرص فيما بعد فى وجهه! فكان لايرى إلّا مبرقعاً. «٢»

فلاعجب أن يحضر مجلس ابن زياد، ويجلس إلى جانبه، أمثال هذين الصحابيين الذين كانا قد كتما ما سمعاه من الحقّ من فم رسول اللّه صلى الله عليه و آله! ولاعجب أن يكون هناك آخرون من الصحابة ممن تعوّدوا حضور مجلس الطاغية ابن زياد، فى الأيام التى كانت حركة أحداث النهضة الحسينية تمرّ بأخطر منعطفاتها!

ألم يكن من واجب أمثال هؤلاء الصحابة أن يكونوا إلى جنب الإمام عليه السلام فى نهضته، حتّى وإن كانوا ممّن سقط عنه تكليف الجهاد والقتال، حتى تقوى بهم حجّة الحقّ على الباطل!؟ ثمّ أليسوا هم ممّن قتل ابن فاطمة عليها السلام وأمرّ ابن مرجانة!؟

---

(١) الارشاد: ١: ٣٥٢/ ويلاحظ أنّ هذه الرواية لاتحدّد متى ذهب بصر زيد بن ارقم، كما يُلاحظ أنّ روايات استكاره على ابن زياد ضربه ثنايا الرأس المقدّس ظاهرة فى أنّ زيد بن ارقم كان يتمتع ببصره حتّى ذلك الوقت، واللّه العالم.

(٢) راجع: نهج البلاغة: ٥٣٠ رقم ٣١١/ ضبط الدكتور صبحى الصالح.

مع الركب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۳

كيف لا!؟ وهم من المقرّبين الى ابن مرجانة الذين يجلسون الى جنبه، معرضين عن ركب الحسين عليه السلام فى كربلاء وهى على قرب من الكوفة!

إنّا لانملك أن نردّ أو أن ننكر ما أورده التاريخ من أنّ هذين الصحابيين قد أنكرا على ابن زياد نكته ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب، لكنّا نملك أن نفسّر سبب هذا الإستكار فنقول: إنّ أمثال هؤلاء لايستنكرون على الطغاة مفتضح مُنكراتهم وقبائحهم انتصاراً للحقّ وللمعروف، بل يستنكرونها عليهم حرصاً على ما تبقّى لهم أنفسهم عند الناس من سمعة حسنة!!- إن كان ثَمّ سمعة حسنة لهم!؟- ثمّ هم لايصلون فى استنكارهم الحدّ الذى يهدّد حياتهم ويعرّضهم الى القتل، بل لايستنكرون إلّا مع اطمئنانهم من عدم وصول المكروه إليهم! ولو كان أمثال هؤلاء ممّن ينتصرون للحقّ فى وجه الباطل فى صدق من النيّة والعزم لرأيناهم فى صفحة التأريخ تحت راية الهدى وفى صفّ الحقّ لافى مجالس الطغاة وأنديتهم وملاهيهم.

### وكان للكاهن دور المستشار هناك أيضاً!

من الملفت للإنتباه أنّ من معالم الحكم الأموى- بل من معالم الفترة التى استولت فيها حركة النفاق على سدّة الحكم منذ السقيفة- هو أن أفراد فصيل منافقى أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا يقومون بدور (المستشار) لحكّام حركة النفاق. «١»

وهذا الخبر الذى ينقله سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكره الخواص من مصاديق هذه الحقيقة: «وقال هشام بن محمّد: لمّا وضع الرأس بين يدى ابن زياد قال له كاهنه: قُم فضع قدمك على فم عدوّك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثمّ قال

---

(١) راجع تفاصيل هذه الحقيقة فى الجزء الأوّل من هذه الموسوعة: «الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة»/ فى مقالة: حركة النفاق .. قراءة فى الهويّة والنتائج.

مع الركب الحسینی ،ج۵،ص:۱۲۴

لزيد بن أرقم: كيف ترى؟

فقال: واللّه لقد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضعاً فاه حيث وضعتَ قدمك!». «۱»

### العقيلة زينب فى مواجهة ابن زياد!

«وسيقتْ العقائل الهاشميّات إلى قصر الإمارة فى موكب تعسٍ لم تشهد الدنيا له مثيلًا من قبلُ ولامن بعد!

بناتُ النبىّ سبايا قد حُملن على أقتاب الجمال بغير وطاء! ممزّقات الجيوب حواسر الوجوه! حافيات الأقدام! يتقدّمهنّ حملة الرؤوس على أسنة الرماح!». «۲»

ويقول الشيخ المفيد (ره): «وأُدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أختُ الحسين فى جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتّى جلست ناحيةً من القصر وحفّت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التى انحازت ناحيةً ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانيةً وثالثةً يسأل عنها!

فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول اللّه.

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمدُ للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم!

فقالت زينب: الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيراً،

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۱/ وفى: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۷۹:

«فلمّا وضعت الرؤوس بين يدى عبيداللّه جعل يضرب بقضيب معه على فم الحسين وهو يقول:

يفلقن هاماً من أُناسٍ أعزّةٍعلينا وهم كانوا أعقّ وأشأما!».

(۲) موسوعة آل النبىّ عليه الصلاة والسلام/ الدكتورة بنت الشاطى: ۸۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۵

وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمدُ للّه.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتك؟

قالت: كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده!

فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال عمرو بن حُريث: «۱» أيها الأمير! إنّها امرأة، والمرأة لاتؤخذ بشىء من منطقها، ولاتُذمّ على خطابها.

فقال لها ابن‌زياد: لقد شفى اللّه نفسى‌من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!». «۲»

وفى عبارة الطبرى: «فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

قال فبكت، ثمّ قالت: لعمرى لقد قتلتَ كهلى، وأبرت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت!

فقال لها عبيداللّه: هذه سجّاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجّاعاً!

قالت: ما للمرأة والسجاعة؟! إن لى عن السجاعة لشُغلًا، ولكنّ نفثى ما أقول.». «۳»

وفى رواية ابن أعثم الكوفى والسيّد ابن طاووس أنّ ابن زياد لمّا سأل زينب عليها السلام قائلًا: كيف رأيتِ صنع اللّه بأخيك وأهل بيتك؟

---

(۱) عمرو بن حريث: لقد مرّت بنا ترجمة موجزة لهذا المنافق ذى الميل والهوى الأموى فى الجزء الرابع من هذه الموسوعة: (الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء: ۹۴- ۹۵) فراجع.

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۵ وانظر: أمالى الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حديث رقم ۳ وروضة الواعظين: ۱۹۰ والحدائق الوردية: ۱۲۴ وإعلام الورى: ۲۴۷.

(۳) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۷ وانظر: الكامل فى التأريخ: ۳: ۲۹۷ وجواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب: ۲: ۲۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۶

قالت: «مارأيتُ إلّا جميلًا! هؤلاء القوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!». «۱»

### الإمام السجّاد عليه السلام فى مواجهة ابن زياد!

قال الشيخ المفيد (ره): «وعُرِضَ عليه علىّ بن الحسين عليه السلام، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا علىُّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل اللّه علىّ بن الحسين!؟

فقال له علىّ عليه السلام: قد كان لى أخٌ يُسمّى علياً قتله الناس.

فقال له ابن زياد: بل اللّهُ قتله.

فقال علىّ بن الحسين عليه السلام: «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها». «۲»

فغضب ابن زياد وقال: وبكَ جرأة لجوابى!؟ وفيكَ بقيّة للردّ علىّ!؟ إذهبوا به فاضربوا عنقه!

فتعلّقت به زينب عمّته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا!

واعتنقته وقالت: واللّه لا أفارقه، فإنْ قتلته فاقتلنى معه!

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! واللّه إنّى لأظنّها ودّت أنّى قتلتها معه! دعوه فإنّى أراه لِما به!». «۳»

---

(۱) الفتوح: ۵: ۱۴۲ وانظر: اللهوف: ۲۰۱ وتهذيب الكمال: ۶: ۴۲۹ وسير أعلام النبلاء: ۳: ۳۰۹.

(۲) سورة الزمر، الآية ۴۲.

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۷ وفى تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۷ أنّ زينب عليها السلام قالت لابن زياد: «أسألُك بالله إن كنتَ مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه! قال وناداه علىٌ فقال: يا ابن زياد! إن كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعث معهن رجلًا تقيّاً يصحبهن بصحبة الإسلام.». وانظر: إعلام الورى: ۲: ۴۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۷

وفى رواية ابن أعثم الكوفى: «فالتفت ابن زياد إلى علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه وقال: أوَلَم يُقتل علىُّ بن الحسين؟

قال: ذاك أخى، وكان أكبر منّى، فقتلتموه، وإنّ له مطلًا «۱» منكم يوم القيامة!

فقال ابن زياد: ولكنّ اللّه قتله!

فقال علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه: «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها» «۲»، وقال تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه». «۳»

فقال ابن زياد لبعض جلسائه: ويحك! خذه إليك فأظنه قد أدرك الحلم؟ قال:

فأخذه مرى بن معاذ الأحمرى، فنحّاه ناحيةً ثمّ كشف عنه فإذا هو أنبت، فردّه إلى عبيداللّه بن زياد وقال: نعم، أصلح اللّه الأمير، قد أدرك. «۴»

فقال: خذه إليك الآن فاضرب عنقه!

قال فتعلّقت به عمّته زينب بنت علىّ وقالت له: يا ابن زياد! إنّك لم تبقِ منّا أحداً، فإن كنتَ عزمت على قتله فاقتلنى معه!

فقال علىّ بن الحسين لعمّته: أُسكتى حتّى أكلّمه.

---

(۱) أىّ أنّ له حقّاً ودَيناً عندكم يطالبكم به يوم القيامة! راجع معنى المطل فى (لسان العرب: ۱۱: ۶۲۴- ۳۲۵).

(۲) سورة الزمر، الآية ۴۲.

(۳) سورة يونس، الآية ۱۰۰.

(۴) دعوى أنّ ابن زياد فتّش الإمام عليه السلام لمعرفة هل بلغ الحلم أم لا؟! لاتصحّ لأن الإمام عليه السلام يومذاك كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة على رواية الزبير بن بكّار، أو ثمانى وعشرين سنة على رواية الواقدى، «وأمّا قول أبى مخنف لوط بن يحيى، وهشام الكلبى أنّه كان صغيراً ففتّشه ابن زياد وقال انظروا هل أدرك ليقتله، فلايصحّ ذلك، بل هذه القضيّة كانت مع عمر بن الحسن عليه السلام فإنّه كان من جملة الأسارى». (راجع: سرّ السلسلة العلوية/ لأبى نصر البخارى: ۳۱).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۸

ثمّ أقبل علىٌ رضى اللّه عنه على ابن زياد فقال: أبالقتل تهدّدنى؟! أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!

قال فسكت ابن زياد، ثمّ قال: أخرجوهم عنّى!

وأنزلهم فى دار إلى جانب المسجد الأعظم ..». (۱)

### الرباب زوج الإمام عليه السلام مع رأسه المقدّس

قال السيّد المقرّم: «ودعا بهم ابن زياد مرّة أخرى، فلمّا أُدخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين بين يديه والأنوار الإلهيّة تتصاعد من أساريره إلى عنان السماء، فلم تتمالك الرباب زوجة الحسين دون أن وقعت عليه تقبّله، وقالت:

إنّ الذى كان نوراً يُستضاء بهبكربلاء قتيلٌ غير مدفون

سبط النبىّ جزاك اللّه صالحةعنّا وجُنّبتَ خسران الموازين

قد كنت لى جبلًا صعباً ألوذ بهوكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومنيُعنى ويأوى إليه كلّ مسكين

واللّه لا أبتغى صهراً بصهركمحتّى أُغيَّب بين الماء والطين» (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۲۹

«وقيل إنّ الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته فى حجرها وقبّلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناًأقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صديعاًلاسقى اللّه جانبى كربلاء» «۱»

### أمّ كلثوم عليها السلام فى مواجهة ابن زياد!

وفيما رواه الشيخ الصدوق (ره) قوله: «.. وأرسل ابن زياد لعنه اللّه قاصداً إلى أمّ كلثوم (أخت. ظ) بنت الحسين عليه السلام، فقال: الحمدُ للّه الذى قتل رجالكم! فكيف ترون ما فعل بكم؟

فقالت: يا ابن زياد! لئن قرتْ عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!». «۲»

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) أمالى الصدوق: ۱۳۹ المجلس ۳۰ حديث رقم ۱/ ولعل قوله «وأرسل ابن زياد لعنه اللّه قاصداً إلى أمّ كلثوم ..» إشارة إلى أنّ ابن زياد كان قد استدعاهم إلى مجلسه مرّة ثانية، كما ذهب إلى ذلك السيّد المقرّم فى المقتل: ۳۲۶، ويلاحظ على هذه الرواية انّ فيها ترديداً فى أنّ أمّ كلثوم أخت الحسين عليه السلام أو إبنته، مع أنّه لم يُعرف- فى غير هذا المتن- أنّ للحسين عليه السلام بنتاً بهذا الإسم، كما لم يُعرف انّ هذه الكنية كانت لواحدة من بناته عليه وعليهن السلام/ ويقول الإسفرائينى فى كتابه: نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام: ۴۲ «ثمّ قال (ابن زياد): أيّكم أمّ كلثوم؟ فقالت: ما تريد منّى يا عدوّ اللّه؟ فقال: قبّحكم اللّه!

فقالت: يا ابن زياد! وإنّما يقبح اللّه الفاسق والكاذب! وأنت الكاذب والفاسق، فأبشر بالنّار! فضحك من قولها وقال إن صرتُ إلى النّار فى الآخرة فقد بلغتُ مرادى وما أُؤمّله! فقالت: يا ويلك! قد أرويت الأرض من دم آل البيت. فقال لها: أنت سجّاعة مثل أبيك! ولولا أنّك امرأة لضربت عنقك. فقالت: لولا أنّى سجّاعة ما وقفت بين يديك ينظر إلىّ البار والفاجر! وأنا مهتوكة الخباء! وإخوتى بين يديك من غير غطاء!».

وفى المقتل المنسوب لأبى مخنف: ۱۶۴ نصّ عن هذه المحاورة بين أمّ كلثوم عليها السلام وبين ابن زياد لعنه اللّه، قريب من هذا النصّ!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۰

### إشارات

### اشاره

هناك عدّة إشارات وملاحظات تلفت انتباه المتأمل فى وقائع ماجرى فى مجلس ابن زياد، وفى محاوراته مع رموز بقيّة الركب الحسينىّ، منها:

### ۱- الشجاعة العليا التى يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام

وقد تجسّدت هذه الحقيقة فى مجموعة من الردود التى صدرت عنهم عليهم السلام فى مواجهة ابن زياد، فى مثل قول زينب عليها السلام: «الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيرا، وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمدُ للّه ..»

وفى قولها:

ما رأيت إلّا جميلًا! هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!».

وفى قول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أبالقتل تهدّدنى!؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!».

وفى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!».

### ۲- العرفان والفداء فى ذروته عند مولاتنا زينب عليها السلام

وقد تجلى ذلك فى ردّها على ابن زياد قائلة: «ما رأيت إلّا جميلًا!»، ولم

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۱

تقل عليها السلام: «ما رأيت فى كربلاء إلّا جميلًا!» بل صرّحت بإطلاق رؤية الجميل! أى أنّها عليها السلام منذ أن رأت لم تر منَ اللّه إلّا جميلًا!! فى كربلاء وقبلها وبعدها! وفى هذا غاية المعرفة والعرفان، وغاية الرضا بقضاء اللّه والإطمئنان بقدره، وغاية الرضا عن اللّه تبارك وتعالى، وغاية الشكر له، ولايكون ذلك إلّا من الحبّ للّه سبحانه فى أعلى مراتبه.

وأمّا فداؤها وتضحيتها صلوات اللّه عليها فقد تجسّد فى مواصلتها إلقاء نفسها فى فم الموت والقتل مراراً دفاعاً عن حجّة اللّه على عباده وإمام زمانه مولانا زين العابدين عليه السلام، وإصرارها على أن تقتل قبله ومعه! ولقد تجسّد ذلك فى مثل قولها عليها السلام: «واللّه لا افارقه، فإن قتلته فاقتلنى معه!» حتّى لقد تأثّر اللعين ابن زياد من تضحيتها وفدائها ظنّاً منه أنّ ذلك من عاطفة الرحم فقط! حتّى قال: «عجباً للرحم! واللّه إنّى لأظنّها ودّت أنّى قتلتها معه!».

### ۳- قربان اللّه وقتيله فى كربلاء هو ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهو خصمه يوم القيامة

وقد تجسّد هذا المعنى فى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد! لئن قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!»، كما ظهر هذا المعنى فى اعتراض زيد بن أرقم وأنس بن مالك على ابن زياد أيضاً.

### ۴- تفنيد المنطق الجبرى الذى أشاعه الأمويون

وكان قد أصرَّ ابن زياد لعنه اللّه على ترسيخه فى أذهان الناس فى المجلس، فى قوله لزينب عليها السلام: «كيف رأيتِ فعلَ اللّه بأهل بيتك؟»، وفى قوله للإمام السجّاد عليه السلام: «أليس قد قتل اللّه علىّ بن الحسين؟ »، وفى ردّه عليه مرّة أخرى حيث

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۳۲

قال: «بل اللّه قتله!».

كان الأمويون يريدون أن يوهموا النّاس بشبهة أنّ كلّ ما يجرى من وقائع وأحداث وظلم وجور وقتل هو تجسيد لإرادة اللّه وتحقيق لأمره، فلا يحقّ لأحدٍ أن يعترض على إرادة اللّه، ففى ذلك الكفر والخروج عن ربقة الإسلام!! وشقّ لعصا المسلمين!! وتفريق كلمتهم!! وبذلك يحجر الأمويون وكلّ الطغاة على الأمّة أن تعترض أو تنهض وتقوم لإزالة الظلم والجور والطغيان! ليتمادوا هم فى ممارسة ما يحلو لهم من اجتراح المظالم والمجازر وإخماد كلّ صوت يدعو إلى الحقّ والعدل!

وفی مواجهة هذا المنطق الجبری حرص أهل البیت علیهم السلام علی نشر هذه العقیدة الحقّة وهی: أنّ ما یجری علی ید الطغاة الظالمین من قتل وظلم وجور وفساد لایمثل إرادة اللّه، لأنّ اللّه تعالی- فیما صرّح به فی کتابه الحکیم- لایرید الظلم، ولا الفساد، ولا الجور، ولاقتل النفس التی حرّم قتلها إلّا بالحقّ، ولایحبّ الظالمین ولایهدیهم، بل هو مع المتقین والمحسنین، ومع المصلحین الذین لایریدون علواً فی الأرض ولافساداً.

واللّه تبارک وتعالی قد دعا عباده المؤمنین المتّقین المصلحین إلی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وإلی القیام بوجه الظالمین الجائرین الطغاة، وإلی المتاجرة مع اللّه بأموالهم وأنفسهم فی سبیله، فإذا قُتلوا فی سبیله فهم علی الحقیقة أحیاء عند ربّهم یُرزقون، وهذا لایعنی أنّ اللّه سبحانه أراد قتلهم علی نحو القهر والجبر، وأنّ الطغاة الذین قتلوهم إنّما نفّذوا وحقّقوا الإرادة الإلهیّة بقتلهم! بل هؤلاء الطغاة مسؤولون أمام اللّه عن قتل کلّ مظلوم.

وقد ردّت زینب علیها السلام علی دعوی ابن زیاد أنّ ما جری علی أهل بیتها هو من

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۳

فعل اللّه سبحانه فقالت: هؤلاء القوم کتب اللّه علیهم القتل- ای علی نحو الأمر الشرعی فی القیام ضد الحکم الأموی وإن أدّی هذا القیام إلی استشهادهم، فبرزوا إلی مضاجعهم امتثالًا للأمر الشرعی- وسیجمع اللّه بینک وبینهم یا ابن زیاد- فأنت یا ابن زیاد مسؤول أمام اللّه عن قتلهم- فتحاجّون وتخاصمون! فانظر لمن الفلج یومئذٍ ثکلتک أمّک یا ابن مرجانة.

وقد ردّ الإمام السجّاد علیه السلام علی هذه الدعوی الجبریة أیضاً فی قوله: «قد کان لی أخٌ یُسمّی علیاً قتله الناس» وحینما اصرّ ابن زیاد علی دعواه بقوله: «بل اللّه قتله!» ردّ علیه الإمام علیه السلام بهذه الآیة الشریفة: «اللّه یتوفّی الأنفس حین موتها» أی أنه سبحانه یتوفّی الأنفس حین موتها وحین النوم وحین القتل وهذا لایعنی أنّ اللّه حتم علی النفس القتیلة أن تُقتل علی نحو القهر والجبر، بل القاتل مسؤول عند اللّه، وقد تجسّد هذا فی ردّ الإمام علیه السلام علی ابن زیاد- فی روایة أخری- حیث قال: ذاک أخی، وکان اکبر منّی، فقتلتموه، وإنّ له مطلًا منکم- ای حقاً ودیناً یطالبکم به- یوم القیامة!

وبهذا یکون هذا المنطق الجبری قد خاب وافتُضِح واتّضح بطلانه أمام الناس فی مجلس ابن زیاد ببرکة وعی وشجاعة الإمام السجّاد والعقیلة زینب علیها السلام.

### ۵- الطغیان والتشفّی من علائم الطواغیت دائماً

وهذا ما یلحظه المتأمّل فی سیرة جمیع طواغیت العصور، وقد تجلّی ذلک فی مجلس ابن زیاد فی قوله مستکراً علی الإمام السجّاد علیه السلام جرأته وشجاعته فی الردّ علیه قائلًا:

«وبک جرأة لجوابی!؟ وفیک بقیّة للردّ علیّ!؟ إذهبوا به فاضربوا عنقه!» وفی قوله لزینب علیها السلام: «لقد شفی اللّه نفسی من طاغیتک والعصاة من أهل بیتک!!».

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۴

### وینتفض رجل من بکر بن وائل فی وجه ابن زیاد!

ینقل المحقّق القرشی عن کتاب مرآة الزمان قائلًا: «وکان فی المجلس رجل من بکر بن وائل یُقال له جابر، فانتفض وهو یقول: للّه علیّ أن لا أصیب عشرة من المسلمین خرجوا علیک إلّا خرجتُ معهم!». «۱»

### ابن زیاد یستفزّ الصحابی ابا برزة الأسلمی!

روی الخوارزمی بسند إلی أبی العالیة البراء «۲» قال: «لمّا قُتل الحسین علیه السلام أُتِیَ عبیداللّه بن زیاد برأسه، فأرسل إلی أبی برزة «۳» فقال له عبید اللّه: کیف شأنی وشأن حسین بن فاطمة؟

قال: اللّه أعلم! فما علمی بذلک؟!

قال: إنّما أسألک عن علمک!

قال: أما إذا سألتنی عن رأیی فإنّ علمی أنّ الحسین یشفع له جدّه محمّد صلی الله علیه و آله، ویشفع لک زیاد!

فقال له: أخرج! لولا ما جعلتُ لک لضربت واللّه عنقک! فلمّا بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغدُ علیّ وتَرُح لأضربنّ عنقک!!». «۴»

---

(۱) حیاة الإمام الحسین بن علی علیه السلام ۳: ۳۴۳ نقلًا عن مرآة الزمان فی تواریخ الأعیان: ۹۸.

(۲) أبوالعالیة: البراء البصری، إسمه زیاد، وقیل: کلثوم، وهو ثقة، مات فی شوّال سنة تسعین. (راجع: تقریب التهذیب: ۲: ۴۴۳).

(۳) أبوبرزة الأسلمی: إسمه نضلة بن عُبید. قال الخطیب البغدادی: «سکن المدینة وشهد مع رسولاللّه صلی الله علیه و آله فتح مکّة، ثمّ تحوّل إلی المدینة فنزلها، وحضر مع علیّ بن أبی طالب علیه السلام قتال الخوارج بالنهروان. (تاریخ بغداد: ۱: ۱۸۲)، وقال خلیفة: «وافی خراسان ومات بها بعد سنة أربع وستّین.». (تاریخ خلیفة: ۱۰۹). وانظر: سیر أعلام النبلاء: ۳: ۴۳ وتقریب التهذیب: ۲: ۳۰۳.

(۴) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ۲: ۴۹- ۵۰ رقم ۱۴، وانظر: الحدائق الوردیة: ۱۲۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۵

وینقل سبط ابن الجوزی روایة عن الشعبی أنّه: کان عند ابن زیاد قیس بن عبّاد، «۱» فقال له ابن زیاد: ما تقول فیّ وفی حسین؟

فقال: یأتی یوم القیامة جدّه وأبوه وأمّه فیشفعون فیه، ویأتی جدّک وأبوک وأمّک فیشفعون فیک! فغضب ابن زیاد وأقامه من المجلس. «۲»

### الرکب الحسینی فی محبس ابن زیاد

### اشاره

روی الشیخ الصدوق (ره) بسند إلی حاجب عبیداللّه بن زیاد أنّ ابن زیاد: «لمّا جیء برأس الحسین علیه السلام أمر فوضع بین یدیه فی طست من ذهب، وجعل یضرب بقضیب فی یده علی ثنایاه ویقول: لقد أسرع الشیب إلیک یا أبا عبداللّه!

فقال رجل من القوم: فإنی رأیت رسول اللّه یلثم حیث تضع قضیبک!

فقال: یوم بیوم بدر!!

ثمّ أمر بعلیّ بن الحسین علیه السلام فَغُلّ وحمل مع النسوة والسبایا إلی السجن، وکنتُ معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاءً رجالًا ونساءً، یضربون وجوههم ویبکون، فحُبسوا فی سجن وضُیّق علیهم!

---

(۱) هو قیس بن عبّاد القیسی الضبعی: أبوعبداللّه البصری، عدّه ابن سعد من تابعی أهل البصرة. قال: وکان ثقة قلیل الحدیث ... وقتله الحجّاج. (راجع: تهذیب الکمال: ۲۴: ۶۴ والطبقات الکبری: ۷: ۱۳۱).

(۲) تذکرة الخواص: ۲۳۱، وأورده المحقق القرشی فی حیاة الإمام الحسین بن علی علیهما السلام: ۳: ۳۵۳ نقلًا عن عیون الأخبار لابن قتیبة: ۲: ۱۹۷ وقال: وجاء فی وفیّات الأعیان: ۵: ۳۹۵ قال لحارثة ابن بدر العدوانی: ما تقول فیّ وفی حسین یوم القیامة؟ قال: یشفع له أبوه وجدّه، ویشفع لک أبوک وجدّک! فاعرف من هنا ما ترید!

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۳۶

ثمّ إنّ ابن زیاد لعنه اللّه دعا بعلیّ بن الحسین والنسوة، وأحضر رأس الحسین علیه السلام، وکانت زینب ابنة علیّ علیها السلام فیهم، فقال ابن زیاد: الحمدُ للّه الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحادیثکم! فقالت زینب علیها السلام:

الحمدُ للّه الذی أکرمنا بمحمّدٍ وطهّرنا تطهیرا ... یا ابن زیاد حسبک ما ارتکبت منّا فلقد قتلت رجالنا وقطعت أصلنا وأبحت حریمنا وسبیت نساءنا وذرارینا، فإن کان ذلک للإشتفاء فقد اشتفیت!

فأمر ابن زیاد بردّهم إلی السجن، وبعث البشائر الی النواحی بقتل الحسین ...». «۱»

وذهب ابن سعد فی طبقاته إلی أنّ عبیداللّه بن زیاد أمر بحبس من قدم به علیه من بقیّة أهل الحسین معه فی القصر. «۲»

وقال السید ابن طاووس (ره): «ثمّ أمر ابن زیاد بعلیّ بن الحسین علیه السلام وأهله فحُملوا إلی دار جنب المسجد الأعظم، فقالت زینب بنت علیّ علیه السلام: لایدخلنّ علینا عربیّ إلّا أمّ ولد أو مملوکة، فإنهنّ سُبین کما سُبینا ...». «۳»

وروی الطبری قائلًا: «فبینا القوم محتبسون إذ وقع حجر فی السجن معه کتاب مربوط، وفی الکتاب: خرج البرید بأمرکم فی یوم کذا وکذا إلی یزید بن

---

(۱) أمالی الصدوق: ۱۴۰ المجلس ۳۱ حدیث رقم ۳.

(٢) ترجمة الامام الحسين عليه السلام/ القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ٨١.

(٣) اللهوف: ٢٠٢/ وقال المرحوم السيّد المقرّم فى كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ٣٢۶: «ولمّا وضح لابن زياد ولولهُ الناس ولغط أهل المجلس خصوصاً لمّا تكلّمت معه زينب العقيلهُ خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الأسارى فى دار إلى جنب المسجد الأعظم».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:١٣٧

معاويهُ، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع فى كذا وكذا، فإنْ سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء اللّه.

قال فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثهُ إذا حجرٌ قد أُلقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنّما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يُسمع التكبير، وجاء كتابٌ بأنّ سرّح الأسارى إليّ». «١»

### إشارة

هناك عدّة ملاحظات مستفادة من مجموعة هذه النصوص:

١- يُستفاد من نصّ الشيخ الصدوق (ره) أنّ ابن زياد لم يحبسهم معه فى القصر كما ذهب إلى ذلك ابن سعد فى طبقاته، ولا فى دار إلى جنب المسجد الأعظم كما روى السيّد ابن طاووس فى اللهوف، بل حبسهم فى سجن على بُعد من القصر ومن المسجد، بدليل قول الحاجب: «فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملآ رجالًا ونساءً يضربون وجوههم ويبكون» وربّما كان ابن زياد قد أمر بحبسهم فى السجن المطبق قبل أن تقع بينه وبينهم المحاورات الجريئة الساخنة، ثمّ بعد أن استدعاهم فحاورهم وحاوروه، وصار الناس يولولون ويلغط أهل المجلس خاف ابن زياد فأمر بردّهم إلى الحبس مرّة أخرى فى دار إلى جنب المسجد كما ذهب الى ذلك السيد المقرّم «٢»، أو فى القصر.

٢- كما أنّ هذا السجن كان مُطبقاً عليهم ومُضَيّقاً عليهم فيه لايمكن أن يدخل عليهم فيه داخل باختياره، بدليل قول الحاجب كما فى رواية الصدوق (ره):

«فحُبسوا فى سجن وطُبق عليهم»، لا كما توحى رواية السيّد ابن طاووس (ره) أنّ

---

(١) تاريخ الطبرى: ٣: ٣٣٩، وانظر الكامل فى التاريخ: ٣: ٢٩٨.

(٢) مقتل الحسين/ للمقرم: ٣٢۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:١٣٨

بإمكان أية أمرأة الدخول عليهم، حيث يقول: «فقالت زينب بنت علىّ عليه السلام:

لايدخلنّ علينا عربية إلّا أمّ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين كما سُبينا»، ولعلّ هذه العبارة كانت قد نطقت بها زينب عليها السلام فى المدينة بعد العودة إليها كما هو المشهور، أو ربّما حصل إمكان دخول النساء عليهم فى المحبس بعدما سجنوا فى المرّة الثانية فى دار إلى جنب المسجد إذا أخذنا برواية اللهوف وذهبنا إلى ما ذهبت إليه السيّد المقرّم، لكنّ رواية الشيخ الصدوق ظاهرة فى أنّهم أُعيدوا مرّة أخرى إلى نفس السجن المطبق الأوّل.

٣- الذى يبدو و يحتمل أنّ مراد حاجب ابن زياد من قوله: «.. وبعث البشائر إلى النواحى بقتل الحسين ..» هو أنّ ابن زياد بعث بخبر مقتل الحسين عليه السلام إلى بقيّة عمّال بنى أميّة وإلى أمرائهم لا إلى الأمّة، لأنّ خبر مقتل ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله عند سواد الأمّة ليس من البشرى فى شى‌ء، بل هو مصيبة عظمى وفاجعة كبرى، لكنّ الطغاة من عادتهم تحميل الأمم المقهورة تحت سلطانهم وظلمهم أفراحهم وأحزانهم، وإن كانت الأمّة تعيش الحزن فيما يفرح به الطغاة، ويطفح قلبها بالفرح فى مصابهم!

٤- المثير للتساؤل فى رواية الطبرى وابن الأثير أنّه بينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط ..»، تُرى من هذا الذى أرسل إليهم هذا الكتاب؟

هل السلطة الأموية هى التى أمرت بإرسال هذا الكتاب مع الحجر إليهم مواصلة منها للإرهاب النفسى والتعذيب الروحى الذى كانت تمارسه ضدّهم؟

وهذا النوع من أساليب التعذيب كانت الحكومات الطاغوتية ولم تزل إلى اليوم تستخدمه ضدّ سجناء المعارضة، حيث لايعرف السجين هل المُرسِلُ عدوّ

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:١٣٩

أم صديق مشفق؟

أم أنّ أحداً- أو جماعة- من محبّى أهل البيت عليهم السلام كان على اطّلاع بأخبار البريد ومدّة ذهابه وإيابه، وبعلامة الأمر بالقتل وعلامة الأمان، وأراد أن يخبر الإمام السجّاد عليه السلام بذلك، ليعهد بعهده ويوصى بوصيّته؟ ويؤيد هذا ما فى عبارة رواية الطبرى: «وإنْ لمْ تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء اللّه» فقوله: فهو الأمان إن شاء اللّه مُشعِرٌ بأنّ من ألقى الحجر والكتاب يتمنّى لهم الأمان والنجاة.

وممّا يؤيّد أيضاً أنّ هذا المُرسِل من محبّى أهل البيت عليهم السلام، قد لجأ إلى هذا الأسلوب خوفاً من بطش السلطة الأموية، هو أنّ هذه السلطة لو شاءت أن تمارس هذا الأسلوب من أجل الإرهاب النفسى والتعذيب الروحى لممارسته مع بقايا آل الحسين عليه السلام علناً، إذ العلانيّة لا تنقص من أثره شيئاً، أو إلّا شيئاً يسيراً.

### دفن الإمام وبقيّة الشهداء عليهم السلام

يروى الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام وبقيّة الشهداء عليهم السلام دفنوا بعد مقتلهم بيوم، أى فى اليوم الحادى عشر، وأنّ أهل الغاضريّة من بنى أسد قاموا بدفنهم، حيث يروى عن أبى مخنف قائلًا: «ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم ..». «١»

وذهب إلى ذلك البلاذرى أيضاً حيث يقول: «ودفن أهل الغاضريّة من بنى أسد جثّة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم اللّه بعدما قُتلوا بيوم ..». «٢»

---

(١) تاريخ الطبرى: ٣: ٣٣۵.

(٢) أنساب الأشراف: ٣: ۴١١.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:١۴٠

أمّا الخوارزمى فيقول: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه! فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحالة عمد أهل الغاضرية من بنى أسد فكفّنوا أصحاب الحسين، وصلّوا عليهم، ودفنوهم ..». «١»

هذا قولٌ جلّ مؤرّخى أهل السنّة ... ولعلّ المنبع الأوّل الذى أخذوا عنه هذا القول، هو نفس المنبع الذى أخذ عنه الطبرى، وهو أبومخنف.

ويوافقهم فى هذا الرأى أبرز مؤرّخى الشيعة! كالمسعودى أيضاً حيث يقول:

«ودفن أهل الغاضريّة- وهم قوم من بنى غاضر من بنى أسد- الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم.». «٢» والشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولًا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه رحمة اللّه عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا إبنه علىّ بن الحسين الأصغر «٣» عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صُرعوا حوله ممّا يلى رجلى الحسين عليهم السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العبّاس بن علىّ عليهما السلام فى موضعه الذى قُتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن.». «۴»

وذهب إلى ذلك السيد ابن طاووس (ره) أيضاً حيث يقول: «ولمّا انفصل عمر ابن سعد لعنه اللّه عن كربلا، خرج قوم من بنى أسد فصلّوا على تلك الجثث

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ٢: ۴۴.

(٢) مروج الذهب: ٣: ٧٢.

(٣) ذلك لأن الشيخ المفيد (ره) يذهب إلى أنّ سيّدنا الإمام السجّاد هو علىّ الأكبر؛ وقد أثبتنا فىالمجلد الرابع أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام المقتول بالطفّ هو الأكبر فراجع.

(۴) الإرشاد: ٢: ١١۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۱

الطواهر المرمّلة بالدماء، ودفنوها على ماهى الآن عليه.». «۱»

ومن هؤلاء أيضاً ابن شهرآشوب (ره) حيث قال: «ودفن جثثهم بالطفّ أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا يوم، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً! ويرون طيوراً بيضاً! ..». «۲»

إنّ المستفاد من جميع هذه النصوص أنّ دفن الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه عليهم السلام كان قد تمّ فى نفس اليوم الذى ارتحل فيه ابن سعد عن كربلاء، وهو اليوم الحادى عشر، وكان ذلك عصراً لأنّ ابن سعد قد ارتحل عن كربلاء فيه بعد الزوال.

### ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى!؟

خصوصاً فيما يتعلّق بأنّ بنى أسد من أهل الغاضرية هم الذين تولّوا تكفين الإمام عليه السلام وأصحابه، «۳» وصلّوا عليهم، ودفنوهم؟

---

(۱) اللهوف: ۱۲۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۲.

(۳) ذكر ذلك الخوارزمى فى المقتل: ۲: ۴۴/ وهناك روايات مستفيضة ومشاهدات رواها لنا التأريخ تؤكّد أنّ الإمام عليه السلام وأصحابه صلوات اللّه عليهم أجمعين دُفنوا على هيئتهم التى استشهدوا عليها بلاتكفين ولاغسل، ومن هذه المشاهدات على سبيل المثال ما رواه الشيخ الطوسى (ره) فى الأمالى: ۳۲۶ رقم ۶۵۳ /۱۰۰، بسنده إلى إبراهيم الديزج الذى بعثه المتوكّل لنبش قبر الحسين عليه السلام، قال: «.. أتيتُ فى خاصّة غلمانى فقط، وإنّى نبشتُ فوجدتُ بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علىّ، ووجدت منه رائحة المسك، فتركتُ البارية على حالتها، وبدن الحسين على البارية، وأمرتُ بطرح التراب عليه، واطلقت عليه الماء، وأمرتُ بالبقر لتمخره وتحرثه، فلم تطأه البقر! وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه! فحلفتُ لغلمانى باللّه وبالأيمان المغلّظة لئن ذكر أحدٌ هذا لأقتلنّه».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۲

إنّ طريقة دفن الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه صلوات اللّه عليهم أجمعين على النحو والتوزيع المعروف من خلال قبورهم- والمتسالم عليه بلاخلاف- لايمكن لبنى أسد من أهل الغاضريّة وهم من أهل القرى الذين لم يشهدوا المعركة أن يحقّقوا ذلك بدون مرشد عارف تماماً بهؤلاء الشهداء وبأبدانهم ولباسهم- خصوصاً وأن الرؤوس الشريفة كانت قد قُطّعتْ وبقيت الأجساد الشريفة بلا رؤوس- فلولا هذا المرشد المطّلع العالم لما أمكن لبنى أسد من أهل الغاضرية التمييز بين شهيد وآخر، ولولاه لكان الدفن عشوائياً بلا معرفة، ولم يكن ليتحقّق هذا الفصل المقصود وهذا التوزيع المدروس بين هذه القبور على ما هى عليه الآن.

وفى ضوء الإعتقاد: بأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله، «۱» فإنّ هذا المرشد الذى لابدّ أن يكون قد حضر عملية الدفن مع بنى أسدٍ من أهل الغاضرية هو الإمام السجّاد عليه السلام، ولابدّ أن يكون حضوره عليه السلام إلى ساحة كربلاء حضوراً إعجازياً خارقاً للعادة فى الأسباب! لأنّه عليه السلام حينذاك كان لم يزل فى قيد الأسر بيد الأعداء.

وهذا ما يؤكده المأثور عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، كما فى رواية اثبات الوصية عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال: «كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه علىّ بن أبى حمزة، وابن السرّاج، وابن المكارى، فقال علىّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام فى إمامته: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لايلى أمره إلّا الإمام مثله.

---

(۱)

راجع مثلًا: الكافى: ۱: ۳۸۴- ۳۸۵ باب أنّ الإمام لايغسّله إلّا إمام من الأئمة عليهم السلام، وراجع: علل الشرائع: ۱: ۱۸۴ باب ۱۴۸: العلّة التى من أجلها غسّل فاطمة أميرُ المؤمنين لمّا توفيت، وراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ۲: ۲۴۵- ۲۵۰ باب ۶۴ حديث رقم ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۳

فقال له أبوالحسن عليه السلام: فأخبرنى عن الحسين بن علىّ كان إماماً أو غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولى أمره؟

قال: على بن الحسين!

قال: وأين كان علىّ بن الحسين؟

قال: كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد.

فقال: كيف ولى أمر أبيه و هو محبوس؟

قال: له روينا أنه خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ انصرف الى موضعه.

فقال له أبوالحسن: إنّ هذا الذى أمكن علىّ بن الحسين و هو معتقل فهو يمكّن صاحب هذا الأمر و هو غر معتقل أن يأتى بغداد ويلى أمر أبيه ويتصرف و ليس هو المحبوس و لا مأسورا!». «۱»

ويستفاد من متن هذه الرواية فى هذه الفقرة: «كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد، خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ أنصرف» أنّ الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام خرج من محبسه بالكوفة- بالأمر المعجز- إلى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام، وكان خروجه هذا «وهم لايعلمون».

إذن فخروجه عليه السلام إلى كربلاء بالأمر المعجز لم يكن فى اليوم الحادى عشر حتماً، ذلك لأنّه لم يدخل المحبس إلّا فى اليوم الثانى عشر، إذ لم يكن عمر بن سعد قد دخل بعسكره وبالسبايا مدينة الكوفة إلّا فى نهار اليوم الثانى عشر كما قدّمنا قبل ذلك فى سياق الأحداث.

---

(۱) إثبات الوصيّة: ۱۷۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۴

وإذا علمنا أنّ جُلّ نهار اليوم الثانى عشر كان انقضى على بقية أهل البيت عليهم السلام فى عرضهم على الناس، وفى عرضهم على ابن زياد- لعنه اللّه- فى مجلسه فى القصر، وفى محاوراتهم معه، فإنّه يتّضح لنا أنّ ابن زياد أمر بحبسهم عصر أو أواخر نهار اليوم الثانى عشر، ثمّ استدعاهم، ثمّ أعادهم إلى الحبس مرّة أخرى.

وبهذا تكون ليلة اليوم الثالث عشر هى أوّل ليلة لهم فى السجن حيث بقوا فيه إلى اليوم الذى أرسلهم ابن زياد فيه إلى يزيد.

ومن هنا- مع الإنتباه إلى ما تذكره الرواية من أنّه عليه السلام خرج من محبسه الى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام وهم لايعلمون- نستنتج أنّ خروجه كان من المحبس فى وقت كان قد فرغ الطاغية من التحقيق معهم فلايعود إلى استدعائهم، أى فى وقت كان الإمام السجّاد عليه السلام قد اطمأنّ إلى أنّه إذا غاب عن الأنظار فإنّه لايُفتقد فى الفترة التى ينشغل فيها بدفن أبيه وأنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين ..

وعليه فالمرجّح أنّه عليه السلام- فى ضوء هذا التحليل- كان قد خرج إلى كربلاء بالأمر المعجز إمّا ليلة الثالث عشر أو فى نفس اليوم الثالث عشر، مبادراً إلى دفن الشهداء عليه السلام فى أقرب وقت ممكن.

لكنّ ظاهر بعض الآثار يدلُّ على أنّ عملية دفن الأجساد المقدّسة حصلت فى اليوم الثالث عشر من المحرّم لا فى ليلته، كما فى كتاب أسرار الشهادة حيث يقول: «وكان إلى جنب العلقميّ حىّ من بنى أسد، فمشت نساء ذلك الحىّ إلى المعركة فرأين جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد علىّ أميرالمؤمنين عليه السلام فحل الفحول، وجثث أولادهم فى تلك الأصحار وهاتيك القفار، تنضخب الدماء من جراحاتهم كأنّهم قُتلوا فى تلك الساعة! فتداخل النساء من ذلك المقام العجب! فابتدرن إلى حيّهنّ، وقلن لأزواجهنّ ما شاهدنه، ثمّ قلن لهم: بماذا

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۵

تعتذرون من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء إذا أُوردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولابطعنة رمح ولابحذفة سهم!؟

فقالوا لهنّ: إنّا نخاف من بنى أُميّة!

وقد لحقتهم الذلّة وشملتهم الندامة من حيث لاتنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم: إن فاتكم نصرة تلك العصابة النبويّة، والذبّ عن هاتيك الشنشنة العليّة العلويّة، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكيّة فواروها، فإنّ اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل رسول اللّه، وارفعوا عنكم بذلك العار! فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم، إنّكم لم تنصروا ابن بنت نبيّكم مع قربه وحلوله بناديكم!؟ فقوموا واغسلوا بعض الدرن عنكم!

قالوا: نفعل ذلك.

فأتوا إلى المعركة، وصارت همّتهم أوّلًا أن يواروا جثّة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث فى المعركة، فلم يعرفوا جثّة الحسين عليه السلام من بين تلك الجثث لأنها بلا رؤوس وقد عَبَرتها الشموس، فبيناهم كذلك وإذا بفارس أقبل إليهم حتّى إذا

قاربهم قال: أنّى بكم؟

قالوا: إنّا أتينا لنوارى جثّة الحسين عليه السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين عليه السلام!

فلمّا سمع ذلك حنّ وأنّ وجعل ينادى: وا أبتاه! وا أباعبدالله! ليتك حاضر وتراني أسيراً ذليلًا!

ثمّ قال لهم: أنا أرشدكم. مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۶

فنزل عن جواده، وجعل يتخطّى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكى ويقول: يا أبتاه! بقتلك قرّت عيون الشامتين! يا أبتاه! بقتلك فرحت بنو أميّة! يا أبتاه! بعدك طال حزننا! يا أبتاه! بعدك طال كربنا!

قال ثمّ إنّه مشى قريباً من محلّ جثّته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق! فأنزل الجثة الشريفة وواراها فى ذلك المرقد الشريف كما هو الآن.

قال ثمّ إنّه عليه السلام جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان.

هذا والأسديّون يوارونهم، فلمّا فرغ مشى إلى جثّة العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول: يا عمّاه! ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهنّ ينادين: واعطشاه! واغربتاه!

ثمّ أمر بحفر لحده ووراه هنا، ثمّ عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة ووراهم فيها، إلّا حبيب بن مظاهر حيث أبى بعض بنى عمّه ذلك، ودفنه ناحية عن الشهداء.

قال فلمّا فرغ الأسديون من مواراتهم قال لهم: هلمّوا ليُوارِ جثّة الحرّ الرياحى.

قال فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أمّا أنت فقد قبل اللّه توبتك وزاد فى سعادتك بذلك نفسك أمام ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

قال وأراد الأسديّون حمله إلى محلّ الشهداء فقال: لا، بل فى مكانه واروه.

قال فلمّا فرغوا من مواراته ركب ذلك الفارس جواده، فتعلّق به الأسديّون، فقالوا بحقّ من واريته بيدك! من أنت؟

فقال: أنا حجّة اللّه عليكم، أنا علىّ بن الحسين عليه السلام، جئت لأوارى جثّة أبى ومن معه من إخوانى وأعمامى وأولاد عمومتى وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، وأنا الآن راجع الى سجن ابن زياد لعنه اللّه، وأمّا أنتم فهنيئاً لكم، لانجزعوا إذ تُقضاموا فينا! مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۷

فودّعهم وانصرف عنهم، وأمّا الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حيّهم.». «۱»

وقال المرحوم السيّد المقرّم: «وفى اليوم الثالث عشر من المحرّم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله «۲» ... ولمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بنى أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لايدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم ... فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميين من الأصحاب ... ثمّ مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلًا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق! فبسط كفّيه تحت ظهره

---

(۱) أسرار الشهادة: ۴۵۲.

(۲) راجع: إثبات الوصيّة للمسعودى: ۱۷۳، وكتاب زين العابدين عليه السلام للسيّد المقرّم: ۴۰۲، ويحسن هنا أن ننقل ما قاله السيّد المقرّم (ره) فى المقتل: ۳۱۹: «لم تكشف الأحاديث هذا السرّ المصون، ولعلّ النكتة فيه أنّ جثمان المعصوم عند سيره إلى المبدأ الأعلى بانتهاء أمد الفيض الإلهى يختصّ بآثار منها: أن لايقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة، إذ هو مقام قاب قوسين أو أدنى، ذلك المقام الذى تقهقر عنه الروح الأمين! وعام النبىّ صلى الله عليه و آله وحده فى سبحات الملكوت! وليست هذه الدعوى فى الأنيّة بغريبة بعد أن تكوّنوا من الحقيقة المحمّدية وشاركوا جدّهم فى المآثر كلّها إلّا النبوّة والأزواج- كما فى المحتضر للحسن بن سليمان الحلى: ص ۲۲/ طبع النجف- وهذه أسرار لاتصل إليها أفكار البشر، ولاسبيل لنا إلى الإنكار بمجرّد بعدنا عن إدراكها مالم تبلغ حدّ الاستحالة، وقد نطقت الآثار الصحيحة بأنّ للأئمة أحوالًا غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم، كإحيائهم الأموات بالأجساد الأصليّة، ورؤية بعضهم بعضاً، وصعود أجسادهم إلى السماء، وسماعهم سلام الزائرين لهم، وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد فى المقالات: ص ۸۴/ طبعة طهران، والكراجكى فى كنز الفوائد، والمجلسى فى مرآة العقول: ج ۱/ ص ۳۷۳، وكاشف الغطاء فى منهج الرشاد: ص ۵۱، والنورى فى دار السلام: ج ۱/ ص ۲۸۹».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۸

وقال: بسم اللّه، وفى سبيل اللّه، وعلى ملّة رسول اللّه، صدق اللّه ورسوله، ما شاء اللّه، لاحول ولاقوّة إلّا باللّه العظيم.

وأنزله وحده، لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إنّ معى من يعيننى. ولمّا أقرّه فى لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلًا: طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمُسهَّد! والحزن سرمد! أو يختار اللّه لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم! وعليك منّى السلام يا ابن رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته.

وكتب على القبر: هذا قبر الحسين بن علىّ بن أبى طالب الذى قتلوه عطشاناً غريباً.

ثمّ مشى إلى عمّه العبّاس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التى أدهشت الملائكة بين أطباق السماء! وأبكت الحور فى غرف الجنان! ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلًا: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، وعليك منى السلام من شهيد محتسب ورحمة اللّه وبركاته.

وشقّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبنى أسد: إنّ معى من يُعينى!

نعم، ترك مساغاً لبنى أسد بمشاركته فى مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع فى الأولى بنى هاشم، وفى الثانية الأصحاب.

وأمّا الحرّ الرياحى فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن، وقيل: إنّ أمّه كانت حاضرة، فلمّا رأت ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذه المكان.

وكان أقرب الشهداء إلى الحسين ولده «الأكبر» عليه السلام، وفى ذلك يقول الإمام

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۴۹

الصادق لحمّاد البصرى: «۱» قُتل أبوعبداللّه غريباً بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبره إنه عند رجليه ..». «۲»

### خبر سليمان بن قتّة:

روى ابن نما (ره) يقول: «ورويت إلى ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتّة العدوىّ «۳» مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررتُ على أبيات آل محمّدفلم أرها أمثالها يوم حُلّتِ

ألمْ ترَ أنّ الشمس أضحت مريضةلفقد حسينٍ والبلاد اقشعرّتِ

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّةلقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

وتسألنا قيس فنعطى فقيرهاوتقتلنا قيس إذا النعلُ زلّتِ

وعند غنى قطرة من دماتاسنطلبهم يوماً بها حيث حلّتِ

فلا يُبعد اللّه الديار وأهلهاوإنْ أصبحتْ منهم برغم تخلّتِ

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقاب المسلمينَ فذلّتِ

وقد أعولتْ تبكى النساء لفقدهوأنجمنا ناحت عليه وصلّتِ

وقيل: الأبيات لأبى رمح الخزاعى.». «۴»

---

(۱)

راجع: كامل الزيارات: ۳۲۵.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۱۹- ۳۲۱.

(۳) قال المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «سليمان بن قتّة التابعى الخزاعى الشيعى، قيل: إنّه أوّل من رثى الحسين عليه السلام، مرّ بكربلاء فنظر إلى مصارع شهداء الطفّ فبكى حتّى كاد أن يموت ثم قال: ...» (راجع: الكنى والألقاب: ۱: ۳۸۳).

(۴) مثير الأحزان: ۱۱۰- ۱۱۱/ ونقل الأبيات أبوفرج الإصبهانى فى كتابه مقاتل الطالبيين: ۱۲۱، وانظر: سير أعلام النبلاء: ۳: ۳۱۸، ومناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۱۱۷ وفيه: «سليمان بن قتّة الهاشمى»، وانظر: نظم درر السمطين: ۲۳۶، ونسب قريش: ۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۰

وقد يُستفاد ممّا ورد فى متن الخبر: «مرّ سليمان بن قتّة .. بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم ..» أنّ الأجساد الطاهرة قد مرّت عليها ثلاث ليالٍ وهى بعدُ لم تدفن حين مرّ عليها سليمان بن قتّة، فيكون هذا الخبر دليلًا على أنّ الدفن لم يحصل فى

اليوم الحادى عشر ولاقى اليوم الثانى عشر، ولا فى ليلة الثالث عشر.

لكننا إذا علمنا أنّ المراد بمصارعهم هو الأمكنة التى صُرِعوا فيها، «۱» أى ساحة ميدان المعركة فى كربلاء، فإنّ الإستفادة المشار إليها من هذا الخبر تنتفى، إذ يمكن أن يُقال: إنّ سليمان بن قتّة مرّ بساحة المعركة فى كربلاء فى اليوم الثالث عشر بعد دفن الشهداء عليهم السلام فرأى قبورهم وآثار الحرب فى ساحة الميدان فرثاهم بهذه الأبيات، ومما يؤيد ذلك أنّه ذكر «أبيات آل محمّد» ولم يصف الأجساد حيث صُرِعت، وربّما كان ذكر الأبيات كناية عن القبور، كما يؤيّد ذلك أنّ سليمان لو كان مرّ بالأجساد الطاهرة قبل دفنها فكيف يصحّ منه عدم السعىّ إلى دفنها، وهو من محبّى أهل البيت عليهم السلام؟!

ولو كان- أيضاً حاضراً ساعة دفنهم مع جملة من حضر من بنى أسد من أهل الغاضريّة بحضور الإمام السجّاد عليه السلام، لكان له خبرٌ يُذكر مع الإمام عليه السلام ومع بنى أسد ذلك اليوم فى التأريخ، بل لكان هو المبادر إلى تسجيل تلك اللحظات الخالدة من ساعة الدفن على صفحة التأريخ فى قصيدة من شعره رائعة تبقى القلوب والألسن تتناقلها إلى قيام الساعة!

ولنَعُد الآن إلى تتمّة مجرى أحداث الكوفة ...

---

(۱)

راجع: لسان العرب: ۸: ۱۹۷ ففيه: «ومصارع القوم: حيث قُتلوا».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۱

### ابن زياد يطلب من يَقوّرُ الرأس المقدّس!

روى الخوارزمى أنّه: «لمّا جيء برأس الحسين إلى عبيداللّه، طلب من يقوّره ويُصلحه، فلم يجسر أحدٌ على ذلك، ولم يحر أحدٌ جواباً، فقام طارق بن المبارك «۱» فأجابه إلى ذلك، وقام به فأصلحه وقوّره، فنصبه بباب داره!». «۲»

وقال سبط ابن الجوزى: «وذكر عبداللّه بن عمر الورّاق فى كتاب (المقتل) أنّه لمّا حضر الرأس بين يدى ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره.

فقوّره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم- واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم- فقام عمرو بن حُريث المخزومى فقال: يا ابن زياد! قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما القيَ منه.

فقال: ما تصنع به؟! فقال: أواريه. فقال: خذه.

فجمعه فى مطرف خزّ كان عليه، وحمله إلى داره، فغسله وطيّبه وكفّنه ودفنه عنده فى داره وهى بالكوفة تُعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومى». «۳»

---

(۱) طارق بن المبارك: لم نعثر على ترجمته، لكنّ الخوارزمى قال فى تتمّة الخبر: «ولطارق هذا حفيد كاتبُ يكنّى: «أبا يعلى» هجاه «العدوىّ» فعرض له بذلك وقال:

نعمةُ اللّه لاتُعاب ولكنْ‌ربّما استقبحت على أقوام

لايليق الغنى بوجه أبى يعلى ولا نور بهجة الإسلام

وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغُلام

لاتسمّوا دواته فتصيبوامن دماء الحسين فى الأقلام».

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۵۸- ۵۹.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۳۳/ وقال اليافعى فى مرآة الجنان: «وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقة والفجور، وهو أنّ عبيداللّه بن زياد أمر أنْ يُقوّر الرأس المشرّف المكرّم حتى ينصب فى الرمح، فتحامى الناس عن ذلك، فقام من بين الناس رجل يُقال له طارق بن المبارك، بل هو ابن المشؤوم المذموم، فقوّره ونصبه بباب المسجد الجامع وخطب خطبة لايحلّ ذكرها!» (مرآة الجنان: ۱: ۱۳۵).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۲

### اوّلُ رأس حُمل فى الإسلام!

اختلفت الروايات فى من هو أوّل رأس حُمل فى الإسلام؟ فقد صرّحت بعضها بأنّ أوّل رأس حُمل (أى رُفع على رمح) هو رأس الإمام الحسين عليه السلام، وصرّح البعض الآخر أنّ أوّل رأس حُمل (نُقل من بلدٍ إلى آخر) هو رأس عمرو ابن الحمق (رض).

ومع اختلاف معنى الحمل فإنّ هذه الروايات لاتعارض بعضها بعضاً، أمّا إذا كان المراد بالحمل هو نقل الرأس من بلد إلى آخر، فإنّ الجمع بين هذه الروايات ممكن أيضاً إذا قلنا: إنّ أوّل رأس من بنى هاشم حُمل فى الإسلام هو رأس الحسين عليه السلام، وأوّل رأس حُمل فى الإسلام من غيرهم هو رأس عمرو بن الحمق (رض).

ومن أمثلة هذه الروايات:

۱- روى عن عاصم، عن زرّ «۱» قال: «أوّل رأس حمل على رمح فى الإسلام رأس الحسين بن علىّ، فلم أر باكياً ولاباكية أكثر من ذلك اليوم.». «۲»

۲- وروى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن عاصم، عن زرّ أنّه قال: «أوّل رأس رُفع

---

(۱) هو زرّ بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، ذكره ابن سعد فى طبقاته (۶/ ۱۰۵) فى الطبقةالأولى من تابعى أهل الكوفة، وقال: كان ثقة كثير الحديث. وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (۴/ ۱۶۶): الإمام القدوة مقرىء الكوفة. وقال أبوعبيد: مات زرّ سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وثمانين. (راجع: تهذيب الكمال: ۹: ۳۳۹).

(۲) نفس المهموم: ۳۶۶ وانظر: كشف الغمّة: ۲: ۲۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۳

على خشبة رأس الحسين.». «۱»

۳- وروى أيضاً بسنده عن الشعبى قال: «رأس الحسين أوّل رأس حُمل فى الإسلام.». «۲»

۴- وعن ابن مسعود، عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنه قال: «إنّ أوّل رأس يحمل على رمح فى الإسلام رأس ولدى الحسين عليه السلام. وقال: أخبرنى بذلك أخى جبرئيل عن الربّ العظيم.». «۳»

۵- وقال ابن الأثير الجزرى: «وكان رأسه أوّل رأس حُمل فى الإسلام على خشبة فى قول، والصحيح أنّ أوّل رأس حُمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق.». «۴»

### انتفاضة عبدالله بن عفيف الأزدى (رض)!

ولمّا قام طارق بن المبارك لعنه اللّه بتقوير الرأس المقدّس امتثالًا لأمر ابن زياد، أمر هذا الطاغية بالرأس الشريف فنُصب على باب داره، ثمّ إنّ ابن زياد نادى فى الناس فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم خرج ودخل المسجد، وصعد المنبر، «فحمد اللّه وأثنى عليه، فكان من بعض كلامه أن قال: الحمدُ للّه الذى أظهر الحقّ وأهله! ونصر أميرالمؤمنين وأشياعه! وقتل الكذّاب بن الكذّاب!!

قال فما زاد على هذا شيئاً حتّى وثب إليه عبداللّه بن عفيف الأزدى ثمّ

---

(۱) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ۸۰- ۸۱ رقم ۲۹۴.

(۲) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ۸۱ رقم ۲۹۵.

(۳) المنتخب للطريحي: ۳۳۲.

(۴) الكامل فى التأريخ: ۳: ۳۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۴

العامرى «۱»- أحد بنى واليهْ- وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل، والأخرى يوم صفّين، وكان لايكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلّى فيه إلى الليل ثمّ ينصرف إلى منزله ..

فلمّا سمع مقالة ابن زياد وثب إليه وقال: يا ابن مرجانة! إنّ الكذّاب وابن الكذّاب أنت وأبوك! ومن استعملك وأبوه! يا عدوّ اللّه ورسوله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين!؟

فغضب عبيداللّه بن زياد وقال: من المتكلّم!؟

فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ اللّه! أتقتل الذريّة الطاهرة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس فى كتابه وتزعم أنّك على دين الإسلام!؟ وا غوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار ليَنتقموا من هذا الطاغية اللعين بن اللعين على لسان رسول اللّه ربّ العالمين!؟

فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه، فقال: علىّ به!

فوثب إليه الجلاوزة فأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور.

وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدى «۲» فى المسجد، فقال: ويح نفسك!

---

(۱) أو الغامدى كما فى أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳.

(۲) قال النمازى (ره) فى مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۴۲۱: «عبدالرحمن بن مخنف الأزدى‌الشريف الكريم، لم يذكروه، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين.» وروى نصر بن مزاحم المنقرى: «أنّ رايهٔ بنى نهد بن زيد أخذها مسروق بن الهيثم بن سلمهٔ فقتل، وأخذ الرايهٔ صخر بن سُمى فارتث، ثمّ أخذها علىّ بن عمير فقاتل حتّى ارتثّ، ثمّ أخذها عبدالله بن كعب فقتل، ثمّ رجع إليهم سلمهٔ بن خُديم بن جرثومهٔ وكان يحرّض الناس فوجد عبدالله بن كعب قد قتل، فأخذ رايته فارتثّ وصرع، فأخذها عبدالله بن عمر بن كبشهٔ فارتثّ، ثمّ أخذها أبومسيّح ابن عمرو الجهنى فقتل، ثمّ أخذها عبدالله بن النزال فقتل، ثمّ أخذها أخوه عبدالرحمن بن زهير فقتل، ثمّ أخذها مولاه مخارق فقتل، حتى صارت إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدى ..» (وقعهٔ صفين: ۲۶۱).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۵

أهلكتها وأهلكت قومك.

وحاضر الكوفهٔ يومئذٍ سبعمائهٔ مقاتل من الأزد، فوثبت إليه فتيهٔ من الأزد فانتزعوه منهم وانطلقوا به إلى منزله!

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخلت عليه أشراف الناس!

فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟!

قالوا: رأينا أصلح الله الأمير، إنّما فعل ذلك الأزد، فَشُدَّ يدَك بسداداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك!

فأرسل عبيدالله إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدى فأخذه، وأخذ جماعهٔ من أشراف الأزد فحبسهم، وقال: لاخرجنّ من يدى أو تأتونى بعبدالله بن عفيف!

ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدى، ومحمّد بن الأشعث، وشبث بن ربعى، وجماعهٔ من أصحابه، فقال لهم: إذهبوا إلى هذا الأعمى الذى أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، فأتونى به!

فانطلقوا يريدون عبدالله بن عفيف، وبلغ الأزد ذلك، فاجتمعوا وانضمّت إليهم قبائل من اليمن ليمنعوا صاحبهم.

فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث، وأمره أن يُقاتل القوم!

فأقبلت قبائل مضر، ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالًا شديداً، وبلغ ذلك ابن

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۶

زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنّبهم ويضعّفهم!

فأرسل إليه عمرو بن الحجّاج يخبره باجتماع اليمن معهم، وبعث إليه شبث ابن ربعى: أيها الأمير! إنك بعثتنا إلى أسود الآجام فلا تعجل!

قال: واشتدّ اقتتال القوم حتى قُتلت جماعهٔ من العرب، ووصل القوم إلى دار عبدالله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه!

فصاحت ابنته: يا أبتى أتاك القوم من حيث تحذر!

فقال: لا عليكِ يا بنيّهٔ! ناولينى سيفى.

فناولته السيف، فجعل يذبّ عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذى الفضل عفيفِ الطاهرِعفيف شيخى وانا ابن عامرِ

كم دارعٍ من جمعكم وحاسرِوبطلٍ جدّلتُه مغاورِ

ووجعلت ابنته تقول: ليتنى كنتُ رجلًا فأقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة، قاتلى العترة البررة!

وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله وورائه، وهو يذبّ عن نفسه بسيفه فليس أحدٌ يقدم عليه، كلّما جاءوه من جهة قالت ابنته: جاءوك يا أبتى من جهة كذا! حتّى تكاثروا عليه من كل ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذلّاه! يُحاط بأبى وليس له ناصر يستعين به!

وجعل عبدالله يُدافع ويقول:

والله لو يُكشف لى عن بصرى‌ضاق عليكم موردى ومصدرى

ومازالوا به حتّى أخذوه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۷

فقال جندب بن عبدالله الأزدى «۱» صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّا لله وإنّا إليه

---

(۱) جندب بن عبدالله الازدى: قال الذهبى: «فذاك جندب بن عبدالله، ويقال: جندب بن كعب، أبوعبدالله الأزدى صاحب النبىّ صلى الله عليه و آله .. ويقال له: جندب الخير، وهو الذى قتل المشعوذ، روى خالد الحذّاء، عن أبى عثمان النهدى: أنّ ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبهٔ الأمير، فكان يأخذ سيفه، فيذبح نفسه ولايضرّه، فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه، ثمّ قرأ: أفتأتون السحر وأنتم تبصرون.» (سير أعلام النبلاء: ۳: ۱۷۵- ۱۷۶ رقم ۳۱).

وقال الشيخ المفيد (ره): «وروى أصحاب السير، عن جندب بن عبدالله الأزدى قال: شهدتُ مع علىّ عليه السلام الجمل وصفّين لا أشكّ فى قتال من قاتله، حتى نزلنا النهروان فدخلنى شكّ وقلت: قُرّاؤنا وخيارنا نقتلهم؟! إنّ هذا لأمرٌ عظيم!

فخرجت غدوهٔ أمشى ومعى إداوهٔ ماء حتّى برزتُ عن الصفوف فركزت رمحى ووضعت ترسى إليه واستترتُ من الشمس، فإنى لجالس حتّى ورد علىّ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا الأزد! أمعك طهور؟ قلت: نعم. فناولته الاداوة، فمضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تطهّر، فجلس فى ظلّ الترس فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أميرالمؤمنين، هذا فارس يريدك. قال: فأشرت إليه. فأشرت إليه فجاء فقال: يا أميرالمؤمنين، قد عبر القوم وقد قطعوا النهر. فقال: كلّا ما عبروا! قال: بلى والله لقد فعلوا. قال: كلّا ما فعلوا!

قال فإنّه لكذلك إذ جاء آخر فقال: يا أميرالمؤمنين قد عبر القوم. قال: كلّا ما عبروا! قال: والله ما جئتك حتّى رأيت الرايات فى ذلك الجانب والأثقال. قال: والله ما فعلوا! وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم!

ثمّ نهض ونهضتُ معه، فقلت فى نفسى: الحمدُ لله الذى يقّرنى هذا الرجل وعرّفنى أمره! هذا أحد رجلين: إمّا رجلٌ كذّابٌ جرى، أو على بيّنهٔ من ربّه وعهد من نبيّه! اللّهمّ إنّى أُعطيك عهداً تسألنى عنه يوم القيامهٔ، إن أنا وجدتُ القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأوّل من يطعن بالرمح فى عينه، وإن كانوا لم يعبروا أن أُقيم على المناجزهٔ والقتال.

فدُفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هى!

فأخذ بقفاى ودفعنى ثمّ قال: يا أخا الأزد! أتبيّن لك الأمر؟ قلت: أجل يا أميرالمؤمنين. قال: فشأنك بعدوّك. فقتلتُ رجلًا، ثم قتلت آخر، ثمّ اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربنى فوقعنا جميعاً، فاحتملنى أصحابى، فأفقت حين أفقتُ وقد فرغ القوم.» (الارشاد: ۱: ۳۱۷- ۳۱۹ وانظر: الكافى: ۱: ۱۸۰ رقم ۲ نحوه، وكذا كنز العمّال: ۱۱: ۲۸۹ عن الطبرانى فى الأوسط، وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ۲: ۲۷۱، والبحار: ۴۱: ۲۸۴ رقم ۲).

ولمّا بويع عثمان عن مؤامرهٔ الشورى، وزويت الخلافهٔ عن أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام مرّهٔ ثالثهٔ، رجع جندب (ره) إلى العراق، وكان كلّما ذكر للناس شيئاً من فضائل علىّ عليه السلام ومناقبه وحقوقه زيروه ونهروه، حتّى رُفع ذلك من قوله إلى الوليد بن عُقبهٔ والى الكوفهٔ يومذاك، فبعث إليه فحبسه، حتّى كُلّم فيه فخلّى سبيله. (راجع: الإرشاد: ۱: ۲۴۱- ۲۴۳، وأمالى الطوسى: ۱: ۲۳۹، وشرح ابن أبى الحديد: ۹: ۵۷).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۸

راجعون! أخذوا والله عبدالله بن عفيف، ففتح الله العيش بعده! فقام وجعل يُقاتل من دونه، فأُخذ أيضاً وانطُلق بهما، وابن عفيف يردّد: والله لو يكشف لى عن بصرى ...

فلمّا أُدخل على عبيدالله، قال له: الحمدُ لله الذى أخزاك!

فقال ابن عفيف: يا عدوّ الله! بماذا أخزانى؟! والله لو يُكشف عن بصرى ...

فقال له: ما تقول فى عثمان؟

فقال: يا ابن مرجانهٔ! يا ابن سميّهٔ! يا عبد بنى علاج! ما أنت وعثمان؟! أحسنَ أم أساء، وأصلح أم أفسد؟! الله وليّ خلقه يقضى بينهم بالعدل والحق، ولكن سلنى عنك وعن أبيك! وعن يزيد وأبيه!

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت!

فقال ابن عفيف: الحمدُ لله ربّ العالمين، كنت أسأل الله ان يرزقنى الشهادة قبل أن تلدك أمّك مرجانهٔ، وسألته أن يجعل الشهادة على يدى ألعن خلقه وأشرّهم وأبغضهم إليه، ولمّا ذهب بصرى آيست من الشهادة، أمّا الآن فالحمدُ لله

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۵۹

الذى رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفنى الاستجابة منه لى فى قديم دعائى!

فقال عبيدالله: إضربوا عنقه! فضُربت، وصُلب!

ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله، فقال له: يا عدوَّ الله! ألستَ صاحب علىّ ابن أبى طالب يوم صفّين؟

قال: نعم: ولازلتُ له ولياً ولكم عدوّاً! لا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر فى ذلك وأتنصّل منه بين يديك!

فقال ابن زیاد له: أما إنّی سأتقرب إلی اللّه بدمک!

فقال جندب: واللّه ما یقرّبک دمی إلی اللّه، ولکنّه یباعدک منه، وبعدُ: فإنّی لم یبق من عمری إلّا أقلّه، وما أکره أن یکرمنی اللّه بهوانک!

فقال: أخرجوه عنّی، فإنّه شیخ قد خرف وذهب عقله!

فأُخرج وخُلّی سبیله.». «۱»

### ابن زیاد یحاول استعادة الموادعة مع الأزد

لاشکّ فی أنّ ابن زیاد لم یقدم علی قتل جندب بن عبداللّه الأزدی (جندب الخیر) مع ما فی قلبه من غلٍّ وحقدٍ متأجّج علیه، لا لأنّه رجل قد تقادم به العمر فخرف وذهب عقله! بل لأنّ قتله بعد قتل عبداللّه بن عفیف (رض) قد یؤجّج الأزد ویحرّضهم علیه، وهم من القبائل التی لها حساب مهم فی کلّ أمرٍ مُلَم.

---

(۱) مقتل الحسین علیه السلام/ للخوارزمی: ج ۲ ص ۵۹- ۶۲ وانظر: الفتوح: ۵: ۱۴۴- ۱۴۶ وتاریخ الطبری: ۳: ۳۳۷ والکامل فی التاریخ: ۳: ۲۹۷، والإرشاد: ۲: ۱۱۷ وفیه: «فقال ابن زیاد: علیّ به. فأخذته الجلاوزة، فنادی بشعار الأزد، فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا کان اللیلُ أرسل إلیه ابن زیاد من أخرجه من بیته، فضرب عنقه وصلبه فی السبخة رحمه اللّه». وانظر: «اللهوف: ۲۰۳ وأنساب الأشراف: ۳: ۴۱۳- ۴۱۴ وتذکرة الخواص: ۲۳۲- ۲۳۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۶۰

إذن فالسبب هو حسابات الموازنات فی تهدئة العشائر الکبیرة وکسب مودّتها وعدم إثارتها، فعفوه عن جندب بن عبداللّه (رض) محاولة لتهدئة ثائرة الأزد بعد تفاقم الوضع وتأزّم العلاقة معهم نتیجة وقائع انتفاضة عبداللّه بن عفیف (رض).

وفی هذا الإتجاه یروی لنا ابن أعثم الکوفی قائلًا:

«ثُمّ قُدّم إلیه سفیان بن یزید، «۱» فقال له ابن زیاد: ما الذی أخرجک علیّ یا ابن المعقل؟ فقال له: بلغنی أنّ أصحابک أسروا عمّی فخرجت أدافع عنه.

قال فخلّی سبیله، وراقب فیه عشیرته. ثمّ دعا بعبدالرحمن بن مخنف الأزدی فقال له: ما هذه الجماعة علی بابک؟ فقال: أصلح اللّه الأمیر! لیس علی بابی جماعة، وقد قتلتَ صاحبک الذی أردت، وانا لک سامع مطیع! وإخوتی لک جمیعاً کذلک! قال فسکت عنه ابن زیاد، ثمّ خلّاه وخلّی سبیل إخوته وبنی عمّه.». «۲»

وهکذا قبلت رؤوس الأزد (وهم أسود الآجام!) أن توادع ابن زیاد موادعة ذلیلة، وهذا شأن من یهاب المواجهة مع الطغاة!، فلم یؤثر عن أحدٍ من أشراف

---

(۱) قال النمازی فی مستدرکات علم رجال الحدیث: ۴: ۹۵: «سفیان بن یزید الأزدی، عُدَّ منمجاهیل الصحابة، لکن یظهر حسنه وکماله من کونه علی میمنة جند إبراهیم بن الأشتر لطلب الثأر وقتال ابن زیاد. راجع: البحار: ۴۵: ۳۸۰.

(۲) الفتوح: ۵: ۱۴۶ وانظر: أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۴ وفیه «وخرج سفیان بن یزید بن المغفل لیدفع عن ابن عفیف فأخذوه معه .. وأُتی بجندب بن عبداللّه، فقال له ابن زیاد: واللّه لأتقربنّ إلی اللّه بدمک! فقال: إنّما تتباعد من الله بدمی و وقال لابن المغفّل: قد ترکناک لابن عمّک سفیان بن عوف فإنّه خیرٌ منک.».

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۶۱

الأزد أنّه آثر التأسّی بعبداللّه بن عفیف (رض)، الأزدی ذی القلب البصیر والنفس العزیزة الأبیّة، الذی انتفض بوجه الطاغیة ابن زیاد صارخاً بکلمة الحقّ التی ضُیّق ابن زیاد لها ولجرأة صاحبها، فنزل عن المنبر مخذولًا مدحوراً ودخل قصره حائراً فیما یمکن أن یواجه به هذا الثائر الفرد الذی کان أمّة فی انتفاضته!

### ابن زیاد یطالب ابن سعد بکتاب الأمر بقتل الإمام علیه السلام!

قال ابن الأثیر الجزری: «ثمّ إنّ ابن زیاد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسین: یا عمر إئتنی بالکتاب الذی کتبته إلیک فی قتل الحسین!

قال: مضیتُ لأمرک وضاع الکتاب!

قال: لتجئنی به.

قال: ضاع!

قال: لتجئنی به!

قال: تُرک واللّه یُقرأ علی عجائز قریش بالمدینة إعتذاراً إلیهنّ! أما واللّه لقد نصحتک فی الحسین نصیحة لو نصحتها أبی سعد بن أبی وقّاص لکنتُ قد أدّیتُ حقّه!

فقال عثمان بن زیاد أخو عبیداللّه: صدق! واللّه لوددتُ أنّه لیس من بنی زیاد رجل إلّا وفی أنفه خزامة إلی یوم القیامة وأنّ الحسین لم یُقتل!

فما أنکر ذلک عبیداللّه بن زیاد!». «۱»

---

(۱) الکامل فی التأریخ: ۳: ۳۰۳ وانظر: مثیر الأحزان: ۱۱۰ والمنتظم لابن الجوزی: ۵: ۹۸، والبحار: ۴۵: ۱۱۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۶۲

وخرج عمر بن سعد من مجلس ابن زیاد وهو یتجرّع کأس الندامة ولایکاد یسیغه وهو یقول: «ما رجع أحدٌ إلی أهله بشرٍّ ممّا رجعتُ به! أطعت الفاجر الظالم ابن زیاد، وعصیت الحکم العدل، وقطعت القرابة الشریفة!». «۱»

### المختار یتصدّی لابن زیاد فی المسجد الأعظم!

### اشارة

ینقل الخوارزمی عن محمّد بن إسحاق «۲» صاحب السیرة: «أنّ عبیداللّه لمّا قتل ابن عفیف الأنصاری، «۳» وجاءت الجمعة الثانیة، صعد المنبر وبیده عمود من حدید، فخطب الناس وقال فی آخر خطبته: الحمدُ للّه الذی أعزّ یزید وجیشه بالعزّ والنصر! وأذلّ الحسین وجیشه بالقتل!

فقام إلیه سیّد من سادات الکوفة وهو المختار بن أبی عبید، فقال له: کذبت یا عدوَّ اللّه وعدوَّ رسوله! بل الحمدُ للّه الذی أعزّ الحسین وجیشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّک وأذلّ یزید وجیشه بالنار والخزی!

فحذفه ابن زیاد بعموده الحدید الذی کان فی یده فکسر جبینه، وقال للجلاوزة: خذوه! فأخذوه.

---

(۱) أنساب الأشراف: ۳: ۴۱۴- ۴۱۵ وتذکرة الخواص: ۲۳۳.

(۲) هو محمّد بن إسحاق بن محمّد بن عبدالرحمن بن عبداللّه بن المسیّب بن أبی السائب بن عابدابن عبداللّه بن عمر بن مخزوم، القرشیّ المخزومیّ المسیّبی، أبوعبداللّه المدنی، نزیل بغداد. قال محمد بن سعد: کان ثقة، ومن الناس من تکلّم فیه، وکان خرج من المدینة قدیماً فأتی الکوفة والجزیرة والریّ وبغداد، فأقام بها حتّی مات فی سنة إحدی وخمسین ومأة. (راجع: تهذیب الکمال: ۲۴: ۴۰۰ و ۴۲۶، والطبقات الکبری: ۷: ۳۲۱).

(۳) الظاهر أنّ المراد به هو عبداللّه بن عفیف الأزدی (رض) المتقدّم ذکره.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۶۳

فقال أهل الکوفة: أیّها الأمیر، هذا هو المختار! وقد عرفت حسبه ونسبه، وختنه عمر بن سعد، وختنه الآخر عبداللّه بن عمر!

فأوجس فی نفسه خیفة، فحبس المختار ولم یتجرّأ علی قتله، فکتب المختار إلی عبداللّه کتاباً شرح فیه القصّة، فکتب ابن عمر إلی یزید: أمّا بعدُ: أفما رضیت بأن قتلت أهل نبیّک حتّی ولّیت علی المسلمین من یسبّ أهل بیت نبیّنا ویقع فیهم علی المنبر!؟، عبر علیه ابن عفیف فقتله! ثمّ عبر علیه المختار فشجّه وقیّده وحبسه!

فإذا أنت قرأت کتابی هذا فاکتب إلی ابن زیاد بإطلاق المختار، وإلّا فواللّه لأرمینّ عبیداللّه بجیش لاطاقة له به والسلام.

فلمّا قرأ یزید الکتاب غضب من ذلک، وکتب إلی ابن زیاد: أمّا بعدُ: فقد ولّیتک العراق ولم أولّک علی أن تسبّ آل النبیّ علی المنابر وتقع فیهم، فإذا قرأت کتابی هذا فأطلق المختار من حبسک مکرماً، وإیّاک أن تعود إلی ما فعلت، وإلّا فوالذی نفسی بیده، بعثت إلیک من یأخذ منک الذی فیه عیناک!

فلمّا ورد الكتاب على ابن زياد أخرج المختار من حبسه، ودعا بمشايخ الكوفة وسلّمه إليهم سالماً، فخرج المختار من الكوفة هارباً نحو الحجاز ...». «۱»

لكنّ المرحوم السيّد المقرّم ينقل عن كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رسته أنّه «لمّا أحضر ابن زياد السبايا فى مجلسه أمر بإحضار المختار وكان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل، فلمّا رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة، وجرى بينه وبين ابن زياد كلام أغلظ فيه المختار، فغضب ابن زياد وأرجعه الى

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۲۰۵- ۲۰۶ رقم ۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۴

الحبس، ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت!». «۱»

وينقل صاحب كتاب «معالى السبطين» هذه الصورة:

«وفى بعض الكتب: ثمّ إنّ ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان محبوساً، لأنّه لمّا قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما إلى يزيد، كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره فى ذلك، وكتب أنه بلغنى أنّ حسيناً توجّه إلى العراق، فَضَع المناظر والمسالح، وأقتل واحبس على الظنّة والتهمة، فلمّا وصل الكتاب الى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقى فى السجن حتى جىء برأس الحسين عليه السلام، ووضع بين يديه فغطّاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزى، عليه (كذا)! فقال المختار، ويلك أتستهزى، علىّ وقد قرّب اللّه فرجى!؟

فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار!؟

قال: بلغنى أنّ سيّدى ومولاى الحسين قد توجّه نحو العراق، فلابدّ أن يكون خلاصى على يده!

قال اللعين: خاب ظنّك ورجاؤك يا مختار! إنّا قتلنا الحسين!

قال: صه! فضّ اللّه فاك! ومن يقدر على قتل سيّدى ومولاى الحسين!؟

قال له: يا مختار انظر! هذا رأس الحسين!

فرفع المنديل وإذا بالرأس بين يديه فى طشت من المذهب، فلمّا نظر المختار إلى الرأس الشريف جعل يلطم على رأسه وينادى: وا سيّداه! وا مظلوماه!». «۲»

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۲۹ عن الأعلاق النفيسة لابن رسته: ۲۲۴.

(۲) معالى السبطين: ۲: ۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۵

### إشارة

يبدو من مجموع روايات حبس المختار (ره) أنه كان قد حُبس مرّتين، الأولى: حين حُبس مع ميثم التمّار (رض) فى أوائل أيام ولاية ابن زياد على الكوفة، ثمّ أخرج بشفاعة عبداللّه بن عمر له عند يزيد، والثانية: حين حُبس مع عبداللّه بن الحارث ابن نوفل فى ختام حركة مسلم بن عقيل عليهما السلام فى الكوفة «وكان المختار عند خروج مسلم فى قرية له تُدعى (خطوانيّة) فجاء بموالٍيه يحمل راية خضراء، ويحمل عبداللّه بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حُريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً!

ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث ففعلا، وشهد لهما ابن حُريث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام». «۱»

لكنّ السيّد المقرّم (ره) يستفيد من رواية الخوارزمى الماضية أنّ عبداللّه بن عمر كان قد تشفّع فى المختار مرتين وأطلقه من الحبس فى كلّ منهما، حيث يقول: «وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبى عبيدالثقفى مُطلق السراح بشفاعة عبداللّه بن عمر بن الخطاب عند يزيد، فإنّه زوج أخته صفيّة بنت أبى عبيدالثقفى، ولكنّ ابن زياد أجّله فى الكوفة ثلاثاً، ولمّا خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف، ونال من أميرالمؤمنين عليه السلام ثار المختار فى وجهه وشتمه وقال: كذبت يا عدوّ اللّه وعدوّ رسوله! بل الحمد للّه الذى أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّك وأذلّ يزيد وجيشه بالنار والخزى.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۱۵۷- ۱۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۶

فخذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن، ولكنّ النّاس عزفوه بأنّ عمر بن سعد صهره على أخته، وصهره الآخر عبد اللّه بن عمر، وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله، وأبقاه فى السجن، ثمّ تشفّع فيه ثانياً عبداللّه بن عمر عند يزيد، فكتب الى عبيداللّه بن زياد بإطلاقه ...». «۱»

### مقتل وَلَدَىْ مسلم بن عقيل عليهما السلام

روى الشيخ الصدوق (ره) بسنده إلى حمران بن أعين (ره)، عن أبى محمّد شيخ لأهل الكوفة قال: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ عليه السلام أُسرَ من عسكره غُلامان صغيران، فأُتى بهما عبيداللّه ابن زياد، فدعا سجّاناً له فقال: خُذ هذين الغلامين إليك، فمِنْ طيّب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما!

وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنّهما الليل أُتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح! فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا فى السنّة! قال أحدهما لصاحبه: يا أخى، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا! فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرّب إليه بمحمّد صلى الله عليه و آله لعلّه يوسّع علينا فى طعامنا ويزيدنا فى شرابنا!

فلمّا جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً، وهو نبيى!؟

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۷

قال: أفتعرف جعفر بن أبى طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفراً، وقد أنبت اللّه له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء!؟

قال: أفتعرف علىّ بن ابى طالب عليه السلام؟

قال: وكيف لا أعرف علياً، وهو ابن عمّ نبيى وأخو نبيّى!؟

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، ونحن من وُلْدِ مسلم بن عقيل بن أبى طالب، بيدك أُسارى، نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا!!

فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسى لنفسكما الفداء! ووجهى لوجهكما الوقاء يا عترة نبىّ اللّه المصطفى! هذا باب السجن بين يديكما مفتوح! فخذا فى أىّ طريق شئتما!

فلمّا جنّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح! ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبىّ الليل، واكمُنا النهار، حتّى يجعل اللّه عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً!

ففعل الغلامان ذلك، فلمّا جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز، إنّا غلامان صغيران غريبان، حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق!

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبىّ؟ فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه ابن زياد من القتل!

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۶۸

قالت: يا حبيبىّ إنّ لى ختناً قد شهد الواقعة مع عبيداللّه بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما!

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سآتيكما بطعام.

ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخى، إنّا نرجوا أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أُعانقك وتعانقنى، وأشمّ رائحتك وتشمّ رائحتى، قبل أن يفرّق الموت بيننا!

ففعل الغلامان ذلک واعتقا وناما، فلمّا کان فی بعض اللیل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّی قرع الباب خفیفاً، فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان!

قالت: ما الذی أطرقک هذه الساعة، ولیس هذا لک بوقت!؟

قال: ویحک! إفتحی الباب قبل أن یطیر عقلی وتنشق مرارتی فی جوفی جهد البلاء الذی قد نزل بی!

قالت: ویحک! ما الذی نزل بک؟!

قال: هرب غلامان صغیران من عسکر عبیداللّه بن زیاد، فنادی الأمیر فی معسکره: من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم! ومن جاء برأسیهما فله ألفا درهم! فقد أتعبت وتعبت ولم یصل فی یدی شیء!

فقالت العجوز: یاختنی! إحذر أن یکون محمّد خصمک فی القیامة!

قال: ویحکِ! إنّ الدنیا مُحرص علیها!

فقالت: وما تصنع بالدنیا ولیست معها آخرة!؟

قال: إنّی لأراک تحامین عنهما، کأنّ عندک من طلب الأمیر شیء!؟ قومی فإنّ



الأمیر یدعوک!

قالت: ما یصنع الأمیر بی، وإنّما أنا عجوز فی هذه البریّة!؟

قال: إنّما لیَ الطلب! إفتحی لی الباب حتی أُریح واستریح، فإذا أصبحتُ فکّرت فی أیّ الطریق آخذُ فی طلبهما.

ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب، فأکل وشرب، فلمّا کان فی بعض اللیل سمع غطیط الغلامین فی جوف اللیل، فأقبل یهیج کما یهیج البعیر الهائج، ویخور کما یخور الثور، ویلمس بکفّه جدار البیت حتی وقعت یده علی جنب الغلام الصغیر!

فقال له: من هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما!؟

فأقبل الصغیر یحرّک الکبیر ویقول: قم یا حبیبی، فقد واللّه وقعنا فیما کنّا نحاذره!

قال لهما: من أنتما!؟

قالا له: یا شیخ، إن نحن صدقناک فلنا الأمان!؟

قال: نعم!

قالا: أمان اللّه وأمان رسوله، وذمّة اللّه وذمّة رسول اللّه؟

قال: نعم!

قالا: ومحمّد بن عبداللّه علی ذلک من الشاهدین؟

قال: نعم!

قالا: واللّه علی ما نقول وکیل وشهید؟

قال: نعم!



قالا له: یا شیخ، فنحن من عترة نبیّک محمّد صلی الله علیه و آله، هربنا من سجن عبیداللّه بن زیاد من القتل!

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلی الموت وقعتما! الحمد للّه الذی أظفرنی بکما!

فقام إلی الغلامین فشدّ أکتافهما، فبات الغلامان لیلتهما مکتّفین، فلمّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود یُقال له فلیح، فقال: خذ هذین الغلامین فانطلق بهما إلی شاطیء الفرات وأضرب أعناقهما، وأنتنی برؤسهما لأنطلق بهما إلی عبیداللّه بن زیاد وآخذ جائزة ألفی درهم.

فحمل الغلام السیف، فمضی بهما ومشی أمام الغلامین، فما مضی إلّا غیر بعید حتّی قال أحد الغلامین: یا أسود، ما أشبه سوادک بسواد بلال مؤذّن رسول اللّه!!

قال: إنّ مولای قد أمرنی بقتلکما، فمن أنتما؟

قالا له: یا أسود، نحن من عترة نبیّک محمّد صلی الله علیه و آله، هربنا من سجن عبیداللّه بن زیاد من القتل، أضافتنا عجوزکم هذه، ویرید مولاک قتلنا!

فانکبّ الأسود علی أقدامهما یقبلهما ویقول: نفسی لنفسکما الفداء، ووجهی لوجهکما الوقاء یا عترة نبیّ اللّه المصطفی! واللّه لایکون محمّد صلی الله علیه و آله خصمی فی القیامة.

ثمّ عدا فرمی السیف من یده ناحیة، وطرح نفسه فی الفرات وعبر إلی الجانب الآخر، فصاح به مولاه: یا غلام عصیتنی!؟

فقال: یا مولای! إنّما أطعتک ما دمت لاتعصی اللّه، فإذا عصیت اللّه فأنا منک بریء فی الدنیا والآخرة!



فدعا إبنه فقال: یا بنی! إنّما أجمع الدنیا حلالها وحرامها لک! والدنیا مُحرصٌ علیها، فخذ هذین الغلامین إلیک فانطلق بهما إلی شاطیء الفرات فاضرب أعناقهما، وائتنی برؤسهما لأنطلق بهما إلی عبیداللّه بن زیاد وآخذ جائزة ألفی درهم.

فأخذ الغلام السیف، ومشی أمام الغلامین، فما مضی (فما مضیا) إلّا غیر بعید حتّی قال أحد الغلامین: یا شاب! ما أخوفنی علی شبابک هذا من نار جهنّم!

فقال: یا حبیبیَّ فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبیّک محمّد صلی الله علیه و آله یرید والدک قتلنا!

فانکبّ الغلام علی أقدامهما یقبلهما ویقول لهما مقالة الأسود، ورمی بالسیف ناحیة، وطرح نفسه فی الفرات وعبر! فصاح به أبوه: یا بنیّ! عصیتنی!؟

قال: لأن أطیع اللّه وأعصیک أحبّ إلیّ من أن أعصی اللّه وأطیعک.

قال الشیخ: لایبلی قتلکما أحدٌ غیری! وأخذ السیف ومشی أمامهما، فلمّا صار إلی شاطیء الفرات سلّ السیف من جفنه، فلمّا نظر الغلامان إلی السیف مسلولًا اغرورقت أعینهما وقالا له: یا شیخ! انطلق بنا إلی السوق واستمتع بأثماننا، ولاترد أن یکون محمّد خصمک فی القیامة غداً!

فقال: لا! ولکن أقتلکما وأذهب برأسیکما الی عبیداللّه بن زیاد، وأخذ جائزة ألفین!

فقالا له: یا شیخ! أما تحفظ قرابتنا من رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟!

فقال: ما لکما من رسول اللّه قرابة!!

قالا: یا شیخ! فانت بنا إلی عبیداللّه بن زیاد حتی یحکم فینا بأمره!

قال: ما بی إلی ذلک سبیل إلّا التقرّب إلیه بدمکما!



قالا له: یا شیخ! أما ترحم صغر سننا!؟

قال: ما جعل اللّه لکما فی قلبی من الرحمة شیئاً!

قالا: یا شیخ! إن کان ولابدّ فدعنا نصلّی رکعات!

قال: فصلّیا ما شئتما إن نفعتکما الصلاة!

فصلّی الغلامان أربع رکعات، ثمّ رفعا طرفیهما إلی السماء فنادیا: یا حیّ یا حکیم یا أحکم الحاکمین! أحکم بیننا وبینه بالحقّ!

فقام إلی الأکبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه فی المخلاة! وأقبل الغلام الصغیر یتمرّغ فی دم أخیه وهو یقول: حتّی ألقی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنا مختضب بدم أخی!

فقال: لا علیک، سوف أُلحقک بأخیک! ثمّ قام إلی الغلام الصغیر فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه فی المخلاة! ورمی بیدنیهما فی الماء وهما یقطران دماً!

ومرّ حتّی أتی بهما عبیداللّه بن زیاد وهو قاعد علی کرسیّ له، وبیده قضیب خیزران، فوضع الرأسین بین یدیه، فلمّا نظر إلیهما قام ثمّ قعد ثلاثاً، ثمّ قال: الویل لک! أین ظفرت بهما!

قال: أضافتهما عجوز لنا!

قال: فما عرفت حقّ الضیافة!؟

قال: لا!

قال: فأیّ شیء قالا لک؟

قال: قالا: یا شیخ! إذهب بنا إلی السوق فبعنا فانتفع بأثماننا، فلا نرد أن یکون محمّد صلی الله علیه و آله خصمک فی القیامة!

قال: فأیّ شیء قلت لهما!؟



قال: قلت: لا! ولکن أقتلکما وانطلق برأسیکما إلی عبیداللّه بن زیاد، وآخذ ألفی درهم.

قال: فأىّ شىء قالا لک؟

قال: قالا: إئت بنا إلى عبيداللّه بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره!

قال: فأى شىء قلت!؟

قال: قلت: ليس لى إلى ذلک سبيل إلّا التقرّب إليک بدمهما!

قال: أفلا جئتنى بهما حتّيّن فكنت أضاعف لک الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم!؟

قال: ما رأيت إلى ذلک سبيلًا إلّا التقرّب إليک بدمهما! مع الركب الحسينى ج۵ ۱۷۳ مقتل ولدى مسلم بن عقيل عليهما السلام ..... ص : ۱۶۶

ل: فأىّ شىء قالا لک أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إحفظ قرابتنا من رسول اللّه!

قال: فأىّ شىء قلت لهما!؟

قال: قلت: مالكما من رسول اللّه قرابة!

قال: ويلک! فأىّ شىء قالا لک أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إرحم صغر سنّنا!

قال: فما رحمتهما!؟

قال: قلت: ما جعل اللّه لكما من الرحمة فى قلبى شيئاً!

قال: ويلک؟ فأىّ شىء قالا لک أيضاً؟

قال: قالا: دعنا نصلّى ركعات. فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة! فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأىّ شىء قالا فى آخر صلاتهما؟

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۴

قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حىّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

قال عبيداللّه بن زياد: فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم وبين الفاسق!

قال فانتدب له رجل من أهل الشام فقال: أنا له!

قال: فانطلق به إلى الموضع الّذى قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه، ولاتترک أن يختلط دمه بدمهما، وعجّل برأسه! ففعل الرجل ذلک، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرّيّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله!». «۱»

---

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۷۶- ۸۱ المجلس التاسع عشر، حديث رقم ۲/ وروى الخوارزمى فى (مقتل الحسين عليه السلام: ۲: ۵۴- ۵۸ حديث رقم ۲۷) قصّة هذين الغلامين عليهما السلام بتفاوت، وبسندٍ متّصل إلى محمّد بن يحيى الذهلى، ولكنه ذكر أن أحد هذين الغلامين إسمه إبراهيم، والآخر إسمه محمّد، وأنهما إبنان لجعفر الطيّار عليه السلام، وهذا خلاف الحقيقة التأريخيّة لأنّ جعفر بن أبى طالب عليهما السلام كان قد استشهد فى موقعة مؤتة فى سنة ثمانٍ من الهجرة، فبين يوم مؤتة وبين سنة مقتل الحسين عليه السلام إثنتان وخمسون سنة! نعم، يحتمل أن يقال إنهما من أحفاد جعفر عليه السلام، لكنّ أحداً- غير ما أورده الخوارزمى- لم يقل بذلک. فالأقوى- وهو المشهور- ما أورده الشيخ الصدوق (ره)- من أنّ هذين الغلامين عليهما السلام من أولاد مسلم بن عقيل عليهما السلام. وحادثة قتلهما- فى ضوء رواية الصدوق (ره)- كانت قد وقعت بعد سنة من اعتقالهما، وقد أوردناها فى هذا الفصل لأنها من جملة ما وقع من أحداث لبقيّة الركب الحسينىّ فى الكوفة، فى أيام الطاغية عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۵

المقصد الثانى

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۷

## الفصل الثانى: مع الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام

### مدّة بقاء الركب الحسينىّ فى الكوفة

يُستفاد من بعض النصوص أنّ بقيّة الركب الحسينىّ لم يطل بقاؤهم فى الكوفة إلّا يومين أو يوماً وبعض يوم!، كما فى، نصّ سبط ابن الجوزى حيث يقول: «ثمّ إنّ ابن زياد حطّ الرؤوس فى اليوم الثانى وجهّزها والسبايا إلى الشام إلى يزيد بن معاوية.». «۱» وهذه المدّة هى أقلّ مدّة ممكنة.

لكنّ نصوصاً أخرى تفيد أنهم بقوا فى الكوفة المدّة التى يستغرقها ذهاب وإياب البريد بين الكوفة ودمشق، كما فى نصّ ابن الأثير الجزرى حيث يقول: «إنّ آل الحسين لمّا وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان.

فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقى، وفيه كتاب يقول:

أوصوا وأعهدوا فقد قارب وصول البريد.». «۲»

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۳۴.

(۲) الكامل فى التاريخ: ۳: ۲۹۸ وانظر: تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۸

والظاهر أنّ البريد آنذاک كان على نوعين: «بريد الطير»، و «بريد الخيل»، وبريد الطير أسرع من بريد الخيل، وبريد الخيل أسرع كثيراً من رحلة مسافر أو أكثر يجدّون السير على نفس مسافة البريد، ذلک لأن الخيل فى البريد وهى من أجود الخيل وأسرعها تقطع مسافة جزئيّة من مسافة البريد، ثمّ تسلّم البريد إلى غيرها لتقطع مسافة جزئيّة أخرى بعدها، وهكذا حتّى تتمّ مسافة البريد كلّها، فلا تعانى أفراس البريد ولا فرسانها من تعب ولا نصب، ويتمّ إيصال البريد بأسرع وقت ممكن!

فإذا علمنا- فى ضوء بعض النصوص «۱»- أنّ عميرة الذى أرسله عبداللّه بن عمر إلى يزيد ومعه كتاب يشفع فيه لإطلاق سراح المختار من سجن ابن زياد، توجّه إلى الكوفة من الشام حاملًا كتاب يزيد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار، وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بأحد عشر يوماً! أمكننا القول بأنّ «بريد الخيل» يقطع هذه المسافة- بين دمشق والكوفة- فى ستّة أيّام مثلًا.

وإذا علمنا- فى ضوء نصوص أخرى «۲»- أنّ هناک طريقاً مستقيماً بين الشام والعراق يمكن أن يقطعه المسافر فى العادة خلال مدّة أسبوع، وكان عرب عقيل يسلكون هذا الطريق، كما كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف فى نحو ثمانية أيام، أمكننا أن نقبل بأنّ البريد آنذاک يمكن أن يقطع المسافة بين الكوفة ودمشق فى سبعة أيّام أو أقلّ.

وإذا افترضنا أنّ ابن زياد كتب إلى يزيد بخبر انتهاء وقعة الطفّ مباشرة بعد

---

(۱) مثير الأحزان: ۷۴.

(۲) راجع: أعيان الشيعة: القسم الأول من الجزء الرابع، وعنه كتاب: التحقيق حول زيارة الأربعين: ۱۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۷۹

انتهائها، وأنّ البريد تحرّک برسالته إلى يزيد فى ليلة الحادى عشر أو فى اليوم الحادى عشر، فإنه يمكننا أن نحتمل- على فرض أنّ مدّة البريد أسبوع- أن البريد وصل إلى دمشق حوالى اليوم السابع عشر من المحرّم.

وإذا افترضنا أيضاً أنّه تحرّک من دمشق إلى الكوفة بجواب يزيد فى نفس اليوم، فإنّ من المحتمل أيضاً أنّه يصلها حوالى اليوم الرابع والعشرين من المحرّم.

وإذا قلنا أن الركب الحسينىّ تحرّک من الكوفة إلى الشام فى نفس اليوم الرابع والعشرين من المحرّم، فإنّ مدّة بقائهم فى الكوفة- وهى تبدأ من اليوم الثانى عشر- تكون حوالى إثنى عشر يوماً على احتمال قوىّ، واللّه العالم.

### كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟

فيما رواه الطبرى قوله: «ثُمّ إنّ عبيداللّه أمر بنساء الحسين وصبيانه فجُهّزن، وأمر بعلىّ بن الحسين فَغُلّ بغُلٍّ إلى عنقه! ثمّ سرّح بهم مع مُحفّز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- ومع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن علىّ بن الحسين يُكلّم أحداً منهما فى الطريق كلمة حتّى بلغوا ...». «۱»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام إليه ورؤوس من قُتل معه، وبحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمحفّز بن ثعلبة العائذى فسلّم إليه

الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مخفر إلى الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار!». «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۳: ۳۳۸.

(۲) اللهوف: ۲۰۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۰

ويقول السيّد ابن طاووس (ره) فى كتابه (إقبال الأعمال): «رأيتُ فى كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال لى أبى محمّد بن علىّ: سألت أبى علىّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال:

حملنى على بعير يطلع بغير وطاء! ورأس الحسين عليه السلام على علم! ونسوتنا خلفى على بغال، فأكفّ، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح! حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون!». «۱»

ويقول ابن الصبّاغ المالكى فى كتابه الفصول المهمّة: «وقد جعل ابن زياد الغلّ فى يديه- أى الإمام السجّاد عليه السلام- وفى عنقه، ولم يزالوا سايرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام». «۲»

وفيما يرويه لنا الصحابىّ سهل بن سعد «۳» عن لقائه بالركب الحسينىّ فى

---

(۱) إقبال الأعمال: ۸۹/ الجزء ۳؛ وعنه البحار: ۴۵: ۱۵۴ باب ۳۹ حديث رقم ۲.

(۲) الفصول المهمّة: ۱۹۳.

(۳) قال الذهبى: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، الإمام، الفاضل، المعمّر، بقيّة أصحاب‌رسول اللّه، أبوالعباس الخزرجى، الأنصارى الساعدى.

وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا فى حياة النبى. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. وكان من أبناء المئة. ذكر عدد كبير وفاته فى سنة إحدى وتسعين. روى أصحاب الكتب الستة. (راجع: سير علام النبلاء: ۳: ۴۲۲ رقم ۷۲).

وذكر المزى فى تهذيب الكمال: ۱۲: ۱۸۹ يقول: «وذكر الواقدى وغيره: أن الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد يريد إذلاله فى سنة أربع وسبعين، فقال: ما منعك من نصر أميرالمؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فختم فى عنقه ختم!».

/ وقال المرحوم النمازى: «سهل بن سعد الساعدى الأنصارى من أصحاب رسول اللّه وأميرالمؤمنين صلوات اللّه عليهما، وكان عمره عند وفاة النبى صلى الله عليه و آله خمس عشرة سنة وعاش إلى ۸۸- ۹۱، رواياته فى الفضائل (راجع: البحار: ۳۹: ۱۲) وفى أسماء الأئمة الاثنى عشر وفضائلهم والتصريح بإمامتهم (راجع: البحار: ۳۶: ۳۵۱).

وروى عنه ابنه عباس، عن فاطمة الزهراء عليها السلام، عدد الأئمة صلوات اللّه عليهم (راجع: البحار: ۳۶: ۳۵۲) وهو ممن شهد لعلى عليه السلام بحديث الغدير (راجع: الغدير: ۱: ۴۵)، ولقى أهل بيت الحسين عليه السلام فى الشام وبكى لهم وقضى حاجة سكينة بنت الحسين عليهما السلام (راجع: البحار: ۴۵: ۱۲۷)- «مستدركات علم رجال الحديث: ۴: ۱۷۸ رقم ۶۷۲۳».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۱

دمشق قوله: «... فبينا أنا كذلك، حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول اللّه صلى الله عليه و آله! فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ...». «۱»

وإنّ صفة دخول بقيّة أهل البيت عليهم السلام على يزيد كاشفة عن حالهم الأصعب أثناء الطريق، يقول السيّد ابن طاووس (ره): «ثُمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون فى الحبال! فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علىّ بن الحسين:

أُنشدك اللّه يا يزيد! ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا على هذه الحال؟! ...». «۲»

---

(۱) البحار: ۴۵: ۱۲۸ باب ۳۹.

(۲) اللهوف: ۲۱۳/ وقال ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح: ۵: ۱۴۷: «فسار القوم بحرم رسول اللّه من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء، من بلد إلى بلد، ومن منزل الى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم ...».

وقال ابن سعد فى طبقاته: «وقدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيداللّه أن يُرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبوخالد ذكوان عشرة آلاف درهم تجهّزوا بها! (راجع: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام/ من القسم غيرالمطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد/ تحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائى: ۸۱)، ولايخفى ما فى آخر هذا الخبر من الغرابة والإبهام! فمن هو أبوخالد ذكوان؟ إننا لم نعثر له على ترجمة فى الرجال!

ثمّ هل أسلف الركب الحسينىّ ذلك المبلغ؟ وما حاجتهم إلى المال وهم فى قيد الأسر والحبس؟! أم هو أسلف عبيداللّه بن زياد وجماعته؟ وهل يُتصوّر إمكان حاجة هذا الطاغية المتسلّط على العراق إلى مثل هذا المبلغ؟!

والغريب من ابن سعد فى طبقاته أيضاً أنه يروى لذكوان أبى خالد هذا دوراً آخر، حيث يقول فى نفس الصفحة: «وأمر عبيداللّه بن زياد بحبس من قدم به عليه من بقيّة أهل حسين معه فى القصر، فقال ذكوان أبوخالد: خلِّ بينى وبين هذه الرؤوس فأدفنها ففعل، فكفّنها ودفنها بالجبّانة، وركب إلى أجسادهم فكفّنهم ودفنهم!!!».

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۲

وفى خطبة مولاتنا زينب العقيلة عليها السلام فى مجلس يزيد صورة وافية لطريقة حمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام، حيث قالت عليها السلام وهى تقرّع الطاغية:

«أمنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول اللّه سبايا قد هتكت ستورهنّ؟! وأبديت وجوههنّ؟! تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد؟! ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل؟! ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنىّ والشريف؟! ليس معهن من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمىً؟! ...». «۱»

### هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينىّ؟

يُستفاد من النصوص التى مضت عن السيّد ابن طاووس (ره) أنّ الرؤوس المقدّسة كانت مع الركب الحسينىّ فى حركته من الكوفة إلى الشام.

---

(۱) اللهوف: ۲۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۳

لكنّ نصوصاً أخرى تُشعر أنّ الرؤوس المقدّسة سبقت الركب الحسينىّ إلى الشام، كما فى نصّ الشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا فرغ القوم من التطوّف به- أى الرأس المقدّس- بالكوفة، ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس، «۱» ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن اللّه ولعنة اللاعنين فى السموات والأرضين، وأنفذ معه أبابردة بن عوف الأزدى، «۲»

---

(۱) ويرد إسمه فى بعض المصادر: زجر بن قيس، وفى بعض المصادر زفر بن قيس، وهو غيرصحيح، بل الصحيح كما هو المنقول عن المتقدّمين: زحر بن قيس. (راجع مثلًا: كتاب النسب: ۳۲۱/ لأبى عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ۱۵۴ ه، وكتاب جمهرة أنساب العرب: ۴۰۹/ للأندلسى المتوفّى سنة ۳۸۴ ه).

وهذا الرجل كان من أصحاب أميرالمؤمنين على عليه السلام، ورسوله إلى جرير بن عبداللّه إلى الرىّ، ثمّ رسوله إلى الخوارج، وكان معه فى حرب الجمل، وله أشعار فى مدحه، وله قضايا ومواقف فى صفّين، ولكن استحوذ عليه الشيطان فكانت عاقبته أن التحق بجنود الكفر والشيطان، وصار من أقرب الناس إلى عبيداللّه بن زياد ومن خواصه، ولقد فوّض إليه مهمّة حمل الرأس الشريف وسائر الرؤوس الطاهرة ليحملها الى الشام، وحينما تحمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة كان زحر هذا يضربهم بالسوط!

وقد روى محمد بن جرير بن رستم الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لزهير بن القين (رض): «إعلم أنّ هاهنا مشهدى- أى كربلاء- ويحمل هذا من جسدى- يعنى رأسه- زحر بن قيس، فيدخل به على يزيد يرجو نواله، فلا يعطيه شيئاً». (راجع: دلائل الإمامة: ۱۸۲ رقم ۹۷/ ۲).

ومن غرائب وعجائب بعض علماء الرجال من أهل السنّة أنّهم يعدّون زحر بن قيس من الثقات (راجع: كتاب الثقات لابن حبّان: ۴: ۲۷۰)، ويعبّر عنه ابن حبّان أنّه من كبار التابعين، ولايشير بشىء إلى سوء عاقبته! وانظر أيضاً مقالة البخارى فى تاريخه: ۳: ۴۴۵.

(۲) وكان عثمانيّاً تخلّف عن أميرالمؤمنين يوم الجمل وحضر معه يوم صفّين لنصرته، وكان منافقاًيكاتب معاوية سرّاً وكان عنده كريماً. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث: ۸: ۳۳۹).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۴

وطارق بن أبى ظبيان، «۱» فى جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق». «۲»

وأوضح من ذلک فی هذا الصدد ما قاله الشیخ المفید (ره) أیضاً: «ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد بعد إنفاذه برأس الحسین علیه السلام أمر بنسائه وصبیانه فجهّزوا، وأمر بعلیّ بن الحسین فغُلّ بِغلّ إلی عنقه، ثمّ سرّح بهم فی أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذی، وشمر بن ذی الجوشن، فانطلقوا بهم حتّی لحقوا بالقوم معهم الرأس، ولم یکن علیّ بن الحسین علیه السلام یکلّم أحداً من القوم فی الطریق کلمة حتّی بلغوا ...». «۳»

---

(۱)

وقال النمازی أیضاً: «طارق بن أبی ظبیان (ابی شهاب) من الذین ذهبوا برأس الحسین علیه السلام إلی دمشق بأمر عبیداللّه بن زیاد» (راجع: مستدرکات علم رجال الحدیث: ۴: ۲۸۴).

(۲) الإرشاد: ۲: ۱۱۸.

(۳) الإرشاد: ۲: ۱۱۹؛ وانظر: تاریخ الطبری: ۳: ۳۳۸، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالکی: ۱۹۳ ومختصر تاریخ دمشق: ۲۴: ۱۱۱ ومقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: ۲: ۵۸.

وینقل المحقق القرشی عن عبدالباسط الفاخوری قوله «ثمّ إنّ عبیداللّه جهّز الرأس الشریف وعلیّ بن الحسین ومن معه من حرمه بحالة تقشعّر منها ومن ذکرها الأبدان وترتعد منها مفاصل الإنسان بل قرائص الحیوان» (حیاة الإمام الحسین بن علیّ علیهما السلام: ۳: ۳۶۷ عن تحفة الأنام فی مختصر تاریخ الإسلام: ۸۴).

وقال أبوطالب المکّی: «ثمّ إنّ عبیداللّه بن زیاد جهّز علیّ بن الحسین، ومن کان مع الحسین من حرمه، بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبی الحریم وقتل الذراری ممّا تقشعّر من ذکره الأبدان وترتعد منه الفرائص الی البغیض یزید بن معاویة ...». (قوت القلوب: ۱: ۷۵).

وإن تعجب فعجبٌ قول ابن تیمیّة فی مخالفته الحقیقة التأریخیة المُسلَّمة حیث یقول: سیّر ابن زیاد حرم الحسین بعد قتله إلی المدینة». (راجع: المنتقی من منهاج الإعتدال للذهبی: ۲۸۸).

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۸۵

### منازل الطریق من الکوفة إلی دمشق

#### اشارة

هناک طریقان یصلان بین الکوفة ودمشق، عرضت لذکرهما بعض الکتب التی تناولت الحدیث فی قصة سفر الرکب الحسینیّ من الکوفة إلی الشام، وهذان الطریقان هما:

#### ۱- الطریق السلطانی:

وهو الطریق الذی ذکره المیرزا النوری، «۱» وذهب إلی أنّ بقیّة الرکب الحسینی کانوا قد سلکوا هذا الطریق من الکوفة الی الشام، وعلی هذا کان المیرزا النوری قد استبعد أن تکون زیارة الأربعین التی زار بها بقیّة أهل البیت علیهم السلام قبر الحسین علیه السلام فی الأربعین یوماً الأولی بعد مقتله فی سنة ۶۱ للهجرة.

وهذا الطریق مع طوله وکثرة منازله لایمکن لسالک یجدّ السیر فیه ولایلوی علی أحد ولایتوقّف فی منزل أن یسلکه فی أقلّ من عشرة أیّام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسیر الرکب الحسینی کان علی هذا الطریق، ونقبل جمیع ما حدث لهم فی منازله لاستغرق ذلک سنة من الزمان علی قول بعض المحقّقین!. «۲»

ومنازل هذا الطریق علی ما ذهب إلیه فرهاد میرزا صاحب کتاب «قمقام زخّار» هی: حزان، حصاصة، تکریت، وادی النخلة، برصاباد، الموصل، عین الوردة، قنسرین، معرّة النعمان، کفرطاب، الشیزر، الحمی (حماة)، حمص، بعلبک. «۳»

---

(۱)

اللؤلؤ والمرجان: ۱۵۰.

(۲) راجع: کتاب تحقیق حول زیارة الأربعین/ للمرحوم الشهید المحقّق قاضی الطباطبائی: ۱۹۳.

(۳) قمقام زخّار: ۲: ۵۴۸/ للمرحوم فرهاد میرزا المتوفّی سنة ۱۳۰۵ ه ق.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۸۶

وقد وردت أسماء منازل هذا الطریق فی المقتل المنسوب لأبی مخنف متفاوتة فی الترتیب، مع إضافة ونقص. «۱»

والمتأمّل فی الخرائط الجغرافیة یجدها لاتقبل بترتیب بعض تلک المنازل!! ویقول المرحوم المحدّث الشیخ عبّاس القمیّ: «إعلم أنّ ترتیب المنازل التی نزلوها فی کلّ مرحلة باتوا بها أم عبروها منها غیر معلوم ولامذکور فی شیء من الکتب المعتبرة، بل لیس فی أکثرها کیفیة مسافرة أهل البیت إلی الشام ...». «۲»

#### ۲- الطریق المستقیم (طریق عرب عقیل):

وهو طریق یمکن قطعه فی مدّة أسبوع لکونه مستقیماً، وممّن ذهب إلی أنّ أهل البیت علیهم السلام سلکوا هذا الطریق هو المرحوم السید محسن الأمین فی موسوعته الکبیرة (أعیان الشیعة) حیث یقول: «.. والمشهور أنّهم وصلوا إلی کربلاء فی العشرین من صفر، ومنه زیارة الأربعین الواردة عن أئمّة أهل البیت علیهم السلام للحسین علیه السلام.

وقد یستبعد ذلک بأنّ المسافة بین العراق والشام تقطع فی نحو من شهر، ولابدّ یکونوا بقوا فی الشام مدّة، فکیف یمکن استیعاب الذهاب والإیاب والبقاء فی الشام، والذهاب للکوفة والبقاء فیها، أربعین یوماً؟!

ویمکن دفع الإستبعاد بأنّه یوجد طریق بین الشام والعراق یمکن قطعه فی أسبوع لکونه مستقیماً، وکان عرب عقیل یسلکونه فی زماننا. وتدلّ بعض الأخبار علی أنّ البرید کان یذهب من الشام للعراق فی أسبوع،

---

(۱) راجع: المقتل المنسوب لأبی مخنف/ ص ۱۸۰.

(۲) نفس المهموم: ۴۲۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۸۷

وعرب صلیب یذهبون من حوران للنجف فی نحو ثمانیة أیّام.

فلعلّهم سلکوا هذا الطریق وتزوّدوا ما یکفیهم من الماء، وأقلّوا المقام فی الکوفة والشام، واللّه أعلم.». «۱»

ونحن أیضاً نرجّح أنّ أعداء اللّه ورسوله صلی الله علیه و آله کانوا قد سلکوا بقیة الرکب الحسینی فی سفرهم من الکوفة إلی الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أکان طریق عرب عقیل أو غیره، ونستبعد أنّهم سلکوا ما یُسمّی بالطریق السلطانی الطویل.

ذلک لأنّ من الطبیعی یومذاک أن یحرص کلٌّ من یزید وابن زیاد وجلاوزتهم الموکّلین ببقیة الرکب الحسینی علی وصول هذا الرکب إلی دمشق فی أسرع وقت ممکن! ویتوسّلوا بکلّ الوسائل المساعدة لتحقیق هذه الرغبة!

أمّا یزید لعنه اللّه، فلکی یروی ظمأه إلی التشفّی بمشهد انکسار أهل البیت علیهم السلام من رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأمیرالمؤمنین متوهماً أن بنی أمیّة عدلوا یوم عاشوراء ببدر فاعتدلا! حتّی استشهد بشعر ابن الزبعری فی هذا المعنی! جذلان بمظاهر الظفر المکذوب!

وأمّا ابن زیاد لعنه اللّه، فلکی یُری أمیره یزید کیف نفّذ أوامره کما یحبّ ویرضی! حتّی یحظی عنده بمزید من الوجاهة والمنزلة والإعتماد، فهو علی عجلة من أمر وصول بقیّة الرکب الحسینی إلی الشام بأسرع وقت، من أجل دفقة سرور موهومة تدخل علی قلب یزید تنعکس آثارها الإیجابیة علی حیاة ابن زیاد ومصیره!

وأمّا الجلاوزة لعنهم اللّه الذین رافقوا الرکب الحسینی فهم أشدّ لهفة إلی

---

(۱) أعیان الشیعة: القسم الأول من الجزء الرابع؛ وعنه کتاب تحقیق حول زیارة الأربعین: ۱۹۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۵،ص:۱۸۸

الوصول بالرکب الی الشام بأسرع ما یمکن من الوقت، طمعاً فی نوال جوائز یزید، والحصول علی مزید من الحظوة عنده!

فکانت جمیع مصالح الطغاة وجلاوزتهم تدعو الی اعتساف أقصر الطرق من الکوفة إلی الشام!! ویُذکر أیضاً أنّ جلاوزة ابن زیاد حینما خرجوا برأس الحسین علیه السلام من الکوفة کانوا یخافون من قبائل العرب أن تثور فیهم الغیرة والحمیّة، فکانوا یخشون أن یأخذوا منهم الرأس المقدّس ولذا کانوا یتجنّبون السیر علی الجادة المعروفة، وکلّما وصلوا إلی قبیلة طلبوا العلوفة وقالوا معنا رأس خارجیّ!. «۱»

### جملة من وقائع الطريق إلى الشام

#### اشاره

أشارت مصادر تأريخية إلى جملة من وقائع حدثت على طريق الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام، نورد هنا ذكر هذه الوقائع- ممّا اشتهر منها، وممّا لم يتفرّد به المقتل المنسوب إلى أبى مخنف- فى ضوء تتابعها حسب منازل الطريق ما أمكننا ذلك، وهى:

#### ۱- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم!

روى الخوارزمى بسند عن ابن لهيعة، «۲» عن أبى قبيل، «۳» قال: «لمّا قُتل

---

(۱) راجع: قمقام زخّار: ۲: ۵۴۸ نقلًا عن كامل البهائى: ۲: ۲۹۲.

(۲) هو عبداللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الأعدولى .. وروى عن جماعة منهم أبوقبيل. قال روح بن صلاح: لقى ابن لهيعة إثنين وسبعين تابعياً. وعن أحمد بن حنبل: من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟ .. ومات سنة اربع أو ثلاث وسبعين. (راجع تهذيب الكمال: ۱۵: ۴۸۷ رقم ۳۵۱۳).

(۳) واسمه حيّ بن هانى بن ناضر، ابوقبيل المعافرى، روى عنه جماعة منهم ابن لهيعة. وعن أبى حاتم: صالح الحديث. وقال أبوسعيد بن يونس: توفى بالبُرُلُّس سنة ثمان وعشرين ومائة. (راجع: سير أعلام النبلاء: ۵: ۲۱۴ رقم ۸۶، وتهذيب الكمال: ۷: ۴۹۰ رقم ۱۵۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۸۹

الحسين عليه السلام بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرأس! فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبتْ سطراً بدم:

أترجو أُمّةٌ قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب؟! «۱»

وفى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: أنّ ابن زياد دعا الشمر اللعين،

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۰۵- ۱۰۶ رقم ۲۸، ورواه أيضاً محبّ الدين الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى: ۱۴۵ بتفاوت يسير، وفى آخره: «فهربوا وتركوا الرأس»، وقال الطبرى: خرّجه ابن منصور بن عمّار. ورواه ابن المغازلى فى المناقب: ۳۸۸ رقم ۴۴۲ وفيه: «فلمّا صار الليل قعدوا يشربون ويتحيّون بالرأس ..» وليس فيه ذكر أنّ هذه الواقعة حصلت فى الطريق إلى الشام، وقال محقّق كتاب ابن المغازلى (البهبودى) فى حاشية نفس الصفحة: أخرجه العلّامة الطبرانى فى المعجم الكبير: ۱۴۷ نسخة جامعة طهران ... وخرّجه عنه الحافظ الكنجى فى الكفايه: ۲۹۱ ط و ۴۳۹ ط، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: ۹/ ۱۹۹، والحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام: ۳/ ۱۳، والحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى: ۲/ ۱۲۷، وأخرجه المحبّ الطبرى فى الذخائر: ۱۴۵ ...»، وانظر: الإتحاف بحب الأشراف: ۲۳، ونظم درر السمطين: ۲۱۹ و ۳۳۸، والخطط المقريزية: ۲: ۲۸۶، وتاريخ مدينة دمشق: ۱۴: ۲۴۴، وينبغى التنويه أنّ بعض هذه المصادر لم تشخّص أنّ هذه الواقعة حصلت فى الطريق إلى الشام. وقال الشيخ عبّاس القمّى (ره): «وروى عن كتب الفريقين أنّ حاملى الرأس الشريف لمّا نزلوا فى أوّل مرحلة جعلوا يشربون ويتبجّحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب؟

ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل.». (نفس المهموم: ۴۲۲).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۰

وخولّى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، «۱» وضمّ إليهم ألف فارس! وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كلّ بلدة يدخلونها! فساروا على ساحل الفرات، فنزلوا على أوّل منزل كان خراباً، فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرّم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذا رأوا يداً خرج من الحائط معه (كذا) قلم يكتب بدم عيط شعراً:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيعوهم يوم القيامة فى العذاب

لقد قتلوا الحسين بحكم جوروخالف أمرهم حكم الكتاب

فهربوا، ثمّ رجعوا، ثمّ رحلوا من ذلك المنزل، وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدىمنهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

ماكان هذا جزائى إذ نصحت لكمأن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى.». «۲»

وروى الخوارزمى عن إمام لبنى سليم قال: حدّثنا أشياخنا، قالوا: دخلنا فى الروم كنيسة لهم، فوجدنا فى الحائط صخرة، فيها مكتوب:

أترجو أُمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيعوهم يوم القيامة فى العذاب

فقلنا لشيخ فى الكنيسة: منذُ كم هذا الكتاب؟

فقال: من قبل أن يُبعث صاحبكم بثلاثمائة عام!!. «۳»

---

(۱)

فى رفقة خولّى وشبث وعمر بن سعد تأمّل، خصوصاً عمر بن سعد. (راجع: نفس المهموم: ۳۸۶)

(۲) راجع إحقاق الحقّ: ۱۱: ۵۶۴، ومنتخب الطريحى: ۴۸۰.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام/ للخوارزمى: ۲: ۱۰۶ رقم ۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۱

وفى «تاريخ الخميس» يقول الديار بكرى: «فساروا إلى أنْ وصلوا إلى دير فى الطريق، فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه:

أترجوا أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحسابِ

فسألوا الراهب عن السطر، ومن كتبه؟

فقال: إنّه مكتوب هاهنا من قبل أن يُبعث نبيّكم بخمسمائة عام!». «۱»

#### ۲- قصّة الراهب مع الرأس المقدّس!

قال سبط بن الجوزى فى (تذكرة الخواص): «وذكر عبدالملك بن هاشم فى كتاب (السيرة) الذى أخبرنا القاضى الأسعد أبوالبركات عبدالقوىّ بن أبى المعالى ابن الحبّار السعدى فى جُمادى الأوّل سنة تسع وستّمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال: أنبأنا أبومحمّد عبداللّه بن رفاعة بن غدير السعدى فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال: أنبأنا أبوالحسين علىّ بن الحسين الخلعى أنبأنا أبومحمد عبدالرحمن بن عمر بن سعيد النحّاس النحيى:

أنبأنا أبومحمد عبداللّه بن جعفر بن محمد بن رنجويه البغدادى: أنبأنا أبوسعيد عبدالرحيم بن عبداللّه البرقى: أنبأنا أبومحمد عبدالملك بن هشام النحوى البصرى «۲» قال:

---

(۱) تاريخ الخميس: ۲: ۷۵ و ۲۹۹ وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ۲۴: ۲۴۳، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: ۲: ۲۲۵، وأخبار الدول للقرمانى: ۱۰۸ وفيه: «وقيل: إنّ الجدار انشقّ وظهر فيه كفٌّ مكتوب عليه هذا السطر! ..».

(۲) قال الذهبى: «عبدالملك بن هشام بن أيّوب، العلّامة النحوى الأخبارى، أبومحمد الذهلى السدوسى، وقيل: الحميرى، المعافرى، البصرى، نزيل مصر، وتوفى سنة ثمان ومائتين» (سير أعلام النبلاء: ۱۰: ۴۲۸ رقم ۱۳۱).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۲

لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى، موثّقين فى الحبال، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله، على أقتاب الجمال، موثقين مكشّفات الوجوه والرؤوس! وكلّما نزلوا منزلًا أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثمّ يعيدوه الى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل، وفى ذلك المنزل ديرٌ فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمح إلى الدير.

فلمّا كان فى نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء! فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟!

قالوا: رأس الحسين بن علىّ بن أبى طالب، ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله!

قال: نبيّكم؟!

قالوا: نعم!

قال: بئس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لأسكنّاه أحداقنا!

ثم قال: هل لكم فى شيء؟

قالوا: وماهو؟

قال: عندى عشرة آلاف دينار، تأخذونها وتعطونى الرأس يكون عندى تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه!

قالوا: وما يضرّنا؟!

فناولوه الرأس، وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيّبه، وتركه على فخذه، وقعد يبكى الليل كلّه! فلمّا أسفر الصبح قال: يا رأس! لا أملك إلّا نفسى،



وأنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ جدّك محمّداً رسول اللّه، وأشهد اللّه أننى مولاك وعبدك!

ثمّ خرج عن الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت!

قال ابن هشام فى السيرة: ثمّ إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسم الدنانير لايراها يزيد فيأخذها منّا!

فأخذوا الأكياس وفتحوها، وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً! وعلى أحد جانبى الدينار مكتوب: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا يعمل الظالمون» الآية، وعلى الجانب الآخر: «وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون» فرموها فى بردى «۱».. «۲»

أمّا الخوارزمى فقد روى نظير هذه القصة، حيث قال: «وروى: أنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حُمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجلٍ من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين!

فقال لهم: أروني إيّاه!

فأروه إيّاه بصندوق، يسطع منه النور إلى السماء! فعجب اليهودى، واستودعه منهم فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس- وقد رآه بذلك الحال-: إشفع لى عند جدّك! فأنطق اللّه الرأس وقال: إنّما شفاعتى للمحمّديّين، ولستَ بمحمّدى!

---

(۱) نهر بدمشق، مخرجه من الزبدانى.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۳۶- ۲۳۷/ وقد روى قطب الدين الراوندى (ره) بسند إلى سليمان بن مهران الأعمش هذه القصّة بتفاوت، ولم يذكر مكان وقوعها، وذكر فيها أنّ أميرالركب كان عمر ابن سعد! (راجع: الخرائج والجرائح: ۲: ۵۷۷- ۵۸۰ رقم ۲) وقد قال الشيخ عباس القمّى (ره): «أقول: الذى يظهر من التواريخ والسير أنّ عمر بن سعد لم يكن مع القوم فى سيرهم الى الشام، فكونه معهم بعيد ..». (نفس المهموم: ۴۲۴).



فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد!

ثمّ قال: وا لهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأُسلم على يديه! ثمّ وا لهفاه! لم أجدك حيّاً فأُسلم على يديك وأقاتل دونك! فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟

فأنطق اللّه الراس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمتَ فأنا لك شفيع!

قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه!

وقال الخوارزمى: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب «قسرين» لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجانى فى مراثى الحسين كما سيرد عليك فى موضعه إن شاء اللّه.». «۱»

ونقول: لامانع من أن تتكرر قصة اهتداء راهب يهودى أو نصرانى، وتتشابه الواقعة فى أكثر من منزل، كما أنّه لا دليل على انحصارها فى منزل واحد ومع راهب واحد! مع العلم أنّ الطرق الخارجية التى تمتد بين المدن الرئيسة يومذاك كانت تكثر فيها الصوامع والأديرة!

وينقل السيد هاشم البحرانى (ره) عن الطريحى (ره) فيقول: «روى الثقاة عن أبى سعيد الشامى قال: كنت ذات يوم مع القوم اللئام الذين حملوا الرؤوس والسبى إلى دمشق، لمّا وصلوا إلى دير النصارى فوقع بينهم أنّ نصر الخزاعى قد جمع عسكراً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدّل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبى، فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم: نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا. لأنّ الدير كان لايقدر أن يتسلّط عليه العدوّ.

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: ۲: ۱۱۵- ۱۱۶ رقم ۴۹.



فوقف الشمر وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير!

فجاءهم القسيس الكبير، فلمّا رأى العسكر قال لهم: من أنتم؟! وما تريدون؟!

فقال الشمر: نحن من عسكر عبيداللّه بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام.

فقال القسيس: لأىّ غرض؟

قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر! فعقد يزيد عسكراً عظيماً فقتلوهم، وهذه رؤوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم!

قال الراوى: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه! والضياء لامع قد لحق بالسماء! فوقع فى قلبه هيبة منه.

فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل أدخلوا الرؤوس والسبى إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج، إن دهمكم عدوّ فقاتلوه، ولاتكونوا مضطربين على السبى والرؤوس. قال: فاستحسنوا كلام القسيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأى!

فحطّوا رأس الحسين فى صندوق، وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين عليه السلام، وصاحب الدير حطّهم فى مكان يليق بهم.

قال الراوى: ثمّ إنّ صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذى فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحطّ رأسه فى تلك الرازونة فرأى البيت يُشرق نوراً! ورأى أنّ سقف البيت قد انشقّ! ونزل من السماء تخت عظيم والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت، وإذا بشخصٍ يصيح: أطرقوا ولاتنظروا! وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء، فإذا حوّاء، وصفيّة، وزوجة إبراهيم أمّ اسماعيل، وراحيل أمّ يوسف، وأمّ موسى، وآسية، ومريم، ونساء النبيّ.



قال الراوى: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكلٌّ من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبّلن الرأس الشريف، فلمّا وقعت النوبة لمولاتى فاطمة الزهراء عليها السلام غشى على بصر صاحب الدير، وعاد لاينظر بالعين، بل يسمع الكلام، وإذا قائلة تقول:

السلام عليك يا قتيل الأمّ، السلام عليك يا مظلوم الأمّ، السلام عليك يا شهيد الأمّ، السلام عليك يا روح الأمّ، لايداخلك همّ وغمّ، فإنّ اللّه سيفرّج عنّى وعنك ويأخذ لى بثأرك.

قال: فلمّا سمع الديرانىّ البكاء من النساء اللاتى نزلن من السماء اندهش ووقع مغشيّاً عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء وإذا بالشخص نزل إلى البيت وكسر القفل والصندوق واستخرج الرأس وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه فى قبله، وجعل ينظر إليه ويبكى ويقول: يا رأس رؤوس بنى آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العوالم! أظنّك أنت من الذين مدحهم اللّه فى التوراة والإنجيل، وأنت الذى أعطاك فضل التأويل، لأنّ خواتين سادات الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك!

أمّا أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك!

فنطق الرأس بإذن اللّه وقال: أنا المظلوم! أنا المقتول! أنا المهموم! وأنا المغموم! وأنا الذى بسيف العدوان والظُّلم قتلت! أنا الذى بحرب أهل الغىّ ظُلمت!

فقال صاحب الدير: باللّه أيها الرأس زدنى!

فقال الرأس: إنّ كنت تسأل عن حالتى ونسبى؟ أنا ابن محمّد المصطفى! أنا ابن علىّ المرتضى! أنا ابن فاطمة الزهراء! أنا ابن خديجة الكبرى! وأنا ابن العروة الوثقى!

أنا شهيد كربلاء! أنا مظلوم كربلاء! أنا قتيل كربلاء! أنا عطشان كربلاء! أنا ظمآن كربلاء! أنا مهتوك كربلاء! مع الركب الحسينى

،ج۵،ص:۱۹۷

قال الراوى: فلمّا سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعين رجلًا، فضجّوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والثبور، ورموا العمائم من رؤوسهم، وشقّوا أزياقهم، وجاءوا إلى سيّدنا ومولانا على بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، ثمّ قطعوا الزّنّار وكسروا الناقوس! واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا ابن رسول اللّه! مُرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا ونأخذ بثأر سيّدنا! فقال لهم الإمام: لا تفعلوا ذلك، فإنّهم عن قريب ينتقم اللّه منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فردّوا أصحاب الدير عن القتال.». «۱»

### ۳- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدّس

قال السيّد ابن طاووس (ره): «روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنتُ أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: أللّهمّ أغفر لى وماأراك فاعلًا!

فقلتُ له: يا عبداللّه، إتّقِ اللّه ولاتقل مثل هذا! فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت اللّه غفرها لك فإنّه غفور رحيم!

قال: فقال لى: تعال حتّى أخبرك بقصّتى!

فأتيته، فقال: إعلم أنّا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، فكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس فى تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت! فشرب أصحابى ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعتُ رعداً

---

(۱) مدينة المعاجز: ۴: ۱۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۸

ورأيتُ برقاً، فإذا أبواب السماء قد فُتحت! ونزل آدم عليه السلام، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ونبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وآله وعليهم أجمعين، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت وأخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبّله، ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم، وبكى النبىّ صلى الله عليه و آله على رأس الحسين عليه السلام وعزّاه الأنبياء، وقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد! إنّ اللّه تبارك وتعالى أمرنى أن أطيعك فى أمّتك، فإن أمرتنى زلزلتُ بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلتُ بقوم لوط!

فقال النبى صلى الله عليه و آله: لا- يا جبرئيل! فإنّ لهم معى موقفاً بين يدى اللّه يوم القيامة! ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا، فقلت: الأمانَ الأمانَ يا رسول اللّه!

فقال: إذهب فلا غفر اللّه لك!». «۱»

### ۴- تكريت «۲» تستقبل الركب بالفرح!!

ينقل الطريحى عن مسلم الجصّاص قوله: «فلمّا وصلوا إلى تكريت أنفذوا إلى صاحب البلد أن تلقّانا (كذا) فإنّ معنا رأس الحسين وسباياه! فلمّا أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت العَلَمة يتلقّونهم!

فقالت النصارى: ما هذا؟

فقالوا: رأس الحسين!

فقالوا: هذا رأس ابن بنت نبيّكم؟!

قالوا: نعم.

قال فعظم ذلك عليهم، وصعدوا إلى بيعهم وضربوا النواقيس تعظيماً للّه ربّ

---

(۱) اللهوف: ۲۰۸.

(۲) تكريت: وهى بلدة بين بغداد والموصل، وأقرب إلى بغداد، وتبعد عنها ثلاثين فرسخاً وتقع غربى دجلة. (راجع: مراصد الإطّلاع: ۱: ۲۶۸).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۱۹۹

العالمين! وقالوا: أللّهم إنّا إليك برُاء ممّا صنع هؤلاء الظالمون!». «۱»

وقال القندوزى: «فلمّا وصلوا إلى بلد تكريت نشرت الأعلام وخرج الناس بالفرح والسرور! فقالت النصارى للجيش: إنّا براء ممّا تصنعون أيها الظالمون! فإنكم قتلتم ابن بنت نبيكم وجعلتم أهل بيته أسارى!». «۲»

### المشاهد المقدّسة فى منازل الطريق

### ۱- مشهد النقطة فى الموصل!

لم يُذكر فى واحد من الكتب التاريخية المعتبرة على مستوى التحقيق أنّ أهل البيت عليهم السلام فى الطريق من الكوفة إلى الشام قد مرّوا بمدينة الموصل، وقد تجنّب بعض المحقّقين والمؤرّخين الخوض فى صدد صحة أو عدم صحة هذا المدّعى، ومن ذكرها منهم ذكرها على نحو النقل عمّن ذكرها، فالمرحوم الشيخ عبّاس القمّى مثلًا يقول ما هذا نصّه: «وأمّا مشهده بالموصل، فهو كما فى روضة الشهداء «۳» ما ملخّصه: أنّ القوم لمّا أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يهيء لهم الزاد والعلوفة، وأن يزيّن لهم البلدة، فائفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أنْ لايدخلوا البلدة، بل ينزلون خارجها، ويسيرون من غير أن

---

(۱) منتخب الطريحى: ۴۸۱ وانظر: ناسخ التواريخ: ۳: ۱۰۳.

(۲) ينابيع المودّة: ۳۵۱.

(۳) راجع: روضة الشهداء: ۳۶۸/ ويلاحظ المتتبع أنّ هذا الكتاب، وكتاب قمقام زخّار، وكتاب‌ينابيع المودّة، وكتاب معالى السبطين، وأمثالها، تأخذ جميعها ماتأخذه من منازل الطريق السلطانى عن كتاب المقتل المنسوب إلى ابى مخنف، وأصل قضيّة المرور بمدينة الموصل هو كتاب المقتل المنسوب إلى أبى مخنف، فراجع ذلك فى ص ۱۸۳ منه.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۰

يدخلوا فيها، «۱» فنزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الراس المكرّم، فصارت تشع «۲» ويغلى منها الدم كلّ سنة فى يوم عاشوراء! وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويقيمون مراسم العزاء والمآتم فى كلّ عاشوراء، وبقى هذا إلى أيّام عبدالملك بن مروان فأمر بنقل الحجر، فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبّة سمّوها مشهد النقطة.». «۳»

### ۲- مشهد النقطة فى نصيبين «۴»

ويقول الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا الساتحة التى وقعت بنصيبين: ففى الكامل للبهائى ما حاصله: أنّهم لمّا وصلوا إلى نصيبين أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذى كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه! فبدّله بفرس آخر فلم يُطعه! وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلى، «۵» فتأمّل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام، فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثمّ جعلوا الرأس فى خارج البلد ولم يُدخلوه به.

---

(۱)

وعلّة ذلك أنّ أهلها كانوا من محبّى أهل البيت عليهم السلام، كما فى كتابى معالى السبطين: ۲: ۷۷ وناسخ التواريخ: ۳: ۱۰۲.

(۲) فى معالى السبطين: ۳: ۱۰۲ «تتبع» بدلًا من «تشع».

(۳) نفس المهموم: ۴۲۶.

(۴) نصيبين: وهى مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفى قراها على ما يُذكر أربعون ألف بستان، وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيّام. (راجع: معجم البلدان: ۵: ۲۸۸، ومعجم ما استعجم: ۴: ۵۶۸ و ۱۳۱۰).

(۵) لم نعثر على ترجمة لهذا الرجل القتيل المذكور فى هذا الخبر.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۱

قلتُ: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.» «۱»

وفى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: «فى مدينة نصيبين مشهد النقطة، يُقال إنّه من دم رأس الحسين عليه السلام، وفى سوق النشّابين مشهد الرأس فإنّه عُلّق هناك لمّا عبروا بالسبى إلى الشام!». «۲»

### ۳- مشهد النقطة فى حماة!

ويقول الشيخ عباس القمّى (ره): «وأمّا المشهد الذى كان بحماة: «۳» ففى بعض الكتب «۴» نقلًا عن بعض أرباب المقاتل أنه قال: لمّا سافرت إلى الحجّ فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجداً يسمّى مسجد الحسين عليه السلام! قال: فدخلت المسجد فرأيت فى بعض عماراته ستراً مسبلًا من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً فى جدار، وكان الحجر مؤرّباً فيه موضع عتق رأسه أثر فيه، وكان عليه دم منجمد! فسألت من بعض خدّام المسجد: ما هذا الحجر والأثر والدم؟

فقال لى: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسيرون به إلى دمشق ...». «۵»

---

(۱) نفس المهموم: ۴۲۶.

(۲) مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۶ (الحاشية) نقلًا عن كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: ص ۶۶/ لأبى الحسن على بن أبى بكر الهروى المتوفى سنة ۶۱۱ ه. ق.

(۳) مدينة كبيرة ... بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيّام للقوافل، وبينها وبين‌حلب أربعة أيّام. (راجع: معجم البلدان: ۳: ۳۸۳).

(۴) يعنى بذلك: كتاب رياض الأحزان، للمولى حسن القزوينى، ص ۸۳ الطبعة الحجرية سنة ۱۳۰۵ ه.

(۵) نفس المهموم: ۴۲۶- ۴۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۲

### ۴- هل هناك مشهد للرأس المقدّس بحمص؟

يقول المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا مشهد الرأس بحمص فما ظفرتُ به! كما أنّى لم أظفر بمشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان!

نعم، فى جنب الباب الشمالى من صحن مولانا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام مسجد يُسمّى مسجد رأس الحسين عليه السلام وفى ظهر الكوفة عند قائم الغرى مسجد يسمّى بمسجد الحنّانة فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام لأن رأسه عليه السلام وضع هناك.». «۱»

### ۵- مشهد النقطة فى حلب! «۲»

يقول صاحب كتاب نهر الذهب فى تاريخ حلب: «وفى سنة إحدى وستين قُتل الحسين عليه السلام بكربلاء، واحتزّ رأسه الشريف شمر بن ذى الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد فى دمشق، فمرّ بطريقه على حلب، ونزل به عند الجبل ووضعه على صخرة من صخراته، فقطرت منه قطرة دم بُنى على أثرها مشهد عُرف بمشهد النقطة». «۳»

وقال أيضاً: «قلت: ذُكر أنّ سبب بناء مشهد النقطة هو أنّ رأس الحسين لمّا وصلوا به إلى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة، بنى الحلبيون عليها هذا المشهد، وسُمّى مشهد النقطة، ولعلّ هذه الصخرة نُقلت

---

(۱) نفس المهموم: ۴۲۷.

(۲) مدينة عظيمة .. وتبعد عن الشام (يعنى دمشق) تسعة أيام (راجع: معجم البلدان: ۲: ۲۸۲ و ۲۸۴)، وقال البغدادى: «مدينة مشهورة بالشام .. ومن حلب إلى قنسرين يوم، وإلى المعرّة (أى معرّة النعمان) يومان.» (مراصد الإطلاع: ۱: ۴۱۷).

(۳) نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۳: ۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۳

من هذا المشهد بعد خرابه إلى محراب مشهد الحسين فبُنى عليها ...». «۱»

### ۶- مشهد السقط فى حلب!

قال الحموى: «وفى غربى البلد فى سفح جبل جوشن «۲» قبر المحسن بن الحسين، يزعمون أنه سقط لمّا جيء بالسبى من العراق ليحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم بحلب دفن هنالك.». «۳»

وقال أيضاً: «جوشن جبل فى غربى حلب، ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال إنه بَطَل منذ عبر عليه سبى الحسين بن على ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع فى ذلك الجبل خبزاً وماء، فشتموها ومنعوها! فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لايربح.». «۴»

وقال العَزّى: «وممّا يُلحق بهذه المحلّة (أى محلّة الكلاسه) مشهد محسن، ومشهد الحسين. فأمّا مشهد محسن فيعرف بمشهد الدكّة ومشهد الطرح، وهو غربى حلب، سُمّى بهذا المكان لأنّ سيف الدولة بن حمدان كان له دكّة على الجبل المُطلّ على موضع المشهد، يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق فإنّها كانت تُقام بين يديه هناك.

وعن تاريخ ابن أبى طىّ: أنّ مشهد الدكّة ظهر فى سنة ۳۵۱ ه، وأنّ سبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة كان فى إحدى مناظره التى بداره خارج المدينة فرأى

---

(۱) نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۳: ۲۴.

(۲) وجوشن: جبل مطلّ على حلب فى غربيها، فى سفحه مقابر ومشاهد للشيعة. (معجم البلدان: ۲: ۱۸۶).

(۳) معجم البلدان: ۲: ۲۸۴.

(۴) معجم البلدان: ۲: ۱۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۴

نوراً ينزل على مكان المشهد وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان، وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم هل كان للحسين ولد إسمه المحسن؟ فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك، وإنّما بلغنا أنّ فاطمة كانت حاملًا فقال لها النبىّ صلى الله عليه و آله: فى بطنك محسن! فلمّا كان يوم البيعة هجموا على بيتها لإخراج علىّ إلى البيعة فأجهضت! ...». «۱»

«وقال بعضهم: إنّ سبى نساء الحسين لمّا مرّوا بهنّ على هذا المكان طرحت بعض نسائه هذا الولد. فإنّا نروى عن آبائنا أنّ هذا المكان سُمّى بجوشن لأن شمر ابن ذى الجوشن نزل عليه السبى والرؤوس، وكان معدناً يُستخرج منه الصفر، وإنّ أهل المعدن فرحوا بالسبى فدعت عليهم زينب بنت الحسين (هكذا)، ففسد ذلك المعدن.

فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذن اللّه بإعماره، فأنا أُعمّره على اسم أهل البيت ...». «۲»

وقال السيّد المقرّم (ره): «وبالقرب من حلب مشهد يُعرف ب «مسقط السقط»، وذلك أنّ حرم الرسول صلى الله عليه و آله لمّا وصلوا إلى هذا المكان أسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يُسمّى محسناً!». «۳»

وقال الشيخ عبّاس القمّى (ره): «وإنّى قد تشرّفت بزيارة هذا المشهد الشريف فى مرجعى من زيارة بيت اللّه الحرام فى سنة ۱۳۴۲ ه، وقد شاهدت عمارة المشهد الشريف، وكانت مبنيّة من صخور عظيمة فى نهاية الإتقان والإستحكام،

---

(۱) و نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۲: ۲۰۹.

(۲) و نهر الذهب فى تاريخ حلب: ۲: ۲۰۹.

(۳) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ۳۴۶- ۳۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۵

ولكنّ الأسف أنّها لإجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها، فهى الآن مخروبة منهدمة ساقطة حيطانها على سقوفها، خاوية على

عروشها ...». «۱»

### ۷- مشهد الرأس المقدّس فى عسقلان!!

قال الشيخ عبّاس القمى (ره): «وأمّا مشهد الرأس الشريف بعسقلان ففى بعض الكتب «۲» أنّه مشهور!». «۳»

### ولْنَعُدِ الآن إلى قسرين وقصة راهبها!

قال النطنزى فى الخصائص: «لمّا جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلًا يُقال له قسرين، إطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء! فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم يَر شخصاً قال:

طوبى لكِ! وطوبى لمن عرف حرمته!

فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربِّ بحقّ عيسى! تأمر هذا الرأس بالتكلّم معى! فتكلّم الرأس وقال: يا راهب! أىّ شىء تريد؟

قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمّد المصطفى! وأنا ابن علىّ المرتضى! وأنا ابن فاطمة الزهراء! وأنا المقتول بكربلاء! أنا المظلوم! أنا العطشان! فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهى عن وجهك حتى

---

(۱) نفس المهموم: ۶۷۸.

(۲) عنى بذلك: مشكاة الأدب الناصرى، وقال فى الحاشية أيضاً: راجع: ناسخ التواريخ: ۳: ۱۹۴.

(۳) نفس المهموم: ۴۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۶

تقول: أنا شفيعك يوم القيامة!

فتكلّم الرأس وقال: إرجع إلى دين جدّى محمّد صلى الله عليه و آله.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه.

فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادى نظروا الدراهم قد صارت حجارة!». «۱»

وقد ذكر الطريحى قصة راهب مع الرأس المقدّس أيضاً تشبه قصة راهب قسرين، لكنّه ذكر أنّ مكان هذه القصة كان قريباً (نحو ستة أميال) من بعلبك! «۲»

### تكلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وكيدة «۳»

روى ابن رستم الطبرى بسنده عن سعد بن أبى خيران (طيران)، عن الحارث بن وكيدة قال: «كنت فيمن حمل رأس الحسين فسمعته يقرأ سورة الكهف! فجعلت أشكّ فى نفسى وأنا أسمع نغمة أبى عبداللّه!

فقال لى: يا ابن وكيدة! أما علمت أنّا معشر الأئمة أحياء عند ربّنا نرزق!

فقلتُ فى نفسى: أسرق رأسه!

---

(۱) مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ۴: ۶۷ عن كتاب الخصائص للنطنزى، وعنه البحار: ۴۵: ۳۰۳- ۳۰۴.

(۲) راجع: المنتخب للطريحى: ۴۸۱- ۴۸۲.

(۳) الحارث بن وكيدة: لم نعثر له على ترجمة فى الرجال، وقال النمازى: «لم يذكروه، روى سعدان ابن أبى طيران عنه قراءة رأس مولانا الحسين صلوات اللّه عليه وتكلّمه». (مستدركات علم رجال الحديث: ۲: ۲۸۶).

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۷

فنادى: يا ابن وكيدة! ليس لك إلى ذاك سبيل، سفكهم دمى أعظم عند اللّه من تسييرهم رأسى، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يُسحبون!». «۱»

### وعلى مقربة من دمشق!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والأُسراء من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر وكان من جملتهم.

فقالت له: لى إليك حاجة!

فقال: ما حاجتك؟!

قالت:

إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، ويُنحّوا عنها فقد حُزِينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال!

فأمر فى جواب سؤالها أنْ يجعل الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل بغياً منه وكفراً!! وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة حتّى أتى بهم باب دمشق!». «۲»

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۸ رقم ۱۰۸/ ۱۳.

(۲) اللهوف: ۱۵۵- ۱۵۶ وعنه نفس المهموم: ۴۲۹- ۲۳۰، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۷- ۳۴۸ ومثير الأحزان: ۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۵،ص:۲۰۸

### اليوم الذى ورد فيه الركب الحسينىّ دمشق

قال المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «قال الشيخ الكفعمى، «۱» وشيخنا البهائى، «۲» والمحدّث الكاشانى: «۳» فى أوّل صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة، وهو يوم تتجدّد فيه الأحزان:

كانت مآتم بالعراق تعدّهاأمويّة بالشام من أعيادها

وحكى أيضاً عن أبى ريحان فى الآثار الباقية «۴» أنه قال: فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق ...». «۵»

---

(۱) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۲) توضيح المقاصد/ للبهائى: ۴.

(۳) تقويم المحسنين/ للفيض الكاشانى: ۱۵.

(۴) الآثار الباقية/ للبيرونى: ۳۳۱/ طبع مكتبة المثنّى- بغداد.

(۵) نفس المهموم: ۴۲۹ وانظر: مقتل الحسين عليه السلام/ للمقرّم: ۳۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳

## الجزء السادس

### اشارة

مع الركب الحسينى من المدينةالى المدينة (الجزء السادس)

### [مقدمات التحقيق]

#### مقدّمة مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثلية الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّهالذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلًا على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فهذا هو الجزء السادس والأخير من موسوعتنا التاريخية (مع الركب الحسينى من المدينة إلى المدينة). ويدور هذا الجزء حول

المقاطع الأخيرة من هذه الدراسة وهي:

١- الركب الحسيني في الشام.

٢- عودة الركب الطاهر إلى كربلاء.

٣- رجوع أهل البيت إلى المدينة. إذن هذا الجزء يتناول مرحلة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ ومن ثمّ فهو يعني أيضاً بمعرفة نتيجة هذه المسيرة التي سارها هذا الركب الطاهر، ومن هو المنتصر حقاً؛ لذلك أفرد المؤلّف الفاضل فصلًا مستقلًا تحت عنوان «المظلوم ينتصر» بيّن فيه كيف أنّ نتيجة هذا الصراع الدامي كانت لصالح الحسين المظلوم عليه السلام، وأنّ نقطة انقلاب المعادلة بدأت بمجرّد وصول الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله إلى الشام وقصر يزيد. ومن هنا استحقّت أن يطلق عليها اسم «المسيرة المظفّرة».

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۴

ولما كانت الشام مركز الحكم الذي أمر بارتكاب هذه الجريمة النكراء، وبقي آل الرسول فيها مدّة شهدوا خلالها حوادث ووقائع، وألقوا هم فيها بدورهم خطباً بقيت تدوّي في آذان الدهر، وأدّوا أدواراً ...

رأى المؤلّف الفاضل إعطاء صورة عن الشام ووضعها قبل ورود أهل البيت، وكذلك عن حكّامها- ويزيد بالخصوص ومسؤوليته في الموضوع- ليكون الباحث على معرفة بخلفية القضايا التي يتناولها الكتاب.

وهكذا تمّ في هذا الجزء ربط الختام بالمطلع، كما يقال.

ونحمد اللّه تعالى على أن وفّقنا في المبدأ والمآل.

بيد أنّ النقطة التي نرى من واجبنا الإشارة إليها هي أنّ المؤلّف الفاضل سعى لأن يكون كتابه جامعاً في تناوله لمواضيعه فالتقط كلّ ما له علاقة بأبحاث الكتاب، ونحن لا يسعنا في هذا المقام إلّاأن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى سماحة المؤلّف المحترم الشيخ الأميني- حفظه اللّه- وكلّ الإخوة الذين آزرونا في مراجعة وتنظيم هذا البحث القيم والأجزاء الأخرى من هذا الكتاب، ونسأل اللّه أن يتقبل منا جميعاً وأن يوفّقنا لما فيه رضاه، إنّه خير ناصر ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد للّهربّ العالمين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۷

### مقدمه المؤلف: المسيرة المظفّرة في فصلها الأخير

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّهربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إنّها مسيرة مظفّرة، تحمل رسالة خالدة، إلى أُناس تعرّفوا على الدِّين من طريق حكّامهم الطواغيت، آخذين بأقوالهم، ممتثلين أوامرهم، تاركين نواهيهم، معتقدين أنّهم خلفاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله، زاعمين أنّ كلّ صوت يُرفع بوجههم لابدّ أن يُخمد، وكلّ من يقف أمامهم لابدّ أن يُقتل، يحسبون أنّ كلّ حركة تتحرّك نحو إيقاظ شعور الأمّة فتنة، وقادتها أرباب الفتنة! والفتنة لابدّ أن تُخمد!

وكلّ مَنْ يعارض السلطة الحاكمة خارجيّ، لابدّ أن يُقطع رأسه ويُدار به بالبلدان! ويُصلب في قلب العاصمة، ويُسبى أهله ويُطاف بهم البلاد، لكي يتعلّم الجميع أنّه ليس لديهم إلّاالصمت والالتزام بما يراه الخليفة المتغلّب على الحكم مهما كان، وبلغ ما بلغ!

وإلى أُناس تعرّفوا على إسلام اُمويّ في ظلّ حكم دمويّ! ولم يعرفوا أيّ حقّ لآل بيت نبيّهم صلى الله عليه و آله، بل لم يعرفوا من هو المقتول؟ ومن أبوه وجدّه؟ فكيف يدرون لماذا قُتل؟ وما الذي دعاه لهذه النهضة الدامية؟

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۸

أجل، إنّهم لم يكونوا يعلمون إلّاكلمة واحدة تعلّموها من وعّاظ سلاطينهم- أصحاب الزمرة المتسلّطة الجائرة الفاسدة- وهي أنّ هؤلاء القتلى خرجوا على أمير المؤمنين يزيد!

لهذه المسيرة رسالتان؛ الأولى إلى شعب ضائع جاهل بالواقع، قد تربّى على نهج بنى أميّة، وأخرى إلى عامّة الأمّة الإسلامية الكبرى، الزاعمة أنّ الحكم لمن غلب!.

وتهدف الرسالتان لبثّ الروح في ضمير هؤلاء الناس، وإحيائهم بعد أن ماتوا معنويّاً، وإيقاظهم من رقدتهم، واستنهاضهم للوقوف بوجه كلّ حاكم جابر وصل بالغلبة إلى السلطة، فاقد لشرائط الحكم والإمامة، وذاك لعمري هو الإصلاح في أمّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، كما صرّح به سيّد الشهداء وقائد الأحرار الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام في مقولته الشهيرة: «وإنّما طلبت الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه و آله» «۱».

وهذا المهمّ تبنّته هذه المسيرة، وعلى رأسها ابن قائد النهضة: الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وأخته العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام، وقد نهضا بها على أحسن وجه وفوق ما يُتصوّر، حتّى انقلبت المعادلة والركب ما زال في قلب العاصمة، ولم يكن ليزيد اللعين بدٌّ إلّاالبكاء تصنّعاً، والتظاهر بلعن ابن مرجانة والبراءة منه، وإبراز تأسّفه على ما جرى! وإعادة بقيّة عترة الرسول صلى الله عليه و آله إلى المدينة المنوّرة، إبقاءً على حكمه وخوفاً على زوال سلطته، وهذا ما ستوفّر عليه خلال قراءتنا لهذه القطعة من تاريخ النهضة الحسينيّة المباركة، إن شاء اللّه. والسلام

محمّد أمين الأمينىّ (پور أمينى)

---

(۱) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلّامة المجلسى ۴۴/ ۳۲۹.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۹

### المدخل: الشام وحكّامها الأمويّون

#### اشارة

التعرّف على الشام من الجهات الجغرافية والطبيعيّة والاجتماعية والتأريخية، ومعرفة حكّامها في تلك الفترة- أي بنى أُميّة- وطبيعة حكمهم وجذور علاقتهم بالشام ولاسيّما حاكمها آنذاك يزيد بن معاوية ... يعطينا آفاقاً جديدة وروّىً واضحة لمعرفة جذور ما يواجهنا حينما نقرأ هذا المقطع من التاريخ، إذاً من الأجدر أن نتوقّف عند هذه المحطّة قبل متابعة مسيرة الركب الطاهر. مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۱۱ المدخل الشام وحكّامها الأمويّون

#### التعريف بالشام

#### اشارة

الشام اسم يتناول عامّة الأقاليم الداخلة اليوم في سورية ولبنان وفلسطين.

وللغويّين والجغرافيّين في سبب تسميته شاماً آراء مختلفة، فقيل: سمّى بسام بن نوح لأنّه نزل به واسمه بالسريانيّة شام بشين معجمة. وقيل: لأنّ أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمّى شاماً لذلك كما يسمّى الخال في بدن الإنسان شامة، وقيل: سمّى شاماً لأنّه عن شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال «۱».

وهو قطرٌ تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها وتتمّ في قيعانه وجباله أسباب النعيم. معتدل الأهوية، متهاطل الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه الغابات والمعادن والحمّامات المعدنية والأنهار الجارية والبحيرات النافعة والأجواء البهيجة والرباع المنبسطة والمناظر المدهشة. فيه تنبت الحبوب والبقول والأشجار على اختلاف أنواعها. «۲»

#### من خواصّ الشام

قيل: إنّ من خواصّها الطاءات الثلاث: الطعن والطاعة والطاعون، أمّا الطعن فمشهور أنّ أجنادها شجعان، وأمّا الطاعة فما يضرب به المثل حتّى قيل إنّما تمشّى الأمر لمعاوية لأنّه كان في أطوع جند، وكان علىّ عليه السلام في أعصى جند وهم أهل العراق، وأمّا الطاعون فكثير الحدوث فيها.. «۳».

---

(۱) خطط الشام، محمد كرد على ۱/ ۷.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۴.

(۳) دائرة المعارف، المعلم بطرس البستانى ۱۰/ ۳۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲

ومن الخصائص التى امتازت بها الشام- وما تزال- تعايش أصحاب الديانات والقوميّات المختلفة- كالروم والرومان، والفرس والعرب..- فيه. «۱»

### الشام مدخل الفاتحين

جاء الفاتحون الشام بحراً وبرّاً ... بل من جهاتها الأربع، فجاءها القراعنة من البحر والبرّ، والبابليّون والفرس من الشرق والشمال، والإسكندر والصليبيّون والعثمانيّون من الشمال، وغازان وهولاكو وتيمورلنك من الشرق، والعرب الفاتحون من الشرق والجنوب، ونابليون من الجنوب ومن الغرب بحراً و ... «۲».

وخضعت دمشق للآشوريّين إلى سنة ۷۲۱ حين استولى البابليّون والفرس عليها، ثمّ جاهر أهلها مع سائر السوريّين بالعصيان على بختنصر.. وفى سنة ۳۳۱ ق. م استولى إسكندر ذو القرنين عليها، ثمّ صارت من مملكة السلوقيّين اليونانية إلى زمن استيلاء الرومان عليها سنة ۶۴ ق. م. وفى سنة ۵۹ ق. م قُتل فيها كثير من الإسرائيليّين، وفى نحو سنة ۲۰ ق. م عاد الإسرائيليّون إليها، وفى نحو سنة ۳۷ للميلاد أتاها بولس وكان مستولياً عليها وقتئذٍ موقّتاً الحارث الغسّانىّ العربىّ حمو هيرودرس الكبير.. ولمّا تنصّرت الدولة الرومانية ذاعت النصرانية فى دمشق وأمر يوذوسيوس بإبطال عبادة الأصنام.. وفى برهة وجيزة تنصّر أهلها جميعاً خلا الإسرائيليّين منهم، وسنة ۵۴۰ للميلاد فتحها الفرس.. وعادت بعد برهة قصيرة إلى المملكة الرومانية وكان عمّالهم فيها بنو غسان، وسنة ۶۳۳ ميلادية فتحها المسلمون.. واستعمل عليها عمر معاوية بن أبى سفيان، وكانت مدّة إمارته عليها

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۲۸

(۲) خطط الشام ۱/ ۲۸

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳

عشرين سنة، وسنة (۴۱) بايعه الناس! بالخلافة، فهو مؤسّس الدولة الأمويّة التى جعلت دمشق قاعدة الممالك الإسلامية، وظلّت كذلك إلى سنة ۱۳۲ هجرية.. «۱».

### فتح الشام

كانت الشام من أوّل الأقطار التى فكّر الرسول صلى الله عليه و آله فى أمرها لنشر كلمة التوحيد وبثّ الدعوة إلى الإسلام، وكانت تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون، وملكها صاحب مملكة بيزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويُعرف باسم هرقل، وكانت علائق عرب الحجاز فى الجاهلية كثيرة جدّاً مع أهل هذا القطر.

بلغ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ بدومة الجندل جمعاً كثيراً يريدون أن يدنوا من المدينة وهى طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، فندب رسول اللّه صلى الله عليه و آله الناس واستخلف على المدينة وخرج فى ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار.. إلى أن صالحهم النبىّ صلى الله عليه و آله على الجزية وذلك فى السنة السادسة من الهجرة، ثمّ أرسل صلى الله عليه و آله كتاباً إلى هرقل- وهو بالشام- والحارث بن أبى شمر- أمير دمشق- يدعوهما إلى الإسلام، وفى السنة الثامنة للهجرة بعث رسول اللّه صلى الله عليه و آله سريّة كعب بن عُمير الغفارىّ إلى ذات أطلاح من ناحية الشام وهى وراء وادى القرى بين تبوك وأذرعات.. وفى هذه السنة استنفر الرسولُ الناسَ إلى الشام فكانت غزوة ذات السلاسل.. ومن السرايا التى أُرسلت إلى الشام سريّة زيد بن حارثة إلى جذام بحسمى وراء وادى القرى ممّا يلى فلسطين من أرض الشام.. وفيه غزوة مؤتة التى بعث النبىّ صلى الله عليه و آله جيشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل بلغوا تخوم البلقاء فلقيتهم جموع هرقل ومعهم العرب المتنصّرة بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فلقيتهم الروم فى جمع عظيم، فاستشهد من الأمراء زيد بن حارثة ثمّ جعفر بن أبى طالب، ثمّ عبداللّه بن رواحة..

---

(۱) دائرة المعارف ۸/ ۱۸ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴

وفى السنة التاسعة من الهجرة حصلت غزوة تبوك، وكان مع الرسول صلى الله عليه و آله ثلاثون ألفاً والخيل عشرة آلاف والجمال اثنا عشر ألفاً.. إلى أن صالح الرسول صلى الله عليه و آله نجبة بن رؤبة أسقف أيلة على البحر الأحمر، صالحه على الجزية، وصالح الرسولُ أهلَ جربا، وأذرح من أرض الشراة، صالح أهل أذرح على مائة دينار، وأهل مقنا- على مقربة من أيلة- على ثلاثمائة دينار وعلى ربع عروكهم وغزولهم وربع كراعهم.

وفى أواخر أيّام حياة رسول اللّه صلى الله عليه و آله جهّز جيشاً إلى الشام وأمّر عليه أسامة بن زيد، وقال: لعن اللّه من تخلّف عن جيش أُسامة.. «۱».

هذا خلاصة ما جرى فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى اهتمامه الوافر بهذا القطر، ولا يخفى أنّ داعى المسألة لم يكن إلّاإنقاذ البشرية ووضعهم على جادّة الحقيقة، وإيصالهم إلى رحمة الحقّ، وما كان هدف الرسول صلى الله عليه و آله توسيع رقعة حكمه جغرافياً، بل كان ذلك أمراً عرضيّاً تابعاً لبسط كلمة التوحيد والتفاف الناس حول راية الإسلام، وإنّما هدفه هو هداية الناس إلى اللّه تبارك وتعالى.

بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله تغيّرت الموازين تدريجيّاً وانقلبت الدواعى والحوافز شيئاً فشيئاً، وغرّت الدُّنيا كثيراً من الناس، وأصبحت الغنيمة والحصول على المناصب الدنيوية وبسط السلطة والنفوذ من أهمّ الدواعى لفتوح البلدان، وهذه نقطة مهمّة لابدّ أن نلتفت إليها ونميّز بها غزوات الرسول صلى الله عليه و آله عمّا جرى بعده، خاصّة فى ظلّ حكم بنى أميّة وبنى العبّاس.

يقول صاحب خطط الشام: وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله- بعد قتال أبى بكر أهل الردّة- كتب أبو بكر إلى أهل مكّة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد فى الشام، ويرغّبهم فيه وفى غنائم الروم، فسارع الناسُ إليه بين

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۶۹- ۷۶ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵

محتسبٍ وطامعٍ، فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال وهم يزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص.. وقد شيّع أبو بكر يزيد بن أبى سفيان راجلًا إلى ما بعد ربض المدينة وأوصاه بوصايا.. إلى أن وصل الجيش إلى مشارف الشام فنزل فى أبل وزيزاء والقسطل، وكان جيش الروم من دون زيزاء بثلث، وطلع ماهان قائد الروم وقدم قدّامه الشماسة والرهبان والقسيسين يحضّون جيش الروم على القتال، وكان هرقل وهو من عظام القوّاد أدرك الخطر ورأى لمّا أتاه الخبر بقرب جيش المسلمين أن لا يقاتلهم ويصالحهم، وقال لقومه: فواللّه لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام وتأخذوا نصفاً وتقرّ بكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشام ويشاركوكم فى جبال الروم، فلمّا رآهم يعصونه ويردّون عليه بعث أخاه تيودورا وأمّر الأمراء، وأوّل وقعة كانت بين المسلمين والروم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن فى ۱۲ ه، كانت بينهم وبين بطْريق غزة، فاقتتلوا قتالًا شديداً، فهُزم الروم، وتوجّه يزيد بن أبى سفيان فى طلب ذلك البطريق.. وانتهى إليه ستّة من قوّاد الروم.. وهُزم الروم هزمهم المسلمون.. أمّا أبو عبيدة فصالحهم، وخالد بن الوليد حاربهم.. حتّى أن فتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة ۱۳ ه، وأهمّ الوقائع التى انهزم فيها الروم شرّ هزيمة ولحق فلّهم بالشمال وقعة يرموك- واليرموك نهر- فهى الوقعة الفاصلة التى هان (للمسلمين) بها الاستيلاء على القدس ودمشق وما إليها، ثمّ على حمص وحماة وحلب وما إليها من البلدان.. فى حين ما كان خالد يريد الفتح والغلبة جاءه البريد يعرّفه بموت أبى بكر وخلافة عمر وتأمير أبى عبيدة على الشام كلّه وعزل خالد، فأخذ الكتاب منه وتركه فى كنانته ووكّل به من يمنعه أن يخبر الناس من الأمر لئلّا يضعفوا! وتوفّى أبو بكر قبل فتح اليرموك بعشر ليالٍ، وبعد أن أُصيب الروم بالهزيمة القاطعة على اليرموك، كانت وقعة فحل من الأردن بعد خلافة عمر بن

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶

الخطّاب بخمسة عشر شهراً، ولمّا انتصر المسلمون على اليرموك كان هرقل فى البيت المقدّس جاءها للاحتفال بتخليص الصليب الذى استردّه قبل ذلك فصار إلى أنطاكية، واستنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجالًا من خاصّته وثقاته، فلقوا المسلمين بفحل، فقاتلوهم أشدّ قتال حتّى ظهروا (أى ظهر المسلمون) عليهم، وقُتل بطْريقهم وزهاء عشرة آلاف معه، وتفرّق الباقون من مدن الشام، ولحق بعضهم بهرقل.. ثمّ نهض المسلمون إلى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل فى ذى القعدة سنة ۱۳ ه.. وافتتح شرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبريّة فإنّ أهلها صالحوه.. وفتح عمرو بن العاص غَزّة ثمّ سبسطية ونابلس وبيسان وعمودس و...، وظلّت القدس وقيسارية محاصرتين ولم تفتح القدس إلّاسنة خمس عشرة أى بعد فتح دمشق بسنة.. «۱».

### فتح دمشق

فتحها المسلمون فى رجب سنة ١٤ للهجرة بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كلّ باب من أبوابها أمير من المسلمين، فصدّهم خالد بن الوليد من الباب الشرقىّ حتّى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كلّ منهم على ربع الجيش فسألوهم الأمان فأمنوهم، وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر وملكوهم.. »٢«.

(١) خطط الشام ١/ ٧٧- ٨٤ (بتلخيص وتصرّف).

(٢) دائرة المعارف ٨/ ٢.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٧

### بنو أميّة والشام

### جذور العلاقة

أميّة هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب..، وعبد شمس والد أُميّة هو أخو هاشم الجدّ الثانى للنبىّ صلى الله عليه و آله، قيل: وُلد هاشم وعبد شمس توأمين وإنّ أحدهما قُبل الآخر وله إصبع ملتصقة بجبهة صاحبه، فتنبّئت فسال الدم، فقيل يكون بينهما دم.. وأوّل منافرة كانت بين أميّة وعمّه هاشم أنّ هاشماً لمّا ولّى بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة حسده أميّة على رئاسته وإطعامه، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز فشمتت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره، فلم تدعْه قريش حتّى نافره على خمسمائة ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين، فرضى أميّة، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى ومنزله بعسفان، فقضى لهاشم بالغلبة. وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها الناس، وغاب أميّة عن مكّة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أوّل عداوة بينهما »١«.

لو صحّ هذا النقل فهذا يعنى أن هذه المسألة كانت انطلاقاً لأمرين:

الأمر الأوّل: كانت بداية العداوة بين بنى أميّة وبنى هاشم، بداعى الحسد، وبعد ظهور الإسلام تجرّت الدواعى وكثرت، وحصلت آفاق جديدة فى البين، وهذا ما سنبيّنه فى الأبحاث الآتية.

الأمر الثانى: بداية علاقة بنى أميّة بالشام، فإنّ الشام بموقعه الخاص وطبيعته الجميلة وأنهاره الكثيرة وتنوّع سكّانه أصبح موقعاً مهمّاً للتجارة، ولذلك نرى قريشاً- ومنهم أبو سفيان الأموىّ- أنشأوا الروابط الاقتصادية والتجارية مع الشام.

(١) دائرة المعارف ۴/ ۴١٩.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٨

ومن الغريب جدّاً أنّ ترى بنى أميّة- الطلقاء- يقومون بدور مهمّ فى فتح الشام ويأخذون بزمام أمرها قبل الفتح ولم يتركوه حتى غُلبوا على أمرهم.

فأبو سفيان بنفسه يحضر المعركة «فى مشيخة من قريش يحارب تحت راية ابنه يزيد، وكان له ولابنيه يزيد ومعاوية، بل ولجماعة من أسرته بل للنساء منهنّ اليد الطولى والكعب المعلّى فى فتح الشام!.. ولقد قاتل بعض النساء بالفعل يوم اليرموك، مثل جويرية ابنة أبى سفيان وكانت مع زوجها. وكذلك هند بنت عتبة أمّ معاوية بن أبى سفيان» »١«.

هذا الكلام وإن لم يخلُ من المبالغة؛ بسبب حبّ المؤلّف لمعاوية وانحرافه عن الحقّ- كما نلمسه فى مطاوى كتابه- يبدّ أنّ دوافع المسألة معلومة إجمالًا، وتتمثل فى حبّ بنى أميّة لهذه المنطقة وتعلّقهم بها، ولا يبعد أن تكون ثمة خطّة مدروسة بدأوا بتنفيذها شيئاً فشيئاً.

إذن حضر المعركة أبو سفيان وابناه وزوجته وبعض بناته واسرته، وأصبح يزيد بن أبى سفيان حاكماً على دمشق بوعدٍ من الخليفة الذى شيّعه راجلًا إلى خارج المدينة، كما مرّ ذكره عن «الخطط»، وبقى الشام ليزيد بن أبى سفيان، لكنه لم يطل أمد ولايته، لأنّه هلك فى طاعون عمواس »٢«، وبعده يأتى دور أخيه معاوية بن أبى سفيان.

### معاوية مؤسّس الحكومة الأمويّة السوداء

لمّا هلك يزيد بن أبى سفيان والى دمشق سنة ١٨ من الهجرة، ولّى عمر بن الخطّاب أخاه معاوية بن أبى سفيان، فلم يزل والياً لعمر حتّى قُتل عمر، ثمّ ولّاه

(١) خطط الشام ١/ ٩٣.

(٢) المصدر: ٩٧. وعمواس من الرملة على أربعة أميال ممّا يلى بيت المقدس ومات فيه ٢٥٠٠٠ إنسان.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٩

عثمان وأقرّ عمّال عمر على الشام، فلمّا مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانى- وكان على فلسطين- ضمّ عمله إلى معاوية، وكان عمير بن سعيد الأنصارى فى سنة ٢١ على دمشق والثنية وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة، ومعاوية على الأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية وعمّرة ومصرين وقيليقية، ثمّ جعل عمير فى سنة ٢٣ على حمص ومعاوية على دمشق.

اجتمع الشام على معاوية لسنتين من إمارة عثمان، أضاف عثمان إليه حمص وحماة وقنسرين والعواصم وفلسطين مع دمشق، ورزقه ألف دينار كلّ شهر »١«.

وهكذا ترسّخ الحكم الأموى فى الشام فى ظلّ قيادةٍ وتوجّهات جاءت خطواتها تنفيذاً لما قاله أبو سفيان بعد استقرار خلافة عثمان: «يا بنى أميّة، تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم ورائة» »٢«.

يقول صاحب الخطط: «وما زال عثمان على شيخوخته مغلوباً لمروان وبنى أميّة، أخذ الناس ينقمون فى الحجاز وغيره على عثمان لستّ سنين من خلافته، فاجتمع ناس من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله وكتبوا كتاباً ذكروا فيه عدّة أمور منها ما كان من هبته خُمس أفريقية لمروان، وما كان من تطاوله فى البنيان حتّى عدّوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لنائلة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبنائه، وبنيان مروان القصور بذى خشب وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب للّهولرسوله، وما كان من إقشائه العمل والولايات فى أهله وبنى عمّه من بنى أميّة أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالأمور» »٣«، إلى أن حصلت فتنة قتل عثمان.

(١) خطط الشام ١/ ١٠٠.

(٢) الغدير ٨/ ٢٧٨.

(٣) خطط الشام ١/ ١٠٣.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:٢٠

يقول محمّد فريد وجدى: «لمّا قُتل الخليفة الثالث عثمان بن عفّان وتولّى الخلافة عليّ بن أبى طالب وهو من قريش، حدث شقاق بين الأُسرتين الأمويّة والقرشية، وتداعى الناس إلى العصبية الجاهلية، وكان فى مقدّمة النافخين فى نار هذه الفتنة معاوية بن أبى سفيان الأموىّ والى الشام، فقام يطالب بدم عثمان متّهماً علىّ بن أبى طالب بالإغراء على قتله، ولمّا كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من أمر الخلافة إلّاما كان يريد لهم، التفّت حوله جموع منهم أكثرهم من شذّاذ القبائل العربية وأصحاب المطامع الذاتية، فشقّ عصا الطاعة لعلىّ وادّعى لنفسه الخلافة..» »١«.

لقد استفاد معاوية من جهل الناس أقصى ما يمكن مستنداً إلى مكره وشيطنته، ولقد كان أهل الشام قريبى العهد بالإسلام، ما عرفوه إلّامن خلال حكم الخلفاء وإمارة أمرائهم، وما وجدوه إلّامجتهداً فى شخص معاوية المتستّر بالدين، فهو يؤمّهم بالصلاة وهم يقتدون به، يخطبهم فى الجمع، ويترأسهم باسم الخلافة الإسلامية، ويدير شؤونهم فى الحرب والسلم.

وانتهز معاوية الفرصة فى فتنة قتل عثمان. ومع أنّه كان منصوباً من قِبله على الشام وأميراً من أمرائه لم يلبِّ دعوته لنصرته حين كتب عثمان إليه: إنّ أهل المدينة قد كفروا! وخلعوا الطاعة ونكثوا البيعة، فابعث إلىّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب وذلول. ولقد أخطأ صاحب الخطط إذ زعم أنّ معاوية تربّص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول اللّه وقد علم اجتماعهم، فأبطأ أمره على عثمان حتّى قُتل »٢«.

(١) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى ١/ ۶٢٢.

(٢) خطط الشام ١/ ١٠٣.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:٢١

وإنّما أراد معاوية أن يبدّل الإمارة بالخلافة.

وبعد قتل عثمان تستّر بقميصه وبه رسَخ أركان حكمه وحكومة أسرته، وبثّ الفتنة فى أوساط المجتمع الإسلامى، وحمل راية الشقاق والخلاف ضدّ خليفة المسلمين الشرعى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

قال فى الخطط: «اغتنم معاوية هذه الفرصة السانحة فى مقتل عثمان ليعيد الأمر إلى بنى أميّة ويصبحوا أمراء فى الإسلام!.. وكان النعمان بن بشير أتاه إلى دمشق بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضّباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته، فوضع القميص على منبر دمشق، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلّقة فى أردانه، وتعاهد الرجال من أهل الشام على قتل قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم، وكان ستّون ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان.. وكان عمرو بن العاص لمّا نشب الناس فى أمر عثمان فى ضيعة له بالسبع من حوز فلسطين قد اعتزل الفتنة! فاستدعاه معاوية يسترشد برأيه ووعده بملك مصر إن هو ظفر بعلىّ، فارتأى عمرو أن يجلب معاوية شرحبيل بن السمط الكندىّ رأس أهل الشام، فسار هذا يستقرى مدنها مدينةً مدينةً يحرّض الناس على الأخذ بدم عثمان، فأجابه الناس كلّهم إلّانفراً من أهل حمص نشاكاً، فإنّهم قالوا نلزم بيوتنا ومساجدنا وأنتم أعلم منّا..» «۱».

ومن هنا انطلقت شرارة حرب صفّين، ولا مجال لذكر تفاصيلها الآن.

### إسلام أموىّ وحكم دموىّ

هنا إسلام أموىّ ينطق بمنطق القهر والقوّة، برهانه السلاح، ودليله قمع كلّ من يقوم بالكفاح، ينفّذه أرباب السلطة والسيف، ويزيّنه البائعون دينهم بدنياهم، المشترون سخط الخالق برضى المخلوق.

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۱۰۵.



ترى مظاهر الإسلام من الصلاة والصوم والحجّ و...، لكنّها قشر بلا لبّ، وجسد بلا روح؛ فالطليق ابن الطليق يدّعى الخلافة الإسلامية ولا يعرف الناس حقّ علىّ عليه السلام حتى تشتبه المسألة على العامّة ويتأوّه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات:

«فيا عجباً للدهر! إذ صِرتُ يُقرن بى من لم يسبغ بقدمى، ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى أحدٌ بمثلها..» «۱».

وللمال دوره الهامّ فى تثبيت ما يريده الحكّام، فلقد بثّوه ووزّعوه على أوساط الضعفاء والمحبين لحلاوة الدُّنيا الناسين مرارة حساب العقبى، فأصبحوا ساكتين صامتين كأن لم يحصل شىء ولم يحدث أىّ أمر!

«خطب معاوية يوماً بمسجد دمشق، وفى الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهها، وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إنّ اللّه تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنّة، فأنقذهم من النار، ثمّ جعلنى منهم! وجعل أنصارى أهل الشام الذابّين عن حرم اللّه! المؤيّدين بظفر اللّه! المنصورين على أعداء اللّه!! ... وفى الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة ":أتكفينى أم أقوم أنا إليه "؟فقال صعصعة ":بل أكفيكه أنا، "ثمّ قام صعصعة فقال: يابن أبى سفيان، تكلّمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غَلبتنا قسراً وملكتنا تجبّراً ودِنّا بغير الحقّ، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟!

فأمّا إطراؤك أهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن

---

(۱) نهج البلاغة، كتاب ۹.



منعتهم قعدوا عنك ورفضوك..» «۱».

وأكثروا وضع الأحاديث فى فضل الشام حتّى كأن ليس للّه‌تعالى بشىء من الأرض حاجة إلّابها- كما قال محمد الصغانى «۲»- ونشروا لزوم اتّباع كلّ أمير وحرمة الخروج عليه ودعوا إلى الصلاة خلف كلّ إمام، برّاً كان أو فاجراً، وبثّوا فضل الغزو فى البحر، وتركوا الواقع الثابت، وصار حبّ علىّ وآله أكبر جرم لا يُغتفر، وسبّه على المنابر يجهر. «۳»

نعم إنّ معاوية تمكّن من بسط حكمه الجائر، بفضل المال الوافر وحدّة سيفه الشاهر وقتله الأفاضل من الصحابة والتابعين الأكابر، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدىّ وأصحابه، كما احتجّ به الإمام الحسين عليه السلام فى ضمن رسالته التى أرسلها إلى معاوية:

«ألستَ قاتل حجر بن عدىّ أخى كندة وأصحابه الصالحين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون فى اللّه لومة لائم، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنتَ أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنةٍ تجدها فى صدرك عليهم؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، العبد الصالح الذى أبلته العبادة فصفّرت لونه ونحلت جسمه بعد أن أمنته وأعطيته من عهود اللّه عزّ وجلّ

---

(۱) الأمالى للشيخ الطوسى، ۵، ح ۴، المجلس الأوّل.

(۲) دائرة المعارف ۱۰/ ۳۹۴.

(۳) للمزيد من معرفة الوثائق والتفاصيل حول هذا الموضوع راجع الجزء الأول من هذه الموسوعة: الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة، تأليف: على الشاوى، ص ۱۱۶- ۱۲۸.



وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمته لنزلت إليك من شغف الجبال، ثمّ قتلته جرأة على اللّه عزّوجلّ، واستخفافاً بذلك العهد؟.. أولست صاحب الحضرميّين الذين كتب إليك فيهم ابن سميّة أنّهم على دين علىّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كلّ من كان على دين علىّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علىّ واللّه وابن علىّ الذى كان يضرب عليه أباك..» «۱».

فبمنطق القوّة أخذ معاوية البيعة لولده يزيد، كما اعترف بذلك الجميع ومنهم صاحب خطط الشام بقوله: «أوعز معاوية سرّاً إلى ولاة الأمصار أن يوفدوا الوفود إليه يزيّنون له إعطاء العهد لابنه يزيد، حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه والسيوف مسلولة فيما قيل على رقاب الصحابة فى مسجد الرسول، وبذلك أخرج معاوية الخلافة عن أصولها، وجعلها كالملك يورثها الأب ابنه أو من يراه أهلًا لها من خاصّته، أو كسروية أو قيصرية على سنّة كسرى وقيصر كما قالوا» «۲».

ذكر علماء السير عن الحسن البصرىّ أنّه قال: «قد كانت فى معاوية هنات لو لقى أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثُوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدىّ وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس» «۳».

---

(۱) الاحتجاج للطبرسى ۲/ ۹۰- ۹۱.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۰۹.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۸۶.



### من هو يزيد؟

### اشارة

هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه ميسون بنت بجدل بن دلجة بن قنافة أحد بنى حارثة بن جناب.

ولد سنة ۲۵ ه وكان آدم جعداً مهضوماً أحور العين، بوجهه آثار جدرىّ، حسن اللحية خفيفها «۱».

### لهوه

قال البلاذرىّ: «المدائنى والهيثم وغيرهما قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئة فمُسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع! وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول:

تمتّك أبا قيس بفضل عنانهافليس عليها إن هلكت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلّهاوخيل أمير المؤمنين أتان

قال المسعودى: وكان على أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشهر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع الألوان.

قالوا: وكان يزيد همّ بالحجّ ثمّ إتيان اليمن، فقال رجل من تنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنافحنّ إلى أرض القرود يزيد

فتبّاً لمن أمسى علينا خليفةصحابته الأدنون منه قرود «۲»

وروى الباعونى نحوه عن الفوطى فى تاريخه، وفيه: أنّ يزيد كان يسقى قرده

---

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۲۴. ونحوه فى: الجوهر الثمين: ۸۰ التنبيه والإشراف: ۲۶۴.

(۲) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶

فضل كأسه، وفيه أيضاً: وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات، فحزن عليه حزناً شديداً، وأمر بتكفينه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه! وأنشأ يقول:

كم قوم كرام ذو محافظةإلّا أتانا يعزّى فى أبى قيس

شيخ العشيرة أمضاها وأجملهاإلى المساعى علىالترقوس والريس

لا يبعد اللّه قبراً أنت ساكنهفيه جمال وفيه لحية التيس «۱»

## فسقه

قال ابن الصبان: «وأمّا فسقه فقد أجمعوا عليه» «۲».

روى السيّد ابن طاوس عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لمّا أتوا برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه اللّه كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه» «۳».

وفى التنبيه والإشراف: «كان (يزيد) يبادر بلذّته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهوّن الأمور على نفسه فى دينه إذا صحّت له دنياه» «۴».

وعن المدائنىّ: كان يزيد يندم على الشراب سرجون مولى معاوية، وليزيد شعر منه قوله:

ولها بالماطرون إذاأكل النمل الذى جمعا

منزل حتّى إذا ارتبعتسكنت من جلّق بيعا

فى جنان ثمّ مؤنقةحولها الزيتون قد ينعا «۵»

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۳.

(۲) إسعاف الراغبين: ۱۹۳.

(۳) الملهوف: ۲۲۰.

(۴) التنبيه والإشراف: ۲۶۴.

(۵) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷

وقال المسعودىّ: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول، ولعن الوصىّ، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء والفسق والفجور ...» «۱».

وقال الكيا الهراسى فى شأنه: «لو مددت بياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل... كيف لا وهو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر..» «۲». وقال الذهبى: «كان ناصبيّاً فظّاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر..» «۳».

وقال أبو على مسكويه الرازى: «وظهر فى المدينة أنّ يزيد بن معاوية يشرب الخمر حتّى يترك الصلاة، وصبّح عندهم ذلك، وصبّح غيره ممّا يشبهه، فجعلوا يجتمعون لذلك حتّى خلعوه وبايعوا عبداللّه بن حنظلة الغسيل» «۴».

وعن ابن حجر: «أنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يُستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» «۵».

قال المسعودى: «ولمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله وعمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسولاللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه فى رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته، أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمّد بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وسائر بنى أميّة» «۶».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۷۲.

(۲) هامش تاريخ نيسابور: ۵۹۸ فى ترجمته.

(۳) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۴) تجارب الامم ۲/ ۷۶.

(۵) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸ عن شرح الهمزية لابن حجر.

(۶) مروج الذهب ۳/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸

وقال المنذر بن الزبير لمّا قدم المدينة: «إنّ يزيد قد أجازنى بمائة ألف، ولا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره، واللّه إنّه ليشرب الخمر، واللّه إنّه ليسكر حتّى يدَع الصلاة» «۱».

قال ابن حجر: «وعلى القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّير سكّير جائر، كما أخبر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم» «۲».

وذكر البلاذرى فى أنساب الأشراف: «وذكر لى شيخ من أهل الشام أنّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثمّ ركض خلفها فاندقّت عنقه أو انقطع فى جوفه شىء» «۳».

كتب الأستاذ عباس محمود العقّاد: «الروايات لم تُجمع على شىء كإجماعها على إدمانه الخمر، وشغفه باللذّات، وتوانيه عن العظائم.. وقد مات بذات الجنب وهو لمّا يتجاوز السابعة والثلاثين، ولعلّها إصابة الكبد من إدمان الشراب والإفراط فى اللذات، ولا يعقل أن يكون هذا كلّه اختلاقاً واختراعاً من الأعداء، لأنّ الناس لم يختلقوا مثل ذلك على أبيه أو على عمرو بن العاص، وهما بغيضان أشدّ البغض إلى أعداء الأمويّين.. ولأنّ الذين حاولوا ستره من خدّام دولته لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحلّ عندهم محلّ مساوئه وعيوبه، كأنّ الاجتراء على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان، ولم يكن هذا التخلّف فى يزيد من هزال فى البنية أو سقم اعتراه كذلك السقم الذى يعترى أحياناً بقايا السلالات التى تهمّ بالانقراض

---

(۱) الغدير ۱۰/ ۲۵۶ عن كامل ابن الأثير ۴/ ۴۵، وتاريخ ابن كثير ۸/ ۲۱۶.

(۲) الصواعق المحرقة: ۳۳۰.

(۳) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹

والدثور، ولكنّه كان هزالًا فى الأخلاق وسقماً فى الطوية.. قعد به عن العظائم مع وثوق بنيانه وضخامة جثمانه واتّصافه ببعض الصفات الجسدية التى تزيد فى وجاهة الأمراء كالوسامة وارتفاع القامة، وقد أُصيب فى صباه بمرض خطير- وهو الجدرىّ- بقيت آثاره فى وجهه إلى آخر عمره، ولكنّه مرض كان يشيع فى البادية، ولم يكن من دأبه أن يقعد بكلّ من أصيب به عن الطموح والكفاح» «۱».

## كفره

«الارتداد هو الكفر بعد الإسلام، ويتحقّق بالبيّنة، وبالإقرار على النفس بالخروج من الإسلام، أو بعض أنواع الكفر- وبكلّ فعل دالّ صريحاً على الاستهزاء بالدّين والاستهانة به ورفع اليد عنه- وبالقول الدالّ صريحاً على جحد ما عُلم ثبوته من الدّين ضرورة أو على اعتقاده ما يحرم اعتقاده بالضرورة من الدّين..» «۲».

إذا حكمنا بظاهر الإسلام فى حقّ أبى سفيان ومعاوية بعد فتح مكّة- وإن كان للتوقّف فى ذلك مجال واسع، تؤيّده الشواهد التاريخية فى حياتهما السوداء- فإنّنا نحكم بارتداد يزيد عنه؛ وذلك استناداً إلى أشعاره التى أفصح بها عن الإلحاد وأبان عن خبث ضميره وعدم الاعتقاد، وفيها:

لعبتْ هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدرٍ مثلهاوأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل

---

(۱) أبو الشهداء الحسين بن على: ۶۸.
(۲) انظر جواهر الكلام ۴۱/ ۶۰۰- ۶۰۱.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰لستُ من خندف إن لم أنتقمن بنى أحمد ما كان فعل «۱»
وفيها:
لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرفتتلك الرؤوس على رُبى جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقلفقد اقتضيت من الرسول ديونى «۲»

### ما قالته زينب الكبرى

وأوّل من استند إلى أشعاره وأثبت كفره- فى مجلسه وأمامه- هى العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام التى وصفها الإمام زين العابدين عليه السلام بأنّها عالمة غير معلّمة «۳». فإنّها قالت ليزيد: «أنسيْتَ قول اللّه عزّوجلّ: (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) «۴»،.. ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنّى يُرتجى الخير ممّن لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيّد الأنبياء وجمع الأحزاب وشهّر الحراب وهزّ السيوف فى وجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم. أشدّ العرب لُدُوداً، وأنكرهم لرسوله، وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ فى بغضنا أهلَ البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً وإحناً وأضغاناً، يُظهر كفره برسول اللّه صلى الله عليه و آله، ويُفصح ذلك بلسانه وهو يقول- فرحاً بقتل ولده وسبى ذرّيته- غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

---

(۱) يأتى الكلام حول أشعاره وتمثّله بأبيات ابن الزبعرى مفصّلًا.
(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۰.
(۳) العوالم ۱۷/ ۳۷۰.
(۴) آل عمران: ۱۷۸.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا يا يزيد لا تشل
منتحياً على ثنايا أبى عبداللّه- وكان مقبل رسول اللّه صلى الله عليه و آله- ينكتها بمخصرته وقد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأتَ القرحة واستأصلتَ الشأفة، بإراقتك دمَ سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطّلب، وهتفتَ بأشياخك، وتقرّبتَ بدمه إلى الكفرة من أسلافك..» «۱».

### ما قاله بعض الصحابة

واستند إلى تلك الأبيات بعض الصحابة، وأثبت ارتداد يزيد بتمثّله لها.
ذكر ابن عبد ربه: «بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلمّا أُلقيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم أُحُد:
ليت أشياخى ... الأبيات.
فقال له رجل من أصحاب رسولاللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام يا أميرالمؤمنين؟
قال "بلى نستغفر اللّه، "قال "بواللّه لا ساكنتك أرضاً أبداً، "وخرج عنه» «۲».

### أقوال العلماء فى كفره

#### اشاره

صرّح كثير من العلماء والمؤرّخين وأرباب الفكر بكفر يزيد بن معاوية، نكتفى بذكر بعضهم:

#### رأى الإمام أحمد بن حنبل:

قال الشبراوى: «قال العلّامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به علماً وورعاً بقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلّالقضايا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت

---

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۲۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۸.
(۲) العقد الفريد ۵/ ۱۳۹.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲
عنده» «۱».

#### رأى ابن القفطى:

قال الباعونى: «وذكر ابن القفطى فى تأريخه قال: إنّ السبى لمّا ورد على يزيد بن معاوية خرج لتلقّيه، فلقى الأطفال والنساء من ذرّية على والحسن والحسين والرؤوس على أسنة الرماح، وقد أشرفوا على ثنيّة العقاب، فلمّا رآهم أنشد:
لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرقتتلك الرؤوس على رُبى جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقلفقد اقتضيت من الرسول ديونى
يعنى بذلك أنّه قتل الحسين بمن قتله رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر، مثل عتبة جدّه ومن مضى من أسلافه، وقائل مثل هذا برىء من الإسلام ولا يُشكّ فى كفره» «۲».

#### رأى الباعونى:

قال: وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلك (قتل الحسين عليه السلام) وسلك مع أهل النبىّ هذه المسالك شمّ ريحة الإسلام ولا آمن بمحمّد عليه الصلاة والسلام، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ولا آمن طرفة [عين] بربّه والقيامة تجمعهم وإلى ربّهم مرجعهم.
ستعلم ليلى أىّ دين تداينتوأىّ غريمٍ فى التقاضى غريمها «۳»

#### رأى ابن عقيل:

ذكر سبط ابن الجوزىّ عن ابن عقيل أنّه قال: وممّا يدلّ على كفره (يزيد) وزندقته فضلًا عن سبّه ولعنه أشعاره التى أفصح بها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله فى قصيدته التى أوّلها:

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸.
(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۰. مع الركب الحسينى ج۶ ۳۲ رأى ابن عقيل: ..... ص : ۳۲
(۳) المصدر ۲/ ۳۱۱.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳عليّة هاتى واعلنى وترنّمىبدلّك إنّى لا أحبّ التناجيا
حديث أبى سفيان قدماً سمى بهإلى أحْدِ حتّى أقام البواكيا
ألا هات فاسقينى على ذاك قهوةتخيرها العنسى كرماً شاميا
إذا ما نظرنا فى أمورٍ قديمةوجدنا حلالًا شربها متواليا
وإن متّ يا أُمّ الأحيمر فانكحىولا تأملى بعد الفراق تلاقيا
فإنّ الذى حُدِّثْت عن يوم بعثناأحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابدّ لى من أن أزور محمّداًبمشمولة صفراء تروى عظاميا «۱»

#### رأى البافعى:

وعن اليافعي: وأمّا حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله ممّن استحلّ ذلك فهو كافر، وإن لم يستحلّ ففاسق فاجر واللّه أعلم «۲».

**رأى القاضى أبى يعلى وابن الجوزى:**

قال الآلوسيّ: وقد جزم بكفره- أى يزيد بن معاوية- وصرّح بلعنه جماعة من العلماء منهم الحافظ ناصر السنّة ابن الجوزى وسبقه القاضى أبو يعلى «۳».

**رأى الكيا الهراسى:**

قال: هو (يزيد) اللّاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر، والقاتل لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، والمصرّح فى شعره بالكفر الصريح «۴».

**رأى سبط ابن الجوزى:**

قال سبط ابن الجوزىّ- بعد ذكره استناد ابن عقيل

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۳) تفسير روح المعانى ۲۶/ ۷۲.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.



بأشعار يزيد على كفره وزندقته «۱»- قلت: ومنها قوله:

ولو لم يمسّ الأرض فاضل بردها لما كان عندى مسحة فى التيمّم

ومنها: لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت- وقد ذكرناها-

ومنها قوله:

معشر الندمان قوموا اسمعوا صوت الأغانى

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المغانى

أشغلتنى نغمة العيدان عن صوت الأذانِ

وتعوّضت عن الحور خموراً فى الدنان

إلى غير ذلك ممّا نقلته من ديوانه، ولهذا تطرّق إلى هذه الائمّة العار بولايته عليها، حتّى قال أبو العلاء المعرّى يشير بالشنار إليها:

أرى الأيام تفعل كلّ نكر فما أنا فى العجائب مستزيد

أليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافكم يزيد

**رأى ابن عساكر:**

حكى عن ابن عساكر أنّه قال: نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك فلا ملكٌ جاء ولا وحىٌ نزل

فإن صحّت عنه فهو كافر بلا ريب، انتهى معناه «۲».

**رأى الأجهورى:**

قال: وقد اختار الإمام محمّد بن عرفة والمحقّقون من أتباعه

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۹۱.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.



كفر الحجّاج، ولا شكّ أنّ جريمته كجريمة يزيد، بل دونها «۱».

**رأى السعد التفتازانى:**

قال: والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول اللّه ممّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف فى شأنه، بل فى إيمانه، فلعنة اللّه عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه.

قال الشبراوىّ: وقول السعد بل فى إيمانه أى بل لا نتوقّف فى عدم إيمانه، بقرينة ما بعده وما قبله «۲».

**رأى الحافظ البدخشانى:**

قال: وجعل (يزيد) ينكت رأسه (الحسين عليه السلام) بالخيزران، وأنشد أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا إلى آخره، والأبيات مشهورة، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر «۳».

**رأى الشبراوى:**

قال بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبعرى: جزاه اللّه فى هذه الأبيات، إن كانت صحيحة فقد كفر فيها بإنكار الرسالة «۴».

**رأى الآلوسى:**

قال فى تفسيره: وفى تاريخ ابن الوردى وكتاب الوافى بالوفيات: أنّ السبى لمّا ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّية علىّ والحسين رضى اللّه تعالى عنهما والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنية جيرون فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرفتْ تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونى

---

(۱) الاتحاف بحب الأشراف: ۶۷

(۲) الاتحاف بحب الأشراف: ۶۲، تفسير روح المعانى ۲۶/ ۷۲

(۳) نزل الابرار: ۱۵۹

(۴) الاتحاف بحب الأشراف: ۵۷



يعنى أنّه قتل بمن قتله رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم بدر كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما، وهكذا كفر صريح، فإذا صحّ عنه فقد كفر به، ومثله تمثّله بقول عبداللّه بن الزبعرى قبل إسلامه: ليت أشياخى، الأبيات..

**رأى عبد الباقى أفندى العمرى:**

أشار إلى أبيات يزيد، شاعر العراق عبد الباقى أفندى العمرى فيما حكى عن الباقيات الصالحات بقوله:

نقطع فى تكفيره إن صحّ ماقد قال للغراب لمّا نعبا «۱»

**تأمّل ابن حجر**

تأمّل ابن حجر فى صواعقه واتّخذ طريقاً آخر حول هذه المسألة، قال: «اعلم أنّ أهل السنّة اختلفوا فى تكفير يزيد بن معاوية وولّى عهده من بعده، فقالت طائفة إنّه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور أنّه لمّا جاءه رأس الحسين رضى اللّه عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا الأبيات المعروفة، وزاد فيهما بيتين مشتملين على صريح الكفر.. وقالت طائفة ليس بكافر لأنّ الأسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شىء، والأصل بقاؤه على إسلامه حتّى يُعلم ما يُخرجه عنه، وما سبق أنّه المشهور يعارضه ما حكى أنّ يزيد لمّا وصل إليه رأس الحسين قال:

رحمك اللّه يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام، وتنكر لابن زياد وقال: قد زرع لى العداوة فى قلب البرّ والفاجر. وردّ نساء الحسين ومن بقى من بنيه مع رأسه إلى المدينة ليُدفن الرأس بها.

وأنت خبير بأنّه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين، والأصل أنّه مسلم،

---

(۱) هامش الإتحاف: ۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷

فنأخذ بذلك الأصل حتّى يثبت عندنا ما يوجب الإخراج عنه، ومن ثمّ قال جماعة من المحقّقين إنّ الطريقة الثابتة القويمة فى شأنه التوقّف فيه وتفويض أمره إلى اللّه سبحانه، لأنّه العالم بالخفيّات والمطّلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر، فلا نتعرّض لتكفيره أصلًا، لأنّ هذا هو الأحرى والأسلم، وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرّير سكّير جائر كما أخبر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم» «۱».

نقول: إنّ هذه الطريقة غير قويمة؛ وذلك لعدّة أمور:

أوّلًا: إنّه بعدما نقل المؤلّف الشهرة فى المقام عن سبط ابن الجوزىّ وغيره بزيادة يزيد بيتين مشتملين على صريح الكفر فلا مجال له أن يقول: والأصل أنّه مسلم، فنأخذ بذلك حتى يثبت عندنا ما يوجبه الإخراج، فأىّ موجب أدلّ من كلامه الصريح، ولولا التواتر فى النقل فالشهرة القائمة كافية لإثبات ذلك، كما نقلها.

أضف إلى ذلك ما قاله الآلوسى: «وما صدر منه من المخازى ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فى قذر» «۲».

ثانياً: وأمّا ما ادّعاه من تعارض الشهرة بالمحكى- مع فرض صحّة المحكىّ- فلا تعارض فى البين، لأنّنا نقول إنّه تمثّل بالأبيات وزاد فيها البيتين المشتملين على صريح الكفر، ومع ذلك لمّا رأى انقلاب الأمر وتغيّر الأوضاع وخاف الفتنة ورأى الزلزال فى ملكه تفوّه بهذه الكلمات، والدليل على ذلك ما نقله المؤلّف فى هذه المقالة أنّ يزيد تنكّر لابن زياد وقال "قد زرع لى العداوة فى قلب البرّ والفاجر، "هذا يؤيّد أنّه اتّخذ هذا الموقف بعدما ثبت لديه استنكار الرأى العام.

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۳۳۰.

(۲) تفسير روح المعانى ۲۶/ ۷۳. سيأتى قوله تفصيلًا فى رأيه فى لعن يزيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸

ثالثاً: إنّ الاحتياط فى المسألة أن يتّخذ الإنسان موقفاً مناسباً فى هذه المأساة الكبرى، إنّها فاجعة قتل الحسين عليه السلام الذى بكى الرسول على قتله قبل مقتله كراراً، ولعن قاتله مراراً، فما فعله ابن الحجر من الاحتياط هو خلاف الاحتياط.

### توقّف البيهقى:

ذكر الخوارزمىّ: «قال شيخ السنّة أحمد بن الحسين حول تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى: وآخر كلام يزيد لا يشبه أوّله، ولم أكتبه من وجه يثبت مثله، فإن كان قاله فقد ضمّ إلى فعل الفجّار- فى قتل الحسين وأهل بيته- أقوال الكفّار» «۱».

علّق العلّامة المحمودى عليه بهذا الكلام:

«أقول: إنّ البيهقى لم يعجبه أن يفتّش عن كفر إمامه كى يثبت له كفره ويفتضح عند العقلاء، ولو كان بذل جهده حول أقوال يزيد لكان يثبت له أنّه قال بالكفر مراراً كما عمل بأعمال الكفّار مراراً» «۲».

### مع مجاهد:

ذكر سبط ابن الجوزى أنّ مجاهد قال حول أبيات (لعبت هاشم بالملك فلا ...): نافق «۳».

وفى مقتل الخوارزمى أنّه قال: فلا نعلم الرجل إلّاقد نافق فى قوله هذا» «۴».

وللعلّامة المحمودى تعليق فى المقام أعجبنى ذكره، قال:

«النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وإسراره، فإن كان قول يزيد:

لعبتْ هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

---

(۱) مقتل خوارزمى ۲/ ۵۹

(۲) عبرات المصطفين: ۲/ ۲۹۱

(۳) تذكرة الخواص: ۲۶۱

(۴) مقتل خوارزمى ۲/ ۵۸

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹

هو إظهار الإيمان فما هو إظهار الكفر والإعلان به؟ وهل فرق بين قول يزيد هذا فى كونه صريحاً بالكفر بعث الرسول وبين قول الدهريّين الذى حكى اللّه تعالى عنهم بقوله: (ما هِىَ إِلَّا حياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ) «۱»، فكما أنّ هذا القول من الدهريّين صريح فى إنكار المبدأ كذلك قول يزيد صريح فى إنكار الرسالة التى هى الركن الثانى من الدّين، وكذلك ما حكاه اللّه عزّوجلّ عن فرعون فى قوله: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى) «۲»، وهل يمكن لمن يعرف العربية ومعنى الكفر والنفاق أن يقول إنّ هذا القول من فرعون ليس صريحاً فى الكفر وإنّما هو نفاق أى إبطان الكفر؟ وما أظنّ الفرق بين الأمرين غمض على مجاهد، أو لم يعرف الفرق بينهما؟ الظاهر أنّه حينما تكلّم بهذا الكلام وفتّر الكفر الصريح بالنفاق كان فى جوّ من المعاندين التابعين للنزعات الأمويّة، ففتّر الكفر الصريح بالكفر غير الصريح المسمّى بالنفاق كى يستريح من مشاغبتهم ومجادلتهم الجاهلية. والأمر واضح غير محتاج إلى التطويل» «۳».

### جوره

إنّ حكومة آل أبى سفيان قامت على أساس الجور والعدوان، ونجد ذروة ذلك فى زمن ملك يزيد بن معاوية، لأنّ اللعين لم تدم سلطته إلّاثلاث سنين قتل فى السنة الأولى منها الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام، وفى السنة الثانية غزا المدينة المنوّرة وأباحها على جنده ثلاثاً وهم بجوار قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله- وسمّيت بوقعة الحرّة- وفى الثالثة منها هدم الكعبة، أمّا مأساة كربلاء فقد قرأت تفاصيلها، وأمّا

---

(۱) الجاثية: ۲۴.

(۲) النازعات: ۲۴.

(۳) عبرات المصطفين ۲/ ۲۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰

وقعة الحرّة وقضايا ابن الزبير فتفاصيلها خارجة عن عهدة هذا الكتاب، إلّاأنّنا نذكر نبذة عن صفحة تاريخه السوداء فى وقعة الحرّة.

قال سبط ابن الجوزىّ: «وذكر المدايني فى كتاب الحرّة عن الزهرىّ قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالى، وأمّا من لم يُعرف من عبدٍ أو حرٍّ أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس فى الدماء حتّى وصلت الدماء إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وامتلأت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول اللّه ومنبره والسيف يعمل فيهم.. وذكر أيضاً المدايني عن أبى قرّة قال: قال هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج، وغير المدايني يقول: عشرة آلاف امرأة.

قال الشعبىّ: أليس قد رضى يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله؟!» «۱».

يقول ابن قتيبة: «فوجّه يزيد مسلم بن عقبة المرىّ فى جيش عظيم لقتال ابن الزبير فسار بهم حتّى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيّام فهى وقعة حرّة» «۲».

وقال اليعقوبى: «فوجّهه فى خمسة آلاف إلى المدينة فأوقع بأهلها وقعة الحرّة فقاتله أهل المدينة قتالًا شديداً.. حتّى دخلتْ المدينة فلم يبق بها كثير أحد إلّا قتل وأباح حرم رسول اللّه حتّى وَلدت الأبكار لا يعرف من أولدهنّ» «۳».

وقال ابن حجر: «أرسل إليهم مسلم بن عقبة المرىّ وأمره أن يستتيح

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۸۹، وبعضه فى الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۴.

(۲) المعارف: ۱۹۸.

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱

المدينة ثلاثة أيّام، وأن يبايعهم على أنّهم خول وعبيد لیزید، فإذا فرغ منها نهض إلى مكّة لحرب ابن الزبير، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين وأفحش القضية إلى الغاية..» «۱».

وقال ابن الجوزیّ: «فأباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً يقتلون الرجال ويقعون على النساء! وحكّمتْ امرأةٌ مسلم بن عقبة فی ولدها وكان قد أُسر فقال: عجّلوه لها، فضربتْ عنقه، ثمّ دعا مسلم الناس إلى البيعة لیزید وقال: بايعوا على أنّكم خَوَل له وأموالكم له! فقال یزید بن عبداللّه بن زمعة: نبايع على كتاب اللّه، فأمر به فضرب عنقه، وجيء بسعيد بن المسيّب إلى مسلم فقالوا: بايع، فقال: أُبايع على سيرة أبی بكر وعمر! فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنّه مجنون فخلّی عنه، وذكر محمّد بن سعد فی الطبقات أنّ مروان بن الحكم يحرّض مسلم بن عقبة على أهل المدينة ونهبها ثلاثاً، فلمّا قدم مروان على یزید شكر له وأدناه..».

ثمّ قال ابن الجوزی: «من أراد أن ينظر إلى العجائب فلينظر إلى ما جری يوم الحرّة على أهل المدينة بإطلاق یزید أصحابه فی النّهب» «۲».

وقال الشبراوی: «إنّ یزید بن معاوية قال لمسلم بن عقبة: إذا ظفرت بالمدينة فخلّها للجيش ثلاثة أيّام يسفكون الدماء ويأخذون الأموال ويفسقون بالنساء» «۳».

وقال ابن قتيبة: «فبلغ عدّة قتلی الحرّة يومئذٍ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبع مئة، وسائرهم من الناس عشرة آلاف، سوی النساء والصبيان، ذكروا أنّه قُتل يوم الحرّة من أصحاب النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم ثمانون

---

(۱) انظر تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۱۴، رقم ۸۱۰۰.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنيد: ۵۴.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲

رجلًا ولم يبق بدریّ بعد ذلک، ومن قريش والأنصار سبعمئة، ومن سائر الناس من الموالی والعرب والتابعين عشرة آلاف، وكانت الوقعة فی ذی الحجّة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستّين» «۱».

وفی البدء والتاريخ: «فجاء مسلم بن عقبة فأوقع بالمدينة وقتل أربعة آلاف رجل من أفناء الناس وسبعين رجلًا من الأنصار وبقر عن بطون النساء وأباح الحرم وأنهب المدينة ثلاثة أيّام» «۲».

هذا بالنسبة إلى المدينة، وأمّا مكّة فقد قال المسعودی: «ولمّا نزل بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرقّ والسبی وغير ذلک ممّا عنه أعرضنا من مسرف خرج عنها يريد مكّة فی جيوشه من أهل الشام ليوقع بابن الزبير وأهل مكّة بأمر یزید، وذلک فی سنة أربع وستّين، فلمّا انتهی إلى الموضع المعروف بقديد مات مسرف لعنه اللّه، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار الحصين حتّی مكّة وأحاط بها، وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام.. ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات علی مكّة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبير فی المسجد. فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت ورمی مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتّان وغير ذلک من المحروقات، وانهدمت الكعبة واحترقت البنية..» «۳».

وقال ابن قتيبة الدينوری: «وحاصروا عبداللّه بن الزبير وأحرقت الكعبة حتّی انهدم جدارها وسقط سقفها..» «۴».

---

(۱) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۱۵.

(۲) البدء والتاريخ ۶/ ۱۴.

(۳) مروج الذهب ۳/ ۷۱.

(۴) المعارف: ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۳

## لعنه

### اشارة

اللعن: الطّرد من الرحمة، قال تعالى: (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) «۱»« أی أبعدهم وطردهم من الرحمة «۲»، وأصل اللعن الطرد والإبعاد من اللّه، ومن الخلق السبّ والدّعاء «۳».

يمكن الاستدلال على جواز لعن یزید بعدّة أُمور:

### ۱. التمسّک بعموم وإطلاق بعض الآيات القرآنية

منها: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) «۴». ولاشكّ أنّ إيذاء الحسين إيذاء للنبیّ صلی الله عليه و آله فكيف بقتله؟ «۵»

ومنها: قوله تعالى: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) «۶».

إذا كانت لعنة اللّه وعذابه العظيم تشمل من يقتل مؤمناً متعمّداً، فكيف بمن

---

(۱) البقرة: ۸۸.

(۲) مجمع البحرين ۴/ ۱۲۴، مادّة لعن.

(۳) النهاية فی غريب الحديث والأثر ۴/ ۲۵۵- عنه سفينة البحار ۲/ ۵۱۲.

(۴) الأحزاب: ۵۷.

(۵) قال الزرندی المتوفی سنة ۷۵۰ فی نظم درر السمطين ۲۳۲: وروی على عن درّة بنت أبی لهب، وفی رواية أبی هريرة أنّ صبية بنت أبی لهب جاءت إلى النبیّ صلی الله عليه و آله فقالت: يارسول اللّه، إنّ الناس يصيحون بی ويقولون أنت بنت حطب اللّه، قالت: خرج النبیّ صلی الله عليه و آله مغضباً حتّی استوی على المنبر فحمد اللّه وأثنی عليه، ثمّ قال: ما بال رجال يؤذونی فی أهل بيتی، والذی نفسی بيده لا يؤمن عبد حتّی يحبّنی، ولا يحبّنی حتّی يحبّ ذريّتی، فما لی أُوذی؟ قالوا: نعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله، وفی رواية: ما بال أقوام يؤذونی فی قرابتی، ألا من آذانی فی قرابتی فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی اللّه، انتهی.

أقول: إذا كان الرسول صلی الله عليه و آله يغضب لما حصل فی إيذاء بنت أبی لهب لساناً، فكيف لا يحصل ذلک بالنسبة إلى ما جری فی حقّ ابن بنته وأهل بيته لساناً وسناناً؟!

(۶) النساء: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۴

يقوم بقتل الحسين عليه السلام وهو سبط الرسول صلی الله عليه و آله وثمرة البتول عليها السلام الذی قال جدّه فی حقّه: «حسين منّی وأنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّ حسيناً»؟ «۱».

وقوله تعالى: (وَ إِذْ قُلْنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً) «۲».

ويزيد هو من الشجرة الملعونة فی القرآن؛ قال السيوطی فی الدرّ المنثور:

«أخرج ابن أبی حاتم عن يعلی بن مرّة قال: قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم: أُريت بنی أُميّة على منابر الأرض وسيتملّكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتمّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم لذلک فأنزل اللّه: (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)» «۳».

وعن كتاب المعتضد: لا خلاف بين أحد أنّه تبارک وتعالى أراد بها بنی أميّة «۴».

ومنها: قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ. أُولئِکَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ) «۵».

ولا ريب أنّ یزید هو من أكابر المفسدين فی الأرض بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء، وأمره ورضاه بذلک ووقعة الحرّة وهدم الكعبة- فإذا لم يكن هذا إفساداً فی الأرض فلا يبقى للفساد أیّ معنى!- فيشمله لعن اللّه طبقاً لهذه الآية الشريفة.

وعدّه أحمد بن حنبل من مصاديق المفسدين فی الأرض بتمسّكه بهذه الآية المباركة «۶».

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی ۱/ ۲۱۳ ط دار أنوار الهدی و...

(۲) الإسراء: ۶۰.

(۳) الدرّ المنثور ۴/ ۱۹۱.

(۴) سفینة البحار ۲/ ۵۱۴ (مادّة لعن).
(۵) محمّد: ۲۲- ۲۳.
(۶) الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۶.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۵

### ۲. التمسّک بعموم بعض الأحادیث

منها: ما روی عن علیّ علیه السلام قال: قال النبیّ صلی الله علیه و آله: سبعةٌ لعنهم اللَّه وکلّ نبیّ مجاب: المغیّر لکتاب اللَّه، والمکذّب بقدر اللَّه، والمبدّل سنّةَ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، والمستحلّ من عترتی ما حرّم اللَّه عزّوجلّ، والمتسلّط فی سلطنة لیعزّ من أذلّ اللَّه ویذلّ من أعزّاللَّه، والمستحلّ لحرم اللَّه، والمتکبّر علی عبادة اللَّه عزّوجلّ «۱».

ولا ریب أنّ موارد مما ذکر آنفاً مطبّقة علی یزید، مثل ما روی ابن حجر عن النبیّ صلی الله علیه و آله قال: أوّل من یبدّل سنّتی رجل من بنی أمیّة یقال له یزید «۲».

ومنها: ما روی البخاریّ بإسناده عن أنس عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: المدینة حرم من کذا إلی کذا، لا یقطع شجرها ولا یحدث فیها حدث، من أحدث حدثاً فعلیه لعنة اللَّه والملائکة والناس أجمعین «۳».

ومنها: ما رواه أحمد بإسناده عن إبراهیم التیمی عن أبیه قال: خطبنا علیّ فقال:... قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: المدینة حرم ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها حدثاً أو آوی محدثاً فعلیه لعنة اللَّه والملائکة والناس أجمعین، لا یقبل اللَّه منه یوم القیامة عدلًا ولا صرفاً.. «۴».

ومنها: ما روی مسنداً عن السائب بن خلّاد أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال:
من أخاف أهل المدینة أخافه اللَّه عزّوجلّ وعلیه لعنة اللَّه والملائکة والناس أجمعین لا یقبل اللَّه منه یوم القیامة صرفاً ولا عدلًا «۵».

---

(۱) سفینة البحار ۲/ ۵۱۲. وقریب منه: المعجم الطبرانی ۳/ ح ۱۱۶.
(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۱.
(۳) صحیح البخاری ۳/ ۲۵ (آخر کتاب الحجّ، باب حرم المدینة).
(۴) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱/ ۸۱.
(۵) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۴/ ۵۵- ۵۶.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۶
ومنها: ما رواه فی کفایة الطالب بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: لمّا عرج بی إلی السماء، رأیت علی باب الجنّة مکتوباً «لا إله إلّا اللَّه، محمّد رسول اللَّه، علیّ حبّ اللَّه، الحسن والحسین صفوة اللَّه، فاطمة أمة اللَّه، علی باغضهم لعنة اللَّه، مهما ذکر اللَّه». ثمّ قال: «تفرّد به علیّ بن حمّاد وهو ثقة، وأخرجه محدّث الشام عن محدّث العراق وإمام أهل الحدیث» «۱».
قال ابن الجوزی: جاء فی الحدیث لعن من فعل ما لایقارب معشار عشر فعل یزید «۲».

### ۳. أقوال العلماء فی لعن یزید

#### أحمد بن حنبل:

قال الآلوسی: «نقل البرزنجی فی الإشاعة والهیثمیّ فی الصواعق المحرقة أنّ الإمام أحمد لمّا سأله ولده عبداللَّه عن لعن یزید قال: کیف لا یلعن من لعنه اللَّه فی کتابه، فقال عبداللَّه: قد قرأت کتاب اللَّه عزّوجلّ فلم أجد فیه لعن یزید! فقال الإمام: إنّ اللَّه تعالی یقول: (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ. أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) الآیة «۳»، وأیّ فساد وقطیعة أشدّ لما فعله یزید؟!» «۴».

#### ابن الفراء «۵»

: قال ابن الجوزیّ: «وصنّف القاضی أبو الحسین محمّد بن القاضی أبی یعلی ابن الفراء کتاباً فیه بیان من یستحقّ اللعن وذکر فیهم یزید وقال:

---

(۱) کفایة الطالب: ۴۲۳.
(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۹.
(۳) محمّد: ۲۲- ۲۳.
(۴) روح المعانی ۲۶/ ۷۲.
(۵) المولود فی شعبان ۴۵۱ والمتوفی فی عاشر محرّم سنة ۵۷۶ قلنا، هو کما عن المنتظم ۱۰/ ۲۹ تفقه وناظر وکان متشدّداً فی السنّة، کذا فی هامش الردّ علی المتعصّب: ۱۸.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۷
الممتنع من ذلک إمّا أن یکون غیر عالم بجواز ذلک أو منافقاً یرید أن یوهم بذلک وربّما استفزّ الجهّال بقوله: المؤمن لا یکون لعّاناً، قال (القاضی): وهذا محمول علی من لا یستحقّ اللعن، نقلت هذا من خط أبی الحسین وتصنیفه» «۱».

#### ابن الجوزیّ:

قال ابن الجوزیّ: «سألنی سائل فی بعض مجالس الوعظ عن یزید بن معاویة وما فعل فی حقّ الحسین صلوات اللَّه علیه وما أمر به من نهب المدینة، فقال لی: أیجوز أن یُلعن؟ فقلت: یکفیه ما فیه، والسکوت أصلح! فقال:
قد علمت أنّ السکوت أصلح، ولکن هل تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون منهم الإمام أحمد بن حنبل «۲»، فإنّه ذکر فی حقّ یزید ما یزید علی اللعنة» «۳».
ورغم عبارة «السکوت أصلح»، لکنّا نری أنّ ابن الجوزیّ لم یلتزم بذلک فعلًا ولا قولًا، ولعلّه قاله خوفاً علی نفسه فی تلک الجلسة، والدلیل علیه ما قاله سبطه فی التذکرة: «قلت: ولمّا لعنه جدّی أبو الفرج علی المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأکابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا، فقال جدّی:
(أَلا بُعْداً لِمَدْیَنَ کَما بَعِدَتْ ثَمُودُ)» «۴».
وقال: «وحکی لی بعض أشیاخنا عن ذلک الیوم أنّ جماعة سألوا جدّی عن یزید، فقال: ما تقولون فی رجل ولی ثلاث سنین، فی السنة الأولی قتل الحسین، وفی الثانیة أخاف المدینة وأباحها، وفی الثالثة رمی الکعبة بالمجانیق وهدمها، فقالوا: نلعن، فقال: فالعنوه» «۵».

#### الأسفرائینی:

قال: المختار ما ذهب إلیه ابن الجوزی وأبو الحسین القاضی

---

(۱) الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۸؛ تذکرة الخواص: ۲۸۷.
(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۹.
(۳) تذکرة الخواص: ۲۸۷؛ الإتحاف: ۶۳.
(۴) تذکرة الخواص: ۲۹۱.
(۵) تذکرة الخواص: ۲۹۱.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۸
ومن وافقهما «۱».

#### المقدسیّ:

ومن الذین لعنوا یزید هو مطهر بن طاهر المقدسیّ المتوفی سنة ۵۰۷ ببغداد، فقد صرّح بلعنه فی کتابه البدء والتاریخ «۲».

#### السیوطیّ:

قال جلال الدین السیوطی: لعن اللَّه قاتله (أی قاتل الحسین) وابن زیاد معه، ویزید أیضاً، وکان قتله بکربلاء، وفی قتله قصّة فیها طول لا یحتمل القلب ذکرها، فإنّا للَّه وإنّا إلیه راجعون «۳».

**عبد الكريم ابن الشيخ ولى الدّين:**

قال العلّامة المحمودى: ومنهم (العلماء المجوّزين للعن يزيد) الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ ولى الدّين مؤلّف كتاب «مجمع الفوائد ومعدن الفرائد» فى ذكر الأحاديث الواردة فى الصلاة على النبىّ صلى الله عليه و آله، قال: «فمعلوم أنّ يزيد اللعين وأتباعه كانوا من الذين أهانوا أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فكانوا مستحقّين للغضب والخذلان واللعنة من الملك الجبّار المنتقم يوم القيامة، فعليه وعلى من اتّبعه وأحبّه وأعانه ورضّاه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، ثمّ قال: ومن أراد التفصيل فى اللعنة على يزيد فليطالع إلى تبيين الكلام، وأمّا منع بعضهم فليس من عدم جوازه لأنّه جايز بالاتّفاق بل من خوف السراية إلى أبيه معاوية، كما فى شرح المقاصد!» «۴».

**العلّامة الأجهورى**

عن شيخ مشايخه: قال الشبراوى: «وقال شيخ مشايخنا فى حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أوّل جيش من أمّتى يركبون البحر

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۷۳.

(۲) البدء والتاريخ ۶/ ۶ و ۸ و..

(۳) تاريخ الخلفاء: ۱۶۵.

(۴) هامش كتاب الردّ على المتعصّب العنيد: ۶ عن كتاب مجمع الفوائد ومعدن الفرائد حوالى ص ۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۹

قد أوجبوا، وأوّل جيش من أمّتى يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم: هذا يقتضى أنّ يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم! وأجيب: بأنّ دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص أو أنّ قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك، حتّى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه، لأنّه أمر بقتل الحسين ..» «۱».

وفى الحديث المذكور وجوه للنظر من حيث الصغرى والكبرى وغيرها، لا مجال لذكرها.

**الكيا الهراسى:**

قال الياعونىّ: «وسئل الكيا الهراسى وهو من كبار الأئمّة عن لعنه (يزيد بن معاوية)، فقال: لم يكن [يزيد من] الصحابة، ولد فى زمان عمر بن الخطّاب، وركب العظائم المشهورة. قال: وأمّا قول السلف ففيه لأحمد قولان تلويح وتصريح، ولمالك أيضاً قولان تصريح وتلويح، ولنا قول واحد وهو التصريح دون التلويح. قال: وكيف لا وهو اللاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، والمصرّح فى شعره بالكفر الصريح» «۲».

**التفتازانى**

فى شرح العقائد النسفيّة: «اتّفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به، قال: والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً، قال: فنحن لا نتوقّف فى شأنه بل فى كفره وإيمانه، لعنة اللّه عليه وعلى أنصاره وأعوانه» «۳».

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

(۳) شذرات الذهب ۱/ ۶۸؛ نزل الأبرار: ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۰

**السمهودىّ:**

قال الشبراوى: «وقال السيّد السمهودىّ فى جواهر العقدين:

اتّفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين رضى اللّه عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تعيين..» «۱».

**البدخشانى:**

قال فى نزل الأبرار: «.. ويتحقّق أنّه- يزيد- لم يندم على ما صدر منه، بل كان مصرّاً على ذنبه مستمرّاً فى طغيانه إلى أن أقاد منه المنتقم الجبّار، وأوصله إلى دركات النار، والعجب من جماعة يتوقّفون فى أمره ويتنزّهون عن لعنه وقد أجازه كثير من الأئمّة منهم ابن الجوزىّ، وناهيك به علماً وجلالة..» «۲».

**عبد الباقى أفندى:**

قال الآلوسى: ويعجبنى قول شاعر العصر ذو الفضل الجلىّ عبد الباقى أفندى العمرىّ الموصلىّ، وقد سُئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعنى عريضٌ جنابهفأغدو به طول المدى ألعن اللعنا «۳»

**الآلوسى:**

«الذى يغلب على ظنّى أنّ الخبيث لم يكن مصدّقاً برسالة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم اللّه تعالى وأهل حرم نبيّه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيّبين الطاهرين فى الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازى ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فى قذر، ولا أظنّ أنّ أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلّاالصبر ليقضى اللّه أمراً كان مفعولًا، ولو سلم

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۳.

(۲) نزل الأبرار: ۱۶۰.

(۳) روح المعانى ۲۶/ ۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۱

أنّ الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنّه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة، فلعنة اللّه عزّوجلّ عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدّين ما دمعت عين على أبى عبداللّه..

ومن كان يخشى القال والقيل من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن اللّه عزّوجلّ من رضى بقتل الحسين ومن آذى عترة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بغير حقّ ومن غصبهم حقّهم، فإنّه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولًا أوّلياً فى نفس الأمر، ولا يخالف أحد فى جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربى المارّ ذكره وموافقيه، فإنّهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوّزون لعن من رضى بقتل الحسين رضى اللّه تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد» «۱».

**قتله الإمام الحسين عليه السلام**

**اشارة**

إنّ قتل الحسين عليه السلام مصيبة لا مصيبة أعظم منها، كيف لا وهو من الخمسة الذين قال لهم الرسول صلى الله عليه و آله: «أنا سلمٌ لمن سالمتم وحربٌ لمن حاربتم» «۲».

**جزاء قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه فى الروايات**

لقد جاءت فى شأن قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه وعذابه روايات دالّة على عمق المأساة، نذكر بعضها:

روى ابن المغازلى بإسناده عن أبى أحمد بن عامر عن علىّ بن موسى الرضا

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۷۲- ۷۴.

(۲) فرائد السمطين ۲/ ۳۸ ح ۳۷۳، وفى الصواعق المحرقة ۲۸۴ ح ۱۶: أخرج الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۲

عن آبائه عن علىّ عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ قاتل الحسين فى تابوتٍ من نار منكّس فى النار، حتّى يقع فى قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم عزّوجلّ من شدّة ريح نتنه، وفيها خالد ذائق العذاب الأليم، لا يفتر عنه ساعة ويُسقى من حميم، الويل له من عذاب اللّه عزّوجلّ «۱».

وروى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ موسى بن عمران سأل ربّه فقال:

ياربّ إنّ أخى هارون مات فاغفر له، فأوحى اللّه إليه: يا موسى، لو سألتنى فى الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام، فإنّى أنتقم له من قاتله «۲».

روى الخوارزمى اعتراض حبر من الأحبار فى مجلس يزيد، اعترض على يزيد فى قتله الحسين عليه السلام، فأمر يزيد به بحلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: «إن شئتم فاقتلونى وإن شئتم فذرونى، إنّى أجد فى التوراة: من قتل ذريّة نبىّ فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقى، فإذا مات أصلاه اللّه نار جهنّم «۳»».

روى عن القندوزى قال: على عليه السلام رفعه: يقتلُ الحسينَ شرّ هذه الامّة «۴».

وعن مودّة القربى عن على عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يقتل الحسين شرّ هذه الامّة، ويتبرّأ اللّه منهم ومن والاهم وممّن يكفر بى «۵».

---

(۱) مناقب على بن أبى طالب ۶۶، ح ۹۵. وروى نحوه الخوارزمى فى مقتله ۲/ ۸۲، وبعضه الشبراوى فى الإتحاف: ۷۴ وغيرهم.

(۲) عيون أخبار الرضا ۲/ ۴۷ ح ۱۷۹، ذيل اللئالى: ۷۶، على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۲۴؛ فرائد السمطين ۲/ ۲۶۳ ح ۵۳۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۵ انظر: مفتاح النجا (للبدخشى) ۱۳۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱.

(۴) ينابيع المودّة: ۲۶۲ ط اسلامبول على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۱.

(۵) مودّة القربى: ۱۱۱ ط لاهور، على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۳

وعن المتّقى الهندى روى ابن عساكر عن امّ سلمة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى هذا يُقتل، وأنّه اشتد غضب اللّه على من يقتله «۱».

وعن ابن سعد عن عائشة أنّ رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ جبرئيل أرانى التربة التى يُقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللّه على من يسفك دمه. فيا عائشة والذى نفسى بيده إنّه ليحزننى. فمن هذا من أُمّتى يقتل حسيناً بعدى؟! «۲».

روى الخطيب فى تاريخه بإسناده عن جابر بن عبداللّه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال للحسين عليه السلام: لعن اللّه قاتلك، قال جابر: فقلت يارسول اللّه ومَن قاتله؟ قال:

رجل من امّتى يبغض عترتى لا يناله شفاعتى، كأنّى بنفسه بين أطباق النيران يرسب تارةً ويطفو أخرى، وأنّ جوفه ليقول: عِقّ عِقّ «۳».

وروى الخوارزمى عن أبى برزة الأسلمى أو غيره من الصحابة أنّه قال ليزيد:

أشهد لقد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: إنّهما سيدا شباب أهل الجنّة قتل اللّه قاتلهما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً «۴».

وقال: قال ابن عبّاس: خرج النبىّ صلى الله عليه و آله قبل موته بأيّام إلى سفر له ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه، فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً، قال فيهما: أيّها الناس إنّى خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى، فساق الخطبة إلى أن قال: ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرنى بأنّ امّتى تقتل ولدى الحسين

---

(۱) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۱ عن كنز العمّال ۱۳/ ۱۱۲ ط حيدر آباد دكن.

(۲) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۱ عن كنز العمّال ۱۳/ ۱۱۲ ط حيدر آباد دكن.

(۳) تاريخ بغداد ۳/ ۲۹۰؛ لسان الميزان ۵/ ۳۷۷؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۲۳.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۴

بأرض كربٍ وبلاء، ألا فلعنة اللّه على قاتله وخاذله آخر الدهر «۱».

ومنها: ما ذكر من حديث امّ الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسيناً على رسول اللّه فأخذه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وبكى وأخبرها بقتله، إلى أن قال: ثمّ هبط جبرئيل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر. فدفعها إلى النبىّ وقال: يا حبيب اللّه هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبىّ: حبيبى جبرئيل، وهل تفلح امّة تقتل فرخى وفرخ ابنتى؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم اللّه بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر... إلى أن قال: ثمّ أخذ النبىّ تلك القبضة التى أتاه بها الملك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه: اللّهم لا تبارك فى قاتل ولدى وأصله نار جهنّم «۲».

### يزيد هو القاتل

لاشكّ أنّ الفعل كما ينسب إلى المباشر، ينسب إلى المسبّب، يقال: فتح الأمير البلد وإن لم يحضر المعركة، بل حصل الفتح على يد جنده، ولكن ينسب إلى أميرهم لكونه الآمر، وفى مأساة كربلاء نجد أدلّة قويّة على أنّ يزيد هو القاتل باعتبار أنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام والقتال معه.

فتحصّل أنّ جميع ما روى حول قاتل الحسين وخذلانه فى الدّنيا وعقابه فى العقبى يشمل يزيد، لكونه الآمر الأعلى، وبصفته أمير قَتَلهُ الحسين عليه السلام، فما شأن عبيداللّه بن زياد إلى يزيد إلّاكنسبة شمر وعمر بن سعد إلى عبيداللّه بن زياد، فيشمله العنوان، هذا وثمّ شواهد تاريخيّة مهمّة تثبت الموضوع.

### الشواهد التاريخية

#### اشارة

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۴.

(۲) المصدر ۱/ ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۵

عندما يتفحّص المتتبع صفحات التاريخ، يجد هناك أدلّة كافية لإثبات الموضوع نشير إلى بعضها:

#### أمره الوليد بن عتبة بقتل الحسين عليه السلام

: إنّ يزيد أمر الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عامله على المدينة بقتل الحسين عليه السلام وإرسال رأسه الشريف إليه إن لم يبايع، ولعلّ هذا أوّل مبادرة لقتل الإمام عليه السلام.

قال اليعقوبى: «كتب (يزيد) إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو عامله على المدينة: إذا أتاك كتابى هذا فأحضر الحسين بن على وعبداللّه بن الزبير فخذهما بالبيعة لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لى برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفى الحسين بن على وعبداللّه بن الزبير، والسلام» «۱».

#### مسألة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام فى موسم الحجّ

: إنّ يزيد أمر باغتيال الإمام عليه السلام فى موسم حجّ عام ۶۰ من الهجرة، قال العلّامة المجلسى: «ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر عظيم وولّاه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ فى تلك السنة ثلاثين رجلًا من شياطين بنى اميّة وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أىّ حال اتّفق» «۲».

وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقد قيل: إنّ الحسين كان يعرف ما يحدق به من خطر إذا بقى فى مكّة، لأنّ بنى اميّة سوف يتعقّبونه حتّى يقتلوه فى الحجاز، لذلك آثر أن يكون قتله بعيداً عن البيت الحرام» «۳».

#### رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام

: إنّه كتب إلى عبيداللّه بن زياد يقتال الحسين عليه السلام، وهناك عدّة شواهد:

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۱.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۹۹.

(۳) تاريخ الإسلام ۱/ ۳۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۶

منها: ما روى ابن عبد ربه عن على بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزاعى عن أبيه قال: «كتب يزيد إلى عبيد اللّه بن زياد وهو واليه بالعراق أنّه بلغنى أنّ حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً..» «۱».

وقال السيوطى: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرُسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكّة إلى العراق فى عشر ذى الحجّة ومعه طائفة من آل بيته رجالًا ونساءً وصبياناً، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيداللّه بن زياد يقتاله، فوجّه إليه جيشاً أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص ...» «۲».

وفى نور الأبصار: «كتب عبيداللّه بن زياد إلى الحسين كتاباً يقول فيه: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاوية كتب إلىّ أن لا تفحص [تغمض] جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إمّا أن يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله والسلام» «۳».

### اعتراف ابن زياد بذلك

: قال مسكويه الرازى «أنّه كتب يزيد إلى عبيداللّه بن زياد أن أغز ابن الزبير، فقال: واللّه لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن رسول اللّه وأغزو البيت؟!» «۴».

### زينب الكبرى تجعل مسؤولية قتل الحسين على عاتق يزيد

: قالت عليها السلام فى مجلس يزيد: «أتقول ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا غير متأثّم ولا مستعظم وأنت

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۰؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۵؛ انظر أنساب الأشراف ۳/ ۱۶۰؛ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين: ۲۰۸؛ بغية الطالب (لابن العديم) ۶/ ۲۶۱۴؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۳؛ معجم الطبرانى ۳/ ۱۱۵ ح ۲۸۴۶ (على ما فى هامش عبرات المصطفين ۳/ ۲۸۲)؛ كفاية الطالب: ۴۳۲.

(۲) تاريخ الخلفاء: ۱۶۵؛ دائرة المعارف ۷/ ۴۸.

(۳) نور الأبصار: ۱۲۹.

(۴) تجارب الامم ۲/ ۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۷

تنكت ثنايا أبى عبداللّه بمخصرتك؟! ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه و آله ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، ولتردن على اللّه وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت وأنّك لم تقل فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً.. فلئن اتخذتنا مغنماً لتتخذنّ مغرماً حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، تستصرخ بابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية قتلك ذرّية محمّد صلّى اللّه عليه» «۱».

وقالت فى ضمن خطبتها مخاطبةً له: «وفعلت فعلتك التى فعلت وما فريت إلّا جلدك وما جززت إلّالحمك وسترد على رسول اللّه بما تحمّلت من ذرّيته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم ولا يستفزنّك الفرح بقتلهم.. فالعجب كلّ العجب لقتل الأنقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدى الطلقاء الخبيثة، ونسل المهرة الفجرة تنطف أكفّهم من دمائنا..» «۲».

### ابن عبّاس يحمّل يزيد مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام

: قال اليعقوبى: «إنّه كتب فى ضمن كتابه إلى يزيد:.. وأنت قتلت الحسين بن على بفيك الكنكث، ولك الأثلب، إنّك إن تمنّك نفسك ذلك لعازب الرأى وإنّك لأنت المفنّد المهوّر، لا تحسبنى لا أبا لك نسيتُ قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد المطّلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودك مصرّعين فى صعيد مرمّلين بالتراب مسلوبين بالعراء لا مكفّنين تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنشى بهم عرج الضباع، حتى أتاح اللّه لهم أقواماً لم يشتركوا فى دمائهم فأجنّوهم فى أكفانهم وبى

(۱) بلاغات النساء: ۲۱.

(۲) الاحتجاج ۲/ ۱۲۷- ۱۲۹ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۸

واللّه وبهم عززت وجلست مجلسك الذى جلست يا يزيد.. فلا شىء عندى أعجب من طلبك ودّى ونصرى وقد قتلت بنى أبى وسيفك يقطر من دمى.. إنّى لأرجو أن يعظم جراحك بلسانى ونفضى وإبرامى فلا يستقرّ بك الجدل ولا يهملك اللّه بعد قتلك ثمرة رسول اللّه إلّاقليلًا حتّى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك اللّه من الدُنيا ذميماً أليماً» «۱».

وقالوا إنّه كتب إليه: «ما أنس طردك حسيناً من حرم اللّه وحرم رسوله وكتابك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإنّى لأرجو من اللّه أن يأخذك عاجلًا حيث قتلت عترة نبيّه صلى الله عليه و آله ورضيت بذلك. أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم اللّه لتقتل الحسين» «۲».

### معاوية ابنه يحمّله المسؤولية

: قال ضمن خطبته التى ألقاها بعد موت أبيه يزيد: «.. ثمّ قلّد أبى وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطاه وعظم رجاؤه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل فقلّت منعته وانقطعت مدّته وصار فى حضرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه، وقال: إنّ أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرمة وحرّق الكعبة» «۳».

### بعض بنى العبّاس يحمّله المسؤولية

: قيل: «إنّه لمّا أحضرت حرم مروان إلى صالح بن على بن عبداللّه ليقتل فقالت ابنة مروان الكبرى: يا عمّ أمير المؤمنين حفظ اللّه لك من أمرك ما تحبّ حفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك فليسعنا من عفوكم ما أوسعكم من جورنا. قال: واللّه لا أستبقى منكم أحداً، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۸. وروى نحوه الخوارزمى.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۷۵. وروى الذهبى مضمون هذه الرسالة أيضاً (أنساب الأشراف ۵: ۳۲۲).

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۹

الحسين وصلبه بالكوفة؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟

ألم يقتل ابن زياد الدعىّ مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول اللّه صلى الله عليه و سلم سبايا فوقّفهنّ موقف السبى؟» «۱».

### رضاه بقتل الحسين عليه السلام بعد مقتله

: قال السعد التفتازانى: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول اللّه ممّا تواتر معناه» «۲».

قال الشبراوى: «قال أبو الفضل: وبعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وضع فى طست بين يدى يزيد وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب، ثمّ أمر بصلبه فصلب ثلاثة أيّام بدمشق، وشكر لابن زياد صنيعه، وبالغ فى إكرامه ورفعته حتّى صار يدخل على نسائه» «۳».

وقال سبط ابن الجوزى: والذى يدلّ على هذا أنّه استدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالًا كثيرة وتحفاً عظيمة وقرّب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال للمغنّى غنّ، ثمّ قال يزيد بديهيّاً:

اسقنى شربة تروى فؤادىثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والأمانة عندىولتسديد مغنمى وجهادى

قاتل الخارجى أعنى حسيناًوميد الأعداء والحسّاد «۴»

ونحسب من علائم رضا يزيد أمره بنصب الرأس الشريف على باب داره «۵».

(۱) دائرة المعارف ۴/ ۴۲۱.
(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.
(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.
(۴) تذكرة الخواص: ۲۹.
(۵) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۰

**البلاذری:**

روی بأسانيد متعدّدة أشياء حول فسق ولهو يزيد ثمّ قال: «ثمّ جری علی يده قتل الحسين وقتل أهل الحرّة ورمی البيت وإحراقه» «۱».

**القاضی ابن نعمان:**

علّق علی كلام يزيد لأسارى أهل البيت: (صيّرتم أنفسكم عبيداً لأهل العراق ما علمت بمخرج أبی عبداللّه حتّی بلغنی قتله)، بقوله (القاضی ابن نعمان): «كذب عدوّ اللّه بل هو الذی جهّز إليه الجيوش» «۲».

**المسعودی:**

قال: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت رسول اللّه و..» «۳».

**ابن عقيل (۴۳۱- ۵۱۳):**

قال الباعونی: «ولقد قرأ قارئٌ بين يدی الشيخ العالم أبی الوفاء ابن عقيل رحمه الله «وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» «۴»، فبكی وقال: سبحان اللّه كان طمعه فيما قال: «فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ» «۵» جاوزوا واللّه الحدّ الذی طمع فيه!
ضحوا بأشمط عنوان السجود به‌يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
إی واللّه عمدوا إلی علیّ بن أبی طالب بين صفيه فقتلوه، ثمّ قتلوا ابنه الحسين ابن فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۲۹۹.
(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.
(۳) مروج الذهب ۳/ ۷۲.
(۴) سبأ: ۲۰.
(۵) النساء: ۱۱۹.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۱
بنيّهم قريب، وهم القرن الذی رأوا رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم ورأوه يقبّل فمه وترشفه [يرشف ثاياه] فنكثوا علی فمه وثاياه بالقضيب! تذكّروا واللّه أحقاد يوم بدر وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبكيت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی» «۱»، سترُوا عقائدهم فی عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغی والحيف «سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» «۲».

**الكيا الهراسی (۴۵۰- ۵۰۴):**

وصفه بقوله: «هو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهد والتارك للصلوات والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبیّ» صلی الله عليه و آله و سلم «۳».

**التفتازانی:**

فی شرح العقائد النسفية: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً..» «۴».

**الذهبی:**

قال الذهبی فی شأنه: «كان ناصبيّاً فظّاً يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرّة..» «۵».

**الأجهوری:**

قال فی ضمن كلماته: «أطلق بعض العلماء جواز لعن يزيد بعينه لأنّه أمر بقتل الحسين» «۶».

**الشبراوی:**

قال: «وقد ذكر بعض الثقات: ولا يشكّ عاقل أنّ يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضی الله عنه، لأنّه الذی ندب عبيداللّه بن زياد لقتل الحسين» «۷».

(۱)
الشورى: ۲۳.
(۲) الأنعام: ۱۳۹.
(۳) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.
(۴) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.
(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.
(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.
(۷) الإتحاف: ۶۶.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۲

## اقوال العلماء فی المسألة

### لماذا تنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام

عندما نتصفّح تاريخ مأساة كربلاء نجد هناك كلمات صدرت من يزيد تثير الغرابة، وهی جديرة بالتأمّل، من ذلك:
«ويلی علی ابن مرجانة، فعل اللّه به كذا، أما واللّه لو كانت بينه وبينه رحم ما فعل هذا» «۱»، و «لعن اللّه ابن مرجانة، لقد وجده بعيد الرحم منه» «۲»، «وما علمت بخروج أبی عبداللّه حين خرج ولا بقتله حين قتله» «۳»، «أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبی عبداللّه ولا بقتله» «۴»، «لعن اللّه ابن مرجانة أما واللّه لو أنّی صاحبه ما سألنی خصلة أبداً إلّاأعطيتها إيّاه، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدی، ولكن اللّه قضی ما رأيت!» «۵»، «كنت أرضی من طاعتهم بدون قتل الحسين، لعن اللّه ابن سميّة، أما إنّی لو كنت صاحبه لعفوت عنه» «۶»، «.. لكن عبيداللّه بن زياد لم يعلم رأيی فی ذلك فعجّل عليه بالقتل فقتله» «۷»، «أما واللّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «۸»، «لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۴.
(۲) المصدر ۳/ ۴۱۹.
(۳) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.
(۴) العقد الفريد ۵/ ۱۳۱.
(۵) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۱ و ۱۴۶.
(۶) تجارب الامم ۲/ ۷۴.
(۷) مقتل الخوارزمی ۲/ ۸۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۳۲۶.

(٨) تاريخ الطبرى ۴/ ٣٥٢.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۳

لأعطاك ما سألت» «۱»، «لعن اللّه ابن مرجانة، فواللّه ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته» «۲»...

إنّ ما نجده من قبيل ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأوّل: كـذبه، فإنّ الرجـل الـذى يلهو ويفسـق جهراً ويكفر بـالربّ عياناً ليس بغريب عنه أن يكـذب، كيـف يـدّعى الجهـل ويجعل المسؤولية على عاتق واليه عبيداللّه بن زياد وهو المسبّب الأعلى لتلك الفاجعة العظمى؟!

أليس هو الذى كتب إلى واليه وليد يأمره بقتل الحسين إذا لم يبايع؟

أليس هو الذى أمر باغتيال الإمام فى موسم الحجّ؟

أليس هو الذى أرسل الكتب إلى عبيداللّه وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقتله؟

إنّ كلّ هذه الأدلّة القويّة والشواهد القويمة تدلّ على مدى كذب الرجل.

الثانى: انقلاب الأوضاع وخوفه على زوال ملكه، والدليل على ذلك أنّه فرح بقتل الحسين فى بادئ الأمر، لكنّه بعد ذلك وحينما رأى بوادر الفتنة والمشاكل العديدة فى ملكه وفى قلب عاصمته وحتّى فى بيته التجأ إلى إبراز الندم، وقد صرّح بذلك المؤرّخون؛ قال ابن الأثير: «قيل ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين» «۳».

ونقل نحوه الذهبى عن محمّد بن جرير بإسناده عن يونس بن حبيب قال:

«لمّا قتل عبيداللّه الحسين وأهله بعث برؤوسهم إلى يزيد فسرّ بقتلهم أوّلًا ثمّ لم يلبث حتّى ندم على قتلهم» «۴».

---

(١)

مثير الأحزان: ٩٩.

(٢) بحار الأنوار ۴۵/ ١۶٢.

(٣) الكامل فى التاريخ ۴: ٨٧.

(۴) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۴

وقال الشيخ محمّد الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصّة تصديق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ أهل بيتى سيلقون بعدى فى امّتى قتلًا وتشريداً، وإنّ أشرّ قومنا لنا بغضاً بنو اميّة وبنو مخزوم، رواه الحاكم» «١».

وثم شواهد متقنة سنوافيك بها فى مبحث «انقلاب المعادلة وخوف الفتنة».

الثالث: لا نستبعد أنّ هناك أيادى مرتزقة دسّوا بعض ذلك فى كتب التاريخ والسير، لأجل أن يظهروا يزيد ويبرئوه عن بعض ما فعل- مع أنّه لا- يظهر ولو بإلقائه فى ماء البحر- ويشوّهوا الأمر بعد ذلك! ويفتحوا المجال لمثل ابن تيمية وأذنابه، ولكن دون ذلك خرط القتاد.

### يزيد فى مرآة الحديث

روى ابن حجر عن أبى يعلى بسنده عن أبى عبيدة قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله:

«لا يزال أمر امّتى قائماً بالقسط حتّى يكون أوّل من يثلمه رجل من بنى اميّة يقال له يزيد».

وقال: وأخرج الروياني فى مسنده عن أبى الدرداء قال: سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله يقول:

«أوّل من يبدّل سنّتى رجل من بنى اميّة يُقال له يزيد» «٢».

وروى عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال لأخيه محمّد بن الحنفيّة:

«يا أخى واللّه لو لم يكن فى الدُّنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

---

(١) إسعاف الراغبين: ١٨٨.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٣١؛ تسلية المجالس ٢/ ١۴٧.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۵

يزيد بن معاوية، فقد قال جدّى صلى الله عليه و آله: اللّهمّ لا تبارك فى يزيد» «١».

### يزيد فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام

كتب عليه السلام إلى معاوية:

«.. اتّق اللّه يـا معاويـة، واعلم أنّ للّه كتاباً لا- يغادر صـغيرة ولا كبيرة إلّاأحصاها، واعلم أنّ اللّه ليس بناس لك قتلك بالظنّة وأخـذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب..» «٢».

وفى كتابه إلى معاوية أيضاً:

«ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب، فَخُنْت أمانتك وأخربت رعيّتك، ولم تؤدّ نصيحة ربّك، فكيف تولّى على امّة محمّد من يشرب المسكر؟ وشارب المسكر من الفاسـقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الامّة؟!» «٣».

وقال عليه السلام لمعاوية:

«وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لُامّة محمّد تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته

---

(١) تسلية المجالس ٢/ ١۵٨.

(٢) الإمامة والسـياسة ١/ ١٨٠؛ الغدير ١٠/ ١۶١؛ موسوعة كلمات الإمام الحسـين عليه السـلام: ٢۵۴؛ رجال الكشّى ۵١/ ح ٩٨؛ معادن الحكمة ١/ ٣٨٢؛ العوالم ١٧/ ٩٢ ح ۶.

(٣) دعائم الإسلام ٢/ ١٣٣ ح ۴۶٨؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢۵٨ ح ٢٣١.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۶

بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استفراغه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهى تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول ..» «١».

وقال عليه السلام له أيضاً:

«من خير لُامّة محمّد! يزيد الخمور الفجور؟!» «٢».

وقال عليه السلام لعبداللّه بن الزبير:

«.. ا نظر أبـا بكر (أتظنّ «٣») أنّى أُبايع ليزيـد، ويزيد رجل فاسق معلن الفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيّة آل الرسول؟! لا واللّه لا يكون ذلك أبداً» «۴».

وقال لوليد بن عتبة:

«.. ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرّمة معلن بالفسق ومثلى لا يبايع لمثله..» «۵».

---

(١) الإمامة والسياسة ١/ ١٨۶؛ تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٢٨؛ أعيان الشيعة ١/ ۵٨٣؛ الغدير ١٠/ ٢۴٨؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٢۶٢ ح ٢٣۴.

(٢) الفتوح ٣/ ٣۴٣؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢۶۵ ح ٢٣۶.

(٣) كذا فى تسلية المجالس وهو الأنسب.

(۴) الفتوح ۵/ ١١؛ مقتل الخوارزمى ١/ ١٨٢؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢٧٨ ح ٢۴۴.

(۵) الفتوح ۵/ ١۴؛ مقتل الخوارزمى ١/ ١٨۴؛ مثير الأحزان: ٢۴؛ بحار الأنوار ۴۴/ ٣٢۵؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٢٨٣ ح ٢۵١؛ تسلية المجالس ٢/ ١۵٢.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶٧

وقال لمروان بن الحكم:

«.. إنّا للّه وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الامّة براعٍ مثل يزيد.. ويحك أتأمرنى ببيعة يزيد وهو رجل فاسق لقد قلت

شططا.. لا ألومك على قولك لأنّك اللعين الذى لعنك رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنت فى صلب أبيك الحكم بن أبى العاص، فإنّ من لعنه رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يمكن له ولا منه إلّاأن يدعو إلى بيعة يزيد!» «۱».

وقال عليه السلام:

«سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: (الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه). فواللّه لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّى فلم يفعلوا ما أُمروا به فابتلاهم اللّه بابنه يزيد، زاده اللّه فى النار عذاباً» «۲».

وقال عليه السلام لعبداللّه بن عمر:

«أبا عبد الرحمن! أنا ابايع يزيد وأدخل فى صلحه وقد قال النبىّ صلى الله عليه و آله فيه وفى أبيه ما قال؟» «۳».

---

(۱) (الفتوح ۵/ ۱۷؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۴؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۴ ح ۲۵۲؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۵۳ وفيه «... فإنّه لا ينكر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد...».

(۲) الفتوح ۵/ ۱۷؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۴؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۴ ح ۲۵۲؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۵۳ وفيه «... فإنّه لا ينكر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد...».

(۳) الفتوح ۵/ ۲۶؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۹؛ مثير الأحزان: ۴۱؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۳۰۶؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۶۵.

مع الركب الحسينى ج۶ص:۶۸

### يزيد فى نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم

#### اشارة

لقد جرت على لسان بعض الصحابة والتابعين والكبار من الناس كلمات حول يزيد بن معاوية عليه اللعنة- الذى وصفته زينب الكبرى سلام اللّه عليها بكونه عدوّ اللّه وابن عدوّ اللّه «۱»- نذكر بعضها:

#### أبو هريرة:

قال الشبراوى: «وروى ابن أبى شيبة وغيره عن أبى هريرة أنّه قال: (اللّهمّ لا تدركنى سنة ستّين ولا إمرة الصبيان)، وكانت ولاية يزيد فيها، انتهى» «۲».

#### ابن عبّاس:

قال الخوارزمى: «وذكر أبو الحسن السلامى البيهقى فى تاريخه عن ابن عبّاس أنّه قال: سبب زوال الدولة عن يزيد بن معاوية واللّه قتله الحسين عليه السلام» «۳».

#### عتبة بن مسعود:

حينما علم عتبة بن مسعود بإرادة ابن عبّاس لبيعة يزيد خوفاً، اعترضه بهذا الكلام- كما نقله ابن قتيبة- وقال:

«أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش» «۴».

#### ابن الزبير:

وفى تاريخ خليفة بإسناده عن بقيّة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

«لمّا بلغ يزيد بن معاوية أنّ أهل مكّة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، أرسل النعمان بن بشير الأنصارى وهمام بن قبيصة النميرى إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحبّ لأهل بيته من

---

(۱) بلاغات النساء: ۲۱.

(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۵.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۱۰ طبع الخاقانى.

(۴) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۳.

مع الركب الحسينى ج۶ص:۶۹

الولاية، فقدما على ابن الزبير، فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد، فقال ابن الزبير:

أتأمرانى ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد...!» «۱».

وجاء فى تذكرة الخواص: «ذكر الواقدى وهشام وابن إسحاق وغيرهم قالوا:

لمّا قُتل الحسين عليه السلام بعث عبداللّه بن الزبير إلى عبداللّه بن العبّاس ليبايعه وقال: أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر..» «۲».

وفى البدء والتاريخ: «وأمّا عبداللّه بن الزبير فامتنع بمكّة ولاذ بالكعبة ودعا الناس إلى الشورى وجعل يلعن يزيد وسمّاه الفاسق المتكبّر..» «۳».

وفى البداية والنهاية: «أنّ ابن الزبير لمّا بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويعظم قتل الحسين وأصحابه جدّاً ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحّم على الحسين ويلعن من قتله ويقول:

(أما واللّه لقد قتلوه، طويلًا بالليل قيامه، كثيراً فى النهار صيامه، أما واللّه ما كان يستبدل بالقرآن الغناء والملاهى ولا بالبكاء من خشية اللّه اللغو والحداء ولا بالصيام شرب المدام وأكل الحرام، ولا بالجلوس فى حلق الذكر طلب الصيد- يعرّض فى ذلك بيزيد بن معاوية- فسوف يلقون غيّاً)، ويؤلّب الناس على بنى اُميّة، ويحثّهم على مخالفته وخلع يزيد» «۴».

#### سعيد بن المسيب:

قال اليعقوبى: «وكان سعيد بن المسيب يسمّى سنى يزيد بن معاوية بالشؤم، فى السنة الاولى قتل الحسين بن على وأهل بيت رسول

---

(۱) تاريخ خليفة بن خياط: ۱۵۶.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۷۵.

(۳) البدء والتاريخ ۶/ ۱۳.

(۴) البداية والنهاية ۸/ ۲۱۳.

مع الركب الحسينى ج۶ص:۷۰

اللّه، والثانية استبيح حرم رسول اللّه وانتهكت حرمة المدينة، والثالثة سفكت الدماء فى حرم اللّه وحرقت الكعبة» «۱».

#### عبداللّه بن عفيف:

حينما قال عبيداللّه بن زياد فى خطبته: (الحمد للّه‌الذى أظهر الحقّ وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب بن الكذّاب حسين بن علىّ وشيعته) وثب إليه عبداللّه بن عفيف الأزدى- وكان شيخاً كبيراً ضريراً قد ذهب بصره قد ذهبت إحدى عينيه بصفّين والاخرى يوم الجمل- قام فقال: «يابن مرجانة! إنّ الكذّاب ابن الكذّاب لأنت وأبوك والذى ولّاك وأبوه..» «۲».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب «أنّه قال له ابن زياد: يا عدوّ نفسه، ما تقول فى عثمان؟ فقال: يابن مرجانة ويابن سميّة الزانية، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، أصلح أم أفسد؟ واللّه تعالى وليّ خلقه يقضى بينهم وبين عثمان بالعدل، ولكن سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وأبيه» «۳».

#### عبداللّه بن حنظلة:

قال ابن الجوزى: وكان ابن حنظلة يقول: «يا قوم، واللّه ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ الرجل ينكح الامّهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، واللّه لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت للّه‌فيه بلاءً حسناً» «۴».

#### عبداللّه بن مطيع:

روى الذهبى عنه أنّه قال فى شأن يزيد: «إنّه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى حكم اللّه» «۵».

(۱) تاریخ الیعقوبی ۲/ ۲۵۳.
(۲) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۲؛ تاریخ الإسلام ۱/ ۴۰۰؛ الردّ علی المتعصّب العنید: ۲۴.
(۳) تسلیة المجالس ۲/ ۳۷۰.
(۴) الصواعق المحرقة: ۲۳۲. وروی نحوه السیوطی عنه (تاریخ الخلفاء: ۲۰۹).
(۵) سیر أعلام النبلاء ۴/ ۴۰.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۷۱

### عبداللّه بن عمرو بن حفص المخزومی:

قال ابن الجوزی: «قال أبو الحسن المدائنی- وکان من الثقات-: أتی أهل المدینة المنبر فخلعوا یزید، فقال عبداللّه ابن عمرو بن حفص المخزومی: قد خلعت یزید کما خلعت عمامتی- ونزعها من رأسه- وإنّی لأقول هذا وقد وصلنی وأحسن جائزتی ولکنّ عدوّ اللّه سکّیر» «۱».

### عمرو بن حفص بن المغیرة- أبو زوجة یزید-:

قال البیهقی: «ولمّا کان من أمر الحسین علیه السلام ما کان قدم عمرو بن حفص بن المغیرة وکان تزوّج یزید بن معاویة ابنته وأعطاه مالًا کثیراً، فلمّا قدم المدینة جاءه محمّد بن عمرو بن حزم وعبیداللّه بن حنظلة وعبداللّه بن مطیع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدینة قالوا: ننشدک اللّه ربّ هذا البیت وربّ صاحب هذا القبر إلّاأخبرتنا عن یزید، فقال: إنّه لیشرب الخمر ویندام القردة ویفعل کذا ویصنع کذا.
فقالوا: واللّه ما لنا بأهل الشام من طاقة، ولکن ما یحلّ لنا أن نبایع رجلًا علی هذه الحال..» «۲».

### وفد المدینة:

قال ابن الجوزی: «لمّا دخلت سنة اثنتین وستّین ولّی یزید عثمان بن محمّد ابن أبی سفیان المدینة، فبعث إلی یزید وفداً من المدینة، فلمّا رجع الوفد أظهروا شتم یزید وقالوا: قدمنا من عند رجل لیس له دین یشرب الخمر ویعزف بالطنابیر ویلعب بالکلاب، وإنّا نشهدکم إنّا قد خلعناه» «۳».

### معاویة بن یزید بن معاویة:

قال فی دائرة المعارف: «قام بالأمر بعده ابنه

(۱) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۴.
(۲) المحاسن والمساوئ: ۶۳.
(۳) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۳. وروی نحوه سبطه فی التذکرة (تذکرة الخواص: ۲۸۸).
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۷۲
معاویة بن یزید بن معاویة لکنّه خلع نفسه بعد أربعین یوماً حیّاً بعلیّ وکرهاً لقتل الحسن والحسین ولأخذ جدّه الخلافة من بنی هاشم» «۱».
وقال ابن حجر: «إنّه لمّا ولّی صعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة حبل اللّه، وإنّ جدّی معاویة نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علیّ بن أبی طالب ورکب بکم ما تعلمون حتّی أتته منیّته فصار فی قبره رهیناً بذنوبه، ثمّ قلّد أبی الأمر وکان غیر أهل له ونازع ابن بنت رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار فی قبره رهیناً بذنوبه» «۲».

### عمر بن عبد العزیز:

روی ابن الحجر أنّه قال نوفل بن أبی عقرب: «کنت عند عمر بن عبد العزیز فذکر رجلٌ یزید بن معاویة فقال: (قال أمیر المؤمنین یزید)، فقال عمر: (تقول أمیر المؤمنین یزید؟!) وأمر به فضرب عشرین سوطًا» «۳».

## یزید فی أقوال العلماء

### اشارة

ذکرنا فی مطاوی المباحث السابقة أقوالًا لکبار العلماء والمؤرّخین والمفسّرین- حول هذه الجرثومة الفاسدة الطاغیة- ما یناسب بعض زوایا حیاته السوداء، ونذکر هنا بعض ما یکون أعمّ وأشمل منها:

### ۱- الإمام ابن حنبل:

روی ابن الجوزی بإسناده عن مهنّا بن یحیی قال:
«سألت أحمد عن یزید بن معاویة، فقال: هو الذی فعل بالمدینة ما فعل. قلت:
وما فعل بها؟ قال: نهبها. قلت: فنذکر عنه الحدیث؟ قال: لا یُذکر عنه الحدیث ولا [کرامة]، لا ینبغی لأحد أن یکتب عنه حدیثاً. قال: ومن کان معه حین فعل ما

(۱) دائرة المعارف ۴/ ۴۲۰.
(۲) الصواعق المحرقة: ۳۳۶؛ تاریخ الیعقوبی ۲/ ۲۵۴.
(۳) الصواعق المحرقة: ۲۳۲؛ انظر تهذیب التهذیب ۱۱/ ۳۱۵ رقم ۸۱۰۰.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۷۳
فعل؟ قال: أهل الشام» «۱».
وقال ابن الجوزی فی المنتظم: «وقد أسند یزید بن معاویة الحدیث، فروی عن أبیه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم، وإسنادنا إلیه متّصل! غیر أنّ الإمام أحمد سُئل أیروی عن یزید الحدیث؟ فقال ":لا ولا کرامة، "فلذلک امتنعنا أن نسند عنه» «۲».

### ۲- مجاهد:

ذکر سبط ابن الجوزی عن ابن أبی الدُّنیا قال: «قال مجاهد: فواللّه لم یبق فی الناس أحد إلّامن سبّه وعابه وترکه (أی یزید بن معاویة)» «۳».

### ۳- الکیا الهراسی:

وحکی عن ذیل تاریخ نیسابور أنّه کان قد سئل عن یزید بن معاویة، فقدح فیه وشطح وقال: «لو مدت بیاض لمددت العنان فی مخازی هذا الرجل، فأمّا قول السلف فلأحمد ومالک وأبی حنیفة قولان تلویح وتصریح، ولنا قول واحد التصریح، وکیف لا وهو اللاعب بالنرد والمتصیّد بالفهود ومدمن الخمر، وهو القائل:
أقول لصحب ضمّت‌الکأس شملهموداعی صبابات الهوی یترنّم
خذوا بنصیب من نعیم ولذّةفکلٌّ وإن طال المدی یتصرّم
ولا تترکوا یوم السرور إلی غدٍفربّ غدٍ یأتی بما لیس یعلم» «۴».

### ۴- ابن الجوزی:

قال: «لیس العجب من فعل عمر بن سعد وعبیداللّه بن زیاد، وإنّما العجب من خذلان یزید وضربه بالقضیب علی ثنیة الحسین وإعادته إلی المدینة.. لبلوغ الغرض الفاسد، أفیجوز أن یفعل هذا بالخوارج؟! أولیس فی

(۱) الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۳. ورواه سبطه عنه فی تذکرة الخواص: ۲۸۷.
(۲) المنتظم ۵/ ۳۲۲. وقد ذکرنا رأی أحمد بن حنبل حول لعن یزید، فراجع.
(۳) تذکرة الخواص: ۲۶۲.

(۴) على ما فى هامش جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۴

الشرع أنّهم يُصلّى عليهم ويدفنون، وأمّا قوله: (لى أن أسيهم) فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلّااللعنة، ولو أنّه احترم الرأس حين وصوله وصلّى عليه ولم يتركه فى طست ولم يضربه بقضيب ما الذى كان يضرّه وقد حصل مقصوده من القتل؟

ولكن أحقاد جاهلية ودليلها ما تقدّم من إنشاده: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» «۱».

وقال: «واعلم أنّه ما رضى بيعة يزيد أحد ممّن يعوّل عليه حتّى العوام أنكروا ذلك، غير أنّهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.. وأجمع العلماء على أنّه لا يجوز التنصيص على إمام بالتشهّى وأنّه لابدّ من صفات وصفات الإمام وشروط الإمامة جمعها الحسين عليه السلام لا يقاربه فيها أحد من أهل زمانه.. وإذا ثبت أنّ الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحقّ أفيشكّ أحد أنّ الحسين أحقّ بالخلافة من يزيد؟ لا بل من هو دون الحسين فى المنزلة كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير وعبداللّه بن عبّاس، وما فى هؤلاء إلّامن له صحبة ونسب ونجدة وكفاية وورع وعلم وافر لا يقاربهم يزيد، فبأىّ وجه يستحقّ التقديم؟ وما رضى بيعة يزيد عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس أيّهما أصلح الحسين أو يزيد؟ لقال الحسين، فبان بما ذكرنا أنّ ولاية يزيد كانت قهراً وإنّما سكت الناس خوفاً، ومن جملة من خرج ولم يبايع ابن عمر! فلمّا خاف على نفسه بايع..» «۲».

### ۵- ابن ابى الحديد

ردّاً على بعض: «وكذا القول فى الحديث الآخر وهو قوله (القرن الذى أنا فيه خير .. ثم الذى يليه) وممّا يدلّ على بطلانه أنّ القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدُّنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى

---

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۲، ونحوه بتفاوت فى تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۶۸- ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۵

النصّ وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة وحوصرت مكّة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه القائمون مقامه والمنتصبون أنفسهم فى منصب النبوّة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد.. وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها، فكيف يصحّ هذا الخبر؟» «۱»

۶- سيّد الحفّاظ شهردار بن شيرويه الديلمى:

قال الخوارزمى:

«وأخبرنى سيّد الحفّاظ- ثمّ ذكر إسناد الخبر إلى عبداللّه بن بدر الخطمى- عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم يقول: (من أحبّ أن يبارك فى أجله وأن يمتّع بما خوّله اللّه تعالى فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة، ومن لم يخلفنى فيهم يتّك عمره وورد على يوم القيامة مسوداً وجهه) قال: فكان كما قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه فى أهله خلافة حسنة فيتّك عمره، وما بقى بعد الحسين عليه السلام إلّاقليلًا، وكذلك عبيداللّه بن زياد لعنهما اللّه» «۲».

### ۷- مجد الأئمة:

روى الخوارزمى بإسناده: «عن عبداللّه بن عمر أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (من ذبح عصفوراً بغير حقّه سأله اللّه عنه يوم القيامة)، وفى رواية أخرى: (من ذبح عصفوراً بغير حقّ ضجّ إلى اللّه تعالى يوم القيامة منه، فقال: ياربّ إنّ هذا ذبحنى عبثاً ولم يذبحنى منفعة) ثمّ قال: قال مجد الأئمة:

هذا لمن ذبح عصفوراً بغير حقّ، فكيف لمن قتل مؤمناً؟! فكيف لمن قتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو الحسين عليه السلام؟» «۳»

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۲۰/ ۲۹.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۵.

(۳) المصدر ۲/ ۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۶

### ۸- ابن تيمية:

حكى عن ابن تيمية أنّه حكم بضلاله، حيث قال ما معناه:

«ومن الناس من يرى يزيد رجلًا صالحاً وإمام عدل، وهذا قول بعض الضلّال ..» «۱».

### ۹- صاحب الميزان:

قال صاحب شذرات الذهب: «وقال فيه (يزيد) فى الميزان: إنّه مقدوحٌ فى عدالته ليس بأهل أن يروى عنه» «۲».

### ۱۰- ابن حجر:

قال الشبراوى: «قال العلّامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» «۳».

### ۱۱- الجوهرى:

ذكر العلّامة المحمودى أنّه أنشد فى ناصبى أحمق:

رأيت فتىً أشقراً أزرقّاقليل الدماغ كثير الفضول

يفضّل من حمقه دائماًيزيد ابن هند على ابن البتول «۴»

### ۱۲- ابن حزم:

قال فى شذرات الذهب: «وعدّ ابن حزم خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان وقتل الحسين ويوم الحرّة وقتل ابن الزبير» «۵».

### ۱۳- العلّامة الحجّة الأمينى:

مع الركب الحسينى ج۶ ۷۶ ۱۳ - العلامة الحجة الأمينى: ..... ص : ۷۶

نختم المقال بما ذكره العلّامة الحجّة البحّاثة الشيخ الأمينى:

«.. نعم تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة وحنكة فى يزيد،

---

(۱) على ما ذكره المحمودى فى هامش الردّ على المتعصّب العنيد: ۳۰ عن ما حكى عن ابن تيمية فى كتاب الفتاوى ۴/ ۴۸۱.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸.

(۴) (هامش) الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۲.

(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۷

توّهله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردّى به من ملابس الخزى وشية العار من معاقرة الخمور، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، وقد عرفته الناس بذلك كلّه منذ أوليائه وعرّفه به اناس آخرون..» «۱».

### موته

قال ابن قتيبة الدينورى: «كانت ولاية يزيد ثلاث سنين وشهوراً وهلك بحوارين من عمل دمشق سنة أربع وستّين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة» «۲».

وروى الذهبى عن محمّد بن أحمد بن مسمع قال: «سكر يزيد، فقام يرقص فسقط على رأسه فانشقّ وبدا دماغه» «۳».

وفيه يقول الشاعر:

يا أيّها القبر بحوّارياضممت شرّ الناس أجمعينا «۴»

***

روى عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت- إلى أن قال-: ثمّ مررت على واد من نار فإذا رجل فيه، كلّما أراد أن يخرج قمع بمقامع من حديد فهوى، فقلت: مَنْ هذا؟ قيل: يزيد بن معاوية» «۵».

---

(۱) الغدير ۱۰/ ۲۵۵.

(۲) المعارف: ۱۹۸.

(۳) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۶.

(۴) البدء والتاريخ ۶/ ۱۶.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۱

## الفصل الأوّل: دور أهل البيت فى الشام

### الشام قبل ورود أهل البيت عليهم السلام

#### ظهور الآيات فى الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام

رُويت عدّة روايات حول ظهور آيات كونيّة فى الشام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام «۱»، نذكر بعضها:

روى الطبرانى بإسناده عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن على إلّاعن دم، رضى اللّه عنه» «۲».

وقال الزرندى: «روى أبو الشيخ فى كتاب السنّة.. بسنده إلى يزيد بن أبى زياد قال: شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة فصار الفرس «۳» فى

---

(۱) لعلّ هذه الآيات والتغيّرات الكونيّة التى حدثت فى الشام هى التى أدّت إلى تغيّر الأوضاع وانقلاب المعادلة ضدّ يزيد كما سنأتى عليه فى البحوث اللاحقة من هذا الكتاب.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى ۳/ ۱۲۰، ح ۲۸۳۵. وقال الهيثمى (مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶) بعد ذكره الخبر عن الزهرى: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وفى ذخائر العقبى (ص ۱۴۵) بعد ذكره الرواية قال: خرّجه ابن السرى.

(۳) هكذا فى المصدر ولعلّ الصحيح الورس وهو: نبت يُستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادّة حمراء. ينبت فى بلاد العرب والحبشة والهند، كما جاء فى المعجم الوسيط مادّة (ورس).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۲

عسكرهم رماداً واحمرّت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يُرفع حجر فى الشام إلّا رُؤى تحته دم عبيط» «۱».

وقال محبّ الدّين الطبرى: «رُوى عن جعفر بن سليمان قال: حدّثتنى خالتى أمّ سالم قالت: لمّا قُتل الحسين مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والخدر، قالت:

وبلغنى أنّه كان بخراسان والشام والكوفة» «۲».

#### حالة الناس

إنّ قتل الحسين عليه السلام أفجع كلّ الناس ما خلا السلطة الحاكمة وبنو أميّة وأهالى دمشق والبصرة- على ما فى بعض الروايات-:

روى الشيخ الجليل جعفر بن محمّد بن قولويه بإسناده عن يونس بن ظبيان وأبى سلمة السرّاج والمفضّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

«لمّا مضى الحسين بن علىّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق اللّه إلّاثلاثة أشياء: البصرة ودمشق وآل عثمان» «۳».

وروى الشيخ الطوسى بإسناده عن الحسين بن فاختة عن أبى عبداللّه جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «إنّ أبا عبداللّه الحسين عليه السلام لمّا قُتل بكتْ عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب فى الجنّة والنار وما يُرى وما لا يُرى إلّاثلاثة أشياء فإنّها لم تبكِ عليه، فقلتُ: جُعلت فداك وما هذه الثلاثة

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۲۰.

(۲) ذخائر العقبى: ۱۴۵، ثمّ قال: خرّجه ابن بنت منيع؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۶۰، وقال: ورواه ابن عساكر فى تاريخه على ما فى منتخبه ۴/ ۳۳۹، والذهبى فى تاريخ الإسلام ۲/ ۳۴۹.

(۳) كامل الزيارات: ۸۰ ح ۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۳

أشياء التى لم تبكِ عليه؟ فقال: البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبى العاص» «۱».

ولاشكّ أنّ المقصود من البصرة ودمشق أهلهما، كما فى قوله تعالى: (وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ) «۲» أى أهلها.

أمّا أهل دمشق فلطول زمان تسلّط بنى أميّة عليهم وبثّ الفتنة والدعايات الكاذبة ضدّ آل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله فى هذا المصر.

وأمّا البصرة فحسبها أنّها البلدة التى اتّخذها الناكثون موضعاً للوقوف فى وجه الإمام المفترض الطاعة علىّ بن أبى طالب عليه السلام، ولبقاء آثار حرب الجمل دور لا يمكن التغافل عنه.

وأمّا آل عثمان وآل الحكم بن أبى العاص فإنّهم من بنى أميّة الشجرة الملعونة فى القرآن، كما تقدّم.

المهمّ أنّ أهل الشام لم يتأثّروا فى بادئ الأمربقتل الحسين عليه السلام، بل راحوا يهنّئون يزيد بالفتح «۳»!!.

#### أمر يزيد بإرسال رأس الإمام عليه السلام وأسرته إلى الشام

##### اشارة

أمر يزيدُ عبيدَ اللّه بن زياد بإرسال الرأس الشريف وبقيّة عترة الرسول صلى الله عليه و آله «۴»؛ ممّن صرّح بهذا الأمر ابن سعد، فإنّه نقل بإسناده عن عامر، قال: «وقدم رسول من قِبل يزيد بن معاوية يأمر عبيداللّه أن يرسل إليه بنقل الحسين ومن بقى من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم، فتجهّزوا بها» «۵».

---

(۱) أمالى الطوسى: ۵۴، مجلس ۲، ح ۷۳، ونحوه فى كامل الزيارات: ۸۰ ح ۵ بتفاوت.

(۲) يوسف: ۸۲.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۰.

(۴) وهذا هو مؤيّد آخر لرضى يزيد بقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

(۵) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من الكتاب): ۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۴

وقال السيّد ابن طاووس: «وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله» «۱».

وقال ابن الجوزى: «ثمّ دعا ابنُ زياد زحر بن قيس فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد، وجاء رسولٌ من قبل يزيد فأمر عبيداللّه أن يرسل إليه بنقل الحسين ومن بقى من أهله» «۲».

وممّا يؤيّد ذلك ما نقله الطبرى وابن الأثير عن هشام الكلبى عن مجيء بريد من يزيد بن معاوية إلى عبيداللّه حاملًا كتابه إليه بأن سرّح الأسارى إلىّ «۳».

#### من حمل الرأس الشريف؟

##### اشارة

وقع خلاف بين أهل السير فى من دُفع إليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الأوفياء حتّى يحملها إلى يزيد، والأقوال ثلاثة:

**ا) زحر بن قيس الجعفى**

هذا هو رأى الأغلب «۴»، يؤيّده ما رواه الطبرى الإمامى بإسناده عن إبراهيم بن سعد أنّه كان مع زهير بن القين حين صحب الحسين عليه السلام، فقال له: «يازهير، اعلم أنّ هاهنا مشهدى، ويحمل هذا من جسدى- يعنى رأسه- زحر بن قيس،

---

(۱) الملهوف: ۲۰۸. ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵.

(۳) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴.

(۴) الإرشاد ۲/ ۱۱۸؛ الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۳؛ مقتل‌الخوارزمى ۲/ ۵۵؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۵

فيدخل به على يزيد يرجو نواله، فلا يعطيه شيئاً.» «۱»

وكان معه أبو بردة بن عوف الأزدى، وطارق بن أبى ظبيان فى جماعة من أهل الكوفة.

قال الشيخ المفيد: «ولمّا فرغ القوم من التطواف به- أى بالرأس الشريف- بالكوفة ردّوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن اللّه ولعنة اللاعنين فى السماوات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان فى جماعة من أهل الكوفة، حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق» «۲».

**ب) محفّز بن ثعلبة العائذى**

صرّح بذلك البلاذرى، قال: «وأمر عبيداللّه بن زياد بعلىّ بن الحسين فغُلّ بغلّ إلى عنقه وجهّز نساءه وصبيانه ثمّ سرّح بهم مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن» «۳».

ونُقل عن عوانة بن الحكم أنّه قال: «قُتل الحسين بكربلاء، قتله سنان بن أنس واحتزّ رأسه خولى بن يزيد وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع محفّز بن ثعلبة» «۴».

**ج) عمر بن سعد**

تفرّد بذكره الشبراوى، قال: «ويقال: إنّ الذى حضر بالرأس إلى الشام عمر

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۲ ح ۹۷.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶. وذُكر هذا المعنى فى تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۶

بن سعد بن أبى وقّاص، وفى عنق علىّ بن الحسين ويديه الغلّ» «۱».

**أهل البيت عليهم السلام فى الشام**

**أصبح أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله أسارى!**

هذه هى الفاجعة الكبرى، والمأساة العظمى، جاءوا إلى الشام وعلى رأسهم سيّد العابدين وزين المتهجّدين علىّ بن الحسين عليه السلام، وقد جُعل الغلّ فى عنقه ويده «۲»، يحمله بعير يطلع بغير وطاء، والأسارى من أهل بيت الرسول من النساء والصبيان راكبين أقتاباً يابسة، ورأس الحسين عليه السلام على علَم، وحولهم الجنود بالرماح إنْ دمعت عين أحدهم قُرع رأسه بالرمح، ساقوا بهم من منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم..

نعم إنّهم جاءوا إلى الشام مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه و... إنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

روى عن زينب الكبرى سلام اللّه عليها أنّها قالت: «قد علم اللّه ما صار إلينا.

قُتل خيرنا، وانسقنا كما تُساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب» «۳»!

وجاء فى رسالة ابن عبّاس ليزيد: «ألا- ومن أعجب الأعاجيب- وما عشت أراك الدهر العجيب- حملك بنات عبد المطّلب وعَلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبى المجلوب تُرى الناس أنّك قهرتنا وأنّك تأمر علينا، ولعمرى لئن كنت تصبح وتمسى آمناً لجرح يدى ...» «۴».

---

(۱) الانحاف بحب الاشراف: ۵۵.

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

(۳) أخبار الزينبات المنسوب إلى العلامة أبى عبيد اللّه الأعرج ابن الإمام السجّاد: ۱۱۶.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۷

وقال ابن حبان: «ثمّ أنفذ عبيداللّه بن زياد رأس الحسين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله على أقتاب مكشّفات الوجوه والشعور» «۱».

وقال: «ثمّ أركب الأسارى من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من النساء والصبيان أقتاباً يابسة مكشّفات الشعور، وادخلوا دمشق كذلك» «۲».

وقال ابن عبد ربّه: «وحمَل أهلُ الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على أحقاب الإبل» «۳».

واليعقوبى: «وأُخرج عيال‌الحسين وولده إلى‌الشام ونُصب رأسه على رمح» «۴».

وقال ابن أعثم والخوارزمى: «فسار القوم بحرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تُساق أسارى الترك والديلم» «۵».

وقال سبط ابن الجوزى: «ولمّا أسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول اللّه:

غيّب وجهك عنّى، فإنّى لا أحبّ مَن قَتل الأحبّة، قال هذا والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال؟!» «۶».

وقال الباعونى: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على

---

(۱) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۲.

(۲) المصدر نفسه ۲/ ۳۱۳، ونحوه فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۶۵.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۵.

(۵) الفتوح ۲/ ۱۸۰، مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵، ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹.

(۶) تذكرة الخواص: ۲۷۴؛ نظم درر السمطين: ۲۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۸

الأقتاب» «۱».

وفى شذرات الذهب: «ولمّا تمّ قتله حمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا، قاتل اللّه فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه» «۲».

وقال الشبراوى: «ثمّ أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل معه الصبيان والنساء مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس» «۳».

وقال: «ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم على أقتاب الجمال موثّقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس، من العراق إلى أن دخلوا دمشق، فأقيموا على درج الجامع حيث يقام الأسارى والسبى، والأمر كلّه للّه، لا حول ولا قوّة إلّابه» «۴».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسار بهم محفّز حتّى دخل الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار» «۵».

### كيف ورد أهل بيت الحسين عليه السلام دمشق؟!

لقد دخل أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله دمشق نهاراً وأهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، فرحين مستبشرين، ونساؤهم يلعبن بالدفوف، ويضربن على الطبول، كأنّه العيد الأكبر عندهم.

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۳.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۷.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵.

(۴) المصدر نفسه: ۶۹.

(۵) تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۹

روى الخوارزمى بإسناده عن زيد عن أبيه عليه السلام قال: «إنّ سهل بن سعد قال:

خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى: لعلّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن. فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء أ لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: ياشيخ تراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولِمَ ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول اللّه صلى الله عليه و آله يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتى الآن. قلت: واعجباه! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! فمن أىّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول اللّه، وإذا النسوة من ورائه على جمال بغير وطاء، فدنوت من إحداهنّ فقلت لها: يا جارية، مَن أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألكِ حاجة إلىّ- فأنا سهل بن سعد، ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه؟ قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول اللّه.

قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضى حاجتى وتأخذ منّى أربعمائة دينار؟ قال: وما هى؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، ودفعت له ما وعدته..» «۱».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۰؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۰

إنّ هذه الرواية تكشف عن عدّة نقاط:

۱- الوضع العامّ، المتمثّل بحالة الفرح والانبساط والاشتغال باللهو، وهى ناشئة عن الجهل السائد، وقد بيّنا جذوره فى مدخل هذا الكتاب.

۲- الوضع الخاصّ، وهو وجود ضمائر حيّة تعرف الأمور، وتميّز الحقّ من الباطل، ممّن رأى سهلُ بن سعد بعضَهم مصادفة، وسمع منهم هذا الكلام:

(يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها، هذا رأس الحسين عترة رسول اللّه صلى الله عليه و آله يُهدى من أرض العراق إلى الشام)، وأغلب الظنّ أنّهم قاموا بدور مهمّ فى إيقاظ الناس، بعدما فُسح لهم المجال، إلى جانب الدور المهمّ الذى أدّاه أهل بيت الحسين عليه السلام فى الشام، وإن لم نعلم تفاصيل ذلك.

۳- اهتمام حرم الحسين عليه السلام بمسألة الحجاب وحفظ مكانة المرأة فى الإسلام، مع كونهم فى مأساة كبيرة لا تتصوّرها العقول، فلقد قدموا من سفر بعيد، ونالت منهم جراحات اللسان والسنان ما نالت، ومع ذلك تقول سكينة: «قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول اللّه».

ونحو ذلك ما رواه السيّد ابن طاووس وابن نما، قال- واللفظ للأوّل-: «قال الراوى: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من الشمر- وكانت من جملتهم- فقالت: لى إليك حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال، فأمر فى جواب سؤالها أن تُجعل

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۱

الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل- بغياً منه وكفراً- وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم إلى باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى» «۱».

وروى أنّ السبايا لمّا وردوا مدينة دمشق أُدخلوا من باب يقال له باب «توما» «۲».

وروى محمّد بن أبى طالب قال: «إنّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيداللّه وإلى يزيد» «۳».

### رأس الحسين يتلو القرآن

كيف ينطق الرأس الشريف؟ وما الذى نطق به؟ لقد نطق بالقرآن لكى يثبت للجميع أنّه شهيد القرآن، وإذا كان هو القرآن الناطق فى حياته، فكيف لا ينطق به بعد استشهاده؟!

المروى فى التاريخ أنّ الرأس الشريف تلا هذه الآية الشريفة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «۴».

روى ابن عساكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل قال: «رأيت رأس الحسين بن على رضى اللّه عنه على القنا وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «۵».

---

(۱) الملهوف: ۲۱۰. ونحوه فى مثير الأحزان: ۹۷ وفيه: فأمر (شمر) بضدّ ما سألته بغياً منه وعتواً.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۱.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۶۲.

(۴) البقرة: ۱۳۷.

(۵) تاريخ مدينة دمشق ۷/ ۵۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۲

وجاء فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور:

«وقال: إنّ كلّ راوٍ لهذا الحديث قال لمن رواه له: اللّه إنّك سمعته من فلان؟

قال: اللّه إنّى سمعته منه، إلى الأعمش، قال الأعمش: فقلت لسلمة بن كهيل: اللّه إنّك سمعته منه؟ قال: اللّه إنّى سمعته منه بباب الفراديس بدمشق لا مُثّل لى ولا شُبّه لى وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)» «۱».

### تكلّم رأس الحسين عليه السلام بدمشق

أخرج ابن عساكر بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: أنا واللّه رأيت رأس الحسين بن على حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً) «۲»، قال:

فأنطق الرأس بلسان ذرب فقال: «أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى» «۳».

وروى ابن شهرآشوب عن الحافظ السروى أنّه قال: «وسمع أيضاً صوته عليه السلام بدمشق: لا قوّة إلّابااللّه» «۴».

---

(۱) مختصر تاريخ دمشق ۱۰/ ۹۲. وروى الخبر الشيخ الجليل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن على القمّى (المسلسلات: ۲۵۱)؛ والعلّامة الجوينى (فرائد السمطين ۲/ ۱۶۹ ح ۴۵۸) بإسنادهما. وانظر: تهذيب تاريخ دمشق ۶/ ۲۳۶؛ الوافى بالوفيات ۱۵/ ۳۲۳؛ قيد الشريد لمحمّد بن طولون: ۷۵.

(۲) الكهف: ۹.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ۱۷/ ۲۴۶، وانظر: الخرائج والجرائح ۲/ ۵۷۷؛ الثاقب فى المناقب: ۳۳۳ ح ۲۷۴، وفيه أنّه قال: أمرى أعجب من أمر أصحاب الكهف والرقيم؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۷؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۸، ح ۳۶؛ الصراط المستقيم ۲/ ۱۷۹ ح ۵۷؛ مناقب أمير المؤمنين للصنعانى ۲/ ۲۶۷؛ الكواكب الدرية ۱/ ۵۷؛ إسعاف الراغبين: ۱۹۶؛ نور الأبصار: ۱۳۵؛ مدينة المعاجز: ۲۷۴؛ إثبات الهداة ۵/ ۱۹۳ ح ۳۲؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۵۳؛ عبرات المصطفين ۲/ ۳۳۰؛ العوالم ۱۷/ ۴۱۲.

(۴) المناقب ۴/ ۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۳

### على درج المسجد

أمر يزيد عليه اللعنة بإيقاف الأسارى من اسرة الرسول صلى الله عليه و آله بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس إليهم، صرّح بذلك المؤرّخون ومنهم مطهّر بن طاهر المقدسى «۱»، وابن العبرى «۲»، قال- واللفظ للأخير-: «ثمّ بعث (أى ابن زياد) به (أى رأس الحسين عليه السلام) وبأولاده إلى يزيد بن معاوية فأمر نساءه وبناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى ينظر الناس إليهم».

### مع الشيخ الشامى

قال ابن أعثم: «وأُتى بحرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حتّى أُدخلوا من مدينة دمشق من باب يقال له "باب توما، "ثمّ أُتى بهم حتّى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبى، وإذا بشيخ قد أقبل حتّى دنا منهم وقال: الحمد للّه الذى قتلكم وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين! منكم.

فقال له علىّ بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

فقال: نعم قرأته.

قال: فعرفت هذه الآية: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) «۳»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

---

(۱) البدء والتاريخ ۶/ ۱۲.

(۲) تاريخ مختصر الدول: ۱۹۰.

(۳) الشورى: ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۴

فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنه: فنحن القربى يا شيخ!

قال: فهل قرأت فى «بنى إسرائيل»: (وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ) «۱»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علىّ رضى الله عنه: نحن القربى يا شيخ! ولكن هل قرأت هذه الآية: (وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى) «۲» فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «۳»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال: فنحن أهل البيت الذين خُصصنا بآية الطهارة.

قال: فبقى الشيخ ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلّمه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّى تائبٌ إليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس» «۴».

وفى اللهوف قال: قال الراوى: «بقى الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، وقال ":تاللّه إنّكم هُم "؟!فقال علىّ بن الحسين عليهما السلام: تاللّه لنحن هم من غير شكّ، وحقّ جدّنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّا لنحن هم. قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد صلى الله عليه و آله من الجنّ

---

(۱) الإسراء: ۲۶.

(۲) الأنفال: ۴۱.

(۳) الأحزاب: ۳۳.

(۴) الفتوح ۲/ ۱۸۳. ونحوه فى: تفسير فرات الكوفى: ۱۵۳ ح ۱۹۱؛ أمالى الصدوق: ۲۳۰؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۰؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۶ ح ۹؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۱؛ الدرّ المنثور ذيل آية ۲۳ الشورى و ۲۶: الإسراء، بتفاوت يسير، وفيه: أنّ الشيخ الشامى قال- بعدما رفع يده إلى السماء-: اللّهم إنّى أتوب إليك- ثلاث مرّات- اللّهمّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد ومن قتلة أهل بيت محمّد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۵

والإنس، ثمّ قال: هل لى من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب اللّه عليك وأنت معنا، فقال ":أنا تائب. "فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقُتل» «۱».

### تأمّل وملاحظات

نستنتج من هذا الخبر عدة أمور:

۱- إنّ هذا أوّل موقف تكلّم به الإمام زين العابدين بعد تحمّله شدّة السفر وشقته، وبعدما رأى من المعاناة، لأنّه روى أنّ الإمام عليه السلام لم يتكلّم فى الطريق- من الكوفة إلى الشام- حتّى وصل الشام «۲».

۲- الإمام عليه السلام يقوم بأداء الرسالة فى أوّل فرصة وأوّل نقطة يجد بها الطيبة الطيبة. فمع أنّ ذاك الشيخ الشامىّ لم يكن إلّارجلًا عاش فى كنف حكم الأمويّين مدّة طويلة، ولم ير علياً ولا أحداً من أبنائه ولكنّه كان على فطرة سليمة، بينما الذين قاموا بقتل الإمام الحسين وسبى أهل بيته فقد كان كثير منهم ممّن رأى علياً والحسن والحسين عليهم السلام وصلّى خلفهم! وسلّم عليهم ولكنّهم كانوا خبثاء!

۳- هذا الخبر يدلّ على سيطرة الجوّ الإعلامى المسموم على مجتمع وبيئة تربّت فى أحضان بنى أميّة، لقد أذاعوا بأنّ المقتول هو رجل خارجىّ خرج على أمير المؤمنين! وخليفة المسلمين! كان يريد بثّ الفتنة والفرقة فى المجتمع «۳»، ولذلك نرى أنّ الشيخ الشامى حينما يواجه الإمام عليه السلام أوّل مرّة يحمد اللّه على قتل

---

(۱) الملهوف: ۲۱۱، ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴. وروى الخبر ابن حجر (الصواعق المحرقة: ۳۴۱ باب وصية النبىّ صلى الله عليه و آله بهم)؛ ينابيع المودّة ۲/ ۳۰۲ عن الطبرانى ملخّصاً.

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۱؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ مثير الأحزان: ۹۷.

(۳) ومن هنا نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام يهتمّ بهذا الجانب بنفسه، حيث يقول: إنّى لم أخرج أشراً ولابطراً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۶

الحسين عليه السلام ويقول: «الحمد للّه الذى قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم».

ولكن حينما ينكشف له الواقع يتوب إلى اللّه من قوله ويتبرّأ من قَتَلة أهل بيت رسول اللّه عليهم السلام وأعدائهم، وكانت أكثرية المجتمع الشامى، على غرار هذا الشيخ، قد ضلّلتهم الدعاية الأموية وحجبتهم عن معرفة أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله؛ ومن ثمّ لم يتحمّل يزيد ذلك وأمر بقتل ذلك الشيخ، كى يظلّ مسيطراً على الأوضاع فى زعمه.

### متى وصل الرأس الشريف؟

بالنسبة إلى زمان وصول الرأس الشريف هناك عدّة احتمالات:

الأوّل: أنّ الرأس الشريف حُمل مع تسييرهم أهل البيت إلى الشام، وهناك بعض الشواهد التاريخية تؤيّد ذلك.

* منها: ما رواه ابن حبان بقوله: «ثمّ أنفذ عبيداللّه بن زياد رأس الحسين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول اللّه» صلى الله عليه و آله و سلم «۱».

* ومنها: ما رواه السيّد ابن طاووس عن الإمام زين العابدين أنّه قال:

«حملنى على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفى على بغال ... والفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح» «۲».

* ومنها: ما رواه ابن الأثير: «ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة

---

(۱) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۲.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۷

معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين» «۱».

* ومنها: ما نقله السيّد ابن طاووس أيضاً: «وأما يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله» «۲».

الثانى: أنّ الرأس الشريف أُوصل إلى دمشق قبل وصول أهل البيت عليهم السلام، وهناك بعض الشواهد تؤيّد هذا الاحتمال:

منها: ما صرّح به ابن أعثم والخوارزمى بقولهما- واللفظ للأوّل-: «ثمّ دعا ابن زياد بزحر بن قيس الجعفى فسلّم إليه رأس الحسين بن على رضى اللّه عنهما ورؤوس إخوته ... ورؤوس أهل بيته وشيعته (رضى اللّه عنهم أجمعين) ودعا على بن الحسين فحمله وحمل أخواته وعمّاته ونساءهم إلى يزيد بن معاوية..

وسبق زحر بن قيس برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق حتى دخل على يزيد فسلّم عليه ودفع إليه كتاب عبيداللّه بن زياد، قال: فأخذ يزيد كتاب عبيداللّه بن زياد فوضعه بين يديه، ثمّ قال: هات ما عندك يا زحر، فقال: ابشر يا أمير المؤمنين ..» «۳».

ومقتضى هذا الاحتمال أنّ الرأس الشريف ارجع بعد ذلك إلى خارج دمشق لكى يدخل مع الأسارى الشام.

الثالث: أنّ أهل بيت الحسين عليه السلام سُرّحوا إلى دمشق بعدما أُنفذ برأس الحسين عليه السلام، ولكنّهم لحقوا بالذين معهم الرأس الشريف، فأدخلوا مع الرأس الشريف الشام.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳.

(۲) الملهوف: ۲۰۸. وكذا ما روى فى شذرات الذهب ۱/ ۶۷؛ والإتحاف ۵۵ و ۶۹.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ نحوه مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵ بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۸

روى الشيخ المفيد والطبرسى ما يؤيّد ذلك، قالا: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه وصبيانه فجُهّزوا وأمر بعلى بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه ثمّ سرّح بهم فى أثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذى وشمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس..» «۱».

ويمكن أن يقال: إنّ الرأس الشريف أُنفذ مع إنفاذ أهل البيت إلى الشام وأُدخل معهم دمشق، ولكنّه أدخل بالرأس الشريف مجلس يزيد قبل إدخالهم مجلسه، وهذا يتّحد مع الاحتمال الأوّل الذى ربما ذكره الأكثر، ويحمل عليه الاحتمال الثانى أيضاً.

أمّا زمن دخول الرأس الشريف فى الشام تحديداً فقد صرّح بعض العلماء كونه فى أوّل يوم من شهر صفر.

قال أبو ريحان البيرونى: «فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان فى يده، وهو يقول: لست من خندف إن لم أنتقم ... الأبيات» «۲».

وقال الكفعمى: «وفى أوّله (صفر) ادخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة» «۳».

وعليه يُحمل ما ذكره الشيخ البهائى بقوله: «الأوّل من صفر فيه حُمل رأس أبى عبداللّه الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أميّة عيداً» «۴».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

(۲) الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۳) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۴) توضيح المقاصد: ۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۹

### رأس الإمام عليه السلام بين يدى يزيد

قال الحافظ البدخشانى: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقىّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران ..» «۱».

وقال الدينورى: «قالوا إنّ ابن زياد جهّز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم ووجّه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحقن بن ثعلبة «۲» وشمر بن ذى الجوشن، فساروا حتّى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأُدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه، ثمّ تكلّم شمر بن ذى الجوشن فقال: يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلًا من أهل بيته وستّين رجلًا من شيعته ...» «۳».

ثمّ ذكر الدينورى كلاماً تفرّد هو بنسبته إلى شمر، خلافاً لغيره من المؤرّخين الذين يرون أنّ المتكلّم كان زحر بن قيس.

قال الشيخ المفيد- وغيره «۴»-: «روى عبد اللّه بن ربيعة الحميرى فقال: إنّى لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتّى دخل عليه، فقال له يزيد:

ويلك ما وراءك وما عندك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح اللّه ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو

---

(۱) نزل الأبرار: ۱۵۹.

(۲) الظاهر أنّه تصحيف محفز بن ثعلبة.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۰.

(۴) ممّن سند كرهم فى الهامش الآتى.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۰

ينزلوا على حكم الأمير عبيداللّه بن زياد أو القتال، فأحطنا بهم من كلّ ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر، فواللّه يا أمير المؤمنين! ما كانوا إلّا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الرياح، زوّارهم العقبان والرخم.

فأطرق يزيد هنيهة، ثمّ رفع رأسه فقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أنّى صاحبه لعفوت عنه» «۱».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

ورواه أيضاً ابن سعد فى الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين): ۸۱ وفيه «.. فى سبعين من شيعته.. فاختاروا القتال على الاستسلام فاهضناهم عند شروق الشمس، ثمّ جزدنا فيهم السيوف اليمانية، فجعلوا يبرقطون إلى غير وزر فنصرنا اللّه عليهم.. حتّى كفى المؤمنين مؤونتهم.. أجسامهم مطرحة مجزدة.. ومناخرهم مرمّلة تسفى عليهم الريح ذيولها بقى سبسب تتابهم عرج الضباع..» وابن عبد ربّه بإسناده عن الغاز بن ربيعة الجرشى فى العقد الفريد: ۵/ ۱۳۰، وفيه «.. سبعة عشر رجلًا من أهل بيته.. وهامهم مرمّلة.. فأبوا إلّاالقتال.. الريح بقاع سبسب»، وابن أعثم فى الفتوح: ۲/ ۱۸۰ وفيه: «.. فى اثنين وثلاثين من شيعته وإخوته وأهل بيته.. فقاتلناهم من وقت شروق الشمس إلى أن أضحى النهار.. ما كانوا إلّاكقهوة الحامل.. أجسادهم بالعراء مجزدة وثيابهم بالدماء مرمّلة وخدودهم بالتراب معفّرة». والطبرى فى تاريخه: ۴/ ۳۵۱، وفيه: «كان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان الأزدى.. فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس.. الرخم بقىّ سبسب»، وابن الجوزى فى المنتظم: ۵/ ۳۴۱، وفيه «.. فاختاروا القتال فغدونا عليهم من شروق الشمس..»، وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: ۲/ ۸۳، وابن نما عن العذرى بن ربيعة بن عمرو الجرشى فى: مثير الأحزان: ۹۸، وفيه: «فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم من شروق الشمس.. والرخم بقاع قرقر سبسب لا مكفّنين ولا موسّدين..»، وابن كثير فى البداية والنهاية: ۸/ ۱۹۳، والباعونى عن روح بن زنباع فى جواهر المطالب: ۲/ ۲۷۰، وفيه «.. فى تسعة عشر رجلًا من أهل بيته وستّين رجلًا من شيعته.. فأبوا إلّاالقتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس.. الرياح بقاع سبسب طعمة للعقاب والرخم».

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۱

وروى سبط ابن الجوزى عن الواقدى عن ربيعة بن عمر قال: «كنت جالساً عند يزيد بن معاوية فى بهوٍ له إذ قيل "هذا زحر بن قيس بالباب "فاستوى جالساً مذعوراً وأذن له فى الحال فدخل فقال: ما وراءك؟ ...».

إلى أن يقول: «... فى سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته.. فأبوا واختاروا القتال... وهم صرعى فى الفلاة..» «۱».

### تأمّل وملاحظات

مع ملاحظة تلك النصوص نصل إلى الحقائق التالية:

الأوّل: خوف يزيد، كما روى سبط ابن الجوزى فى النقرة أعلاه.

الثانى: صلابة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء، وعظمتهم وعزّة أنفسهم وقدرتهم الفائقة، حيث إنّ الجميع- بما فيهم ابن سعد وابن عبد ربّه وابن أعثم والطبرى وابن الجوزى وسبطه وابن الأثير وابن نما وابن كثير والباعونى وغيرهم اعترفوا بأنّ الإمام وصحبه رفضوا الاستسلام وأبوا إلّاالقتال «۲».

الثالث: اعتراف العدوّ بقساوة أفعاله وفظاعة جريمته.

الرابع: عجز العدوّ عن مقابلة الواقع والتجاؤه إلى الكذب، حيث يقول:

«وجعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منّا بالآكام والحفر..».

بينما الواقع الثابت على عكس ذلك، والدليل عليه «تصديق أميرهم عمر بن سعد لكلام عمرو بن الحجّاج حينما رأى عدم قدرتهم لمبارزتهم فصاح بالناس:

(يا حمقى، أتدرون مَنْ تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۰.

(۲) مرّ ذكر المصادر مع أرقام الأجزاء والصفحات آنفاً.



مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلّما يبقون، واللّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم»، فقال عمر بن سعد: (صدقت، الرأى ما رأيت)، فأرسل فى الناس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلًا منهم» «۱».

ويكفى لقطع نياط هذا الشقى وأمثاله المراجعة إلى ما تجلّى فى يوم عاشوراء من تسابق الحسين وأصحابه عليهم السلام فى الرواح إلى اللّه تعالى برواية الموثوقين من المؤرّخين وكذا يكفى ما أبداه بعض الحاضرين فى كربلاء من أشقّاء هذا الرجس (زحر بن قيس) حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول اللّه صلى الله عليه و آله بما رواه عنه ابن أبى الحديد قال: «ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضارية ... تلقى أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب فى المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها!» «۲».

### ردّ فعل يزيد

ذكر المؤرّخون أنّ يزيد بعدما سمع كلام زحر بن قيس تكلّم بكلمات تدلّ- بنظرنا- على كذبه ونفاقه. «۳»

فمن ذلك ما ذكره ابن سعد أنّه دمعت عينا يزيد! وقال: «كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين»! ثمّ تمثّل:

من يذق الحرب يجد طعمهامرّاً وتتركه بجمجاع «۴»

ومنه: ما رواه ابن أعثم أنّه «أطرق يزيد ساعة ثمّ رفع رأسه فقال: يا هذا لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين بن على، أما واللّه لو صار إلىّ لعفوت عنه، ولكن قبّح اللّه ابن مرجانة.

قال: وكان عبداللّه بن الحكم- أخو مروان بن الحكم- قاعداً عند يزيد بن معاوية، فجعل يقول شعراً، فقال يزيد: نعم لعن اللّه ابن مرجانة، إذ أقدم على قتل الحسين ابن فاطمة، أما واللّه لو كنت صاحبه لما سألنى خصلة إلّاأعطيته إيّاها ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت، ولو كان بهلاك بعض ولدى، ولكن ليقضى اللّه أمراً كان مفعولًا، فلم يكن له منه مردّ» «۱».

وأظنّ «۲» أنّ وضع المجلس أدّى يزيد لاتّخاذ هذا الموقف- كذباً ونفاقاً- ولعلّ هذا أوّل موقف أبرز فيه تراجعه وأظهر ندامته.

وروى نحوه ابن عبد ربّه من أنّ يزيد قال: «لعن اللّه ابن سمية، أما واللّه لو كنت صاحبه لتركته، رحم اللّه أبا عبد اللّه وغفر له!» «۳».

وقريب منه ما فى الأخبار الطوال، وفيه أنّه تمثّل بعد ذلك:

نفلّق هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۴»

وقد ذكرنا الشواهد المتقنة والكافية لإثبات أنّ يزيد هو الآمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله وأنّه هو الأصل فى ذلك، وأنّ ما أظهره من الندامة

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۶.

(۲) مضافاً إلى ما ذكرناه فى المدخل- عن يزيد-.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۳۰ ونحوه فى المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۶۰.



يرجع إلى كذبه وخوفه على زوال ملكه وتمشّياً مع الوضع العام واستنكار الناس لذلك- بعدما كُشف عن القضية شيئاً فشيئاً- والدليل على ذلك أنّه لم يعاقب ابن زياد على ما فعله ولم يعزله عن الإمارة، بل شكر له واستدعاه وشرب معه الخمر كما مرّ ذكره «۱».

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الحافظ البدخشانى، قال: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقىّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران..» «۲».

### إزاحة وهم

قيل: «إنّ زحر بن قيس الجعفى شهد صفّين مع علىّ عليه السلام وقدّمه على أربعمائة من أهل العراق، وبقى بعده مؤمّراً وأقره الحسن عليه السلام بأخذ البيعة له، وهو مع ذلك وثّقه الإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن عبداللّه العجلى، ومعه لابدّ أن يكون غيره- وليس هو- الذى أتى برأس الحسين عليه السلام «۳».

الجواب: إنّ الرأى الغالب بين أصحاب السير والتراجم أنّ الذى أتى بالرأس الشريف هو زحر بن قيس الجعفى «۴»، وإن قيل غيره مثل ما نقله ابن نما بكونه زحر بن قيس المذحجى «۵»، وما قيل بأنّه كان شمر بن ذى الجوشن «۶». والظاهر أنّ ما

---

(۱) فى ص ۵۹ من هذا الكتاب.

(۲) نزل الأبرار: ۱۵۹.

(۳) انظر بغية الطلب ۸/ ۳۷۸۴.

(۴) انظر الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۱؛ الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ العقدالفريد ۵/ ۱۳۰؛ تذكرة الخواص: ۲۶۰؛ جواهر المطالب؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵.

(۵) مثير الأحزان: ۹۸.

(۶) الأخبار الطوال: ۲۶۰.



قيل بأنّه زفر بن قيس «۱»، أو زجر بن قيس «۲» فإنّه تصحيف، ومردّ الجميع إلى شخص واحد، نعم هناك احتمال وجود فرد آخر وهو محفز بن ثعلبة العائذى «۳»، والظاهر أنّه كان مع أسارى أهل البيت حينما دخل على يزيد، وهناك خلط فى النقل، فبعضهم يذكرون أنّه أتى بالرأس الشريف «۴»، وبعضهم يقول إنّه أتى بالرأس الشريف وأهل بيته «۵»، وبعضهم يذكر أنّه أتى مع أهل بيت الحسين «۶»، وهو المختار. وكيفما كان فالمشهور أنّ الذى أتى بالرأس الشريف إلى يزيد هو زحر بن قيس لعنه اللّه.

وأمّا ما قيل بأنّه كان من أصحاب علىّ و... فإنّه ليس أوّل قارورة كسرت، فغير واحدٍ من أصحاب علىّ عليه السلام انقلبوا إلى الجاهلية السوداء، ألم يكن شمر من أصحاب علىّ عليه السلام فى صفّين؟ ألم يُجرح فى تلك الحرب؟ «۷» ألم يكن شبث بن ربعى من أصحاب علىّ والحسين عليهما السلام حتّى أنّه قال: «قاتلنا مع علىّ بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ولده وهو خير أهل

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۰.

(۳) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين): ۸۲؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵.

(۴) سير أعلام‌النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ الطبقات: ۸۲؛ تاريخ‌الإسلام (حوادث ۶۱- ۸۰)؛ مقتل‌الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۵) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴.

(۶) الارشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲.

(۷) وقعة صفّين: ۲۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۶

الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية» «۱»، ولكن المهم حسن العاقبة.

وأمّا توثيق الإمام حنبل والعجلى فلا ترتّب عليه أثراً.

### القاتل يطلب الجائزة

قال أبو الفرج الاصفهانى: «وحمل (ابن زياد) أهله (الحسين عليه السلام) أسرى وفيهم عمر وزيد والحسن بنوالحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، وكان الحسن بن الحسن بن على قد ارتث جريحاً فحُمل معهم، وعلى بن الحسين الذى امّه أُمّ ولد، وزينب العقيلة، وأُمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين لمّا أُدخلوا على يزيد- لعنه اللّه- أقبل قاتل الحسين بن على يقول:

أوقر ركابى فضّة أو ذهبافقد قتلت الملك المحبّبا

قتلت خير الناس أُمّاً وأباوخيرهم إذ يُنسبون نسبا» «۲»

وفى مقتل الخوارزمى بإسناده عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عليهم السلام:

«ثمّ وضع الرأس فى حقّة وأُدخل على يزيد، فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فدخل صاحب الرأس ودنا منه، وقال:

أوقِرْ ركابى فضّةً أو ذهبافقد قتلتُ السيّدَ المحبّبا

قتلتُ أزكى الناسِ أمّاً وأباوخيرهم إذ يذكرون النَّسَبا

فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس لِمَ قتلته؟

قال: رجوت الجائزة!

فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه ...» «۳».

---

(۱) مقتل الحسين (ع) للمقرم: ۲۴۲

(۲) مقاتل الطالبيين: ۱۱۹، وانظر: الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۰؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۸. وفى ينابيع المودّة (۳/ ۹۱): فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس امّاً وأبا فلِمَ قتلته؟! أخرج من بين يدى فلا جائزة لك. فخرج هارباً خائباً من الجائزة وخاسراً فى عاجل الدُّنيا وآجل الآخرة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۷

## مجلس يزيد

### اشارة

لقد غمرت الأفراح والمسرّات يزيد، وسُرّ سروراً بالغاً، وأمر بترتيب مجلس فخم حاشد من الأشراف والأعيان والشخصيات.

قال ابن الجوزى: «ثمّ جلس يزيد ودعا أشراف أهل الشام، وأجلسهم حوله، ثمّ أدخلهم- أى الأسرى من آل البيت عليهم السلام- عليه» «۱».

إنّ التاريخ لم يزوّدنا بأسماء كلّ من حضر ذلك المجلس المشؤوم، لكنّا نعلم أنّه كان حاشداً بالأشراف والأعيان والشخصيات، مثل بعض الصحابة والتابعين! كأبى برزة الأسلمى «۲»، وزيد بن الأرقم «۳»، وقيل سمرة بن جندب «۴»، وبعض الأنصار «۵» وبعض ناصرى بنى أميّة منهم النعمان بن بشير «۶»، والكبار من الشجرة الملعونة فى القرآن، مثل يحيى بن الحكم «۷»، وعبداللّه بن الحكم «۸»، وعبد الرحمن بن الحكم «۹»،

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۳؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ البدء والتاريخ ۶/ ۱۲؛ الملهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲؛ الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷.

(۳) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸.

(۴) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲/ ۶۴ (ط دار أنوار الهدى).

(۵) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۲ عبرات المصطفين ۲/ ۳۲۱.

(۶) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما فى عبرات المصطفين.

(۷) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۸) الفتوح ۲/ ۱۸۰.

(۹) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۱؛ تاريخ الإسلام للذهبى: ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰ عن المناقب.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۸

وكذا رجال السلطة الحاكمة، وبعض نساء بنى أميّة مثل «ريّا» حاضنة يزيد «۱»، والتحقت بها زوجة يزيد هند بنت عبداللّه بن عامر بن كريز «۲».

ومن أهل الكوفة الذين أتوا مع أسارى آل البيت عليهم السلام إلى الشام: زحر بن قيس «۳» وشمر بن ذى الجوشن «۴»، ومخفر بن ثعلبة «۵»، وعمر بن سعد «۶»، ومحقن بن ثعلبة «۷»، وأبو بردة بن عوف الأزدى، و (طارق بن أبى ظبيان الأزدى، وجماعة من أهل الكوفة)، «۸» وغيرهم مثل ربيعة بن عمر «۹»، والعذرى بن ربيعة بن عمرو الجرشى «۱۰»، وعبداللّه بن ربيعة الحميرى «۱۱»، والغار بن ربيعة الجرشى «۱۲»، وروح بن زنباع «۱۳».

---

(۱)

تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵؛ الإتحاف‌بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۰، الفتوح ۲/ ۱۸۰، الإرشاد ۲/ ۱۱۸، الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵، الكامل‌فى التاريخ ۴/ ۸۳، جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱ و..

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ الأخبار الطوال: ۲۶۰؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ اعلام الورى: ۲۴۸..

(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ الفتوح ۴/ ۱۸۰؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸ (وفى الأخيرين محفر بدل مخفر)..

(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵ (وفيه عمرو بدل عمر).

(۷) الأخبار الطوال: ۲۶۰ (والظاهر اتّحاده مع مخفر وأنّه تصحيف).

(۸) الإرشاد ۲/ ۱۱۸؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۳.

(۹) تذكرة الخواص: ۲۶۰.

(۱۰) مثير الأحزان: ۹۸.

(۱۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

(۱۲) العقد الفريد ۵/ ۱۳۰.

(۱۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۰، ولكن الظاهر أنّه راوى الخبر عن الغار بن ربيعة الجرشى، كما هو كذلك فى العقد الفريد، فهناك سقط فى السند.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۹

ومن جانب آخر نرى بعض ممثّلى كبار الدولة آنذاك وكبار أهل الكتاب مثل سفير الروم «۱» ورأس الجالوت «۲».

فتحصّل أنّه كان مجلساً فى غاية الأهمّية سياسياً واجتماعياً، داخلياً وخارجياً، ومن هنا أراد يزيد أن يظهر نفسه بأنّه هو الغالب على عدوّه! وقد انتهى كلّ شىء. «۳»

قال المزى: «فلمّا قدموا (الأسارى من آل البيت) عليه (يزيد) جمع مَن كان بحضرته من أهل الشام، ثمّ أُدخلوا عليه، فهنّأوه بالفتح!» «۴».

### مجلس أم مجالس؟

هل كان مجلس يزيد- الذى أحضر فيه الرأس الشريف وأسارى آل محمّد صلى الله عليه و آله- مجلساً واحداً أم مجالس متعدّدة؟

يظهر من بعض السير الثانى.

روى الخوارزمى بإسناده عن الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه» «۵».

وقال ابن نما: «وكان يزيد يتّخذ مجالس الشرب واللهو والقيان والطرب، ويحضر رأس الحسين بين يديه» «۶».

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۳.

(۲) الكامل فى التاريخ: ۴/ ۹۰.

(۳) غافلًا أنّ المسيرة سيكتب لها الظفر، وأنّ المعادلة ستنقلب ضدّه، وأنّ مجلسه سيصير قاعدة إعلام ظفر الحسين عليه السلام وبلوغ حركته إلى أهدافها المقدّسة.

(۴) تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۹.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۲؛ وعنه الملهوف: ۲۲۰.

(۶) مثير الأحزان: ۱۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۰

قالوا: «وحضر ذات يوم فى مجلسه رسول ملك الروم» «۱»، وظاهر هذا النقل حصول التكرّر، وهو ليس ببعيد، لأنّ اللعين كان يُحضر الرأس الشريف ويشرب الشراب كما روى. فتحصّل أنّ المجالس تكرّرت، سواء قبل وورود أهل البيت أم بعده، ولكن كان ذلك ضمن مجالس خاصّة، والظاهر أنّ المجلس الذى جرت فيه الأمور الآتى ذكرها، الحاشد بالأعيان والأشراف (بل الأرجاس) من الناس لم يكن إلّا مجلساً واحداً، وهو المجلس العام الذى سوف نذكر تفاصيل ما جرى فيه.

### كيفيّة دخول أسارى آل البيت عليهم السلام

قال الشيخ المفيد والطبرسى: «ولم يكن علىّ بن الحسين عليه السلام يُكلّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا- أى الشام- فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علىّ بن الحسين عليهما السلام: ما ولدت أمّ مجفر أشرّ وألأم» «۲».

ونُسبت هذه الإجابة إلى يزيد- وهو الأنسب- «۳».

فمن الذين نسبوا هذه الإجابة إلى يزيد: البلاذرىّ «۴» وابن سعد «۵» والطبرى «۶»

---

(۱) الملهوف: ۲۲۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۲، ولكن فى مثير الأحزان (ص ۱۰۳): فحضر مجلسه ...

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸ (وفيه محفر).

(۳) لأنّه قد يرد عليه أنّ الردّ يتضمّن الإقرار بنسبة اللؤم والفجور إلى أهل البيت عليهم السلام- والعياذ باللّه- ويقرّر أنّ مخفراً أكثر لؤماً وفجوراً!! وهذا بعيد الصدور من الإمام عليه السلام وهو من سادة الفصاحة. غير أنّ الردّ يتناسب مع نفسية يزيد الذى يرى أهل البيت أعداء له ولكنّه لا يفضّل مخفراً- هذا النكرة- عليهم، إلّاأن يكون هناك محذوف، مثلًا: أشرّ الناس وألأم.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶ (وفيه مخفر بن ثعلبة).

(۵) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ۸۲

(۶) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲ (وفيه محفز).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۱

وابن نما «۱» وابن الأثير «۲» وابن كثير «۳» والذهبى «۴» والخوارزمى «۵». بتفاوت يسير بينهم.

قال البلاذرى: «ثمّ سرّح (عبيداللّه) بهم (الأسارى) مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن وقوم يقولون بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً، فلمّا وقفوا بباب يزيد رفع محفز صوته فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة، فقال يزيد: ما تحفزت عنه أمّ محفز ألأم وأفجر» «۶».

أقول: ويل لمن كفّره نمرود!

وقال الطبرى وابن الأثير: «فدعا عبيد اللّه بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فخرجوا حتّى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز ألأم وأحمق، ولكنّه قاطع ظالم» «۷».

وقال ابن سعد: «وقدم برأس الحسين محفز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز أحمق وألأم، لكن الرجل لم يقرأ كتاب اللّه (تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ) (آل عمران: ۲۶)» «۸».

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۸- عن تاريخ دمشق- وعنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۹ (وفيه مخفر).

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۶ وفيه محفر بن ثعلبة العائذى.

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ۶۱- ۸۰).

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸، وفيه «ما ولدت أمّ محفز أكفر وألأم وأذمّ».

(۶) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۷) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴.

(۸) الطبقات: ۸۲ وعنه سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، حوادث (۶۱- ۸۰).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۲

وروى الخوارزمى بإسناده عن مجاهد «أنّ يزيد حين أتى برأس الحسين بن على ورؤوس أهل بيته قال ابن محفز: يا أمير المؤمنين جئناك برؤوس هؤلاء الكفرة اللئام! فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز أكفر وألأم وأذمّ» «۱».

وأظنّ أنّ الرأس أُدخل ثانياً مع محفز فى مجلس يزيد، لأنّه أُدخل مع زحر بن قيس فى المرّة الأُولى كما ذكرناه- وكان ذاك مجلسه الخاصّ- وفى المرّة الثانية أُدخل فى مجلسه العام مع هذا الرجس الخبيث.

وأمّا كيفيّة الورود فلقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُدخل رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام على يزيد لعنه اللّه وأُدخل عليه علىّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام كان علىّ بن الحسين مقيّداً مغلولًا» «۲».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «قدم بنا على يزيد بن معاوية لعنه اللّه بعدما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ليس منّا أحد إلّامجموعة يداه إلى عنقه وفينا علىّ بن الحسين..» «۳».

وفى مقتل الخوارزمى: «ثمّ أُتى بهم حتّى أُدخلوا على يزيد، قيل إنّ أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن بعلىّ بن الحسين مغلولة يداه إلى عنقه، فقال له يزيد:

مَن أنت يا غلام؟ قال: أنا علىّ بن الحسين، فأمر برفع الغلّ عنه» «۴».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۲) تفسير القمّى ۲/ ۳۵۲ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۸.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۷ ح ۱۱۷۲. ونحوه عن الإمام زين العابدين فى مثير الأحزان: ۹۸؛ العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ الإمامة والسياسة ۲/ ۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۲ و ۲۷۸، إلّاأنّ فيها محمّد بن الحسين بن على بن أبى طالب، والظاهر سقوط كلمة «علىّ» والصحيح: محمّد بن علىّ بن حسين الذى ينطبق على الإمام الباقر عليه السلام، إذ لا نعرف ولداً بقى للإمام عليه السلام غير الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۳

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ثمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد وهم مقرّنون فى الحبال» «۱».

وقال سبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال» «۲».

وعنه: «ولمّا أتى يزيد بثقل الحسين رضى الله عنه ومن بقى من أهله فأُدخلوا عليه وقد قرنوا بالحبال فوقفوا بين يديه» «۳».

وقال الشبلنجى: «ثمّ أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولًا» «۴».

### رأس الحسين عليه السلام فى مجلس يزيد

روى ابن شهرآشوب عن أبي مخنف قال: «لمّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كلّ طيب» «۵».

وعن مرآة الزمان: «لمّا وضع الرأس بين يدى يزيد كان بالخضراء «۶»، فتهته (فقهقه خ ل) حتّى سمعه من كان بالمسجد، ولمّا سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صيحة تُحمد من صوائح‌ما أهوَن الموت على النوائح

ويُقال إنّه كبر تكبيرة عظيمة» «۷».

---

(۱) الملهوف: ۲۱۳.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۲.

(۳) مرآة الزمان: ۱۰۰- مخطوط- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸.

(۴) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۵) المناقب ۴/ ۶۱.

(۶) الظاهر أنّه قصر الخضراء الواقع قرب المسجد الأموى حالياً.

(۷) عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۴

قال ابن الأثير: «ثمّ أُدخل نساء الحسين عليه (يزيد) فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تطاولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس! فلمّا رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه» «۲».

### يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام

#### اشارة

إنّ هذا الفعل الفضيع ممّا تواتر نقله حتى عدّ من مسلّمات التاريخ، وافتضح به فاعله يزيد.

قال أحمد بن أبي طاهر (م ۲۸۰): «لمّا كان من أمر أبي عبداللّه الحسين بن على عليهما السلام الذى كان وانصرف عمر بن سعد- لعنه اللّه- بالنسوة والبقيّة من آل محمّد صلى الله عليه و آله ووجّههنّ إلى ابن زياد لعنه اللّه، فوجّههنّ هذا إلى يزيد- لعنه اللّه وغضب عليه- فلمّا مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين عليه السلام فأبرز فى طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب فى يده..» «۳».

وقال اليعقوبى: «ووضع الرأس بين يدى يزيد، فجعل يقرع ثناياه بالقصب» «۴».

روى ابن الجوزى عن سالم بن أبي حفصة قال: «قال الحسن البصرى:

«جعل يزيد بن معاوية يطعن بالقضيب موضع فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وا ذلّاه!» «۵»

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵

(۲) الملهوف: ۲۱۳، وفيه «فرآه على بن الحسين عليه السلام»، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲، ونحوه فى مثير الأحزان: ۹۹ بتفاوت يسير جدّاً.

(۳) بلاغات النساء: ۲۰.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۵.

(۵) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۵

وقال السيّد ابن طاوس وابن نما: «ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام» «۱».

وعن مرآة الزمان: «قال العامرى بن ربيعة: جمع يزيد أهل الشام ووضع الرأس فى طشت وجعل ينكت عليه بالخيزرانة» «۲».

روى ابن كثير عن ابن أبي الدُّنيا بإسناده عن الحسن قال: «لمّا جي‌ء برأس الحسين جعل يزيد يطعنه بالقضيب» «۳».

وقال مطهّر بن طاهر المقدسى: «ووضع رأسه بين يديه وجعل ينكت بالقضيب فى وجهه» «۴».

ونقل ذلك كثير من المؤرّخين مثل الباعونى «۵» والشبراوى «۶» وغيرهما، نكتفى بما أوردناه. كما وثّقه الشعراء بقصائدهم؛ أنشد الصاحب بن عبّاد:

يقرع بالعود ثنايا لهاكان النبى المصطفى لاثما «۷»

وقال الجواليقى:

أختال بالكبر على ربّه‌يقرع بالعود ثناياه

بحيث قد كان نبيّ الهدى‌يلثم فى قبلته فاه «۸»

---

(۱) اللهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲.

(۲) نقلناه من عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۴) البدء والتاريخ ۶/ ۱۲.

(۵) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳.

(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.

(۷) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۸) المناقب ۴/ ۱۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۶

ولقد أظهر يزيد بفعله الفضيع ما فى قلبه من الكفر والحقد، يفعل ذلك فى حقّ من قال الرسول صلى الله عليه و آله فى شأنه: «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط» «۱»، وقال صلى الله عليه و آله: «إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» «۲».

ولنعم ما قال ابن الجوزى على ما ذكره سبطه فى التذكرة، قال: «قال جدّى:

ولو لم يكن فى قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس لمّا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب وكفّنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول اللّه» «۳».

وبذلك يظهر ضلالة من يدّعى أنّ يزيد ما كان راضياً بقتل الحسين عليه السلام وأنّه اغتمّ لذلك! إذ لو صحّ ذلك فلماذا ارتكب هذا الفعل الفضيع؟

نقل الباعونى عن الشيخ العالم أبي الوفاء ابن عقيل أنّه قال: «ثمّ قتلوا ابنه (أى ابن الإمام علىّ) الحسينَ بن فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد بنبيّهم قريب وهم القرن الذى رأوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ورأوه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل فمه وترشفه (يرشف ثناياه)، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب! تذكّروا واللّه أحقاد يوم بدر وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبتيك آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» ستروا واللّه عقائدهم فى عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغى والحيف» «۴».

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ۳/ ۲۱۳، الفصل السابع ح ۸ ط دار أنوار الهدى، وغيره.

(۲) مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۱۸، كنز العمّال ۱۳/ ۶۶۱.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۳۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۷

#### أ) ما قاله يزيد عند نكته ثنايا الحسين عليه السلام

قال البلاذرى: «وحدّثنى ابن برد الأنطاكى الفقيه عن أبيه قال:.. وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: ما رأيت وجهاً قطّ أحسن منه! فقيل له: إنّه كان يشبه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

فسكت» «۱».

وروى ابن سعد بإسناده عن يزيد بن أبي زياد قال: «لمّا أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن على جعل ينكت بمخصرة معه سنّه، ويقول: ما كنت أظنّ أبا عبداللّه يبلغ هذا السنّ!

قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» «۲».

وقال محمّد بن حبان: «فلمّا وضع الرأس بين يدى يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيّته بقضيب كان فى يده ويقول: ما أحسن ثنايا» «۳».

وعن التلمسانى أنّه قال: «وأُتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلمّا وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان فى يده ويقول: كان أبو عبداللّه صبيحاً» «۴».

### ب) ما أنشده يزيد

لقد تمثّل يزيد ببيت شعر للحصين بن الحمام المرى «۵» وهو:

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۲) الطبقات الكبرى ۸۲ ح ۲۹۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۲۰؛ تاريخ الإسلام (للذهبى): ۱۹.

(۳) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۳.

(۴) عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰ عن كتاب الجوهرة ۲/ ۲۱۹ ط الرياض.

(۵) الحصين بن الحمام هو شاعر جاهلى، وقصيدته تشتمل ۴۲ بيتاً، وقد تمثّل يزيد- لعنه اللّه- بالبيت السادس منها، انظر الأغانى ۱۴/ ۱۰، شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزى ۱/ ۳۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۸ نفلّق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۱»

وفى بعض الكتب أنّه قال:

يفلّقنَ هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۲»

وأمّا زمان إنشاده فقد ذكروا أنّه كان حينما كشف عن ثنايا سيّد الشهداء وتناوله بقضيب. «۳»

وذكر بعضهم أنّه قالها حينما وُضع الرأس الشريف بين يديه. «۴»

---

(۱) انظر مقاتل الطالبيين: ۱۱۹؛ المعجم الكبير (للطبرانى) ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ تجارب الأمم ۲/ ۷۴؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷؛ كفاية الطالب: ۴۳۲؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ مرآة الزمان (مخطوط): ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ تاريخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸.

(۲) اسد الغابة ۵/ ۳۸۱؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵ و ۴۶؛ الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين): ۸۲؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۲ و ۲۵۴؛ الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵؛ العقد الفريد ۵/ ۱۳۱.

(۳) صرّح بذلك ابن سعد فى الطبقات (ترجمة الإمام الحسين): ۸۲؛ وأبو الفرج الإصفهانى فى مقاتل الطالبيين: ۱۱۹؛ والطبرانى فى المعجم الكبير ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ والطبرى فى تاريخه ۴/ ۳۵۶؛ وابن الأثير فى اسد الغابة ۵/ ۳۸۱؛ والكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵؛ وابن الجوزى فى المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ والردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵ و ۴۶؛ وسبطه فى مرآة الزمان: ۹۹- مخطوط- (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ وابن شهرآشوب فى المناقب ۴/ ۱۱۴؛ وابن عساكر فى تاريخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ والمزى فى تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸.

(۴) صرّح بذلك البلاذرى فى أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵؛ وابن عبد ربه فى العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ والطبرانى فى المعجم الكبير ۳/ ۱۲۴ ح ۲۸۴۸؛ وابن أعثم فى الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ والطبرى فى تاريخه ۴/ ۳۵۲ و ۴۵۴؛ والشيخ المفيد فى الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ ومسكويه الرازى فى تجارب الامم ۲/ ۷۴؛ والخوارزمى فى مقتله ۲/ ۵۷؛ والكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: ۴۳۲؛ والطبرسى فى اعلام الورى: ۲۴۸؛ والهيثمى فى مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۹

نكتفى بذكر ما أورده الطبرى، قال: ثمّ أذن (يزيد) للناس، فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب، فهو ينكت به فى ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وإيّانا كما قال الحصين بن الحمام المرّى:

يفلّقن هاماً من رجال أحبّة إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۱»

### [ج] وقفة مع بعض الكتب

۱- ذكر ابن شهرآشوب عن الطبرى والبلاذرى والكوفى أنّه لمّا وضعت الرؤوس بين يدى يزيد جعل يضرب بقضيبه على ثنيته، ثمّ قال: يومٌ بيوم بدر، وجعل يقول: نفلّق هاماً إلى آخره «۱».

هذا أيضاً ممّا يدلّ على كفره وزندقته، وتصريح على أنّ ما ارتكبه يزيد كان انتقاماً من الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، وإليه يشير ابن عبّاس ضمن رسالته إلى يزيد.

قال سبط ابن الجوزى: ذكر الواقدى وهشام وابن إسحاق وغيرهم أنّه كتب ابن عبّاس إلى يزيد كتاباً جاء فيه: «يايزيد، وإنّ من أعظم الشماتة حملك بنات رسول اللّه وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، تُرى الناس قدرتك علينا وأنّك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول اللّه، وفى ظنّك أنّك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذى كنت تخفيه والأضغان الذى تكمن فى قلبك كمون النار فى الزّناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها. فالويل لك من ديّان يوم الدّين، وواللّه لئن أصبحت آمناً من جراحة يدى فما أنت بآمن من جراحة لسانى» «۳».

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵.

(۲) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۰

۲- ذكر الطبرى بإسناده عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية أنّ يزيد قال بعد تمثّله بأبيات الحصين: «أما واللّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «۱».

ففيه أوّلاً: أنّه منقول عن مولى يزيد فهو متّهم فى حدّ نفسه.

ثانياً: لو لم يكن راضياً بقتله فلماذا أساء إلى الرأس الشريف وأمر بسبى أهله إلى الشام.

ثالثاً: قد ذكرنا الأدلّة الوافية بأنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله، وإليه يُنسب الفعل بالسبب.

رابعاً: لو صحّ النقل نقول: لم يقل هذا إلّامراعاةً لوضعه وإبقاءً لحكمه.

والدليل عليه ما رواه سبط ابن الجوزى «أنّه ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى: ... (الأبيات) فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه» «۲».

وبذلك يظهر وهن ما نقله الطبرانى عن محمّد بن الحسن المخزومى أنّه «لمّا أُدخل نقل الحسين بن على على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين يديه بكى يزيد وقال: نفلّق ... (الأبيات)، أما واللّه لو كنت صاحبك ما قتلتك أبداً» «۳».

وزبير بن بكار روى الخبر عن محمّد بن الحسن وهو ضعيف ومعاند لأهل البيت؛ قال الشيخ المفيد فى شأنه: «لم يكن موثوقاً به فى النقل، وكان متّهماً فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدّعيه على بنى هاشم» «۴».

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲.

(۲) مرآة الزمان: ۹۹ (مخطوط) على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵.

(۳) المعجم الكبير ۳/ ۱۲۴، ح ۲۸۴۸؛ تاريخ الإسلام ۲/ ۳۵۰.

(۴) ترويج على بنته من عمر: ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۱

إنّها محاولة شرذمة من الناس لإنقاذ يزيد، وماهى إلّاكتشبّث الغريق بالتوافه.

### فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين

#### اشارة

لقد سخطت كلّ الضمائر الحرّة أشدّ السخط على يزيد وأفعاله، وأنكرت عليه ما ارتكبه فيحقّ رأس سيّد الشهداء عليه السلام، وفيما يلى نذكر بعضهم:

### ۱- أبو برزة الأسلمى

#### اشارة

قال سبط ابن الجوزى: «وأمّا المشهور عن يزيد فى جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران.. قال ابن أبى الدُّنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: يا يزيد ارفع قضيبك، فواللّه لطالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّل ثناياه» «۱».

وروى عنه أيضاً أنّه «لمّا ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى، فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه، وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: ارفع قضيبك، فطالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل ثناياه، أما أنّك ستجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجيء الحسين وشفيعه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم» «۲».

وروى المزى «۳»، والطبرى «۴»، وابن الجوزى «۵»، والذهبى «۶»، وابن كثير «۷»، أنّه بعدما وضع الرأس الشريف بين يدى يزيد جعل ينكت بالقضيب على فيه عليه السلام وتمثّل بالأبيات، فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فواللّه لربّما رأيت فاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۱- ۲۶۲.

(۲) مرآة الزمان: ۹۹- مخطوط- (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

(۳) تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸.

(۴) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۳.

(۵) المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

(۶) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹.

(۷) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹.



على فيه يلثمه.

وقال البلاذرى: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمى: أتنكت بالقضيب ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يرشفه، أما إنّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمّد، ثمّ قام.

ويقال: إنّ هذا القائل رجلٌ من الأنصار» «۱».

وقد بسط السيّد ابن طاووس وابن نما أنّه أقبل عليه أبو برزة الأسلمى وقال:

«ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل اللّه قاتلكما ولعنه، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيرا، قال الراوى: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأُخرج سحباً» «۲».

وفى هذا الموقف يستند أبو برزة- بصفته أحد الصحابة «۳»- إلى فعل

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶. وروى نحوه فى البدء والتاريخ ۶/ ۱۲؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۶۴.

(۲) الملهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲. وانظر: الفتوح ۲/ ۱۸۱ ومقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷، مع تفصيل أكثر، قالا:- واللفظ للثانى-: ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام وهو يقول: لقد كان أبو عبداللّه حسن المضحك. (وفى الفتوح: حسن المنطق)، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمى- أو غيره من الصحابة- وقال له: ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة؟ (فى الفتوح: أتنكث بقضيبك ثنايا الحسين وشعره؟ لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً من ثغره، أشهد..) ثمّ ذكر ما نقلناه عن ابن طاووس.

(۳) هو نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمى غلبت عليه كنيته، اختلف فى اسمه. صحابى من سكّان‌المدينة ثمّ البصرة، شهد مع علىّ عليه السلام النهروان، مات بخراسان سنة ۶۵، انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۸ رقم ۸۲۸۴؛ الإصابة ۳/ ۵۵۷ ترجمة رقم ۸۷۱۸؛ الأعلام ۸/ ۳۳.



الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى لزوم حبّ الحسين عليه السلام، وقوله بالنسبة إلى حبّه والبراءة من أعدائه وقاتله، وهو موقف جليل فى أهمّ زمان وأخطر مكان، ولأجل ذلك لم يتحمّل الطاغية هذا الموقف فغضب عليه وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً.

#### ملاحظتان

#### الملاحظة الأولى:

قيل إنّ ابن تيميّة- الضالّ المضلّ- نفى حضور أبى برزة الأسلمى مجلس يزيد، بدليل وجوده بالكوفة حينما أُحضر الأسارى من آل البيت «۱».

فنقول: الدليل عليل من وجوه:

الأوّل: المشهور حضور أبى برزة فى الشام وفى مجلس يزيد، وقد ذكر ذلك الجمّ الغفير من المؤرّخين مثل البلاذرى والطبرى، وابن أعثم، وابن الأثير، والذهبى، وابن كثير، وابن الجوزى، وسبطه، والباعونى، والمزّى والخوارزمى وغيرهم، كما أسلفناه. وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يتغافل عنه إلّاإذا كان أعور!

الثانى: على فرض وجوده بالكوفة زمن وجود الأسرى فيها، فوجوده بالشام زمن وجودهم فيها ليس بأمر مستبعد، لأنّه قد ذكرنا أنّ ابن زياد جهّزهم وأرسلهم إلى الشام ومعهم جماعة، فمن الممكن أن يكون منهم، أو أنّه ذهب بنفسه إلى الشام.

الثالث: أنّ ابن تيمية لم ينفِ هذا فحسب، بل نفى أموراً بديهيّة ضروريّة ومسلّمة تاريخيّاً ممّا يدعو إلى السخرية والاستهزاء به، فإنّه قال: «فيزيد لم يأمر بقتل الحسين! ولا حمل رأسه بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثناياه، بل الذى

---

(۱) انظر حول رأس الحسين ۱۷۱.



جرى هذا منه هو عبيداللّه بن زياد، كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى، ولا طيف برأسه فى الدُّنيا ولا سُبى أحد من أهل الحسين»!! «۱».

إنّ الناظر فيما أوردناه والمتتبّع فى السير يعلم بأنّ ابن تيمية- لكونه من أصلب المدافعين عن يزيد- كيف يبالغ بحرارة فى الدفاع عن هذه الجرثومة الفاسدة، وكيف يعرض عن جميع ما ذكره أرباب السير والتاريخ من اقتراف يزيد لهذه الجريمة النكراء، فهذا هو ابن كثير الدمشقى- الذى تلوح شقاوته فى تاريخه- من جملة من اعترف بذلك وقال: «وقد ورد فى ذلك آثار كثيرة» «۲»، فلأجل ذلك لا يعتنى بكلامه فى المقام.

الرابع: أنّ المهمّ هو اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة فى المجلس- أيّاً كان ذلك الصحابىّ- وهو ثابت.

#### الملاحظة الثانية

قال الخوارزمى: «وقيل: إنّ الذى ردّ على يزيد ليس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وقال ليزيد: قطع اللّه يدك يا يزيد، أتضرب ثنايا طالما رأيت رسول اللّه يقبّلهما ويلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد: لولا صحبتك لرسول اللّه لضربت واللّه عنقك! فقال سمرة: ويلك تحفظ لى صحبتى من رسول اللّه ولا تحفظ لابن رسول اللّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة» «۳».

ففيه:

---

(۱) انظر: سؤال فى يزيد بن معاوية لابن تيمية: ۱۶؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵.

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۵

أوّلًا: أنّه خبر مرسل لا يذكره غيره، ولا يثبت عند الخوارزمى أيضاً، ولذلك يذكره بقوله (قيل).

وثانياً: إنّ المشهور أنّ سمرة بن جندب قد مات قبل وقعة الطف (۱)، فالمسألة منتفية بانتفاء موضوعها رأساً.

وثالثاً: قيل إنّ سمرة كان عامل معاوية وشريكاً فى جرمه، وهو من شرطة ابن زياد الذين حرّضوا الناس على قتال أبى عبداللّه الحسين عليه السلام، فمن كان هذا حاله يُستبعد منه اتّخاذ مثل هذا الموقف- على فرض حياته وحضوره بالشام آنذاك- وإن لم نستبعد بالمرّة أن يتّخذ إنسان فاسد موقفاً جليلًا فى زمنٍ مّا.

ونرجع إلى المقصود ونقول: بأنّ المهمّ هو محض اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة وإن لم نعرفه على وجه التحديد.

### ۲- زيد بن أرقم

مع الركب الحسينى ج۶ ۱۲۵ ۲ - زيد بن أرقم ..... ص : ۱۲۵

ل القطب الراوندى: «فدخل عليه (أى على يزيد) زيد بن أرقم، ورأى الرأس فى الطشت وهو يضرب بالقضيب على أسنانه، فقال": كفّ عن ثاياه، فطالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّلها، "فقال يزيد: لولا أنّك شيخ خرفت لقتلتك» (۲).

وإلى ذلك أشار الحميرى بقوله:

لم يزل بالقضيب يعلو ثنايافى جناها الشفاء من كلّ داء

قال زيد ارفعن قضيبك ارفععن ثنايا غرّ غذى بأتقاء

طالما قد رأيت أحمد يلثمهاوكم لى بذاك من شهداء (۳)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۶

إنّ زيد هو الذى روى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى شأن سبطه سيد الشهداء عليه السلام أنّه قال: «اللّهمّ إنّى أحبه فأحبه» «۱»، فلذلك إذا صدر منه هذا الموقف فليس بغريب.

روى ابن الجوزى عن زيد بن أرقم أنّه قال: «كنت عند يزيد بن معاوية، فأُتى برأس الحسين بن على، فجعل ينكت بالخيزران على شفتيه وهو يقول:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقلت له: ارفع عصاك! فقال: تراين!

فقلت: أشهد لقد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم واضعاً حسناً على فخذه اليمنى، واضعاً حسيناً على فخذه اليسرى، واضعاً يده اليمنى على رأس الحسن، واضعاً يده اليسرى على رأس الحسين وهو يقول: اللّهمّ إنّى أستودعكهما وصالح المؤمنين، فكيف كان حفظك يا يزيد وديعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟! «۲»

### ۳- نعمان بن بشير

روى عن محمّد بن أبى بكر التلمسانى المشهور بالبرى أنّه قال: «وأتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلمّا وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان فى يده ويقول ":كان أبو عبداللّه صبيحاً، "فقال النعمان بن بشير ":ارفع يدك يا يزيد عن فم طالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّله، "فاستحيى يزيد وأمر برفع الرأس» «۳».

### ۴- صحابى لم يُسم

---

(۱) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۰۱، عن سير اعلام النبلاء ۳/ ۲۱۲ ط مصر.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۶.

(۳) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۷

روى ابن الأثير عن عبد الواحد القرشى قال: «لمّا أُتى يزيد برأس الحسين بن على رضى اللّه عنهما تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه، فواللّه ما أبرد بأبيض منها، وأنشد:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له رجل عنده: يا هذا ارفع قضيبك، فواللّه ربما رأيت شفتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فكأنّه يقبّله. فرفع متذمّراً عليه مغضباً» «۱».

قال ابن سعد: «ثمّ مال بالخيزرانة بين شفتى الحسين فقال له رجل من الأنصار حضره: ارفع قضيبك هذا فإنّى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل الموضع الذى وضعته عليه» «۲».

### ۵- يحيى بن الحكم أو عبد الرحمن بن الحكم

وممّن اعترض على فعل يزيد يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم، فإنّه لمّا رأى ما فعل يزيد برأس الحسين وتمثّله بالأبيات قال:

لهامٌ بأدنى الطف أدنى قرابةمن ابن زيادالعبد ذى الحسب الرذل

أميّة أمسى نسلها عدد الحصىوبنت رسول اللّه ليس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت!

رواه كثير من أرباب السير منهم الشيخ المفيد والطبرسى «۳».

---

(۱) اسد الغابة ۵/ ۳۸۱. وروى نحوه عن تاريخ دمشق، وفيه: رجل له صحبة كان عند يزيد بن معاوية حين أتى برأس الحسين بن على، إن لم يكن أبا برزة الأسلمى أو زيد بن أرقم فهو غيرهما (عبرات المصطفين ۲/ ۳۲۱ عن تاريخ دمشق المجلّد الأخير: ۵۷، انظر مختصر تاريخ دمشق ۲۹/ ۲۲۰).

وجاء فى مقتل الخوارزمى (۲/ ۵۸): فقال له- أى ليزيد- بعض جلسائه: ارفع قضيبك، فواللّه ما أحصى ما رأيت شفتى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى مكان قضيبك يقبّله.

(۲) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۲

(۳) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۸

وجاء فى بعض الكتب أنّه قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابةمن ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصىوليس لآل المصطفى اليومن نسل «۱»

ونسب هذا الموقف وهذه الأبيات وموقف يزيد منها إلى أخيه عبد الرحمن بن الحكم أيضاً «۲»، ووصفه سبط ابن الجوزى أنّه كان شاعراً فصيحاً، فلعلّ الراجح نسبتها إليه لا إلى أخيه يحيى.

وعن سبط ابن الجوزى أنّه بعدما أنشد الأبيات صاح وبكى، فضرب يزيد صدره، وقال له: يابن الحمقاء، مالكَ ولهذا؟! «۳»

وفى البحار عن المناقب بعد ذكر ما أنشده عبد الرحمن بن الحكم قال يزيد:

نعم، فلعن اللّه ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألنى خصلة إلّاأعطيته إيّاها! ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، لكن قضى اللّه أمراً فلم يكن له مردّ. وفى رواية أنّ يزيد أسرّ إلى عبد الرحمن وقال: سبحان اللّه، أنّى هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت؟! «۴»

### ۶- الحسن المثنّى

روى ابن نما أنّ الحسن بن الحسن لمّا رآه يضرب بالقضيب موضع فم

---

(۱) انظر تاريخ‌الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل فى‌التاريخ ۴/ ۸۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۱؛ تاريخ الإسلام (للذهبى): ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸؛ مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰.

(۳) مخطوطة مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۹

رسول اللّه قال: وا ذلّاه:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى‌وبنت رسول اللّه ليس لها نسل «۱»

ولقد ذكرنا أنّ الحسن البصرى أيضاً قال ذلك حينما سمع بالخبر «۲». ولعلّه حصل خبط فى النقل.

### يزيد فى موضع الانفعال

قال سبط ابن الجوزى: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين مافعل تغيّرت وجوه أهل الشام وأنكروا عليه ما فعل، فقال: أتدرون من أين دهى أبو عبداللّه؟ قالوا: لا، قال: من الفقه والتأويل، كأنّى به قد قال: أبى خيرٌ من أبيه، وامّى خيرٌ من امّه وجدّى خيرٌ من جدّه، فأنا أحقّ بهذا الأمر منه، ولم يلحظ قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ) الآية «۳». فسرى عن وجوه أهل الشام» «۴».

قال ابن أعثم والخوارزمى: «ثمّ أقبل (يزيد) على أهل مجلسه وقال: هذا يفخر علىّ ويقول ":أبى خير من أبى يزيد، وامّى خيرٌ من أُمّه، وجدّى خيرٌ من جدّ يزيد، وأنا خير من يزيد، "فهذا الذى قتله! فأمّا قوله (إنّ أبى خير من أبى يزيد) فقد حاجّ أبى أباه ففضى اللّه لأبى على أبيه! وأمّا قوله (إنّ امّى خير من امّ يزيد) فلعمرى إنّه صادق، إنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله خيرٌ من امّى، وأمّا قوله (إنّ جدّى خير من جدّ يزيد) فليس أحد يؤمن باللّه واليوم الآخر يقول إنّه خيرٌ من محمّد صلى الله عليه و آله، وأمّا قوله (أنا) خيرٌ منّى فلعلّه لم يقرأ هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ ... قَدِيرٌ) «۵».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۰.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

(۳) آل عمران: ۲۶.

(۴) مرآة الزمان ۱۰- مخطوط- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴.

(۵) الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۰

ومن المعلوم أنّ يزيد التجأ إلى هذا القول بعد اعتراض كثير من الحاضرين وفيهم بعض الصحابة وأقاربه أيضاً، فصار محرجاً فسعى لتشويه أهداف نهضة الحسين بهذا القياس السخيف، وإلّا فأين الثرى من الثرّيا، أين معاوية الطليق ابن الطليق من علىّ أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين؟! وأين هند آكلة الأكباد من فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين؟! وأين أبو سفيان الطليق من النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله سيد الأوّلين والآخرين؟! وأين يزيد اللعين من الحسين عليه السلام وهو سيّد شباب أهل الجنّة أجمعين؟!

وبعبارة أخصر: أين الشجرة الملعونة فى القرآن من الشجرة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها فى‌السماء؟

ويختم يزيد كلامه بذكر مشيئة اللّه وقضائه وقدره، وهو لا يعلم منها شيئاً، وهذا هو سلاح المتجبّرين أن ينهوا كلّ شىء إلى هذه النقطة ويروّجوا لمسلك الجبر فى المقام ويُسكتوا أصوات مخالفيهم والساذجين من الناس.

نعم التجأ يزيد إلى هذا الموقف المنفعل بعدما رأى فضاعة إساءته إلى رأس سبط الرسول وثمرة البتول، ولذلك ذكروا أنّه قال بهذا المقال بعدما اعترضه أبو برزة الأسلمى «۱» أو ابن الحكم «۲» وبعد ذلك تمثّل بأبيات ابن الزبعرى.

ويزيد نفسه يعلم مَن هو الحسين عليه السلام ومكانته فى قلوب الناس العارفين.

إنّ ابن كثير- مع ما فيه- يعترف بعلوّ مكانة أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فى عيون الناس، ويقول: «بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لأنّه السيّد الكبير وابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحدٌ يسايره ولا يساويه» «۳».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۱.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۱

### تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى

قال الخوارزمى: «ثم كشف (يزيد) عن ثنايا رأس الحسين بقضيب ينكته به وأنشد.. فقال بعض جلسائه: ارفع قضيبك فواللّه ما أحصى ما رأيت شفتى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى مكان قضيبك يقبّله! فأنشد يزيد:

يا غراب البين ما شئت فقلإنّما تندب أمراً قد فعل

كلّ ملك ونعيم زائلوبنات الدهر يلعبن بكلّ

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

لست من خندف إن لم أنتقممن بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

قد أخذنا من على ثارناوقتلنا الفارس الليث البطل

وقتلنا القرم من ساداتهموعدلناه ببدرٍ فاعتدل «۱»

### عدّة ملاحظات

۱- إنّ يزيد تمثّل بأبيات ابن الزبعرى فى المقام. صرّح بذلك الكثير.

منهم: أبو الفرج الاصفهانى «۲» وابن أعثم الكوفى «۳» وسبط ابن الجوزى «۴» وابن شهرآشوب «۵» والخوارزمى «۶» ..

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۱۱۹.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۲.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

(۵) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۶) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۲

وابن نما «۱» وابن عساكر «۲» والباعونى «۳» والسيّد ابن طاووس «۴» وابن أبى الحديد المعتزلى «۵» وابن عبد ربه «۶» والبدخشانى «۷» وغيرهم. وادّعى سبط ابن الجوزى الشهرة فى ذلك «۸».

أمّا أصل الأشعار فقد ذكرها ابن هشام (المتوفى سنة ۲۱۳ أو ۲۱۸) «۹» ومحمّد بن سلام الجمحى (المتوفى سنة ۲۳۱) «۱۰»، والجاحظ (المتوفى سنة ۲۵۵) «۱۱»، وأقدمها وأكملها فى سيرة ابن هشام.

وأمّا ابن الزبعرى فهو عبداللّه بن الزِّبَعْرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم، أبو سعد، شاعر قريش من الجاهلية، كان شديداً على المسلمين، قيل إنّه أسلم فى الفتح سنة ثمان، ومات سنة ۱۵ من الهجرة «۱۲».

---

(۱) مثير الأحزان: (۱۰۱).

(۲) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰).

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) الملهوف: ۲۱۴).

(۵) شرح نهج البلاغة ۱۴/ ۲۸۰).

(۶) العقد الفريد ۵/ ۱۳۹).

(۷) نزل الأبرار: ۱۵۹).

(۸) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

(۹) السيرة النبوية ۳/ ۱۴۳.

(۱۰) طبقات الشعراء: ۵۷.

(۱۱) الحيوان ۵/ ۵۶۴.

(۱۲) الإصابة ۲/ ۳۰۸- ترجمة رقم ۴۶۷۹؛ المؤتلف: ۱۳۲.

قال محمّد بن سلام الجمحي: وبمكّة شعراء، فأعبرهم شعراً عبداللّه بن الزبعرى، والزبعرى في اللغة السيئ الخلق والغليظ. (طبقات الشعراء: ۵۷).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۳

قال الخوارزمي: «قال الحاكم: الأبيات التي أنشدها يزيد بن معاوية هي لعبداللّه بن الزبعرى أنشدها يوم أُحد لمّا استشهد حمزة عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله وجماعة من المسلمين، وهي قصيدة طويلة» «۱».

قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وقال عبداللّه بن الزبعرى في يوم أُحد:

يا غراب البين أسمعت فقلإنّما تنطق شيئاً قد فعل

إنّ للخير وللشرّ مدىً وكلا ذلك وجدٌ وقبل

والعطيات خساس بينهموسواء قبر مثر ومقل

كلّ عيش ونعيم زائلوبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسّان عنّي آيةفقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجزّ من جمجمةوأكفّ قد أمرّت ورجل

وسرابيل جسان سريتعن كماة أهلكوا في المنتزل

كم قتلنا من كريم سيّدماجد الجدّين مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارعغير ملتاث لدى وقع الأسل

فسل المهراس من ساكنهبين أقحاف وهام كالجعل

ليت أشياخي ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكّت بقباء بركهاواستحرّ القتل في عبد الأشل

ثمّ خفّوا عند ذاكم رقصارقص الحفّان يعلو في الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهموعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلّاأنّنالو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهمعلا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه بقصيدة مطلعها:

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمي ۲/ ۷۴ (ط دار أنوار الهدى).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۴ ذهبت يابن الزبعرى وقعةكان منّا الفضل فيها لو عدل «۱»

ورواه الخوارزمي بهذا التفصيل مع تفاوت يسير «۲».

۲- إن يزيد قد زاد على أبيات ابن الزبعرى ما يدلّ على كفره وخبث باطنه وسريرته، ويكشف عمّا في قلبه من الإلحاد والحقد لرسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

قال ابن أعثم: ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

لستُ من عتبة إن لم أنتقممن بني أحمد ما كان فعل «۳»

وقال سبط ابن الجوزي: قال الشعبي: وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك... الأبيات «۴».

وعنه أنّه قال: وقيل: إنّ يزيد زاد فيها هذه الأبيات:

لاستهلّوا ثمّ طاروا فرحاًثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

لست من خندف إن لم أنتقممن بني هاشم ما كان فعل «۵»

ولذلك اتّخذ كثير من علماء المسلمين موقفاً جلياً وصلباً أمام هذا الطاغي الملحد استناداً إلى هذه الأبيات- وإلى غيرها من أعماله السيّئة- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في المباحث السابقة، ومنه على سبيل المثال:

---

(۱) أحجمنا عن ذكر القصيدة بكاملها لطولها، فمن شاء فليراجع: السيرة النبويّة ۳/ ۱۴۳.

(۲) مقتل الخوارزمي ۲/ ۶۶.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۲.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

(۵) مرآة الزمان: ۹۹ (على ما في عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۵

قال مجاهد: «نافق فيها، ثمّ واللّه ما بقي من عسكره أحد إلّاتركه» «۱».

۳- لقد أوضحنا أنّ أرباب كتب السير والتاريخ قد ذكروا تمثّل يزيد بهذه الأبيات، وإن كان هناك اختلاف يسير في كيفيّة النقل وعدد الأبيات، فبعضهم لم يذكر إلّاأبياتاً واحداً «۲» وبعضهم اثنين «۳» وبعضهم ثلاثة «۴»، وبعضهم أربعة «۵»، وبعضهم خمسة «۶»، وبعضهم ستّة «۷»، وبعضهم سبعة «۸»، وبعضهم ثمانية أبيات منها «۹».

۴- لقد استندت العقيلة السيّدة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إنشاد يزيد لهذه الأبيات في المجلس بقولها: «ألا إنّها نتيجة خلال الكفر وضبّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وأحناً وأضغاناً يظهر كفره برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيته غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ تذكرة الخواص: ۲۶۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۲) أمالي الصدوق: ۲۳۱.

(۳) مقاتل الطالبيين: ۱۱۹؛ المنتظم ۵/ ۳۴۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹؛ الاتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۴) مثير الأحزان: ۱۰۱.

(۵) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۰؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴؛ تفسير القمّي (على ما في بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۷ ح ۱۳).

(۶) مرآة الزمان: ۹۹ (على ما في عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ الملهوف: ۲۱۴؛ المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۷) بلاغات النساء: ۲۱؛ الفتوح ۲/ ۱۸۲؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۲.

(۸) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱.

(۹) مقتل الخوارزمي ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۶ لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبداللّه- وكان مقبّل رسول اللّه صلى الله عليه و آله- بنكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه «۱».. فلتردن وشيكاً موردهم و لتودنّ أنّك شللتوبكمت ولم تكن قلتما قلت وفعلت ما فعلت» «۲».

۵- قال ابن أبي الحديد المعتزلي في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبعرى أنّه قالها لوصف يوم أحُد:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطّت بقباء بركهاواستحرّ القتل في عبد الأشل

ثمّ قال: «كثير من الناس يعتقدون أنّ هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد؟ فقلت له: إنّما قاله يزيد متمثّلًا لمّا حُمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبعرى، فلم تسكن نفسه إلى ذلك، حتّى أوضحته له فقلت: ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضراً: لعلّه قاله يوم الحرّة، فقلت: المنقول أنّه أنشده لمّا حُمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول أنّه شعر ابن الزبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول» «۳».

أقول: لا ريب في صحّة ما قاله المعتزلي من أنّ أصل الأبيات لابن الزبعرى

---

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۲۶ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۸.

(۲) الملهوف: ۲۱۶- ۲۱۷.

(۳) شرح نهج البلاغة ۱۴/ ۲۸۰ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۶؛ عوالم ۲۷/ ۳۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۷

وإن زاد عليها يزيد أبياتاً- كما مرّ- وكذلك لا خلاف فى أنّه أنشده لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام بالشام، ولكن ما ادّعاه من عدم نقل إنشاده فى وقعة الحرّة فإنّه غير صحيح، فلقد روى ابن عبد ربه ذلك بقوله: «وبعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلمّا القيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم أُحد:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين!

قال: بلى نستغفر اللّه.

قال: واللّه لا ساكتتك أرضاً أبداً، وخرج عنه» (۱).

وهذا اعتراف من يزيد على نفسه بأنّ قوله يوجب الكفر والارتداد عن الدّين! وإن أمكن أن يقال بأنّها سالبة بانتفاع الموضوع!!

۶- جاء فى تفسير القمّى فى ذيل الآية الشريفة: (ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (۲): «وأمّا قوله: (وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) فهو رسول اللّه صلى الله عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم اللّه يوم بدر فقُتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبى سفيان

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۹.

(۲) الحج: ۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۸

وغيرهم، فلمّا قُبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله طُلب بدمائهم فقُتل الحسين وآل محمّد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر: (وذكر الأبيات ثمّ قال:)

وقال الشاعر فى مثل ذلك:

وكذاك الشيخ أوصانى بهفاتّبعت الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد أيضاً، والرأس مطروح بقلّه:

ياليت أشياخنا الماضين بالحضرحتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيّام بدرٍ لكان الوزن بالقدر فقال اللّه تبارك وتعالى: (وَ مَنْ عاقَبَ) يعنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله (بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ) يعنى حين أرادوا أن يقتلوه (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) يعنى بالقائم عليه السلام من ولده» (۱).

۷- روى ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى قال: «رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهنّ يقال لها (ريا) كان بنو أميّة يكرمونها، وكان هشام (أى هشام بن عبد الملك) يكرمها، وكانت إذا جاءت إلى هشام تجيء راكبة فكلّ من رآها من بنى أميّة أكرمها، ويقولون ريا حاضنة يزيد بن معاوية، فكانوا يقولون قد بلغت من السنّ مائة سنة، وحسن وجهها وجمالها باق بنضارته! فلمّا كان من الأمر الذى كان» (۲)، استترت فى بعض منازل أهلها، فسمعتها- وهى تقول وتعيب بنى أميّة مداراة لنا- قالت: دخل بعض بنى أميّة على يزيد، فقال ":أبشر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنك اللّه من عدوّ اللّه! وعدوّك- يعنى الحسين بن على- قد قُتل ووُجّه برأسه إليك، "فلم يلبث إلّاأيّاماً حتّى جيء برأس الحسين، فوضع بين يدى يزيد فى طشت، فأمر الغلام، فرفع الثوب الذى كان عليه، فحين رآه خمّر وجهه بكمه-

(۱) تفسير القمّى ۳/ ۸۶؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۷.

(۲) من زوال ملك بنى أميّة ونقله إلى بنى العبّاس.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۹

كأنّه يشمّ منه رائحة» (۱)- وقال: الحمد للّه‌الذى كفانا المؤونة بغير مؤونة! كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه.

قالت ريا: فدنوت منه فنظرت إليه وبه ردع من حنّا.

قال حمزة: فقلت لها: أقرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟

قالت: إى‌والذى ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيته يقرع ثناياه بالقضيب فى يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعرى» (۲).

أقول: ليس بغريب أن يتمثّل يزيد بتلك الأبيات فى مواطن عديدة ومواقف مختلفة ومتعدّدة، ومن المحتمل أنّ ما روته ريا حصل فى مجلسه الخاص كما جرى ذلك فى مجلسه العام، كذلك استند إليها فى وقعة الحرّة كما مرّ ذكره.

۸- أنكر ابن تيمية- فى رسالته «سؤال فى يزيد بن معاوية» التى كتبها بعد قرون من وقعة الطف متنصراً ليزيد- كونه المردّد لشعر ابن الزبعرى (ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا) (۳).

وإنكار ابن تيمية لمثل هذه المسألة الواضحة المسلّمة تأريخيّاً، التى ادّعى سبط ابن الجوزى حصول الشهرة عليها (۴) ليس إلّاإنكار أمر بديهى، وليس الداعى لذلك إلّانصرة يزيد، حشره اللّه معه، ولقد ذكرنا مصادر البحث شافياً فلا نعيد.

(۱)

روى الشيراوى عنها أنّها قالت: دنوت من رأس الإمام الحسين حين شمّ يزيد منه رائحة لم تعجبه‌فإذا تفوح منه رائحة من ريح الجنّة كالمسك الأذفر بل أطيب.. انظر الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰ ترجمة ريا حاضنة يزيد بن معاوية. وروى فى سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶ بتفاوت.

(۳) انظر: سؤال فى يزيد بن معاوية: ۱۴.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۰

### محاورات الإمام السجّاد عليه السلام مع يزيد

#### اشارة

لقد بلغت الحرب النفسيّة الذروة بعد وقعة الطف الأليمة، ولم تكن بأقلّ من الحرب فى ظلّ السيوف، فيزيد يريد أن يظهر بمظهر الغالب الظافر فى جميع المجالات، وأن يرى انتهاء الأمر بتمامه، لكى يتمّ بذلك كلّ شيء له! وهو يعلم أنّه لا يصل إليه إلّابظفره فى هذه الحرب النفسيّة، فثمّ يتمّ ترجيح إحدى كفّتى المعادلة. وفى جبهة الحقّ نرى أنّها تسير على مسير قائدها، وتتحرّك نحو تحقق أهدافها. وللإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام القدح المعلى فى ذلك، لأنّه هو الحجّة على الأرض بعد أبيه، ولذلك نرى أنّ زينب الكبرى تقف خلفه فى جميع المواقف، ومنها ما روى أنّه قال يزيد لزينب: تكلّمينى؟! فقالت: هو- أى الإمام زين العابدين عليه السلام- المتكلّم (۱)، نعم ولعمّته زينب الكبرى سلام اللّه عليها الدور الأوفى بعده كما نذكره إن شاء اللّه.

كان الإمام عليه السلام يواجه مشاكل عديدة ينبغى له أن يتغلّب عليها:

۱- طاغوتاً يسمّى بيزيد متستّر بستار الخلافة الإسلامية، لابدّ أن يفتضح على رؤوس الأشهاد، ويكشف الغطاء عن واقعه الرذل، ليُكسر أمام محبّيه ومواليه.

۲- حكماً دمويّاً تحت غطاء دينى، فيزيد يستند إلى بعض الآيات القرآنية! ولابدّ للإمام أن يواجه ذلك، ويتمسّك بالقرآن فى الإجابة، أو يفسّره بواقعه.

۳- إعلاماً مضلّلًا وبيئة مسمومة، فلقد عرّفوا الحسين عليه السلام بأنّه رجل خارجىّ! فعلى الإمام أن يواجه ذلك بكلّ صلابة ويعرّف آباه ونفسه وأهل بيته بأنّهم أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، حيث يتكرّر ذلك فى مواطن عديدة.

(۱)

المناقب ۴/ ۱۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۱

إنّ كلّ ذلك يحتاج إلى اتّخاذ مواقف بطولية وشجاعة علوية وصمود فاطمىّ وقد تمثّلت فى زين العابدين وزينب الكبرى سلام اللّه عليهما.

وحينها سوف ترى مَن هو الغالب؟!

قال ابن سعد: «ثمّ أُتى يزيد بن معاوية بنقل الحسين ومن بقى من أهله، فأُدخلوا عليه قد قُرنوا فى الحبال، فوقفوا بين يديه، فقال له علىّ بن الحسين:

أنشدك باللّه يا يزيد، ما ظنّك برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لو رآنا مقرّنين فى الحبال، أما كان يرقّ لنا؟! فأمر يزيد بالحبال، فقطّعت، وعُرف الانكسار فيه!» «۱».

وهكذا تمكّن الإمام عليه السلام فى أوّل موقف وقفه أمام هذا الطاغى أن يجرّده من السلاح، فهو عليه السلام لم يكسره نفسياً فحسب، بل جعل الانكسار يبين ويُعرف فيه، كما صرّح بذلك ابن سعد، وسبط ابن الجوزى- فى المرآة-.

قال سبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال، فناداه على: يا يزيد، ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا موثّقين فى الحبال عرايا على أقتاب الجمال، فلم يبق فى القوم إلّامن بكى» «۲».

وهذه الرواية تصرّح بتغيير وضع المجلس بهذه الكلمة.

قال ابن نما: «فقال علىّ بن الحسين عليهما السلام: وأنا مغلول فقلت: أتأذن لى فى الكلام؟

---

(۱) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۳. روى مضمونه: الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶؛ تاريخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ مثير الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴ وفيه: «.. وكان أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن على يزيد بعلىّ بن الحسين عليه السلام مغلولة يده إلى عنقه..».

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۲

فقال: قل ولا تقل هجراً!

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغى لمثلى أن يقول الهجر، ما ظنّك برسول اللّه لو رآنى فى الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلّوه» «۱».

قال ابن أعثم: «ثمّ أُتى بهم- الأسرى من آل البيت- حتّى أُدخلوا على يزيد، وعنده يومئذٍ وجوه أهل الشام، فلمّا نظر إلى علىّ بن الحسين رضى الله عنه قال: مَن أنت يا غلام؟!

فقال: أنا علىّ بن الحسين.

فقال: يا علىّ، إنّ أباك الحسين قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى، فصنع اللّه به ما قد رأيت.

فقال علىّ بن الحسين: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) «۲».

فقال يزيد لابنه خالد: "اردد عليه يا بُنىّ، "فلم يدر خالد ماذا يقول، فقال يزيد قل له: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «۳»». «۴»

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۹.

أقول: لو لم يتجرّأ ذلك القائل بقوله فى يوم الرزية أنّ النبىّ ليهجر، أو أنّه قد غلبه الوجع- والعياذ باللّه- لما كان يتجرّأ هذا الخبيث أن يتفوّه بمثل هذه الكلمات فى حقّ أبنائه.

(۲) الحديد: ۲۲.

(۳) الشورى: ۳۰.

(۴) الفتوح: ۲/ ۱۸۴. وروى مضمونه فى: أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹؛ الطبقات الكبرى- من القسم غير المطبوع- ۸۳؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل ۴/ ۸۶؛ الإرشاد ۲/ ۱۲۰؛ اعلام الورى: ۲۴۹؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۳

يستفاد من هذه الرواية استشهاد يزيد بالآية الشريفة، دون أن يردّه الإمام، وفيه تأمّل واضح، فكيف يستند الطاغى إلى آية شريفة فى المقام- وهو يريد المغالطة فى البين- والإمام قادر على الجواب ولا يفعل!

فلذلك نرى حصول خلل فى النقل.

فبعضهم لم يذكر شيئاً عن إجابة يزيد لكلام الإمام، مثل ما أورده ابن الجوزى فى المنتظم «۱»، ولا بأس به.

ولنعم ما ذكره أبو الفرج الإصفهانى فى المقام، قال: «ثمّ دعا يزيد- لعنه اللّه- بعلىّ بن الحسين، فقال: ما اسمك؟ فقال: علىّ بن الحسين، قال: أولم يقتل اللّه علىّ بن الحسين؟! قال: قد كان لى أخ أكبر منّى يسمّى علياً فقتلتموه! قال: بل اللّه قتله، قال علىّ: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها) «۲»، قال له يزيد: (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) «۳»، فقال علىّ: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «۴».

فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعنى أقتله، فألقت زينب نفسها عليه» «۵».

فتحصّل أنّه بناءً على ما ذكره أبو الفرج ينتهى الكلام بما استند به الإمام عليه السلام، وهو المطلوب المختار.

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۳.

(۲) الزمر: ۴۲.

(۳) الشورى: ۳۰.

(۴) الحديد: ۲۲- ۲۳.

(۵) مقاتل الطالبيين: ۱۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۴

والدليل عليه ما رواه على بن إبراهيم القمّى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: قال الصادق عليه السلام:

«لمّا أُدخل رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام على يزيد لعنه اللّه وأُدخل عليه علىّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان علىّ بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولًا، فقال يزيد: يا علىّ بن الحسين، الحمد للّه الذى قتل أباك.

فقال علىّ بن الحسين: لعن اللّه من قتل أبى.

فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه.

فقال علىّ بن الحسين: فإذا قتلتنى فبنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟

فقال: أنت تردّهم إلى منازلهم!

ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده.

ثمّ قال له: يا علىّ بن الحسين، أتدرى ما الذى أريد بذلك؟

قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علىّ منّة غيرك.

فقال يزيد: هذا واللّه ما أردت أفعله.

ثمّ قال يزيد: يا علىّ بن الحسين (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) «۱».

فقال علىّ بن الحسين: كلّا، ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا:

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ ... وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ...) «۲»،

---

(۱) الشورى: ۳۰.

(۲) الحديد: ۲۲- ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۵

فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها» «۱».

نعم، ذكر ابن الصبّاغ المالكى بعد ذكر استشهاد يزيد بآية: (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) كلاماً للإمام علىّ بن الحسين عليه السلام يكون بمنزلة تفسير هذه الآية قال: فقال علىّ عليه السلام: هذا فى حقّ من ظَلَم، لا فى مَنْ ظُلم «۲»، فالإمام يهدم أصل استناد يزيد من الأساس، ويبيّن عدم فقهه بمعنى الآية الشريفة.

قالوا: «ثمّ دعا بالنساء والصبيان، فأُجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة فقال:

قبّح اللّه ابن مرجانة، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا» «۳».

وهذا أيضاً موضع آخر لتبيّن الانكسار فى وجه يزيد، والتجائه للتفوّه بهذه الكلمات الواهية، وهو يريد أن يتخلّى عن المسؤولية ويرميها على عاتق فاسق مثله هو ابن زياد.

**ملاحظات**

ذكر بعضٌ وقوع المكالمة بين يزيد والإمام زين العابدين عليه السلام والاستناد بتلك الآيات الشريفة فى هذه المواقف:

١- قال ابن قتيبة: «وذكروا أنّ أبا معشر قال: حدّثنى محمّد بن الحسين بن على «۴» قال:

---

(١) تفسير القمّى ٢/ ٣٥٢ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ١۶٨ ح ١۴.

(٢) الفصول المهمّة: ١٩۵.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ۴/ ٣۵٢؛ البداية والنهاية ٨/ ١٩۶؛ اعلام الورى: ٢۴٩.

(۴) الظاهر هنا سقط، وهو كلمة علىّ بن، والصحيح هو محمّد بن علىّ بن الحسين بن على الذى ينطبق على الإمام محمّد الباقر الذى كان حاضراً فى مجلس يزيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١۴۶

دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاماً مغلّلين فى الحديد، وعلينا قمص، فقال يزيد: أخلصتم أنفسكم بعيد أهل العراق؟

وما علمت بخروج أبى عبداللّه حين خرج ولا بقتله حين قُتل، فقال علىّ بن الحسين: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «١».

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «٢»، يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟

فقال رجل من أهل الشام: لا تَتخذَنّ من كلب سوء جرواً ..» «٣».

فبناءً على ما ذكره ابن قتيبة لم يفسح المجال للإمام حتّى يقوم بالجواب.

٢- ذكر ابن عبد ربّه عن علىّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخرامى عن أبيه قال: «فقتله (أى الإمام الحسين عليه السلام) عبيدُ اللّه وبعث برأسه وثقله إلى يزيد، فلمّا وُضع الرأس بين يديه تمثّل بقول حصين بن الحمام المرّى:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له علىّ بن الحسين- وكان فى السبى-: كتاب اللّه أولى بك من الشّعر،

---

(١) الحديد: ٢٢- ٢٣.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) الإمامة والسياسة ٢/ ٨. وروى مضمونه: العقد الفريد ۵/ ١٣١؛ شرح الأخبار ٣/ ٢۶٨، ح ١١٧٢؛ جواهر المطالب ٢/ ٢٧٢؛ وذكره تاريخ الطبرى ۴/ ٣۵۵ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١۴٧

يقول اللّه: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «١».

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، ثمّ قال: غير هذا من كتاب اللّه أولى بك وبأبيك، قال اللّه: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «٢»، ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء؟..» «٣».

فبناءً على هذا الخبر- أيضاً- لم يفسح يزيد المجال لاجابة الإمام عليه السلام.

أورد الحافظ الطبرانى بإسناده عن الليث قال: «أبى الحسين بن على رضى اللّه عنهما أن يُستأسر «۴»، فقاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلىّ بن حسين وفاطمةُ بنت حسين وسكينةُ بنت حسين إلى عبيداللّه بن زياد وعلىّ يومئذٍ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلّا ترى رأس أبيها وذو قرابتها وعلىّ بن الحسين رضى‌اللّه عنهما فى غلّ فوضع رأسه فضرب على ثنيتى الحسين رضى الله عنه فقال:

نفلّق هاماً من رجالٍ أحبّةإلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنه:

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ

---

(١) الحديد: ٢٢- ٢٣.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) العقد الفريد ۵/ ١٣١. انظر: تذكرة الخواص: ٢۶٢؛ كفاية الطالب: ۴٣٢؛ جواهر المطالب ٢/ ٢٧١.

(۴) جاء فى المصدر أن يستأنس، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه، كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى ١٨ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩ وتاريخ مدينة دمشق ١٩/ ۴٩٣ ومجمع الزوائد ٩/ ١٩۵..

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١۴٨

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) «١».

فثقل على يزيد أن يتمثّل ببيت شعر وتلا علىّ آية من كتاب اللّه عزّوجلّ، فقال يزيد: بل (بما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «٢».

فقال علىّ عليه السلام: أما واللّه لو رآنا رسول للّه‌صلى الله عليه و آله و سلم مغلولين لأحبّ أن يخلّينا من الغلّ.

قال: صدقت، فخلّوهم من الغل.

قال: ولو وقفنا بين يدى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لأحبّ أن يقرّبنا.

قال: صدقت، فقرّبوهم.

فجعلت فاطمةُ وسكينةُ يتطاولان لتريان رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول فى مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما..» «٣».

التأمّل الذى ذكرناه يجرى فى هذا النقل، وعلى فرض صحّته فالكلام الواقع بين الإمام ويزيد محمول على إرادة الإمام تجريد يزيد من سلاحه وذلك بتعريف نفسه وأهل بيته بأنّهم أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأنّ ما يجرى باسم الخلافة الإسلامية هو على خلاف سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقد نجح الإمام عليه السلام فى ذلك.

قال ابن أعثم والخوارزمى- واللفظ للأوّل-:

«فتقدّم علىّ بن الحسين حتّى وقف بين يدى يزيد بن معاوية، وجعل يقول:

---

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) المعجم الكبير ٣/ ١٠٩، ح ٢٨٠۶. وروى ذلك تاريخ مدينة دمشق- ترجمة فاطمة بنت الحسين- ١٩/ ۴٩٣؛ سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩؛ تاريخ الإسلام: ١٨؛ مجمع الزوائد ٩/ ١٩۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١۴٩ لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكموأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فاللّه يعلم أنّا لا نحبّكموِلا نلومكُم إن لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للّه‌الذى أذلّهما وسفك دماءهما!

فقال له علىّ بن الحسين:

يابن معاوية وهند وصخر، لم يزل آبائى وأجدادى فيهم الإمرة من قبل أن تلد [تولد]، ولقد كان جدّى علىّ بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- يوم بدر وأُحد والأحزاب فى يده راية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأبوك وجدّك فى أيديهما رايات الكفر.

ثمّ جعل علىّ بن الحسين يقول:

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتى وبأهلى بعد منقلبىمنهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

أكان هذا جزائى أن نصحتكمأن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى ثمّ قال علىّ بن الحسين:

ويلك يايزيد، إنّك لو تدرى ما صنعت وما الذى ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى إذاً لهربت فى الجبال وفرشت الرمال ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس الحسين بن فاطمة وعلى منصوباً على باب المدينة وهو وديعة رسول اللّه فيكم صلى الله عليه و آله و سلم، فأبشر بالخزى والندامة غداً، إذا جمع الناس ليوم لا ريبَ فيه» «١».

---

(١) الفتوح ٢/ ١٨۴. انظر: مقتل الخوارزمى ٢/ ۶٢؛ تسلية المجالس ٢/ ٢٨۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ١٣۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١۵٠

**وفيه نقاط للبحث والتأمّل:**

١- صلابة موقف الإمام وصموده فى المقام.

٢- جعل الإمام مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام- وما جرى فى وقعة الطف وبعده- على عاتق يزيد وتنبيهه لعمق الفاجعة الكبرى، ووعيده بنار جهنّم.

٣- تبيين موضع جبهة يزيد بأنّه وأباه وجدّه كانوا على خط الباطل، وفى قباله هو وأبوه وجدّه على نهج الحقّ، وأنّ النهضة الحسينيّة هى استمرار لتلك المواجهة والمقابلة.

۴- وفى هذا الخبر أيضاً ما يفضح يزيد نفسه، فقد رأينا أنّه يحاول أحياناً أن يتخلّى عن مسؤولية قتل الإمام الحسين ويدّعى كذباً وزوراً بعدم علمه بقتل الحسين عليه السلام وعدم رضاه بذلك، بينما نراه- فى هذا الخبر- يفصح عمّا فى ضميره ويصرّح بفرحه وسروره بقتل سيّد الشهداء ويحمد اللّه على ذلك!

**يزيد يهمّ بقتل الإمام عليه السلام**

قال الفقيه المحدّث قطب الدين الراوندى: «وروى أنّه لمّا حمل علىّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد عليه اللعنة همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلىّ عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه وفى يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلّم، فقال له يزيد عليه ما يستحقّه: أنا أُكلّمك وأنت تجيبنى وتدير أصابعك بسبحة فى يدك، فكيف يجوز ذلك؟

فقال عليه السلام: حدّثنى أبى عن جدّى صلى الله عليه و آله:

أنّه كان إذا صلّى الغداة وانفتل لا يتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۱

يديه، فيقول: اللّهم إنّى أصبحت أسبّحك وأحمدك وأُهلّلك وأُكبّرك وأُمجّدك بعدد ما أدير به سبحتى، ويأخذ السبحة فى يده ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح، وذكر أنّ ذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوى إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهى محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدّى صلى الله عليه و آله.

فقال له يزيد عليه اللعنة مرّة أخرى: لست أُكلّم أحداً منكم إلّاويجيبنى بما يفوز به.

وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه» «۱».

**إشارة بعض الحاضرين بقتل الإمام**

قال المسعودى: «فلمّا استشهد (أى الإمام الحسين عليه السلام) حمل علىّ بن الحسين مع الحرم، وأُدخل على اللعين يزيد، وكان لابنه أبى جعفر عليه السلام سنتان وشهور، فأُدخل معه، فلمّا رآه قال له: كيف رأيت يا علىّ بن الحسين؟!

قال: رأيت ما قضاه اللّه عزّوجلّ قبل أن يخلق السماوات والأرض.

فشاور يزيد جلساءه فى أمره، فأشاروا بقتله وقالوا له: لاتتّخذ من كلب سوء جرواً.

فابتدر أبو محمّد الكلام، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال ليزيد لعنه اللّه:

لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم فى موسى وهارون، فإنّهم قالوا له: ارجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء عليك لقتلنا، ولهذا سبب.

---

(١) الدعوات: ۶١ ح ١۵٢، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ٢٠٠.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۲

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال عليه السلام:

إنّ أولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلّاأولاد الأدعياء.

فأمسك يزيد مطرقاً، ثمّ أمر بإخراجهم على ما قُصّ وروى» «١».

وحيث كان هذا الكلام يحتوى على أحسن برهان وأتقن دليل، لم يجد يزيد أىّ ملجأ يهرب إليه.

**مجابهة الإمام زين العابدين مع الرجل الشامى**

قال ابن سعد: «فقام رجل من أهل الشام فقال ":إنّ سباءهم لنا حلال! "فقال علىّ بن حسين: كذبت ولؤمت، ماذاك لك إلّاأن تخرج من ملّتنا وتأتى بغير ديننا. فأطرق يزيد مليّاً، ثمّ قال للشامى: اجلس» «٢».

وروى القاضى نعمان عن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: «ووجّه بى إلى يزيد لعنه اللّه مع سائر حرم الحسين عليه السلام وحرم من اصيب معه، فلمّا صرنا بين يدى يزيد اللعين قام رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، نساؤهم لنا حلال، فقال علىّ بن الحسين عليه السلام:

كذبت إلّاأن تخرج من ملّة الإسلام، فتستحلّ ذلك بغير دين.

فأطرق يزيد مليّاً، وأمر بالنسوة، فأدخلن إلى نسائه ...» «٣».

---

(١) إثبات الوصية: ١۴۵.

(٢) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۹٣؛ الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام على بن الحسين عليهما السلام) ۵/ ٢١٢. ونحوه فى: المنتظم ۵/ ٣۴۵؛ عبرات المصطفين؛ شرح الأخبار ٣/ ٢۵٣، وفيه: «فأطرق يزيد ولم يقل فى ذلك شيئاً»؛ سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٠٣ بتفاوت.

(٣) شرح الأخبار ٣/ ١۵٨ ح ١٠٨٩.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۳

**زينب الكبرى فى مجلس يزيد**

إنّها بنت علىّ وفاطمة، واخت الحسن والحسين، قد تربّت فى أحضان النبوّة والولاية، وهى اليوم بطلة المعركة تقف أمام الطاغى بكلّ صلابة، وتكلّمه بتمام الشجاعة، لأنّها ترى الواقع الثابت عند اللّه، وتعلم بأنّ أخاها ومسيره الغالبان، والطاغى هو المخذول المغلوب على أمره، ولأجل ذلك نرى أنّه لم يدركها الهول والفزع، وتقوم برسالتها وبواجبها امتداداً لثورة كربلاء وتجسيداً رائعاً لقيمها الكريمة وأهدافها السامية.

فهى تتكلّم فى وقت الكلام وتسكت فى وقت السكوت. حينما يسألها يزيد بكلامه (تكلّمينى؟!) تجعل المسؤولية على عاتق علىّ بن الحسين عليه السلام بقولها: هو المتكلّم «١»، حتّى تعرّف الإمام والحجّة وقائد المسيرة، وحينما يكون الوقت مقتضياً نرى أنّها تأخذ بزمام الكلام وتنطق بكلمات عالية تكشف عن كونها تربّت فى مدرسة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

قال القندوزى: «ثمّ أمر يزيد الملعون أن يحضروا عنده حرم الحسين وأهل بيته، قالت زينب:

يا يزيد أما تخاف اللّه ورسوله من قتل الحسين؟ وما كفاك ذلك حتّى تستجلب بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من العراق إلى الشام! وما كفاك حتّى تسوقنا إليك كما تُساق الإماء على المطايا بغير وطاء! وما قتل أخى الحسين سلام اللّه عليه أحدٌ غيرك يا يزيد، ولولا أمرك ما يقدر ابن

---

(١) المناقب ۴/ ١٧٣.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۴

مرجانة أن يقتله، لأنّه كان أقلّ عدداً وأذلّ نفساً، أما خشيت من اللّه بقتله وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه وفى أخيه: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين»؟، فإن قلت لا فقد كذبت، وإن قلت نعم فقد خصمت نفسك واعترفت بسوء فعلك.

فقال ":دَرّية ينبع بعضها بعضاً. "وبقى يزيد خجلًا ساكتاً» «١».

وفى هذا الخطاب نقاط لابدّ من الالتفات إليها:

١) التركيز على الانتساب لرسول اللّه صلى الله عليه و آله وذلك لأجل كسر حاجز الخوف الإعلامى المشوّه والمسموم.

٢) التركيز على جعل مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد، وعدم إمكانه من التخلّى عنه، وأنّه لولاه لما تمكّن ابن

مرجانة أن يرتكبه.

۳) تأثير كلام زينب الكبرى، بحيث أنّ يزيد لم يحر جواباً.

### بين يدى رأس الإمام

نرى أنّ زينب الكبرى سلام اللّه عليها تتّخذ موقفاً عاطفياً حينما تواجه رأس أخيها سيد الشهداء سلام اللّه عليه، ومع ذلك تؤثّر على المجلس تأثيراً تامّاً بحيث ينقلب المجلس، حتّى يبكى كلّ من كان حاضراً فى المجلس ويزيد ساكت.

قال السيّد ابن طاووس:

«وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته (رأس الحسين عليه السلام) أهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول اللّه، يابن مكّة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء، يابن بنت المصطفى».

قال الراوى: «فأبكت واللّه كلّ من كان حاضراً فى المجلس، ويزيد ساكت» «۲».

---

(۱) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

(۲) الملهوف: ۲۱۳. ونحوه: مثير الأحزان: ۱۰۰؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۵

### خطبة زينب الكبرى

#### اشارة

إنّ من أروع الخطب التى سجّلها التأريخ فصارت من متمّمات النهضة الحسينيّة المباركة هى الخطبة التى ألقتها زينب الكبرى فى مجلس يزيد.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «فقد دمّرت فيه حفيدة الرسول صلى الله عليه و آله جبروت الطاغية، وألحقت به الهزيمة والعار، وعرّفته أنّ دعاة الحقّ لا تنحنى جباههم أمام الطغاة والظالمين» «۱».

ولقد ذكر كثيرٌ تلك الخطبة الغرّاء أقدمهم ابن طيفور (ت: ۲۸۰) نذكرها حسب نقله لقدمته وعلوّ مضامينه، ثمّ نردف ما نقله بالصيغة التى رواها الخوارزمى، وذلك لأجل وجود فروق كثيرة فى نقل الأخير ولاشتماله على مطالب راقية ومضامين عالية.

قال ابن طيفور- بعد ذكر تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى-:

فقالت زينب بنت علىّ عليهما السلام:

صدق اللّه ورسوله يا يزيد (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ) «۲»، أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ- حين أَخَذ عَلَيْنَا بِأَطراف الْأَرْضِ وَآكناف السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُساقُ كَمَا نُساقُ الأسارى أَنَّ بِنَا هَوَاناً عَلَى اللَّهِ، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرامَةً؟! وَأَنَّ هذا

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۸۰.

(۲) الروم: ۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۶

لِعَظِيمِ خَطَرِكَ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فى عِطْفِكَ، جَذلان فرحاً حينَ رَأَيْتَ الدُّنْيا مُسْتَوْسِقَةً لَكَ، وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً عليك، وقد أمهلت ونفّست وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) «۱»، أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكشّفات تحدى بهنّ الأباعر ويحدو بهنّ الأعادى من بلدٍ إلى بلد، لا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهنّ القريب والبعيد، ليس معهنّ ولىّ من رجالهنّ، وكيف يستبطأ فى بغضنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، أتقول: «ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» غير متأثّم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبى عبداللّه بمخصرتك؟! ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، ولتردنّ على اللّه وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت، وأنّك لم تقل «فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً» اللّهمّ خذ بحقّنا وانتقم لنا ممّن ظلمنا، واللّه ما فريت إلّافى جلدك ولا حززت إلّافى لحمك، وسترد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم برغمك وعترته ولحمته فى حظيرة القدس، يوم يجمع اللّه شملهم ملمومين من الشعث، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ

---

(۱) آل عمران: ۱۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۷

اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) «۱»، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحَكَم اللّه والخصم محمّد صلى الله عليه و آله و سلم وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلًا، أيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً. مع أنّى واللّه يا عدوّ اللّه وابن عدوّه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، غير أنّ العيون عبرى والصدور حرّى وما يجزى ذلك أو يغنى عنّا، وقد قُتل الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقرّبنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال اللّه على انتهاك محارم اللّه، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا، وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتخذنّ مغرماً حين لا تجد إلّاما قدّمت يداك، تستصرخ ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية فتلك ذرّية محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، فواللّه ما اتّقيتَ غير اللّه ولا شكوای إلّاإلى اللّه، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فواللّه لا يدحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً، والحمد للّه‌الذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبّان الجنان، فأوجب لهم الجنّة، أسأل اللّه أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله، فإنّه وليّ قدير «۲».

---

(۱)

آل عمران: ۱۶۹.

(۲) بلاغات النساء: ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۸

وأمّا ما ذكره الخوارزمى فهو:

فقامت زينب بنت على وامّها فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالت:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ والصلاة والسلام على «۱» سيّد المرسلين، صدق اللّه تعالى إذ يقول: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ) «۲»، أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ «۳» وَآفَاقَ السَّمَاءِ وأَصْبَحْنَا «۴» نُساقُ كَمَا نُساقُ الأسارى «۵» أَنَّ بِنَا عَلَى اللَّهِ «۶» هَوَاناً «۷»، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرامَةً «۸»؟ وَأَنَّ ذلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ عِنْدَهُ «۹»؟! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فى عِطْفِكَ «۱۰»، جَذلان مَسْرُوراً، حينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً،

---

(۱) فى الاحتجاج: على جدّى سيّد المرسلين.

(۲) الروم: ۱۰.

(۳) فى الاحتجاج: وضيّقت علينا آفاق السماء.

(۴) فى الاحتجاج: فأصبحنا لكم فى أسار نساق إليك سوق فى قطار وأنت علينا ذو اقتدار.

(۵) فى الملهوف: الإماء.

(۶) فى الاحتجاج: من اللّه.

(۷) فى الاحتجاج: وعليك منه كرامة وامتناناً.

(۸) فى مصير الأحزان: وبكى على اللّه كآبة فشمخت.

(۹) فى الاحتجاج: وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك.

(۱۰) فى الاحتجاج: تضرب أصدريك فرحاً وتنقض مذرويك مرحاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۹

وَالْأُمُورَ «۱» مُتَّسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا «۲»، وَسُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا «۳»! أَنَسِيتَ قَوْلَ اللَّهِ تعالى: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ» «۴».

أَمِنَ الْعَدْلِ يَابْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ إِمَاءَكَ وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟! قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ، يحدى «۵» بِهِنَّ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ «۶» والمناقل، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ «۷»، وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيفُ «۸»، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ

رِجَالِهِنَّ وَلِيّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيّ «۹». وَكَيْفَ تُرْجى المُرَاقَبَةُ مَنْ لَفِظَ فُوهُ أكْبَادَ السَعداء «۱۰»، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ «۱۱»؟!

---

(۱) فى الاحتجاج: الامور لديک.

(۲) فى الاحتجاج: ملكنا وخلص لک سلطانا.

(۳) فى الاحتجاج: لا تطش جهلًا.

(۴) آل عمران: ۱۷۸.

(۵) فى الملهوف: تحدو بهنّ الأعداء، وفى الاحتجاج: يحدو بهنّ الأعداء.

(۶) فى الاحتجاج: أهل المنازل والمناهل.

(۷) فى الاحتجاج: والغائب والشهيد والشريف والوضيع.

(۸) فى الاحتجاج: والرفيع.

(۹) فى الاحتجاج: حميم عتواً منک على اللّه وجحوداً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ودفعاً لما جاء به من عند اللّه، ولاغرو منک ولا عجب من فعلک وآنّى يرتجى الخير ممّن لفظ فوه.

(۱۰) فى الملهوف: الأزكياء، وفى الاحتجاج: الشهداء.

(۱۱) السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب وشهر الحراب وهزّ السيوف فى وجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، أشدّ العرب للّه‌جحوداً وأنكرهم له رسولًا وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا- أنّها نتيجة الكفر، وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۰

وَكَيْفَ «۱» لا يستبطئ فى بغضنا أَهْلَ الْبَيْتِ «۲» مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَآنِ وَالْإِحَنِ وَالْأَضْغَانِ؟! ثُمَ تَقُولُ «۳» غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ «۴»:

لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَا تُشَلّ

مُنْتَحِياً «۵» عَلى ثَنايَا أَبِى عَبْدِاللّهِ عليه السلام «۶» تَكُتُّهَا بِمِخْصَرَتِکَ «۷»؟

وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذلِکَ، وَقَدْ نَكَأْتَ الْقَرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ، بِإِرَاقَتِکَ «۸» دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ آل «۹» مُحَمَّدٍ «۱۰»، وَنُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ

---

(۱) فى الملهوف: وكيف يستظلّ فى ظلّنا أهل البيت من نظر.

(۲) فى الاحتجاج: من كان نظره إلينا شنعاً وشآناً وإحناً وأضغاناً، يظهر كفره برسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ويفصح ذلک بلسانه وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبى ذرّيته غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه: لأهلّوا.

(۳) فى الملهوف: ثمّ تقول، وفى الاحتجاج: وهو يقول.

(۴) فى الاحتجاج: يهتف بأشياخه.

(۵) فى الاحتجاج والملهوف، ومثير الأحزان: منتحياً.

(۶) فى الملهوف: سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها، وفى الاحتجاج: وكان مقبّل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ينكتها.

(۷) فى الاحتجاج: بمخصرته قد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأت.

(۸) دم سيّد شباب أهل الجنّة وابن يعسوب الدّين والعرب وشمس آل عبد المطّلب وهتفت بأشياخک وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافک ثمّ صرخت بندائک، ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوک ووشيكاً تشهدهم ولم يشهدوک، ولتودّ يمينک كما زعمت شلّت بک عن مرفقها وجذّت. و [أحببت] أنّک لم تحملک وأباک لم يلدک حين تصير إلى سخط اللّه ومخاصمک رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، اللّهمّ خذ ..

(۹) فى الملهوف: ذريّة محمّد.

(۱۰) مثير الأحزان: الذريّة الطاهرة وتهتف بأشياخک لتردن موردهم، اللّهمّ خذ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۱

عَبِدِالْمُطَّلِبِ؟!. أَنْهَتِفُ «۱» بِأَشْيَاخِکَ؟ زَعَمْتَ تُنَادِيهِمْ «۲»، فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكاً مَوْرِدَهم، وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّکَ شَلَلْتَ وَبَكِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ. اللّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ «۳» مِمَّنْ ظَلَمَنَا «۴»، وَاحْلُلْ غَضَبَکَ «۵» بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا «۶» وَقَتَلَ حُمَاتَنَا. فَوَاللّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَکَ، وَلَا «۷» جَزَزْتَ «۸» إِلَّا لَحْمَکَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله و سلم بِمَا تَحَمَّلْتَ «۹» من سفک دماء ذرّيته وانتهاک حرمته «۱۰» فى لحمته وعترته، وليخاصمنّک حيث يَجْمَعُ اللّهُ تعالى شَمْلَهُمْ، وَيَلُمُّ شَعْثَهُمْ، وَيَأْخُذُ لهم بِحَقِّهِمْ «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ

---

(۱) فى الملهوف: وتهتف بأشياخک.

(۲) فى الملهوف: انّک تناديهم.

(۳) فى مثير الأحزان: وانتقم لنا ممّن ظلمنا فما فريت إلّاجلدک.

(۴) فى الاحتجاج: وانتقم من ظالمنا.

(۵) فى الاحتجاج: غضبک على من سفک.

(۶) فى الاحتجاج: ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتک عنّا سدولنا، وفعلت فعلتک التى فعلت، ومافريت.

(۷) فى الاحتجاج: وما جززت.

(۸) فى الملهوف: ولا حززت.

(۹) الاحتجاج: من دم ذريّته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلايستفزّنک الفرح بقتلهم ولاتحسبن.

(۱۰) فى الملهوف: وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته، وحيث يجمع اللّه شملهم ويلمّ شعثهم ويأخذبحقّهم ولا تحسبنّ..

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۲

أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» «۱». «۲» فَحَسْبُکَ بِاللّهِ «۳» حَاكِماً، وَبِمُحَمَّدٍ خَصماً «۴»، وَبِجِبْرِيلَ ظَهِيراً، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ «۵» لَکَ وَمَكَّنَکَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، أن بِئْسَ «۶» لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَأَيُّكُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ «۷» جُنْداً.

وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّواهي مُخَاطَبَتَکَ، فَإِنِّى «۸» لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَکَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَکَ، وَأَسْتَكْبِرُ «۹» تَوْبِيخَکَ، لكِنَّ الْعُيُونَ عَبْرى، وَالصُّدُورَ حَرّى.

---

(۱)

آل عمران: ۱۶۹.

(۲) فى الاحتجاج: فرحين بما آتاهم اللّه من فضله» وحسبک.

(۳) فى الاحتجاج: ولياً وحاكماً وبرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خصيماً.

(۴) الملهوف: خصيماً.

(۵) فى الاحتجاج: من بوّأک.

(۶) فى الملهوف: «بئس» من دون «أن».

(۷) الاحتجاج: وأضلّ سبيلًا. وما استصغارى قدرک ولا استعظامى تقريعک توليماً لانتجاع الخطاب فيک بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى وصدورهم عند ذكره حرّى، فتلک قلوب قاسية ونفوس طاغية وأجسام محشوّة بسخط اللّه ولعنة الرسول قد عشّش فيها الشيطان وفرّخ، ومن هناک مثلک ما درج ونهض.

(۸) فى الملهوف: إنّى.

(۹) فى الملهوف: وأستكثر.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۳

أَلا «۱» فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ «۲» حِزْبِ «۳» اللّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ، فَتلک الْأَيْدِى تَنْطِفُ «۴» مِنْ دِمَائِنَا، وَتلک «۵» الْأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنَا، وَتِلْکَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاكى تَتَنَابُهَا «۶» الْعَوَاسِلُ وَتَعْفُوهَا «۷» الذئاب «۸»، وتوتمها الْقَرَاعِلُ، وَلَئِنِ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَماً لَتَجِدُنَّا «۹» وَشِيكاً مَغْرَماً، حِينَ لَاتَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاکَ «۱۰»، وَأَنَّ اللّه لَيس بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلى اللّهِ الْمُشْتَكى «۱۱»، وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ. فَكِدْ كَيْدَکَ «۱۲»، وَاسْعَ سَعْيَکَ، وَنَاصِبْ جُهْدَکَ، فَوَاللّهِ لَا تَمْحُو «۱۳» ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرْحَضُ عَنْکَ عَارَهَا «۱۴»، ولا تغبى شنارها، فهل رأيک إلّافند وأيامک إلّا

---

(۱) غير موجودة فى الاحتجاج.

(۲) فى الملهوف: لقتل.

(٣) فى الاحتجاج: لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدى الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تتطف أكفّهم.
(۴) فى الملهوف: فهذه الأيدى تنضخ من دمائنا.
(۵) فى الاحتجاج: وتنحلب أفواههم من لحومنا، تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية تنتابها.
(۶) فى الملهوف: تنتابها.
(٧) فى الاحتجاج: تعفرها [امّهات] الفراعل فلثن.
(٨) فى الملهوف: وتعفوها امّهات الفراعل.
(٩) فى الاحتجاج: لتجد بنا.
(١٠) فى الاحتجاج: وما ربّك بظلّام للعبيد، والملهوف: وما اللّه بظلّام للعبيد.
(١١) فى الاحتجاج: وإليه الملجأ والمؤمّل ثمّ كد.
(١٢) فى الاحتجاج: واجهد جهدك فو [اللّه] الذى شرّفنا بالوحى والكتاب والنبوّة والانتجاب، لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا يدحض عنك عارنا وهل رأيك.
(١٣) فى الملهوف: لا تمحوَنّ.
(١۴) فى الملهوف: وهل رأيك إلّافنداً وأيّامك إلّاعدداً وجمعك إلّابدداً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۴

عدد، وشملك «١» إلّابدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة «٢» اللّه على الظالمين. فَالْحَمْدُ للّه الَّذى خَتَمَ «٣» لِأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَةِ وَالْرحمة، وَلآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ وَالمغفرة «۴».

وَأَسْأَلُ «۵» اللّهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ «۶»، وَحسن المآب، ويختم بنا الشرافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير «٧»». «٨»

إنّه خطاب عظيم تمكّن من كسر غرور يزيد وتحطيم كبريائه.

يقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله: «أتستطيع ريشة أعظم مصوّر وأبدع ممثّل أن يمثّل لك حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتّساق الأمور وانتظام الملك ولذّة الفتح والظفر والتشفّى والانتقام- بأحسن من ذلك التصوير

---

(١) فى الاحتجاج: وجمعك.
(٢) فى الاحتجاج: ألا لعن الظالم العادى.
(٣) فى الاحتجاج: حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأصفيائه ببلوغ الإرادة ونقلهم إلى الرحمة والرأفةوالرضوان والمغفرة ولم يشقّ بهم غيرك ولاـ ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر ويجزل لهم الثواب والذخر ونسأله حسن الخلافة وجميل الإنابة إنّه رحيم ودود.
(۴) فى الملهوف: والرحمة.
(۵) فى الملهوف: ونسأل.
(۶) فى الملهوف: ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود.
(٧) ليست هذه الفقرة الأخيرة فى الملهوف.
(٨) مقتل الخوارزمى ٢/ ۶٣. وانظر: مثير الأحزان: ١٠١؛ الملهوف: ٢١۵؛ الاحتجاج ٢/ ١٢٣؛ الحدائق الوردية لحميد بن زيد اليمانى؛ بحار الأنوار ۴۵/ ١٣٣؛ اعلام النساء ٢/ ٩۵ لعمر رضا كحالة؛ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۵

والتمثيل- وهل فى القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجّة والبيان والتقريع والتأنيب، وبلغ ما بلغته سلام اللّه عليها بتلك الكلمات، وهى على الحال الذى عرفت، ثمّ لم تقتنع منه بذلك حتّى أرادت أن تمثّل له وللحاضرين عنده ذلّة الباطل وعزّة الحقّ وعدم الاكتراث والمبالاة بالقوّة والسلطة والهيبة والرهبة، أرادت أن تعرّفه خسّة قدره وضعة مقداره وشناعة فعله ولؤم فرعه وأصله» «١».

ويقول المرحوم الفكيكى:

«تأمّل معى فى هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معانى الحماسة وقوّة الاحتجاج وحجّة المعارضة والدفاع فى سبيل الحرية والحقّ والعقيدة بصراحة هى أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب، وأحدّ من وقع الأسنّة فى الحشا والمهج فى مواطن القتال ومجالات النزال، وكان الوثوب على أنياب الأفاعى وركوب أطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذى صرخت به ربيبة المجد والشرف فى وجوه طواغيت بنى أميّة وفراعنتهم فى منازل عزّهم ومجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة، ثمّ إنّ هذه الخطبة التاريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد احتوت النفس القويّة الحسّاسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأدب الحىّ صارخاً فى وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفى كلّ ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» «٢».

---

(١) السياسة الحسينيّة: ٣٠.
(٢) مجلّة الغرى، السنة السابعة، العدد ۶ على ما فى حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣/ ٣٨١.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۶

### نظرة سريعة فى مضامين الخطبة

إنّ هذه الخطبة الغرّاء تحتوى على مضامين عالية ومواقف صلبة نشير إلى بعضها:

١- بيان نقطة مهمّة فى المعارف الإسلامية حول إمهال اللّه تعالى الطغاة الظلمة والكفرة الفجرة، وأنّه ليس ذلك إلّالإتمام الحجّه عليهم ولِيزدادوا إثماً، وفى المقام أنّ ما وصل إليه يزيد ليس لعظم خطره عند اللّه! فليعلم أنّه له عذاب عظيم.
٢- بيان جور يزيد فى الحكم، مع أنّه يدّعى تمثيله الخلافة الإسلامية.
٣- التركيز على مسألة حفظ مكانة المرأة ولزوم الغيرة.
۴- التركيز على أنّ ما فعله يزيد هو نتيجة الكفر وأنّ ما ارتكبه هو انتقام لمّا فعله الرسول من قتل أقرباء يزيد الكفرة فى يوم بدر، وهو هزّ السيوف فى وجه رسول اللّه بعد مضىّ خمسين سنة من وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.
۵- التأكيد أنّ الحكم والولاية لآل محمّد لا لغيرهم، وذلك فى قولها: «وحين صفا لكم ملكنا وسلطاننا».
۶- الإشارة إلى مسؤولية من مكّن الطاغية من رقاب المسلمين، وبذلك تجيب عمّا يريد أن يحيل ذلك إلى قضاء اللّه وقدره!
٧- التصريح بعدم تمكّن يزيد ولا أذنابه من محو ذكر أهل البيت، فذلك أمر لا يتمكّنه أحد.
٨- بيان عظمة مقام الشهيد وعلوّ الشهادة فى الفكر الإسلامى.
٩- جعل المسؤولية الكبرى فى قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد مباشرة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۷

### موقف يزيد من الخطبة

قال الخوارزمى- بعد ذكره الخطبة- فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح «١»

وقال الأستاذ باقر شريف القرشى: «وكان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد، فقد انهار غروره وتحطّم كبرياؤه، وحار فى الجواب فلم يستطع أن يقول شيئاً، إلّاأنّه تمثّل بقول الشاعر (وذكر البيت) ولم تكن أيّة مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذى أبرزت فيه عقيلة الوحى واقع يزيد، وجزدته من جميع القيم الانسانية، وبين ما تمثّل به من الشعر الذى أعلن فيه أنّ الصيحة تحمد من الصوائح، وأنّ النوح يهون على النائحات، فأىّ ربط موضوعى بين الأمرين؟!» «٢»

### موقف زينب الكبرى من طلب الرجل الشامى

### اشارة

قال الشيخ المفيد:

«قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فلمّا جلسنا بين يدى يزيد ورقّ لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لى هذه الجارية- يعنينى- وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمّتى زينب، وكانت تعلم أنّ

ذلک لا یکون.

فقالت عمّتی للشامی: کذبت واللّه ولؤمت، واللّه ما ذلک لک ولا له!

فغضب یزید وقال: کذبتِ! إنّ ذلک لی ولو شئت أن أفعل لفعلت!

---

(۱) مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۳. وقال ابن نما وابن طاووس: فقال یزید لعنه اللّه:

یا صیحة تحمد من صوائحها أهون الموت علی النوائح

مثیر الأحزان: ۱۰۱؛ الملهوف: ۲۱۸.

(۲) حیاة الإمام الحسین علیه السلام ۳/ ۳۸۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۶۸

قالت: واللّه ما جعل اللّه لک ذلک إلّاأن تخرج من ملّتنا وتدین بغیرها.

فاستطار یزید غضباً وقال: إیّای تستقبلین بهذا؟! إنّما خرج من الدّین أبوک وأخوک!

قالت زینب: بدین اللّه ودین أبی ودین أخی اهتدیت أنت وجدّک وأبوک إن کنت مسلماً.

قال: کذبت یا عدوّة اللّه!

قالت له: أنت أمیر، تشتم ظالماً وتقهر بسلطانک.

فکأنّه استحیا وسکت.

فعاد الشامی فقال: هب لی هذه الجاریة.

فقال له یزید: اعزب، وهب اللّه لک حتفاً قاضیاً» «۱».

**ملاحظات:**

۱- قال ابن الجوزی وأمّا قوله: «لی أن أسبیهم» فأمر لا یقع لفاعله ومعتقده إلّا اللعنة «۲».

وقال سبطه: «لیس العجب من قتال ابن زیاد الحسین وتسلیطه عمر بن سعد علی قتله وحمل الرؤوس إلیه، وإنّما العجب من خذلان یزید وضربه بالقضیب ثنایاه وحمل آل رسول اللّه سبایا علی أقتاب الجمال وعزمه علی أن یدفع فاطمة

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۲۱. روی مضمونه فی شأن فاطمة بنت الحسین: الفتوح ۲/ ۱۸۴؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۲؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۲؛ مثیر الأحزان: ۱۰۰؛ اعلام الوری: ۲۴۹؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۱؛ تذکرة الخواص: ۲۶۴؛ الملهوف: ۲۱۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۸۵، وغیرهم بتفاوت بالنقل.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۶۹

بنت الحسین إلی الرجل الذی طلبها... وکذا قول یزید "لی أن أسبیکم "لمّا طلب الرجل فاطمة بنت الحسین» «۱».

۲- ذکر الخوارزمی- حینما ذکر ما وقع من الکلام بین یزید وزینب الکبری علیها السلام فی المقام-:

«قالت زینب: أمیر مسلّط یشتم ظالماً، ویقهر بسلطانه، اللّهمّ إلیک أشکو دون غیرک.

فاستحیی یزید، وندم وسکت مطرقاً، وعاد الشامیّ إلی مثل کلامه، فقال: یا أمیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریة.

فقال له یزید: اعزب عنّی لعنک اللّه، ووهب لک حتفاً قاضیاً، ویلک لا تقل ذلک! فهذه بنت علی وفاطمة، وهم أهل بیت لم یزالوا مبغضین لنا منذ کانوا» «۲».

وروی سبط ابن الجوزی عن هشام بن محمّد قال:

«إنّه لمّا دخل النساء علی یزید نظر رجل من أهل الشام إلی فاطمة بنت الحسین علیه السلام وکانت وضیئة، فقال لیزید: هب لی هذه فإنّهنّ لنا حلال، فصاحت الصبیة وارتعدت وأخذت بثوب عمّتها زینب، فصاحت زینب لیس ذلک إلی یزید ولا کرامة، فغضب یزید وقال: لو شئت لفعلت، فقالت زینب: صلّ إلی غیر قبلتنا ودن بغیر ملّتنا وافعل ما شئت، فسکن غضبه» «۳».

والمهمّ ما ذکره السیّد ابن طاووس:

«ونظر رجل من أهل الشام إلی فاطمة بنت الحسین علیه السلام فقال: یا أمیر

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۲؛ انظر الفتوح ۲/ ۱۸۴.

(۳) تذکرة الخواص: ۲۶۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۰

المؤمنین! هب لی هذه الجاریة، فقالت فاطمة لعمّتها: یا عمّتاه، أیُمت وأستخدم؟ فقالت زینب: لا، ولا کرامة لهذا الفاسق، فقال الشامی: مَن هذه الجاریة؟ فقال له یزید لعنه اللّه: هذه فاطمة ابنة الحسین، وتلک عمّتها زینب ابنة علیّ، فقال الشامی: الحسین بن فاطمة وعلیّ بن أبی طالب؟! قال: نعم، فقال الشامی: لعنک اللّه یا یزید، تقتل عترة نبیّک وتسبی ذرّیته، واللّه ما توهّمت إلّاأنّهم سبی روم! فقال یزید: واللّه لألحقنّک بهم، ثمّ أمر به، فضربت عنقه» «۱».

وهذا الخبر أیضاً یدلّ بوضوح علی سیطرة الإعلام المضلّل وبثّ الدعایات الکاذبة فی الشام، ولذلک نری ترکیز أهل البیت وعلی رأسهم الإمام زین العابدین علیه السلام وزینب الکبری علیها السلام وتکرارهم بأنّهم من أولاد رسول اللّه صلی الله علیه و آله وثمرة علیّ وفاطمة.

۳- ذکر بعض أنّ القضیّة جرت فی شأن فاطمة بنت علی، ثمّ ذکروا الموقف الزینبیّ نفسه، ذکر ذلک البلاذری «۲»، والشیخ الصدوق «۳»، والطبری «۴»، وابن الأثیر «۵»، وابن الجوزی «۶»، وابن کثیر «۷» بتفاوت بالنقل.

أقول: وأمّا فاطمة بنت علی- علیه السلام- فقد ذکرها الشیخ المفید «۸» وابن

---

(۱) الملهوف: ۲۱۸؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۸۵.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۳) أمالی الصدوق: ۲۳۱، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴.

(۴) تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۳.

(۵) الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۶.

(۶) الردّ علی المتعصّب العنید: ۴۹؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴.

(۷) البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۶.

(۸) الإرشاد ۱/ ۳۵۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۱

شهرآشوب «۱» والطبرسی «۲»، وابن أبی الحدید «۳» وغیرهم فی عداد أولاد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وامّها أُمّ ولد، روی عن عنبسة العابد أنّه قال: إنّ فاطمة بنت علی مدّ لها فی العمر حتّی رآها أبو عبداللّه علیه السلام «۴».

ولکن المهمّ فی المقام أمران:

الأوّل: لا نعلم بحضورها فی وقعة الطف وبعدها.

الثانی: علی فرض حضورها فالقرائن الحالیة والمقالیة فی الخبر تدلّ علی أنّها کانت فی شأن فاطمة بنت الحسین علیهما السلام لا فاطمة بنت علیّ علیهما السلام، التی روی أنّها کانت متزوّجة من محمّد بن عقیل «۵».

وأمّا ما جاء فی بعض هذه الأخبار بأنّها قالت: فأخذت أُختی وهی أکبر منّی وأعقل «۶»، أو: وأخذت بثیاب أُختی زینب «۷»، فهناک روایة یمکن الرکون والاعتماد علیها وهی ما رواها الخوارزمی أنّها قالت فاطمة بنت الحسین: فأخذت بثیاب أُختی وعمّتی زینب «۸»، والاخت هی سکینة بنت الحسین علیهما السلام.

۴- أهمل بعض التصریح بالاسم، واکتفی بذکر عنوان «وصیفة من بناتهم» «۹»

---

(۱) المناقب ۳/ ۳۰۵، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۲.

(۲) اعلام الوری، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۴.

(۳) شرح نهج البلاغة، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۰.

(۴) قرب الاسناد: ۱۶۳ ح ۵۹۴، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۱۰۶.

(۵) بحار الأنوار ۴۲/ ۹۲.

(۶) أمالي الصدوق: ۲۳۱.
(۷) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴.
(۸) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۲.
(۹) تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۹.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۲
أو «وصيفة من بناته» «۱»، أو «صبيّة منهم» «۲»، ثمّ ذكر الموقف نفسه لزينب عليها السلام.
۵- لقد تفرّد أبو الفرج الاصبهانى بذكره الخبر فى شأن زينب سلام اللّه عليها، فإنّه بعدما ذكر من الكلام الذى جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد، قال: «فوثب رجل من أهل الشام فقال "ادعنى أقتله، "فألقت زينب نفسها عليه، فقام رجل آخر فقال ":يا أمير المؤمنين هب لى هذه أتّخذها أمَة، "قال: فقالت له زينب ":لا- ولا كرامة ليس لك ذلك، ولا له، إلّاأن يخرج من دين اللّه، "فصاح به يزيد ":اجلس "فجلس، وأقبلت زينب عليه وقالت ":يا يزيد، حسبك من دماتنا، "وقال علىّ بن الحسين: إن كان لك بهؤلاء النسوة رحم وأردت قتلى فابعث معهنّ أحداً يؤدّيهنّ، فرقّ له وقال: لا يؤدّيهنّ غيرك» «۳».
۶- لقد حقّقت زينب الكبرى نصراً حاسماً على الطاغى وهو فى ذروة السلطة والقدرة الظاهريّة فقد أفحمته المرّة بعد المرّة، وقد تمكّنت أن تظهر جهل مدّعى الخلافة للناس، كما كشفت عن عدم فقهه فى شؤون الدّين، فإنّ نساء المسلمين لا يصحّ اعتبارهنّ سبايا فى الحروب، ولا يعاملن معاملة السبى، فكيف إن كنّ بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟!

### دور امّ كلثوم فى مجلس يزيد

قال العلّامة المجلسى رحمه الله- حول طلب الرجل الشامى من يزيد-:
«وفى بعض الكتب: قالت امّ كلثوم للشامى: اسكت بالكع الرّجال، قطع اللّه

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۹.
(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹.
(۳) مقاتل الطالبيين: ۱۲۰.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۳
لسانك، وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.
قال: فواللّه ما استتمّ كلامها حتّى أجاب اللّه دعاءها فى ذلك الرجل. مع الركب الحسينى ج۶ ۱۷۳ دور ام كلثوم فى مجلس يزيد ..... ص : ۱۷۲
الت: الحمد للّه‌الذى عجّل لك العقوبة فى الدُّنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله» «۱».

### دور سكينة بنت الحسين عليهما السلام

قال الشيخ المفيد: «سكينة بنت الحسين.. أُمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى، كلبيّة، وهى امّ عبداللّه بن الحسين..» «۲».
ولها دور مهمّ فى جميع مراحل النهضة الحسينيّة، ومنها فى مجلس يزيد، فهى تسير على نهج أخيها الإمام السجّاد عليهما السلام وعمّتها زينب الكبرى عليها السلام. وتقصد تحقيق نفس الأهداف، وتتوسّل بذات الأساليب، فلذلك نرى أنّها تقوم بتعريف الأسارى بأنّهم من آل محمّد، لكى تسيطر على الجوّ المسموم إعلاميّاً.
روى الحميرى بإسناده عن عبداللّه بن ميمون عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: لمّا قدم على يزيد بدارى الحسين أدخل بهنّ نهاراً مكشوفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء، فمَنْ أنتم؟
فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمّد» «۳».
ونرى أنّها تواجه يزيد بكلّ صلابة، وتجبره على التراجع فى الموقف، بحيث يُظهر الندامة ويجعل المسؤولية على عاتق ابن مرجانة كذباً وزوراً.

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷.
(۲) الإرشاد ۲/ ۱۳۵.
(۳) قرب الاسناد: ۲۶، ح ۸۸ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۹ ح ۱۵.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۴
قال ابن سعد: «وقالت له سكينة بنت حسين: يايزيد، بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم [سبايا؟ (۱)].
فقال: يابنت أخى! هو واللّه علىّ أشدّ منه عليك!
وقال: أقسمت باللّه لو أنّ بين ابن زياد وبين حسين قرابة ما أقدم عليه، ولكن فرّقت بينه وبينه سميّة!
وقال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، فرحم اللّه أبا عبداللّه، عجّل عليه ابن زياد، أما واللّه لو كنت صاحبه ثمّ لم أقدر على دفع القتل عنه إلّابنقص بعض عمرى لأحببت أن أدفعه عنه! ولوددت أنّى أتيت به سلماً» (۲).
قال الشيخ الصدوق رحمه الله: ثمّ أدخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، فضمن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المأتم، ووضع رأس الحسين بين يديه، فقالت (سكينة بنت الحسين): واللّه ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى منه، (۳) وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:
ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل (۴)
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۵

### دور فاطمة بنت الحسين عليهما السلام

قال الشيخ المفيد: «فاطمة بنت الحسين.. امّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيداللّه، تيميّة» «۱».
قال ابن عبد ربه: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللّه سبايا على أحقاب الإبل، فلمّا أُدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين: يا يزيد، أبنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا؟ قال: بل حرائر كرام، ادخلى على بنات عمّك تجديهن قد فعلن ما فعلتِ، قالت فاطمة: فدخلت إليهنّ، فما وجدت فيهنّ سفيانيّة إلّامتلدّمة تبكى» «۲».
وقال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول اللّه سبايا! فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «۳».
وقال القاضى نعمان: «فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد، ما تقول فى بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا عندك؟ فاشتدّ بكاؤه حتّى سمع ذلك نساؤه، فبكين حتّى سمع بكاءهن من كان فى مجلسه» «۴».
وروى الطبرى عن أبى عوانة بن الحكم الكلبى: «ثمّ أدخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن، ثمّ أنّهنّ أُدخلن

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۳۵.
(۲) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲.
(۳) مثير الأحزان: ۹۹.
(۴) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۶
على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين- وكانت أكبر من سكينة-: أبنات رسول اللّه سبايا يا يزيد؟
فقال يزيد: ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره.
قالت: واللّه ما تركت لنا خرص.
قال: يا ابنة أخى، ما أتى إليك أعظم ممّا أُخذ منك.
ثمّ أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية» «۱».
والشىء الذى يلفت النظر فى هذا الموقف هو وضوح التراجع والتنازل من قبل الطاغى يزيد بن معاوية، وهو يرجع إلى ما حصل فى المجلس، ومن تأثير كلام أهل بيت العترة، بحيث انقلب المجلس، لأنّ المجلس الذى أُسّس على أساس أن يكون مجلس فرح يزيد أصبح مجلس مأتم الحسين عليه السلام ومنطلق الانقلاب ضدّ يزيد، وعليه يحمل ما ورد فى هذه الأخبار من أنّه رقّ عليهم! ولعن ابن مرجانة، أو أنّه بكى!! فإنّ ذلك كان لأجل بكاء الناس وخوفه من إثارة الفتنة وزوال ملكه.
وأمّا ما حكى عن فاطمة قولها: «واللّه ما تركت لنا خرص»، ففيه:
۱- لم يثبت صدور هذا الكلام منها، وفى صحّة ما حكى عنها تأمّل.

۲- بناءً على فرض صحّة الصدور، فإنّها قالته لأجل بيان شدّة ما ارتكبه جلاوزة يزيد في معركة الطفّ، لا أنّها تطالب ذلك، إلّاأنّ في ضمن ما سلب عن أهل البيت بعض مواريث فاطمة الزهراء، فإنّه لا تقابلها أيّ شيء، فمطالبة ذلك ليس بمعنى الحصول على أمر مادّي فحسب.

---

(۱) تاريخ الطبري ۴/ ۳۵۵. وروى نحوه: الكامل في التاريخ ۴/ ۸۶؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ نور الأبصار: ۱۳۲ بتفاوت يسير.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۷

### استنكار بعض أهل الكتاب

### اشارة

إنّ رسالة الثورة الحسينيّة لم تنحصر بطائفة دون أخرى، ولا بقوم دون آخرين، ولا بزمان دون غيره، لذلك نرى أنّ الاستنكار والتنديد بمرتكبي الفاجعة العظمى ومسبّبيها لم يخصّ المسلمين وحدهم، بل شمل كلّ أحرار العالم على مدى الزمان، ومنه استنكار بعض حاضري مجلس يزيد من أهل الكتاب.

### جذور المسألة

صحيح أنّ عمق الفاجعة والمأساة يستدعي أن يتّخذ كلّ إنسان حرّ موقفاً جليّاً وجليلًا وصلباً تجاهها، ولكنّ جذور المسألة- هنا- قد تعود إلى ما روى في كتبهم وآثارهم (أعني أهل الكتاب) حول ما يجري في كربلاء.

فقد روى سالم بن أبي جعدة عن كعب الأحبار أنّه قال: «إنّ في كتابنا (أنّ رجلًا من ولد محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله يُقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتى يدخلوا الجنّة، فيعانقوا الحور العين)، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم» «۱».

وفي كامل الزيارة بإسناده عن خالد الربعي قال: حدّثني من سمع كعباً يقول:

«أوّل من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران وأمر أمّته بذلك، ثمّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثمّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء ...»

وكأنّي أنظر إلى بقعته، وما من نبيّ إلّاوقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنّكِ

---

(۱) أمالي الصدوق: ۲۰۳، مجلس ۲۹، ح ۲۲۰، عنه بحار الأنوار ۴۴/ ۲۲۴، ح ۲.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۸

لبقعة كثيرة الخير فيكِ يدفن القمر الأزهر» «۱».

وروى الخوارزمي عن الفتوح بإسناده عن كعب الأحبار أنّه لمّا أسلم زمن عمر بن الخطّاب وقدم المدينة وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ويقول: «وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً وهي الفساد الذي ذكره اللّه تعالى في كتابكم فقال: «ظهر الفساد في البرّ والبحر»، وإنّما فتح بقتل قابيل هابيل ويختم بقتل الحسين بن علي عليه السلام، ثمّ قال كعب: لعلّكم تهوّنون قتل الحسين، أولا- تعلمون أنّه تفتح يوم قتله أبواب السماوات كلّها ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً؟ فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقياً وغربياً فاعلموا أنّها تبكي حسيناً، فقيل له: يا أبا إسحاق، كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين؟ فقال كعب، ويحكم إنّ قتل الحسين لأمرٌ عظيم، لأنّه ابن بنت خير الأنبياء، وأنّه يُقتل علانيةً مبارزةً ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصيّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وهو مزاج ماءه، وبضعةٌ من لحمه، فيذبح بعرصة كربلاء في كرب وبلاء» «۲».

وقال ابن كثير: «وقد روى عن كعب الأحبار آثار في كربلاء» «۳».

وعن رأس الجالوت أنّه قال: «كنت أسمع أنّه يُقتل بكربلاء ابن نبيّ، فكنت إذا دخلتها ركضت دابّتي حتّى أخلفها! فلمّا قُتل الحسين جعلت أسير على هنيئتي» «۴».

---

(۱) كامل الزيارات: ۶۷ ح ۲، عنه العوالم ۱۷/ ۵۹۳ ح ۲؛ بحار الأنوار ۴۴/ ۳۰۱ ح ۱۰.

(۲) مقتل الخوارزمي ۲/ ۱۶۹.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۰۱.

(۴) الكنى (للدولابي) ۲/ ۲۰؛ المعجم الكبير ۳/ ۱۱۸ ح ۲۸۲۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۱؛ الكامل في التاريخ ۴/ ۹۰.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۹

وقال سبط ابن الجوزي: قال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه و آله بخمسمائة سنة مكتوب بالسريانية، فنقلوه إلى العربية فإذا هو:

أترجو أمّة قتلت حسيناًشفاعة جدّه يوم الحساب «۱»

وروى الخوارزمي عن إمام لبني سليم قال: «حدّثنا أشياخنا قالوا: دخلنا في الروم كنيسة لهم، فوجدنا في الحائط صخرة فيها مكتوب:

أترجو أمّة قتلت حسيناشفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيعوهم يوم القيامة في العذاب

فقلنا لشيخ من الكنيسة: منذ كم هذا الكتاب؟ فقال: من قبل أن يبعث صاحبكم بثلاثمائة عام» «۲».

وفي بعض الكتب أنّه وجد ذلك البيت بستّمائة عام قبل مبعث الرسول «۳».

وروى الزرندي عن سليمان بن يسار: وجد حجر مكتوب عليه:

لابدّ أن ترد القيامة فاطموقميصها بدم الحسين ملطّخ

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤهوالصور في يوم القيامة يُنفخ «۴»

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۷۴. وروى نحوه الكثير من أرباب السير والتواريخ بتفاوت يسير (نظم درر السمطين: ۲۱۹؛ كشف الغمّة ۲/ ۵۴؛ فرائد السمطين ۲/ ۱۶۰؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۶۷ عن تاريخ الإسلام والرجال الشيخ عثمان دوة الحنفي: ۳۸۶، وقال روى مضمونه في الأخبار الطوال: ۱۰۹؛ تاريخ الخميس ۲/ ۲۹۹؛ حياة الحيوان: ۱/ ۶۰؛ نور الأبصار: ۱۲۲).

(۲) مقتل الخوارزمي ۲/ ۹۳؛ ونحوه في بشارة المصطفى: ۲۰۱؛ أمالي الصدوق: ۱۹۳ مجلس ۲۷ ح ۲۰۳؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۳؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۵۷- ۵۶۰.

(۳) كفاية الطالب: ۸۳۸؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۲.

(۴) نظم درر السمطين: ۲۱۹.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۰

هذا، وأهمّ من جميع ذلك أنّه جاء في العهد القديم والجديد ذكر ما ينطبق على الإمام الحسين عليه السلام، كما أورده الاستاذ الشيخ أحمد الواسطي في كتابه القيّم «أهل البيت في الكتاب المقدّس»، قال:

### «يوحنا» يخبر عن المذبوح بكربلاء

فقد جاء في سفر يوحنا

كي أنّا نشحطنا

في بدمخا قانيتا لايلوهيم

من كل مشبحا في لا شون في كل عم في گوى

في إيريه فا اشمع

قول ملاخيم ربيم

قورئيم عوشير في حاخما

في گيورها في هدار كافود في براخا «۱».

ويعني هذا النصّ:

إنّک الذی ذُبحت
وقدّمت دمک الطاهر قرباناً للرب

---

(۱) یوحنا ۵: ۹- ۱۲ ص ۴۶۳ «الأصل العبری» العهد الجدید.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۱

ومن أجل إنقاذ الشعوب والامم
وسیال هذا الذبیح المجد
والعزّة والکرامة وإلی الأبد لأنّه
جسّد البطولة والتضحیة بأعلی مراتبها.

یشیر النصّ العبری إلی الامام الحسین علیه السلام من خلال ما جاء علی لسان «یوحنا» بأنّه المذبوح الذی ضحّی بنفسه وأهل بیته من أجل اللّه وأنّه سیال المجد والعزّة علی مرّ العصور والأجیال وهذا ما یتّضح من خلال التحلیل اللغوی للنصّ العبری حیث نجد الإشارة إلی أنّه (ذُبِحَ، قُتِل) من خلال صیغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهی مشتقّة من الفعل (شاحط): (ذَبح، قَتل) «۱».

ثمّ نجد فی النص العبری تأکیداً آخر علی أنّ المذبوح یشری دمه الطاهر قرباً إلی اللّه وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بَدمْخا قانیتا) فالفعل (قانیتا) هو بالأصل:

(قانا): (اشتری، باع) و (التاء) فی (قانیتا) هی (تاء المخاطب) «۲».

ثمّ الإشارة إلی نکتة مهمّة وهی أنّ هذه التضحیة وهذا القربان الذی قدّمه الحسین علیه السلام لکلّ الشعوب والامم علی اختلاف لغاتهم وقومیاتهم بقوله: (من کل مشبحا ولاشون وعم وگوی) «۳».

ثمّ یؤکّد النصّ علی أنّ اللّه سیجعل- لسیّد الشهداء- المجد والکرامة والعزّة بقوله: (فی اشمع قول ملاخیم ریم قورنیم عوشر فی حاخما فی گیورا فی هدار کافود) «۴». وهذا ما ینطبق علی سیّد الشهداء المذبوح بکربلاء، الذی انفرد بهذه الخصوصیة التی میّزته عن بقیّة الشهداء علی مرّ التأریخ.

---

(۱) المعجم الحدیث، ص ۴۷۱.

(۲) نفس المصدر، ص ۱۰۴، ۴۲۵.

(۳) المعجم الحدیث، ص ۲۴۰، ۳۶۹، ۴۸.

(۴) المصدر السابق، ص ۸۱، ۱۱۴، ۲۱۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۲

### «أرمیا» یخبر عن مذبحة کربلاء

فقد جاء فی صحیفة «أرمیا»
فی هیوم هَهو کاشلوا
فی نافلوا تسافونا عل ید نهر فرات
فی آکلا حیرب
فی سابعا
فی راوتا من دمام
کی زبیح لأدونای یهفا
تسفاؤوت با إیرتس
تسافون إل نهر فرات «۱».

ویعنی هذا النص:

فی ذلک الیوم یسقط القتلی فی المعرکة
قرب نهر الفرات
وتشبع الحرب والسیوف وترتوی
من الدماء التی تسیل فی ساحة المعرکة
بسبب مذبحة ربّ الجنود فی أرض
تقع شمال نهر الفرات

فالنصّ الذی أخبر عنه «أرمیا» یکشف بکلّ وضوح عن ملحمة الطف فی کربلاء الحسین، ومن خلال التحلیل اللغوی للنصّ العبری نجد تعظیماً لفداحة ما

---

(۱) العهد القدیم، صحیفة ارمیا: ۴۶: ۶، ۱۰ ص ۷۸۲ «الأصل العبری».

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۳

یحدث فی ذلک الیوم حیث یسقط القتلی فی المعرکة: (کاشلوا فی نافلوا) فی شمال نهر الفرات: (تسافونا عل ید نهر فرات) «۱»

ثمّ التأکید علی أنّ: الحراب والسیوف ستشبع وترتوی من الدماء التی ستسیل فی ساحة المعرکة: (فی آکلا حیرب فی سابعا فی راوتا من دمّام)، والإشارة ثانیة إلی أنّ هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار «أرمیا» بسقوط الشهداء وارتواء السیوف من دمائهم علی أرض تقع علی (نهر الفرات) یدلّ دلالة واضحة علی أنّ هذه الأرض هی (کربلاء)، لأنّ (عبیداللّه بن زیاد) عندما بعث (بعمر بن سعد) علی رأس جیش فلقی الحسین علیه السلام بموضع علی الفرات یقال له (کربلاء) «۲»، فمنعوه الماء وحالوا بینه وبین ماء الفرات. ویتضح من خلال هذین التعیّنین، وما تضمّناه من تنبؤات بما سیحدث علی أرض (کربلاء) وما سیلاقیه «سیّد الشهداء» یتطابق مع ما ورد عن الرسول صلی الله علیه و آله والأئمّة علیهم السلام، بشأن مظلومیة الحسین، وأشارت إلی مکان استشهاده والحسین کان طفلًا صغیراً «۳».

### رأس الیهود فی مجلس یزید

قال الفقیه المحدّث قطب الدّین الراوندی: «ودخل علیه (یزید) رأس الیهود. فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجیّ!

قال: ومَنْ هو؟

---

(۱) العهد الجدید ص ۲۲۶، ۳۱۱، ۴۰۶.

(۲) أهل البیت علیهم السلام فی الکتاب المقدّس: ۱۱۳- ۱۱۸.

(۳) المصدر نفسه.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۴

قال: الحسین؟

قال: ابن مَن؟

قال: ابن علیّ.

قال: ومَن امّه؟

قال: فاطمة.

قال: ومَن فاطمة؟

قال: بنت محمّد.

قال: نبیکم؟! قال: نعم.

قال: لا جزاکم اللّه خیراً، بالأمس کان نبیکم والیوم قتلتم ابن بنته؟! ویحک إنّ بینی وبین داود النبیّ تیفاً وسبعین أباً، فإذا رأتنی الیهود کفّرت لی «۱»، ثمّ مال إلی الطشت وقبّل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ جدّک محمّداً رسول اللّه، وخرج، فأمر یزید بقتله» «۲».

وذکر ابن أعثم- بعد ذکره ما جری بین الإمام زین العابدین علیه السلام ویزید من الکلام- قال: «فالتفت حبر من أحبار الیهود وکان حاضراً، فقال: مَن هذا الغلام یاأمیر المؤمنین؟!

فقال: صاحب الرأس هو أبوه.

قال: ومَن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟

قال: الحسين بن على بن أبى طالب.

---

(١)

قيل يقال كفّر- لسيده: إذا انحنى ووضع يده على صدره وطأطأ رأسه كالركوع تعظيماً له.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٨١، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ١٨٧.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٨۵

قال: فمَن امّه؟

قال: فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال الحبر: يا سبحان اللّه، هذا ابن نبيّكم قتلتموه فى هذه السرعة، بئس ما خلفتموه فى ذرّيته، واللّه لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكنّا نعبده من دون اللّه «١»، وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس، فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه، سوأة لكم من امّة.

قال: فأمر يزيد بكرة فى حلقه «٢»، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربونى أو فاقتلونى أو فذرونى، فإنّى أجد فى التوراة أنّه من قتل ذرّية نبىّ لا يزال مغلوباً «٣» أبداً ما بقى، فإذا مات يصليه اللّه نار جهنّم» «۴».

وروى ابن عبد ربه عن أبى الأسود محمّد بن عبد الرحمن أنّه قال: «لقيت رأس الجالوت «۵»، فقال:

إنّ بينى وبين داود سبعين أباً، وإنّ اليهود إذا رأونى عظّمونى وعرفوا حقّى وأوجبوا حفظى، وأنّه ليس بينكم وبين نبيّكم إلّاأب واحد، وقتلتم ابنه» «۶».

قال الخوارزمى: «قال بعض العلماء: إنّ اليهود حرموا الشجرة التى كان منها

---

(١) لظننا انّا كنّا نعبده من دون اللّه/ تسلية المجالس، وقريب منه فى الخوارزمى.

(٢) فأمر يزيد به فوجئ بحلقه ثلاثاً/ الخوارزمى.

(٣) ملعوناً/ الخوارزمى- تسلية المجالس- البحار.

(۴) الفتوح ٢/ ١٨۵. وأورد نحوه: مقتل الخوارزمى ٢/ ٧١؛ تسلية المجالس ٢/ ٣٩۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ١٣٩ بتفاوت يسير جدّاً.

(۵) بن يهوذا/ مثير الأحزان.

(۶) العقد الفريد ۵/ ١٣٢. ونحوه فى الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ٨٧، ح ٣٠۶؛ تذكرة الخواص: ٢۶٣؛ مثير الأحزان: ١٠٣ الملهوف: ٢٢٠ وغيرهم بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٨۶

عصا موسى أن يخبطوا بها وأن يوقدوا منها النار تعظيماً لعصا موسى، وأنّ النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنّه من جنس العود الذى صلب عليه عيسى، وأنّ المجوس يعظّمون النار لاعتقادهم فيها أنّها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم نفسها، وهذه الامّة قد قتلت أبناء نبيّها وقد أوصى اللّه تعالى بمودّتهم وموالاتهم، فقال عزّ من قائل: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» «١»، «٢».

### رسول ملك الروم فى مجلس يزيد

روى سبط ابن الجوزى عن عبيد بن عمير، قال: «كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد، فقال ليزيد: هذا رأس مَن؟ فقال: رأس الحسين، قال: ومَن الحسين؟

قال: ابن فاطمة، قال: ومَن فاطمة؟ قال: بنت محمّد، قال: نبيّكم؟ قال: نعم، قال:

ومَن أبوه؟ قال: علىّ بن أبى طالب، قال: ومَن علىّ بن أبى طالب؟ قال: ابن عمّ نبيّنا، فقال: تبّاً لكم ولدينكم ما أتنم وحقّ المسيح على شى،، إنّ عندنا فى بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركبه عيسى السيّد المسيح، ونحن نحجّ إليه فى كلّ عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظّمه كما تعظّمون كعبتكم، فأشهد أنّكم على باطل، ثمّ قام ولم يعد إليه» «٣».

وروى ذلك الخوارزمى بتفصيل أكثر وهو ما أورده بإسناده عن زيد بن على ومحمّد بن الحنفية عن علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال:

«لمّا أُتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب، ويأتى برأس الحسين، فيضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم أحد مجالسه

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) مقتل الخوارزمى ٢/ ١٠١.

(٣) تذكرة الخواص: ٢۶٣.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٨٧

رسول ملك الروم- وكان من أشراف الروم وعظمائها- فقال: يا ملك العرب رأس مَنْ هذا؟

فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟

قال: إنّى إذا رجعت إلى ملكنا يسألنى عن كلّ شىء رأيته، فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه ليشاركك فى الفرح والسرور.

فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن على بن أبى طالب.

فاقل: ومَن امّه؟

قال: فاطمة الزهراء.

قال: بنت مَن؟ قال: بنت رسول اللّه.

فقال الرسول: أف لك ولدينك، وما دين (إلّا) أحسن من دينك! اعلم أنّى من أحفاد داود، وبينى وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظّمونى ويأخذون التراب من تحت قدمى تبرّكاً، لأنّى من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول اللّه وما بينه وبين رسول اللّه إلّامَ واحدة، فأىّ دين هذا؟!

ثمّ قال له الرسول: يا يزيد، هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟

فقال يزيد: قل حتّى أسمع.

فقال: إنّ بين عمّان والصين بحراً مسيرته سنة، ليس فيه عمران إلّابلدة واحدة فى وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك، وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهى فى أيدى النصارى، لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفى تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر، فى محرابها حقّة من ذهب معلّقة فيها حافر يقولون إنّه حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زيّنت حوالى الحقّة بالذهب والجواهر والديباج والابريسم، وفى كلّ عام يقصدها عالم من النصارى، فيطوفون حول

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:١٨٨

الحقّة ويزورونها ويقبّلونها ويرفعون حوائجهم إلى اللّه ببركتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيّهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم! لا بارك اللّه فيكم ولا فى دينكم.

فقال يزيد لأصحابه: اقتلوا هذا النصرانى، فإنّه يفضحنا إن رجع إلى بلده ويشنّع علينا.

فلمّا أحسّ النصرانى بالقتل قال: يا يزيد، أتريد قتلى؟

قال: نعم.

قال: فاعلم إنّى رأيت البارحة نبيّكم فى منامى وهو يقول لى: يا نصرانى، أنت من أهل الجنّة! فعجبت من كلامه حتّى نالنى هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ أخذ الرأس وضمّه إليه، وجعل يبكى حتّى قُتل» «١».

ثمّ قال الخوارزمى: «وروى مجد الأئمّة السرخسكى عن أبى عبداللّه الحدّاد أنّ النصرانى اخترط سيفاً وحمل على يزيد ليضربه، فحال الخدم بينهما وقتلوه وهو يقول الشهادة الشهادة» «٢».

ولنعم ما أورده ابن شهرآشوب عن بعض شعراء أهل البيت عليهم السلام:

واخجلة الإسلام من أضداده ظفروا له بمعائب ومعائر

آل العزيز يعظّمون حماره ويرون فوزاً لثمهم بالحافر

وسيوفكم بدم ابن بنت نبيّكم مخضوبة لرضى يزيد الفاجر «٣».

---

(١) مقتل الخوارزمى ٢/ ٧٢. ونحوه فى: مثير الأحزان: ١٠٣؛ الملهوف: ٢٢١؛ تسلية المجالس ٢/ ٣٩٧؛ بحار الأنوار ۴۵/ ١٨٩؛ عوالم العلوم ١٧/ ۴١٨. بتفاوت يسير.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۲.
(۳) المناقب ۴/ ۱۲۳.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۹

### دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشام

#### اشارة

هناك مسؤولية كبيرة يتحمّل أثقالها ويحمل أعباءها حجّة اللّه على أرضه الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام، إذ يرى نفسه أمام حكّام فجرة وأناس جهلة، وعليه أن يؤدّى رسالة دم شهداء كربلاء وعلى رأسهم أبيه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

#### زينب الكبرى تُعرّف قائد المسيرة

ذكرنا أنّ زينب الكبرى سلام اللّه عليها حينما واجهها يزيد وسألها بقوله «تكلّمينى؟» أشارت إلى ابن أخيها الإمام السجّاد عليه السلام وقالت: «هو المتكلّم «۱»». أرادت بذلك أن تعرّف قائد المسيرة المظفّرة.

#### السجّاد عليه السلام يعرّف أهل البيت من خلال القرآن

لقد مضت فترة طويلة من الزمان وكتابة أحاديث فضل أهل البيت ونشرها ممنوعة- فكيف بفهمها واستيعابها؟!- فقد مُنع من تدوين الأحاديث بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، بذريعة عدم التهاء الناس به عن القرآن!.
وأعجب من ذلك أنّه منعت الحكومات عن فهم القرآن! وأصرّت على قراءة ظاهر آياته دون السؤال عن تأويلها! كما منع معاوية ابنَ عبّاس عن ذلك «۲».
وهكذا كان على الإمام عليه السلام أن ينتهز كلّ فرصة لبثّ الروح فى أجساد هذه الامّة الميّتة ويرشدهم إلى حقائق القرآن الكريم، ويهديهم إلى معرفة المقصود منه.

---

(۱)
المناقب ۴/ ۱۷۳.
(۲) انظر الاحتجاج ۲/ ۸۲.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۰

ومن هذا المنطلق نرى الإمام عليه السلام يستدلّ بآيات شريفة نزلت فى شأن أهل البيت عليهم السلام حتّى يعرّف الناس واقع الأمر، مثل ما ذكرناه حول محادثة الإمام عليه السلام مع الرجل الشامى، واستدلاله عليه السلام بهذه الآيات الشريفة:
«قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى».
«وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ».
«وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى».
«إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۱».

#### خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

#### اشارة

لم يكتف الإمام عليه السلام بذكر آيات شريفة منطبقة على أهل البيت عليهم السلام، بل وقف موقفاً حازماً أمام الطاغية، وواجهه بكلّ صلابة، وكلّمه بكلّ شجاعة، ولم يكتف بذلك أيضاً، بل أخذ بزمام الكلام، وخاطب الجمهور، وكشف القناع عمّا سُتر فترة طويلة، وذلك بعدما قام الخطيب الشامى وتكلّم بما اشترى به رضا المخلوق بسخط الخالق.
قال الخوارزمى:
«وروى أنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه علىّ عليهما السلام «۲»، فصعد الخطيب المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه وأكثر الوقيعة فى علىّ

---

(۱) انظر ص ۸۸- ۸۹ من هذا الكتاب.
(۲) فى الفتوح (۲/ ۱۸۵): ثمّ دعا يزيد بالخاطب وأمر بالمنبر فأُحضر، ثمّ أمر بالخاطب فقال: اصعدالمنبر فخبّر الناس بمساوئ الحسين وعلىّ وما فعلا.
وفى المناقب (۴/ ۱۶۸) وكتاب الأحمر: قال الأوزاعى: لمّا أُتى بعلىّ بن الحسين ورأس أبيه إلى يزيد بالشام قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فانت به إلى المنبر وأخبر الناس بسوء رأى أبيه وجدّه وفراقهم الحقّ وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شيئاً من المساوئ إلّاذكره فيهم، فلمّا نزل قام علىّ بن الحسين فحمد اللّه..
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۱

والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد، فصاح به علىّ بن الحسين:
ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا «۱» المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ «۲» مقعدك من النار.
ثمّ قال: يا يزيد! ائذن لى حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات «۳» فيهنّ للّه‌رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.
فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد، فلعلّنا نسمع منه شيئاً. فقال لهم: إن صعد «۴» المنبر هذا لم ينزل إلّابفضيحتى وفضيحة آل أبى سفيان «۵».

---

(۱)
فى الفتوح: مرضاة.
(۲) فى الفتوح: فانظر.
(۳) فى الفتوح: بكلام فيه رضا اللّه ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب.
(۴) فى الفتوح: إنّه إن صعد.
(۵) ذكر الطبرسى ما يشابه ذلك فى حقّ سيّد الشهداء عليه السلام زمن حكومة معاوية، فإنّه روى عن موسى بن عقبة أنّه قال: لقد قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا بأبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب، فإنّ فيه حصراً وفى لسانه كلالة.
فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم فى أعين الناس وفضحنا.
فلم يزالوا به حتّى قال للحسين: يا أبا عبداللّه، لو صعدت المنبر فخطبت، فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فسمع رجلًا يقول: مَن هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب اللّه الغالبون، وعترة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ثانى كتاب اللّه تبارك وتعالى، الذى فيه تفصيل كلّ شىء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل علينا فى تفسيره، لا يبطئنا تأويله، بل نتّبع حقايقه، فأطيعونا، فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة اللّه ورسوله مقرونة، قال اللّه عزّوجلّ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (النساء: ۵۹)، وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا» (النساء: ۸۳)، وأحذّركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: «لَاغالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ» (الأنفال: ۴۸) فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً، ثمّ لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.
قال معاوية: حسبك يا أبا عبداللّه، فقد أبلغت! (الاحتجاج ۲/ ۹۴)
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۲

فقالوا: وما قدر ما يُحسن هذا؟
فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً «۱».
ولم يزالوا به حتّى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه «۲»، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب،

فقال فيها:

«أيّها الناس، أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع، أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة فى قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبىّ المختار محمّداً صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين

---

(۱) فى الفتوح: إنّه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقاً حسناً.

(۲) فى المناقب: فلمّا نزل قام علىّ بن الحسين، فحمد اللّه بمحامد شريفة وصلّى على النبىّ صلاة بليغةموجزة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۳

فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الامّة وسيّدا شباب أهل الجنّة «۱».

فمن عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى «۲» أنبأته بحسبى ونسبى «۳».

أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم «۴» والصفا «۵»، أنا ابن مَن حمل الزكاة «۶» بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى «۷»، (أنا) ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق «۸» فى الهواء، أنا ابن من أُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا

---

(۱) ههنا فى الفتوح والاحتجاج والبحار: أيّها الناس.. وفى المناقب: يا معشر الناس.

(۲) بعده فى الاحتجاج والمناقب: فأنا أعرفه بنفسى.

(۳) فى الفتوح، بعده: أيّها الناس.

(۴) فى المناقب: مروة؛ فى الاحتجاج: المروة.

(۵) ههنا فى الاحتجاج توجد عبارة: أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاوز سدرة المنتهى، وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

وفى المناقب: أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن علىّ المرتضى ...

(۶) فى البحار: الركن.

(۷) فى الفتوح: أنا ابن خير من حجّ وطاف وسعى ولبّى.

(۸) فى الفتوح: أنا ابن خير من حمل البراق.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۴

ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّااللّه، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدرٍ وحُنين، ولم يكفر باللّه طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين [و] «۱» رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب للّه «۲» من المؤمنين، وأقدم السابقين «۳»، وقاصم المعتدين، ومبير «۴» المشركين، وسهم من مرامى

---

(۱) ليس فى البحار، وهو الأنسب، وعلى فرض وجوده ف «رسول» معطوف على كلمة ياسين.

(۲) فى البحار: ولرسوله.

(۳) فى البحار: وأوّل السابقين.

(۴) فى البحار: مبيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۵

اللّه على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، ناصر «۱» دين اللّه، ووليّ أمر اللّه، وبستان حكمة اللّه، وعيبة علم اللّه «۲»، سمح سخىّ، «۳» بهلول زكىّ أبطحىّ، رضىّ مرضىّ، مقدام همام، صابر صوّام، مهذّب قوّام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطبقهم عناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنّة، طحن الرحى «۴»، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنصّ والاستحقاق، مكّىّ مدنىّ، أبطحىّ تهامىّ، خيفىّ عقبىّ، بدرىّ أحدىّ، شجرىّ مهاجرىّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد اللّه الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ

---

(۱) فى البحار: وناصر.

(۲) فى البحار: علمه.

(۳) ههنا فى البحار، عبارة «بهىّ» أيضاً.

(۴) فى البحار: طحن مرحا.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۶

غالب، ذاك جدّى علىّ بن أبى طالب «۱».

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.. «۲»

قال: ولم يزل يقول «أنا أنا» حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة «۳»، فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت «۴».

فلمّا قال المؤذّن «۵»: «اللّه أكبر» «۶» قال علىّ بن الحسين:

كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس، لا شىء أكبر من اللّه.

فلمّا قال: «أشهد أن لا إله إلّااللّه» قال علىّ:

---

(۱) فى البحار: ثمّ قال.

(۲) هذه الفقرة فى المناقب هكذا: أنا ابن علىّ المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفاء، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ فى الأرض والطير فى الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى، أيّها الناس، إنّ اللّه- تعالى وله الحمد- ابتلانا أهل البيت ببلاءٍ حسن حيث جعل رايهٔ الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل رايهٔ الضلالهٔ والردى فى غيرنا، فضّلنا أهل البيت بستّ خصال، فضّلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبّة والمحلّة فى قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

(۳) فى الاحتجاج: فضجّ أهل الشام بالبكاء حتّى خشى يزيد أن يؤخذ من مقعده، فقال للمؤذّن: أذّن.

(۴) الفقرة فى الفتوح هكذا: فلم يزل يعيد ذلك حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن فقال: اقطع عنّا هذا الكلام.

(۵) فى المناقب: «.. فلم يفرغ حتّى قال المؤذّن «اللّه أكبر» فقال على عليه السلام: اللّه أكبر كبيراً، فقال المؤذّن: أشهد أن لا إله إلّااللّه، فقال على بن الحسين: شهد بها شعرى...، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، قال على: يا يزيد هذا جدّى أو جدّك؟ فإن قلت جدّك فقد كذبت، وإن قلت جدّى، فلِمَ قتلت أبى وسبيت حرمه وسبيتنى؟

ثمّ قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه رجل يقال له المنهال بن عمرو الطائى، وفى رواية مكحول...

(۶) فى الاحتجاج: فلمّا قال المؤذّن «اللّه أكبر» جلس علىّ بن الحسين على المنبر.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۷

شهد بها «۱» شعرى وبشرى ولحمى ودمى ومخّى وعظمى.

فلمّا قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه» التفت علىّ «۲» من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد، محمّد هذا جدّى أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت «۳»، وإن قلت «۴» إنّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟

قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة، فتقدّم يزيد «۵» وصلّى صلاة الظهر «۶».

روى الخطبة أرباب السير والتاريخ، فمنهم من ذكرها تفصيلًا كابن أعثم «۷» والخوارزمى «۸» ومحمّد بن أبى طالب «۹» ومنهم من ذكر معظمها كابن شهرآشوب «۱۰» والمجلسى «۱۱» ومنهم من ذكر بعضها مثل أبى الفرج الإصفهانى «۱۲» ومنهم من أشار إليها واكتفى بذكر مقدّماتها مثل ابن نما والسيّد ابن طاووس «۱۳».

---

(۱) فى الفتوح: يشهد بها.

(۲) فى الفتوح والبحار: التفت على بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد.

(۳) فى البحار هنا عبارة «وكفرت» أيضاً.

(۴) فى البحار: وإن زعمت.

(۵) فى الفتوح: تقدّم يزيد يصلّى بالناس صلاة الظهر، فلمّا فرغ من صلاته أمر يعلى بن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان اللّه عليهم، ففرغ لهم داراً فنزلوها، وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى الله عنه.

(۶) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۹/ ۷۱.

(۷) الفتوح ۲/ ۱۸۵.

(۸) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۹.

(۹) تسلية المجالس ۲/ ۳۹۱. عن صاحب المناقب (بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷)، وغيرهم.

(۱۰) المناقب ۴/ ۱۶۸. (الاحتجاج ۲/ ۱۳۲- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱ ح ۶).

(۱۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱ ح ۶.

(۱۲) مقاتل الطالبيين: ۱۲۱.

(۱۳) مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۸

### نظرة خاطفة فى الخطبة وصداها

لقد اقتصر الإمام السجّاد عليه السلام فى هذه الخطبة على التعريف باسرته ونفسه، ولم يتعرّض لشىء آخر- فيما وصل إلينا من خطبته الشريفة- ولعلّ السرّ فى ذلك أنّه لمّا كان يعلم أنّ المجتمع الشامى لا يعرف عن أهل البيت ومنزلتهم الرفيعة شيئاً، لكونه تربّى فى أحضان سلطة الطغاة من بنى اُميّة التى أخفت عنهم الحقائق وغذّتهم بالولاء لأبناء الشجرة الملعونة- بنى اُميّة- والحقد على آل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، اكتفى عليه السلام بذلك.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ الإمام عليه السلام يعالج المسألة عاطفيّاً، لأنّ تأثيره- فى هذه المرحلة- أكثر من أىّ أداة، ومضمون الخطبة يرشدنا إلى أنّ المخاطَبين كانوا من جمهور الناس، لا- الأشراف والأعيان منهم فحسب، فجوّ المجلس يختلف عن جوّ مجلس يزيد العامّ الذى كان محشوّاً بالأعيان والأشراف وكبار رجال أهل الكتاب وبعض ممثّلى الدول الكبار آنذاك «۱».

فلذلك نرى أنّ الإمام يعدّد مزايا آل البيت عليهم السلام، ويخصّ بالذكر رجالًا منهم ليس لهم بديل ولا نظير، فيقول بأنّ منّا النبىّ المختار، ومنّا الصدّيق- يعنى علىّ بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا الطيّار- يقصد جعفر بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول- يريد حمزة سيّد الشهداء عليه السلام- ومنّا سيّدة نساء العالمين- أى فاطمة البتول عليها السلام- ومنّا سبطا هذه الامّة وسيّدا شباب أهل الجنّة- الحسنين عليهما السلام- دون أن يصرّح فى البداية بالمقصود ممّن يذكرهم بهذه الأوصاف مثل الصدّيق،

---

(۱) وهذا يؤيّد أنّها اُلقيت فى المسجد لا المجلس، انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۹

وسيّدى شباب أهل الجنّة و...، حتّى يذكر أوصافاً متعدّدة لهم تكشف عن بعض زوايا حياتهم وفضائلهم، ليكون أوقع بالنفوس، كما كان ذلك بالفعل.

وبعد ذلك يذكر الإمام أصله وجذره نسباً وموطناً، حتّى يعلم الجميع أنّه فرع الشجرة النبويّة والثمرة العلويّة والجوهرة الفاطمية واللؤلؤة الحسينيّة، ومن قلب مكّة والمدينة، فكيف تسوّغ السلطة الباغية والحكومة الطاغية الواقع على الناس وأذاعت الكذب وعرّفتهم للأمّة بأنّهم الخوارج على أمير المؤمنين يزيد!

إنّ الإمام عليه السلام بعد تبيينه مختصّات جدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله من الوحى والمعراج و... يقوم ببيان خصائص جدّه المظلوم أسد اللّه الغالب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، والمجتمع الشامى يسمع أوصافاً له يسمعها أوّل مرّة؛ فهو الذى ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلّى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر باللّه طرفة عين.. وارث النبيّين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين.. وتاج البكّائين وأصبر الصابرين..

المؤيّد بجبرائيل والمنصور بميكائيل.. قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين..

ثمّ يذكر بعض خصائص جدّته الصدّيقة الكبرى الإنسيّة الحوراء فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى يصل إلى قمّة كلامه بقوله «أنا ابن المقتول ظلماً..» يقول ذلك والظالم- يزيد- جالس بين يديه فى المجلس. ويشير إلى بعض مأساة كربلاء فيقول: «أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء».

وبذلك عرّف الناس أنّ والده الحسين قد قُتل مظلوماً، عطشاناً، واحتزّ رأسه الشريف من القفا، وطُرح جسمه الطاهر بكربلاء وسُلب عمامته ورداؤه.

فانقلب المجلس- وذلك تبعاً لانقلاب العالم- لقتل الحسين عليه السلام! كيف لا وقد قال الإمام عليه السلام: «أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ فى الأرض والطير فى الهواء..».

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۰

هذا ما جرى فى كربلاء، وهذا ما وقع فى الكون بقتل الحسين عليه السلام، وأمّا الشىء الموجود حالياً بالشام الذى لابدّ أن يلتفت إليه هذا الجمهور الغافل الضائع فهو أنّ جسم الحسين عليه السلام الطاهر وإن كان فى كربلاء ولكن رأسه الشريف وحرمه موجودان بالشام وبين أيديهم، وتبهم الإمام على ذلك بقوله: «أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تُسبى..».

ولم يجد الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية مفرّاً إلّاأن يلتجئ إلى المؤذّن بذريعة الأذان، وقد كان يعلم فى البداية أنّ الإمام عليه السلام لو صعد المنبر يقلب الوضع عليه، وقد صرّح بأنّه لو صعد المنبر لم ينزل إلّابفضيحته وفضيحة آل أبى سفيان، وأنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً، ولكنّ إصرار الناس غلبه على أمره، وأظنّ أنّه ما كان يعلم أنّه ينقلب الأمر عليه إلى هذه الدرجة، وإلّا لما كان يرضى بذلك، وإن بلغ ما بلغ، وإنّما رضى بذلك خوفاً من الناس وفراراً من حفيرة، ولكنّه وقع فى بئر حفره سوء عمله وخبث ضميره، وأوجبه كلام حقّ صدر من قلب طاهر على لسان صادق.

نعم، إنّ يزيد لم يتمكّن أن يقطع كلام الإمام إلّابالأذان، كما أنّ أباه- معاوية- لم يتمكّن أن يهرب من سيف جدّه- علىّ بن أبى طالب عليه السلام- إلّابرفعه المصاحف! ولكنّ الإمام واجه هذه الخدعة ببيان حقيقة الربوبيّة وواقع التوحيد ولبّ الرسالة، وواجه الطاغية يزيد بكلامه: يا يزيد، محمّد هذا جدّى أم جدّك، فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت إنّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟

فطرح أمامه سؤالًا لم يحر يزيد جواباً له، وهو أنّ هذا محمّداً رسول اللّه الذى تشهد برسالته فيما تزعم، وتترأس رئاسة امّته، وتدّعى خلافته- ظلماً وزوراً- فهل هو جدّك أم جدّى؟ إذا كنت تدّعى أنّه جدّك فهذا كذب واضح، فالجميع

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۱

يعلم أنّك فرع الشجرة الملعونة، وإذا قلت إنّه جدّى فلماذا قتلت عترته وسبيت أهله.

قال بعض المؤرّخين: لقد أثّر خطاب الإمام تأثيراً بالغاً فى أوساط المجتمع الشامى، فقد جعل بعضهم ينظر إلى بعض ويُسرّ بعضهم إلى بعض بما آلوا إليه من الخيبة والخسران، حتّى تغيّرت أحوالهم مع يزيد «۱»، وأخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء.

### الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم

ذكر الطبرسى- بعد نقله خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام- قال: «فنزل- أى نزل علىّ بن الحسين عليه السلام عن المنبر- فأخذ ناحية باب المسجد، فلقيه مكحول «۲» صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول اللّه؟ قال:

---

(۱) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: ۱۲۸- على ما فى «حياة الإمام الحسين عليه السلام» ۳/ ۳۸۸.

(۲) هو- على ما ذكره المزى-: مكحول الشامى أبو عبد اللّه، ويقال: أبوأيّوب، ويقال: أبو مسلم، والمحفوظ أبو عبداللّه الدمشقى الفقيه وكانت داره بدمشق عند طرف سوق الأحد .. وقال محمّد بن المنذر الهروى أنّ أصله من هرات .. وذكره محمّد بن سعد فى الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام .. وقال: محمّد بن عبداللّه بن عمّار الموصلى: مكحول إمام أهل الشام .. وعن الزهرى: العلماء أربعة:

سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبى بالكوفة والحسن بن أبى الحسن بالبصرة ومكحول بالشام. (تهذيب الكمال ۲۸/ ۴۶۴).
وقال المامقانى: مكحول غير مذكور فى كتب رجالنا، وإنّما عدّه أبو موسى من الصحابة واصفاً له بمولى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج أنّه كان من المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام. (تنقيح المقال ۳/ ۲۴۶ رقم ۱۲۱۰۸).
وقال المحدّث القمّى: مكحول من علماء التابعين بالشام .. وعدّه ابن أبى الحديد من المبغضين لعلى .. وفى كتاب الاختصاص عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال: كان الغالب على مكحول عداوة على بن أبى طالب، وكان إذا ذكر عليّاً لا يسمّيه ويقول أبو زينب. (مستدرك سفينة البحار ۹/ ۷۲).
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۲
أمسينا بينكم مثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وفى ذلكم بلاء من ربّكم عظيم» «۱».

### زين العابدين عليه السلام مع منهال «۲»

### اشارة

روى المحدّث الجليل علىّ بن إبراهيم القمّى بإسناده عن عاصم بن حميد عن أبى عبداللّه عليه السلام قال: «لقى المنهال بن عمر [علىّ «۳»] بن الحسين بن علىّ عليهم السلام، فقال له: كيف أصبحت يابن رسول اللّه؟ قال:
ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟! أصبحنا فى قومنا مثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا «۴»، وأصبح خير البرية بعد محمّد يُلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.
(۲) هو المنهال بن عمرو الأسدى، عدّه الشيخ بهذا العنوان تارة فى أصحاب الحسين عليه السلام، واخرى فى أصحاب علىّ بن الحسين عليه السلام، وعدّه بزيادة كلمة مولاهم فى أصحاب الباقر عليه السلام، وعدّه فى أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً قائلًا: المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم كوفى، روى عن علىّ بن الحسين وأبى جعفر وأبى عبداللّه عليهم السلام، وعدّه البرقى فى أصحاب علىّ بن الحسين عليهما السلام، روى عن الأصبغ، وروى عنه على بن عباس.. كذا فى معجم رجال الحديث ۲۰/ ۱۰ رقم ۱۲۷۲۵.
(۳) سقط فى النسخة المطبوعة، وذكره المجلسى عنه عن الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام.
(۴) إشارة إلى الآية الشريفة: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ». (القصص: ۴).
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۳
قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حقّ، فكهذا أصبحنا يا منهال» «۱».
وقال ابن أعثم الكوفى: وخرج علىّ بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الطائى، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول اللّه؟ قال: أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربىٌّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منهم، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون منقلون مثبورون مطرودون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» «۲».
ذكر هذه المحادثة عدّة من أرباب الأخبار والسير بتفاوت يسير، منهم المحدّث الجليل فرات الكوفى «۳» وأبو جعفر الكوفى «۴» والخوارزمى «۵» وابن نما «۶» وابن شهرآشوب «۷» وابن طاووس «۸» وابن عساكر «۹»

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۱۳۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۴
(۲) الفتوح ۲/ ۱۸۷.
(۳) تفسير فرات الكوفى: ۱۴۹، ح ۱۸۷.
(۴) المناقب: ۱۳۸.
(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱.
(۶) مثير الأحزان: ۱۰۵).
(۷) المناقب ۴/ ۱۶۹.
(۸) الملهوف: ۲۲۲).
(۹) مختصر تاريخ دمشق ۱۷/ ۲۴۴.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۴

### ملاحظة

ذكر ابن شهرآشوب ما جرى بين الإمام السجّاد عليه السلام وكلام السائل على نحو ما أورده فرات الكوفى فى تفسيره، إلّاأنّه قال فى بدايته: «فقام إليه رجل من شيعته يُقال له المنهال بن عمرو الطائى، وفى رواية: مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله» «۱».
ولكنّ الظاهر تكرّر الواقعة والمحادثة لا وحدتها، خاصّة وأنّ المروى كون محادثة مكحول عند ناحية المسجد، ومكالمة منهال فى سوق دمشق، وليس بغريب أن يتكرّر ويتقارب جواب فى سؤال واحد.
وكيف كان فالإمام يتأوّه ويسترجع على ما رأى بأمّ عينيه من المصائب والمآسى التى لم يتحمّلها أحدٌ من الناس.
قال ابن نما: ولله درّ مهيار «۲» بقوله فى العترة الطاهرة:
يعظّمون له أعواد منبروتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأىّ حكم بُنُوه يتبعونكموفخركم أنّكم صحبٌ له تبع «۳»

### مع الرأى العام المضلَّل.. مرّة أخرى

لقد اهتمّ الإمام عليه السلام بمسألة تنوير الأفكار وكشف الحقائق أكثر من أىّ شى،

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۷.
(۲) مهيار بن مرزويه، أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمى، شاعر كبير، فى معانيه ابتكار وفى أسلوبه قوّة، قال الحرّ العاملى: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعانى العجم، وقال الزبيدى: شاعر زمانه. فارسى الأصل، من أهل بغداد، أسلم على يد الشريف الرضىّ، وهو شيخه وعليه تخرّج فى الشعر والأدب.. توفّى فى بغداد سنة ۴۲۸ ه (الأعلام ۷/ ۳۱۷، وذكر من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ۱۳/ ۲۷۶؛ المنتظم ۸/ ۹۴؛ البداية والنهاية ۱۲/ ۴۱؛ ابن خلكان ۲/ ۱۴۹).
(۳) مثير الأحزان: ۱۰۶؛ الملهوف: ۲۲۳.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۵
ولقد ذكرنا شيئاً من كلامه ومحادثاته وخطبه التى تعالج هذا الجانب. وفيما يلى نذكر بعض الأسئلة التى طرحت على الإمام، ونرى كيف اهتمّ الإمام بالمسألة وذلك فى ضمن أجوبته.
روى فرات بن إبراهيم الكوفى بإسناده عن يحيى بن مساور، قال: «أتى رجل من أهل الشام إلى علىّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له: أنت علىّ بن الحسين؟
قال: نعم.
قال: أبوك قتل المؤمنين!
فبكى علىّ بن الحسين ثمّ مسح وجهه وقال: ويلك! وبما قطعت على أبى أنّه قتل المؤمنين؟
قال: بقوله إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.
قال: أما تقرأ القرآن؟
قال: إنّى أقرأ.
قال: أما سمعت قوله: «وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً.. وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً..
وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً» «۱»؟
قال: بلى.

قال: كان أخاهم فى عشيرتهم أو فى دينهم؟

قال: فى عشيرتهم.

قال: فرّجت عنّى فرّج اللّه عنك» «۲».

وروى نحوه العيّاشى «۳»

---

(۱) هود: ۵۰ و ۸۴ و ۶۱.

(۲) تفسير فرات الكوفى: ۱۹۲ ح ۲۴۸.

(۳) تفسير العيّاشى ۲/ ۱۵۲ ح ۴۳- عنه البرهان فى تفسير القرآن ۲/ ۲۲۴ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۶

### حبس الإمام زين العابدين عليه السلام

قال المدائنى: «وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد» «۱».

أقول: لعلّه هو المسجد الواقع فى جنب مقام رأس الحسين عليه السلام فى جوار المسجد الأموى حالياً.

قال ابن الحورانى: «قال الكمال الدميرى فى "حياة الحيوان الكبرى: "قال ابن عساكر: ومسجد علىّ بن الحسين هو زين العابدين فى جامع دمشق معروف.

قلت: هو فى المسجد الشرقى الشمالى، كان رضى الله عنه يصلّى فى كلّ يوم وليلة ألف ركعة، وهو مسجد لطيف عليه جلالة وهيبة، يُزار ويتبرّك به» «۲».

وروى الشيخ الصدوق عن فاطمة بنت علىّ (صلوات اللّه عليهما) قالت: «ثمّ إنّ يزيد (لعنه اللّه) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحبس مع علىّ بن الحسين عليهما السلام فى محبس لا يكنّهم من حرّ ولا قرّ، حتّى تقشّرت وجوههم» «۳».

### محاولات اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام

#### اشارة

وزين العابدين بقيد ذلّوراموا قتله أهل الخؤونا «۴»

لقد تعرّض الإمام السجّاد عليه السلام للقتل والاغتيال فى عدّة مواطن، ولكن أبى اللّه ذلك؛ حفظاً لبقاء حججه على أرضه.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۲) الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمّى زيارات الشام: ۲۰.

(۳) أمالى الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۴) من أشعار لُامّ كلثوم بنت الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام قالتها حينما توجّهت إلى المدينة، انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۷

فمن تلك المواطن كربلاء: قال سبط ابن الجوزى: «وإنّما استبقوا علىّ بن الحسين لأنّه لمّا قُتل أبوه كان مريضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه، ثمّ جاء عمر بن سعد، فلمّا رآه قال: لا تتعرّضوا لهذا الغلام، ثمّ قال لشمر: ويحك! مَن للحرم؟!» «۱».

ومنها فى الكوفة: قال الطبرسى بعد ذكر ما جرى بين الإمام عليه السلام وابن زياد من الكلام: فغضب ابن زياد وقال: «لك جرأة على جوابى! وفيك بقيّة للردّ علىّ؟! اذهبوا واضربوا عنقه»، فتعلّقت به زينب.. «۲».

ومنها فى الشام، وذلك فى عدّة مواقف.

منها: ما ذكره الفقيه القطب الراوندى: «وروى أنّه لمّا حُمل علىّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه اللّه همّ بضرب عنقه» «۳».

ومنها: ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان علىّ بن الحسين مقيّداً مغلولًا، فقال يزيد لعنه اللّه: يا علىّ بن الحسين، الحمد للّه الذى قتل أباك، فقال علىّ بن الحسين: لعنة اللّه على من قتل أبى»، قال: «فغضب يزيد وأمر ضرب عنقه، فقال علىّ بن الحسين: فإذا قتلتنى فبنات رسول اللّه من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟...» «۴».

ومنها: ما رواه صاحب الاحتجاج بعد ذكره الخطبة السجّادية ورجوع الإمام السجّاد عليه السلام إلى المنزل، فبعده قال ليزيد: «يا يزيد، بلغنى أنّك تريد قتلى، فإن كنت لابدّ قاتلى فوجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهن» «۵».

ومنها: ما رواه ابن شهرآشوب عن المدائنى: «لمّا انتسب السجّاد إلى النبىّ

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۵۸.

(۲) اعلام الورى: ۲۴۷.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۰.

(۴) بحار الأنوار، ۴۵/ ۱۶۸.

(۵) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۸

قال يزيد لجلوازه: ادخله فى هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان، وجعل يحفر والسجّاد يصلّى، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهواء، فخرّ لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة، فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه، فأمر بدفن الجلواز فى الحفرة وإطلاقه، وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد» «۱».

ومنها: ما رواه المسعودىّ بعد ذكر المحادثة بين الإمام عليه السلام ويزيد؛ قال:

«فشاور يزيد جلساءه فى أمره، فأشاروا بقتله» «۲».

ومنها: ما رواه ابن كثير بقوله: وروى أنّ يزيد استشار الناس فى أمرهم، فقال رجل ممّن قبّحهم اللّه: «يا أمير المؤمنين، لا يتّخذن من كلب سوء جروا، اقتل علىّ بن الحسين حتّى لا يبقى من ذرّية الحسين أحد»، فسكت يزيد ... «۳».

ومنها: ما رواه ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى عن ريّا حاضنة يزيد أنّها قالت: «ولقد جاءه (أى يزيد) رجل من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فقال له: قد أمكنك اللّه من عدوّ اللّه وابن عدوّ أبيك! فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل، فإنّك لا ترى ما تحبّ وهم أحياء، آخر من ينازع فيه- يعنى علىّ بن حسين بن على- لقد رأيت ما لقى أبوك من أبيه، وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل، فاقطع أصل هذا البيت، فإنّك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصّة، وإلّا فالقوم ما بقى منهم أحد طالبك بهم، وهم قوم ذو مكر، والناس إليهم مائلون، وخاصّة غوغاء أهل العراق يقولون ابن رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، ابن علىّ وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳. ولعلّ ما ذكره صاحب الاحتجاج هو بعد حصول هذه المسألة.

(۲) إثبات الوصيّة: ۱۴۵.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۹

فقال: لا قمت ولا قعدت، فإنّك ضعيف مهين، بل أدعهم، كلّما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبى سفيان!

قال: إنّى قد سمّيت الرجل الذى من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، ولكن لا أسمّيه ولا أذكره» «۱».

### تأمّل وملاحظات

نجد فى هذه الرواية موارد للتأمّل والتوقّف عليها:

۱- إصرار بالغ من رجل قيل إنّه صاحب رسول اللّه! على قتل سبطه الوحيد المتبقّى من ذرّيته، ولم يكتف بذكر اقتراحه مرّة واحدة، بل كرّره مرّة بعد اخرى.

۲- بطلان نظرية عدالة جميع الصحابة! فهل من العدالة أن يصرّ رجل على قتل سبط الرسول صلى الله عليه و آله، إلّاأن يُقال إنّه ما أكثر هذا السنخ من الصحابة العدول فى شيعة آل أبى سفيان!

۳- اعتراف هذا الرجل العدو بميل الناس إلى آل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، حيث يقول: والناس إليهم مائلون، يريد بذلك أن يحرّك يزيد على قتل الإمام.

۴- والعجب من راوى الخبر أنّه يكتم اسم هذا الصحابى العادل! أيرى أنّ ذلك يوجب حفظ مكانته!

### تجلّى مكارم الأخلاق

روى أنّ يزيد أمر بردّ ما أُخذ من أهل البيت عليهم السلام، وزاد عليه مائتى دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام، وفرّقها على الفقراء والمساكين «۲».

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰، ذيل ترجمة ريا. انظر: البداية والنهاية ۸/ ۲۰۴؛ تاريخ الإسلام للذهبى ۳/ ۱۲؛ الجوهرة للنلمسانى ۲/ ۲۱۸.

(۲) الملهوف: ۲۲۴، مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۰

### مأساة الشام

### رأس الحسين عليه السلام فى دمشق

#### اشارة

الجسم منه بكربلاء مضرّج‌والرأس منه على القناة يُدار

إنّ للرأس الشريف دوراً هامّاً فى استمرار رسالة النهضة الحسينيّة، فقد ذكرنا أنّ الرأس الشريف تلا القرآن وتكلّم فى دمشق. وهذه هى من أكبر الحجج وأحسن الأدلّة على منزلته الرفيعة وعلوّ مقامه عند اللّه تبارك وتعالى.

ولم تنحصر معجزة الرأس الشريف بما ذُكر، بل هناك أمور وشواهد اخرى:

روى البيهقى بإسناده عن أبى معشر قال: «وُقتل الحسين رضى اللّه عنه وجميع من معه رحمهم اللّه، وحمل رأسه إلى عبيداللّه بن زياد، فوضع بين يديه على ترس، فبعث به إلى يزيد، فأمر بغسله وجعله فى حريرة وضرب عليه خيمة ووكّل به خمسين رجلًا.

فقال واحد منهم: نمت وأنا مفكّر فى يزيد وقتله الحسين عليه السلام، فبينا أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخافقين، وسمعت صهيل الخيل ومناديا ينادى: يا أحمد اهبط، فهبط رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة، فدخل الخيمة، وأخذ الرأس، فجعل يقبّله ويبكى ويضمّه إلى صدره، ثمّ التفت إلى من معه، فقال: انظروا إلى ما كان من امّتى فى ولدى، ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيّتى، ولم يعرفوا حقّى؟! لا أنالهم اللّه شفاعتى.

قال: وإذا بعدّة من الملائكة يقولون: يا محمّد، اللّه تبارك وتعالى يقرئك

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۱

السلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم.

فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: خلّوا عن امّتى، فإنّ لهم بلغة وأمداً.

قالوا: يا محمّد، إنّ اللّه جلّ ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر.

فقال: دونكم وما أمرتم به.

قال: فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم فى مضاجعهم غيرى، فإنّى صحت يا محمّد.

فقال: وأنت مستيقظ؟

قلت: نعم.

قال: خلّوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً.

فلمّا أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم، فحدّثته بما رأيت، فقال: امض على وجهك، وتب إلى ربّك!!» «۱».

وعن الشبلنجى أنّه قال: «روى سليمان الأعمش رضى اللّه عنه قال: خرجنا ذات سنة حجّاجاً لبيت اللّه الحرام وزيارة قبر النبىّ عليه السلام، فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قلت: سبحان اللّه العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! فتنحّيت عنه.

ثمّ مررت به مرّة ثانية وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى، وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قصدتُ نحوه فقلت: يا هذا، إنّك فى موقف عظيم، يغفر اللّه فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه عزّوجلّ المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم.

فقال: يا عبداللّه، مَن أنت؟

فقلت: أنا سليمان الأعمش.

---

(۱) المحاسن والمساوئ: ۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۲

فقال: يا سليمان، إيّاك طلبت، وقد كنت أتمنّى مثلك.

فأخذ بيدى، وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لى: يا سليمان، ذنبى عظيم.

فقلت: يا هذا، أذنبك أعظم أم السماوات؟ أم الأرضون؟ أم العرش؟

فقال لى: يا سليمان، ذنبى أعظم! مهلًا حتّى أخبرك بعجب رأيته.

فقلت له: تكلّم رحمك اللّه.

فقال لى: يا سليمان، أنا من السبعين الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى اللّه عنهما إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس، فنصب خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع فى طست من ذهب، ووضع بيت منامه، فلمّا كان فى جوف الليل انتبهتُ امرأة يزيد بن معاوية، فإذا شعاع ساطع إلى السماء، ففزعتْ فزعاً شديداً، وانتبه يزيد من منامه، فقالت له: يا هذا قم، فإنّى أرى عجباً، قال: فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها: اسكتى، فإنّى أرى كما ترين.

قال: فلمّا أصبح من الغد أمر بالرأس، فأُخرج إلى فسطاط وهو من الديباج الأخضر، وأمر بالسبعين رجلًا فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا بالطعام والشراب حتّى غربت الشمس، ومضى من الليل ما شاء اللّه ورقدنا، فاستيقظت ونظرت نحو السماء، وإذا بسحابة عظيمة ولها دوىّ كدوىّ الجبال وخفقان أجنحة، فأقبلتْ حتّى لصقتْ بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتان من حلل الجنّة وبيده درانك وكراسى، فبسط الدرانك، وألقى عليها الكراسى، وقام على قدميه وناديا:

انزل يا أبا البشر، انزل يا آدم صلى الله عليه و سلم، فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس فقال: السلام عليك يا ولىّ اللّه، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، عشت سعيداً، وقُتلت طريداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك اللّه بنا،

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۳

رحمك اللّه ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثمّ نزل وقعد على كرسى من تلك الكراسى.

قال: ياسليمان ثمّ لم ألبث إلّايسيراً وإذا بسحابة أُخرى أقبلت حتّى لصقت بالأرض، فسمعت منادياً يقول: انزل يا نبىّ اللّه، انزل يا نوح، وإذا برجل أتمّ الرجال خلقاً، وإذا بوجهه صفرة، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا أبا عبداللّه، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، قتلت طريداً، وعشت سعيداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك اللّه بنا، غفر اللّه لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثمّ زال فقعد على كرسى من تلك الكراسى.

قال: يا سليمان، ثمّ لم ألبث إلّايسيراً وإذا بسحابة أعظم منها، فأقبلت حتّى لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادياً ينادى: انزل يا خليل اللّه، انزل يا إبراهيم، وإذا برجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى، أبيض الوجه، أملح الرجال شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا أبا عبداللّه، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، قتلت طريداً وعشت سعيداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك اللّه بنا، غفر اللّه لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثمّ تنحّى فقعد على كرسى من تلك الكراسى.

ثمّ لم ألبث إلّايسيراً فإذا بسحابة عظيمة فيها دوىّ كدوىّ الرعد وخفقان أجنحة، فنزلت حتّى لصقت بالأرض، وقام الأذان فسمعت قائلًا يقول: انزل يا نبىّ اللّه، انزل يا موسى بن عمران، قال: فإذا برجل أشدّ الناس فى خلقه وأتمّهم فى هيئته، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدّم، ثمّ تنحّى فجلس على كرسىّ من تلك الكراسى.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۴

ثمّ لم ألبث إلّايسيراً وإذا بسحابة أُخرى وإذا فيها دوىّ عظيم وخفقان أجنحة، فنزلت حتّى لصقت بالأرض، وقام الأذان، فسمعت قائلًا يقول: انزل يا عيسى، انزل يا روح اللّه، فإذا أنا برجل محمرّ الوجه، وفيه صفرة، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال مثل مقالة آدم ومَن بعده، ثمّ تنحّى فجلس على كرسى من تلك الكراسى.

ثمّ لم ألبث إلّايسيراً وإذا بسحابة عظيمة فيها دوىّ كدوىّ الرعد والرياح وخفقان أجنحة، فنزلتْ حتّى لصقتْ بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادياً ينادى: انزل يا محمّد، انزل يا أحمد، وإذا بالنبىّ صلى الله عليه و سلم وعليه حلّتان من حلل الجنّة، وعن يمينه صفّ من الملائكة والحسن وفاطمة رضى اللّه عنهما، فأقبل حتّى دنا من الرأس، فضمّه إلى صدره، وبكى بكاءً شديداً، ثمّ دفعه إلى امّه فاطمة،

فضمّته إلى صدرها، وبكت بكاءً شديداً، حتّى علا بكاؤها وبكى لها من سمعها فى ذلك المكان.

فأقبل آدم عليه السلام حتّى دنا من النبىّ صلى الله عليه و سلم، فقال: السلام على الولد الطيّب، السلام على الخلق الطيّب، أعظم اللّه أجركَ، وأحسن عزاءكَ فى ابنكَ الحسين، ثمّ قام نوح وإبراهيم وموسى و عيسى عليهم السلام، فقالوا كقوله كلّهم يعزّونه صلى الله عليه و سلم فى ابنه الحسين.

ثمّ قال النبىّ صلى الله عليه و سلم: يا أبى آدم، ويا أبى نوح، ويا أبى إبراهيم، ويا أخى موسى، ويا أخى عيسى، اشهدوا وكفى باللّه شهيداً على امّتى بما كافأونى فى ابنى وولدى من بعدى.

فدنا منه ملك من الملائكة فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الملك الموكّل بسماء الدُّنيا، أمرنى اللّه تعالى بالطاعة لكَ، فلو أذنت لى أنزلتها على



امّتكَ، فلا يبقى منهم أحد.

ثمّ قام ملك آخر فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الموكّل بالبحار، أمرنى اللّه بالطاعة لكَ، فإن أذنتَ لى أرسلتها عليهم، فلا يبقى منهم أحد.

فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: يا ملائكة ربّى، كفّوا عن امّتى، فإنّ لى ولهم موعداً لن أخلفه.

فقام إليه آدم عليه السلام فقال: جزاكَ اللّه خيراً من نبىّ أحسن ما جوزى به نبىّ عن امّته.

فقال له الحسن: يا جدّاه، هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخى، وهم الذين أتوا برأسه.

فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم: يا ملائكة ربّى، اقتلوهم بقتلهم ابنى.

فواللّه ما لبثت إلّايسيراً حتّى رأيت أصحابى قد ذُبحوا أجمعين.

قال: فلصق بى ملك ليذبحنى، فناديته: يا أبا القاسم أجرنى، وارحمنى يرحمكَ اللّه.

فقال: كفّوا عنه.

ودنا منّى وقال: أنت من السبعين رجلًا؟

قلت: نعم.

فألقى يده فى منكبى، وسحبنى على وجهى، وقال: لا رحمكَ اللّه، ولا غفر لكَ، أحرق اللّه عظامكَ بالنار، فلذلك أيست من رحمة اللّه.

فقال الأعمش: إليكَ عنّى، فإنّى أخاف أن أُعاقب من أجلكَ» «۱».

---

(۱) نور الأبصار: ۱۲۵- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۳۵. انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۷ نقلًا عن الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۱ بتفاوت، خاصّة فيما يتعلّق بمصير الرأس الشريف.



### صلب الرأس الشريف فى دمشق

روى الذهبى عن حمزة بن يزيد الحضرمى أنّه قال: «وقد حدّثنى بعض أهلنا أنّه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيّام» «۱».

وقال الشيراوى: قال أبو الفضل: «وبعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وُضع فى طست بين يدى يزيد، وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب، ثمّ أمر بصلبه، فصلب ثلاثة أيّام بدمشق» «۲».

وذكر الباعونى أنّ الرأس نُصب بدمشق ثلاثة أيّام ثمّ وضع بخزانة السلاح «۳».

ونقل العلّامة المجلسى أنّ رأس الحسين عليه السلام صُلب بدمشق ثلاثة أيّام، ومكث فى خزائن بنى أُميّة «۴».

هذا بالنسبة إلى أصل صلب الرأس الشريف فى دمشق، وأمّا بالنسبة إلى مكان صلبه ففيه روايتان:

۱- على باب مسجد دمشق

روى الشيخ الصدوق وابن الفتّال قالا: «ثمّ أمر (يزيد) برأس الحسين عليه السلام، فنصب على باب مسجد دمشق» «۵».

۲- على باب دار يزيد

قال العلّامة المجلسى: وقال صاحب المناقب: «وذكر أبو مخنّف وغيره: أنّ

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹.

(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۵) أمالى الصدوق: ۲۳۱- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴- روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱.



يزيد لعنه اللّه أمر بأن يصلب الرأس على باب داره» «۱».

### الرأس الشريف فى بيت يزيد

قال البلاذرى: «وبعث يزيد برأس الحسين إلى نسائه، فأخذته عاتكة ابنته، وهى امّ يزيد بن عبد الملك، فغسّلته ودهنته وطيّبته، فقال لها يزيد: ما هذا؟

قالت: بعثت إلىّ برأس ابن عمّى شعثاً، فلممتُه وطيّبته» «۲».

### إطافة الرأس الشريف فى مدائن الشام

قال القاضى نعمان: «ثمّ أمر يزيد اللعين برأس الحسين عليه السلام فطيف به فى مدائن الشام وغيرها» «۳».

### أوّل رأس حُمل فى الإسلام

لقد حملوا رأس الحسين عليه السلام، وقد صرّح المؤرّخون بأنّه هو أوّل رأس حُمل على رمح فى الإسلام «۴».

### إسلام يهودى ببركة الرأس الشريف

قال الخوارزمى: «وروى أنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أروني إيّاه، فأروه إيّاه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء،

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۴) المعجم الكبير (للطبرانى) ۳/ ۱۳۴ ح ۲۸۷۶؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۰؛ كشف الغمّة ۲/ ۵۴؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶؛ الجوهر الثمين: ۷۸.



فعجب اليهودى واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس- وقد رآه بذلك الحال-: اشفع لى عند جدّك، فأنطق اللّه الرأس وقال: إنّما شفاعتى للمحمّديّين، ولست بمحمّدى.

فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد، ثمّ قال: واهفاه! لم أجد جدّكَ محمّداً فأسلم على يديه، ثمّ واهفاه! لم أجدكَ حيّاً فأسلم على يديكَ، واقاتل دونكَ، فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟ فأنطق اللّه الرأس، فقال بلسانٍ فصيح: إن أسلمت فأنا لكَ شفيع. قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

قال: أقول: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب "قسرين "لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده

الجوهری والجرجانی فی مراثی الحسین» (۱).

### رباب ترثی الحسین

وعن تاریخ الفرمانی أنّ رباب بنت امرئ القیس رثت الحسین علیه السلام فی الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فی حجرها وهی تقول:

واحسیناً فلا نسیت حسیناًأقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بکربلاء صریعًالا سقی اللّه جانبی کربلاء (۲)

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۱۹

### رأس الحسین علیه السلام عند بنیمته

### اشارة

روی عماد الدّین الطبری عن کتاب الحاویة لقاسم بن محمّد بن أحمد المأمونی «أنّ نساء أهل بیت النبوّة أخفین علی الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إنّ آباءکم قد سافروا إلی کذا وکذا، وکان الحال علی ذلک المنوال حتّی أمر یزید بأن یدخلن داره، وکان للحسین علیه السلام بنت صغیرة لها أربع سنین، قامت لیلة من منامها وقالت: أین أبی الحسین؟ فإنّی رأیته فی المنام مضطرباً شدیداً، فلمّا سمع النسوة ذلک بکین وبکی معهنّ سائر الأطفال، وارتفع العویل، فانتبه یزید من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصّوها علیه، فأمر لعنه اللّه بأن یذهبوا برأس أبیها إلیها، فأتوا بالرأس الشریف وجعلوه فی حجرها، فقالت: ما هذا؟! قالوا: رأس أبیک! ففزعت الصبیّة وصاحت، فمرضت وتوفّیت فی أیّامها بالشام» «۱».

وفی "الإیقاد "للسیّد الجلیل السیّد محمّد علی الشاه عبد العظیمی رحمه اللّه عن العوالم وغیره ما ملخّصه:

«إنّه کان للحسین علیه السلام بنت صغیرة یحبّها وتحبّه، وقیل کانت تسمّی رقیّة، وکان لها ثلاث سنین، وکانت مع الأسراء فی الشام، وکانت تبکی لفراق أبیها لیلًا ونهاراً، وکانوا یقولون لها: هو فی السفر «۲»، فرأته لیلة فی النوم، فلمّا انتبهت جزعت جزعاً شدیداً وقالت: إیتونی بوالدی وقرّة عینی، وکلّما أراد أهل البیت إسکاتها ازدادت حزناً وبکاءً، ولبکائها هاج حزن أهل البیت، فأخذوا فی البکاء، ولطموا الخدود، وحثّوا علی رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصیاح، فسمع یزید [صیحتهم وبکاءهم فقال: ما الخبر؟ قیل له: إنّ بنت الحسین الصغیرة

---

(۱) کامل البهائی ۲/ ۱۷۹، عنه نفس المهموم؛ معالی السبطین ۲/ ۱۷۰.

(۲) أی سفر الآخرة.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۰

رأت أباها بنومها، فانتبهت وهی تطلبه وتبکی وتصیح، فلمّا سمع یزید ذلک[«۱»] فقال: ارفعوا إلیها رأس أبیها، وحطّوه بین یدیها تتسلّی. فأتوا بالرأس فی طبق مغطّی بمندیل، ووضعوه بین یدیها، فقالت: یا هذا «۲»، إنّی طلبت أبی ولم أطلب الطعام، فقالوا: إنّ هذا أباک، فرفعت المندیل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا: رأس أبیک، فرفعت الرأس ووضعته «۳» إلی صدرها وهی تقول: یا أبتاه من ذا الذی خضّبک بدمائک؟ یا أبتاه من ذا الذی قطع وریدک «۴»؟ یا أبتاه، من ذا الذی أیتمنی علی صغر سنّی؟ یا أبتاه مَن للیتیمة حتّی تکبر؟ یا أبتاه مَن للنساء الحاسرات؟ یا أبتاه مَن للأرامل المسیّات؟ یا أبتاه مَن للعیون الباکیات؟ یا أبتاه مَن للضائعات الغریبات؟ یا أبتاه مَن للشعور المنشورات؟ یا أبتاه مَن بعدک واخیبتاه، یا أبتاه من بعدک واغربتاه، یا أبتاه لیتنی لک الفداء، یا أبتاه لیتنی قبل هذا الیوم عمیاء، یا أبتاه لیتنی وسدت «۵» التراب ولا أری شیبک مخضّباً بالدماء.

ثمّ وضعت فمها علی فم الشهید المظلوم، وبکت حتّی غشی علیها، فلمّا حرّکوها فإذا هی قد فارقت روحها الدُّنیا، فارتفعت أصوات أهل البیت بالبکاء، وتجدّد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بکاءهم بکی، فلم یر فی ذلک الیوم إلّاباکٍ أو باکیة، فأمر یزید بغسلها وکفنها ودفنها» «۶».

---

(۱)

أوردناه من معالی السبطین.

(۲) ما هذا/ معالی السبطین.

(۳) وضمّته/ معالی السبطین.

(۴) ووریدیک/ معالی السبطین.

(۵) توسّدت/ معالی السبطین.

(۶) الإیقاد: ۱۷۹ (ولکنّا لم نجده فی عوالم البحرانی فی النسخة التی بأیدینا). ورواه الشیخ الحائری المازندرانی (معالی السبطین ۲/ ۱۷۰) عنه وعن منتخب الطریحی ولم نعثر علیه فیه أیضاً.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۱

### کلام حول السیّدة رقیّة

إن قیل: إنّه ما کان للإمام الحسین علیه السلام إلّابنتان، وهما سکینة وفاطمة.

نقول: المرویّ وإن کان ذلک، ولکنّه لیس بمتّفق علیه، فهناک بعض الروایات تدلّ علی أنّ الإمام علیه السلام کان له بنات ثلاث بل- علی قول- أربع.

قال الطبری الإمامیّ: «وله- أی للإمام الحسین علیه السلام- من البنات زینب، وسکینة، وفاطمة» «۱».

وممّن ذکر القول الآخر العلّامة الأربلی وابن الصبّاغ المالکی، فإنّهما قالا- واللفظ للأخیر-: «قال الشیخ کمال الدّین بن طلحة: کان للحسین علیه السلام من الأولاد ذکوراً وإناثاً عشرة، ستّة ذکور وأربع إناث، فالذکور علیّ الأکبر، وعلیّ الأوسط وهو زین العابدین، وعلیّ الأصغر، ومحمّد، وعبداللّه، وجعفر.. وأمّا البنات فزینب وسکینة وفاطمة، هذا قول المشهور» «۲».

ولم یصرّح الأربلی وابن الصبّاغ باسم البنت الرابعة، فلعلّها هی التی عرفت باسم رقیّة فی أوساط الناس.

إن قیل: لعلّها هی رقیّة بنت الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

قلنا: لکن لا یمکن الاعتماد علیه، لأنّ الروایات فی شأنها علی قسمین: مع الرکب الحسینی ج۶ ۲۲۱ کلام حول السیدة رقیة ..... ص : ۲۲۱

القسم الأوّل: ما تصرّح بأنّها ماتت صغیرة، مثل ما ذکره سبط ابن الجوزی فی قوله: «وقد زاد ابن إسحاق فی أولاد فاطمة من علیّ علیه السلام: محسناً، مات صغیراً،

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۱. وانظر: المناقب ۴/ ۷۷؛ الهدایة الکبری: ۲۰۲؛ کشف الغمّة ۲/ ۳۹؛ إسعاف الراغبین، المطبوع بهامش نور الأبصار: ۱۹۵ (علی ما فی إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۵۱).

(۲) الفصول المهمّة: ۱۹۹. ونحوه فی کشف الغمّة ۲/ ۳۸، وفیه: هذا قول مشهور، ثمّ قال: وقیل: کان له أربع بنین وبنتان، والأوّل أشهر.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۲

وزاد اللیث: رقیّة، ماتت صغیرة أیضاً» «۱».

فبناءً علی هذا لا یمکن القول بأنّها المقصودة بالمقام، لأنّ الفاصل الزمانی بین وفاة الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وما بعد وقعة الطفّ یخرجها عن کونها صغیرة! هذا إذا فرضنا أنّها ولدت فی آخر أیّام حیاة الإمام علیّ علیه السلام، وإلّا فإنّ المسألة أصعب.

القسم الثانی: ما تصرّح بأنّها کبرت وتزوّجت من مسلم بن عقیل «۲». فإنّ المؤرّخین ذکروا فی عِداد أنصار الإمام الحسین علیه السلام الذین استشهدوا معه فی کربلاء عبداللّه بن مسلم بن عقیل، وقد صرّحوا بأنّ امّه کانت رقیّة بنت علیّ بن أبی طالب.

صرّح بذلک ابن حبّان «۳»، والقاضی نعمان «۴»، والطبری «۵» عن أبی مخنف، وخلیفة بن خیاط «۶»، وابن الأثیر «۷» وغیرهم.

ولکن مع هذا لا یمکن القول بأنّها المقصودة، وذلک لعدّة أُمور:

أوّلًا: لا نعلم بحضورها فی وقعة الطف، ولکن القرائن تؤیّد حضورها، وذلک لأسباب متعدّدة مثل إرسال زوجها مسلم بن عقیل إلی الکوفة، وحضور أبنائها مع الحسین علیه السلام من البنات والذکور، فبطبیعة الحال هی تلازم أخاها فی

---

(۱) تذکرة الخواص: ۳۲۲.

(۲) المجدی فی الأنساب: ۱۸.

(۳) کتاب الثقات ۲/ ۳۱۱).
(۴) شرح الأخبار ۳/ ۱۹۵).
(۵) تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۹.
(۶) تاریخ خلیفهٔ بن خیّاط: ۱۴۵.
(۷) الکامل فی التاریخ ۴/ ۹۳.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۳
هذه المرحلة الحسّاسة والهامّة جدّاً.
ثانیاً: لیس لنا دلیل علی وفاتها فی الشام، بل هناک بعض الأخبار یوجود قبرها بمصر «۱»- صرّح بذلک یاقوت الحموی وغیره «۲»، وإلّا فبطیعة الحال تکون قد توفّیت بالمدینة.
ثالثاً: القرائن التی نُقلت فی شأن وفاة هذه السیّدة تختلف تماماً عمّا إذا کانت امرأة کبیرة، کما هو واضح.
أضف إلی ذلک ما نقل فی شأن إصلاح قبر هذه السیّدة وکونها بنتاً صغیرة، روی الشیخ الحائری المازندرانی قال: «وقد أخبرنی بعض الصلحاء أنّ للسیّدة رقیّة بنت الحسین علیهما السلام ضریحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها قد تعیّبت، فأرادوا إخراجها منه لتجدیده فلم یتجاسر أحد أن ینزله من الهیبة، فحضر شخص من أهل البیت یدعی السیّد ابن مرتضی، فنزل فی قبرها ووضع علیها ثوباً لفّها فیه وأخرجها فإذا هی بنت صغیرة دون البلوغ، وکان متنها مجروحاً من کثرة الضرب، وقد ذکرتُ ذلک لبعض الأفاضل فحدّثنی به ناقلًا له عن بعض أشیاخه» «۳».
رابعاً: تصریح بعض أرباب الکتب مثل ما نقل عن کتاب منتخبات التواریخ لمحمّد أدیب آل تقی الدّین الحصنی بقوله: «ونقل أیضاً أنّ السیّدة رقیّة بنت

---

(۱) قیل کذا ذکره الشعرانی فی الباب العاشر من المنن، انظر لطائف المنن والأخلاق: ۴۰۴، والدرّالمنثور لزینب فواز: ۲۰۶، کذا فی هامش الإشارات إلی أماکن الزیارات: ۲۶.
(۲) معجم البلدان ۵/ ۱۶۷ مادّة مصر رقم ۱۱۳۰۴؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۹۵؛ أعیان الشیعة ۷/ ۳۴.
(۳) معالی السبطین ۲/ ۱۷۱، وذکر تفصیل ذلک العلّامة الحجّة محمّد هاشم الخراسانی عن السیّد محمّد علی الشامی سبط السیّد إبراهیم الدمشقی آل السیّد مرتضی، عن جدّه السیّد إبراهیم الذی باشر فی أمر إصلاح القبر الشریف، وذکر أنّ القصّة جرت فی حوالی سنة ۱۲۸۰ ه، راجع کتاب منتخب التواریخ: ۳۸۸.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۴
الإمام الحسین الصغیرة دفنت عند باب الفرادیس» «۱».
وروی عن الشعرانی فی الباب العاشر من کتاب المنن: «وأخبرنی بعض الخواص أنّ رقیّة بنت الحسین علیه السلام فی المشهد القریب من جامع دار الخلیفة أمیر المؤمنین یزید، ومعها جماعة من أهل البیت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدرّ، وهذا الجامع علی یسار الطالب للسیّدة نفیسة، والمکان الذی فیه السیّدة رقیّة عن یمینه ومکتوب علی الحجر الذی بإبابه هذا البیت:
بقعة شُرّفت بآل النبیّ وبنت الحسین الشهید رقیّة» «۲»
وقد جُدّد بناء قبر هذه السیّدة بعد انتصار الثورة الإسلامیة وإقامة الجمهوریة الإسلامیة فی إیران بقیادة الإمام الخمینی أعلی اللّه مقامه الشریف، وقد أصبح بناءً ضخماً ورمزاً للتضحیة والجهاد فی سبیل اللّه وإعلاء کلمته.
إن قیل: هل هناک تصریح باسمها فی ضمن کلمات الإمام الحسین علیه السلام؟
یقال: نعم، مثل ما ذکره السیّد ابن طاووس أنّه حینما أراد علیه السلام أن یودّع أهله قال: یا اختاه یا امّ کلثوم، وأنت یا زینب، وأنت یا رقیّة، وأنت یا فاطمة، وأنتِ یا رباب، انظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن علیّ جیباً، ولا تخمشن علیّ وجهاً، ولا تقلن علیّ هجراً «۳».
وما ذکره القندوزی أنّه نادی: یا امّ کلثوم، ویا سکینة، ویا رقیّة، ویا عاتکة، ویا زینب، ویا أهل بیتی علیکنّ منّی السلام «۴».
وکلا الاحتمالین فی شأنها ممکن، وإن کان ظاهر لحن خطاب ما ذکره السیّد

---

(۱) منتخبات التواریخ، مراقد أهل بیت در شام [بالفارسیة]: ۴۵.
(۲) معالی السبطین ۲/ ۱۷۱.
(۳) الملهوف: ۱۴۱.
(۴) ینابیع المودّة ۳/ ۷۹، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۶۳۳.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۵
ابن طاووس أنّه متوجّه إلی اخته رقیّة بنت علیّ علیه السلام، ویمکن اعتبار هذا دلیلًا آخر علی حضورها فی معرکة الطفّ.

### وصف مسکن أهل البیت فی الشام

روی الشیخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت علی (صلوات اللّه علیهما) أنّها قالت: «ثمّ إنّ یزید (لعنه اللّه) أمر بنساء الحسین علیه السلام فحُبسن مع علیّ بن الحسین علیهما السلام فی محبس لا یکنّهم من حرّ ولا قرّ حتّی تقشّرت وجوههم» «۱».
وقال القاضی نعمان بعد ذکره بکاء یزید!: «وقیل إنّ ذلک بعد أن أجلسهنّ فی منزل لا یکنّهن من برد ولا حرّ، فأقاموا شهراً ونصف، حتّی أقشرت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم» «۲».
وقال ابن نما: «وأُسکِنّ فی مساکن لا تقیهن من حرّ ولا برد، حتّی تقشّرت الجلود وسال الصدید، بعد کنّ الخدود وظل الستور، والصبر ظاعن والجزع مقیم، والحزن لهنّ ندیم» «۳».
وقال السیّد ابن طاووس: «ثمّ أمر (یزید) بهم إلی منزل لا یکنّهم من حرّ ولا برد، فأقاموا فیه حتّی تقشّرت وجوههم» «۴».
وقال الشیخ المفید: «ثمّ أمر (یزید) بالنسوة أن ینزلن فی دار علی حدة، معهنّ أخوهنّ علیّ بن الحسین علیهم السلام، فأُفرد لهم دار تتّصل بدار یزید، فأقاموا أیّاماً» «۵».

---

(۱) أمالی الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰ ونحوه فی روضة الواعظین ۱/ ۱۹۲، وفیه مجلس بدل محبس، والظاهر کونه تصحیف.
(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.
(۳) مثیر الأحزان: ۱۰۲.
(۴) الملهوف: ۲۱۹. وروی مضمونه فی تسلیة المجالس ۲/ ۳۹۶.
(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۲؛ اعلام الوری: ۲۴۹.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۲۶
والمستفاد من بعض الأخبار- مضافاً إلی ما ذکر- أنّ البیت کان خراباً بحیث کان یُخشی وقوعه علیهم.
روی صاحب «بصائر الدرجات» بإسناده عن محمّد بن علی الحلبی قال:
«سمعت أبا عبداللّه علیه السلام یقول: لمّا أُتی بعلیّ بن الحسین علیه السلام یزید بن معاویة- علیه لعائن اللّه- ومن معه، جعلوه «۱» فی بیت، فقال بعضهم: إنّا جُعلنا فی هذا البیت لیقع علینا فیقتلنا فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلی هؤلاء یخافون أن تقع علیهم البیت، وإنّما یخرجون غداً فیقتلون، قال علیّ بن الحسین علیهما السلام: لم یکن فینا أحد یُحسن الرطانة غیری، والرطانة عند أهل المدینة الرومیة» «۲».
وروی الطبرانی الإمامی بإسناده عن یحیی بن عمران الحلبی قال: «سمعت أبا عبداللّه علیه السلام یقول: أُتی بعلیّ بن الحسین علیهما السلام إلی یزید بن معاویة ومَن معه من النساء أسری فجعلوهم فی بیت، ووکّلوا بهم قوماً من العجم لا یفهمون العربیّة، فقال بعض لبعض: إنّما جعلنا فی هذا البیت لیهدم علینا فیقتلنا فیه، فقال علیّ بن الحسین علیه السلام للحرس بالرطانة: تدرون ما یقول هؤلاء النساء؟
یقلن کیت وکیت، فقال الحرس: قد قالوا إنّکم تخرجون غداً وتُقتلون، فقال علیّ بن الحسین علیه السلام: کلّا، بأبی اللّه ذلک، ثمّ أقبل علیهم یعلّمهم بلسانهم» «۳».

### رؤیا سکینة بنت الحسین علیه السلام بالشام

---

(۱) جاء فی روایة "دلائل الإمامة: "فجعلوهم فی بیت»، وهو الأنسب.
(۲) بصائر الدرجات: ۳۳۸، باب ۱۲، ح ۱، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۷. وانظر: المناقب ۴/ ۱۴۵.
(۳) دلائل الإمامة: ۲۰۴، ح ۱۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۷

قال ابن نما: «ورأت سكينة فى منامها وهى بدمشق: كأنّ خمسة نجب من نور قد أقبلت، وعلى كلّ نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشى، فمضى النجب وأقبل الوصيف إلىّ وقرب منّى وقال: يا سكينة، إنّ جدّك يسلّم عليك.

فقلت: وعلى رسول اللّه السلام، يارسول رسول اللّه، مَن أنت؟

قال: وصيف من وصائف الجنّة.

فقلت: مَن هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب؟

قال: الأوّل آدم صفوة اللّه، والثانى إبراهيم خليل اللّه، والثالث موسى كليم اللّه، والرابع عيسى روح اللّه.

فقلت: مَن هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم اخرى؟

فقال: جدّك رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

فقلت: وأين هم قاصدون؟

قال: إلى أبيك الحسين.

فأقبلت أسعى فى طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، فى كلّ هودج امرأة.

فقلت: مَن هذه النسوة المقبلات؟

قال: الأولى حوّاء أمّ البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم مرّة وتقوم أُخرى.

فقلت: مَن؟

فقال: جدّتك فاطمة بنت محمّد، أمّ أبيك.

فقلت: واللّه لأخبرنّها ما صُنع بنا.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۸

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكى وأقول: يا أُمّتاه، جحدوا واللّه حقّنا، يا أُمّتاه بدّدوا واللّه شملنا، يا أُمّتاه استباحوا واللّه حريمنا، يا أُمّتاه قتلوا واللّه الحسين أبانا.

فقالت: كفّى صوتك يا سكينة، فقد أقرحت كبدى، وقطّعت نياط قلبى، هذا قميص أبيك الحسين معى لا يفارقنى حتّى ألقى اللّه به.

ثمّ انتبهتُ وأردت كتمان ذلك المنام، وحدّثت به أهلى، فشاع بين الناس» «۱».

وذكر بعضه السيّد ابن طاووس وروى عنها أنّها رأت ذلك فى اليوم الرابع من مقامهم فى الشام «۲» وذكره العلّامة المجلسى بتفصيل أكثر عن بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلًا «۳».

### مدّة إقامة أهل البيت فى الشام

#### اشاره

لم نعثر على من صرّح بمدّة إقامتهم بالشام تحديداً من القدماء إلّاالقاضى أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمى المغربى المتوفى سنة ۳۶۳ من الهجرة، فإنّه قال:

«فأقاموا فيه شهراً ونصف» «۴»، ويقرب منه قول ابن طاووس حيث قال: «أقاموا فيه شهراً» «۵»، وما عداه اكتفوا بذكر عنوان عام، مثل ما ذكره الشيخ المفيد بقوله:

«فأقاموا أيّاماً» «۶»، واعتمد عليه الطبرسى «۷».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) الملهوف: ۲۲۰، وفيه: أنّها قالت لجدّتها فاطمة الزهراء عليها السلام فى المنام: يا امّتاه جحدوا واللّه حقّنا، يا أمّتاه بدّدوا واللّه شملنا، يا امّتاه استباحوا واللّه حريمنا، يا امّتاه قتلوا واللّه الحسين أبانا.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۴.

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

(۵) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

(۶) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۷) اعلام الورى: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۹

نعم ذكر العلّامة المجلسى عن بعض كتب أصحابنا مرسلًا ما يستفاد منه أنّ مدّة البقاء كانت زهاء عشرة أيّام، حيث قال: «وندبوه على ما نقل سبعة أيّام فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة فأحضر لهم المحامل» «۱»، ولكن المأخذ غير معلوم فلا يمكن الاستناد إليه.

وإذا اعتمدنا على ما رواه ابن سعد من بعث يزيد إلى المدينة وقدوم عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم عليه، وضمّه إليهم عدّة من موالى أبى سفيان، وبعث الأسارى من آل البيت عليهم السلام معهم إلى المدينة «۲» فيكون البقاء- مع ملاحظة مدّة إرسال البريد إلى المدينة وإتيانهم منها إلى الشام- أكثر من ذلك حتماً.

### حقائق أم أوهام؟

۱- قيل: إنّ يزيد أمر بالنسوة- من آل البيت عليهم السلام- أن ينزلن فى دار على حدة معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ علىّ بن الحسين فى الدار التى هنّ فيها «۳».

وفيه: أنّ هذه الدار تختلف عن الدار الخربة التى وصفت بكونها لا تكنّهم من حرّ ولا برد حتّى تقشّرت وجوههم «۴»، بل هى دار نقلوا إليها بعد أحداث مجلس يزيد، ويدلّ عليه ما أردفه الطبرى بعد ذلك بقوله: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّااستقبلتهنّ تبكى «۵»، فهى إمّا دار يزيد كما هو ظاهر

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

(۲) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹ ط دار الكتب العلمية بيروت وفى ط ۴/ ۳۵۳ ونحوه فى نور الأبصار: ۱۳۲.

(۴) أمالى الصدوق: ۲۳۱؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۲۱۹؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۵) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۰

نقل الطبرى، وتصريح آخرين بقولهم: إنّ يزيد أنزلهم فى داره الخاصّة «۱»، أو دار تتّصل بدار يزيد كما مرّ ذلك عن المفيد «۲» والطبرسى «۳»، فما عن بعض من توصيف منزلهم بالحسن والصلاح! فغير صحيح، والمنقول من ذلك محمول على ما ذكر، ويؤيّده ما قاله السيّد محمّد بن أبى طالب بقوله: «روى أنّ اللعين لمّا خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ فى الاعتذار والإنكار لفعل ابن زياد وإبداء التعظيم والتكريم لعلىّ بن الحسين عليهما السلام ونقل نساء رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين» «۴».

۲- قيل: إنّ يزيد ما كان يتغدّى ويتعشّى حتّى يحضر معه علىّ بن الحسين عليهما السلام «۵».

وفيه- إن صحّ ذلك- أنّه لم يكن إلّابعد تغير المعادلة وانقلاب الأمر عليه، قام به حفظاً للظاهر سياسةً منه وخوفاً من الفتنة، وأمّا فى الخفاء والواقع فقد عرفت غير مرّة أنّه هو الذى همّ بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام وأراد اغتياله، وهو الذى كشف عن خبث باطنه وسوء سريرته عند محادثته مع الإمام عليه السلام.

۳- قيل: إنّ يزيد طلب من علىّ بن الحسين عليه السلام أن يصارع ولده خالداً «۶».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹، بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۳.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۳) اعلام الورى: ۲۴۹.

(۴) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۷.

(۵) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴، تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۳؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۷؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۹۹؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۷.

(۶) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴؛ المناقب ۴/ ۱۷۲ (عن الطبری والبلاذری)؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۴ عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۱۶۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۱

وهذا أیضاً خطأ وغیر صحیح قطعاً، وإن صحّ مضمون الخبر فهو فی شأن عمرو بن الحسن، الذی ذکره أصحاب السیر والتواریخ منهم ابن سعد فی طبقاته، قال: ثمّ دعا یعلیّ بن حسین وحسن بن حسن وعمرو بن حسن، فقال لعمرو بن حسن وهو یومئذٍ ابن إحدی عشرة سنة: أتصارع هذا؟ یعنی خالد بن یزید، قال:

لا، ولکن أعطنی سکّیناً وأعطه سکّیناً حتّی أُقاتله، فضمّه إلیه یزید وقال:

شنشنة أعرفها من أخزم‌هل تلد الحیّة إلّاحیة «۱»

ومنه یظهر أنّ ما فی بعض الکتب «۲» من کونه عمرو بن الحسین، بدل عمرو بن الحسن تصحیف، إذ لا نعلم یولد له علیه السلام بهذا الاسم، مضافاً إلی أنّه لم یبقَ من ذرّیته الطاهرة إلّاالإمام علیّ بن الحسین علیه السلام.

والذی یغلب علی الظنّ - أنّ عمّال بنی أمیّة دسّوا هذه الامور ونشروها بین أوساط الناس بعدما رأوا تأثیر کلام الإمام علیه السلام فی قلب عاصمة حکومة بنی أمیّة السوداء، أو أنّه حصل من سهو الکتّاب.

وأمّا البیت الذی تمثّل به یزید فهناک بعض الخلاف فی کیفیّته، روی الخوارزمی أنّه قال:

شنشنة أعرفها من أخزم‌هل یلد الأرقم غیر الأرقم «۳»

وروی ابن الجوزی: «سنّة أعرفها من أخرم» «۴»، وجاء فی نسخة من کتابه کما

---

(۱) الطبقات الکبری (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع): ۸۴. انظر أیضاً: تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۳؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۷؛ مثیر الأحزان: ۱۰۵، (وفیه: عمر بن الحسن بدل عمرو، وأیضاً فی أنّ یزید قال قبل إنشاده البیت: ما تترکون عداوتنا صغاراً وکباراً)؛ الملهوف: ۲۲۳.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۶۱؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۷؛ نور الأبصار: ۱۳۲.

(۳) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴.

(۴) المنتظم ۵/ ۳۴۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۲

فی الطبقات وفی نور الأبصار: «وهل تلد الحیّة إلّاالأحویة» «۱».

وفی المناقب:

هذا من العصا عصیّةهل تلد الحیّة إلّاالحیّة

ثمّ قال: وفی کتاب الأحمر قال: أشهد أنّک ابن علی بن أبی طالب «۲».

وفی الاحتجاج أنّه قال: لا تلد الحیّة إلّاالحیّة

أشهد أنّک ابن علیّ بن أبی طالب «۳»

وأصل البیت هو - کما عن ابن الکلبی - لأبی أخزم الطائی وهو جدّ أبی حاتم أو جدّ جدّه، وکان له ابن یقال له أخزم، وقیل کان عاقّاً فمات وترک بنین، فوثبوا یوماً علی جدّهم أبی أخزم فأدموه، فقال:

إنّ بنی ضرّجونی بالدم‌شنشنة أعرفها من أخزم

یعنی هؤلاء أشبهوا أباهم فی العقوق، والشنشنة: الطبیعة والعادة.. یضرب فی قرب الشبه «۴».

۴- قیل: (إنّ فاطمة بنت علی قالت لامرأة یزید: «ما تُرک لنا شیء». فالتفت یزید فقال: «ما أتی إلیهم عظیم»، ثمّ ما ادّعوا شیئاً ذهب لهم إلّاأضعفه لهم) «۵».

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۲) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۳) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴.

(۴) مجمع الأمثال ۱/ ۳۷۵ (رقم ۱۹۳۳).

(۵) الطبقات الکبری (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع): ۸۳ ونحوه ما روی عن فاطمة بنت الحسین علیهما السلام أنّها قالتها لُمّ کلثوم زوج یزید. انظر عبرات المصطفین ۲/ ۲۸۹ عن مخطوطة مرآة الزمان: ۱۰۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۳

ومن هذا القبیل ما رواه ابن الأثیر بقوله: «وسألهنّ - أی یزید - عمّا أُخذ منهنّ فأضعفه لهنّ «۱»، وما رواه الطبری وابن کثیر: وأرسل یزید إلی کلّ امرأة ماذا أخذ لک؟ ولیس منهنّ امرأة تدّعی شیئاً بالغاً ما بلغ إلّاقد أضعفه لها» «۲».

ففی جمیع ذلک أنه: أوّلًا: لا نسلّم بصحّة الخبر، فشأن أهل البت - الذین هم أهل بیت الحمیّة والغیرة وأرباب العزّة والمنعة - أعلی وأرفع من أن یطلبوا من رجل خبیث سیّئ السیرة والسریرة شیئاً، فما هی إلّامفتعلات وموضوعات وضعها أنصار بنی أُمیّة حقداً علی أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله وبغضاً لهم.

وثانیاً: علی فرض التسلیم بها، فإنّ مطالبة أهل البیت ما کانت لأجل الحصول علی أمور مادّیة، بل هناک فی ضمن ما سُلب منهم بعض مواریث آل البیت الخاصّة، وخاصّةً ما یتعلّق بفاطمة الزهراء سلام اللّه علیها «۳»، وهذا أمرٌ لا یعوّض بأیّ شیء.

وثالثاً: من الممکن أنّ بعض نساء آل البیت نقلن تلک الامور، لأجل تبیین عمق الفاجعة والمأساة التی جرت فی کربلاء، حتّی یبقی فی التاریخ ویذکر علی الألسن، لا أن یکون المقصود مطالبة شیء منها.

ورابعاً: یحقّ لکلّ أحد غصب ماله أن یطالب به، ولیس فی ذلک أیّ نقیصة، ولکن المسائل التی ضمّنها هذه الروایات أوجبت أن نتأمّل فی قبولها، فإنّ هناک أغراضاً سیاسیّة فاسدة لا یمکن التغاضی عنها.

۵- إنّ المتتبع فی أحداث کربلاء یجد روایات ترید أن تمرّ علی القضایا

---

(۱) الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۶

(۲) تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۵؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۸.

(۳) الملهوف: ۲۲۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۴

مروراً سریعاً، غامضة العین، کأنّه لم یحدث شیء! أو أنّه انتهی بالخیر والسلامة! نذکر بعضها:

روی الذهبی بإسناده عن عمرو بن دینار قال: «حدّثنا محمّد بن علی عن أبیه قال: قُتل الحسین وأُدخلنا الکوفة فلقینا رجل، فأدخلنا منزله، فألحفنا! فنمتُ فلم أستیقظ إلّابحسّ الخیل فی الأزقّة، فحملنا إلی یزید، فدمعت عینه حین رآنا، وأعطانا ما شئنا! وقال: إنّه سیکون فی قومک أمور، فلا تدخل معهم..» «۱».

إنّ الناظر الجاهل بالحقائق حینما یقرأ الخبر، یتصوّر أنّ راویه یقصّ عن سفر فحسب! ولم یحدث أی خبر فی الکوفة، لا من السجن ولا- أحداث مجلس عبیداللّه بن زیاد، ولم یحدث فی الطریق إلی الشام أی أمر، ووصلوا بالخیر والسلامة الشام، وتأثّر یزید، بحیث دمعت عینه!.

ولا نعلم کیف یُتصوّر إمکان أن یأخذ رجلٌ بقیة الرکب إلی منزله والحراسة مشدّدة علیهم من قِبل ابن زیاد؟!

وروی الطبرانی - بعد ذکر بعض أحداث مجلس یزید ومحادثة الإمام علیه السلام معه - قال: «فجعلت فاطمة وسکینة یتطاولان لتریا رأس أبیهما، وجعل یزید یتطاول فی مجلسه لیستر عنهما رأس أبیهما، ثمّ أمر بهم فجهّزوا وأصلح إلیهم وأُخرجوا إلی المدینة!» «۲».

وهناک بعض الأخبار التی هی علی هذا المنوال، فکلّ هذه الروایات إمّا أن تکون بیان قطعة ناقصة من الحادثة، وإمّا أن تکون لأجل تحریف التاریخ عن حقائقه.

---

(۱) سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۲۰.

(۲) المعجم الکبیر للطبرانی ۳/ ۱۰۹/ ح ۲۸۰۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۵

**المظلوم ینتصر**

**غلبة الدم علی السیف**

حصلت المعرکة، ووقعت الملحمة فی أرض الطف، ولکنّها لم تنته فصولها. أجل، سقط قائد النهضة صریعاً علی الثری، وذُبح عطشاناً

من القفا، ورُفع رأسه الشريف على السنا، ولكنّ المعركة لم ولن تنتهي.

أرادوا أن يحكموا بالظاهر، بأنّ الخليفة! هو الظافر، كيف لا وقد قُتل قائد المسيرة، وسُبي أهله الذين حُملوا مع رؤوس الشهداء أسارى من بلد إلى بلد، حتّى وصلوا بهم إلى عاصمة المملكة، وأهلها فرحون مستبشرون، زاعمون أنّ ذلك أمارة الغلبة والظفر؟!

نعم، إنّهم ارتكبوا المجازر التي تشمئزّ منها القلوب، وفعلوا ما يقرح الأكباد، ولكنّهم نسوا شيئاً واحداً، وهو أنّه هناك سنّة اللّه وإرادته التي تغلب كلّ شيء!

أرادوا أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم، وأبى اللّه ذلك: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» «۱»، وقال سبحانه وتعالى:

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» «۲».

أرادوا أن يغلبوا حجّة اللّه وقد قال سبحانه وتعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» «۳».

تخيّلوا أنّ الغلبة بالعدد والعُدّة فقط وقد نسوا قوله تعالى: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ» «۴».

---

(۱)

التوبة: ۳۲.

(۲) الصف: ۸.

(۳) المجادلة: ۲۱.

(۴) البقرة: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۶

ومن هذا المنطق، تنطلق إلى سنّة إلهية ثابتة في ساحة صراع الحقّ مع الباطل، وهي انتصار الحقّ على الباطل. لقد غلب الدم السيف، لأنّ اللّه يقول: «وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ* وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ» «۱»، وقال تعالى: «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» «۲».

### كيف انقلبت المعادلة؟

إنّ مسألة انقلاب المعادلة وتغيّر الأوضاع وتبدّل كفّتي الموازنة لم تحصل دفعة ودونما مقدّمات، بل هي حصيلة جهود كثيرة، ونتيجة مقاساة شدائد صعبة تحمّلها أهل بيت الحسين عليه السلام وعلى رأسهم سيّد المتهجّدين وزين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، والسيّدة العقيلة زينب الكبرى سلام اللّه عليها. وابتدأت تلك الجهود بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، واستمرّت في الكوفة وفي الطريق إلى الشام، وأثمرت في دمشق، وامتدّت حتّى وصلت إلى بيت الطاغي ابن الباغي يزيد بن معاوية بحيث زعزعت أركان حكومته من الداخل والخارج. هذا ما سنتناوله في هذه المرحلة ونركّز على بعض جوانبه ونظر إلى بعض زواياه.

### نظرة إلى دور الإمام زين العابدين عليه السلام

لقد رأينا موقف الإمام عليه السلام تجاه المسائل العديدة التي حصلت بعد عاشوراء إلى زمان دخوله الشام- لاسيّما ما جرى في الشام- ولقد ذكرنا شواهد متعدّدة على

---

(۱) الصافات: ۱۷۱- ۱۷۳.

(۲) المائدة: ۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۷

دور الإمام البارز على صعيد الشعب والحكومة والشخصيات.

فقد تمكّن الإمام عليه السلام أن يكسر الحواجز ويهدم الموانع التي فرضتها السلطة الطاغية ويعبر جميع ذلك ويقوم بكسر الحواجز الإعلامية المفروضة على الناس وبيّن الحقائق التي اخفيت عليهم.

فتارةً يرى الإمام عليه السلام اناساً ساذجين قلبوا الأمر عليهم، فيواجههم برحابة صدره الشريف، كما حصل ذلك مع الشيخ الشامي الذي حمد اللّه على قتل الحسين عليه السلام وأهله!- في البدية- ولكنّه حينما يسمع آيات قرآنية نازلة في شأن آل بيت رسول اللّه- كآية التطهير، والمودّة في القربى وغيرها- يرجع إلى فطرته السليمة ويقول: اللّهمّ إنّي تائب إليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس «۱».

ولم يتحمّل يزيد ذلك فأمر بقتل ذلك الشيخ الشامي «۲».

إنّ التمسّك بالقرآن والاستدلال به هو أحسن طريق اتّخذه الإمام عليه السلام للاحتجاج به في هذا المقطع، لأنّهم- كما ذكرنا- منعوا نشر أحاديث فضل أهل البيت عليهم السلام منعاً كاملًا، كما وضعوا في قبالها أحاديث في شأن مبغضيهم!

فتارةً نرى الإمام إذا واجه الطاغية قابله وهاجمه بقوّة الإيمان وصلابة البيان وإقامة البرهان بحيث لم يبق له إلّاالخزي والخسران، ثمّ أوعده بالنيران لأنّه تابع إمامه الذي ليس هو إلّاالشيطان، ولكونه ثمرة عبدة الأوثان. فلذلك واجهه بهذا الكلام: أنشدك باللّه يا يزيد ما ظنّك برسول اللّه صلى الله عليه و آله لو رآنا مقرّنين في الحبال؟ أما كان يرقّ لنا؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت وعرف الانكسار فيه «۳». فلم

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۳؛ تفسير فرات الكوفي: ۱۵۳ ح ۱۹۱؛ أمالي الصدوق: ۲۳۰؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۰؛ مقتل الخوارزمي ۲/ ۶۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴ و ۱۶۶.

(۲) الملهوف: ۲۱۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴.

(۳) الطبقات الكبرى: ۹۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ الكامل في التاريخ ۴: ۸۶؛ تاريخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ مثير الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۸

يبق في القوم إلّامن بكى «۱»، وحينما استشهد يزيد- المدّعي خلافة رسول اللّه- بيت لشاعر جاهلي يجيبه الإمام عليه السلام بآية قرآنية، فيثقل ذلك على يزيد «۲»، ولم يجد إلّاأن يلتجئ لآية شريفة في غير موقعها، فيثبت الإمام عليه السلام له وللجميع عدم فقهه بالقرآن وعدم دركه معناه «۳»، هذا وهو مدّعي الخلافة الإسلامية؟

ومع الأسف الشديد فإنّ كثيراً من المؤرّخين لم يذكروا هذه القطعة الأخيرة.

هذا جانب ممّا نقل عن نشاط الإمام عليه السلام على صعيد مواجهة الطاغوت ومجابهته، وكسر كبريائه وسطوته، وكذا الأمر بالنسبة إلى مقابلة الإمام عليه السلام مع بعض الأشخاص، سواء كانوا من الساذجين المنخدعين منهم- كما مرّ في قصّة الشيخ الشامي- أو غيرهم مثل ماذا كر حول تكلّم الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله «۴» أو منهال «۵».

وأمّا على الصعيد الشعبي العام فنجد ذروة ذلك في خطبته الغرّاء التي القيت أمام حشد الجماهير مع حضور يزيد الملعون، ولقد بسطنا القول في تأثير الخطبة وصداها فراجع «۶»، ونكتفي بذكر ما أورده السيّد محمّد بن أبي طالب عند ذكره الخطبة، قال: «لم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخشي يزيد اللعين أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن فقال: اقطع عليه الكلام» «۷».

---

(۱)

تذكرة الخواص: ۲۶۲.

(۲) المعجم الكبير للطبراني ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ تاريخ الإسلام: ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۵.

(۳) تفسير القمّي ۲/ ۳۵۲؛ الفصول المهمّة: ۱۹۵.

(۴) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

(۵) تفسير القمّي ۲/ ۱۳۴؛ الفتوح ۲/ ۱۸۷؛ تفسير فرات الكوفي: ۱۴۹؛ مقتل الخوارزمي ۲/ ۷۱.

(۶) انظر مبحث «نظرة خاطفة في الخطبة وصداها» في هذا الكتاب.

(۷) تسلية المجالس ۲/ ۳۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۹

ومن هنا نعلم ما هو السرّ وراء قيام يزيد بحبس الإمام عليه السلام «۱»، أو أمره باغتياله «۲»، واقتراح بعض الصحابة! «۳» ومشاوريه «۴» ذلك. وهذه الشواهد المتقنة تؤيّد مدى نجاح نشاط الإمام عليه السلام وعمله في جوانب متعدّدة.

### نظرة إلى دور زينب الكبرى عليها السلام

لقد قامت السيّدة العقيلة زينب الكبرى- سلام اللّه عليها- بواجبها الرسالى امتداداً للنهضة الحسينيّة وتجسيداً رائعاً لقيمها الراقية وأهدافها السامية.

إنّها بنت على وفاطمة.

إنّها أُخت الحسنين.

إنّها التى تغذّت فى حضن النبوّة وتربّت فى كنف الولاية.

وهى التى رأت مصائب لم ولن يرى مثلها أحد!

لقد رأت بالأمس مظلومية جدّها رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى آخر أيّام حياته.

ثمّ رأت مظلوميّة أمّها الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها وكيف كُسر ضلعها «۵» وأُحرق باب دارها «۶» وهى التى حضرت المسجد مع امّها ونقلت تلك الخطبة الغرّاء التى ألقتها امّها عليها السلام «۷».

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳؛ أمالى الصدوق: ۲۳۱؛ بصائر الدرجات: ۳۳۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۸ و ۲۰۰؛ المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰.

(۴) إثبات الوصيّة: ۱۴۵؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

(۵) كتاب سليم بن قيس الهلالى: ۴۰؛ الاحتجاج ۱۱/ ۲۱۲، ولقد أخبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله بوقوع ذلك، انظر أمالى الصدوق: ۱۷۶ ح ۱۷۸؛ إرشادالقلوب: ۲۹۵؛ فرائد السمطين ۲/ ۳۵؛ نوادر الأخبار: ۱۶۱.

(۶) إثبات الوصيّة: ۱۲۴.

(۷) الاحتجاج ۱/ ۲۵۳، وانظر: بلاغات النساء: ۱۹؛ معانى الأخبار: ۳۵۴؛ أمالى الطوسى: ۲۳۸؛ كشف الغمّة ۲/ ۱۱۴؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۳۳؛ أعلام النساء ۴/ ۱۲۸؛ إحقاق الحقّ ۱۰/ ۳۰۶؛ بحار الأنوار ۴۳/ ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۰

وبذلك تعلّمت كيف تواجه الحكّام الظلمة بقوّة البيان وصلابة الإيمان، وإذا أردْتَ أن تعلم جذور خطب زينب فارجع البصر إلى ما بعد وفاة الرسول تجدها ترجع إلى خطبة امّها الزهراء البتول سلام اللّه عليها.

ثمّ رأت غربة أبيها المظلوم علىّ بن أبى طالب واستشهاده، ثمّ الحسن عليهم سلام اللّه جميعاً.

أمّا اليوم! فقد أصبحت بطلة المعركة الكبرى، ولقد أدّت واجبها بأحسن وجه، وعبر مواقف؛ منها:

۱- متابعتها لإمام زمانها وابن أخيها علىّ بن الحسين عليه السلام، الذى عرّفته أمام يزيد بقولها هو المتكلّم «۱».

۲- وقوفها الصلب أمام الطاغية يزيد.

۳- تأثير كلامها فى أوساط المجتمع الشامى، وخاصّة فى مجلس يزيد.

۴- تأثيرها البالغ فى قلب العاصمة وفى بيت يزيد- كما يأتى تفصيل ذلك-.

۵- موقفها العاطفى أمام رأس أخيها الحسين بحيث قلبت المجلس، إلى حدّ قالوا: فأبكت واللّه كلّ من كان «۲».

۶- إلقاء خطبتها الغرّاء فى مجلس يزيد، التى تضمّنت معانى عالية ومضامين راقية وبراهين متقنة- ولقد بسطنا القول فى شأنها.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۲) الاحتجاج ۲/ ۱۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۱

### نظرة إلى دور سائر أهل البيت عليهم السلام وأثره

لقد ذكرنا مواقف صلبة من أهل البيت عليهم السلام فى مواضع مختلفة ومواطن متعدّدة.

منها: الموقف الذى اتّخذته امّ كلثوم أمام طلب الرجل الشامى من يزيد «۱».

ومنها: ما قامت به سكينة فى تعريف هذه الاسرة الطاهرة بقولها: «نحن سبايا آل محمّد» «۲»، فهذا الكلام يثير سؤالًا فى أذهان الناس فحواه أنّه لو كانوا هم من آل محمّد فلماذا السبى؟! وهل هذه هى المودّة فى القربى التى جعلها اللّه أجراً لجدّهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

وهى التى كشفت القناع عن باطن يزيد بقولها: «واللّه ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى منه» «۳».

وهى التى أذلّت يزيد بقولها: يا يزيد، بنات رسول اللّه سبايا؟ «۴».

ومنها: الموقف الذى اتّخذته فاطمة بنت الحسين عليه السلام بحيث حينما دخلوا بيت يزيد ما وجدوا فيهنّ سفيانيّة إلّاوهى تبكى «۵».

قال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول اللّه سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷.

(۲) قرب الإسناد ۲۶/ ۸۸ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۹ ح ۱۵.

(۳) أمالى الصدوق: ۲۳۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴.

(۴) الطبقات الكبرى: ۸۳؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳.

(۵) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲؛ مثير الأحزان: ۹۹؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷.

(۶) مثير الأحزان: ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۲

وكذا ما روى فى شأن عمرو بن الحسن حينما طالبه يزيد المصارعة مع ولده خالد «۱».

فإنّ المتأمّل فى جميع ذلك- وهو شىء قليل ممّا وصل بأيدينا، وما أخفته الأعداء حقداً وبغضاً وحسداً أكثر، واللّه العالم- يجد أنّ هذه المسيرة حقّقت أهدافها، ووصلت إلى بلغتها ونالت مناها من استيقاظ الناس وكشف النقاب عن سريرة أصحاب الزمرة الطاغية، وإصلاح أمر الامّة، لكى تكون معركة كربلاء أعظم وأشرف معارك الحقّ ضدّ الباطل على مدى الدهور والأعصار.

### نظرة إلى مواقف بعض الصحابة

لقد ذكرنا فى مطاوى الأبحاث السابقة أنّ بعض الصحابة كان لهم الدور الإيجابى تجاه الفاجعة العظمى التى حصلت فى أرض كربلاء، وجرى الحق على ألسنتهم، وتكلّموا بالواقع واتّخذوا مواقف جليلة، ولا نعنى بذلك تبرئتهم عن عدم نصرتهم الحسين عليه السلام، بل المقصود أنّ اتّخاذ هذا الموقف نفسه قد أثّر فى أوساط الناس وانقلاب المعادلة، ومن هؤلاء:

۱- سهل بن سعد، فهو الذى قال هذه الكلمة- حينما علم بورود سبايا أهل البيت الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام-: واعجباه! يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! «۲».

۲- واثلة بن الأسقع، فإنّه لمّا سمع أنّ رجلًا من أهل الشام قام يلعن الحسين

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۷۸؛ مثير الأحزان: ۱۰۵؛ الملهوف: ۲۲۳.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۰؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۳

وأبيه عليهما السلام- وقد جىء برأسه الشريف- قال: واللّه لا أزال أحبّ علياً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يقول فيهم ما قال... «۱».

۳- أبو برزة الأسلمى، هو الذى اعترض على يزيد حينما رآه ينكت رأس الحسين عليه السلام بالخيزران بقوله: يا يزيد ارفع قضيبك، فواللّه لطالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّل ثناياه «۲».

ولقد بسطنا القول فى تفصيل ذلك عند ذكر مجلس يزيد، فراجع.

۴- زيد بن أرقم، فإنّه اتّخذ موقفاً مشابهاً لموقف أبى برزة الأسلمى بقوله:

كفّ عن ثناياه، فطالما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّلها.

فقال يزيد: لولا أنّك شيخ خرفت لقتلتك «۳».

وإليه أشار السيّد الحميرى فى أشعاره «۴».

۵- النعمان بن بشير، قيل: إنّه ممّن استنكر فعل يزيد في مجلسه «۵».

وروى الخوارزمي بإسناده عن عكرمة بن خالد قال: «أُتي برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنصب، فقال يزيد: عليّ بالنعمان بن بشير، فلمّا جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيداللّه بن زياد؟ قال: الحرب دُوَل. فقال: الحمد للّه الذي قتله! قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين- يعني به معاوية- يكره قتله، فقال:

(۱) اسد الغابة ۲/ ۲۰. ونحوه ما ذكره الذهبي في شأن واثلة بن الأسقع، والظاهر اتّحاده مع ما مرّ (سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۴).

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۱، وانظر: تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸؛ تاريخ الطبري ۴/ ۲۹۳؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹.

(۳) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸.

(۴) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۵) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما في عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۴

ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أمير المؤمنين واللّه قتله إن قدر، قال النعمان:

ما كنت أدري ما كان يصنع! ثمّ خرج النعمان، فقال (يزيد): هو كما ترون إلينا منقطع، وقد ولّاه أمير المؤمنين ورفعه، ولكن أبى كان يقول: لم أعرف أنصارياً قطّ إلّايحبّ عليّاً وأهله ويبغض قريشاً بأسرها» «۱».

هذا مع أنّ ابن أبي الحديد قد صرّح بانحرافه عن عليّ عليه السلام بقوله: وكان النعمان بن بشير منحرفاً عنه، وعدوّاً له، وخاض الدماء مع معاوية خوضاً، وكان من امراء يزيد ابنه حتّى قُتل وهو على حاله «۲».

ولقد أثّر اتّخاذ هذا الموقف من بعض الصحابة، بحيث لم يتحمّله يزيد وقال: لولا صحبتك رسول اللّه صلى الله عليه و آله لضربت واللّه عنقك، فقال: ويلك تحفظ لي صحبتي من رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولا تحفظ لابن رسول اللّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة «۳».

### بعض الموالين لأهل البيت في الشام

حينما نريد أن نحلّل الواقع الاجتماعي لابدّ أن نلتفت إلى هذه النقطة وهي أنّ المستفاد من بعض النصوص وجود بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام في الشام وفي قلب عاصمة الدولة الأمويّة، وهذا أمر لا يمكن أن نتغافل عنه في هذا المقطع.

ممّا يؤيّد هذا المطلب هو ما رواه سهل بن سعد، قال: «خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا

(۱) مقتل الخوارزمي ۲/ ۵۹.

(۲) شرح نهج البلاغة ۴/ ۷۷.

(۳) مقتل الخوارزمي ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۵

الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعلّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد: قد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها؟ قلت:

ولِمَ ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول اللّه صلى الله عليه و آله يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن..» «۱».

وهذا الخبر يدلّ على وجود ضمائر حيّة عارفة بالامور وتميّز الحقّ عن الباطل، فلابدّ أن نجعل لهم سهماً في دعم النهضة الحسينيّة وإيقاظ الناس، وإن لم نعلم تفاصيله.

وممّا يؤيّد ذلك ما روى أنّ بعض الفضلاء التابعين لمّا شاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّدمترمّلًا بدمائه ترميلا

فكأنّما بك يابن بنت محمّدقتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوافي قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبّرون بأن قُتلت وإنّماقتلوا بك التكبير والتهليلا

يا من إذا حسن العزاء عن امرئ كان البكا حسناً عليه جميلا

فبكتْك أرواح السحائب غدوةويبكتْك أرواح الرياح أصيلا (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۶

### نفوذ بعض الموالين في جهاز الحكم الأموي

إنّ الناظر في الأحداث التاريخية يجد شواهد قد يستشمّ منها نفوذ بعض محبّي أهل البيت في جهاز السلطة، منها ما رواه الطبري عن حبس الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله في السجن بالكوفة، ووقوع حجر فيه ومعه كتاب مربوط وفيه خبر خروج البريد بأمرهم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء اللّه «۱».

فهذا ممّا يؤيّد نفوذ موالي أهل البيت في جهاز السلطة ولو بتعدّد الوسائط.

وممّا يؤيّد ذلك ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام حول موضع دفن رأس الحسين عليه السلام بقوله: «ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام» «۲». وسيأتي الكلام حول موضع دفن الرأس الشريف.

### يزيد يواجه المشاكل في بيته

### اشارة

إنّ عمق المأساة أثّر في نفوس الكلّ، حتّى دخل بيت يزيد، الذي لم يتمكّن من السيطرة على الوضع. وبين يديك الشواهد التأريخية التي تثبت ذلك:

### ۱- بكاء نساء الاسرة الأمويّة

قال البلاذري: وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أُدخل

(۱) تاريخ الطبري ۴/ ۳۵۴؛ الكامل في التاريخ ۴/ ۸۴.

(۲) كامل الزيارات: ۳۴ ب ۹ ح ۵؛ الكافي ۴/ ۵۷۱ ح ۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۷

نساء الحسين عليهنّ «۱».

قال ابن قتّال: ثمّ أُدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية- لعنهما اللّه وأخزاهما- فصحن نساء أهل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن وأقمن المأتم «۲».

وروى عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنّها قالت: «فدخلت إليهنّ فما وجدت سفيانيّة إلّاملتدمة «۳» تبكي» «۴».

قال ابن الصبّاغ: قال (يزيد): «ادخلوهم إلى الحريم»، فلمّا دخلن على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلّاأتتهنّ وأظهرنّ التوجّع والحزن على ما أصابهنّ وعلى ما نزل بهنّ «۵».

قال الطبري بإسناده عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت عليّ عليهما السلام:

«فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّااستقبلتهنّ تبكي تنوح على الحسين» «۶».

روى البلاذري: «لمّا قدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية فأُدخل أهله الخضراء بدمشق، تصايحت بنات معاوية ونساؤه فجعل يزيد يقول:

يا صيحة تُحمد من صوائحما أهون الموت على النوائح
إذا قضى اللّه أمراً كان مفعولًا، قد كنّا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا!» «۷».
نعم، روى القاضى نعمان ما يغاير ما ذكرناه مبدئيًا، فإنّه روى عن على بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «وأمر بالنسوة فأدخلن إلى نسائه، ثمّ أمر برأس الحسين عليه السلام، فرُفع على سنّ القناة، فلمّا رأين ذلك نساؤه أعولن، فدخل- اللعين- يزيد على

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.
(۲) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱.
(۳) الملتدّمة: التى تضرب صدرها فى النياحة.
(۴) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۳.
(۵) الفصول المهمّة: ۱۹۵. انظر: جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵؛ نور الأبصار: ۱۳۲.
(۶) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳. وانظر: المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ الكامل فى‌التاريخ ۴/ ۸۶؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ البحار ۴۵/ ۱۴۲.
(۷) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹. وانظر: تذكرة الخواص: ۲۶۵. حيث يقول: لمّا دخلت نساء الحسين على نساء يزيد قلن: واحسيناه، فسمعهنّ يزيد فقال: يا صيحة ...
أقول: إنّ إحالة الأمر إلى القضاء والقدر- من دون استيعاب معناه- كان من دأب بنى أميّة وأنصارهم، ومن هذا المنطلق ترويج الفكر الجبرى أمام الاختيار، وذلك لأجل تبرئة أنفسهم عمّا ارتكبوا! وتخدير عقول الناس.
يقول العلّامة الحجّة آية اللّه السبحانى- دام ظلّه- فى كتاب «أبحاث فى الملل والنحل» ۱/ ۲۳۳: لقد اتّخذ الأمويّون مسألة القدر أداة تبريرية لأعمالهم السيئة، وكانوا ينسبون وضعهم الراهن بما فيه من شتّى ضروب العبث والفساد إلى القدر، قال أبو هلال العسكرى (فى الأوائل ۲/ ۱۲۵): إنّ معاوية أوّل من زعم أنّ اللّه يريد أفعال العباد كلّها، ولأجل ذلك لمّا سألت امّ المؤمنين عائشة معاوية عن سبب تنصيب ولده يزيد خليفة على رقاب المسلمين، فأجابها إنّ أمر يزيد قضاء من القضاء! وليس للعباد الخيرة من أمرهم. الإمامة والسياسة ۱/ ۱۶۷، وبهذا أيضاً أجاب معاوية عبداللّه بن عمر عندما استفسر من معاوية عن تنصيبه.. وقد كانت الحكومة الأمويّة الجائرة متحمّسة على تثبيت هذه الفكرة فى المجتمع الإسلامى وكانت تواجه المخالف بالشتم والضرب والإبعاد.
قال الدكتور أحمد محمود الصبحى (فى كتابه نظرية الإمامة: ۳۳۴): «إنّ معاوية لم يكن يدعم ملكه بالقوّة فحسب، ولكن بأيديولوجية تمسّ العقيدة فى الصميم، ولقد كان يعلن فى الناس أنّ الخلافة بينه وبين علىّ عليه السلام قد احتكما فيها إلى اللّه فقضى اللّه له على علىّ عليه السلام، وكذلك حين أراد أن يطلب البيعة لابنه يزيد من أهل الحجاز أعلن أنّ اختيار يزيد للخلافة كان قضاء من القضاء، ليس للعباد خيرة فى أمرهم، وهكذا كاد أن يستقرّ فى أذهان المسلمين أنّ كلّ ما يأمر الخليفة حتّى ولو كانت طاعة اللّه فى خلافه فهو قضاء من اللّه قد قدّر على العباد».
وقد سرى هذا الاعتذار إلى غير الأمويّين من الذين كانوا فى خدمة خلفائهم وامرائهم، فهذا عمر بن سعد بن أبى وقّاص قاتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام لمّا اعترض عليه عبداللّه بن مطيع العدوى بقوله: «اخترت همدان والرّى على قتل ابن عمّك»، يجيبه بالقول: «كانت أموراً قضيت من السماء وقد أعذرت إلى ابن عمّى قبل الوقعة فأبى إلّاما أبى» (طبقات ابن سعد ۵/ ۱۴۸).
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۹
نسائه فقال: ما لكنّ لا تبكين مع بنات عمّكنّ، وأمرهن أن يعولن معهنّ تمرّداً على اللّه عزّوجلّ واستهزاءً بأولياء اللّه عليهم السلام.
ثمّ قال:
نفلّق هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما
صبرنا وكان الصبر منّا سجيّةبأسيافنا يفرين هاماً ومعصما
وجعل يستفره الطرب والسرور، والنسوة يبكين ويندبن، ونساؤه يعولن معهنّ وهو يقول:
شجىٌ بكى شجوة فاجعاًقتيلًا وباكٍ على من قُتل
فلم أرَ كاليوم فى مأتم كان الطِبا به والنقل «۱»

### ۲- موقف زوجة يزيد

روى الطبرى بإسناده عن القاسم بن بخيت قال: «ودخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه، وحدّثوه الحديث، قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبداللّه بن عامر بن كُريز- وكانت تحت يزيد بن معاوية- فتقنّعت بثوبها وخرجت، فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول اللّه؟
قال: نعم فاعولى عليه، وحُدّى على ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد، فقتله قتله اللّه «۲»».
ولكن الخوارزمى نقله بعد أحداث ورود أهل بيت الحسين بيت يزيد، قال:

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۸. والشجى الهمّ. والنقل: المغنم، فشبّه اللعين نساءه بالظبى وجعل نساء الحسين عليه السلام مغنماً.
(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۰
«وخرجت هند بنت عبداللّه بن عامر بن كريز امرأة يزيد- وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علىّ عليهما السلام- فشقّت الستر وهى حاسرة، فوثبت على يزيد وقالت:
أرأس ابن فاطمة مصلوب على باب دارى؟ فغطّاها يزيد وقال: نعم! فاعولى عليه يا هند، وابكى على ابن بنت رسول اللّه وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله، قتله اللّه!» «۱».
وصُرّح فى رواية السيّد محمّد بن أبى طالب «۲» والعلّامة المجلسى «۳» أنّها شقّت الستر وهى حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو فى مجلس عام فغطّاها، فبناء عليه فهى خرجت إلى مجلس يزيد بعد ورود أهل بيت الحسين إلى بيتها.
قال ابن سعد: «وبكت امّ كلثوم بنت عبداللّه بن عامر بن كريز على الحسين، وهى يومئذٍ عند يزيد بن معاوية، فقال يزيد: حقّ لها أن تعول على كبير قريش وسيّدها» «۴».

### [۳-] رؤيا زوجة يزيد

قال العلّامة المجلسى: روى فى بعض مؤلّفات أصحابنا.. قال:
«ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعى فرأيت باباً من السماء وقد فُتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبداللّه، السلام عليك يابن رسول اللّه، فبينما أنا

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳.
(۲) تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹.
(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.
(۴) الطبقات الكبرى: ۸۳ ورى فى سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳؛ مرآة الزمان: ۱۰۰ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۹).
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۱
كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّى اللون قمرىّ الوجه، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبلها وهو يقول: يا ولدى قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدى أنا جدّك رسول اللّه، وهذا أبوك علىّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر، وهذان حمزة والعبّاس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد.
قالت هند: فانتبهت من نومى فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لى وللحسين؟! وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس» «۱».

### [۴-] إقامة عزاء الحسين عليه السلام فى بيت الطاغية

إنّ أهل بيت الحسين عليه السلام بدّلوا بيت يزيد إلى موضع إقامة العزاء والمأتم على الحسين عليه السلام، حيث صرّح بعض المؤرّخين بقوله: «وأقمن المأتم» «۲»، وذلك بعد ورودهنّ بيت يزيد.
وصرّح بعض آخر بأنّهنّ أقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام «۳».

وانقلب الأمر على اللعين يزيد بن معاوية حتّى التجأ هو لإقامة المأتم على

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶. وانظر: نور الأبصار: ۱۳۵، فقد ذكر الرؤيا بتفصيل.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۳) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۲۵۲

الحسين عليه السلام ثلاثًا!!

قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- نساء آل أبى سفيان، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام، فما بقيت منهنّ امرأة إلّاتلفّتنا تبكى وتنتحب، ونُحنَ على حسين ثلاثة» «۱».

وقال البلاذرى: «وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أُدخل نساء الحسين عليهنّ وأقمن على الحسين مأتماً، ويقال إنّ يزيد أذِن لهنّ فى ذلك» «۲».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ جعلت امرأة من بنى هاشم كانت فى دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادى يا حبيباه، يا سيّداه، يا سيّد أهل بيتاه، يابن محمّداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء.

قال الراوى: فأبكت كلّ من سمعها» «۳».

والمستفاد من بعض النصوص أنّ مأتم الحسين استمرّ أكثر من ذلك- ولعلّ التحديد بثلاثة أيّام راجع إلى ما أمره يزيد بإقامة المأتم-، مثل ما رواه العلّامة المجلسى رحمه الله عن بعض مؤلّفات أصحابنا، فإنّه بعدما نقل رؤيا زوجة يزيد قال:

«فلمّا أصبح [يزيد] استدعى حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال لهنّ: أيّما أحبّ إليكنّ، المقام عندى أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية!

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۸۳ وروى نحوه فى تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ مرآة الزمان: ۱۰۰ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۹) وفيه: قالت سكينة: فما تلقتنا (ظ) منهنّ امرأة إلّاوهى تبكى وتنتحب؛ وسير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۳) الملهوف: ۲۱۳. ورواه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴).

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۲۵۳

قالوا: نحبّ أوّلًا أن ننوح على الحسين.

قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثمّ اخليت لهنّ الحجر والبيوت فى دمشق، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيّام..» «۱».

بل لابدّ أن يُقال: إنّ العزاء والنوح على الحسين عليه السلام استمرّ طيلة مقامهم فى دمشق، لأنّه لم تكن مجرّد سكب الدموع وجريانها، بل هى رسالة دم الحسين الذى هزّ أركان سلطة يزيد، بل طريق زوال كلّ ظالم مشى على نهج يزيد.

قال ابن أعثم: «وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى اللّه عنه» «۲».

وقال ابن نما: «وكانت النساء مدّة مقامهنّ بدمشق يَنحنَ عليه بشجو وأنّة، ويندبن بعويلٍ ورنّة، ومصاب الأسرى عظم خطبه، والأسى لكلم التكلى عال طبه» «۳».

وقال السيّد ابن طاووس: «وكانوا مدّة مقامهم فى البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام» «۴».

### يزيد يبكى تصنّعاً

وآل الأمر إلى أن يُظهر يزيد البكاء أمام الناس تصنّعاً ورياءً، حتّى أنّ ابن قتيبة قال: «فبكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض! وبكى أهل الشام حتّى علت أصواتهم» «۵».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

(۲) الفتوح ۲/ ۱۸۵.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۲.

(۴) الملهوف: ۲۱۹.

(۵) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۲۵۴

ولقد بالغ ابن قتيبة فيما رواه، فما ذكره فهو راجع إمّا إلى حسن تصنّعه! أو ناش عن مدى نصرة ناصريه فى الرواية، حشرهم اللّه معه.

### يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات!

إنّ خوف زوال الملك وحصول الفتن أوجب على يزيد أن يغيّر معاملته مع أهل البيت عليهم السلام، فلقد ذكرنا فى توصيف سكنى أهل البيت عليهم السلام أنّهم أُسكنوا داراً لا يكنّهم من حرّ ولا برد حتّى أقشرت وجوههم «۱»، ولكن انظروا إلى ما فعله بعد ذلك.

قال ابن قتيبة: ثمّ قال- يزيد بعد بكائه التصنّعى-: «خلّوا عنهم، واذهبوا بهم إلى الحمّام، واغسلوهم، واضربوا عليهم القباب»، ففعلوا، وأمال عليهم المطبخ وكساهم، وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الأموال والكسوة «۲».

ولكن مع ذلك لم نستبعد وقوع شىء من الكذب فى تقديم هذه الخدمات الواهية، فالظنّ الغالب أنّها من أكاذيب أنصار بنى أُميّة خذلهم اللّه.

### يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة!

#### اشارة

واضطرّ يزيد إلى أن يُظهر الندامة على ما ارتكبه فى شأن قتل سيّد الشهداء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه الكرام الأوفياء، وبادر بلعن عامله على الكوفة عبيداللّه بن زياد؛ وذلك نتيجة لعدّة أُمور:

---

(۱) أمالى الصدوق: ۲۳۱؛ مجلس ۳۱، ح ۲۴۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹؛ مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۲۱۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۲۵۵

۱- الاستنكار الشعبى العام، بحيث بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم إيّاه، وهذا الاستنكار شمل المسلمين كافّة، حيث صرّح يزيد هو بنفسه قائلًا:

«لعن اللّه ابن مرجانة! لقد بغّضنى إلى المسلمين وزرع لى فى قلوبهم البغضاء» «۱»، «لعن اللّه ابن مرجانة.. لقد زرع لى ابن زياد فى قلب البرّ والفاجر والصالح والطالح العداوة» «۲».

وقال جلال الدّين السيوطى: «ولمّا قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسرّ بقتلهم أوّلًا، ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن يبغضوه» «۳».

وقال الشيخ الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم» «۴».

۲- الاستنكار الخاصّ وذلك فى:

أ) وجوه أهل الشام: قال سبط ابن الجوزى: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين ما فعل تغيّرت وجوه أهل الشام، وأنكروا عليه ما فعل» «۵».

ب) عسكر يزيد: روى ابن الجوزى عن مجاهد- بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبعرى-: «نافق فيها، ثمّ واللّه ما بقى فى عسكره أحد إلّاتركه، أى عابه وذمّه» «۶».

ج) استنكار بيت يزيد: وقد ذكرناه تفصيلًا آنفاً.

---

(۱)

تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) المصدر السابق: ۲۶۱.

(۳) تاريخ الخلفاء: ۱۶۶.

(۴) إسعاف الراغبين: ۱۸۸.

(۵) مرآة الزمان: ۱۰۰ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴).

(۶) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷. وروى نحوه البداية والنهاية ۸/ ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۶

فظهر أنّ تظاهر يزيد بالندامة ولعنه ابن مرجانة ما كان إلّاخوفاً على زوال ملكه وفناء نفسه الخبيثة، ولم يكن إلّاعن مكر وخدعة وكذب وزور.

هذا هو لبّ الواقع، وأمّا الظاهر فهناك بعض الروايات تعالج جانباً من هذا الموضوع، ومع ذلك فيها أمور منكرة مدسوسة من قبل محبّى بنى أُميّة، ولابدّ من الانتباه لها.

قال ابن الأثير: «وقيل: ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّايسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما عليّ لو احتملت الأذى، وأنزلت الحسين معى فى دارى، وحكّمته فيما يريد وإن كان عليّ فى ذلك وهن فى سلطانى، حفظاً لرسول اللّه صلى الله عليه و سلم، ورعاياةً لحقّه وقرابته، لعن اللّه ابن مرجانة، فإنّه اضطرّه، وقد سأله أن يضع يده فى يدى، أو يلحق بثغر حتّى يتوفّاه اللّه، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبَغَضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع فى قلوبهم العداوة، فأبغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ما لى ولابن مرجانة، لعنه اللّه وغضب عليه» «۱».

**تأمّل وملاحظات:**

۱- اعتراف يزيد بأنّ ندامته ناشئة عن بغض المسلمين وعداوتهم له، بعد قتله الإمام الحسين عليه السلام، وإلّا فلم الفرح والسرور أوّلًا ثمّ حصول الندامة بعده.

۲- وأمّا قوله: «وحكّمته فيما يريد وإن كان عليّ فى ذلك وهن فى سلطانى» ففى الحقيقة كان الإمام يرى عدم شرعيّة سلطته، وقد صرّح بقوله عليه السلام: «الخلافة

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷. وروى نحوه فى تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۷؛ تاريخ الإسلام: ۲۰، عن محمّد بن جرير عن يونس بن حبيب.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۷

محرّمة على آل أبى سفيان» «۱».

فالمطلوب عند الإمام قلع أساس حكمه وسلطته، فحينئذٍ لا يبقى من ملكه شىء وإن كان موهناً.

۳- وأمّا قوله: «وقد سأله أن يضع يده فى يدى» فهو أيضاً إمّا من أكاذيب يزيد نفسه التى ليست بقليلة، أو من مفتعلات أعوانه، لأنّ الإمام الشهيد عليه السلام هو الذى أدلى بموقفه الصامد بقوله: «لا واللّه لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد» «۲»، وهو القائل: «ألا وإنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد تركنى بين السلّة والذلّة، وهيهات له ذلك منّى، هيهات منّا الذلّة...» «۳».

۴- وأمّا لعنه ابن مرجانة فعلى فرض صحّته لا يكون إلّاصوريّاً، لما قد ذكرنا أنّه هو الذى استدعاه وشكر له وشرب معه الخمر بعد مقتل الحسين عليه السلام، «۴» وكذا الجواب فيما قيل بأنّه غضب على ابن زياد ونوى قتله! «۵». والدليل على ذلك بأنّه لم يفعل أىّ شىء بعد ذلك إلّاالشكر له!

ومن هذا القبيل ما رواه سبط ابن الجوزى عن الواقدى أنّه قال: «فلمّا حضرت الرؤوس عنده قال: فرّقت سميّة بينى وبين أبى عبداللّه وانقطع الرحم! لو كنت صاحبه لعفوت عنه! ولكن ليقضى اللّه أمراً كان مفعولًا، رحمك اللّه يا حسين، لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام!» «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۳۲۶.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۷.

(۳) الاحتجاج ۲/ ۹۹، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۳.

(۴) راجع فصل «قتله الحسين عليه السلام ورضاه».

(۵) تذكرة الخواص: ۲۶۵ عن تاريخ ابن جرير.

(۶) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۸

ولقد أثبتنا لكم بالشواهد المتقنة وذكر الاعترافات المتعدّدة أنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام «۱»، ولكن الخبيث يريد أن يتخلّى عن المسؤولية ويجعلها على عاتق فاسق مثله، خوفاً من إثارة الناس عليه.

ومن الغريب جدّاً أنّنا نجد أُناساً يريدون أن يبرّئوا ساحة يزيد من هذه الجريمة النكراء، وقد لوّثوا بذلك أنفسهم، ومن هؤلاء صاحب خطط الشام حينما يقول: «وكانت غلطة زياد فى قتل الحسين وسبى آله الطاهرين ذريعة أكبر للنيل من يزيد وآل يزيد، فتقوّلوا عليه وحطّوا من كرامته! مع أنّه سار بسيرة أبيه فى المملكة من التوسّع فى الفتوح وقتال أعداء المملكة من الروم» «۲».

نعم إنّه سار بسيرة أبيه، بل أسرع فى السير فى بغيه وظلمه وجوره وطغيانه ووقوفه أمام الحقّ، وقتله الطاهرين من ذرّية خاتم المرسلين صلى الله عليه و آله، وذهب بنفسه إلى عذاب ربّ العالمين.

فحينئذٍ لا يمكن لأحد أن يخفى ما فى ضميره باستعمال كلمة غلطة ابن زياد وما شابهها، فإنّه إن صحّ التعبير بذلك- وليس بصحيح- فليست هى إلّاامتثال لما أمره يزيد، والتستّر خلف مسألة الفتوح لا يغنى عن الحقّ شيئاً.

ولعلّ المؤلّف جعل وقعة الحرّة ومجزرة المدينة المنوّرة، وخراب الكعبة من جملة فتوحات يزيد!.

ولنختم الكلام بما ذكره السيّد محمّد بن أبى طالب، فإنّه أجاد بقوله:

---

(۱) راجع مبحث: «قتله الإمام الحسين عليه السلام» فى هذا الكتاب.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۹

«وأقول: لعن اللّه يزيد وأباه، وجدّيه وأخاه، ومن تابعه وولّاه، بينا هو ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بشعر ابن الزبعرى.. وإغلاظه لزينب بنت عليّ بالكلام السيّئ لمّا سأله الشامى.. وقوله لعليّ بن الحسين عليه السلام: أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للّه‌الذى قتلهما وسفك دماءهما.. ونصب رأس الحسين عليه السلام على باب القرية الظالم أهلها- أعنى بلدة دمشق- وإيقافه ذرّية الرسول على درج المسجد كسبايا الترك والخزر، ثمّ إنزاله إيّاهم فى دار لا يكنّهم من حرّ ولا قرّ حتّى تقشّرت وجوههم وتغيّرت ألوانهم، وأمر خطيبه أن يرقى المنبر ويخبر الناس بمساوئ أمير المؤمنين ومساوئ الحسين عليهما السلام وأمثال ذلك، ثمّ هو يلعن ابن زياد ويتبرّأ من فعله ويتنصّل من صنعه، وهل فعل اللعين ما فعل إلّابأمره وتحذيره من مخالفته؟ وهل سفك اللعين دماء أهل البيت إلّابإرغابه وإرهابه له بقوله، ومراسلته بالكتاب الذى ولّاه فيه الكوفة، وحثّه فيه على قتله، وأمره له بإقامة الأرصاد وحفظ المسالك على الحسين، وقوله لابن زياد فى كتابه: إنّه قد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وفى هذه الكرّة تعتق أو تكون رقّاً عبداً كما تعبد العبيد، فاحبس على التهمة واقتل على الظنّة..

وإنّما أظهر اللعين التبرّى من فعل ابن زياد لعنه اللّه خوفاً من الفتنة وتمويهاً على العامّة، لأنّ أكثر الناس فى جميع الآفاق والأصقاع أنكروا فعله الشنيع وصنعه الفضيع، ولم يكونوا راضين بفعله وما صدر عنه، خصوصاً من كان حيّاً من الصحابة والتابعين فى زمنه كسهل بن سعد الساعدى والمنهال بن عمرو والنعمان بن بشير وأبى برزة الأسلمى ممّن سمع ورأى إكرام الرسول صلى الله عليه و آله له ولأخيه، وكذلك جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصارى.. ولم يكن أحد من المسلمين فى جميع البلاد راضياً بفعله إلّامن استحكم النفاق فى قلبه من شيعة آل أبى سفيان، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبنى عمّه غير راضين بذلك» «۱».

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۰۰ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۰

**وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام**

قال ابن نما: «وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات» «۱»، والمستفاد من نقل السيّد ابن طاووس أنّه كان بعد

اعتراض الإمام عليه السلام لما تفوّه به الخطيب الشامي، ووعد يزيد للإمام في ذلك اليوم «۲»، فحينئذٍ هي من إحدى نتائج الموقف الصلب الذي اتّخذه الإمام عليه السلام، فقام يزيد بتقديم التنازلات، حتى آل الأمر إلى أن يفي بوعده.

قال السيّد رحمه الله: «وقال لعليّ بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهنّ.

فقال له: الاولى: أن تريني وجه سيّدي ومولاي الحسين، فأتزوّد منه، وأنظر إليه واودّعه.

والثانية: أن تردّ علينا ما اخذ منّا.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهن إلى حرم جدّهنّ صلى الله عليه و آله» «۳».

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فلا يردّهن إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فإنّي أُعوّضكم عنه أضعاف قيمته.

---

(۱)

مثير الأحزان: ۱۰۳.

(۲) الملهوف: ۲۱۹.

(۳) روى الطلب الثالث هذا في مقاتل الطالبيّين: ۱۲۰؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۵.



فقال عليه السلام: أمّا مالك فلا نريده، وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد ومقنعتها وقلادتها وقميصها.

فأمر بردّ ذلك، وزاد عليه مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها على الفقراء والمساكين» «۱».

قال السيّد محمّد بن أبي طالب: «روى أنّ اللعين لمّا خشي شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ في الاعتذار، والإنكار لفعل ابن زياد، وإبداء التعظيم والتكريم لعليّ بن الحسين عليهما السلام، ونقل نساء رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين عليه السلام، وكلّ من كان حاضراً من الصحابة والتابعين والأجلّة وبني اُميّة أشاروا عليه لعنه اللّه بردّ حرم رسول اللّه والإحسان إليهم والقيام بما يصلحهم، فأحضر سيّدنا عليّ بن الحسين وقال: إنّي كنت قد وعدتك بقضاء ثلاث حاجات فاذكرها لي لأقضيها» «۲».. ثمّ ذكر نحو ما مرّ.

ففي الخبر الذي رواه السيّد ابن طاووس واين نما وجوه للتأمّل:

۱- تعليل الإمام عليه السلام بوجود آثار من فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها في ضمن ما سُلب من أهل البيت يرشدنا إلى علّة كلّ ما روى حول طلب أهل البيت بردّ ما أُخذ منهم، فتكون هذه الرواية حاكمة وناظرة ومفسّرة لما رُوى في هذا الشأن.

۲- إنّ تصريح الإمام بأنّ فيه آثار فاطمة ومغزلها وقميصها وقلادتها ومقنعتها يرشدنا إلى لزوم الاهتمام بحفظ آثار النبيّ صلى الله عليه و آله وعترته الطاهرين عليهم السلام والتبرّك بها.

۳- مسألة عفو يزيد عن قتل الإمام زين العابدين تدلّ على تبّته الخبيثة حول قتل واغتيال الإمام عليه السلام بالمطابقة، وكذلك تدلّ على كذب إدّعائه بأنّه ما كان يحبّ قتل الحسين عليه السلام بالملازمة، فإنّه إن لم يكن آمراً بقتل الحسين عليه السلام وراضياً به- مع أنّه خرج عليه بزعمه- فكيف أراد قتل ابنه عليه السلام- مع أنّه في حالة الأسر- ثمّ يعفو

---

(۱) الملهوف: ۲۲۶، ورواه مثير الأحزان: ۱۰۶ بتلخيص.

(۲) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۷.



عنه بعد ذلك.

۴- قوله «لن تراه أبداً» لعلّه ناظر إلى إرسال الرأس الشريف إلى المدينة حينذاك، كما سيأتي الكلام حوله.

۵- أمر يزيد بردّ المأخوذ يدلّ على أنّ المسلوب من أهل البيت عليهم السلام أُرسل إلى يزيد، وهذا يؤيّد ما احتملناه سابقاً.

۶- فعل الإمام عليه السلام بتفريق الزائد على ما أُخذ منهم- وهو مائتي دينار- كشف عن زاوية من زوايا الأخلاق العالية المتجلّية في أهل بيت النبوّة.

### استشارة يزيد وجوه أهل الشام

روى ابن عبد ربّه عن عليّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزامي عن أبيه قال: «.. [قال يزيد]: ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء؟

فقال له رجل: لا تتّخذ من كلب سوء جروا.

قال النعمان بن بشير الأنصاري: انظر ما كان يصنعه رسول اللّه صلى الله عليه و سلم لو رآهم في هذه الحالة، فاصنعه بهم.

قال: صدقت، خلّوا عنهم، واضربوا عليهم القباب.

وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة، وقال: لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم! ثمّ ردّهم إلى المدينة» «۱».

إنّ المستفاد من النصوص أنّ هذه المحادثة والاستشارة حصلت في آخر أيّام مقام أهل البيت عليهم السلام في الشام، لا- ما هو المترائي من بعض الكتب من أنّه جرت

---

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ الإمامة والسياسة ۲/ ۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۱؛ مقتل الخوارزمي ۲/ ۶۵؛ مثير الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۸.



في مجلس يزيد العام، لأنّنا قد ذكرنا شواهد عديدة بأنّ المجالس قد تكرّرت، وإن لم تكن على حدٍّ سواء من حيث الأهمّية، فحينئذٍ يريد يزيد أن يجد مفرّاً لكي يخلّص نفسه من هذه الواقعة التي هزّت أركان حكومته، وممّا يؤيّد ذلك هو ما أورده القاضي نعمان بقوله:

ثمّ قال: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟

فقال قائلهم: قد قتل (كذا) ولا تتّخذ جروه من كلب سوء.

فقال النعمان بن بشير: انظر ما كنت ترى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعله فيهم لو كان حيّاً، فافعله.

فبكى يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: «يا يزيد ما تقول في بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا عندك». فاشتدّ بكاؤه! حتى سمع ذلك نساؤه! فبكين حتى سمع بكاءهنّ من كان في مجلسه.

وقيل: إنّ ذلك بعد أن أجلسهنّ في منزل لا يكنّهنّ من بردٍ ولا حرّ، فأقاموا فيه شهراً ونصف، حتى اقشرّت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم «۱».

### تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينة

قال السيّد ابن طاووس: «ثمّ أمر- يزيد- بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول» «۲».

قال الشيخ المفيد: «ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوان إلى المدينة» «۳».

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.

(۲) الملهوف: ۲۲۵.

(۳) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.



قال الياعوني: «فقال يزيد: جهّزوهم، وأمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهنّ ويسير معهم» «۱».

قال الطبري: «ثمّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلًا وأعواناً، فسير بهم إلى المدينة» «۲».

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۲) تاريخ الطبري ۴/ ۳۵۳؛ وانظر: الكامل في التاريخ ۴/ ۸۷؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵ نقلًا عن صاحب المناقب.

## الفصل الثانى: حركة المسيرة المظفّرة

### الخروج من الشام

#### اشارة

لقد نجح أعلام الركب الحسينى فى أداء واجبهم الرسالى فى هذا المقطع الزمنى والمكانى المهمّ على أحسن وجه، حتّى خشى يزيد وقوع الفتن والأحداث واضطراب الرأى العام وخروج الأمر من يده؛ الأمر الذى دعاه للتفكير بجدّية فى طريق للخلاص من هذه المشكلة العويصة، فأمر النعمان بن بشير بتجهيز الركب الطاهر لإرجاعهم إلى المدينة. وقد رأينا كيف اختلفت المعاملة مع أهل بيت الرسول منذ ذلك الحين.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «وأصبحت- الخطب- حديث الأندية والمجالس، فكانت تغلى كالحمم على تلك الدولة الغاشمة، وهى تتذر بانفجار شعبى يكتسح دولة يزيد، فقد عرّفت أهل الشام لؤم يزيد وخبث عنصره وقلبت الرأى العام عليه فجوبه بالنقد حتّى فى مجلسه وسقط اجتماعياً، وذهبت مكانته من النفوس» «۱».

#### يزيد يعتذر من الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام

---

(۱) حياة الإمام الحسين عليه السلام ۳/ ۴۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۸

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «ولم يكن أحد من أكثر الناس فى جميع الآفاق راضياً بفعله، فلذلك أبدى الاعتذار وركن إلى الإنكار، خوفاً أن يُفتق عليه فتق لا

يُرتق، وأن ينفتح عليه باب من الشرّ لا يغلق، فاعتذر وأتى له الاعتذار» «۱».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا علىّ بن الحسين عليهما السلام، فاستخلاه، ثمّ قال له: لعن اللّه ابن مرجانة، أمَا واللّه لو أنّى صاحب أبيك ما سألنى خصلة أبداً إلّاأعطيته إيّاها! ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ اللّه قضى ما رأيت، كاتبنى من المدينة وأنّه كلّ حاجة تكون لك.

وتقدّم بكسوته وكسوة أهله» «۲».

وأعرض عنه الإمام لأنّ كلامه لم يكن إلّاتهرّباً ممّا لحقه من الخزى والعار.

قال ابن سعد: «وقال- يزيد- لعلىّ بن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فصل رحمك ونعرف لك حقّك فعلت، وإن أحببت أن أردّك إلى بلادك وأصلك.

قال: بل تردّنى إلى بلادى.

فردّه إلى المدينة ووصله» «۳».

وقال الخوارزمى: وروى أنّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۰۳.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۲. وروى نحوه: أعلام الورى: ۲۴۹؛ وروى مضمونه: تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۵- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲ ح ۶؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵- عن صاحب المناقب.

(۳) الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ ونحوه فى: الطبقات الكبرى ۵/ ۲۱۲ (ترجمة الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام). وروى مضمونه: المنتظم ۵ / ۳۴۵؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ ومرآة الزمان: ۱۰۱- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۹

وقالوا: «ردّنا إلى المدينة، لأنّها مهاجرة جدّنا»، فقال للنعمان بن بشير: «جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلًا وأعواناً»، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال «۱».

وقال القاضى نعمان: وأمر- يزيد- بإطلاق علىّ بن الحسين عليه السلام، وخيّره بين المقام عنده أو الانصراف، فاختار الانصراف إلى المدينة فسرّحه «۲».

وقال: ولمّا بلغ من النداء على رأس الحسين عليه السلام والاستهانة [بحرمه] ونساء من قُتل معه من أهل بيته ما أراده، وعلىّ عليه السلام على حاله من العلّة، وما أراده اللّه تعالى من سلامته، وأن لا تنقطع الإمامة بانقطاعه، فسرّحهم يزيد اللعين، وانصرف إلى المدينة «۳».

#### عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيّدة أمّ كلثوم

روى العلّامة المجلسى عن بعض أصحابنا قال: «فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد، وأعرض عليهنّ المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها، وأمر بالأنطاع الإبريسم، وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟! تقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم!» «۴».

#### متى كان الخروج من الشام؟

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۳) المصدر نفسه ۲/ ۲۵۲.

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۰

المستفاد من بعض النصوص أنّ الخروج من الشام كان فى العشرين من صفر. قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وفى العشرين منه (شهر صفر)، كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبى عبداللّه عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۱».

وقال الشيخ الطوسى رحمه الله: «وفى اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيّدنا أبى عبداللّه الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال الشيخ رضىّ الدين على بن يوسف بن المطهر الحلّى: «وفى اليوم العشرين من صفر سنة إحدى وستّين أو اثنين وستّين- على اختلاف الرواية به فى قتل مولانا الحسين عليه السلام- «۳» كان رجوع حرم مولانا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم» «۴».

وقال الكفعمى: «وفى العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم الحسين بن على عليه السلام إلى المدينة» «۵».

وقال فى موضع آخر: «وفى هذا اليوم (العشرين من صفر) كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة» «۶».

فإذا فرضنا أنّ المقصود من عبارة يوم خروجهم من الشام إلى المدينة هو

---

(۱) مسار الشيعة: ۴۶.

(۲) مصباح المتهجّد: ۷۳۰، عنه بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۳) أقول: لا مجال لهذا التردّد فى سنة الرجوع بعد إمكان دعوى التواتر فى كون شهادته عليه السلام فى سنة إحدى وستّين، كما هو واضح للمتتبع فى المقام.

(۴) العدد القوية: ۲۱۹ رقم ۱۱.

(۵) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۶) المصدر نفسه: ۴۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۱

يوم خروجهم من الشام لا يوم دخولهم المدينة، وقلنا إنّ الرأس الشريف أُدخل الشام فى الأوّل من صفر، وأنّ أهل بيت الحسين عليه السلام دخلوها فى ذلك اليوم- مع احتمال تقدّم ورود الرأس عليهم- فيكون مدّة بقائهم فى الشام عشرين يوماً.

وقد ذكرنا عن القاضى نعمان القول ببقائهم فيها شهراً ونصف، وهناك رأى وسط يقول بمكوثهم فيها شهراً، ذكره السيّد ابن طاووس

«۱».

### المسايرون للركب

### اشارة

لقد سايرت الركب الطاهر عدّةٌ بأمر يزيد، وقد ورد ذكرهم في التاريخ إمّا بالعنوان الكلّي أو بالخصوص، وللتوقّف في ذلك مجال، وذلك بطرح سؤالين:

### السؤال الأوّل: عَن هم المسايرون؟

۱) جيش: قال مسكويه الرازي: «ثمّ جهّز- يزيد- النساء وعليّ بن الحسين، وضمّ إليهم جيشاً، حتّى ردّهم إلى المدينة» «۲».

۲) جماعة: قال ابن نما: «ثمّ أمر يزيد بمضيّ الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة» «۳».

۳) ثلاثون فارساً: قال أحمد بن داود الدينوري: «ثمّ أمر- يزيد- بتجهيزهم بأحسن جهاز، وقال لعليّ بن الحسين: «انطلق مع نسائك حتّى تبلغهنّ وطنهنّ»، ووجّه معه رجلًا في ثلاثين فارساً، يسير أمامهم، وينزل حجرة عنهم، حتّى انتهى

---

(۱) إقبال الأعمال: ۵۸۹. مع الركب الحسيني ج۶ ۲۷۱ السؤال الأول: من هم المسايرون؟ ..... ص : ۲۷۱

(۲) تجارب الامم ۲/ ۷۵.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۲۷۲

بهم إلى المدينة» «۱».

۴) عدّة من موالي أبي سفيان: روى الخوارزمي عن أبي العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بن معاوية حين قُدم عليه برأس الحسين وعياله بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم، وضمّ إليهم عدّة من موالي آل أبي سفيان، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم، وجهّزهم بكلّ شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّاأمر لهم بها» «۲».

۵) نعمان بن بشير: كما ذكرنا ذلك عن ابن نما «۳» والياعوني «۴».

وهو المستفاد ممّا ذكره الشيخ المفيد «۵» والطبرسي «۶».

۶) محرز بن حريث الكلبي: روى عن سبط ابن الجوزي أنّه قال: «وبعث- يزيد- معهم محرز بن حريث الكلبي» «۷».

۷) رجل من بهرا: قال ابن سعد: «وبعث- يزيد- بهم مع محرز بن حريث الكلبي ورجل من بهرا، وكانا من أفاضل أهل الشام» «۸».

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۶۱.

(۲) مقتل الخوارزمي ۲/ ۷۵؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. يؤيّده ما صرّح به ابن سعد في طبقاته: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۶) اعلام الورى: ۲۴۹.

(۷) مرآة الزمان: ۱۰۱ (على ما في عبرات المصطفين ۲/ ۳۵۱). وصرّح بذلك ابن سعد كما يأتي.

(۸) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۲۷۳

۸) عدّة من ذوي السنّ من موالي بني هاشم: قال ابن سعد: «ثمّ بعث يزيد إلى المدينة، فقدم عليه بعدّة من ذوي السنّ من موالي بني هاشم، ثمّ من موالي بني عليّ، وضمّ إليهم أيضاً عدّة من موالي أبي سفيان، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من نسائه وأهله وولده معهم، وجهّزهم بكلّ شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّاأمر لهم بها» «۱».

۹) عدّة من موالي بني عليّ: كما ذكرنا ذلك عن الطبقات آنفاً، وهو عطف الخاص على العام، كما أنّه يمكن دمج بعض ما ذكرنا في بعض.

### السؤال الثاني: لماذا هذه المسايرة؟

من الغريب جدّاً أن يقول أحد أنّ يزيد يقوم بإرسال هؤلاء لأجل المحافظة عليهم فحسب، وإن كان هذا هو الظاهر المتراءى من القضيّة، ولكن الواقع هو المحافظة عليهم أوّلًا، والسيطرة على الأوضاع ثانياً، والثاني أولى بالمقصود عنده؛ إذ بعدما علمنا بمدى تأثير أهل البيت في العاصمة ونشر الحقائق إلى سائر البلدان، فمن الطبيعي أن يخاف يزيد حصول التمرّد والعصيان عليه في بعض البلدان الواقعة في المسير، وقد راعت السلطة ذلك بالبعث إلى المدينة واستقدام عدّة من ذوي السنّ من موالي بني هاشم وموالي بني عليّ من أجل مسايرتهم للركب.

### ما سَمع عند ترك دمشق

قال ابن أعثم: ثمّ أمر بهم يزيد بزاد كثير ونفقة، وأمر بحملانهم إلى المدينة، فلمّا فصلوا من دمشق سمعوا منادياً ينادي في الهواء وهو يقول:

أيّها القاتلون ظلماً حسيناأبشروا بالعذاب والتنكيل

---

(۱) المصدر السابق.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۲۷۴ كلّ من في السماء يدعو عليكممن نبيٌّ ومرسلٍ وقتيل

قد لُعنتم على لسان موسىوداود وحامل الإنجيل «۱»

### حسن المعاملة في الطريق

قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- الرُّسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا» «۲».

وذكرنا عن الدينوري أنّ يزيد وجّه معهم رجلًا في ثلاثين فارساً يسير أمامهم وينزل حجرة عنهم حتّى انتهى بهم إلى المدينة «۳».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولًا تقدّم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه، حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم، وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق، ويرفق بهم- كما وصّاه يزيد- ويرعونهم حتّى دخلوا المدينة» «۴».

وقال الشبلنجي: «ثمّ إنّ يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة، وسيّر معهم رجلًا أميناً من أهل الشام في خيل

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۷.

(۲) الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۱.

(۴) الإرشاد ۲/ ۱۲۲. وروى نحوه في: تاريخ الطبري ۴/ ۳۵۴؛ الكامل في التاريخ ۴/ ۸۸؛ مقتل الخوارزمي ۲/ ۷۴؛ اعلام الورى: ۲۴۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ تسلية المجالس ۳/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۶- عن صاحب المناقب- بتفاوت يسير جدّاً.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۲۷۵

سيّرها صحبتهم.. وأوصى بهم الرسول الذي سيّره صحبتهم، وكان يسايرهم وهو وخيله التي معهم، فيكون الحريم قدّام بحيث أنّهم لا يفوتون، فإذا نزلوا تنحّى عنهم ناحية هو وأصحابه، وكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حالهم، ويتلطّف بهم في جميع أمورهم، ولا يشقّ عليهم في مسيرهم، إلى أن دخلوا المدينة» «۱».

ومِمّا يدلّ على ذلك ما رواه الطبرى عن أبى مخنف قال: «قال الحارث بن كعب: قالت لى فاطمة بنت على: قلت لأختى زينب: يا أُخيّة، لقد أحسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لكِ أن نصله؟

فقالت: واللّه ما معنا شىء نصله به إلّاحليّنا!

قلت لها: فنعطيه حليّنا؟

قالت: فأخذت سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيّانا بالحسن من الفعل.

قالت: فقال: لو كان الذى صنعت إنّما هو للدُّنيا كان فى حليكنّ ما يرضينى، ولكن واللّه ما فعلته إلّالله، ولقرابتكم من رسول اللّه صلى الله عليه و سلم» «۱».

لعلّ المقصود من هذا الرجل الشامى هو محرز بن حريث الكلبى أو رجل من بهرا الذى عبّر عنهما ابن سعد بقوله: وكانا من أفاضل أهل الشام «۲»، وإن كان

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴. وروى نحوه: الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴. وفيه: «فأخرجنا سوارين ودملجين فبعثنا بها إليه واعتذرنا..»؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۶- عن صاحب المناقب-. بتفاوت يسير جدّاً.

(۳) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۶

المستفاد ممّا نقله ابن نما والياعونى أنّ المتولّى لذلك هو نعمان بن بشير «۱»، ولكنّه أنصارى مدنى، فلا يشمله إطلاق كونه الرجل الشامى، إلّاإذا قيل إنّه صار شاميّاً بعدما استوطنه!- أى هو شامى الهوى مدنىّ الأصل!-.

---

(۱)

مثير الأحزان: ۱۰۶؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۷

### إلى كربلاء

### زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام

### اشارة

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ولمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: «مرّ بنا على طريق كربلاء» فوصلوا إلى موضع المصرع» «۱».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسألوا أن يُسار بهم على العراق ليجدّدوا عهداً بزيارة أبى عبداللّه عليه السلام» «۲».

وقال القندوزى: «ثمّ أمرهم (يزيد) بالرجوع إلى المدينة المنوّرة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك أن تدلّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء» «۳».

ولا غرابة فى الأمر فإنّ يزيد- كما روى ابن سعد فى طبقاته- أمر الرسل الذين وجّههم معهم أن يتزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۴».

### مَن هو أوّل زائر لقبر الحسين عليه السلام

روى ابن نما عن ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتة العدوى مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربيّة، وأنشأ:

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵.

(۲) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸.

(۳) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

(۴) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۸ مررت على أبيات آل محمّدفلم أرها أمثالها يوم حلّت

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضةلفقد حسين والبلاد اقشعرّت

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّةلقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وتسألنا قيس فنعطى فقيرهاوتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

وعند غنى قطرة من دماتاسنطلبهم يوماً بها حيث حلّت

فلا يبعد اللّه الديار وأهلهاوإنْ أصبحت منهم برغم تخلّت

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقاب المسلمين فذلّت

وقد اعولت تبكى السماء لفقدهوأنجمنا ناحت عليه وصلّت «۱»

قد يستدلّ القائل بهذه الرواية أنّ سليمان بن قتة العدوى هو أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام، حيث صرّح ابن نما أنّه زاره بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

وفيه: أوّلًا: هذا ممّا لم يقله أحد فيما نعرفه.

ثانياً: إنّ هذا القيد ممّا تفرّد به ابن نما، وأمّا بقيّة أرباب السير والتواريخ فقد اكتفوا بذكر رثاء سليمان، من دون أن يقيّدوا ذلك بيوم «۲»، ولا مكان «۳».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۹۳.

(۲) انظر: تذكرة الخواصّ: ۲۷۲ (وفيه: وذكر الشعبى وحكاه ابن سعد أيضاً قال: مرّ سليمان بن قتة بكربلاء فنظر إلى مصارع القوم فبكى حتّى كاد أن يموت ثمّ قال..)؛ الملهوف: ۲۳۳ (وفيه: وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال..)؛ ينابيع المودّة ۳/ ۱۰۰ (وفيه: وقف سليمان على مصارع الحسين وأهل بيته رضى اللّه عنهم، وجعل يبكى ويقول..).

(۳) انظر: الطبقات: ۹۲ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ مقاتل الطالبيين: ۱۲۱؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ المناقب ۴/ ۱۱۷؛ مروج الذهب ۳/ ۶۴؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۸؛ الاستيعاب ۱/ ۳۷۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۱۳؛ جواهر العقدين ۲/ ۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۹

ثالثاً: الرواية تدلّ على مروره بكربلاء ونظره إلى مصارعهم. والمرور بها والنظر إلى المصرع أعمّ من أن يكون ذلك بقصد الزيارة أم لا، فهذا يختلف عمّا إذا نوى شخص زيارة قبر أبى عبداللّه عليه السلام، ف «إنّما الأعمال بالنيّات» «۱»، وإنّما «لكلّ مرئ ما نوى» «۲».

رابعاً: إنّ لفظ المصرع أعمّ من أن يكون ناظراً إلى مكان استشهادهم أو إلى أجسادهم المطهّرة التى كانت ملقاة على الأرض، فهناك إجمال فى هذه الناحية، إذ لو كان ذلك قبل دفن الأجساد المطهّرة فلا ينطبق عليه عنوان زيارة القبور، فشأنه شأن بنى أسد الذين شاركوا فى تدفين الشهداء، كما روى ذلك.

خامساً: إنّ فى بعض الروايات أنّه قال ضمن تلك الأبيات:

وأنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقال له عبداللّه بن حسن بن حسن: ويحك ألا قلت: أذلّ رقاب المسلمين فذلّت «۳».

فلو علمنا أنّ عبد اللّه بن الحسن لم يكن حاضراً فى كربلاء فى اليوم الثالث، فهذا يعنى أنّه أنشدها متأخّراً، إلّاأن يقال: إنّه كرّر ما أنشده سابقاً بعد ذلك، واعترض عليه عبداللّه بن الحسن المثنّى!

فالمتحصّل من جميع ذلك أنّه لا نتمكّن أن نعرّف سليمان بكونه أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام. نعم، ربّما نتمكّن من أن نقول: هو أوّل من رثاه- من الشعراء- بعد مقتله عليه السلام، وقد كسب بذلك لنفسه شرفاً لا ينكر، خاصّة مع لحاظ ذلك الزمن المخوف، وغلبة الجور والظلم على الناس، ولأجله نرى أهمّية ما نقله أبو الفرج

---

(۱) ميزان الحكمة ۱۰/ ۲۷۷، ح ۲۰۶۶۱ وح ۲۰۶۶۲.

(۲) ميزان الحكمة ۱۰/ ۲۷۷، ح ۲۰۶۶۱ و ح ۲۰۶۶۲.

(۳) الطبقات: ۹۲ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع)؛ تذكرة الخواص: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۰

الإصبهانى- بعد ذكره الأبيات- بقوله: وقد رثى الحسين بن علىّ- صلوات اللَّه عليه- جماعة من متأخّرى الشعراء. وأمّا من تقدّم فما وقع إلينا شىء رثى به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بنى أُميّة وخشية منهم» «۱».

فحينئذٍ لا ينطبق هذا العنوان إلّابافى رجل شريف ذى معرفة كاملة، وهو ذلك الصحابى الجليل والعارف النبيل جابر بن عبداللَّه الأنصارى- رضوان اللَّه عليه- الذى رحل من المدينة المنوّرة إلى كربلاء لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، فقد صرّح كثير من العلماء فى كونه هو أوّل من اكتسب شرف عنوان زائر قبر الحسين عليه السلام، وكفاه شرفاً وكرامة وذخراً.

قال الشيخ المفيد: «وفى اليوم العشرين منه (صفر).. هو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبداللَّه بن حزام الأنصارى صاحب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ورضى اللَّه تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبى عبداللَّه عليه السلام، فكان أوّل من زاره من الناس» «۲».

وبه قال الشيخ الطوسى «۳» والعلّامة الحلّى «۴» والشيخ رضىّ الدّين على بن يوسف بن المطهّر الحلّى «۵» والكفعمى «۶» والمجلسى «۷» والمحدّث النورى «۸» وغيرهم.

---

(۱) مقاتل الطالبيين: ۱۲۱.

(۲) مسار الشيعة: ۴۶.

(۳) مصباح المتهجّد: ۷۳۰.

(۴) منهاج الصلاح على ما فى لؤلؤ ومرجان: ۱۴۷.

(۵) العدد القويّة: ۲۱۹ رقم ۱۱؛ عنه بحار الأنوار ۹۸/ ۱۹۵.

(۶) مصباح الكفعمى: ۴۸۹.

(۷) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۸) مستدرك الوسائل ۳/ ۵۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۱

### جابر بن عبداللَّه الأنصارى وعطية العوفى فى كربلاء

جابر بن عبداللَّه هو ذلك الصحابى الجليل الذى روى عنه عبد الرحمن بن سابط قال: «كنت مع جابر فدخل الحسين بن على، فقال جابر: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فأشهد لسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقوله» «۱».

فهو من أهل المعرفة، فإن فاتته السعادة بفوز الشهادة فى ركاب سبط خاتم الرسالة، فليس بغريب عنه أن يشدّ الرحال لزيارة قبره الشريف إبرازاً لمحبّته إيّاه ومخالفته للسلطة وتجديداً للعهد والوفاء.

روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبى القاسم محمّد بن على الطبرى بإسناده عن الأعمش عن عطية العوفى قال:

«خرجت مع جابر بن عبداللَّه الأنصارى زائرين قبر الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ ائتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوة إلّا ذكر اللَّه تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه «۲»، فألمسته، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال "يا حسين "ثلاثاً، ثمّ

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۴۷ وانظر ذخائر العقبى: ۱۲۹؛ تاريخ الإسلام للذهبى ۳/ ۸؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۰؛ نظم درر السمطين: ۲۰۸؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۶؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷؛ إسعاف الراغبين: ۲۰۶؛ ينابيع المودّة: ۲۲۲؛ نور الأبصار: ۱۱۶؛ مشارق الأنوار للخمراوى: ۱۱۴؛ أرجح المطالب: ۲۸۱؛ كذا فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۲۸۹- ۲۹۱.

(۲) يمكننا أن نعتبر هذا علّة عدم حضور جابر بن عبداللَّه فى وقعة الطف، إذ المستفاد من هذه العبارة أنّه كان مكفوف البصر حينذاك، فيكون معذوراً، ويؤيّد ذلك ما رواه ابن قتيبة فى «الإمامة والسياسة» (۱/ ۲۱۴) فى قضيّة وقعة الحرّة بقوله: «وكان جابر بن عبداللَّه يومئذٍ قد ذهب بصره...»، ومن المعلوم أنّ الفاصل الزمنى بين وقعة الطف ووقعة الحرّة لم يكن إلّا ما يقارب سنة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۲

قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين، وربيّت فى حجر المتّقين، ورضعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميّتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك، ولا شاكّة فى الخيرة لك، فعليك سلام اللَّه ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح التى حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم اللَّه حتّى أتاكم اليقين، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطيّة: فقلت له: يا جابر، كيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، واوتمت أولادهم، وأُرملت أزواجهم!

فقال: يا عطيّة، سمعت حبيبى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: من أحبّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أُشرك فى عملهم، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ نيّتى ونيّة أصحابى على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه، خذنى نحو أبيات كوفان.

فلمّا صرنا فى بعض الطريق قال: يا عطيّة، هل أوصيك وما أظنّ أنّنى بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبب محبّ آل محمّد صلى الله عليه و آله ما أحبّهم، وابغض مبغض آل

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۳

محمّد ما أبغضهم وإنْ كان صوّاماً قوّاماً، وأرفق بمحبّ محمّد وآل محمّد، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له اخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة، ومبغضهم يعود إلى النار» «۱».

وفيه نقاط للتأمّل، منها:

۱- معرفة عظمة جابر، وذلك عبر علوّ معرفته بمنزلة آل بيت محمّد صلى الله عليه و آله.

۲- اتّخاذ موقف مهمّ لجابر، حيث إنّه عدّ أعداء الحسين عليه السلام من الملحدين.

۳- أدب جابر تجاه أبى عبداللَّه عليه السلام، وذلك نتيجة لكمال معرفته، فلذلك نراه يغتسل، ثمّ ينثر السعد على بدنه، ثمّ يذكر اللَّه فى كلّ خطوة، ثمّ لمسه القبر فوقوعه مغشيّاً عليه، وصياحه يا حسين ثلاثاً، ثمّ فقرات زيارته الدالّة على مدى معرفته تجاه الرسول ووصيّه وسبطه عليهم السلام.

۴- المستفاد من هذا النقل أنّ جابراً يتّجه بعد زيارته نحو أبيات كوفان، ولم يذكر فيه شيئاً من ملاقاته للإمام زين العابدين عليه السلام وسائر أُسرة الحسين عليه السلام.

ويأتى تحقيق المقام.

ثمّ إنّ السيّد ابن طاووس أورد كيفيّة زيارة جابر قبر أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء مع تفاصيل أُخرى يستدعى ذكرها تماماً.

قال: «وقال عطا «۲»: كنت مع جابر بن عبداللَّه يوم العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضرية اغتسل فى شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثمّ قال لى:

أمعكَ شىء من الطيب يا عطا؟ قلت: معى سعد، فجعل منه على رأسه وسائر

---

(۱) بشارة المصطفى: ۷۴. وروى نحوه مقتل الخوارزمى (۲/ ۱۶۷) مسنداً بتفاوت يسير.

(۲) الظاهر اتّحاده مع عطيّة، كما احتمله المحدّث النورى أيضاً فى لؤلؤ ومرجان: ۱۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۴

جسده، ثمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبّر ثلاثاً، ثمّ خرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق سمعته يقول:

السلام عليكم يا آل اللَّه، السلام عليكم يا صفوة اللَّه، السلام عليكم يا خيرة اللَّه من خلقه، السلام عليكم يا سادة السادات، السلام عليكم يا ليوث الغابات، السلام عليكم يا سفن النجاة، السلام عليك يا أبا عبداللَّه ورحمة اللَّه وبركاته.

السلام عليك يا وارث علم الأنبياء، السلام عليك يا وارث آدم صفوة اللَّه، السلام عليك يا وارث نوح نبيّ اللَّه، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل اللَّه، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح اللَّه، السلام عليك يا وارث موسى كليم اللَّه، السلام عليك يا وارث

عيسى روح اللّه، السلام عليك يا ابن محمّد المصطفى، السلام عليك يا ابن علىّ المرتضى، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا شهيد ابن الشهيد، السلام عليك يا قتيل ابن القتيل، السلام عليك يا وليّ اللّه وابن وليّه، السلام عليك يا حجّة اللّه وابن حجّته على خلقه.

أشهد أنّك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وبررت والديك، وجاهدت عدوّك، أشهد أنّك تسمع الكلام، وتردّ الجواب، وأنّك حبيب اللّه وخليله ونجيبه وصفيّه وابن صفيّه.

زرتك مشتاقاً، فكن لى شفيعاً إلى اللّه، يا سيّدى، أستشفع إلى اللّه بجدّك سيّد النبيّين، وبأبيك سيّد الوصيّين، وبأُمّك سيّدة نساء العالمين، لعن اللّه قاتليك وظالميك وشانئيك ومبغضيك من الأوّلين والآخرين.

ثمّ انحنى على القبر، ومرّغ خدّيه عليه وصلّى أربع ركعات، ثمّ جاء إلى قبر علىّ بن الحسين عليهما السلام فقال: السلام عليك يا مولاى وابن مولاى، لعن اللّه قاتلك، لعن اللّه ظالمك، أتقرّب إلى اللّه بمحبّتكم، وأبرأ إلى اللّه من عدوّكم. مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۵

ثمّ قبله وصلّى ركعتين، والتفت إلى قبور الشهداء، فقال:

السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبى عبداللّه، السلام عليكم يا شيعة اللّه وشيعة رسوله وشيعة أمير المؤمنين والحسن والحسين، السلام عليكم يا طاهرون، السلام عليكم يا مهديّون، السلام عليكم يا أبرار، السلام عيكم وعلى ملائكة اللّه الحافّين بقبوركم، جمعنى اللّه وإيّاكم فى مستقرّ رحمته تحت عرشه.

ثمّ جاء إلى قبر العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام، فوقف عليه وقال:

السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علىّ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لقد بالغت فى النصيحة، وأدّيت الأمانة، وجاهدت عدوّك وعدوّ أخيك، فصلوات اللّه على روحك الطيّبة، وجزاك اللّه من أخ خيراً.

ثمّ صلّى ركعتين ودعا اللّه ومضى» «۱».

إنّ هذه الزيارة تدلّ على مدى عظمة ومعرفة وجلالة هذا الصحابى الجليل.

ثمّ إنّه متى التحق عطيّة بجابر؟ هل كان عطيّة فى الحجّ- تلك السنة- ثمّ اصطحبه جابر؟ أو أنّ جابراً جاء إلى الكوفة وأتيا معاً لزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ هذا ممّا لم يتيسّر لنا تحقّقه.

### بيان شخصيتهما

۱- جابر بن عبداللّه بن عمرو بن حزام الأنصارى: روى الكشّى أنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام «۲»، ...، وهو آخر من بقى من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله وكان منقطعاً إلى آل البيت عليهم السلام، وكان يقعد فى المسجد وهو معتمّ

---

(۱) مصباح الزائر: ۲۸۶، عنه بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۲۹.

(۲) اختيار معرفة الرجال ۱/ ۳۸، رقم ۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۶

بعمامة سوداء وينادى "يا باقر العلم «۱»، وكان يتوكّأ على عصاه ويدور فى سككك المدينة ويقول "علىّ خير البشر «۲». وكان شيخاً قد أسنّ فلم يتعرّض الحجّاج له» «۳».

وقال المحدّث النورى: «هو من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحامل سلام رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى باقر علوم الأوّلين والآخرين، وأوّل من زار أبا عبداللّه الحسين عليه السلام فى يوم الأربعين، المنتهى إليه سند أخبار اللوح السمائى الذى فيه نصوص من اللّه ربّ العالمين، على خلافة الأئمّة الراشدين، الفائز بزيارته من بين جميع الصحابة عند سيّدة نساء العالمين، وله بعد ذلك مناقب أُخرى وفضائل لا تحصى» «۴».

وذكره المحدّث القمّى قال: «صحابىّ جليل القدر، وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام، وجلالته أشهر من أن تذكر، مات سنة ۷۸ ه، والروايات التى يظهر منها فضله كثيرة جدّاً». ثمّ ذكر بعضها، فقال بعد ذلك: «أقول: حكى عن "أُسد الغابة "أنّه قال فى جابر رضى الله عنه: إنّه شهد مع النبىّ ثمان عشرة غزوة وشهد صفّين مع علىّ بن أبى طالب، وعُمى فى آخر عمره.. وهو آخر من مات بالمدينة ممّن شهد العقبة. إلى أن قال: وكان من المكثرين للحديث، الحافظين للسنن، وقال الشيخ رحمه الله: إنّه شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ، قلت: وهذا يطابق قول جابر: شاهدت منها تسعة عشر، واللّه العالم» «۵».

---

(۱)

المصدر نفسه، رقم ۸۸

(۲) المصدر نفسه ۱/ ۴۴ ح ۹۳.

(۳) المصدر نفسه، ۲/ ۱۲۴ ح ۱۹۵.

(۴) مستدرك الوسائل ۳/ ۵۸۰ الفائدة الخامسة من الخاتمة ترجمة جابر، عنه سفينة البحار ۱/ ۱۴۱.

(۵) سفينة البحار ۱/ ۱۴۰- ۱۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۷

وذكر السيّد الخوئى أنّه شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ صلى الله عليه و آله، من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومن أصفياء أصحاب علىّ عليه السلام، ومن شرطة خميسه، ومن أصحاب الحسن والحسين والسجّاد والباقر عليهم السلام، جليل القدر.. روى الكلينى بسند صحيح عن أبى جعفر عليه السلام قوله: «ولم يكذب جابر» «۱». «۲»

۲- عطيّة بن سعد بن جنادة العوفى من جديلة قيس

ويكنّى أبا الحسن قاله المحدّث القمّى، وقال:

«عطيّة العوفى أحد رجال العلم والحديث يروى عنه الأعمش وغيره، وروى عنه أخبار كثيرة فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.. وهو الذى تشرّف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصارى الذى يعدّ من فضائله أنّه كان أوّل من زاره ... روى أنّه جاء سعد بن جنادة إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه قد ولد لى غلام فسمّه، فقال: هذا عطيّة اللّه، فسمّى عطيّة، وكانت امّه روميّة، وخرج عطيّة مع ابن الأشعث «۳»، هرب عطيّة إلى فارس، وكتب الحجّاج إلى محمّد بن القاسم الثقفى أن ادع عطيّة، فإن لعن علىّ بن أبى طالب وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجّاج، وأبى عطيّة أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلمّا ولّى قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطيّة، فلم يزل بخراسان حتّى ولّى عمر بن هبيرة العراق،

---

(۱) معجم رجال الحديث ۴/ ۳۳۰، رقم ۲۰۲۶، عنه المفيد من معجم رجال الحديث: ۱۰۰.

(۲) ولمزيد التعرّف على شخصيته راجع مصادر ترجمته مثل: رجال الشيخ ۷۳؛ الإصابة ۱/ ۲۱۳؛ تهذيب الأسماء ۱/ ۱۴۲؛ الأعلام ۱/ ۲۱۳ وتنقيح المقال ۱/ ۱۹۹ وغيرها.

(۳) مرّت ترجمته وقصة خروجه فى الجزء الثانى من هذه الموسوعة ص ۱۲۲، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۸

فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له فى القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفّى سنة ۱۱۱ وكان كثير الحديث ثقة إن شاء اللّه، انتهى.

عن "ملحقات الصراح "قال: عطيّة العوفى بن سعيد (سعد ظ) له تفسير فى خمسة أجزاء. قال عطيّة: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأمّا على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة، انتهى.

ويظهر من كتاب بلاغات النساء أنّه سمع عبداللّه بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام فى أمر فدك فراجع» «۱».

قال ابن نما: «ولمّا مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبداللّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته فى وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب» «۲».

قال السيّد ابن طاوس: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبداللّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم» «۳».

### إقامة العزاء على أرض الطف

أقام الركب الحسينى مجلس العزاء فى أرض المعركة وهى الطفّ، وذلك بعد إقامته فى الشام، وبذلك صارت سنّة حسنة استمرّت من ذلك الحين إلى الآن، وأمّا المجلس الذى أُقيم بكربلاء فقد تبنّاه أهل بيت الحسين عليهم السلام الذين شهدوا بأعينهم عمق

المآساة والفاجعة بأعينهم، وقد حضرها جابر بن عبداللّه الأنصارى «۴» وجماعة من بنى هاشم ورجال من آل الرسول صلى الله عليه و آله أتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام،

---

(۱) سفينة البحار ۲/ ۲۰۵ مادّة عطا.

(۲) مثير الأحزان: ۱۰۷.

(۳) الملهوف: ۲۲۵. وروى نحوه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸).

(۴) فى زيارته الثانية للقبر الشريف.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۹

واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا أيّاماً، وفى بعض التواريخ استمرّت ثلاثة أيّام.

قال السيّد: «وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً» «۱».

وروى القندوزى عن أبى مخنف: «فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيّام» «۲».

### التحقيق حول الأربعين

#### اشارة

لقد وقع الخلاف فى زمن مجيء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء؛ هل كان ذلك فى الأربعين الأولى؟ أم الثانية؟ أم غيرهما.

أمّا أصل مجيئهم إلى كربلاء فلا ينبغى الريب فيه، إذ إنّه- مضافاً إلى إمكانه- مذكور فى كثير من الكتب المعتبرة، وعدم تصريح بعض الكبار من العلماء لا يكون تصريحاً بالعدم، إذ أنّه أعمّ.

وأمّا زمن المجيء فقد وقع الخلاف فيه، فذهب فريق إلى كونه فى الأربعين الأوّل، ونفى فريق إمكان وقوعه فيه وقالوا إنّ المدّة لا تكفى فلابدّ أن يكون بعد ذلك ولكن ليس فى الأربعين الثانى، بل فيما بينهما.

أمّا كونه فى الأربعين الثانى (أى فى سنة ۶۲ه) فبعيد جدّاً، وإن ذكره بعض «۳» ولكن لا يمكن الالتفات إليه.

أمّا الفريق الأوّل (أعنى القائلين بأنّ الرجوع كان فى الأربعين الأوّل) فمنهم:

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵.

(۲) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲. ونحوه فى المنتخب ۲/ ۴۸۳.

(۳) مثل ناسخ التواريخ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۰

۱- أبو ريحان البيرونى، قال: «العشرون (من صفر) رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام» «۱».

۲- الشيخ البهائى، قال: «التاسع عشر (من صفر) فيه زيارة الأربعين لأبى عبداللّه عليه السلام، وهى مرويّة عن الصادق عليه السلام، وقتها عند ارتفاع النهار، وفى هذا- وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام- كان قدوم جابر بن عبداللّه الأنصارى رضى الله عنه لزيارته عليه السلام، واتّفق فى ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء، قاصدين المدينة، على ساكنها السلام والتحيّة» «۲».

۳- العلّامة المجلسى رحمه الله، فقد نقل الشهرة بين الأصحاب، وقال حول علّة استحباب زيارة الحسين صلوات اللّه عليه فى يوم الأربعين: «والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللّه عليه- الرؤوس بالأجساد» «۳».

۴- الشهيد القاضى الطباطبائى، فإنّه أتعب نفسه الزكيّة لإثبات هذه المسألة، وقد أتى بكتاب ضخم حول هذا الموضوع، وسنتعرّض إلى ملخّص ما استدلّ به حينما نذكر أدلّة المحدّث النورى.

وهناك من العلماء- رحمهم اللّه- من لم يتعرّض لذلك مطلقاً كالشيخ المفيد «۴»

---

(۱) الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۲) توضيح المقاصد: ۶.

(۳) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۴) مسار الشيعة ۴۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۱

والحلّى «۱» والكفعمى «۲»، فإنّهم اكتفوا بذكر رجوع أهل البيت من الشام إلى المدينة، ولم يذكروا شيئاً من وصولهم إلى كربلاء.

وبعضهم قد توقّف فى المسألة، ولم يختر أىّ الجانبين، مثل جدّنا آية اللّه الفقيه الشيخ الطبسى النجفى، حينما قال: «إنّما البحث فى أنّهم أتوا إلى كربلاء فى الأربعين الأولى أو فى السنة المقبلة، مقتضى ظاهر بعض أنّه كان فى السنة الاولى، وظاهر عبارة ابن طاووس فى اللهوف كذلك.. وفى الناسخ أنّه ليس لنا خبر صريح فى ذلك، بل قال: مجيء آل اللّه سنة الشهادة محال، ولكن مجيء جابر وجماعة من بنى هاشم فى الأربعين الأوّل بلا إشكال، وأمّا الشيخ عماد الدّين حسن بن على الطبرى الذى كان معاصراً للخواجة نصير الدّين الطوسى فى كامل البهائى: أنّ آل الرسول دخلوا دمشق فى السادس عشر من ربيع الأوّل، وإلحاق الرأس الشريف به كما فى الناسخ كان فى العشرين من شهر صفر فى الأربعين الثانى، والذى يقول بالثانى إنّ مكثهم فى الكوفة ما كان بنحو الاختصار، ثمّ بعد ذلك مرورهم فى الأمصار والبلدان والقرى وتوقّفهم فى قرب «ميافارقين» عشرة أيّام، وثلاثة أيّام فى النصيبين، وثلاثة أيّام فى خارج الشام، مع وقوفهم فى الكوفة فى الحبس وغيره ما يقرب من عشرين يوم، فكيف وصلوا فى عشرين صفر من السنة الأولى التى وقعت فيها الشهادة، والعلم عند اللّه، وما كان البناء فى رواحهم ومجيئهم من الشام إلى كربلاء بطريق الإعجاز، فعليه أنا من المتوقّفين فى ذلك، ولكنّ المشهور عند عوامّ الناس فى السنة الاولى، مع أنّ ظاهر عدّة التواريخ أنّ

---

(۱) العدد القويّة: ۲۱۹.

(۲) مصباح الكفعمى: ۴۸۹ و ۵۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۲

توقّفهم فى الشام لا يقلّ من شهر» «۱».

وقد نفى ذلك بعض العلماء واستبعده جدّاً، ومنهم:

۱- السيّد ابن طاووس: قال فى "إقبال الأعمال:" «وجدت فى "المصباح:"

أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علىّ بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفى غير "المصباح:" "أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً فى عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد، لأنّ عبيداللّه بن زياد- لعنه اللّه- كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى ويستأذنه فى حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، لأنّه لمّا حملهم إلى الشام روى أنّهم أقاموا فيها شهراً فى موضع لا يكنّهم من حرّ ولا برد، وصورة الحال يقتضى أنّهم تأخّروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة، وأمّا جوازهم فى عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبداللّه الأنصارى، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من الحجاز من الكوفة أو غيرها [كذا] انتهى» «۲».

وفيه: أنّه لم نعثر فى «المصباح»: (أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة يوم العشرين من صفر)، وإنّما فيه: «أنّه كان رجوع حرم سيّدنا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول فى اليوم العشرين من صفر» «۳».

وقلنا آنفاً أنّه لو كان المقصود هو مبدأ الرجوع- لا الوصول والدخول فيها-

---

(۱) مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۵- مخطوط-.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

(۳) مصباح المتهجّد: ۷۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۳

فحينئذٍ يكون المراد أنّه كان يوم الانطلاق من الشام، فلا مجال لأحد الاستبعادين.

۲- العلّامة المجلسى، فإنّه قال: «فائدة: اعلم أنّه ليس فى الأخبار ما العلّة فى استحباب زيارته- صلوات اللّه عليه- فى هذا اليوم- الأربعين-؟، والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللّه عليه- الرؤوس بالأجساد، وقيل: فى مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة،

وكلاهما مستبعدان جدّاً، لأنّ الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك فى السنة الأخرى أيضاً مستبعد» «۱».

واستبعدهما فى زاد المعاد «۲»، وما علّقناه حول كلام السيّد جارٍ هنا أيضاً.

۳- المحدّث النورى فإنّه استبعده بالمرّة، وذكر أدلّة لا بأس بها فى الجملة، سنذكرها فى المبحث الآتى «القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى».

۴- المحدّث القمّى، فإنّه قدس سره من المستبعدين والمنكرين لذلك أيضاً «۳».

۵- الشيخ محمّد إبراهيم الآيتى، فإنّه نفاه وعدّه من الأساطير التاريخية! «۴».

۶- الشهيد المطهرى فإنّه رضى اللّه عنه، نفى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بجدّه، وقال: المتفرّد بذلك هو السيّد ابن الطاووس فى اللهوف، ولم يذكره أحد غيره، حتّى أنّ السيّد لم يذكره فى سائر كتبه أيضاً، والدليل العقلى يرفضه أيضاً «۵».

وفيه: إن كان مقصوده- رضوان اللّه عليه- من إنكار اللقاء، عدم حصوله فى

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۲) زاد المعاد، عنه مقتل الإمام الحسين عليه السلام للطبسى.

(۳) منتهى الآمال ۱/ ۸۱۷.

(۴) بررسى تاريخ عاشورا: ۱۴۸.

(۵) حماسه حسينى ۱/ ۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۴

خصوص يوم الأربعين- كما هو المتراءى من ظاهر عبارته، خاصّة مع ضمّه الدليل العقلى لذلك- فإنّ السيّد ابن طاووس لم يقله حتّى فى اللهوف، وإن كان المقصود إنكار أصل اللقاء فإنّ السيّد ليس المتفرّد فى هذه القضيّة، فإنّ هناك كباراً من العلماء نجدهم قد صرّحوا بذلك؛ منهم: الشيخ ابن نما الذى كان معاصراً للسيّد «۱» والشيخ البهائى «۲» والسيّد ابن أبى طالب «۳» والعلّامة المجلسى «۴» والقندوزى «۵» وغيرهم.

ويأتى القول المختار فى الموضوع.

### القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى

#### اشارة

ذكرنا الأقوال فى المسألة، وأشرنا إلى أنّ المحدّث النورى كان من المنكرين للرجوع فى الأربعين الأوّل، بينما كان الشهيد القاضى من الذاهبين لإثباته، لكنّ لمّا كان هذين العلمين الحجّتين متحمّسين فى رأيهما ويقدّمان الأدلّة على ما يذهبان إليه، فإليك مجمل ما أفاداه، والنظر المختار فيه:

#### ۱- مع المحدّث النورى

##### اشارة

قال المحدّث النورى:

«إنّ السيّد ابن طاووس والذى روى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بن عبداللّه الأنصارى، ألّف كتاب اللهوف فى أوان تكليفه وبداية شبابه، ويدلّ عليه اثنان:

---

(۱) مثير الأحزان ۱۰۷.

(۲) توضيح المقاصد ۶.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸.

(۴) جلاء العيون ۴۵۰.

(۵) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۵

۱) إنّه أسقط ذكر المأخذ والإسناد فيه وفى مصباح الزائر، وهو خلاف سيرته وطريقته فى سائر كتبه الموجودة، وليس هناك وجه إلّاعدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه فى حين تأليف هذين الكتابين، وكذلك فى كتابه الآخر المسمّى بالمجتنى فحينئذٍ لو ورد إشكال على كتابه فلا ينافى شخصيّته وعظمته وعلوّ مقامه وطول باعه وكثرة اطّلاعه فى الأحاديث والآثار، لأنّها حصلت تدريجياً وعلى مرّ الزمان.

۲) إنّ السيّد قد صرّح فى إجازاته أنّه كتب مصباح الزائر فى بداية التكليف «۱»، وقال فى أوّل اللهوف: إنّ من أجلّ البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب «۲» أنّنى لمّا جمعت كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر) ورأيته قد احتوى على أقطار الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات؛ فحامله مستغنٍ عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتل فى زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات اللّه عليه، فوضعت هذا الكتاب ليُضمّ إليه» «۳».

#### مناقشة مقدّمتى النورى

فمقصود المحدّث النورى من هاتين المقدّمتين أنّ السيّد ابن طاووس كتب اللهوف- وهو المصدر الأقدم فى المسألة- فى سنّ مبكّرة وفى وقت عدم تضلّعه

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۷/ ۳۹.

(۲) الملهوف: ۸۶.

(۳) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۶

التامّ، فلا يركن إليه فى هذه المسألة.

وفى كليهما وجوه للنظر:

۱- إنّ إسقاطه المأخذ والإسناد ليس ناشئاً عن عدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه- كما قال- بل لمّا كان قصد المؤلّف تأليف كتاب صغير الحجم كثير الموضوع قابل للحمل فى مشهد الحسين عليه السلام وغيره فلابدّ له أن يفعل ذلك، وإلّا يكون ذلك نقضاً للغرض، ولكان الأجدر الاكتفاء بالمطوّلات كمصباح الشيخ.

۲- قال السيّد (ابن طاووس) فى إجازاته: «ممّا ألّفته فى بداية التكليف من غير ذكر الأسرار والتكشيف كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلّدات» «۱»، ثمّ ذكر سائر كتبه، وقال فى آخر ما ذكره من تصانيفه: «وصنّفت كتاب الملهوف على قتلى الطفوف ما عرفت أنّ أحداً سبقنى إلى مثله، ومن وقف عليه عرف ما ذكرته من فضله» «۲»، فربما الناظر إلى هذه العبارة يستشفّ منها أنّ اللهوف هو آخر ما صنّفه، لما فى جعله آخر تصانيفه، ومع عدم قبول ذلك فالمتيقّن أنّ هذه الشهادة منه على مضمون الكتاب حصلت فى مرحلة كمال عمره الشريف، وبعد فراغه من كثير من تصانيفه، فإذن لا يناسب ذلك الكلام فى حقّ هذا الكتاب.

۳- إنّ المحدّث النورى قد صرّح فى كتابه هذا بأنّ "مصباح الزائر "من الكتب المعتبرة «۳»! وهذان لا يجتمعان.

۴- ثمّ إنّ ضمّه إلى "مصباح الزائر "ليس دليلًا على كتابته فى أوان التكليف،

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۷/ ۳۹.

(۲) المصدر نفسه ۱۰۷/ ۴۲.

(۳) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۷

بل المؤلّف رأى حسن ذلك فيما بعد، كما صرّح بذلك نفسه.

۵- أضف إلى ذلك أنّ تأليف الكتب من مثل هؤلاء فى هذا السنّ المبكّرة هو عناية إلهيّة خاصّة لمن يشاء من خيار عباده، ولذلك نجد كباراً من العلماء القدماء مجتهدين فى أوان التكليف أو قبله.

۶- إنّ السيّد ليس المتفرّد بذلك، بل هذا العلّامة الجليل الفقيه ابن نما الحلّى (۵۶۷- ۶۴۵ ه)- الذى قال المحقّق الكركى عنه: وأعلم العلماء بفقه أهل البيت «۱»- ذكر خبر اللقاء أيضاً، ولا يقول أحد إنّه كتبه فى أوان تكليفه! وإنّه ناش عن كذا وكذا. وهو متقدّم زمنيّاً على السيّد ابن طاووس، إذ كانت ولادة السيّد رحمه الله سنة ۵۸۹ ه ووفاته سنة ۶۶۴، بينما ولد ابن نما فى سنة ۵۶۷ وتوفّى سنة ۶۴۵، فولادته كانت قبل السيّد ب ۲۲ سنة، واتّفق وفاته قبل وفاة السيد ب ۲۱ سنة.

فتحصّل أنّ صدور هذا اللحن من الخطاب من مثل هذا المحدّث فی شأن ذلک العالم الکبیر غیر مناسب.

۷- لقد أجابه الشهید القاضی الطباطبائی بقوله ما ملخّصه:

(إنّ هذه المسألة لیس قائلها السیّد ابن طاووس فی اللهوف فحسب، بل هناک أبو ریحان البیرونی المتوفی عام ۴۴۰ قد صرّح بذلک، وعلیه شهرة الأصحاب من الإمامیة- التی ادّعاها العلّامة المجلسی- ومورد وفاق العلماء من القرن الأوّل إلی القرن السابع، وأوّل من استشکل فیها السیّد ابن طاووس فی الإقبال، ومن المتأخّرین المحدّث النوری) «۲».

---

(۱)

انظر مقدّمة مثیر الأحزان: ۹.

(۲) انظر مقدّمة مثیر الأحزان: ۴- ۲۰.



إذن تخرج المسألة عن کونها فی إطار نقل راوٍ مجهول نقل فی سنّ مبکّر من العمر، بل هناک جذور للمسألة. نعم، سوف نذکر بعض الملاحظات علی کلام الشهید القاضی الطباطبائی.

### المحدّث النوری یستدلّ بسبع نقاط

ثمّ إنّ المحدّث النوری قال:

«وصول أهل البیت فی الأربعین (الاولی) إلی کربلاء- بناءً علی ما ذکره السیّد فی اللهوف- منافٍ لأمور کثیرة وأخبار عدیدة وتصریح عدّة من العلماء، منها:

۱- إنّ السیّد فی الإقبال- بعد إشارته إلی ما ذکره فی اللهوف سابقاً- قد استبعد ذلک.

ثمّ نقل المحدّث النوری ما ذکرناه عن الإقبال فیما مضی، وقال بعده:

هذا ملخّص ما أفاده فی الإقبال، والعجب منه أنّه یذکر فی اللهوف قضیّة استئذان ابن مرجانة من یزید حول مسألة الأسری، وحملهم إلی الشام بعد ذلک، ومع ذلک نقل تلک القصّة (أی اجتماعهم مع جابر فی یوم الأربعین) وهما لا یجتمعان.

۲- إنّ أحداً من أجلّاء فنّ الحدیث والمعتمدین من أهل السیر والتاریخ لم یذکروا ذلک فی کتبهم، مع أنّه فی غایة الأهمّیة وجدیر بالذکر، بل المستفاد من سیاق کلامهم إنکارهم له.

ثمّ ذکر خبر المفید فی الإرشاد حول أمر یزید بتجهیز أهل بیت الحسین إلی المدینة، إلی أن قال:



فسار معهم فی جملة النعمان ولم یزل ینازلهم فی الطریق ویرفق بهم کما وصّاه یزید ویرعاهم حتّی دخلوا المدینة، ومن البعید أن یری المفید خبراً یعتمد علیه حول ذهابهم إلی کربلاء ولقائهم جابراً وإقامتهم العزاء علی الحسین علیه السلام ولم یشر إلیه، وکذا الطبری فی تاریخه الذی یعدّ من التواریخ المعتبرة، وابن الأثیر فی الکامل لم یذکرا شیئاً من الرجوع إلی کربلاء «۱».

۳- قال الشیخ المفید فی (مسار الشیعة) فی ضمن وقائع شهر صفر: وفی الیوم العشرین منه کان رجوع حرم سیّدنا ومولانا أبی عبداللّه علیه السلام من الشام إلی مدینة الرسول صلی الله علیه و آله، وهو الیوم الذی ورد فیه جابر بن عبداللّه الأنصاری صاحب رسول اللّه صلی الله علیه و آله من المدینة إلی کربلاء لزیارة قبر سیّدنا أبی عبداللّه علیه السلام فکان أوّل من زاره [من المسلمین] ویستحبّ زیارته «۲» وذکر نحوه الشیخ الطوسی فی مصباح المتهجّد (۷۳۰)، والعلّامة الحلّی فی منهاج الصلاح، والکفعمی فی موضعین من مصباحه (۴۸۹ و ۵۱۰). وظاهر العبارة أنّه یوم خروجهم من الشام لا ورودهم المدینة کما توهّمه بعض، لأنّ السیر من الشام إلی المدینة الذی یزید علی مائتی فرسخ، لا یتعارف أن یکون أقلّ من شهر، خاصّة مع

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۵- ۱۴۶.

(۲) مسار الشیعة: ۴۶.



ملاحظة أمر یزید لنعمان (برعایة حالهم فی الطریق) واختلاف العبارة یدلّ علی المراد، إذ لو کان المقصود واحداً لما غیّر التعبیر ولاکتفی بکلمة الرجوع، بینما نجد استعمال کلمتین فی المقام وهما الرجوع والورود، وعلی أیّ حال فهذه الکلمات صریحة فی عدم مجیئهم إلی کربلاء! وإلّا لکان ذکره فی أحداث شهر صفر أجدر، وذلک لجهات متعدّدة.

۴- إنّ تفصیل ورود جابر إلی کربلاء مذکور فی کتابین معتبرین وهما «بشارة المصطفی» للشیخ عماد الدّین أبی القاسم الطبری- الذی هو من نفائس الکتب الموجودة- و «مصباح الزائر» للسیّد ابن طاووس، ولیس فیهما ذکر عن ورود أهل البیت إلی کربلاء وحصول اللقاء مع جابر، بل المستفاد أنّ الزیارة لم تکن إلّاساعات عدیدة، فمن المستبعد عادةً أن یحصل اللقاء ولم یذکره عطیّة، هذا مضافاً إلی أنّه لا أظنّ أن یقبل ذو العقل السلیم بأن یأتی الإمام السجّاد علیه السلام- ویکون ذلک أوّل زیارته لقبر أبیه فی الظاهر- ولم یُنقل عنه کلام ولا زیارة، وتُنقل الزیارة التی تعمل بها الشیعة عن جابر.

۵- «إنّ أبا مخنف لوط بن یحیی من کبار المحدّثین والمعتمد عند أرباب السیر والتواریخ، ومقتله فی غایة الاعتبار، إلّاأنّه لم یوصل أصل مقتله بأیدینا، والموجود حالیاً المنسوب إلیه مشتمل علی بعض المطالب المنکرة المخالفة لأصول



المذهب التی أدخلها الأعداء والجهّال لأغراض فاسدة، فهو ساقط عن الاعتماد والاعتبار ولا یمکن الوثوق علی منفرداته، ولذلک لم ننسب خبر ورود أهل البیت إلی کربلاء فی الأربعین إلیه، مع أنّ الموجود فیه هو نحو ما مرّ عن اللهوف.. هذا، ولکن مع ذلک نجد أنّ الموجود فی هذا المقتل- مع کثرة النسخ المختلفة- اتّفاق (فی جمیع نسخه) علی أنّه کان سیر أهل البیت من الکوفة نحو الشام من طریق تکریت والموصل ونصیبین وحلب المعبّر عنه بالطریق السلطانی الذی کان معموراً ومازاً بکثیر من القری والمدن المعمورة، وهناک ما یقرب بأربعین منزلًا من الکوفة إلی الشام، وحصلت قضایا عدیدة وبعض الکرامات فی الطریق بحیث لا یمکن ادّعاء دسّ جمیعها وجعلها بواسطة الوضّاعین، خصوصاً مع عدم وجود الداعی علی وضع بعضها.

أضف إلی ذلک أنّ هناک شواهد کثیرة علی کون تسییرهم من الطریق السلطانی، منها ما ذکر فی سائر الکتب المعتبرة مثل مناقب ابن شهرآشوب حول قصّة دیر راهب قنسرین، وبروز الکرامات الباهرة من الرأس الشریف، وقنسرین یقع بمنزل من حلب، وخرّب سنة ۳۵۱ حین إغارة الروم.

ومنها: قصّة یحیی الیهودی الحرانی وسماعه تلاوة الرأس آیات من القرآن، ثمّ إسلامه وشهادته کما نقله الفاضل



المتبحّر الجلیل السیّد جلال الدّین فی روضة الأحباب، وقال إنّ هناک قبر یحیی المعروف بیحیی الشهید، والدُّعاء عند رأسه مستجاب، والحران یطلق علی موضعین الأوّل:

بلد فی شرقی الفرات من بلاد الجزیرة (وهی ما بین الفرات ودجلة)، الثانی: قریة من توابع حلب، وکلاهما محتمل.

وکذا تصریح العالم الجلیل البصیر عماد الدّین الطبرسی (الطبری) فی کتابه کامل السقیفة المعروف ب (کامل بهائی) فی أنّ مرور الأسری من آل البیت علیهم السلام من آمد وموصل ونصیبین وبعلبک ومیّافارقین وشیرز، و "آمد "علی ساحل دجلة مثل موصل، و" بعلبک "علی ثلاث منازل من الشام، و "میافارقین "فی قرب دیار بکر من بلاد الجزیرة، و "شیزر "بقرب حماة بین حلب والشام، وذُکر بعض القصص والحکایات فی هذه المنازل، وموضع الرأس الشریف فی «معرّة» من قری "حلب "کما ذکره بعض العلماء الأعلام وذکروا ما حصل فیها ومعاملة أهلها مع جیش ابن زیاد.

کما أنّ الفاضل الألمعی ملّا حسین الکاشفی فی «روضة الشهداء» ذکر قضایا عدیدة حین عبورهم من تلک المنازل وغیرها.

ولیس الغرض من ذکر هذه الشواهد التمسّک والاستشهاد بکلّ واحد منها، وإن کان بعضها فی غایة الاعتبار، ولکن الغرض أنّ المنصف یحصل علی اطمئنان تامّ بأنّ المسیر



کان فی هذا السیر- أی السلطانی- مضافاً علی أنّه لم نجد معارضاً ومخالفاً له من الأخبار وکلمات الأصحاب إلی زماننا هذا.

وحینما یتأمّل العاقل ویلاحظ السیر من کربلاء إلی الکوفة ومنها إلی الشام ثمّ إلی کربلاء، مع ملاحظة لیْلهم أقلّ الأیّام فی کلا البلدین (الکوفة والشام) بعدّ رجوعهم فی الأربعین من الممتنعات.

ومع الإغماض عمّا ذکر، لو فرض أنّ السیر کان من البریة وفی غربی الفرات، فمع التأمّل یصدق الامتناع والاستبعاد أیضاً، لأنّ الفاصلة بین الکوفة إلی الشام- بخط مستقیم- یکون ۱۷۵ فرسخاً، ونعلم أنّهم وصلوا الکوفة فی ۱۲ من المحرّم، وکان المجلس المشؤوم فی ۱۳ منه، وذهاب القاصد منها إلی الشام ورجوعه منها إلیها- فی مسألة استئذان ابن مرجانة من یزید وحمله الأسری إلیه من بعد وصول جوابه کما ذکره السیّد فی اللهوف وابن الأثیر فی الکامل- لا یقلّ من عشرین یوماً، کما فی الإقبال.

وأمّا ما احتمله بعض الأفاضل فی حواشیه علی مزار البحار من وقوع الاستئذان وجواب یزید بواسطة الحمام فاسد، لعدم تداوله فی عصر بنی أُمیّة وبدایة حکم بنی العبّاس، بل علی ما صرّح به شهاب الدّین أحمد بن یحیی بن فضل اللّه العمری فی کتاب التعریف أنّ أصل تلک النوع من الحمام-

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۴

الذى يعبّر عنه بحمام الهدى وحمام الرسائل من الموصل، وكان موضع اعتناء هامّ عند ملوك الفاطميّين، وأوّل من نقله من الموصل هو نور الدّين محمود بن زنكّى فى سنة ۵۶۵.

وبالجملة مع ملاحظة ما ذكر عن الإقبال حول حبسهم فى الشام شهراً، وإقامتهم العزاء سبعة أيّام بعد خروجهم عن الحبس- كما فى كامل البهائى-، ولبثهم عشرة أيّام فى منزل يزيد على ما ذكره محمّد بن جرير الطبرى فى تاريخه، وسيرهم مع نهاية الإجلال والإكرام والتأنّى والوقار ليلًا من الشام- كما ذكره الشيخ المفيد وغيره-، (فوصولهم فى الأربعين غير ممكن)، فلو فرض أن يسيروا كلّ ليلة ثمانية فراسخ على ذلك الخطّ المستقيم، لاستمرّ السير نحو ۲۲ يوماً، مع أنّ السير فيه غير ميسّر، لقلّة المياه فيه، خاصّة لتلك المسيرة الحافّة بالنساء والأطفال.

۶- لو كان وصول الإمام السجّاد عليه السلام وجماعة من بنى هاشم وتشرّفهم لزيارة قبر أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فى يوم واحد، بل فى وقت واحد، لما كان مناسباً أن يعدّ جابر أوّل زائر قبره، ويجعل ذلك من مناقبه، كما قاله الشيخ المفيد فى مسار الشيعة والكفعمى فى مصباحه «۱».

۷- لا يخفى على الناظر فى كتب المقاتل أنّه بعدما أبرز يزيد الندامة الظاهرية وعرض على آل البيت الخيار فى البقاء أو

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۵۰- ۱۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۵

الرجوع وطلبهم الرجوع، تركوا الشام قاصدين المدينة، ولم يكن هناك ذكر عن العراق وكربلاء، ولم يكن البناء على الذهاب لذلك الصوب، والمسموع من المتردّدين أنّ طريق الشام إلى العراق يختلف من طريق الشام نحو المدينة ويتمايز فى الشام نفسه، فلم يكن هناك قدر مشترك فى السير، وهو معلوم لمن يلاحظ اختلاف طول هذه البلاد، فبناءً عليه من يرد العراق فلابدّ أن يسير على خط العراق من الشام نفسه، ولو كان تركهم الشام قاصدين العراق- كما هو ظاهر اللهوف- من دون اطّلاع وإذن يزيد فهذا غير ميسّر، ولابدّ أن يعرضوا ذلك عليه فى المجلس، ولا يظنّ أنّه لو عرضوا طلبهم الذهاب إلى العراق- الذى لم يكن القصد إلّازيارة التربة المقدّسة- لرضى بذلك وأذن، وذلك لخبث سريرته، ودناءة طبعه، وهو الذى أعطى مائتى دينار وقال: هذا عوض ما أصابكم، فكيف يرضى بأن يرداد فى مصارف السفر؟!

فكيف كان، إنّ هذا الاستبعاد يسقط الوثوق بالمرّة عن ذلك الراوى المجهول الذى روى عنه فى اللهوف، ومع ضمّه لتلك الشواهد المتقدّمة يخرب أساس احتمال ورودهم بكربلاء فى الأربعين، من أساسه «۱».

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۶

### مناقشتنا للمحدّث النورى

مناقشة النقطة الأولى:

إنّ السيّد فى اللهوف لم يصرّح بحصول اللقاء فى خصوص يوم الأربعين، بل ذكر خبر اللقاء فقط، كما ذكره ابن نما أيضاً، ويأتى وجه عدم منع اجتماعهما.

مناقشة النقطة الثانية:

أوّلًا: لقد أجاب الشهيد القاضى حول عدم ذكر الشيخ المفيد لذلك: أنّ بناءه كان هو نقل ما وصل إليه مسنداً ولو كان خلافاً للمشهور «۱»- والعهدة على مدّعيها.

ثانياً: أنّ عدم الذكر أعمّ من عدم الوقوع، وهؤلاء لم ينفوا ذلك.

ثالثاً: وقد ذكرنا تصريح بعضهم حول حصول اللقاء، مثل البيرونى والشيخ البهائى وغيرهما.

مناقشة النقطة الثالثة:

إنّنا نوافقه فى استنباطه من كلمة الرجوع الخروج من الشام لا الوصول إلى المدينة، كما ذكرناه سابقاً، والظاهر أنّ قوله (وإن توهّمه بعض) ناظر إلى ما ذكره السيّد ابن طاووس فى الإقبال، ولكن لا نوافق فى كون هذه الكلمات صريحة فى عدم إتيانهم إلى كربلاء، وقد قلنا إنّ عدم الذكر يكون أعمّ، خاصّة مع ملاحظة ما قيل حول دأب الشيخ المفيد فى كتابة التاريخ.

وأمّا ما ذكره من عدم إمكان الرجوع إلى المدينة فى أقلّ من شهر فقد ذكر الشهيد القاضى الطباطبائى شواهد عديدة على إمكان ذلك، ويأتى كلامه.

---

(۱) المصدر نفسه ،۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۷

مناقشة النقطة الرابعة:

أوّلًا: إنّ تعبير هذا المحدّث العظيم عن مصباح الزائر بكونه من الكتب المعتبرة مع تصريحه أنّه ألّف فى أوان تكليفه وهو فى ذلك الوقت كذا وكذا عدول عمّا ذكره سابقاً، فإنّه رفض خبر اللقاء استناداً لضعّه اللهوف إلى مصباح الزائر الذى ألّف فى سنّ مبكّر، تسرياً للضعف منه إليه!

ثانياً: استبعاد المحدّث فى مكانه، إلّاأنّه عدم ذكر عطيّة ذلك فى محلّه، ويأتى وجهه!

مناقشة النقطة الخامسة:

هذا هو أهمّ دليل ذكره المحدّث النورى، حيث المقصود منه وصوله إلى نتيجة الامتناع فى فرض المسألة.

ولقد اهتمّ الشهيد القاضى لإجابته وإثبات الإمكان، وسنذكر أدلّته بعد إتمام أقوال المحدّث النورى.

مناقشة النقطة السادسة:

على فرض ذلك ليس هناك مانع أن يكون جابر سبق القوم فى الزيارة، فينطبق عنوان أوّل زائر عليه، بل المستفاد من النصوص سبق جابر عليهم، حينما قالوا: فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبداللّه «۱»، فتحصّل أنّ اللقاء وإن كان فى يوم واحد، ولكن التشرّف بزيارة القبر لم يكن فى وقت واحد، ويأتى المختار فى المسألة.

---

(۱)

اللهوف: ۲۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۸

مناقشة النقطة السابعة:

أوّلًا: إنّ وجود القدر المشترك من الطريق «۱» هو ممّا يستفاد من نقل اللهوف، وأمّا ما نقله ابن نما- الذى هو مقدّم على اللهوف- فليس فيه أثر عن ذلك.

وثانياً: إنّ المستشكل نفى وجود قدر مشترك فى الطريق لأجل شيئين:

أ) اتّكاله على نقل قول المتردّدين فى عصره.

وفيه: أنّ هذا لا يكفى، إذ إنّ التغير والتبديل فى الطرق ممّا يحصل فى كلّ زمان، فكيف ذلك بالنسبة إلى مسألة راجعة إلى أكثر من ألف سنة، ثمّ نظنّ كونه على تلك الحالة السابقة، فالمسألة تحتاج إلى تتبع وتحقيق أكثر.

ب) اعتماده على ملاحظة طول البلدان الثلاثة.

وهذا ممّا لا يغنى فى المقام، فالطريق قضية ترجع إلى مصالح عامّة لأُناس يقطعونه- من أهالى تلك المناطق- ولأجله نرى أنّه ربّما يكثر فى طول السير لأجل عبوره فى تلكم البلاد والقرى، إذ ليس المقصود هو المبدأ الأعلى والمقصد المنتهى فحسب، فلحاظ طول البلاد يفيد إذا كان السير فى الهواء، لا الأرض!

وثالثاً: إنّ ما استبعده فى المقام غير وارد، إذ مع تصريحه باختلاف حالة يزيد يوم خروج الأسرى من الشام، وإبراز ندامته ظاهراً، ومع ملاحظة أوامر يزيد بلزوم حسن المعاملة معهم، وخاصّة مع الالتفات إلى ما ذكرناه عن ابن سعد بأنّ

---

(۱) كربلاء المدينة

القدر المشترك

من الطريق

الشام

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۹

يزيد أمر الرُّسل الذين وجّههم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۱»، فلو طلبوا الذهاب إلى كربلاء إمّا ابتداءً من نفس الشام، أو

بعد الخروج منه، فليس بمستبعد.

وأمّا عدم ذكرهم كربلاء والاكتفاء بذكر المدينة لا ضير فيه، بعد أن كانت هى الغاية القصوى بالنسبة إليهم، لكونها موطنهم ومسقط رأسهم، فما شأن كربلاء فى ذلك الزمان إلّاشأن إحدى المنازل فى الطريق، فسؤال يزيد كان ناظراً إلى اختيار محلّ الإقامة الدائمية، لا المؤقّتة، ومن الطبيعى أن يكون الجواب مطابقاً للجواب، ولذلك اكتفوا بذكر المدينة، ولا ينافى لقاصد المدينة أن يكون مارّاً بكربلاء.

### ۲- مع القاضى الطباطبائى

#### اشارة

هذا، ولكن الشهيد السعيد القاضى الطباطبائى قد وقف بجدٍّ وعزم على إثبات كون الرجوع فى الأربعين الأولى، وبما أنّ أهمّ أدلّة المحدّث النورى كان الوجه الخامس منها فنذكر ملخّص ما أفاده الشهيد، ثمّ نذكر ملاحظاته على ذلك الوجه. قال:

إنّ رجوع أهل البيت فى الأربعين الأول وإلحاق رؤوس الشهداء إلى أجسادهم هو المشهور بين العلماء وكان موضع وفاقهم إلى القرن السابع، وأوّل من أشكل فى ذلك السيّد ابن طاووس فى الإقبال، وأمّا مسألة لقائهم مع جابر فقد ذكره ابن طاووس وابن نما، وإنّهما وإن لم يصرحا بتحديد يوم الورود، ولكنّه كان ذلك فى الأربعين حتماً، لأنّ أحداً لم يذكره فى غير الأربعين، وهو ما فهمه العلماء، وقد اتّفق العلماء وأربابالمقاتل على تشرّف جابر فى يومالأربعين.

---

(۱)

الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۰

ثمّ قال- فى توجيه إمكان السير-:

إنّ البعير الذلول والخيل العربية التى كانت تستعمل فى ذلك الزمان، كانت تسير المسافة الكثيرة فى مدّة قليلة، ولعلّه لن يوجد نظيرها فى عصرنا!

#### القاضى يستدلّ بعشر نقاط

ثمّ ذكر شواهد عديدة على تحقّق السير من العراق إلى الشام- وبالعكس- فى مدّة عشرة أو ثمانية بل وحتّى سبعة أيّام، منها:

۱- ذكر السيّد محسن الأمين رحمه الله فى أعيان الشيعة: أنّ هناك طريقاً مستقيماً بين العراق والشام، يسلكه أعراب العقيل فى زماننا هذا خلال أسبوع فقط.

۲- وذكر السيّد الأمين رحمه الله أيضاً: أنّ أعراب صليب- وهم من حوران الواقع فى قبلة دمشق- كانوا يسيرون السير إلى العراق فى مدّة ثمانية أيّام.

۳- لقد أتى خبر موت معاوية إلى الكوفة بعد مضىّ أسبوع من موته، ذكر المامقانى فى تنقيح المقال عن الكشى بإسناده عن أبى خالد النّمّار قال: كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو فى سفينة من سفن الرومان، قال:

فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم إنّ هذه ريح عاصف مات معاوية الساعة، قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، قلت: يا عبداللّه

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۱

ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفّى أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد، قال: قلت: أىّ يوم توفّى؟ قال: يوم الجمعة «۱».

۴- لقد كان موت معاوية فى ۱۵ من رجب سنة ۶۰، وخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة فى ۲۸ من شهر رجب، وتحقّق فى هذا الفاصل الزمانى- الذى هو عبارة عن ۱۳ يوماً- وصول القاصد، وعدم بيعته عليه السلام، مع أنّ الفاصلة بين الشام والحجاز أكثر منه إلى العراق.

۵- ذكر الطبرى أنّ بسر بن أرطاة أمهل أبا بكر أن يذهب من الكوفة نحو الشام ويرجع خلال اسبوع، فصار ذهابه إلى معاوية وإيابه إلى بسر فى سبعة أيّام، فيعلم من ذلك أنّه ذهب من الكوفة إلى الشام فى ثلاثة أيّام ونصف، وكذا حال الرجوع.

۶- فى مسألة نجاة المختار من الحبس، ذهب عميرة حاملًا رسالة عبد اللّه بن عمر- زوج اخت المختار- إلى يزيد، وأخذ بكتاب استخلاصه منه، وتوجّه نحو الكوفة وسار الطريق فى أحد عشر يوماً إلى أن وصل الكوفة.

۷- خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة فى الثامن من ذى الحجّة، والفاصل بينها وبين الكوفة ما يقارب ب ۳۸۰ فرسخاً، والإمام ما كان يسرع فى السير، ووصل إلى كربلاء فى الثانى من

---

(۱) تنقيح المقال ۳/ ۲۶۲، رقم ۱۲۳۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۲

المحرّم، فتحصّل أنّ مسيرته تمكّنت أن تقطع هذه المسافة الطويلة خلال ۲۴ يوماً، فعلم من ذلك أنّهم ساروا كلّ يوم ما يقرب من ۱۵ فرسخاً (مع أنّه كان يقف فى بعض المنازل).

۸- لقد صرّحت كثير من الكتب المعتبرة أنّ ورود أهل البيت فى الشام كان فى الأوّل من صفر، منها ما ذكره أبو ريحان البيرونى فى الآثار الباقية وأنّهم توجّهوا من الكوفة نحو الشام فى حوالى العشرين أو الخامس عشر من المحرّم، ثمّ إنّهم ساروا هذه المسافة فى حدود عشرة أيّام أو خمسة عشر يوماً إلى أن وصلوا الشام، ورجوعهم فى هذه المدّة نحو العراق غير بعيد، مع أنّ أبا ريحان البيرونى الذى كان عالماً بالأوضاع ومطّلعاً على كيفيّة السير فى ذلك الزمان ذكره ولم يستبعده ولم يرفضه.

۹- روى أنّ هارون الرشيد وأبا حنيفة كانا يستهلّان هلال ذى الحجّة فى الكوفة أو بغداد، وبعد رؤيتهما الهلال كانا يخرجان للحجّ.

۱۰- روى الشيخ المفيد بإسناده عن خيزران الأسباطى، قال:

قدمت على أبى الحسن على بن محمّد عليهما السلام المدينة، فقال لى: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك، خلّفته فى عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدى به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لى: إنّ أهل المدينة يقولون إنّه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، قال: فقال لى: إنّ الناس يقولون إنّه

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۳

مات، فلمّا قال لى: إنّ الناس يقولون علمت أنّه يعنى نفسه.. «۱».

#### تلخيص استنتاج القاضى

يمكننا أن نلخّص ما أراد القاضى استنتاجه هكذا:

يعلم من قوله: (عهدى به منذ عشرة أيّام) أنّه تمكّن أن يسير هذه المسافة التى نحو ۳۸۰ فرسخاً فى عشرة أيّام.

فتحصّل من جميع ذلك إمكان السير فى زهاء عشرة أيّام، وما ذكره المحدّث النورى ليس إلّاهو صرف استبعاد، وهذه الشواهد التاريخية تثبت الإمكان.

فملخّص القول: أنّه يصحّ ما ذكره سبط ابن الجوزى أنّهم تركوا الكوفة فى (۱۵) من المحرّم نحو الشام، ثمّ إنّهم وصلوا الشام فى الأوّل من صفر، ولبثوا فيه ما يقرب ثمانية أيّام، ثمّ توجّهوا إلى كربلاء خلال ثمانية أو عشرة أيّام فتمكّنوا من الرجوع إلى كربلاء والدخول فيها فى العشرين من صفر- الأربعين-، وهو المطلوب.

ثمّ قال ردّاً على حجج المقابل:

أمّا مسألة استئذان ابن مرجانة من يزيد ورجوع القاصد إليه الذى يحتاج إلى عشرين يوماً، ولبثهم فى الشام شهراً- الذى ذكره المحدّث النورى، وبذلك نفى الرجوع فى الأربعين- ففيه:

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۴

أوّلًا: إنّ البريد يتمكّن أن يوصل فى خلال ثلاثة أيّام تقريباً، كما مرّ ذكره فى خبر بسر بن أرطاة.

وثانياً: من الممكن أنّ الاستئذان يكون قد حصل بواسطة حمام الهدى، وكان ذلك ممكناً، إذ إنّ أوّل من استعمل الحمام لهذا القصد هو نوح النبىّ، ثمّ سليمان، وكذلك الإيرانيون، فحينئذٍ كان استعماله لذلك القصد متداولًا فى ذلك العصر.

وثالثاً: لم يكن هناك دليل معتبر على لبثهم فى الشام شهراً. بل التواريخ المعتبرة تصرّح بكونه أيّاماً، من ثمانية إلى عشرة.

وقال أيضاً:

ثمّ إنّ المشهور بين علماء الإمامية أنّ الرأس المطهّر الحق بالجسد الطاهر فى الأربعين الاول، ألحقه الإمام زين العابدين عليه السلام، وروى المجلسى شهرة الأصحاب حول رجوع أهل البيت فى العشرين من صفر.

### ملخّص أدلّة القاضی الطباطبائی ومناقشتها

اشارة

فملخّص أدلّة القاضی الطباطبائی:

۱- أنّ الشهرة قائمة علی رجوع آل البیت فی الأربعین الأول.

۲- أنّ الرجوع فی هذا الوقت ممکن، وذلک بذکر الشواهد التاریخیة المتعدّدة.

۳- وبما أنّ جابراً قد زار قبر الإمام الحسین علیه السلام فی الأربعین، فحصول اللقاء أیضاً کان فی الأربعین الأول، إذ لم یقل أحد بغیره، وهو ما فهمه العلماء.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۵

وفیه:

أمّا الأوّل: إنّ هذه الشهرة لا تغنی من الحقّ شیئاً، خاصّة وقد ذکرنا أنّ مدّعیها- وهو العلّامة المجلسی «۱» أعرض عنها واستبعدها بالمرّة.

وأمّا الثانی: الحقّ أنّ ما ذکره الشهید القاضی الطباطبائی من الشواهد التاریخیة المتعدّدة- التی تدلّ علی مدی تتبعه وکثرة تعبه لأجله- یُخرج المسألة عن صورة الامتناع، ویدخلها فی فرض الإمکان، وبذلک یهدم أساس قول المحدّث النوری، إلّاأنّه لا یکفی هذا الحدّ فی إثبات المراد، إذ المطلوب هو ثبوت الوقوع لا الإمکان، وإمکان الشیء أعمّ من وقوعه.

وأمّا الثالث فإنّ الصحیح أنّ زیارة جابر لقبر الإمام علیه السلام کانت فی الأربعین، ولکنّا ننفی حصول اللقاء فیه أیضاً، خاصّة وأنّ ابن نما والسیّد ابن طاووس- وهما المصدران الأساسیان فی خبر اللقاء- لم یحدّدا زمن اللقاء، فننفی الملازمة بینهما.

### القول المختار فی المسألة

ویتّضح بذلک- واللّه العالم بحقائق الامور- ما یلی:

إنّ جابر بن عبداللّه الأنصاری ذلک الصحابی الجلیل العالم العارف البصیر، الذی تحمّل مشقّة السفر- وهو کبیر العمر مکفوف البصر- وشدّ رحله من المدینة نحو کربلاء، لم یکتف بزیارة واحدة لقبر سیّد الشهداء علیه السلام، وأنّه زار قبر الإمام علیه السلام مرّتین علی الأقلّ. أمّا زیارته الاولی فهی التی رویناها عن الطبری «۲»

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۲) بشارة المصطفی: ۷۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۶

والسیّد ابن طاوس «۱»، والخوارزمی «۲»، تلک الزیارة التی رواها عطیّة، فإنّ هذه الزیارة تختلف عن زیارته المقرونة باللقاء، وذلک لأمور:

۱- فی هذه الزیارة لم نجد ذکراً عن خبر اللقاء، بل لعلّ هناک تصریحاً بعدم اللقاء، إذ جاء فی روایة الطبری والخوارزمی أنّ جابراً طلب من عطیّة أن یتوجّه نحو أبیات کوفان بقوله: (خذنی نحو أبیات کوفان)، ثمّ صارا فی الطریق، فمن المستبعد جدّاً أن یحصل اللقاء ولم یذکره عطیّة، مع أنّه فی غایة الأهمّیة.

۲- إنّ المستفاد من خبر الطبری والسیّد ابن طاووس والخوارزمی أنّه لم یکن هناک فی حین زیارتهما أحد غیرهما، ولکن جاء فی ضمن الخبر المقرون باللقاء أنّ هناک جماعة من بنی هاشم، حینما قال ابن نما: «ولمّا مرّ عیال الحسین علیه السلام بکربلاء وجدوا جابر بن عبداللّه الأنصاری- رحمة اللّه علیه- وجماعة من بنی هاشم قدموا لزیارته» «۳». وقال السیّد: «فوصلوا إلی موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبداللّه الأنصاری رحمه الله وجماعة من بنی هاشم ورجالًا من آل الرسول صلی الله علیه و آله وقد وردوا لزیارة قبر الحسین علیه السلام، فوافوا فی وقت واحد».

فالمستفاد منهما ورود عدّة من بنی هاشم ورجال من آل الرسول إلی کربلاء- وإن لم نعرفهم تفصیلًا- ولم نجد هناک اسم عطیّة، ولو کان حاضراً لروی اللقاء مع هؤلاء الجماعة، فتحصّل أنّهما زیارتان.

---

(۱)

مصباح الزائر: ۲۸۶.

(۲) مقتل الخوارزمی ۱/ ۱۶۷.

(۳) مثیر الأحزان: ۱۰۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۷

۳- إنّ تصریح کثیر من العلماء بکون جابر أوّل زائر للحسین علیه السلام، یثبت تقدّم زیارته علی زیارة جماعة من بنی هاشم، وإلّا فما کان هناک وجه فی تلبّسه بهذا العنوان دون غیره، فتحصّل أنّ الزیارة التی رواها الطبری والسیّد والخوارزمی- التی فیها ذکر عطیّة، ولیس فیها ذکر ورود جماعة من بنی هاشم وخیر اللقاء- تختلف عمّا ذکره ابن نما، والسیّد (فی اللهوف)- والذی لیس فیه ذکر عطیّة، وهی زیارة اخری توفّق جابر لها بعد زیارته الاولی، ولیس ببعید علی إنسان ذی معرفة وبصیرة مثل جابر أن یکرّر الزیارة ولا یکتفی بزیارة واحدة.

فبناءً علیه یکون یوم الأربعین یوم زیارة جابر لقبر الحسین علیه السلام، کما ذکرناه عن المصادر المتعدّدة. وأمّا مجیء أهل البیت وحصول لقائهم معه ومع جماعة من بنی هاشم فقد حصل فی زیارة أخری بعد ذلک، وإن لم نعلم تحدیدها بالضبط. کما أنّ ابن نما والسیّد فی اللهوف لم یحدّداه. وبذلک تنحلّ العقدة وترفع العویصة فی مسألة رجوع أهل البیت إلی کربلاء؛ کیف جاءوا؟ وهل جاءوا؟ وهل یمکن الوصول أم لا؟ ویزول تشتّت الأقوال الموجودة المردّدة بین القبول والردّ والتوقّف فی ذلک.

وأمّا ما ذکره الشهید القاضی بفهم العلماء کذلک فإنّه غیر محقّق، وهو ناش عن ثبوت ملازمة زیارة جابر فی الأربعین وحصول اللقاء مع أهل البیت فی کربلاء وهو مبنیّ علی وصولهم فی الأربعین، هذه الملازمة غیر ثابتة.

وأمّا ما ذکره السیّد الشهید فإنّه لم یکن إلّالأجل إثبات إمکان رجوعهم ورفع الامتناع والاستبعاد، وهذا غایة ما یمکن أن یستفاد منه- والحقّ أنّه وفّق لذلک- إلّا أنّه لا یمکن الاستناد إلیه فی المقام، إذ مع فرض التسلیم بذلک، فإنّ هذا یتحقّق فی فرض إرسال البرید- وما شابهه- الذی من شأنه السرعة فی السیر، أو تکون هناک ظروف خاصّة (کمسألة الوصول لأداء مناسک الحجّ أو تنفیذ الأوامر ... الخ)، لا فی مثل هذه المسیرة التی کان شأنها خلاف ذلک، إذ إنّها بطبیعة حالها حاملة للأطفال والنساء، وقد مرّت بالمنازل المتعدّدة قبل وصولها الشام، وبعد الخروج منها تغیّرت المعاملة، وذلک بصدور أوامر بلزوم المحافظة علیهم ورعایة أمرهم

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۸

فی السیر واللبث، ولم یکن هناک نذر للوصول فی الأربعین إلی کربلاء!!، فإذن لا یکون هناک أیّ داع لإیصالهم- أو وصولهم- فی الأربعین إلی کربلاء.

نعم، لو کانت لدینا نصوص معتبرة حول رجوعهم فی الأربعین لالتزمنا بها، ولکنّ أنّی لنا ذلک، وأمّا ما ذکره البیرونی «۱» والبهائی «۲» من التصریح بذلک فلا یمکن الالتزام به، لعدم تمحضهما فی روایات التاریخ، ولکونهما ذوی فنون، فلعلّ حصل ذلک من خطور الملازمة المنتفیة، أضف إلی ذلک ما یعارضه ممّا ذکره القاضی نعمان (ت: ۳۶۳ ه)- المقدّم علیهما زمناً وخبرة (فی الروایة)- وقد صرّح فی کتابه «شرح الأخبار» بلبث أهل بیت رسول اللّه شهراً ونصفاً فی الشام «۳»، وبذلک یظهر الجواب عمّا ذکره السیّد الشهید من عدم وجود دلیل معتبر حول بقاء أهل البیت شهراً فی الشام- کما رواه فی الإقبال-.

فظهر من ذلک أنّه مع ملاحظة بقائهم فی الشام، مع ضمّ مسألة استئذان ابن مرجانة من یزید، ولحاظ حالة المسیرة فی الذهاب والإیاب، یکون رجوع هذه المسیرة فی الأربعین إلی کربلاء أمراً مستبعداً جدّاً، وإن کان هو ممکناً فی حدّ نفسه فیما عداها.

فیستنتج بذلک عدم الالتزام بإلحاق الرأس الشریف بالجسد الطاهر فی خصوص یوم الأربعین. نعم، ألحق الرأس فی وقت مجیء أهل البیت، اللّهمّ إلّا أن نلتزم بما ذکره السیّد ابن طاووس من الوجه.

فالمختار فی المسألة أنّ رجوع آل بیت الرسول صلی الله علیه و آله إلی کربلاء ما کان فی الأربعین الأولی ولا الثانیة، بل فی الفترة الواقعة بینهما.

---

(۱)

الآثار الباقیة: ۳۲۱.

(۲) توضیح المقاصد: ۶.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۹

### تحديد يوم الأربعين

إنّ العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع، إلّما ذكرنا عن الشيخ البهائي، فإنّه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين «۱»، وهو المتفرّد في قوله، وذلك الاختلاف ناش عن احتساب يوم عاشوراء أو عدمه، والظاهر عدم احتسابه، لأنّ المقصود مضي ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرّم مضيّ يوم عنها وهكذا، فيكون يوم العشرين من صفر مضيّ أربعين يوماً من شهادته عليه السلام.

وقال السيّد ابن طاووس:

«فإن قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات اللّه عليه يوم عاشر من محرّم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير واحداً وأربعين.

فيقال: لعلّه قد كان شهر محرّم الذي قتل فيه صلوات اللّه عليه ناقصاً، وكان يوم عشرين من صفر تمام الأربعين يوماً، فإنّه حيث ضُبط يوم الأربعين بالعشرين من صفر فإمّا أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً، أو يكون تامّاً ويكون يوم قتله صلوات اللّه عليه غير محسوب من عدد الأربعين، لأنّ قتله كان في أواخر نهاره، فلم يحصل ذلك اليوم كلّه في العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار ربّ العالمين في تعيين أوقات الزيارة للطاهرين» «۲».

### فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين

سمّى الشيخ الحرّ العاملي باباً باسم «باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام

---

(۱) توضيح المقاصد: ۶.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۰

يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر» «۱».

روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي قالا: «روى عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنّه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الاحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم» «۲».

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن صفوان الجمّال قال: «قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على وليّ اللّه وحبيبه.. وذكر الزيارة- إلى أن قال:- وتصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف» «۳».

### إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر

لقد أحسن دعبل الخزاعي في رثائه، إذ قال:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّهللناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمعلا منكر منهم ولا متفجّع

كحلت بمنظرك العيون عمايةوأصمّ رزؤك كلّ إذن تسمع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىوأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۷۸، كتاب الحجّ، باب ۵۶.

(۲) كتاب المزار (للشيخ المفيد): ۶۰؛ تهذيب الأحكام ۶/ ۵۲ كتاب المزار باب ۱۶ ح ۳۷ عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۷۸ ح ۱۹۶۴۳؛ انظر: مصباح المتهجّد: ۷۳۰؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۵؛ مصباح الكفعمي: ۴۸۹ (حاشية)؛ مصباح الزائر: ۲۸۶؛ إقبال الأعمال: ۵۸۹؛ بحار الأنوار ۸۲/ ۲۹۲ ح ۲۱ (عن مصباح الشيخ)؛ وج ۸۵/ ۷۵ ح ۷ (عن مصباح الشيخ)؛ وج ۱۰۱/ ۱۰۶ ح ۱۷ (عن التهذيب).

(۳) تهذيب الأحكام ۶/ ۱۱۳ ح ۲۰۱- عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۷۸ ح ۱۹۶۴۴، انظر مصباح المتهجّد ۷۳۰؛ إقبال الأعمال ۵۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۱ ما روضة إلّاتمنّت أنّهالك منزلٌ ولخطّ قبرك مضجع «۱»

قال فخر الشيعة وسند الشريعة العلّامة المجلسي رحمه الله: «والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده، ردّه عليّ بن الحسين عليهما السلام» «۲».

وقال السيّد محمّد بن أبي طالب: «وأمّا رأس الحسين عليه السلام فروى أنّه أُعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل من الطائفة على هذا» «۳».

وأمّا كيفيّته فقد قال البدخشاني: «ثمّ وجّه (يزيد) ذرّية الحسين رضى الله عنه ورأسه مع عليّ بن الحسين إلى المدينة» «۴».

فبناءً على مرورهم بكربلاء فقد أُلحق الرأس الشريف بالجسد الطاهر، وهو المرويّ كما يأتي.

### الأقوال في موضع دفن رأس الحسين عليه السلام

#### اشارة

لقد ذكرنا قول المشهور بين علمائنا على أنّه دفن الرأس الشريف بكربلاء، وإليك تفصيل الكلام.

لقد ذُكرت مواضع متعدّدة حول مكان دفن الرأس الشريف، وهي:

۱) كربلاء المقدّسة: صرّح بذلك الكثير من علمائنا- حتّى أصبح هو المشهور بينهم بل ادّعى البعض الإجماع على ذلك- بل ذكره بعض علماء العامّة أيضاً، وتدلّ عليه بعض الروايات.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت علي (صلوات اللّه عليهما) أنّها

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۲۶؛ مثير الأحزان: ۱۰۷؛ كفاية الطالب: ۴۴۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۵۵.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۹.

(۴) نزل الأبرار: ۱۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۲

قالت: «ولم يرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّاوجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين إلى كربلاء» «۱».

ووجّه سؤال إلى السيّد المرتضى- أعلى اللّه مقامه- وهو: «هل ما روى من حمل رأس مولانا الشهيد أبي عبداللّه عليه السلام إلى الشام صحيح؟ وما الوجه فيه؟

فقال: الجواب: هذا أمر قد رواه جميع الرواة والمصنّفين في يوم الطف، وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضاً أنّ الرأس أُعيد بعد حمله إلى هناك، ودفن مع الجسد بالطف» «۲».

وقال الطبرسي: «وذكر الأجلّ المرتضى رضى الله عنه في بعض مسائله أنّ رأس الحسين بن عليّ ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضمّ إليه، واللّه أعلم» «۳».

وذكر ابن قتّال النيسابوري مضمون ما رواه الشيخ الصدوق، الذي يدلّ على أنّه ارتضاه «۴».

قال ابن نما الحلّي بعد ذكره الأقوال في موضع الدفن من المدينة ودمشق- عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق- ومصر، قال: «والذي عليه المعوّل من الأقوال أنّه أُعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه» «۵».

وقال السيّد ابن طاووس في الملهوف: «وأمّا رأس الحسين عليه السلام فروى أنّه

---

(۱) أمالي الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) رسائل الشريف المرتضى ۳/ ۱۳۰.

(۳) اعلام الورى: ۲۵۰.

(۴) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲.

(۵) مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۳

أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات اللّه عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه» «۱».

ولقد ذكرنا عن البيرونى «۲» والشيخ البهائى «۳» تصريحهم بإلحاق الرأس الشريف بالجسد بكربلاء.

وقد ذكر السيّد فى الإقبال وجهاً لكيفيّة الإلحاق «۴».

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۴.

(۲) الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۳) توضيح المقاصد: ۶.

(۴) قال: فصلٌ فيما نذكره من الجواب عمّا ظهر فى أنّ ردّ رأس مولانا الحسين عليه السلام كان يوم العشرين من صفر: اعلم أنّ إعادة الرأس المقدس لمولانا الحسين- صلوات اللّه عليه- إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف حيث قال اللّه جلّ جلاله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فهل بقى شكّ حيث أخبر اللّه أنّه من حيث استشهد حىّ عند ربّه مرزوق مصون فلا ينبغى أن يشكّ فى هذا العارفون.

وأمّا كيفيّة إحيائه بعد شهادته وكيفيّة جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقته فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على اللّه جلّ جلاله أن يعرّفه كيفيّة تدبير مقدوراته، وهو جهل من العبد وإقدام على ما لم يكلّف العلم به ولا السؤال عن صفاته، وأمّا تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله والوقت الذى قتل فيه الحسين صلوات اللّه وسلامه عليه، ونقله اللّه جلّ جلاله إلى شرف فضله كان الإسلام مقلوباً والحقّ مغلوباً وما تكون الإعادة بأمور دنيويّة والظاهر أنّها بقدرة الإله، لكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات فى حديث الرأس الشريف كلّها منقولات، ولم أذكر إلى الآن أنّنى وقفت ولا رويت تسمية أحد ممّن كان من الشام حتّى أعادوه إلى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ولا كيفيّة لحمله من الشام إلى الحائر على صاحبه أكمل التحية والاكرام ولا كيفيّة لدخول حرمه المعظّم ولا من حفر ضريحه المقدّس المكرّم حتّى عاد إليه وهل وضعه موضعه من الجسد أو فى الضريح مضموماً إليه فليقتصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس تكلّم عقيب الشهادة وأنّه حىّ يرزق فى دار السعادة ففى بيان الكتاب العزيز ما يغنى عن زيادة دليل وبرهان. (إقبال الأعمال: ۵۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۴

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «وأمّا رأس الحسين عليه السلام فروى أنّه أُعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل من الطائفة على هذا» «۱».

وذكر الخوارزمى ما فعل سليمان بن عبد الملك بالرأس الشريف، وهو «أنّ الرأس الشريف صلب بدمشق ثلاثة أيّام، ومكث فى خزائن بنى أميّة حتّى ولّى سليمان بن عبد الملك، فطلبه، فجيء به وهو عظم أبيض قد فحل، فجعله فى سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه فى مقابر المسلمين بعد ما صلّى عليه، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه منه فأخبره بخبره، فسأل عن الموضع الذى دفن فيه، فنبشه وأخذه واللّه أعلم بما صنع، والظاهر من دينه أنّه بعثه إلى كربلاء، فدفن مع جسده» «۲».

وفيه: إن صحّ الخبر فهو فى حقّ أحد شهداء وقعة الطفّ لا سيّد الشهداء، إذ المشهور عندنا إلحاقه بالجسد بواسطة الإمام زين العابدين عليه السلام ولذلك أجابه العلّامة المجلسى رحمه اللّه بقوله: «أقول: هذه أقوال المخالفين فى ذلك، والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفن رأسه مع جسده، ردّه علىّ بن الحسين عليهما السلام» «۳».

وقال الشيراوى: «وقيل أُعيد إلى الحجّة بكربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله» «۴».

وقال الشبلنجى: «وذهبت الإماميّة أنّه أُعيد إلى الحجّة، ودفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل» «۵».

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۹.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۴) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۷۰.

(۵) نور الأبصار: ۱۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۵

بل قد يقال: إنّ حصول الشهرة على الدفن بكربلاء ليس هو عند الإماميّة فقط، بل هو عند المسلمين، كما قال سبط ابن الجوزى: واختلفوا فى الرأس على أقوال أشهرها أنّه ردّه إلى المدينة مع السبايا، ثمّ ردّ إلى الجسد بكربلاء، فدفن معه، قاله هشام وغيره «۱».

ولا يخفى أنّه وإن كانت روايات الشيعة تختلف عن غيرها فى كيفيّة الإلحاق، إذ الشهرة على إلحاق الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام رأس أبيه إلى جسده الطاهر، بينما غيرهم يذكرونه إمّا من بعد رجوع السبايا إلى المدينة، أو غيره، ولكنّ المهمّ هو أصل الإلحاق بالجسد والدفن فى أرض كربلاء.

۲) النجف الأشرف: قال العلّامة المجلسى رحمه اللّه: وقد وردت أخبار كثيرة فى أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام «۲».

أقول: الظاهر أنّ كلامه رحمه اللّه ناظر إلى روايات فى باب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

منها: ما رواه الشيخ الكلينى بإسناده عن يزيد بن عمر بن طلحة، قال: قال لى أبو عبداللّه عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى- يعنى الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه- قال: فركب وركب إسماعيل (ابنه معه) «۳»، وركبت معهما حتّى إذا جاز الثوية «۴» وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدّك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۳) كذا فى رواية كامل الزيارة.

(۴) موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة وقيل خربة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، كذا فى معجم البلدان ۲/ ۱۰۱ رقم ۲۵۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۶

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام «۱».

وروى بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبى عبداللّه عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلًا فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلًا فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم «۲».

وروى الشيخ ابن قولويه عن علىّ بن أسباط رفعه قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

إنّك إذا أتيت الغرى رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأمّا الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأمّا الصغير فرأس الحسين بن علىّ عليه السلام «۳».

وروى عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبى عبداللّه عليه السلام بالحيرة أيّام مقدمه على أبى جعفر فى ليلة صحياء مقمرة، قال: فنظر إلى السماء فقال: يا يونس، أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها، أما أنّها أمانٌ لأهل السماء ونحن أمانٌ لأهل الأرض، ثمّ قال: يا يونس أيّهما أحبّ إليك البغل أو الحمار؟ قال:

---

(۱) الكافى ۴/ ۵۷۱ باب موضع رأس الحسين عليه السلام، ح ۱؛ كامل الزيارات: ۳۴، باب ۹ ح ۴؛ وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۰ ح ۱۹۲۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

وروى مضمونه الشيخ الطوسى بإسناده عن عمر بن عبداللّه بن طلحة النهدى عن أبيه (تهذيب الأحكام ۶/ ۳۵، ح ۷۲، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۹ ح ۱۹۴۵۵).

(۲) الكافى ۴/ ۵۷۲، ح ۲؛ كامل الزيارات: ۳۴ باب ۹ ح ۵؛ وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۰ ح ۱۹۴۵۷.

وروى مضمونه الشيخ الطوسى بإسناده عن مبارك الخبّاز (تهذيب الأحكام ۶/ ۳۴، ح ۷۱، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۹ ح ۱۹۴۵۴).

(۳) كامل الزيارات: ۳۵ ح ۶، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۲ ح ۱۹۴۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۷

فظننت أنّ البغل أحبّ إليه لقوّته، فقلت الحمار، فقال: أحبّ أن توثرنى به، قلت: قد فعلت، فركب وركبت، ولمّا خرجنا من الحيرة قال: تقدّم يا يونس، قال: فأقبل يقول: تيامن تياسر، فلمّا انتهينا إلى الذكوات الحمر قال: هو المكان؟ قلت: نعم، فتيامن ثمّ قصد إلى موضع فيه ماء وعين، فتوضّأ، ثمّ دنا من أكمة فصلّى عندها، ثمّ مال عليها وبكى، ثمّ مال إلى أكمة دونها، ففعل مثل ذلك، ثمّ قال: يا يونس افعل مثل ما فعلت، ففعلت ذلك، فلمّا تفرّغت قال لى: يا يونس، تعرف هذا المكان؟ فقلت: لا، فقال: الموضع الذى صلّيت عنده أوّلًا هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام إنّ الملعون عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه لمّا بعث رأس الحسين عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: اخرجوه عنها لا يفتن به أهلها، فصيّره اللّه عند أمير

المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس «۱».

قال العلّامة المجلسى رحمه الله فى بيان الخبر: «قوله (فالرأس مع الجسد) أى بعدما دفن هناك ظاهراً الحق بالجسد بكربلاء، أو صعد به مع الجسد إلى السماء، كما فى بعض الأخبار، أو أنّ بدن أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه- كالجسد لذلك الرأس، هما من نور واحد» «۲».

وروى عن الشيخ الطوسى بإسناده عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل فى طريق الغرى، فصلّى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: هذا موضع رأس جدّى الحسين بن على عليه السلام وضعوه هاهنا «۳».

---

(۱) كامل الزيارات: ۳۶، باب ۹، ح ۱۰، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۲ ح ۱۹۴۶۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸ ح ۲۹.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

(۳) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۱ ح ۱۹۴۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۸

ولكن يمكن أن يقال: إنّه مكان وضع الرأس لا دفنه، إلّاأن يرفع هذا الاحتمال بفعل الإمام وهو الصلاة، فتأمّل إذ هو أعمّ.

وروى الشيخ عبد الكريم بن طاووس قال: وذكر محمّد بن المشهدى فى مزاره ما صورته:

«روى محمّد بن خالد الطيالسى عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلى الغرى بعدما ورد أبو عبداللّه عليه السلام فزرنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبى عبداللّه عليه السلام وقال: نزور الحسين بن على عليهما السلام من المكان هذا من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام، قال صفوان: وزرت مع سيّدى أبى عبداللّه الصادق عليه السلام وفعل مثل هذا» «۱».

ثمّ قال المحدّث الحرّ العاملى: هذا يحتمل قصد الزيارة من بُعد، ويحتمل إرادة زيارة رأس الحسين عليه السلام «۲».

كيفما كان فهذا المكان من الأمكنة المقدّسة التى ينبغى للمؤمن العارف أن يظهر أدبه ويزور سيّده، ولأجله نرى أنّ المحدّث الحرّ العاملى يعقد باباً فى كتابه، باسم «باب استحباب زيارة رأس الحسين عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كلّ منهما» «۳».

وعلى ذلك نحمل عمل العارف الكامل المجاهد الفقيه المجدّد مؤسّس

---

(۱) فرحة الغرى: ۹۶.

(۲) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۱، ح ۱۹۴۵۸.

(۳) وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۸، كتاب الحجّ، أبواب المزار وما يناسبه، باب ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۹

الجمهورية الإسلامية فى إيران، آية اللّه العظمى الإمام الخمينى أعلى اللّه مقامه الشريف، فإنّه- على ما قيل- لم يكن يمرّ من أمام رأس الإمام أمير المؤمنين أبداً خلال حضوره فى النجف الأشرف طيلة ۱۴ سنة؛ احتمالًا لوجود الرأس الشريف فيه واحتراماً له.

وأمّا ما أورده سبط ابن الجوزى بقوله: «وذكر عبداللّه بن عمرو الورّاق فى كتاب المقتل أنّه لمّا حضر الرأس بين يدى ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره فقوّره، وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم، فقام عمرو بن الحريث المخزومى فقال لابن زياد: قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما ألقيت منه، فقال: ما تصنع به؟ فقال: أُواريه، فقال: خذه، فجعله فى مطرف خزّ كان عليه وحمله إلى داره، فغسله وطيّبه وكفّنه ودفنه عنده فى داره، وهى بالكوفة تعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومىّ» «۱».

ففيه: أنّه على فرض صحّته فإنّه دفن بعض ماكان متّصلًا بالرأس‌الشريف فى الكوفة لا الرأس، كما هو صريح الخبر، لأنّه قبل إرسال الرأس الشريف إلى الشام.

اللعنة الأبدية على كلّ من ارتكب وأمر ورضى بتلك المأساة الكبرى والفاجعة العظمى.

۳- المدينة (البقيع): يأتى فى المبحث الآتى حول أوضاع المدينة بعد قتل الحسين عليه السلام ما ورد حول إرسال يزيد الرأس الشريف إلى عامله فيها وهو عمرو بن سعيد، ولأجل ذلك صارت جنّة البقيع- المدينة- إحدى الأمكنة التى قيل بكونها تشرّفت بضمّ الرأس الشريف فيها.

قال ابن سعد: ثمّ أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين فكُفّن ودفن بالبقيع عند

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۰

قبر امّه «۱».

وقال ابن نما: «وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، ثمّ ذكر سائر الأقوال» واختار قول الدفن بكربلاء وقال: «هو المعوّل عليه» «۲».

وروى الخوارزمى عن أبى العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بعث رأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إلىّ، ثمّ أمر عمرو برأس الحسين عليه السلام، فكُفّن ودفن بالبقيع عند قبر امّه فاطمة عليها السلام» «۳».

وقال الياعونى: «وأمّا رأسه فالمشهور بين أهل التاريخ والسير أنّه بعثه ابن زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق- لطيم الشيطان- وهو إذ ذاك بالمدينة، فنصبه ودفن عند امّه بالبقيع» «۴».

وفى شذرات الذهب: «والصحيح أنّ الرأس المكرّم دفن بالبقيع إلى جنب امّه فاطمة، وذلك أنّ يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفّنه ودفنه» «۵».

وقال الشبلنجى: «وقيل دفن بالبقيع عند قبر امّه وأخيه الحسن، وهو قول ابن

---

(۱) الطبقات: ۸۵ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع). وروى ذلك: المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ نهاية الارب ۲۰/ ۴۸۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵- عن ابن سعد.

(۲) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. وروى مضمونه الذهبى (تاريخ الإسلام: ۲۰).

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۱

بكار والعلّامة الهمدانى وغيرهما» «۱».

وكيفما كان فهذا الاحتمال ناش عن إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، كما ذكره ابن حجر فى قوله: «وأرسل- يزيد- برأسه وبقيّة بنيه إلى المدينة» «۲». مع الركب الحسينى ج۶ ۳۳۱ الأقوال فى موضع دفن رأس الحسين عليه السلام ..... ص : ۳۲۱

لجواب هو ما ذكره العلّامة المجلسى، أمّا إرسال الرأس إلى المدينة فلا ضير بالمقام، لاحتمال كون الإرسال فى مدّة وجود أهل البيت بالشام، وعليه يحمل قول يزيد للإمام السجّاد عليه السلام، فأمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً «۳»، فلا يمنع تبدّل رأيه بعد وصول الرأس من المدينة إلى الشام وتسليمه إلى الإمام السجّاد عليه السلام.

وأمّا قول ابن حجر بإرسال يزيد الرأس والاسرة إلى المدينة فلا ينافى مرورهم بكربلاء ودفنهم الرأس فيها ثمّ قصدهم المدينة، وسيأتى خبر البلاذرى حول إرجاع الرأس الشريف من المدينة إلى الشام «۴».

۴- الشام: قال البلاذرى: قال الكلبى: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنصب على خشبة، ثمّ ردّ إلى دمشق، فدفن فى حائط بها، ويقال فى دار الامارة، ويقال فى المقبرة «۵».

قيل: الحائط: الحديقة أو البستان، ودار الإمارة هى قصر الخضراء وكان بجوار الجامع الأموى إلى الجنوب منه «۶».

وقال: «ودفن رأس الحسين فى حائط بدمشق، إمّا حائط القصر وإمّا غيره،

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۳.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۹۴.

(۳) الملهوف: ۲۲۶.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۶) عبرات المصطفين ۲/ ۳۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۲

وقال قوم: دفن فى القصر حفر له وأعمق» «۱».

وروى ابن عساكر بإسناده عن ريا حدّثته «أنّ الرأس مكث فى خزائن السلاح حتّى ولّى سليمان بن عبد الملك، فبعث إليه فجاء به وقد فحل وبقى عظم أبيض، فجعله فى سفط وطيّبه، وجعل عليه ثوباً، ودفن فى مقابر المسلمين، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن- خازن بيت السلاح- وجّه إلىّ رأس الحسين بن على، فكتب إليه أنّ سليمان أخذه وجعله فى سفط وصلّى عليه ودفنه، فصحّ ذلك عنده، فلمّا دخلت المسوّدة سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، والله أعلم ما صنع» «۲».

قال ابن كثير: المسوّدة يعنى بنى العبّاس «۳».

وحكى الخوارزمى: «أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام كأنّه يبزه ويلطفه، فدعا الحسن البصرى وقصّ عليه وسأله عن تأويله، فقال الحسن: لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال سليمان: إنّى وجدت رأس الحسين فى خزانة يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة من الديباج وصلّيت عليه فى جماعة من أصحابى وقبرته، فقال الحسن: إنّ النبى رضى عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصرى وأمر له بجوائز» «۴».

وقال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّهم وجدوا فى خزانة يزيد رأس

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ۷/ ۴۲۱.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵. وروى أوّله فى جواهر المطالب ۲/ ۲۱۱ والإتحاف ۶۹.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. ثمّ ذكر مضمون ما أورده ابن عساكر، ثمّ أضاف عليه: والظاهر من دينه- عمر بن عبد العزيز- أنّه بعثه إلى كربلاء فدفن مع جسده (المصدر).

وروى مضمون رؤياه نظم درر السمطين: ۲۲۶، والإتحاف: ۷۰ أيضاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۳

الحسين فكفّنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس» «۱».

وذكره أيضاً فى «الردّ على المتعصّب العنيد» عن ابن أبى الدُّنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمان عن محمّد بن عمر بن صالح- ثمّ نقل الخبر كما فى المنتظم- ثمّ قال: «وعثمان ومحمّد ليسا بشىء عند أهل الحديث، والأوّل- أى الدفن بالبقيع- الصحيح» «۲».

وروى ابن نما عن منصور بن جمهور «أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية، لمّا فتحت وجد بها جونة حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة، فإنّها كنز من كنوز بنى أميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتنى بثوب، فأتاه به، فلفّه، ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلى المشرق» «۳».

ثمّ ذكر سائر الأقوال، واعتمد على كون الدفن بكربلاء «۴».

وذكر سبط ابن الجوزى ما رواه جدّه عن ابن أبى الدُّنيا بعنوان القول الثالث فى المسألة، وفيه: «فكفّنوه ودفنوه بباب الفراديس فى دار الإمارة، وكذا ذكر الواقدى أيضاً» «۵».

ثمّ قال: «والرابع أنّه بمسجد الرقّة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبداللّه بن عمر الورّاق فى كتاب المقتل، وقال: لمّا حضر الرأس بين يدى يزيد بن

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۴.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۰. ورواه أيضاً جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹ عن ابن أبى الدُّنيا.

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۵) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۴

معاوية قال: لأبعثنّه إلى آل أبى معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقّة، فبعثه إليهم، فدفنوه فى بعض دورهم، ثمّ أُدخلت تلك الدار فى المسجد الجامع قال: وهو إلى جانب سدرة هناك، وعليه شبه النيل لا يذهب شتاء ولا صيفاً» «۱».

وروى الذهبى عن أبى أميّة الكلاعى قال: «سمعت أبا كرب قال: كنت فيمن توثّب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفطاً وقلت فيه غنائى، فركبت فرسى وخرجت به من باب توما، قال: ففتحته فإذا فيه رأس مكتوب عليه هذا رأس الحسين بن على، فحفرت له بسيفى فدفنته» «۲».

وروى ابن كثير ما رواه ابن أبى الدُّنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمّد بن عمر بن صالح، وقال وهما ضعيفان، ثمّ قال: «قلت: ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثانى، ثمّ ذكر ما رواه ابن عساكر عن ريّا» «۳».

وقال ابن الحورانى: «وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمّى مسجد الرأس وهو معروف الآن، وهو مشهد حافل عليه جلالة وهيبة وله وقف على مصالحه، وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدُّعاء والتبرّك والتماس الحوائج، وهو فى غاية القبول» «۴».

وجاء فى دائرة المعارف: «وفى باب الفراديس مشهد الحسين بن على» «۵».

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۶. وتاريخ الإسلام: ۲۰، وسير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹ وروى أيضاً ما ذكره ابن عساكر عن ريا.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵.

(۴) الإشارات إلى أماكن الزيارات: ۲۵.

(۵) دائرة المعارف ۸/ ۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۵

**فنحصّل من جميع ذلك:**

أنّ الروايات حول دفن الرأس الشريف فى الشام على أقسام، منها ما روى بطريق ضعيف كما اعترفوا بذلك، ومنها ما أعرض عنها ناقلوها.

وأنّ الأقوال فى تحديد مكانه مختلفة وهى:

أ) دمشق- فى حائط بها-

ب) فى دار الإمارة بدمشق.

ج) فى المقبرة بدمشق.

د) فى القصر الخضراء بدمشق.

ه) عند باب الفراديس بدمشق.

و) بمسجد الرقّة.

ز) قرب باب توما.

۵) مصر: قال ابن نما: وحدّثنى جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد كريم، عليه من الذهب شىء كثير يقصدونه فى المراسم، ويزورونه، ويزعمون أنّه مدفون هناك «۱».

وقال سبط ابن الجوزى: «واختلفوا فى الرأس على أقوال .. الخامس: أنّ الخلفاء الفاطميّين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثمّ نقلوه إلى القاهرة، وهو فيها، وله مشهد عظيم يزار فى الجملة» «۲».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۶

ولقد ذكرنا اختيار ابن نما وسبط ابن الجوزى القول بدفن الرأس الشريف بكربلاء.

قال ابن كثير: «وادّعت الطائفة المسمّون بالفاطميّين الذين ملكوا الديار المصريّة قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستّين وستّمائة أنّ رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها، وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر الذى يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسمائة، وقد نصّ غير واحد من أئمّة أهل العلم على أنّه لا أصل لذلك» «۱». ثمّ ذكر علّة ذلك على ما زعمه، والذى يظهر حقده من خلاله.

وقال الشبلنجى: «اختلفوا فى رأس الحسين رضى الله عنه بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفى أىّ موضع استقرّ، فذهب طائفة إلى أن

یزید أمر أن یطاف به فی البلاد، فطیف به حتّی انتهی به إلی عسقلان، فدفنه أمیرها بها، فلمّا غلب الأفرنج علی عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزیر الفاطمیّین بمال جزیل، ومشی إلی لقائه من عدّة مراحل، ووضعه فی کیس حریر أخضر علی کرسی من الآبنوس، وفرش تحته المسک والطیب، وبنی علیه المشهد الحسینی المعروف بالقاهرة قریباً من خان الخلیلی .. والذی علیه طائفة من الصوفیة أنّه بالمشهد القاهری.

قال المناوی فی طبقاته: «ذکر لی بعض أهل الکشف والشهود أنّه حصل له اطّلاع علی أنّه دفن مع الجثّة بکربلاء، ثمّ ظهر الرأس بعد ذلک بالمشهد القاهری! لأنّ حکم الحال بالبرزخ حکم الإنسان الذی تدلّی فی تیّار جارٍ فیطفو بعد ذلک فی مکان آخر، فلمّا کان الرأس منفصلًا طاف فی هذا المحل (المسمّی) بالمشهد الحسینی المصری! وذکر أنّه خاطبه» «۲».

---

(۱) البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۵.

(۲) نور الأبصار: ۱۳۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۳۷

وقال: وفی کتاب الخطط للمقریزی بعد کلام علی مشهد الحسین رضی الله عنه ما نصّه: «وکان حمل الرأس الشریف إلی القاهرة من عسقلان، ووصوله إلیها فی یوم الأحد ثامن من جمادی الآخرة سنة ثمان وأربعین وخمسمائة .. ویذکر أنّ هذا الرأس الشریف لمّا اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم یجفّ، وله ریح کریح المسک» «۱».

وقال الشیراوی: «قال العلّامة الشعرانی: لمّا دفن الرأس الشریف ببلاد المشرق ومضی علیه مدّة أرشی علیه الوزیر طلائع بن رزیک، وأنفق ثلاثین ألف دینار، ونقله إلی مصر، وبنی علیه المشهد الشریف، وخرج هو وعسکره حفاة إلی نحو الصالحیة من طریق الشام یتلقّون الرأس الشریف، ثمّ وضعه طلایع فی برنس من حریر أخضر علی کرسی من ابنوس، وفرش تحته المسک والطیب، وقد زرته مراراً .. ثمّ ذکر رؤیا الشیخ شهاب الدین أحمد بن الشلبی الحنفی» «۲».

إنّ طلائع بن رزیک کان نائب مصر، کما صرّح بذلک الشیراوی «۳»، وذکر تفصیل ما حصل من نقل الرأس من عسقلان إلی القاهرة سنة ۵۴۸ «۴».

وفی جمیع ذلک أنّه علی فرض صحّته فلعلّه راجع إلی أحد أصحاب الحسین علیه السلام الذین استشهدوا معه صلوات اللّه علیه، وأهل البیت أدری بما فی البیت، ولم یذکر أحد منهم حول دفن الرأس الشریف بمصر.

---

(۱) المصدر نفسه: ۱۳۵.

(۲) الإتحاف: ۷۵.

(۳) المصدر نفسه: ۹۷.

(۴) المصدر نفسه: ۷۸- ۸۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۳۸

فالمختار هو قول المشهور من إلحاق الرأس الشریف بالجسد الطاهر بکربلاء.

ولنختم الکلام بما ذکره سبط ابن الجوزی: ففی أیّ مکان رأسه أو جسده فهو ساکن فی القلوب والضمائر، قاطن فی الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشیاخنا فی هذا المعنی:

لا تطلبوا المولی «۱» حسین بأرض شرق أو بغرب

ودعوا الجمیع وعرّجوا نحوی فمشهده بقلبی «۲»

### ترک کربلاء نحو المدینة

ثمّ إنّ أهل بیت الرسول صلی الله علیه و آله ترکوا کربلاء قاصدین المدینة، بعدما أقاموا العزاء علی سیّد الشهداء بکربلاء.

قال السیّد ابن طاووس: قال الراوی: ثمّ انفصلوا من کربلاء طالبین المدینة «۳».

ولقد نلتم ونلنا منکم وکذاک الحرب أحیاناً دول

نضع الأسیاف فی أکتافکم حیث نهوی علّلًا بعد نهل

نخرج الأضیاح من أستاهکم کسلاح النّیب یأکلن العصل

إذ تولّون علی أعقابکم هرباً فی الشعب أشباه الرِسَل

إذ شددنا شدّة صادقة فَلْفأجأناکم إلی سفح الجبل

بخناطیل کأشداف الملامن یلاقوه من الناس یهل

---

(۱) هکذا فی الاصل، ولعلّ الصحیح: قبر، ولیس المولی

(۲) تذکرة الخواص: ۲۶۶.

(۳) الملهوف: ۲۲۶. روی نحوه: تسلیة المجالس ۲/ ۴۵۹؛ ینابیع المودّة ۳/ ۹۲؛ المنتخب ۲/ ۴۸۳)، وغیرهم.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۳۹ ضاق عنّا الشعب إذ نجزعه وملانا الفرط منه والرّجَل

برجالٍ لستُمْ أمثالهم أیّدوا جبریل نصراً فنزل

وعلونا یوم بدرٍ بالتقی طاعة اللّه وتصدیق الرّسل

وقتلنا کلّ رأسٍ منهم وقتلنا کلّ جحجاحٍ رفل

وترکنا فی قریش عورةً یوم بدرٍ وأحادیث المثل

ورسول اللّه حقّاً شاهدٌ یوم بدرٍ والتنابیل الهبل

فی قریشٍ من جموعٍ جمّعوا مثل ما یجمع فی الخصب الهمل

نحن لا أمثالکم، ولد استهانحضر الناس إذا البأس نزل «۱»

---

(۱) السیرة النبویّة ۳/ ۱۴۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۴۳

### الفصل الثالث إلی مدینة الرسول

#### المدینة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسین علیه السلام

#### اشارة

کانت المدینة المنوّرة تترقّب سماع خبر أعظم حادثة وأکبر کارثة وأفضع فاجعة فی العالم.. کیف لا وهو خبر قتل من قال جدّه سیّد الکائنات فی حقّه:

«حسین منّی وأنا من حسین» «۱».

إنّ بعض أقرباء النبیّ صلی الله علیه و آله وأصحابه کانوا یعلمون بمصیر الحسین علیه السلام إجمالًا، وذلک عبر ما سمعوه عن صاحب الرسالة صلی الله علیه و آله مباشرةً أو بالواسطة، فإنّهم- وإن فاتهم الفوز العظیم، أو قصّروا فی سبیل نصرة ابن بنت نبیّهم علیه السلام- ولکن ذلک لم یمنعهم أن یعیشوا فی حالة من الخوف والقلق، وترقّب الأحداث!

لقد قامت زوجة الرسول الکریم صلی الله علیه و آله امّ سلمة- التی حصلت علی شرف العلم والمعرفة وأصبحت موضع سرّ الرسول صلی الله علیه و آله- بدورها العظیم تجاه هذه المأساة، إذ استودعها النبیّ صلی الله علیه و آله تربة من تراب کربلاء قبل مقتل الحسین علیه السلام بسنوات عدیدة، ولقد احتفظت بها، وصار احمرارها علامة تحقّق المأساة. وهی التی روت أحادیث کثیرة فی هذا الشأن، کما سنری.

---

(۱) تهذیب التهذیب ۲/ ۲۹۹ و...

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۴۴

وروی ابن عبّاس بدوره عدّة روایات حول هذا الموضوع، واتّخذ مواقف جیّدة- ولا نرید بذلک توجیه عدم حضوره فی کربلاء.

وثمّة بعض القصائد والأشعار التی ربما نسبت إلی الجنّ، وإنّها وإن کانت بموضع من الإمکان بل الوقوع، فإنّ مصیبة قتل الحسین علیه السلام شملت الکون بکامله والخلائق بأجمعها، والموجودات کلّها، إلّاأنّ هناک احتمالًا آخر وهو صدورها من بعض الناس الموالین لأبی عبداللّه الحسین علیه السلام ومحبّی أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله، أو أنّ بعضها کذلک، ولا ضیر بأن نجمع حصول کلا الأمرین وتحقّقهما- أی صدور بعضها من الجنّ وبعضها من شیعة الإمام من الإنس.

كما رويت بعض المنامات والرؤى الصادقة من أمثال امّ سلمة وابن عبّاس وغيرهما تناقلها الناس وأثّرت فى أوساط المجتمع الذى تهيّأ لسماع خبر الفاجعة.

ولا ننسى أنّ الآيات السماوية والأرضية الكثيرة التى حصلت فى مناطق عديدة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام خلقت الجوّ المناسب لذلك.

وإليك- أيّها القارئ الكريم- بعض النصوص التى تعالج هذا الموضوع وتبيّن ما جرى فى هذه الفترة من الزمان.

### دور امّ سلمة

#### * أمّ سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام

فقد روى الطبرانى بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبى جعفر محمّد بن علىّ، عن أمّ سلمة قالت:

«قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: يُقتل حسين بن على رضى الله عنه على رأس ستّين من

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۵

مهاجرتى» «۱».

#### * أمّ سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام

##### اشارة

روى الطبرانى بإسناده عن عتبة بن عبداللّه بن زمعة، عن أمّ سلمة:

«أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله اضطجع ذات يوم، فاستيقظ وهو خائر النفس وفى يده تربة حمراء يقلّبها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللّه؟ فقال: أخبرنى جبريل عليه السلام أنّ هذا- الحسين عليه السلام- يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها. فهذه تربتها» «۲».

وروى الحاكم بإسناده عن عبداللّه بن وهب بن زمعة قال:

أخبرتنى أمّ سلمة رضى اللّه عنها أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثمّ اضطجع فرقد، ثمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرّة الأولى، ثمّ اضطجع فاستيقظ وفى يده تربة حمراء يقلبها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللّه؟ قال: أخبرنى جبريل عليه الصلاة والسلام أنّ هذا- الحسين- يُقتل بأرض العراق فقلت لجبريل: «أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها»، فهذه تربتها.

ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «۳».

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۰ ح ۲۸۰۷.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۶ ح ۲۸۲۱، انظر كنز العمّال ۱۳/ ۶۵۷ ح ۳۷۶۶۷.

(۳) المستدرك على الصحيحين ۴/ ۳۹۸، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۳۹؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۸۹؛ ذخائر العقبى ۱۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۶

وروى الطبرانى بإسناده عن المطلب بن عبداللّه بن حنطب، عن أمّ سلمة قالت:

«كان رسول اللّه صلى الله عليه و سلم جالساً ذات يوم فى بيتى فقال: لا يدخل علىّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين رضى الله عنه، فسمعت نشيج رسول اللّه صلى الله عليه و سلم يبكى، فاطّلعتُ فإذا حسين فى حجره والنبىّ صلى الله عليه و سلم يمسح جبينه وهو يبكى، فقلت: واللّه ما علمت حين دخل، فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا فى البيت، فقال: تحبّه؟ قلت: أمّا من الدُّنيا فنعم، قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها كربلاء، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبىّ صلى الله عليه و سلم، فلمّا أُحيط بحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق اللّه ورسوله أرض كرب وبلاء» «۱».

وروى بإسناده عن صالح بن أربد عن أمّ سلمة رضى اللّه عنها قالت:

«قال لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: اجلسى بالباب ولا يلجنّ علىّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء الحسين رضى الله عنه، فذهبت أتناوله، فسبقنى الغلام، فدخل على جدّه، فقلت: يا نبىّ اللّه، جعلنى اللّه فداك، أمرتنى أن لا يلج عليك أحد، وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناوله فسبقنى، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب، فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل، والصبى على بطنك، قال: نعم.

أتانى جبريل، فأخبرنى أنّ أُمّتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلّب بكفّى» «۲».

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۵ ح ۲۸۱۹.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۵، ح ۲۸۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۷

##### ملاحظتان

##### اشارة

۱- إنّ أمّ سلمة ليست الوحيدة فى نقل أخبار إتيان جبرئيل بتربة الحسين عليه السلام إلى جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، بل هناك روايات عديدة عن غيرها مثل عائشة وزينب بنت جحش حول هذا الموضوع الهامّ «۱» التى لا مجال لذكرها الآن.

۲- إنّها لم تكن الوحيدة التى رأت تربة الحسين عليه السلام قبل مقتله، بل هناك أشخاص رأوها وعلى رأسهم أبوه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، نذكر بعضهم:

##### أ) الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام:

روى الطبرانى بإسناده عن عبداللّه بن نجى عن أبيه أنّه سافر مع علىّ رضى الله عنه، فلمّا حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبداللّه صبراً بشط الفرات، قلت:

وما ذاك؟ قال: دخلتُ على رسول اللّه صلى الله عليه و سلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يارسول اللّه؟ ما لى أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندى جبريل عليه السلام، فأخبرنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين ابنى، ثمّ قال: هل لك أن أُريك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة، فلمّا رأيتها لم أملك عينى أن فاضتا «۲».

##### ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ:

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۱۵؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۲.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۱ ح ۲۸۱۱. وروى فى مسند أحمد ۱/ ۸۵ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷ وقال: «ورجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۰۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۸۸؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۷۰ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۸

روى الطبرانى بإسناده عن عائشة قالت:

«دخل الحسين بن على رضى الله عنه على رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللّه صلى الله عليه و سلم: أتحبّه يا محمّد؟ قال: ياجبريل، وما لى لا أحبّ ابنى؟ قال: فإنّ أُمّتك ستفتنه من بعدك. فمدّ جبريل عليه السلام يده، فأتاه بتربة بيضاء، فقال: فى هذه الأرض يُقتل ابنك هذا يامحمّد واسمها الطفّ. فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول اللّه صلى الله عليه و سلم خرج رسول اللّه صلى الله عليه و سلم والتربة فى يده يبكى، فقال: يا عائشة إنّ جبريل عليه السلام أخبرنى أنّ الحسين ابنى مقتول فى أرض الطفّ، وأنّ أُمّتى ستفتن بعدى.

ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ- رضى اللّه عنهم- وهو يبكى، فقالوا: ما يبكيك يارسول اللّه؟ فقال: أخبرنى جبريل أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى بأرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه» «۱».

#### * تربة الحسين عليه السلام عند أمّ سلمة

روى الطبرانى بإسناده عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك قال:

«استأذن مَلَك القطر ربّه عزّوجلّ أن يزور النبىّ صلى الله عليه و سلم، فأذن له، فجاءه وهو فى بيت أمّ سلمة، فقال: يا أمّ سلمة، احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب، فجعل يتقفّز على ظهر النبىّ صلى الله عليه و سلم، والنبىّ صلى الله عليه و سلم

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۹

يلثمه ويقبّله، فقال له المَلَك: تحبّه يا محمّد؟ قال: نعم [قال:] أما أنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أن أُريك من تربة المكان الذى يُقتل فيها، قال: فقبض من المكان الذى يُقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء، فأخذته أمّ سلمة، فجعلته فى ثوبها، قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء» «۱».

وروى الطبرانى بإسناده عن شقيق بن سلمة عن أمّ سلمة قالت:

«كان الحسن والحسين رضى اللّه عنهما يلعبان بين يدى النبىّ صلى الله عليه و سلم فى بيتى فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك- فأومأ بيده إلى الحسين- فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وقال: ويح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم: يا أمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل.

قال: فجعلتها أمّ سلمة فى قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحولين دماً ليوم عظيم» «۲».

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۲، ح ۲۸۱۳. وروى نحوه فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ۳/ ۲۴۲؛ دلائل النبوّة ۶/ ۴۶۹؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۵- عن البيهقى وأبى نعيم؛ ذخائر العقبى: ۱۴۶، ثمّ قال: خرجه البغوى فى معجمه وخرجه أبو حاتم فى صحيحه؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۲- عن البغوى وأبى حاتم وأحمد؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۰۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷ و ۱۹۰؛ كنز العمّال ۱۳/ ۶۵۷، ح ۳۷۶۶۹ وغيرهم.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۴ ح ۲۸۱۷. وأخرجه: كفاية الطالب: ۴۲۶؛ تهذيب الكمال: ۶/ ۴۸۰؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹؛ تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۶؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۲؛ ذخائر العقبى: ۱۴۶ وقال: خرّجه الملّا فى سيرته؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۵؛ طرح الترتيب ۱/ ۴۱- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۰

وقال الشيخ المفيد: وروى بإسناد آخر عن أمّ سلمة- رضى اللّه عنها- أنّها قالت:

«خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلًا، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يارسول اللّه، ما لى أراك شعثاً مغبرّاً؟! فقال: أسرى بى فى هذا الوقت إلى موضع من العراق يُقال له كربلاء، فأُريت فيه مصرع الحسين ابنى وجماعة من ولدى وأهل بيتى، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هى فى يدى، وبسطها إلىّ فقال: خذيها واحتفظى بها، فأخذتها فإذا هى شبه تراب أحمر، فوضعته فى قارورة، وسددتُ رأسها واحتفظتُ به، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة فى كلّ يوم وليلة فأشمّها وأنظر إليها، ثمّ أبكى لمصابه، فلمّا كان فى اليوم العاشر من المحرّم- وهو اليوم الذى قُتل فيه عليه السلام- أخرجتها فى أوّل النهار وهى بحالها، ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هى دم عبيط، فصمت فى بيتى وبكيت وكظمت غيظى مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة، فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت حتّى جاء الناعى ينعاه، فحقّق ما رأيت» «۱».

(۱) الارشاد ۲/ ۱۳۰، عنه بحار الأنوار ۴۴/ ۲۳۹، ح ۳۱. وروى فى اعلام الورى: ۲۱۷؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۳، وذكر مضمونه: الصواعق المحرقة: ۲۹۲؛ نظم درر السمطين: ۲۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۱

وقال ابن الأثير:

«وروى أنّ النبى صلى الله عليه و سلم أعطى أمّ سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل، فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم لأُمّ سلمة: إذا صار هذا التراب دماً فقد قُتل الحسين، فحفظت أمّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها، فلمّا قُتل الحسين صار التراب دماً، فأعلمت الناس بقتله أيضاً» «۱».

وقال الطبرى:

«إنّ أمّ سلمة أخرجت يوم قتل الحسين بكربلاء وهى بالمدينة قارورة فيها دم، فقالت: قُتل- واللّه- الحسين، فقيل: من أين علمتِ؟ قالت: دفع إلىّ رسول اللّه من تربته وقال لى: إذا صار هذا دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل، فكان كما قال» «۲».

وذكر الخوارزمى «أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله أخذ تلك القبضة- من تربة الحسين عليه السلام- التى أتاه بها المَلَك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه:

اللّهمّ لا تبارك فى قاتل ولدى، واصله نار جهنّم.

ثمّ دفع تلك القبضة إلى أمّ سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، وقال: يا أمّ سلمة، خذى هذه التربة إليك، فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتل ولدى الحسين» «۳».

بل المستفاد من بعض النصوص أنّ أمّ سلمة كانت تحمل قارورتين من تراب الحسين عليه السلام، إحداهما سلّمها إليها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، والاخرى تسلّمتها من

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۳.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۸۰.

(۳) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۲. ورواه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۱۱۲).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۲

يدى الحسين عليه السلام.

لقد روى الفقيه المحدّث القطب الراوندى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا أراد العراق

«قالت له أمّ سلمة: لا- تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: يقتل ابنى الحسين ب [أرض] العراق، وعندى تربة دفعها إلىّ فى قارورة.

فقال: واللّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضاً، وإن أحببت أن أُريك مضجعى ومصرع أصحابى، ثمّ مسح بيده على وجهها، ففسح اللّه فى بصرها حتّى أراها ذلك كلّه، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً فى قارورة أُخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دماً فاعلمى أنّى قد قتلت.

فقالت أمّ سلمة: فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً.

فصاحت، ولم يقلّب فى ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّاوجد تحته دم عبيط» «۱».

ويظهر من رواية الفقيه ابن حمزة عن الباقر عليه السلام مرسلًا- بعد ذكر ما يقرب من نقل الخرائج فى المضمون- أنّها خلطت التربة التى أعطاها الإمام الحسين عليه السلام مع التربة التى كانت عندها «۲».

### * ما سمعته أمّ سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام

روى الخوارزمى بإسناده عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبى سلمة يذكر عن

(۱) الخرائج والجرائح ۱/ ۲۵۳ ح ۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۹ ح ۲۷؛ العوالم ۱۷/ ۱۵۷، ح ۷.

(۲) الثاقب فى المناقب: ۳۳۱، فصل ۵، ح ۲۷۲ ونحوه فى الهداية: ۲۰۲ وعيون المعجزات: ۶۹ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۳

أبيه عن جدّه عن امّ سلمة قالت:

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: إنّ أُمّتك تقتله- يعنى الحسين- بعدك، ثمّ قال له: ألا أُريك من تربة مقتله؟ قال: نعم، فجاء بحصيات، فجعلهنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى قارورة، فلمّا كانت ليلة قتل الحسين- قالت أمّ سلمة- سمعت قائلًا يقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسيناًأبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان ابن داودوموسى وصاحب الإنجيل

قال: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم» «۱».

### * ما رأته امّ سلمة فى منامها

روى الترمذى بإسناده عن سلمى قالت: «دخلتُ على امّ سلمة وهى تبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم- تعنى فى المنام- وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لكَ يارسول اللّه؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً» «۲».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲ / ۹۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱ / ۳۴۷. ورواه: نظم درر السمطين: ۲۱۷، وفيه: «فإذا الحصيّات قد جرت دماً»، والصواعق المحرقة: ۲۹۲ وغيرهم.

(۲) الجامع الصحيح، سنن الترمذى ۵ / ۶۵۷، باب ۳۱ مناقب الحسن والحسين، ح ۳۷۷۱. ورواه: المعجم الكبير ۲۳ / ۳۷۳ ح ۸۸۲؛ المستدرک ۴ / ۱۹؛ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۸۸، ح ۳۲۸؛ كفاية الطالب: ۴۳۳؛ أُسد الغابة ۱ / ۲۲؛ الخصائص الكبرى ۲ / ۱۲۶؛ البداية والنهاية ۸ / ۲۰۲؛ سير أعلام النبلاء ۳ / ۳۱۶؛ تاريخ الإسلام: ۱۷؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۴؛ تهذيب التهذيب ۲ / ۳۰۷، تلخيص المستدرک ۴ / ۱۹؛ تهذيب الكمال ۲ / ۴۳۹ وانظر: مصابيح السنّة: ۲۰۷؛ مقتل الخوارزمى ۲ / ۹۶؛ أسماء الرجال (للذهبى) ۲ / ۱۴۱؛ جامع الأصول (لابن الأثير) ۱۰ / ۲۴؛ المختار فى مناقب الأخيار: ۲۲؛ ذخائر العقبى: ۱۴۸؛ نظم درر السمطين: ۲۱۷؛ تهذيب التهذيب ۲ / ۳۵۳- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱ / ۳۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۴

وزاد الباعونى- بعد ذكره خبر سلمى-: ثمّ قالت: «فعلوها؟ ملأ اللّه قبورهم وبيوتهم ناراً». ثمّ استيقظتْ مغشيّاً عليها «۱».

وقال الخوارزمى بعد ذكره الخبر: «وجاء فى المراسيل أنّ سلمى المدنيّة قالت: رفع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى امّ سلمة قارورة فيها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة امّ سلمة فكنت أوّل من أتاها، فقلت لها: ما دهاك يا أُمّ المؤمنين؟ قالت:

رأيت رسول اللّه فى المنام والتراب على رأسه، فقلت: ما لكَ؟ قال: وثب الناس على ابنى فقتلوه، وقد شهدته قتيلًا الساعة، فاقشعرّ جلدى وانتهبت وقمت إلى القارورة، فوجدتها تفور دماً، قالت سلمى: ورأيتها موضوعة بين يديها» «۲».

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبى البخترى وهب بن وهب عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن امّ سلمة رضى اللّه عنها «أنّها أصبحت يوماً تبكى، فقيل لها: ما لكِ؟ قالت: لقد قُتل ابنى الحسين عليه السلام، وما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله منذ مات إلّالليلة، فقلت: بأبى أنت وأُمّى، مالى أراك شاحباً؟ فقال: لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه» «۳».

وذكر الشيخ الطوسى بإسناده عن عبداللّه بن عبّاس قال: «بينا أنا راقد فى منزلى إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت امّ سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله فخرجت يتوجّه بى قائدى إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيت إليها قلت: يا أمّ المؤمنين، ما بالكِ تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبنى، وأقبلت على

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۸.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۲.

(۳) أمالى الصدوق: ۲۰۲، المجلس ۲۹، ح ۲۱۷. ورواه الشيخ المفيد فى أماليه ص ۳۱۹، المجلس ۳۸، ح ۶، كذا: أمالى الطوسى: ۹۰، المجلس ۳، ح ۱۴۰؛ وروضة الواعظين: ۱۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۵

النسوة الهاشميّات وقالت: يا بنات عبد المطّلب، اسعدننى وابكين معى، فقد واللّه قُتل سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد واللّه قُتل سبط رسول اللّه وريحانته الحسين، فقيل: يا أمّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابنى الحسين وأهل بيته اليوم، فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتّى دخلت البيت، وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التى أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنكِ، وأعطانيها النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال: اجعلى هذه التربة فى زجاجة- أو قال: فى قارورة- ولتكن عندكِ، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين، فرأيت القارورة الآن، وقد صارت دماً عبيطاً تفور، قال: وأخذت امّ سلمة من ذلك الدم، فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنّه قد قُتل فى ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبى: فدخلت على أبى جعفر محمّد بن علىّ عليهما السلام منزله، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبداللّه بن عبّاس، فقال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنيه عمر بن أبى سلمة عن أُمّه امّ سلمة.

قال ابن عبّاس- فى رواية سعيد بن جبير عنه قال-: فلمّا كانت الليلة رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى منامى أغبر أشعث، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه، فقال لى:

ألم تعلمى أنّى فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

قال عمرو بن أبى المقدام: فحدّثنى سدير عن أبى جعفر عليه السلام أنّ جبرئيل جاء إلى النبىّ صلى الله عليه و آله بالتربة التى يُقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر: فهى عندنا» «۱».

---

(۱) أمالى الطوسى: ۳۱۵، مجلس ۱۱، ح ۶۴۰. ورواه ابن شهرآشوب عن أحمد فى المسند عن أنس والغزالى فى «كيمياء السعادة» وابن بطة فى «الإبانة» من خمسة عشر طريقاً وابن حبيش التميمى (المناقب ۴/ ۵۵، عنه العوالم ۱۷/ ۵۰۷ ح ۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۲۷، ح ۲۲).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۶

وروى الفقيه ابن حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام:

«فلمّا كانت تلك الليلة التى صبيحتها قُتل الحسين بن علىّ صلوات اللّه عليهما فيها، أتاها (أمّ سلمة) رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام أشعث باكياً مغبرّاً، فقالت: يارسول اللّه، مالى أراكَ باكياً مغبرّاً أشعث؟ فقال: دفنت ابنى الحسين عليه السلام وأصحابه الساعة.

فانتبهت أمّ سلمة رضى اللّه عنها، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت: وا ابناه، فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذى دهاكِ؟

فقالت: قُتل ابنى الحسين بن على صلوات اللّه عليهما، فقالوا لها:

وما علمكِ [بذلكِ]؟ قالت: أتانى فى المنام رسول اللّه صلوات اللّه عليه باكياً أشعث أغبر، فأخبرنى أنّه دفن الحسين وأصحابه الساعة، فقالوا: أضغاث أحلام، فقالت: مكانكم، فإنّ عندى تربة الحسين عليه السلام، فأخرجت لهم القارورة فإذا هى دم عبيط» «۱».

### * أمّ سلمة تسمع نوح الجنّ

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أمّ سلمة- زوجة النبىّ صلى الله عليه و آله- قالت:

ما سمعت نوح الجنّ منذ قُبض النبىّ صلى الله عليه و آله إلّاوقد أصبت بابنى.

قالت: وجاءت الجنّية منهم:

---

(۱) الثاقب فى المناقب: ۳۳۰، ح ۲۷۲. وروى نحوه أبو عبداللّه الحسين بن حمدان الخصيبى (الهداية الكبرى: ۲۰۳)، وغيره، انظر: إثبات الوصيّة: ۱۴۶؛ عيون المعجزات: ۶۹؛ الصراط المستقيم ۲/ ۱۷۹، ح ۷؛ مدينة المعاجز ۳/ ۴۸۹ ح ۱۰۰۳؛ معالم الزلفى: ۹۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۷ ألا يا عين فانهملى بجهدفمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايابإلى متجبر فى ملكَ عبد «۱»

### * صراخ أمّ سلمة وضجّة المدينة

لقد ذكرنا عن ابن عبّاس أنّ أهل المدينة- رجالًا ونساءً- توجّهوا نحو بيت أمّ سلمة، بعدما سمعوا صراخها وبكاءها.

وممّا يؤيّد ذلك ما أورده اليعقوبى فى تاريخه، قال: «وكان أوّل صارخة صرخت فى المدينة أمّ سلمة زوج النبى، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها:

إنّ جبرئيل أعلمنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين، وأعطانى هذه التربة، وقال لى: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمى أنّ الحسين قد قُتل، وكانت عندها، فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دماً صاحت واحسيناه! وا ابن رسول اللّه! وتصارخت النساء من كلّ ناحية، حتّى ارتفعت المدينة بالرجّة التى ما سُمع بمثلها قطّ» «۲».

---

(۱) أمالي الصدوق: ۲۰۲، مجلس ۲۹، ح ۲۱۸. انظر: إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۶۷ ح ۱۱۰۷ وفيه: «ألا يا عين جودي لي.. ومن..»؛ مقتل الخوارزمي ۲/ ۹۵) وفيه: «فاحتفلي.. على رهط سرت بهم..»؛ مثير الأحزان: ۱۰۸ وفيه: «فاحتملي.. في الملك..»؛ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ۳۹۳- ۳۹۷؛ تذكرة الخواص: ۲۶۹ وفيه: «فاختلفي.. في ثوب عبد»؛ كفاية الطالب: ۴۴۲ وفيه: «فاحتفلي ..»؛ ذخائر العقبى: ۱۵۰- بعضه- وقال: «خرّجه الملّا في سيرته»؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۷ وفيه: «فاحتفلي..»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹ وفيه: «فاحتفلي»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۱ وفيه: «فاحتفلي بجهد.. متخيّر..»، وغيرهم: معجم الطبراني: ۲۸۶۹؛ آكام المرجان: ۱۴۷- على ما في إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۳ وفيه: «فاحتفلي.. متخيّر..».

(۲) تاريخ اليعقوبي ۲/ ۲۴۵.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۳۵۸

### * خلاصة الكلام

إنّ أمّ سلمة- بما حازت من موقع انتمائها لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وبما نالت من موضع انتمائها من قبل رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وبما فازت من معرفتها بآل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وبما قامت برسالتها تجاه آل اللّه ... - أخذت دورها المحورى فى فترة عدم حضور آل بيت المصطفى صلى الله عليه و آله بالمدينة، وأثّرت تأثيراً بالغاً، بحيث ضجّت المدينة بصراخها ورجفت بأنينها، سلام اللّه ورضوانه عليها، ولعلّ عدم إجابتها لسؤال ابن عبّاس- فى ما رواه الشيخ الطوسى- عتاب منها عليه فى عدم نصرته سبط الرسول عليه السلام، واللّه العالم.

### دور ابن عبّاس

### * علمه بمصير سيّد الشهداء عليه السلام

كان ابن عبّاس من الذين يعلمون بمصير الإمام عليه السلام، فمن الطبيعى أن يكون ممّن يترقّب خبر استشهاده عليه السلام.

أخرج الحاكم عن ابن عبّاس قال: «ما كنّا نشكّ وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين يُقتل بالطف» «۱».

### * رؤيا ابن عبّاس وإخباره بعض الناس

روى أحمد بإسناده عن ابن عبّاس قال: «رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبى أنت وأُمّى يارسول اللّه، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قُتل فى ذلك اليوم» «۲».

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳: ۱۷۹، عنه الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۶.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۲۸۳. وروى فى: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۶، ح ۲۸۲۲؛ عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۶۸، ح ۱۱۱۰؛ الاستيعاب ۱/ ۳۸۱؛ تاريخ بغداد ۱/ ۱۴۲؛ المستدرك على الصحيحين ۴/ ۳۹۸؛ مناقب عليّ بن أبي طالب: ۷۸، ح ۱۱۶ وفيه: «رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنا قائل..»؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۴؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ۳۸۵، ح ۳۲۵؛ دلائل النبوّة ۶/ ۴۷۱؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۲؛ أسد الغابة ۱/ ۲۲؛ اعلام الورى: ۲۱۸؛ تذكرة الخواص: ۲۶۸؛ تاريخ الخلفاء: ۱۶۶؛ الخصائص الكبرى: ۱۲۶؛ نظم درر السمطين: ۲۱۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ الإسلام: ۱۷؛ تلخيص المستدرك ۴/ ۳۹۸؛ ذخائر العقبى: ۱۵۸؛ الإصابة ۱/ ۳۳۵؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۴؛ تهذيب التهذيب ۲/ ۳۰۶؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۷؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲ وقال: «تفرّد به أحمد وإسناده قوىّ»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴ وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۳۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۱؛ عوالم ۱۷/ ۵۱۰، باب ۴، ح ۱؛ إحقاق الحقّ- الملحقات- ۱۱/ ۳۶۹، وغيرهم: انظر: مشكاة المصابيح: ۵۷۲، الفضائل للقطيعى ۲/ ۷۸۰- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۵.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۳۵۹

وروى ابن عساكر بإسناده عن عليّ بن زيد بن جدعان قال: «استيقظ ابن عبّاس من نومه، فاسترجع وقال: قُتل حسين واللّه، فقال له أصحابه: كلّا، قال:

رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعتْ أُمّتى من بعدى؟ قتلوا ابنى الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى اللّه عزّوجلّ، قال: فكتب ذلك اليوم الذى قال فيه، وتلك الساعة، فما لبثوا إلّاأربعة وعشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قُتل ذلك اليوم، وتلك الساعة» «۱».

وقال الزرندى: وفى رواية أنّ ابن عبّاس كان فى قايلة له، فانتبه من قايلته وهو يسترجع، ففزع أهله فقالوا: ما شأنك؟ قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه و آله وهو يتناول من الأرض شيئاً، فقلت: بأبى وأُمّى يارسول اللّه صلى الله عليه و آله ماهذا الذى تصنع؟

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۴/ ۲۳۷ (ط دار الفكر دمشق)؛ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ۷/ ۱۵۲. وروى فى كشف الغمّة ۲/ ۵۶؛ كفاية الطالب: ۴۲۸؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۸ بتفاوت يسير، عن ابن أبى الدُّنيا، وغيرهم: إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۰؛ الدرّ النظيم (مخطوط) عن السمعانى فى أماليه والنطزى فى الفضائل العلويّة: ۱۷۵- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۷.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۳۶۰

قال: دم الحسين أرفعه إلى السماء «۱».

وكيفما كان فقد أيقن ابن عبّاس بالمأساة، وأخبر الناس بقتل الحسين عليه السلام، وهذا ما صرّح به ابن الأثير فى قوله: قال ابن عبّاس: «رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم الليلة التى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة، وهو يجمع فيها دماً، فقلت: يارسول اللّه ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى اللّه تعالى، فأصبح ابن عبّاس فأعلَم الناس بقتل الحسين، وقصّ رؤياه، فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم» «۲».

ولقد ذكر ابن شهرآشوب فيما رواه خصوصيّات لابدّ من ذكرها، قال: «إنّ ابن عبّاس: رأى النبيّ صلى الله عليه و سلم فى منامه بعد [ما] قتل الحسين عليه السلام وهو مغبرّ الوجه حافي القدمين باكى العينين، وقد ضمّ حجز قميصه إلى نفسه، وهو يقرأ هذه الآية: «وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ» «۳»، وقال: «إنّى مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض، هو ذا فى حجرى، وأنا ماضٍ أُخاصمهم بين يدىّ ربّى» «۴».

### ما سمعه أهل المدينة

### اشارة

روى الشيخ الجليل ابن قولويه بإسناده عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادى ويقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسيناأبشروا بالعذاب والتنكيل

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۱۸.

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۳.

(۳) إبراهيم: ۴۲.

(۴) المناقب ۴/ ۸۴ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۴۴۱.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۳۶۱ كلّ أهل السماء يدعو عليكممن نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داودوذى الروح حامل الإنجيل «۱»

وقال الشيخ مطهر بن طاهر المقدسى: وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين فى نهارها هاتفاً يهتف:

مسح الرسول جبينهفله بريق فى الخدود

أبواه من عليا قريشوجدّه خير الجدود «۲»

وقال الشيخ الثقة ابن نما الحلّى: وممّا انفرد به النطنزى فى كتاب الخصائص عن أبى ربيعة عن أبى قبيل: قيل: سُمع فى الهواء بالمدينة قائل يقول:

(۱) کامل الزیارات: ۹۷، باب ۲۹، ح ۱۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۸. وذکر فی الإرشاد ۲/ ۱۲۴ وفیه: «فلمّا کان اللیل من ذلک الیوم الذی خطب فیه عمرو بن سعید بقتل الحسین بن علیّ علیهما السلام بالمدینة سمع أهل المدینة فی جوف اللیل منادیاً ینادی یسمعون صوته ولا یرون شخصه.. من نبی وملاک وقبیل.. ابن داود وموسی وصاحب..»؛ تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۸، وفیه «من نبی وملک وقبیل.. ابن داود وموسی»، ثمّ قال: «قال هشام: حدّثنی عمرو بن حیزوم الکلبی عن أبیه قال: سمعت هذا الصوت. وذکر أسماء من قُتل من بنی هاشم مع الحسین علیه السلام وعدد من قتل من کلّ قبیلة من القبائل التی قاتلته»؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۹۰؛ مثیر الأحزان: ۱۰۷- عن صاحب الذخیرة وفیه: «أهل السماء تبکی.. وملاک وقبیل.. ابن داود وموسی وصاحب..»- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۵؛ کشف الغمّة ۲/ ۶۸- کما فی الإرشاد؛ تذکرة الخواص: ۲۷۰؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۳ وفیه: «ظلماً حسیناً.. نبی وملک وقبیل.. وموسی وعیسی وصاحب..»؛ البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۰ وفیه مثل ما ذکرناه عن الروضة، إلّاأنّه لیس فیه کلمة عیسی؛ الملهوف: ۲۰۸ وفیه: «کلّ من فی السماء یبکی علیه من نبیّ وشاهد ورسول.. وموسی وصاحب الإنجیل»؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۷۲، وغیرهم مثل: تاریخ دمشق ۴/ ۳۴۱؛ کفایة الطالب: ۲۹۵؛ نظم درر السمطین: ۲۱۷؛ ینابیع المودّة: ۳۲۰- علی ما فی إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۶- بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۹- عن شارح دیوان أمیر المؤمنین علیه السلام.

(۲) البدء والتاریخ ۶/ ۱۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۲ یا من یقول بفضل آل محمّدبلّغ رسالتنا بغیر توانی

قتلتْ شرارُ بنی أُمیّهَ سیّداًخیر البریّهْ ماجداً ذا شان

ابن المفضّل فی السماء وأرضهاسبط النبیّ وهادم الأوثان

بکت المشارق والمغارب بعدمابکت الأنام له بکلّ لسان «۱»

وقال ابن نما:

«وناحت علیه- أی علی الحسین علیه السلام- الجنّ، وکان نفر من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله منهم المسوّر بن مخرمة ورجال یستمعون النوح ویبکون» «۲».

وروی الشیخ ابن قولویه بإسناده عن الحلبی قال: قال لی أبو عبداللّه علیه السلام:

«لمّا قُتل الحسین علیه السلام سمع أهلنا قائلًا یقول بالمدینة: الیوم نزل البلاء علی هذه الأُمّة، فلا یرون فرحاً حتّی یقوم قائمکم فیشفی صدورکم ویقتل عدوّکم، وینال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً، قد حدث ما لا نعرفه. فأتاهم خبر الحسین علیه السلام بعد ذلک، فحسبوا ذلک فإذا هی تلک اللیلة التی تکلّم فیها المتکلّم» «۳».

وروی الشیخ المفید بإسناده عن محفوظ بن المنذر قال: «حدّثنی شیخ من بنی تمیم کان یسکن الرابیة قال: سمعت أبی یقول: ماشعرنا بقتل الحسین علیه السلام حتّی کان مساء لیلة عاشوراء فإنّی لجالس بالرابیة ومعی رجل من الحیّ فسمعنا هاتفاً یقول:

(۱) مثیر الأحزان: ۹۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴.

(۲) مثیر الأحزان: ۱۰۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۵.

(۳) کامل الزیارات: ۳۳۶، باب ۱۰۸، ح ۱۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۳ واللّه ما جئتکم حتّی بصرتُ بهبالطفّ منعفر الخدّین منحورا

وحوله فتیة تدمی نحورهممثل المصابیح یعلون الدّجی نورا

وقد حثثت قلوصی کی أصادفهممن قبل أن یلاقوا الخُرّد الحورا

فعاقنی قدرٌ واللّه بالغموکان أمراً قضاه اللّه مقدورا

کان الحسین سراجاً یُستضاء باللّه یعلم أنّی لم أقل زورا

صلّی الإله علی جسم تضمّنهقبر الحسین حلیف الخیر مقبورا

مجاوراً لرسول اللّه فی غُرَفوللوصیّ وللطیّار مسرورا

فقلنا له: من أنت یرحمک اللّه؟ قال: أنا وأبی من جنّ نصیبین، أردنا مؤازرة الحسین علیه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحیّ، فأصبناه قتیلًا» «۱».

إلّا أنّ سبط ابن الجوزی ذکره بنحو آخر قال: «وذکر المدائنی عن رجل من أهل المدینة قال: خرجت أرید اللحاق بالحسین علیه السلام- لمّا توجّه إلی العراق- فلمّا وصلت الربذة إذا برجل جالس، فقال لی: یا عبد اللّه، لعلّک ترید أن تمدّ الحسین؟ قلت: نعم، قال: وأنا کذلک، ولکن اقعد فقد بعث صاحباً لی والساعة یقدم بالخبر، قال: فما مضت إلّاساعة وصاحبه قد أقبل وهو یبکی، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال:

واللّه ما جئتکم حتّی بصرتُ بهفی الأرض منعفر الخدّین منحورا

وحوله فتیة تدمی نحورهممثل المصابیح یغشون الدجی نورا

وقد حثثت قلوصی کی أُصادفهممن قبل ما ینکحون الخرّدَ الحورا

(۱) أمالی المفید: ۳۲۰، مجلس ۳۸، ح ۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۹، ح ۹. وروی نحوه الشیخ الطوسی فی أمالیه (۹۰، مجلس ۳، ح ۱۴۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۴ یالهف نفسی لو أنّی لحقتهمإذاً لفرّت إذا حلّوا أساریرا

فقال له الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبراً أنت ساکنهحتّی القیامة یُسقی الغیث ممطورا

فی فتیةٍ بذلوا للّهأنفسهمقد فارقوا المال والأهلین والدورا» (۱).

والمستفاد منه ومن بعض النصوص أنّه سیطرت حالة من الندامة علی بعض أوساط المجتمع من بعد خروج أبی عبداللّه الحسین علیه السلام إلی العراق، ولعلّه أصابهم الخجل فی عدم نصرتهم ابن بنت نبیّهم، وأحسّوا لذلک فی نفسهم الذلّ.

ولقد روی الزرندی الخبر بتفصیل أکثر، قال: «ونقل أبو الشیخ فی کتابه بسنده إلی محمّد بن عبّاد بن صهیب عن أبیه، قال: قدم رجل المدینة یطلب الحدیث والعلم بها، فجلس فی حلقة، فمرّ بهم رجل، فسلّم علیهم، فقال له ذلک الرجل:

نحبّ أن تخبرنا بما جئت له، ترید نصرة الحسین بن علی؟ قال: نعم، خرجت أُرید نصرة الحسین، فلمّا صرت بالربذة إذا برجل جالس، فقال لی: یا أبا عبداللّه، أین ترید؟ قلت: أرید نصرة الحسین، قال: وأنا أرید ذلک أیضاً، ولنا رسول هناک یأتینا بالخبر الساعة، قال: فتعجّبت من قوله: یأتینا بالخبر الساعة، فلم یلبث وهو یُحدّثنی إذ أقبل رجل وقال له الذی کان معی: ما وراءک؟ فأنشأ یقول:

واللّه ما جئتکم حتّی بصرت بهلحب العجاجة لحب السیف منحورا

وحوله فتیةٌ تُدمی نحورهممثل المصابیح یغشون الدجی نورا

وقد حثثت قلوصی کی أُصادفهممن قبل ما أن یلاقوا الخرّد الحورا

یا لهفَ نفسی لو أنّی قد لحقت بهمإنّی تحلیت إذ حلّت أساویرا

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۵

فأجابه الذی کنت معه واستعبر وقال:

فی فتیةٍ وهبوا للّهأنفسهمقد فارقوا المال والأهلین والدورا

فلا زال قبراً أنت تسکنهحتّی القیامة یُسقی الغیث ممطورا

ثمّ التفتُّ فلم أرهما، فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعت إلی المدینة وإذا الخبر قد لحقنا أنّ الحسین قد قُتل، وأنّ رأسه حمله سنان بن أنس النخعی إلی یزید» «۱».

ولا یخفی أنّ سماع الهاتف لم ینحصر بالمدینة وضواحیها، بل حصل فی أمکنة شتّی وبقاع عدیدة منها:

مکّة وضواحیها: روی القاضی نعمان عن عبداللّه بن زواق، قال: «سمعت رجلًا من الأنصار یحدّث معمراً، قال: لمّا کان الیوم الذی قُتل فیه الحسین بن علیّ علیه السلام مرّ رجل فی بعض اللیل فی منی، فسمع صوتاً علی کبکب «۲» کأنّه صوت امرأة تنوح: «ابکِ ابکی حسینا أیماء، فأجابتها أُخری من ثبیر «۳» تقول: «إبکِ ابکی ابن الرسول ایماء. قال الرجل: فکتبت تلک اللیلة، فإذا هی اللیلة التی تلو الیوم الذی قُتل الحسین علیه السلام» «۴».

ومنها: البصرة. قال ابن نما: وروی أنّ هاتفاً سُمع بالبصرة ینشد لیلًا:

إنّ الرماح الواردات صدورهانحو الحسین تقاتل التنزیلا

(۱) نظم درر السمطین: ۳۲۳.

(۲) اسم جبل خلف عرفات مشرف علیها، قیل: هو الجبل الأحمر الذی تجعله فی ظهرک إذا وقفتبعرفة. معجم البلدان ۴/ ۴۹۲، رقم ۱۰۱۰۷.

(۳) قال الجمحی: الأثبرة أربعة: ثیر غینی.. وثیر الأبرج.. وثیر منی.. وقال نصر: ثیر من أعظمجبال مکّة بینها وبین عرفة.. معجم

البلدان ۲/ ۸۵، رقم ۲۷۶۹.

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۱۶۹، ح ۱۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۶ ويهلّلون بأنْ قُتلت وإنّماقتلوا بک التکبير والتهليلا

فکأنّما قتلوا أباک محمّداًصلّى عليه اللّه أو جبريلا «۱»

### رؤيا عامر بن سعد البجلى

أورد ابن عساکر بإسناده عن عامر بن سعد البجلى، قال: «لمّا قُتل الحسين بن على رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فى المنام، فقال: إن رأيت البراء بن عازب فاقرأه منّى السلام وأخبره أنّ قتلة الحسين بن على فى النار، وإن کاد اللّه أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم.

قال: فأتيت البراء، فأخبرته، فقال: صدق رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، قال رسول اللّه صلى الله عليه و سلم:

من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإنّ الشيطان لا يتصوّر بى» «۲».

### تقاطر الدم من شجرة

إنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون كلّه، ولذلک نرى حدوث الآيات الكونية فى الأرض والسماء بعد مقتله- صلوات اللّه عليه- وبكاء العالم عليه «۳».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۸.

(۲) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ۴۴۴، ح ۳۹۷. وذكره المزى (تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۶) وفيه: «وإن كاد اللّه ليسحت» والبدخشانى (نزل الأبرار: ۱۶۳) وقال: «أخرجه ابن الأخضر» وغيرهما.

(۳) منها ما ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن جبلة المكيّة قالت: سمعت ميثماً التمّار قدّس اللّه روحه يقول: واللّه لتقتلنّ هذه الامّة ابن نبيّها فى المحرّم لعشر يمضين منه، وليَتخذنّ أعداء اللّه ذلک اليوم يوم بركة، وأنّ ذلک لكائن، قد سبق فى علم اللّه تعالى ذكره، أعلم ذلک بعهد عهده إلىّ مولاى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، ولقد أخبرنى أنّه يبكى عليه كلّ شىء حتّى الوحوش فى الفلوات، والحيتان فى البحار، والطير فى جوّ السماء، وتبكى عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ وجميع ملائكة السماوات ورضوان ومالک وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ثمّ قال: وجبت لعنة اللّه على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع اللّه إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس ....

ثمّ قال ميثم: يا جبلة، اعلمى أنّ الحسين بن على عليهما السلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنّها دمٌ عبيط فاعلمى أنّ سيّدک الحسين قد قُتل، قالت جبلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد واللّه قُتل سيّدنا الحسين بن علىّ عليهما السلام. (أمالى الصدوق: ۱۸۹، مجلس ۲۷، ح ۱، علل الشرائع ۱/ ۲۲۷، ح ۳، عنهما بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۲، ح ۴).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۷

ونفصيلها خارج عن المقام، إلّاإنّنا نكتفى بذكر هذا الخبر:

روى العلّامة المجلسى عن بعض كتب المناقب المعتبرة عن سيّد الحفّاظ أبى منصور الديلمى بإسناده عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله بخيمة خالتها أمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره فى الشاة ما قد عرفه الناس، فقال «۱» فى الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته دعا بماء، فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه وقال: «لهذه العوسجة «۲» شأن» ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلک، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحىّ من ذلک وما كان عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى، وخضّد اللّه شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلک وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة فى لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، واللّه

---

(۱) من القيلولة.

(۲) العوسج: من شجر الشوک له جناة حمراء ويكون غالباً فى السباخ، الواحدة عوسجة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۸

ما أكل منها جائع إلّاشبع، ولا ظمآن إلّاروى، ولا سقيم إلّابرأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّااستغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّاسمنت ودرّ لبنها، ورأينا النماء والبركة فى أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت، فكنّا نسمّى تلک الشجرة: «المباركة»، وكان يتابنا من حولنا من أهل البوادى يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها فى الأسفار، ويحملون معهم فى الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلک وعلى ذلک أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرّ ورقها، فأحزنا ذلک وفرقنا له، فما كان إلّاقليل حتّى جاء نعى رسول اللّه، فإذا هو قد قُبض ذلک اليوم، فكانت بعد ذلک تثمر ثمراً دون ذلک فى العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلک ثلاثين سنة، فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلّايسيراً حتّى وافى مقتل أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلک لا قليلًا ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوى مرضانا بها، ونستشفى به من أسقامنا.

فأقامت على ذلک برهة طويلة، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا إن قد حدث عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحتها وجلبةً شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبىّ ويابن الوصىّ ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلک قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة، وجفّت، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلک، فذهبت واندرس أثرها.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۹

قال عبد اللّه بن محمّد الأنصارى: فلقيت دعبل بن على الخزاعى بمدينة الرسول، فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدّثنى أبى عن جدّى عن أمّه سعيدة بنت مالک الخزاعيّة أنّها أدركت تلک الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد علىّ بن أبى طالب عليهما السلام، وأنّها سمعت تلک الليلة نوح الجنّ فحفظت من جنّيّة منهنّ:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه‌خير العمومة جعفر الطيّار

عجباً لمصقول أصابک حدّه‌فى الوجه منک وقد علاه غبار «۱»

ولقد روى ذلک أيضاً الخوارزمى «۲» والسيّد محمّد بن أبى طالب «۳» بتفاوت يسير.

### قصّة الغراب وفاطمة بنت الحسين- الصغرى

روى الخوارزمى بإسناده عن المفضّل بن عمر الجعفى، سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: حدّثنى أبى محمّد بن على، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار، فوقع بالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه، فنظرته فبكت وقالت:

نعب الغراب. فقلت: منتعاه ويلک من غراب!؟

قال: الإمام. فقلت: من؟قال: الموفّق للصواب

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۳ ح ۱.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۱۱ ح ۴۴، ط دار أنوار الهدى.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۴۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۰ إنّ الحسين بكربلابين المواضى والحراب

قلت: الحسين؟ فقال لى:مُلقىً على وجه التراب

ثمّ استقلّ به الجناح‌ولم يطق ردّ الجواب

فبكيت منه بعبرةٍتُرضى الإله مع الثواب

قال محمّد بن علىّ عليهما السلام: فنعتْهُ لأهل المدينة، فقالوا: جاءت بسحر عبد المطّلب، فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام «۱».

### الطير المتلطّخ بالدم فى المدينة

قال العلّامة المجلسى رحمه الله: (روى بعض أصحابنا قال: وروى من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدّم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم! أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدُّنيا والمناهي، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ مُلقى على الرمضاء، ظامى، مذبوح، ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام مُلقى فى الأرض، جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۲، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۹۲، ورواه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۱ عن بعض الكتب القديمة؛ فرائد السمطين ۲/ ۱۶۳ ح ۴۵۱ وفيه: «حقّاً لقد سكن التراب.. بين الأسنّة والضراب/ فابكك الحسين بعبرة ترضى الإله.. فلم يطق.. فبكيت فما هلّ بى بعد الوصىّ المستجاب»؛ تسلية المجالس ۲/ ۴۶۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۱ ح ۱۹، عن كتاب المناقب القديم، وفيه: «بين الأسنّة والضراب. فابكى الحسين بعبرة ترجى الإله مع الثواب.. حقّاً لقد سكن التراب.. فلم يطق.. فبكيت ممّا هلّ بى بعد الدعاء المستجاب»؛ العوالم ۱۷/ ۴۹۰، ح ۲ وغيرهم بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۱

السوافى، وبدنه مرفوض قد همّشته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره، فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيّدنا رسول اللّه يعلن بالنداء: «ألا قُتل الحسين بكربلا، ألا ذُبح الحسين بكربلا»، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير، لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين، علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول اللّه بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول.

وقد نُقل أنّه فى ذلك اليوم الذى جاء فيه الطير إلى المدينة، كان فى المدينة رجل يهودى، وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكى طول ليلته، وكان اليهودى قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان، وتركها فى البستان الذى جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهودىّ عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التى فيها ابنته المعلولة، والبنت لمّا نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها، لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتّى تنام، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض، إلى أن صارت تحت

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۲

الشجرة التى عليها الطير، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هى كذلك إذ وقع قطرة من الدّم، فوقعت على عينها ففتحت، ثمّ قطرة أُخرى على عينها الأُخرى فبرئت، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت، ثمّ على رجليها فبرئت، وعادت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته، فسألها أنّه كان لى فى البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرّك، فقالت ابنته: واللّه أنا ابنتك، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة بثّ من قلبٍ حزين محترق ميّتاً رأى ميّتاً فُعل بالحسين عليه السلام، فقال له اليهودى: أقسمت عليك- بالذى خلقك أيّها الطير- أنْ تكلّمنى بقدرة اللّه تعالى، فنطق الطير مستعبراً، ثمّ قال: إنّى كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيّها الطيور، تأكلون وتتنعّمون، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا، فلمّا سمعنا بذلك تطايرنا إلى كربلاء، فرأيناه فى ذلك الوادى طريحاً، الغسل من دمه، والكفن الرّمل السافى عليه، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية، فوقعت أنا فى هذا المكان.

فلمّا سمع اليهودى ذلك تعجّب وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند اللّه ما كان دمه شفاء من كلّ داء، ثمّ أسلم اليهودى وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه) «۱».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۱. ورواه البحرانى أيضاً (عوالم ۱۷/ ۴۹۳، ح ۱۰).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۳

### المدينة بعد تلقّيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام

#### اشارة

ضجّت المدينة المنوّرة أربع مرّات لخبر مقتل الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام منذ استشهاده عليه السلام حتّى وصول أهل بيته إليها، كما يلى:

۱- بعد فزع أمّ سلمة حين ملاحظتها انقلاب ما فى القارورة دماً، وبعد أن رأت النبى صلى الله عليه و آله فى منامها.

۲- بعد وصول مبعوث ابن زياد، وإذاعة السلطة الفاجرة- رسمياً- خبر تحقّق الفاجعة والمأساة.

۳- بعد مجىء مبعوثى يزيد بالخبر- أو برأس الحسين عليه السلام كما فى بعض الروايات-.

۴- بعد وصول آل بيت الحسين إلى المدينة، واستقبال الناس لهم بالعويل والبكاء.

وإليك التفاصيل:

أمّا الموقف الأوّل (انقلاب ما فى القارورة دماً ورؤية أم سلمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام وتأثّرها) فقد مرّت تفاصيله آنفاً، فلا نعيد.

وأمّا الموقف الرابع (أعنى: ضجّة المدينة بعد وصول آل بيت الحسين عليه السلام إليها) فهذا ما سنتناوله تفصيلًا فى المبحث الآتى (عودة بقيّة الركب الحسينى إلى المدينة المنوّرة) تحت عنوان «حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام».

أمّا ما ستتعرّض له فهما الموقفان الباقيان، أى الموقف الثانى (بعد وصول مبعوث ابن زياد) والثالث (بعد دخول الرأس الشريف حسب بعض الروايات):

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۴

### وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنوّرة

#### اشارة

لقد أنفذ اللعين ابن زياد رسولًا إلى عمرو بن سعيد بن العاص والى المدينة يحمل خبر قتل الحسين عليه السلام، وهو عبد الملك بن أبى الحُدَيث السُّلمى «۱»، أو عبد الملك بن أبى الحارث السلمى «۲»، أو عبيداللّه بن الحرث السلمى «۳».

* ولقد اكتفى بعضٌ بذكر العنوان العام، ولم يصرّح باسمه:

قال السيّد ابن طاووس: «وكتب عبيداللّه بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك» «۴».

وقال ابن الأثير: «فأرسل عبيد اللّه بن زياد مبشّراً!! إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد» «۵».

وقال ابن كثير: «ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بمقتل الحسين!» «۶».

* فيما رواه آخرون بتفاصيل أكثر كالطبرى، فإنّه قال: «قال هشام: حدّثنى عوانة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيداللّه بن زياد الحسين بن علىّ وجيء برأسه إليه

---

(۱) كما فى الإرشاد ۲/ ۱۲۳، ولكن جاء فى نقل العلّامة المجلسى فى البحار ۴۵/ ۱۲۱ عن نسخةالإرشاد الذى كان بيده أنّه عبد الملك بن أبى الحارث السلمى، فينطبق على ما ذكره الطبرى، والظاهر هو كذلك إذ أنّ الخلاف يرجع إلى الكنابة، ولا يخفى تشابه

كتابة الحرث مع الحديث.

(۲) كما فى تاريخ الطبرى ۴: ۳۵۶.

(۳) كما ذكره ابن نما فى مثير الأحزان: ۹۴.

(۴) الملهوف: ۲۰۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۱.

(۵) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

(۶) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۵

دعا عبد الملك بن أبى الحارث السلمى فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له، فزجره، وكان عبدالله لا يُصطلى بناره، فقال: انطلق حتّى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتلّ، وإنْ قامت بك راحلتك فاشتر راحلة «۱».

ولقد ذكرنا مراراً أنّ أهل المدينة كانوا يترقّبون سماع خبر المأساة، ومن الشواهد على ذلك ما رواه الطبرى فى الخبر نفسه: قال: «قال عبد الملك: فقدمت المدينة، فلقينى رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، قُتل الحسين بن على» «۲».

### مبعوث ابن زياد عند والى المدينة

قال الطبرى: «قال عبد الملك: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير. قُتل الحسين بن على.

فقال: ناد بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو بن سعيد- وضحك-:

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

- والأرنب وقعة كانت لبنى زياد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۱؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸؛ مثير الأحزان: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۶

رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب-.

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان!

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس بقتله «۱»، ودعا ليزيد بن معاوية ونزل» «۲».

### ضجّة الناس عند سماع الخبر

«ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصوارخ عليه» «۳».

وروى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى وابن شهرآشوب عن أبى هياج عبدالله بن عامر أنه قال: «فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» «۴».

### اشتداد الواعية فى دور بنى هاشم

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن مبعوث ابن زياد إلى المدينة: «فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن علىّ عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله» «۵».

وقال البلاذرى: واشتدّت الواعية فى دور بنى هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان.

وقال مروان حين سمع ذلك:

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶. وروى نحوه: الإرشاد ۲/ ۱۲۳ وذكر بعضه كشف الغمّة ۲/ ۶۸ ومثير الأحزان: ۹۴، إلّاأنّه يظهر من رواية ابن نما أنّ المنادى بقتل الإمام الحسين عليه السلام هو رجل غير مبعوث ابن زياد، حيث قال: فدخلت على عمرو، وقال: ما وراءك؟ فأخبرته، فاستبشر وأمر أن ينادى بقتله.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۳؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۴) أمالى المفيد: ۳۱۹، مجلس ۳۸، ح ۵؛ أمالى الطوسى: ۸۹ مجلس ۳ ح ۱۳۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۶.

(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۳. وروى نحوه تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۷ عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «۱»

وقال ابن كثير: ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بقتل الحسين، فأمر منادياً فنادى بذلك، فلمّا سمع نساء بنى هاشم ارتفعت أصواتهنّ بالبكاء والنوح، فجعل عمرو بن سعيد يقول: هكذا يبكاء نساء عثمان بن عفّان «۲».

وروى عن القاسم بن نجيب أنّه قال: ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بنى هاشم ونحن عليه «۳».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: وكان ابن زياد حين قُتل الحسين عليه السلام أرسل يخبر يزيد بذلك، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص ... أمير المدينة بمثل ذلك، فأمّا عمرو بن سعيد فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك، فعظمت واعية بنى هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآتم «۴».

### جلاوزة السلطة تظهر كفرها وحقدها

يستبشرون بقتله وبسبّهوهمْ على دين النبىّ محمّد!

والله ما هم مسلمون وإنّماقالوا بأقوال الكفور الملحد

قد أسلموا خوف الردى وقلوبُهمطُويت على غلٍّ وحقدٍ مكمد «۵»

من جلاوزة السلطة الحاكمة ممّن أظهر كفره بالله وبغضه وحقده لآل بيت رسوله: عمرو بن سعيد أحد أفراد هذه الشجرة الملعونة.

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

(۳) المصدر نفسه.

(۴) تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

(۵) مثير الأحزان: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۸

قال العلّامة الحجّة الشيخ الأمينى رحمه الله:

«عمرو بن سعيد بن العاص بن أميّة الأموى المعروف بالأشدق الذى جاء فيه فى «مسند أحمد» من طريق أبى هريرة مرفوعاً: ليرعفنّ على منبرى جبّار من جبابرة بنى أميّة يسيل رعافه «۱». قال: فحدّثنى من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله حتّى سال رعافه، كان هذا الجبّار ممّن يسبّ عليّاً عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلانى فى «إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى» والأنصارى فى «تحفة البارى شرح البخارى المطبوع فى ذيل إرشاد السارى»، فى الصفحة المذكورة: سمّى عمرو بالأشدق، لأنّه صعد المنبر فبالغ فى شتم علىّ رضى الله عنه، فأصابته لقوة- أى داء فى وجهه..» «۲»

وقال- بعد ذكر وصول مبعوث ابن زياد إليه، وعلمه بخبر قتل الحسين عليه السلام-:

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس قتله، وفى «مثالب أبى عبيدة»: ثمّ أومأ إلى القبر الشريف وقال: «يا محمّد يوم بيوم بدر»، فأنكر عليه قوم من الأنصار «۳».

وممّا يدلّ على خبثه ما أردفه العلّامة الأمينى رحمه الله قال: «كان أبو رافع عبداً لأبى أُحيحة سعيد بن العاص بن أميّة، فأعتق كلّ من بنيه نصيبه منه إلّاخالد بن سعيد، فإنّه وهب نصيبه للنبىّ صلى الله عليه و آله فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و

آله، فلمّا ولّى عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيّام معاوية أرسل إلى البهىّ بن أبى رافع، فقال له: مولى مَن أنت؟ فقال: مولى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فضربه مائة سوط، ثمّ تركه ثمّ دعاه، فقال: مولى مَن أنت؟ فقال: مولى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فضربه مائة سوط،

(۱) مسند أحمد ۲/ ۵۲۲.

(۲) الغدير ۱۰/ ۲۶۴. انظر- أيضاً- الجزء الثانى من هذه الموسوعة، تأليف الشيخ نجم الدين الطبسى، ص ۱۹۳- ۱۹۴.

(۳) الغدير ۱۰/ ۲۶۴. انظر- أيضاً- الجزء الثانى من هذه الموسوعة، تأليف الشيخ نجم الدين الطبسى، ص ۱۹۳- ۱۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۹

حتّى ضربه خمسمائة سوط، فلمّا خاف أن يموت قال له: أنا مولاكم» «۱».

وممّن أبرز خبثه وحقده على آل الرسول صلى الله عليه و آله مروان بن الحكم كما روى عن التنيه على أبى القالى فى أماليه أنّه قال:

«وقد رأيت أبا محمّد ابن حبيب البصرى:

أدرج هذا البيت (عجّت نساء) فى خبر ذكره، فقال: لمّا جاء نعى الحسين رضى الله عنه ومن كان معه قال مروان: يوم بيوم الخفض المعجّر؟! أى يوم بيوم عثمان، ثمّ تمثّل بقول الأسدى: عجّت نساء ...» «۲».

### موقف أمّ سلمة

إنّ لُمّ المؤمنين أمّ سلمة- سلام اللّه عليها- مواقف صريحة وجريئة تجاه هذه الجريمة النكراء التى جرت فى حقّ ثمرة فؤاد الرسول ومهجة قلب بتته البتول وأهل بيته، ولقد ذكرنا شيئاً منها فى أوّل هذا الفصل.

وأمّا بالنسبة إلى بعد وصول خبر نعى أبى عبداللّه الحسين سلام اللّه عليه فنجد منها مواقف بطولية وكلمات صريحة وواضحة تجاه المأساة، نذكر بعض ما ظفرنا به:

قال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّه لمّا بلغ أمّ سلمة قتل الحسين قالت: فعلوا؟! ملأ اللّه قبورهم وبيوتهم ناراً، ثمّ وقعت مغشيّاً عليها» «۳».

روى ابن سعد بإسناده عن عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال:

«أنا لعند أمّ سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه و سلم قال: فسمعنا صارخة، فأقبلت حتّى انتهت إلى أمّ

(۱) الغدير ۱۰/ ۲۶۵.

(۲) عبرات المصطفين ۲/ ۲۱۹ وسترى ما يدلّ على المقصود فى بحث «رأس الحسين عليه السلام بالمدينة».

(۳) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۰

سلمة، فقالت: قتل الحسين، قالت: قد فعلوها، ملأ اللّه بيوتهم- أو قبورهم- عليهم ناراً، ووقعت مغشيّاً عليها. قال: وقمنا» «۱».

وروى أيضاً بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال:

«سمعت أمّ سلمة حين أتاها قتل الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه، قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه، لعنهم اللّه» «۲».

وروى الحاكم الحسكانى بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام قال: «حدّثنا شهر بن حوشب قال: سمعت أمّ سلمة حين جاء نعى الحسين بن على لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه لعنهم اللّه، وإنّى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم جاءته فاطمة غديدة ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها فى طبق لها حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو فى البيت، قال: اذهبى فادعى به وائتينى بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعلىّ يمشى فى أثرهم [فى أثرها «خ»] حتّى دخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فأجلسهما فى حجره، وجلس علىّ على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتذب من تحتى كساءً خيبريّاً كان بساطاً لنا على المنامة بالمدينة، فلفّه رسول اللّه عليهم جميعاً، فأخذ بشماله بطرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهلى

(۱) الطبقات، ترجمة الامام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع: ۸۷ ح ۳۰۱. ورواه: تاريخ دمشق (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۹۰ ح ۳۳۰؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۸؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۳۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲، وغيرهم.

(۲) الطبقات، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع: ۸۹ ح ۳۱۴. ورواه: مسند أحمد ۶/ ۲۹۸؛ المعجم الكبير ۳/ ۱۱۴، ح ۲۸۱۸؛ مثير الأحزان: ۹۵؛ شواهد التنزيل ۲/ ۱۱۱ ح ۷۴۳؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ الطرائف: ۱۲۶، ح ۱۹۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴، وقال: ورجاله موثّقون؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴ وغيرهم بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۱

أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً- ثلاث مرّات- قلت: يارسول اللّه، ألست من أهلك؟ قال: بلى، فأدخلنى فى الكساء. فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاؤه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام» «۱».

إنّ أمّ سلمة- مع أنّها كانت تعيش فى ظروف صعبة جدّاً- وضّحت أنّ القوم أجرموا بحقّ آخر من بقى من أصحاب الكساء وهو الطاهر ابن الطاهر الحسين بن علىّ عليهما السلام.

ولم تكتف هذه المرأة الجليلة بهذا الحدّ من إبراز الموقف، بل أعلنت الحداد ولبست السواد علناً وفى الملأ العام من الناس، وفى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

روى القاضى نعمان عن أبى نعيم بإسناده عن أمّ سلمة:

«أنّها لمّا بلغها مقتل الحسين صلى الله عليه و آله ضربت قبّة فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، جلست فيها ولبست سواداً» «۲».

### نعى أسماء بنت عقيل

روى الشيخ المفيد بإسناده عن أبى الهياج عبداللّه بن عامر قال: «لمّا أتى نعى الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبى طالب- رضى اللّه عنها- فى جماعة من نسائها، حتّى انتهت إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فلاذت به، وشهقت عنده، ثمّ التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهى تقول:

(۱) شواهد التنزيل ۲/ ۱۱۰، ح ۷۴۱. ورواه أيضاً: كشف الغمّة ۲/ ۵۸.

لا يقال: إنّها من أهل البيت عليهم السلام وإنّها دخلت الكساء- حسب هذه الرواية-.

لأنّنا نقول: إنّها دخلته- كما قالت- بعدما قضى النبى صلى الله عليه و آله دعاءه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام، أى أنّها لم تكن مشمولة بقوله صلى الله عليه و آله: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهلى أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۷۱، ح ۱۱۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۲ ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم‌يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتى أو كنتم غيّاًوالحقّ عند وليّ الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدى الظالمين فمامنكم له اليوم عند اللّه مشفوع

ما كان عند غداة الطف إذ حضرواتلك المنايا ولا عنهنّ مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» «۱».

### وصول مبعوثى يزيد إلى المدينة

### اشاره

لقد أرسل يزيد رسولين إلى المدينة، وهما محرز بن حريث بن مسعود الكلبى ورجل من بهراء كما صرّح بذلك ابن نما فى قوله:

«وروى أنّ يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين إلى المدينة محرز بن حريث بن مسعود الكلبى من بنى عدى بن حباب ورجلًا من بهرا «۲»، وكانا من أفاضل أهل الشام، فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل هى زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كفّها على رأسها، تتلقّاهم وهى تبكى وتقول: ماذا تقولون .. (الأبيات)» «۳».

### رأس الحسين عليه السلام بالمدينة

ثمّة روايات تدلّ على إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، بغية إشاعة الرعب والخوف والقضاء على كلّ حركة مضادّة، وذكرنا بعض الأخبار في بحث «الأقوال في موضع دفن رأس الحسين عليه السلام»، فلا نعيدها، والظاهر أنّه كان في فترة وجود أهل البيت عليهم السلام في الشام، ثمّ إنّه أرجع الرأس الشريف إلى الشام، كما صرّح

---

(۱) أمالي المفيد: ۳۱۹، مجلس ۳۸، ح ۵؛ أمالي الطوسي ص ۸۹، مجلس ۳، ح ۱۳۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۶.

(۲) بهرا، قبيلة من قضاعة، راجع معجم البحرين.

(۳) مثير الأحزان: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۳

بذلك البلاذري عن الكلبي بقوله: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة فنصب على خشبة ثمّ ردّ إلى دمشق «۱»، ثمّ دفع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، حتّى ألحقه عليه السلام بالجسد الشريف، وهذا ينسجم مع رواية القاضي نعمان بوجود أهل البيت عليهم السلام في الشام مدّة شهر ونصف «۲»، أو مع نقل السيّد ابن طاووس بوجودهم فيه ما يقارب شهراً «۳».

قال ابن سعد: وبعث يزيد برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو عامل له يومئذٍ على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إليّ، فقال مروان: اسكت، ثمّ تناول الرأس، فوضعه بين يديه، وأخذ بأرنبته فقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين

كأنّما بات بمجسدين واللّه لكأنّي أنظر إلى أيّام عثمان، وسمع عمرو بن سعيد الصيحة من بني هاشم فقال:

عجّت نساء بني زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «۴»

وجاء في نقل البلاذري:

قال عمرو بن سعيد: وددت أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه، فقال مروان: بئس ما قلت، هاته:

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

(۳) وقد بسطنا الكلام فيه فراجع، فنكتفي بذكر ما يتعلّق بالمدينة.

(۴) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع): ۸۴. وروى صدره مقتل الخوارزمي ۲/ ۷۵، وانظر تذكرة الخواص: ۲۶۵، وفيه: عجّت نساء بني تميم...

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۴ يا حبذا بَرْدَك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين «۱»

وقال: حدّثنا عمر بن شبه، حدّثني أبو بكر عيسى بن عبداللّه بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: رعف عمرو بن سعيد على منبر رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، فقال بيار الأسلمي- وكان زاجراً-: إنّه ليوم دم.

قال: فجيء برأس الحسين، فنصب، فصرخت نساء أبي طالب، فقال مروان:

عجّت نساء بني زيد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثمّ صخن أيضاً، فقال مروان:

ضربت ذو ثرّ فيهم ضربة أثبتت إن كان ملك فاستقرّ «۲»

وقال ابن نما:

«ونقلت عن تاريخ البلاذري أنّه لمّا وافى رأس الحسين عليه السلام المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب، فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد حكم فاستقرّ

ثمّ أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين

كأنّه بات بمجسدين شفيت منك النفس يا حسين» «۳»

لقد كشف القاضي نعمان عن بعض زوايا القضيّة بقوله: «ثمّ أُتي برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد، فأعرض بوجهه عنه واستعظم أمره، فقال مروان

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۸. وجاء في نقل ابن سعد:

ضرب الدوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقرّ

(۳) مثير الأحزان: ۹۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۵

اللعين لحامل الرأس: هاته. فدفعه إليه، فأخذه بيده وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين «۱»

وفي شرح الأخبار أيضاً: «ولمّا أمر اللعين (يزيد) بأن يُطاف برأس الحسين عليه السلام في البلدان أتى به إلى المدينة، وعامله عليها عمرو بن سعيد [الأشدق]، فسمع صياح النساء، فقال: ما هذا؟ قيل: نساء بني هاشم يبكين لمّا رأين رأس الحسين، وكان عنده مروان بن الحكم، فقال مروان اللعين متمثّلا:

عجّت نساء بني زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأذيب

عنى اللعين عجيج نساء بني عبد شمس ممّن قتل منهم يوم بدر، فأمّا ما أقاموه ظاهراً من أمر عثمان فمروان اللعين فيمن ألبّ عليه وشمت بمصابه وهو القائل:

لمّا أتاه نعيه ذينمن كسر ضلعاً كسر جنبه

ولكن ذحول بني أميّة بدماء الجاهلية التي طلبوا بها رسول اللّه في عترته وأهل بيته، ولمّا قال ذلك مروان اللعين قال عمرو بن سعيد- عامل المدينة يومئذٍ:

لوددت واللّه أنّ أمير المؤمنين لم يكن بعث إلينا برأس الحسين فقال له مروان:

اسكت لا امّ لك، وقل كما قال الأوّل:

ضربوا رأس شريز ضربة اشتت أوتاد ملك فاستر «۲»

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الإسكافي قوله: «أمّا مروان.. فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة وهو يومئذٍ أميرها «۳» وقد حمل الرأس على يديه فقال:

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۶۰- ۱۶۲.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۳) لقد مضى أنّ أمير المدينة كان حينئذٍ عمرو بن سعيد، إلّاأنّ مروان كان حاضراً في المجلس.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۶ يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدّين

كأنّما بتّ بمحشدين ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبيّ، وقال: يا محمّد، يومٌ بيوم بدر!

وهذا القول مشتقّ من الشعر الذي تمثّل به يزيد بن معاوية، وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه، والخبر مشهور «۱».

نعم، إنّ بني أُميّة وأذنابهم أثبتوا بفعلتهم النكراء استمرار جاهليّتهم السوداء، ولقد أظهروا أحقادهم المكنونة، وأرادوا استيفاء ثأرهم من صاحب الرسالة بإبادتهم لعترته، وإنّهم ما آمنوا باللّه ورسوله طرفة عين أبداً.

### رثاء ابنة عقيل

كان لبنات عقيل دور مهمّ في إثارة مشاعر الناس وانقلابهم نفسياً بعد مقتل أبي عبداللّه الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ذكرنا سابقاً ما يتعلّق بإحداهنّ وهي أسماء بنت عقيل، وذلك بعد وصول خبر استشهاد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام.

ثمّ هانجد هنا دوراً بارزاً لُاختها وهي- على ما صرّح به أكثر المؤرّخين- زينب بنت عقيل، وإن اكتفى بعضهم بذكر عنوان «امرأة من بنات عبد المطّلب» «۲»، أو «ابنة عقيل» «۳» أو «اُمّ لقمان بنت عقيل» «۴» لكن الأكثر ذكر أنّها «زينب بنت عقيل» «۵».

---

(۱) شرح نهج البلاغه ۴/ ۷۱

(۲) الرد على المتعصب العنيد: ۵۱، مثير الاحزان: ۹۵

(۳) مروج الذهب ۳/ ۶۸، تاريخ طبرى ۴/ ۳۵۷، المنتظم ۵/ ۳۴۴ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۶

(۴) الارشاد ۲/ ۱۲۴؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.
(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ شرح الأخبار ۳/ ۴۹۹، ح ۱۱۲۸؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۷
وأمّا كيفيّة خروجها فقد ذكر المسعودى أنّها خرجت فى نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهنّ من قتل السادات «۱».
وقال الطبرى: إنّها خرجت ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها «۲».
وقال الشيخ المفيد: «وخرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبى طالب حين سمعت نعى الحسين حاسرة ومعها أخواتها أمّ هانى وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبى طالب- رحمة اللّه عليهن- تبكى قتلاها بالطفّ وهى تقول ..» «۳».
وذكره ابن القتّال «۴» والأربلى «۵» كذلك.
وقال ابن الجوزى: «ولمّا أتى المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة وهى تبكى وتقول..» «۶».
وقال سبط ابن الجوزى: قال الواقدى: «لمّا وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد «۷»، وخرجوا يضجّون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح: واحسيناه وا إخوتاه وا أهلاه وا محمّداه، ثمّ قالت..» «۸».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۶۸.
(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۷.
(۳) الارشاد ۲/ ۱۲۴.
(۴) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲.
(۵) كشف الغمّة ۲/ ۶۸.
(۶) التنظم ۵/ ۳۴۴ ونحوه.
(۷) تذكرة الخواص: ۲۶۷.
(۸) هو المتفرّد بذكر عطف السبايا على الرأس، وهو غير صحيح، ولا تؤيّد ذلك الشواهد التاريخية التى ذكرناها.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۸
وقال ابن نما: «فلمّا قدما (مبعوثا يزيد إلى المدينة) خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل هى زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقّاهم وهى تبكى وتقول..» «۱».
وأمّا مكان ذلك فقد صرّح البلاذرى والطبرانى والقاضى نعمان بكونه فى البقيع «۲»، وأمّا الآخرون فلم يحدّدوا الموضع من المدينة.
وأمّا ما قالته فقد ذكر البلاذرى أنّه: وقالت زينب بنت عقيل ترثى قتلى أهل الطف، وخرجت تنوح بالبقيع:

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم‌ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتى وأنصارى أما لكمْعهد كريم أما توفون بالذمم
ذرّيتى وبنو عمّى بمضيعةٍمنهم أسارى وقتلى ضُرّجوا بدم
ما كان ذا جزائى إذ نصحتكمْأن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى «۳»

وأمّا غيره- ما عدا سبط ابن الجوزى والخوارزمى- فقد ذكر من الأبيات ثلاثاً مع تفاوت. وجاء فى ضمن نقل المسعودى:

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدىنصف أسارى ونصف ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكمأن تخلفونى بشرٍّ فى ذوى رحمى «۴»

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۵، ونحوه فى الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۱.
(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹، ح ۱۱۲۸.
(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰.
(۴) مروج الذهب ۳/ ۶۸. ونحوه فى: المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳، وفيه: «.. بأهل بيتى وأنصارى وذرّيتى منهم أُسارى...»؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹ ح ۱۱۲۸، وفيه: «.. بأهل بيتى وقد أضحوا بحضرتكم منهم أسارى.. هل كان..»؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۷ ذكر بيتين، وفيه: «بعترتى وبأهلى.. منهم أسارى ومنهم..»؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۹ الإرشاد ۲/ ۱۲۴ وفيه: «منهم أسارى ومنهم.. بسوء..». ومثله فى: روضة الواعظين وكشف الغمّة. ومقتل الخوارزمى ۲/ ۷۶ وفيه: «.. فهم أسارى../ ضيّعتم حقّنا واللّه أوجبه وقد عرى الفيل حقّ البيت والحرم»، وكفاية الطالب: ۴۴۱ وفيه: «.. بأهل بيتى وأنصارى وشيعتهم ... منهم أسارى وقتلى ضرّجوا.. ما كان ذاكـ..»؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴ وفيه: «بعترتى وبأهلى عند منطلقى منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم..»؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷، وفيه: «بأهل بيتى وأولادى أما لكم عهدٌ أما.. هذا جزائى إذ نصحت لكم..»؛ مثير الأحزان: ۹۵، وفيه: «منهم أسارى ومنهم.. بسوء..»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹ وفيه: «.. وبأنصارى وذرّيتى ... منهم أسارى و..»؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۶ وفيه: «.. منهم أسارى ومنهم..»؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲؛ عيون الأخبار ۱/ ۲۱۳، بتفاوت يسير.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۹
ثمّ إنّ الطبرانى قال بعد ذلك: فقال أبو الأسود الدؤلى: نقول: «ربنا ظلمنا انفسنا» الآية «۱»، ثمّ قال أبو الأسود:

أقول وزادنى جزعاً وغيظاًأزال اللّه ملك بنى زياد
وأبعدهم كما غدروا وخانواكما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركابهم إليهمإذا وقفت إلى يوم التناد «۲».

وقال القاضى نعمان: «فقال أبو الأسود الدؤلى: وقد سمعتها تقول: (ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» «۳»، وهذا قول من لم يعتقد عداوة أهل بيت محمّد، فأمّا الذين اعتقدوا عداوتهم وقصدوا لما قصدوا إليه منهم مصرّون على كفرهم وعلى ما ارتكبوه منهم، وقد قتلوا من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد هذا خلقاً كثيراً قلّ من يحصر عددهم ظلماً لهم، واستخفافاً

---

(۱) الأعراف: ۲۳.
(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ كفاية الطالب: ۴۴۱.
(۳) الأعراف: ۲۳.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۰
لحقّهم غير من تعاطى ما ليس له منهم، فصرعه تعاطيه ما ليس له، وتعدّيه إلى غير حظّه وتسمية اسمه» «۱».

### خطبة عمرو بن سعيد

أورد ابن سعد- بعدما ذكر وصول الرأس الشريف إلى المدينة-:
«ثمّ خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر، فخطب الناس، ثمّ ذكر حسيناً وما كان من أمره، وقال: واللّه لوددتُ أنّ رأسه فى جسده، وروحه فى بدنه، يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته.
فقام ابن أبى حبيش أحد بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة لأحزنها ما ترى.
فقال عمرو: اسكت لا سكّ، أتنازعنى فاطمة وأنا من عفر ظبابها، واللّه إنّه لابنها، وأنّ امّه لابنتنا، أجل واللّه لو كانت حيّة لأحزنها قتله ثمّ لم تلم من قتله! يدفع عن نفسه!
فقال ابن أبى حبيش: إنّه ابن فاطمة، وفاطمة بنت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى» «۲».
لقد ذكرنا فيما سبق حقد ابن سعيد وبغضه لآل بيت رسول اللّه، بل ما يثبت بذلك كفره، وإنّ المتأمّل فى هذه الخطبة والعارف بأجوائها لا يستغرب منها، إذ يعلم أنّها ألقيت فى ظلّ أجواء مضطربة بعد وصول الخبر المدينة، ووصول الرأس الشريف إليها، ولذلك ترى هذا الحاقد يظهر التراجع فى كلامه ويظهر

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹.
(۲) الطبقات: ۸۵ ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع منه.
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۱
نفسه فى موقف المدافع والمتأثّر، ولكنّه مع ذلك تراه لا يستطيع التستّر على خبث سريرته حتّى فى هذه الكلمات التى يتفوّه بها فى هذه الظروف الخاصّة.
قال البلاذرى: «وقام ابن أبى حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم اللّه فاطمة، فمضى فى خطبته شيئاً، ثمّ قال: واعجباً لهذا الألثغ، وما أنت وفاطمة؟ قال: أُمّها خديجة- يريد أنّها من بنى أسد بن عبد العزّى- قال: نعم واللّه، وابنة محمّد أخذتها يميناً وأخذتها شمالًا، وددت أنّ أمير المؤمنين كان نحّاه عين (عنّى ظ) ولم يرسل به إلىّ، وددت واللّه أنّ رأس الحسين كان على عنقه وروحه كانت فى جسده» «۱».

وقال الخوارزمي: «قالوا: ثمّ صعد عمرو بن سعيد- أمير المدينة- المنبر، وخطب وقال في خطبته:

إنّها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، وموعظة بعد موعظة «فِمَيْزَلَجِلًّا بَحصالِنمَلًّا تَرلَجتما مُحْثَم تجى ثمالنمثَّجتُم لَم» [۲]، واللّه لوددت أنّ رأسه في بدنه وروحه في جسده أحيان كان يسيّبا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا؟! إلّاأن ندفع عن أنفسنا.

فقام إليه عبداللّه بن السائب فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين ليكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك! أبوها عمّنا! وزوجها أخونا! وابنها ابننا! أما لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله، ودفع عن نفسه» [۳].

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۸.

(۲) القمر: ۵.

(۳) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۲

إنّ سخافة ما استدلّ به هذا اللعين هو ممّا يضحك الثكلى، أمن الدفاع أن يحاصر آلاف الفسقة الفجرة عدّة قليلة وفيهم آخر سبط بقي من آخر رسول لربّ العالمين، وعترته وذريّته والنساء والأطفال، وعدّة من خيار الأصحاب الذين كانوا رهبان الليل وأسد النهار، ثمّ يُقتلون عطاشى وتحزّ رؤوسهم الطاهرة وتسبى نساؤهم وتُحمل من مدينة إلى مدينة ونقطة إلى نقطة.. وهل هذا إلّاالانتقام من رسول اللّه صلى الله عليه و آله كما اعترف بذلك الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية وسائر أذنابه بما فيهم عمرو بن سعيد ومروان بن الحكم وغيرهم.

وأمّا فاطمة وأبوها وزوجها، وسائر الأنبياء من قبل الرسول صلى الله عليه و آله فلقد بكوا على مصاب الحسين عليه السلام، ولعنوا من أمر وارتكب ورضى بقتل الحسين عليه السلام.

### موقف عبداللّه بن جعفر

إنّ لعبد اللّه بن جعفر مواقف مشرفة بعد وقوع مأساة كربلاء واستشهاد ولديه- وهما عون وعبداللّه- في ركاب خالهما أبي عبداللّه الحسين عليه السلام.

وممّا يمكن أن يستند إليه في توجيه عدم حضوره في كربلاء ما جاء في زيارة الناحية المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة عليه السلام، حيث قال في حقّ ولده:

«السلام على محمّد بن عبداللّه بن جعفر الشاهد مكان أبيه» [۱].

فلعلّ عذراً لم نعلمه منعه من الحضور.

وممّا يرشدنا إلى موقفه الإيجابي ما ذكره الطبري بإسناده عن عبد الرحمن

---

(۱) زيارة الناحية المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة عليه السلام.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۳

ابن عبيد أبي الكنود قال: «لمّا بلغ عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه، قال- ولا أظنّ مولاه ذلك إلّاأبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، قال: فحذفه عبداللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟ واللّه لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أُقتل معه، واللّه إنّه لممّا يسخى بنفسي عنهما ويهوّن عليّ المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه.

ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد للّه‌عزّوجلّ عليّ بمصرع الحسين إن لا يكن آستُ حسيناً يدي فقد آساه ولدي» [۱]. مع الرکب الحسینی ج۶ ۳۹۳ موقف عبدالله بن جعفر ..... ص : ۳۹۲

---

(۱) تاريخ الطبري ۴/ ۳۵۷. وروى مضمونه الكامل في التاريخ ۴/ ۸۹ مقتل الخوارزمي ۲/ ۷۶، وذُكر بعضه في الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع: ۸۵).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۴

### عودة بقيّة الركب الحسيني إلى المدينة المنوّرة

#### اشاره

إنّهم على مقربة من المدينة، مدينة جدّهم، ومهاجر أبيهم، ومأوى امّهم، مسقط رأسهم، وموطن أحبّتهم، ما أصعب الدخول إليها وهم على هذه الحالة..

لقد خرجوا مع الحسين عليه السلام واليوم رجعوا بلا حسين إلّامن رايته الحمراء.

ومن الطبيعي أن تأخذ المسيرة منحىً عاطفيّاً أكثر من أيّ شيء، فلقد عاش أهل المدينة مع الحسين وتعوّدوا عليه، ورأوا في وجوده وجود جدّه بعلمه وهيبته وخُلقه وشجاعته وغيرته وبكلّ مكارم الأخلاق، واليوم يسمعون بوصول أهل بيته قرب موطنه، أهل بيت خرجوا معه ورجعوا وحدهم، ولكنّهم يحملون رسالته.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ المسيرة لم تكتف بالتزام الظاهر العاطفي فحسب، بل أنّها عنيت بالجانب المبدئي والمنهجي أكثر، واستمرّت على ذلك في أشكال مختلفة، سواء كان ذلك على شكل إقامة العزاء والمأتم، أو استمرار البكاء، أو إلقاء الخطب أو بثّ الأدعية العالية المضامين أو غير ذلك. والغاية من كلّ ذلك هو تنوير الأفكار وإيقاظ المجتمع من السبات العميق الذي استولى على جميع أفراده، ما خلا من تمسّك بالقرآن والعترة.

نعم، إنّها لحظات صعبة..

يقول الشيخ ابن نما الحلّي- واصفاً تلك الحال-: ولمّا رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة.. وقد خلّفوا السبط مفترشاً للتراب بعيداً من الأحباب، بقفرة بهماء، وتنوفة شوهاء، لا سمير لمناجيها، ولا سفير لمفاجيها، وأعينهم باكية ليتم البقيّة الزاكيّة، فأسفت ألا أكون رائد أقدامهم ورافد حدى

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۵

لموطئ أقدامهم، وقلت هذه الأبيات بلسان قالي ولسان حالهم:

ولمّا وردنا ماء يثرب بعدماأسلنا على السبط الشهيد المدامعا

ومدت لما نلقاه منّ ألم الجوىرقاب المطايا واستكانت خواضعا

وجرّع كأس الموت بالطفّ أنفساًكراماً وكانت للرسول ودايعا

وبدّل سعد الشم من آل هاشمبنحس فكانوا كالبدور طوالعا

وقفنا على الأطلال نندب أهلهاأسى وتبكي الخاليات البلاقعا [۱]

#### ما قالته أمّ كلثوم

روى العلّامة المجلسي عن بعض مؤلّفات أصحابنا قال: وأمّا أمّ كلثوم فحين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينافالحسرات والأحزان جينا

ألا فاخبر رسول اللّه عنّابأنّا قد فجعنا في أبينا

وأنّ رجالنا بالطفّ صرعيبلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا

وأخبر جدّنا أنّا اسرناوبعد الأسر يا جدّا سبينا

ورهطك يارسول اللّه أضحواعرايا بالطفوف مُسلّبينا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعواجنابك يارسول اللّه فينا

فلو نظرتْ عيونك للأُساريعلى أقتاب الجمال محمّلينا

رسول اللّه بعد الصّون صارتعيون الناس ناظرة إلينا

وكنتَ تحوطُنا حتّى تولّتعيونُك ثارت الأعداء علينا

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۶ أفاطم لو نظرتِ إلى السبايابناتك فى البلاد مشتّتينا
أفاطم لو نظرتِ إلى الحيارى‌ولو أبصرتِ زين العابدينا
أفاطم لو رأيتينا سهارى‌ومن سهر الليالى قد عمينا
أفاطم ما لقيتى من عداكى‌ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتكِ لم تزالى‌إلى يوم القيامة تندبينا
وعرّجْ بالبقيع وقف ونادِأبابن حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عمّ يا حسن المزكّى‌عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أياعمّاه إنّ أخاك أضحي‌بعيداً عنّك بالرّمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراًطيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاى ساقواحريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاءوشاهدت العيال مكشّفينا
مدينة جدّنا لا تقبلينافيالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منّك بالأهلين جمعاًرجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا فى الخروج بجمع شملٍ‌رجعنا حاسرين مسلّبينا
وكنّا فى أمان اللّه جهراًرجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس‌رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل‌ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطاياتشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه‌ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاءونحن المخلصون المصطفونا
مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۷ ونحن الصابرات على البلاياونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناولم يرعوا جناب اللّه فينا
ألا يا جدّنا بلغت عدانائمناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوهاعلى الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباهاوفاطم والهٌ تبدى الأنينا
سكينة تشتكى من حرّ وجدٍتنادى الغوث ربّ العالمينا
وزين العابدين بقيد ذيل‌وراموا قتله أهل الخؤونا
فبعدهمُ على الدُّنيا تراب‌فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذى قصّتى مع شرح حالى‌ألا يا سامعون ابكوا علينا «۱»

### الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم

المتتبع لمسيرة الركب الطاهر من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، يدرك أنّ الإمام عليه السلام كان هو المسيطر على الأوضاع وكان يخرق الاعلام المشوّه ويقلّب الأمر على الحكّام ويبيّن الحقائق المستورة، فكان نهجه وسلوكه نهج الفعل والتأثير، لا الانفعال والتأثّر.

ومن هذا المنطلق نفهم سرّ إيفاد الإمام عليه السلام بشير بن حذلم الشاعر إلى المدينة، فلقد تمكّن- بصفته رسول الإمام عليه السلام، وبكونه شاعراً قويّاً ومؤثّراً عاطفياً- من التأثير فى المجتمع حتّى كاد أن يقلب الوضع فى المدينة، بحيث تحرّك أهل المدينة- بما فيها من الرجال والنساء والكبار والصغار- إلى خارجها لاستقبال آل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، واستثمر الإمام عليه السلام هذه الفرصة وألقى عليهم

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۷؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۸

كلمته التى سوف ترى مدى تأثيرها بعد ذلك.

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فلمّا قربنا منها- أى المدينة- نزل علىّ بن الحسين عليهما السلام، فحطّ رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال:

يا بشير، رحم اللّه أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يابن رسول اللّه، إنّى لشاعر، قال: فادخل المدينة وانع أبا عبداللّه عليه السلام.

قال بشير: فركبتُ فرسى وركضت حتّى دخلت المدينة (۱).

وقال: فلمّا بلغت مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله رفعت صوتى بالبكاء، وأنشأتُ أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بهاقتل الحسين فأدمعى مدرارُ
الجسمُ منه بكربلاء مضرّجٌ‌والرأس منه على القناة يُدارُ

قال: ثمّ قلت: هذا علىّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه» (۲).

### الفصل الثالث

### حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أنّه قال: «وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نعى سيّدى ناعٍ نعاه فأوجعافأمرضنى ناعٍ نعاه فأفجعا
أعينىّ جودا بالمدامع واسكباوجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعاوأصبح أنف الدّين والمجد أجدعا
على ابن نبىّ اللّه وابن وصيّهوإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۹

ثمّ قالت: أيّها الناعى جدّدت حزننا بأبى عبداللّه عليه السلام، وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت يرحمك اللّه؟

قلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهنى مولاى علىّ بن الحسين، وهو نازل موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبداللّه الحسين عليه السلام ونسائه» «۱».

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أيضاً أنّه قال: «فما بقيت فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزن من خدورهن، مكشوفة شعورهنّ، مخمشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال ابن نما: «فلم يبق فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزت وهنّ بين باكية وناتحة ولاطمة، فلم يز يوم أمرّ على أهل المدينة منه» «۳».

وقال فى أخبار الزينبات: «حدّثنى إبراهيم بن محمّد الحريرى، قال: حدّثنى عبد الصمد بن حسّان السعدى، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لمّا حملنا إلى يزيد وكنّا بضعة عشر نفساً أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها فى مستهلّ.. «۴» وعلى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق... «۵»، فجاء عبد الملك بن الحارث السهمى فأخبره بقدومنا، فأمر أن ينادى فى أسواق المدينة ألا- إنّ زين العابدين وبنى عمومته وعمّاته قد قدموا إليكم، فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء

---

(۱) الملهوف: ۲۲۷.

(۲) الملهوف: ۲۲۶؛ تسلية المجالس ۲/ ۴۶۰؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۳.

(۳) مثير الأحزان: ۱۱۲.

(۴) (و ۵) بياض فى الأصل.

(۵)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۰

بنى هاشم حاسرات تنادى واحسيناه واحسيناه، فأقمنا ثلاثة أيّام بلياليها ونساء بنى هاشم وأهل المدينة مجتمعون حولنا» «۱».

### استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة

قال ابن نما: «وخرج الناس إلى لقائه (علىّ بن الحسين عليه السلام)، وأخذوا المواضع والطرق» «۲».

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فتركونى مكانى وبادروا، فضربتُ فرسى حتّى رجعتُ إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسى، وتخطّيت رقاب الناس، حتّى قربت من باب الفسطاط» «۳».

وهذا التوصيف يكشف عن مدى زحام الناس حول الإمام عليه السلام، بحيث لم يجد بشير بُدّاً إلّاأن يتخطّى رقاب الناس، ويوصل نفسه قرب باب الفسطاط.

### خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

روى السيّد ابن طاووس عن بشير: «وكان علىّ بن الحسين عليهما السلام داخلًا، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسى، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجوارى والنساء، والناس من كلّ ناحية يعزّونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكتت فورتهم، فقال عليه السلام: «۴»

---

(۱) أخبار الزينبات: ۱۱۳.

(۲) مثير الأحزان: ۱۱۲.

(۳) الملهوف: ۲۲۸.

(۴) قال ابن نما: قال بشير: فعدت إلى باب الفسطاط وإذا هو قد خرج ويده خرقة يمسح بها دموعه وخادم معه كرسى، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزّاه الناس، فأومى إليهم أن اسكتوا، فسكتت فورتهم، فقال.. (مثير الأحزان: ۱۱۳).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۱

الحمد للّه‌ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدّين، بارئ الخلائق أجمعين، الذى بَعُد فارتفع فى السماوات العُلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور، وفجائع الدهور، وألم الفواجع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة.

أيّها القوم، إنّ اللّه تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة فى الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبداللّه عليه السلام وعترته، وسبى نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزيّة التى لا مثلها رزية.

أيّها الناس، فأىّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟! أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟!

فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان فى لجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أيّها الناس، أىّ قلبٍ لا ينصدع لقتله؟! أم أىّ فؤاد لا يحنّ إليه؟! أم أىّ سمع يسمع هذه الثلمة التى ثلمت فى الإسلام ولا يصمّ؟!

أيّها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذءومين شاسعين عن الأمصار، كأنّنا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأوّلين، إن هذا إلّااختلاق.

واللّه، لو أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله تقدّم إليهم فى قتالنا كما تقدّم إليهم فى الوصاية

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۲

بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا للّه‌وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأفظعها وأمرّها وأفدحها، فعند اللّه نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا، إنّه عزيز ذو انتقام» «۱».

ثمّ قام- عليه السلام- ومشى إلى المدينة ليدخلها.. «۲».

### تأمّل وملاحظات

إنّ هذا الخطاب مع قصره يحتوى على أمور مهمّة، نذكر بعضها:

۱- التركيز على حمد اللّه وثنائه المستمرّ وعلى كلّ حال وفى كلّ الظروف.

۲- بيان ما وقع فى عالم الكون، وأنّ العوالم بما فيها من البحار والسماوات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة وأهل السماوات و... بكت على الحسين وأنّ ما حدث مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأفظعها وأمرّها وأفدحها و..

۳- بيان عمق ما ارتكبوه من الفاجعة، بحيث لم يمكن أن يقع أبشع منها، وأنّه لم يعهد فى التاريخ، حتّى لو أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله كان أوصاهم بذلك- فرضاً- لما زادوا على ما فعلوا بهم، وإليه يشير العلّامة الآية السيّد مهدى بحر العلوم فى قوله:

لو أنّهم أمروا بالبغض ما صنعوافوق الذى صنعوا لو جدّ جدّهم «۳»

۴- إيقاظ الناس وتوجيههم على ذلك بلزوم اتّخاذ الموقف، فى قوله عليه السلام:

أىّ قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أىّ فؤاد لا يحنّ إليه؟! أم أىّ سمعٍ يسمع هذه الثلمة التى ثلمت فى الإسلام ولا يصمّ؟!

---

(۱) الملهوف: ۲۲۸؛ مثير الأحزان: ۱۱۳؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۳ بتفاوت يسير.

(۲) ينابيع المودّة ۳/ ۹۳.

(۳) عبرات المصطفين ۲/ ۳۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۳

## فى المدينة المنوّرة

### حالة أهل البيت عليهم السلام حين دخولهم المدينة

قال الشيخ ابن نما الحلّى يصف الحالة: ثمّ دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول صلى الله عليه و آله فرآها مقفرة الطلول، خالية من سكّانها، خالية بأحزانها، قد غشيها القدر النازل، وساورها الخطب الهائل، وأطلّت عليها عذابات المنايا، وأظلّتها جحافل الرزايا، وهى موحشة العرصات، لفقد السادات ...

وقفت على دار النبىّ محمّدفألفيتها قد أقفرت عرصاتها

وأمست خلاءً من تلاوة قارئٍوعطّل منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للعلوم وجنّةًمن الخطب يغشى المعتقين صلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشملم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعينى لقتل السبط عبرى ولوعتىعلى فقده ما تنقضى زفراتها

فيا كبدى كم تصبرين على الأذىأما آن أن يغنى إذن حسراتها «۱»

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب الكركى: «ولمّا شاهد عليه السلام منازل أحبائه التى كانت مشارق أنوار الإيمان ومظاهر أسرار القرآن ومواطن مصابيح العرفان ومعادن مجاويع الإحسان تندب بلسان حالها وتنحب لفقد رجالها وتذرف عبراتها من مآقيها وتصاعد زفراتها من تراقيها، وتنادى بصوت ينبئ عن شدّة لوعتها، ويخبر بحدّة كربتها، ويستخبر كلّ راكب وراجل، وينشد كلّ ظاعن ونازل:

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۴ أين من كانوا شموسى وبدورى أين من كانوا جمالى وسرورى

أين من كانوا حماتى ورعاتى وهداتى حين تعيينى أمورى ... «۱»

مذ نأوا بالبعد عن إنسان عينى كثر الشامت إذ قلّ نصيرى

يا عيونى إن تكن عزّت دموعى فاذرفى بالدم من قلبٍ كسير

نادى مجالس كراماتهم ومدارس تلاواتهم ومقامات عباداتهم ومحاريب صلواتهم، أين من كُتب رياض الكرم بجودهم وحماة الامم بوجودهم؟ أين عمّارك بركوعهم وسجودهم وقوّامك فى طاعة معبودهم؟ أين من كانت حدائق أنعمهم فى فنائك مغدقة، وجداول كرمهم فى خلالك متدفّقة، وأعلام علومهم منصوبة، وأروقة شرفهم مضروبة؟ كم أضاءوا بمصابيح نفقاتهم ظلمتك؟ وكم آنسوا بنغمات تلاوتهم وحشتك؟ وكم أحيوا بصلاتهم ليلك ونهارك؟ وكم أناروا بنور تهجّدهم حنادس أسحارك؟

فأجابه صداها بلسان حالها وأخبره فناؤها بتنكّر أحوالها: رحلوا عن تقنّعى فسكنوا فى بيت الأحزان قلبى، ونأوا عن ربوعى، فأطالوا لطول نواهم كربى، فآه فياشوقاه لمواطئ أقدامهم على صعيدى، آه وا أسفاه لانتقال أقمار وجوههم عن منازل سعودى، خابنى زمانى بإبعادهم عنّى، فأصبح باب سرورى مرتجى، وعاندنى دهرى إذ أسلبهم منّى، فليس لى بعدهم فى الخلق مرتجى، فيا كلم قلبى ذُب

أسفاً فما لک مأوی فی رمیم عظامی، ویا سقیم جسمی مت کمداً قبل تقضّی مدّتی وأیامی...
وشاهد صلوات اللّه علیه منازل أحبائه مظلمة لوحشتها، مقفرة لخلوتها،

---

(۱) هنا عدّة أبیات لم أذکرها مراعاة للاختصار.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۵
فکأنّی بلسان حاله قد ناجاها، وبیان مقاله ناداها: یا أیّتها المنازل التی غابت عنها حماتها، وغیّرت صفاتها، وحلّت مرابعها، وأقوت مجامعها، حزنی لفقد عمّارک سرمد، ووجدی لبُعد سمانک لا ینفد، وأنباء مصیبتهم ترسل عبراتی، وأحادیث محنتهم تهیّج حسراتی، ودیارهم الخالیة تحرق قلبی، وربوعهم الخاویة تذهل لبّی، وکیف لا یقدح زند الفراق نار الاشتیاق فی جوانحی وأحشائی، ویفرغ فرط الغرام ثوب السقام علی جوارحی وأعضائی..» «۱».

### حالة المدینة بعد دخول حرم الحسین علیه السلام

#### اشارة

قال الخوارزمی: «قالوا: ولمّا دخل حرم الحسین علیه السلام المدینة عجّت نساء بنی هاشم، وصارت المدینة صیحةً واحدة..» «۲».
وقال ابن قتیبة النیسابوری: «.. حتّی دخلوا المدینة، فلم یسمع واعیة مثل واعیة بنی هاشم فی دورهم علی الحسین بن علیّ علیهما السلام» «۳».

### رثاء امرأة من بنات عبد المطّلب

روی ابن الجوزی بإسناده عن عمّار الدهنی، عن أبی جعفر قال: [لمّا] قدموا المدینة خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب ناشرة شعرها واضعة کفّها علی رأسها تلقّاهم وتقول:
ماذا تقولون إن قال النبیّ لکم‌ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

---

(۱) تسلیة المجالس ۲/ ۴۶۴.
(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۶، ثمّ ذکر بعد ذلک ضحک عمرو بن سعید أمیر المدینة وتمثّله بقول عمرو بن معدی‌کرب الزبیدی وخطبته علی‌المنبر، وهو ماذکرناه بعد وصول رأس الحسین علیه السلام المدینة، فلا نعید.
(۳) روضة الواعظین ۱/ ۱۹۲.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۶یعترتی وبأهلی بعد مفتقدی‌منهم أُسارى وقتلی ضرّجوا بدم
ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم‌أن تخلفونی بسوءٍ فی ذوی رحمی «۱»

### عند مسجد الرسول صلی الله علیه و آله

قال العلّامة المجلسی رحمه الله: «روی فی بعض مؤلّفات أصحابنا: قال الراوی:
«وأمّا زینب فأخذت بعضادتی باب المسجد، ونادت ":یا جدّاه، إنّی ناعیة إلیک أخی الحسین، "وهی مع ذلک لا تجفّ لها عبرة، ولا تفتر من البکاء والنحیب، وکلّما نظرت إلی علی بن الحسین تجدّد حزنها، وزاد وجدها» «۲».

### لبس السواد وإقامة المآتم

روی البرقی بإسناده عن عمر بن علی بن الحسین، قال: «لمّا قتل الحسین‌بن علی علیه السلام لبس نساء بنی هاشم السواد والمسوح، وکنّ لا یشتکین من حرّ ولا برد، وکان علیّ بن الحسین یعمل لهنّ الطعام للمأتم» «۳».

### مکافأة الحرس

لقد شکرت العلویات کلّ الذین قاموا برعایتهنّ من الشام حتّی المدینة، قال الشبلنجی: «وکان [الرجل الحارس] یسألهم عن حالهم ویتلطّف بهم فی جمیع

---

(۱) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۱. وروی نحوه فی: البدء والتاریخ ۶/ ۱۲؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۹ و ۲۰۰؛ تهذیب الکمال: ۴۲۹ بتفاوت یسیر. لقد ذکرنا- فیما سبق- رثاء ابنة عقیل حینما ورد خبر مقتل الإمام الحسین علیه السلام إلی المدینة، إلّاأنّ بعض المؤرّخین- کما ذکرنا أسماءهم آنفاً- روی ذلک بعد وصول حرم الحسین علیه السلام المدینة، وهو لا ینافی ما سبق، إذ هما أمران إیجابیان لا مانع من جمعهما وتکرّرهما فی زمانین.
(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸.
(۳) المحاسن: ۴۲۰، باب الإطعام، باب ۲۶، ح ۱۹۶، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۸ ح ۳۳.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۷
أمورهم، ولا یشقّ علیهم فی مسیرهم إلی أن دخلوا المدینة، فقالت فاطمة بنت الحسین لُاختها سکینة: قد أحسن هذا الرجل إلینا، فهل لک أن تصلیه بشیء؟
فقالت: واللّه ما معنا ما نصله به إلّاما کان من هذا الحلی، قالت: فافعلی، فأخرجتا له سوارین ودملجین ویعثا بهما إلیه فردّهما، وقال: لو کان الذی صنعته رغبةً فی الدُّنیا لکان فی هذا مقنع بزیادة کثیرة، ولکنّی واللّه ما فعلته إلّالله، ولقرابتکم من رسول اللّه صلی الله علیه و سلم» «۱».
ولقد ذکرنا فیما سبق فی مبحث «حسن المعاملة فی الطریق» ما یدلّ علی ذلک، إلّاأنّ الکلام جری بین فاطمة بنت علی واختها زینب سلام اللّه علیهما، وأنّ التی أرسلت السوار والدملج إلی ذلک الرجل هی زینب علیها السلام، وهو الأنسب «۲».
ولکن الإمام زین العابدین علیه السلام کافأ بعضهم بأحسن ما یمکن وفوق مایتصوّر.
روی الطبری الإمامی بإسناده عن أبی نمیر علیّ بن یزید، قال: «کنت مع علیّ بن الحسین علیه السلام عندما انصرف من الشام إلی المدینة، فکنت أُحسن إلی نسائه وأتواری عنهم عند قضاء حوائجهم، فلمّا نزلوا المدینة بعثوا إلیّ بشیء من حلیّهن فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا للّه‌عزّ وجلّ (ولرسوله خ) فأخذ علیّ بن الحسین علیه السلام حجراً أسود أصمّاً، فطبعه بخاتمه، ثمّ قال: خذه وسل کلّ حاجة لک منه، فواللّه الذی بعث محمّداً بالحقّ لقد کنت أسأله الضوء فی البیت فینسرج فی الظلماء، وأضعه علی الأقفال فتفتح لی، وآخذه بین یدی السلاطین فلا أری إلّاما أحبّ» «۳».

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.
(۲) ذکر ذلک تاریخ الطبری ۴/ ۲۵۴ والکامل فی التاریخ ۴/ ۸۸ ومقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴ والبدایة والنهایة ۸/ ۱۹۷.
(۳) دلائل الإمامة: ۲۰۱ ح ۱۱۹، انظر: نوادر المعجزات ۱۱۶/ ۷؛ إثبات الهداة ۳/ ۲۶، ب ۱۷، ف ۲۲، ح ۶۱؛ مدینة المعاجز ۴/ ۲۵۹، ح ۱۲۹۳.
مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۸

### هدم بیوت تتعلّق بأسرة الحسین علیه السلام

وممّا یکشف القناع عن سیاسة القمع الأموی ما ارتکبوه من هدم لبعض البیوت التی تتعلّق بأسرة أبی عبداللّه علیه السلام، وهذا هو تأیید آخر لما ذکرناه مراراً.
قال القاضی نعمان: «وروی عن جعفر بن محمّد علیه السلام أنّه قال:
أُصیب الحسین علیه السلام وعلیه دین بضع وسبعون ألف دینار.
قال: وکفّ یزید عن أموال الحسین علیه السلام، غیر أنّ سعید بن العاص هدم دار علیّ بن أبی طالب، ودار عقیل ودار الرباب بنت امرئ القیس وکانت تحت الحسین، وهی أُمّ سکینة» «۱».

وهذا هو تأييد آخر لما هو مسلّم فى التاريخ، وركّزنا عليه وأكّدناه مراراً وقلنا إنّ ما هو يظهر من بعض الكتب من إظهار يزيد الحزن على ما وقع لم يكن إلّاكذباً ونفاقاً وزوراً، وإلّا فلماذا هذا الفعل الشنيع؟

لاحظوا ما قيل من طلب يزيد من الإمام عليه السلام أن يكتب إليه كتاباً إذا اضطرّ إلى أمر! ثمّ يفعل بهم هذا!!

### إقامة العزاء على الحسين عليه السلام

روى القاضى نعمان عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

«نيح على الحسين بن على سنة كاملة كلّ يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذى أُصيب فيه، وكان المشوّر بن مخرمة وأبو هريرة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله يأتون مستترين ومقنّعين، فيسمعون ويبكون» «۲».

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹، ح ۱۱۷۳.

(۲) دعائم الإسلام ۱/ ۲۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۹

وهذا الخبر يدلّ على مدى حزن الهاشميّين واهتمامهم بعزاء سيّد الشهداء عليه السلام، بحيث حزنوا كأشدّ ما يكون الحزن واللوعة، واستمرّوا على ذلك، إبقاءً لذكر أبى عبداللّه عليه السلام واستمراراً لنهجه.

### نوح الجنّ

قال الزرندى: روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: نيح (على) الحسين بن على ثلاث سنين، وفى اليوم الذى قتل فيه، فكان واثلة بن الأصقع ومروان بن الحكم ومسور بن مخرمة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله يجيئون متقنّعين فيسمعون نوح الجنّ ويبكون «۱».

### رثاء أمّ البنين

روى عن صاحب رياض الأحزان أنّه قال: «وأقامت أُمّ البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين وأهل بيته» «۲».

وقال العامقانى: «ويستفاد قوّة إيمانها.. أنّ بشراً كلّما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت ما معناه أخبرنى عن الحسين عليه السلام، فلمّا نعى إليها الأربعة قالت: قد قطّعت أنياط قلبى، أولادى ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبى عبداللّه الحسين عليه السلام» «۳».

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۲۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۸۹.

(۲) رياض الأحزان: ۶۰، على ما فى هامش شرح الأخبار ۳/ ۱۸۶.

(۳) تنقيح المقال ۳/ ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۰

قال أبو الفرج الاصفهانى: «وكانت أُمّ البنين.. تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى!

ذكر ذلك علىّ بن محمّد بن حمزة، عن النوفلى، عن حمّاد بن عيسى الجهنى، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد» (۱).

وقال أبو الحسن الأخفش فى شرح الكامل: «وقد كانت تخرج إلى البقيع كلّ يوم ترثيه، تحمل ولده (أى ولد العبّاس عليه السلام) عبيداللّه، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم، فيبكون لشجى الندبة.

ومن قولها رضى اللّه عنها:

يا من رأى العبّاس كرّ على جماهير النقدووراه من أبناء حيدر كلّ ليثٍ ذى لبد

أنبئت أنّ ابنى أُصيب برأسه مقطوع يدويلى على شلى أمال برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك فى يديك لما دنا منك أحد وقولها أيضاً:

لا تدعونّى ويك أُمّ البنين تذكّرينى بليوث العرين

كانت بنون لى ادعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهم فكلّهم أمسى صريعاً طعين

ياليت شعرى أكما أخبرواباًنّ عبّاساً قطيع اليمين» (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۱

### حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها

لقد حزنت الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام حزناً بالغاً، ووجدت عليه وجداً شديداً، وقد أبدت من الوفاء شيئاً غريباً.

قال ابن الأثير: «وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهى أُمّ ابنته سكينة، وحُملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثمّ عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً» «۱».

وقال ابن كثير: «ولمّا قتل (الحسين عليه السلام) بكربلاء كانت (رباب) معه، فوجدت عليه وجداً شديداً.. وقد خطبها بعده خلقٌ كثير من أشراف قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، واللّه لا يؤوينى ورجلًا بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمدة حتّى ماتت. ويقال إنّها عاشت بعده أيّاماً يسيرة، فاللّه أعلم» «۲».

وما ذكر من إقامتها على قبر أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام سنة، ثمّ رجوعها إلى المدينة قائلة:

إلى الحول ثمّ اسم السلام عليكماومن يبك حولًا كاملًا فقد اعتذر «۳»

ممّا لا يمكننا المساعدة عليه، وهو بعيد جدّاً، والمستفاد من البيت البكاء على الحسين عليه السلام سنة لا البقاء على قبره الشريف، ولذلك ذكر بعض المؤرّخين ذلك بقوله «قيل» الدالّ على ضعفه «۴».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

(۲ و ۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۱۲.

(۴) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۲

نعم، قال سبط ابن الجوزى: «وعاشت بعد الحسين سنة، ثمّ ماتت كمداً، ولم تستظلّ بعد الحسين بسقف» «۱».

وبذلك يستظهر أنّها قالت ذلك البيت فى آخر أيّام حياتها، ولعلّها أنشدته حينما رأت بوادر الموت وعلمت بفراق الروح من الجسم، وإلّا فمن شأنها أن تكون على هذه الحالة إلى آخر أيّام حياتها ولو طالت.

وذكر بعض المؤرّخين أنّها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه:

إنّ الذى كان نوراً يستضاء بهبكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبىّ جزاك اللّه صالحةعنّا وحييت خير الموازين

قد كنت جبلًا صعباً ألوذ بهوكنت تصحبنا بالرحم والدِّين

مَن لليتامى ومن للسائلين ومنيغنى ويأوى إليه كلّ مسكين

واللّه لا أبتغى صهراً بصهركمحتّى أغيّب بين الرمل والطين «۲»

### رثاء عاتكة بنت زيد

قيل: إنّه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسين عليه السلام أنّ زوجته السيّدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تنوح عليه، وقد رثته بذوب روحها قائلةً:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناًأَقْصَدَتْهُ أسِنَّةُ الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاًلا سقى الغيثُ بعده كربلاء «۳»

هذا، ولكن نُسبت هذه الأبيات- مع تفاوتٍ يسير- إلى رباب زوجة الإمام

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) انظر الأغانى: ۱۶/ ۱۴۷.

(۳) معجم البلدان: ۴/ ۵۰۵، ۱۰۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۳

الحسين، وأنّها رثت بها الحسين عليه السلام فى الشام بعدما أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فى حجرها وقالتها «۱».

### أمّ سلمة ترد الأمانات إلى أهلها

روى الشيخ الكلينى أيضاً بإسناده عن أبى بكر الحضرمى عن أبى عبداللّه عليه السلام قال: «إنّ الحسين صلوات اللّه عليه لمّا صار إلى العراق استودع أمّ سلمة رضى اللّه عنها الكتب والوصيّة، فلمّا رجع علىّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه» «۲».

ونحوه ما ذكره المسعودى بقوله: «ثمّ أحضر (أى الإمام الحسين عليه السلام) علىّ بن الحسين عليه السلام وكان عليلًا، فأوصى إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام وعزفه أن قد دفع العلوم والصحف والسلاح إلى أمّ سلمة رضى اللّه عنها، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه» «۳».

وقال أيضاً: «فلمّا قرب استشهاد أبى عبداللّه عليه السلام دعاه (أى علىّ بن الحسين عليه السلام)، وأوصى إليه، وأمره أن يتسلّم ما خلّفه عند امّ سلمة- رحمها اللّه- مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب» «۴».

وهذا أيضاً ممّا يدلّ على مدى جلالة وعظمة أمّ سلمة رضوان اللّه عليها، بحيث إنّها كانت مؤتمنة عند الرسول وآله إلى آخر أيّام حياتها، والأشياء التى حفظتها هى الأشياء التى لابدّ أن تكون عند حجّة اللّه فى الأرض فى كلّ زمان.

وممّا يُظهر أهمّيّة ذلك ما رواه الفقيه ابن حمزة الطوسى عن أبى خالد الكابلى أنّه

---

(۱) تاريخ القرمانى على ما فى هامش شرح الأخبار ۳/ ۱۷۸.

(۲) الكافى ۱/ ۲۴۲، ح ۳؛ الغيبة ۱۹۵/ ۱۵۹؛ المناقب ۴/ ۱۷۲؛ اعلام الورى: ۲۵۲.

(۳) إثبات الوصيّة: ۱۴۲.

(۴) إثبات الوصيّة: ۱۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۴

قال: «لمّا قُتل أبو عبداللّه الحسين صلوات اللّه عليه، وبقيت الشيعة متحيّرة، ولزم علىّ بن الحسين صلوات اللّه عليهما منزله، اختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه، وجعلت الشيعة تسأله عن مسألة ولا يجيب فيها، وبقيت لا أدرى من الإمام متحيّراً، وإنّى سألته ذات يوم فقلت له: جعلت فداك، عندك سلاح رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

فغضب، ثمّ قال: يا معشر الشيعة، تعّونا (تعيبونا خ)؟!

فخرجت من عنده حزيناً كئيباً لا أدرى أين أتوجّه، فمررت بباب علىّ بن الحسين زين العابدين عليه الصلاة والسلام قائم الظهيرة، فإذا أنا به فى دهليزه قد فتح بابه، فنظر إلىّ فقال: «يا كنكر»، فقلت: جعلت فداك، واللّه إنّ هذا الاسم ما عرفه أحد إلّااللّه عزّوجلّ وأنا، وامّى كانت تلقّبنى به وتنادينى وأنا صغير.

قال: فقال لى: كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت: نعم.

قال: إن شئت حدّثتك، وإن شئت تحدّثنى؟

فقلت: بأبى أنت وأُمّى فحدّثنى، قال: سألته عن سلاح رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقال: يا معشر الشيعة، تعّونا؟ فقلت: جعلت فداك، كذا واللّه كانت القضيّة، فقال للجارية: ابعثى إلىّ بالسفط، فأخرجتْ إليه سفطاً مختوماً، ففضّ خاتمه وفتحه، ثمّ قال: هذه درع رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ثمّ أخذها ولبسها، فإذا هى إلى نصف ساقه، قال: فقال لها: اسبغى، فإذا هى تنجرّ فى الأرض، ثمّ قال: تقلّصى، فرجعت إلى حالها، ثمّ قال صلوات اللّه عليه: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذا لبسها قال لها هكذا، وفعلت هكذا مثله» «۱».

---

(۱) الثاقب فى المناقب: ۳۶۳، ح ۳۰۲، انظر: المناقب ۴/ ۱۳۵؛ الهداية الكبرى: ۲۲۵؛ مدينة المعاجز ۴/ ۴۲۲، ح ۱۴۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۵

### فاطمة بنت الحسين عليه السلام ترد الأمانات إلى أهلها

روى الشيخ الكلينى رحمه الله بإسناده عن أبى الجارود، عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الحسين بن علىّ عليهما السلام لمّا حضره الذى حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان علىّ بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلّاأنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علىّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار واللّه ذلك الكتاب إلينا يا زياد.

قال: قلت: ما فى ذلك الكتاب جعلنى اللّه فداك؟ قال:

فيه واللّه ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق اللّه آدم إلى أن تفنى الدُّنيا، واللّه إنّ فيه الحدود، حتّى أنّ فيه أرش الخدش» «۱».

ويبدو أنّ هذه غير الأمانات التى قامت بردّها أمّ سلمة، فيظهر أنّ الإمام عليه السلام قسّم الأمانات والوصيّة وبعض المواريث إلى قسمين، فجعل بعضها بيد ابنته فاطمة، والآخر بيد أمّ سلمة، لكى يسلّماهما من بعده إلى حجّة اللّه فى أرضه. هذا وعقولنا قاصرة عن إدراك ذلك تفصيلًا.

### استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق عن أبى عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال:

«البكّاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله، وعلىّ بن الحسين عليهما السلام، فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار فى خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: «عز و جل الحمد لله لله عز و جل ف الله اكبر الحمد لله عز و جل مقدمه كر يو صدق الله العظيم ف صلى الله عليه و آله و سلم الله اكبر ى عز و جل كون صلى الله عليه و آله و سلم رض الحمد لله

---

(۱) انظر: بصائر الدرجات: ۱۶۸، ح ۲۴؛ المناقب ۴/ ۱۷۲؛ إثبات الوصيّة: ۱۴۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۶

او عز و جل كون من اله الحمد لله لكين» «۱»، وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكى بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكى بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأمّا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله فبكت على رسول اللّه صلى الله عليه و آله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء، فتبكى حتّى تقضى حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا علىّ بن الحسين فبكى على الحسين عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعام إلّابكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول اللّه، إنّى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّى وحزنى إلى اللّه، وأعلم من اللّه ما لا تعلمون، إنّى لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلّا خنقتنى لذلك عَبْرة» «۲».

وقال ابن نما: «فقد رويت عن والدى رحمة اللّه عليه أنّ زين العابدين عليه السلام كان- مع حلمه الذى لا توصف به الرواسى وصبره الذى لا يبلغه الخلّ المواسى- شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه، فإذا أحضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه وقال: واكرباه، ويكرّر ذلك ويقول: قتل ابن رسول اللّه عطشانا حتّى يبلّ [بالدمع] ثيابه» «۳».

---

(۱)

يوسف: ۸۵.

(۲) أمالى الصدوق: ۲۰۴، مجلس ۲۹، ح ۵؛ الخصال ۲۷۲/ ۱۵۴. وروى الفتال النيسابورى آخره.

(۳) مثير الأحزان: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۷

وقال: «قال أبو حمزة الثمالى: سُئل عليه السلام عن كثرة بكائه، فقال:

إنّ يعقوب فقد سبطاً من أولاده فبكى عليه حتّى ابيضّت عيناه وابنه حىّ فى الدُّنيا ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أبى وسبعة عشر من أهل بيتى قُتلوا فى ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟!» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «فاسلك أيّها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حملة الكتاب، فقد روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام- وهو ذو الحلم الذى لا يبلغ الوصف إليه- أنّه كان كثير البكاء لتلك البلوى، عظيم البثّ والشكوى، فروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضره الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه، فيقول: كُلْ يا مولاى، فيقول: قُتل ابن رسول اللَّه جائعاً، قُتل ابن رسول اللَّه عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكى حتّى يبلّ طعامه من دموعه، ويمتزج شرابه منها، فلم يزل كذلك حتّى لحق باللَّه عزّوجلّ» «۲».

وروى الخوارزمى بإسناده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال:

«كان أبى علىّ بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعرّ جلده ويصفرّ لونه وترتعد فرائصه، ويقف شعره ويقول ودموعه تجرى على خدّيه: لو علم العبد من يناجى ما انفتل.

وبرز يوماً إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده قد سجد

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) الملهوف: ۲۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۸

على حجارة خشنة، قال مولاه: فوقفت حيث أسمع شهيقه وبكاءه، فواللَّه لقد أحصيت عليه ألف مرّة وهو يقول: لا إله إلّا اللَّه حقّاً حقّاً، لا إله إلّااللَّه تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّااللَّه إيماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من سجوده وإنّ لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه، فقال له مولاه: يا سيّدى، أما آن لحزنك أن ينقضى، ولبكائك أن يقلّ؟! فقال له: ويحك، إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّاً ابن نبىّ وله اثنا عشر ابناً، فغيّب اللَّه تعالى واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء وابنه حىّ فى دار الدُّنيا، وأنا رأيت أبى وأخى وسبعة وعشرين «۱» من أهل بيتى صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزنى ويقلّ بكائى» «۲».

وقال الأربلى: وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

«سُئل علىّ بن الحسين عن كثرة بكائه، قال: لا تلومونى، فإنّ يعقوب فَقَدَ سِبْطاً من ولده فبكى حتّى ابيضّت عيناه ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتى فى غداة واحدة قتلى، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟ «۳»».

---

(۱)

جاء فى نقل الملهوف: سبعة عشر، وهو الصحيح، وهناك قرائن على صحّة هذا النقل.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۲۴. ورواه السيّد ابن طاووس مرسلًا بتفاوت يسير (الملهوف: ۲۳۴).

(۳) كشف الغمّة ۲/ ۱۰۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۹

### دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى استمرار الرسالة

إنّ الإمام عليه السلام قد أدّى فى دوره بأحسن ما يمكن بالنسبة إلى استمرار الرسالة الحسينيّة وتثبيت دعائمها وثمرتها وتربية النفوس عليها، وذلك بعدّة أمور:

۱- تثبيت أمر الإمامة: إنّ السلطة الغاشمة والزمرة الحاكمة أرادت وأحبّت أن ترى انخماد كلّ شىء بعد مقتل أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام، ولكن الإمام عليه السلام بدوره أثبت أنّ الإمامة أمرٌ خارج عن نطاق إرادة البشر، وأنّها أمر إلهى يلازمها لطف ربّانى وعناية ربّانيّة مخصوصة، وبذلك يحمل ما جرى بينه عليه السلام وبين عمّه محمّد ابن الحنفيّة «۱»، وممّا يؤيّد ذلك ما ذكرناه فى رواية أبى خالد الكابلى آنفاً.

۲- تربية الناس: إنّ الإمام عليه السلام بما أنّه يمتلك قوّة وموهبة إلهيّة، فقد قام بتربية الناس، وذلك عبر كلماته ومواعظه التى ربما كانت تلقى فى يوم الجمعة وفى مسجد رسول اللَّه عليه السلام، ومعلوم أنّ حضور الناس فى يوم الجمعة يختلف عمّا سواه.

روى ورّام بن أبى فراس عن سعيد بن المسيب أنّه قال: «كان علىّ بن الحسين يعظ الناس ويزهّدهم فى الدُّنيا ويرغّبهم فى الآخرة بهذا الكلام فى كلّ جمعة فى مسجد الرسول» «۲».

۳- بثّ المعارف الإلهيّة: لمّا كان الإمام عليه السلام يعيش فى ظروف سياسيّة شاقّة جدّاً، فمن الطبيعى أنّه ما كان يسعه أن يحضر الساحة بالنحو المطلوب، ولذلك نرى أنّه عليه السلام قدّم ثروة علميّة عظيمة فى قالب الدُّعاء، وهو يعالج أموراً

---

(۱) انظر الاحتجاج ۲/ ۱۴۷ و ۱۵۱.

(۲) تنبيه الخواطر: ۳۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۰

عديدة فى جوانب مختلفة كالمجال التربوى والعرفانى والاجتماعى والسياسى..

۴- الإمام ومسألة أخذ الثأر من قتلة الإمام عليه السلام: إنّ المتتبّع فى التاريخ ربما يحصل على قرائن وشواهد عديدة على قيادة الإمام عليه السلام مسألة أخذ ثأر قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وتفصيل ذلك خارج عن عهدة هذا المقال «۱»، بل إنّنا نجد أنّه كان يهتمّ فى هذه المسألة فى دعائه المستمرّ ليلًا ونهاراً.

قال القاضى نعمان: «وكان علىّ بن الحسين عليه السلام يدعو فى كلّ يوم وليلة أن يريه اللَّه قاتل أبيه مقتولًا، فلمّا قتل المختار قَتَلة الحسين عليه السلام بعث برأس عبيداللَّه بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قِبله إلى علىّ بن الحسين عليهما السلام، وقال لرسوله أنّه يصلّى من الليل، فإذا أصبح وصلّى الغداة هجع ثمّ يقوم [فيستاك] فيؤتى بغدائه، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه، فإذا قيل لك: إنّ المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على [مائدته] وقل له: «المختار يقرأ عليك السلام، ويقول لك: يابن رسول اللَّه، قد بلّغك اللَّه ثاركَ»، ففعل الرسول ذلك.

فلمّا رأى علىّ بن الحسين رأسين على [مائدته] خرّ للَّهساجداً، وقال: الحمد للَّه الذى أجاب دعائى وبلغنى ثأرى من قتلة أبى، ودعا للمختار وجزّاه خيراً» «۲».

وممّا يدلّ على مدى تأثير الإمام عليه السلام هو ملاحظة ردود فعل السلطة، نذكر بعضها:

۱- إيذاؤهم له وشتمه على المنبر: ذكر سبط ابن الجوزى عن ابن سعد أنّ والى المدينة هشام بن إسماعيل المخزومى كان يؤذى على بن الحسين ويشتم عليّاً على المنبر وينال منه «۳».

---

(۱)

انظر ذوب النضار: ۹۷- ۹۸ و ۱۴۴.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۷۰.

(۳) تذكرة الخواص: ۳۳۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۱

وقال القاضى نعمان: «وولّى هشام بن إسماعيل المخزومى المدينة، فنال علىّ بن الحسين عليه السلام من الأذى والمكروه عظيماً» «۱».

وهكذا كان دأب سائر الولاة، وإن كانت تختلف أحياناً شدّةً وضعفاً.

۲- قصد قتل الإمام أو سمّه: روى الطبرى- الإمامى- بإسناده عن إبراهيم بن سعد قال: «لمّا كانت واقعة الحرّة وأغار الجيش على المدينة وأباحها ثلاثة وجّه يَزْدَغَةَ الحمار صاحب يزيد بن معاوية (لعنه اللَّه) فى طلب علىّ بن الحسين عليهما السلام ليقتله أو يسمّه..» «۲».

### دور زينب الكبرى سلام اللَّه عليها فى استمرار الرسالة

لقد اطّلع القارئ الكريم على مواقف بطوليّة لزينب الكبرى فى مواطن عديدة، ولم تترك زينب الكبرى هذه الرسالة إلى آخر حياتها، ومن تلك المواطن هى المدينة المنوّرة، فقد أخذت بدورها العظيم تجاه هذه المأساة بحيث إنّها كانت تحرّض الناس على أخذ ثأر الحسين عليه السلام، وخطبت بالناس فى ذلك، وأثّرت، بحيث لم تتمكّن السلطة أن تتحمّل وجودها بالمدينة، وقامت بنفيها عنها.

روى صاحب «أخبار الزينبات» بإسناده عن مصعب بن عبداللَّه، قال: «كانت زينب بنت علىّ وهى بالمدينة تولّب الناس على القيام بأخذ

ثأر الحسين، فلمّا قام عبداللّه بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۰، ح ۱۱۶۲.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۹۸، ح ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۲

ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أنْ فرّق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت:

قد علم اللّه ما صار إلينا، قُتل خيّرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وخُملنا على الأقتاب، فواللّه لا خرجنا وإن اهريقت دماؤنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل: يابنة عمّاه، قد صدقنا اللّه وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء، فطيبى نفساً، وقرّى عيناً، وسيجزى اللّه الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلى إلى بلد آمن.

ثمّ اجتمع عليها نساء بنى هاشم، وتلطّفن معها فى الكلام، وواسينها» «۱».

بل المستفاد من بعض النصوص أنّ يزيد لعنه اللّه هو الذى أشار بنقلها عن المدينة، فقد رُوى عن عبيداللّه بن أبى رافع أنّه قال: «سمعت محمّداً أبا القاسم بن على يقول: لمّا قدمت زينب بنت على من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان ثارت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والى المدينة من قبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك، فجهّزها هى ومن أراد السفر معها من نساء بنى هاشم إلى مصر، فقدمتها لأيام بقيت من رجب» «۲».

وهذا يدلّ على مدى تأثير زينب الكبرى سلام اللّه عليها فى المجتمع، بحيث أحسّت الزمرة الفاسدة الحاكمة بالخطر، وقامت بنفيها عن المدينة.

وأمّا ذهابها إلى مصر أو الشام والتحقيق فى موضع دفنها فخارج عن عهدة هذا الكتاب، ولكن المهمّ التركيز على أنّها أدّت واجبها بنجاح بإبلاغ الرسالة الحسينيّة، وتحمّلت أنواع المشاقّ والآلام فى هذا السبيل.

---

(۱) أخبار الزينبات: ۱۱۵.

(۲) أخبار الزينبات: ۱۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۳

روى بإسناد عن محمّد بن عبداللّه عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن الحسن بن الحسن أنّه قال: «لمّا خرجت عمّتى زينب من المدينة خرج معها من نساء بنى هاشم فاطمة ابنة عمّ الحسين واختها سكينة» «۱».

وقال: وبالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهرى قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت على لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدّم إليها مسلمة بن مخلد، وعبداللّه بن الحارث وأبو عميرة المزنى، فعزّاها مسلمة وبكى وبكت وبكى الحاضرون، وقالت: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون..

*** وهكذا كانت حركة المسيرة المظفّرة، وهذا هو تاريخ الركب الحسينى الطاهر. ولنختم الكتاب بما أورده الباعونى بقوله:

«ولم تقم لبنى حرب بعدهم قائمة حتّى سلبهم اللّه ملكهم وقطع دابرهم وأورثهم اللعنة والخزى والعار إلى آخر الأبد، وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف: جنّبنى دماء أهل البيت، فإنّى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين» «۲».

۱/ ذو القعدة/ ۱۴۱۹ ه

محمد أمين الأمينى

---

(۱) المصدر: ۱۱۸.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۸.


**تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية**

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىُّ بْنُ موسَى الرضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرّضا(ع)، الشّيخ الصّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمع "القائمية" الثّقافيّة بأصبهان – إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِه بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ الله علَيهِم) و لاسيّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرّضا (علَيه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةَ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُنَتِّج بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمية" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبهان، إيران – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةَ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاّب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثّقلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إبالة المنابع اللاّزمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المرافِق و التسهيلات– فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - بين جِهةٍ أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبٍ، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد" "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترق"وفائى/"بناية"القائمية"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيةِ الحاليةِ لهذا المركز، شَعَبِيَة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجّلَ اللهُ تعالى فَرَجَهُ الشَّريف) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹